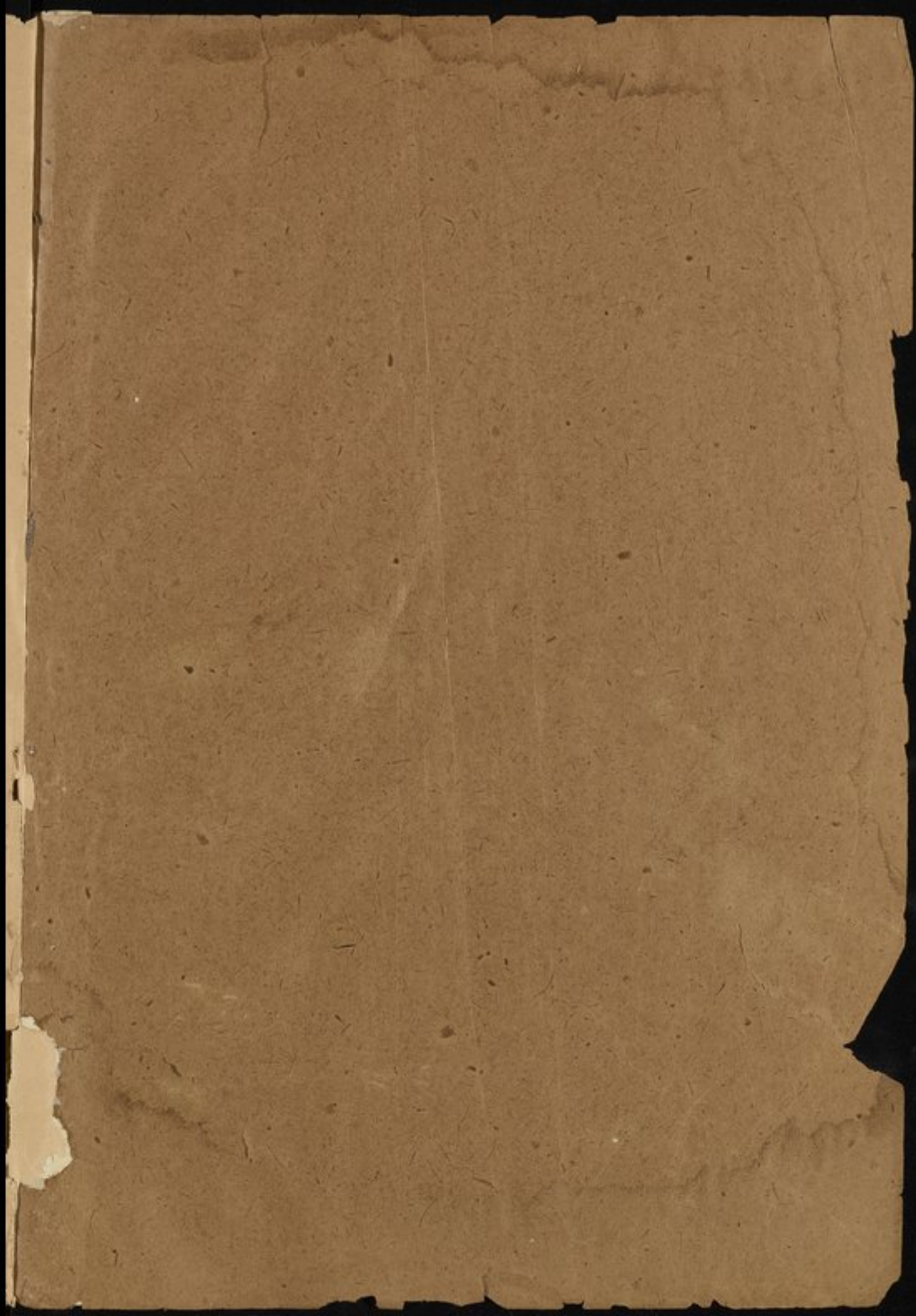




2





﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاسمي البيضاوي ﴾

٩٧	بابي اذهبوا ففحصوا من يوسف	٢	سورة يونس الرثاء آيات الكتاب الحكيم
١٠٠	فما ان جاء البشير	٤	ان الذين لا يرجون لقاءنا
١٠٢	وماتثلهم عليه من اجر ان هو	٧	واذا تلى عليهم آياتنا بينات
١٠٣	سورة الرعد المرثاء آيات الكتاب والذى	٩	واذا ادقنا الناس رجعة
١٠٨	وبستهلوك بالبينية قبل الحسنة	١١	لذين احسنوا الحسنى وزيادة
١١٣	له دعوة الخلق والذين من دونه	١٤	قل هل من شركائكم
١١٦	الذين يعلوهم انزل اليك	١٧	ومنهم من ينظر اليك
١١٨	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٠	ولو ان لكل نفس ظلت
١٢٠	مثل الجنة التي وعد المتقون	٢٢	الا ان اولياء الله
١٢٣	سورة ابراهيم الرثاء	٢٤	واتل عليهم با نوح
١٢٥	واذ قال موسى لقومه اذكروا	٢٦	وقال فرعون اتوبى بكل
١٢٨	قالت لهم رسالتهم ان نحن ١٢٨ ربنا نركب على العرش	٢٨	قال قد اجبت دعوتكم
١٣٠	الم تر ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام	٣٠	فلولا كانت قرية آمنت
١٣٣	الم تر كيف ضرب الله مثلا	٣٢	سورة هود الرثاء آيات الحكيم
١٣٧	ومضركم الشمس والشمس	٣٤	الجزء الثاني عشر وما من دابة
١٤٠	ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل	٣٧	ام يقولون افتراء قل فأتوا
١٤٤	الجزء الرابع عشر سورة الحجر الرثاء آيات	٤٠	اولئك لم يكونوا مهجرين
١٤٩	ولقد جعلنا في السماء بروجا	٤٢	ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا
١٥٤	قال يا بليس مائت	٤٣	ويصنع الفلك وكلما مر عليه
١٥٨	اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما	٤٨	قال يا نوح انه ليس من اهالك
١٦٠	لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون	٥٠	ان تقول الا اعتراك بعض
١٦٥	سورة النحل آتى امر الله فلا	٥١	قال يا قوم ارايت ان كنت
١٦٨	وتحمل اثقالكم الى بلد	٥٤	قالت يا يوشع الدواني
١٧١	والتي في الارض رواسي	٥٨	فما جاء امرنا جعلنا جالها
١٧٥	ثم يوم القيمة يخزيهم	٦٠	ويا قوم لا يحرمكم شقاقى
١٧٦	وقال الذين اشركوا لوشع الله	٦٤	يقدم قومه يوم القيمة
١٧٨	وما ارسلنا من قبلك الا رجالا	٦٨	فلذلك في مرتبة مما بعد هولاء
١٨٣	ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا	٧٢	سورة يوسف الرثاء آيات الكتاب المبين
١٨٥	وما ارسلنا عليك الكتاب	٧٤	قال يوسف لئن لم يرد
١٩٠	ويعبدون من دون الله	٧٧	فما ذهبوا واجمعوا
١٩٣	والله جعل لكم من بيوتكم مكنا	٨٠	وراودته التي هو في بيها
١٩٤	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	٨٢	فما سمعت بذكرهن ارسلت
١٩٧	ولا تفضلوا ايمانكم دخلا بينكم	٨٤	وانبعت مكة ابني ابراهيم
١٩٩	ولقد فعل انهم يقولون	٨٦	قالوا اضاعت احلام وما نحن
٢٠٢	يوم تأتي كل نفس تجادل	٨٩	الجزء الثالث عشر وما ابره نفسي
٢٠٥	ثم ان ربك لذنن جعلوا السوء	٩٠	قال هل آمنكم عليه
٢٠٨	الجزء الخامس عشر سورة الاسراء سبحان الله	٩٢	فما جهزهم يجهزهم
٢١٢	ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم	٩٥	قال معاذ الله ان تاخذ الامن وجدنا

هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاوية على تفسير القاضي البيضاوي

٢١٦	من كان يريد العاجلة جهلناه
٢٢٠	واما تعرض عنهم ابتعاد
٢٢٤	ذلك مما اوحى اليك ربك
٢٢٦	قل كونوا جبارة او خذلنا
٢٢٩	وما ننزله الا نزل بالآيات
٢٣٢	اقدمتم ان ينصف بكم جانب
٢٣٦	وان كادوا ليستفروك
٢٤١	قل لن اجمعتم الا نس والجن
٢٤٢	ومن يهد الله فهو المهتد
٢٤٧	سورة الكهف الحمد لله الذي ازل
٢٤٨	فعلقت باضع نفسك على انارهم
٢٥١	واذا امرت قومهم وما يعبدون
٢٥٣	وكذلك امرنا عليهم
٢٥٨	واصبر نفسك مع الذين يدعون
٢٦١	ودخل جنهم وهو ظالم لنفسه
٢٦٢	المال والبنون زينة الحياة الدنيا
٢٦٥	ولقد صرفنا في هذا القران
٢٦٨	مما جاؤوا قال للتيه آتنا عذابا
٢٧٠	الجزء السادس عشر قال الم اقل لك انك
٢٧٣	انا متكنا في الارض واكفناه
٢٧٥	قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء
٢٧٦	سورة المريم كهيعص
٢٨١	ياحي خذ الكتاب بقوة واكفناه
٢٨٥	فكلن واشربن وقرى عينا
٢٨٩	واقدروهم يوم البصرة اذ قضى الامر
٢٩١	ووهبنا له من رحمتنا احباء
٢٩٥	رب السموات والارض وما بينهما
٣٠١	افرايت الذي كفر باياتنا
٣٠٥	سورة طه طه ما ازلنا
٣٠٩	وانا اخترت ما سمع لما يوحى
٣١٣	اذ اوحينا اليك ما يوحى
٣١٩	قال علمها عند ربي في كتاب
٣٢٣	قالوا يا موسى اما ان تلقى
٣٢٦	ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
٣٢٩	فاخرج لهم بجلا جدداله
٣٣١	كذلك نقص عليك من انباء
٣٣٣	فقال الله الملك الحق
٣٣٦	وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن
٣٣٩	الجزء السابع عشر سورة الانبياء اقرب الناس
٣٤٢	وكم قصصنا من قرية كانت
٣٤٦	وما ارسلنا من قبلك من رسول
٣٤٩	واذا راك الذين كفروا
٣٥١	قل انما انذركم بالوحى
٣٥٤	لجعلهم جذاذا الا كبيرا
٣٥٧	وجعلناهم امم يهدون بامرنا
٣٦٢	ومن الشياطين من يقوسون له
٣٦٧	والتي احصيت فرجها
٣٧٠	لا يحزن لهم الفزع الا كبر
٣٧٢	سورة الطح يا ايها الناس اتقوا
٣٧٦	وان الساعة آتية لا ريب فيها
٣٧٨	وكذلك انزلنا آيات بينات
٣٧٩	ان الذين كفروا اوبصدون
٣٨٤	ذلك ومن يعظم شعرا الله
٣٨٦	اذن الذين يقاتلون بانهم
٣٨٨	ويستهلونك بالعذاب
٣٩٠	الملك يومئذ يحكم بينهم
٣٩٢	الميز ان الله مضر لكم ماني
٣٩٤	يا ايها الناس ضرب مثل
٣٩٦	الجزء الثامن عشر سورة المؤمن قد اظلم
٤٠٠	المؤمنون
٤٠٠	وازلنا من السماء ماء بقدر
٤٠٢	فاذا استويت انت ومن معك
٤٠٤	تم انشأنا من بعدهم قرونا
٤٠٦	والذين هم بربهم لا يشركون
٤٠٨	ولورحناهم وكشفنا ما بهم
٤١٠	ما اتخذوا من ولد وما كان
٤١١	قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
٤١٢	سورة النور سورة انزلناها
٤١٧	ان الذين جاؤا بالافاك عصبة
٤١٩	يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
٤٢١	قان لم تجدوا فيها احدا
٤٢٣	وانسكوا الا اليه منكم والصالحين
٤٣٠	رجال لانابهم تجارة ولا بيع
٤٣٣	قلب الله الليل والنهار
٤٣٦	قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
٤٣٨	واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
٤٤٢	سورة الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان
٤٤٥	واذا رآهم من مكان بعيد سمعوا لها

وذلك في سورة لا يحزن لهم الفزع والذين

انهم لم يبروا ايمان الكفار ولا في الناس

واقتراقتهم لا يقين الذين ظلموا

سورة النور سورة انزلناها

على صدر محمد ليلة فوكت في بيت النبوة

بكا آدم ثم رثا قاطا آدم من ربه

والسبح بالنسبة في

واختار الناس في مكة العتق

رواية عتقته من يدها المشاة في العتق

قال القرطبي المصلح في ربه

صحة ابراهيم في عهد القرية بانها سيرة بالصدقة

﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ﴾

٤٤٨	الجزء التاسع عشر وقال الذين لا يرجون	٤٩٠	أني وجدت امرأة تملكهم
٤٥٣	ولأبائوتك مثل الاجتياك بالحق	٤٩٢	وأني مرسله اليهم بهدية فناظرة
٤٥٤	أم تحسب ان أكثرهم يسمعون	٤٩٤	قبل لها ادخل الصرح فلما رأته
٤٥٨	وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا	٤٩٧	الجزء عشرون فلما كان جواب قومه
٤٦١	والذين لا يدعون مع الله الها آخر	٤٩٨	امن بدأ الملقى ثم يعيده
٤٦٤	سورة الشعراء طسم تلك آيات الكتاب المبين	٥٠١	ان ربك يقضى بينهم بحكمه
٤٦٧	فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي	٥٠٤	سورة القصص طسم تلك آيات الكتاب المبين
٤٦٩	فلا جد العصاة قالوا لفرعون	٥٠٧	ولما بلغ أشده واستوى آتيناك
٤٧١	قال كلا ان معي ربي سيهدين	٥٠٨	فخرج منها خائفا يترقب قال رب
٤٧٣	واجعل لي لسان صدق في الآخري	٥١١	فما قضى موسى الاجل وسار باهله
٤٧٥	قال وما علمي بما كانوا يعملون	٥١٣	فما جاءهم موسى بأياتنا عنات
٤٧٦	أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم	٥١٥	وما كنت بجانب الغربي
٤٧٧	وان ربك لهو العزيز الرحيم	٥١٧	ولقد وصلنا لهم القول
٤٧٨	ولا تبصوا الناس اشياهم	٥١٩	وما أوتيتهم من شيء فتابع الحياة الدنيا
٤٨٠	ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون	٥٢٠	قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
٤٨٢	سورة طس تلك آيات القرمان وكتاب	٥٢٢	قال اما اوتيته على علم
٤٨٦	فما جاءهم آياتنا مبصرة		

(تم فهرس الجزء الثاني)



قد طبع في المطبعة الثمانية

معارف عمومية لظارت جليله سنك ١٠٧ نومردلى وفي ٢٣ ذى القعدة سنة
١٣١٥ وفي ٢ نيسان سنة ١٣١٤ تاريخي رخصتاهمسي حاررد



ذَلِكَ الْجَنَّةِ الْخَالِدَةِ

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

مكية الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين فانها مدينة نزلت في اليهود
 بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ارفضهما) اي قرأ بفتح الراء على التثنية
 ابن كثير وقلون وحفص وقرأ بكسر الراء على الامامة ابو عمرو وحزرة والكسائي وابن عامر وابوبكر وقرأ ثورث
 بين الفتح والكسر واختلف القراء في الحروف المقطعة التي في اوائل السور اذا كان آخرها القاصصة وهي
 را وطا وها ويا وحا هل تقرأ بالامالة او بالتثنية فامل « را » من جميع سورها امالة محضة الكوفيون الا حفصا
 وابو عمرو وابن عامر وامال الاخوان وابوبكر « طا » من جميع سورها نحو طس وطسم وطه وامال ابوبكر
 وحزرة والكسائي « يا » من بس وكهيعص وواقهم ابن عامر في امالة كهيعص دون يس وامال حزرة والكسائي
 وابو عمرو وورش وابوبكر « هاء » من طه وكذلك امالها من كهيعص ابو عمرو والكسائي وابوبكر وابن ذكوان
 وامال ابو عمرو وورش وحزرة والكسائي وابوبكر وابن ذكوان « هاء » من جميع ال حم (٧) السبع الا ان اباعرو وورش
 يملان بين بين والباقي يملون امالة محضة وقرأ ابن كثير وقلون وحفص وهشام حم بفتح الحاء في جميع سورها
 وكأها الفات صحيفة على ان الاصل في هذه الكلمات ترك الامالة لان الفاتها ليست منقلبة عن الباء ومن امالها فقد
 فسدت بامالتها على انها اسماء لاحرف لانها اسماء الحروف المخصوصة وليست بحروف وقد مر ان في فوائح السور
 وجهين احدهما من جنس كلامهم او من جهة ورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** لاشفائه على
 الحكم **على** ان يكون الحكم بمعنى ذي الحكم وقوله اولانه كلام حكيم على ان يكون وصف الكتاب بالحكيم
 من قبيل وصف الحكم بصفة من تكلم به على طريق الاسناد المجازي نحو فهاره صائم ولبه قائم قال الاعشى
 * وغربة تأتي الملوك حكيمة * قد قلتها ليقال من ذا قالها *

اي فصيحة غريبة مدحت بها الملوك حكيمة لينجب الناس ويقولوا من ذا قالها والبيت يصلح شاهدا لكل واحد
 من الوجهين فان حكيمة يحتمل ان يكون بمعنى النسبة وان يكون من قبيل الاسناد المجازي **قوله** او يحكم آياته **على**
 على ان يكون الحكم فاعل بمعنى مفعول **قوله** على ان الامر بالعكس **على** اي ان تكون النكرة المحضة اسم
 كان التائفة والمعرفة خبرها على حد قوله يكون من اجها غسل وماء ويحتمل ان يكون ارتفاع يجب مبنيا

(على)

سورة يونس مكية وهي
 مائة وتسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) فضعها ابن كثير
 ونافع وحفص وامالها الباقيون اجراء لآلف
 الراء بحرى المنقلبة عن الباء (ثلاث آيات
 الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنه
 السورة او الترمذ من الآي والمراد من
 الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشفائه
 على الحكم اولانه كلام حكيم او يحكم آياته
 لم يشخص شي منها (ان كان للناس حجابا) استفهام
 انكار لتعجب ويجيبا خبر كان واسمه
 (ان اوحينا) وقرئ بالرفع على ان الامر
 بالعكس او على ان كان تائفة وان اوحينا
 بدل من يجب

(٧) (الخواصم) (لصفه)

واللام دلالة على انهم جعلوه الهوية لهم ﴿ ٣ ﴾ يوجهون نحوه انكارهم واستنزاههم (الى رجل منهم) من اثناء رجالهم دون

عظيم من عظمائهم قبل كانوا يقولون العجب ان الله لم يبعده رسولا يرسله الى الناس الا يقيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شي في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل نصبوا من امة بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام (ان الخمر الناس) ان هي القسرة او الخففة من الثقبلة تكون في موقع مفعول او حينا (ويشر الذين آمنوا) عم الانذار اذ قلنا من احد ليس فيه ما ينبغي ان يتذممه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس بالكفار ما يصح ان يشرروا به (ان لهم) بان لهم (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومزلة رقيقة سميت فدما لان السبق بها كاسميت التهمة بدا لانها تعلق باليد واضاعتها الى الصدق تصقتها والتشبه على اسم انما تالونها بصديق القول والنبوة (قال الكافرون ان هذا) يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام (لنعرضه) وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارفة لعادة مجرزة اباهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا مصرعين (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) التي هي اصول الممكنات (في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) بقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقته كقوله وحيي بضره اسبابها ويزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور نصي بمجودة العاقبة (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته وعز وجلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن ادن له (ذلكم الله) اي الموصوف بثلاث الصفات المتضمنة للالهوية والربوبية (ربكم) لا غيره الا بشارة احد في شي من ذلك (فاعبدوه)

على ان كان ثمة وان اوجينا بدل منه بدل اشتمال اي احدث بحسب لان اوجينا احدث وحى والظاهر ان يكون حيثما متعلقا بعجب على حذف لام العلة اي احدث بحسب لان اوجينا او يكون على حذف من اي من ان اوجينا **قوله** واللام دلالة على انهم جعلوه الهوية اي امرا عجبيا ينسب منه يعني ان اللام في الناس لبيان كافي هيئت لت اي هذا الخطاب لت وليس متعلقا بقوله عجبيا على طريق التعويلية كافي قولت بحسب لسعي زيد في حاجتي لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **قوله** من اقامه جلالهم اي من ايعرف بجماد ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعتدونه من اسباب العز والجلال وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم ليس من مشاهيرهم نسب لان شرفه نسبة عندهم اظهر من الشمس واقام جمع فني بوزن فني اوجع فناء بوزن فناء وهو ناحية من الناس ايلوهري فناء الدار ما امتد من جوانبها ويقال هومن اقامه الناس اذ لم يعلم من هو **قوله** او الخففة من الثقبلة اي يكون اسمها ضمير الشأن والمقدر والاصل انه انذر الناس ولما تقرر في النص ان الجملة الطليبية لاتقع خبر ضمير الشأن وجب ان يكون تقدير هذا الاصل ان الشأن قولنا ان انذر الناس على ان يكون القول المقدر مبدئا وتكون الجملة الطليبية محكية به خبرا عنه ويكون خبر ضمير الشأن جملة اسمية **قوله** عم الانذار حيث جعل متعلقه مطلق الناس لان الانذار يم الناس اي التكل ليرتدعوا عن فعل ما لا ينبغي من الصغار والكبار وترك الأولى بخلاف التبشيرة لا يتعلق بالكفار اذ ليس لهم ما يشربونه ولم يذكر المنذرية للتعميم والتحويل وذكر المشر به لتقوى رغبة الطليبين فيما يؤذيهم اليه وقدم الانذار على التبشير لان الخففة مقدمة على التحلية وازالة ما لا ينبغي متقدمة في الرتبة على فعل ما ينبغي والمشر به ما ذكره بقوله تعالى ان لهم قدم صدق وحذف الياء من ان وان شائع كثير **قوله** سابقة اي يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة والكاذبة ويكون المراد بها تقديم الله تعالى يوم القيامة هذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم نعمن الآخرون السابقون وقال صلى الله عليه وسلم ابلجة محرمة على الانبياء حتى ادخلها ومحرمة على الامة حتى تدخلها امي ويحتمل ان يكون اسم فاعل يعني السعادة السابقة في القضاء الاوولى وهي المنازل الرفيعة الروحانية والجمالية وما ذكره في بيان وجد اطلاق التقدم على السابقة وهو قوله لان السبق بها يؤيد الاحتمال الاوولى وان كان القدم سببا للوصول الى المنازل السابقة كما انها سبب نفس السبق ايضا مما انه تعالى لما اجاب عن عجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله اكان للناس عجب ان بعثنا خالق الخلق اليهم رسولا يبينهم على الاعمال الصالحة بالتواب وينذرهم على الاعمال القاسدة بالعقاب وكان هذا الجواب موقوفا على ثبوت امرين الاوولى ان يكون لهذا العالم الله قادر نافذ الحكم والتكليف والثاني ان يتحقق البعث بالمحشر والقيامة حتى يحصل الثراب والعقاب اثبت الامر الاوولى بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض فانها لكونها امورا محكية في ذاتها وصفاتها محتاجة الى ما يرجع جانب وجودها واختصاصها بخلق معين ووصف معلوم وذلك المرجح بحسب ان يكون واجب الوجود لذاته متعلبا بجميع نعوت الجلال والجلال متعلبا عن صفات المحر والنعسان واثبت الامر الثاني بقوله الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يقتضى ان يكون كونه تعالى خالقا للسموات والارض في ستة ايام امرا معلوما عند العرب وهم لا يعلمون ذلك فكيف يحسن هذا التعريف فاجابوا ان ذلك امر معلوم مشهور عند اليهود والنصارى والعرب كانوا يخالفونهم والظاهر انهم سموه منهم فلماذا السبب حسن هذا التعريف **قوله** في ستة ايام اي في مدارها لان اليوم عبارة عن زمان مقدر بمدة طلوع الشمس ومنتها غروبها فكيف يكون يوم حين لا الشمس ولا سماء ويحتمل ان يكون المراد بالايام الاوقات مطلقا كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره اي وقتد واتفق المسلمون على ان فوق السموات جسما عظيما هو العرش المحيط بسائر الاجسام وقد يطلق العرش ويراد به الملك ويقال فلان على عرشه اي ملكه وقد يطلق على البناء كافي قوله تعالى وكان عرشه على الماء اي بناؤه يدل على انه تعالى باني السموات والارض على الماء ليعرف العفلاء كمال قدرته ونفاذ مشيئته فان الخلائق يبنون بناءهم في المواضع الصلبة البعيدة من الماء لئلا ينهدم ومن بني مثل هذه الاجرام العظام على الماء كان في غاية العظمة وكال القدرة فان كل بناء يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا قال تعالى ومن الشجر وما يبرشون اي يبنون والمشهور عند جمهور القسرين ان المراد من العرش المذكور هو الجسم المحيط بالعالم وقالوا قوله تعالى ثم استوى على العرش لا يمكن ان يكون معناه انه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والارضين بدليل انه تعالى قال في آية

وحدوه بالعبادة (افلا تذكرون) تفكرون ادنى تفكر فيهمكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاما تعبدونه

(اليه مرجعكم جميعا) بالموت او التشور لاني غيره فاستعدوا للاقامه (وعدا الله) مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعدم من الله (حقا) مصدر آخر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعد الله (انه بدأ الخلق ثم يعيده) بعد بدئه واهلاكه (يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالنسبة) اي بعدله او بعداتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظل عظيم وهو الوجه لقبالة قوله (والذين كفروا لهم شراب من حمم عذاب اليه بما كانوا يكفرون) فان معناه يجزي الذين كفروا بشراب من حمم وعذاب اليه بسبب كفرهم لكنه ﴿ ٤ ﴾ غير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والنتية

على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاتابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اتابة المؤمنين بما يليق بلفظه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء سافه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والابداء كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لاجلحة ويؤيده قرآنه من قرآنه بدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او ما نصب حقا (هو الذي جعل الشمس ضياء) اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام اوجع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء جمرتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (والنور نورا) اي ذا نور اوسمى نورا للبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والنور نيرا بمرض مقابلة الشمس والاكسباب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد اي قدر سيركل واحد منها منازل او قدره ذاتها من النور وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعانيه منازلها واناطة احكام الشريعة به ولذلك علمه بقوله (تلعوا عدد السنين والحساب) وحساب الاوقات من الايام والايام في معاملاتهم وتصرفاتهم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتسبا بالحق مراعى فيه مقتضى الحكمة البالغة (تفصل الايات لقوم يهلون) قائم المتفعلون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحقق بفضل بالياء (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض) من انواع الكائنات (لايات) على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لنوم يتنون) العواقب قائم بهملم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه لانكارهم لبعث وذهولهم بالفسوسات عما ورأها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة لفضلهم عنها (والصالحون) وسكنوا اليها منصرفين همهم على لذاتها وزخارفها وسكنوا فيها سكنوا من لا يزعم عنها (والذين هم عن آياتنا غفلون) (لا يرجون)

الخرى وكان عرشه على الماء يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ولا يتوهم ايضا من استواءه على العرش كونه معقدا عليه مستقرا فوقف بحيث لو لا العرش لسقط ولزل لان ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسيلين على انه تعالى هو المسك للعرش والحافضة وانه لا يحتاج الى شيء مما سواه بل المراد من الاستواء على العرش والله اعلم الاستيلاء عليه ونفاذ التصرف وخص العرش بالاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات قال الشاعر قدامتوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران * قوله تعالى يدبر الامر حال من استوى او مستأنف لاجل له وقيل المراد بالعرش البناء وقوله تعالى خلق السموات والارض اشارة الى تخليق ذواتها وقوله تعالى هو المستوي على العرش اشارة الى تسطحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لصلحتها وما خلقت هي لاجلها وغير ذلك من الامور البعيدة العتيرة في تعريتها وان قيل المراد بالعرش الملك يكون استواءه تعالى على الملك عبارة عن وجود الاحوال المتجددة في ذوات السموات كدوران الكواكب والافلاك وحصول القصور الاربعة والاحوال المختلفة بسبب ذواتها ﴿ قوله مصدر مؤكد لنفسه ﴾ لكونه تاكيدا وتحقيقا للضمين قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا ولا يخفى ثلث الجمله غير كونه وعدا لخلاف قوله جميعا فانه ايضا وان كان تاكيدا للضمين ثلث الجمله الا انها لا يحتمل غير الحقيقة ﴿ قوله يجزي اي يجزيهم منفعيا بالنسبة او من المفعول اي ملتسبا بالنسبة وهو العدل واليه اشار المصنف بقوله بعد الله او بعداتهم وعدم ظلمهم انفسهم بارتكاب المعاصي ﴿ قوله لكنه غير اسلوب ﴾ حيث لم يورد الجمله الثانية على صورة تعليل الابداء والاعادة بمجازة الكفرة بشراب من حمم وعذاب اليه بل ابتداء بقوله والذين كفروا اخبر عنه بالجمله التي بعده مستأنفة لبيان جزأهم لكنه خلاف الظاهر ووجه ما ذكره من التنبية انه تعالى ادخل لام التعليل على العقاب والثالث اتم له عين تواب المؤمنين وعين عقاب الكافرو وأشار المصنف الى وجه كل واحد من وجوه التغيير ﴿ قوله ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا ﴾ عطف على قوله اي لانه ذكر قرآنه انه بدأ الخلق بفتح الهمزة ثلاث تاويلات الاولى ان تكون مبتدئة على حذف لام الجر والثاني ان يكون في محل التصب بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وابداء الخلق ثم اياه واداه المعنى اعادة الخلق بعد بدئه والثالث ان يكون في محل الرفع بالفعل الذي نصب حقا اي حقا حقا بدأ الخلق ثم اياه واداه ﴿ قوله اي ذات ضياء ﴾ قدر المضاف لان الشمس ليست نفس الكيفية التي تسمى ضياء وكذا القمر ليس نفس النور ويحتمل ان يكون من باب تسمية الذات بالمصدر للبالغة كما يقال في الكريم الله كرمه وجوده كما اشار اليه بقوله اوسمى نورا للبالغة لكن الظاهر ان يقال اذمى بدل الواو ضياء مفعول ثان لجعل ان كان من جعل بمعنى التصيير او حال من الشمس ان كان جعل بمعنى انشاء وخلق ﴿ قوله على القلب بتقديم اللام على العين ﴾ فوقعت الواو طرفا بعد الفز آمنة فقلت همزة كافي ساو وكساء ﴿ قوله وهو اعم من الضوء ﴾ فان النور اعم من الضياء لانه يصل الكيفية الظاهرة في نفسها المنتهية لغيرها والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية وقيل الضياء اقوى من النور لان الضوء ما بالذات كالكيفية التي على الشمس والنور ما بالعرض كالكيفية التي على وجه الارض وما بالذات اقوى ﴿ قوله اي قدر سيركل واحد منها منازل ﴾ فعل هذا منازل منصوب على انه ظرف مكان وعلى الثاني يكون ذاتها مفعولا ثانيا على تضمين قدره معنى صيره ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ورجوع ضمير قدره الى القمر خاصة فان القمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وانما يعرف بالشمس اوقات الصلاة والقصور الاربعة التي ينظم بها مصالح هذا العالم ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثني عشر ولكل برج منزلتان وثلث فيزل القمر كل ليلة منزلة منها ويستمر لبثين ان كان الشهر ثلاثين ليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين وقرأ ابن كثير والبصريان وهم ابو عمرو ويعقوب بفضل بياء الغيبة جريا على اسم الله تعالى في قوله ما خلق الله ذلك المذكور والباقيون بنون العظمة الثغاة من الغيبة الى التكلم لتعظيم ومعنى التفصيل ذكر هذه الدلائل اي الدلائل الباهرة واحدة عقب اخرى مع الشروح والبيان ثم انه تعالى لما قام الدلائل الدالة على صحة القول بنبوت الاله الحكيم الرحيم وعلى صحة القول بالخشرو العاد بعده شرع في شرح احوالهم بذكرهم فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا الآية ثم شرح احوال من يؤمن فقال ان الذين آمنوا الآية ﴿ قوله واما لتعابير القرئين ﴾ اي لا يكون من باب عطف الصفات بل يكون الوصول الثاني معدوفا على اسم ان اي ان الذين

لا يتفكرون فيها لاصحابهم فيما يصادفها والعطف اما لتعابير الوصفين والتنبية على ان الوعيد على الجمع بين الذموم عن الآيات رأسا والاصنام في السموات بحيث لا تخفى الآخرة بالهم اصلا واما لتعابير القرئين

لا يرجون وان الذين واولئك مبتدا وماؤاهم مبتدا وان وجهتم خبر الثاني والثاني وخبره خبر اولئك واولئك
 وخبره خبر الذين **﴿ قوله ﴾** مفهوم الترتيب - اي ترتيب الحكم على الموصول الذي صلته بجموع الايمان والعمل
 الصالح بهم سببية المجموع **﴿ قوله ﴾** او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير - وهو يهديهم بسبب
 ايمانهم لا يريدونه في الجنة من المآكل والمشرب وغيرهما فان جريان الانهار من تحت سررهم المرفوعة موضوعة
 في البساتين والرياح لا يشارن هدايتهم لا يريدونه في الجنة **﴿ قوله ﴾** اي دعاؤهم - يعني ان الدعوى بمعنى الدعاء
 ويدل عليه اللهم فانه نداء في معنى بالله دعاء ودعوى كما يقال شكا يشكو شكاية وشكوى وسجائلك
 هو النداء له وهو مصدر بمعنى التسبيح معمول لفعل لا يجوز اظهاره و اشار اليه المصنف بقوله اللهم انما نسجك
 تسبيحا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى مفعوله لما وصف الله تعالى المؤمنين بالايمان والاعمال الصالحة ذكر
 بعد ذلك درجاتهم وكراماتهم ومراتب سعادتهم وهي اربع مراتب المرتبة الاولى قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم
 الآتية اي يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك ما يؤدبهم الجنة او لعلم ما لم يعلموا من الحقائق او لما لا يريدونه في الجنة
 والمرتبة الثانية ما اشار اليه بقوله تعالى دعواهم فيها سجائلك اللهم والمراد ان اهل الجنة يشغلون بتدريس الله
 تعالى وتحميده والتساءل عليه لامن حيث انهم يلهمون اياه فينطقون به تلهذا وابتهاجا وسرورا به بناء على ان كمال
 حالهم لا يحصل الا منه فان سعادة السعداء ونهاية درجات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء استبعادهم
 بمراتب معارف الجلال والارتقاء فيها ابدا ولا سيما انه تعالى لما وعد المتقين بالثواب العظيم كما ذكر في اول السورة
 في قوله تعالى يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالسمعة فاذا دخل اهل الجنة وجدوا ما وعد لهم من ثلث السم
 العتيقة وشاهدوا آياته تعالى صادقا فيما وعده بسبب ايمانهم فمد ذلك قالوا سجائلك اللهم اي نسجك عن الخلق
 في الوعد والكذب في القول والمرتبة الثالثة قوله تعالى وتحييتهم فيها سلام وهو من اضافة المصدر الى الفاعل ان كان
 المعنى وتحيية بعضهم لبعض ومن اضافته الى المفعول ان كان المعنى وتحيية الملائكة اياهم كما قال تعالى والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم واوحية الله تعالى اياهم كما قال سلام قولان من رب رحيم والمرتبة
 الرابعة واخر دعواهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قوله آخر دعواهم مبتدا وان هي المنفصلة من التثنية واسمها
 ضمير الشأن المندوف والجملة بعدها في محل الرفع على انها خبر لها وان مع اسمها وخبرها في محل الرفع خبر لبثدا
 الاول وقرئ ان الحمد لله بتشديد ان ونسب الحمد وهو يؤيد انها محققة من التثنية في قرأة العامة ومعنى الآية ان
 اهل الجنة يفتخرون بكلامهم التسبيح ويحتسبون به بالتحميد **﴿ قوله ﴾** واتوا عليه بصفات الاكرام - وهي الصفات
 الاضافية واعلم ان معرفة ذات الله تعالى والاطلاع على كنه حقيقته بما لا يسيل لقلبي اليه بل الغاية القصوى
 معرفة صفاته السلبية او صفاته الاضافية فهي الصفات بصفات الاكرام فلذلك كان كمال الذكر العالی مقصورا عليه
 كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام ولما كان غاية سعادة السعداء معرفة تعالى بصفات الجلال
 والاکرام ذكر الله تعالى كون اهل الجنة موافقين على هذا الذكر المقدس الذي كانت الملائكة المقربون مشتغلين به
 قبل ان يخلق آدم عليه وعليهم الصلاة والسلام الا يرى انهم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلذلك اللهم
 السعداء من اولاد آدم عليه الصلاة والسلام حتى اتوا بهذا التسبيح في اول صلاتهم بان قالوا عند تكبير الافتتاح
 سجائلك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا الله غيرك واتوا بهذا الذكر بعينه بعد انقراض العالم في دار
 الکرامة **﴿ قوله ﴾** وضع موضع تعجيلهم بالخير - يعني ان المشبه تعجيل الله تعالى لهم الشر هو تعجيلهم الخير
 فعدل عنه الى ما عليه النظم وقد تقرر في علم البلاغة ان كل مقام استحق ايراد لفظ لو عدل عنه الى لفظ آخر فلا بد
 ان يكون العدول لقائمة فلذلك ذكر المصنف العدول فالتدوين الاولى اشعار بسر عجايبه تعالى لهم بحيث جعل لهم
 الخير كما استهلوه حتى صار استعمالهم الخير عين تعجيل الله لهم الخير ذلك فلذلك عبر عنه باستعمالهم بالخير والقائمة
 الثانية الاشعار بان المراد من الشر المعبر في جانب المشبه هو الشر الذي استهلوه فان اهل مكة كانوا يستعملون الشر
 كما يستعملون الخير حيث يقولون اللهم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم حقا صادقا فيما ادعاه من النبوة فامطر علينا
 جارة فكان اصل الكلام ولو جعل الله لناس الشر تعجيله للخير حيث استهلوه استعمالا كما استعمالهم بالخير فحذف
 منه ما حذف لدلالة الباقي عليه بعمونة المقام قال الامام الذي يغلب على ظني ان ابتداء هذه السورة فيه ذكر شبهات
 المتكبرين لنبوة مع الجواب عنها الشبهة الاولى القوم تعجبوا من تخصيص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم

والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا
 الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب
 العاجل عن التأمل في الآجل والاعتداده
 (اولئك ماؤاهم النار بما كانوا يكسبون)
 بما اوتبوا عليه وتخرتوا به من المعاصي
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
 ربهم بايمانهم) بسبب ايمانهم الى سلوكه يسيل
 يؤدى الى الجنة اولادك الحقائق كما قال
 عليه الصلاة والسلام من عمل بما عاين الله
 على ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم
 الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو
 الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق
 قوله بايمانهم على استئلال الايمان بالسببية
 وان العمل الصالح كاتمة والرديف له
 (يجزي من تحتهم النهار) استئناف وخبر ثان
 او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير
 وقوله (في جنات النعيم) خبر او حال آخر
 منه او من الاتهار او متعلق بجزي او يهدى
 (دعواهم فيها) اي دعاؤهم (سجائلك اللهم)
 اللهم انما نسجك تسبيحا (وتحييتهم) ما يحيى به
 بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم (فيها
 سلام واخر دعواهم) واخر دعواتهم
 (ان الحمد لله رب العالمين) اي ان يقولوا
 ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وتوايونا
 عظمة الله وكبرياء مجده وفتوة سعوت
 الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من
 الآفات والقوز باصناف الكرامات اواقة
 تعالى فحمدوه واتوا عليه بصفات الاكرام
 وان هي المنفصلة من التثنية وقد قرئ بها
 وينصب الحمد (ولو جعل الله لناس الشر)
 ولو يسر عد اليهم (استعمالهم بالخير) وضع
 موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة
 ايجابتهم للخير حتى كان استعمالهم به تعجيل
 لهم او بان المراد شر استهلوه كقولهم فامطر
 علينا جارة من السماء وتقدر الكلام ولو
 جعل الله لناس الشر تعجيله للخير حتى استهلوه
 استعمالا كما استعمالهم بالخير فحذف
 لدلالة الباقي عليه (تقضى اليهم اجلهم)
 لا يتبوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب
 تقضى على البشاء ففاعل وهو الله تعالى

بالنبوة قال الله تعالى ذلك التجب بقوله اكان للناس نجبا ان اوحينا الى رجل منهم يقيم على عبادي دلائل وحدانيتي وتقردي بالالوهية والربوبية واتى ساعدهم بعد الامانة لاجازتهم على اعانهم وابين الحسن والمسيح منهم ثم ذكر دلائل التوحيد ودلائل صحة العباد والشبهة الثانية للتركيب انهم كانوا يقولون اللهم ان كان امر محمد حقا فامطر علينا جارة من السماء او امنا بعذاب اليم فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولو يجعل الله للناس الشر استهملوا بالخير الآية وايضا اخبر الله تعالى في آيات كثيرة ان هؤلاء المشركين متى خوفوا ينزل العذاب في الدنيا استهملوا ذلك العذاب كقوله تعالى فامطر علينا جارة من السماء وكما قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين وكان استهمل بها الذين لا يؤمنون وغير ذلك ثم انهم لما وعدوا بعذاب الآخرة في هذه الآية وهو قوله اولئك ماؤهم النار بما كانوا يكسبون لعلمهم استهملوا ذلك العذاب كما قال تعالى في هذه السورة بعد هذه الآية ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **قوله عطف على فعل محذوف** -
يعنى ان الفاء في قوله فقدر يستدعي معطوفا ولا يجوز ان يكون ضم معطوفا على قوله يجعل الله وقوله لتقتضى اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذي يقتضيه كقوله لو تركتم في غيباتهم بهموم لم يمنع بل واقع فهو معطوف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية فان قوله تعالى ولو يجعل يتضمن معنى نفي التجهيل كماه قبل ولا يجعل ولا يقتضى فقدرهم امهالهم اذ لا صلاح في ماتهم واهلاكهم اذ ربما آمنوا بعد ذلك اور بما خرج من صلهم من كان مؤمنا وذلك يقتضى ان لا يعاجلهم الله تعالى بايصال النار لهم المستزم لامانتهم واهلاكهم بناء على ان تركهم في الدنيا لا يحتمل العذاب التوعده وسمى العذاب شرا في هذه الآية لانه اذى في حق العاقب ومكروه عنده كماه تعالى سماه سيئة في قوله تعالى ويستهلونك بالسيئة قبل الحسنة قال الامام في وجه الانتظام في قوله تعالى واذاس الانسان الضمر دعانا عليه بما قبله انه تعالى بين في الآية الاولى انه لو ازل العذاب على العبد في الدنيا لهلك ولتضي عليه فيين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية بجزءه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكره من انه لو ازل عليه العذاب لمات والوجه الثاني في وجه الانتظام انه تعالى حتى عنهم انهم يستهملون في قول العذاب ثم بين في هذه الآية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستهال لانه لو ازل بالانسان اذى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه ويدل على انه ليس صادقا في هذا الاستهال **قوله تعالى عليه** في جعل نصب على انه حال من فاعل دعانا وذلك عطف عليه الحال الصريحة **قوله اول اصناف المضار** من الضمر ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطر الى الاضطرار ومنه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه ما يتكفل الانسان معه على القيام **قوله كانه لم يدعنا** - اي اعتبر ضمير الشأن لان حق الحروف المشبهة بالدخول على المبتدأ والخبر سواء اعملت او القيت بالتحقيق فان التفتيح لا يسلل الالعمل وعلى هذا الحاجة الى ضمير الشأن في قوله **كان تدبنا حقا** - فالتفتيح به ليس الاجر ديبلان العمل بالتحقيق والسر الصدر والضمير في تدبنا يرجع الى الضمر وحقا تسمية حقيقة والاصل حقتان فخذت التاء على خلاف القياس وخفف كان قبله حجت روى تدبنا بالالف وروى تدبنا بالياء على انها عملت في الظاهر وهو شاذ وقوله تعالى كان لم يدعنا في جعل نصب على انه حال من فاعل مر اي مضى على طريقته مشبها من لم يدع الى كشف ضمير **قوله مثل ذلك القرين** -
اشارة الى ان التكاف من كذلك في جعل نصب على المصدر والمراد بالقرين الاعراض عن الابهال سمي الكافر مسرعا لانه مسرف في امر دينه تجاوز الحد في العفة عند فانه لاشبهة في ان المراد كما يكون مسرعا في الاتفاق فكذا يكون مسرعا فيما يتركه من واجب او يقدم عليه من قبيح اذا تجاوز الحد فيه فان من بدل ما تم الله عليه به من الحواس والعقل والقهم لاكتساب السعادة الباقية الابدية في تحصيل لذات الدنيا وطياتها المستسنة كان قد اتفق اشياء عظيمة كثيرة لاجل ان يفوز باشياء حقيرة خسيصة توجب ان يكون من المسرفين **قوله تعالى وما كانوا يؤمنوا** - الناهية انه معطوف على غلوا كانه قبل لما غلوا واصروا على الكفر حقا بحيث لم يبق فائدة في الامهال اهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الامرين فان ظلمهم عبارة عن احداثهم التكذيب وما يتفرع عليه وهذا عبارة عن اصرارهم عليه بحيث لا فائدة في امهالهم **قوله استخلاف من تخير** -
اشارة الى جواب ما يقال قوله تعالى لهذه الامة تم جعلناكم خلافت في الارض من بعدهم لتنتشر كيف تعملون يشعر بانه تعالى ما كان عالما باحوالهم قبل وجودهم وانه يحتاج في العلم بها الى الاختيار والامتنان وهو محال وتقرير

(الجواب)

وقرى قضينا (قدر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قبل ولكن لا يجعل ولا يقتضى فقدرهم امهالهم واستدراجا (واذاس الانسان الضمر دعانا) لازالته محتصا فيه (جنبه) ملقب الجنبه اي مضطجعا (او فاعدا او قائما) وفائدة التزيد تعميم الدنيا لجميع الاحوال او لاصناف المضار (فلما كشفنا عنه ضمير مر) مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدنيا لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كانه لم يدعنا فقتف وخذف ضمير الشأن كما قال **وتعمر مشرق القون** - كان تدبنا حقا - (الى ضمير سد) الى كشف ضمير (كذلك) مثل ذلك القرين (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) من الامهال في الشهوات والاعراض عن العبادات (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا هل مكة (لما ظنوا) حين ظنوا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي (وجاءتهم رسلم بالبينات) بالجمع الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على غلوا (وما كانوا يؤمنوا) وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعملهم بالهمم يتوتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم لرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم (يخزي القوم المجرمين) يخزي كل مجرم او يخزيكم فوضع الظاهر موضع الضمير لانه لا فائدة على كمال جرهم واتهم اعلام فيه (تم جعلناكم خلافت في الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من تخير (لنتشر كيف تعملون) تعملون خيرا او شرا افعلناكم على مقتضى اعمالكم وكيف تعملون فان معنى الاستفهام يوجب ان يعمل فيه ما قبله

الجواب ان المراد منه انه تعالى يقابل ويعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله
 ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي الحديث ان الدنيا خضرة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف يعملون وعن
 قتادة رضي الله عنه صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لنتنظر الى اعمالنا فأروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار
 فالكلام من قبيل الاستعارة التخييلية المرتبة على استعارة تصريحية تبعية اما كونه من قبيل الاستعارة التخييلية
 فظاهر لانه تعالى منزوع عن حقيقة الاختيار لكونه شبه استخلافهم على الوجه المذكور بمعاملة من يختار
 فاخرج على صورة كلام المختبر واما كونها مرتبة على استعارة تصريحية تبعية فلان النظر في اللغة عبارة عن
 قلب المدققة نحو المرئي طلبا لرؤيته فلا شك انه مستعمل في حقه تعالى من وجوه فلابد ان يجعل النظر في حقه
 تعالى مجازا عن العلم المطلق الذي لا يتفرق اليه الشك والشبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراك
 عين المرئي على سبيل المعاينة والملاحظة ويطلق عليه لغة النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية فلما
 اشق منه لغة لينظر صارت هذه الاستعارة تبعا **قوله** وادمنه اي فائدة ايراد كيف الاقبال لينظر
 عملكم اخبرام شرع مع انه اخصر منه الدلالة على ان العبرة في الجزاء جهات الافعال فان كيف لسؤال عن الحال
 فكأنه قال لينظر على اي حال تعملون ثم انه تعالى حكى عن المشركين نوعا ثالثا من كلامه التي ذكروها والطعن
 في بؤته صلى الله عليه وسلم هو اجاب عنه وهو قوله تعالى واذاتلى عليهم آياتنا بينات الا يقولون ان حسنة من الكفار
 كانوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن قتل الله تعالى كل رجل منهم بطريق كما قال اما كيفناك
 المستهزئين فهذه تزلت في حقهم وقوله تعالى لا يرجون لقاءنا عبارة عن كونهم مكذبين للشر والمنكرين
 للبعث والقيامة **قوله** يكتبون فقرؤه ليس فيه ما لتستعدهم فسر ما اقترحوه بقولهم انتم فقرؤوا غير هذا او بدله
 على وجه لا يرد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اذا بدل هذا القرآن بغيره فقد اتى بقرآن غير هذا القرآن
 وكذا اذا اتى بغيره قد بدله واذ كان كذلك كل واحد من هذين الامرين عين الآخر وبما يدل على ان كل واحد
 منهما نفس الآخر انه صلى الله عليه وسلم اقتصر في الجواب على استعارة احد هما هو قوله قل ما يكون لي ان ابده
 من تلقا نفسي وكون كل واحد منهما نفس الآخر ينافي ان يورد بينهما كلمة او الدالة على الزيادة والتضيق
 ولما فسر القرية بعدم كون القرآن المقترح على ترتيب هذا القرآن المنزل ولا على نفسه ويكونه خالسا
 عما استبدلوه من امر البعث والجزاء وما استكروه من دم آلهتهم وتحغيرها وفسر التبديل بان يكون هذا
 القرآن المنزل قابلا على ترتيبه ونظمه لكن بوضع مكان الايات الدالة على ما استبدلوه واستكروه آيات اخرى
 موافقة لهواهم ومربطتهم **قوله** ولعلمهم سألوا ذلك في يسعنفهم اليه فيزموه **قوله** كان جواب عما قال كيف
 يصح من الكفار ان يقترحوه عليه صلى الله عليه وسلم ان يأتي من قبله تعالى بكتاب موافق لما يشتهونه وهم عقلاء
 جازمون باستحالته وكذا على سبيل الجدل جازمون باستحالة ان يكتب نفسه ويأتي بما اقترحوه من قبل
 نفسه فيزموه احد الامرين على طريق التضييع عليهم باستحالة كل واحد من الامرين طمعا منهم ان يسعنفهم
 اي ينشأه من قبل نفسه فيزموه بان يقولوا فدين لنا انك كاذب في دعوى ان ما قرأه علينا كلام الهى وكتاب
 سماوى اوحى اليك بواسطة الملك والملك منزل من عند نفسك وتقرئ على الله كاذبا ويحمل ان يقولوا ذلك على سبيل
 السخرية والاستهزاء على سبيل الجدل **قوله** وهو مصدر **قوله** اي ان التلقا مصدر كالتلقا على وزن تفعلا
 ولم يحمى مصدر بكسر التاء الاثنيان وقرئ شاذا بفتح التاء وهو قياس المصادر الدالة على التكرار كالتنصوف
 والجموال ويستعمل ظرف مكان بمعنى القبائل والجماعات **قوله** لو شأنا الله غير ذلك **قوله** اي لو شأنا الله ان لا ينزل القرآن
 على هذا النظم التلويح ما قرأه عليكم ولا انه اعلمكم الله به على هذا الوجه المعهود يقال دريت الشيء اي علمته
 وادريته غيرى اي علمته من الدراية بمعنى العلم روى عن سيويه انه قال يقال دريته ودريت به ثم قال والاكثر
 هو الاستعمال بالياء والدليل عليه قوله تعالى ولا ادراكهم ولو كان على اللغة الاخرى ولا ادراكهم **قوله** وقرئ
 ولا ادراكهم **قوله** جمزة مفتوحة واستاد الفعل الى ضمير الغائب وهمزة اما مقولبة من الالف والياء ان كان الفعل
 من الدراية واما اصلية ان كان الفعل من الدرء يقال درأته اذا دفعته وادراكه اذا جعلته دار نامى داغها وقرئ ايضا
 ولا ادراكهم به جمزة ساكنة واستاد الفعل الى المتكلم وفيه وجهان ايضا احدهما ان يكون من الدراية ويكون
 اصله ولا ادراككم قلبت الياء القاصلة لغة من قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا فان اهل تلك اللغة

وفأذنه الدلالة على ان المعبر في الجزاء آجها
 الافعال وكيفيةها لاهن من حيث ذاتها
 ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى
 (واذاتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
 لا يرجون لقاءنا) يعنى المشركين (المشركين
 غير هذا) يكتبون فقرؤه ليس فيه
 ما لتستعدهم من البعث والتواب والعتاب
 بعد الموت او ما تكرهه من معائب آلهتنا
 (او بدله) بان يجعل مكان الاية الشتمة على
 ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك في يسعنفهم
 اليه فيزموه (قل ما يكون لي) ما يصح لي
 (ان ابده من تلقا نفسي) من قبل نفسي وهو
 مصدر استعمل ظرفا وانما اکتفى بالجواب
 عن التبديل لاستزمام امتناع امتناع الايات
 بقرآن آخر (ان اتبع الاماوى حتى الى) تغلب
 لما يكون فان التبع لغيره في امر لم يسبده
 بالتصرف فيه بوجه وجواب للتخصيص
 بعض الايات وبعض وردت اعرافه بهذا
 السؤال من ان القرآن كلامه واخترعه
 ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصبانا
 قال (انى اخاف ان عصيت ربي) اي
 بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه اعاد
 بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
 (قل لو شاء الله غير ذلك) ماثلوه عليكم
 ولا ادراكهم (ولا اعلمكم به على لسانى
 وعن ابن كثير ولا ادراكهم بلام التأكيد اي
 لو شاء الله ماثلوه عليكم ولا اعلمكم به على
 لسان غيرى والمعنى انه الخلق الذى لا يعصم
 عنه لو لم ارسل به لارسل به غيرى وقرئ
 ولا ادراكهم ولا ادراككم بالهمز فيهما على
 لغة من قلب الالف المبدلة من الياء همزة
 او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي
 ولا جعلتكم تتلوه خصما كما درؤنى بالجدال

والمعنى ان الامر بمشبهه الله تعالى لا يعشيق حتى اجعله على نحو ما نشتهونه ثم قرر ﴿ ٨ ﴾ ذلك بقوله (قد لبثت فيكم عمرا) مقدار عمر

تقلب به التثنية القا وتجعلها في جميع الاحوال على لفظ واحد وتقول جاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وتقول في اعليته وارضيته اعطاه وارضاه فصار ولا ادراككم به قرأ الحسن ومن قلب الانص المبدلة من الياء همزة قرأوا لا ادراككم به ﴿ قوله تعالى عمرا ﴾ مشبه بنظر الزمان فانسب انصابه اي مدته وتداوله وهي اربعون سنة فانه صلى الله عليه وسلم لبث قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه قائم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فقام بها عشرين سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية انا فيكم اربعين سنة لا احدتكم بشي من القرآن ولا اتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي قال الامام انما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم احد الامرين لاجل انهم اصبوه بانه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه لا من جهة الوحي فدفع هذا الامر بانهم شاهدوه من اول عمره الى ذلك الوقت وكانوا عاينين باحواله وانه ما طالع كتابا ولا تعلم من احد ثم بعد ان قرأ من اربعين سنة على هذا الوجه جاء بهذا الكتاب العظيم الذي هجر عن معارضته العلماء والخصماء وكل من كان له عقل سليم فانه يعترف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحي والالهام من الله تعالى وهذا خلاصة ما ذكره المصنف ﴿ قوله ما اضافوه اليه كتابة ﴾ اي احتراز ما اضافوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم اثبت بقرآن غير هذا من انه صلى الله عليه وسلم افترى على الله تعالى كذبا بنسبة القرآن العظيم اليه تعالى وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اما يأتي بهذا القرآن من عند نفسه فانهم لما نسبوا هذا القرآن اليه صلى الله عليه وسلم وهو من عند الله افترآه على الله تعالى قال فن اعظم من افترى على الله كذبا الآية فالتقصود من قوله فن اعظم من افترى على الله كذبا في الكذب عن نفسه وانه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عند الله تعالى لما كان احد في الدنيا اعظم على نفسه من حيث افترته على الله تعالى لكن الامر ليس كذلك لما مر من الدليل الباهر الدال على انه ليس الاوحي الهى لا من كلام من لبث فيكم اربعين سنة لم يمارس فيها عملا ولم يشاهد عملا ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ﴿ قوله او تظلم ﴾ عطف على قوله فتادوا يجوز ان لا يكون المقصود منه التبري كما اضافوه اليه صلى الله عليه وسلم بل المقصود تظلمهم بنسبة الافترآه والكذب اليهم فكانه قيل لا افترى على الله تعالى ولم اكذب عليه وانتم قد علمت ذلك حيث زعمتم ان الله شركاء ولدوا وعبدتم الاوثان وكذبتم نبيهم وما جاء به من عند الله تعالى ﴿ قوله حال من العائد المحذوف مؤكدة لثبتي ﴾ اي لثبتي ما زعموا من ان له تعالى شركاء وان هؤلاء شعفاء عنده فان المراد من لثبي هم الله تعالى به تقرير ثبته في نفسه فيكون التثيد بمعال كونه في السموات والارض مؤكدا بعدم تحققه في نفسه والمعنى اثبتون الله بالامر الذي لا يعبد الله كاشا في السموات ولا في الارض ﴿ قوله عن اشراكهم ﴾ على ان يكون كلمة ما مصدرية وقوله او عن الشركاء على ان تكون بمعنى الذي ﴿ قوله وقرأ جزأنا في قوله بالثناء ﴾ اي بما نال من الطيب والياقوت بيانه القبية والى يشركون مضارع ادون الماضي تبنيها على استمرار حالهم وعلى انهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي ثم انه تعالى لما بطل القول بعبادة الاصنام وتوهم كونهم شعفاء عنده بين السبب بكيفية حدوث هذه المقالة الباطلة فقال وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقوا في انهم كانوا امة واحدة واختلفوا في الاديان واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة واما ابواه يهودانه او ينصرانه او مجسانه والقول الثاني انهم كانوا امة واحدة بان كانوا جميعا على الدين الحق ثم اختلف القائلون في هذا القول في انهم متى كانوا كذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد كانوا على دين الاسلام في عهد آدم عليه الصلاة والسلام وفي عهد ولده فاختلقوا عند قتل احد ابيه الابن الثاني وقال قائل انهم ثبتوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فبعث الله تعالى اليهم نوحا عليه الصلاة والسلام وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الى ان غير الدين يبرود فاختلقوا فعلى هذا القول يكون المراد من الناس في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة ويكون انتظام هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين فيها فساد القوم بعبادة الاصنام وبين في هذه الآية ان هذا المذهب ليس مذهبا لعرب من اول الامر بل كانوا على دين الاسلام وهو دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس فيه عبادة الاصنام واما حدث فيهم هذا المذهب بتسويل الشيطان واتباعه من الآثام والفرس منه ان العرب اذا علموا ان هذا المذهب ما كان اصلا فيهم وانه حدث فيهم بعد ان لم يكن

اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تلوه ولا يعلم فانه اشارة الى ان القرآن مخرج حارق لمعاد فان من عاش بين اظههم اربعين سنة لم يمارس فيها عملا ولم يشاهد عملا ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحت فصاحة كل منطبق وعلا عن كل مشور ومنقول واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واعرب عن اقصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علمه معلم من الله تعالى (افلا تعقلون) اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله (فن اعظم من افترى على الله كذبا) تعاد بما اضافوه اليه كتابة او تظلم لتسكين لثبتي بافترآهم على الله تعالى في قولهم انه لدو شرك وادو ولد (او كذب باياته) فكفر بها (انه لا يبلغ الجحيمون ويعدون من دون الله مالا بصرهم ولا ينفهم) لانه جاد لا يقدر على تقع ولا ضربا والمعبود ينبغي ان يكون منيبا ومعاقبا حتى تقوم عبادته يجعل تتبع او دفع ضرا (وشكولون هؤلاء الاوثان) شعفاؤنا عند الله (تشعق لنا فيما يهمننا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث واكلهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعبد قطعاه لا بضر ولا يسمع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده (قل اثبتون الله) اشعبرونه (بما لا يعلم) وهو ان له شركا وفيه تبرع وتكلم بهم او هؤلاء شعفاؤنا عنده وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما (في السموات ولا في الارض) حال من العائد المحذوف مؤكدة لثبتي منهذ على ان ما تعبدون من دون الله امام ماوى واما الرضى ولاشي من الموجودات فيهما الا وهو حادث منهور مثلهم لا يلبق ان يشرك به (صحابه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركوهم به وقرأ حزة والكسافي هنا وفي الوضعين في اول الفصل والروم بالثناء (وما كان الناس الا امة واحدة) موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هايل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل (لم يعصوا)

او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هايل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل (لم يعصوا)

لم يتعصبوا النصرته ولم يتأذوا من تزييف هذا المذهب وابطاله والقول الثالث انهم كانوا امة واحدة في الكفر فقامت ايراد هذا الكلام في هذا المقام هو انه تعالى بين فرسول صلى الله عليه وسلم انه لا تطمع في ان كل من تدعوه الى الايمان والاسلام يكون جيبا لك قائلا ليك فان الناس كلهم كانوا على الكفر وانما حدثت الاسلام في بعضهم بعد ذلك فكيف تطمع في اتفاق الكل على الايمان **﴿ قوله فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل ﴾** ميني على ان المراد من كونهم امة واحدة كونهم مخلوقين على فطرة الاسلام او متفقين على ما هو الحق من الاديان فان من اتبع هواه فقد خالف من لم يضع فطرته و اتبع سبيل الرشاد وكذا من اتبع الاباطيل من الاديان قد خالف من اتبع الدين الحق وقوله لوبعثة الرسل ميني على ان يكون المراد به اتفانهم على الضلال في فترة الرسل ولما وقع الاختلاف بين الناس وناسب تعجيل الحكم بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاك المبطلين وتخصيص العقاب المصيرين على الضلال واثابة المهتدين اجاب الله تعالى عنه بقوله ولو لا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم والجزاء الى يوم القيامة تنقيح دار التكليف من دار الجزاء لقضى بينهم عاجلا وقوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه نوع رابع من مقالاتهم المتفرعة على انكار النبوة كان اهل مكة يفتخرون شيئا سوى القرآن ليكون مجزة له صلى الله عليه وسلم مثل اليد والعصا وقولهم ان نؤمن بك حتى نخبرنا من الارض بنومها الايات بناء على ما زعمه بعضهم من ان القرآن يمكن معارضته كما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا الوشا للثلاث هذا **﴿ قوله مجموعكم ما نزل عليه من الايات العظام ﴾** التي اعطتها واجلها القرآن العظيم وان ظهور مثل هذا الكتاب الشريف من مثل ذلك البشر الذي نشأ فيهم اربعين سنه لم يطالع كتابا ولم يتخذ الى اسناد ولم يعلم حرفا ولم يصاحب طالما لا يكون الابالوسي **﴿ قوله تعالى واذا ادنا الناس رجعة الاية ﴾** جواب ثان عن قول اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه وتقريره ان مشركي مكة عادتهم المشرك والمجباغ والفساد وعدم الانصاف لانه تعالى سلط عليهم السمع سبع سنين ثم رحهم وانزل الامطار على اراضيهم ثم ارضهم ثم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب او الى الاسنام واذا كان كذلك فيقدر ان يعطوا ما سألوا من ازال مميزات اخرى قائم لا يؤمنون بل يتقون على كفرهم وجهلهم وانما يقع ازال الايات عليهم ان لو كان عرضهم من اقرانها تحقيق الحق وطلب اليقين وليس كذلك وليس عرضهم الا التعتت والمجباغ فلو ظهر لهم جميع ما سألوه من المميزات القاهرة قائم لا يقبلونها والحياء المطر العام ويكتفي به عن الخصب والانواء جمع نوء وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في منزل منها ويسقط في الغرب نجم واحد ويطلع رقيب في ساعة من الشروق في مقابلة ذلك الساقط وهذا في غير الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فيقتضى الجميع مع انقضاء السنة اى مع انقضاء ثلثائة وخمسة وستين يوما يقال ناء نوء نواى نفى يجهد ومثقة وناه اى سقط وهو من الاضداد يقال ناء بالجل اذا نهض به مستقلا وانما سمى النجم نواله اذا سقط الساقط منها بالغرب فالطالع بالشرق نوء اى نهض ويطلع وقيل انما سمى نوالسقوطه وفروبه قال ابو عبيد لم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع فيقول في سلطانه مطرا ناء نوء كذا فلما اتجهوا الله تعالى من السقط وامطرهم تسبوا الامر و اضافوا ذلك الى الانواء لالى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فليل هذا هو المراد بمكرهم في آيات الله تعالى **﴿ قوله قد در عقابكم قبل ان تدبروا ايدكم ﴾** يعنى ان ما يأتهم من العذاب اسرع في اهلاكم مما اتوا من المكر في ابطال القرآن والنبوة وروى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجزى مكرهم في آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع في اهلاكم من كيدهم في اهلاكم له صلى الله عليه وسلم وابطال آياته **﴿ قوله وانما دل على سر عنهم الفضل عليها ﴾** جواب عما قال كيف وصف الله تعالى نفسه بكونه اسرع مكرام مع انه لم يصفهم بسرعة المكر ولا بعقل تفصيل بدون الفضل عليه وتقرر بالجواب ان كلمة العاقبة تدل على سر عكهم كما قيل واذا رحناهم من بعد ضرة آء فاجأ وقوع المكر منهم وساروا قبل ان يعسوا رؤسهم من مس الضر **﴿ قوله وهو من الله اما الاستدراج اول الجزاء على المكر ﴾** فهو على الاول استعارة وعلى الثاني مشاكلة **﴿ قوله وهو عن عقاب مكرهم بالياء ﴾** اى بياء الغيبة والباقون بناء الخطاب نظرا الى قوله قل الله اذا التقدر قل لهم فاسب الخطاب لذلك ولما اوعدهم الله تعالى بقوله قل الله اسرع مكر او عدهم بعقاب الاخرة حيث قال ان رسلا الاية **﴿ قوله وقرأ ابن عامر يشرك ﴾** بفتح الياء وسكون النون من التثنية وهو التعريق والبسط الذى هو ضد التثنية وقرأ الباقون يسيركم من

او العذاب القاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء الحق (ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه) اى من الايات التي اقترحوها (قل انما العيب لله) هو التخصيص بمصلحة فعله بعزفي ازال الايات المتفرعة مفاسد تصرف عن ازالها (فاختلفوا) لنزول ما اقترحوه (اى معكم من المنظرين) لما فعل الله بكم بمجمودكم كما نزل عليه من الايات العظام واقترحا حكم غيره (واذا ادنا الناس رجعة) صعدة وسعدة (من بعد ضرة آء مستهم) كتعصم ومرضى (اذالم مكر في آياتنا) بالعلم فيها الاحتيال في دفعها قبل لحظ اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون بمكرهم الله بالحياء فضفوا بقدهون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله اسرع مكرام) منكم قد در عقابكم قبل ان تدبروا ايدكم وانما دل على سر عنهم الفضل عليها كلمة العاقبة الواقعة جوابا لاذ الشريطة والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج اول الجزاء على المكر (ان رسلا يكتبون ما تمكرون) تحقيق للانقاص وتبني على ان مادروا في اخفائه لم تحف على الحفنة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب مكرهم بالياء ليوافق ما قبله (هو الذى يسيركم) بمحملكم على السير ويكنتم منه (٧) (ق البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجرى بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة لبالغة كانه يذكره لغيرهم ليحبب من حالهم ويكر عليهم (ريح طيبة) اى لينة الهبوب (وفرحوها) بتلك الريح (جانها) جواب لاذ والضمير لفلكت اول الريح الطيبة بمعنى ثلقها (ريح عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل مكان) يعنى الموج منه (وظنوا انهم احببهم) اهلكتهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو (دعوا الله مخلفين له الدين) من غير اشراك لتراجع الفطرة و زوال المعارض من شدة الخوف وهو يدل من ظنوا اهل اشغال

لان دعاهم من لوازم ضمهم (لئلا نجعلنا من هذه لتكون من الشاكرين) على ارادة القول ﴿ ١٠ ﴾ او مفعول دعوا لانه من جملة القول (لما اتجاءهم)

التسبير والتضعيف لتعديبه فقال سار الرجل وسيره انا = فان قيل كيف جعل قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة غاية لقوله يسيركم في البحر وغاية التي تكون بعده والحال ان السير في البحر يكون بعد الكون في الفلك = قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله يحملكم على السير ويكنكم منه = واجاب عنه صاحب الكشف بان الغاية ليس مجرد الكون في الفلك بل الغاية هي الكون في الفلك مع ما عطف عليه من قوله وجرين بهم برح طيبة وفرحوا بها فان هذا الجموع بعد السير في البحر وجرين يجوز ان يكون معلوما على كنهه وان يكون حالا بقدر ضمير جرين لفلك كانه جمع مكسر وان تعيره تقديري بناء على ان ضمته كضمه اسد وبدن وضمه مفردة كضمه قمل وقرب والانتقاة في بهم للبالغة والتنجيع = الجوهري عصف الرياح اي اشددت فهي ربح عاصف وقوله يحجى الموج منه صفة مخصصة لكل مكان ﴿ قوله وهو بدل من تنوا ﴾ لان دعاهم ملابس لظنهم الهلاك ملايسة للزوم ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا على انه جواب لمن قال ماذا كان عليهم وحالهم اذ كان قبيل دعوا الله واللام للقسمة في قوله لئن اي والله ان انجبتنا من هذه الریح العاصفة او من هذه الامواج المتلاطمة والشداهد الهائلة لتكون من الشاكرين على نعمه الاتجاء باياع او امرك والاجتناب عن مساخطك ولا تكفر نعمتك بعبادة غيرك فان اخلاص الدين والطاعة تعالى عبارة عن ترك الشرك وان لا يشركوا به شيئا من آلهتهم قبل هذا الاخلاص ليس سببا عن الايمان بل هو لاجل ان لا يجنبهم من تلك الاوهال الا الله عن وجل فيكون ذلك جاريا بمجرى الايمان الاضطراري فاتهم بدعون مع الله ما يدعون فاذا جاءهم الضر والبلاد ينصرون الى الله على سبيل الاضطرار وقيل المراد بذلك الدعاء بقوله لهم اعياض اعيان تفسيره واي ياقوم ﴿ قوله فاجأوا الفساد فيها ﴾ يعني ان البغي وان كان يطلق بمعنى القلب فيقال بغاه اي طلبه لكن المراد به هنا الفساد والتكذيب والجرأة على الله تعالى قبل معنى البغي ففسد الاستعلاء بالنظم وقال ازجاج البغي الترقى في الفساد الجوهري البغي التعدى بغي الرجل على الرجل استطال وبغى السماء استهل مطرها وبغى الوالى وكل مجاوزة وافراط على القدار الذي هو حد الشيء فهو بغي فان قيل فاذمعتي قوله تعالى بغير الحق والبغي لا يكون بحق فقلنا البغي بمعنى الفساد والفساد وابطال المنفعة قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة فهدم دورهم واحرق زروعهم وقرا اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم بغي فريقة والبغي الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى التلمس ﴿ قوله مبطلين ﴾ اشارة الى ان قوله بغير الحق حال بمعنى ملتبس بغير الحق ثم انما تعالى بين ان هذا البغي امر باطل يجب على العاقل ان لا يحوم حوله فقال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم ﴿ قوله فان وباله عليكم ﴾ اي على انفسكم متعلقا بقوله بغيكم خير بغيكم بتقدير المضاف في المسند اليه والانس بمعنى الذوات وقوله او انه على امثالكم على ان يكون على انفسكم متعلقا بقوله بغيكم وان يكون انفسكم بمعنى امثالكم وبعض منكم كما في قوله تعالى ولا تغفلوا وقوله ولا تغفروا انفسكم والمعنى انما بغي بعضكم على بعض وماتالون به امر تتعمون به في الحياة الدنيا فهو متاع في الدنيا فعلى هذا يكون متاع الحياة الدنيا خير بغيكم وعلى الاول يكون خيرا مبتدا محذوف وان نصب متاع الحياة باحد الوجوه المذكورة يكون الجبر هو على انفسكم ﴿ قوله حالها الهيبة ﴾ سميت الحال الهيبة مثلا تشبيهها بالمثل السائر في العراية كما قال تعالى انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب هذا المثل لمن اغتر بالعبادة الدنيا وامرض عن التأهب للآخرة قوله تعالى بما يأكل الناس حال من النبات اي كانوا بما يأكل وحتى كاذ غايه فلا بد لها من شيء معناه من شأنه ان يستمر ويبقى الى امر وهو الاختلاط هاهنا كانه قيل اختلطت نبات الارض الى ان ياتيها امر تاجين ما اخذت زخرها وزينت واخذت الارض زخرها استعارة بالكناية شبهت الارض بالعروس واثمت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهي قرينة الاستعارة بالكناية وازينت ترشيحا ﴿ قوله وقرى بالياء على الاصل ﴾ لان الفعل مستند في الاصل الى المضاف المقدر فقال غنى بالمكان اذا اقام به قال البيت قال قتيبي اذا فنى كان لم يفن بالامس اي كان لم يكن وهو من باب علم وهذه الجملة يجوز ان تكون في محل نصب على انها حال من مفعول جعلناها وان تكون مستأنفة لاجل لها من الاعراب جواب لسؤال مقدر ﴿ قوله لانه من التشبيه المركب ﴾ حيث شبهت الهيبة المتزعة من اجتماع الحياة ونهايتها وسرعة انقضائها بالهيبة المتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها دفعة واحدة مماوية ومثيثة الهبة كما في قول الشاعر
كان مثار التمع فوق رؤسا * واسيا فبالليل قهاوت كواكبه *

اجابة لدعاهم (اداهم بغير في الارض) فاجأوا الفساد فيها وساروا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقرا اشجارهم فانها افساد بحق (يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم) فان وباله عليكم او انه على امثالكم واثمت انفسكم (متاع الحياة الدنيا) متعة الحياة الدنيا لا تبقى وبقى عقابها وورعه على انه خير بغيكم وعلى انفسكم صلته او خير مبتدا محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خير بغيكم ونصبه حفس على انه مصدر مؤنث اي تتعمون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا محذوف او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبره (ثم البناجر جمعكم) في القيامة (فتبكيكم بما كنتم تعملون) بالجزالة عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها الهيبة في سرعة نفضها وذهاب نعمها بعد اقبالها واقتران الناس بها (كاه انزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضها بعضا (بما يأكل الناس والانعام) من الزروع والبقول والحشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرها) تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة وزينت بها (وازينت) اصله زينت فادغم وقد قرى على الاصل وازينت على افعلت من غير افعال كاعيلت والمعنى صارت ذات زينة وازينات كما باضت (وطن اهلها انهم قادرون عليها) يتمكنون من حصدها ورفع غلتها (انها امرئة) ضرب زرعها ما يجناحه (للا او تهازج جعلناها) جعلنا زرعها (حصدا) شيها بما حصد من اصله (كان لم تفن) اي كان لم يفن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للبالغة وقرى بالياء على الاصل (بالامس) ليجاميله

(حيث)

حيث شبه الاضواء الحاصلة من هوى اجرام مشرقة مستظلية متشابهة الاضواء متفرقة في جوانب شئ منظم بليل سقطت كواكبها والكاف في كذا صفة مصدر محذوف اي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي تفصل في المستقبل ووجد ارتباط هذه الآيات انه تعالى لما قال واذا ادقنا الناس رحمة من بعد ضراة مستهم اذالهم مكر في آياتنا وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثلا لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بالامثلة فذكر ان الانسان اذا ركب في السفينة ووجد الريح الطيبة حصلت له المسرة القوية ثم لو ظهرت علامات الهلاك من الرياح العاصفة والأمواج المراكمة فقلن الهلاك وقع في خوف شديد وبلاء عظيم فان هذه الاحوال توجب شدة الخوف والبلاء اذا كان على ميل الابداء فكيف اذا كان بعد الفرح العظيم ولاشك انه في هذه الاحوال لا يطمع الا في فضل الله تعالى متضرعا اليه ويطمع الطمع عن جميع الخلق ثم اذا نجاه الله تعالى من هذه البلية العظيمة يرجع الى ماله واعتاد من العوائد القاسدة والأخلاق الذميمة فهذا مكر الانسان بعد انتقال الانسان من الضرة الى الرحمة ولما اتساق الكلام الى ذكر انهم يسارعون الى ما كانوا عليه من البغي في الارض بين ان يعيهم على القسم متاع الحياة الدنيا ثم مثل الحالة الصعبة تلك الحياة من نهايتها ومرعة الفضاها بالحاصلة من اخضرار الارض بتواع النبات ثم اتداعها بالكلية باقعة صحاوية **قوله** دار السلام من التقضى اي الاتقضاء بيان لوجه تسمية الجنة بدار السلام لما نظر الله تعالى عباده بالثال المذكور عن الحياة الدنيا والركون اليها رغبهم في الآخرة بهذه الآية روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم تطلع فيه الشمس الا ويحبسها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام **قوله** وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية يعني انه تعالى عم الدعوة لجميع الخلق وتخصيص الهداية بالمشيئة فالتكلم مأثور ولا يريد من الكل الا الاهتداء لان ظاهر يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء هداية ورشده فلو شاء الله تعالى اهتداء لكل كان هاديا لكل وليس كذلك ويترى من ذلك على المعزلة امران احدهما ان الامر غير الارادة والالتكان ارادة متعلقة بالكل وليس الامر كذلك والثاني ان من استمر على الضلالة لا يريد اهتداءه لانه لو اراد اهتداءه كل واحد من المهتدين ومن المستقرين على الضلالة لم يبق تخصيص الهداية بالمشيئة وجد ثم انه تعالى لما دعاه الى دار السلام ذكر السعادات التي تحصل لهم فيها فقال الذين احسنوا الحسنى وزيادة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال المراد باحسان الحسنين ذكر لاله الا الله وقال الاصم الذين احسنوا في كل ما كفوا بان يأتوا بالمأمورات كما ينبغي ويحتسبوا من العنوبات من الوجه الذي صارت منها عتبا من ذلك الوجه وهذا اقرب الى الصواب لان الدرجات العالية لا تحصل الا لاهل الطاعات والحسنى في اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الحسنة المرغوب فيها وقال اهل التفسير المراد منها الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلهذا قالوا لاله الا الله الجنة وزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ الذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزيكموه فيقولون ما هذا المثل موازيننا ويمن وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخبرنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فاشئ مما اعطوه احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة ولا يرق وجوههم فتر ولا ذلة بعد فنقرهم اليه ويؤكد قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثابت لاهل الجنة امرين احدهما فطرة الوجود والثاني النظر الى الله تعالى وروى عن علي رضى الله تعالى عنه ان الزيادة غرقة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الحسنى هي الجنة والزيادة هي عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الزيادة ان تمر الصحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطرکم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم **قوله** والمعنى لا يرقههم ما يرق اهل النار **قوله** ورحمتهم حالان الاولى ما اخبر الله عنه بقوله وجوه يومئذ عليها غيرة ترهتها قرعة والثاني ما اخبر الله عنه بقوله وجوه يومئذ خاشعة بأمانة ناصية والقرص من نبي هاتين الصفتين في اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان الذي ذكره الله تعالى خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يظلم عليهم غير ما تحصل به صباحة الوجود ويزيد ما فيها من الضعارة والحسن **قوله** اولاً يرقههم ما يوجب ذلك على ان يكون الكلام كناية لان عدم غشيانها لازم لعدم غشيان ما يوجبها فذكر اللازم ليتقل الى المزموم **قوله** مذهب من يجوز في الدار زيد والجرة عمرو اي على مذهب من يجوز العطف على

وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهاب حطامها بما كان غضا والنسوزين الارض حتى طمع فيه اهلها وشوا انه قد سلم من الجوارح الماء وان وليه حرف التشديد لانه من التشبيه المركب (كذلك فصل الآيات لتلوم يتفكرون) فانهم المتفكرون به (والله يدعو الى دار السلام) دار السلامة من التقضى والآفة اودار الله وتخصيص هذا الاسم لتشبيهه على ذلك اودار الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) وهو طريقها وذلك الاسلام والتدريج بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان الصراط على الضلالة لم يرد الله رشده (الذين احسنوا الحسنى) المتوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المتوبة فضلا لقلوبه ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سيمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو القاء (ولا يرقه وجوههم) لا يبعثها (قر) غيرة فيها سواد (ولاذلة) هو ان والمعنى لا يرقههم ما يرق اهل النار او لا يرقههم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لتعبيها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) عطف على قوله الذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد

محمولى حامدين مختلفين بشرط ان تقدم الجار ولا يجوز ان تقدم كما في قوله ان زيدا في الدار وعمر في القصر
 بمعنى وان عمرا في القصر وفي المسئلة ثلاثة مذاهب احدها الجواز مطلقا وهو قول القرآء والثاني المنع مطلقا
 وهو مذهب سيبويه والثالث التفصيل الذي ذكرناه وتقدر الكلام هذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات
 جزا سيئة مثلها لا يزداد عليها ثابت هذين كسبوا السيئات **قوله** وفيه تبيه اي وفي تبيد جزا سيئة يكونه
 مما لا لاجل السيئة غير زائد عليها تبيه على ان المراد من قوله وفي زيادة على المثوبة تفضلا او ما يزيد عليها من
 الاضعاف ووجه التبيه ان المقصود من الآية الدلالة على الفرق بين الحسنات والسيئات بان الحسنات تجازى
 بالمثوبة الحسنى والزيادة عليها وان السيئات تجازى بالعقوبة المماثلة لها بدون ان يزداد عليها شي وبهم منه بقرينة
 القابلة ان الزيادة على الثواب تكون من جنس المزيد عليه يزداد عليه تفضلا مع قطع النظر عن كونه ضعف المزيد
 عليه او اضعافه او يزداد عليه مقبدا يكونه عشر امثال الحسنات وذكر الزمخشري هذا الوجه جملة قال وفي هذا دليل على
 ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ولانه دل باثبات الزيادة على المثوبة على فضله
قوله او كما اغشيت عطف على جزا في قوله والجر جزا اي ويحتمل ان يكون قوله تعالى والذين كسبوا
 سيئا ويكون الخبر الجملة التشبيهية من قوله كما اغشيت وكان حرف تشبيه زيدت عليه كلمة ما لكفه عن العمل
 ونهيت له دخول على الفعل وعلى هذا الوجه فصل بين المبتدأ وخبره ثلاث جمل اعتراض وقوله او اولئك مغشوف
 عليه ايضا وعلى هذا الوجه قد فصل بربع جمل معترضة اولها قوله تعالى جزا سيئة مثلها والثانية وترهتهم ذلة
 والثالثة ما لهم من الله من ماصم والارابعة كما اغشيت وجوههم ويذبحي ان لا يجوز الفصل ثلاث جمل فضلا عن
 اربع **قوله** وقرى بالياء من تحت لان ثابت الذلة غير حقيقى والظاهر ان قوله تعالى وترهتهم ذلة معطوف
 على كسبوا جى على لفظ المستقبل لكون المقصود تعيينهم وسفين الاول ان كسبوا السيئات في الماضى والثاني
 سيرهتهم الذلة يوم القيامة **قوله** لانه العامل في قلعا فان قلعا منصوب باغشيت مفعول ثانی له وقد اقم
 مفعوله الاول مقام الفاعل ومن اليل فان كان من اليل صفة لقلعا الممول لاغشيت كان من اليل معمولا
 لاغشيت ايضا يحكم ان العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ايضا حيث كان مطلقا حال من اليل يكون معمولا
 لاغشيت ايضا لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها ويجوز ان يكون العامل في مطلقا على تقدير كونه حالا
 من اليل معنى الفعل في من اليل اي قلعا كاشفة من اليل في حال كونه مطلقا **قوله** وهو على هذا اي على ان يقرأ
 قلعا يسكون الطاء بصح ان يكون مطلقا صفة له او حاله منه ولا يجوز شي منها على قراءة من قرأ قلعا بفتح الطاء
 لان قلعا جمع قطعة مثل دمنة وذنم وكسرة وكسر فكان يجب جيلته ان يقال مقلعة لان الموصوف او اذا اطلق
 لما كان جمعا وجب تأنيث الصفة والحال لوجوب المطابقة بين الصفة والموصوف وكذا بين الحال وصاحبها بخلاف
 ما اذا قرى قلعا يسكون الطاء حيث انه يكون اسم جنس ويجوز ان يكون صفة نحو نخل متعمر وتأنيثها نحو نخل
 حاوية وكذا يجوز التذكير والتأنيث فيما انصب منه على الحال في يوم في قوله تعالى ويوم نحشروهم منصوب بفعل
 مقتر اي خوفهم او ذكرهم يوم والقرى ان هم الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات وجميعا حال ومكانكم
 اسم فعل اي اتوا مكانكم وحذف فاعله وانتقل اليه الضمير الذي اسند اليه فاعله ولذلك اكد بقوله انتم وعطف
 عليه شركاؤكم وقوله تعالى فزينا بينهم وزنه فعلا والتضعيف فيه لتكثير الاتعديب لان ثلاثه تعد بنفسه تقول
 زلت الشيء ازيله زبلا اي ميرته وفرقه ويقال زل ضالتك من معركه وزلته منه وزيلته فزيل اي فرقة فترق
 وقيل وزنه فعملنا من زال يزول اصله زولنا اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء
 والاول اظهر لان فعل اكثر من فيعل ولان مصدر الزيل لو كان وزنه فيعل لكان مصدره فيعلة كبطيرة لان
 فيعل ملحق بفعل وهذا الزيل وان كان مما يسكون يوم القيامة الا انه لصق وقوعه صار كالكان الآن فلذلك
 جاء بلفظ الماضى بعد قوله ويوم نحشروهم ثم نقول وكل منهما مستقبل كقوله تعالى ونادي اصحاب الجنة واضاف
 الشركاء اليهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فصيروهم كأنفسهم في ثلث وقيل لان الاضافة بكنى فيها
 ادنى تعلق فلما كان هم الذين اتوا هذه الشركاء حسنت اضافة الشركاء اليهم **قوله** مما جعل من برآة ما عبدوا من
 عبادتهم **جواب** عما يقال كيف يتأني الشركاء ان يقولوا ما كنتم ايانا تعبدون مع ان المرادين كانوا قد عبدواهم
 فيكون هذا الكلام من الشركاء على ارادة حقيقته وليس كذلك بل هو مجاز عن برآة الشركاء من

(عبادة)

والجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزا
 سيئة على تقدير وجزا الذين كسبوا السيئات
 جزا سيئة مثلها اي ان يجازى سيئة بسيئة
 مثلها لا يزداد عليها وفيه تبيه على ان الزيادة
 هي الفضل او التضعيف او كما اغشيت
 او اولئك اصحاب النار وما ينصبا اعتراض
 بجزا سيئة مبتدأ خبره محذوف اي بجزا سيئة
 مثلها واقع او مثلها على زيادة الياء او تقدير
 مقتر مثلها (وترهتهم ذلة) قرى بالياء
 (ما لهم من الله من ماصم) ما من احد بعصمهم
 من حفظ الله ومن جهة الله من عنده كما يكون
 للؤمنين (كما اغشيت) وجوههم قلعا من
 اليل مطلقا لقرط سوادها وظنها ومطاحال
 من اليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل
 في قلعا وهو موصوف بالجار والجرور
 والعامل في الموصوف عامل في الصفة ومعنى
 الفعل في من اليل وقرأ ابن كثير والكسائي
 ويعقوب قلعا بالسكون وعلى هذا يصح
 ان يكون مطلقا صفة له او حالا منه
 (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)
 مما يخرج به الوعيدية والجواب ان الآية
 في الكفار لا تشمل السيئات على الكفر
 والشرك لان الذين احسنوا ايقول اصحاب
 الكفرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمة
 (ويوم نحشروهم جميعا) يعنى القرابين جميعا
 (ثم نقول للذين اشركوا مكانكم) ازموا
 مكانكم حتى نظروا ما يفعل بكم (انتم)
 تأصعيد لمضمر المنقل اليه من ماله
 (وشركاؤكم) عطف عليه قرى بالنصب
 على المفعول معه (فزينا بينهم) فترقنا بينهم
 وفعلنا الوصل التي كانت بينهم (وقال
 شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن
 برآة ما عبدوا من عبادتهم فانهم اعابوا
 في الحقيقة اهواؤهم لانها الامرة بالشرك
 لاما اشركوا به

عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بأمر الشركاء وازادتهم وانما امرها هو اهوآؤهم والشياطين
فالتشركون في الحقيقة انما عبدوا الشياطين واهوآؤهم وبذل عليه امران الاول انهم استشهدوا بالله تعالى في ذلك
حيث قالوا فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم والثاني انهم قالوا ان كنا عن عبادتكم لعاقلين فابنوا لهم عبادة الا انهم
زعموا انهم كانوا عاقلين عن تلك العبادة وقد صدقوا في ذلك لان من اعظم اسباب الغفلة كونها اجادات لاحس لها
ولاشعور البتة **قوله** وقيل الخ - يعني انهم اختلفوا في المراد بهؤلاء الشركاء المشركين من عبادة المشركين
فقال بعضهم هم الملائكة والمسبح استشهدا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ما انت قلت فلما سئلت عن ذلك في وحي الهن من دون الله
قال سبحانه الى قوله ما قلت لهم الا ان دعوتكم ضاليتكم لي وقيل بل هم الاصنام والاصنام تقول هذا الكلام
بان يخلق الله فيها الحياة والعقل والطق ولا يجرم ان تدكر هذا الكلام فان قيل اذا احبب الله تعالى الاصنام
فهل يعيهم او يعيهم * قلنا الكل محتمل ولا اعتراض عليه تعالى في شيء من افعاله واحوال القباية لا يعلم
منها الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآآن وقيل قول الشركاء ما كنتم ايمانا تعبدون يجرى على حقيقته
بناء على ان ذلك الموقف موقف الدهشة والحيرة فذلك الكذب يكون جاريا يجرى كذب الصبيان والجانين المدهوشين
ولانهم ما اقاموا الاعمال الكفارة وزنا وجعلوها لبطانها كالعدم فلهذا قالوا ما عبدونا ولان المشركين
لما تخيلوا انهم عبدوا وصفا كثيرة فيرمونهم في الشركاء كانوا في الحقيقة انما عبدوا ذوات موصوفة بتلك الصفات
ولما كانت ذوات الشركاء خالية عن تلك الصفات صدق ان يقال ان المشركين ما عبدوا الشركاء وانما
عبدوا امورا تخيلوها ولا وجود لها في الاعيان **قوله** في ذلك المقام - يعني ان هناك باق على اسله الذي
هو كونه ظرف مكان لان في ذلك الموقف الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة كما في قوله
تعالى هناك ابلى المؤمنون اي في ذلك الوقت **قوله** تعبان نعمة وضره - اشارة الى ان المراد باختيار
النفس ما قدمت من خير او شر حدوث العلم لها يكون ما قدمت من الاعمال خيرا او شرا بمعانيتها وانما لها
فان الاختيار سبب لحدوث العلم فاطلق اسم السبب على السبب مجازا ومن قرأ تلوه يتلوه بقولتين من فوق
يعلمه من التلاوة او من التلو والمعنى على الاول ان كل نفس تقرأ ذكر ما علمته مسطورا في صصف الحفظة
وعلى الثاني تتبع كل نفس ما علمته هو الذي يهديها الى طريق الجنة او الى طريق النار وقرأ حاصم
يتلو كل بنون عظمة المتكلم المعظم نفسه ونصب كل على انه مفعول به وقوله ما اسلفت على هذه القراءة محتمل
ان يكون في محمل النصب على اسقاط الخافض فيكون تلوه من البلاء اي العذاب بمعنى نعتها بسبب ما اسلفت
ويحتمل ان يكون منصوبا على انه بدل اشتمال من كل نفس لان تعرف حال عملها من كونه حسنا او قبيحا سبب
لتعرف انها سعيدة او شقية فكان بينهما ملازمة السببية فالعنى ان الله تعالى يقول في ذلك الوقت تختبر كل نفس
بسبب اختيار ما اسلفت من العمل على معنى ان تعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان
قبيحا فهي شقية وحقيقة الاختيار لا تصور منه تعالى فالكلام من قبل الاستعارة كما اشار اليه بقوله تفعل به الفعل المختبر
لخالها الخ **قوله** الى جزاءه - او الى موقف جزاءه لا بد هنا من تقدم المضاف لان الرجوع الى ذاته
تعالى مما لا تصور اي ورد العابدون والعبودون الى جزاء الله تعالى وحكمه الذي هو مولاهم في الحقيقة لا مولى لهم
غيره يجازى كل واحد منهم على حسب ما هو وقرئ الخق منصوبا اما على القطع فان اصله الجزاء على انه تابع
فتلوع باعتبار مدح او اذعن كقولهم الحمد لله اهل الجود واما على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة وهو ردوا
الى الله كما تقول هذا عبد الله الخق لا الباطل اي احق الخق **قوله** من ان آلهتهم تشفع لهم - او من نفس
شركائهم الذين كانوا يدعون في حقهم انهم آلهة ثم انما تعالى لما بين فضايح عبدة الاوثان ابعها بذكر ما يدل على فساد
مذهبهم فذكر امورا لا يقدرون على ادائها ان شركائهم تقدر عليها وهو احوال الرزق وحوال الحواس وحوال
الموت والحياة **قوله** باسباب معاوية - كالمطار واختلاف الفصول المتفرع عليها او على حركة الكواكب
والافلاك ولا شك ان الله تعالى رزق عباده من المواد الارضية ايضا لان الغذاء لا بد ان يكون نباتيا او حيوانيا والنبات
لا يثبت الا من الارض والطيون يحتاج الى الغذاء ولا يمكن ان يكون غذاة كل حيوانا وحيوانا والارز الذهب

وقيل ينطق الله الاصنام فتشافهم بذلك
مكان الشفاعة التي يتوعون منها وقيل المراد
بالشركاء الملائكة والمسبح وقيل الشياطين
(فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم
بكنهه الخال (ان كنا عن عبادتكم لغافلين)
ان هي الحفظة من المتلفة واللام هي العارفة
(هناك) في ذلك المقام (يتلو كل نفس
ما اسلفت) تختبر ما قدمت من عمل تعبان نعمة
وضره وقرأ حصة والكسافي تلوه من التلاوة
اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله
فيقودها الى الجنة او الى النار وقرئ يتلو
باتون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى
تختبرها اي تفعل بها فعل المختبر طالما تعرف
لسعادتها وشقاوتها تعرف ما اسلفت
من اعمالها ويجوز ان يراد به نصب بالبلاء اي
بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت
من الشر فتكون ما منصوبة بتزيع الخافض
(وردوا الى الله) الى جزاءه ايهم بما اسلفوا
(مولاهم الخق) ربهم ومتولى امرهم
على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الخق
بالنصب على المدح او المصدر المؤكد
(وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا
يعتزون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا
يدعون الهاء آلهة (قل من رزقكم من السماء
والارض) اي منهما جميعا فان الارزاق
تحصل باسباب معاوية ومواد ارضية
او من كل واحد منهما توسعة عليكم

وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض (ام من تلك السبع) ﴿١٤﴾ (والابصار) ام من يستطيع خلفهما وتسويتها

الى ما لانها ية له وذلك محال فثبت ان اعتداء الجليات يجب انها مؤمن بالعلوم ان تولد التباين من الارض فزم القطع
بانه لا تحصل الارزاق الا من السماء والارض ومن المعلوم ان مدبر السموات والارض ليس الا الله وكذا
احوال الخواص لا تقدر عليها الا الله تعالى وكان على رضى الله عنه يقول سبحانه من ابصر بشيخه واسمع بعظم
والنطق بلهم ﴿قوله وقيل من لبيان من﴾ اي وقيل ان كلمة من في قوله من السماء ليست لابتداء الغاية بل هي
لتبيين جنس من يرزق وام في قوله تعالى ام من تلك منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية ولكن
تقدر بيل وحدها دون همزة بعدها وقد تقرر ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بيل وحدها وانما لم تقدر هنا بيل
والهمزة لانه وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله ام ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا
اضراب انتقال كما هو القاعدة المتفرقة في القرآن لاضراب ابطال ﴿قوله ومن يحيى ويميت﴾ فان كل واحد
من الاحياء والامانة اخراج احدا المضرب من الاخر بمعنى تخصيصه منه لان كثيرا ما يقال كان الخارج كذا بمعنى كان
الحاصل كذا وايضا انه يخرج الانسان من الطفلة وبالعكس وبخروج الطائر من البيضة وبالعكس وقيل المراد
انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ﴿قوله وهو تعميم بعد تخصيص﴾ لانه تعالى ذكر اولاً
تدبير مخصوصة متعلقة بعلم الاجساد فان اقسام تدبير الله في ملكه امور لانها ية لها وذكر كلها على التفصيل
كالتميز فذكر بعض التفاصيل ثم عقبا بالكلام الكلي ليكون دال على الباقي ﴿قوله هو ربكم الثابت ربوبية﴾
اشارة الى ان ربكم الحق خبر ذلك الله فان جلالة صفة ذلك وان الحق بمعنى الصادق اي الثابت ربوبية رفا لمن
اتخذ ما لا تحقق ربوبية كانه قبل ان الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق لا ما شركتم معه ﴿قوله اي كما حقت
الربوبية اخ﴾ يعني ان الكفا في ذلك في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر
المفهوم من الحق في قوله ربكم الحق او الى حقيقة مضمون قوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال او الى حقيقة انهم
مصرفون عن الحق بعد الاقرار بما قال فسبوتون الله ﴿قوله بدل من الكلمة﴾ اي حق عليهم بانقاذ
اجالهم او تعليل حقيقة الكلمة على ان يراد بالكلمة العدة بالعباد وان الاصل لانهم لا يؤمنون ﴿قوله تعالى
قل هل من شركائكم الاية﴾ احتجاج آخر على بطلان مذهب عبدة الالهات ﴿قوله جعل الامانة كالآية﴾
في الايامها) جواب عما يقال المشركون يتكروا البعث والامانة فكيف اصحح عليهم ذلك وتقرر الجواب ان الزام
المخلص كما يصح بما يساعده ويعترف به يصح ايضا بما يعين حقيقته لقوة برهانه وامر الحشر والنشر من هذا القبيل
فان وجوب التمييز بين الحسن والمسيء برهان دال على تحققه وقوة دلالته فانه لا يمكن العاقل دفعه ففصح الازام به
وان لم يساعده المخلص عليه ﴿قوله ولذلك اخ﴾ جواب عما يقال لم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
ان ينوب عنهم في الجواب والازام انما يصح ان لو اعترفوا به انفسهم وتقرر كون الامر ظاهرا جليا مؤبدا
بالبراهين القوية اغنى عن الاعتراف به وان يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب ﴿قوله والتوفيق للنظر
والشكر﴾ اي للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان القول مضطرب والافتكار مختلط وتعين الحق صعب ولا يسل
من الغلظة الا الاقل من القليل فاعتد ادراك الحقائق لا يكون الا باهانة الله تعالى وهدايته وارشاده وهذا
احتجاج آخر على فساد مذهب المشركين والاستدلال على وجود الصانع اولا بالحق وتايها بالهداية عادة
مطردة في القرآن قال تعالى حكاية عن الخليل عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين وحكي عن موسى
عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اعلم ان هدى تعنى الى اثنين اولهما
بنفسه وثانيهما اما باللام واما بالي وقد يحذف حرف الجر تحفيقا وقد جمع بين التعديتين بحرف الجر هنا ضدى الاول
والثالث بالي والثاني باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى
غيره الى الحق والمصنف بين مسرتي واهدة من التعديتين قال يعنى بالي ليدل على ان انتهاء الهداية مدخولها
ويعنى باللام ليدل على ان الهداية لا تتوجه نحو ما دخلت عليه الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب عليها كما هو شان
العلة والعلل بها ﴿قوله ام الذي لا يهتدى اخ﴾ اختار في قوله ام من لا يهتدى لان يهتدى قرأته نحو الكسائي
وهو ان يقرأ قوله الا ان يهتدى يسكون الهاء وتحذف الدال على معنى يهتدى فان العرب تستعمل يهتدى بمعنى يهتدى
فتقول هدىته يهتدى اي هتدى ﴿قوله او لا يهتدى غيره﴾ عطف على قوله يهتدى في قوله ام الذي لا يهتدى
﴿قوله وهذا حال اشراف شركائهم﴾ جواب عما يقال من ان المراد من الشركاء في هذه الآية الاصنام وانها

او من يخففهم من الآفات مع كثرتها وسرعة
اتعالمها من ادى شيء (ومن يخرج الحية
من الميت ويخرج الميت من الحية) ومن يحيى
ويميت او من يحيى الحيوان من الطفلة
والطفلة منه (ومن يدبر الامر) ومن يلى
تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص
(فسبقولون الله) اذ لا يقدرون على المتكبرة
والعناد في ذلك لقرط وضوحه (قل افلا
تتقون) اتسكع عقابه باثرا كنكم اياه مالا
يشاركه في شيء من ذلك (فذلكم الله
ربكم الحق) اي المتولى لهذه الامور المستحق
لعبادة هو ربكم الثابت ربوبية لانه الذي
انشاكم واحياكم ورزقكم ودر اموركم
(فاذا بد الحق الا الضلال) استفهام تنكاري
اي ليس بعد الحق الا الضلال فن تحلى
الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال
(فان تصرفون) عن الحق الى الضلال
(كذلك حقت كلمة ربك) اي كما حقت
الربوبية لله وان الحق بعده الضلال وانهم
مصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله
وحكمه (على الذين فسقوا) تمردوا
في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح
(انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة او تعليل
لحقيتها والمراد بها العدة بالعباد ولذلك
من شركائكم من بدأ الخلق ثم عبده جعل
الاعادة كالآية في الازام بها لتفهور
برهانها وان لم يساعدها عليها ولذلك
امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب
عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده) لان جلاجهم لا بدعهم ان يعترفوا بها
(فان توفكون) تصرفون عن قصد السبيل
(قل هل من شركائكم من يهتدى الى الحق)
ينصب المحم وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والشكر وهدى كما يعنى بالي تضمنه معنى
الانتهاء يعنى باللام لدلالة على ان المنتهى
غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على
سبيل الاتساق ولذلك عدى بها ما استنده
الى الله (قل الله يهتدى الحق اغن يهتدى الى
الحق احق ان يقع ام من لا يهتدى الا
ان يهتدى) ام الذي لا يهتدى الا ان يهتدى

من قولهم هدى بنفسه اذا هتدى او لا يهتدى غيره الا ان يهتدى الله وهذا حال اشراف شركائهم كاللائكة والمسح وغير (جادات)

جادات لتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال في حتمها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل في ذوى العقول دون الجمادات فلا يلبق ان يقال في حتمها ام من لا يهدى فلان قيل ان الله تعالى اكنفى في بيان فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله تعالى قل هل من شركائكم من بدأ الخلق ثم يعيده فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها ثم بين في هذه الآية فساد مذهب من اتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا كالملائكة والسيح وعزير سقط الاشكال المذكور **قوله** والاصل يهدى **قوله** اى اصل كل واحدة من القرآنيين وهما قرآنة يهدى بفتح الباء والهاء وتشديد الدال وقرآنة يهدى بفتح الباء وكسر الهمزة وتشديد الدال فلما ادغمت التاء في الدال فهما اجتماع الساكنان فحركت الهمزة التاء المدغمة في احدى القرآنيين وحركت الهمزة بالكسر في القرآنة الاخرى لكون الكسر اصلا في تحريك الساكن **قوله** وروى ابو بكر **قوله** عن حاتم يهدى بكسر الباء والهاء اتيانا حركة الباء بحركة الهمزة وقيل هي على لغة تميم **قوله** وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرى **قوله** بان ترك الهمزة ساكنة على حالها بعد ادغام التاء في الدال يجمع بين الساكنين ونسب الامام هذه القرآنة الى قالون عن نافع ثم قال ابو عمرو بالاشارة الى قصدها من غير اشباع فهو بين الفتح والسكون والقصة محتسبة على اصل مذهبه اختيارا لتخفيف ثم قال وذكر على بن عيسى انه الصحيح والاجود من قرآنة نافع وقرى الا ان يهدى بضم الباء وفتح الهمزة والدال المشددة على بناء المفعول من باب التفعيل **قوله** والمراد بالاكثر الجميع **قوله** لان ابقاءه على اصل معناه يدل على ان اعتقاد بعضهم فيما ذهب اليه من قاعدة الشرك وان شركائهم شفعاءهم عند الله يستند على برهان وليس كذلك بل كلهم متفقون على اتباع الظن والتقليد ويجوز ان يكون الاكثر باقيا على اصل معناه ويكون التثنية للاشارة الى ان الظن انما يتأني بمن له نظر واستدلال وان بعضنا منهم يعزل عنه فضلا عن ان ينسب حكمه ومذهبه الى البرهان **قوله** تعالى وما كان هذا القرآنة ان يفتري **قوله** لما تقدم قول اهل مكة ويقولون لولا انزل عليه آية وذكروا ذلك لاعتقادهم ان القرآنة ليس بمجرب وانه صلى الله عليه وسلم انما اتى بهذا القرآنة افتراء على الله تعالى وما هو وحى نازل عليه من عند الله تعالى اصح على صحة هذا الكلام بقوله قل فاتوا بسورة مثله وذاك يدل على انه مجرب لا يتأني ان يكون من عند غيره تعالى **قوله** افتراء من الخلق **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ان يفتري في محل نصب على انه خبر ما كان وانه في تقدير المصدر اى ما ينفي لهذا القرآنة ان يفتري به على الله تعالى لان المفتري هو الذي ياتي به البشر والقرآنة مجرب على كل حال لا يقدر عليه البشر والافتراء في الاصل افتعال من فريت الاويم اذا قدرته لقطع ثم استعمل في الكذب واصح على ان القرآنة من عند الله تعالى يكونه مطابقا مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية وكل واحد من الكتب السابقة وان تعين صدقه بان صدق الله تعالى بلفظه بان اظهر على يده من المعجزات القاهرة لكن ليس شئ من تلك الكتب مهزما مصدقا لنفسه بخلاف هذا القرآنة الكريم المشتمل على اقايسى الاولين فانه قد بلغ البيا من قبل رجل لم يكتب ولم يقرأ شيئا من المذونات ولم يخالف احدا من العلماء مشتملا على نقائص علم الاصول وحقائق علم الاحكام والمطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين ومجز عن معارضته العماد والاصحاح والبلغاء مع غاية عناد اهل عصره فلو لم يكن ما فيه من قصص الاولين مواظقا لما في التوراة والانجيل لقدحوا فيه وليالغوا في الطعن فيه قائلين ان ما جئت به من الاقايسى غير مطابق لما اخبر الله تعالى فلما لم يقل احد منهم ذلك مع شدة حرصهم على الطعن عنائه صلى الله عليه وسلم اتى بثلاث الاقايسى مطابقة لما في الكتب المتقدمة مع انه صلى الله عليه وسلم ما خالف شيئا منها وذاك يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن هذه الاشياء بوحى من الله تعالى فاذا ثبت ان القرآنة العظيم مصدق لنفسه بسبب كونه مهزما ثبت انه مصدق للكتب المتقدمة عبار عليها شاهد على صحتها وصدقها بسبب كون مضمونها مطابقا لمضمونها تلك الكتب **قوله** لكونه مهزما دونها **قوله** جواب عما يقال كان القرآنة دال على زوال الكتب المتقدمة وعلى اخبار الاولين كذلك الكتب المتقدمة دالة عليها فكما ان القرآنة مطابق لها كذلك هي مطابقة له فكيف حكم بان القرآنة مصدق لها دون العكس بوجهين بان القرآنة مهزما دونها فهو صالح لان يكون جهة و برهانا لغيره لا العكس وقرأ الجمهور تصديق وتصحيح بالنصب لوجهين الاول انه خبر كان المقدره اى ولكن كان تصديقاو الثاني انه مفعول له لعل مقدر اى ولكن انزل للتصديق **قوله** وتصحيح ما حقى واثبت **قوله** على ان الكتاب من كتب

وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهمزة وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدى فادغم وقصت الهمزة بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الباء الهمزة وقرأ ابو عمرو والادغام المجرى ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المصترك وعن نافع رواية قالون مثله وقرى الا ان يهدى لبيان اللفظ (فالحكم كيف يحكمون) مما يقتضى صريح العقل بطلانه (وما يبيع اكثرهم) فيما يعتقدون (الاثنا) مستندا الى خيالات فارغة وايسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالف على الخلق باذى مشاركة وهو مفعول المراد بالاكثر الجميع او من ينفي منهم الى تمييز ونقد و لا يرضى بالتقليد الصريح (ان الظن لا يبغي من الخلق) من العلم والاعتقاد الحق (شيئا) من الاضواء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الخلق حاله وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله علم بما يفعلون) وعبد على اتباعهم مطلقا واعراضهم عن البرهان (ما كان هذا القرآنة ان يفتري من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مهزما دونها عبار عليها شاهد على صحتها ونصه بانه خير لكان مقدر او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذي وقرى يرفع على تقدير ولكن هو تصديق (تفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقى واثبت من العماد والشرائع (لا ريب فيه) متيقنا منه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك

ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استثناء (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كأنما من رب العالمين او متعلق بتصديق
او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلوم بما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير ﴿١٦﴾ في فيه وساق الآية بعد الشرح عن اتباع

بمعنى فرض وقدر وحكم قال الشاعر

بأبنت من كتاب الله أخرجني * عنكم وهل امنع الله ما فعلا *

والناس اختلفوا في ان القرآن مهي من اى الوجود فقال بعضهم انه مهي لاشتماله على الاخبار عن العلوم الكثيرة
واليه الاشارة بقوله وتفصيل الكتاب من الاحكام والشرائع في كل باب **﴿قوله﴾** ويجوز ان يكون حالا من
الكتاب **﴿قوله﴾** ولما ورد ان قال كيف يجازي الحلال من المضاعف اليه والحال اما بين هيئة الفاعل او المفعول به
اجاب عنه بقوله فانه مفعول في المعنى فكانه قيل كان يفصل الكتاب متعبا عنه الرب وان كان مستأنفا لا يكون له
محل من الاعراب وان كان قوله من رب العالمين متعلقا بتصديق او تفصيل بطريق التنازع يكون قوله لا ريب فيه
اعتراضا بين العامل ومموله **﴿قوله﴾** بل يقولون **﴿قوله﴾** اشارت الى ان ام هذه منسوخة مقدره بل والهمزة ضرب
عن الكلام الاول واخذ في انكار قولهم انه صلى الله عليه وسلم اخلف هذا القرآن من عند نفسه ثم افترقا على الله
تعالى ثم اجمع عليهم بانه يقول ان كان الامر كما زعمون فأتوا بسورة مثله فان لم يف عقل الواحد الاثني منكم في استخراج
ما يعارض القرآن فاجتمعوا وليف بعضكم بعضا في هذه المعارضة مع انه لم يف ولو اجتمع الناس والجن بعضهم
شعبا لبعض لان قدرة البشر عاجزة عنها فلم ان نظمه وتزيه ليس الامن قبل الله تعالى **﴿قوله﴾** بل سار عوا
الى التكذيب **﴿قوله﴾** فسار بل كذبوا بقوله بل سار عوا دلالة قوله على ما يعطون او لما يأتهم على المسارعة فان تكذيب الكلام
قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه في اول الوهلة فان التصديق والتكذيب الشيء بذى ان يكون بقدر العلم به والاحاطة
بكنهه ومعرفة ما له ومرجع والالتكان مسارعا اليه في غير اوانه ومعنى الاضراب في بل ذمهم على التقليد وترك
النظر مع التمكن منه كانه قيل دح تحديهم وازامهم قائم لا يتأهلون للخطاب لانهم مقدون منها فون في الامر لان
خبر وتعل فان كان قوله ولم يعطوا به عفا عبارة عما يؤول اليه نظم القرآن من المعاني يكون وجه الذم انهم
سار عوا الى تكذيبه قبل الاحاطة به علما فمرفوا الجواز نظمه وقيل ان يعرفوا ما له ومرجع من المعاني فان القرآن
كياته مهي من جهة حسن نظمه كذلك هو مهي من جهة اشتماله على ما فيه من المعاني وان كان ما لم يعطوا عبارة
عما جهلوه مما يخالف دينهم وكان تأويله عبارة عما يؤول اليه ما فيه من الاخبار بالغيوب كان وجه الذم انهم يسارعون
الى تكذيب كل واحد منهم قبل ان يبين لهم حقيقة الاول بالنظر في دلائل حقيقته وحقيقته الثانية ايضا بدلالة
وبحصول الماك ووقوع تلك المعينات قال الامام محي السنة رضى الله تعالى عنه ولما يأتهم تأويله اى عاقبة ما وعد الله
تعالى في القرآن من انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريدانهم لم يعلموا ما يؤول اليه امرهم **﴿قوله﴾** فرازوا **﴿قوله﴾**
اى جروا تقول رزاه اروزه روزاى جريته وخبرته **﴿قوله﴾** ومعنى التوقع في **﴿قوله﴾** فانه يدل على ان الفعل
المتيق به امر متوقع لما قيل انه لئى ما قد فعل وكذا لئى ما فعل بمعنى انه اى بكلمة التوقع في قوله تعال ولما يأتهم
تأويله لدلالة على ان اتيان المرجع والمآل وحصول العلم بحقيقة الحال كان امرا متوقفا منتظرا ومع ذلك سار عوا
الى التكذيب لثقة بانهم وقلبة اتباع الابهاء على طباعهم **﴿قوله﴾** ولما فيه من ايها الامراض **﴿قوله﴾** اشارت الى
انه ليس بنسوخ حقيقة لان شرط التامع ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل
احد بافعاله وثمرات افعاله من التواب والعقاب وذلك لا يقتضى حرمة القتال فان آية القتال ما رفعت شيئا من
مدلولات هذه الآية فكان القول بالمنسوخ باطلا واعلم انه تعالى قسم الكفار في هذه الآية قسمين منهم من يؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به ثم قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في غاية الغضب له صلى الله عليه وسلم والعداوة ونهاية
النفرة من قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول فقال منهم من يسمع كلامك مع انه يكون كالاصم
من حيث لا يتفهم البتة بذلك الكلام ومنهم من ينظر اليك ويعان فيك شواهد نيوتك ولكن لا يصدقك كالاصم
الذى لا يشاهد محاسن صاحبك شيد المكذبين الذين اصروا على الكذب وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومعانية دلائل نيوتهم كما يمنع الصم في الاذن عن ادراك محاسن الكلام وينع الصم
في العين عن مشاهدة محاسن الصور فلما شبههم بالصم والعمى فزع عليه وجوب التبري عنهم فقال تعال فانث
تسمع الصم اوله دى العمى معنى انهم ساروا بسبب شدة عداوتهم وبغضهم ونفرتهم عنك بمنزلة الصم والعمى
فكما لا يمكنك جعل الاصم سميعا والاعمى بصيرا فكذا لا يمكنك جعلهم اصدا. يقولون كلامك وبهتدون
بدعوتك وارشادك والقصود من نفس هذا الكلام اعلام الرسول صلى الله عليه وسلم بانهم قد بلغوا في مرض

الفتن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه
(ام يقولون) بل يقولون (افترقا) محمد
ومعنى الهمزة فيه الانكار (قل فأتوا بسورة
مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى
على وجه الافتراء فانكم متلى في العربية
والفصاحة واشد تمزقا في النظم والعبارة
(وادعوا من استنعمتم) ومع ذلك استعينا
بين امكنكم ان تستعينا به (من دون الله)
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك
(ان كنتم صادقين) انه اختلفه (بل كذبوا)
بل سار عوا الى التكذيب (عالم يعطون) قوله
بالقرآن اول ما مضموم قبل ان يتدبروا آياته
ويعطوا بالعلم بشأه او بما جهلوه ولم
يعطوا به عفا من ذكر البعث والجزاء وسائر
ما يخالف دينهم (ولما يأتهم تأويله) ولم
يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه
او ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار
بالغيوب حتى يبين لهم انه صدق ام كذب
والمعنى ان القرآن مهي من جهة اللغة والمعنى
ثم انهم عاجوا لتكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه
ويتمحصوا معناه ومعنى التوقع في ما له
قد ظهر لهم بالآخرة الجاهل لما كرر عليهم
التحذير فرازوا قواهم في معارضة فضائل
دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا
لاخبارهم مرازا فمضغوا عن التكذيب تمردا
وعنادا (كذلك كذب الذين من قبلهم)
الايهاهم (فالنظر كيف كان عاقبة الظالمين)
فيه وعيد لهم مثل ما عوقب به من قبلهم
(ومن المكذبين) (من يؤمن به)
من يصدق به في نفسه ويعلم الحق ولكن
يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره
(ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لقرط
غياوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت
على الكفر (وربك اعلم بالسدين) بالعاثدين
او الصبرين (وان كذبوا) وان اصروا
على تكذيبك بعد اتمام الهدى (قتل على
ولكم عذابكم) فتراثهم قد اعدت والمعنى
لى جزة على ولكم جزة عذابكم حقا كان
او باطلا (انهم يريدون مما عملوا وانا بريء
بما عملون) لانا اخذون بمعملى ولا واخذ بمعملكم

(العقل) بمعلمكم ولما فيه من ايها الامراض عنهم وتخليه سبيلهم قبل انه منسوخ بآية السيف

(ومنهم من يستعملون البك) اذا قرأت القرآن وعلت التشرائع ولكن لا يشلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على اسماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تشبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأني الاستعمال العقل السليم في خبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضته ﴿ ١٧ ﴾ الوهم ومشابهة الالف والتقليد تعتبر افهامهم الحكم والعاقلي الدقيقة فلم يتفهموا بمراد الالفاظ

العقل الى حيث لا يشلون الصلاح والطيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه لانه يستوحش من عدم قبوله العلاج فكذلك وجب عليك ان تبتعد عنهم ولا تتفعل من اصرارهم على التكذيب وهذا معنى قوله اي المصنف والآية كالتعليل الامر بالبري ﴿ قوله وفيه تشبيه الخ ﴾ اي في ان استماع الاصم العديم العقل ابعدهم من استماع الاصم العاقل تشبيه على ان حقيقة الاستماع ليست عبارة عن مجرد وصول الهواء المكيف بكيفية الصوت الى الصماخ السليم والافتقان الاصم العاقل وغيره سواء في عدم الاستماع ولم يكن استماع غير العاقل ابعدهم من استماع العاقل بل هي متوقفة على سلامة سلك واحد من الصماخ والعقل واستماع واحد منهما على وجه يؤدي الى ارتسام المعنى المقصود من الكلام في المذاكرة فلهذا كان الاستماع بعدا متكررا بمجرد تحقق الصمم وانقضاء سلامة الصماخ وعند انقضاء سلك واحد منهما كان ابعدهم في كونه متكررا كما قال تعالى افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴿ قوله يسلب حواسهم ﴾ لما حكم الله عليهم بالهم مسلوبوا العقل والحواس فلا يدركون حسن الايمان ولا يقبلونه ولا يستعملون كلام الداهي سماع قبول ولا يبصرون شواهد صدقه في دعوى النبوة رؤبة اعتبار واستبصار قال ان الله لا ينظلم الناس بسلبها لانه متصرف في ملك نفسه ومن كان كذلك لم يكن ظاننا ثم قال ولكن الناس انفسهم ينظفون لان الفعل اليهم منسوب بسبب الكسب وليس هذا مسلوب الاختيار بالكلية كما ذهب اليه الجبرية وقرأ أجزاء والكسافي تصفيف ولكن ومن ضرورة ذلك كسر التون لانقضاء الساكنين وصلو رفع الناس لبطان العمل بالتصنيف وقرأ الباقون بالتشديد ونصب الناس ولما وصف الله تعالى الكفار بخله الاصفاء وترك التدبر ابعدهم بالوعيد فقال تعالى ويوم نحشهم ويوم منصوب بفعل مقدر اي اذكر ما حدث يوم او يتعارفون اي يتعارفون يوم نحشهم ﴿ قوله اوسعفة ﴾ اي وما مشبهها الله بن لم يلبث قبله الاساعفة والدفع بهذا التقدير ما برد من ان هذه الجملة كيف تكون صفة مع ان مضمونها وصف المشورين لا وصف يوم نحشهم ولا بد من مثل هذا التقدير على تقدير ان تكون الجملة المذكورة صفة للمصدر المحذوف اي حشرا كأن المشورين لم يلبثوا وقرأ حفص يحشهم ياء الغيبة على اسناد الفعل الى ضمير الجلالة في قوله ان الله لا ينظلم والباقيون بتون العظمة ﴿ قوله يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور لهول ما روي ﴾ فان ما يشاهده الكفار من احوال الآخرة اشدة الشدة واقصاها والعباد لله والانسان اذا علم خوفه نسي الامور القاهرة وايضا يستقلون ذلك البت في جنب لبثهم في وقت الحساب وفي سائر مواضع الآخرة ﴿ قوله يعرف بعضهم بعضا ﴾ كما كانوا يعرفون في الدنيا فكأنهم لم يتعارفوا بسبب الموت الامدة قليلة لا تؤثر في ذوال ذلك التعارف فالوردان يقال فاجدهم التوفيق بين هذا التعارف وبين قوله تعالى فلا تناسب بينهم يومئذ ولا ينساء لون اشار الى جوابه بان حل الآتين على الحالين فانهم يتعارفون اذا يعثوا ثم يتقطع التعارف اذا تابوا العذاب وتبرأ بعضهم من بعض والجملة حال اخرى من مفعول نحشهم اي نحشهم مشبهين بتعارفين وهي حال مقدرة لان التعارف يكون حال الحشرا اوبان لكونهم مشبهين بين لم يلبث الاساعفة لان التعارف لا يبق مع طول العهد وتقلب الامر به الى التناكر للشهادة على خسراتهم يعني ان هذه الجملة ليست من مقالة الكفار المشورين بل هي كلام الهى مسوق للشهادة عليهم بالظلم والتكذيب بلسان الله وعبارة عن اشارة الحفظون الديونية العاجلة الخسيسة الغاية على السعادة الآخروية التشرقة الباقية فكانه قبل قدحس من ياع آخرته بالدنيا ثم قال ويجوز ان يكون الخ والتقدير ويوم نحشهم حال كونهم متعارفين وحال كونهم قائلين قدحس الذين كذبوا فيكون حكمه مكتمه في الوجهين المذكورين ويجوز ان يكون معلوما على صلة الذين فيكون كائنا كيد جملة الصلة لان من كذب بلفاء الله غير مهتد الى رجايمه مصالح ما هو فيه من التجارة فيضج برأس المال خالبا عن الخير بالكلية ﴿ قوله وهو جواب توفيتك ﴾ جعل في الكلام شرطين لهما جوابان جواب الاول محذوف وجواب الثاني المذكور والتقدير واما زيك بعض الذي نعدهم اي مانعدهم من العذاب في الدنيا فذلك هو المأمول وان توفيتك قبل ان تزيك ذلك الموعود فذلك تراه في الآخرة ولا حاجة الى ارتكاب حذف الجواب لان قوله فاليانمر جمعهم صالح لان يكون جوابا لشرط وما عطف عليه ﴿ قوله ولذلك رتبها على الرجوع بتم ﴾ ولو كان المراد من الشهادة نفسها لما صح الترتيب المذكور لانه تعالى شهد على ما فعلونه من التكذيب والمجازاة حال رجوعهم اليه تعالى وقوله ﴿ قوله فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ﴾ يعني الكلام فيه الامتناع فاذا جاء رسولهم فبلغهم رسالته

تزيك محذوف مثل ذلك ثم الله شهيد على في (٣) ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة و اراد تبيينها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بتم او مؤدى شهادته على افعالهم يوم القيامة (ولكل آفة) من الامم الماضية (رسول) يعث اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) بين الرسول ومكذبه (بالسوط) بالعدل فاجبى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا ينظفون)

تزيك محذوف مثل ذلك ثم الله شهيد على في (٣) ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة و اراد تبيينها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بتم او مؤدى شهادته على افعالهم يوم القيامة (ولكل آفة) من الامم الماضية (رسول) يعث اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) بين الرسول ومكذبه (بالسوط) بالعدل فاجبى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا ينظفون)

ودياهم الى الحق فكذبوه فحذف ما حذف العلم به والتقدير بمعونه اقام لما بين الله تعالى حال نبينا مع قومه بين ان
 حال كل الانبياء مع اقوامهم كذلك فان قيل كيف يصح ان يقال انه تعالى ما همل امه من الامم قط بل بعث الى كل
 واحدة منهم رسولا ينذرهم من العقاب مع ان زمان الفترة ليس فيه رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لتذرنهم قوم
 ما اتاهم من نذير وقوله تعالى لتذرنهم قوم ما اتاهم آباؤهم والجواب ان عموم قوله تعالى ولكل امه رسول يقتضي
 ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا
 الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا صلى الله عليه وسلم من كونه مبعوثا نبيا الى آخر الابد غاية ما في الباب
 ان ما وقع من تخليط القوم في زمن الفترة مؤد الى ضعف اذ دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه **قوله**
 استبعادا له واستزارة به يعني ان من جملة شبه منكري النبوة انه صلى الله عليه وسلم كما هذهم بنزول العذاب
 ومر زمان ولم ينظر ذلك العذاب قالوا له متى هذا الوعد واخصوا بعدم ظهوره على حسب القدرح في نبوته
 فان معنى الاستهتام في متى الاستهتام بمعنى طلب الجهل والقصود من هذا الاستهتام هو استبعاد الموعود
 وانه مما لا يكون وانه يستزارة به فامر الله تعالى بان يجيب عن هذه الشبهة بجواب يحسم مائة الاشكال فقال
 قل لا املك نفسي الاية والمراد ان ازال العذاب على الاعداء واطهار النصرة للاولياء لا يندر عليه الا الله تعالى
 وانه تعالى ما عين لذلك الوعد والوعيد وقتا معينا ثم اختلف ما وعد او اوعد في ذلك الوقت حتى رد الاشكال
 وان وقت كل حادث انما يتعين في عز الله تعالى فاذا حضر الوقت الذي وقته الله تعالى لحذوث ذلك الحادث
 فانه لا بد وان يحدث فيه ويمنع ان تقدم عليه او تاخر عنه **قوله** الاماشاء الله ان املكه او اقدر عليه
 ويحتمل ان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك يعني ان هذا الاستثناء يجوز ان يكون متصلاً والتقدير
 الاماشاء الله ان املكه او اقدر عليه وان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك النفع والضرر فيكون هذا
 التقدير تصوريا المعنى الاقتران لان قوله من ذلك اشارة الى النفع والضرر فانه كانه بمشيئة الله تعالى لا بان
 املكه واقدر عليه مستقلا بدون حصوله بمشيئة الله حتى يكون الاستثناء متصلاً فيكون الاستثناء من اهل
 لامات على تقدير ان يكون منقطعاً وتقدره لامات انا ولكن الله تعالى هو المالك لكل ما يشاء فعله بمشيئة
قوله تعالى لكل امه اجل اي مدة مضروبة لهلاكهم على وجه الاستئصال جزاء على تكذيبهم رسالهم
 فان الظاهر ان يكون المراد بقوله لكل امه اجل الامم الذين اجزوا على تكذيب الرسل وقربة التخصيص بالامم
 الماضية كونه في جواب قول المشركين متى هذا الوعد ومتى هذا الحكم لان الحكم المذكور لايم امتسا
 بالحديث ويحتمل ان يكون المعنى لكل امه عدة مضروبة لقاء عمل كل واحد منهم فذلوا الآية ان احدا لا يموت
 الا بقضاء اجله والمعنى الاول السب لقوله ولكل امه لانه لو كان المراد المعنى الثاني لكان الظاهر ان يقال ولكل
 احد امه **قوله** ان انا كره عذابه الذي يستهلون به الاستهتام المذكور بقولهم متى هذا الوعد عبد على
 ان معنى الكلام قل لهم يا محمد اخبروني عن عذاب الله ان انا كره اي شئ يستهلون به وليس شئ من العذاب يستهل به
 لمرارته وشدة اصابته فهو مقتضى لغور الطبع منه وهو استهتام معناه التفتيح والتهويل كما تقول لمن هو
 في امر تستونخ عاقبته ماذا تجني على نفسك **قوله** وقت بات اشارة الى ان قوله تعالى انا كره ما يتا من قبيل
 قولهم ايتك صباح الديك وان البيات اسم بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بات بتوتة وبات يفعل كذا اذا
 فعله ليلاً كما يقال هل يفعل كذا اذا فعلته تبارا **قوله** اي شئ من العذاب فذقن ان ماذا فيه وجهان ان يكون
 اسمين بمعنى ما الذي وان يكون اسما واحدا بمعنى اي شئ ولا يجوز ان يكون المراد هنا ما الذي لان الظهير
 في منه لعذاب فلو كان معنى ما الذي ملئت الصلة عن ضميره فلذا جله على اي شئ والتشكيك فيه اما لو حدة
 التوعية او التهويل فان كان لو حدة فالمعنى اي نوع من العذاب يستهلونه وعلى هذا تكون كلمة من في منه
 لتبعيض او لتبيين وان كان التهويل فالمعنى اي شئ هائل شديد يستهلون منه فن حينئذ تجريدية مجرد من
 العذاب شئ هائل شديد يوجب منه ومن شدة هول كل من يراه او يسمعه وهو العذاب نفسه لا القدر منه
 او النوع وكونها تجريدية حادثة الى كونها لبيان لان ما جرد من العذاب وهول ذلك الامر المنهجب منه صادق
 على جنس العذاب ميب له بخلاف ما اذا كانت لو حدة فان كان قوله منه بمعنى من جنس العذاب فهي لبيان
 وان كان بمعنى من انواع العذاب فهي لتبعيض **قوله** وهو متعلق بارأيتم يعني ان قوله ماذا يستهل

(متعلق)

وقيل معناه لكل امه يوم القيامة رسول تصيب
 اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم
 بالكفر والايان قضى بينهم باتجاه المؤمن
 وعقاب الكافر لقوله وجي بالبينين والشهاد
 وقضى بينهم (ويقولون متى هذا الوعد)
 استبعادا له واستزارة به (ان كنتم صادقين)
 خطاب منهم لنبى صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين (قل لا املك نفسي طمرا ولا نفعا)
 فكيف املك لكم فاستهتام في جلب العذاب
 اليكم (الاماشاء الله) ان املكه او ولكن
 ماشاء الله من ذلك كانه (لكل امه اجل)
 مضروب لهلاكهم (اذا جاء اجلهم
 فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
 لا تأخرون ولا يتقدمون فلا تستهلون الصبحين
 وفكر ويخبروكم (قل ارايتم ان انا كره عذابه)
 الذي تستهلون به (ياتا) وقت بيات
 واشتغال باليوم (اوتبارا) حين كنتم مشغولين
 بطلب معاشكم (ماذا يستهل منه المجرمون)
 اي شئ من العذاب يستهلونه وكلمه مكروه
 لا يلائم الاستهتام وهو متعلق بارأيتم لانه
 بمعنى اخبروني

متعلق الاستخبار فان ارايت استخبار الذمعي ارايت اخبروني فيسندعي مفعولا يتعلق هو به وهو جملة الاستفهام فيكون الشرط مع جوابه المحذوف مقرا لمضمون الاستخبار ولذلك وسط بين جملة الاستخبار ومتعلقه ولما كان في هذا الاستفهام تجهيل لهم وتديم قدر الجواب تدعوا على الاستفهام او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع من تقدير ما يقيد المعنيين ولهذا حذف الجواب ووسط تأكيدا على تأكيد تم قبل زيادة تديم وتجهيل اذا وقع العذاب آتمته به وعاد استمرؤكم وتكذيبكم تصديقا وادعانا حتى يتم زيادة على زيادة الاستبعاد وفيه ان هذا الثاني ابعد من الاول وادخل في الانتكار وظهر من هذا التقدير انه لا يرد ان يقال في قوله وجواب الشرط محذوف وهو تدعو على الاستفهام او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع من تقديرهما معا ان تقدير ما يقيد المعنيين ليس بسديد بناء على ان الجواب المقدر لا يكون الامايد عليه ما تقدمه لفظا او تقديرا فلو قيل انت طالق ان فعلت كذا يكون تقديره ان فعلت كذا فانت طالق فينبغي ان يجعل تقدير الآية ان اتاكم عذابه فاعبروني ماذا يستعمل منه الجرمون تجهيلا لهم وتديما **قوله** ويجوز ان يكون الجواب ماذا ويكون الجملة الشرطية متعلقة بارايت والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او نهارا فاي شيء يستعمل منه الجرمون قيل عليه في جعل جواب الشرط جملة الاستفهام جواب الشرط بدون الفاء محل بحث فان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فاي شيء فصنع معه ولا يجوز حذفها الا عن ضرورة وما ذكره من التسال وهو ان اتيتك ماذا تعطيني فهو من تشبيهه لامن كلام العرب وقيل ايضا في جعل ماذا يستعمل جواب الشرط اشكال وهو ان استفهام العذاب قبل آياته فكيف يكون مرتبا عليه جزاء له واجيب بانه لا شك ان الاستفهام ماضى بالنسبة الى العذاب فلا يجوز ان يكون قوله ماذا يستعمل بمعنى اطال حقيقة بل يكون حكاية عن الحال الماضية اي ماذا كنتم تستعملون لكن يجر هذا ايضا لا يكون جوابا لان الاستفهام السابق لا يرتب على اتيان العذاب فلا بد من تقدير وهو ان يقال ان اتاكم عذابه فحفظوا لعلون لاي شيء تستعملون **قوله** او يقوله تعالى ام اذا ما وقع آتمته به لما كان ظاهر العطف يدل على ان المراد ستكون الجملة الشرطية متعلقة بقوله ام اذا ما وقع تعلق القعولية وليس بمراد فسر المراد بقوله يعني اي ان اتاكم عذابه الخ ويجوز ان يكون الجواب قوله ام اذا ما وقع وتكون الجملة الشرطية متعلقة بارايت ايضا ويكون قوله ماذا يستعمل منه الجرمون اعتراضا بين الشرط وجوابه ويكون المعنى واخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او نهارا او وقع وتحقق آتمته به بعد وقوعه من جيب بحرف التراضي بدل الواو للدلالة على تأخر الايمان عن وقوع العذاب والجزاء لا يرتب على الشرط بكلمة تم والما يرتب عليه بالفاء الا انه اجري تم ههنا جري الفاء لان تم ايضا يقيد القرب مع زيادة التراضي المناسب لتمام التراضي **قوله** اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آتمته به إشارة الى ان الآن منصوب بفعل مضمر تقديره آتمته آلان آمنتم ودل على هذا الفعل المقدر الفعل الذي تقدمه وهو قوله ام اذا ما وقع آتمته به آلان ولا يجوز ان يعمل فيه آتمته الظاهر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كما ان ما بعده لا يعمل فيما قبله لان له صدر الكلام وهذا الفعل المقدر ومعموله مفعول قول مقدر كما صرح به وقد تقول والفعل المناسب لقوله آلان بلقت الماضي لطابق ما قبله وهو اذا ما وقع آتمته وما بعده وهو قوله تم قبل وهذه الاشياء لم تكن بعد بقرينة ما سبق من قوله تعالى قل ارايت ان اتاكم عذابه وعبر عنها بالفعل الماضي تنبها على انها كائنة لا محالة والمعنى تم قبل لهم ذووقوا هذا العذاب فانه لكم لا يزول حيث تصيرون الى القبر فعذبون تم يعمون فتمشرون الى جهنم فعذبون فيها ابدانم انه تعالى ايجا ذكر العذاب الشديد ذكر بعده هل تجزون الا بما كنتم تكسبون تنبها على ان رجته سابقة على غضبه وانه لم يخلق عبادة الالرحهم وبغضل عليهم وان هذا العذاب الشديد المؤبد يصدر منه ابتداء بل هو نتيجة علمهم الباطل بمنزلة الهلاك المرتب على تناول السم **قوله** احق هو سألوا اولاهن زمان ووقوعه وههنا سألوا عن تحققة نفسه ولهذا اختلف جوابهما فاجاب عن الاول بقوله لكل آفة اجل اذا جاء اجلهم هو اجاب عن الثاني بتعلقه مؤكدا بالقسم حيث قال اي وري انه لخلق **قوله** والضمير الذي هو لفظ هو مرتفع بانه فاعل احق فانه صفة مشبهة بمعنى ثابت غير واقع فرفع الفاعل وهذا القاعل ساء مسد الخبر ويجوز ان يكون خبرا مقدما وهو مبتدأ مؤخر اوجه احق في محل النصب على انها مفعول ثان ليستنبوتك فان آتيا بمعنى اخبر فيعدي الى اثنين والاشهر ان يعدي الى الثاني بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن

والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم فينبغي ان يفرعوا من جيب الوعيد لان يستعملوه وجواب الشرط محذوف وهو تدعوا على الاستفهام او تعرفوا خطأ ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارايت او يقوله (ثم اذا ما وقع آتمته به) بمعنى ان اتاكم عذابه استمر به بعد وقوعه حين لا يفهمكم الايمان وماذا يستعمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على تم لا تكثر التأخير (آلان) على ارادة القول اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آتمته به وعن نافع آلان محذوف الهزة والتساءل حركتها على اللام (وقد كنتم به تستعملون) تكديبا واستهزاء (تم قيل لذئب طلوا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر والمعاصي (ويستنبوتك) ويستنبوتك (احق هو) احق ما تقول من الوعدوا اذ جاء النبوة تقوله بجدام باطل تهزل به فانه حبي ابن اخطبت لاقدم مكة والاشهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبوتك وقيل انه للانتكار ويؤدء انه فرى الخلق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساء مسد الخبر وخبر مقدم والجملة في موضع النصب يستنبوتك

بوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده (وما اتمم بمعززين)
بشائين العذاب (ولوان لكل نفس ظلمت) بالشرك او التعدي على الغير (ما في الارض) من خزائنها واموالها (لا فدت به) بجلته فدية لها من العذاب من قولهم فداء بمعنى فداء (واسروا الندامة لما راوا العذاب) لانهم بينوا بما عابوا بما لم يحسبوه من فئاعة الامر وهو له فخر بقدره ان يظفوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفائها اخلصها اولانه يقال سر الشيء خالفته من حيث انها تخفى وبعضها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظنون) ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الاديان ومكذبتهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكوميين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظالم عليهم (الا ان الله ما في السموات والارض) بقدر قدرته تعالى على الاتابة والعقاب (الا ان وعد الله حق) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لانهم لا يعلمون تصور عقولهم الاظهار من الحياة الدنيا (هو يحيى ويميت) في الدنيا فهو يدر عليهم في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا (واليه ترجعون) بالموت او الشور (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومفاتيحها والمرضية في المحاسن والزاجرة عن المقايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث ازلت عليهم قلوبها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاديرهم من طبقات النيران بمساعدتهم درجات الجنان والتكثير فيها للتعظيم (قل بفضل الله ورحمته) بازال القرآن والبيان متعلقة بفعل يفسره

عبروا اي طلبت مدان يغيرني عن عمرو وقد عدت اليها بنفسه **قوله** واي بمعنى نعم **قوله** اي حرف جواب مثل نعم الا انه لا يجاب به الا مقرونا بالقسم قال صاحب الكشاف سمعتم في التصديق بواوليه وواو القسم **قوله** بمعززين بفاثين العذاب **قوله** اي ما اتمم بمعززين ربكم حين اراد ان يعذبكم حتى يفوتكم العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما يريدان الله لا يعجزه شيء ولا يقوته شيء مما اخبر الله تعالى عن حالهم حين ينزل بهم العذاب فقال ولوان لكل نفس ظلمت ما في الارض بالكفر والاشراك والافتداء يعني بمعززين مساوح فداء فيكون لازما يقال فديته فاقدي ويكون بمعنى فداء فيعتدي الي واحد يقال فداءه واقتداء اذا اعطاء فداء وهو في الآية بالمعنى الثاني لان النفس الظالمة هي المعطية لفدائها **قوله** لانهم بينوا **قوله** اي صاروا ضميرين بارأوا من العذاب الشديد فلا يطيقون عنده كلاما ولا بكاء ولا صراخا ولا يبق لهم الاخفاء الندامة كن يذهب به لصلب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وقيل اسرار الندامة كتابة عن اخلاصها الله تعالى فان من اخلص في العمل استراذ خيرا واسره جعلها خالصة صافية عن شوب ضدها بناء على ان الاخفاء من لوازم كون الشيء صافيا هذا على تقدير ان يكون الاسرار بمعنى الاخفاء وهو المشهور في اللغة واسره من الاضداد يستعمل بمعنى اظهر ايضا على معنى ان ليس لهم هناك قوة اخفاء ظاهره والضعفهم وفي الكشاف سر الشيء واسره اذا اظهره **قوله** والثاني مجازاة المشركين على الشرك **قوله** اي الامام قضى بينهم قيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بازال العقوبة عليهم وقيل ان الكفار وان اشركوا في العذاب فانه لا بد ان يقضى الله بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظل بعضهم بعضا في الدنيا وخاتمة فيكون ذلك القضاء تغليفا من عذاب بعضهم وتخيلا لعذاب الباقين لان العدل يقتضي ان ينصف المظلومين ولا يميل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين وينقل في عذاب الظالمين ثم انه تعالى لما وعد الظالمين قوله تعالى ولوان لكل نفس ظلمت ما في الارض لا فدت قرر قدرته على الاتابة والعقاب بقوله الا ان الله ما في السموات والارض وقيل انه لما اراد ان الظالم لوملت خزائن الارض واموالها لا فدي بها بين في هذه الآية العظيمة ان الظالم ليس له شيء يفتدي به فان الاشياء بأسرها ملك خاص لله تعالى لا يتصرف فيه غيره قال تعالى وكلمهم آية يوم القيامة فداء قال الامام في قوله الا ان الله ما في السموات والارض دقيقة وهي ان كلمة الاتامة تذكر تشبيه العاقبين واهل هذا العلم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيغون الاشياء الى ملاكها الظاهرة الجارية فيقولون الدار زيد والعلامة عمرو والسلطنة تغليفة والتصرف لوزر ونحو ذلك فكانوا مستغرقين في نوم الجهل والعفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق تعالى هؤلاء العاقبين بقوله تعالى الا ان الله ما في السموات والارض لانه قد ثبت ان جميع ماسواه يمكن لذاته وان الممكن لذاته مستند لواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ماسواه مملوك له تعالى ثم انه تعالى لما قال ان القرآن من رب العالمين وما كان افتراء من دونه تعالى واثبت رسالته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ووصف القرآن ههنا بصفات اربع وهي كونه موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين والعتف العتير في هذه الآية من قبيل عطف الصفات المتعارفة بعضها على بعض مع اتحاد الذات واثار اليه المصنف بقوله قد جاءكم كتاب جامع الخ والموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما يقع من محاسن الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب في المحاسن وازجر عن القبائح والعلم الكافي بهذا البيان هو الحكمة العملية التي هي الموعظة وكونه شفاء لاشتماله على الحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الامراض القلبية **قوله** بازال القرآن **قوله** اشارة الى ان فضل الله ورحمته عبارتان عن ازال القرآن لان هذه الآية متصلة بالآية الاولى وهي في ذكر القرآن وقد وصفه الله تعالى بالرحمة في الآية وقال في آية اخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته الى ان قال ذلك فضل الله كانه قيل قل يا محمد لهؤلاء الذين همهم جمع الاموال والقرآن بخلاف الدنيا بفضل الله ورحمته افرحوا بالاموال والخطوط القافية السريعة الزوال روي انه صلى الله عليه وسلم قال بفضل الله ورحمته اي بكتاب الله والاسلام **قوله** والبيان متعلقة بفعل يفسره فليفرحوا **قوله** اعني ان قوله تعالى بفضل الله ورحمته لا بد له من متعلق ومتعلقه لا يكون فليفرحوا المذكور لانه متعلق لقوله في ذلك فلا بد ان يتعلق بقدر وقدر المقدر لا بد له من قرينة تمل عليه ولا قرينة سوى الفعل المذكور بعد قوله في ذلك وذلك الفعل وان كان متعلقا قوله (في ذلك فليفرحوا) فان اسم اشارة بمزلة الضمير تقديره بفضل الله ورحمته فليعتوا او فليفرحوا فليذلت فليفرحوا (قوله)

(قوله)

قوله (في ذلك فليفرحوا) فان اسم اشارة بمزلة الضمير تقديره بفضل الله ورحمته فليعتوا او فليفرحوا فليذلت فليفرحوا

لقوله بذلك الا ان اسم الاشارة كان بمنزلة الضمير كان بمنزلة ان يقال فيها فليفرحوا وهو ظاهر واما كونه مفسرا بقدر فليبعثوا فلان الفرح بالشيء انما يكون بالاعتناء بشئانه مع ان له قرينة اخرى وهي ان قوله تعالى فبذلك اشارة الى فضل الله ورجته وقد تقدم على الفعل فتقديمه يدل على الاعتناء بشئانها وتكرير الامر بتخصيص الفرح بالفضل والرجة يفيد التأكيد لا محالة مع ان العامل اجل فيما ذكره اولا وبين في الثاني ولانك ان تبين شيئا اجل وقع في النفس والتقرير وايضا التكرير على الوجه الخامس والتكرير بتقديم المفعول على عامله يفيد تعجب اختصاص الفضل والرجة بالفرح بسامع والمراد اختصاص الفرح بما **قوله** او يفعل دل عليه قد جاتكم **قوله** اشارة الى ان صاحب الكشاف نسبها ويحوز ان يراد قد جاتكم موهبة بفضل الله ورجته فبذلك اي فيحسبها فليفرحوا فانه يدل على كونها متعلقة بجاتكم المذكور ولا وجه لفصل بينه وبين الجار والجرور ويحتمل ان يكون الفاء فيه للدلالة على ان ما ذكر قبله من مجيء الكتاب الجامع للاوصاف المذكورة سبب موجب لفرحهم وعلى التقدير تكون الفاء الثانية تكرر الاولى لتصد التأكيد كما في قوله

لا تجزي ان نفسا اهلكته * واذا هلكت فعند ذلك عاجزي *

فان الفاء الاولى فيه جزائية والثانية تأكيد لها وقرأ الجمهور فليفرحوا بياء الغيبة وعن يعقوب فلنفرحوا بناء الخطاب وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى عنه مروفا والاصل الامر سواء كان امر الغائب او امر مخاطب بان يكون باللام فاصل اضرب لتضرب لكنهم حذفوا اللام في امر الخطاب كثيرا استعمالها كما حذفوا حرف الضار عدا ايضا لذلك تخفيفا ثم ادخلوا همزة الوصل احترازا عن الابتداء بالسكان وهذا معنى قول المصنف على الاصل المرفوض **قوله** وقرأ ابن عامر بجمعهم **قوله** تام الخطاب على انه خطاب لئس الذين خوطبوا بقوله يا ايها الناس قد جاتكم وهم كفار مكة خاطبهم ثم قال لهم فبذلك فليفرح المؤمنون وانه خير مما يجمعون ايها الكفار والباطون بياء الغيبة على وفق فليفرحوا الا ان يفرحوا مستند الى ضمير المؤمنين ويجمعوا مستند الى ضمير الكفار او كلاهما مستند الى ضمير الكفار **قوله** جعل الرزق منزلا **قوله** اي من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر في السماء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب ما قدر فيها فصار ذلك كانه منزل منها اولاه انما تخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالظلم والشمس والقمر فان المطر سبب الاثيان والشمس سبب النضج والقمر سبب التلون ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى اجبت اولا نيوته صلى الله عليه وسلم واجاب عن شبه اهل مكة في انكار نيوته واتبع ذلك شأن فساد طريقتهم في شرائعهم وبين ان التمييز بين هذه الاشياء بتخليل بعضها وتحريم البعض الاخر مع انه لم يشهد بذلك عقل ولا نقل فرق باطل ومنهج قاسد والمقصود ابطال مذاهب القوم في ادبائهم وفي احكامهم وانهم ليسوا على شيء في باب من الابواب **قوله** وما في موضع النصب بازل او بارأيت **قوله** يراد ان كلمة ما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي منصوبة على انه مفعول اول لارأيت والعامد محذوف والتقدير خبروني ما ازل الله ومفعوله الثاني هو قوله الله اذن لكم والعامد من هذه الجملة الى المفعول الاول محذوف تقديره الله اذن لكم فيه فان قيل قوله تعالى قل يمنع من كون الجملة بعده مفعولا ثانيا او اجواب ان كلمة قل في قوله تعالى قل الله اذن لكم هي قل المذكورة اولا كزرت لتأكيد لانه لو حذف من الكلام وقيل قل ارأيت ما ازل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الله اذن لكم فدينتم الكلام بدونه فعل بذلك انها اما ذكرت لتأكيد فلا تمنع كون ما بعدها معمولا لما قبلها ويجوز ان تكون ما استهامية منصوبة المحل بازل وهي حيث ذكرنا تكون متعلقة لارأيت وتكون ساذجة مسددة المفعولين والمعنى خبروني اي شيء ازل الله من رزق فبعثتموه والمقصود الانكار لغير نعم الرزق **قوله** ويجوز ان تكون المتفصلة **قوله** اراد قوله الله اذن لكم فانه قد انفصل من قوله ارأيت بتخليل كلمة قل بينهما يراد به قد سبق عليه شيان احدهما ارأيت والاخر قل لجواز في قوله قل الله اذن لكم امران الاول ان يكون متعلق الاستخبار ومفعوله والثاني ان يكون متعلق القول ومفعوله فان علق بارأيت فلا بد ان تكون الهمزة في الله للاستخبار وتكون ام متصلة فان قيل الهمزة وام المتصلة سؤال عن تعيين احد الامرين وذلك يقتضي ان يكون كل واحد من الامرين محتملا ومن المعلوم ان الله تعالى قد عين كونهم مقرين على الله فكيف يسأل عن تعيين احدهما **قوله** اجيب بان هذا السؤال ليس لطلب العلم بل هو لوعيد وطلب الاقرار منهم على الافتراء وازام

واقامة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجال والاعجاب اختصاص الفضل والرجة بالفرح او يفعل دل عليه قد جاتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فيحسبها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيئا فبها فليفرحوا والفاء ربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب لفرح وتكريرها لتأكيد كقولها واذا هلكت فعند ذلك عاجزي وعن يعقوب فلنفرحوا بالياء على الاصل المرفوض وقدموا مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر بجمعهم على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون (قل ارأيت ما ازل الله لكم من رزق) جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء يحصل باسباب منها وما في موضع النصب بازل او بارأيت فانه بمعنى خبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ويح على البعض فقال (جعلتم منه حراما وحلالا) مثل هذه النعمان وحرمت جرم ما في بطون هذه النعمان خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل الله اذن لكم) في التحريم والتخليل فتقولون ذلك بحكمه (ام على الله تتقون) في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المتفصلة متصلة بارأيت وقل مكرر لتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافتراءهم على الله (وما شن الذين يفترون على الله الكذب)

الوحيد تهديا عظيم (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بالرسالة والرسول واتزال الكتب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه التهمة (ومانكون في شأن) ولا تكون في امر واسله اهمر من شأنه شانه اذا قصدت قصدة والضمير في (ومانتلو منه) له لان تلاوة القران معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام اولان القرآنة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تلو (من قرآن) على ان من يعصية او مزيدة لتأ كيد النبي او القرآن واصفاره قبل الذكر ثم يانه تعبير له والله (ولا تعلمون من على) تميم للخطاب بعد تخصيصه من هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص مايقه فخاصة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير (الاكتاه عليكم شهودا) رقباء مطلعين عليه (ادقضيون فيه) تخوضون فيه وتدفعون (ومايعزب من ربك) ولا بعدد تعول لا يعيب عن عمله وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ (من مقال ذرة) موازن لثمة صغيرة او هباء (في الارض ولا في السماء) اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا تعالما جهما تقديم الارض لان الكلام في حال اهلهما والقصود منه البرهان على احاطة علمه بها (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مدين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا تافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حجة ويعقوب بالرفع على الابتدأ والخبر ومن عطف على لفظ مقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتساع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتساب الوحد المفظوظ (الا ان اوليائنا) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لاخوف عليهم) من خلق مكره (ولا هم يحزنون) بنوات مأمول والايه كجمل فسرده قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وبقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياد (لهم البشرى في الحياة الدنيا) وهو مايشتر به الثنتين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

الحدة عليهم فلا يجوز وان علق بقل جازان تكون امتصلة وهو ظاهر والتقدير قل آذان لكم في التحليل والتصرم وانكم تفعلون ذلك بحكمه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه وان تكون متضامة بمعنى بل اعتقون على الله والهزة للانكار على انه تعالى قرر عليهم تحليله وتحريمه اولاً ثم انكر عليهم ان يكون ذلك باذن الله تعالى ثم اضرب عنهم وقررا فقرانهم ﴿ قوله اي شيء عنهم ﴾ اشارة الى ان ما استعاب في محل الرفع على الابتدأ وظن خبرها يوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف الى فاعله ﴿ قوله ولا تكون في امر ﴾ اشارة الى ان ما تافية وان الشأن بمعنى الامر ويجمع على شؤون ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا وغال ماشان فلان بمعنى ما حاله وفي شأن خبر تكون والضمير في منه راجع الى الشأن اما على تقدير ما تلو حال كون القرآنة بعض شؤونك واما ان يحمل الكلام على حذف المضاف فتدبره ومانتلو من اجل الشأن بان يحدث لك شأن تلو القرآن من اجله كقولها تعالى ماخطباهم افرقوا اي من اجل خيليتهم ﴿ قوله او لقرآن ﴾ اي ويكون ضمير منه قرآن فنكون من بعضية والتي في قوله من قرآن آمنة في سياق النبي واطلق القرآن على بعضه لان كل جزء منه قرآن وهو اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء وان قلنا ان ضمير منه لله عروجي تكون من ابتدأية ولما اودع الله الذين يفتقرون على الله الكذب بعذاب يوم القيامة بين كون عمله جميعا لمعمل كل واحد من المطيعين والعصاة والمذنبين والمخطاب وان خص به صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا غوطب دخل قومه في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقت النساء وقوله تعالى الاكتاه عليكم شهودا حجة حاله هو استثناء مفرغ اي ما يكون شيء مما ذكر في حال من الاحوال الا في حال كوننا مشاهدين مطلعين عليه وقوله ادقضيون ظرف معمول للشهود والافاضة الدخول في العمل يقال افض القوم في العمل اذا اذعنوا فيه وافاضوا من حرفة اذا دفعوا منها لكثرتهم ﴿ قوله موازن لثمة صغيرة او هباء ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى من مقال ذرة فاعل يعزب وثمة من فيه زائدة وان الذرة عبارة عن اللثة الصغيرة او الهباء وان مثالها عبارة عما يوزنها ويساويها في الثقل ﴿ قوله كلام برأسه ﴾ اي غير معطوف على ما قبله لانه لو عطف على محل من مقال ذرة فكان مرفوع المحل على انه فاعل يعزب ومن مزيدة فيه كما في قولك ما جازي من احد او على لفظ مقال ذرة على لفظ ذرة فكان مفع اصغر واكبر مع كونهما في موضع الجر لعدم انصرافهما للوزن الفعل والصفة لكان المعنى لا يعزب عنه مقال ذرة ولا اصغر شيء من ذلك ولا اكبر في حال من الاحوال الا في حال كونه في كتاب وهو الواجح او عمله تعالى فاما في الكتاب من مقال الذرة وما هو اصغر منه او اكبر منه يعزب عنه ولا شك ان كون الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله تعالى جازيا عنه باطل ومحال فلذلك جعله كلاما برأسه بان جبي به لتقرير ما قبله وجعل لا تافية للجنس واصغر واكبر اسميهما ميبان على الفتح على قرآنة الجمهور وقرأ حجة ويعقوب برفع راء اصغر واكبر اما عطف على محل مقال ذرة واما على الابتدأ ليكون كلاما برأسه « ولما ورد ان يقال ان كثيرا من القرآنة جعلوا قوله تعالى ولا اصغر ولا اكبر على قرآنة الجمهور معطوفا على الجمهور وجعلوا صورة الفتح جزءا منصرف وجعلوه على قرآنة حجة معطوفا على محل الجار والجمهور فهم كيف يتخلصون من زوم فساد المعنى حيث « اجاب عنه بقوله ومن عطف جعل الاستثناء منقطعا والمعنى لا يعزب عنه شيء ولكن جميع الاشياء في كتابه وقال ابو شامة يزول الاشكال بان يفتقر قبل قوله الا في كتاب ليس شيء من ذلك اي ليس شيء من ذلك الا في كتاب مدين ثم انه تعالى لما هم وعده ووعده في حق كافة من اطاع وعصى في الآية السابقة تبعه بشرح اوليائه المخلصين فقال الا ان اوليائنا الله ﴿ قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴾ اي يقرؤن اليه ويترب هو تعالى اليهم فان الولي القريب وولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله تعالى بحسب المكان والجهة محال بل القرب منه انما يكون بطاعته والاسعراق في معرفته بحيث اذا رأى رأى دلائل قدرته وادامع جميع آياته واذ انطق فطق بالثناء عليه واذ تحرك تحرك في خدمته واذ اجهد اجتهده في طاعته فهذه الخبيبة يكون في غاية القرب منه تعالى ويكون وليا له عروجي فيكون الله تعالى وليا له ايضا كما قال الله ولي الذين آمنوا لان القرب لا يكون الا بين الجنين واليه اشار المصنف بقوله يتولونه ويتولاهم والخوف انما يكون من حدوث شيء من المكافاة في المستقبل والحزن انما يكون من تحقق شيء مما يكره في الماضي او من فوت شيء احبه فيه ﴿ قوله والايه كجمل ﴾ لان قوله اولياد الله عنوان يحمل لمبنيين فيه جهة قرابته من الله تعالى فعنى المراد منه وقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون سواء كان

(منصوبا)

ومأريهم في الرؤيا الصالحة وما يستخرج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند الزرع (وفي الآخرة) ينلق الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة بيان لتوليدهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الزرع ﴿ ٢٣ ﴾ على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى (لا يتبدل لكلمات الله)

منصوبا على أنه سلف للأولياء أو منصوبا على المدح أو مرفوعا على الابتداء بقدر وبين جهة قربهم منه تعالى وهي إيمانهم وخوفهم من المقام بين يدي الله تعالى كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما بردهم الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وخافوا مقامهم بين يدي الله تعالى فكان بيان لما اجل أو لا والفرق بين كونه تفسيرا للراد من أولياء الله وبين كونه بيانا لتوليدهم لربهم ظاهر لأن الأول لا يستلزم الثاني والثاني يستلزم الأول **قوله** وما يرهبهم في الرؤيا الصالحة روى ابن عباس بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه البشرى التي ذكرها الله تعالى بقوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الصالحة برأها الرجل أو ترى له» قال الامام اذا جعلنا قوله تعالى لهم البشرى على الرؤيا الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي أنه لا تحصل هذه الحالة إلا لأولياء الله تعالى والقول ايضا يدل عليه وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله تعالى ومن كان كذلك فإنه عند النوم لا يبقى في روجه الا معرفة الله تعالى ومن العلوم ان معرفة الله تعالى ونور جلاله لا يقيد الا للخلق والصدق وامان يكون متوزع الحاضر على احوال هذا العالم الكدر المشؤم فإنه اذا نام كذلك فلا يبقى الا جرم حال من ذلك النور فإنه لا اعتماد على رؤياه وعنه صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وذهب البشرات وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والخلم من الشيطان واذا حل احدكم حلما فغاف فليتمود وليصق عن شماله ثلاث مرات فإنه لا يضره» قيل اذا رأى احدكم ما يجزئه فليقبل اهوذ بانأذته به ملائكة الله من شر الرؤيا التي رأها ان تصرف في دنيا وفي أخرى وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة التي يبشرها المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فمن رأى شيئا من ذلك فليظير بها ومن رأى سوى ذلك فاما هي من الشيطان ليغفرها فليغفر عن يساره ثلاث مرات وليسكت ولا يغير بها احدا **قوله** وبشرى الملائكة عند الزرع قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا واينسروا بالجنة التي كنتم توعدون **قوله** ولو ليس من شرطه ان يقع بعده كلام متصل بما قبله جواب عما قبل كل واحدة من الجملتين كيف تكون اعتراضا والاعتراض انما يكون في انشاء الكلام او بين كلامين متصلين لاقترانهما وقد انقطع الكلام عندهما وتقرر الجواب ان ما ذكره كلام اكرى لا كافي فإنه لا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان نطق بالحق والحق ابلغ ونسكت وحدث لي حادث والحوادث جنة ونسكت ومن شرط ذلك فهو تذييل لاعتراض **قوله** وتهددهم قاله تعالى لما يبطل جميع شهادتهم المتعلقة بالطلاق في النبوة وعدلوا الى طريق آخر في القدح في امره صلى الله عليه وسلم وهو انهم هددوه وخوفوه بانهم اصحاب اموال واتباع فتسنى في قدره وفي ابطال امره اجاب تعالى عن طريقته بقوله ولا يجزئك قولهم **قوله** من الملائكة والتقليد بينه لهما لان كلمة من في السموات والارض مختصة بالعباد كما قيل فمن تعزز عليك بكثرة اتباعه واملوه فهو متعزز بما ليس له لان الوجودات كلها لله تعالى فمن استعان بها عليك قل امره الى الذل والهوان لانه تعالى قادر على ان يسلب منهم تلك الاشياء وينصرك عليهم ويقدم اموالهم وديارهم **قوله** اي شركاء على الحقيقة - اشارة الى ان ما لا يقيد شركاء معقول يقع ومفعول يدعوون محذوف لانهما معقولان والتقدير ما يدعون الله من دون الله شركاء لان شركة الله تعالى في الربوبية محال فالفعل مفعول يدعوون وشركاء مفعول يقع **قوله** ويجوز ان تكون ما استشهدا به - بمعنى الانتكار والتوبيخ فيكون شركاء منصوبا يدعون والمعنى اي شي يقع المشركون اي ما يدعونه ليس بشي **قوله** وقرئ تدعون - بناء الخطاب من المشركين على ان يحمل وما يقع على الاستفهام كما سوره من المعنى **قوله** او يحزرون - عطف على يكذبون ويشكرون تفسير يحزرون فان الحزر التقدير بمعنى ان الخرم مشرك بين معنيين الحزر والكذب يقال خرم من خرم من خرم صاى كذب وهو من باب نصر والخرم الكذب **قوله** وانما قال مبصر - يعني ان البصر هو الذي بصرو النهار لا يبصر بل يبصر فيه وكان الظاهر ان يقال تبصروا فيه كما في الليل لتسكنوا فيه فعدل عن هذا الظاهر واسند الابصار الى الظرف مجازا على طريق تهازه صائما وليله قائم ونكتة العدول الى الاسناد المجازي ما ذكره من التفرقة قصص على طريقة ما هو مجرد حيث قال لتسكنوا واسند الابصار الى ما ليس طرفا مجردا ولم يصرح بنظر فيه له تبيينها على انه ليس بنظر محض بل هو لكونه ذا صيد سبب لا يبصر اسباب المعاش قيل هذه الآية في غاية الصحاح حيث حذف من كل جملة ما ثبت في الاخرى فإنه تعالى ذكر حلة جعل الليل ممثلا وهي قوله لتسكنوا فيه وحذفها من جعل النهار مبصرا **يعنون** سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي بناء (سجانه) تزيه له عن النبي فإنه لا يصح الا بمن يتصور له الولد ونهت من كلهم الحق

اي لا تعبير لا قوله ولا اخلاف لمواعيدة (ذلك) اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو القوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتعريف المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام متصل بما قبله (ولا يجزئك قولهم) اشراكهم وتكذيبهم وتهددهم وقرا نافع يجزئك من احزته وكلها بمعنى (ان الغزة لله جيعا) استنباط بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كما قيل لا تجزئ قولهم ولا يتال بهم لان الغلبة لله جيعا كما لا يكف غير شيئا منها فهو يهزمهم وينصرك عليهم (هو السميع) لا قوله لهم (العلم) بزماتهم فيكفيهم عليها (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) من الملائكة والتقليد واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف المكنات عبدا لا يصلح احد منهم لربوبية فالاعتقاد منها الحق ان لا يكون له منا وشركاء فهو كالليل على قوله (وما يدعون الا الله من دون الله شركاء) اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء معقول يدعوون ومفعول يقع محذوف دل عليه (ان يدعوون الا الظن) اي ما يدعوون يقينا وانما يدعوون ظنهم انها شركاء ويجوز ان تكون ما استشهدا به منصوبة بيبع او موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالباء والمعنى واي شي يقع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين اي اقم لا يدعوون الا الله ولا يدعوون غيره قالكم لتدعونهم فيه لقوله اولئك الذين يدعوون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون ازاما بعد رهان وما بعده مصروف عن خطاهم لبيان سندهم ومنشأ رايهم (وان هم الا يحرسون) يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويشكرون انها شركاء تقديرا باطلا (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) تبيد على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بما يبدلهم على قدره باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل تبصروا فيه تفرقة بين الظرف الجرد والظرف الذي هو سبب (ان في ذلك آيات للوم يتصور له الولد ونهت من كلهم الحق

منصوبا على انه سلف للأولياء أو منصوبا على المدح أو مرفوعا على الابتداء بقدر وبين جهة قربهم منه تعالى وهي إيمانهم وخوفهم من المقام بين يدي الله تعالى كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما بردهم الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وخافوا مقامهم بين يدي الله تعالى فكان بيان لما اجل أو لا والفرق بين كونه تفسيرا للراد من أولياء الله وبين كونه بيانا لتوليدهم لربهم ظاهر لأن الأول لا يستلزم الثاني والثاني يستلزم الأول **قوله** وما يرهبهم في الرؤيا الصالحة روى ابن عباس بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه البشرى التي ذكرها الله تعالى بقوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الصالحة برأها الرجل أو ترى له» قال الامام اذا جعلنا قوله تعالى لهم البشرى على الرؤيا الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي أنه لا تحصل هذه الحالة إلا لأولياء الله تعالى والقول ايضا يدل عليه وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله تعالى ومن كان كذلك فإنه عند النوم لا يبقى في روجه الا معرفة الله تعالى ومن العلوم ان معرفة الله تعالى ونور جلاله لا يقيد الا للخلق والصدق وامان يكون متوزع الحاضر على احوال هذا العالم الكدر المشؤم فإنه اذا نام كذلك فلا يبقى الا جرم حال من ذلك النور فإنه لا اعتماد على رؤياه وعنه صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وذهب البشرات وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والخلم من الشيطان واذا حل احدكم حلما فغاف فليتمود وليصق عن شماله ثلاث مرات فإنه لا يضره» قيل اذا رأى احدكم ما يجزئه فليقبل اهوذ بانأذته به ملائكة الله من شر الرؤيا التي رأها ان تصرف في دنيا وفي أخرى وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة التي يبشرها المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فمن رأى شيئا من ذلك فليظير بها ومن رأى سوى ذلك فاما هي من الشيطان ليغفرها فليغفر عن يساره ثلاث مرات وليسكت ولا يغير بها احدا **قوله** وبشرى الملائكة عند الزرع قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا واينسروا بالجنة التي كنتم توعدون **قوله** ولو ليس من شرطه ان يقع بعده كلام متصل بما قبله جواب عما قبل كل واحدة من الجملتين كيف تكون اعتراضا والاعتراض انما يكون في انشاء الكلام او بين كلامين متصلين لاقترانهما وقد انقطع الكلام عندهما وتقرر الجواب ان ما ذكره كلام اكرى لا كافي فإنه لا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان نطق بالحق والحق ابلغ ونسكت وحدث لي حادث والحوادث جنة ونسكت ومن شرط ذلك فهو تذييل لاعتراض **قوله** وتهددهم قاله تعالى لما يبطل جميع شهادتهم المتعلقة بالطلاق في النبوة وعدلوا الى طريق آخر في القدح في امره صلى الله عليه وسلم وهو انهم هددوه وخوفوه بانهم اصحاب اموال واتباع فتسنى في قدره وفي ابطال امره اجاب تعالى عن طريقته بقوله ولا يجزئك قولهم **قوله** من الملائكة والتقليد بينه لهما لان كلمة من في السموات والارض مختصة بالعباد كما قيل فمن تعزز عليك بكثرة اتباعه واملوه فهو متعزز بما ليس له لان الوجودات كلها لله تعالى فمن استعان بها عليك قل امره الى الذل والهوان لانه تعالى قادر على ان يسلب منهم تلك الاشياء وينصرك عليهم ويقدم اموالهم وديارهم **قوله** اي شركاء على الحقيقة - اشارة الى ان ما لا يقيد شركاء معقول يقع ومفعول يدعوون محذوف لانهما معقولان والتقدير ما يدعون الله من دون الله شركاء لان شركة الله تعالى في الربوبية محال فالفعل مفعول يدعوون وشركاء مفعول يقع **قوله** ويجوز ان تكون ما استشهدا به - بمعنى الانتكار والتوبيخ فيكون شركاء منصوبا يدعون والمعنى اي شي يقع المشركون اي ما يدعونه ليس بشي **قوله** وقرئ تدعون - بناء الخطاب من المشركين على ان يحمل وما يقع على الاستفهام كما سوره من المعنى **قوله** او يحزرون - عطف على يكذبون ويشكرون تفسير يحزرون فان الحزر التقدير بمعنى ان الخرم مشرك بين معنيين الحزر والكذب يقال خرم من خرم من خرم صاى كذب وهو من باب نصر والخرم الكذب **قوله** وانما قال مبصر - يعني ان البصر هو الذي بصرو النهار لا يبصر بل يبصر فيه وكان الظاهر ان يقال تبصروا فيه كما في الليل لتسكنوا فيه فعدل عن هذا الظاهر واسند الابصار الى الظرف مجازا على طريق تهازه صائما وليله قائم ونكتة العدول الى الاسناد المجازي ما ذكره من التفرقة قصص على طريقة ما هو مجرد حيث قال لتسكنوا واسند الابصار الى ما ليس طرفا مجردا ولم يصرح بنظر فيه له تبيينها على انه ليس بنظر محض بل هو لكونه ذا صيد سبب لا يبصر اسباب المعاش قيل هذه الآية في غاية الصحاح حيث حذف من كل جملة ما ثبت في الاخرى فإنه تعالى ذكر حلة جعل الليل ممثلا وهي قوله لتسكنوا فيه وحذفها من جعل النهار مبصرا **يعنون** سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي بناء (سجانه) تزيه له عن النبي فإنه لا يصح الا بمن يتصور له الولد ونهت من كلهم الحق

نق لمراض ما افاد من البرهان مبالغة في تيميلهم وتحققا لبلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعمته او بعدكم كما قيل ان عندكم في هذا سلطان (انقولون على الله مالا تعلمون) توييح وتفرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بلها من قاطع وان التقليد فيها غير سائق (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بانفاد الولد وازدافا الشريك اليه (لا يظلمون) لا يظلمون من النار ولا يوزون بالجنة (متاع في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يظنون به رياستهم في الكفر او حياتهم او قتلهم متاع او مبتدأ خبر محذوف اي لهم تمنع في الدنيا (ثم البتار جمعهم) بالوت فيلتون الشفاء المؤيد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) بسبب كفرهم (وانزل عليهم نيا نوح) خبره مع قوله (اذقال لهم قوم ان كان كبير عليكم) عظم عليكم وشق (مما هي) نفسى كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقمى بئسكم مدة مديدة او قايى على الدعوة (وتذكيري) اياكم (يا بات الله فعلى الله توكلت) وقتت به (فاجعوا امركم) فاعر موا عليه (وشركاءكم) اي مع شركائكم وبؤيد القرآن بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجزاء من غير ان يؤكده الفصل وقيل انه معطوف على امركم محذوف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد فرى به وعن نافع فاجعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على فصدده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقله مبالاة بهم (ثم لا يكن امركم) في قصدي (عليكم غم) مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوبا من غم اداسته او غم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتوني وتخلصتم من تقل مما هي وتذكيري (ثم اقتضوا) ادوا (الى) ذلك الامر الذي تريدون في وقرى ثم اقتضوا بالقاء اي انتهوا الى بشركم وارزوا الى من اقتضى اذا خرج الى القضاء

وذكر صفة النهار وهي قوله مبصرا وحذفها من المبتدأ لدلالة مبصرا وتقديره عليه هو الذي جعل لكم الليل مظنا لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصروا فيه فحصلوا اسباب معاشكم لحذف مظنا لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتصروا لدلالة لتسكنوا عليه ويقال اظلم الليل اي صار ذا ظلمة واطمأ النهار اي صار ذا ضياء فيكون هذا من باب النسب كقولهم لايين وامر وقوله تعالى عيشة راضية ثم انه تعالى لما بالغ في تقرر الدلائل الدالة على تحقيق الحق وابطال الباطل شرع في بيان قصص الانبياء تسليية لرسول صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فان المصيبة اذا عمت خفت وليكون ذلك سببا لانكسار قلوب الكفار ووقوع الخوف في صدورهم وتعليل ابدانهم وسقاهم قاتهم اذا سمعوا ان الامم السابقة وان بالغوا في ابدانهم الا انه تعالى قد اجابهم بالآخرة ونصرهم وفهر اعدائهم كان معاهم ميبالا لانكسار شرفهم وتمردهم وتكون هذه القصص من غير زيادة ولا نقصان مع انه لم يعمد على ولم يطالع كتابا مجهزة له صلى الله عليه وسلم دالة على انه اتمامها بالوحي والتزويل فابتدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام واذ في قوله اذ قال ممول لئلا لا قوله اتل لانه مستقبل واذما منى والمقام اما اسم لمكان القيام ومصدر فعلى الاول يكون كتابة عن النفس لان المكان من لوازمها كما يقال فعلت كذا لمكان فلان اي لاجله وعلى كونه مصدرا اما ان يراد طول قيامه بينهم او قيامه على الدعوة والتذكير فانه صلى الله عليه وسلم مكث فيهم الف سنة الاخسبن عاما ففهم ان يستغلوا ذلك وايضا ان اولئك الكفار كانوا قد القوا تلك المذاهب الفاسدة من الف طريقة في امر الدين فانه ينقل عليهم ان دعوا الى خلافتها فان افترن بذلك طول مدة الدعاء كان القتل واشد وذهب ابو البقاء الى ان قوله تعالى فعلى الله جواب الشرط وقوله فاجعوا عطف على الجواب وبرد عليه انه عليه الصلاة والسلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر والاشهر ان يقال الجواب محذوف اي فافعلوا ما شئتم والمذكور لتعليل لعدم مبالاة بهم او يقال الجواب قوله فاجعوا وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقرآنة الجمهور فاجعوا بقطع الهمة من الاجماع وهو العزم يقال اجعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يعنى يعلى الان حرف جبر خذف في الآية واولى الفعل الى الجبرور بنفسه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل واجعت الامر افضع من اجعت عليه وقرأ العامة شركاءكم منصوبا على انه مفعول معد من ضمير القائل في فاجعوا او على انه معطوف على امركم محذوف المضاف وعن نافع فاجعوا بقطع الهمة ووصل الالف وقص الميم من جمع يجمع وفيه وجهان الاول ان التقدير فاجعوا نوى الامر منكم لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقاسمه وواقع الفعل عليه والثاني ان المراد بالامر ههنا وجود كيدهم ومكرهم والتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا احضرتموه وقول المصنف او الاجتماع على فصدده بلام ثم الوجود الاول ﴿قولهم اومم لا يكن حالكم عليكم غما﴾ اي يحتمل ان يكون الامر في قوله امركم عبارة عن معادتهم اياه وفسدهم اهلاكه وان يكون الامر في الحال وان تكون الهمة بمعنى الغم والانفصال كما نقل عن المبرد انه قال اي فرجوا عن انفسكم ولا تقموا هاهنا ﴿قولهم ادوا الى ذلك الامر﴾ اشار الى ان مفعول اقتضوا محذوف وهو ذلك الامر وقرى ثم اقتضوا بقطع الهمة والقام من اقتضى بضمى اذا انتهى او من اقتضى اذا خرج الى القضاء والصحراء اي ثم اصبروا به الى وارزوا الى والمعنى على الاول ثم القوا الى ما استقر عليه رأيكم مما في نفوسكم محكم مصرين عليه ثم لا تهملون ولا تؤخرون وقد نتم بعضهم هذا الكلام على احسن وجه فقال انه صلى الله عليه وسلم قال في اول الامر فعلى الله توكلت فاقى بوعد الله جازم بانه لا يتخلف الميعاد فلا تظنوا ان تهديدكم اياي بالقتل والابادة بمعنى من الدعاء الى الله تعالى ثم انه عليه الصلاة والسلام اورد عليهم ما يدل على صحة دعواي فقال فاجعوا امركم كما يقول اجعوا كل ما تقدرون عليه من الاشياء التي توجب حصول مظلوميتكم ثم لم يقتصر على ذلك بل امرهم ان يهجموا الى انفسهم شركاءهم الذين كانوا يزعمون ان حالهم يقوى بكتانهم وبالشراب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم اليهم ما اتانا وهو قوله ثم لا يكن امركم عليكم غم وازاد ان يبلغوا فيموا ان يسعوا في امره غاية السعي حتى يطيب عيشهم كل غاية في المكاشفة والجاهدة ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم اليه رابعاً فقال ثم اقتضوا الى والمراد وجعوا كل ثلث الشرور الى ثم ضم الى ذلك خامساً فقال ولا تتقروا اي هملوا ذلك بانته ما تقدرون عليه من غير انتقار وهذا آخر الكلام ومعلوم ان مثل هذا الكلام يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان قاطعا بان كيدهم لا يضره ولا يصل اليه وان مكرهم لا يفلح فيه ﴿قولهم فاسألكم من اجرى واجب تولىكم﴾

(واستقروا) ولا تهملوني (فان تولىتم) امرضتم عن تذكيري (فاسألكم من اجرى) بوجوب تولىكم (لاحد)

صلى الله عليه وسلم امرهم بالفناء الخبال والعصى ليظهر الخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعي باطل لانه عليه الصلاة والسلام امرهم بالسحر **قوله** اي الذي جتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا **قوله** والحصر مستغاد من تعريف الخبر فان تعريفه بلام الجلس قد يفيد قصر الجلس على المسند اليه قصرا حقيقيا مطابقا لواقع نحو زيد الامير اذا لم يكن في الواقع امير سواء اوقصرا غير حقيق مبنيا على المبالغة في انصاف المسند اليه بذلك الجلس نحو عمرو التضاع اي الكامل في التضاعة بنى الكلام في صورة توهيم ان التضاعة متصورة عليه لا تجاوزه لعدم الاعتداد بتضاعه غيره لتصورها عن رتبة الكمال وقوله تعالى ما جتم به السحر من قبيل الاول وكلمة ما فيه بمعنى الذي في محل الرفع على الابتداء وجتم به سلته وعائده والسحر خبره عرف لفظ السحر بحرف التعريف وسقطت همزة الوصل حال الدرج **قوله** بل منه اي من اسم الاستفهام ولذلك اعيد معه اداة الاستفهام فانه قد تقرر في كتب النحو ان ما وقع بدلا من اسم الاستفهام لا بد ان يعاد فيه اذاته ليساوى البدل البدل منه في انه استفهام كما تقول كم مائت ا عشررون ام ثلاثون ففعل ا عشررون بدلا من كم ولا يلزم ان يصغر السحر خبر لانك اذا بدلته من البدأ وصار في موضعه صار خبر المبتدأ خبر اعنه **قوله** ويجوز ان ينصب ما في الخ اي ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بفعل مقدر بعدها لان لها صدر الكلام وجتم به مفسرا لذات الفعل المقدر فتكون المسئلة حيث من باب الاشتغال والتقدير اي شئ اتجم جتم به والسحر على ما تقدم ولو قرئ ينصب السحر على انه بدل من ما بهذا التقدير لكان له وجه لكن لم يشغل القرآني به وما عاينك اذا جعلت ما موصولة بمعنى الذي امتنع نصبا بفعل مقدر على الاشتغال لان ما بعدها صلة الصلة كما لا يتم في الموصول لانك تكون تفسيرها لما هو العامل فيه فنخلص من هذا انها اذا كانت استفهامية جاز ان تكون في محل رفع او نصب واذا كانت موصولة تعين ان تكون في محل الرفع بالابتداء **قوله** فا آمن لموسى في ببدأ امره **قوله** ولعله اخذ التشديد المذكور من فاء التعقيب فانها تدل على ان الضمير لما اقوا حياهم وعصيم وعارضهم موسى عليه الصلاة والسلام قولنا لم يتأخر ايمان الذرية عنه بل وقع عقيدته فان القاء تعيد ذلك ثم انه ما تقدم ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وفرعون اختلف في مرجع ضمير قومه فاختر المصنف كونه راجعا الى موسى لكونه اقرب مذكور ولانه لورجع الى فرعون لكان حق التركيب ان يقال على خوف منه بدل على خوف من فرعون واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قالوا المراد مؤمنوا بنى اسرائيل الذين كانوا يتصرون وخرجوا معه وقالوا لعظ الذرية يعبره عن القوم على وجه الضمير والتصغير لاسيما لجهة على الضمير والاعانة هنا فوجب جله على الضمير بمعنى قلة العدد او حداثة السن وقيل ضمير قومه يعود على فرعون وبضعف عوده على موسى لان المعروف من اخبار بنى اسرائيل انه قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم وكانوا يرجون ان يكشف الله تعالى عنهم ما هم فيه من انواع الشدة بظهور المولود الذي يخاف فرعون من ظهوره ومن زوال ملكه بسببه فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام اتفقوا على اتباعه والايان به ولم تختلف قط الاطاشة من بنى اسرائيل كعبرت بموسى عليه الصلاة والسلام فبعد ان يقال معنى الآية فا آمن لموسى الاذرية فبيلة من بنى اسرائيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه انه قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا بموسى منهم امرأة فرعون ومؤمن من آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وامرأة ماشطة **قوله** تعالى على خوف **قوله** حال اي آمنوا كاشين على خوف اومع خوف **قوله** وجعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما **قوله** جواب عما يقال كيف يعود ضمير المجموع على مفرد وهذا انما يكون جوابا ان لو كان التعبير عن المفرد بضمير الجمع وارادا في كلام من يعظم فرعون حتى يعبر عنه بضمير الجمع فيبغى ان يقتصر على الجواب الثاني وهو ان فرعون صار احتمالاته كعود وبيعة الفرس ومضرا الجرأة **قوله** اول الذرية **قوله** اي ويجوز ان يكون ضمير ملاءم للذرية اي على خوف من فرعون ومن ملاءم للذرية وهم اشراق بنى اسرائيل وان يكون لقوم سواء جعلنا الضمير في قومه لموسى او لفرعون اي ومن ملاءم قوم موسى او من ملاءم قوم فرعون وقوله وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشغال تقديره على خوف من فرعون فكتنه كقولك تعني زيد وعلمه ويجوز ان يكون في محل النصب على انه مفعول ثانوي اي على خوف كتنه واحمال المصدر كثيرا منه قوله تعالى او اطعم في يوم ذي مسغبة ياتوا اسباط الايتام بنوا اسرائيل قالهم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام جعلهم ارقاء مشهورين

(قوله)

(عاجدا عليه آتيا) من عبادة الاصنام (وتكون لكم الكبرياء في الارض) الملتذ بها سمي بها الانصاف المولوك الكبرياء والتكبر على الناس باستياعهم (وما نحن لكم بمؤمنين) بمصدقين فيما جتم به (وقال فرعون لثوبى بكل ساحر) وقرأ جزوا الكسائي بكل صغار (عليه) حاذق فيه (الماجا) الضمير قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جتم به السحر اي الذي جتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمر السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينصب ما بفعل ضميره ما بعده تقديره اي شئ اتجم (ان الله سيطلعهم سمعهم او سيظهر ايمانهم) ان الله لا يصلح عمل القسدين لا يقينه ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتوهيم لا حقيقة له (وبحق الله الحق) ويشبهه (بكتابه) باوامره وقضايه وقرئ بكتبه (ولو كره الجرمون) ذلك (فا آمن موسى) في ببدأ امره (الاذرية من قومه) الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل دعاهم فزججيوه خوفا من فرعون الاطاشة من شياهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طاشة من شياهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأة آسية وخازنه وزوجته وما شفته (على خوف من فرعون وملاءم) اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او لقوم (ان يقتهم) ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف واقراده بالضمير دلالة على ان الخوف من الملاءم بسببه (وان فرعون لعال في الارض) لغالب فيها (وانه ان المسرفين) في الكبر والعنوة حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الايتام

قولهم وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين **فان الآية** وان اعتبر فيها شرطان مختلفان وهما الايمان بالله والاسلام فان الايمان بالله عبارة عن التصديق بانه واجب الوجود لذاته واحد وان جميع ماسواه محدث مخلوق مقهور تحت مشيئته وتصرفه والاسلام عبارة عن الاستسلام والانقياد لتكاليف الصادر من الله تعالى واطهار الخسوع وترك التمرد ولشك انهما امران مختلفان الا ان المعلق على هذين الشرطين حكم واحد من وجه واحد وهو وجوب التوكل والاثم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله تعالى لان المشروط لا يحصل الا عند تحقق شرطه والشرط اذا كان امورا متعددة لا يحكم بتحقيقه الا اذا تحقق جميع اجزائه فان قال الشارع ان كان المكلف زانيا بعضنا فارجوه لا يجب الرجوع الا عند تحقق مجموع الامرين فكذا في هذه الآية لو علق وجوب التوكل على مجموع الايمان بالله تعالى والاسلام لزم ان لا يجب التوكل الا عند تكامل الشرط بجميع اجزائه وليس كذلك بل هناك حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله وحصول التوكل على الاسلام وهو ان سلوا نفوسهم لله تعالى اي جعلوه هاسلة خالصة لاحد للشيطان فيها فان لم يسل وجهه لله تعالى بان جعل للشيطان مدخلا فيها لا يحصل له التوكل وهو تقويض الامر بالكتابة الى الله تعالى والاعتقاد في كل الاحوال على الله تعالى والاعمال فعليه توكلا ولم يزل توكلا عليه لان الاول بيد المحصر حيث يدل عليه ان موسى عليه الصلاة والسلام امر قومه بالتوكل عليهم ونهاهم عن التوكل على غيره تعالى والمراد في هذا المقام هو التوكل على هذا الوجود لانه الذي يقتضيه الايمان بالله فان من اعتقد ان كل ماسوى الله تعالى ملكه ومقهور تحت تصرفه وتصرفه امتنع ان يتوكل على غيره وقد مر ان نوحا عليه الصلاة والسلام وصف نفسه بالتوكل على هذا الوجود حيث قال فعلى الله توكلت وكذبت موسى عليه الصلاة والسلام ثم انه تعالى بين ان موسى عليه الصلاة والسلام لما امر بذلك قومه قبلوه فقالوا على الله توكلنا تحقق الشرطين فيهم حيث كانوا مؤمنين بالله تعالى مخلصين انفسهم له تعالى **قولهم موضع فتنة** لهم اي موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا وقبل المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لاسلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا شبهة لهم والتمسوا سلطتهم علينا لاستوجبوا العذاب الشديد في الآخرة وذلك يكون لهم فتنة **قولهم ان اتخذوا ميثاقا** في الصحاح الميثاق منزل القوم في كل موضع يقال ثبوت منزل الاى نزله وياتى منزل من منزل وهو ميثاق يعنى هباته ومكنته فيبدو كلمة ان فيه يجوز ان تكون مفسرة لانه قد تقدم بها ما هو معنى القول والابتهاء ويجوز ان تكون مصدرية فيكون ان ثبوت في موضع النصب باو حينا مفعولا به اي او حينا اليهما التوبة وهو الزوال والرجوع يقال ثبوت المكان اذا اتخذ ميثاقا ومنزلا والمعنى اجعلوا ميثاقا من بيوتهم ميثاقا لئلا يردوا من رجوعهم اليه فيعبادة والصلاة فيه **قولهم امرها بذلك** اي بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر وا عليهم فيؤذوهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ في اشهر الهجرات وتقرير الدلائل والبيانات ورأى القوم مصرين على الرجوع والاعتاد دنا عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اول اسباب جرمه وكان جرمهم حب الدنيا وزينتها فلذلك تركوا الدين وعالموا من يدعو اليه فلذلك ابتداء عليه الصلاة والسلام في دعائه عليهم بقوله ربنا انك آيت فرعون وملائة زينة واموال اروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لهم من بناء فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معدن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت وقرأ عاصم وحيزة والكسافي ليضلوا يضم الياء والياقوت يفتح الياء وذكر في هذه اللام ثلاثة اوجه الاول ان تكون لامر الغائب يعنى الدعاء عليهم كانه قيل ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال والاضلال وليكونوا ضلالا مضلين واما دعاهم بذلك بعدما عرض عليهم آيات الله وبيانه مكررا ورد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله واتقاهم فاقب ما كانوا عليه من الكفر والضللال وراهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانتذار الاستكبار وعلى النصيحة الابعدا والبريق له مطمع فيهم وعلم بالعبرة وطول النصيحة انه لا ينبغي منهم الا التقي والضلال وان اعانهم كالامر المحال فاشد غضبه عليهم واقرط مقته وكرهته طالعهم فدنا الله تعالى عليهم بما عمل انه لا يكون غير ذلك ليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة واتهم لا يستأهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم والوجه الثاني ان تكون لام الضمير ورة والعاقبة كما في قوله **لندوا الموت** وابتوا الغراب **فما كان عاقبة قوم موسى عليه الصلاة والسلام**

(وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم مسلمين) مسلمين للضاد الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التعليل ونظيره ان دعائك زيد فاجبه ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك احييت دعوتهم (ربنا لا تجعلنا فتنة) موضع فتنة (لقوم الظالمين) اي لا تسلطهم علينا فيقتنونا (ونحن ارحمك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدنيا تقيده على الداعي بيقين ان يتوكل او لا تعاب دعوته (واوحينا الى موسى واخيه ان ثبوتاً) ان اتخذوا ميثاقاً (لقومكنا بمصر بيوتاً) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة (واجعلوا) ائقوا قوتكم (يوثكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصل اليها (واقبوا الصلاة) فيها امرها بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويشتوهم عن دينهم (و بشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى والعتنى الضمير اول لان التوبة لقوم واتخذوا العابد بما تعاطاه رؤس القوم بشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة بما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا انك آيت فرعون وملائة زينة) ما يميز به من الملائس والمرائب ونحوهما (واموالا في الحياة الدنيا) وانواعا من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاه عليهم بلطف الامر بما عمل من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بالآية ويحتمل ان تكون لعلة لان ابناهم على الكفر استدرج وتبييت على الضلال ولانهم لما جعلوا هاسلا بالضللال فكانهم او توها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول تأكيداً وتبيها على ان المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم تقدمه لقوله

هو الضلال وقد علمه الله تعالى ذلك عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ والوجد الثالث ان لا تكون لام التعليل حقيقة بل مجازا لا يجرم كان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغي والكفر شبهت هذه الحالة بحال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وابتداء التعمية على الكفر والضللال استدارج وتثبيت عليه فيكون الابتداء لاجل التثبيت على الضلال ومعللا به وعلى التقديرين تكون اللام متعلقة بالثبوت ولا تكون لبدءا فيكون لفظ ربنا تكرر للاول مقدمة وواعظ ان الاشارة استدلوا بهذه الآية على انه تعالى يضل الناس ويريد اضلالهم من وجهين الاول ان اللام في قوله تعالى ليضلوا الام التعليل والمعنى انك اعطيهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا وهذا صريح في انه تعالى يريد اضلالهم والثاني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما دعا بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا قال فداجيت دعوتكما ولولا انه تعالى يريد ذلك لمن يشاء لما حسن من موسى عليه الصلاة والسلام ان يسأل ويقول اقس قلوبهم واطيع عليها حتى تكون قاسية ولان الذين لا يتنصرح للإيمان ولما قال تعالى فداجيت دعوتكما وقالت المعزلة في جواب الاشارة لا يجوز ان يكون المراد من الآية ما ذكر لانه تعالى منزاه عن فعل القبايح وارادة الكفر قبضة فوجب ان لا تكون اللام فيه لتعليل بل تكون لام العاقبة فان عاقبة قوم موسى لما كانت هي الضلال عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ على سبيل الاستعارة التبعية او تكون لام البدء وفيه مراعاة التمام الكلام ليراد الادعية مسوقة على نسق واحد **قوله والطمس الحق** وهو المحو والابطال قال اكثر المفسرين في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اى امسها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بعمتك على معاصبك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قد بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت جارية منقوشة كهيئة الدراهم والدنانير وصارت كنوزهم جارية **قوله جواب لبدءا** يعنى انه في محل النصب على انه جواب اطمس واشدد وفي محل الجزم على انه دعاء في صورة التهنى كقولهم

• فلا ينسب من بين عبيك ما تزوى • ولانلقى الا وافك راغم •

او في محل النصب على انه معطوف على قوله ليضلوا فيكون ما بينهما اعتراضا وقوله حتى يروا العذاب اى يروا ذلك ويحتمل ان يكون غايته تثنى ايمانهم اى الى ان يروا العذاب الالم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى العرق وكان ذلك ايمان باس ولم يقبل قرأ العامة ولاتباعا بشديد التاء والتون وقرئ بتخفيف التون مكسورة مع تشديد التاء وقرئ بتخفيف التاء من بعد ادخاله وادركه يقال تبعته اذا تبعته اى مشيت من بعده حتى خلفته **قوله حتى بلغوا الشط** فيتمتعى بالياء الى المفعول الاول وهو الذى كان عاقلا في الاصل والى المفعول الثاني بنفسه كما هو عليه فيقال جاوزنا بئني اسرائيل البحر وغير المصنف عن هذه التعديبة وفسرها بقوله جاوزناهم في البحر اى هديناهم فيه على ان التضعيف فيه لتعديبة والتجوز بهذا المعنى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه لا بالياء ويتعدى الى المفعول الثاني بئني فنقرأها جاوزنا بئني اسرائيل البحر لا يجعل التضعيف فيه لتعديبة ويجعل تجوز بمعنى جاوز واجاز فانها يتعديان الى مفعول واحد ولا يتعديان الى ما هو اكثر من واحد الا بالياء الداخلة على فاعل ما في الاصل والياء اشار المصنف بقوله وهو من فعل المرادف لفاعل اى ليس من تجوز الذى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثاني بكلمة في **قوله وبادين** على ان يكون بئنا وعدوا مصدرين في موضع الحال ويجوز ان ينصب على انهما مفعولان من اجملها اى من اجل البغي والعدو **قوله على اختيار القول** والتقدير قال آمنت فقال انه فيكون هذا القول مفسرا واطلاق الاستئناف على البديل مبنى على جعل ان معمولا مثل عامل البديل منه ولوجعل كونه ابتداء كلام واستئناف اخبار بذلك علة مستغلة لكسر ان وكونه بدلا من آمنت علة اخرى لكان اظهر وايد **قوله فكذب عن الايمان** اى عدل واعرض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يفيد حرسا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات ثلاث عبارات حيث قال او لا آمنت وقال ثانيا لانه الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقال ثالثا واتانا من المسلمين وكانت المرة الثانية كافية حين بقاء التكليف والاختيار جاء في الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال النبي على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجرتنا التيل قال انى لست برامن حكمت حتى قال ذلك ثلاث مرات فذهبوا فاتوا فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت السبيان والابتكار فان لم يجرتنا التيل اتخذنا الها غيرك

ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس الحق وقرئ واطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) اى واقسها واطيع عليها حتى لا يتنصرح للإيمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الالم) جواب لبدءا اودعاه بلفظ التهنى او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال فداجيت دعوتكما) يعنى موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستجيبا) فاستجابا على ما قلنا عليه من الدعوة والزام الجملة ولا يستعملان فان ما تلقيا كاشي ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعمال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا يتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لا تتقاه الساكنين ولا يتبعان من تبع ولا يتبعان ايضا (وجاوزنا بئني اسرائيل البحر) اى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فأتدركهم يقال تبعته حتى اتبعته (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) باغين وبادين والبغى والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا ادركه العرق) خلفه (قال آمنت انه) اى باله (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل واتانا من المسلمين) وقرا حجة والكسافي انه بالكسر على اختيار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لا آمنت فكذب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل (الآن) أنؤمن الآن وقد ابست من نفسك ولم يبق لك اختيار (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الفضالين الفضالين عن الايمان

(قال)

(قالوا نضيك) بعدك مما وقع فيه قومك من قهر البحر وتجمعت طافيا او نلتك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرأ يعقوب نضيك من انجي وقرى نضيك بلقاء اي نلتك بناحية الساحل (بدتك) في موضع الحال اي بدتك عاريا عن الروح او كما لا سوي او عرياناً من غير لباس او بدرك وكانت له دروع من ذهب يعرف بها وقرى بابدالك اي باجزاء البدن كما كفولهم هوى باجرامه او بدروعك كما كان مقاهرا بينها (لتكون لمن خلقك آية) لمن ورتك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان في قوسهم من عظمتهم ما خيل ﴿ ٢٩ ﴾ اليهم انه لا يهلك حتى كتبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان جانبوه

مطروحا على بحرهم من الساحل اولن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا ما لك امرتك من شاهديك عبرة ونكالا عن الطغيان او جهة تداهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبر المالك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقك اي لخالقك آية اي كسائر الآيات فان افراذه اياك بالانقاء الى الساحل دليل على انه نعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرتك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وادارته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغالطون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد يؤاننا) انزلنا (بنو اسرائيل ميوا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات) من الغذاء (فا اختلفوا حتى جاءهم العلم) فا اختلفوا في امر دينهم الا بعد ما قرؤوا التوراة وعلوا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد ما علوا صدقه بوعته ونشأه مبراه (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فمبير الحق من المبطل بالانحاء والاهلاك (ان كنت في شك مما انزلنا اليك) من القصص على سبيل القرض والتقدير (فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما لبينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالسوخ في العلم بصحة ما نزل اليه او يهيج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تبيينه لا يمكن وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب لني صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او كل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبيك البك وفيه تقيده على ان كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم (لقد جئت الحق من ربك) واضحا لا مدخل لمبرية فيه بالآيات القاطعة (فلا تكونن من المبترين)

فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنصت لهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه وانصت خذته بالارض و اشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروجا العبد الذليل الى سيده والى اعلم انه لا يقدر احد على اجراءه غيرك فاجره قال بقرى النيل جريا فاناهم فقال لهم اني اجريت لكرم النيل قال لغزوه والله مجد اضرم له جبريل قال ايها الملك ان عبدا ملكته عبيدي واعطيتهم مغانح خزائني واعادني واحب من هاديتي وعادي من احبته فقال له فرعون لو كان لي ذلك العبد لغزوته في بحر اللزم فقال له جبريل عليه السلام ايها الملك اكتب لي بذلك كتابا قال فدعا بمواة وقر وقرطاس فكتب فرعون فيه بقول ابو العباس الوليد بن مصلب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمانه ان يفرق في البحر فلما الجمه الفرق ناوله جبريل خطفه ففرقه فقال جبريل هذا ما حكمت به على نفسك ﴿ قوله او نلتك على نجوة من الارض ﴾ النجوة والنجاة المرفوع الذي نطق به نجاؤك من السيل واليهاء في بدتك فمصاحبة كما في قولك خرج زيد بعشيرته واشترى القرس بسرجه وهذه الياء تصلح ان تكون مع مدخولها في محل الحال فارد المصنف ان بين كونه ميتا لهيئة القبول فقال عاريا عن الروح او بدنا سوي لم يقصص من شئ التلقيب شبهة في انه بدتك او بدن غيرك الى آخر ما قال والعرب تطلق البدن على الدرع قال ابو الهيثم البدن الدرع الذي يكون قصير الكمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عليه درع من ذهب فاخرجه الله تعالى من الماء مع ذلك الدرع ليعرف انه هوروي ان بنى اسرائيل قالوا امامات فرعون ولا يموت ابدا ولم يصدقوا بفرقه فاقاه البحر بامر الله تعالى الى الساحل فعابوه واشتبوا يومه وقرى بابدالك جعا اما على ارادة الدرع لانه كان يلبس كثيرا منها خوفا على نفسه او على جعل كل جزء من بدنه بذنا كما يقال شابت مفارقة ووقع باجرامه مع ان الفرق واحد والجرم واحد ﴿ قوله وقرى لمن خلقك ﴾ بالالف فعلا ما ضبا وقرى لمن خلقك بالفاء وقع اللام اي لمن خلقك من الجبابرة اي ليعتقوا بدتك وذكر في كونه آية ثلاثة وجوه كونه آية دالة على كونه مملوكا مقهورا وكونه آية اعتبارا اي لمن خلقك ولن كان على الطغيان وكونه آية دالة على كمال قدرة الله تعالى لانه افرقه مع جميع قومه وما اخرج من الجميع في قهر البحر الاية اقتضيه دليل واضع على ذلك وذكر الوجه الثالث في قرآنة لمن خلقك بالساقف ثم قال وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وهو ان يفرق لمن خلقك بالفاء ﴿ قوله منزلا صالحا مرضيا ﴾ اشار الى ان ميوا اسم مكان ووصف بالصدق مدحا لهم اي اسكنناهم مكانا محمودا فان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال تعالى رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قيل كان قوم موسى عليه الصلاة والسلام على ملة واحدة ومقالة واحدة ثم تشعبوا واختلفوا في امور كثيرة من امور دينهم قبل البعثة طلبا للرياسة وبقيا من بعضهم على بعض حتى اذا هم ذلك الى القتال تعسفا في التأويل وتعصبا للمذاهب ووافق هذا الاختلاف والتشعب الامن بعد ما قرؤوا التوراة وعلوا ما هو الحق في امر الدين وزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه فالمراد من بنى اسرائيل هم الذين نجوا من فرعون وماتاسل منهم فانه تعالى اورثهم جميع ما كان تحت ايدي قوم فرعون من الناطق والصلوات والحرف والتسل وقيل المراد من بنى اسرائيل هم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظتو والتضربوا فاقبقتع ازلهم الله تعالى ميوا الصدق مابين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من الطيبات من الفحل وما فيها من الرطب والنمر الذي لا يوجد مثله في البلاد فا اختلفوا في تصديقه وانه نبي حتى الامن بعد ما جاءهم العلم والبيئات بالله صلى الله عليه وسلم النبي المبعوث في الكتب الالهية قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالقرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم السبب مجاز مشهور وقال القرآنة العلم بهما بمعنى المعلوم والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بعنه فانه صلى الله عليه وسلم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم ﴿ قوله على سبيل القرض والتقدير ﴾ اي فان كنت في شك فافعل كذا وكذا قضية شرعية فلا اشعار فيها البتة بان الشرط وقع من الخطاب او ليرقع ولا بان الجزاء وقع او ليرقع بل ليس هناك الا بيان ماهية ذلك الشرط مستتره فاهية ذلك الجزاء قط ﴿ قوله وقيل الخطاب لني صلى الله عليه وسلم المراد به امته او كل واحد ﴾ وتخصيص الخطاب لقرض تعنى الشرط فيه مبني على كونه امير امته فان عادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت راي ذلك الامير يرجع قرار السلطان ان يأمر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجد خطابه اليهم بل يوجد ذلك الخطاب الى

بالزول عما انت عليه من الجزم واليقين (ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فيكونون من الخاسرين) ايضا من باب التمهيج والتثبوت وقطع الاطماع عنه كقولهم فلا تكونن شهيرا للكافرين (ان الذين حققت عليهم) ثبت عليهم (كله ربك) بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا يتنقض قضاؤه

(ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود (حتى روا العذاب الاليم) وحيث لا يتبعهم كما لا يتبع فرعون (قلو لا كانت قرية آمنت) فعلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاندة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون (ففعها ايمانها) بان يقبله الله ويكشف العذاب عنها (الاقوم بونس) لكن قوم بونس عليه السلام (لما آمنوا) اول ماروا امارة ﴿ ٣٠ ﴾ العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفتنا عنهم

ذات الامير الذين جعله اميرا عليهم ليكون ذلك اقوى تأثيرا في قلوبهم لما فرغ الله تعالى من قصة نوح عليه الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام شرع في القصة الثالثة وهي قصة بونس عليه الصلاة والسلام وان قوله آمنوا بعد كفرهم وانفعوا بذلك الايمان وهو ما دل عليه قوله تعالى قلو لا كانت قرية آمنت ووجد اتصالها بما قبلها ان قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية بدل على ان من الكفار فرضا قضى الله عليهم ان يموتوا على الكفر فهم لا يؤمنون البتة فاتبه بيان ان من الكفار فرضا آخر ختم لهم بالايمان فان قيل انه تعالى حتى عن فرعون انه تاب في آخر الامر ولم تقبل توبته وعن قوم بونس عليه السلام انه تابوا وقبلت توبتهم فما الفرق والجواب ان فرعون اتاب بعد ان شاهد العذاب وقوم بونس تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب والمصنف اشار الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ماروا امارة العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب فظهر الفرق ﴿ قوله فعلا كانت ﴾ اشارة الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ماروا العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا لان لولاها تعاضبة وفيه معنى التوزيع كما في قول الفرزدق

تعدون عقر النبي افضل مجدكم * بين ضو طرى لولا النكمتي المتعنا *

وفي مصنف ابن عبد الله فعلا بقرى وهي نص في انها التعضيب وقيل ان لولا تأتي بمعنى ما التافية في مواضع منها ما في هذه الآية وتقدرها فا كانت قرية آمنت ففعها ايمانها الاقوم بونس وهو من حيث اللفظ استثناء منقطع لان ما بعد الا وهو قوم بونس ليس يداخل في جنس ما قبلها وهي القرية وبسبب المعنى متصل لان المعنى ما آمن من اهل القرى الاقوم بونس وظاهر عبارة المصنف يدل على ان الصحيح لكونه متصلا كون الكلام في معنى النبي وليس كذلك بل المسموع لكونه اطلق القرى واريد بها اهلها على اطلاق اسم المل على الحال والافان يكون الاستثناء منقطعا كما اشار اليه بقوله لكن قوم بونس لما آمنوا في وقت قبول الايمان كشفتنا عنهم بعد قوله فعلا كانت قرية آمنت ففعها ايمانها والتعريف ان كلمة لولا اذا كانت حرف تعضيب او كانت بمعنى ما التافية يكون المراد من القرى اهلها لان التعضيب اما يكون للاهل لانفس القرية ولاه قد اسند الايمان اليها والايمان لا يستند الى نفس القرية بل الى اهلها والمصنف قطع بكون الاستثناء منقطعا باعتبار كون الجملة مسوقة الى التعضيب وقطع بكونه متصلا باعتبار كونها في معنى النبي فان التعضيب لمساكن فيه معنى النبي كان في قوة قوله ما آمن المحضون ولم يؤمنوا لان حرف التعضيب اذا دخل على الفعل الماضي يكون التوزيع على ترك الفعل فان اعتبر معنى النبي كان الاستثناء متصلا لاهل القرية لان المراد حينئذ ان اهل القرى ما آمنوا الاقوم بونس فانهم آمنوا واما ان اعتبر التعضيب لم يكن الاستثناء متصلا لان من شأن الاستثناء المتصل ان يجوز في ما استثنى عن المستثنى منه ولو قلت لولا آمنوا الاقوم بونس ليسوا بما لم يؤمنوا او ما آمنوا لم يكن كلاما مستغنيا بخلاف ما اذا جعل الاستثناء منقطعا فانك اذا قلت لكن قوم بونس آمنوا وانفعوا بايمانهم استعمال الكلام واما قال المصنف في معنى النبي لان المراد من القرى اهلها بلقط الجمع مع ان المذكور في الآية لفظ قرية لانها نكرة في سياق النبي فتعبد الموموم وكان في الآية تامة وآمنت صفة لقرية وقوله ففعها معطوف على آمنت ﴿ قوله ويؤيد قرآنا رفع ﴾ على جملة بدل من قرية وجعل التأيد ان ابدال المستثنى من المستثنى منه انما يجوز في كلام غير موجب ولا يجوز ابدال في مثل جاءني القوم الازيد لان البديل في حكم الساقط فيكون تقدير الكلام جاءني الازيد وهو يستلزم ان يعني جميع العالم اليه الازيد وهو محال ﴿ قوله وهو دليل على القرية ﴾ القائلين بانه تعالى يريد ايمان الكافر وعادة العاصي لكن الكافر والعاصي انما يكفر وبعضه بقدره نفسه وازادته ووجد الاستدلال ان الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معنى الآية انه لو شاء ايمان الكل لا من الكل وكلمة لولا المتشابهة في الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معناها انتفاء الشيء لانها غيره فدل على ان ما في حيز لومتف فلا يريد ايمان الكل وواجاب الجبائي والقاضي وغيرهم ان المعزلة عما يرد على مذهبهم بان المراد بالشيء المشيئة الاجزاء لويشا الله ان يخلصهم الى الايمان للقد عليه والصح ذلك منه ولكنه ما قبل ذلك لان الايمان الصادر من العبد على سبيل الاجزاء لا يتبعه ولا يقيد فائدة ثم قال الجبائي ومعنى الجاء الله تعالى اياهم الى ذلك ان يعرفهم اضطرار انهم لو حاولوا ترك الايمان لحال الله بينهم وبين ذلك وعند هذا لاية وان يفعلوا ما الجئوا اليه كما ان من علم من انه لو حاول فعل امر منع من فعله وتركه فحرا لم يكن تركه ذلك الفعل سببا

عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى النبي تعضيب حرف التعضيب معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية ففعهم ايمانهم الا قوم بونس ويؤيد قرآنا ارفع على البديل (ومتعاهم الى حين) الى آجالهم روي ان بونس عليه السلام بعث الى يثرب من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوجدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلاننا الموعد غابت السماء هجما اسودادنا من شديدهم حتى غشي مدبنتهم فها وباطلوا بونس فلم يجدوه فابتنوا صدقة فلبسوا السوح وبرزوا الى الصعبدانفسهم ونسأهم وسياسهم ودواتهم وفرقوا بين كل والدة وولدها حتى يعضها الى بعض وعلت الاصوات والصحج واخصلوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشد منهم احد (جميعا) فجمع بين على الايمان لاختلافون فيه وهو دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاد ايمانه يؤمن لاهله والتشديد بمشيئة الاجزاء خلاف الشاهر (أفأنت تكلم الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) وترويب الاكراه على المشيئة بالقاء وابلؤها حرف الاستنهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل لدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا من الحث والتحريض عليه الروى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فزلت ولذلك قرره بقوله (وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا بان الله) الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا يجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب او الخذلان فانه سببه وقرى بازاي وقرأ ابو بكر وتجعل بالنون (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالتفكر في الحج والايات ولا يعقلون دلالته واحتكاه لما

على قلوبهم من التبليغ ويؤيد الاوّل قوله (قل انظروا) اي تفكروا (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعته ليدلکم على وحدته (لا تصفوا) وكان قدرته وماذا ان جعلت استنهامية علق انظروا عن العمل (وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه وما فيه اوستنهامية في موضع النصب

(فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم ادلا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لو قالها (قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين) لذلك او فانتظروا هلاكى اني معكم من المنتظرين هلاككم (ثم نهي رسنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل فهلك الامم ثم نهي رسنا ومن آمن بهم ﴿ ٣١ ﴾ على حكاية الحال الماضية (كذبت حقا علينا نهي المؤمنين) كذبت الانبياء او انجاء كذبت نهي محمدا وصعبه حين نهات المشركين وحقا علينا اعتراض ونهيه بفعله المقدر وقبل بدل من كذبت (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) وصحة (فلا عبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبده الله الذي يتوكلتم) فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعلا فاعرضوها على العقل والصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخفلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوكلكم وانما خص التوفى بالذكر لانه يهدى (وامرت ان اكون من المؤمنين)

بمداد عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره **ص** قوله امرتك الخيرة **ف** فعل ما امرت به .
قد تركت ذامال وذاتيب .
(وان اقم وجهك لدين) عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لئلا يفسد عليه وصيغ الافعال كلها كذبت سواء اتفردت بها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه باذنه الفراض والانتهاج عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة (جنسا) حال من الدين او الوجه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالا بلغت ولا يضرك) بنفسه ان دعوته او خذلته (فان بلغت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء بشرط وجواب لسؤال مقترن بعبارة الدعاء (وان بمسك الله بضر) وان يصيبك به (فلا كاشف له) يرفعه (الا هو) الا الله (وان يردك بخير فلا راد) فلا دافع (لفضله) الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين لتنتبه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما سمى بالضر لانه لا يضر الا بالضر والاول ووضع الفضل موضع الضمير دلالة على انه متفضل بما يريد به من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستف لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده)

لاستحقاق المدح والتواب فكذا ههنا تفسير الآية على طريق اهل السنة انه تعالى اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته فقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ولكن شاء ان يؤمن به من علمته اختيار الايمان وشاء ان من علمته انه يختار الكفر لا يؤمن به قد اخبر الله تعالى بغاذه مشيئته في جميع خلقه **ق** قوله من المطرد مع ان اي باعتبار الاول مطرد وباعتبار الثاني غير مطرد فيمكن ان يجعل حذف حرف الجر فيه مبيها على كمال واحدة من القاعدتين **ق** قوله ولا فرق بينهما **ق** بين ان يكون صلة ان خبرا او طلبيا وهو جواب عن الاستكسال الذي اورد از جهته على كون وان اقم معلوما على ان اكون وهو ان ان في قوله وان اقم وجهك اما ان تكون مفسرة او موصولة كالاولى ولا سبيل الى شيء منهما اما الالاول فلان الاول مع صلته ما امور بها فلو كانت المفسرة عطفها عليها لكانت ايضا مأمورا بها والمأمور به لا يكون تفسيره الامر وايضا هي مع صلته مفعول والمفسرة لاتعق مفعولا وايضا يلزم تقدير حرف الجر فيها كما في الموصولة واما الى الثاني فلان الصلة يجب ان تكون خبرا كما في الموصول الاسمي وهو التي واخوانها ويسمى نحو ان وما المصدرين وان المشبهة وكى موصولا حربيا لكونها مع الجملة التي بعدها في تأويل المفرد فاذا وقع في التركيب يكون له محل من الاعراب وتلك الجملة تسمى صلة في تقدير الكلام والجواب ان سبويه جوز ان تكون الصلة امرا ونهيا لان الوصل بالماضى والمضارع انما يجوز دلالاته على المصدر فيجوز الوصل بالامر والنهي لدلالتها ايضا على المصدر وانما يجب في الموصول الاسمي ان تكون صلته خبرية لان موضعها يتوصل بها الى وصف المعارف بالجل والجلل لا يوصف بها الا اذا كانت خبرية والموصول الحرفي ليس كذلك فلا يجب ان تكون صلته خبرية **ق** قوله والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين **ق** لما تقرر ان ان مصدرية معطوفة على ان اكون وانها مع صلته ما امور بها او فيها اشارة الى ان اقامة الوجه دين كناية عن توجده النفس بالكيفية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شيء فنظر بالاستقامة او بالاستقبال فانه ضم وجهه في مقابلته بحيث لا يفتت بينا ولا تماثلا لانه لو افتت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختلف النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف الفعل بالكيفية الى الدين وقبل المعنى اقم وجهك في الصلاة نحو القبلة وقوله حنيفا حال من الدين او من الوجود في حال كونه مستجيلا اعوجاج فيه يوجد تما او في حال كونك مائلا اليه ميلا كليا معرضا عما سواه اعراضا كليا قوله امرت ان اكون من المؤمنين اشارة الى تحصيل اصل الايمان وقوله وان اقم وجهك لدين حنيفا الى الاستغراق في نور الايمان والاعراض بالكيفية عما سواه قال الامام قوله تعالى ولا تكونن من المشركين لا يمكن ان يكون نهيا عن عبادة الاوثان لان ذلك مذكور في اول الآية وهو قوله لا اعبد الذين تعبدون من دون الله فلا بد ان يحمل هذا الكلام على ما يفيد عادة زامة فان من عرف مولا ملوا التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذي يسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفي ثم قال قوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا بلغت ولا يضرك اشارة الى مقام آخر هو درجات العارفين لان ماسوى الحق لا وجود له الا بايجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الا لخلق ولا ناسر الا لخلق وكل شيء هالك الا وجهه واذ كان كذلك فلا حكم ولا رجوع في الدارين الا الى الله ثم قال تعالى آخر الآية فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله فانت من الظالمين لان القلب عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه فاذا كان ماسوى الحق معروفا عن التصرف كان طلب المنفعة والمضرة ماسوى الحق وضع لشيء في غير موضعه فيكون ظما وطلب الانتفاع بالاشياء التي خلقها الله تعالى للانتفاع بها من الطعام والشراب ونحوهما لا ينافى الرجوع بالكيفية الى الله تعالى بشرط ان يكون بصر عقله عند توجهه الى شيء من هذه الاشياء مشاهدا لقدرة الله تعالى وجوده واحسانه في ايجاد تلك الموجودات وابداع تلك المنافع فيها وجزاء ما بانها في نفسها وذا لها معدومة هالكه لا وجود لها ولا بقاها ولا تأثير الا بايجاد الله تعالى وبقائه وابقائه ما فيها من الخواص عليها وجوده واحسانه ثم انه تعالى قرر بقوله وان بمسك الله الآية ان جميع الممكنات مستندة اليه وان جميع الكائنات من ارجة والوجود فاقض منه محتاج اليه فلما كان كل واحد من الخير والضر واقعا بقدرته تعالى وبفضائه لم ان يكون الكفر والايمان والطاعة والعصيان والشرور والآفات والالام والذات واقعة بقدرته تعالى وقضائه ان قضى على احد شرأ فلا كاشف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا راد لفضله اليه **ق** قوله ولم يستن **ق** اي لم يقل وان يردك بخير فلا راد لقضيه الا هو

وهو الغفور الرحيم فترضوا رجزه بالطاعة ولا تباؤوا من غير انه بالمعصية (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله او التوراة ولم يبق لكم عذر (فن اهتدى) بالايمان والمتابعة (فانما اهتدى لنفسه) لان نفعه لها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليهما) لان وبال الضلال عليهما (وما نأمل عليكم وكيلا) يحفظكم وكونه الى امركم وانما انا بشيرو ونذير (واتبع ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذنبهم (حتى يحكم الله) بالضرورة او بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين)

لانه مدفرض ان تعلق الخبرية و افع بارادة الله تعالى لم يبق للاستثناء معنى بخلاف الضم فانه لم يفرض ان تعلقه به مراد بالذات لحسن الاستثناء وقوله تعالى وان يردك خبر معناه وان يردك الخبر وان كانه لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازت كل واحدة من العبارتين مع ان التقديم في اللفظ يدل على زيادة العلم بالقدم وقوله وان يردك خبر يدل على ان المقصود هو الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاجله وهذه الدقيقة لاستنفاد الامن هذا التركيب والله اعلم

﴿ سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تعالى ان كتاب ﴾ ان كان الراءم السورة يكون مبتداً وكتاب خبره وان كان مذكوراً على نطم تعديد الحروف القصدى والاعجاز من حيث دلالاته على ان القصدى به مؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم فلولا انه من عند الله تعالى لما تجزوا عن الاتيان بثله يكون كتاب خبر مبتداً محذوف وذكر في احكام الآيات اربعة معان الاول انها نظمت فتم بحكمها لا يقع فيه نقص ولاخلل كالتياه الحكم والثاني كونها متنوعة من القصاد بان يسوخ شئ منها والثالث ان احكامها عبارة عن تحقق مدلولاتها بالجمع والدلائل والرابع ان المعنى جعلت حكمية اى مشتملة على اهمات الحكم النظرية والعملية فان الحكم الدينية اما نظرية لاتعلق لها بالعمل بل المقصود بها مجرد الاعتقاد كعرفة الصانع بانه واحد لا اول ولا ابتدا ووجوده وسائر صفات جلاله وجماله ومعرفة الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وما فيه من نحو الصراط والبران واما عملية متعلقة بكيفية العمل وهي قسمان احدهما ما يتعلق بتهديب الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة وهو علم التصفية ورياضة النفس ولا يوجد في العالم كتاب يساوى القران الكريم والكتاب الحكمي في بيان هذه المطالب المهمة ﴿ قوله تم فصلت بالقرآن من العباد ﴾ بالقرآن متعلق بفصلت ومن العباد بيان لقرآن بقال عقد مفصل اذا جعل بين كل اولين اخرزة فعنى قوله تعالى تم فصلت ان آياته زينت بالقرآن كما زينت القلائد بالقرآن ﴿ قوله او يجعلها سوراً ﴾ معنى جعل آيات هذه السورة الكريمة سوراً ذكر معاني هذه السورة وآياتها في سورة متفرقة وآيات متعددة من التفصيل بمعنى التفرقة وكذا اذا كانت فصلت بمعنى ازلت بحمايتها اى وقاوتها فان النجم في الاصل اسم فلكوك الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع النجم ومنه قول الامام الشافعي اقل التأجيل نجمان اى شهران ﴿ قوله او فصل فيها ﴾ اى بين وخلص فيها ما يحتاج اليه العباد فان التفصيل يستعمل بمعنى التبيين ايضاً ﴿ قوله ولم يتفاوت في الحكم ﴾ اى التراضي في الرتبة لا التراضي في الوقوع في الزمان فان تفصيل آياته ليس متراضياً عن احكامها بحسب الزمان بل هو متراض عن بحسب الرتبة فان التفصيل باى معنى كان اقوى وادخل في المدح بالنسبة الى الاحكام ﴿ قوله او لتراضي في الاخبار ﴾ فان الشائع في الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما سبق في جزاء الكسوف والظاهر ان المراد من التراضي هو مجرد الترتيب فلهاذا ان حقيقة التراضي منتظمة بين الاخبار في ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقب الاخبار بالاحكام ﴿ قوله صفة اخرى لكتاب ﴾ فان احكمت في محل الرفع على انه صفة لكتاب فيكون تقدير الكلام ان كتاب من لدن حكيم خبير وان كان خيراً بعد خبر يكون التقدير ان من لدن حكيم خبير وان كان صفة اى معمول لا احد الفعلين من حيث صناعة الازهار على سبيل التنازع يكون متعلقاً لهما من حيث المعنى ويكون المعنى احكامها حكيم وفصلها اى شرحها وبيانها خبير عالم بكيفيات الامور وعلى كل تقدير يكون المقصود منه تقرير احكامها وتفصيلها فانه لما وصفت من ازلها واحكامها وفصلها بانه رب حكيم اى يحكم الامور واضع كل شئ موضعه وبانه خبير لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يخفى شئ في الملائك والملكوت الا ويكون عنده خبره فان الخبر بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخلق الباطنة يسمى خبر فهو يسمى صاحبه خبيراً ولكون الخبر البالغ من العليم اورد ذكر الخبر بعد ذكر العليم في قوله تعالى وهو العليم الخبير ﴿ قوله باعتبار ما ظهر امره وما خفى ﴾ متعلق بقوله تقرير فان كون الكتاب منزلاً من لدن حكيم يدل على متانة ظاهر نفسه وكونه منزلاً من لدن خبير يدل على متانة ما خفى من مدلوله فهو باعتبار الاول تقرير لاحكامها وبالعبار الثاني تقرير لتفصيلها وتبيينها ﴿ قوله لان لاتعدوا ﴾ على تقدير ان تكون كلمة ان في قوله لان لاتعدوا امصدر يقوم صولة بالهوى وقدم من قرب انه يجوز

(ان)

اذلا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرأثر اطلاعه على التواجر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس ومن كذب به وبعدد من فرق مع فرعون

﴿ سورة هود مكية وهي مائة ﴾

﴿ وثلاث وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) مبتداً وخبراً وكتاب خبر مبتداً محذوف (احكمت آياته) نظمت فتم بحكمها لا يعزبه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من القصاد والسوخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالجمع والدلائل او جعلت حكمية متولة من حكم بالضم اذا صار حكمياً لانها مشتملة على اهمات الحكم النظرية والعملية (تم فصلت) بالقرآن من العباد والاحكام والواعظ والاعخبار او يجعلها سوراً او بالازجال نجماً نجماً او فصل فيها وخلص ما يحتاج اليه وقضى تم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته تم فصلت على البناء لتتكلم وتم لتفاسوت في الحكم او لتراضي في الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفى (ان لاتعدوا الا الله) لان لاتعدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى التول ويجوز ان يكون كلاماً مبتداً للاشارة على التوحيد او الامر بالتبزي من عبادة الغير كما قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا او اركوهما تركا (اننى لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لاتعدوا

ان يكون صلة الموصول الحرفي جملة طلبية وهي مع الجملة التي بعدها في محل النصب على انها مفعول له لقوله احكمت او فصلت على طريق التنازع وحذفت اللام منه وان لم يشتمل على شرأ تط حذف اللام من المفعول له بناء على القياس المتعارف في حذف حرف الجر مع ان والتقدير كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لاتعبدوا الا الله وهذا التأويل يدل على انه لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الطرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر وقيل كلمة ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وان المفسرة في تقدير القول كقولته تعالى وناديتاه ان يا ابراهيم تقدره ناديتاه وقلنا يا ابراهيم ولهذا لا يجيء بعد صريح القول لان تقدير القول بعد صريحه لا معنى له وانما يجيء بعد كلام فيه معنى القول ليدل على القول فكانه قيل هنا ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال لاتعبدوا الا الله قبل وجعلها على المفسرة اولى لان قوله وان استغفروا معطوف على قوله ان لاتعبدوا ان يصيب ان يكون معناه ان لاتعبدوا الا الله ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى لان لاتعبدوا يمنع عطف الامر عليه وال جواب عنه ان قوله وان استغفروا لما كان معطوفا عليه كان فيه ايضا كذبت وقد سبق انه يجوز وصلها بالامر والنهي وان فاته معنى الامر والنهي عند التقدير بالمصدر كقوات معنى الماضي والمستقبل عنده كانه قيل لاجل تخصيص العبادة بالله ولاجل الاستغفار احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ويجوز ان لا يكون قوله ان لاتعبدوا متصلا بما قبله بل يكون منتزعا عنه موقولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون فيه ان مصدرية فلها قدره بقوله ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا تركها لحذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول والاستغفار هو ان يستمر على العبد ذنوبه في الدنيا ويجاوز عن عقوبته في الآخرة وما ورد ان يقال الاستغفار هو التوبة فامعنى ابراهيم بين النبي ونفسه اشار الى دفعه بان جعل التوبة هي الرجوع عن الضلال مجازا عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق السبب على السبب وجعل كلمة ثم قرينة لجواز لان التوصل المطلوب يتزاحى عن الرجوع الى الطريقة **﴿ قوله يعيشكم ﴾** مجزوم كونه تفسير لما هو جواب الامر يقال اعاشه عيشة راضية والدعة الراحة واعترض على تفسير الاجل المسمى بآخر الاعمار المقترنة بان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمن وجنة الكافر وقوله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالمثل وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لبعثنا لنبيا بكثرة بالرجح ليوثهم سقفا من فضة يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة في الدنيا فكيف الجمع بين هذه العنوسم وبين ان تفسر هذه الآية بان يقال يعيشكم في امانة وسعالي الموت واجيب بان المؤمن انما يشغل باستغفار ربه وطاعته لا يثاره طاعة ربه على هوى نفسه ولكون راحته وطمئنتان قلبه في الاشتغال بطلب ربه وتغوى يرضه جميع اموره اليه ثقة باطلاعه على جميع احواله واعتمادا على ضمانه بكفاية مما به بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن كان هذا شأنه لاجرم يعيش في امن وراحة لكونه راضيا بما قضاه الله تعالى في حقه بخلاف من ربط قلبه بغير الله تعالى من الاسباب فانه ابدأ في ألم الخوف من فوات محبوبه وزوا له فكان عيشه منغصا وقلبه مضطربا وقيل الجواب ليس معنى قوله يتعمكم متاعا حسنا انه تعالى يعيشكم في امن وسعة الى اجل مسمى بل معناه انه تعالى لا يعذبهم بعذاب الاستئصال كما استأصل الفرقة من الكفرة قال الامام وقيل قوله تعالى الى اجل مسمى هل يدل على ان العبد اجلين وانه يجوز في ذلك التقديم والتأخير فالجواب لادلالة على ذلك ومعنى الآية انه تعالى حكم بان هذا العبد لو اشتغل بالعبادة لكان اجله في وقت آخر غيره لكنه تعالى عالم بانه هل يشغل بالعبادة او لا فلا جرم كان عالما بان اجله ليس الا في ذلك الوقت فثبت ان لكل انسان اجلا على حدته يعنى اجلا واحدا انتهى كلامه وقال الكعبي ان لقتول اجلين اجل القتل واجل الموت فان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو اجل الموت وعند الفلاسفة ان لطيو ان اجلا طبيعيا وقت موته تحصل رطوبته وانتفاء حرارته القرزيتين و اجلا اخترائيا بحسب الآفات والامراض وعندنا الاجل واحد والمصنف اشار الى ما قاله الامام بقوله والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال الخ **﴿ قوله وان تولوا ﴾** لفظ تولوا وان كان على صيغة الماضي اسند الى ضمير الغائبين الا انه جعل مضارعا حذف منه احدى التادين تحفيضا وقرئ تولوا بضم التاء وقص الوالو وضم اللام وهو مضارع ولى قولهم ولى هاربا ولى ابراهيم انه تعالى لما قال وان تولوا عن عبادة الله وطاعته بين بعد صفة ذلك التولى فقال الا انهم يعنى الكفار يتنون صدورهم قرآنة الجمهور بفتح الباء وسكون التاء

(تم توبوا اليه) تم توصلوا الى مغلوبكم بالتوبة فان العزم عن طريق الحق لا يتله من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون تم لغاوت ما بين الامرين (يتعمكم متاعا حسنا) يعيشكم في امن ودعة (الى اجل مسمى) هو آخر اعماركم المقدرة اولا بملككم بعذاب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنهما سميت بالاضافة الى كل احد فلا تغير (ويؤت كل ذي فضل فضله) ويعطى كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للوحد الثابت بخير الدارين (وان تولوا) وان تولوا (فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيامة وقبل يوم الشدائد وقد اختلفوا بالتحط حتى اكلوا الجلبف وقرئ وان تولوا من ولى (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاد عن القياس (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير لكبير اليوم

شهورهم وقرى يتونى بالياء والثامن اتونى وهو بناء المبالغة ويتون واصله يتونى من التز وهو الكلال الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم لتنى ويتنى من اتان كياض بالهمزة (ليستفوا منه) من الله يسره فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قبل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا شورتنا واستغشينا ثيابنا وطرنا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظرا الآية مكية والفقاح حدث بالمدينة (الاحين يستغشون ثيابهم) الاحين يا وون الى فراشهم ويطغون بياهم (يعلم مايسرون) في قلوبهم (ومايعنون) بافواههم يتونى في صفة سرهم وعلتهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره (انه علم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور وبالقلوب وحوالها (وما من دابة في الارض الا على قدر زقتها) غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلوا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيرا لوصوله وحلا على التوكيل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها) اما كنها في الحياة والمات او الاصلاب والارحام او مسكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من الموات والقار حين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب وحوالها (في كتاب مبین) مذکور في الوح المحفوظ وانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما بعد بيان كونه قادر على التمكثات باسمها تقريرا لتوحيد وناسبق من الوعد والتوعد (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اي خلقها وما فيها كمر بياها في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قبل خلقها لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على من الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حاد بعد العرش من اجرام هذا العالم وقبل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك (ليبلوكم ايكم احسن عملا) متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبلى لحوالككم كيف تعملون (تعالى)

الثلاثة على انه مضارع لثى يثى اي عطف وصرف والاحرف تبيد اي تقيه على احوال المشركين الذين وقفوا على جهلهم حيث يعرضون عن الحق ويقبلون على الباطل والكفر ويولون ظهورهم الحق يريدون بذلك الاستخفاف من الله تعالى ذكر الله للكفار حالين يريدون بكل واحدة منهما الاستخفاف من الله تعالى احداهما انهم كانوا يعرضون عن الحق وذلك ان جماعة من الكفار كان يحلو بعضهم بعض فيستغلون بدم النبي صلى الله عليه وسلم وسبوه فاستغالهم بالذمة هو اعراضهم عن الحق وانشاع ذلك في قلوبهم وفي خلواتهم هو اراقتهم الاستخفاف بفعل تني الصدر كناية عن الاعراض لانه من لوازمه وقوله تعالى ليستفوا منه ليس علة لتنى بمعنى الاعراض لان الاعراض عن الحق ليس للاستخفاف فلا بد من تقدير اي يريدون ليستفوا والحال الثانية انهم يستغشون ثيابهم وذلك ان طائفة من المشركين كانوا اذا راوه صلى الله عليه وسلم يقبل اليهم ومن نادته صلى الله عليه وسلم انه كان اذ ان الكفار دعاهم الى الله تعالى واسمعهم كلام الله تعالى استغشوا ثيابهم لئلا يراهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يسموا كلامه وهو ايضا ارادة الاستخفاف والاستخفاف في كل واحدة من الحالين انما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الاستخفاف منه انما يكون بالاستخفاف من الله تعالى لان اخلاص الله تعالى على ما سره مزوم لاطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليه كما اشار اليه بقوله فلا يطلع رسوله والمؤمنين ﴿قوله يتونى بالياء والثامن﴾ لان تأنيث الصدور مجازي لجازية كبر الفعل باعتبار تأنيبه بالجماعة ويتونى من اتونى على وزن افعل على من التنى كاحول من الخلاوة وهو بناء مبالغة فيكون صدورهم مرفوفا بالاعالية وقرى يتون بفتح الياء وسكون التاء وقص التون وكسر الواو وتشديد التون الاخيرة والاصل يتون بوزن يفعل على من التنى بالكسر وهو بابس الحشيش والكلاب يميل الى الضعف والمراد مطاوعة قلوبهم لتنى او ضعف قلوبهم وقرى يتنى بان يجعل مكان الواو المكسورة في القراءة السابقة همزة مكسورة على وزن يفتن من التنى وهو ما ضعف من الكل كما تقدم ﴿قوله تعالى حين يستغشون ثيابهم﴾ جعله صاحب الكشاف منصوبا بفعل مضمر حيث قال ويريدون الاستخفاف حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستخفاف كلام الله تعالى والظاهر من تقرير المصنف كونه منصوبا بفعل والمعنى تبها واعلموا انه يعلم سرهم وعلتهم في وقت الغيبة الذي يخفى السر فيه فاولى ان يعلم ذلك في غيره وهذا تعصب العادة والآفة تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق وما فيها يسرون يجوز ان تكون مصدريه وان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي يسرونه ويعلمونه ثم انه تعالى لما ذكر انه يعلم مايسرون وما يعلمون اردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات فذكر ان رزق كل حيوان مع اختلاف طبائع الحيوانات واعذبتنا انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه الجهات والدابة لكل حيوان ذي روح ذكر اكان او انثى مأخوذ من الدبيب الاله الاخص تعصب عرف البعض بذات القوائم الاربعة وبحسب عرف العرب بالقرس والمراد به في هذه الآية معناه الوضعي المعنى بالفاق المفسرين روي ان موسى عليه الصلاة والسلام حين نزل الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله تعالى بان يضرب عصاه على حفرة فضرها فانثقت وخرجت منها حفرة ثانية ثم ضربها بعصاه فانثقت فخرجت منها حفرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فانثقت فخرجت منها دودة وفيها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن موسى عليه الصلاة والسلام فسمع الدودة تقول سبحان من براني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويدكرني ولا ينساني ﴿قوله وانما اتى بلفظ الوجوب﴾ جواب عما يقال حصول الرزق الى الحيوان بطريق الفضل ومنوط بمشيئة ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وكلمة على الوجوب فيتنافيان «وتقرر الجواب بان اتصال الرزق الى كل حيوان وان كان بطريق الفضل والجود والاحسان لكنه تعالى لا تغلب المبدأ فيصور فالوجوب انما بدتني احداهما الصفيق لوصوله والثانية جل العباد على التوكيل عليه في شأن الرزق ﴿قوله اما كنها في الحياة والمات﴾ اشارة الى ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مستقرها المكان الذي تأوى اليه لئلا اونهارا وتستقر فيه ومستودعها الذي تدفن فيه اذا ماتت فانها تستودع الى ان تبعث وقال عطا المستقر ارحام الاتمهات والمستودع اصلاب الابد ﴿قوله او مسكنها﴾ يعني ان المستقر هو مكانها من الارض حيث وجدت بالفعل والمستودع حيث تكون مودعة قبل وجودها قبل بالفعل صلب او رجاو بيضة ﴿قوله وما بعدها﴾ اي واريد بقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بيان كونه تعالى قادرا على كل التدويرات بعد كونه عالما بجميع المعلومات ﴿قوله اي خلق ذلك لخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبلى لحوالككم﴾ يعني ان لام التعديل في قوله (ليبلوكم ايكم احسن عملا) متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبلى لحوالككم كيف تعملون (تعالى)

تعالى ليلوكم وان كان ظاهرا على مذهب العزلة القائلين بان افعال الله تعالى معاملة بمصالح العباد الا ان اهل السنة والجماعة يقولون بانها ليست على ظاهرها بل المعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من راعى المصالح ما يفعله الا تلك المصلحة و اشار به ايضا الى جواب ما يقال الا ابتلاء انما يوضح من الجاهل بمواقب الامور فكيف استدل به تعالى هو تقرير اجواب عنه ان ليس المراد به حقيقة الابتلاء بل هو مشبه بالابتلاء وان معاملة الله تعالى مع عباده في خلق المنافع لهم وتكليفهم بشكره والاتباع ان شكروا وعفونهم ان كفروا تشبه معاملة المختبر فاستعملوا الابتلاء على سبيل التمثيل **قوله** فان جلة ذلك ما **قوله** فان جلة ذلك ما يشبه معاملة المبتلى لاجل احوالكم وقوله وانما جاز تعليق فعل البلوى جواب ما يقال التعليق يختص بالفعل القلي وفعل البلوى ليس منه فكيف يكون التعليق ما يجب بانها علق لان فيه معنى العلم والعلم يجوز تعليقه فكذا ما فيه معنى العلم كما يعلق النشر والاستماع لما في كل واحد منهما معنى العلم من حيث ان كلا من النشر والاستماع طريق الى العلم يقال النشر احسن وجها واستمع ايتهم احسن صوتا وتعلق افعال القلوب عبارة عن ابطال عملها في القصد دون المعنى اذا توسط بينهما وبين مفعولها احد امور ثلاثة احدها لام نحو ظننت زيد منطلق والثاني الاستهتام نحو علمت ازيد منطلق وعلمت ايتهم في الدار والثالث حرف التي نحو علمت ما زيد منطلق وهذه الثلاثة لما اقتضت صدر الكلام نعمت ما قبلها من العمل فيما بعدها فرفع مابعد على الابتداء وفعل البلوى يستدعي مفعولا تابيا وهو المختبر به كما في قوله تعالى ولبلوتكم بشي وفي هذه الآية فاعل في الفاعل ومفعوله الاول حيث قيل ليلوكم وعلق عن مفعوله الذي تعدي اليه بالابالاة لم يعمل فيه لفظا وان تعلق به من حيث المعنى وهو معنى التعليق اما انه لم يعمل فيه لفظا فلان طريق عمله فيه لفظا ان يكون المفعول مفردا او تعدي العامل بواسطة حرف الجزاء لفظا لو يكون منصوبا بترفع الخافض ولا يتعدى الى الجملة الاستهامية بواسطة الباء لانه لا يدخل الجملة الالهية ولا تكون الجملة منصوبة بترفع الخافض فظهر انها ليست مفعولة للفعل البلوى واما كونها متعلقة به من حيث المعنى مختبرا بها لان المعنى ليلوكم يتكليفكم احسن العمل وما ذكره في سورة الممت من انه ليس بتعليق مبنى على ان ضمن فعل البلوى معنى العلم فتكون الجملة منصوبة للعمل به على انها مفعول ثان له لانه لا يتعدى بحرف الجزاء حتى يزعم المفسر المذكور على تقدير جملة ما لا **قوله** وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار مع ان جمعهما في حكم الجمع بين المتنافيين لان الاختيار يتعلق بجمع العباد محسنين كانوا او مسيئين واحسن عملا بخصه باحسنين تبيها على ان القصد الاقصى من خلق الخلق ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل الثواب وتحريمها لهم على ترك الفياض والمنكرات ثم انه تعالى لما بين انه خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وانصافهم اقتضى ذلك نشأة اخرى لهم بان يعتوا من قبورهم ويحشروا في موقف القيامة للحساب والجزاء لان الابتلاء والامتحان بوجوب تخصيص الحسن بالرحمة والثواب وتخصيص المسيي بالهنة والعقاب وذلك لا يتم الا بتعدي البعث والحساب فلذلك خاطب نبيه عليه الصلوات والسلام بقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا واللام في ولئن قلت لام التوطئة القسم و ليقولن جوابه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وانكم محيي بالقول ولذلك كسرت همزة في قرآنة الجمهور وان قرئ ان هذا الامر تكون الاشارة الى البعث او القول المدلول عليه بما تقدم او الى القرآن المتضمن لذكره كما قيل لو نلتون عليهم من القرآن ما فيه اثبات البعث لقائلوا هذا التلو مصر والمراد انكار البعث بتفريق الكتابة لان القرآن هو الحاكم بمحصل البعث واذا طعنوا فيه بكونه مصرا فقد طعنوا فيما حكر به القرآن من البعث لان الطعن في الاصل يستلزم الطعن في القرع **قوله** الا كالصخر **قوله** اشارة الى وجد مطابقة جوابهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم انكم مبعوثون وهو انهم اجابوه صلى الله عليه وسلم بكلام هو من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث او القرآن المتضمن للذكر بالصخر في البداية حيث زعموا انه صلى الله عليه وسلم انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا و صرفهم الى الاتقياء له ودخولهم تحت طاعته او في البطلان فان الصخر لا شك انه مضموم وتغييره باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان **قوله** او ان يكون ان يعنى هل **قوله** ذكر في الصحاح وان الفتوح قد تكون بمعنى لعل كقولها تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون في قرآنة ان لعلها فعل هنا يكون معنى الآية ولكن قلت لهم اهلكم لعلكم مبعوثون ولما ورد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم طاع بالبعث فكيف بقوله لعلكم مبعوثون وايضا القرآنة المشهورة صريحة في القطع والبت وهذه

فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق المتكفين باعتبار الحسن والتقصير القريض على احسن الحسن والتقصير على الترقى دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما به عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايتكم احسن عقلا وورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايتكم اكل علما وعلا (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاضرابين) اي ما عالت او القول به او القرآن المتضمن للذكر الا كالصخر في البداية او البطلان وقرأ حزة والكسافي الاسحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضييق قلت معنى ذكرت او ان يكون ان يعنى على اي ولئن قلت انكم مبعوثون معنى توفعوا بعتكم ولا يتنوا بانكاره لعدوه من قبل ما لا حقيقة له بل العنفي انكاره (ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة) الى جماعة من الاوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يجسد) ما يجسد من الوقوع (اليوم) بآيتهم (ليس مصروفا عنهم) ليس العذاب مدفوعا عنهم

الركنة صريحة في عدم القطع والبت فتشقيان اشار الى جوابه بقوله بمعنى توقعوا بعثكم الخ يعني ان لعل لتوقع
 الخاطب لا على سبيل الاخبار لانهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل الامر فكان المعنى توقعوا بعثكم فما لم يكن
 لعل لتوقع المتكلم لم يزم محذور ثم انه تعالى لما حكي لهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون ان هذا الاسمر
 من حكي عنهم نونا آخر من ابطالهم وهو انه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم به الرسول صلى الله عليه وسلم
 اخذوا في الاستهزاء بان يقولوا ما السبب الذي حبسه عنا فاجاب الله تعالى بانه اذا جاء الوقت الذي عينه
 الله لتزول ذلك العذاب لم يصرف عنهم بل احاط بهم **﴿قوله وهو دليل﴾** يعني ان جمهور البصريين للراوان
 يوم منصوب بالصراف الذي هو خبر ليس استدلو به على جواز تقديم خبر ليس عليها ووجه الاستدلال ان تقديم
 معمول الخبر يؤذن بجواز تقديم العامل ويوم لما قدم على ليس مع كونه معمول لا خبره لئلا يوافق تقدم نفس الخبر بطريق
 الاولى لانه اذا تقدم القرح قولي ان تقدم الاصل ثم انه تعالى لما ذكر ان عذاب اولئك الكفار وان تأخر الاله لا بد
 وان يحقق بهم ذكر بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين العذاب قالوا لئن اذقنا الانسان قبل المراد به
 مطلق الانسان بدلالة استثناء قوله الا الذين صبروا منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولا لدخل فيه فدلالة
 الاستثناء المذكور في هذه الآية تدخل فيه المؤمن والكافر وقيل المراد به الكافر لان الاصل في المعرفة بلام
 التعريف ان يشار به الى العهد السابق الا ان يمنع ما تمنعته وهما لامانع فوجب حمله على العهد السابق وهو
 الكافر المعهود المذكور في الآية المتقدمة فوجبان يحمل الاستثناء في هذه الآية على الاستثناء الملتصق **﴿قوله﴾**
 وفي اختلاف التعليلين **﴿وهما فعل التعمية الى الشدة وعكسه وجعل التعبير عن الاول مخالفا لتعبير عن الثاني فان
 الظاهر ان يقال في الاول ولئن اصابته بشدة وصرى بعد ما اعطيتاه راحة ورحمة ليوافق قوله ولئن اذقناه نعماء بعد
 ضرراً وخولف ذلك لتبني على سبق رحمة الله غضبه وان التصود قصدا او ليسا اي التصود بالذات هو
 الرحمة وان البلاء اما يصيب الانسان لسوء تدبيره والحكمة في كون الكافر يؤس حال زوال ما به من التعمية انه
 لا يعتد ان تلك التعمية انما حصلت من جود الله تعالى وفضله واحسانه اذ هو لا يعتد ذلك بل يعتقد ان
 السبب في حصولها سبب اتقاني فيستبعد حدوث ذلك الاتقاني مرة اخرى فلا جرم يتباعد عود تلك التعمية
 فيقع في البأس حال زوالها ويقع في الكفران حال حصولها لانه لما اعتد ان حصولها اتقانا كان على سبيل
 الاتقاني او يسبب ان الانسان انما حصلها بسبب جده وجهده لا يستغل بشكر الله تعالى عن تلك التعمية
﴿قوله بطريالهم﴾ لان من شكر السعادة الاخرى بعد اذ وجد لذته بما جده ديو بيزم انه فان نهاية السعادة تقع عليهم
 فرحهم ويختر ولا يشغل بشكر التعمية كما لا يزم الصبر عند البلاء والشدة **﴿قوله ولا يزم من توقع النبي لوجود
 ما يدعو اليه وقوعه﴾** فان لعل في قوله قلعت تارك لفرج بالنسبة الى الخاطب والمعنى اعظم ما يدع على قلبك من
 تخليطهم انك توهم انهم يزولونك عن بعض ما انت عليه من تبليغ ما لوجي اليك فورد عليه ان يقال كيف يصح
 منه صلى الله عليه وسلم ان توقع من نفسه ان يخون في الوصي ويترك تبليغ بعض ما يوجب اليه وقد اتفق المسلمون
 على انه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخون في الوصي ويترك تبليغ بعضه والارتقاع الوثوق من احكامه
 وبطل فائدة الرسالة فاجاب المصنف عنه بان توقع الخيانة لوجود ما يدعو اليها لا يستلزم وقوعها لان مجرد
 ما يدعو الى النبي لا يكفي في وجوده بل لا بد معه من ارتقاع ما يمنع عنه من ان يحكم بارتقاعه حتى تقع
 في الاشكال **﴿قوله﴾** وعارضت احبنا ضيق صدرك **﴿يعني ان قوله تعالى وضائق عطف على قوله وتارك
 وعدل عن ضيق اليه وان كان ضيق اكثر منه استعمالا لان المقام ليس مقام الدلالة على الثبوت والاستقرار بل المقام
 مقام الدلالة على الحدوث والعروض فلذلك عدل الى ما يدل عليه وهو صيغة الفاعل قائم اذا اردت السيادة
 والجلود التابئين المستخرين قلت سيد وجيد واذا اردت الحدوث قلت سائد وجاء وكذا الفرق بين حاسن
 وناقل وسامن وبين حسن وتقبل وسمين **﴿قوله مخالفاً يقولوا﴾** علة لقوله وضائق حذفوا قيم المضاف اليه
 مقادير واحرب اعرا به محلا وخبر به بمود على بعض ما يوجب وقيل بهم تفسيره ان يقولوا روي ان اهل مكة لما قالوا
 اثت بقرمان غير هذا ليس فيه سبب آلهتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى
 قلعت تارك بعض ما يوجب اليك يعني سبب الآلهة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رؤساء مكة قالوا يا محمد
 اجعل لنا جبلا مكة ذهباً ان كنت رسولا وقال آخرون انما باللائكة تشهد بذنوبك فقال صلى الله عليه وسلم****

تحقيقا ومبالغة في التهديد (ما كانوا به يستهزئون) اي العذاب الذي كانوا به يستهزئون فوضع يستهزئون موضع يستهزئون لان استهجالهم كان استهزاة (ولئن اذقنا الانسان منارحة) ولئن اعطيتاه لعمدة بحيث يجد لذتها (تم زعناها منة) ثم سلبت انك التعمية منه (انه ليؤوس) قطع رجاءه من فضل الله تعالى لفته صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سلفه من التعمية (ولئن اذقناه نعماء بعد ضرر آسنه) كصحة بعد سقم وعنى بعد عدم وفي اختلاف التعليلين تكنته لا تخفي (ليقولن ذهب السينات عني) اي الصائب التي سائتي (انه لفرح) بطريالهم مغز بها (لغفور) على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحمتها وفي لغة الاذقة والمس تبني على ان ما يجد الانسان في الدنيا من النعم واليمن كالايجودح لما بعده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر يادى شي لان الذوق ادراك النعم والمس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) على الضرر ايمانا بالله تعالى واستسلاما لفضائه (وعملوا الصالحات) شكرا لاله سابقها ولا حقها (اولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (واجركبير) انه الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام افاد الاستفراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً (قلعت تارك بعض ما يوجب اليك) تنزل تبليغ بعض ما يوجب اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافتهم واستهزائهم ولا يزم من توقع النبي لوجود ما يدعو اليه وقوعه جواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصية الرسل من الخيانة في الوصي والثنية في التبليغ مانعا (وضائق به صدرك) وعارضت احبنا ضيق صدرك بان تلوه عليهم مخالفا (ان يقولوا لولا انزل عليه كنز) يفقه في الاستيعاب كالملوك (اوجبا معه ملك) بصدقه وقيل الضمير في به منهم بضمه ان يقولوا (انما انت خير) ليس عليك الا الاذكار بما لوجي اليك ولا عليك ردوا واقترحوا لها ملك يضيق به صدرك (والله على كل شي وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم واقوالهم

(لا اقدر)

شيء وكيول (فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم واقوالهم

لا أقدر على ذلك فزالت الأيقونات قالوا لو كنت صادقا لكثر رسول الله الذي تصفه بالقدره على كل شيء وعزيراً
عنده فهلا أنزل عليك كترًا أي مالا كثيرا من شأنه أن يجعل كترًا أي مالا مدفونا فإن الكثر اسم لئال المدفون
فوجب أن يكون المراد هنا ما يكثر وقد جرت العادة بأنه يسمى المال الكثير أيضا بهذا الاسم فكان القوم قالوا فهلا
أنزل عليك ما تستغنى به وتغنى أصحابك من الكحل والتعب وتستعين به على مهماتك وتعين انصارك وان كنت
صادقا فهلا أنزل الله تعالى معك ملكا يشهدك على صدق قولك ويعينك على تحصيل مقصودك فزول الشبهة
من امرك فلما لم يفعل ذلك فانت غير صادق فاجابهم الله تعالى بأنه صلى الله عليه وسلم رسول ينزل بالعقاب وينشر
بالتوب والافطرة له على ايجاد هذه الاشياء والذي ارسله هو القادر على ذلك فان شاء فعل وان شاء لم يفعل
ولا اعتراض عليه في فعله ولا في حكمه **قوله** ام متطعة **قوله** ام متطعة **قوله** ام متطعة **قوله** ام متطعة
هي عليه والتقدير خلاف الاصل وجعلها صاحب التيسير متصلة وقال تقديره ابكذبونك ام يقولون افترأه وقيل
تقديره ابكذبون بما لو حبتا اليك مجزة ام يقولون انه ليس من عند الله بل افترأه محمد صلى الله عليه وسلم والى به
من عند نفسه وعلى تقدير كونها متطعة يكون تقديرها بيل والهجرة اضراب عن شرح صدره صلى الله عليه وسلم
لثبات على الاقرار بما لو حبت اليه وعلى ان لا يضيق صدره بان يقولوا لولا انزل عليه كتر ثم انكر عليهم قول ذلك
قوله في البيان وحسن النظم **قوله** جواب عما يقال كيف يكون ما أتون به مثله وما أتون به مفترى اي ليس
المراد من المماثلة ان يكون ما أتون به مثل ما لو حبت اليه صلى الله عليه وسلم في كونه غير مفترى **قوله** نعمتاهم
او لا يعثر سور **قوله** تصریح بان هذه السورة متقدمة بالنزول على سورة البقرة وهي قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله اي بسورة كائنه من مثل ما نزلنا وعلى الآية التي في سورة يونس وهو قوله
تعالى ام يقولون افترأه قل فأتوا بسورة مثله امانتقدما على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكية فبدليل
ان التعدي بعشر سور ينبغي ان يكون مقدما على التعدي بسورة الا معنى التعدي بالعشر بعد التعدي بسورة
وبين مجزهم عن معارضتها فانه بمنزلة ان يقال لرجل اعطاني درهما فجزم فيقال له اعطاني عشرة دراهم فان هذا
الدليل يقتضي ان يكون سورة هود متقدمة في النزول على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكية
قوله وتوحيد المثل **قوله** ويجوز ان يقال جواز كل واحد من الافراد والمطابقة للموصوف من خصائص لفظ
المثل كقوله تعالى انؤمن مثلنا قوله تعالى كائنا الاؤلؤ وقوله تعالى لم لا يكونوا امثالكم والتريض الشعر
خاصة يقال فرضت الشعر اقرضه اذا اقتضه **قوله** ولتنبيه على الخ **قوله** لتعليل بان يجمع الضمير على وجه
تعميم الخطاب **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون لكم خطايا له صلى الله عليه وسلم ولؤمنين او خطايا له صلى الله
عليه وسلم خاصة على جهة التعظيم رتب عليه ما بعده بالفاء الجزائية والمعنى ان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم
يا محمد واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى مآذونهم اليه من معارضة القرآن وآيات عشر سور مثله وتبين مجزهم
عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا الاستعانة منه من دون الله تعالى فاعلموا اي فآتوا على العلم الذي انتم عليه
لتردادوا بقبائلا وثبات قدم على انه منزل من عند الله تعالى وانه من جملة المعجزات الدالة على صدق صلى الله عليه وسلم
في دعوى الرسالة والجزم بصدق صلى الله عليه وسلم يستلزم انه اي الشأن لاله الا هو وليس المراد بقوله فاعلموا الامر
بالعلم لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عالون بالامر من قبل نزول هذه الآية بل المراد الثبات على العلم والزيادة فيه
وكذا ليس المراد بقوله تعالى فهل انتم مسلمون الاستفهام عن احدائهم الاسلام بل المراد تبييتهم عليه وتقوية
نشاطهم لرسوخ والاحلاس **قوله** مطلقا **قوله** بالنسبة اليكم والى كل من يدعوكم من دون الله من استطاعتم
وكلمة ما في قوله تعالى انما انزل يعلم الله يجوز ان تكون كافة مهيبة لدخول ان على الفعل وفي انزل ضمير يرجع
الى قوله ما يوحى ويعلم حاله اي انزل القرآن ملتبسا بما لا يعلم الا الله من فلتان محض للعقل واخبار بغيوب
لاسيلا لهم اليه ويجوز ان تكون مصدرية او موصولة اسماء لان خبرها الجار بعدها والتقدير فاعلموا ان تنزيله
او ان الذي انزل ملتبسين بهم واختار المصنف الكافة قال الامام فان قلت اي تعلق بين الشرط المذكور في هذه
الآية وبين ما فيها من الجزاء واجاب بان القوم ادعوا كون القرآن مفترى على الله فقال الله تعالى قل لهم لو كان مفترى
على الله لوجب ان يقدر الخلق عليه ولما لم يقدروا عليه ثبت انه من عند الله قوله انما انزل يعلم الله كتابة
عن كونه من عند الله ومن قبله كما يقول الحاكم جرى بعلم **قوله** ويجوز ان يكون الكل خطايا للمشركين

(ام يقولون افترأه) ام متطعة هو الهاء ما يوحى
(قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن
النظم نعمتاهم او لا يعثر سور ثم لما مجزوا
عنها سهل الامر عليهم ونعمتاهم بسورة
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد (مفتريات)
مختلفات من عند انفسكم ان صح الى اختلافه
من عند انفسكم فانكم عرب فصحاء مثل تقديرون
على مثل ما أقدر عليه بل انتم اقدر تعلمكم
القصص والاشعار وتعودكم الترييض والنظم
(وادعوا من استطاعتم من دون الله) ال
المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين)
انه مفترى (فان لم يستجبوا لكم) باتيان
مادعوتهم اليه وجع الضمير امانتقديم الرسول
صلى الله عليه وسلم لان المؤمنين ايضا كانوا
يهدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه
وسلم متساو لاهم من حيث انه يجب اتباعه
عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه
على ان التعدي مما يوجب رسوخ ايمانهم
وقوة يقينهم فلا يفعلون عنه ولذلك رتب
عليه قوله (فاعلموا انما انزل يعلم الله)
بما لا يعلم الا الله ولا يقدر عليه سواء
(وان لاله الا هو) واعلموا ان لاله الا الله
لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره
ولشهور مجز آياتهم ولتصميم هذا الكلام
الثابت صدقه بالجزاء عليه وفيه تهديد
واقناع من ان يجيرهم من بأس الله آياتهم
(فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام
راضون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم
الاجازة مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطايا
للمشركين

وذلك لان الآية المتقدمة اشتملت على خطابين احدهما خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى
 قل فاتوا بعشر سور مثله والثاني خطاب الكفار وهو قوله تعالى فاتوا وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
 صادقين في ادعاء الافواه فلذلك جاز في خطاب لكم وجهان الاول ما مر من انه خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين او لرسول خاصة على جهة التعظيم والمعنى ان الكفار ان لم يستجيبوا لكم في الايمان بما يأمركم فاعلموا اني
 فاتيتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من عند الله الذي لا اله الا هو والوجه الثاني انه خطاب للكفار والمعنى
 الذين تدعونهم من دون الله ان لم يستجيبوا لكم في الايمان على المعارضة فاعلموا ايها الكفار ان هذا القرآن
 انما انزل يعلم الله فهل انتم مسلمون بعد نزول المجلة عليكم والقائلون بهذا القول فالوا هذا القول اولي من القول
 الاول لانكم في القول الاول احتجتم الى ان حلتكم قوله فاعلموا على الامر بالثبات او على اضمار القول وعلى هذا
 القول لاحاجة الى الاضمار فكان اولي ولان اقرب المذكورين هو الكفار فرجع الضمير اليهم اولي **قوله**
 وفي مثل هذا الاستفهام **يعني** ان قوله تعالى فهل انتم مسلمون وان كان لفظه استفهاما الا ان معناه ايجاب امر يبلغ
 للاستفهام لما ذكره من الدليل فان قلنا انه خطاب مع المؤمنين كان معناه ايجاب الثبات على الاسلام في زيادة
 الاخلاص وان قلنا انه خطاب مع الكفار كان معناه ايجاب اصل الاسلام عليهم وترغيبهم في التفكير فيما يوجب
 من المجلة القاطعة **قوله** باحسانه وربه **يعني** ان هذه الآية سواء نزلت في المؤمنين الذين عملوا الصالحات
 مرآة للخلق او المنافقين الذين كانوا يظنون بغزوهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير ان يؤمنوا
 بالآخرة وتوابها او في الكفار الذين يعملون اعمالهم في صورة الاعمال الصالحة من البر والصلة والرحم والصدقة
 وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعي في دفع الشرور واجراء الانهار يكون معناها من كان يريد بماعله من اعمال
 البر والاحسان التمتع بملذات الدنيا وطيباتها والانتفاع بتغيراتها وشهواتها من ثناء الخلق عليه في الدنيا ونحو ذلك
 فان جردت عنه بصل اليه في الدنيا تاما كاملا ولا يتنعم احد من هؤلاء الطوائف المذكورة في الآخرة بشيء
 من الاعمال التي اراد بها الخلق العاجلة ولا يتنعم بها الا النار اما الناقون والكفار فظاهر لانهم مخلدون
 في النار واما المرآون من المؤمنين فلان العمل انما يكون عبادة بشرط الاخلاص ومن راى به لم يخلصه
 الله تعالى بل عله طليارينة الدنيا ورياء وممعة وقد استوفى ما تقتضيه سورة عمه الصالح من المنافع التي ارادها
 بعمله ولم يبق له الا اوزار عراثة التبعة فاستحق ان يعذب بها فان شاء ربه ان يعذبه او يعفوه فعل ذلك بقوله
 تعالى ليس لهم في الآخرة الا النار ان كان نازلا في حق المرآين من المؤمنين يقتضى بظاهره ان يتخذ اهل الرياء
 في النار وليس كذلك فلا بد من تنبيهه بان يقال ليس لهم في الآخرة بسبب اعمالهم الرباية الا النار الان يتجاوز الله
 عنهم وليس في الآية ما يدل على ان لعمالة يعذب وانما يدل على انه لا يتنعم بسببها الا النار والمراد بالاطلاق المذكور
 بقوله مطلقا اطلاق المشار اليه بقوله اولئك وهو من كان يريد الحياة الدنيا كاشفا من كان من الطوائف الثلاث
 وقوله في مقابلة ما عملوا اشارة الى ما ذكرنا من وجوب التشديد في حق المرآين من المؤمنين روى عنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال **اشد الناس عذابا يوم القيامة من رى الناس ان فيد خيرا ولا خيرا في** **روى** عنه صلى الله عليه وسلم ايضا
 انه قال **اذا كان يوم القيامة يؤتى رجل فقرأ جميع القرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول قت به آناه اهيل واخراف
 النهار فيقول الله تعالى كذبت اردت ان يقال فلان قارى وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى
 الماوسع عليك فاذا عملت فيما آيتك فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال
 فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول فانت في الجهاد حتى قتل فيقول الله تعالى كذبت
 بل اردت ان يقال فلان جريبي مقدم فارس **قال** از اوى وهو ابو هريرة رضى الله عنه ثم ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ركبتى وقال **يا باهريرة اولئك الثلاثة اول خلق تستعربهم النار يوم القيامة** وروى ان باهريرة ذكر هذا
 الحديث عند معاوية رضى الله عنه فيسئ معاوية حتى ضنا انه هالك ثم اطلق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد
 الحياة الدنيا وزينتها توف اليهم اعمالهم فيها وذكر القرطبي ناقلا عن بعض العلماء ان معنى هذه الآية هو قوله صلى الله
 عليه وسلم **انما الاعمال بالنيات** **وقرأ** الجمهور توف بنون العظمة وتشديد القاء من وفي وفي **قوى** بوف بيا الغيبة
 وبناء الفعل لفاعل وهو ضمير الله تعالى **قوى** بضم الياء وفتح القاء المشددة من وفي بوف مبني للمفعول
 اعمالهم بالرفع على انه قائم مقام الفاعل والجزم بوف على هذه القراءة لكونه جوابا بشرط كما في قوله تعالى**

والضمير في لم يستجيبوا ان استطعتم اي فان
 لم يستجيبوا لكم الى المشاهدة لهم
 وقد عرفتم من انفسكم التصور عن المعارضة
 فاعلموا انه نظم لا يعلم الا الله وانه منزل من
 عنده وان مادياكم اليه من التوحيد حق فهل
 انتم داخلون في الاسلام بعد قيام المجلة القاطعة
 وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب يبلغ لنا فيه من
 معنى الطلب والتنبه على قيام الوجوب
 وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها) باحسانه وربه (توف اليهم
 اعمالهم فيها) توصل اليهم جزاء اعمالهم
 في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق
 وكثرة الاولاد وقرى بوف بالياء اي بوف الله
 وتوف على البناء للمعول وتوفى بالتعريف
 والرفع لان الشرط ما منى كقولهم
 وان آناه كرم يوم مسفة
 يقول لانها مالى ولا حرم
 (وهم فيها لا يتصون) لا يتصون شيئا من
 اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في
 الناقين وقيل في الكفرة بربهم (اولئك الذين
 ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقا في مقابلة
 ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم
 الحسنة وبقيت لهم اوزار العراثة السيئة
 (وحبط ما صنعوا فيها) لانهم لم يبق لهم
 ثواب في الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به
 وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء توابها هو
 الاخلاص ويحوز تعليق الترف بصنعوا
 على ان الضمير لدنيا (وباطل) في نفسه
 (ما كانوا يعملون) لانه لم يعمل على ما ينبغي
 وكان كل واحدة من الجنات علة لما قبلها
 وقوى باخلا على انه مفعول يعملون
 وما بهامية اوفى معنى المصدر كقولهم
ولا تخرجوا من في زور كلام
 وبطل على الفعل

(من)

من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وقرأ الحسن البصري بوفى تصفيف
 القاء وثبوت الياء من اوفى قال ابن الحاجب فان كان كل واحد من الشرط والجزاء مضارعا او الاول فالجزم
 وان كان الجزاء وحده مضارعا فالامر ان اى الجزم وعدم الجزم فان تعلق فيها بالفعل المحذوف فضمير فيها يرجع
 الى الآخرة اى وظهر حيوط ما صنعوا في الآخرة لانه لم يروا له ثوابا فيها وان تعلق فيها بصنعوا يتعين ان يعود
 الضمير اليها اى الى الحياة الدنيا كما يتعين ان يعود اليها في قوله نوب اليهم اعمالهم وفي الصحاح حيلة عله حيسا
 وحبوطا اى بطل ثوابه وقرأ الجمهور وبطل ما كانوا يعملون برفع الباطل اما على انه خبر مقدم وما كانوا يعملون
 مبتدا مؤخر وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الفعلية التي قبلها واما على ان باطل معطوف على خبر اولئك
 اى اولئك باطل وما كانوا يعملون فاعل والمصنف اختار الاحتمال الاول حيث صرح بكونها جملة واسم
 الفاعل مع فاعله لا يكون جملة قرى باطلا بالنصب على انه مفعول به يعملون وما الهامية ومعنى كونها الهامية
 كونها صفة لشكركم قبلها كما في قولهم الامر ما يسود من يسود والمعنى وباطلا اى باطل كانوا يعملون او على انه
 بمعنى المصدر لتعل محذوف اى وبطل بطلان ما كانوا يعملون **قوله** والهزمة لانكار ان يعقب من هذا شأنه
 وهو كونه على بينة من ربه وان يقع سنة كتابين سماويين يعني ان كل من في قوله تعالى ائن كان شرطية او موصولة
 مرفوعة المحل على انها مبتدا والخبر محذوف اعتمادا على دلالة هزمة الانكار واما التعقيب عليه ووجد دلالتها
 عليه انها دخلت على الجملة المصدرية فبذ التعقيب فاذلت انكار التعقيب والتغريب بين مدخول القاء وبين امر
 آخر وليس ذلك الامر الا ما ذكر قبل وهو قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا فكان تقدير الكلام ومعناه
 ما ذكره بقوله ائن كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا مثل هذا الخلف في القرآن كثير منه قوله تعالى ان من لم
 يمد يده فراه حسنا اى كمن هداه الله وقوله ام من هو فانت آناه البيل ساجدا واقاما الى غير ذلك ولما كانت
 هزمة الاستفهام تقتضى صدر الكلام وكانت القاء العاطفة تقتضى المعطوف عليه قدر صاحب الكشف
 المعطوف عليه بين هزمة الاستفهام وحرف العطف فقال معناه ان كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة من ربه
 وهذا التقدير هو القاعدة المقررة عنده في مثل هذا الموضوع الا ان التقدير الذى ذكره لا بد فيه من تقدير فعل
 الستم اى اذا ذكر اولئك فيذكر هؤلاء او يقال فيقال والهزمة لانكار هذا التعقيب واثار اليه بقوله اى لاتعقبونهم
 ولا تقاربونهم وبقى الكلام في ان المعطوف عليه على تقدير المصنف اى شئ هو والقاهر انه هو جملة
 من كان يريد الحياة الدنيا كما في تقدير صاحب الكشف وما ذكره من التقدير لاتعرض فيه لبيان المعطوف عليه
 بل هو بيان لحاصل المعنى فان المراد نفي التماثل بين الفريقين قدر المعطوف عليه بكاف التشبيه لبدل الكلام على نفي
 التماثل وانكارها والمستفاد من لفظ القرآن هو انكار المعاقبة والمقاربة فان فاء التعقيب فيه تدل على اعتبار
 المعطوف عليه وهزمة الانكار تدل على انكار المقاربتى المعاقبة بينهما والتقدير ان كان يريد الحياة الدنيا فن كان
 على بينة في السعادة وحسن العاقبة والمعنى ان الفريق الثاني لا يعاقبه ولا يقارب الفريق الاول فيما ذكر بناء على
 ان الاستفهام لانكار والفاء لتعقيب فيدلهم لاتقارب بينهم فضلا عن التماثل **قوله** وينبع ذلك البرهان
 على ان قوله يتلوه من التلوة وقوله ذلك البرهان اشارة الى وجدته كبر الضمير الرجوع الى بينة لان الظاهر
 ان يقال ويتلوه الا انه ذكر ضمير التأنيث باعتبار المعنى وتوحيه شاهد للتخصيص وكون القرآن تابعا لدليل العقل
 كونه مواهقه في الدلول وشاهد مصدق له **قوله** وهو حكم بيم كل مؤمن **قوله** معنى الذى وصفه الله تعالى بانه
 على بينة المراد به كل مؤمن مخلص متمسك بالبرهان الدال على ما هو الحق فيكون الحكم الدال على انكار المقاربة
 ينمى وين من قصر همة وفكره على الدنيا متناولا لهم جميعا غير مختص به صلى الله عليه وسلم او بمؤمن اهل الكتاب
 كعباد الله بن سلام واضرا به على ما قبل **قوله** اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه **قوله** صلى
 الله عليه وسلم والثالث وان كان ذات الرسول صلى الله عليه وسلم واللسان آلة التلاوة الا ان التلاوة استندت
 الى الآلة مجازا كما يقال عين باصرة واذن سامعة ولسان ناطق فالعنى ائن كان على جملة بينة وهى القرآن ويقرأ
 ذلك القرآن شاهد من الله تعالى وهو جبريل او شاهد من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لسانه وضمير يتلوه على
 تقدير ان يكون من التلاوة يتعين ان يكون للينة بتأويل القرآن واما على تقدير ان يكون من التلوة وهو التبعية
 فيثبت يحتمل ان يكون لمن على بينة كما يحتمل ان يكون لنفس البينة **قوله** ومن قبله كتاب موسى

(ائن كان على بينة من ربه) برهان من الله
 بدله على الحق والسواب فيما يأتيه ويذره
 والهزمة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء
 القصرين صممهم وافكارهم على الدنيا وان
 يقارب بينهم في المترلة وهو الذى اغنى عن
 ذكر الخبر وتقديره ائن كان على بينة كمن
 كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم بيم كل
 مؤمن مخلص وقيل المراد به الذى صلى الله
 عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب
 (ويتلوه) وينبع ذلك البرهان الذى هو
 دليل العقل (شاهدته) شاهد من الله يتلوه
 بصحته وهو القرآن (ومن قبله) ومن قبل
 القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة قائما
 ايضا يتلوه في التصديق وقيل البينة هو
 القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل
 اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان
 ضمير منه او من التلوة والشاهد ذلك يحفظه
 والضمير في تلوه اما لمن اول البينة باعتبار المعنى
 ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرى
 كتاب بالنصب عطفا على الضمير في تلوه
 اى يتلو القرآن شاهد من كان على بينة الله
 على انه حق كقوله وشهد شاهد من بنى
 اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التوراة
 (اماما) كتابا مؤمنا به في الدين (ورجمة)
 على المنزل عليهم لانه الوصلة الى النور
 بخبر الدارين (اولئك) اشارة الى من كان
 على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به
 من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانار
 موعده) ردها لاجمالة (فلانك في مرتبة)
 من الموعد او القرآن وقرى مرتبة بالضم
 وهما الشك (انه الحق من ربك ولكن اكثر
 الناس لا يؤمنون) ثقة نظرهم واختلال
 فكرهم

(ومن اعظم من افترى على الله كذبا) كأن استد اليه ما لم يزله اوفى عنه ما ازله ﴿٤٠﴾ (اولئك يعرضون على ربهم) في الموقف

مبنى على ان يكون المراد بالبيئة القرمان ويكون يتلوه من التلاوة فالعنى ويتلو القرمان شاهد من كان على بيعة من ربه ويتلو كتاب موسى من قبل القرمان وفصل بين العاطف والمعطوف بقوله من قبله وقوله اماما ورجة منصوبان على الحال من كتاب موسى سواء قرئ مر فورا او منصوبا والموعود اسم مكان والمرية بكسر الميم وضمة لغتان بمعنى الشك **قوله** بان يعسوا وتعرض اعمالهم - اشارة الى انه تعالى ليس في مكان حتى يعرضون عليه وان المراد عرضهم على الموقف القدر للحساب والسؤال وحسبهم فيه الى ان يقضى الله عن وجل بين العباد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يلقى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبيد اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال الله تعالى فاني قدسترته اعليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على النفاق فيصغونهم بما كانوا عليه في الدنيا وينشون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم ثم وصفهم بانهم ينعون الناس عن دين الله وطريق طاعته بالتفويظ وادخال الشبهة والسبيل مؤثمت سماح فلذات انت ضهير يقولها يقال بغيت النبي طلبته وبغيتك النبي طلبته لك وفسر طلب العوج لسبيل الله اولاب وصفهم باها بالانحراف عن الحق بطريق اطلاق اسم السبب على السبب وثانيا بطلب العوج لاهلها على حذف المضاف **قوله** وتكرروهم لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به - اما التأكيد فن تكرروهم فان تكرروهم المسند اليه بقيد تأكيد شأنه في الاتصاف بمضمون الخبر واما الاختصاص فلتقديمهم على الكافرين كما لو قالهم يكفرون وسبب تضعيف العذاب عليهم انهم ضلوا واضلوا غيرهم ولاتهم كفروا بالله وهو كفر بايديا والبعت وكفر بالعباد ولاتهم كانوا لا يشغلون اجتماع الحق وابطار الحق وما يدل على الحق من الآيات فيعذبون بكل واحد منها **قوله** لتصامهم عن الحق وبغضهم له - يقال تصام تصاميا اي ارى من نفسه انه اصم وليس به صمم لانفي الله تعالى عنهم استطاعة سماع الاصوات والحروف وكان خلاف ما ذهب اليه اهل الحق والمعتزلة فان اهل الحق وان ذهبوا الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرته الله تعالى وليس لتقديرهم تأثير فيها الا انهم اثبتوا لعبد استطاعة غير مؤثرة فانهم قالوا اجري الله سبحانه وتعالى يادته على ان يوجد في العبد قدرة واختيارا واذالم يكن هناك مانع اوجد فعله المقدر مقرر نالها فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى ابداءا واحدا تامكسوبا لعبد والمراد بكسبه ايد مقارنته قدرته وازادته من غير ان يكون هناك تأثير ومدخل في وجوده سوى كونه مخلوقا وقال اكثر المعتزلة انها واقعة بقدرته العبد وحدها على سبيل الاستقلال وقالت طائفة منهم هي واقعة بالتدبيرين معا فظهر ان كل واحد من الفريقين يقول بان لعبد استطاعة على افعاله الاختيارية يسمع بها الاصوات والحروف ويفسر بها المبصرات الى غير ذلك **قوله** اجيب تاويل الآيات فتقول قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يسمعون استعارة لتصريحية تبعية تصامهم عن استماع الحق وبغضهم له بعدم استطاعتهم السمع فاطلق على المشبه وكذا شبه تعابيه من آيات الله بعدم ابصارها فاطلق عليه عدم الابصار على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشق من اللفظ المستعار لتصامهم ما كانوا يستطيعون السمع ولتعابيه من آيات الله تعالى ما كانوا يسمعون **قوله** وقيل هو بيان لما نقاه الخ - عطف على ما اشار اليه من التأويل اي وقيل لا حاجة الى التأويل وانما يحتاج اليه ان لو كان قوله ما كانوا يستطيعون من صفات الكفار وليس كذلك بل هو من صفات الاوثان فعل هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا لكونه في حق الكفار وليس ذلك من صفات الاوثان **قوله** اطمأؤا اليه - اذا الخبثات الخشوع والخشوع يستعمل باللام حيث يقال اخبت الله واستعمل بالياء في الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانتفاع **قوله** يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى - تعبير عن خلاصة المعنى فان الظاهر ان يقال تشبيه حال الكافر بحال العمى نظرا الى قوله تعالى مثل الفريقين اي حالهما وصفاتهما الجهمية فلا بد ان يقدر في جانب المشبهه مثل آخر اي كمثل العمى والاصم والسمع والبصير هو تعال شبه حال الفريقين بحال هؤلاء ولم يشبه النفس الفريقين بانفسهم فانه تعالى شبه عدم انتفاع الكافر ببصره اجلى الآيات المنصوية بين يديه وسمعه في استماع الآيات المثلثة عليه بعدم انتفاع العمى والاصم بحاسة البصر والسمع وشبه حال المؤمن لانفعاده ببصره وسمعه في ذلك بانتفاع البصير والسمع وسمعه الا ان تشبيه حال النبي بحال شيء آخر لما كان يستنزم تشبيه النبي الاول بالشئ الثاني يجوز المصنف فقال يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ والفرق بين هذا الاحتمال

بان يعسوا وتعرض اعمالهم (ويقول الاشهاد) من الملائكة والنبين اومن جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهد كاشراف جمع شريف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على النفاقين) تهويل عظيم مما يتحقق بهم حيث نطقهم بالكذب على الله (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويغونها عوجا) ويصغونها بالانحراف عن الحق والصواب اوبغونها اهلها ان يعوجوا بالردة (وهم بالآخرة هم كافرون) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرروهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به (اولئك لم يكونوا مهجرين في الارض) اي ما كانوا مهجرين الله في الدنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء) يعونهم من العقاب ولكنه آخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون شدة وادوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعف بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبغضهم له (وما كانوا يسمعون) لتعابيه من آيات الله وكأنه العلة لضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نقاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان مالا يسمع ولا يبصر لا يسمع قول الله وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا (اولئك الذين خسروا انفسهم) بآخرة عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما يتلوا وضاع عنهم ما حصلوا فز يبق معهم سوى الحسرة والتدامة (لاجرم لهم في الآخرة هم الا خسرون) لا احدايين واكثر خسرا انهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) اطمأؤا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطبنة (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالاعمى والاصم والبصير والسمع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعابيه

عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأنيبه عن تدبر معانيه (والاحتمال)

والاحتمال الثاني ان كل واحد من الاعمى والاصم مغاير للآخر ذاتا على الاحتمال الاول ويكون تشبيه الكافر تشبيها ضروريا لعدم التشبه به وكذا الحال في السميع والبصير وتشبيه المؤمن بهما بخلاف الاحتمال الثاني فان كل واحد من الاعمى والاصم يكون متضادا مع الآخر ذاتا وعطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة لان قبيل عطف الذات على ذات آخر كما في الاحتمال الاول فيكون تشبيه كل واحد من الفريقين تشبيها واحدا حيث شبه الكافر بتخصيص موصوف بوصفين وكذا المؤمن كأنه تعال شبه حال فريق الكفار في تعابيرهم عن الآيات المنصوبة بين ايديهم وعن الآيات المثبوتة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان الاعمى والاصم فهو ابدأ في خبط وضلال لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه **قوله** وهذا من باب التباس والطباق **قوله** في اصطلاح البدع ذكر متعدد على التفصيل والاجتماع ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك التعدد وفي الآية المذكورة ذكر الفريقين ثم ما لكل منهما كالاعمى الخ والطباق هو جمع بين معنيين متقابلين حقيقيا او اعتباريا سواء كان التقابل تقابل الايجاب والسلب او غير ذلك ولا شك ان الاعمى والبصير وكذا الاصم والسميع امران متقابلان **قوله** تشبيها **قوله** على ان يكون المثل اشياء بمعنى القليل كالسلام بمعنى التسليم ومثلا مجازي منقول من القاعلية والاصل هل يستوى مثلها اي تشبيها تشبيها تشبيه الله احد الفريقين بالاعمى والاصم والفريق الآخر بالبصير والسميع ثم انكر استواء التشبيهاين ولقد مثل حقيقة عريضة في القول السائر المشبه مضربه بمورده بمبتدأ لصفة الهيبة تشبيهاها بالقول المذكور في الغاية فانه لا يضرب الا لما فيه العراية واعلم ان عباد الله تعالى في القران العظيم انه اذا اورد على الكافرين اشياء من دلائل الوحدانية والنبوة اتبعها بالخصم ليؤكد بها تلك الدلائل فذلك ذكر في هذه السورة فصفا متعددة فبدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي اتي لكم بنوح الهمة على اختيار حرف الراء اي اتي لكم وبالجار والجرور متعلق بحال محذوفة اي ارسلناه ملتصقا ببيان هذا الكلام وقرأ الباقون اتي لكم بالكسر على اختيار القول والتقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اتي لكم نذير مبين اي يخوف مبين اي مقدر ذلك النذار على اكل طريفة **قوله** بدل من اتي لكم **قوله** اي ارسلنا نوحا ليعلموا ان الله تعالى بالذي عن عبادته والامر بعبادته تعالى لان قوله الا الله استثناء من النهي ويجوز على قراءة الفتح ان تكون ان مفسرة ايضا والمكسر بها اما ارسلنا واما نذير لان كل واحد منهما في معنى القول وعلى قراءة اتي لكم بكسر الهمة تعين ان تكون ان مصدرية منصوبة لفعل مع مافي حيزها على انه مفعول مبين ومفسرة متعلقة بنذير **قوله** على طريفة جرحه ونهاره صائم **قوله** لرب ونشر مرثب فان اسناد الايام الى اليوم اسناد للظرف كقوله نهاره صائم واسناد الى العذاب اسناد الى الوصف كقوله لرب جد جده والتألم هو التخصص المذكور لا وصفه ولا زمانه فاذا وصفه بالتألم دل على ان التخصص بلغ في تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما يلاسه من الزمان والوصف والماضي الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى وحده حتى هن قومه انهم طعنوا في نبوته بثلاثة انواع من الشبهات فالشبهة الاولى انه بشر مثلكم والتفاوت الحاصل بين الاحاد المتفقتة في الحقيقة البشرية يمنع انهاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالمين والشبهة الثانية كونه بحيث اتبعه اهل القوم كالحاكة واهل الصنائع الحسية قالوا ولو كنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس ونظيره قوله تعالى في سورة الشعراء المؤمن لك واتبعك الارذلون والشبهة الثالثة وما ترى لكم علينا من فضل لافي العقل ولا في رعاية المصالح العاجلة ولا في قوة الجدل فاذ لم تشاهد فضلت علينا في شيء من هذه الاحوال المتشاهرة فكيف تصدق بفضلت علينا في اشرف الدرجات واعلى المقامات والاشياء جمع خسيس مثل نبي وانبياء واراذل يحتمل ان يكون جمع ارذل صفة كاحجر وقياسه ان يجمع على ارذال لانه جمع على ارذال لجر ياءه مجرى الاسماء من حيث انه هجر موصوفه كالانطبع والابله وقبل هو جمع ارذل الذي للتفضيل نحو افضل واظضل وقديما اكابر مجرميها واحاسنهم اخلاقا واما جمع اكبر واحسن ويحتمل ان يكون جمعا لانه يكون جمعا لارذل وارذل جمع ارذل نحو كلب واكلب واكلب وقبل بل هو جمع لارذال وارذال جمع ارذل ايضا قال ابو هريرة الدون الحسيس وقد رذل فلان بالضم رذل رذاله ورذولة فهو رذل ورذال بالضم من قوم رذول وارذال ورذلاء قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انخبركم باحبيكم اتي واقر بكم مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا **قوله** وتوحيد الضمير الخ **قوله** جواب عما يقال قد سبق امران بيته ورجة واحدة منهما

والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدتهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالعالم فالآب وهذا من باب التباس والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان (مثلا) اي تمثيلا او صفة او حالا (أفلا تدكرون) يضرب الامثال والتأمل فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اتي لكم باي لكر وقرأ نافع وعاصم وابن عمرو وحذرة بالكسر على ارادة القول (تدريبين) اي لركم موجبات العذاب ووجه الخلاص (ان لاتعبدوا الا الله) بدل من اتي لكم ومفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسنا او بنذير (اي احاف عليكم عذاب يوم اليم) مؤذبه وفي الحقيقة صفة العذاب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جديدة فانه سائم بعبادة (قال الملا الذين كفروا من قومه ما زالنا انبتر امتنا) لا مزينة بل علينا تخلص بالنبوة ووجوب الطاعة (وما تراك اتبعك الا الذين هم ارادنا) احسبوا تاجع ارذل فانه بالعبادة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل (بادي الرأي) ظاهر الرأي من غير تمعق من البدو او اول الرأي من البدو والياء مبدلة من الهمة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة واتصاها بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استردلوهم لذلك ولقد قرأهم فانهم لما بلغوا الاظهار من الحياة الدنيا كان الاحتشام الشرف عندهم والهمز ومنها ارذل (وما ترى لكم) لك وتشبيك (علينا من فضل) يؤهلكم لنبوة فواسم صفة المتابعة (بل نطقكم كاذبين) اي انك في دعوى النبوة وياهم في دعوى العز بصدق فضلنا على الفاسقين (قال يا قوم ارايتم) اخبروني (ان كنت على بيته من ربي) جده شاهدة بصحة دعوى (وااتي رحمة من عنده) بانها البينة او النبوة (فصبرت عليكم) تخففت عليكم فانه قد كره توحيد الضمير لان البينة في نفسها هي ارجح لان خفاها ووجوب خفاء النبوة او على تقدير فهمت بعد البينة وحذفها للاختصار اولاته لكل واحدة منهما

كارهون) لا تختارونها ولا تأملون فيها
وحبت اجتمع ضمير ان وليس احدهما مرفوعا
وقدم الاخر فيهما جاز في الثاني الفصل
والوصل (ويقوم لاسألكم عليه) على
التبليغ وهو وان لم يذكر معلوم بما ذكر (مالا)
بعلا (ان اجري الاعلى الله) فانه المأمول
منه (وما نابطارد الذين آمنوا) جواب لهم
حين سألوهم (انهم ملافوا ربهم)
فصاحبون ملافهم عنده او انهم يلاقونه
ويفوزون بغيره فكيف اطردهم (ولكني
اراكم فوما تبجلون) بقلادركم او باقدارهم
او في انفس طردهم او تسفهون عليهم بان
تدعوهن اراد الله (ويقوم من نصري من الله)
يدفع انفسه (ان طردهم) وهم تلك الصفة
والمثابة (أفلا تذكرون) لتعرفوا ان انفس
طردهم وتوفيق الامان عليه ليس بصواب
(ولا اقول لكم عندي خزائن الله) خزائن
رزقه او امواله حتى يخدم فضلي (ولا اعلم
الغيب) عطف على عندي خزائن الهادي ولا
اقول لكم ان اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي
من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز
عطفه على اقول (ولا اقول اني ملك) حتى
تقولوا ما نبت الا بشر مثلنا (ولا اقول لذي
نزدري اصيكم) ولا اقول في شأن من
استزلفونهم لفرهم (ان يؤتيهم الله خيرا) فان
ما عدا الله لهم في الاخرة خير مما اناكم في الدنيا
(الله اعلم عا في انفسهم اني اذلمن الظالمين) ان
قلت شيئا من ذلك والازدرأه افعال من زري
عليه اذا جابه فقلت تأؤمدا الاصل انس الزاي
في الجهر واستاده الى الاعين للمبالغة والتشبيه
على انهم استزلفوهم بادي الرأي من غير
روية وبما ياتون من رايته حالهم وقلة منالهم
دون تأمل في معانيهم وكالاتهم (قالوا يا توح
قد جاد لنا) خاصتنا (فاكثر جد لنا)
فاظنه او اثبت بتواضع (فأنا بما نعبدنا)
من العذاب (ان كنت من المصادقين)
في الدعوى والوعد من مناظرتك لا تؤثر فينا
(قال انما يايتكم به الله ان شاء) عاجلا او آجلا

فكان متضمني الظاهر ان يقال فعميتا عليكم فان نوحا عليه الصلاة والسلام لما دعا قومه الى توحيد الله تعالى
ومنعوا في نيوته ثلاث شبه احاب عليه الصلاة والسلام عن تلك الشبه كلها باي على بينة ورجة من ربي وهي
شبهة عليكم ولاقدر على الزامكم قبولها وهو جواب عن تلك الشبه كلها اما عن الاولى فلان الاشتراك في الحقيقة
البشرية لا ينافي الاختصاص بالبينة والرجة من عند الله تعالى وعن الثانية بان البينة قد اشبهت على الاشراف
لسددهم وخوفهم على الجاه وكانوا لا يقبلونها الا بالجملة والازام بخلاف القرآء الذين قبلوها وابعوا الحق وقت
حدوث بادي الرأي فانه لا مانع فيهم بينهم من القبول من نحو الحسد والخوف من زوال الجاه والرياسة
فلذلك قبلوها في اول الوهلة وعن الثالثة بان التفاوت في الفضل انما هو بيان طريق الهدى لنعمة عباد الله
بذن الشارع ونصره وهو المولى فتم المولى وتم النصير وانما وحد الضمير لان البينة والرجة وان كانتا متغايرتين
بحسب المفهوم الا انها متحدتان بحسب الذات وان المراد بها البرهان الدال على نيوته عليه الصلاة والسلام
وهو بينة باعتبار انه شاهد على دعواه ورجة باعتبار ان يتفجع به وعلى تقدير ان تكونا متغايرتين ذاتا ايضا بان
يراد بالبينة الجملة الشاهدة بصحة دعواه وبالرجة نفس النيوته وحد الضمير ايضا لرجوعه الى البينة ولم يتعرض
لهذا في الرجعة لاستزام عقاب البينة عقابها اول رجوعه الى الرجعة التي هي النيوته ولم يذكر ضمير البينة للاختصاص
وتقدير الكلام فعميت النيوته عليكم بعد قيام البينة عليها ﴿ قوله وقرأه الكسافي وحسن فعميت ﴾
بضم العين وتشديد الميم على ما لم يسم فاعله واسمه فمها الله عليكم اي اجها عقوبة لكم ثم بين الفعل للمفعول
وحذف فاعله فاعلم به وهو الله تعالى وانتم المفعول وهو ضمير الرجعة او كل واحدة منهما فقرأ
الباقون بفتح العين وتخفيف الميم والمعنى فعميت عليكم البينة فزهدكم كما لو هي دليل القوم عليهم في المغازاة فان
الجملة كما توسف بالابصار اذا كانت معلومة جلية لانها هادية كالبحر قال تعالى فلما جائتهم آياتنا مبصرة كذلك
توسف بالعمى اذا كانت جهولة خفية لكونها غير هادية قال الله تعالى فعميت عليهم الآيات ﴿ قوله وحيث
اجتمع ضميران ﴾ فاجتمع في انزكموها بعد الضمير المرفوع ضمير الغائب ثم ان نوحا صلى الله عليه وسلم قال لقومه
يا قوم لانحمة علي فيما ادعوك اليه ولا صورتي صورتم من يطمع في اموالكم والرياسة في امور الدنيا عليكم ولا تتذونا
في الكذب وما جرى الاعلى الله بنا على سعة فضله وكرمه فله اجل ومنه ارجو قبائلي عذر لا تقبلون مني
مادعوتكم اليه الطرد الابعاد على وجه الهوان ﴿ قوله عطف على عندي ﴾ لاهل اقول اذلا يستقيم ان يقال
لا اعلم الغيب حتى تكذبوني وانما يستقيم ان يقال انا اعلم حتى تكذبوني استبعادا وانما يستقيم عطفها
على لا اقول ان لو كان المعنى لا اعلم الغيب حتى اعلم ان هؤلاء يتبعوني بادي الرأي ﴿ قوله وما انتم بهجرين
بدفع العذاب او الهرب منه ﴾ قال الامام فان احدا لا يهجره اي لا يتبعه مما اراد ان يفعل واليهجر هو الذي
يفعل ما عنده فيعتبر به مراد الغير فيوصف به الهجر قوله تعالى وما انتم بهجرين اي لا سبيل لكم الى ان تفعلوا
ما عندكم فينتفع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد ان يترككم ﴿ قوله شرط ودليل جواب ﴾ يعني ان قوله
تعالى ان اردت ان انصع لكم شرطا جزاؤه محذوف وما قوله دليل الجواب وليس بجواب عند البصريين فانهم
لا يجوزون تقديم الجزاء على الشرط وكذا جواب قوله تعالى ان كان الله يريد ان يفويكم محذوف دلالة
الجملة الشرطية المتقدمة عليه وتقدير الكلام ما ذكره فتكون الآية الكريمة بضمير قولك ان اتيتني اكرمتك
فقولك ان كنتي جواب لقولك ان اتيتني وهي مستثة اعراض الشرط على الشرط وفي مثله يكون الجزاء
المذكور معلقا على الشرط المذكور اولاً ولا واقفا عند وقوع ذلك الشرط بشرط حصول الشرط الثاني
ولما كان حصول الشرط الثاني شرطا لكون الشرط الاول مستلزما للجزاء ومن المعلوم ان الشرط مقدم على
المشروط في الوجود وجب ان لا يتعمق الجزاء الا عند وجود الشرط الاول بعد وجود الشرط الثاني في
قولك ان اتيتني اكرمتك ان اتاه ثم كلف لا يجب الاكرام ولكن ان كلف ثم اتاه وجب الاكرام ولو قال
الرجل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق لان عدم شرط كون الدخول
مستلزما لطلاق ولكن ان قلت لم دخلت تطلق قال الامام قوله ولا يتعمق نصي ان اردت ان انصع لكم ان كان
الله يريد ان يفويكم جزاء معلق على شرط بعده شرط آخر وهذا يقتضي ان يكون الشرط المؤخر في اللفظ مقدما
في الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم كون الطلاق من لوازم

(وما انتم بهجرين) بدفع العذاب او الهرب منه (ولا يتعمق نصي ان اردت ان انصع لكم) شرط ودليل جواب (الدخول)

فصصي واذلت نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا قد دخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما هو من ان جد الله كلام بلا طائل وهو دليل على ان اراد الله بصح تعالها بالاقوة وان خلاف مراده محال وقيل ان يقولكم ان يهلككم من غوى القصيل غوى اذا بنتم فهلك (هوربكم) خالفكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه رجعون) فيجازيكم على اعمالكم (ام يقولون افترأه قل ان افترأه فعلى اجرامى) وبالله وقرئ اجرامى على الجمع (وانا بري) بما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافترأه الى (واوصى الى نوح ان يؤمن من قومك الا من قدام فلا يتشرك بما كانوا يفعلون) فسلط الله من ايمانهم ونهاهم ان يعتم بما فعلوه من التكذيب والابذاء (واصنع الفلج باعينا) ملتبسا باعينا عبر بكثرة الفلج الحلس الذي يحفظه النبي وبراى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقه التمثيل (ووجينا) اليك كيف نصنعها (ولا تقاطعني في الذين ظلموا) ولا تراجعني فيهم ولانني استدفع العذاب عنهم (الهم مفرقون) محكوم عليهم بالافراق فلا سبيل اليك فيه (ويصنع القلبي) حكاية حال ماضية (وتكلم مره عليه ملا من قومه مضروا منه) استهزؤا به بمهله الضعيفة فانه كان يمهله في ربه بعيدة من الماء وان عرته فكانوا يضضكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان اضفروا منا فاناضفركم كما اضفرون) اذا اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالاضفيرة الاضفحال (فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالعذاب الفرق (ويحمل عليه) وينزل او يحل عليه حلول الدين الذي لا انقضاء عنه (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية قوله ويصنع القلبي وما ينشأ حال من الضمير فيه او حتى هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزء ومع كونها حرف ابتداء لا يزم ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرده وقد تقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما في هذه الآية وكونها حرف ابتداء لا ينافي

الدخول ولكن اذا ذكر بعده شرط آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول بشرط حصول الشرط الثاني والشرط مقدم على الشرط في الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول واذالم يوجد الشرط الثاني لم يتعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول وبهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى المشروط والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى **قوله** وهو جواب لما هو من ان جد الله كلام بلا طائل مع ان جد الله معهم انما هو لضع لهم وارشاد الى اثبات التوحيد والنبوة والعدا والازالة شبهاتهم الواهية ولما كانت هذه الآية جعلة لنا على المعزلة القائلين بان كفر العبد واغواه انما هو بقدره العبد وازادته ولا يتعلق بقدره الله تعالى وازادته قالوا ظاهر الآية يدل على انه تعالى اذا اراد اغواء القوم لم ينفعوا ينصع الرسول وهذا مسلم فان عرف ان الله تعالى لو اراد اغواء قوم لم ينفعهم نصع الناصعين لكن لم تقولوا انهم ما قلتم انه تعالى اراد هذا الاغواء وليس التزاع الا فيه **قوله** اذا بنتم فهلك البشم الضمة يقال بنتم القصيل من كثرة شرب الخمر **قوله** تعالى ام يقولون افترأه الظاهر ان ام فيه منطوعة اضرب الله تعالى عن حكاية جواب نوح عليه الصلاة والسلام لقومه الى انكار ما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم من انه اختلق الوحى على ان الضمير المستتر في افترأه لروح عليه الصلاة والسلام والبارز لروحى الذى بلغه اليهم وقال مقاتل الضمير المستتر في رجوع الى محمد صلى الله عليه وسلم وقع هذا الكلام في قصة محمد صلى الله عليه وسلم على طريق الاضراب عن بيان قصة نوح عليه الصلاة والسلام الى انكار ما يقوله اهل مكة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ام يقول اهل مكة افترأ محمد القرمان فاختلفه من تلقاء نفسه قل يا محمد ان اختلقته فعلى جزاء جرهمى وانا بري مما تجرمون ثم رجع الى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والجمهور على كسر همزة اجرامى وهو مصدر اجرم اى كسب ذنبا وقرئ في الشاذ اجرامى بضمها وهو جمع جرم كقفل واقتال وقوله ان افترأه لا يدل على انه كان شاكرا بل هو قول يقال على وجه الانتكار عند التبرى من القول وفي الكلام حذف مضاف اى فعلى وبال اجرامى وعقابه وفيه محذوف آخر فان المعنى ان كنت افترأه فعلى عتاب اجرامى وان كنت صادقا وكذبونى فعليكم عتاب ذلك التكذيب وحذف بقية الكلام للدلالة قوله تعالى وانا بري مما تجرمون عليها قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح عليه السلام بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة **قوله** على طريق التمثيل لما كانت العين سببا لحفظه النبي بناء على ان من عظمت عناية بحفظ النبي يجعله نصب عينه صح ان يعبر بها عن الحفظ مجازا وان يعبر بلغة الاعين عن المبالغة في الرعاية فن قال علمته يعنى كان مراده بالحفظ واحتياطي او كان مراده بنهاية ما في وسعي من الحفظ لانه لا يمكن حل الكلام المذكور على ظاهره لان العين ليست من الآلات التي يستعان بها على مباشرة العمل فلا يكون من قبيل قولك قطعته بالسكين حتى يعين حمله على ظاهره لان السكين من الآلات التي يستعان بها على مباشرة العمل فمعين حمله على المعنى المجازى ولغة العين وان كان مجازا عن الحفظ الا ان اضافته الى المتكلم حقيقة اذا كان المتكلم مركبا من الاعضاء والجلوارح واما في حقه تعالى فاما نصع الاضافة على طريق التمثيل والتشديد لكونه مزها من الاعضاء والاعراض فيشبهه بمن له عين كثيرة وكان قوله باعينا في معنى قوله محفوظنا على انه حال من فاعل اصنع اى اسنعه محفوظا عن ان يتعك اعداؤك من ذلك وعن ان تزيغ في صنعته عن الصواب ووجينا اليك كيف نصنعها وعد الله تعالى في عله الضعيفة بالمرين ان يحفظه من جميع ما يتعد عن اتمام ذلك العمل على وجه الصواب وان يوحى اليه كيفية حل السفينة **قوله** وقيل المراد بالاضفيرة الاضفحال بطريق اطلاق اسم السبب على السبب لان الضفيرة مسبب عن الجهل لما فيها من التعرض لضغط الله تعالى وعذابه فانهم اول بالاضفيرة منا **قوله** او يحل عليه حلول الدين على ان الكلام من قبيل الاستعارة المتكينة شبه العذاب الاخرى الذى قضى الله تعالى به في حتمهم بالدين المؤجل الواجب للحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ليكون تحميلا لتشبيه الضمير في النفس **قوله** او حتى هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزء ومع كونها حرف ابتداء لا يزم ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرده وقد تقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما في هذه الآية وكونها حرف ابتداء لا ينافي

تطور الخبز ابتداءه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هالوقى الهندا وبعين وردة بارض الجزيرة وقيل الثور وجه الارض او اشرف موضع منها

كون ما بعدها غاية لما قبلها فان سبعة الفات لما تمت جاء امر الله وقار التنوير فكانت كذا حتى واقعة بين انتهاء
سبعة الفات وابتداء يحيى امر الله وهو المراد من كونها لغاية وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان
﴿قواهم والباقون اضافوا﴾ اي قرأ العادة باضافة كل الى زوجين على ان اثنين يفعلون اجل ومن كل زوجين
حال من القوم لانهم كان سبعة فتنكر ذلك فقدم عليها انتصب حالا وعلى قرآته حفص يكون زوجين والذين سبعة مؤكدة
كقوله تعالى لا تغفوا الكافرين ومن كل على هذه القرآنة يجوز ان يتعلق باجل وهو الظاهر وان يتعلق
بمحدوف على انه حال من زوجين والزوج يطلق في المشهور على كل واحد مما له ازدواج قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين ويقال للمرأة زوج قال تعالى وخلق منها زوجها يعني المرأة وقال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى فالواحد يقال له زوج قال تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج
خف وزوج فعل روى ان نوحا عليه الصلاة والسلام قال يارب كيف اجل من كل زوجين اثنين فخر الله اليه
السياب والطير يجعل يضرب يده في كل جنس فيقع الذكر في يده اليتي والانثى في يده اليسرى فيضعهما في السفينة
قال الحسن لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما يولد من التراب كالحشرات والبق
والبعوض فلم يحمل منه شيئا ومن ابن عباس رضى الله عنهما كان في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ثمانون
رجلا احدهم جرمه يقال ان في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا
من السفينة بنوها فسميت بهم وقيل لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنوه سام وحام ويافث
الثلاث التي هي لبني نوح عليه السلام احد بنوه هو سام ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وكانت
لنوح عليه السلام امرأتان احداهما كافرة وهي واعلة ام كنعان وهو ابنه الذي اغرزل منه وكان من المغرقتين
واخرى مؤمنة وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله واهلك واعل قال في قوله تعالى قال اركبوا فيها يجوز
ان يكون نوح عليه السلام ويجوز ان يكون ضمير البارئ تعالى اي وقال الله تعالى نوح عليه السلام ومن معه
وضمير فيها لسفينة وهو متعلق باركبو او عدى بفي لتضمنه ادخلوا وصبروا فيها راكبين قبل ان يركبوا السفينة
يوم العاشر من شهر رجب وكان يوم الجمعة فالت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما
واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم ﴿قوله متصل باركبو﴾
فيكون قوله تعالى اركبوا فيها وقوله بسم الله جلة واحدة ويكون بسم الله قيدا لاركبوا حالا من فاعله والياء
فيه للاستدراك تقديره اي سمين الله وقت الاجراء والارساء او مكاتفهما ويجوز ان يكون بسم الله محكما بالقول
المقدر اي اركبوا فائتين بسم الله وقت الاجراء والارساء او مكاتفهما فالجري والمرسي على التقديرين قرآن
منصوبان بما قدر حالا كاصورته ويجوز ارتفاعهما بسم الله اي بما يتعلق به الباء بما قدر حالا على انهما فاعلان له
اي اركبوا فيها كائنا بسم الله اجراءها وارساءها فيكون بسم الله مع متعلقه المقدر حالا كما تقدم ويكون المفعول
جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ وبسم الله خبر او متعلق به والبر محذوف ويدل عليه انه ذكر هذا
الوجه في ذيل قوله متصل باركبو اي ويجوز ان يكون بسم الله مجراها جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ
وبسم الله خبر او متعلق به وخبر المبتدأ محذوف وعلى تقدير ان يكون جلتين يحمل ان تكون الجلة الثانية مقتضية
مرحلة منسطة مما قبلها لاختلافها خيرا وعلبا حيث امرهم في الجلة الاولى باركوب ثم اخبر ان مجراها
ومرساها بسم الله فان الاقصاب عرفا الخروج من كلام الى آخر لاعلاقة بينهما وبشابه الفخفص وهو الخروج
برابطة مناسبة ولاناسبة بين الامر باركوب وبين الاخبار بان يجري السفينة ومرساها بذكر اسم الله للانشائية
والجبرية ويحتمل ان تكون الثانية حالا من واو اركبوا او من ضمير المجرور في قوله فيها وهنابعت من وجهين
الاول ان هذه الجملة كيف تكون حالا من الواو مع انه قد تفرق ان الحال ان كانت جلة فلا بد فيها من عامل يرجع
الى ذي الحال ولا يأتى فيها الى ضمير اركبوا لان المضمر في بسم الله ان جعلته خيرا فمرها فاما يعود على المبتدأ الذي
هو مجراها والثاني ان المصنف كيف قطع يكون هذه الجملة حالا مقدره مع ان مضمونها مقارن للابسة العامل
في ذي الحال حقيقة لان المعنى اركبوا بسم الله اجراءؤها ولا شك ان نفس مضمونها واقع حال ركوبهم
لامقدر عنده فلا تكون مقترنة المهم الا ان يجعل الجملة في تاويل اجراءؤها بسم الله فان اجراءها لم يكن عند

(فلما اجل فيها) في السفينة (من كل)
من كل نوع من الحيوانات المنقطع بها
(زوجين اثنين) ذكر او انثى هذا على قرآنة
حفص والباقون اضافوا على معنى اجل اثنين
من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف
انثى (واهلك) عطف على زوجين واثنين
والمراد امرأته ونبوه ونساؤهم (الامن
سبق عليه القول) بانه من المغرقتين يريد
ابن كنعان وامه واعلة فاعلها كانا كافرين
(ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن
معه الا قبيل) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته
السلطة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث
ونساؤهم واثان وسبعون رجلا وامرأة
من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام
اتخذ السفينة في ستين من الساج وكان طولها
ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وسكنها
ثلاثون رجلا جعلها ثلاثة بطنون فعمل في اسفلها
الدواب والوحش وفي اوسطها الانس
وفي اعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) اي
صبروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالركوب في الارض (بسم الله مجراها
ومرساها) متصل باركبو حال من الواو
اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله
وقت اجراءها وارسائها او مكاتفهما على
ان الجري والمرسي الوقت والمكان والمصدر
والمضاف محذوف كقولهم آتيت خفوق
البحر والمتصلاهما بما فترناه حالا

(الركوب)

الركوب حقيقة بل هو مقدر عنده كما تقول اركب القرس ساژرا باسم الله والاحوال اربع موطنه ومقدرة ومؤكدة ومتقلة لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مبنية لهيئة بالذات او بالغير فان كانت مبنية لهيئة بالغير فهي الحلال الموطئة لانها لا تيبس الهيئة بذاتها بل يتابعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مبنية في الاستقبال فهي الحال المقدرة وان كانت في الحال فاما ان تكون لازمة لذى الحال او مفارقة والاولى مؤكدة والثانية متقلة **قوله** ويجوز ان يكون الاسم مفعلا **والعنى** بالله اي بقدرته وامره اجرأوه او اسأوه ونعم البيت

- قوما وقولا بالذي قد عرفنا • ولا تخشها وجهها ولا تخلفنا الشعر •
- الى الحلول ثم اسم السلام عليكما • ومن يك حولا كاملا قد اعتذر •

قاله ليدبر ربيعة العامري بوصى ابنته حين حضرته الوفاة بالبكاء والتدبة عليه وقرى مرساها بفتح الميم الا ان القرأة السبعة اتفقوا على ضم ميم مرساها فالضم فيها مبنى على الياء من اجري وارسى والفتح على الياء من جرى ورسا **قوله** صفتين لله **فيه** ان اضافة اسم الفاعل الى معموله لفظية لا تقيد تعريف فكيف جاز وفوقه صفة المعرفة والتاخر اليها بدلان من اسم الله اولم يرد بالصفة التعت الضموي بل ما يكون مفهوما معنى فانما بالغير **قوله** اي لولا مقدرته لفرطانكم **يريدان** قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة جبي بها يانا لوجوب الامر السابق ولا يصح ان تكون علة لاركبو لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال استلوا ما امرتم به ليضيقكم الله تعالى بمغفرته ورجته او يقال اركبو فيها ذا كرين الله تعالى ولا تخافوا الفرق بسبب ما فرط منكم من التضرير لان الله غفور رحيم وفيه ان اجراءهم للاسحقاق منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل هو محض رجاء الله وغفرانه كما عهده اهل السنة **قوله** متصل بمحذوف **يعنى** ان قوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال حال من شيء محذوف تضمنه جملة دل عليها سياق الكلام كانه قيل فركبو فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم وقوله فيها اشارة الى ان قوله تعالى بهم متعلق بمحذوف هو حال من فاعل تجري اي تجري ملتبسة بهم كقوله • موس بنا الجاجم • والزآب • اي موس خبولنا ملتبسة بنا ونحن راكبون عليها جاجم القتل وترايبهم ولو جعل البناء تديما لم يفتح الى هذا التأويل **قوله** وما قبل من ان الماء طيق **اي** ملا ما بين السماء والارض جواب عما يقال اذ املا الماء ما بين السماء والارض لم يتصور الموج فيدعى معنى جرياها في الموج • واجاب عنه اولابان الرواية ليست ثابتة وثانيا بان جريتها في الموج كان في زمان عدم التخليق وجرياتها في جوف الماء فقرأ الجمهور ونوح ابنه بكسر تميم نوح لانشاء الساكنين وقرى بعضه اباها لحركة الاعراب وقرأ العامة ابنه بوسل هاء الضمير او او هي اللفظة القصيدة الفاشية وقرأ ابن عباس رضى الله عنهم بسكون الهاء قيل انه لفظه وقرأ على رضي الله عنه ابنها باضافة ابن الى امرأة نوح عليه الصلاة والسلام وكانه اعتبر قوله تعالى انه ليس من اهله وقوله عليه الصلاة والسلام ان ابني من اهلي لا يدل على نبوته له وانما يدل عليها لوقال مني وقرأ ابنه بفتح التون والهاء وحذف الالف اكتفاء عنها بالفتحة كما تحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقرى ابنه بالالف وهاهنا سكنت على صيغة التدبة وهي ان كانت عبارة عن التضييع والعزل لميت الاله لما رأى ابنه مشرفا على الفرق والهالك ناداه بصيغة التدبة على وجه الرأفة والترحم • ولما ورد ان يقال كيف تحكم بانه على صيغة التدبة والنوم قد نصوا على انه لا يجوز حذف حرف النداء من المدحوب • اجاب عنه بانه حكاية تدبته عليه الصلاة والسلام وليست تدبة في نفسها فلها سوغ حذف حرف النداء **قوله** تعالى وكان في معزل **في** محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتي من المنادى لانه مفعول به والعزل بكسر الزاي اسم لمكان العزل وهو الاجساد اي وكان يتكأن عزل فيه نفسه عن ابيه نداء على ظنه ان الجبل يعصمه من الفرق واختلف في انه هل كان اباه حقيقة او ربه قيل انه ابنه في الحقيقة لانه تعالى نسي عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادي نوح ابنه ونوح ايضا نسي عليه وقال يابني • وصرف هذا اللفظ الى انه كان ربه فاطلق عليه هذا الاسم لهذا السبب صرف الكلام من حقيقته الى مجازه من غير ضرورة فانه لا يجوز ومنهم من خالف هذا التاخر استبعادا لان يكون ولد المعصوم كافرا وليس بعيد لانه قد ثبت ان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والدي ابراهيم عليه الصلاة

ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة متضمنة لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدر من الواو او الهاء وروى انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله جرت واذا اراد ان تسوق قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مفعلا كقوله • ثم اسم السلام عليكما • وقرأ حذرة والكسافي ويأسم برواية حفص جرياها بالفتح من جرى وقرى مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ويجريها ومرسها بلفظ الفاعل صفتين لله (ان ربي لغفور رحيم) اي لولا مغفرته لفرطانكم ورجته اباكم لما انجاكم (وهي تجري بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبو اي فركبو مسبين وهي تجري وهم فيها (في موج كالجبال) في موج من المتوقن وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كلى موجة منها يكبل في تراكمها وارتفاعها وما قبل من ان الماء طيق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بنات والمشهور انه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صعد فقلع ذلك قبل التخليق (ونادي نوح ابنه) كنعان وقرأ على ابنه وابنه محذوف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربه وقيل كان لغفور رشده لقوله ففانها وهو خنفا اذ الاتهاد عصمت من ذلك والمراد بالحيانة الحيانة في الدين وقرى ابنه على التدبوق لكونها حكاية سوغ حذف الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه فمقل لمكان من عزله عند اذا ابعد

والسلام كانوا كافرين فكيف بعد ان يكون الولد ايضا كافرا فان قيل انه صلى الله عليه وسلم لما قال رب لا تدبر على الارض من الكافرين كيف احببته مع كفره عجب عنه بوجوه الاول انه كان يتلقى اياه فقلن نوح عليه الصلاة والسلام انه مؤمن فلذلك ناداه ولولا ذلك لما احببته والثاني انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم انه كافر لكن شن انه لما شاهد الفرق والاهوال العظيمة جازان يقبل الايمان فصار قوله يا بني اركب معنا منزلة ان يقول يا بني آمن بالله ونعمت جلاله وجلاله ولا تكن مع الكافرين في الكفر واركب مع المؤمنين والثالث ان شفقة الابوة لعلها جعلت على ذلك النداء او الذي تقدم من قوله الامن سبق عليه القول كالجمل فعلمه جوز ان لا يكون داخل فيه وقيل كان ابن امرأته ويدل عليه قراءة ابنها وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري قال قتادة سألت الحسن عن قتال الله ما كان ابنه قتلت ان الله حتى عند انه قال ان ابني من اهلي وانت تقول ما كان ابنه قال لم يقل مني ولكن قال من اهلي وهذا يدل على قوله وقيل انه ولد على فراشه لغير رشده احتجابا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام فغاثا هما وهذا قول خبيث لان منصب الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب ان يكون مصوناً من مثل هذه الفضيحة ولا سيما وهو خلاف نص القرآن واما قوله تعالى فغاثا هما فليست خبرتهما بما ذكر من النسب بل المراد من الغيابة الغيابة في الدين حيث سلكتا سبيل الفساق وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ما كانت تلك الغيابة فقال كانت امرأة نوح تقول زويحي يحنون وامرأة لوط تمدل الناس على ضيفه اذا زلوا به **قوله** والجمهور كسروا الياء **قوله** حفص عن عاصم يا بني يفتح الياء في جميع القرآن والباقر بالكسر ووجه من كسر الياء ان تكون الكسرة دليلاً على ياء الاضافة المحذوفة فان اصل ابن علي ما اختار ما يلوهرى بنو لخذت واوه وعوضت عنها همزة الوصل لما سافر عادت الواو فصار بنو فاجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار بنو ثم اضيف الي ياء التكلم ونودي فصار يا بني وقد تقرر في النصوص ان الاسم المنادى المضاف الي ياء التكلم فيه لغات منها سكون ياء الاضافة مع كسر ما قبلها نحو يا غلامي ومنها فتح ياء الاضافة مع كسر ما قبلها لان ياء الاضافة اسم والاصل في الاسماء الاعراب والاصل في الاعراب الحركات فكان المناسب ان تسمى منه الياء على الحركة واختير الفتح للتحفة وهذان الوجهان اعني الفتح والسكون مطردان في النداء ايضا نحو يا غلامي ومنها ان تحذف ياء الاضافة فتصغير وتجعل كسرة ما قبلها دليلاً نحو يا غلام ومنها ان تغلب الياء الفتح فتصغير ايضا فان الالف والهمزة اخف من الياء والكسرة نحو يا غلاماً وهذان الوجهان لا يكونان الا اذا كان الاسم المضاف منادى وقد جاء شاذاً في المنادى ايضا حذف الالف البدلة من الياء اكتفاء بالهمزة نحو يا غلام ويا باب فظهر من هذا التفصيل ان من قرأ يا بني بكسر الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة ومن قرأ يا بني يفتح الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف الالف البدلة من الياء اكتفاء بالهمزة وهذا الحذف ليس شاذاً في كذا شذ في نحو يا غلام لما في هذه الكلمة من التثنية الحاصلة باجتماع ثلاث ياءات الاولى ياء التصغير والثانية الياء البدلة من لام الكلمة والثالثة ياء الاضافة واعلم ان مجموع ما وقع في القرآن من لغة بني ستمة الفاظ واحد منها في سورة هود وهو يا بني اركب وثانيها في سورة يوسف وهو يا بني لا تقصص رؤياك وثالثها منها في سورة لقمان احدها قوله يا بني لا تشركوا نبيها قوله تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل وثالثها قوله تعالى يا بني اتم الصلاة وسادسها في الصافات وهو قوله تعالى يا بني اني ارى في المنام والجمهور كسروا ياء بني في الجمع غير ان كثيراته وقف عليها في اول ما في لقمان اي قرأها ياء ساكنة فقال يا بني لا تشرك بالله يا بني في الرواية عنه وكذا في ثالث ما في لقمان في رواية تزيل قال يا بني اتم الصلاة بان حذف ياء الاضافة لكثرة حذفها في باب النداء ثم استعمل الياء المشددة في الكسرة لحذفها واتي الياء الاولى وهي ياء التصغير ساكنة ففتح من جمع بين الالفات مع اتباع الازر ومنهم من اختار بعضها مع الاتباع المذكور **قوله** وعاصم **قوله** بالجزء عطفاً على ابن كثير وقرئ بادغام ياء اركب في ميم معنا وقراءة حفص بالادغام **قوله** وقبل لعاصم يعني لاداعصمه **قوله** على ان يكون بناء عاصم بناء النسبة فيكون بمعنى المعصوم ويكون من رجم بمعنى المرحوم ويكون الاستثناء متصل لان المرحوم من جنس المعصوم كما انه متصل على الوجهين الاولين وهما ان يكون المعنى لعاصم الازرارح ولعاصم الامكان المرحومين بتقدير لان الازرارح من جنس العاصم وكذا مكان المرحومين واما اذا كان المعنى لعاصم

(يا بني اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثيراته وقف عليها في لقمان في الموضوع الاول يتلقى الرواية وفي الثالث في رواية تزيل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصاراً على الفتح من الالف البدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص فصار ياء الميم (مع الكافرين) في الدين والانفزال (قال سألواي الى جبل يعصمني من الماء) ان يعرفني (قال لعاصم اليوم من امر الله الامن رجم) الازرارح وهو الله تعالى او الامكان من رجمهم الله وهم المؤمنون ورد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم الالف به المعتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لعاصم بمعنى لاداعصمه كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رجم الله يعصمه (وحال بينهما النوح) بين نوح وابنه اوبين ابنه والجبل (مكان من المرفقين) فصار من المهلكين بالفاء

(الالمرحوم)

المرحوم بحيث يكون الاستثناء منقطعاً ويكون المعنى لا يحاصم اليوم لكن من رحمة الله بعصمه ذكر صاحب
 الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة اربعة لا يحاصم الاراحم ولا معصوم الارحوم ولا يحاصم الارحوم
 ولا معصوم الاراحم فالاولان استثناء من الجنس والاخيران من غير الجنس وزاد الزمخشري احتمالاً خامساً
 وهو لا يحاصم المرحوم على انه من الجنس بتأويل حذف مضاف تقديره لا يمكن يحاصم الامكان مرحوم
 والمراد بالثاني التعريض بعصمة السيف والكل جائز وبعضها اقرب من بعضها **قوله** تود يا مانيدي به اولوا العلم
 حيث تود يا مانيدي به حقيقةً وهو يارضى باسمه فطلب به اقبالهما تشبيهاً لهما بالعلاء المميزين بالمؤمنين الذين
 لا يثنى منهم العصيان لكمال هيئة الامر وادخالهما في جنس هؤلاء المؤمنين على جهة الاستعارة المكنية
 وجعل النداء قرينتها على سبيل الاستعارة الضيلية وجعل القلع والبلع تشبيهاً للاستعارة لان كل واحد
 منهما امر ملائم للستار منه اما القلع فتناهر واما البلع فلانه ادخال الطعام في الحلق يعمل الجراحة والمراد
 بالبلع هنا ان تشفى الارض ماها اي تشربه فهو استعارة لغور الماء في الارض يقال تشفى الثوب العرق
 يكسر الشين اي شربه والقعل من باب علم واما الافلاج فهو مشترك بين الحيوانات والجمادات يقال افلج الرجل
 من عله اذا كذب وافلعت السماء بعد ما مطرت اذا امسكت فليس تجريدا ولا تشبيهاً **قوله** وغيض الماء
 نقص **قوله** يعني ان الغيظ نقصان يقال غاض الماء بغيض غيضا اي قل ونقص وغيض الماء اي فعل به ذلك
 وغاضه الله تعالى فبغى ولا يتعدى وانما غاضه الله تعالى ايضا ومن المتعدي هذه الآية لان الفعل لا يثنى
 للفعل بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعدياً بنفسه **قوله** وانجز ما وعد **قوله** يعني ان القضاء بمعنى الفراغ
 كانه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ يقال قضيت حاجتي
 وضربه قضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسهم قاض اي قاتل **قوله** هلاكاً لهم **قوله** يعني ان البعد هنا
 مصدر بعد بكسر العين اذا سار بعيداً بحيث لا يرحى عوده وفي الصحاح البعد ضد القرب وقد بعد بالضم
 وهو بعيد والبعد بالتحريك جمع باعد مثل خادم وخدم والبعد ايضاً الهلاك تقول منه بعد بالكسر فهو باعد
 وبعد في الآية منصوب على انه مصدر لقوله المقدر اي وقيل بعدوا بعدوا والمعنى الدعاء عليهم بذلك واللام متعلق
 بفعل محذوف على سبيل البيان كما في نحو سقياك وهبت لك وهو التبادر من تعبير المصنف ويحتمل ان يتعلق
 بقوله قبل اي قبل لاجلهم هذا القول **قوله** واوراد الاخبار **قوله** وهى قوله وغيض الماء وقضى وقيل على البناء
 للفعل للدلالة على غاية العظمة والجلال بحيث اذا ذكرت هذه الافعال مستندة الى المقول لا يتصرف الفعل
 الا اليه **قوله** واورادك **قوله** اي قدر الارادة لان دعاءه هو قوله رب فيتم عطف التثنية على نفسه لولا تقدير
 الارادة ولو قيل قوله ونادى نوح ربه فجعل وما بعده تفصيل له وحق التفصيل ان يكون عقيب ذكر الاجال
 لكان له وجد **قوله** فاحاله او قاله لم ينج **قوله** فيكون النداء بعد غرق ابنه طلباً للحكمة في عدم نجاة مع انه تعالى
 قد وعده بان يحيى اهله ويمحو ان يكون هذا قبل غرقه والمقصود من النداء طلب نجاة واختار المصنف
 ان يكون هذا النداء بعد الغرق لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم نادى ابنه قائلاً يا بني اركب معنا وانه استع
 من الزكوب معهم فقال بينهما الموج فكان من المرفقين ثم ذكر بعده نجاة المؤمنين باستنواء السيف ثم ذكر بعده هذه
 الآية فهذا الترتيب يدل على ان دعاء ربه في حق ابنه وقع بعد غرق الابن ولانه قد مر انه تعالى قد نجاه عن الحاطية
 في الذين خلوا وهو يستلزم ان يكون هذا النداء بعد غرق الابن لان كونه قبل الغرق يتضمن سؤال النجاة لابنه
 مع انه قد نفى عنه ارتكاب المنهى عنه معصية فلا يجوز في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يقبل فكيف
 يجوز المصنف دعاء الرب قبل غرق الابن وقيل ان يطلب منه ان يركب مع المؤمنين مع انه يتضمن استدفاع العذاب
 عن ابنه الظالم فالجواب ان انتهى عنه هو الحاطية باستدفاع العذاب عن علم انه من الظالمين وهو عليه الصلاة
 والسلام سأل النجاة في حق ابنه وهو غير عالم بكفره فان استثناء من سبق عليه القول انما يدل على ان اهله
 من هو غير ناج ولا يدل على انه ابنه فان قيل هب انه لا يعلم كفره حال دعاء ربه قد علم به بعد ذلك بقوله تعالى انه
 ليس من اهله الآية فكيف جازله ان ينادى ابنه بعد ذلك قائلاً له يا بني اركب معنا طلباً لجماله مع علمه بحاله
 فالجواب انه عليه الصلاة والسلام امره بالزكوب بناء على ان الابن لما شاهد سبب الغرق والاهوال العظيمة
 جازله ان يعرض عن الكفر وقبل الايمان فصار امره بالزكوب في الحقيقة امره بالايمان ومجانبة الكفر والاشراك

(وقيل يارضى ابلي مانيدي باسمه اقلعي)
 تود يا مانيدي به اولوا العلم وامر اباؤهم مروون
 تشبهاً لكمال قدرته واقنيادهما لما يشاهدتكون به
 فيها بالامر المطاع الذي يامر المتفاد لحكمته
 المبادر الى امتثال امره مهابة من عظيتمه
 وخشيته من اليم عقابه والبلع النفس والافلاج
 الامسك (وغيض الماء) نقص (وقضى
 الامر) وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين
 وانجز المؤمنين (واستقرت
 السفينة) على الجودي (جبل بالموصل
 وقيل بالشام وقيل ببابل روى انه ركب
 السفينة فاشترى رجب وتزل عنها فاشترى
 فصار ذلك اليوم وصار ذلك سنة (وقيل بعدا
 لغوم الظالمين) هلاكاً لهم يقال بعد بعدا
 وبعدا اذا بعد بعدا بعيداً بحيث لا يرحى عوده
 ثم استعير لهلاك وخص بدعاء السوء والآية
 في غاية القصاحة لعمامة لفظها وحسن لفظها
 والدلالة على كنه الحال مع الاتجار الخالي
 عن الاحلال واوراد الاخبار على البناء للفعل
 لدلالة على تقديم الفاعل وانه متعين في نفسه
 مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره
 لعل بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى
 الواحد القهار (ونادى نوح ربه) واوراد
 دعاءه بدليل عطف قوله (فقال رب ان
 ابني من اهلي) فانه النداء (وان وعدك الحق)
 وان كل وعد تعدده حق لا يشرط في اليه الخلف
 وقد وعدت ان يحيى اهلي فاحاله او قاله
 لم ينج وبجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه

معهم في الكفر والضلال والتجاة مع المؤمنين بدخوله محل التجاة مع ان هذا السؤال يرد عليه على تقدير ان يكون نداء الابن مقدما على نداء الرب بعد الفرقان يقال كيف طلب بالنداء ابنه الكافر ان يركب مع المؤمنين وينجو من عذاب الكافرين والحاصل ان امة نوح عليه الصلاة والسلام كانوا ثلاثة اقسام كافر بظهور كفره ومؤمن بعلم ايمانه ومانق مستور حاله وقد كان حكم المؤمنين التجاة وحكم الكافرين هو الفرقان وكان ذلك معلوما واما اهل النفاق فبني ظلمة محضيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على جبال حال ابنه وافعله لانه كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فمآراة بمنزل عن القوم طلب منه ركوب السفينة فقال ساوي الى جبل يعصمني من الماء وذلك لا يدل على كفره بل واز ان يكون امتناعه من الدخول لكرهته الاحتباس في السفينة وشبه ان الصعود على الجبال بحري بحري الركوب في السفينة وانه يصون من الفرق ايضا وقول نوح عليه الصلاة والسلام لاصحابه اليوم من امر الله الامن رحم لا يدل على انه عليه السلام علم من ابنه انه كان كافرا بل واز ان يكون مراده ان يقرر عندئذ انه لا يتغمض الا الايمان والعمل الصالح وقصد هذه الحيلة لانه قد بقي في قلبه ظن ان ذلك الابن مؤمن فتأدى به طالبا منه ان يتخلصه بطريق من الطرق اما بان يتمكن من الدخول في السفينة واما بان يحفظه على قمة جبل فعند ذلك اخبر الله تعالى بانه منافق وانه ليس من اهل دينه فآلة الصادرة من نوح عليه الصلاة والسلام هي عدم استقصائه في تعريف ما يدل على تقاضي ابنه وكفره **قوله** لا تخافوا ولا تحزنوا واعملوا **قوله** لا تخافوا ولا تحزنوا في الحكم وفي الكشف وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكماء واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون من الحكمة على انه يعني من الحكمة حاكم بمعنى التسمية كما قيل دارع من الدرر **قوله** لا تخافوا ولا تحزنوا في العمل بالعبادة **قوله** في مداومته على العمل القاسد فان الرجل اذا كثرت عمله وكرمه يقال انه عمل وكرم قالت الخنساء اخذت صخر تصف ناقة فهدت ولدها بخر او موت او تم

ترجمي اذا غفلت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار *
 كانها نفس الاقبال والادبار **قوله** ثم يدل القاسد بغير الصالح **جواب** عايشا ان اثبات الفساد للعمل ونفي الصلاح عنه متلازمان فلم يؤثر الثاني على الاول مع انه اخصره وال جواب ان الصلاح صفة اهل نوح وكان في عينه كونه من اهل نوح في عينه صفتهم ايضا حتى اذا علم ان عدم صفتهم كان سببا لهلاكه علمه من صريحا ان صفتهم هي التي كانت سبب نجاةهم لا كونهم من اهل نوح وعبرة القاسد وان دللت على هذا المعنى ضمنا لان التصريح بالمقصود اولى واقر بالقيم **قوله** وقرأ الكسافي ويعقوب انه عمل **قوله** على صبغة الفعل الماضي وغير منصوب على انه فعل مصدر محذوف والمعنى ان ابنتك هل علا غير صالح اشرك وكذب والباقون قرأوا عمل بفتح الهم وتوون اشكبه ورفعها على انها اسم وقع خبران وغير بالرفع على انه صفة المرفوع **قوله** قد دل على الخلل **قوله** وهي ان ابنه من سبق عليه القول واستوجب العذاب فانه تعالى لما قدم الوعد بانجاه اهل مع استثناء من سبق عليه القول كان عليه السلام يعتقد ان في جملة اهل من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بصالحين وهذه الاحالة شبهة حين شارف ولده الفرق في انه من المستثنى منهم فلذلك عوذب عليه بان الشبه عليه ما يجب ان لا يشبهه عليه وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغبوة ووعظ ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين **قوله** وقرأ ابن كثير **قوله** فلا تسألن بنفع اللام وتشديد التون المعتوج فمفعول الفعل متصلا باباء التكم بل اكده بنون التأكيدي التثنية وقرأ نافع برواية قالون وابن عامر فلا تسألن بنفع اللام وتشديد التون المتكسرة من غير اثبات الباء بعدها وفي رواية ورش عن نافع فلا تسألن بآيات الباء بعد التون المشددة حال الوصل والباقون باسكان اللام وكسر التون وتحقيفها بآيات الباء وصلابي عمرو وبدون الباء في الحالتين فكيف في خفف التون جعلها تون الوفاة وحدها ومن شددتها جعلها تون التأكيدي ثم انه تعالى لما قال فلا تسألن ما ليس لك به علم قال عليه الصلاة والسلام قبلت يارب هذا التكليف ولاعود اليه الا اني لا اقدر على الاحتراز منه الا بآياتك وهدايتك فلماذا بدأ الولا بقوله اني اعوذ بك ان اسألت فيما يستقبل ما ليس لي به علم وان اعود الى مثله ابدأ ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى فقال والافتقر لي وترجى ان من الماسرين وحقيقة التوبة تقتضي امرين احدهما العزم على ترك الفعل في المستقبل واليه اشار بقوله اعوذ بك ان اسألت ما ليس لي به علم والاخر التندم والاستغفار

(وانت احكم الحاكمين) لاننا اعلمهم واعدلهم اولئك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرر (قال ياتوح انه ليس من اهالك) لتقطع الولاية بين المؤمن والكافر وشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه تعليل لثبوت كونه من اهل واصله انه ذو عمل قاسد فجعل ذاته ذات العمل للبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترعى **ترجمي** اذا غفلت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار * ثم يدل القاسد بغير الصالح تصريحا بالنساقضة بين وصفيها واتفاء ما وجب التجاة لمن نجى من اهل عته وقرأ الكسافي ويعقوب انه عمل اي عمل علا غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ما لم تعلم أصواب هو ام ليس بصواب وانما سمى نداؤه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بضمها اهله استبصاره في شأن ولده واستفسار النافع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله (ان اعطك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول من اهل قد دل على الخلل وانما عتاه من السؤال لكن اشبهه حب الولد عنه حتى اشبهه عليه الامر وقرأ ابن كثير بنفع اللام والتون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهما كسرا التون على ان اصله تسألني لحذف تون الوفاة لاجتماع التونات وكسرت الشديدة لئلا يتم حذف اكتشافا لكسرة وعن نافع آياتها في الوصل (قال رب اني اعوذ بك ان اسألت) فيما يستقبل (ما ليس لي به علم) ما لا علم لي بصحته (والافتقر لي) وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال (وترجى) بالتوبة والتفضل على (ان من الماسرين) اعلا

لما مضى واليه الإشارة بقوله والافتقر الى الآية **قوله** ازل من السفينة مسلما من المكروه **قوله** اشارة الى ان قوله سلام حال من فاعل اهبط بمعنى ازل اي ملتبسا بسلام ومناصفة لسلام فيتعلق بمحذوف امره الله تعالى بان ينزل من السفينة ثم وعده عند الخروج بالسلامة او لائم بالبركة ثانياً ويحتمل ان يكون قوله اهبط امراً بان ينزل من جبل الجلودى الذى استقرت السفينة عليه الى الارض المستوية والبركات الطيريات النامية وهى عطف على قوله سلام فيكون مثله في الأعراب وهو عليه السلام لما خرج من السفينة وعلم انه ليس في الارض ما ينتفع به من الثبات والحيوان صار كالمطافى في انه كيف يعيش وكيف يدفع جميع المطالبات عن نفسه من الأكل والشرب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازل ذلك يدل على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك الا من سعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة اردف بان وعده بالبركة لان موجبات السلامة والزاحة والفراغة تكون في النزاهة والتمام والثبات والاستقرار على ان البركة عبارة عن الدوام والبقاء والثبات ومنه بروك الأبل ومنه البركة ثبوت الماء فيها ومنه تبارك الله اي ثبت تعظيمه وقيل المراد بالبركة الموعودة له عليه الصلاة والسلام كونه ابانن جاء بعد من البشر الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وجعلنا ذرية هم الباقين فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من السفينة مات من كان معه عن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته وصار عليه الصلاة والسلام آدم ثانياً وروى ايضا انه لم يكن في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام الا من كان من نسبه وذريته وعلى التقديرين فالخلق كلهم اما بولدون منه ومن اولاده فهذا هو المراد من البركات التى وعده الله تعالى بها **قوله** وعلى امم هم الذين معك **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من معك لبيان انهم الذين كانوا في السفينة لانهم كانوا جماعة متفرجين وايضا كانوا منشأ لمن تشعب منهم من الامم **قوله** او على امم ناشئة من معك **قوله** على ان تكون من لايتداء الغواية فالمراد بالامم الامم المؤمنون الى آخر الدهر **قوله** اي ومن معك امم ستمتعهم **قوله** على ان امم مرفوع بالابتداء وستمتعهم صفة والخبر محذوف لدلالة قوله من معك والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشأون من معك وامم تمنعون بالدنيا منقلبون في الآخرة الى النار فان نوحا عليه الصلاة والسلام كان اب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلق الحادث بعد الطوفان نشأ منه ومن اولاده الذين كانوا معه في السفينة **قوله** عطف على قوله نوحا **قوله** كأنه قبل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم فان قيل عاد قبيلة من العرب وهود علم شخص معين والشخص الواحد كيف يكون احاطة قبيلة فاجوب ان الاخوة بمعنى امتساب شخص الى صلب واحد منهم كما يقال يا خاتمهم ويا خاتمهم لرجل منهم وهود عليه الصلاة والسلام وان لم يكن احاطة في الدارين الا انه كان واحداً من قبيلة عاد وهم قبيلة من العرب بناحية اليمن كما ان صالحا كان واحداً من قبيلة ثمود **قوله** ثم توسلوا اليها بالتوبة **قوله** لما كانت الغفرة منوطاً بالتوبة وكانت التوبة وسيلة اليها فمر المصنف بقوله تعالى ثم توبوا اليه بقوله ثم توسلوا اليها بالتوبة ورتب منه ان تكون كلمة ثم فترسخ في الاخبار فان هودا عليه الصلاة والسلام دعا قومه الى التوحيد ثم كلفهم ان يطلبوا من ربهم ان يغفر لهم ذنوبهم ثم بين النبي الذي توسل به الى الغفرة وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فانه لا سبيل الى طلب المغفرة من الله تعالى الا باظهار التوبة لان المذنب معرض عن طريق الحق والمعرض القادى في التباعد ما لم يرجع عن ذلك الاعراض لا يمكنه التوجه الى المطلوب فالمطلوب بالذات هو العفو والغفران والصفح والرضوان الا ان ذلك لا يمكن الا بالرجوع عن مخالفة والعودان فثبت ان المغفرة مطلوبة بالذات وان التوبة مطلوبة لكونها من مبادئ المغفرة وما كان آخرها في الحصول كان مقدماً في الطلب فلهاذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة ثم بين ما يتوقف عليه المطلوب ثم اشار المصنف الى ان كلمة ثم للاشارة الى ان التوبة والتبى من عبادة غير الله تعالى متأخر بالذات والرتبة عن الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقد اشار المصنف في اول السورة الى وجه آخر وهو ان تكون ثم على اصل معناها بان تكون التوبة التى هي الرجوع عن الضلال مجازاً عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب والوصول الى ما عند الله تعالى من الكرامة انما يكون بالاستغفار وقوله تعالى رسل السماء يحزوم على انه جواب الامر والمعنى انكم متى فعلتم ذلك فلهذا تعالى يكثر اتم عليكم وعندكم ويقوتكم على الانتفاع بها فان انتظام حال الانسان في معاشه كما يتوقف على وصول نفس التم والارزاق اليه يتوقف ايضا

(قبل ياتوح اهبط بسلامنا) ازل من السفينة مسلما من المكروه من جهتنا او مسلما عليك (وبركات عليك) ومبارك عليك او زيادات في نفسك حتى تصير آدم ثانياً وقرى اهبط بالضم وركعة على التوحيد وهى الخبر التامى (وعلى امم من معك) وعلى امم هم الذين معك سموا اسم الصبرهم او لشعب الامم منهم او على امم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله (وامم ستمتعهم) اي ومن معك امم ستمتعهم في الدنيا (بمعرضهم من عذاب اليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصاخر ولوط وشعب والعذاب ما رزل بهم (فلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها (من ابياد العيب) اي بعضها (توحى اليك) خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الالياء او هو الخبر ومن آيات متعلق به او حال من الهاء (ما كنت تعلمها) انت ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر اي جهولة عندك وعند قومك من قبل ان يحاشا اليك او حال من الهاء في توحى او الكف في اليك اي جاهلانك وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انهم لم يتعلموا اذ لم يتخالط غيرهم وهم اجمع كثرتهم لم يسموها فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح (ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالقوز الثمين) عن الشرك والمعاصى (والى عاد اخاهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهود اعطف بيان (قال يا قوم اعبدوا الله وحده) (مالكم من الدينونة) وقرى بالجر جلا على المهرور وحده (ان انتم الا مفترون) على الله بانقاذ الاوثان شركاء وجعلها اشعاع (يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الاعلى الذى فطرني) خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتمهيد وتخصيصاً لمنهضة فانها لا تنفع مادامت مشوبة بالطماع (أفلا تعلمون) أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من الباطل والصواب من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبى من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده

(يرسل السماء عليكم مدرارا) كثير الدر (ويزدكم قوة الى قوتكم) وبضاعف قوتكم واما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعتم ارحام نساءهم ثلاث سنين فوعدهم هو عليه السلام على الايمان والثوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالناسل (ولا تولوا) ولا تعربوا عما ادعواكم اليه (جبريين) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ماجئنا بينة) بحجة تدل على صحة دعواك وهو لقرط عنادهم وعدم اعتدائهم بما ياءهم من الميزات (وما نحن بتاركى آلهتنا) تاركى عبادتهم (عن قولك) صادرين عن ﴿ ٥٠ ﴾ قولك حال من الضمير في تاركى (وما نحن بت

على اقتداره على الانتفاع بها ففى اجتمع الامران قد بلغ في سعاده العاجلة الى الكمال ومتى قد ادى واحد منها او كلاهما قد اخل امرعاشه ﴿ قوله كثير الدر ﴾ مبنى على ان الدرار من اية المبالغة وهو حال من السماء ولم يؤت لان مفعولا لبالغة يستوى فيه المؤنث والمذكر كعبور اولان المراد بالسماء السحاب او المطر فذكر جلا على المعنى يقال سحاب مدرار وغيث مدرار اذا تابع منه القطر ﴿ قوله صادرين عن قولك ﴾ من صدر صدرنا بمعنى رجوع واعراض كانه قبل لتقبل قولك يا قوم اعبدا الله وحده معرضين عنه اى نحن مصرين على ما نحن عليه من الاعراض عن قولك لا يتحدث منا فيما يستقبل قبول قولك وترك عبادة آلهتنا جعل كلمة عن في قوله عن قولك متعلقا بقوله تاركى باعتبار ما مضى من معنى الصدر والاعراض وجعل الفعل المذكور اسلا والمضمر حالا كما في قوله تعالى ولا تتبع اهلهم مما جاءك من الحق اى لا تتبعها معرضا عما جاءك وان كان الاكثرا لانه الثاني لما ذكرنا الاول فليل بالنسبة اليه ﴿ قوله وهذا ﴾ اى مواجهته فوعد مع كثرة عددهم بقوله لهم بما تولوا اثم واولادكم جميعا في عدواني واقصدوا هلاكى ولا تهملونى من اعتم ميزات الانبياء والقائى الحربى القائل والجمع فكذلك وان باقى الرجل صاحبه وهو غار فافل حتى يشتم عليه فبقوله ﴿ قوله بهذا الكلام ﴾ حال من فاعل المواجهة اى مواجهته اياه ملتصقا بهذا الكلام وتبسطهم بالنصب عسفا على مواجهته والتبسط عن الامر الاشتغال عنه والكلاءة الحفظ لما اجاب قوم هود اياه عليه الصلاة والسلام بان اقطعوه من ايمانهم وقالوا ان بعض آلهتنا اصابتك بمنون وانقد عفتك لسبك اياها وصدك عن عبادتها والافن له عقل سليم لا يظلم على مانت عليه اجاب هود عليه الصلاة والسلام بقوله فكيدونى جميعا ثم لا تتقون عن قولهم ان تقول الاعتراف ببعض آلهتنا اصابتك بمنون وانقد عفتك لسبك اى ربى مما تشركون من دونه مندممة ومجهد ليجواب فاتهم لما سمعوا آلهة واتبوا لها الضرر نقي بقوله شهد الله الآيه كونها آلهة رأسهم نقي الضرر بقوله فكيدونى ثم لا تتقون على ابلغ وجهه وما ورد ان قال ان قوله واهدوا عطف على قوله شهد ويمنع من عطفه عليه امران الاول ان الطلب لا يعطف على المجرى الثانى ان عطفه عليه يستلزم ان يكون الطلب خيرا وهو غير جائز وبيان الملازمة ان شهد خبر لكلمة ان فما عطف عليه يكون خيرا ايضا فالقاهر ان يقال اى شهد الله واشهدكم اشار الى جوابه ببيان الفرق بين اشهاد الله تعالى واشهاد اياهم بان اشهاد الله تعالى اشهاد على التصديق جيبى به لؤكده ما ذكره من البرائة من شركهم وشركائهم بخلاف اشهاد اياهم على البرائة فانه ليس اشهادا على التحقيق الا يقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى ربى منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببرائةه والاستهانة بعداونه فلما اختلفت الاشهادان فى المعنى خولف بينهما فى الصيغة بفتحى بصيغة الامر وان كان المراد بها الخبر لان الجملتين اذا اختلفتا خيرا وطلبا فلا بد ان يقدر الطلب بالخبر او بالعكس ﴿ قوله والخذ بالنواصى ﴾ تشمل لذلك فان الناصية عند العرب الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر الثابت هناك ايضا ناصية تسمية له باسم منبته والخذ ناصية الانسان عبارة عن فهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الاخذ بحيث تناله قدرته كيف شاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع زجل قالوا ما ناصيته الايد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت ناصيته قد قهرته فكان اخذ الله تعالى ناصية الملائق استعارة تمثيلية لثقل قدرته فيهم وقوله ان ربي على صراط مستقيم استئناف لبيان ما يوجب التوكل عليه والمعنى انه تعالى مع كونه قادرا على الخلائق ليس الا على الحق والعدل لا يظلمهم ولا يظلمهم بقدرته الا ما يوجب الحق وقوعه بهم فلا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم ﴿ قوله تكرر ﴾ اى ليس المراد بالجملة الثانية ما يغير الاولى بالذات واما يغيرها بالاعتبار بين الله تعالى اولآته احسن اليهم بحس الانعام بين ان انعامهم منه عذاب عظيم غليظ وانه احسن اليهم بمثل هذا الاحسان ويجوز ان يكون المراد بالجملة الاولى النجاة من عذاب الدنيا وبالجملة الثانية النجاة من عذاب الآخرة فيكون حينئذ معنى قوله فضيأهم حكمتا بانهم لا يسهم عذاب يوم القياسة والمراد بانسجوم منازل بهم من الربح

بؤمنين) انما له من الاجابة والتصديق (ان تقول الاعتراف) ما تقول الاقولنا اعتراف اى اصابتك من عراه يبرو ما اذا اصابه (بعض آلهتنا بسوءه) بمنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذى وتنتكلم بالخرافات والجملة مفعول التول والاعتراف لان الاستهانة مفرغ (قال اى اشهد الله واشهدوا اى ربى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تتقون) اجاب به عن مقالتهم الحفنة بان اشهد الله تعالى على برائة من آلهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيدا لذلك وتبينه وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة لهم وان يجمعوا على الكيد فى اهلاكم من غير انظار حتى اذا اجهدوا فيه ورأوا انهم مجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التى هى جاد لا تضمر ولا تمنع لا تمكن من اضرارهم انضماما منه وهذا من جملة مميزاته فان مواجهة الواحد الجمل العفير من الجبارة الفناك العطاش الى اراثة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقتهم بالله وتبسطهم عن اضرارهم ليس الا بصحة اياه ولذات عطفه بقوله (اى تولك على الله ربي وربكم) تقرير له والمعنى انكم وان بذلت غاية وسعكم لم تضرونى فاقى متوكلى على الله وائق بكلامه وهو مالكى ومالككم لا ينجى فى مالم يرد ولا تقدرين على مالم يقدره ثم رهن عليه بقوله (مامن دابة الا هو اخذ ناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر عليها بصرفه على ما يريد بها والخذ بالنواصى تشمل لذلك (ان ربي على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم (فان تولوا) فان تولوا (قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) قد اديت ما على من الابلغ والزام الجملة فلا تقرب منى ولا عذر لكم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم (ويستخلف ربه قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالقضاء ويؤيده القراءة بالجرم على الموضوع فكانه قيل وان تولوا يعذرنى ربي ويستخلف (ولا تضرونى) بتوليكم (شيا) من الضرر ومن جزم (العقيم) يستخلف اسقط النون منه (ان ربي على كل شىء حفيظ) وقرب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضركم شىء (ولما ياء امرنا) عذابنا او امرنا بالعذاب (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم من

ويزيد القراءة بالجرم على الموضوع فكانه قيل وان تولوا يعذرنى ربي ويستخلف (ولا تضرونى) بتوليكم (شيا) من الضرر ومن جزم (العقيم) يستخلف اسقط النون منه (ان ربي على كل شىء حفيظ) وقرب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضركم شىء (ولما ياء امرنا) عذابنا او امرنا بالعذاب (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم من

عذاب غليظ) تكرر لبيان ما يجاههم منه وهو السجود كانت تدخل اوف الكفرة وتخرج من اديارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تعذيبهم من عذاب الآخرة ايضا
والتعريف بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسجود فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وثالث عاد) انت اسم الاشارة باعتبار التنبؤ لان الاشارة الى قبورهم
وآثارهم (جمدوا بآيات ربهم) كفروا بها ﴿٥١﴾ (وعصوا رسلا) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لانهم امروا

بمعاد كل رسول (واتبعوا امر كل جبار
عند) يعني كبارهم الطاغين وعند من عند
عندا وعنودا وعندا اذا غفا والمعنى عصوا
من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم اطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرددهم (واتبعوا)
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) اي جعلت
العنة تابعة لهم في الدارين تكفير في العذاب
(الان مادا كفروا بهم) جمعه ووكفروا
نعمه او كفروا به حذف الجار (الابعد العاد)
دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انه
كأوامر مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي
عنهم وانما كثر الاعداد وذكرهم تحفظا
لامرهم وحنا على الاعتبار بما لهم
(قوم هود) عطف بيان لعاد واثمته
تغييرهم عن عاد الثانية عاد ارم والابعد الى
ان استغفروهم بعد ما جرى بينهم وبين هود
(والى هود اطاعهم ساطع اطاع بقوم اعبدو الله
مالك من له غيره هو انشاكم من الارض)
هو كونكم منها لاغيره فانه خلق آدم ومواد
التطف التي خلق نسله منها من التراب
(واستمركم فيها) عمركم فيها واستبقاكم
من العمر او قدركم على عمارتها وامركم بها
وقبل هون العمرى بمعنى عمركم فيها دياركم
وبرتها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تزكونها
لغيركم (فاستغفروهم ثم تواليا اليه ان ربي قريب)
الرجة (يحيى) لداعيه (قالوا يا صالح
فذكرت قيتا مرجوا قبل هذا) لما رى فيك
من محابل الرشد والسداد ان تكون لتاسيدا
او مستشارا في الامور او ان توافقا في الدين
لما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاءنا عنك
(انها ان تعبد ما يعبد آباؤنا) على حكاية
الحال الماضية (واناتى شك عماد عونا اليه)
من التوحيد والتبوي من الاوثان (مرتب)
موقع في الرية من اراه اودى رية على
الاسناد الجبازى من ارب في الامر (قال باقوم
ارأيتم ان كنت على يندق من ربي) بيان بصيرة
وحرف الشك باعتبار الفاطنين (واناتى
منه رجة) نبوة (فن يصرفى من الله)
فن يعنى من عذابه (ان عصبته) في تليغ
رسالته المنع عن الاشرار (فازيدونى)

العظيم التي عذبهم الله تعالى بها سبع ليال وثمانية ايام تدخل في مناخرهم وتخرج من اديارهم وتضربهم
على وجوههم حتى صاروا كما بهاز نخل خاوية قبل المراد من الرجة ما هدهم الله به من الايمان وقيل المراد
انه لا ينجو احد وان اجتهد في الايمان والعمل الصالح الا برحة الله تعالى وقصته ان مادا انسطوا في البلاد
ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم اسنام يعبدونها صدا وصمود والهابعث الله اليهم هودا نبيا وكان اوسطهم
واخبرهم واحسنهم جمعا وافضلهم نسبا فكذبوه وازدادوا تحيرا وعتوا فاسك الله عليهم القطر ثلاث سنين
حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم البلاد توجهوا الى البيت مسلمهم وكافرهم وطلبوا من الله العرج فحضرت
عاد الى مكة من امثالهم سبعين رجلا رئيسهم قبل بن عنر فدخلوا مكة فقال قبل اللهم اسق نادا ما كنت تسقيهم
فانشأه ثلاث مصابيات بضاء وجرآه وسودآه ثم نودي من السماء يا قبل اخبرنا فكذبوا وقومك فقال اخبرت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادى الغيث فاستبشروا بهسا وقالوا هذا جار من ممطرنا بلجانهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله حتى ماتوا رحيم الله ثم انه تعالى
لما ذكر قصة عاد خاطب قوم محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وثالث عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم
كانه تعالى قال سيروا في الارض فانظروا اليها واعتبروا واشارة الى نفس القبيلة الجامعة للاوصاف الثلاثة
المذكورة جمودهم بدلالة الهزات على الصدق وعصيانهم الرسل واتباع الرؤساء الجبارين المعادين
﴿قوله لاغيره﴾ الحصر مستفاد من تقديم الفاعل العنوي لان قوله تعالى هو انشاكم من قبيل قوله انماغت
في انه يجوز ان يشره اسله انشاكم هو فكون هو فاعلا في المعنى وان كان في اللفظ تأكيذا للفاعل وقوله كونكم
منها اشارة الى ان من لا يتدأ الغاية بمعنى ابتداء انشاكم منها والخطاب مبنى على تعقيب الحاضرين على الغائبين
من نوع البشر وان مادة الجميع هو التراب اما كون مادة آدم هو التراب فظاهر واما كونته مادة اولاده
فلانها مادة تكوّنهم الى التراب لانهم كلهم مخلوقون من صلب آدم وكان هو مخلوقا من الارض ولان كل واحد
مخلوق من المني ومن دم الطمث والمني اما تولد من الدم فينبوا آدم كلهم مخلوقون من الدم والدم اما يتولد
من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية والتالية اما تتولد من الارض والاعذية الحيوانية لا بد ان تنهى
الى الاغذية النباتية لتولد من الارض ثبت انه تعالى انشاكم الكل من الارض ﴿قوله عمركم فيها واستبقاكم﴾
على ان بناء استعمل لتعديية يقال عمر الرجل بعمر عمرا اى بقى زمانا طويلا وهو من باب علم الان مصدره عمر
بتع العين وسكون الميم واستعمله الله اى اطاع بقائه وظنيره بقى الرجل واستبقاه بمعنى ابقاه قال القائل
شمس الدين الفتنزاقى في كتابه الموسوم بسانس الصرف بناء استعمل يحيى لعان منها التعديية كما تبديله
﴿قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها﴾ بناء على ان الاستعمار اى طلب العمارة او الطلب المطلق من الله
تعالى يحتمل على الامر والاعجاب والاقدار على العمارة مدلول الزامى للامر بها والعمارة مشروعة الى
واجب و مندوب ومباح ومكروه وحرام فالواجب مثل سد القنطرة وبناء القنطرة على الانهر المهلكة
وبناء المسجد الجامع في المصر والمندوب كبناء القنطرة والمدارس والرباط يسيرا للناس في امورهم والمباح
بناء بيوتهم كاليوت التي يسكن فيها ويمكث بها بقدر حاجتهم والمكروه كالذنى زاد على قدر الحاجة والحرام
كأبذ الطلقة وغيره لياهاة واسأل الله التوفيق والثوبه والوفى العفرة ﴿قوله او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها﴾
مدة عمركم ثم تزكونها لغيركم ﴿فان الرجل اذا ورت داره من بعده فكأنما امره اباها فلما كان الفاطيون
بمثلة العمرين كان استعمارهم تعالى اياهم عبارة عن جعله اياهم بمثلة العمرين ذكر المصنف في قوله تعالى
استمركم ثلاثة وجوه كونه من العمر ومن العمارة ومن العمرى بمعنى جعلكم معمرين ﴿قوله اى غير
مكذوب فيه﴾ اوله او به لعدم امكان حله على ظاهره لان الوعد اما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان
من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق لواقع غير المطابق له
فلا يوصف لهما الا الانسان الصانع للخطاب فلذلك جعل اسل الكلام وعد غير مكذوب فيه حذف حرف
الجزء فاقبل الضمير المجرور باسم المفعول باقائه مقام المفعول به توسعا كما في قوله «يوم شهدناه» والاصل
شهدنا فيه ما جرى النرف مجرى المفعول به ويحتمل ان لا يكون من قبيل الاتساع بل يجعل من قبيل الاستعارة
المكتبة بان شبه الوعد بالمخاطب فيوصف بغير المكذوب تحميلا وهذا الوجهان على تقدير ان يكون المكذوب

اذا باستيعابكم اياي (غير تخسير) غير ان تخسرونى بابدال ما مضى الله به والتعريض لعذابه اوقا تزيدونى بما تقولون لي غير ان اسبكم الى الخسران (واقوم
هذه ناقه الله لكم آية) اتصفت آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التنكيرها (فازوها تأكل في ارض الله) زرع نباتها وتشرب مائها
(ولا تمسوها بسوء فباخذكم عذاب قريب) عاجل لا يترخي عن مسك لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام (فقروها فقل تمعوا

في داركم) عشوا في منازلكم اوفي داركم الدنيا (ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة ثم ﴿ ٥٢ ﴾ تهلكون (ذات وعد غير مكذوب) اي غير

اسم مفعول ويحتمل ان يكون مصدرا كالمجود والمقول فانهم مصدران بمعنى العقل والجلد الذي هو الصلابة والجلادة ﴿ قوله اي ونجبتاهم من خزي يومئذ ﴾ على ان قوله من خزي متعلق بمطوف على نجبتا كزرا لبيان ما نجبتاهم منه وهو هلاكهم يومئذ جاء امرنا فان اذمضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين او الهوان الذي نزل بهم في ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقي مالتقيهم من العار بسببه ما ثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزي العيب الذي تظهر فضيخته ويستحي من مثله ويحتمل ان يكون يومئذ بمعنى يوم يقوم الناس لرب العالمين وتجدي كل نفس ما عملت من الخير والشر حاضرا تجازي عليه كما اشار اليه بقوله او فضيختهم يوم القيامة فان قيل لم يتقدم ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فكيف يكون هذا التنوين عوضا عن الجملة التي تكون في يوم القيامة فاجابوا بان تلك الجملة وان لم تكن مدلولها دلالة لفظية ولكنها مدلولها دلالة معنوية فساق ذهن اليها عند ذكر الخزي والفضيحة ﴿ قوله بالفتح ﴾ اي يتعصم يومئذ اليها حر كذا بنا ما كتبته المضاف من المضاف اليه وهو قوله اذناه مني غير ممنون وقرا الباقر بكسر الميم لاضافة الخزي اليه والضميمة فضة تدل على المرة من الصباح وهو الصوت الشديد يقال صاح بصيح صياحا اي صوت بقوة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما امهلهم صالح ثلاثة ايام قالوا وما علامة ذلك قال ان تصبوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني حمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم يا ايكم العذاب في اليوم الرابع فكان كما قال فلما رأى قومهم تلك العلامات قصدوا ان يقتلوه فاجابهم الله الى ارض فلسطين فلما كان ضوضاء اليوم الرابع تكسوا بالانطاع فأتتهم حبيصة من السماء قطعت قلوبهم فهلكوا فان قيل كيف يعقل ان تظهر هذه العلامات مطابقة لقول صالح عليه الصلاة والسلام ثم يغنون مصرين على الكفر فاجابوا ان الامارات مادامت غير بالغة الى حد يوجب اليقين والقطع فقد انتهى الامر حيثنذ الى حد الاجلاء والايان غير مشبول في ذلك الوقت ﴿ قوله جايمين ﴾ اي جامدين ميتين لانهم يكونون وجنومهم سقوطهم على وجوههم وقيل الجنوم السكون يقال جثمت الطيور في اوكارها اذا بانثت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموتى ﴿ قوله تعالى كان لم يغنوا فيها ﴾ اي كانت لم يوجدوا ولم ينجوا فيها ونمود غير منصرف لتأنيث والجملة ومن صرفه جمعه اسماء الفس اوللاب الاكبر لما ذكر الله تعالى قصة نوح وذكر بعدها القصة الرابعة فقال ولقد جاءت رسلنا ابراهيم وسدرت بكلمة قد لان السامع القصص الانياء توقع قصة بعد قصة وقد لتوقع دخلت اللام فيها لتأكيد الخبر ولفظنا رسلنا جمع واقفه ثلاثة فيبدد القطع بمحصول ثلاثة والزائد على هذا العدد لا يثبت الابدليل منفصل واجمعا على ان الاصل فيهم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ثم اختلفت الرواية قبل اياه جبريل ومعه اثنا عشر ملكا على سورة التمان الذين يكونون في غاية الحسن وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثلاثة ﴿ قوله سلنا عليك سلاما ﴾ على ان يكون سلاما في النظم منصوبا على انه مصدر لعل محذوف وذهبت الفعل في محل التنصب بالتقول فلما حذف الفعل اقيم المصدر مقامه ﴿ قوله اي امركم سلام او جوابي سلام ﴾ على ان سلام خير مبدأ محذوف او عليكم سلام فالاكتفاء بالجملة القلبية الدالة على التردد والحدوث وردت عليهم سلامهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار اجابة لهم بما هو احسن من تعبتهم ﴿ قوله وقرأ حزة والكسائي صل ﴾ بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف قال القراء وهما لغتان كرم وحرام وحل وحلال وقال الفارسي السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانهم اشتعوا من تناوله ما قدم اليهم فتركهم ووجس منهم خيفة فقال اناسلم اي مسالمتكم فلم اجار بكم اي غير محارب فلما تمتعوا قال الامام وهذا بعيد لانه على هذا التقدير يقتضي ان يكون تكلم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اللفظ بعد اظهار الطعام والقرآن بدل على ان هذا الكلام قبل احضار الطعام لانه تعالى قال قالوا سلاما قال سلام فابث ان جاء بهل حنذا والعسا فتعقيب فعل على ان يجيبه بالهل الحنذا بعد السلام ﴿ قوله فا ايضا يجيبه ﴾ على ان ما نافية وان فاعل ليت هو قوله ان جاء فاعل جاء ضمير ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض وهي كلمة في او عن اي فا ايضا في الجيب به او فا تاخر عنه والرضف الجارة الصممة والحنذا هو المشوي في حفرة من الارض بالجارة الصممة كفعل اهل البادية فانهم يشبون في الاخدود بالجارة الصممة وقيل الحنذا هو الذي يضرد معه يقال حنذت القرس اذا التبت عليه اجل حتى يضرده را ﴿ قوله انكر ذلك منهم ﴾ يعني ان تكبر بمعنى انكرو والتكرو والانكار

مكذوب فيه فالتسع فيه باجرامه مجرى المفعول به كقوله هو يوم شهدناه سلبا وامراة او غير مكذوب على الجواز وكان الواعد قاله افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجود والمقول فلما جاء امرنا نجبتا صالحا والذين آمنوا معه برجة منا ومن خزي يومئذ اي ونجبتاهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالضيعة او ذلهم او فضيختهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو التوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه (واخذ الذين ظلموا الصبيحة فاصبحوا في ديارهم جايمين) قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف (كان لم يغنوا فيها الا ان نمودا كفروا ربهم) فوته اوبكر ههنا وفي التيمم والكسائي في جميع القراءات وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله (الا بعدا لئود) ذهبا الى الحن الحن اولاب الاكبر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) يعني الملائكة قبل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل (باليسرى) بيشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا سلاما) سلنا عليك سلاما ويجوز نصبه فقالوا على معنى ذكره ولاما (قال سلام) اي امركم سلام او جوابي سلام او و عليكم سلام رفعة اجابة باحسن من تعبتهم وقرأ حزة والكسائي سلم وكذلك في الفارسيات وهما لغتان كرم وحرام وقيل المراد به الصلح (قاليت ان جاء بهل حنذا) فا ايضا يجيبه به او فا ايضا في الجيب به او فا تاخر عنه والجاز في ان مقتدر او محذوف والحنذا المشوي بالرضف وقيل الذي يضرد وذكه من حنذت القرس اذا حنذته بالجلال لقوله بهل حنذا (فلما رأى اليهم لاتصل اليه) لا يمدون اليه انكر ذلك منهم وخاف ان يردوا به بكرهها وتكر وانكر واستنكر بمعنى الواجب والادراك وقيل الاضمار

(عبارتان)

عبارتان عن عدم المعرفة والمراد بقوله نكرهم انه لم يعرف سبب عدم تناولهم من طعامه وامتناعهم عنه فلذلك خاف منهم بناء على انه كانت عاداتهم اذا لم يمك من يظفرهم عن طعامهم آمنوه والاشفاقوه والايحساس الادراك بناء على ان الواجب هو الهاجس الذي يظفر في القلب يقال وجس في نفسه كذا اي خطرهاب يكون اوجس بمعنى اخطر واستشعر **قوله** سرورا بزوال الخيفة **بمعناها** قول الملائكة لانخف انا ارسلنا الى قوم لوط فان زوال الخوف سبب البسرة ولما يلعبها من الضحك وايضا لما كانت عطية الانكار على قوم لوط خلفها السرور فضضكت لذلك وقيل ان سارة قالت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ارسل الى ابن اخيتك وضمه لنفسك فان الله تعالى لا يترك قومه حتى يعذبهم فعند تمام هذا الكلام دخل الملائكة على ابراهيم فلما اخبروه بانهم اصابوا الاهلاك قوم لوط صار قولهم موافقا لقولها فضضكت لشدة سرورها لحصول الموافقة بين كلامها وكلام الملائكة وقال السدي لما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم ألا تأكلون قالوا لا تأكل طعاما الا باليمن فقال نمذ ان تدكروا اسم الله تعالى على اوله ونحمدوه على آخره فقال جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام خلق مثل هذا الرجل ان تصدده به خيلا فضضكت امرأته فرحاً منها بهذا الكلام وقال يعاهد وعكرمة فضضكت بمعنى حاضت يقال ضضكت اي حاضت وانكر القرآءة وابو عبيدة ان يكون ضضكت الازناب بمعنى حاضت قال ابو بكر الانباري هذه اللفظة ان لم يعرفها هؤلاء قد عرفها غيرهم حكى البيهقي في هذه الآية ضضكت طمشت ومنه قول الشاعر

وعهدى بسلى ضاحكا في لباية * ولم تعد حقاكديسا ان يحلمها *

يقول ويصلي بسلى وقعت حال ماحدث لها الحبيض في ابتداء بلوغها اذاخلة في جلة نساء لباية اي خالصة عمايكندر الوائين واليدان من نواكب الزمان فان لباية كل شي خالصة ومنه سميت المرأة لباية والخلة رأس الثدي وهما حثان والسمرة شمرة يسيل منها صمغ يشبه الدم واستبعد صاحب الانتصاف ان يكون ضضكت في الآية بمعنى حاضت بناء على ان التهجيب المذكور بعده بأبي عنه حيث قال وبعد هذا التأويل لانها قالت بعده ياويلنا ألد وانا هجوز وهذا يعلى شيخان هذا الشيء بهجيب فلو كان حبيضا قبل بشارتها لما فحبت اذا لا يجب في جل من تحيض والحبيض في العادة معيار على امكان الحمل ولا تهجب من الولادة في زمن الحبيض والجواب ان الحبيض في غير اوائه داخل في سياق التهجب ولا ياباه اللفظ والمعنى وظاهر كلام ابي البقاء يدل على ان ضضكت بفتح الحاء مختص بالحبيض فانه قال يقال ضضكت الازناب بفتح الحاء بمعنى حاضت **قوله** نصبه **بمعنى** اي نصب لفظ يعقوب بفعل مقترن دل عليه قوله بشارتها كأنه قيل بشارتها باصق وهبناها من ورآء اصق يعقوب وهو من عطف جلة على جلة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقيل انه منصوب عطفا على محل اصق لان موضعه نصب كقوله وارجلكم بالنصب عطفا على محل رؤسكم وزعم صاحب الكشف انه معطوف على قوله باصق على تضمين بشارتا معنى وهبنا وتوهم انعدام الباء في قوله باصق حيث قال كأنه قيل وهبنا لها اصق ومن ورآء اصق يعقوب على طريقة قوله

مشائيم ليسوا مصطفيين عشيرة * ولا ناعب الا بين غرابها *

فان الشاعر عطف قوله ولا ناعب على قوله مصطفيين بناء على توهم وجود الباء في خبر ليس بجزء ووجه تشبيه الآية بالبشارة جعل تقديرا بالآية وهبنا لها اصق ثم عطف عليه يعقوب كما ان الشاعر قد قرأه قال ليسوا بمصطفيين ولذلك قال ولا ناعب بالجزء مقترن في البيت المعلوم موجودا وفي الآية عكسه فكان كلاهما من قبل العطف على التوهم وان اختلف طريق التوهم فهما **قوله** ورد **بمعنى** اي رد كون يعقوب مجرورا بالمعطف على لفظ اصق بناء على ان غير المنصرف يكون في موضع الجزء مفتوحا ووجه الرد ان حرف العطف نائب مناب العادل والعادل ههنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاشنع ان تكون قصة يعقوب سورة الجزاء بالمعطف على المجرور وان رفع يعقوب على الابتداء يكون خبره الشرف السابق مع متعلقه والتقدير ويعقوب مولود من بعده على ان يكون ورآء بمعنى بعد وهو قول الاكثرين لا بمعنى ولد الولد والجملة الاسمية حال داخلية في البشارة اي بشارتها باصق متصلا به يعقوب بان يولد منه **قوله** وعلى هذا الخ **بمعنى** اي على ان يكون ورآء بمعنى ولد الولد لا يصح الاختيار عن يعقوب بانه من ورآء اصق بمعنى انه من ولد ولده ويجب تأويله ضرورة بان يقال انه ليس ولد اصق بل هو ولد ابراهيم فلما حكم على من تفرع من ولد ابراهيم بانه من ورآء

(قالوا) له لما احسوا منه اثر الخوف
(لانخف انا ارسلنا الى قوم لوط) انا
ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم نعد
اليه ابدنا لانا لاناسي (وامرأته قائدة)
ورآء السر تسمع بها ورثهم او على رؤسهم
للفردمة (فضضكت) سرورا بزوال
الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باسائة
رأيها فانها كانت تقول لابراهيم احتم اليك
لو طاقني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم
وقيل فضضكت لحاضت قال

وعهدى بسلى ضاحكا في لباية *

ولم تعد حقاكديسا ان يحلمها *

ومنه ضضكت السمرة اذا سال صبيها
وقرى بفتح الحاء (بشارتها باصق
ومن ورآء اصق يعقوب) نصبه ابن عامر
وحجة وحقق بفعل بفسره ما دل عليه
الكلام وتقديره وهبناها من ورآء اصق
يعقوب وقيل انه معطوف على موضع
باصق يعقوب او على لفظ اصق وقصته
لجزء فانه غير منصرف ورد لفصل بينه
وبين ما عطف عليه بالشرف وقرأ الباقون
بالرفع على انه مبتدأ خبره الشرف اي
يعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد
الولد ولعله سمى به لانه بعد الولد وعلى
هذا تكون اضافته الى اصق ليس من
حيث ان يعقوب ورآء بل من حيث انه
ورآء ابراهيم من جهته وفيه نظر

اصحق بمعنى انه من ولد ولده وجب تأويله بان يقال انه جعل وراة اصحق من حيث كونه وراة ابراهيم بان يلاحظ
من الوراة المضاف الى اصحق مجرد التخصيص لانه لو قيل ومن وراة يعقوب لم يعلم هذا الوراة ان كان منسوباً الى
اصحق ام الى اسماعيل فاضيف الى اصحق ليكشف المعنى ويحول اليه وتفسير ظاهر لان الوراة على
تقدير ان يفسر بولد الولد يكون التأويل المذكور بعيداً كل البعد قال الامام القول بان الوراة ولد الولد عندي
شديد التعسف والفتن يدور عنه **قوله والاسمان** - يعني ان اسمي اصحق ويعقوب يحتمل انه تعالى اختارهما
اسمين لولدين البشريهما كما اختار اسم يحيى وعيسى به ولد ذكر يا وتولى تسميته به تشريفاً عليه الصلاة والسلام
كما قال بازكريا انا نشارك بسلام اسم يحيى ويحتمل انه تعالى ذكرهما حكاية لما اختاره قوم الولدين في تسميتهما به
قوله وتوجيه البشارة اليها - مع ان البشر به نعمة بالنسبة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يصح ان
يكون بشر هو ابناهما **قوله يا هبها** - اصل الويل الحزى يقال ويل فلان اي خزي له من فتقاعة ما ارتكبه
مما هو شر في حقه ثم اطلق للإيدان ورود الامر التذرع مطلقاً شرّاً كان او خيراً فبما من فتقاعته وخروجه عن
حد امثاله واصل يا ويلتنا يا ويلتي قابل من البلاء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الباء
مع الكسرة **قوله دون القدرة** - لان التخصيص القدرة بوجوب الكفر لكونه مستلزماً لظهور قدرته
تعالى بل هو استصحاب من عبادته تعالى من حيث العادة كانها قالت لم كان امرنا خلاف ما هو العباد بين الناس فلذلك
اجابوا ما منكرين عليها استصحابها من حيث العادة كما أنهم قالوا لها انصبرين من امر الله اي من قدرته وحكمته وقولهم
رحمة الله وبركاته الخ كلام مستأنف محل به انكار التخصيص كما نه قبل اياك والتخصيص فان امثال هذه الرحمة والبركة
مكتاترة من الله تعالى عليكم ثم استأنفوا تعليلاً آخر لما قصده قولهم انصبرين من الله باعتبار تعليله بقولهم رحمة الله
وبركاته عليكم فانه بذلك الاعتبار ينضم اعتبار ايجاب الزاينة والوقار والسبوح والتعبد والتعبد عليها مكان
التعبد والخوف بارتكاب ما لا يليق لامثالها فقلوا هذا المضمين بقولهم انه جسد مجيد اي انه جسد فاعل
فعل ما يستوجب به الحمد من عبادته لاسمياً في حقه مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصاً في ان جعل بيننا مهبط
البركات والمجد الكرم والعبد صيغة المبالغة به ثم انه تعالى لما فرغ من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرع
في القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه الصلاة والسلام فقال فلما ذهب عن ابراهيم الزوج يعني الخوف والفرح
الذي اصابه لما لم يأكلوا من العجل يقال راعه بروده روعاً اي الفرعه واما الزوج بالضم فهي النفس لانها محل الزوج
فقرنوا بين الخوف والحمل بحركة الحرف الاول من اللفظ الدال عليها وفي الحديث ان روح القدس نثقت في روعي
والعنى انه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب مجيئ البشرى بمحصول الولد اخذ بمجادلته في شأن قوم لوط عليه
الصلاة والسلام وهلاكهم وقدر المضاف في قوله تعالى بمجادلته لانه تعالى قد صرح في سورة العنكبوت بمجادلته
عليه الصلاة والسلام قال تعالى في تلك ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اعلمها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطاً قالوا نعم اهل بن فيها تنجيه واهله الامر انه كانت من العارفين ولان الجهادة
مع الله تعالى جرأة عليه وسوء ادب فاقبل بمجادلته في تديل حكمه والجهاد مع الملائكة بان يطلب منهم
ان يتركوا اهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام وان كان لا يتخلو عن سوء ادب بحسب الظاهر لانه عليه
الصلاة والسلام لا يتخلو اما ان يعتقد ان الملائكة جاؤا من عند انفسهم لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام
او يعتقد فيهم انهم جاؤا بامر الله تعالى والاول سوء ادب وسوء ظن بهم لانهم لا يسيقونه بالقول وهم بامرهم يملكون
وكذا الثاني لان محصول الجهادة حينئذ ان يطلب منهم مخالفة امر الله تعالى وهذا منكر الا انه تعالى مدحه في
في تلك الجهادة بقوله ان ابراهيم خليل اواه متيب ولو كانت الجهادة الواقعة منه عليه الصلاة والسلام مذمومة
لما مدحه بهذا المدح العظيم قال المفسرون في بيان مجادلته معهم عليهم الصلاة والسلام انهم لما قالوا لابراهيم انا
مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيها خرسون من المسلمين اتى لكونهم قالوا لا قالوا واربعون قالوا
لا قالوا زال ينص ويقولون لاجن قال فواحد قالوا لا قالوا فاحج عليهم بلوط عليه الصلاة والسلام وقال ان فيها
لوطاً قالوا نعم اهل بن فيها تنجيه واهله فهذا صورة جدال ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع الرسل عليهم الصلاة
والسلام في شأن قوم لوط عليه الصلاة والسلام فانه تعالى مدحه في جداله هذا فقال ان ابراهيم خليل اواه متيب
والخليل هو الذي لا يتجمل في مكافاة من يعاديه ويؤذيه ومن كان كذلك فانه يتاوه اذا شاهد وصول الشدائد

والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة
كعيسى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد
ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها
لدلالة على ان الولد البشري به يكون منها
ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد
(قالت يا ويلتنا) يا هبها واصله في التثنية
فاملق في كل امر فطبع وقرى بالبلاء على
الاصل (اللد وانا يجوز) ابنة تسعين
او تسع وتسعين (وهذا على) زوجه واصله
القائم بالامر (شجراً) ابن مائة او مائة
وعشرين ونصبت على الحال والعامل فيها
معنى اسم الاشارة وقرى بالرفع على انه
خبر محذوف اي هو شجخ اواخر بعد خبر
او هو الخير ويعلى بدل (ان هذا لشيء
عجيب) يعني الولد من هربين وهو
استصحاب من حيث العادة دون القدرة
ولذلك (قالوا انصبرين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكرين
عليها فان خوارق العادات باختيار اهل
بيت النبوة ومهبط الميزات وتخصيصهم
بزبد التعم والكرامات ليس يسدع ولا
حقيق بان يستغربه عاقل فضلاً عن نشأت
وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت
انصب على المدح او التذمة قصد التخصيص
كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصاة (انه
جسد) فاعل ما يستوجب به الحمد (مجيد)
كثير الخير والاحسان

(الى)

في قوم لوط) بمجادنا رسلا في شأنهم
ومجادنا اباهم قوله ان فيها لوطا وهو اما
جواب لما جئ به مضارعا على حكاية الخلق
اولا في سياق الجواب بمعنى الماضي
بجواب لو اودليل جوابه المحذوف مثل
اجزا على خطبانا او شرع في جدانا
او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذوا قبل
بمجادنا (ان ابراهيم حلبي) غير محمول على
الانتقام من النبي اليه (اواء) كثير التأوه
من الذنوب والتأسف على الناس (منيب)
راجع الى الله والنفس من ذلك بيان
الحامل له على المجادلة وهو قوة قلبه وفرط
رحمه (يا ابراهيم) على ارادة القول اي
قالت الملائكة يا ابراهيم (امرض عن هذا)
الجدال (انه قد جاء امر ربك) قدره يقتضى
فضائه الازلي بعداهم وهو اعلم بحالهم
(وانهم آتيتهم مذبذبين مردود) مصروف
بجدال ولاداء ولا غير ذلك (ولما جاءت
رسلا لوطا سبيهم) ساء بمجيئهم لانهم
جاؤا في سورة ثمان فتن انهم اتس فضايف
عليهم ان يقصدهم قومه فيخرجون مدافعتهم
(وضاق بهم ذرعا) وضاق بتكلمهم صدره
وهو كناية عن شدة الانقباض فيخرج عن
مدافعة المكروه والاحتياط فيه (وقال هذا
يوم عصيب) شديد من عصبه اذا شدة
(وجاء قومه يهرعون اليه) يهرعون
اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة
من اضيافه (ومن قبل ذلك
الوقت) كانوا يعملون السيئات والواحد
فقرنوا بها ولم ينصروا منها حتى جاؤا
بهرعون لها بمجاهرين (قال يا قوم هؤلاء
فدى بهن اضيافكم كما وجبة والمعنى هؤلاء
بناتي فترنوا جوهرن وكانوا يطلبوهن قبل
فلا يجهيهم لخبثهم وعدم كفالتهم للحرمة
المسلات على الكفارة شرع طارى او
مبالغة في تاهي خبث ما رموه حتى ان ذلك
اهون منه واظهار الشدة امتعاضه من ذلك
كي يرقوا له وقبل المراد بالبنات نسأؤهم
فان كل نبي ابوانته من حيث الشفقة القريبة
وفي حرف ابن مسعود واذا وجد امهاتهم
وهو اب لهم

الى الغير فما رأى مجيئ الملائكة لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام عظم حزنه واخذناؤه فوصفه الله تعالى
بانه منيب لان من ظهرت منه هذه الشفقة العظيمة على الخلق فانه يتوب ويرجع الى الله عز وجل في ازالة ذلك
العذاب ولان من لا يرضى بوقوع غيره في الشدة فيأمن لا يرضى بوقوع نفسه فيها اولي ولا طريق الى تخليص
النفس من الوقوع في عذاب الله تعالى الا بالتوبة والانتابة ﴿ قوله جئ به مضارعا ﴾ مع ان جواب لما يقضي
ان يكون ما ضايف كونها موضوعا لدلالة على وقوع اثر في الماضي لوقوع غيره فيد يقال لما جاءه زيد جاءه عمرو فأجاب
عن وقوعه مضارعا بوجوه اربعة الاول انه جئ به مضارعا على حكاية الخلق الماضية والثاني ان المضارع الواقع
في سياق جواب لما يكون بمعنى الماضي بان ترده لما الى معنى الماضي كما ترده كلمة لوما وقع في حيزها من المضارع الى
معنى الماضي كقولك لو فعلت كذا ليقال لك كذا او كما ترده كلمة ان الماضي الى معنى الاستقبال والثالث ان جواب
لما محذوف اي فلما كان كذا وكذا اجزا على خطبانا او شرع في جدانا وقوله بمجادنا في قوم لوط جملة مستأنفة
وهي الدالة على الجواب المحذوف والرابع ان متعلق الجواب المحذوف اقيم مقامه والتقدير فلما كان كذا وكذا
اخذوا قبل بمجادنا قوله اخذوا قبل هو الجواب المحذوف وقوله بمجادنا حال من فاعل اخذوا قبل واخذ حذف
الجواب واقيم قومه مقامه ﴿ قوله تعالى انه قد جاء امر ربك ﴾ اي عذابه الذي قدره اي تعلقت ارادته الازلية
والعناية الالهية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص والتقدير تعلق الارادة بالاشياء في اوقات
﴿ قوله ساء بمجيئهم ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما انزل الذين بشرنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
انطلقوا من عنده الى لوط عليه الصلاة والسلام وبين القرينين اربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شبان
مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى وطن انهم من الناس فضايف عليهم
خبث قومه وان يهرعن عن معاومتهم فلذلك ضاق بهم ذرعا اي قلبا وبطلق على الوسع والطاقة ايضا يقال ضاق
ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه قال الازهرى الذرع موضع الطافة والاصل
فيه العبر يذرع يديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف
ومد عنه جعل ضيق الذرع عبارة عن قوة الوسع والطاقة فيقال مالى ذرع والذراع اي مالى بهم طاقته وسبيهم
فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءت كذا اي حصل لي به سوء وبهم متعلق به اي يسبهم
وذرعا نصب على التمييز وهو في الاصل مصدر ذرع العبر يذرع في سيره اذا مشى وسار على قدر خطوه اشتقاقا
من الذراع لم توسع فيه موضع الطافة فقبل ضاق ذرعه اي طاقته وقوله يهرعون قرأ العامة يهرعون
بالياء للمفعول وقرئ فتح الياء بالياء للفاعل والاهراع الاسراع وقال ابو عبيدة قوله تعالى يهرعون اليه اي يستصنون
اليه كانهم يمتنعون بعضهم بعضا واهراع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهراع اذا كان يرعاه يضطرب من غضب اوجس
او فرح فلذلك قبل الاهراع هو الاسراع مع الزعدة وقبل هو العدو الشديد ثم انه تعالى بين ان اسراعهم انما هو
لطلب العمل الخبيث قال تعالى ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴿ قوله فترنوا بها ﴾ اي تعودوا يقال مرن
على الشيء يمرن مرورا ومرانة اي تعوده واستمر عليه روى انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليهم الصلاة والسلام
مضت امرأته فقالت لقمه دخل دارنا قوم مارأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة بجناه
قومه يهرعون اي يهرعون وروى ان القوم دخلوا دار لوط عليه الصلاة والسلام وارادوا ان يدخلوا البيت
الذي كان فيه جبريل عليه الصلاة والسلام فوضع جبريل يده على الباب فلم يطقوا فتحه حتى كسروه ففتح اعينهم
بيده فعموا فقالوا يا لوط قد ادخلت علينا الصخرة واظهرت القننة ﴿ قوله فدى بهن اضيافه ﴾ بمعنى ان المراد
بالبنات بناته الصلبية وانه ماداهم الى الزنى بين بل المراد انه دياهم الى الزوج بين بناء على جواز تزويج المؤمنة
من الكافر في شريعته وهكذا كان في اول الاسلام بدليل انه صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته زينب من ابى العاص
بن ابل وزوج ابنته من ابى ابي لهب عتبة وعيبة وهم كفار لم يسخ بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
﴿ قوله او مبالغة ﴾ عطف على قوله كرمما وجبة نقل صاحب التيسير عن الامام ابى منصور المازني انه
قال يحتمل انه عرض بناته الصلبية على الاوباش والنجار فمر ايضا لهم بعبث ذلك الفعل ويكون معنى قوله هن
المهركم اي هذا اقل خيتم من ذلك اي الزنى بالبنات دون الذكور في الخبث وكانوا يمتدنون حرمة الزنى فين عليه
الصلاة والسلام ان هذا يزول بالنكاح وذلك لا يزول بحال والامتناع البغض والانتكار يقال معضت من ذلك الامر

(من أظهر لكم) التلطف فعلا أو أقل غشا
 كقولك الميتة الخيب من المصوب واحل
 منه وقرئ: أظهر بالصب على الحال على
 أن من خبر بناتي كقولك هذا الخي هو لافضل
 فإنه لا يقع بين الحال وصاحبها (أقنوا الله)
 بترك الفواحش أو بإشهار من عليهم
 (ولا تخفون) ولا تخضفون من الخزي
 أو ولا تخجلوني من الخزي بمعنى الخياء
 (في ضيق) في شأنهم فإن آخره ضيف
 الرجل آخره (أليس منكم رجل رشيد)
 يعني إلى الحق ويرعوى عن التبع
 (قالوا لقد علمت ما لنا في نائك من حق)
 من حاجة (واك تعلم ما يريد) وهو آيات
 الذكران (قال لو أن لي بكم قوة) لو قويت
 بنفسى على دفعكم (أو أوى إلى ركن شديد)
 إلى قوى أتمتع به عنكم شبيه ركن الجبل
 في شتمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 رجع الله الخي لو طأ كان بأوى إلى ركن شديد
 وقرئ: أو أوى بالصب على اختياره كأنه
 قال لو أن لي بكم قوة أو أوى لو محذوف
 تقديره لدفعكم روى أنه ألقى بيه دون
 اضباقة واخذ يهادهم من وراء الباب
 فنسروا الجدار فلما رأته الملائكة ما على
 لوط من الكرب (قالوا لوط انزل ربك
 لن يصلوا إليك) لن يصلوا إلى اضراكم
 باضراكم فاهون عليك ودعنا وإياهم فعلاهم
 أن يدخلوا فضررب جبريل عليه السلام
 بمناحه وجوههم فطمس أعينهم وانعاهم
 فخرجوا يقولون الجاه الجاه فان في بيت
 لوط مصرة (فأسر باهلك) بالقطع من
 الأسر، وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث
 وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل)
 بباطحة منه

امعنى معضا ومعضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق ذلك عليك وقيل المراد بقوله بناتي نساه قومك جعل بنات
 قومك بناته لان النبي صلى الله عليه وسلم كلاب لقومه وازواجه أمهاتهم وأولادهم كأولاده وقال الامام وهذا
 القول عندي هو المختار ويدل عليه وجوه الأول ان اقدام الانسان على عرض بناته على الأوباش والعباد امر
 مستبعد لا يليق بأهل الروفة فكيف بأكابر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثاني انه قال هؤلاء بناتي من أظهر لكم
 وبناته اللاتي من صلبي لا تكفى للجمع العظيم وإما نساء أمته فبين كفاية لكل اذا صحت الرواية انه كان له بنتان
 وإخلاق لفظ البنات على البنين لا يجوز لما ثبت ان أقل الجمع ثلاثة **قوله** التلطف فعلا أو أقل غشا لما ورد
 ان يقال الاثنا ازيد طهارة منه ولا طهارة في آيات الذكر ان شر ما فاعوا حصول جعلهن مطهره اجاب المصنف
 رحمه الله تعالى عنه بأنه ليس المراد بالطهارة كونه حلالا ومشروعا حتى يرد ما ذكره بل المراد بها التلطف بحسب
 العقل وقلة استعجاب الطبع ولان ان آياتهم ازيد في الطهارة بهذا المعنى بالنسبة إلى آياتهم ولم يثبت المصنف
 الى كون بناء التفضيل هنا لزيادة المطلقة كما في قولنا الله أكبر كالأخفى وان ذهب إليه الامام الرازي في الكبير
قوله على ان من خبر بناتي **قوله** تعالى هؤلاء بناتي على القراءة المشهورة بجهة رأسها ويجوز ان يكون
 من فصلا والمظهر خبرا لهؤلاء والجملة خبر الأول وعلى قراءة اطهر بالصب هؤلاء مبتدأ وبناتي مبتدأ ثان ومن
 خبر الثاني والجملة خبر الأول والمظهر حالا قد عمل فيها ما عمل في الأول اي في هؤلاء بناتي من معنى الفعل كما في قوله
 تعالى هذا يعلى شيفا ولا يجوز ان يكون من فصلا بين الحال وصاحبها لان ضمير الفصل انما يقع بين جزئ الجملة
 ولا يقع بين الحال وذو الحال **قوله** ولا تخضفون من الخزي **قوله** فقال فضعه فالتضع اي كشف مساويه
 فذل وهان ويقال خزي بالكسر يخزي خزيا ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزيا اي استخبي ويقال خجل نجلا
 اي تخير ودهش من الاستعجاب واجله غيره **قوله** لو قويت بنفسى على دفعكم **قوله** اي لدفعتم بها عن
 اضباقي على ان جواب لو محذوف دلالة غوى الكلام عليه وما ذكره المصنف تصويرا لحاصل المعنى فانه قد تفرز
 في الضم ان كلمة ان انما تقع بعد لو لكونها واقعة موقع التردد لكون ما في خبرها مفعول محذوف ضوكت لوانك
 قائم معناه لو ثبت قيامك قال ابو العلاء قوله بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر ولا يتقدم معمول المصدر
 عليه والتقدير لو ثبت واستقر لنفسى قوة بكم ويجوز ان تكون لو ههنا لغنى فلا تحتاج الى الجواب الا ان القول
 يكونها شرطية حذف جوابها لولا لان كان تقدير انواع كثيرة من التبع والدفع والتعدي ونحوها في تقدير المصنف
 اشارة الى ان قوله تعالى أو أوى الى ركن شديد وقوله أتمتع به عنكم في قوله الله شديد اي قوى الا ان فيه اشارة
 الى تعيين الجواب المحذوف والركن يسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره والى ان كل واحد من قوله
 تعالى لو ان لي بكم قوة وقوله تعالى أو أوى الى ركن شديد فائدة غير فائدة الآخر فان المراد بالاول كونه بنفسه
 قادرا على الدفع وبالتالي حضور من يعينه على الدفع **قوله** صلى الله عليه وسلم رجع الله الخي لو طأ كان
 بأوى الى ركن شديد **قوله** اي كان يريد او يغنى ان بأوى الى ركن شديد وفي قوله رجع الله اشارة الى ان هذا الكلام
 من لوط عليه الصلاة والسلام ليس مما ينبغي من حيث انه يدل على اغناط كل واحد بأس شديد من ان يكون له ناصر
 نصره والحال انه لا ركن اشد من الركن الذي كان بأوى إليه أليس الله بكاف عبده وان قرئ: أوى بالصب
 يكون معطوفا على قوة والتقدير كما ذكره لو ان لي بكم قوة او اوبا الى ركن شديد وهذه القراءة تدل على ان أوى
 في قراءة الرفع معطوف على قوة ايضا بناء على انه كان منصوبا في الاصل باختيار ان فلما حذف رفع الفعل كقوله
 تعالى ومن آياته ربكم البرق **قوله** فضررب جبريل بمناحه **قوله** يعني لما قطع لوط عليه الصلاة والسلام
 باب بيته فدخلوا فحزب جبريل عليه الصلاة والسلام الى اصل صورته فضررب وجوههم فانعاهم وصاروا
 لا يبصرون الطريق فأنصرفوا وهم يقولون الجاه الجاه فان في بيت لوط امصر قوم في الارض مصر ونا فقال
 لوط عليه الصلاة والسلام متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلما هلكتموهم الآن قالوا
 أليس الصبح قريب **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع **قوله** فاصحوا السقطا المهززة من قوله تعالى فأسر باهلك وقوله تعالى
 فأسر بعبادي وقوله ان اسر حال الوصل وانها مكسورة حال الابتداء والياقون وقرأوا الجميع جمرة القطع ثبتت
 مفتوحة حال الوصل والابتداء والقرآن مأخوذتان من لغتي هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه قوله تعالى والميل اذا
 بسر وسرى ومنه قوله تعالى سبحانه الذي اسرى وهل هما بمعنى واحد او ليصاحبا فرقي فيه خلاف قيل هما بمعنى واحد

(وقيل)

وقيل اسرى لأول الليل وسرى لآخره وامامنا فخصص بالتهار وليس مقلوباً من مسرى والجوهري اختار كون الاسراء والمسرى بمعنى حيث قال وسربت مسرى ومسرى وامسرت بمعنى اذا سرت ليلاً ثم قال وانما قال تعالى سبحانه الذي اسرى بعده ليلاً وان كان السرى لا يكون الا بالليل لتأكيد كقولهم سرت اسس نهسرا او البارحة ليلاً واليه في قوله تعالى باهلت يجوز ان تكون لتعديده وان تكون للحال اي مصاحباهم وفي قوله بقطع لحال اي مصاحبين بقطع على ان المراد به طلب الليل وقيل فيه بمعنى في اي اخر جوا الثلاث سموا بزول العذاب الذي موعده الصبح **قوله** ولا يتخلف او لا ينتظر - يعني ان الالتفات يعني بمعنى الاول الاقتصار بما في قوله تعالى اجثنا لثقتنا اي لتصرفنا فالمراد على هذا النهي عن التخلف لانه انصرف عن امثال الامور به والثاني ان ينتظر الانسان الى وراثة فالظاهر ان المراد على هذا انه كان لهم في البلد اموال وغنم واصدقاء فالاكتفا عليهم الصلاة والسلام وهم بان يخرجوا وتركوا تلك الاشياء وضجعوا تعلق قلوبهم عنها **قوله** واليه في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط - عليه الصلاة والسلام لما اختار ان قوله تعالى الامرأتك استثناء من الاهل واستنزم ذلك المناقضة بين القرآنيين الثوراتين على ان قراءة الرفع على البديلية من احد تستنزم ان تخرج المرأة مع جملة اهلها ولا تكون منبهة عن الالتفات كما هي باقي اهلها عنه ولا شك ان خروجها معهم بدون كونها منبهة عن الالتفات منافى لعدم خروجها معهم والقراءة المقطوع بصحتها لا يجوز جعلها على المعاني المتفاوتة المتناقضة اشار الى دفع المناقضة بينهما بقوله واليه في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط عليه الصلاة والسلام لان مكالمة الملائكة اما هي مع لوط فيكون معنى كلامهم لا تدع منهم احدا يلتفت ويخلف عن السرى الامرأتك فدعها واخلها وشاؤها ولا شك ان هذا المعنى لا يناقض استثناءها من الاهل ثم بين ان هذا الجواب مبنى على ان يا اول الالتفات بالتخلف لانه ان فسر بالنظر الى الوراثة تكون المناقضة باقية بهاها سواء جعل التي لاحد او لوط عليه الصلاة والسلام وجعل صاحب الكشف اختلاف القرآنيين لاجل اختلاف الروايتين وصحة الاستثناء مبنية عليه فاسد قطعاً لان الروايتين مناقضتان ينتج اجتماع مدلولهما وكل واحدة من القرآنيين متواترة ثابتة قطعاً روى عن ابن الحاجب انه قال التفسير باطل يعني جعل القراءة بالرفع محمولة على الاستثناء والبدل من قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وقرآنة التنبؤ محمولة على الاستثناء من الموجب وهو قوله تعالى فاسر باهلت فان القرآنيين ثابتان قطعاً فينبغ جعلهما على الوجهين اذا احدهما باطل قطعاً والقضية واحدة فهو اما ان يكون مسرى بها او مسرى بها فان كان قد مسرى بها فليس مستثنى الا من قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وان كان مسرى بها فهو مستثنى من قوله تعالى فاسر باهلت وقد ثبت ان احد التأويلين باطل قطعاً فلا يصر اليه في احدي القرآنيين الثابتين قطعاً اي لا يجوز جعلها على ما يوجب بطلان مقتضى احدهما واجيب عنه بجمع ان الاستثناء من الاهل يقتضي ان لا يكون لوط عليه الصلاة والسلام مأموراً بالاسراء به او بجمع انها مسرت بنفسها ويكتفي بصحة الاستثناء من هذا المقدار كيف ولزمه من اخراجها ولو لكنه امر باخراج غيرها قال الشيخ والاولى من هذا ان يكون الامرأتك في الرفع والتنبؤ مثل قوله تعالى ما فعلوه الا قليل منهم ولا بد ان يكون اقل القرآنة على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يتفق جميع القرآنة على قرآنة غير الاقوى الى هنا كلام الشيخ واختار المصنف اولاً ان يكون قوله الامرأتك استثناء من قوله تعالى فاسر باهلت لانه كلام موجب والاستثناء الواقع بعد الكلام الموجب يكون منصوباً به وقوله ولا يلتفت منكم احد غير موجب والمختار في مثله البدل فلو جعل قوله تعالى الامرأتك متعلقاً بقوله ولا يلتفت منكم احد لكان الرفع فيه هو الراجح واكثر القرآنة على التنبؤ فيترجم مطابق الاكثر على الوجه المرجوح وهو بعد تم ايده بقرآنة عبد الله فاسر باهلت بقطع من الليل الامرأتك فان الاستثناء على هذه القرآنة من الاهل ليس الا اذ لم يذكر في مصحفه قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد ثم قال والاولى ان يكون قوله الامرأتك على قرآنة التنبؤ استثناء متعلقاً بغير الموجب وان كان الاقصر حينئذ الرفع على البديلية كما هو متعلق به على قرآنة الرفع ليقف القرآنتان بقدر ما يمكن فاذا لم يكن له ان يدع احداً من اهلها لان يتخلف او لان ينتظر الى وراثة الامرأة فان له ان دعها لتخلف او تنتظر فيحصل اتفاق القرآنيين في حسن انتظام اللفظ والمعنى وما ورد ان يقال الاستثناء من غير الموجب اجاب فيترجم ان تكون مأمورة بالالتفات ولا معنى له اجاب عنه بقوله ولا يلتزم من ذلك امرها بالالتفات بل اللازم

(ولا يلتفت منكم احد) ولا يتخلف او ولا ينتظر الى وراثة واليه في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط (الامرأتك) استثناء من قوله فاسر باهلت وبدل عليه انه قرئ فاسر باهلت بقطع من الليل الامرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراثة في الذهاب ناقض ذلك قرآنة ابن كثير واي عرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز جعل القرآنيين على الروايتين في انه خلقها مع قومها واخرجهما فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوماء فادركها جهر فتناها لان القوامع لا يصح جعلها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القرآنيين من قوله ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل

ولا بعد ان يكون اكثر القرآء على غير الاقصح ولا يترجم من ذلك امرها بالانقفا بل عدم نهيا عنه استصلاحا ولذات عليه على طريقة الاستئناف بقوله (انه مصيها ما صابهم) ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قرآءة الرفع (ان موعدهم الصبح) كأنه علة الامر بالامرأة (اليس الصبح قريب) جواب لاستعمال لوط واستبانه العذاب (فما جاء امرنا) عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه ﴿٥٨﴾ بقوله (جعلنا عاليها سافلها) فانه جواب لما وكان

عدم نهيا عنه وذلك لما مر من ان قوله تعالى ولا يفتنهم فوط عليه الصلاة والسلام والاستثناء من التي عدم التي ﴿قوله ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قرآءة الرفع﴾ لان المستثنى المنقطع يجب نصبه عند الاكثرين ولا يجوز البدل الاعلى لغة تميم وعليها قوله

• وبلدة ليس بها اليس • الالباعير والالعيس •

لان الباعير والعيس مستثنى منقطع بعد الامنع رفعه على البدلية من اليس ولا يحسن ان يحمل اعراب اقصح الكلام على اللفظ القليلة وفي قوله لا يحسن اشارة الى انه يجوز جعل الاستثناء منقطعاً على كل واحدة من القرآئين بان لا يقصد اخراج المرأة من المأمور بالامرأ بهم ولا التمهين عن الانقفا بل يقصد استئناف الاخبار عنها بانه يصيبها ما صابهم فالعنى لكن امرأتك يعزى عليها كذا وكذا ﴿قوله ويؤيده الاصل﴾ اي يؤيد كون المراد بقوله امرنا امره تعالى بالعذاب ان الاصل جعل اللفظ على معناه الاصل الحقيقي لانه لو ارد العذاب لزم ان يحدد السبب والسبب لان الجعل المذكور في قوله جعلنا عاليها سافلها هو العذاب فيكون حاصل المعنى فليجاء امرنا فليجاء عذابنا عذابنا فوجبان يحمل الامر على ما هو ضد التي ﴿قوله وكان حقه جعلوا﴾ جواب عما يقال لو كان المعنى فليجاء امرنا الملائكة عليهم الصلوات والسلام بايصال العذاب اليهم لكان الظاهر ان يقال فليجاء امرنا جعلوا عاليها سافلها لان العذاب اما صدر عن المأمورين به وتقرر الجواب انه او طريق الاستئناف المجازي حيث لم يستند الفعل الى المباشر بل استند الى السبب على صيغة الفاعل على انه فاعل السبب وهو الامر لان ما وقع من المباشر اما وقع بامر الله تعالى واقداره تعظيماً لشأن الفعل الصادر وقوله عاليها سافلها مفعول الجعل الذي يعنى التعصير اي عالى مدأتهم ومساكنهم والمعنى وجعل جبريل عليه الصلوات والسلام يالى قراهم سافلها بامرنا ﴿قوله او على شذاها﴾ اي مفردها من جمهور اهل المدن يقال شذ عنها بشذ شذوا اذا انفرد عن الجمهور وشذاذا الناس الذين يكونون في القوم ولو ليسوا من قبائلهم روى ان الجرح تبع شذاذهم ومسافرهم ان كانوا في البلاد ودخل جيل منهم الحرم فكان الجرح متعلقاً عليه في السماء اربعين يوماً حتى خرج قاصاً به فهلكه ﴿قوله واسله سنكيل﴾ وهو بالقراسية وبالرعية جرح من طين فترب وجعلت حروفه الى ما ترى وبصره ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو جرح من طين كالاجر المطبوخ ﴿قوله فاضد معذابهم﴾ يعنى ان متضوداً اسم مفعول من التضد وهو وضع الشيء ببعضه على بعض واعدادها لاهلاك الطلبة او لكون بعضها فوق بعض في الزوال ولان كل جرح منها متضود فان ما فيه من الاجزاء متضود بعضها على بعض وملتصق بعضها ببعض ﴿قوله تعالى مسومة﴾ منصوب على انه صفة جوارته وعندا منصوب بمسومة واما محذوف على انه صفة جارة او صفة مسومة ﴿قوله الا هو بمرض جرح﴾ يقال فلان عرضة لناس لا يزولون بقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اي فضبتة ﴿قوله وتد كبير العبد﴾ مع ان ما هو على صيغة الفعل اما يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا كان يعنى التفعول نحو قتل وذبح ونحو قريب وبعد يعنى الفاعل فلا يستويان فيه الا لتكنفة ﴿قوله اراد اولاد مدين﴾ يعنى ان مدين اسم لمدين بن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسماً لقبيلة وهي المراد به في الآية وكثير من المفسرين ذهبوا الى ان مدين اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام والمعنى على هذا التقدير وارسلنا الى اهل مدين ليجذف المضاف كما في قوله واسأل القرية اي اهلها ﴿قوله تعالى ولا تنصوا﴾ نقصت عنى الى اثنين الى اولهما بنصه والى ثانيهما بحرف الجر وقد حذف نقول نقصت زيدا من حقه وحقه وهو في الآية كذلك اذا المراد لا تنصوا الناس من المكيا والميران اي بما يكال او يوزن لهما على طريق ذكر الحمل وارادة الحال والآية بظاهرها تحمل على انه يستوفى ما هو الزيد من حقه وان استوزن نفس الموفى حقه من المكيل والموزون ﴿قوله لاشقائه عليه﴾ اي لاشقالات اليوم على ما هو واقع فيه من العذاب وتوصيف زمان التي بصفة ذلك التي بجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب ﴿قوله صرح الامر بالايضا﴾ دفع لما يتوهم من ان هذه الايتو كذا ما بعدها نكر اللوله ولا تنصوا المكيا والميران ووجد الدفع ان قوله ولا تنصوا المكيا والميران منى عن ضد التي وقوله او فوا المكيا والميران امر بياض التي وهو العدل والتي عن ضد التي معار للامر به ثم انهما وان كانا متلازمين لا ينفك احدهما عن الآخر الا ان ذكر احدهما عقب الآخر في حكم التكرير ولا شك ان التكرير يقيد التاكيد وشدة العناية والاهتمام

حذف جعلوا عاليها الملائكة المأمورون به فاستند الى نفسه من حيث انه السبب تعظيماً للامر فانه روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدأتهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم (وامرنا عليها) على المدن او على شذاذها (جارة من سجيل) من طين مختصير لقوله جارة من طين واسله سنكيل فترب وقيل انه من اجمله اذا ارسله او ادتر عطينه والمعنى من مثل التي المرسل او من مثل العطينة في الادرار او من السجيل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت تونه لاما (متضود) تضد معداً لعذابهم او تضد في الارسال يتابع بعضه بعضاً كمتضار المطاير او تضد بعضه على بعض والصق به (مسومة) معلة للعذاب وقيل معلة يياض وجررة او يسما تميز بها عن جارة الارض او باسم من يربى بها (عند ربك) في خزائنه (وما هي من الثالمين بعيد) قائم بظلمهم حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى انتك ما من ظالم منهم الا وهو بمرض جرح يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير لقرى اي هي قرية من ظالمى مكذ بزور بها في اسفارهم الى الشام وتد كبير العبد على نأويل الجرح او المكان (والى مدين احاهم شعياً) اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناء قصى باسمه (قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من الله غيره ولا تنصوا المكيا والميران) امرهم بالتوحيد اولاً فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من الخس المتافى بعدل الخلق بحكمة التعاون (اي اراكم يخبر) بسعة تفكير عن الخس او بسعة حنانه تفضلوا على الناس شكراً عليها لان تنصوا حقوقهم او بسعة فلا تزولوا بما انتم عليه وهو في الجملة علة التي (واى اخاف عليكم عذاب يوم عرجيل) لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله وابطى بقره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشقائه عليه (وايضاً) (ويا قوم او فوا المكيا والميران) صرح الامر بالايضا بعد التي عن ضده مبالغة وتبها على انه لا يكفهم الكف عن تعمد التعذيب بل يترجم السعي في الايضا ولو بزيادة لا يأتى دونها (بالنسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة ايضا وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محذورا

عذاب مهلك من قوله وابطى بقره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشقائه عليه (وايضاً) (ويا قوم او فوا المكيا والميران) صرح الامر بالايضا بعد التي عن ضده مبالغة وتبها على انه لا يكفهم الكف عن تعمد التعذيب بل يترجم السعي في الايضا ولو بزيادة لا يأتى دونها (بالنسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة ايضا وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محذورا

و ايضا انتهى عن شيء لما توفت على كونه فعلا اختيارا بالتمهي كان النهي عبارة عن طلب الكف عن مباشرته
عندما وكان التطيق سهوا اي نسبيا غير مناف فعمل يقتضى قوله تعالى ولا تنقصوا المكيات والميزان من
حرب ان الساهى والناسى لم يباشرا تقصيص حتى الغير عند الا ان شعبيا عليه الصلاة والسلام لم يكتف
بتكليفهم بالامتناع عن التطيق عندما بل كلهم ايضا بالسعي في ابقاء الحق اي اعطائه تماما كاملا وان استنزم
ذلك ان يعنى قدرا زائدا على الحق حتى يخرج عن العهدة يقين لكن اعطاهم ازيادة ليس بأمر به لقوله بالقسطة فانه
حال من فاعل او فاعلا وما وجب ان يكون المأمور به مما يدخل تحت القصد والاختيار كان معنى او فاعلا المكيات
والميزان اسعوا في اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة متبسين
بالعدل والتسوية فالمأمور به هو الايضا بطريق الازدياد فانه مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا
وذلك اذا كان المعقود عليه من الاموال الربوية واعلان العهدة اختلقوا في الامر بالشيء هل هو نهى عن
ضده او لا وكذا النهى عن شيء هل هو امر بضده او لا فذهب امام الحرمين والغزالي رحمهما الله تعالى الى ان
الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو اسحق انه نهى عن ضده باليد ذهب الامام
في المعالم والقاضي في التراج وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذبت اي ان النهى عن الشيء امر بضده وكذا
يقضيه عقلا لان النهى عن الفعل طلب ضده الفعل فيكون امرا بالفضة **قوله** تحريم بعد تخصيص **جواب**
عما يقال النفس النفس قوله تعالى لا تنقصوا الناس اشياءهم معنى قوله تعالى لا تنقصوا المكيات والميزان
فا القائمة في هذا التكرار «وتقرر الجواب انه لا تكرر اذ هنا لان مدلول الكلام الاول النهى عن النفس في المقدر
وذكر المكيات والميزان لكونهما اكثر آلات التقدير استعمالا ومدلول قوله تعالى ولا تنقصوا الناس اشياءهم
النهي عن النفس في مطلق ما يستفاد بعد المعاوضة والمعنى لا تنقصوا الناس ما يستفادون عليكم بالعمود
اي شيء كان وذكر صاحب الكشف النفس ثلاثة معان الهضم وهو التقليل وكسر الحق والثاني النفس والثالث
المكس وهو اخذ المكس والمشور والمخارج وما هو اليوم في الاسواق من رسوم التقليل واستشهد على اخلاق
النفس على المكس بقول زهير «في كل اسواق العراق اثمرة» اي خراج «في كل بايع امرؤ بنفس درهم»
وروى مكس درهم ثم قال وكانوا ياخذون من كل شيء بايع شيئا كما تفعل استعامرة او كانوا يكسون الناس وكانوا
يقصون من ايمان ما يشرون من الاشياء فنهوا عن ذلك النهى **قوله** فان العتو تقصيص الحقوق وغيره من
انواع الفساد **جواب** يعني العتو افساد مطلقا سواء كان تقصيص الحقوق او غيره فهو ايضا من قبيل التعميم
بعد التخصيص وفي الصحاح عتوا في الارض يعني افسدوا وكذبت عتيا بالكسر يعني قال تعالى ولا تعتوا في الارض
مفسدين وفي التفسير العتو الباطل في الافساد فجعل تجاوز الحد في هذه المعاملة افسادا في الارض لانه تغيير
لما وضع الله تعالى من قانون سن المعاملة بالعدل واصلح به احوال اهل الارض وقال الراغب العتو والعبث
مقاربان نحو جذب وجذب الا ان العبث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والمعنى فيما يدرك حكما
قوله وقيل المراد بالنفس الخ **جواب** اشارة الى ان المختار ان يكون النفس عبارة عن نقص ما يستفاد المرء بعد
المعاوضة وان يكون العتو عبارة عن الافساد مطلقا سواء كان تقصيص الحق او غيره **قوله** فانه حال
اشارة الى جواب ما يقال ان العتو افساد فيكون قوله ولا تعتوا في الارض مفسدين بمنزلة ان يقال ولا تنقصوا
في الارض مفسدين فما وجه «وتقرر ان الفساد خروج الشيء عن الاعتدال اللائق بمعنى الآية لا يخرجوا الاشياء
مما في الارض عن الاعتدال وذلك الاخراج قد يكون لتقصيد الاصلاح كما فعله الحضر عليه الصلاة والسلام من قتل
الغلام وخرق السفينة وقد يكون لتقصيد الاضرار والافساد كفعل الطلبة والنهي عن الافساد ههنا نهى عن الافساد
على الوجه الثاني فلذلك قيده بالخال «وتقرر الجواب الثاني ان الافساد المقيد للنهي عن غير الافساد الذي وقع
قيدا لان المراد بالافساد الاول افساد حال الغير وبالافساد الثاني افساد حال نفسه مما يتعلق بامر دينه ومصالح آخرته
فان من سعى في افساد حال الغير فهو في الحقيقة ساع في افساد نفسه ولم يرض بهذا الجواب قلنا قاعدة التقييد
بالحال حيث **قوله** ما يشاء لكم من الحلال **جواب** اشارة الى ان شية فعلية بمعنى المفعول وانشائها للتشريف
كما في بيت الله ونافعا الله فان ما يبيد بعد الايضا فانه وهي حصول التواب والنجاة من العذاب والعقاب
انما تظهر مع الايمان فان الكافر يتخذ في عذاب النيران ومحروم من الرضوان وثواب الرحمن سواء اوفى الكبيل

(ولا تنقصوا الناس اشياءهم) تعميم بعد
تخصيص فانه اهم من ان يكون في المقدر او في
غيره وكذا قوله (ولا تعتوا في الارض
مفسدين) فان العتو تقصيص الحقوق وغيره
من انواع الفساد وقيل المراد بالنفس المكس
كما اخذ المشور من العاملات والعتو السرقة
وقطع الطريق والغارة وقاعدة الخلل اخراج
ما يقصد به الاصلاح كما فعله الحضر عليه
السلام وقيل معناه ولا تعتوا في الارض
مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم (عبية
الله) ما يشاء الله لكم من الحلال بعد التزمها
حرم عليكم (خير لكم) مما يجمعون بالتطيق
(ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا فان
خيرتها باستتباع الثواب مع الصلوات وذلك
مشروط بالايمان وان كنتم مفسدين في قول
لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات
الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه
التي تكف عن المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)
احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم
فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد
اعدت حين قدرت اولست بحافظ عليكم نعم
الله ولم تزكوا سوء صنعكم (قالوا يا شعيب
اصلو انك امرؤ منكم ان تزك ما بعد آباؤنا) من
الاسنام اجابوا به بعد ان امرهم بالتوحيد على
الاستهزاء به والتكلم بصلواته والاشعار بان
منه لا يدعوا اليه داع عقلي وانما ادعوا اليه
خطراته وسوس من جنس ما اوشب عليه
وكان شعب كثير الصلوات فلذلك جمعوا
وخصوا الصلوات بالذكر وقرأ جزءه والكسافي
وحقق على الافراد

والمعنى اصلواك تأمرتك بتكليف ان تزك تحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره (اوان فعل في امواتنا ماشاء) عطف على ماى وان تزك فعلنا ماشاء في امواتنا قرى بالثاء فيما على ان عطف على ان تزك وهو جواب النهى عن التطفيف والامر بالانقياد وقيل كان يتهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فاردوا به ذلك (الكل لانت الحليم الرشيد) تكهوا به وفسدوا وفسدوا بضمه ذلك او علوا الكفار ما سمعوا ﴿٦٠﴾ منه واستعباده بانه موسوم بالحل والرشد لما تعين

والميزان اوسلت سبيل الخوان ﴿قوله﴾ اوان كنتم مصدقين لي في قولي لكم ﴿اي انكم تجتنبون عن التطفيف وتكتفون بما بقي لكم بعد الانقياد فان جواب مثل هذا الشرط محذوف عند جمهور البصرين وان ذهب آخرون الى ان جوابه هو ما تقدم عليه وقال مجاهد بقية الله اى طاعة الله خير لكم من ذلك القدر القليل لان منفعة الطاعة تبقى ايدا جعل البقية بمعنى الباقية ومعنى الطاعة والعبادة التى يقصد بها وجه الله بقية لبقاء ثوابها فتكون الاضافة تخصيصا لثوابها فتكفي ايدا ومنه قوله تعالى والباقيات الصالحات اى التى يبقى ثوابها من الاعمال فان البقاء عبارة عن ثواب التى على الحالة الاولى وبضائه الغناء ﴿قوله﴾ لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿تعليلا لتقرير المضاف اى لانه من هذا التقدير لان المأمور بشو له تعالى اصولاك تأمرتك هو شعب عليه الصلاة والسلام والمأمور به بحسب الظاهر هو التزك الذى هو فعل الكفار فايقاه الكلام على ظاهره يستمر ان يكون شعب عليه الصلاة والسلام مأمورا بفعل الكفار وهو التزك فلا بد من تقرير المضاف اى اصولاك تأمرتك بشعب بتكليفك اياها ان تزك ﴿قوله﴾ اوان تزك ﴿اشارته الى ان كلمة اوان بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعب عليه الصلاة والسلام هو مجموع الامرين لاحدهما وان اجابتهما اياه على سبيل التكرار والاستهزاء انما هو بقوله له اصولاك تأمرتك بتكليفك اياها بهذين الامرين لا باحدهما ﴿قوله﴾ قرى بالثاء فيما ﴿على معنى اصولاك تأمرتك ان تفعل انت في امواتنا ماشاء انت على ان يكون معطوفا على مفعول تأمرتك ﴿قوله﴾ تكهوا به ﴿يعنى ان قولهم الحليم الرشيد من قبيل الاستعارة التبعية استعاروا الحليم والرشد للشفقة والقوابة على التهمك ثم سرت الاستعارة فيما الى الحليم الرشيد ﴿قوله﴾ هو اعتذار عما تكرر واعلبي من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء ﴿فان شعبا عليه الصلاة والسلام دعاهم اولاً الى التوحيد ثم دعاهم الى ترك البص في المكيا واليزان على ما هو دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم يتدثون بالدعوة ثم يشرعون فيما هو الهم فالهم وكان المعتاد من اهل مدين البص والتطفيف فدعاهم الى ترك هذه العادة بعد دعوتهم الى التوحيد فانكر قوم عليه ما وقع منه من هاتين الدعوتين قالوا لك سفيه متنتك فعمل مبدالك من غير روية وتامل وصال عن الطريق بان قالوا لك تدعى حليما رشيدا في قومك فكيف يليق بك ان تبادر الى تغيير طريقنا المألوفة في باب المعاملة بالاموال وفي عبادة الالهة وان اجابهم شعب عليه الصلاة والسلام بطريق راحة العنان والكلام المنصف كانه قال صدقت فيما قلتم اى لما كن مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جئت به ليس غير الارشاد والتبصيرة انظروا بعين الانصاف فان كنت على نعمه جليلا من عند ربى وكنت نيبا حقيقا ورزقنى منه رزقا حسنا فكيف يسع لى ان اقدم على ما فعلته من النهى عن عبادة غير الله تعالى وعن البص والتطفيف ونحو ذلك من المعاصى مع كثرة ما عنتى من نعم الله تعالى الجليلة والروحية وهو تعالى قد امرنى بتبليغ رسالته وبيان ما شرعه من الاحكام المتعلقة بباب العبادات والمعاملات فكيف تصور منى مع كثرة نعم الله تعالى على ان اخالف امره وتكليفه ﴿قوله﴾ يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدهم وهو مولى عنه ﴿على ان يكون الى كذا متعلقا بمحذوف هو حال من فاعل خالفت اى خالفت ما اتلا الى ما هو مولى عنه فعنى الآية ما زيدا بخالفتم ما اتلا الى ما اتاكم عنه ﴿قوله﴾ وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى اذا وليت عنه وهو قاصده لان مخالفة زيد مولى ايعن كذا انما تكون بان يقصد مزيدا ﴿قوله﴾ وما مصدرية يريد ان كلمة ما فى قوله ما استطعت يحتمل ان تكون مأولة بالزمان واقدم موقع كما فى نحو آتيت خفوف الصبح وصباح الديك اى مدة استطاعنى ويحتمل ان تكون خبرية اى موصولة بمعنى الذى بدلا من الاصلاح والتقدير ان اريد الاصلاح اى المقدار الذى استطعت من الاصلاح او الاصلاح اصلاح ما استطعت من الاصلاح تحذف المضاف واقوم المضاف اليه مقامه واعرب باعراه ﴿قوله﴾ تعالى لا يجرم منكم شقاقى ﴿اى شقاقكم وعد لو تكلم اياى ان يصيبكم عذاب العاجلة وهو عذاب الاستئصال فى الدنيا مثل ما اصاب من قبلكم من الهالكين وجرم وان كان يعنى الى واحد والى اثنين الا انه فى الآية قد تعدى الى اثنين اولهما الكف والميم وثانيهما ان يصيبكم يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمه ذنبا اى كسبه اياه فهو مثل كسب فى كونه متعديا الى واحد ثارة والى اثنين اخرى واقتد اثر محشرى على تعديته الى اثنين قوله ﴿وقرأة العامة لا يجرم منكم﴾ ولقد طعت اباعينة طعنة ﴿جرمت فرارة بعدها ان بعضوا ﴿قرأة العامة لا يجرم منكم﴾ يقع به المضارع على انه مضارع جرم الثلاثى وقرى بضمها على انه مضارع المنقول

عن الميادة الى امثال ذلك (قال يقوم ارايت ان كنت على بينة من ربى) اشارة الى ما اتاكم الله من العلم والنبوة (ورزقنى منه رزقا حسنا) اشارة الى ما اتاكم الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لى مع هذا الاععام الجامع للمعادات الروحية والجمالية ان اخون فى وجهه وخالفت امره ونهيه وهو اعتذار عما تكرر واعلبي من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء والضمير فى منه تعالى من عنده وياقانه بلا كذ منى فى تخصيصه (وما زيدا ان اخالفكم الى ما اتاكم عنه) اى وما زيدا ان آتى ما اتاكم عنه لانه لا بد من كونكم فلو كان صوابا لا اثر به ولم اعرض عنه فضلا عن ان النهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدهم وهو مولى عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان اريد الاصلاح ما استطعت) ما زيدا الا ان اصلكم بامرى بالعرف ونهى عن المنكر ما مدت استطعت الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما اتكم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا التسق شأن وهو التيسر على ان العاقلة يجب ان راعى فى كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتكم به ونهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الترف وقيل خبرية بدلا من الاصلاح اى القدر الذى استطعت او اصلاح ما استطعت تحذف المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الا بهدائه ومعونه (عليه توكلت) فانه القادر المتكلم من كل شئ وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ (واليه انايب) اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا ضد الحصر بتقديم النسبة على الفعل وفى هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به فى جماع امره والاقبال عليه بشرائه وحسم الطباع الكفرا واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله العجز آء (وياقوم لا يجرم منكم) لا يجيبكم (شفاقى) معادانى (من)

من جرم التعدى الى واحد والعلامة ايضا على ضم لام مثل على انه فاعل بصيكم وقرى بفتحها وتلك العنقذة قصة
بناه وذلك لان مثل وان كان فاعلا كماله في القراءة المشهورة الا انه بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن كما في
قوله تعالى انه خلق مثل ما انكم تنطقون فان مثل وغير مع ما وان محققة ومشددة يعموز بناؤها على الفتح
واعرابها كقولها

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * حمامة في غصون ذات اوقال *

الضمير في منها للحرفة لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فغرت بريداتها جديدة الحس فيها فزع وذعر
لحظة حسها وذلك مجموعها والوقال جمع وقل وهي المجازة اي غصون ثابتة بارض ذات جارة وقبل الوقل شجرة
المثل بنى غير على الفتح مع انه فاعل لم يمنع **قوله** وفراد البعيد **قوله** مع انه خبر عن الجمع فالقياس يقتضى ان يقال
يبعد او يبعدن لان القوم اسم جمع مبنى على ان في الكلام مضافا مقترنا والتقدير وما هلاك قوم لوط عليه
الصلاة والسلام او على ان فيه موصوفا مقترنا اي وما هم بشئ بعيد **قوله** ولا يبعد ان يسوى في امثاله **قوله**
من نحو التريب والتليل والكثيرين المذكر والمؤنث اشارة الى جواب ما يقال من ان لفظ القوم مؤنث كقوله تعالى
كذبت قوم نوح فالقياس ان يقال بعيدة فذكر بعيد وما ذكره من كون امثاله على زنة المصادر جواب ثالث
غير تقدير المضاف او الموصوف لانها جوابان عن هذا السؤال ايضا والصهيل صوت الخيل والتهيق والتهيق والشهيق
صوت الحمار **قوله** ما يفعل الموبىع من يوده **قوله** يعني ان الودود دنانيرهم بالغمم وذالتي يوده واداة اي
احده وآزره والمشهور وودت بكسر العين وسميع الكسافي وودت بفتحها والودود بمعنى الحساي بوجه عبادته ورجعهم
وقد تقرر انه تعالى اذا وصف بجاهه من قبيل الكيفيات النفسانية الانفعالية يراد بها نياتها فلذلك فسر المصنف كونه
تعالى وودوا بحب العباد به ما يفعل بعبادته ما يفعله ببلوغ المودة من يوده وقيل الودود في اسماء الله تعالى يعني المفعول
والمعنى ان عبادته يعبونه لكثرة احسانه وافضاله على الخلق **قوله** وهو عد على التوبة **قوله** وبيان لهم ان
سبق الكفر والمعصية منهم لا ينبغي ان ينعمهم من الرجوع الى الطاعة راعي شعب عليه الصلاة والسلام في جواب
قومه ترتيبا لطيفا لانه بين اولها ان ظهور البينة وكثرة انعام الله تعالى عليه في الظاهر والباطن ينعمه من الخيانة
في وصي الله تعالى وبسته عن التهاون في تليفه كما قال انما اسي واجتهد في تبليغ ما لو سجد الى رعية خلق الله تعالى
ثم بين ان سعده هذا رعية خلق نفسه ثم بين ان فيه رعية خلق الناس ثم لما بين صحة طريقته اشار الى الوعيد على
الاصرار بجاههم عليه من الكفر والعصيان وحلهم على الاستغفار والتوبة وعمل قبول ذلك بانه رحيم ودود
قوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه **قوله** فان الرجل قد يقول لصاحبه لا ادري ما تقول وان كان قد فهم كلامه
لكنه لما لم يقبله واستهان به صار كأنه لم يفهمه فيقول ذلك القول وهذه التوجيهات جواب عما قلنا انه عليه الصلاة
والسلام كان يخاطبهم بلسانهم فقلوا ما تفهم كثيرا مما تقول مع انه لم يفسد محاورته مع قومه وكالقدره في مراجعة
جوابهم يسمى بخطيب الاتياء عليهم الصلاة والسلام فكيف لا يفهم كلامه والمشهور ان الضعيف من ليس له
قوة جسمانية يمنع بها القوم عن نفسه او من ليس له عزة واتباع يتقوى بها على تعصيل مقاصده وقيل الضعيف
عبارة عن الاعمى في لغة جبر ووجه على هذا المعنى غير مناسب لهذا المقام والسوق يقتضى ان يكون مرادهم
بالضعيف من لا قوة له لا الاعمى انجده عليه بحال الظاهر من غير دليل ومع هذا قوله فينا يبطل جله على ذلك المعنى
قانه لو قيل ان التراك فينا اعى لكان كلاما قاسدا لان الاعمى اعى فيهم وفي غيرهم قال الامام واعلم ان اصحابنا
يموزون الاعمى على الاتياء عليهم الصلاة والسلام الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى
لان حل لفظ الضعيف على معنى الاعمى ليس بسديد في هذا المقام فكيف يستدل به عليه واما المعزلة فقد اختلفوا
فيهم من قال انه لا يجوز لكونه مغرا قانه لا يمكنه الاحتراز عن التماسات وانه يتخلل بجوار كونه حاكما وشاهدا
فان يمنع من النبوة كان اولها اجاب المصنف منه اي عن هذا الاستدلال بقوله والفرق بين ولعل مراده ان مناط
امر النبوة كون الانسان بوحى اليه من قبله تعالى وكونه مبلغا لما وصى اليه والعمى لا يتخلل بهذا المعنى بخلاف القضاء
والشهادة فان مناطهما التمييز من الخلق ومن عليه والعمى مناف له **قوله** لا تلخوف من شوكتهم **قوله** لا تلخوف من شوكتهم
قوله سابقا ومهينا لا عزت وانما في شوكة قومه من حيث انهم عيروا عن قومه بالهط والجماعة القليلة لا يكون لهم
شوكة لكنهم اتواهم الحرمه لكونهم على ملتهم ودينهم ولم يحترموا مشيئا عليه الصلاة والسلام لانه لا حرمة له

(ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من
العرق (او قوم هود) من الريح (او قوم
صالح) من الريحفة وان يصلها ثاني مفعول
جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب
وعن ابن كثير يجر منكم بالضم وهو متقول
من التعدى الى مفعول والاول المصغ فان
اجرم اقل دورانا على السنة العنقضاء وقرى
مثل بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت *

حمامة في غصون ذات اوقال *
(وما قوم لوط منكم بعيد) زمانا او مكانا
فان لم تعتبروا من قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا
يبعد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم
ما اصابهم وفراد البعيد لان المراد
وما هلاكهم او وما هم بشئ بعيد ولا يبعد
ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها
على زنة المصادر كالصهيل والشهيق
(واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عاينتم عليه
(ان ربى رحيم) عظيم الرحمة لتسائين
(ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان
ما يفعل الموبىع المودة من يوده وهو وعد على
التوبة بعد الوعيد على الاصرار
(قلوا يا شعيب ما تفهم) ما تفهم (كثيرا
بما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة
التعطيس وما ذكرت دليلا عليها وذلك
لتصور عقلم وعدم تكبرهم وقيل قالوا
ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه
اذهانهم لشدة غفرتهم عنه (وان التراك فينا
ضعيفا) لا قوة لك فتنتع منا ان اردنا بك
سوا او مهينا لا عزت وقيل اعى بلفظ جبر
وهو مع عدم مناسيته برده التقيد بالظرف
ومنع بعض المعزلة استنباه الاعمى قياسا على
القضاء والشهادة والفرق بين (ولو لا رهطك)
قومك وعزتهم عندما لكونهم على ملتنا
لاخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة
الى العشرة وقيل الى التسعة

عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يقتلوه لاجل احترامهم رهطه بسبب كون الرهط على مثلهم والرجم في اللغة عبارة عن الرمي وذلك قد يكون بالجماعة عند قصد القتل ولما كان هذا الرجم سببا لقتل لاجرم سموا القتل رجما تسمية للسبب باسم السبب **قوله** او باصعب وجده - اشارة الى احتمال ان يكون لرجمناك استعارة تبعية تشبيها لقتل باصعب الوجود بالجماعة والقتل بالجماعة والاطلاق الاسم التشبيه على المشبه استعارة تصريحية **قوله** وهذا يدن السفيه - يعني ان جوابهم لشعيب عليه الصلاة والسلام بقولهم يا شعيب ما تفقد كثيرا مما تقول الى هتاليس دافعا لما قرره شعيب عليه الصلاة والسلام من الدلائل والبيانات بل هو جار مجزى مقابلة الدليل والجملة بالشم والسفاهة كما هو يدن السفيه المجموع اي المغلوب بالجملة **قوله** وفي ابلاء ضميره - اي ابلاء الضمير الذي هو عبارة عن شعيب عليه الصلاة والسلام حرف التي تشبه على ان الكلام فيه اي على ان الزند واقع في القاعل لافي الفعل بان يفتى المتكلم والمخاطب على وجود اصل الفعل لكن المخاطب يفتى في تعيين القاعل والمتكلم بقصد ان رد الى الصواب وهذا يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عرزت انت قدمت انت للاختصاص فانه قد تقرر ان تقديم المسند اليه يفيد تخصصه بالجبر اي قصر الجبر عليه ان وقع المسند اليه بعد حرف التي بلا فصل نحو ما ناقلت اي لم اقله مع انه مقول لعبري فالتقديم يفيد في الفعل عن المذكور وثبوته بغيره على الوجه الذي من المذكور وانما التزم تحقق التقديم في مثله لان كلمة مانتى الحال والحال له اختصاص بالزمان فالقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم بعدها لاسما الضمير دل ذلك على ان اصل الكلام ما عرزت انت وان التقديم لاجل الالهام والاختصاص قال صاحب الفتح في تفسير الآية اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لانت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في جوابه ارهطى امر عليك من الله اي من نبي الله **قوله** ولذلك - اي ولكون مدلول الكلام التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته بغيره قال عليه الصلاة والسلام ارهطى امر عليك فانه لو كان معنى قولهم مانتى علينا بجزء في العزة عنه ولم يفهم اثبات العزة له لكان الجواب بقوله عليه الصلاة والسلام ارهطى امر عليك مطابقا لكلامهم لانه يكون معنى كلامهم حينئذ مجرد في العزة عنه عليه الصلاة والسلام ويكون معنى جوابه انكار عزة رهطه وابن احدهما من الآخر واما اذا كان معنى كلامهم اثبات العزة له مع انقائها عنه فينبغي ان يحصل المطابقة ايضا وكان الظاهر ان يقال في الجواب ارهطى امر عليك من الله لا ليدان بان تناولهم به عليه الصلاة والسلام وهو نبي الله تناولون بالله تعالى فحين عر عليهم رهطه دونه كان رهطه امر عليهم من الله **قوله** افلا يتقون على الله - اي فلا تحفظوني ولا ترجوني ولا تراعونني وتراعون نسبة قرابي الى الرهط وتضعون نسبتي الى الله تعالى بالثبوت كما كنتم زعمتم ان القوم امر من الله تعالى حيث تراعون انكم تركتم قولي اكراما رهطى والله عز وجل اولي بان يتبع امره كما انه يقول حفظكم اباي في الله اولي منه في رهطى وفي الصحاح اقيت على فلان اذا ارضيت عليه ورجته بان يتبع امره ويقال انى الله عليك ان اقيت على وفيه ايضا ارضيت عليه اذا اقيت عليه ورجته **قوله** والكسر من تغييرات النسب - كقولهم في النسبة الى اسم امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهري بضم الدال **قوله** اهلوا على مكانكم - المكانة الحالة التي يتمكن بها صاحبها من عمله فالعنى اهلوا حال كونكم موصوفين بغاية المنكته والقدرة كسك ما في وسعكم وطاعتكم من ايصال الشورى الى واني ايضا عامل بقدر ما اتانى الله من القدرة سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمضئى في فعله **قوله** فهو ابلغ في التهويل - اي حذف الفاء لاستزمام ان يكون الكلام استثناء جوبا لما يقال فاذا يكون اذا علمنا نحن على مكاننا وانت علمت على مكانك ابلغ في باب التهويل من ربه الكلام بما قبله بالفاء السببية المؤذنة بكون ما قبلها سببا لما بعدها فان سلوك طريقة الاستثنا ان يكون المخاطب غالبا لمعرفته بعالمهم فيكون الجواب بالتهويل اوقع في ذهنه بخلاف ما لو ربه الكلام بلمثة الفاء **قوله** وقيل كان قياسه ومن هو صادق - يعني ان قوله اهلوا على مكانكم الى عامل اشقل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم ولم يذكر في قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب الاقضية الكاذب منهم والآية مسوقة لبيان ذكر عاقبة العاملين من الفريقين وذلك انما يحصل بان يقال ومن هو صادق يدل ومن هو كاذب ليصرف الاول اليهم والثاني اليه الا انه عدل عنه الى ما وقع في النظم بناء على ان المراد من قوله ومن هو كاذب الصادق لكن

(ذكر)

(رجمناك) لقتلناك برمي الاجار او باصعب وجده (وما انت علينا بجزء) فتمعنا عزتك من الرجم وهذا يدن السفيه المجموع قابل المصحح والايات بالسبب والتهديد وفي ابلاء ضميره حرف التي تشبه على ان الكلام فيه لاقى ثبوت العزة وان المانع لهم من ابداً عزة قومه ولذلك (قال يا قوم ارهطى امر عليك من الله واتخذتموه ووراكم شهريا) وجعلتموه كالنسي السبذ وراه الظاهر باشر اكلكم به والاهانة برسوله افلا يتقون على الله وتيقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما تعلمون محبط) فلا يفتى عليكم شي منها بجزءى عليها (ويا قوم اهلوا على مكانكم اى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سبق منه في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة لتصریح بان الاصرار والتمكّن فيجاهم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سائل فالفاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من العذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق ليصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا ما تقول لكم (انى معكم رقيب) منتظر فعل بمعنى الرقيب كالصريح او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع

ذكر الكاذب موضع الصادق بناء على زعمهم من حيث انه جرى على السننهم دعواؤهم اياه عليه الصلاة والسلام
 كاذبا وقال صاحب الانصاف الظاهر ان الكلامين جميعا للكفار قوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزأهم
 وقوله ومن هو كاذب فيه ذكر جرمهم الذي هو الكذب فيكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد
 كما تقول لمن تهذبه ستعلم من يهان ومن يعاقب وانما تعنى الخاطب في الكلامين واذا ثبت صرف الكلامين اليهم
 لم يخل ذلك من الدلالة على ذكر عاقبة الحق الصادق لان احد الفريقين اذا كان مبطلا والاخر محققين ان احدهما
 ينهم منه ذكر الاخر تعريضا والتعريض ابلغ واقوع من التصريح في كثير من المواضع وهذا منه ولذلك لم يذكر
 عاقبة شعيب عليه الصلاة والسلام استغناء عنها بل ذكر عاقبتهم **قوله** كافي قصة عاد - وهو قوله تعالى ولما جاء
 امرنا نجيبا هوذا الذين آمنوا معه ولم يسبق ذكر الوعد الجارى مجرى السبب الموفى به حتى نجى القاء السبيبة
 كما تقول وعده فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت فان قولك فلما جاء الميعاد مرتب على الوعد فجئى بالقاء السبيبة
 لتدل على سبيبة الوعد وترتب السبب عليه بل ذكر مجئى العذاب فيهما من غير ان يسبق ذكر الوعد به كأنه قصة
 بغسها وما قبله قصة اخرى لكنهما متعلقان بقوم واحد فهما مشتركان من وجه مفترقان من وجه آخر
 فكان المقام مقام الواو التي تعطف بها القصة على القصة بخلاف قضى صاخ ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه
 سبق ذكر الوعد فيهما قال تعالى في قصة صاخ ففقرها وقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
 فلما جاء امرنا نجيبا صاخا وقال في قصة لوط عليه الصلاة والسلام ان مواعدهم الصبح اليس الصبح قريب فلما جاء
 امرنا جعلنا جالبها ساقطها جئى بالقاء السبيبة فيهما غير ان صيغتهم كانت من تعنتهم روى الكلبي عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لم يعذب الله تعالى اثنين يعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صاخ عليهما الصلاة والسلام
 اما قوم صاخ فاخذتهم العصبة من تعنتهم وقوم شعيب اخذتهم من فوفهم قبل نشأت لهم صحابة فيها عذابهم
 ولم يعلموا انها صحابة العذاب فصارت عليهم كهشة الظلة فيها ربح فلما رأوها اتوها يستنقلون تعنتهم حر الشمس
 فانتهم صيغتهم من تعنتها فاهلكتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم النقلة **قوله** وقرئ بعد بالضم -
 الجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد بعدت بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع بمعنى
 هلكت بهلكت ارادت العرب ان تشرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذي هو ضد القرب فترقا بينهما بصيغة
 البناء فقالوا بعد بالضم في ضد القرب وبعد بالكسر في ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد
 بضمين انما يستعمل في مصدر مكسور العين وقرئ بضم العين اخذا من ضد القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا
 ومنه قول الشاعر

من كان بينك في الزراب وبينه * شرفذا في نايبة البعد

قوله وهو المجهزات القاهرة - على تقدير ان يراد بالآيات التوراة وما فيها من الاحكام والمعنى ولقد ارسلنا
 موسى باحكام وتكاليف وايدته بالمجرات القاهرة والبيئات الباهرة **قوله** او العاصم على تقدير ان يراد بالآيات
 جملة ما اعطاه الله تعالى من المجهزات وهى تسع آيات بينات العصا واليد والطوقان والجراد والقمل والضفادع
 والدم ونقص الاموال والانتس ومنهم من ابدل نقص الاموال والانتس بالخلل الجبل وخلق البصر فيكون افراد
 العصا بالذكر مع انها داخله في الآيات بالمعنى المذكور لكونها اشهرها وابهرها فيكون من عطف الخامس على العام
 لشرف كلالته ورسمه وجبريل وميكال عليهم الصلاة والسلام هذا على تقدير ان يكون الموصوف
 بكونه آيات غير ما وصف بانه سلطان ويكون من قبيل صلف الذات على الذات ويجوز ان يراد لهما ذاتا واحدة
 ويكون العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان ما ظهره من المجهزات القاهرة كما توصف
 بانها علامت مضافة اليه تعالى دالة على نبوته توصف ايضا بانها سلطان له اى حجة ينفذ به سلطانها على من خالفه
 قال الامام ان قيل اذا حتمت الآيات على المجهزات والسلطان على الدلائل والمبين ايضا على ما كان مينا المشهورة للفرق
 بين هذه المراتب قلنا اما الآيات فاسم للمشارك بين العلامات التي تقيد الظن وبين الدلائل التي تقيد اليقين
 واما السلطان فهو اسم لما يقيد القطع واليقين الا انه مشترك بين الدليل القطعي الذي فيه جلاء وبين ما لا جلاء
 فيه واما السلطان المبين فهو مخصوص بما فيه جلاء ولما كانت مجرات موسى عليه الصلاة والسلام هكذا
 لاجرم وصفه الله تعالى بانها سلطان مبين **قوله** فاتبوا امره بالكفر موسى - عليه الصلاة والسلام

(ولما جاء امرنا نجيبا شعبيا والذين آمنوا
 معه برحمة منا) انما ذكرها الواو كافي قصة
 عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يخزي يخزي
 السبب له بخلاف قضى صاخ ولوط فانه
 ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب
 وقوله ان مواعدهم الصبح فلذلك جاء بقاء
 السبيبة (واخذت الذين ظلموا العصبة)
 قبل صاخ بهم جبريل عليه السلام فهلكوا
 (فاصبحوا في ديارهم جائين) مبين واصل
 الجثوم الزوم في المكان (كان لم يعنوا
 فيها) كأن لم يفتوا فيها (الا بعدا
 لذين كما بعدت نمود) شبههم بهم لان
 عذابهم ايضا كان بالعصبة غير ان صيغتهم
 كانت من تعنتهم وصيغة مدين كانت من
 فوفهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل
 فان الكسر تغير لتقصيص معنى البعد بما
 يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما
 والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا
 موسى باياتنا) بالتوراة او المجهزات
 (وسلطان مبين) وهو المجهزات التساهرة
 او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها
 بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد لهما
 واحد اى ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه
 آياتا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه
 او موصفا لهما فان آيات جاء لازما وتعديا
 والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل
 القاطع والسلطان يخص بالتسامع والمبين
 يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وعلمته فاتبوا
 امر فرعون) فاتبوا امره بالكفر بموسى
 او فاتبوا موسى الهادى الى الحق المؤيد
 بالمجرات التساهرة الباهرة واتبوا الطريقة
 فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداهي
 الى ما لا يخفى فساد على من له ادنى مسكة
 من العقل لفرط جهلهم وعدم استنباطهم
 (وما امر فرعون برشيد) مرشد اودى
 رشد وانما هو غي محض وضلال صريح

ومعزاته ويحتمل ان يكون المراد من الامر الطريق والشان وهو انه كان دهر يانقيا للصانع والمعاد وكان يقول لاله للعالم وانما يجب على اهل كل بلد ان يشتغلوا بمطاعة سلفاتهم وعبوديته ومن المعلوم ان كل الرشد في معرفة الله تعالى وعبادته فمن كان نافيا لهذين الامرين كان خاليا عن الرشد بالكتابة **قوله** يقال قدم بمعنى تقدم وفي الصحاح قدم يقدم قدما بالفتح اي تقدم فالمعنى يتقدمهم ويكون قدماهم وهم خلفه كما كان قائدهم في الدنيا الى الضلالة يكون قائدهم في المعنى الى النار **قوله** ونزل النار لهم منزلة الماء يعني ان قوله تعالى فوردهم النار من قبل الاستعارة بالكناية والتفيلية حيث شبهت النار في النفس بالماء على سبيل التهكم وجعل اثبات الايراد لها تحميلا فان الورد عبارة عن الجبي الى الماء والاراد احضار الغير والمورود اسم مفعول بمعنى التي المورود عليه وهو الماء ويستعمل على انه مصدر ميم لانه يكون على اسم المفعول في المشتقات **قوله** فسمى آياتها موردا اي ايراد اعلى ان المورد مصدر ميم لانه عبر عن احضارهم النار بقوله فوردهم النار والورد المورد والمورود هو الذي وردوه شبه فرعون بن يسوق الى الماء وبلغته قومه فاستعير الورد لنار استعارة لتهكمية والتقدير يرش الذي وردوه الى المورد المورود ووردهم وهو النار يرداهم فرعون ثم قومه وقيل في معنا يرش الورد لان المورد انما يراد لتسكين لعطش وتبريد الاكباد **قوله** والآية كالدليل يريد ان الرشد في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يحتمل ان يكون بمعنى امر فيه رشد وسداد فيكون الرشد على معناه الحقيقي وهو خلاف العمى وخلاف النقي والضلال ويكون قوله يقدم قومه استثناء فانه قيل لم حكمت عليه بانه ليس في امره رشد بل هو نقي محض فاجيب بانه يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار ومن هذا ما قبله لا يكون في امره رشد ويحتمل ان يكون الرشد بمعنى الصالح المرضي الحيد العاقبة فيكون الرشد مجازا عن العاقبة الحيدة ويكون قوله تعالى وما امر فرعون برشيد بمعنى وكان امر فرعون مذموما محضوما عليه سبي الخاتمة فيكون قوله يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار موضعا له وبان السوء العاقبة **قوله** اي يلغون ويظنون من رجاء الله تعالى في الدنيا بالخذلان او لا وبالفرق آخر او في الآخرة بما فيها من العذاب فان كل معذب ملعون مشرود من الرجة كما ان كل مخلوق محروم من التوفيق والعناية كذلك **قوله** يرش المعون المعنى او العطاء للمعطي فان الرشد قد جاء بمعنى المعون وبمعنى العطية تقول رفته ارفده رفا اذا اعطيتوه وكذلك اذا اعنته والارفاذ الاعطاء والاعانة وسببت المعنة هو لانها اذا اعنتهم في الدنيا تبيهم في الآخرة لتبعدهم عن رجاء الله تعالى وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتكون مددا لهم في طغيانهم وغيبهم فسميت رفا اي عونا لهذا المعنى على الاستعارة التهكمية واما كونه معانا فلانها ارفدت في الآخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديين الى طريق الجميع كما قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم والمرفود وان كان قوم فرعون الا انه اسناد المرفود الى الرشد الذي هو المعنة على الاسناد المجازي نحو جدته وجنوتك جنون وكذا الحال في قوله او يرش المعطاء حيث اعتبر فيه الاستعارة التهكمية والاسناد المجازي كما في الاول فان جعلت العنة عطية لفرعون وقومه ثم جعلت معطى مع ان المعطى هو فرعون وقومه جاز كذا قيل وقول صاحب الكشف ان العنة في الدنيا رفا لعذاب ومدله وقد رفت بالعنة في الآخرة يدل على ان تسمية العنة ليس من قبيل الاستعارة التهكمية وانما تكون من ذلك القبيل ان لو كانت رفا للعذابين وليس كذلك بل هي رفا ومدد لنفس العذاب فلا تهكم فيه وايضا ذكر انها رفا اعين رفا فكيف يكون اسناد المرفود الى الرشد من باب جدته فم لو فسر الرشد بالمعطاء لكانت تسمية العنة من قبيل الاستعارة التهكمية الا انه لا يكون الاسناد مجازيا **قوله** ليمدهم اي ليصبره عمادا يقال عمدا لحيطة اذا وضع له عمادا **قوله** مقصوم عليك اشارة الى ان قوله تعالى نقصه عليك خبر بعد خبر لقوله ذلك والمعنى ذلك النبا بعض آيات القرى المهلكة مقصوم عليك ويعوز ان يكون نقصه خبرا ومن آيات اهل القرى حال من المفعول ويعوز العكس ايضا ونحو مقصوم عليك من آيات اهل القرى ومن آيات اهل القرى ولذلك اعيد ضمير العقلاء عليهم في قوله تعالى وما ظنناهم وقوله تعالى منها قائم وحصيد جلة اسمية وحصيد مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه اي ومنها حصيد اي محصود شبه ما يق من آثار القرى وجد رانها بالزرع التسام على ساقه وما عفا منها وبطل بالحصيد والمعنى ان تلك القرى بعضها يق منها شيء وبعضها هلك وما يق منه اثره وقيل القائم ما يق حيطانه وسقطت سقوفه والحصيد ما يق اثره وقيل القائم العامر والحصيد ما يق

(يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم (فوردهم النار) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحفيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى آياتها موردا قال (ويرش الورد المورود) اي يرش الورد الذي وردوه قائم يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالصفى والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه ما قبله لم يكن في امره رشد او تفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حيدها (وايعوا في هذه) في هذه الدنيا لعنة يوم القيامة اي يلغون في الدنيا والآخرة (يرش الورد المرفود) يرش المعون المعان او العطاء المعطى واصل الرشد ما يضاف الى غيره ليعمده والمقصوم بالذم محذوف اي رفته وهو المعنى في الدارين (ذلك) اي ذلك النبا (من آيات القرى) المهلكة (نقصه عليك) مقصوم عليك (منها قائم) من تلك القرى باق كالزرع القائم (وحصيد) ومنها عاقب الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح الا او ولا ضمير (وما ظنناهم) باعلا كنا اياهم (ولكن ظلوا انفسهم) بان عرضوا له بالرتكاب ما يوجب (فا اغنت عنهم) فا تقصتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضربتهم (آلهم) التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابهم ونعمته

(ما يق)

مأخوذ وقيل القائم العامر والحصيد الخراب والضمير المرفوع في قوله تعالى وما زادهم للاصنام والمنسوب
لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العفلاء لانهم زلواها منزلة العفلاء **قوله** غير تقييب **قوله** هلاكتك يستعمل
لازما ومتعديا يقال تباذا هلك او خسرت به غيره اذا هلك او اوقعه في الخسران وتفسير التقييب بالهلاك مبنى
على ان تيب الازم مبنى منه فعل قصد المبالغة وتشكير الفعل نحو طوف البيت والمعنى ان الكفار كانوا يعتقدون
في الاصنام انها تنفع وتدفع المضار ثم اتهم عند احتياجهم الى المعين ما وجدوا شيئا مما اعتقدوا فيها لا يجلب نفع
ولا يدفع ضرر ثم اتهم لما لم يجدوا فيها شيئا من ذلك وجدوا بسببها مضرة عظيمة وهو انه زال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد
منافع الدنيا والآخرة وجلبت اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران **قوله**
ومثل ذلك الاخذ **قوله** اشارة الى ان الكفاف في محل الرفع على انه خبر مقدم للمصدر المذكور بعده فان الجمهور
على ان الاول مصدر غير مرفوع على الابتداء والثاني فعل ماضى وقرئ كلاهما فعلمين ماضيين **قوله** اي
يجمع له الناس **قوله** فسر به ما وقع في نظم القرءان لان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس لان فعل
الجمع الذي وصف به اليوم مرفوع بعد لم ينصف اليوم به بالفعل ليكون على وفق قوله تعالى يوم يجمعكم
ليوم الجمع اي لاجله وناحية من الحساب والجزأة ثم بين التكتة في مخالفة مقتضى الظاهر وهي الدلالة على ان اليوم
موسوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا يتفكون عن الجمع البتة فان اسم الفعل على ثبات الامر
وزومها بخلاف الفعل **قوله** ومعنى الجمع له الجمع لنافيه **قوله** ضرورته ان جمع الناس ليس لاجل اليوم نفسه
قوله فانسع فيه باجره الفرف **قوله** اي تحذف الجار وتعلق الفعل بالفرف على صورة تعليقه بالفعل به
كقوله

ومشهد قد كفيتم الغائبين به * في محفل من توأسي الناس مشهود *
توأسي الناس اشراقهم والمقدمون منهم يقول رب مشهد عظيم الشأن تكلمت فيه وكفيتم الغائبين بالتعلق
عنهم واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس واما لهم يعني كشفت الغمة بقلب ثابت فمضى قوله تعالى يوم مشهود
يوم يشهد فيه الخلاق الموقف لا يقب فيه عنه احد فالشهود هو الموقف والشاهدون الخلاق والمشهود فيه
اليوم **قوله** ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه **قوله** جواب عما يقال مادام ان جعل اليوم مشهودا فيه وان
تجعل المشهود من قبل ما حذف فيه حرف الجزء اتصافا كما في قوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه فان الشهر
منسوب ثمة لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه فالمعنى فن شهد منكم في الشهر فليصمه فيه على معنى فن كان
منكم مقيما حضرا لو طه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبت الشهر على انه مفعول به وجعلت الشهر مشهودا
لكان مدلول الآية ايجاب الصوم على من ادرك الشهر مقيما كان او مسافرا لان المسافر والمقيم كلاهما يشهد ان
الشهر لانه يشهده المقيم ويقب عنه المسافر فهلا يجعله ابتداء مشهودا في نفسه مع ان اليوم كالمصحح ان يوصف
بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلاق من كل ناحية لانه شأن او يطلب مهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة
يصح ان يوصف ايضا بانه مشهود اي مدركا كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان في يوم هبنت كونه مشهودا
على الاتساع وتقرر الجواب ان المقام مقام تهويل اليوم وتعظيمه وبميزه عن سائر الايام وهذا المقصود انما
يحصل بجعل اليوم مشهودا فيه لان الايام كلها سواء في كونها مشهودا اي مدركا وليست كذلك في كونها مشهودا
فيها وان الفرق بين الصورتين في غاية الظهور لانه لا يقال مشهود فيه الا ليوم يشهد فيه الخلاق من كل اوب
لامر له شأن او يطلب مهم كيوم العيد والجمعة وعرفة وايام الحروب وقدم السلطان ويقال يوم مشهود لكل
يوم ادركه احد **قوله** اي الجزاء **قوله** على ان يكون عدم ذكره على ياتي من قبل الابهام لقصد التعظيم والتهويل
كانه قيل يوم ياتي الشيء المهيب الهائل العظيم وتعين الجزاء مستفاد من سوق الكلام **قوله** اي اليوم **قوله** فان قيل
يوم ياتي اليوم معناه يوم يوجد اليوم لان اتيان اليوم بوجوده فيكون لزمان زمان وانه محال وايضا اليوم انما
يضاف لاجل تحديده وتعيينه و اضافته الى اتيان اليوم تستلزم تحديد الشيء نفسه واليوم انما يعين بما وقع فيه
لا بنفسه **قوله** اجيب بان الكلام مبنى على تقدير المضاف والمعنى يوم ياتي هو له وجود اليوم ليس وجود نفسه
فلا يلزم ما ذكر **قوله** ما يقع او ينص **قوله** فبده لثلاثه الايات الدالة على انهم يتكلمون بدون سبق
الاذن كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها بل على انهم يكذبون ويحلفون بالله عليه كقوله والله
من جواب او شفاعة

ربنا ما كنا مشركين فلما ناقض قوله تعالى لا تتكلم تفس من النفوس الاياته هذه الآيات بحسب الظاهر خصص الكلام المدلول بقوله لا تتكلم بالكلام النقص وقربة التخصيص قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الاياته ولا يترجم من كون الكلام المتعلق بحسب النفع او دفع الضرر موقفا على الاذن ان يكون جميع ماصدر من اهل الموقف مسبوفا بالاذن ثم لما ورد ان يقال هذه الآية تدل على ان بعض النفوس تتكلم بالاذن ويناقضه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون الاية فانه يدل على الهم لا ينطقون اصلا ولا يؤذن لهم اجاب عنه بوجهين لا يفتي بمصطلحهما **قول له** تعالى فتم شق وسعيد **قول له** ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون من هذين القسمين الذين احدهما محدد في النار ابدا الا ماشاء ربك وتانيهما محدد في الجنة ابدا الا ماشاء ربك فيترجم ان يكون اطفال المشركين والجهانين الذين لم يعلموا صالحوا ولا كفرا غير خارجين عنهم فان قلت انهم من اهل الجنة فلايمان وان قلت انهم من اهل النار فلاذنب روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين اهم من اهل الجنة من اهل النار فقال صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايان ان عاشوا وبلغوا واعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم حيث قال مع اهلهم وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب موقوف موكول الى علم الله تعالى لان السعادة والشقاوة ليستا معنيين عندنا بالاعمال بل الله تعالى خلق من شاء سعيدا ومن شاء شقيا وجعل الاعمال دليلا على السعادة والشقاوة وانت تعلم ان عدم الدليل وعدم العلم به لا يوجبان عدم المدلول والعلم بمدونه فكما ان الباطنين منهم شق ومنهم سعيد كذلك الاطفال والجهانين **قول له** فالرأى ان الدلالة على شدة كربهم **قول له** فان الانسان اذا عظم غم وقوى كربته انحصرت حرارته العريضة وروحه الحيواني في داخل قلبه وعند ذلك يحتاج الانسان الى برد نفسه في داخل قلبه على مقدار قوته وقدرته على شدة الشمس حتى تزوح تلك الحرارة القوية بدخول الهواء البارد ثم ان تلك الحرارة كانت محصورة في داخل القلب استولت البرودة على الاعضاء الخارجية فرمسا هجرت النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المستشقق فيبقى ذلك الهواء على قياس قول الاطباء الزفير هو استئصال الهواء الكثير لتزويج الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار ارواح فيه والشهيق هو اخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة في اخراجه وكل واحدة من هاتين الطائفتين تدل على الكرب والغم بطريق دلالة اللازم على موهوم فكان النبات الزفير والشهيق لهم تحميلا لتشيده حالهم التابعة لهم من مقاساة حرجهم بحال من استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه فيكون قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق استعارة مكنية وتحميلية ويحتمل ان يكون الزفير والشهيق مستعارة لصراخهم تشبيها بصوت الحمار **قول له** وقرئ شعوا بالضم **قول له** اي يضم الشين على ان يكون شق متعديا حيث يقال شقاه الله كيقال اشقاه الله والجمهور على فتح الشين على انه من شق اللازم **قول له** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها **قول له** يعني ان كلمة ما في قوله تعالى مادامت السموات والارض مصدرية والمصدر التأويل قائم مقام الشرف والمعنى خالدين فيها مدة دوام السموات والارض ومن المعلوم من التصوص التسامعة ان مدة بقائهما مشاهبة فيترجم ان يكون دوام الاطباء في النار مرتبطا بدوامها فيترجم ان يكون عذابهم مقطعا عند فسادهما اوبكونا دائمين كدوام عذابهم لان ظاهر هذه الآية يدل على ان مدة عذابهم مساوية لمدة بقائهما وكلاهما باطل فاجاب المصنف عن بيان ظاهر الآية وان دل على ان دوامهم في النار مرتبط بدوامها الا انه ليس المراد من توقيت خلودهم في النار بدوامها ان الطلوع مقتر بحدوث دوامها ومنه عند فسادهما لان التصوص القاطعة تنفي ان يكون الامر كذلك بل التوقيت المذكور لتعريف عن التأيد وعدم الانقطاع والمبالغة فيه بما كانت العرب يعبرون به عن ذلك كقولهم لا تأكل مادامت السموات والارض وماحت البت وماطت الابل وماورق الثمر وماانع النهر وماسال سيل وماجرى ليل وماطرق طارق وماطلق ناطق فاتهم يعبرون بتل هذا الاقفاض عن التأيد والمبالغة في الدوام على طريق تمثيل ما قصد تأييدها في التأيد وعدم الزوال بناء على اعتقادهم فلما كانت هذه الالفاظ بحسب عرفهم تشيد الابد والدوام الخالي عن الانقطاع خاطب الله تعالى العرب على عرفهم واعتقادهم ولئن سلمنا ان التوقيت المذكور لبيان ارتباط دوامهم في النار بدوامها لكن لانقسم انه يترجم من زوال عذابهم ولا من دوامه دوامها الا من قبيل المفهوم لان الآية بمنزلة ان يقال ان داتا بدوم عذابهم فيعلم منه ان دوام عذابهم يستمر لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق

وهو الناصب للتعريف ويحتمل نصبه باعتبار اذكر اوبالانتهاء المحذوف (الاياته) الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر والمأذون فيه هي الجوابات الحقة والمنوع عندهم الاعذار الباطلة (فتم شق) وجبت له النار بمعنى الوعد (وسعيد) وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تتكلم نفس اولئاس (فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره فالرأى ان الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيده حالهم من استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيده صراخهم باصوات الحمار وقرئ شعوا بالضم (خالدين فيها مادامت السموات والارض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان التصوص دالة على تأيد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يترجم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قبيل المفهوم لان دوامها كالتزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق

(دوامها)

دوامهما بحكم ان تحقق للزوم يستلزم تحقق المزوم وشبه منه ايضا ان عدم دوامهما يستلزم عدم دوام عذابهما بحكم ان عدم المزوم مضموم لعدم اللازم وقد تقرر ان المقوم لا يعارض المتعلق وهو دوام عذابهما وانقطاع دوامهما **قوله** وقيل اي قبل ان التوقيت المذكور لييام دوام عذابهم بدوام سموات الآخرة وارضها فهو بمنزلة ان يقال ان دائما يترجم دوام عذابهم وان دام عذابهم بترجم دوامهما فلا محذور **قوله** وان اهل الآخرة لابد لهم من مثل ومقل **قوله** ما اظلم سماء وما اقلهم ارض لان كل ما علك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض واعترض المصنف على الجواب بان دوام السموات والارض انما يشطع لو كان المراد سموات الدنيا وارضها وليس كذلك لان الكلام فيما بعد الحشر بل المراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة بقوله وفيه نظر ويثاب ان محصول قوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض تشييد عذابهم في دوامه بدوام سموات والارض ومن المعلوم ان التشييد انما يفيد اذا كان اتصاف التشييد به بوجه التشبه اظهر واعرف بالنسبة الى اتصاف التشبه وذلك يستلزم ان يكون نفس وجود التشبه به شاهرا معروفا والحال ان اكثر الخلق لا يعرف وجود سموات الآخرة وارضها فضلا عن دوامهما وانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فيكون اتصاف التشبه بوجه التشبه اعرف بالنسبة اليه فلا يجدي له التشبه به واجاب عنه صاحب الكشف عفا الله عنه بقوله قول اما اذا اراد ما ينظلمه وما يظلمهم فهو ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما ادوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل ما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف بمقدار الثواب والعقاب وان اهلها السعداء والاشقياء من الناس ام لا فليس تشبيها من باب تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل الامر بالعكس انتهى كلامه ووجه كونه من باب تشبيه ما لا يعرف انه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لها ما لهذه الدار من المنفعة والمثلة والجامع كونهما جنسين **قوله** استثناء من الخلود **قوله** اي من حكم الخلود المستثنى منه الزمان المدلول عليه بقوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض اي الزمان الذي او الا زمانا شاء ربك فلا تخلدون فيه على ان ما هو صولة او موصوفة ويحتمل ان يكون المستثنى منه الضمير المستتر في خالد بن فتكون كلمة ما عبارة عن من على رأي من رأى ذلك كأنه قيل الحق الذي لا يخبس عنه ان يحمل ما على معنى من لا فائدة معنى الوصفية وهي المرجومية لتؤذن ان اخراجهم بمحض مشيئته وسبق رجته لا لا استفاد من فينتطبق عليه قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وتحقيقه ان قوله تعالى خالد بن فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في القبر وهو قوله في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا اتى الحكم عن البعض بالاستثناء يفتى كونه مقيدا والمعنى ان الذين شنوا مستقرين في النار مقدرين الخلود الا الرحموم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا فيقيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا التبع كما علم من النصوص العصبية نقل الامام عن بعض القسرين انهم قالوا هذا الاستثناء يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله الامام ربك ووجب ان لا يفتى ذلك الحكم على ذلك الجموع ويكتفى في زوال حكم الخلود زواله عن بعضهم فوجب ان لا يفتى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود واجب للكفار ووجب ان يقال ان الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفساق من اهل الصلاة واما قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة فيقيد ان جلة السعداء محكوم عليهم بهذا الحكم وقوله الامام ربك اوجب زوال حكم الخلود عن الجموع في الجنة ويكتفى في زواله عن الجميع زواله عن البعض وما ذلك البعض الا الفساق من السعداء وليس زوال حكم الخلود عنهم بان يدخلوا الجنة ثم يخرجوا منها الى النار وان كل من دخل الجنة فهو خالد فيها بعد دخوله فيها بل المراد من زوال حكم الخلود عنهم عدم دخولهم فيها من اول الامر وهم ما دخلوا فيها تخليدا من دخلها اول وهلة فان الخلود في مكان كما يتفق بالاتفاق منه انتهاء يفتى ايضا بان لا يدخله ابتداء والفساق مفارقون عن الجنة ايام عذابهم **قوله** اول ان اهل النار ينزلون منها الى الزمهرير وغيره الخ **قوله** تعليل لان كون الاستثناء من الخلود في النار والمراد باصل الحكم كونهم في النار وهو اصل بالنسبة الى قبه الذي هو مخلوقه فيها فكانه تعالى قال واما الذين شنوا في النار الا بالاول وقت وفوفهم في الموقف الحساب فانهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار كما لا يكونون في الجنة **قوله** او مدة ليثهم في الدنيا والبرزخ **قوله** عطف على قوله زمان توقفهم في الموقف كأنه قيل خالد بن فيها الامتداد ليثهم في الدنيا والبرزخ **قوله** اي الاستثناء من قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق كأنه قيل لهم زفير

وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لابد لهم من مثل ومقل وفيه فتنر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانه يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه (الامام ربك) استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي بدوامه من البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني قائم مفارقون عن الجنة ايام عقابهم فان التأييد من مبدأ معين يقتضى باعتبار الابداء كما يقتضى باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شنوا بعصياتهم قد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعل هذا لم يكن قوله قهقري وشق وسعيد تقريبا صحبا لان من شرعه ان تكون صفة كل قسم متقابلة عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا يتصل حقيقة او مانع من الجمع وهما المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اول ان اهل النار ينزلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالانصال بحجاب القدس والقوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف الحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة ليثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم على هذا التأويل فيحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق

وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الاقان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك ﴿٦٨﴾ من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء

وسهيق في جميع ازمته كوفهم في النار الازمانا ماشاء ربك ان يتعلم ذلك عنهم بان يصيروا ساكنين حامدين **قوله**
وقيل الالهنا بمعنى سوى - والمعنى انه تعالى لما قال خالد بن قيس ما دامت السموات والارض ثم قال سوى ما زاد
على ذلك من الخلود الدائم ذكر اولاً في خلودهم ما بعد عند العرب مدة الخلود ثم زاد عليها الدوام الذي لا آخر له
بقوله تعالى الا ماشاء ربك اي سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها ثم قال تعالى ان ربك فعال لما يريد حيث
فهر كافة الاشقياء بالخلود في النار واستثنى منهم الذين تعلقت مشيئته بغفرتهم وانجالتهم منها - روى عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقبا وعن ابي
هريرة رضي الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة انه لا يبقى من اهل الايمان واما موضع الكفار فخلوة ابدية
واعلم ان الله تعالى لما قص خبر عبدة الاوثان وذكر ما حل بهم من عذابه ثم اتبعه بذكر ما اعد للاشقياء والسعداء
شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم احوال المشركين من قومه تسليمة وعدة بالانعام منهم وهدى لهم فقال الله
تعالى فلاتك في مريم اسلمه فلا تكن حذفت نونه لكثرة الاستعمال ولان النون الساكنة لم تبق عند التلغظ بها
الا في رد الغنة فاذا وقعت في آخر الكلمة التي هي محل التغيير حذفت تشبيهاً بحرف العلة والمعنى الذي عندك
ما قصصت من قصص المتقدمين من المشركين فلاتك في شك من عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن
على يقين في انها ضلال مبین سبى العاقبة على ان ما مصدرية ويجوز ان تكون ماموسة اي من حال الذي
يعبدونه في انه يضمر ولا يتبع ثم قال على سبيل الاستئناف ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك
مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين **قوله** لتقيد التوفيق - يعني ان قوله تعالى غير متعوض حال
مؤكدة من المفعول وهو التصيب الموفى فان توفيق الحق اعطاء تاماً كاملاً فلو في لا يجوز ان يكون ناقصاً فيجب
ان يكون سبيل قوله تعالى غير متعوض سبيل الحال المؤكدة وهي ان تقرّر مضمون الجملة لدفع توهم الجور
كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فان قوله تعالى انما لو فوهم نصيبهم لولم يقيد بقوله تعالى غير متعوض لتوهم
ان قوله تعالى انما لو فوهم معنى لمعطوهم ولو مجازاً فما قيد به المدفع التوهم فكان حالاً مؤكدة ثم انه تعالى لما بين
في الآية الاولى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد بين ابيها اصرارهم على انكار نبوته صلى الله عليه وسلم
وتكذيبهم بكتاب الله فآزر الله تعالى عليه قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه تسليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قيل ان اختلف فيما ازل عليك فلا يشق عليك فقد اختلف فيما ازل على من قبلك **قوله** وقرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف - اي باسكان النون في قوله تعالى وان كلا لما يوفينهم والياقون بتشديدها
وكذا انهم قرأوا بالتخفيف الميم ومن قرأ ان تحفة يملها اعتبار اللؤلؤ لان الفعل يعمل بعد التخفيف كما كان يعمل
اولاً بدون التخفيف نحو لم يك زيد قائماً فكذلك الحرف الذي يعمل بمشابهة الفعل واعمال المتفحمة لغة ثابتة
عند العرب سمع من واحد منهم وهو يقول ان عمراً لتطلق وقال آخر **سكان** تديده حقان ووجه تخفيف لما
ذكره المصنف من ان اللام فيه هي الموشة تقسم واللام في يوفينهم لام الابتداء او بالعكس اي اللام الاولى
ابتدائية والتساوية لام جواب قسم مضمرة والجملة من القسم وجوابه خبران ولما اجتمع اللامان فصل بينهما بما
كما فصل بالالف بين التوئين في يضربان فتكون كلمة ما هنا زائدة جبي بها لفصل اصلاً لفظ ووجه التشديد
في لمان اسله من بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما لوصوله او الموصوفة والمعنى لمن الذين والله يوفينهم
اول من خلق او جماعة والله يوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فيها فقلت ميم وادغمت
فاجتمع في اللفظة ثلاث ميمات حذفت اولهن فصار لما **قوله** وقرئ لما بالتثنية - فيكون لما مصدر قولت لمتد
اي جمعت لما وانصابه على انه سفة على كل طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة والتقدير وان كلا ما اي جعل يوفينهم
جزءاً اعالمهم والمصدر هنا بمعنى المفعول اي كلا مجموعاً وصف به الكل لدلالة على الاجتماع فان الكل يحتمل
الاجتماع والافتراق ونقل عن ابن جني رجاء الله قال لما بالتثنية مصدر كاذبي في قوله تعالى ويا سكون الزنا
اكلاً لما جماعاً لاجزاء المأكول ولذلك تقدر هذا وان كلا يوفينهم ربك اعالمهم لما اي يوفينهم توفية جامعة لاعالمهم
جمعا ومحصلة لاعالمهم تحصيلاً فهو كقولك قيماً لاقوم وقعوداً لاقعدن يعني ان قوله تعالى لما في هذه القراءة
منصوب بقوله تعالى يوفينهم ربك اعالمهم على انه مفعول مطلق له من غير لفظة كما انه قيل توفية جامعة لاعالمهم
يوفينهم كما تقول قيماً لاقوم وقال ابو البقاء رجاء الله وانصابه على الحال من ضمير المفعول في يوفينهم ضعيف

السموات والارض (ان ربك فعال لما يريد)
من غير اعتراض (واما الذين سعدوا في
الجنة خالد بن قيس ما دامت السموات والارض
الاماشاء ربك عطاء غير مجذون) غير مقطوع
وهو نصريح بان الثواب لا يتقطع ونبيه على
ان المراد من الاستئناف الثواب ليس الاستئناف
ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التأييد
وقرأ حجرة والكسافي وحسن سعدوا على
البناء للمفعول من سعدة الله يعني اسعده
وعطاء تصب على المصدر المؤكداى اعطوا
عطاء او الحال من الجنة (فلاتك في مريم)
شك بعدما ازل عليك من ما لك الناس (بما
بعده هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها
ضلال مؤذ الى مثل ما حل بمن قبلهم من
قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال
ما يعبدونه في انه يضمر ولا يتبع (ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل) استئناف معناه
تعليل التوس من المربة اي هم وآباؤهم سواء
في الشرك اي ما يعبدون عبادة لا كعبادة آباؤهم
او ما يعبدون شيئاً الا مثل ما يعبدون من الاوثان
وقد بلغك ما خلق آباؤهم من ذلك فسبغتهم
مثله لان المثال في الاسباب يقتضى المثال
في السبب ومعنى كما يعبد كما كان يعبد لحذف
لدلالة قبل عليه (وانما لو فوهم نصيبهم)
حلتهم من العذاب كما بهم ومن الرزق فيكون
عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب
(غير متعوض) حال من التصيب لتقيد التوفيق
فالت قول وفيه حذف وتريده وناه بعضه
ولو مجازاً (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) فان به قوم وكفر به قوم كما
اختلف هؤلاء في القرآن (ولو لا كلمت
من ربك) يعني كلمة الاظهار الى يوم القيامة
(لتقضى بينهم) بازال ما استحقه البطل
ليخبره عن الحق (وانهم) وان كفار قومك
(لننك منكم) من القرآن (مريب) موقع
لمرية (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين
منهم والكافرين والتوئين بدل المضاف اليه
وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع
الاعمال اعتباراً للاصل (لما يوفينهم ربك
اعالمهم) اللام الاولى موشة تقسم والثانية
لتأكيده او بالعكس واما من يده بينهما لفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحجرة لما بالتشديد على ان اسله لمن ما قبلت النون مجاً للادغام
فاجتمعت ثلاث ميمات حذفت اولهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعالمهم وقرئ لما بالتثنية اي جمعا

(قوله) فاجتمعت ثلاث ميمات حذفت اولهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعالمهم وقرئ لما بالتثنية اي جمعا

كقوله اكلاما وان كل لما على ان ان نافية ولما يعني الا وقد قرئ به (انه بما يعملون خبير) فلا يفتوت عنه شيء منه وان خفي (فاستتم كما امرت) لما بين امر المفتقين في التوحيد والنسوة والخطب في شرح الوعد والوعد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالنوسط بين التشبيه والتعليل بحيث يبق العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفریط ولا إفراط معقوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال ﴿ ٦٩ ﴾ عليه الصلاة والسلام شيقى سورة هود (ومن تاب معك) اي ومن تاب من الشرك والكفر

وامن معك وهو عطف على المستكن واستتم وان لم يؤكد بمفصل لقيام القاسل مقامه (ولا تظفوا) ولا تخرجوا عما حدلكم (انه بما يعملون بصير) فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واحسان (ولا تركنوا الى الذين ظفوا) ولا تملوا بهم ادنى ميل فان تركون هو الميل اليسير كالقرفي بزيمهم وتعلمت ذكرهم (فتمسك النار) يركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما شئت بالركون الى القائلين اي الواسمين بالظلم ثم باليل اليهم كلى الميل ثم بالظلم نفسه والاشمك فيه ولعل الآية المبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بهالتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها باليل الى احد طرفي افراط وتفریط فانه ظل على نفسه او غيره بل ظل في نفسه وقرئ تركنوا بكسر التاء على لفظ يميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنته (ومالك من دون الله من اولياءه) من انصار ينعون العذاب عنكم والواو للمحال (ثم لا تنصرون) اي ثم لا تنصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا ينجي عنكم وهم لا يستعبدون نصره بايهم وقد اودعهم بالعذاب عليه واوجده لهم ويجوز ان يكون من الامثلة القاء لعني الاستعداد فانه لما بين ان الله معهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اتمت ذلك انهم لا ينصرون اصلا (واتم الصلاة طرفي النهار) غدوة وعشية وانصاه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفان الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلته اذا قرئ به وهو جمع زلفه وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بصيغتين وضمة وسكون كبير وبسر في بسرة توافي بمعنى زلفه كقرئ

﴿ قوله وان كل لما ﴾ عطف على قوله لما بالتشوين اي وقرئ وان كل لما على ان ان نافية ولما يعني الا كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان كل نفس الاعليها حافظه وصرح المصنف رحمه الله في سورة الطارق بان حاصبا وابن عامر وحزة ورجهم الله قراوا في هذه السورة لما لبو فيهم وفي يس لما جميع وفي الطارق لما عليها حافظ بتشديد الميم في التلات والباقون يفتقونها وصرح ايضا رحمه الله في سورة الطارق بان لما الشدة بمعنى الاوان ان نافية ومعنى الآية ان من جهلت عقوبته او اخرت ومن صدق الرسل ومن خالفهم سواء فانه تعالى يوفيهم جزاء اعمالهم في الآخرة تجتبت الآية الشريفة الوعد والوعد لان توفية جزاء الطائفات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم وقوله تعالى انه بما يعملون خبيرنا كيد الوعد والوعد فانه تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات كان عالما بمقادير الطاعات والمعاصي فكان عالما بالقدر اللائق بكل عمل من الجزاء خبيرنا لا يضيع شيء من الحقوق وذلك نهاية البيان وقرا العامة يعملون بيا الغيبة اجراء على ما تقدم من المنفطين وقرئ بما يعملون على الخطاب للغاتا من الغيبة الى الخطاب وقوله تعالى بعد هؤلاء انه بما يعملون بصير يخالف لهذا فان العامة قراوه بناء الخطاب جريا على الخطاب المتقدم وقرئ بيا الغيبة للغاتا من الخطاب الى الغيبة قال الامام رحمه الله تعالى وعندى لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه ما دل على عموم النص وجب الحكم بمقتضاه لقوله تعالى فاستتم كما امرت والعمل بالقياس انحراف عنه ولذا لما ورد القران بالامر بالعمل الوضوء في الاعضاء مرتبة في اللفظ وجب الترتيب فيها ولما ورد الامر في الزكاة باداء الايل من الايل والبر من البر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد امر الله به على ذلك لقوله تعالى فاستتم كما امرت ومن تاب معك وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظفوا باضع الكاف من باب قتل يقتل وقوله فتمسك النار منصوب باختيار ان في جواب النهي وقوله تعالى وما لكم من دون الله الاية حال من مفعول فتمسك اي تمسك حال انتهاء ناصركم ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله تعالى ثم لا تنصرون جملة فعلية مفعولة على الاسمية قبلها وقرئ بحذف النون اي بحذف نون الرفع عطفًا على تمسكهم وكلمة ثم فيه اما لاستبعاد فصرة الله تعالى ايهم مع استحقاقهم العذاب مع ركونهم او منزل منزلة القاء السببية في الدلالة على ان مساس النار لهم في حال انتهاء ناصرهم سبب لانتهاء كونهم منصورين بالكتابة مع الدلالة على استبعاد النصرة ثم انه تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالاستقامة في العقائد والاعمال التي من جعلتها اقامة الصلاة اردفه بالامر في اقامتها خاصة تليها على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله تعالى طرفي النهار طرف لاقم والطرف وان لم يكن موضوعا للتفريفة الا انه لما اضيف للمطرف اعراب اعرابه ونشره قوت فعلته اول النهار واخره ونصف الليل فان هذه الكلمات منصوبة على التفريفة لكونها مضافة الى الطرف وقرا العامة زلفا بضم فسكون على انه محقق من القرآنة بصيغتين كما قالوا بسرو وسرو في جمع بسرة وقرئ زلفي بمعنى زلفه وقول المصنف رحمه الله تعالى وساعات منه قريبة من النهار اشارة الى ان الزلفي اول ساعات النهار وانه منصوب على التفريفة لعطفه على طرفي النهار قال الامام رحمه الله كثرت الاقوال في تفسير طرفي النهار والاقرب ان الصلاة التي تقام في طرفي النهار هي الصبر والعصر وذلك لان احد طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالصلاة التي تقام في الطرف الاول هي صلاة الصبر والتي تقام في الطرف الثاني لا يجوز ان تكون صلاة المغرب لانها داخلية في التي تقام في زلف من الليل فوجب حل ما قام في الطرف الثاني على صلاة العصر واذا عرفت هذا كانت الآية دليلا على قول ابي حنيفة رحمه الله ورضي عنه ان السنن بر يا صبر افضل وان تأخير العصر افضل وذلك لان ظاهر هذه الآية يدل على وجوب اقامة الصلاة في طرفي النهار وبين ان طرفي النهار هو الزمان الاول لطلوع الشمس والزمان الاول لغروبها واجتمعت الامة على ان اقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروع فقد تعذر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حله على الجواز وهو ان يكون المراد اتم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طلوع الشمس ومن غروبها ولا شك ان هذا الحمل اقرب الى ظاهر اللفظ وان اقامة صلاة الصبر عند الشؤير اقرب الى وقت الطلوع من اقامتها وقت التعليل وكذلك اقامة صلاة العصر عند ما يصير نيل كل شيء مثلية اقرب الى وقت الغروب من اقامتها عند ما يصير ظل كل شيء مثله والجواز كما كان اقرب الى الحقيقة كان حل اللفظ عليه اولي فثبت ان ظاهر هذه الآية يقوى قول ابي حنيفة رحمه الله ورضي عنه في هاتين المشلتين فلنهر بهذا سر قول المصنف رحمه الله لان صلاة الصبح اقرب الصلوات من اول النهار ثم قال رحمه الله اما قوله تعالى

وقرئة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرتها وفي الحديث ان الصلاة ان الصلاة كفرارة ما بينهما ما اجنبت البكار وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتى قد اصبت من امرأة غير اتى لم ألتها فزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستتم وما بعده وقيل الى القرآنة (ذكرى لها ذكرين) عظة للمعتدين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) عدول عن المضر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصبر والصلاة احسان واجاب بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص

تعميم في ضمتها **قوله** واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام **قوله** من ان الضمير بدل على انشاء
المضمر عليه ولم يجر عطفه على انجيبا لانه صلة من وينفع وقوع واتبع صلة ولا معنى لجمعه حالاً من انجيبا لان
انجاء القليل ليس في اتباع الكثير الشهوات فعين جمعه عطفاً على مقدر الا ان صاحب الكشف جمعه معلوماً على
نحو المقدر خيراً لانه بمعنى لكن والمصنف عطف على ما دل عليه جملة الضمير ولعله نظر الى ان فيما اختاره عطف
احد سببي الاستئصال على الآخر الا انه وضع الظاهر موضع المضمر في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا فنصرح بان
اتباع الشهوات ظلم منهم وانه هو المؤدى الى الاستئصال وهذه المناسبة متفقة فيما اختاره صاحب الكشف عفاً لله
تعالى عنه **قوله** واتبع (بضم همزة القطع وسكون الشاء وكسر الباء على بناء المفعول من باب الافعال ولا بد
حيث ان حذف مضاف اى واتبعوا جزءاً ما اترقوا فيه وما يجوز ان تكون بمعنى الذى وهو الظاهر لرجوع فيه له
ويجوز ان تكون مصدرية اى جزءاً اترافهم حيث لا يحتاج الى تقدير المعطوف لخصه جعل الواو للحال بتقدير قد
كأنه قيل انجيبا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزءاً اترافهم وهو ترتيب حسن لانه ذكر اولاً انجاء التاهين ثم بين
هلاك الذين لم ينجوا كأنه قيل وانجيبا القليل واتبع الذين لم ينجوا ثم انه تعالى لما بين ان سبب اهلاك الامم السالفة
امر ان الاول فسؤ النظم فيما بينهم والثاني اتباعهم الشهوات بيناته ليس من شأنه ولا يصح له ان يهات القري بمجرد
شركهم اذا كانوا مصطلحين في المعاملات الواقعة فيما بينهم والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم
معتدين للشرك والكفر بل لما ينزل ذلك العذاب اذا اساءوا في المعاملات وسعوا في ابدانهم والظلم ولهذا
قال الفقهاء ان حقوق الله تعالى مبناه على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناه على الضيق والتخفيف ويقال
في الامر المثلث يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم واللام في قوله تعالى ليهلك الامم بطور و يتصعب الفعل بعدها
باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف والتقدير وما كان الله يريد اهلاك القري بمجرد الظلم والمراد به ههنا
الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام فيه
دلالة على التأكيد وبظلم متعلق بيهلك والباء فيه سببية وجوز ان يختصر عفاً لله عنه ان يكون حالاً من فاعل
ليهلك وقوله واهلها مصطلحون جملة حالية **قوله** الا ناسا الخ - اشارة الى ان الاستثناء متصل من الضمير
في مختلفين وان جاز كونه استثناء من فاعل بزالون ولا ضرورة تدعو الى جمعه استثناء مقطوعاً بمعنى لكن من رحم
لم يختلفوا **قوله** واللام لعاقبة - لانه لان افعاله تعالى غير معاملة ولانه تعالى لو خلقهم للاختلاف
واراد منهم لكان لا يجوز ان يعذبهم عليه اذا كانوا مطيعين له تعالى بذلك الاختلاف وكانت الآية حيث لا يخالف
لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **قوله** او اليه والى الرجعة - اى ان كان الضمير لانس
يجوز ان تكون الاشارة الى الاختلاف والى الرجعة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطاء بربده انه
تعالى خلق اهل الرجعة للرجعة واهل الاختلاف للاختلاف وخلق الجنة وخلق لها اهلاً وخلق النار وخلق
لها اهلاً وهذا اختيار القرطبي والراجح قال الزجاج رحمه الله ويدل على صحة هذا قوله تعالى وعلمت كلمة ربك
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي رحمه الله يريد من كفار الجن وكفار الانس وهذا نصريح
بانه تعالى خلق اقواماً للهداية والجنة واقواماً للضلالة والنار و اجمعين تأكيد والاكثر ان يسبق بكل وقد جاء
ههنا بدونها **قوله** وكل نياً - اشارة الى ان كلام منصوب على انه مفعول به قدم على عامله وتوحيته عوض
عن المضاف اليه المذموم ومن انباء بيان له اوصافه وما ثبتت بيان لكل او منصوب باضمار اى او يدل من كلا
قوله وقاتله - اى قاتله ابراد قوله ما ثبتت به فؤادك على سبيل البيان او البديلة التنبيه على ما هو المقصود
من ذكر التنصيص المذكورة في هذه السورة فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص وعلم ان حال جميع الرسل
والانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اتباعهم مثل حاله مع امته صلى الله عليه وسلم سهل عليه تحمل اذى قومه
وامكنه الصبر عليه فان الانسان اذا ابتلى بجمعة و بليّة فرأى جماعة يشاركونه فيها خاف على قلبه بليته كما قال
البليّة اذا امت خفت وطابت ومع ذلك يحصل له صلى الله عليه وسلم اسماع تلك الاقاصيص من زيادة اليقين وطمأنينة
القلب فيما يتعلق بكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورجته على عباده ما لا يتطوع على كنهه الا هو سبحانه وتعالى
قوله او مفعول - عطف على قوله بسان لكل ويحتمل ان يكون ما ثبتت مفعولاً لتقص ويكون كلا
منصوباً على المصدر بان يكون ثوبين كلا عوضاً عن المضاف اليه المحذوف الذى هو الاقتصام وذهب اكثر

وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه
الكلام اذ المعنى فلم ينجوا عن الفساد
واتبع الذين ظلموا وكاتوا بجرمين عطف
على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اى
واتبعوا جزءاً ما اترقوا فتكون الواو للحال
ويجوز ان ضمير المشهورة وبعضه
تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القري
بنظلم) بشرك (واهلها مصطلحون) فيما
بينهم لا يضمنون الى شركهم فساداً وتبانياً
وذلك لقرط رحته وسامحته في حقوقه
ولذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق
حقوق العباد وقبل المثلث بقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو
دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه
تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان
ما اراده يجب وقوعه (ولا يزالون
مختلفين) بعضهم على الحق وبعضهم
على الباطل لا تنكح تجد اثنين يتفان مطلقاً
(الامن رحم ربك) الا ناساً هداهم الله
من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين
الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم) ان
كان الضمير لانس فالاشارة الى الاختلاف
واللام لعاقبة او اليه والى الرجعة وان كان
لمن قال الرجعة (ومنت كلمة ربك) وعيد
او قوله للائكة (لاملان جهنم من الجنة
والناس) اى من عصائهم (اجمعين)
او منها اجمعين لامن احدهما (وكلا)
وكلى نياً (تقص عليك من انباء الرسل)
تخبرك به (ما ثبتت به فؤادك) بيان لكل
او يدل منه وقاتله التنبيه على المقصود
من الاقتصام وهو زيادة يقينه وطمأنينة
قلبه وثبات نفسه على آداء الرسالة واحتمال
اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على
المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصام
تقص عليك ما ثبتت به فؤادك من انباء
الرسل (وجاءك في هذه) السورة او الانباء
المتنصية عليك (الحق) ما هو حق

(وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة الى سائر فوائده العامة (وقيل لئذ لا يؤمنون اعلموا على مكاتبتكم) على حالكم (النااملون) على حالنا (وانظروا) بنا الدوائر (اننا منتفرون) ان ينزل بكم نحو منازل على امثالكم (ولله غيب) ﴿٧٢﴾ السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه

المفسرين رحيم الله الى ان هذه في قوله تعالى وجاءك في هذه الحلق إشارة الى هذه السورة الكريمة وتخصيصها بالحكم بمعنى الحلق فيها مع ان ما جاء في جميع السور حتى يحق تسميته وادعائه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمزنتها **قوله** إشارة الى سائر فوائده العامة **قوله** يعني ان في ايراد القصص المذكورة في هذه السورة قائلين يتخصان به صلى الله عليه وسلم اشار اليهما بقوله وكلا قصصه وقوله تعالى وجاءك في هذه الحلق وقائمة ثالثة تم المؤمنين اشار اليها بقوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين **قوله** وقرأ نافع وحفص ورجع **قوله** يضم اليه وقص الجليم اي رذ وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر بوجه ما **قوله** تعلمون انت وهم **قوله** إشارة الى انه اختار قراءة نافع وحفص وابن عامر وهي القراءة شيا المطاب على تغليب الخطاب على العيبة تمت سورة هود بعون الله الملك المعبود والحمد لله المودود والسلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشفاعة العظمى والخطوة المورود وعلى آله وصحبه ما تجدد الموجود وتباعد المفقود في اليوم التاسع من الحرم من شهر سنة اربع وثلاثين وتسعمائة **سورة يوسف عليه السلام كلها مكية**

﴿سورة يوسف عليه السلام كلها مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الثلث آيات الكتاب المين الظاهر ان ال اسم لسورة قوانه في محل الرفع على انه مبتدا حذف خبره او خبره مبتدا محذوف والتقدير ان هذه السورة او هذه السورة ال اي مسمى هذا الاسم ان اشبهنا على اصل معانيها وهي ان تكون اسما للعرف التي تتركب منها الكلام وان جعلتها تعديدا للعرف على طريق التصدي زلتها منزلة ان يقال المؤلف من هذه الحروف والمؤلف منها هو التصدي به وقرأ نافع وابن كثير وناصح بفتح الراء على التثنية والباقيون بكسرها على الامالة والاصل في امثالها ترك الامالة كما تركت في ما ولا لان ألفها ليست منقولة عن الواو ومن امالها فقلر الى ان هذه الالفاظ اسما للعرف المفصولة بقصد بامالها التثنية على انها اسما لاحروف ثم اتهم اتفقوا على ان قوله ال وحده ليس آية وانفقوا على ان قوله ال وحده آية والعرف ال لا يشاكل مقاطع ال اي التي بعد قوله تعالى طه فانه يشاكل مقاطع ال اي التي بعده **قوله** اي ثلث الآيات السورة **قوله** إشارة الى ان ثلث مبتدا وما بعده خبره ومن المعلوم ان المشار اليه لآية ان يتقدم على الإشارة لان الشيء ما لم يوجد لا يمكن ان يشار اليه الا انه لا يمكن ان يكون موجودا في الخارج قبل الإشارة بل يكفي ان يكون موجودا في ذهن الخاطب قبلها ومانع فيه من هذا القيل فان الر سواء جعل اسما لسورة او جعل تعديدا للعرف يدل على السورة او التصدي به المؤلف من الآيات وعلى التقديرين يحضر في ذهن الخاطب الآيات التي تضمنتها السورة او التصدي بها فصح ان يشار اليها باعتبار حضورها هنا وان كانت مرقبة بحسب الوجود الخارج فان صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدا وخبرا ولما ورد على قوله ثلث إشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب ان يقال على تقدير ان يكون المراد بالكتاب السورة يكون حاصل الكلام آيات السورة آيات السورة ولا قائمة فيه اشار الى دفعه بان المراد بالمشدا الآيات من حيث حصولها في ضمن السورة وبالخير الآيات من حيث كونها موضوعا لكونها ظاهرة الاجزاء والمعاني او كونها مظهرة لغيرها ما يتبعه فما تحقق التغير بين الموضوع والمحمول بهذا الاعتبار حصلت القائمة من الحكم وان اتحد ذاتا وقوله الظاهر امرها ميني على ان يكون المين من ايان بمعنى بان اي ظهر ووضع وقوله او المينة ميني على كون ايان بمعنى بين و اوضع فعل الاول يحمل ان يكون المراد بالظهور ظهور البيئات بكونه مظهرا للعرب موجبا لتبينهم او ظهور معانيه لعرب لكونه نازلا بلسانهم وعلى الثاني لآية من تقدير مفعول وهو كونه من عند الله تعالى لامن كلام البشر او مسأله اليهود **قوله** وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا **قوله** لانه في نفسه لا يبين الهيئة وانما تبين ببيئتها بالغير ما يتبعها من الصفة فان الحلال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحلال في الحقيقة قوله تعالى فرما كما كذلك ولا يكون مينا لهيئة بنفسه اذا اعتبر كونه بمعنى المفعول **قوله** احسن الاقتصاس **قوله** على ان يكون لفظ المصدر بابقا على المعنى المصدرى **قوله** او احسن ما ينس **قوله** على ان يكون المصدر بمعنى المفعول او على ان يكون التخصيص فعلا بمعنى المفعول وهو المقصود فان التخصيص مصدر يقال قص الحديث بخصه قصصا كتوله شله يشله شللا فان اراد به المعنى المصدرى يكون المعنى احسن الاقتصاس ويكون اتصافه على انه مصدر

خاتمة بما فيها (واليه يرجع الامر كله) فيرجع لامحالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص ورجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل عليه على انه انما يتبع العابد (ومارك بغافل عما تعملون) انت وهم فيضازي كلاما يستصغف قرأ نافع وابن عامر وحفص بالبناء هنا وفي آخر التل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط و ابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية﴾

﴿وآياتها مائة واحدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الثلث آيات الكتاب المين ثلث إشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب اي ثلث الآيات السورة الظاهر امرها في الاجزاء او الواضحة معانيها او المينة لمن تدبرها انها من عند الله او اليهود ما سألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكثرة الشركين سلوا محمدا لم اتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فترلت (انا انزلناه) اي الكتاب (قرء انا عربيا) ميني البعض قرءا كما لانه في الاصل اسم جلس يقع على الكل والبعض وصار عملا لكل بالقلبية ونصبه على الحلال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا بصفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف (لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلفظكم كي تفهموه وتعيظوا بعبادته وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاه كذلك بمن لم يعلم التخصيص مظهر لا يتصور الا بالانحاء (نحن نقص عليك احسن القصص) احسن الاقتصاس لانه اتصص على ابداع

(مؤكدة)

الاساليب او احسن ما ينس على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالغرض والسلب

واشتقاقه من قص اثره اذا تبعه (بما اوحينا) ﴿٧٣﴾ يا حينا (اليك هذا القرآن) يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول تقصص على ان

مؤكد ويكون المقصود محذوفا اكتفاء بدلالة قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن عليه وان كان بمعنى المفعول يكون المعنى احسن المقصود ويكون منصوبا على انه مفعول به جعل الله تعالى اقتصاص هذه القصة على حاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم احسن من اقتصاصها على موسى عليه الصلاة والسلام في التوراة لما روى ان اليهود تناخروا بان الله تعالى بين لهم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام في التوراة وهي غير مذكورة في القرآن فنزلت هذه السورة على ابداع طريقة واجب اسلوب بلغة العرب المصعق من لغة اليهود ليؤثر القاصم على السليبي وعلى تقدير ان يكون المراد بالقصص المقصود جعل هذه القصة احسن ما يقص لاشغالها على الحكم والآيات والعبر التي ليست في غيرها قال مجيب السفة رحمه الله تعالى سمى الله تعالى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام احسن القصص لمناخها من العبر والحكم والقوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والممالك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الاقدار وغير ذلك من القوائد ولذات قيل ان سورة مريم وسورة يوسف عليه الصلاة والسلام يتكدهم بمجاهل الجنة وقيل لا يسمع سورة يوسف محزون الاستروح اليها ثم الظاهر انه ليس المراد ان قصته عليه الصلاة والسلام احسن الاقاصيص المقيدة لما تضمنته قصة يوسف عليه السلام من القوائد كعقوبة سير الملوك والممالك ومكر النساء وغيرها بما ذكر آنفا

﴿قوله واشتقاقه﴾ ليس المراد ان القصص مع المصدر وما أخذ لما يشق منه من المشتقات مشتق من قص اثره اذا تبعه لان الاشتقاق باي معنى كان انما يتحقق اذا تبع المشتق منه والمشتق في اصل المعنى المصدرى النسبي الذي هو مدلول جوهر الحروف ولم يختلف الا بمفهوم الصيغة وهيئة ترتيب الحروف والقصص بمعنى الحكاية والرواية ليس مشتق فضلا على ان يتعد معنى قصة بمعنى تبعه بل المراد من الاشتقاق نقل المبنى على المناسبة بين المعنى الاصلي المنقول منه والمعنى المنقول اليه معنى كلامه ان المعنى الاصلي المقصص هو الاتباع قال الله تعالى وقالت لا تخذه قصبة نقل الى قص الحديث اي حكاية ورواه وذلك لان حكاية الحديث يقع ما حفظه شيئا فشيئا كان المعنى الاصلي لتلاوة هو الاتباع ثم نقلت الى معنى القراءة لان القارئ ينقل اي ينسخ ما حفظه شيئا فشيئا وقيل القصص اتباع الغير بعضه بعض والياء في قوله تعالى بما اوحينا اليك متعلقة بقصص وما مصدرية والمعنى تقصص عليك بوحينا اليك هذا القرآن وتضمير من قبله يرجع الى الابداء او القرآن ﴿قوله ان جعل مفعولا﴾ اي ان جعل احسن القصص بمعنى احسن ما يقصص من المقصود مما يجوز ان يكون وقت قول يوسف بدلائله لان المقصود هو قول يوسف عليه الصلاة والسلام ووقت مشق عليه اشمال الطرف على المقصود واما اذا كان المراد احسن الاقتصاص فلا يجوز الابدال حيث بل يعين تقدير اذكر لان الاقتصاص انما هو في زمان الوحي الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ووزمان يوسف عليه الصلاة والسلام غير مشتمل على ذلك الاقتصاص ﴿قوله على الشعب﴾ فان العرب اذا عربت ما ليس يعرفون يعبرون بأواع التعريف فيصرون بذلك كأنهم يتلعبن به فتوح السين وان كان على وزن المضارع المبنى للمفعول ومكسور السين على وزن المضارع المبنى لتفاعل من آسف وكان ينبغي ان لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف الا انه لم ينصرف على القراءة المشهورة لهجته والتعريف تعين اعتبار هجته على غير المشهورة لتلازم كون اللفظ عربيا ثارة واجبا اخرى ﴿قوله لتناسيها في الزيادة﴾ اي لتناسيها بالاضافة وتا التاثير من حيث كون كل واحدة منهما زيادة ملحقه بالآخر الاسم ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولكونها تا التاثير فليت ها ولو كانت اصلية لقيت تا خالصة في الوقت كتاب ضربت وآيات في الوقت ولكونها عوضا عن يا الاضافة لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة كقوله

﴿ فينا اي لا زلت فينا بنفام ﴾ لتاعلا في العيش مادمت عاشا

ان قلت كيف جاز الحاق تا التاثير بالمذكر اجيب بانه كثير ما يوصف المذكر بما فيه تا التاثير نحو غلام بقة ورجل ربة ويقال حامة ذكر وشاة ذكر الربعة يسكون الياء مروج الخلق لاقتصير ولاطويل والربعة جمع الغاء والعين مرتفع القائمة واليفاع ما ارتفع من الارض واليفاع الغلام اي ارتفع من الارض وهو يافع ولا يقال موقع وهو من النواذر وغلام بقة وبعة ايضا ﴿قوله الابن عامر﴾ استثناء من فاعل كسروها يعني ان ابن عامر وقع التاء في يابيت حيث وقع في القرآن لتدل القصة على حركة يا الاضافة التي هي اصلها فان يا الاضافة حلقها ان تكون مفتوحة فالعوض لابد ان ياخذ حكم العوض عنه فلذلك حركت التاء بحركة اصلها فان يا الاضافة بصفتهم

(قال يابني) تصغيران صغرا مشفقا واصغر السن لانه كان ابن ثني عشرة سنة وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الباء (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكذبوا لك كيدا) فضالوا لاهلاك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته وينوفه على اخوته فتعاقب عليه حسدهم وبغيمه والرؤيا كالأرؤبة غير انها مختصة بما يكون في النوم فترقى ثلثها بحرق التأنيث كالقربة والقرى وهي انطباق الصورة المتخذة من افق التضيئة الى الحس المشترك والصادقة منها اما تكون بانفصال النفس بالملكوت لما فيها من التاسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتصوّر بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان التضيئة تماكيد بصورة تناسبه فزسلها الى الحس المشترك كتصغير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التعاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعدي بنفسه لتضمته معنى فعل يعدي به تأكيداً ولذلك اكد بالمصدر وعاله بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يلو جهدا في تسويلهم واتارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (وكذلك) اي وكما اجبتك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكال نفس (يجتبيك ربك) نسبة الملك اول امور عظام والاجتباء من حيث الشيء اذا حصلته لتعسك (ويملك) كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قبل وهو يملك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحدث كباقي اسم جمع لباطل

اسم والاسماء حقه التعريك في الاصله لاصالتها في الاعراب الا انها اسكنت لتخصيف لانها حرف لين يتخلف التاء فانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم **قوله** وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الباء - على ان اصلها يا يابني الذين اصله يابني ابدال الباء الاضافة العا قبل في ياغلامي ياغلاما بناء على ان الالف والتخفة اخف من الياء والكسرة وقرا الباقون يابني يتخرف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة كما قبل ياغلام في ياغلامي فان ابن بصغر على يني فاذا اضيف الى ياء المتكلم قبل يابني وقد بينا على ذلك مفصلا في اوائل سورة هو عليه الصلاة والسلام وقرى بالضم لانه نداء مفرد معرفة **قوله** ثم ان التضيئة تماكيد - اي تشابه ما تصور به النفس من المعنى الذي استغادته من عالم الملكوت بصورة تناسبه قال الجوهري رحمه الله تعالى يقال حكيت فعله وحاكيتك اذا فعلت مثل فعله والحاكاة المشاهدة يقال فلان يحكي الشمس حسنا اي يشابهها في الحسن ويحاكيها بمعنى ثم اذا كانت الصورة الغيبية شديدة المناسبة لذلك المعنى التكللي استغنت الرؤيا عن التعبير فانه عليه الصلاة والسلام رأى مجبود الكواكب والشمس والتمرد حاج الى التعبير حيث اولت الكواكب باخونه حيث كانوا رجالا يستنصه بهم كما يستنصه بالجموم واولت الشمس بآدم والتمرد بآدم لان الشمس مؤنثة والتمرد ذكر وقيل الشمس ابوه والتمرد قائده رضي الله عنه وقال السدي رحمه الله التمر حاله لا بالان انه را حبل كانت قدمائت وهي لا تحتاج الى التعبير وخرجت على عين ما رأى يوسف عليه الصلاة والسلام كروية ابراهيم عليه الصلاة والسلام في المنام ذبح الولد فخرج الولد على الكلب وخرج الذبح على عينه فان يوسف عليه الصلاة والسلام رآهم يصعدون له اما تحفة السجود او يواضعه له ودخلهم تحت امره فخرج الامر على عين ما رأى ولقد السجود كما يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام او على وجه العبادة يطلق ايضا على التواضع والخضوع كما قال الشاعر - ترى الاكم فيها سجدا لغوا فرء **قوله** وانما عدى كاد باللام وهو متعدي بنفسه - كما في قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فعلى هذا الظاهر ان يقال فكيدوك الا انه عدى باللام لتضمته معنى فعل يعدي باللام كانه قبل فكيدوك تماثيلك او فصلاو الكاذبين والكتبة في اعتبار التضمين ان يبدئا كيد التضيوف وتقوته بان يفيد معنى فعل الكيد مع اعادة معنى الفعل المضمين فيكون آكد وابلغ في التضيوف ولكون المقام مقام التأكيدي كونه المقصود اكد بمصدره والتكيد الاحتيال للاعتياد وهو طلب اتصال الشئ الى الغير وهو غير عالم به **قوله** وكما اجبتك - اي مثل اجبتك واختيارك واستغناك من بين اخوتك لهذه الرؤيا على ان الكاف في محل النصب على انه سفة مصدر محذوف والمعنى يجتبيك اجبتاء مثل ذلك الاجتباء العظيم وجباية الشئ لتعسك عبارة عن الاختيار والاستطفاء وكان يعقوب قصد بهذا الكلام ان يعبروا بآية الدالة على شرف وعز وكال نفس فذكر ثلاثة امور الاول اجبتاء لامر عظيم غير اجبتائه لهذه الرؤيا والثاني ان يعلم تأويل الاحاديث والثالث ان يتمتعته عليه ولم يعمل التعليم مشهبا اجبتائه لرؤيا التشرية لفقدها المناسبة الداعية الى التشبيه اذ هو مائع من محل الكلام على التشبيه **قوله** من تعبير الرؤيا - هكذا اجمار آية من الضمخ والمقاهر من تعبير الرؤيا على انه جمع الرؤيا لان المقصود تفسير التأويل بالتعبير وتفسير الاحاديث بالرؤيا والجمع لا يفسر بالقرء وقوله لانها الاحاديث على لاطلاق لغة الاحاديث على الرؤيا وقد ورد في كتب الاحاديث ان الرؤيا ثلاث حديث النفس وتضيوف الشيطان وبشرى من الله تعالى يقال عبرت الرؤيا عبرها عبارة فسرقتها وكذا عبرت الرؤيا تعبيرها وكان يوسف عليه الصلاة والسلام اعبر الناس لرؤيا واصعبها عبارة لها **قوله** او من تأويل غوامض كتب الله تعالى اخ - عطف على قوله من تعبير الرؤيا فعلى هذا في الكلام اشارة الى ان العلم اجل التعم وان اشرف العلوم تأويل كتب الله تعالى وتفسير سن الانبياء عليهم الصلاة والسلام نقل عن الراغب ان التأويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه الممثل للوضع الذي يرجع اليه فالتأويل رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالاول كقوله تعالى وما يعبر تأويله الا الله والثاني كقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بيانه الذي هو غاية المقصود منه **قوله** وهو اسم جمع للحدث - ولم يجمعها جمعاً للحدث لان فعلا لا يجمع على افعال بل يجمع على فعل نحو قيل وقيل وعلى افعلة نحو قفروا قفروا وفعال نحو قفروا وقفروا وعلى افعلا نحو قفروا وانبأه وعلى فعلا نحو شهد وشهدوا وعلى فعال نحو كرم وكرام وعلى افعال نحو شريف واشرف فعلى اطبيع واحاديث يابني ان يجعل اسم جمع حديث وقطيع قال صاحب الكشاف عفا الله عنه في سورة المؤمن الاحاديث تكون اسم جمع للحدث ومنه احاديث رسول الله

(صلى الله)

صلى الله عليه وسلم وتكون جعلا للاحدثة الذي هو مثل الاضحوكة والاهجوبة ولا يصح ان يجعل جمع احدونته في الآية لانها عبارة عما جردت به الناس نلها بحيث ينهب مندو يضحك لانه يقال احاديت الشيء ومن المنع ان يطلق على الكلام النبوي احدونته وقيل انه جمع لواحد غير ملغوظ به كما أنهم جمعوا حديثنا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقضية واقطعة والاطمئح **قوله** وبتم نعمته عليك بالنبوة **قوله** منى على ان يحمل الاجتهاد في قوله تعالى يحثيك ربك على الاجتهاد للامور العظام والدرجات العالية اذ لو حمل على الاجتهاد فنبوة وفسر تمام النعمة ههنا ايضا بالنبوة لزم التكرار وقوله اوبان يصل نعمة الدنيا بتمه الآخرة منى على ان يجعل الاجتهاد هناك لنبوة فان من نعم الله تعالى عليه بالنبوة والمكث ثم اوصله في العقبى الى الدرجات العلى فقدم نعمته عليه فان اخر المناسب واجملها واكملها واتم نعم في حق البشر ليس الا النبوة وكل ما سواها فهي ناقصة بالنسبة اليها وقوله عليك يجوز ان يتعلق بتم وان يتعلق بنعمته وركز على في قوله تعالى وعلى آل ليكن العطف على الضمير المجرور قال ابن الحاجب واذا عطف على الضمير المجرور اعيد النافض مثل مررت به وزيد والاك وان كان اصل اهل الاية فرق في الاستعمال بان الاك لا يستعمل الا في الاشراف يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخدم والآل الحائث بخلاف اهل فانه يقال اهل الخدم ونحوه والتسلي الولد ذكر اكان او انثى والاك وان كان بمعنى اهل والابناء والاولاد وغيرهم الا انه حله او لا على المختصين بالنبوة منهم حيث قال يزيد به سائر بيه بناء على ان المراد من تمام النعمة النبوة ثم جعله على التسلي لانهم يسمون في الدارين **قوله** وقيل على ابراهيم بالخلة الخ **قوله** فعلى هذا يكون المراد من تمام النعمة في حق يوسف عليه الصلاة والسلام تحليصه مما توجه اليه من المن ليصيح تشديد اوجه به في انعامه تعالى على احدهما بالجماعة من النار وعلى الآخر تحليصه من الذبح ولا يخفى ان جعل تمام النعمة في حقه عليه الصلاة والسلام على تحليصه من المن لا يتخلو عن بعد والظاهر ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان فاطعا بحصول هذه البشارات التي بشرها في غرته وخوفه عليه من حسد اخوته وكيدهم اياه ليس خوفا من اهلاكهم اياه حقيقة بل هو خوفا من اضرارهم بما سوسه ويسلب عنه حضوره وقوله عليه الصلاة والسلام لهم اخاف ان يأكده الذئب عبارة عن تناولهم في حفلة لان يعقوب وعصا كانا توأمين فاختلا في بعض اتهما حيث اراد يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج فعمد العيص وقال لمن خرجت من فئتي لا عترضن في بطن اخي فاكلها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بشعب عيص فخرج بعده فلهاذا سمي به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب عليهما الصلاة والسلام وكان عيص اجمعا الى ابيه وكان يعقوب اجمعا الى امه وكان عيص صاحب سيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما اكبر اصحق عليه الصلاة والسلام وعي قال لعيسى ابني اصمعي لحم سيد واقترب من ادعك بدعاء دعالي ابي به وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد فلخرج عيص لطلب سيد فقالت امه ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقمها الى ابيك وقل انا ابيك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء يعقوب بالشاة قال يا اباكلي قال من انت قال انتك عيص فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت امه هو ابيك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فاسئلي ثم قال ادن مني فدنا منه فدنا له ان يجعل الله تعالى في ذرته الانبياء والملوك فذهب يعقوب وجاء عيص فقال قد جئتك بالذي اردت فقال اصمعي يا بني فدسلك اخوك فغضب وقال والله لا تخلنه فقال اصمعي عليه الصلاة والسلام يا بني قد بقيت لك دعوة فهل ادع لك بها فدنا له ان يجعل الله تعالى ذرته عدد الزواب وان لا يملكهم احد غيرهم فقالت ام يعقوب عليه الصلاة والسلام ليعقوب الخلق يخافون ان يشنله عيص فانطلق الى خاله ليابن ناهين وكان مع خال يعقوب عليه الصلاة والسلام بنان احدهما لايا وقيل لاوي وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فطلب يعقوب من خاله ان يزوجه احدهما فقال هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال قم صدأها ان ترعى لي سبع سنين فقال اخذت سبع سنين على ان تزوجني راحيل فقال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهي لايا قال له يعقوب انك خدعتني انما اردت راحيل فقال له خاله انا لالصح الصغيرة قبل الكبيرة فهل فاعل سبع سنين اخر فزوجه اكنتها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه الصلاة والسلام فرعى له سبع سنين اخر فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امة فخدمتهما اسم احدهما زلفوا اسم الاخرى بلهة فوهيا الامتين ليعقوب عليه الصلاة والسلام فولدت لايابا ربعين

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة اي بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى آل يعقوب) يريد به سائر بيده ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب اوتسله (كما انهما على اوبك) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والابناء من النار وعلى اصحق باتقائه من الذبح وقد آتمه بذبح عظيم (من قبل) اي من قبلت او من قبل هذا الوقت (ابراهيم واصحق) عطف بيان لاوبك (ان ربك علي) بمن يستحق الاجتهاد (حكيم) بفعل الاشياء على ما ينبغي

(لقد كان في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوته وقرأ ابن كثير آية (الساثلين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته
علائه العشرة وهم يهودا وروبيلا وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودين من بنت خالته ﴿ ٧٦ ﴾ لا يأتون بها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج

وولدت راحيل ابين وولدت كل واحد من الاثنين ثلاثة بنين فصار بنوه اثني عشر ابنا سوى البنات قبل ان اسماء
اولاد يعقوب مبنية في التوراة روبيلا وشمعون ويهودا ولاوي من امرأته لايا ويوسف وبنامين من امرأته
راحيل والستة الباقون من الاثنين يشجر وربالون ودين وبنامين وحاد وآنس من امرأته راحيل والستة الباقون من
يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج الى البيت المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خاله اصنام من ذهب
فقال لا يا يوسف اذهب واسترق منه مسمما من اصنامه فلعنا نستغنى منه فذهب يوسف واخذه وكان يوسف
اصطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فسد اخوته بما رأوا من محب ابيه وكان رأى يوسف في المنام الى آخر
القصة ﴿ قوله لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات ﴾ لمن سأل عن آيات الله تعالى وحكمته
فان من سأل عنها ان لم يحصل له مجرد سؤاله ما يدل على كمال القدرة والحكمة لكن يحصل له ذلك اذا علمت اي
القصص بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه فانه يظهر له جليل ان كبار اولاد يعقوب
عليهم الصلاة والسلام بعد ان اتقوا على اذلال اصغر اولاده وفعولوا ما فعلوا اذ سئلوا الله تعالى للتوبة والمث
وجعلهم خاضعين له متذابين لحكمته وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل الدالة على قدرته
تعالى وحكمته وايضا يحصل لذلك اسئلة بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه وبان ما فيها
من قصتهم على وجه صحيح موافق لما في الكتب المتقدمة من غير سماعة من احد ولا قراءة كتاب دلائل ذلك عليه
اي دالة على صدقه في دعوى النبوة ومن قرأ آيات على لفظ الجمع فنظر الى ان امور يوسف عليه الصلاة والسلام كانت
كثيرة وكل واحدة منها آية بغيا ومن قرأ بلفظ الافراد فنظر الى ان اسم المجلس يتناول الواحد المتعدد ﴿ قوله
تفضيله المفضول او ترك التعديل في العبارة ﴾ كما انه اشار الى جواب ما سألهم كيف نسبو اليهم المكرم بكرامة
النبوة الى الضلال المبين ومن بالغ في ذم الرسول صلى الله عليه وسلم وطعنه فقد كفر لاسيما اذا كان الطاعن ولده
فان هناك حرمة الآونة والنبوة ارفع من هناك احدي الطرفين قطه وتقرر الجواب ان مرادهم بانسوا اليه من
الفضائل عن رعاية مصالح الدنيا والبعد عن طريق الرشد والصواب فيما يتعلق بامامه ان فضيلته اياه في مجرد ترك
التعديل في العبارة ليس تفضيلا بل حقيقة لان العبارة ليست من الامور الاختيارية فان قيل ان الحمد من آيات الكبار
لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك الحمد على تخصيص ذلك الاخ الصالح والقائه في تلك العبودية وتعبده
من الاب المشفق والقائه بهم في الحزن الدائم وارتكابهم الكذب الصريح وبالجملة فاقبقت خصلة مذمومة
الاولى اتواها وكل ذلك بنافي العصمة والنبوة احياء الامام رحمة الله تعالى بقوله الامر كما ذكرتم الان الامر
المعتبر عندنا عصمة الانبياء في وقت حصول النبوة فاقبلها فذلك غير واجب ﴿ قوله ولذات نصبت كالشرف
المهمة ﴾ يعني ان قوله ارضا منصوب على انه ظرف مكان وظرف المكان اما نصب بتقدير في اذا كان متهما
غير محدود ولفظ ارضا لما كان نكرة غير موصوفة بصفة كان متهما وتشكيها في حكم توصيفا بكونها مجهولة
بعيدة عن الممران وعن ارض ايه فاذا زاد ذلك ايهاما فان قيل العلوم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يخل من
الكون في ارض قسرين اللهم ارادوا ارضا بعيدة غير التي هو فيها ومثل هذا المكان لا يتعدى اليه الا بواسطة
في فلابد ان يكون انتصابه مبنيا على اسقاط الخافض كما في قوله تعالى لا تعبدن لهم صراطك المستقيم فالجواب
ان الشرف اليهم عبارة عما ليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارض في الآية الكريمة من هذا القبيل قال
ابن الحاجب رحمه الله في الكافية وفسر اليهم بالجهات الست وجعل عند وادي وشبهها منه لايها متهما ولفظ مكان
لكنه مما بعد نحو الدار في الاصح ﴿ قوله وقرى غيبة ﴾ بالفتحة التوالية اما على انه مصدر كالغلبة او على
انه جمع نائب نحو ناصر وقصرة وقيل هو في مصحف ابي رضى الله عنه غيبة بسكون الياء قبل الغيبة تكون
في قرى الجلب لان اسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه والجب البئر التي لم تطو سميت جبالا
ليس فيها غير جبل الارض وقطعها ومفعول فاعلين محذوف اي فاعلين رأي ومشورى او فاعلين ما يحصل به
غرضكم من تعبد يوسف عن ابيه عليهم الصلاة والسلام والسيارة جمع سيار وهو بناء المبالغة والانتقاط تناول
الشيء المطروح ومنه الفتلة ﴿ قوله ارادوا به استنزاهه عن رايه في حفته منهم ﴾ فان يعقوب عليه الصلاة
والسلام كان يخافهم على يوسف عليه الصلاة والسلام ويحفظه منهم لما تهم من حسدهم اي وجد نسيم حسدهم ويرحمه
بما له لما حكموا العزم على تعبد يوسف عليه الصلاة والسلام عن ايه اما بالقتل او بالتغريب الى ارض يحصل به

اختيار راحيل فولدت له بنامين ويوسف
وقيل جمع لانهم لم يكن الجمع محرما حيث
واربعة آخرون دان وبنامين وحاد وآنس
من سر بين زلفة وبلهة (اذ قالوا يوسف
و اخوه) بنامين وتخصيصه بالاضافة
لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (احب
الى ابنا منا) وحده لان افضل من لا يفرق
فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما قبله
تختلف اخوة فان الفرق واجب في المعنى
جائز في المنافع (وتحن عصبة) والحال ان
جساعة اقرى احق بالهبة من صغيرين
لا كفاية فيهما والعصبة والعصبة العشرة
فا فوفاها سوا ذلك لان الامور تعصب بهم
(ان ابنا نقي ضلال مين) لتفضيله المفضول
او ترك التعديل في الهبة روي انه كان احب
اليه لما يرى فيه من الخصال وكان اخوته
يحسدونه فلما رأى ارض يا ضاعت له الهبة
تعبت لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى
حلمهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)
من جهة الحسد بعد قوله اذ قالوا انهم اتقوا
على ذلك الامر الامن قال لا تقتلوا يوسف
وقيل انما سألهم شمعون اودان ورضى به
الاخرون (او اطرحوه ارضا) منكرة
بعيدة عن الممران وهو معنى تشكيها واهامها
ولذلك نصبت كالشرف المهمة (يخل لكم
وجه ايكم) جواب الامر والمعنى يصف
لكم وجه ايكم فيقبل بكتيبت عليكم ولا يفت
عنكم الى غيركم ولا يات عنكم في محبة احد
(وتكفوا) جزاء العطف على يخل او نصب
ياضماران (من بعد) من بعد يوسف او
الفرغ من امره او قتله او طرحه (قوما
صالحين) تامين الى الله تعالى عما جئتم
او صالحين مع ايكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر
مهذونه او صالحين في امر دنيا كما به ينظم
لكم بعده يخلو وجه ايكم (قال قائل منهم)
يعني يهودا وكان احسنهم فيه رايًا وقيل
روبيلا (لاقتلوا يوسف) فان القتل عظيم
(والقوة في غيبة الجلب) في قرى به
لغيبته عن عين الناظرين وقرى انا في غيبات
الجلب في الموضوعين على الجمع كما في ثلث الجلب

غيبات وقرى غيبة وغيبات بالتشديد (ينقطع) يأخذه (بعض السيارة) بعض الذين يسبرون في الارض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي (البأس)
او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ايه (قالوا يا ابنا مات لاننا على يوسف) لم تخافوا عليه (واناله لناصون) ونحن نشفق عليه ونريد الخير ارادوا
باستنزاهه عن رايه في حفته منهم لما تهم من حسدهم والمشورة تأمنا بالاداء ما يشاء

وعن نافع بترك الاتهام ومن الشواذ ترك الادغام لانها من كثين وثمنا بكسر التاء (ارسله معنا غدا) الى الصخرة (ترقع) تسع في اكل القواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب (ونلعب) بالاسباق ﴿ ٧٧ ﴾ والاتصال وقرأ ابن كثير ترقع بكسر العين على انه من ارتقى يرتقى ونافع بالكسر والياء فيه

وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعنوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ ترقع من ارتقع ماشيته وترقع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (وانه لم يفتنون) ان يالله مكروه (قال اني يعزني ان تذهبوا به) لشدة مفارقتي على وقفة صبري عنه (واخاف ان يأكله الذئب) لأن الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر درجا ووقفا وجزءا درجا واشتقاقه من تدأبت الريح اذا هبت من كل جهة (وانتم عنه تفتنون) لا شغفالكم بالترقع والمعب او لفته اهتمامكم بحفظه (قالوا لن آكله الذئب ونحن عصبة) اللام مؤنثة لتقسم وجوابه (انا اذا خاسرون) ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدي عليهم الحسار والواو في ونحن الحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يعلوه في غيابة الجب) وعزموا على القائه فيها والبرئيت بيت المقدس او بزيارتي الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما حذف مثل فعلوا به ما فعلوا من الذي قد روى عنهم لما رزوا به الى الصخرة اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغث فقال يهودا اما يا هودا فاني ان لاقتلوه قاتلوا به الى البر فذلوه فيها فعلق بشفير هافر يطاوبه وترعو ان يمسده ليلطوه بالدم ويحتالوا به على ابيد فقال يا خوتاه ردوا علي قبضي اوارى به قاتلوا ادع الاحد شركوك يا الشمس والهمر يلبسوك ويؤانسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى حفرة كانت فيها قام عليها يحيى بن جده جبرائيل بالوحى كما قال (واوحينا اليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا اوحى اليه في سفره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين التقى في النار جرد عن ثيابه قائم جبريل

اليأس من اجتماعه مع ابيه ذكروا هذا الكلام لايه وقالوا لم تخافنا عليه ونحن نجبه وزيد الخليله وقولهم لاننا حال من الكفاف والمشهور تأمنا بادغام التون الاولى في الثانية واتهامها الضم ومرادهم بالادغام بطريق الاتهام ان لا تدغم احدى التونين في الاخرى ادغاما صحيحا بل تفصل احدى التونين عن الاخرى بحيث يكون شبيها بالاشهار لكن ليس باظهار حقيقة كما انه ليس بادغام صحيح ومثله يسمى اخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين المدغم والمدغم فيه لان يسكن الحرف المدغم رأسا بل تختلس حركته فيقرأ تأمنا بتضع الميم واختلاس ضمة التون الاولى ليدل على ان الفعل مرفوع قال ابو عمرو الداني في التيسير كلهم قرأوا ما لك لاننا بادغام التون في الثانية واتهامها الضم وحقيقة الاتهام في ذلك ان يشار بالحركة الى التون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه كذلك وهذا قول عامة ائمتنا وقرأ بعضهم ذلك بالاتهام بمعنى آخر وهو ان يهيا الشفتان لتلقط الضمة ليدل على اعراب التون المدغمة بالضم مع الادغام الصريح وفيه عسر كثير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام او قبل كاله والاتهام يقع بازاء معان وهذا من جعلتها وقرئ بالادغام الصريح من غير اتهام وقرأ الحسن ذلك بالاشهار مبالغة في اعراب الفعل والمحافظة على حركة الاعراب ﴿ قوله نلعب بالاسباق والاتصال ﴾ روى انه قيل لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم اتياء عليهم الصلاة والسلام قال رجح الله تعالى لم يكونوا يؤمنون الدنيا وايضا جاز ان يكون العيب المراد منه الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجاير رضي الله عنه «فلا تكرا تلاعبها وتلاعبك» وايضا كان لعهم الاسباق بما يكون الغرض منه تعلم المعاري مع الكفار ويدل عليه قوله لهم انا ذهبنا نستيق وتماسموا لعابانه في سورة العقب ﴿ قوله وقرأ ابن كثير ترقع ﴾ بالتون وكسر العين ويلعب بالياء اسندوا الارتفاع الى أنفسهم لانهم كبار بالغون واساقوا العيب الى يوسف لضعفه عليهم الصلاة والسلام والارتفاع افعال من رعى العير الكلالا فان رعى وارثي بمعنى اكل وارثي الله الماشية اي اجت لها مراعاه اي تأكله والارتفاع فعل المواشي لانهم اسندوا الى انفسهم لانهم هم السبب في ارتفاعها وقرأ نافع كلاما بالياء وكسر العين على اسناد كل واحد من الارتفاع والمعب الى يوسف عليه الصلاة والسلام بمعنى انه يباشر رعي الابل تارة ليترب بذلك ويباشر العقب اخرى ليتشرح صدره وقرأ الكوفيون كلاهما بالياء وسكون العين من الرقع لان الرعي يقال رعت الماشية ترقع رتوعا اي اكلت ماشيات وتوسعت وقرئ ترقع يضم الياء من ارتقع وقرئ بكسر العين من ارتقى ورفع يلعب على الاستئفاف اي هو ممن يلعب ﴿ قوله ان تذهبوا ﴾ فاعل يعزني اي يعزني ذهابكم « فان قيل كيف جاز وقوعه فعلا له وهو مستقبل لاقتزائه بحرف الاستقبال ويعزني فعل حال بناء على ما صرح به النحاة رجحهم الله من ان لام الابتداء الداخلة على المضارع من القرآن المختصة للحال وتكون يعزني حالا يستلزم تحقق الفعل قبل تحقق فاعله « اجيب عن ذلك بان الفاعل محذوف والتقدير يعزني تصور ذهابكم وتوقعه حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه والتصوير موجود في الحال فزال الاشكال ﴿ قوله واشتقاقه من تدأبت الريح ﴾ نقل عن الاصمعي انه قال قولهم تدأبت الريح مأخوذ من فعل الذئب لانه ياتي كذلك والمعنى ان الريح انت كما ياتي الذئب فيكون تدأبت الريح مأخوذ من الذئب وقد عكس المصنف تعاليز مختصري ﴿ قوله ضعفاء مغبونون ﴾ لما كان حقيقة الحسار والعين غير مرادها هنا وكانت منبئة عن الجهر والضعف جعل الحسار عبارة عن الضعف المؤدى الى العين والحسار في عقد المعوضة او عن استحقاق الدنيا بالهلاك ﴿ قوله وجواب لما محذوف ﴾ اي وفي الآية محذوف آخر وتقديره قالوا لن آكله الذئب ونحن عصبة انا اذا خاسرون فان له وارسله معهم وقوله فلما ذهبوا به متصل بهذا المحذوف روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما التقى في الجب قال يا شاهدا غير نائب ويا قريبا غير بعيد ويا غاليا غير مغلوب اجعل لي من امرى هذا قريبا وجزيا وروى اجعل لي قريبا مما انا فيه غايات فيه قال الحسن رضي الله تعالى عنه التي يوسف عليه الصلاة والسلام في الجب وهو ابن التقي عشرة سنة واتي اياه بعد ثمانين سنة وقيل ويوسف عليه الصلاة والسلام ابن سبع عشرة سنة وروى ان هو ام البر قال بعضها لبعض لانهم جن من مساكنكن فان نيا من الاتياد عليهم الصلاة والسلام تزل يساحكنكن فاجمعت الالاهي فانها قصدت يوسف عليه الصلاة والسلام فصاح بها جبريل عليه السلام فصمت وبق الصم في نسلها وعل جبريل عليه الصلاة والسلام يوسف

بمبص من حرر الجنة قاله اياه فدفعه ابراهيم الى اصحق واصحق الى يعقوب فجعله في حجة علقها يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام قاله

ايه (لئن تم بهم هذا) تعذبهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعلوا شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المعير لعلوا والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه بتمازين فرعهم وهم له منكرون يشعرون بما يؤول اليه امره اناساله وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آتساءه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا اباهم عشاء) اي آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير « ٧٨ » عشى وعشى بالضم والتصريح اعشى اي

عشا من اليك (يكون) متباين روى انه لما سمع بكاهم فرح وقال ما لكم يا بنى واين يوسف (قالوا يا اباانا انا ذهبنا نسبق) تسابق في العدو اوفى الرمي وقد يشترك الافعال والتفاعل كالانفعال والتفاضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما ننت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لسوء ظنك بنا وفرط حبيبتك يوسف (وجاؤا على قبصه بدم كذب) اي ذى كذب يعنى مكتوب فيه ويجوز ان يكون وسفا بالصدر المبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالبدال غير المجهول كندروا وقرئ وقيل اصله البياض الخارج على اغفار الاحداث فشيبهه الدم اللاصق على القميص وعلى قبصه في موضع النصب على النثر اي فوق قبصه او على الحال من الدم ان جوز تقدمها على الجورور روى انه لما سمع خبر يوسف صاح وسأل عن قبصه فأخذه والقاه على وجهه وبقي حتى خشب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذنباً احلم من هذا اكل ابنى ولم يبق عليه قبصه ولذلك (قال بل سؤلت لكم اتسكم امرا) اي سهلت لكم اتسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء (فصبر جيل) اي امرى صبر جيل او صبر جيل اجل وفي الحديث الصبر الجليل الذى لا شكوى فيه اي الى المطلق (والله المستعان على ما تصفون) على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنباطهم ان صبح (وجيات سيارة) رقة يسرون من مدين الى مصر فزلوا قربا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القامة فيه (فارسوا واردهم) الذى رد الماء ويسقى لهم وكان مالك بن ذفر الخراسي (قضى دلوها) فارسها في الجب ليلاها فندلى بها يوسف فلارآه (قال يا بشرى هذا غلام) نادى اليشرى بشارته لنفسه او لقومه كما قال تعالى فهذا اواثق وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام

وهولعة وبشرى بالسكون على قصد الوقت (واسرود) اي الوارد واحصاه من سائر الرقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه لينا اهل الماء (يوسف) ليعيه لهم بمصر وقيل القمير لاشوة يوسف وذلك لان يهودا كان يأتيه بالنعام كل يوم قائم يومئذ لم يجد فيها فاشير اخوته قالوا الرقة قالوا هذا غلامنا بين منا فاشتروه فسكت يوسف بحافة ان يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يبيع من المال للتجارة

في عنقوان امره (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) طلبت منه وتحتل ان ياقمها من راد برود اذا جاء وذهب لطلب شيء منه الرأفة (وخلقت الاجواب) قبل كانت سعة والتشديد لتكثير اولي اللغة في الابناني (وقالت هيت لث) اي اقبل وبادر ﴿ ٨٠ ﴾ اوتهيأت والتكلمة على الوجهين اسم فعل بني على

تهيأ ويحتمل الامر ان على قرآته من قرأ بكسر الهاء وضم التاء فانه يحتمل ان يكون حينئذ اسم فعل بني على الضم كبيت وان يكون فعلا مستندا الى ضمير التكلم من هاء الرجل يهيئ بكاء يهيئ له وحيث معنيان احدهما ان يكون بمعنى حسن هيئته والثاني ان يكون بمعنى تهيأ يقال هيئت اي حسنت هيئتي اوتهيأت وعلى تقدير كونه اسم فعل يكون من قرض التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو ابن وكيف ومن ضمها كان كثير ضمها تشبيها بحبت ومن كسر هاء فعله اصل التاء الساكنين بكسر هاء وفتح الهاء وكسر هاء لغتان وكذا يحتمل الامر ان على قرآته هشام هيت بكسر الهاء وفتح التاء اما احتمال كونه اسم فعل فظاهر واما احتمال كونه فعلا مستندا الى ضمير الخطاب فيبتى على ان يكون المعنى حسنت هيئتك لانه لا يجوز ان يكون المعنى تهيأت لان الخطاب من المرأة ليوسف عليه الصلاة والسلام وهو لم يتهيأ لها بل هي تهيأت له دليل قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها وقوله تعالى اني لم اخذ بالقرب واللام في قوله هيتك متعلقة بمحذوف على سبيل البيان كانها قالت لث اقول اذ الخطاب لث كافي قوله سقيات وريحيات وهذا على تقدير ان يكون اسم فعل واما على تقدير كونه فعلا فانها حينئذ متعلقة بالفعل المذكور اذ لا حاجة حينئذ الى تقدير شيء ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام قال يوسف معاذ الله وهو منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي اهوذا الله معاذا يقال ما بعد عبادا وعبادة ومعاذا وعودا طلب عليه الصلاة والسلام ان يعرّفه من ذلك العمل بان يتخلى فيه داعية جاذبة له الى جانب الطاعة وان يزيل عن قلبه داعية العصبية ولغيره ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما وقع بصره على زينب ام المؤمنين رضيت الله تعالى عنها وهي تحت زبد قال ياقلب الفلوب ثبت قلبي على دينك فكان المراد منه تقوية داعيته الى الطاعة وازالة داعية العصبية ﴿ قوله اهدوا مشارفة اللهم ﴾ عطف على قوله ميل الطبع فان من شارف الانصاف يوصف بعمله موصوفا به كما في قوله قلته لولم اخف الله فعدت فثنا لكونه مشارفا له فكذا يوسف عليه الصلاة والسلام لما شارف قلبه ان يقصد مخالفتها قال تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام وهم بها فانه على تقدير تسليم انه شارف ان بهم بها انزل الله عليه الصلاة والسلام فدهم بها والمنصف ضعف ما ذكره القسرون من ان يوسف عليه الصلاة والسلام هم بهذه المرأة هما صحها كما انها همت به حتى حكوا انها استلقت له وقدموه بين رجلها واخذ يعمل تكنت فلما رأى البرهان من ربه زال عنه كل ما طرأ عليه من الشهوة واختار ما ذهب اليه المحققون من القسرين بانه عليه الصلاة والسلام كما انه بريء من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل فهو ايضا بريء من الهم المحرم نقل عن الامام ابي منصور رحمه الله تعالى انه قال اما ما قاله اهل التفسير من انها استلقت له وهو هم بها وحل ازاره وامثال هذا من الخرافات فهذا كاذب لا يعمل ان يقال ويدل على فساد ما قلوه وجوه احدها قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام هي راودتني عن نفسي وانا بها قوله تعالى لتصرف عند السوء والعشاء وانا بها قوله تعالى حكاية عنه ايضا ذلك يعنى اني لم اخذ بالقرب ورايعها قولهن ما علمنا عليه من سوء وحامسها قولها الان خصص لخلق انا راودته عن نفسه فهذا كاذب دليل على انه لم يكن منه شيء من ذلك وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوه سوى قوله تعالى وهم بها وله تأويل صحيح وهو انها همت به هم عزم وهو هو بها هم خبطة ولا صنع لغيره فيما يخطر بقلب ﴿ قوله لشيئ العلة ﴾ الشئ شدة العلة والعلة الضم شهوة الضراب وقيل قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه دليل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام بريء من الهم المحرم لان قوله تعالى وهم بها جواب لولا لا قدم عليه قبل على انتهاء الهم لتعق الرؤية وطمع الزجاج في هذا القول من وجهين الاول ان تقدم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام الصحيح والثاني ان لولا يجاب باللام فلو كان هم بها جواب لولا ان رأى لاقرن باللام بل جواب لولا محذوف لدلالة وهم بها عليه والجواب عما قاله الزجاج من ان مراد القائل ان الجواب محذوف مدلول عليه بما تقدم واما قوله لو كان هم بها جواب لولا لاقرن باللام فقيل لازم لانه متى كان جواب لو لولا مثبتا جاز فيه الامر باللام وعدها وان كان الابيان باللام هو الاكثر ﴿ قوله اي مثل ذلك التثبيت ﴾ على ان يكون كاف كذلك في محل النصب بفعل مضمر والثاني على انه مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله لتصرف متعلق بذلك الفعل المناسب للكاف على الاول ومحذوف آخر على الثاني اي فعلنا ذلك لتصرف ﴿ قوله تعالى وقدت ﴾ يحتمل ان يكون معلوفا على استقفا ويحتمل ان يكون جملة حالية بتقدير قد وكلمة ما في قولها ماجرآء يجوز ان تكون نافية وان تكون استفهامية وكلمة من يجوز ان تكون موصولة او متكررة موصوفة والان

الفتح كائ واللام فلتبين كالتى في سقيات وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحبت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة قديم قري هيت بكبر وهت بكثت من هاء يهيئ اذ تهيأ وقرئ هيتت وعلى هذا فاللام من صلته (قال معاذ الله) اهوذا الله معاذا (انه) ان الشأن (رئى احسن متواى) سيدى فطير احسن تعهدى اذ قال لث في اكرهى متواى ما جر آؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالق واحسن منزلى بان عطف على قلبه فلا اعصيه (انه لا يبلغ الظالمون) الجازون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان الزنى ظلم على الزانى والزنى باهله (ولقد هممت به وهم بها) فصدت مخالفتها وقصد مخالفتها وهم بالشيء فصدوا والعزم عليه منه الهمام وهو الذى اذاهم بشئ امضاء والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومتاز عدا الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالدخ والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشاركة الهم كقولك قلته لولم اخف الله (لولا ان رأى برهان ربه) في قبح الزنى وسوء مغبة مخالفتها لشيئ العلة وكثرة اليائسة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات التوسط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل تمثل له يعقوب حاشا على ائامه وقيل فظفروا وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وعمل على السهوا (كذلك) اي مثل ذلك التثبيت كئشاء او الامر مشى ذلك (لتصرف عند السوء) خيانة السيد (والعشاء) الزنى (انه من عبادنا الفاضلين) الذين اخلصهم الله لنا عند مو قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) اي تسابقوا الى السبب لحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف قرئتها يخرج وامرعت ورأته لتعده الخروج (وقدت فيصده من دبر) اجنبتته من ورأته فاقدت فيصده والقذا الشق طولا والقسط الشق عرضا (بجهن)

يخرج وامرعت ورأته لتعده الخروج (وقدت فيصده من دبر) اجنبتته من ورأته فاقدت فيصده والقذا الشق طولا والقسط الشق عرضا (بجهن)

(والقباسيها) وصادق زوجها (لدى الباب قالت ماجزآء من اراد باهلك سواء الان بعضن او عذاب اليم) ابهاما بانها قرأت منه بئرته لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واخرآء به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزآء الا العيبن (قال هي راودتني عن نفسي) طالبتني بالموافقة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من العيبن او العذاب ﴿ ٨١ ﴾ ولولم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من اهله) قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها

بعضن خبر مبتدأ وهو ماجزآء ولما كان ان بعضن في قوة المصدر عنف عليه المصدر وهو قوله او عذاب
 ﴿ قوله ابهاما ﴾ علة لقولها ذلك وتبرئة علة الابهام وتغييره عطف على تبرئة التغيير من الغيرة اي او هممت
 ذلك ايقاما لسببها في الغيرة على يوسف عليه الصلاة والسلام واخرآء لسيد يوسف كي ينتم منه ﴿ قوله
 وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له ﴾ اي لما اشهرت المرأة لاجل يوسف عليه الصلاة والسلام وبرزت له اي لم يقل
 ذلك في حقها ارادة ان يترك سترها في اول الامر الا انه لما خاف على النفس وعلى العرض اشهر الامر ولولم
 تكذب عليه ابتداء لما اشهره ﴿ قوله قيل ابن عمها ﴾ روى انه كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما ذالمة
 وافق في ذلك الوقت انه كان مع المثلث يريد ان يدخل عليها وقال قد سمعت من وراء الباب صوت شق القميص
 الا اني لا ادري اليكما فقام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلفه
 فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها اني كيدك ويحتمل ان يكون
 هذا الكلام من قول قبطير زوج المرأة وقيل كان صيبا في المهدي وكان ابن خال المرأة لقوله صلى الله عليه وسلم
 وشاهد يوسف اخ اما ابن ماشطة فرعون فانه لما اسلمت اخبرت بنت فرعون اباهم باسلامها فامر بالقائها والقاه
 او لادها في النار فلما بلغت التوبة الى ولدها وكان مرضعا قال صبري يا امه فاذك على الحق وقوله ماشطة فرعون
 من قبيل اضافة الملايسة واما صاحب جريج فن قصته انه كان يعبد في صومعته قذات امرأة لا تلتذذ وعرضت
 عليه نفسها فم يلبثت اليها فكنت نفسها من راعي غنم كان يأوي بعنه الى صومعته فولدت غلاما وقالت انه من
 جريج فضر يوه وخر يوا صومعته ففصل جريج وانصرف الى الغلام فقلعه وقال بالله يا غلام من اولك قال انا ابن اراي
 ﴿ قوله والشرطية محكية ﴾ جواب عما يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد فعل الشهادة لانها تقتضي
 الاداء والاتشاء عدده فينهما تناف و اجاب عنه بوجهين الاول انها محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد
 شاهد فقال ان كان قبسه الخ والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الخاص و ارادة العام بناء على ان
 الشهادة نوع من القول وقوله وتسميتها شهادة جواب عما يقال كيف يجوز اطلاق الشهادة على تربية هذه الشرطية
 مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بيقوت حق الغير بلغة أشهد و اجاب عنه بان قوله وشهد من قبيل
 الاستعارة التبعية حيث شبه تربية الشرطية بالشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة اصلية ثم استثنى
 من الشهادة بالمعنى المجازي لفظ شهد فكان استعارة تبعية ووجه الشبه بينهما ان تربية تلت الشرطية يؤدي مؤدى
 الشهادة من حيث انه ثبت به قول يوسف عليه الصلاة والسلام وينقل قولها ﴿ قوله والجمع بين ان وكان ﴾
 يعني ان كلمة ان تمدل على الاستقبال وكان على المضى فينبغي ان لا يجمع بينهما لان المعنى ان يعلم انه كان قبسه
 يعني ان الشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى ان يقع
 الامارة التي تمدل على تعيين الصادق وتغييره من الكاذب وهو نظير قولك ان احسنت الي قد احسنت اليك من
 قبل لمن بين عليك باحسانه فان المعنى ان تمن على باحسانك امن عليك باحسانى السابق وان تعد احسانك الى
 فيما مضى فاعد احسانى اليك فيه فلما كان الشرط في تأويل المستقبل ارتفعت المناقاة بينه وبين كلمة ان ﴿ قوله
 وقرى من قبل ومن در ﴾ قراهما الجمهور بضمين وبالجر والتثنية بمعنى من خلفه ومن قدامه اي من خلف
 القميص ومن قدامه او من خلف يوسف وقدامه وقرى في الشواذ ثلاث ضمات من غير تثنية وهو مبنى على
 الضم لانه قطع عن الاضافة والاصل من در ومن قبله فلما قطع عن الاضافة جعلوا هما غايبة كقولك وبعد معنى
 الغاية ان يجعل المضاف غايبة نفسه بعدما كان المضاف اليه غايبة والاصل امر اللهما لانها اسمان متمكنان
 وليسا بظرفين الا انها فيما تشابهتهما مبنى الاصل في الاحتياج الى التثنية وقرى من قبل ومن در بالفتح يجعلهما
 عيبن للجهتين ومعهما من الصرف لعملية والتأنيث وقرى من قبل ومن در يسكون العين تخفيفا فم ان من قرأ
 يسكون العين منهم من قرأ بالجر والتثنية على الاصل ومنهم من جعلها كقولك وبعد في البناء على الضم
 ﴿ قوله وهو جوابه ﴾ يعني ان الشغاف جلد رقيقة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب ومعنى قولك شغف
 الحب المرأة ان الحب اصاب شغافها وشغف واصاب قوادها كما يقال كيدته اذا اصبت كيدته ورأسه اذا اصبت
 رأسه وقرى شغفها بالعين المهملة بمعنى احرق قلبها وفي الصحاح شغف الحب اي احرق قلبه وشغف البعير القطران
 اذا غلبته به ويقال هنأت البعير اهتؤه اذا غلبته بالهناء وهو القطران وامرأة العزيز مبتدأ وراود خيره جري

بعضن خبر مبتدأ وهو ماجزآء ولما كان ان بعضن في قوة المصدر عنف عليه المصدر وهو قوله او عذاب
 ﴿ قوله ابهاما ﴾ علة لقولها ذلك وتبرئة علة الابهام وتغييره عطف على تبرئة التغيير من الغيرة اي او هممت
 ذلك ايقاما لسببها في الغيرة على يوسف عليه الصلاة والسلام واخرآء لسيد يوسف كي ينتم منه ﴿ قوله
 وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له ﴾ اي لما اشهرت المرأة لاجل يوسف عليه الصلاة والسلام وبرزت له اي لم يقل
 ذلك في حقها ارادة ان يترك سترها في اول الامر الا انه لما خاف على النفس وعلى العرض اشهر الامر ولولم
 تكذب عليه ابتداء لما اشهره ﴿ قوله قيل ابن عمها ﴾ روى انه كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما ذالمة
 وافق في ذلك الوقت انه كان مع المثلث يريد ان يدخل عليها وقال قد سمعت من وراء الباب صوت شق القميص
 الا اني لا ادري اليكما فقام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلفه
 فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها اني كيدك ويحتمل ان يكون
 هذا الكلام من قول قبطير زوج المرأة وقيل كان صيبا في المهدي وكان ابن خال المرأة لقوله صلى الله عليه وسلم
 وشاهد يوسف اخ اما ابن ماشطة فرعون فانه لما اسلمت اخبرت بنت فرعون اباهم باسلامها فامر بالقائها والقاه
 او لادها في النار فلما بلغت التوبة الى ولدها وكان مرضعا قال صبري يا امه فاذك على الحق وقوله ماشطة فرعون
 من قبيل اضافة الملايسة واما صاحب جريج فن قصته انه كان يعبد في صومعته قذات امرأة لا تلتذذ وعرضت
 عليه نفسها فم يلبثت اليها فكنت نفسها من راعي غنم كان يأوي بعنه الى صومعته فولدت غلاما وقالت انه من
 جريج فضر يوه وخر يوا صومعته ففصل جريج وانصرف الى الغلام فقلعه وقال بالله يا غلام من اولك قال انا ابن اراي
 ﴿ قوله والشرطية محكية ﴾ جواب عما يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد فعل الشهادة لانها تقتضي
 الاداء والاتشاء عدده فينهما تناف و اجاب عنه بوجهين الاول انها محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد
 شاهد فقال ان كان قبسه الخ والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الخاص و ارادة العام بناء على ان
 الشهادة نوع من القول وقوله وتسميتها شهادة جواب عما يقال كيف يجوز اطلاق الشهادة على تربية هذه الشرطية
 مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بيقوت حق الغير بلغة أشهد و اجاب عنه بان قوله وشهد من قبيل
 الاستعارة التبعية حيث شبه تربية الشرطية بالشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة اصلية ثم استثنى
 من الشهادة بالمعنى المجازي لفظ شهد فكان استعارة تبعية ووجه الشبه بينهما ان تربية تلت الشرطية يؤدي مؤدى
 الشهادة من حيث انه ثبت به قول يوسف عليه الصلاة والسلام وينقل قولها ﴿ قوله والجمع بين ان وكان ﴾
 يعني ان كلمة ان تمدل على الاستقبال وكان على المضى فينبغي ان لا يجمع بينهما لان المعنى ان يعلم انه كان قبسه
 يعني ان الشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى ان يقع
 الامارة التي تمدل على تعيين الصادق وتغييره من الكاذب وهو نظير قولك ان احسنت الي قد احسنت اليك من
 قبل لمن بين عليك باحسانه فان المعنى ان تمن على باحسانك امن عليك باحسانى السابق وان تعد احسانك الى
 فيما مضى فاعد احسانى اليك فيه فلما كان الشرط في تأويل المستقبل ارتفعت المناقاة بينه وبين كلمة ان ﴿ قوله
 وقرى من قبل ومن در ﴾ قراهما الجمهور بضمين وبالجر والتثنية بمعنى من خلفه ومن قدامه اي من خلف
 القميص ومن قدامه او من خلف يوسف وقدامه وقرى في الشواذ ثلاث ضمات من غير تثنية وهو مبنى على
 الضم لانه قطع عن الاضافة والاصل من در ومن قبله فلما قطع عن الاضافة جعلوا هما غايبة كقولك وبعد معنى
 الغاية ان يجعل المضاف غايبة نفسه بعدما كان المضاف اليه غايبة والاصل امر اللهما لانها اسمان متمكنان
 وليسا بظرفين الا انها فيما تشابهتهما مبنى الاصل في الاحتياج الى التثنية وقرى من قبل ومن در بالفتح يجعلهما
 عيبن للجهتين ومعهما من الصرف لعملية والتأنيث وقرى من قبل ومن در يسكون العين تخفيفا فم ان من قرأ
 يسكون العين منهم من قرأ بالجر والتثنية على الاصل ومنهم من جعلها كقولك وبعد في البناء على الضم
 ﴿ قوله وهو جوابه ﴾ يعني ان الشغاف جلد رقيقة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب ومعنى قولك شغف
 الحب المرأة ان الحب اصاب شغافها وشغف واصاب قوادها كما يقال كيدته اذا اصبت كيدته ورأسه اذا اصبت
 رأسه وقرى شغفها بالعين المهملة بمعنى احرق قلبها وفي الصحاح شغف الحب اي احرق قلبه وشغف البعير القطران
 اذا غلبته به ويقال هنأت البعير اهتؤه اذا غلبته بالهناء وهو القطران وامرأة العزيز مبتدأ وراود خيره جري

فناها عن نفسه (تطلب موافقة في (١١) غلامها اباهم والعزير بلسان العرب المثلث واصل فتى حتى قولهم قيان والفتوة شاذة (قد شغفها حباً) شق شغاف قلبها وهو جوابه حتى وصل الى فؤادها حباً

وفصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا هناه بالقطران فخرقه (انظرها في ضلال دين) في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب (فلم سمعت بكرة من) يا شغفها واما سماء مكررا لانها الحظيرة كما يفتي الماكر مكره او قل ذلك لقرين يوسف اولاتها استكثرت سرها فاقبته عليها (ارسلت اليهن) دعوهن قبل دعوت اربعين امرأة فيهن الجنس المذكورات (واعندت لهن متكا) ما يتكفن عليه من الوسائد (واستقبلوا واحدة منهن سكيناً) حتى يتكفن والسكاكين باليدين فاذا خرج عليهن بهنق ويشغلن عن نفوسهن فتضع سكينهن على ايديهن فتضعها ﴿ ٨٢ ﴾ فيكفن بالجملة او يهاب يوسف من مكرها اذا

بالمضارع ولم يقفن راودت تقيها على المرادة صارت عادة لها وانها تستقر على المرادة وقولهن قد شغفها حبا يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من فاعل راودت حبا بتمييز مقول من الفاعل اذ الاصل قد شغفها حبه صرف الفعل عنه واستند الى الضمير الميم ثم فسرت ذلك الضمير بالتمييز لتكون التفصيل بعد الاجال اوقع في النفس واكد ﴿ قوله اولاتها استكثرت ﴾ اي طلبت منهن كتمان سرها فوعدن وما وفتن به فيكون المنكر على معناه من غير مجاز ومعنى قول جليل

﴿ فقلنا باسمه واتكأنا ﴾ ﴿ وشربنا الخلال من قناه ﴾ يقال قلت عمل كذا بالكسر طولا اذا عملت بالهزار دون الليل واتكأنا اي شغفنا والقيل جمع قنة وهي الجرة والخلال النيذ والقيل شرفه بقول اشتغلنا طول النهار بالشم والليل الطعام وشرب الشراب ﴿ قوله وقرئ متكا ﴾ العامة على ضم الميم وتشديد التاء وقبح التكاف والهمزة وقرئ متكا على ضم الميم اسه متكا فخذت همزته تخفيفا ومتكا بتشديد التاء وهي كتر ما العامة الا انه اشعبت القصة فولد الميم منها كما في منزاج يعني منزح ومتكا بضم الميم وقصها وسكون التاء وتوين التكاف والتك بضم الميم وقصها الاترج وقيل هو اسم لجميع ما يقطع بالسكين ارجا كان او غيره من القواكه وقيل هو من مك الشئ بمعنى يتكه اي يقطع فيحتمل ان يكون الميم بدلا من الباء بدلا مطردا في لغة قوم يقولون ما زلت راقما اي راقبا ويحتمل ان يكون مادة اخرى واقت هذه المادة في المعنى وقيل فيه الهمزة الثلاث اعني ضم الميم وقصها وكسرهما ومتكا على وزن مفعلا من تكى يتكى اذا اتكأ ﴿ قوله والهاء ﴾ يعني ان ضمير اكبره على تقدير ان يكون بمعنى عظمته ودهش من حسنة ضمير يوسف واما اذا كان بمعنى حزن فلهذا ضمير قال الهاء حينئذ تكون لسكت ولم يلق المصنف اليه تاء على ان تحريك الهاء السكت لمن ولو كانت لسكت لسكنت واختار ان تكون هاء ضمير فقال والهاء ضمير المصدر المدلول عليه بضمه اي اكبرن الاكبار او ضمير يوسف والمعنى حزن له من شدة الشوق وهو شدة الضراب وانشدوا ليكون الاكبار بمعنى الحيز قوله

﴿ يأتي النساء على المطهر من ولا ﴾ ﴿ يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا ﴾ ﴿ قوله خف الله واسترنا الجمال برفع ﴾ اي استرجعتك برفع رسله على وجهك فان طلت اي ان ظهرت حاضمت الايكار الشواب في خدورهن عشقا وصابية فان المرأة اذا احتملت واشتدت شهوتها لادم حبيضا والعواقب جمع عاقب يقال جاربة عاقب اي شابة اول ما درك وبلغت فعتبرت في بيت اهلها لا تظهر من بين اهلها الا اذا زوجت ﴿ قوله كما قرأ ابو عمرو ﴾ فانه قرأ حاشا لله بالحق حال الوصل فاذا وقف حذفت التاء بالخط وقرأ الباقون بغير الهمزة في الحالين ﴿ قوله وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه ﴾ اتركها حرف جر في الاصل ثم نقل الى معنى المصدر اي برآة وتنزيها لله مع ان الصلوات عتوها من الادوات المترددة بين الحرفية والعلبية قالوا ان جرث فهي حرف وان نصبت فهي فعل وهي من ادوات الاستثناء ولم يعرف سببها فغلبها وان ذهب اليها غيره ولذلك اختار المصنف حرفيتها لانها ثابتة بالاتفاق بخلاف فعليتها وما نقل عن ابي علي الفارسي من انه فعل وفيه ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام ومعناه جانب وبعد ما توقعن لله اي لوفوه ومراتبه فضعبت لان المعنى في حاش لله وحاشا لله وسائر وجوه استعماله لا يختلف والقوات معنى التهجس حينئذ وما استدله من انه لا يكون حرفا لدخوله على حرف الجز لان الحرف لا يدخل على الحرف الا لم يكن فيه تضعيف فلو انه ان التصرف المذكور اما لانه بعد جملة اسماع ان الحرف قد يدخل على الحرف من غير تضعيف كقولهم اما والله حرام والله والدليل على نقله الى معنى المصدر اضافته لان حرف الجز لا يضاف ولا يبتدأ به الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء فحاشا في الآية الكريمة ليست حرفا ولا فعلا واما هي اسم مصدر نقل من حاشا حال كونه حرف استثناء وهو معنى التنزيه كما قيل تنزيها لله وقرآته واما الميم في قوله الذي نقل منه وهو الحرفية ﴿ قوله وبشرى ﴾ بكسر الباء الجارة الداخلة على بشرى يعني ما هذا حاصلنا بالبشرى وقرآته العامة فتح الباء على ان لفظ البشرى كلمة واحدة غير مركبة من الاسم والحرف وهي الموافقة لفظ المصنف حيث كتب فيه بالالف والبشرى انما يكتب بالياء ﴿ قوله فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لثني فيه ﴾ الظاهر ان يكون ذلك مبتدأ والموصول بصلته خبره الا ان ما ذكره من التكنية في الاشارة بلفظ العبد الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو حاضر بقرينة ان يفتقر مبتدأ ويعمل ذلك

خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او يجلس طعام قائم كانوا يشكون للطعام والشراب تزا واذلت نهي عنه قال جليل فقلنا باسمه واتكأنا

وشربنا الخلال من قناه ﴿ وقيل المتكا طعام يمزج جزا كان القاطع يتكى عليه بالسكين وقرئ متكا بمعرف الهمزة ومتكا بفتح السين وفتح التاء وهو الاترج او ما يقطع من مك الشئ اذا يتكه ومتكا من تكى يتكى اذا اتكأ (وقالت اخرج عليهن فلما رأته اكبره) عظمته وهن حسنة العاقب وهن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالتبر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثا وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حزن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيز والهاء ضمير المصدر اول يوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي حزن له من شدة الشوق كما قال المتنبي خف الله واسترنا الجمال برفع ﴿ فان لحت حاضت في الخدور العواقب ﴾ (وقطن ايديهن) جرحتها بالسكاكين من فرط الدهنة (وقن حاش لله) تنزيها لله من صفات العجز وانصاف قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمرو في الدرر جحدت لله الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام لبيان كما في قوت سفالت وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى برآة الله وحاشا لله بالتون على تنزيه منزلة المصدر وقيل حاشي فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله بما يتوهم فيه (ما هذا بشرى) لان هذا الجمال غير معهود لبشر وهو على لغة الجواز في اعمال ما قبل ليس لشاركتها في نقي الحال وقرئ بشرى برفع على لغة ميم وبشرى اي عبيد مشرى لئيم (ان هذا الاملاك كرم) فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال السائق والعصمة باللفظ من

خواص الملائكة اولان جماله فوق جلال البشر لا يوقفه فيه الاملاك (قالت فذلكن الذي لثني فيه) اي فهو ذلك العبد الكنعاني (الذي الذي لثني فيه بالاقنان به قبل ان تصوره حتى تصوره ولو تصورته بما يابن لعذرتني

أوفها وهو الذي لئنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رغبنا لئلا يشار إليه (ولقد رآه من نفسه فاستعصم) فاستعصم عليها للعصمة أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاولن على الأثم بكنهه (ولئن لم يفعل ما أمره) ﴿٨٣﴾ أي ما أمر به خذف الجازم أو امرى أيه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليو سب

(ليصنن وليكونن من الصاغرين) من الأذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صفرا و صغارا والصغير من صغر بالضم صفرا وقرى ليكونن وهو تغالف صفة المصنف لأن النون كتبت فيه بالالف كدسغفا على حكم الوقف وذلك في الخفية لشبهها بالثوبن (قال رب الصنن) قرأ يعقوب بالقح على المصدر (أحب إلى مما يدعونني إليه) أي أمر عندي من موافقتها للترا إلى العاقبة وإن كان هذا مما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه واستناد الدعوة اليهن جميعا لأنهن خوفن من مخالفتها وزيهن لمخالفتها مع أودعتهن إلى الفسهن وقيل إنما أتى بالصنن لقوله هذا وإنما كان الأولى به أن يسأل الله العاقبة ولذلك ردت رسول الله صلى الله عليه وعلى من كان يسأل الصبر (والانصراف) وإن لم ينصرف (عني كيدهن) في تحييد ذلك التي وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة (اسب البهن) أمل إلى جانبهن أو إلى أنفسهن بطبعي ومقتضى شوقهن للصبر والميل إلى الهوى وبه الصبان النفوس تستطير أو تميل إليها وقرى اسب من الصباية وهي الشوق (وأكن من الجاهلين) من السفها برتكاب ما بدعونني إليه فإن الحكيم لا يفعل التبعج أو من الذين لا يعملون بما يقولون فاتهم والجهال سواء (فاستجاب له ربه) فاستجاب الله دعاه الذي تضمنه قوله والانصراف (فصرف عنه كيدهن) فبقيته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة الصنن وآثرها على الهمة المنهزمة لعصيان (أنه هو السميع) لدهاء المتقين اليد (العليم) بأحوالهم ويصلحهم (بمبداهم من بعد ما رآوا الآيات) ثم ظهر لهم رزواهم من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على برآة يوسف كشهادة الصبي وقد أقرهم من قطع النساء أيديهن واستعصامه هنن وفاعلها مضر بفسره (ليصننه حتى حين) وذلك لأنها خدعت زوجها وجاوته على صحنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنه الجرم فلبث في الصنن سبع سنين وقرى بالتاء على أن بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم

الذي الخ خبره وتقدير التكنة أن ذلك وإن كان موضوعا لأن يشار به إلى المشار المحسوس البعيد الآله قد يشار به إشارة عقلية إلى محسوس غير مشاهد تنزيلا للإشارة العقلية منزلة الحسية ومن المعلوم أن المحسوس القبر المشاهد نائب فيكون في حكم البعيد فيصيح أن يشار إليه بلفظ ذلك قال الصبر المحقق في شرح التلخيص ولفظ ذلك صالح للإشارة إلى كل نائب عنها كان أو معنى بان يحكى عنه أو لا ثم يشار إليه نحو جلدني رجل فقال ذلك الرجل فلما سمعت زلفا قول التسوة أن امرأة العزيز عشتت عندها الكنعاني بحيث لم يبق لها صبر ولا قرأ الإبو صله فلذلك اشتعلت بمرأته عن نفسه فقد سبق ذكر البعيد الكنعاني الغائب الذي لم تصور التسوة بما هو عليه من كمال الحسن ولطافة المنظر فأشارت إليه بقولها فذلكن وجعلته خيرا فمبتدأ المذخوف فكانها قالت هذا الذي رأيتوه هو ذلك البعيد الكنعاني الذي لئنني فيه وشارت بهذا إلى الشخص الحاضر عندها وشو لها ذلكن إلى الذي تصورته ﴿قولها أوفها الذي لئنني﴾ على أن يكون ذلكن مبتدأ والموصول مع صلته خبره وأشير إلى المشاهد المحسوس بلفظ البعيد تعظيما لمشار إليه بالبعد تنزيلا لبعده درجته ورفعة محله بمنزلة بعد المسافة ولما أظهرت زلفا عند التسوة عذرها في شدة محبتها له وهو أنهن نظرة واحدة لطفن ماهاوا عظم ملاحظتها مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال فقالت ولقد رآه من نفسه فاستعصم كي يعاولن على الأثم عريكته والاستعصام بناء مبالغة بدل على الامتناع والبلغ والعطف الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استعصم واستعصم الرأي ﴿قولها أي ما أمره﴾ على أن تكون كذا ما موصولة وإن يرجع ضمير به إلى الموصول بخذف الجازم كما في قوله أمرتك الخبر أو امرى أيه على أن تكون ما مصدرية ﴿قولها أرعدني﴾ لما كان محبة الشيء مستزمنة لكونه مرصيا عند الحب وكان الصنن مكرها فغير مرضى فسر المحبة بالآثار لأن اختيار الشيء لا يستزمن كونه مرصيا فإن المكروه يختار أهون الشرين مع أن شيئا منهما غير مرضى عنده ﴿قولها فاعل بما مضى بفسره ليصننه﴾ وهو فعل والفعل لا يكون مجررا عنه فلا يقال ضرب بقل فتقدر الكلام ثم بدأ لهم صحنه إلا أنه أفهم هذا الفعل مقام ذلك الأمر وكذا تم في قوله تعالى لمجد اللهم عدل على تغيير رأيهم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك أن زوج المرأة قد ظهر له برآة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا جرم لم يترضى له واحتالت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه الصلاة والسلام على موافقتها في مرادها فلم يلفت يوسف عليه الصلاة والسلام إليها فلما است منه احتالت في طريق فقالت زوجها هذا البعيد العبراني فضصني بين الناس يقول لهم أتى روادته عن نفسه وإنما أقرر على اظهار عذري فأرى أن الاصلح أن يحسبه ليتمتع عن الناس ويحفظ منهم ويستعصم ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطاوعا لها وجلا ذلولا زمانه في يدها فآثر بتبوتها ونفى به ما يابن من الآيات وعمل برأيها في صحنه والحاق الصغار به كما أوعده به وحتى في قوله حتى حين جازة بمعنى إلى كانه قبل ليصننه زمانا ذكر في الكتب الفقهية أنه لو حلف بقوله والله لا أكلم فلانا حينما أوزمانا بلاية على شيء من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع ذلك شيء معين من الوقت فتأوى من الوقت وقال أهل اللغة الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل وللدلالة في الآية على تعيين مدة حبسه وإنما القدر المعلوم أنه بقى بحبس مدة طويلة لقوله تعالى وأذكر بعدائة وفي الآية محذوف والثغور لما رآوا حبيسه جيسوه وخذف ذلك لدلالة قوله تعالى ودخل معه الصنن قيان قبل هما فلما انتمت الأكر بمرصير احد هما صاحب طعامه والأخر صاحب شرابه رفع إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسجد أي أن يسقيه السم وشن أن الآخر يساعده عليه فأمر الملك بحبسهما قبل أن يجاعة من مضر أرادوا المكر بالملك واعتباله فضمنوا الهذين مالا لئلا يملك في طعامه وشرابه ثم إن الساقى تكل عن ذلك وقبل الخبز الرشوة فدم الطعام فلما حضر كل واحد منهما طعام الملك وشرابه قال الساقى أيها الملك لا تأكل الطعام فإنه مسجوم وقال الخبز لا تشرب فإن الشراب مسجوم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال الخبز لا تأكل من طعامك فأبى فحرب ذلك الطعام على دابة فأكلت فهلكت فأمر الملك بحبسهما ﴿قولها أي أرى في المنام﴾ يدل على أن المراد ذلك قولهما تشا بتأويله ولو كان المراد رؤية العين لم يكن له وجهه وأيضا لو كان المراد حكاية ما طرأ عليه حال اليقظة لكفاه أن يقول أو اعصر ولما احتاج إلى أن يقول أرى واختلف في أسماء هل رأوا رؤيا أو لم يراها شيئا فقال بعضهم أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل الصنن قال لاهله أتى عبر الأحلام فقال أحد القنتين للآخر هل فلتضير هذا

أو العزيز ومن بليه وعنى بلفظه ذليل (ودخل معه الصنن قيان) أي أدخل يوسف الصنن واتفق أن أدخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابه وخبازه للإتهام بأنهما يريدان أن يشاه (قال احد هما) يعني الثراني (أرى في المنام)

العبد العبراني برؤيا فخرتها عليه فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيئا وقال آخرون ومنهم مجاهد انها قد رأيا حين ادخلا السجن رؤيا فأبيا يوسف عليه الصلاة والسلام وسألاه عنها فقال الساقى ايها العالم اني رأيت كافي في استنانه فاذا اتا باصل حدة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب لجنيثها وكان كأس المثلث يدي فعصرتها فيه وسقيت المثلث فشربه وقال صاحب الطعام اني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبز والوان الالطمة وارى سباع الطير يأكل منها اي من السلة العليا ونهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان قبل المراد باحسان يوسف عليه الصلاة والسلام احسانه في عز التعبير لانه عليه الصلاة والسلام متى هبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبر به وروى ان الضمالة سئل ما كان احسان يوسف عليه الصلاة والسلام فقال انه كان يؤثر الاحسان ويأتي بتمكروم الاخلاق في جميع الافعال وكان يعود مريضهم ويؤنس حزيمهم واذ اضاق على رجل مكة بوسع له وان احتاج احد جمع له ما يحتاج اليه وقال القرآءة والزجاج احسانه كونه من العالمين المذكورين لقناس ما يتنفع به الناس في معاشهم ومعادهم «الجوهري يقال هو يحسن الشيء اي يعلمه وقال ذلك لانها سمعا يوسف عليه الصلاة والسلام يذكر الناس ما يعلم منه انه عالم فنام سمع يوسف عليه الصلاة والسلام قولها هذا وسئل به قوله لا يا ايها طعام اخ ليبريهم ان عملد فوق ما يعمله العلماء وجعله وصف نفسه بالعالم القائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك لان جواب فتواه هو قوله يا صاحبي السجن اما احدا كما فيسرى به خيرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اول ما يجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لا يا ايها طعام زرقاله الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون قوله لا يا ايها طعام مقدمة لاصل الجواب الذي هو تعبير الرؤيا من حيث ان تأويلها وتعبيرها من قبيل العلم بالمغييب وهذا القول يدل على علمها فيوطن الغيب قبول ما يرد بعده من الجواب وجعله مخلصا لمطلوبه وذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفي الشرك عن نفسه لكون ذلك ابلغ في انصافهم وارشادهم الى الحق ولودعاهم الى التوحيد اتدكيان قال لهم من اول الامر ارباب متفرقون خيرا والله الواحد القهار لبسوا له جلد النمر ولما انتصروا اليه ففوت غرضه الذي هو ان يتنفع به في الدين **«قول له اي تأويل ما قصصنا على»** - على ان يكون المراد من التأويل عبارة عن ما قال الشيء ومرجعه كما هو المراد منه في قوله لهما نبتا تأويله وهو المعنى الاصلي للتأويل وفي النهاية ان التأويل من كل الشيء يؤول الى كذا اي يرجع وصر اليه وتأويل الآية نقل ظاهر اللفظ من وضعه الاصلي الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل لولاه لمارك ظاهر اللفظ **«قول له او تأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفية»** والتأويل بمعنى كشف ماهية وبيان كيفية ليس من قبيل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل لولاه لمارك ظاهر اللفظ بل هو بيان الجمل والمشكل الذي يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك لان مساحبي السجن كانوا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهيته ذلك الطعام وكيفية لم تكن معلومة عندهما فاذا بين ذلك لهما قد فرما هو المهر عندهما وسمى هذا البيان والكشف تأويلا على سبيل المشاكلة لقلولهما نبتا تأويله **«قول له ولذات»** اي ولكونه وصف نفسه بما وصفه من كونه من اهل النبوة وكون ابيه وجدته انبياء الله ورسله لاجل ان تقوى رغبتهما في الاستماع والوقوف عليه لكن ذلك ليس من قبيل التزكية التي فهم عنها بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فان فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فضل اسحق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام كان امر مشهورا في الدنيا فاذا ظهر انه ولد لهم عظموه ولفقوا اليه بالاجلال فكان انقيادهم له اتم وتأثير قلوبهم بكلامه اكل فلذات عرف شرف نسبة فلذلك من قبيل التزكية المدعومة فان قيل قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله بوجه انه عليه الصلاة والسلام كان من هذه الملة اجب عند اوله بان التزك عبارة عن عدم التعرض للشيء وليس من شروطه ان يكون قد خاض فيه وثانيا انه صلى الله عليه كان لهم عبدا بحسب زعمهم العاصد ولعله قبل ذلك كان لا يظهر التوحيد والايان خوفا منهم ثم انه اظهره في هذا الوقت وادعى النبوة واطهر المعجزة وهي الاخبار عن الغيب فكان هذا جارا بجمري ترك اولئك الكفرة بحسب الظاهر **«قول له وتكرر الضمير»** يعني تكرر ضميرهم وتقدمه على كافرين لهدالة على الاختصاص والتأكيد فالضمير منهم من التقدم والتأكيد من التكرير **«قول له اي شيء كان»** من ملة وانس اوجن فكيف يصم مضمون فالمراد بالشيء المشرك اي ما كان لنا ان نشرك بالله شيئا غيره ويجوز ان يكون شيء بمعنى الصدر اي شيئا

(من)

هي حكاية حال ماضية (اعصر خجرا) اي عشا وسماء جابزون اليه (وقال الآخر) اي الجبار (اي اراني احل فوق رأسي خيرا انما تكلم الطير منه) نهس منه (نبتا تأويله انما تكلم من الحسين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قال ذلك لانها رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن النبا وتأويل ما رأينا ان سكنت تعرفه (قال لا يا ايها طعام زرقاله لا يا ايها طعام) اي تأويل ما قصصنا على او تأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفية فانه يشبه تفسير المشكل كما انه اراد ان يدعوهما الى التوحيد وارشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألنا منه كما هو طريقة الانبياء والتاريخين منزلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون مهجزة له من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة والتعريف (قبل ان ياتيكم ذلكم) اي ذلك التأويل (بما علمني ربي) بالالهام والوحى وليس من قبيل التكون او التخصيص (ان تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخره هم كافرين) لتعلم لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك (واتبعتم ملة ابي ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام سيدا المهدي الدعوة واطهار امة من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوقوف عليه ولذات جوز تعامل ان يعصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرر الضمير لهدالة على اختصاصهم وتأكيدهم بالآخره (ما كان لنا) ماضع لنا معشر الانبياء (ان نشرك بالله من شيء) اي شيء كان (ذلك) اي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بعثنا لارشادهم وتبينهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يفتخرون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وازال الآيات ولكن اكثرهم لا نظفرون اليها ولا يستدلون بها فيبلغونها كمن يكفر التعمد ولا يشكرها

(يا صاحبي الصبح) اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضاهما اليه على الاتساع كقولهم يا سارق الهبة اهل الدار (أرباب متصرفون) شئ متعددة متساوية الأقدام (خيرام الله الواحد) المتوحد ﴿ ٨٥ ﴾ بالالوهية (النهاسر) الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره (مانعبدون من دونه)

خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر (الاسماء سميتوها اسم وآبؤكم ما أزل الله بها من سلطان) اي الاشياء باعتبار اسمي اطلقت عليها من غير جهة تدل على تحقق سميتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميت ما لم يبدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما نقلتوه عليها (ان الحكم) في امر العباد (الله) لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل المالك لأمره (امر) على لسان النبأته (ان لاتعبدوا الاياه) الذي دللت عليه الحجج (ذات الذين القيم) الحق وانتم لا تعبدون العوج من التوهم وهذا من التدرج في الدعوة وازام الحجج بين لهم اولاً رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطأية ثم برهن على ان ما سمونها آلهة ويعبدونها لاتستحق الالهية فان استحقاق العبادات بالذات واما بالغير وكلا التسمين منتف عنها ثم نص على ماهو الحق التوهم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يقضون في جهالاتهم (يا صاحبي الصبح) اما احداً كما يعني الشرايبي (قيسى) ربه خيراً) كما كان يسبقه قبل ويعود الى ما كان عليه (واما الآخر) يريد الخباز (فصلب فتأكل الطير من رأسه) فقالتا كذبنا فقال (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فاعلموا وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة حاقبة ما زل بهما (وقال لذي ظن انه ناج منهما) الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجي الا ان يأول الظن باليقين (اذكرني عند ربك) اذكر حالى عند الملك كي يخلصني (فانسأ الشيطان ذكر ربه) فأنسى الشرايبي ان يذكره ربه فاضاف اليه المصدر فلا يسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره

من الاشرار ومن مزبدة على التقديرين ﴿ قوله يا ساكنيه او يا صاحبي فيه ﴾ اي يجوز ان يكون يا صاحبي الصبح من باب الاضافة الى المفعول به نحو اصحاب الجنة واصحاب النار ويكون من باب الاضافة الى الطرف اتساعاً كما تقول يا سارق الهبة فكما ان الهبة غير مبرومة بل هي مسروقة فيها فكذلك الصبح ليس موصوفاً بل هو موصوب فيه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما ادعى النبوة في الآية الاولى وكان اثبات النبوة مبنيًا على اثبات الالهيات شرع في تقرير الالهيات وفساد عبادة الاصنام فقال أرباب متصرفون خير على سبيل الاستفهام الانتكاري اي انكر القول بتعدد الالهة بناء على انفاء لازمته الذي هو اختلال نظام هذا العالم المشاهد المحسوس فان كثرة الالهة توجب الفساد والظلم ووحدة الالهة تقتضي حسن الترتيب والانظام التام ولاشك انه خير من الفساد والاختلال فثبت ان ما يقتضي ذلك هو الخير لان ما يقتضي فساد السموات والارضين لا خير فيه ﴿ قوله اي الاشياء باعتبار اخ ﴾ اشارة الى ان المراد بالاسماء التسميات مجازاً او على حذف المضاف اي الاذوات الاسماء لان افعالها على اصل معناها يستلزم ان تكون التسميات حاصلة في نفس الامر وهو يخالف ما سبق من أرباب متصرفون لانه بدل على عدم وجود هذه التسميات في نفس الامر فتقدير قول المصنف اي الاشياء ملتبسة باعتبار اسم وسميتها في الآية صفة الاسماء بمعنى التسميات وهو متعد الى مفعولين ثانيهما محذوف اي سميتها آلهة تأكيداً لتستوفيه ليشأى العطف عليه واعلم انه عليه الصلاة والسلام لما قرر التوحيد والنبوة ماد الى تأويل رؤياهما التي سبق تقريرها فقال لسأني ما احسن ما رأيت اما حسن الخلية فهو حسن حالت واما الاعتصان الثلاثة فثلاثة ايام ووجه الملك اليك عند انقضائهم فيردك الى علة قصير كما كنت بل احسن وقال الخباز بنس ما رأيت بالاساسل الثلاث ثلاثة ايام ووجه الملك اليك عند انقضائهم فيصلبك وتأكل الطير من رأسك قتالا ما رأيت شيئاً قال قضى الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه يعني سبق ما عبرت لكمما صدقتم او كذبتم واما جزم يوسف عليه الصلاة والسلام بوقوع الامر بهما من قبل وحى آتاه من الله تعالى وبين ان عاقبة كل واحد منهما تكون على الوجه المخصوص لانه عليه الصلاة والسلام لو نبى جوابه على علم التعبير لما قال قضى الامر لان علم التعبير مبني على الظن والحسبان قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولا يعد ايضاً ان يقال انه عليه الصلاة والسلام بنى جوابه ذلك على علم التعبير وقوله قضى الامر الذي فيه تستفتيان لم يعن به ان الذي ذكره واقع لاحالة بل عني به ان حكمه في التعبير ما يشاء الظان يوسف عليه الصلاة والسلام ان كان ما ذكره من التعبير لان تلك التواعد لاتتبدل التعيين ولا اليقين واما تقيد الظن والتعجب فيبصح اسناد الظن بالمعنى المشهور الى يوسف عليه الصلاة والسلام حيث في قوله وقال لذي ظن انه ناج واما اذا كان تعبيره بطريق الوحى فلا يصح اسناد الظن اليه عليه الصلاة والسلام لان الوحى اما يقيد اليقين دون الظن فيعين كونه مستنداً الى الناجي ويكون المعنى وقال يوسف لرجل الذي ظن ذلك الرجل انه ناج وكان غافاً في تجارة من حيث اعلم يطمئن قلبه بنبوة يوسف عليه الصلاة والسلام لكن كان حسن الاعتقاد في حقه فلذلك غلب على ظنه كونه مصيباً في التعبير ﴿ قوله فاضاف اليه المصدر فلا يسته له ﴾ يعني الظاهر ان حال ذكره له على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع في اضافته ان يضاف الى الفاعل او الى المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح لثلاثة او هو مضاف الى المفعول به الصريح المقدر اي ذكر اخبار ربه ﴿ قوله او انسى يوسف ذكر الله ﴾ اي ان يذكر ربه تعالى وان لا يستعين بغيره من المخلوقين فان اللائق بمنصبه ان لا يعرض حاجته لسوى الله تعالى وان يقتدى بجمده ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا ثم قال والى الله تعالى قال حسي من سؤالي علم بحالى قال المقصرون لما استعان يوسف بغير الله تعالى فاقبه الله تعالى سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الي وقت قوله اذكرني عند ربك وروي ان جبريل دخل على يوسف عليه الصلاة والسلام في الصبح فآراه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا مظاهر المظاهر ينرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا سئمت بالآدميين فوعزتي وجلالى لا يبتك في الصبح يضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلاث الى التسع واما المفسرين على ان المراد بالضع ههنا سبع سنين وهو منصوب على التقريف الزماني والمهاز بل جمع مهزول من الهزال وهو ضد السن وسمان جمع سمين وسمينة ككرام جمع كرم وكرم بقال رجال كرام ونسوة كرام والجمع الهزال ليس بعدد حد وجمع جمع بجمع وجمع على

اليه المصدر فلا يسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره

فعال مع ان الفعل وفعلاه لا يجتمعان على فعال جلا على سمان **قوله** واجرى السمان على المير دون المير لان التمييز بها - يعني لم يقل اى ارى سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع ويكون المراد بالمهازيل السبع من البقرات مطلق تقيضه ومن دأبهم جل التظير على التظير لكن ههنا جل التقيض على التقيض مطلقا لان المقصود من التمييز رفع الابهام المستقر في المير وهذا التصود انما يحصل بان يميز السبع بالبقرات الموصوفة بالسمن ولو جعل سمان صفة سبع وجعل بقرات تمييزا لسبع الموصوفة بالسمن وقيل ارى سبع بقرات سمانا لوقع التمييز بجنس البقرات ولو جعل سمان صفة تمييز لوقع التمييز بنوع البقرة وهي البقرات السمان ولا شك ان التمييز بالنوع اولى وابلغ من التمييز بالجنس لاشغال النوع على الجنس قوله لان التمييز بها اى بالسمن من البقرات لا بجنس البقرات **قوله** ووصف السبع الثاني بالهف الخ - اى لم يعمل مجازا مجردا على انه ميم لعدم بل رفع على انه صفة لسبع لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف وذلك لان المقصود من التمييز بيان جنس المير وحقيقته والهجاف صفة لا يدل على الحقيقة والتبادل على شئ تامنصف بشئ فلا يصلح التمييز الا اذا كان جارا على الموصوف فعين جمعه صفة لعدم **قوله** ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا - اى بتفسيرها وتاويلها يقال عبرت الرؤيا تعبيرا بمعنى فسرتها ايضا وقوله ثبت اى في السنة الغصاة بالنسبة الى لغة التثليل ويقال ايضا عبرت النهار وغيره عبرا وعبروا اذا جاوزته ووصلت الى الجانب الاخر من عرشه وقيل لعاب الرؤيا ما لا يدرى لانه يتأمل جانبى الرؤيا وينتكر في اطرافها وينقل من احد الطرفين الى الاخر فعاب الرؤيا ما لم يدرى من ماب التمر **قوله** واللام لبيان - كانه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شئ قيل لرؤيا كما ان لفظة فيه في قوله وكاوا فيه من الزاهدين لبيان كانه لما قيل من الزاهدين قيل في اى شئ زهدوا قيل فيه **قوله** اولتوقية العامل - فانه وان كان فعلا قويا على العمل لكن مرأ عليه الضعف بتقديم مفعوله عليه فتوى باللام المزيده كما يتوى بها اذا كان العامل فرما كقولته تعالى فعال لما يريد قتل هذه اللام لاتعلق بشئ وانما تراد لفراد التنوية وقد تراد عند فقدان الشرطين جميعا كقوله تعالى ردف لكم فانه لا فرعية فيه ولا تقديم مع انه زيدت اللام **قوله** وهي تخاليلها - اى باطيلها واكاذيبها وفي الصحاح اختلط فلان اى فسد عقله والخلط في الامر الافساد فيه **قوله** فاستعبر لرؤيا الكاذبة - تشبيها لها بما جمع وحزم من انواع الثبات والحشايش والجامع الاختلاط من غير تمييز بين الجيد والردى وتسميته لها باسم التشبه به وازدائه الاضغاث الى الاحلام قرينة الاستعارة والاحلام جمع حلم وهو يضم اللام وسكونها الرؤيا اى ما رآه النائم في النوم باطلا كان او حقا فان الاحلام لولم تتناول كلا القسمين لما اضيف اليها الاضغاث التي هي الباطل اضافة بمعنى من قاتها تستدعي ان يكون المضاف اليه جنسا يدرج فيه المضاف وغيره وقد تخص الرؤيا بالنام الطلق والحلم بالناسم الباطل كما في قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان **قوله** وانما جمعوا - بمعنى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الارويا واحدة لا يدل على كثرة آحاد ما يدل عليه مفردة بل انما جمع للبالغة في وصف الحلم بالبطلان فان لغة الجمع كما يدل على كثرة التواتر يدل ايضا على البالغة في الانصاف كما تقول فلان ركب الخيل ويلبس عاتم الهند لمن لا يركب الا فرسا واحدا وماله الا هامة واحدة وبالغة في الوصف فهو لاء ايضا بالقوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام **قوله** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة - على ان يكون تعريف الاحلام في قولهم وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين للعهد والمعهود ماصرا حوايه من قولهم اضغاث احلام ولم يحمله على تعريف الجنس وهو ما يعمل كل احد ان الاحلام ماهى لان حله عليه يستلزم ان يتق القوم عن انفسهم كونهم عالمين بتعريف الرؤيا فيقول قولهم هذه اضغاث احلام ضائعا بلا فائدة بخلاف ما اذا حل على تعريف العهد فانه حينئذ يكون قولهم ذلك العهد عندهم في اتم غير عالمين بها ويكون يحصل جوابهم ان الرؤيا على قسمين منها ما تكون مشقة مستقيمة فيسهل الانتقال من الامور الحقيقية الى الخلق العقلي الروحانية ومنها ما تكون مختلطة مضطربة ولا يكون بينها ترتيب معلوم وهو المسمى بالاضغاث القوم قالوا ان رؤيا الملك من قسم الاضغاث ثم اخبروا انهم غير عالمين بتعريف هذا القسم فكانهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من الاشياء كثيرة وما كان كذلك فنص لانتهى الى تعبيره وفيه ايهام ان التكامل في هذا العلم والتبصر فيه يتدى الى تعبير مثلها وقوله وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يكون هذا الاعتبار كانه مقدمة ثانية لتعذر في جهلهم بتعريفها كما أنهم قالوا هذه الرؤيا من قبيل اضغاث الاحلام وما نحن بتبصرين في علم التعبير فلا يتدى الى تعبيرها واعلم ان الملك لما رأى ما رأى من الرؤيا

وأيده قوله عليه الصلاة والسلام ورحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعدالحس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء (قلت في السجن بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو التقطع (وقال الملك اى ارى سبع بقرات سمان يا كهن سبع هفاف) لما دنا فرجده رأى الملك سبع بقرات سمان خرج من نهر بابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان (وسبع سنلات خضر) قد انعقد حبا (واخر بابسات) وسعا اخر بابسات فالتوت البابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات واجرى السمان على المير دون المير لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالهف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقبانه هف فانه جمع هفاه لكنه حل على سمان لانه تقيضه (يا ايها اللأفتوى في رؤياي) عبروها (ان كنتم لرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الحسية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي الجوازرة وعبرت الرؤيا عبارة ثبت من عبرتها تعبيرا واللام لبيان اولتوقية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فتوى باللام كاسم الفاعل او تضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم لتدبون لعبارة الرؤيا (قالوا اضغاث احلام) اى هذه اضغاث احلام وهي تخاليلها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط الثبات وحزم فاستعبر لرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان ركب الخيل او تضمنه اشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية لتعذر في جهلهم بتأويله

(تلقى)

(وقال الذي نجا منها) من صاحبي النجاة وهو السراي (وادكر بعد امة) وتذكر يوسف بعد جاعته من الزمان بمجموعة من مائة طويلة وقرى امة بكسر الهجزة وهي التمدى بعد ما تم عليه بالجماعة وامة اي نسيان < 87 > يقال امة بامة اذا نسي والجملة اعراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله فارسلون)

اي الى من عنده علم او الى النجاة (يوسف اي الصديق) اي فارسل الى يوسف بقائه وقال يوسف وانا يوسف بالصدق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (اقتنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع بحاف وسبع سبلات خضرة واخرها ياسات) اي في رؤيا ذلك (لعلى ارجع الى الناس) اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان النجاة لم يكن فيه (لعلمهم يعلمون) تأويلها اوفضلت ومكانك وانما لم يمت الكلام فيصلا له لم يكن جازما من الرجوع فرما اعترفت دونه ولا من علمهم (قال ترعون سبع سنين دأبا) اي على عادتك المسقرة واتصاه على الحال بمعنى دأبين او المصدر باصطار فعله اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهجزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل ترعون امر اخرجته في صورة الخبر مبالغة لقوله (فاحصدم فذروا في سبيله) لتلايا كنه السوس وهو على الاول نصحة خارجة عن العبارة (الا قليلا ما تأكلون) في ثلاث السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كاهن ما قدمت لهم) اي يأكل اهلهم ما اذخرتم لاجلهم فاستد اليهم على الجواز تطبيقا بين العبر والمعبر به (الا قليلا ما تحصنون) تحرزون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) يحطرون من الغيث او يغاثون من التحط من الغيث (وفيه يعصرون) ما يعصر الكعب والزيتون لكثرة التمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حزة والكسافي بالياء على تغليب المستغنى وقرى على بناء المفعول من عصره اذا انجاء ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغثهم الله ويغيب بعضهم بعضا او من اعصرت السحاب عليهم فعدى بزعم الطافس او يتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات الثمان والسبلات الحضر بسنين مخصبة والاصناف والياسات بسنين مجدبة وابتلاج الصفاف الثمان باكل

فلق واضطرب بسبب انه شاهد ان النافس الضعيف استولى على الكامل القوي فشهدت فطرته بان هذه الرؤية صورة شتر عظيم يقع في المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشفق ورغب في تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم يا ايها الملأ اخواني في رؤياي ثم انه تعالى اجهز هؤلاء الذين حضروا عنده عن جواب هذه المسئلة وعما عليهم ليصير ذلك سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من الخبس لان شأنه تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه فلما اعترف الحاضرون بالهجر عن الجواب جنى السراي بين يدي الملك فقال انا انبئكم بتأويله فقال الملك وما يدريك يا غلام فلست بكاهن ولا معبر قص عليه ما جرى له مع الخباز من انهما رأيا في النجاة من النجاة والخبر كل واحد برؤياه رجلا سمى يوسف وطلب منه تعبير رؤياه فعبها وصدق في جميع ما وصفه ولم يسقط من تعبيره شيء فان اذنت مضيت اليه وايتت من قبله تعبير هذه الرؤيا وهو قوله تعالى وقال الذي نجا منها واذكر بدل الممهلة مشددة وهي قراءة العامة اسله اذ تكرر وهو افعال من الذكر فوعدت انه الافعال بعد الدال فابدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدل اولهما بجنس الثاني وادغم قول المصنف تذكر يوسف ليس ياتا لاصل الكلمة والاقبل اذكر بشديد الدال والكاف وقرأ الجمهور بعد امة بضم الهجزة وتشديد الميم وتاء متونة وهي المدة الطويلة الحاصلة من اجتماع الهمزة والكسرة كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فامة الطويلة كلها امة من الايام والساعات وقرى بعد امة بفتح الهجزة والميم الطويلة والهاء المتونة من الامة وهو النسيان يقال امة بامة ومنها بفتح الميم وسكونها **قوله** والجملة اعراض ويجوز ان تكون حالا من الموصول وان تكون معطوفة على نجا ثم ان السراي قرر الرؤيا وقد تختلف بسبب اختلاف المفضل كما هو المذكور في علم التعبير انه عليه الصلاة والسلام ذكر تعبير تلك الرؤيا فقال ترعون سبع سنين وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يرضين وقوله والوالدات يرضين ويدل على كونه بمعنى الامر قوله فذروا في سبيله وقوله دأبا قرأ حفص بفتح الهجزة والياقون بسكونها وهم اللتان في مصدر دأب دأبا اي دام على الشيء ولازمه على عادته والمعنى فزرعوا سبع سنين مستقرين على الزراعة على عادتك او ازرعوا تدأبون دأبا اي يحصل لكم بسبب تلك الزراعة ما تعتادونه من العلة ونماء الارض ورفع شداد في قوله سبع شداد على انه صفة سبع ولم يجعل مجرورا مجرورا لسبب الامر من انه صفة تعذر التمييز بها مجرودا عن الموصوف بخلاف سنين في قوله سبع سنين والمعنى ثم يأتي من بعد ذلك سبع سنين شداد اي صعب مجذبات تشد على الناس تأكل تلك السنون لما اذخرتم لاجلهم اي يذهبته ويتبينه اسند الاكل والاقاء الى السنة وهي لا تأكل شيئا اسنادا مجازيا على طريق اسناد الفعل الى زمانه كما في قوله تعالى والتهار بصرا تطبيقا بين المعبر والمعبر به فان السبع بقرات السمان في المعبر ماؤلة بسبع سنين مخصبات والتميع الصفاف اكل تلك البقرات السمان فكذا اسناد الاكل في المعبر به ايضا الى السنين المجدبة مع ان الاكل انما هو حال اهلها تطبيقا بينهم **قوله** يغاث الناس معناه يطرون ويسعون الغيث ويجوز ايضا ان تكون الفها بدلة من الواو على ان تكون من القوت الذي هو الفرج وزوال الهيم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباها يقال استغاث الله تعالى فانامه اي اقتده من الكرب الذي فيه وهو التحط في قصة الرؤيا **قوله** من الغيث اي يجوز ان تكون الف بغاث مقلوبة من الغيث على ان يكون مشتقا من الغيث الذي هو مصدر قولك غاث الله البلاد يغثها غياثا اذا ارل بها الغيث وهو المطر وقد غيبت الارض تغاث اذا مطرت **قوله** او من اعصرت السحاب اي شارفت ان تعصرها الرياح فحطرت على ان يكون همزة افضل فيه كما في احصد الزرع فان قرى يعصرن على بناء المفعول على ان يكون من اعصرت السحاب فلابد من احد التأويلين لان اعصر بهذا المعنى لا يتعدى حيث يسند الى المفعول القائم مقام الفاعل **قوله** ولعله عليه الصلاة والسلام علم ذلك بالوحي وذلك لان رؤيا الملك انما تدل على ان كل واحد من السنين المخصبة والمجدبة سبع وان السنين المجدبة يا كاهن ما جمع في السنين المخصبة وليس فيها ما يدل على ان حال السنة التي تأتي بعد انقضاء تلك السنين المذكورة ما هي فتمين انه عليه الصلاة والسلام ما علم ذلك الا بالوحي ويجوز ان يعلم من الرؤيا بناء على ان الملك لما رأى ان الصفاف سبع دل ذلك على ان السنين المجدبة لا تزيد على هذا العدد ومن المعلوم ان الحاصل بعد انتهاء زمان التحط ليس الا زمان الخصب بحكم ان العالم لا يخلو عن احد الضدين او يحكم ان سنة الله جرت على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم ثم ان

ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انها جلد بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم

(وقال المثلث أتوني به) بعد ما جاءه الرسول بالتعبير (فما جاءه الرسول) يخرج منه (قال) ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن) اما تأتي في الخروج وقدم سؤال النسوة ولخص حاله لينظر برأته ساحته ويعلم انه ضمن ظملا فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تبريح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في في التهم ويتق موافعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبتت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة واما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يقش عن حالهن ثم يقصه على النبي وتعميق الحال والتمام يعرض لسببته مع ما صنعت به كراما ومراعاة للادب وقري النسوة بضم التون (ان ربي يكيدهن علم) حين قلن لي اطع مولايك وفيه تلميح كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بري مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن (قال ما خطبكن) قال المثلث لهن ما شأكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه (اذرودتن يوسف عن نفسه فلن حاش لله) تزني به وتجب من قدرته على خلق عفيف منه (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق) ثبت واستقر من حصص العبر اذا التي مباركة ليخاخ قال شعر

فحصص في صم الصفات فثناه * ونادى بسلي توءم ثم صمما * او شهر من حص شعره اذا استأصه بحيث شهرت بشرة رأسه وقري على البناء للمعول (انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتن عن تسمى (ذلك ليعلم) انه يوسف لما نادى اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز (اي لم اخذ بالغيب) بشهر الغيب وهو حال من الفاعل او المعول اي لم اخذ وانا نائب عنه او هو نائب عنى او ظرف اي مكان الغيب وراء الأستار والابواب المغلقة (وان الله لا يهدي كيد الخائئين) لا ينفذ ولا يسدده ولا يهدي الخائئين كيدهم فوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته وذلك عقبه بقوله

الشرافي لما عرض على المثلث التعبير الذي ذكره يوسف عليه الصلاة والسلام قال أتوني به فعاد الشرافي الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال اجب المثلث فابى يوسف عليه الصلاة والسلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتحصن المثلث عن حاله مع النسوة لتكتشف حقيقة الحال وبرايته مما استند اليه من الخيانة في حق العزيز واهله لينتظر كمال عقله وصبره ووقاره فان من في في السجن اثني عشرة سنة اذا ظلمه المثلث وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تبين برأيه دل ذلك على برأيه من جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان كذبا وبيها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه المثلث فلم يبادر الى الخروج حيث قال * لقد عجزت من يوسف وكرمه وصبره دعاه المثلث فلم يبادر والله يغفر له حين سئل عن البقرات الضالفة والسمان ولو كنت مكانه ما خبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني ولقد عجزت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة الآية ولو كنت مكانه ولبتت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما انتفعت العذر انه كان حليما ذا آناة قوله عليه الصلاة والسلام والله يغفر له ونحوه مقدمة تذكرة امام المقصود تعظيما لمن قيل له ذلك وتوفيرا له وهو كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري **قوله** واما قال فاسأله يعني انه عليه الصلاة والسلام امر الرسول بان يسأل المثلث عن شأن النسوة وحالهن ولم يامر به بان يسأل المثلث ان يقش عن حالهن مع ان المقصود ذلك لكون الشرافي الذي اراه ابلغ في اعادة هذا المقصود وذلك لان فضل السؤال علق بكلمة ما التي يستكشف بها حقيقة الشيء فاذا قلت سألتك ما الانسان كان معناه طلبت من ان يعطيني الخبر فلم يقل فاسأله ما بال النسوة فقد اعلم ان يطلب من المثلث كشف حقيقة حالهن وهذا الطلب يحمل المثلث على التفتيش عن حالهن من حيث ان الانسان حريص على الاطلاع على حقيقة الشيء ويستنكف عن ان ياسب الى الجهل بها فلا يجرم اذا سئل عنها يبدل جهده في التفتيش عنها وتحصيل العلم بها بخلاف ما لو قيل فاسأله ان يقش عن حالهن فانه اتعبد على ان يطلب الرسول من المثلث ان يقش عن حالهن والمثلث لا يبال بهذا الطلب بل ولا يلتفت الى مثل هذا الطلب من هو ادنى حال من المثلث براتب **قوله** بريي مما قذف به اي التهم به يقال قذفت الرجل اي عيبه ويقال هو يقذف بكذا اي يرمي به وبهم فهو مقذوف اي تهم فلما اجاب يوسف عليه الصلاة والسلام الرسول بذلك رجع الرسول الى المثلث برسالة يوسف عليه السلام فدعا المثلث النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال لهن ما شأكن وقصتن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن وقوله راودتن وان كانت صبغة الجمع الا انه يحتمل ان يكون المراد منه خطاب زليخا على طريق اسناد فعل الجماعة الى الواحد لوقوعها بينهم ورضاهن واستحسانهن كما في قوله تعالى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويحمل ان يكون المراد خطاب الجماعة اما لان كل واحدة منهن راودت يوسف عليه الصلاة والسلام عن نفسه لاجل نفسها اولان كل واحدة منهن راودته لاجل امرأة العزيز فان الفعل يحتمل كل واحد من هذين الوجهين ولما علمت امرأة العزيز ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها ولا جعلها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصص الحق اي وضع وانكشف وتمكن في النفوس والقلوب قال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصص اي بانت حصص الحق من حصص الباطل ولما علمت زليخا ان يوسف عليه الصلاة والسلام راى جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكر هاهن ان القن كلها ايماناً من جانبها جزمت بان رعايته ايها انما كانت تعظيما لجانبها واخفا للامر عليها واراوت ان تكافه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب انما كان كله من جانبها وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئا من التكل روى ان امرأة جاءت بزوجه الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لاجابة الى ذلك فاق مرة بصدقه في دعواها فقالت حيث اكرمني الى هذا الحد فاشهدوا اني ابرأت ذنبي من كل حق على فحصى الحق وقوله قال

فحصص في صم الصفات فثناه * ونادى بسلي توءم ثم صمما * الصم جمع اصم وهو اجر المصمت الصلب والصفاء جمع الصفوة وهي الصفة المسماة وتضات العبر مباركة وهي خس الصدر والركبتان والرجلان ونه الجمل يحمله اذ انهض مثلا وصم في السير وغيره اي مضى وحصى وناسندان الى ضمير العبر يقول هذا العبر التي ثناته في ارض ذات جارة صلبة وركبت عليه سلى ثم قام بسلي وقصد السفر

(ومضى)

(وما يرى نفس) اي لا تزهرها تبسها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والذهب بحاله بل اظهار ما نتم الله عليه من العصمة والثوبق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قاله جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتم بها وتستهمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات (الامارح ربي) الاوقت رجح ربي او الامارح الله من النفوس فصعبه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رجح ربي هي التي تصرف الاسانه وقيل الآية حكاية قول راعيل **﴿ ٨٩ ﴾** والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمة

ومضى في السفر **﴿ قوله الاوقت رجح ربي ﴾** على ان ما صدر به والمصدر المأول في محل نصب على انه مستثنى من قوله والظهير لامارة بالسوء في كل الاوقات الاوقت رجح ربي **﴿ قوله او الامارح الله ﴾** على ان ما هو موصولة مستثنى من الضمير المستتر في امارح الله كما قيل ان النفس لامارة بالسوء الانتصار رجح ربي لان امر بالسوء والمراد بالنفس الجسد فلذلك جاز الاستثناء منها كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وحيروا بايقاع ما عمل من يعقل على ارادة الوصف كما في قوله تعالى **﴿ انكروا ما اطاب لكم من النساء وقوله وقيل الآية حكاية قول راعيل عطف على قوله قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامه ﴾** وارتباط الآية بما قبلها على تقدير كونها من كلام راعيل انها لما شهدت على رآته يوسف عليه الصلاة والسلام واعترفت بانه على الحق وانها كانت على الباطل قالت ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه ومع ذلك ما يرى نفس من الحيانة فاني خنته حين فذنته وقلت ماجزآ من اراد باهلك سواء الا ان يبعثن واودعته السجن ان كل نفس لامارة بالسوء الانتصار رجح الله تعالى بالعصمة كعصم يوسف عليه الصلاة والسلام ان ربي غفور رحيم استغفرت ربيها واسترحمت مما ارتكبت ولم يرضي المصنف بهذا القول اي يجعل هذا الكلام بنية كلام المرأة لان قوله وما يرى نفس ان النفس لامارة بالسوء الامارح ربي كلام لا يحسن صدوره الا من احتز عن المعاصي ثم ذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالمرأة التي استغرقت جهدها في المعصية **﴿ قوله يغفرهم النفس ﴾** على ان تكون الآية من فحة كلام يوسف عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله او يغفر لسفرت ﴾** من فحة كلام زليخا **﴿ قوله فلما اتوا به فكلمه ﴾** اي بكلام يوسف عليه السلام وهو النصار لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد ان يبدأ فيها بالكلام وانما الذي يتدنى به هو الملك وان جاز ان يكون الفاعل ضمير يوسف والمفعول ضمير الملك والدها وجوده الرأى **﴿ قوله احب ان اسمع رؤياي منك ﴾** وفي الكشف قال ايها الصديق احب ان اسمع رؤياي منك شعاعا قال يوسف عليه الصلاة والسلام رأيت بقرات فوسف لوفهن واحوالهن ومكان خروجهن ومكان السنابل ومكانها على الهيئة التي رآها الملك من غير ان يقص منها حرفا قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام لما هرر رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فا ترى ايها الصديق قال ان تزرع في هذه السنين القصبه زرا كثيرا وتبني الخربا وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون الجديدة بعث الغلات فيصصل بهذا الطريق مال عظيم فقال الملك من لي بهذا الشغل قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي خزائن ارض مصر على ان اعرف الارض ليعهد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية **﴿ رحمة الله اتي يوسف انه لما تأتى في الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك الامر على احسن الوجوه ولما صار في ذكر النفس اخراجه ذلك المطلوب عنه ﴾** ودل هذا على ان ترك التصرف وتوويض الامر بالكتابة الى الله تعالى اولي ولم يجعل الله تعالى عن الملك انه قال قد فعلت ما اتمنته مني الا انه تعالى قال وكذلك مكنا ليوسف في الارض الآية وذلك بدل على ان الملك اجابه الى ما سأل الا انه تعالى استدل فكيف ان نفسه ليعلم ان المؤثر الحقيقي ليس الا الله تعالى وانه هو الذي مكنته في الارض هرروي ان الملك تووجه بتاج الكرامة وادخل حاتم الملك في اصبعه وقلده سيفه ووضع له سريرا من الذهب مكنلا بالدر والياقوت فقال يوسف عليه الصلاة والسلام اما السرير فاشد به ملكا واما الطعام فاذ يره امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آباي فقال قد وضعت على رأسك اجلالا وافرارا بفضلك فجلس على السرير متوجا ودانت له الملوك وقوض الملك اليه امره وعزل قبطير عما كان واجلس يوسف مكانه ثم ان قبطير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف من زليخا امرأة قبطير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا بما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تخني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعل الله في سورتك فقلبتني نفسي فلما بين بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابني افراتيم وميثا فلما ابنا يوسف عليه السلام والسلام **﴿ قوله تعالى وكذلك مكنا ﴾** اي ومثل ذلك التمكن الظاهر الذي اتمه يوسف عليه الصلاة والسلام مكناه في ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين بوزل من بلادها حيث هوى لاسيلا له على جميع ارضها ودخلها تحت ملكه وسلطانه وكانت خزائن مصر وجميع بلادها يده وتحت حكمه بعدما كان ضيق عليه ياتي والحبس والتكفين الاقدار واعطاء الملكة والمكنة المكناة **﴿ قوله اي عرفهم يوسف ﴾** عليه الصلاة والسلام وسبب معرفتها بهم انه تعالى قد اخبره حين ما اتوا اخوته في الجب بقوله لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

دخلت السنون الجديدة وهم انصه مصر في (١٢) والشام وتواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولا بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بقائهم حتى استقرهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رأيت فاعتهم وردت عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بيده غير ينادي اليه لليرة (فدخلوا عليه ففرغهم وهم له منكرون) اي

دخلت السنون الجديدة وهم انصه مصر في (١٢) والشام وتواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولا بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بقائهم حتى استقرهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رأيت فاعتهم وردت عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بيده غير ينادي اليه لليرة (فدخلوا عليه ففرغهم وهم له منكرون) اي

عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقة ابيه في سن الخديعة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقه
وقلة تأملهم في حلاله من التيب والاستعظام (ولما جهزهم بجهازهم) اصطلحهم بعذتهم واورق ركابهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما بعد من الامتعة لاختلة
كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما زف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر (قال اثوني باخ لكم من ايكم) روى انهم لما دخلوا عليه
قال من انتم وما امركم لتعلمكم عيون قالوا معاذ الله انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ كبير ﴿ ٩٠ ﴾ صدق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم

فعل بذلك انهم يصلون اليه ويدخلون عليه البتة فلذلك كان مقصدا لوصولهم اليه وكان يتخصم عن كل
من وصل الى باه من البلاد البعيدة ويعرف احوالهم ليعرف ان هؤلاء الواصلين اهم اخوته ام لا فلما وصل
اخوته الى داره تخصص عن احوالهم تخصصا ظهر له بذلك انهم اخوته واما كونهم ما عرفوه فقد ذكر المصنف فيها
وجوها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين ان قد فوه في الجلب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة
فلذلك انكروه ﴿ قوله قال اثوني باخ لكم ﴾ لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفهم فانهم فرقوا
بين مررت بفلامك وبفلامك فان الاول يقتضى عرفتك بالفلام دون الثاني ﴿ قوله اما نهى اوفى ﴾
وفي الكشف في ولا تفر بون وجهان احدهما ان يكون داخل في حكم الجزاء مجزوما معطفا على محل قوله فلا كيل لكم
كانه قبل ان لم تأتوني به تفر بوا وان يكون بمعنى انتهى انتهى وعلى التقديرين اى سوا ما كان خيرا او نهيا
يكون داخل في حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثاني بلا نهاية وعلى الاول بالعطف على ما هو في محل
الجزم ﴿ قوله لا تواتى فيه ﴾ على ان قولهم لفاعلون بمعنى الاستقبال قالوه تأكيذا لوعده ويحتمل ان يكون
بمعنى الحال على ان يكون الفعل مجازا عن القدرة عليه بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فيكون تزيلا
وتبيلا وتأكيذا للفعل المرادة ﴿ قوله تعالى وقال لعنتيه ﴾ وهى قرآنة العامة على انها جمع فلة على وزن فعلة
كاخوة وسبية والفتيان على وزن فعلان جمع كزرة كاخوان وصبيان والتليل من الثلاثة الى العشرة والكثير
فوق العشرة والجمع الاصح من جوع القلة على الاشهر والظاهر ان قوله لعناته الكياليين اشارة الى وجد القرآنة
على جمع القلة بناء على ان المولى بالكيل جماعة قليلون وقرآنة الفتيان توافى قوله اجعلوا بنا على ان المأمورين بالجعل
غير محصورين في العشرة ومادونها وكذا ضمير الجمع في نحو اجعلوا بنا على انه لا يختص بما يستعمل فيه جمع القلة
والرجال جمع رحل وهو الوعاء الذى يجعل المسافر اسبابه فيه والظاهر ان رجال الاخوة ليس اقل من عشرين
غرارة فاذا وكل بكل غرارة واحد من الفتيان يكون المأمورون كثيرين زائدتين على العشرة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان بضاعتهم التى هى من طعامهم كانت نعلا واذما وقيل كانت دراهم والمكيل والمكيل ايضا مصدر
قوله كالت طعام اذا اعطيت كيلا وكل واحد من العنين يصح في هذا المقام الا انه اذا كان بمعنى المكيل يكون
من قبيل ذكر الحمل و ارادة الحال يقال اكلت عليه اذا اخذت منه كيلا يقال كال المعنى واكتال الاخذوا اذا قلت
كلته يكون المعنى كاشتهه اى تويت فعل الكيل لاجله قال تعالى و اذا كالمهم بمعنى كالمهم ﴿ قوله حكم بتعد ﴾
اى تمت اعطاء الطعام كيلا حيث قيل ان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴿ قوله رضع المانع من الكيل ﴾
فان عدم اتيان اخيهم لما كان مانعا من الكيل كان ارساله رفعا لذلك المانع وانما زاد هذا لبيان الملازمة
بين الارسال والاكتيال فانه اذا ارسل ارفع المانع ومتضى الاكتيال موجود فيحصل المطلوب بارساله تصحق
عنده التامة بذلك ﴿ قوله هل آنتكم ﴾ استفهام انكارى يتضمن معنى النفي وقوله الا كما استكم منصوب
على انه نعت مصدر محذوف اى لا آنتكم على بيامين الا انما كمنى على اخيه وقوله آنته على كذا وانتمه
بمعنى وقد قالوا في بدء الامر يا ابانا ما لك لاننا ما على يوسف الى قوله وانا لله لحافنون يريد انكم قد ذكرتم هذا الكلام
في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ثم ختم في حلفه فكيف آنتكم على بيامين اعتمادا على كلامكم هذا بعد
ما شاهدت منكم الخلف وعدم الثبات على القول ثم قال والله خير حفننا اى خيركم حفننا اى خير من حفنكم
ايه يريد به اى وثقت بكم في حفظ يوسف عليه الصلاة والسلام فكان ما كان لان اوتكل على الله في حفظ بيامين
قوتكل على الله تعالى في حفظه ودفع اليهم قال كعب لما قال يعقوب والله خير حفننا قال الله عز وجل وعزنى
وجلاى لاردن عليك كليهما بعدما توكلت على ﴿ قوله تعالى ولما قصوا متاعهم ﴾ المتاع يطلق على كل
ما يصلح لان يستمتع به ويجوز ان يراد به هنا الطعام الذى جلاوه وان يراد اوعية ذلك الطعام وبضاعتهم ما شرهوا به
المتاع ﴿ قوله ماذا نطلب ﴾ على ان تكون كلمة ماني مانبى استفهامية في محل التصب على انها مفعول مانبى
فدعت عليه لان لها صدر الكلام والمعنى اى شئ ينبى بعده هذا الاكرام حيث اكرمتا كرامة لولا كان رجلا من آل
يعقوب لما فعل ذلك ثم باع كل واحد من الطعام وردة علينا من الطعام على احسن الوجوه و على ما ذكره
بعد هذا تكون ما نافية اى لا نطلب ورأه مارأنا من احسانه احسانا آخر ولا نكذب ولا نعشى فيما نتكلم
في وصفه تكارم الاخلاق وبخاص الاموال على ان ينبى معنى التعدى لاجبى المطلب ﴿ قوله وسق بعير ﴾

قالوا كئنا اثنى عشر فذهب احدنا الى البرية
فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن
الخدادى عشر قالوا عند ابنا يتسلى به
عن الهالك قال فن يشهد لكم قالوا ابعرفنا
احدهما فاشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة واتوني باخيكم من ايكم حتى اسدقكم
فاقرعوا فاسابت شمون وقيل كان يوسف
يعلمى لكل نفر جلا فسالوا جلا زانما
لاخ لهم من ايهم فاعطاهم وشروط عليهم
ان يأتوه به ليعلم صدقهم (الا ترون اى
اوى الكيل) انه (وانا خير المزلين)
الضيف والمضيفين لهم وكان احسن اتراهم
وضيافتهم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تفر بون) اى لا تفر بون ولا تدخلوا
ديارى وهو اما نهى اوفى معطوف
على الجزاء (قالوا سزاد منه اياه) ضمير
في طلبه من ايه (وانا لفاعلون) ذلك
لا تواتى فيه (وقال لعنتيه) لعناته الكياليين
جمع فتي وقرآنة جزء والكسائى وحصى
لعتناته على جمع الكثرة ليوافق قوله
(اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل
بكل رحل واحدا يعنى فيه بضاعتهم التى
شروا بها الطعام وكانت نعلا واذما وانما
فعل ذلك توبعا وتفضلا عليهم وترفا
من ان يأخذ من الطعام منهم وخوفا
من ان لا يكون عند ايه ما يرجعون به
(لعلمهم يعرفونها) لعلمهم يعرفون حق ردها
اولئك يعرفوها (اذا اتلبوا) انصرفوا
ورجعوا (الى اهلهم) وقصوا اوعيتهم
(لعلمهم يرجعون) لعلم معرفتهم ذلك تدعوهم
الى الرجوع (فلما رجعوا الى ايهم قالوا
يا ابانا منع منا الكيل) حكم بتعد بعد هذا
ان لم تذهب بيامين (فارسل معنا اخانا
نكتل) رضع المانع من الكيل ونكتل
ما يحتاج اليه وقرآنة جزء والكسائى بالياء
على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه فيضم
اكتياله الى اكتيالننا (وانا لله لحافنون)
من ان نبال مكروه (قال) يعقوب لهم
(هل آنتكم عليه الا كما استكم على اخيه
من قبل) وقد قلت في يوسف وانا لله لحافنون
(والله خير حفننا) فأتوا كل عليه وافترض

امرئ اليه واتصاب حفننا على التميز وحافننا على قرآنة جزء والكسائى وحصى يحمله والحال كقولهم لله دزة فارسا وقرى خير حافظه (اى)
وخير الحافظين (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان رجنى بحفظه ولا يجمع على مصيئين (ولما قصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرى ردت
بفعل كسرة الدال المدغمة الى الرأه نقلها في بيع وقيل (قالوا يا ابانا مانبى) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمتا واحسن متوانا وبيع منا وردة علينا متاننا
اولا نطلب وراه ذلك احسانا اولاي نبى في القول ولا يزيد

(هذه بضاعتنا ردت اليها) استئناف موضع لقوله ما نفي (ونجرا اهلتنا) معطوف على محذوف اي ردت اليها فاستنزه بها ونجرا اهلتنا بالرجوع الى الملك (وتحفظ احانا) من الخاف في دهاننا واپاننا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نفي اي لا نفي فيما نقول ونجرا اهلتنا وتحفظ احانا (ذات كيل يسير) اي مكيل قليل لا يكفينا استفوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او زادوا اليه ما يكال لا يخيم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شئ قليل لا يضاهنا فيه الملك ولا يضاهمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حل بعير شئ يسير لا تخاطر الله بالولد (قال لرسوله معكم) انذرت منكم ما رأيت (حتى تؤتوني موثقا من الله) حتى تعطوني ما توفيق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله (لتأثني به) جواب القسم اد المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطبقوا ذلك لو الا ان تغلبوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأثني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي اي لا تمنعون من الاثيان به الا للاساطة بكم كقولهم اقمتم بالله الاضلت اي ما حلب الاضلت (فلما آتوه موثقا من الله) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق واثابه (وكيل) رقيب منقطع (وقال يا بني) لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب منفردة) لانهم كانوا ذوى جبال وابهة مشتهرين في مصر بالقرى والكرامة عند الملك فضاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فباعوا ولعلهم لم يوصهم بذلك في الذكر الاول لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفا على يديهم ولتقس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروى عن عيادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيت شدة الوجع ودخلت

اي حل بعير وانما قالوا ذلك لان يوسف عليه الصلاة والسلام كان لا يكيل لكل رجل الاجل بعير فعلى تقدير ان يحضر معهم اخوهم بيديهم لامة وان زاد له ذلك الجمل وقولهم ونجرا اهلتنا اي تجلب لهم الطعام يقال ماراهه يجرهم ميرا اذا اتاهم بطعام والميرة الطعام الذي يتناره الانسان اي يجلبه من بلد آخر ﴿ قوله هذا ﴾ اي الاحتياج الى تقدير المعطوف عليه انما هو اذا كانت ما استهامية لا تخلفها خيرا وانشاء ولا يصح حذف الظهيرة على الجملة الاستهامية لعدم الجامع بينهما فمعنى كونه معطوفا على محذوف واما اذا كانت نافية فحينئذ يجوز الامر ان يكون معطوفا على محذوف وكونه معطوفا على قوله ما نفي لكونها خبرية حينئذ والمعنى لا نفي ولا تكذب على الملك فبقوا صفاء بالكرم والاحسان ومن جهة كرمه اعمردنا بضاعتنا على احسن الوجوه ونجرا اهلتنا ﴿ قوله ما توفيق به ﴾ ومعنى كون ذلك العهد كاشما عند الله تعالى كونه مؤكدا بشهادة الله تعالى عليه بسبب القسم بالله تعالى عليه ولما كان المعنى حتى تحلفوا بالله كان المعنى لقوله عليه الصلاة والسلام لتأثني به جواب القسم ﴿ قوله الا ان تغلبوا او الا ان تغلبوا جميعا ﴾ يعني ان كونهم معاطبهم كتابة اما عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدر على اثباتهم به البتة او عن هلاكهم وموتهم جميعا فان من اساط به العدو يصير مغلوبا ناجزا من تغديمراده او هالك بالكتابة ومن استعمال الاحاطة في الهلاك قوله تعالى واحيط بجرم اى اصابه ما هلكه فلو ان قوله فغلبوا انهم احيط بهم ﴿ قوله او من اعم العلل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي ﴾ وفي الكشف والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي فلابد من تأويله بالنبي والمعنى لا تمنعون من الاثيان به لعله من العلل الالفة واحدة وهي ان يحاط بكم وتظيره في الاثبات المتأول معنى النبي قوله اقمتم بالله الاضلت والافضلت يريد ما يطلب منك الا للفضل وروى عن ابي محنسى انه قال عفا الله عنه اقمتم اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النبي وقسم وليس يضم لانه في معنى الاستدعاء والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذا ليس على ظاهره بل هو مؤول ولذات اعضل على سبويه حتى قال لقد سألت الخليل عن قول العرب اقمتم بالله الاضلت فاحصل كلام ابي محنسى ان الاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي او فيما هو مؤول به فجعل قوله لتأثني به الا ان يحاط بكم مقتررا بالنبي وذكر صاحب الانصاف ما يحصله انما اختص هذا النوع من الاستثناء بالنبي لانه اذا لم يذكر المستثنى منه في الكلام النبي في الاثيان به على وجه الاطلاق ونفي الاثيان به على وجه الاطلاق انما يصح اذا علم حكم النبي لجميع افراد الحكم النبي فاذا اتى الاثيان به على وجه الاطلاق مثلا نفي جميع صور الاثيان به ووجوده فكان الكلام معموم ما فيه من النبي كانه معروف مقرون بذكر المستثنى منه ولا تكلم الاثبات فانه لا شمار له معموم الاحوال الا انه لا يتوقف الاعلى احدها ثم قال ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قوله « البلاء موكل بالملئق » فان يعقوب عليه الصلاة والسلام قال اولاً في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واخاف ان ياكله الذئب فابنى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأثني به الا ان يحاط بكم اي الا ان تغلبوا عليه فابنى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه والذي يرى من كلام المصنف ان قول ابي محنسى والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي ليس على عموم بل هو منوط باقتضاء القام ان ياؤل الاثبات بالنبي حيث جعل قوله الا ان يحاط بكم مستثنى مفرغاً من اعم الاحوال من غير ان ياؤل الاثبات في لتأثني به بالنبي وان صح ان يجعل المعنى لا تمنعون من الاثيان به على كل حال الا في حال ان يحاط بكم « الامة العظيمة والكبرياء يقال تأبه الرجل اذا تكبر وكوكبة واحدة اي جماعة عظيمة وكوكب الشئ معتمه وكوكب الروضه نورها ﴿ قوله فباعوا ﴾ اي بصابوا بالعين يقال عنت الرجل اصبته بمعنى فاعاهاش وهو معين على النفس ومعين على التمام ﴿ قوله ولتقس آثار منها العين ﴾ لما بين ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال لبنيه لا تدخلوا مصر من باب واحد بناء على انه عليه الصلاة والسلام خاف عليهم من العين لعله بان العين حتى يدل عليها تجارب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على حبسها لده يماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بعودة ويقول لهما « ان اباك كان يعوذها اسميل واصحق عليهما الصلاة والسلام وهي اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » وروى عن عيادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيت شدة الوجع ودخلت

عليه في آخر النهار فرأيت معاني فقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاني فرقاى وقال بسم الله اربك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد والله بشفيك قال صلى الله عليه وسلم فاقبت وقال صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر * وعن عائشة رضى الله عنها كان يؤمر العائى ان يتوضأ ثم يغتسل منه العين وهو الذى اصيب بالعين فلما ثبت مثل هذه الدلائل ان العين حق والحق المتقدمون من القصرين على ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك لئلا يخوفوا عليهم من العين قال المصنف اولاً فغاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعاقبوا ثم شرع في بيان سبب تأثر بدن العين اذا رآه العائى واستصنعه وتجب منه فقال ولغص آثار منها العين يعنى ان تأثير المؤثر من العين لا يجب ان يكون مستقدا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً وبدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعاً على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عالين يجر عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيه حصل له في قلبه غضب يهضن بذلك من احد جداً فهدأت تلك الضغينة ليس الا ذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنها الخاص لم يعد ايضاً ان يكون بعض النفوس مؤثراً في سائر الابدان فان جوهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث تؤثر في تغير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتجسس منه والهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل دى سم يقتل واما ما لاسم له يقتل فهو السوم وواحدتها سامة كالعقرب والزبور وقد تقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة الملة من الممت به اى نزلت وجبى بها على قاعة ولم يقتل ملة لارذواج هامة ويجوز ان يقال على ظاهرها معنى جامعة للشرع على العيون من له نفع اذا جمعه يقال ان دارك لم الناس اى يجمعهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد ما امر بيه برعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم بين له انه لا يصل الى العيد الا ما قدر عليه قدر الله تعالى واردة وجوده فقال وما فتئ عنكم من الله من شيء وكان قتادة رضى الله عنه يفسر الاسباب باصابة العين ويقول ليس في قوله وما فتئ عنكم من الله من شيء ابطال له لان تأثير العين ليس مشروطاً بالاجتماع او الاقتران وكل ما قدره الله تعالى فهو كائن لاجل حاله * قال الامام واعلم ان الانسان مأمور بان يراعى الاسباب المعبرة في هذا العالم ومأمور ايضاً بان يحزم بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يفضى من القدر فان الانسان مأمور بان يحذر ويتقن للاشياء المهلكة والاعذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انه مع ذلك ينبغي ان يكون جازماً بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يدخل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فينبغي للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم وبين ان لا يفتقد عليها ولا راعيا الاقضى التعديل يربط قلبه بشيئة الله تعالى وان يشفع رجاءه عن كل شيء سواء ﴿قوله لقد تقدم الصلة﴾ بيان لوجه امكان الجمع بينهما فان قوله عليه لولم تقدم على متعلقه لما امكن الجمع بينهما وقوله للاختصاص عليه لتقدمها وقوله كان الواو بيان لقاعدة الجمع بينهما ﴿قوله تعالى ولما دخلوا﴾ في جواب لما هذه ثلاثة اوجه احدها وهو الظاهر انه الجملة المنفية وهى قوله ما كان يعنى وانها ان جوابها محذوف تقديره استلوا وقضوا حاجة ايهم لان ارتكاب الحذف مع اشغال الكلام على ما يصلح جواباً صريحاً لا يخلو عن تعسف واثباتها ان الجواب هو قوله اوى اليه الخاء قال ابو البقاء هو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كنت اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه الصلاة والسلام عقب دخولهم من الابواب ﴿قوله فسرقوا﴾ اى نسبوا الى السرقة فاشتموا بذلك والحرازة الاحراز والتوقي ﴿قوله اى ولكن حاجة﴾ اشارة الى ان حاجة منصوبة بالالكونها بمعنى لكن وقضاها خبر لكن والمعنى ان رآى يعقوب عليه الصلاة والسلام في حق بيه وهوان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع يديه له في ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيئاً مما اقتضاه الله تعالى عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى ما في نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا فوصى به ﴿قوله لعله لم يشبهه بامر يوسف عليه الصلاة والسلام الخ﴾ جواب عما قال كيف يلبق يوسف عليه الصلاة والسلام وهو الرسول الحق من عند الله ان يتم اقواماً وينسبهم الى السرقة كذبا وبهتاناً * وتقرر الجواب بوجود الاول ان المنادى فعله من عند نفسه بناء على ان يوسف عليه الصلاة والسلام وضع السقاية بنفسه في رحل اخيه واخفى الامر عن الكل او امر بذلك بعض

ان قضى عليكم سوا ولا يفعمكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل التوكلون) جمع بين الخلفين في صنف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو لعطف والفاء لاداة السبب فان فعل الاتياء سبب لان مقتضى بهم (ولما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) اى من ابواب متفرقة في البلد (ما مسكان يعنى عنهم) رآى يعقوب واتباعهم له (من الله من شيء) مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بياضين لوجدان الصواع في رحله وقضاغت المصيبة على يعقوب (الاجاعة في نفس يعقوب) استثناء مقطوع اى ولكن حاجة في نفسه يعنى شفقته عليهم وحرازة من ان يعانوا (فضاها) اظهرها ووصى بها (وانه لئلا يعلم لما علمناه) بالوصى وفضب الجمع ولذلك قال وما فتئ عنكم من الله من شيء ولم يفتقر بتدبيره (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يعنى عند الحذر (ولما دخلوا على يوسف اوى اليه الخاء) ضم اليه بياضين على الطعام اوى في المنزل وروى انه اضافهم فاجلسهم متى متى فبنى بياضين وحيدا فبنى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على ما شئت ثم قال ليترى كل الذين منكم يتنا وهذا الاثنى له يكون معي فبات عنده وقال لها تعبان ان كون حاك بدل اخبات الهالكات قال من بعد احاطت ولكن لم يلدك يعقوب ولا رحيل فبنى يوسف وقام اليه وواقفه (قال اى الاخوك فلا تنس) فلا تحزن افتعال من البؤس (بما كانوا يعملون) في حقا فيما مضى (فما جهزهم بحازم جعل السقاية) المشربة (في رحل اخيه) قبل كانت مشربة جعلت صاها اي كان به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى وجعل على حذف جواب فلما قدره امهلهم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذن) نادى مناد (ايها العير انكم لسارقون) لعله لم يشبهه بامر يوسف عابه الصلاة والسلام او كان تعبئة السقاية والنداء عليها رضى بياضين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون

(خواصه)

خواصه وهو اخفى ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف عليه السلام لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخلو هافادي المنادي من بينهم على حسب ظنهم انكم لسارقون فخلعوا بئولهم بالله لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين قالوا اجزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقة سنة وكان استعباد السارق في شرعهم جاريا مجرى وجوب القلع في شرعنا قال اصحاب يوسف عليه الصلاة والسلام فأنبأوا نفقش رحالكم فأنأخوا واتفقوا ببراءتهم فنقشوا رحل الاخ الأكبر ثم الذي يليه حتى بلغوا رحل بنيامين فوجدوا الصاع مدسوسا فيه فلما استفرجوه منه نكسوا رؤوسهم وانقطع السنتهم فآخذوا بنيامين مع مائة من الصواع وردوه الى يوسف عليه الصلاة والسلام من عند انفسهم وقرر الثاني ان المراد انكم لسارقون يوسف من ايده الا انهم لم يصرحوا بهذا المعنى على ما هو الاصل وقرر الثالث ان تعبية السقاية واخفاها هم لتداء بنسبة السرقة اليهم كان رضى بنيامين فلم يتألم قلبه بسبب نسبة السرقة اليه فخرجت من كونها ذنبا وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اظهر لآخره انه اخوه يوسف قال فانا لا افارقك بعد هذا فقال يوسف عليه الصلاة والسلام قد علمت اعظام الوالدين بانقطاعك عنهما بغير سبب بوجهه ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشرك بامر فطبع قال لا ابالي فاعمل ما بدا لك قال فاق ادس صاعى هذا في رحلتك ثم اتادى عليك بالسرقة ليتبأى ذلك بعد تسريحك معهم فعمل ذلك برضاه وقرر ابواب الرابع ظاهر وهو ان المعنى انكم لسارقون على سبيل الاستهزاء فلا يكون كذبا **﴿ قوله لانها تعبر أي تزدد ﴾** يقال عار في الارض يعبر أي ذهب والعارة الناقة التي تخرج على الأبل أي تعرض على العمل وعار الفرس أي انقلب وذهب عنها وهناك من مرجه ونشاطه ويسمى الأسد عياراً لقبضه وذهابه في طلب صيده والعير بالكسر جمع عير بالفتح واصلاها عير بضم العين وسكون اليا فكسرت العين لثلاث قلب اليا وواو كما فعل ذلك في بضع جمع ايض اسله بضع نحو اسحر وجر **﴿ قوله واقبلوا عليهم ﴾** جملة حالية من فاعل قالوا أي قالوا في حال اقبالهم عليهم **﴿ قوله وقرى صاع ﴾** قيل لافرق بين الصاع والصواع بناء على قراءة صاع المثلث مكان صواع المثلث وقيل الصواع اسم والسقاية وصف كقولهم كوز وسقاء فكوز اسم والسقاء وصف وجمع صواع صيعان كقربان وقربان وجمع صاع اصواع كياب وابواب وكتم الدواب هو سد افواهاها بالكعام والكعام شئ يجعل في فم العير يقال كتمت البعير اذا سددت فم في حياجه فهو مكعوم **﴿ قوله قسم فيه معنى التخب ﴾** أي بلازمه التخب غالباً ومنه قوله تعالى الله تفتأ تذكر يوسف والمعنى ما يحب حالكم انتم تعلمون عملاً حالياً لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا اننا ريثون بما تصوبه اليها فكيف تقولون لنا انكم لسارقون **﴿ قوله فهو جزأوه ﴾** تقرر للعكم وازامه حكموا الاول بان جزاء سرقة الصواع اخذ من وجد في رحله واسترقاقه ثم قرروا ذلك الحكم والزموه بقوله فهو جزأوه أي اخذ السارق نفسه هو جزاء سرقة كقولك حق زيد ان يكسى وين عليه ثم تقول فذلك حقه فقرر به ما ذكرتم من استحقاقه لذاته وتزديه **﴿ قوله او خير من ﴾** أي ويحتمل ان يكون جزأوه مبتدأ ومن موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ ثان او شرطية وقوله وجد في رحله فعل الشرط وقوله فهو جزأوه جواب الشرط ومن مع ما في حيزها على التقديرين خبر المبتدأ الاول وهو جزأوه **﴿ قوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير ﴾** جواب عما يقال كيف يكون قوله تعالى من وجد في رحله فهو جزأوه خبراً للمبتدأ الاول ولا يأتى فيه يعود على الاول هو تقرر بالجواب انه لو قال من وجد في رحله فهو هو لضعفت الازمنة لكنه اقام الظاهر الثاني مقام ذلك الضمير فحصل الازمنة بذلك كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول لك اخوه من بقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه يظهر بقوم مقام الضمير ثم ان اخوة يوسف لما افتوا بان جزاء السارق الاسترقاق قال المؤذن او يوسف لابد من تفتيش او عيتكم فبدأ بتفتيش او عيتهم قبل وعاء بنيامين لئلا يتهمة ثم استفرجها من وعاء بنيامين فعبسه عنده بمقتضى فتاواه **﴿ قوله بان علمناه اياه واول حياجه اليه ﴾** فسر الكيد المستد اليه تعالى بالتعليم والايحاء لان حقيقة الكيد مستحيل في حقه تعالى وذلك لان الكيد عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تنفيده فهو في حق الله تعالى محمول على التثليل فان سورة صنع الله تعالى في تعليم يوسف عليه الصلاة والسلام ان لا يتحكم على اخوته حكم المثلث وهو ان يضرب السارق ويغرمه مثل

وقبل جمع عير واصلاها فعل كسفف فعل به ماضل بيض نحو تز به لفاطمة الجبريم استعبر لكل قافلة (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) أي شئ ضاع منكم والققد قبضة الشئ من الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرى تفقدون من اقدته اذا وجدته قبيدا (قالوا تفقد سواع الملك) وقرى صاع وصواع بالفتح والضم والعين والعين وصواع من الصبغة (ولان جاءه حل بعير) من الطعام جعله (وانابه زعيم) كقيل أو ذبه الى من رده وفيه دليل على جواز ابعاله وضمنا لاجل قبل تمام العمل (قالوا الله) قسم فيه معنى التخب والتاء بدل من اليا مختصة باسم الله (لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على رآق انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيهم ومدخلتهم لئلا يملك تبادل على فرط اماتهم كرت البضاعة التي جعلت في رحالهم وكتم الدواب لئلا تتناول زواولها معا للاحد (قالوا فاجزأوه) فاجزأ السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في اذاعة البرائة (قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه) أي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزأوه تقرر للعكم والزام له او خير من والقاء لتضمنها معنى الشرط وجواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزأوه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كماه قبل جزأوه من وجد في رحله فهو هو كذلك تجزى الظالمين (بالسرقة) فبدأ بوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لاتهم ردوا الى مصر (قبل وعاء اخيه) بنيامين تقيا للتهمة (ثم استفرجها) أي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنس (من وعاء اخيه) وقرى بضم الواو وبفتحها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كذبا يوسف) بان علمناه اياه واول حياجه اليه (ما كان ليأخذ الخاف في دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتفرجيم ضعف ما اخذون الاسترقاق وهو بيان الكيد

ما أخذ به بل يحكم عليهم على سن مذهبهم وهو ان يستعبد السارق سنة صورة صنع من وهم الغير خلاف ما يخفيه
 لان مقصود يوسف عليه الصلاة والسلام ايوأ اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الجلبة ولما كان قوله تعالى ما كان
 ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو بيان للكيد **قوله** فالاستثناء من اعم الاحوال **﴿**
 اي ما كان ليأخذ في كل حال الا في حال كونه ملتصبا بمشيئة الله تعالى واذنه لئلا ان يجعل ذلك الحكم حكم نفسه
 ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كذا تأيد كانه قبل ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اذ لا نه جل من النصف
 بمصنوب النبوة عن ان يحكم بين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لثان نعوذ فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم
 ما ان يشاء الله ابدأ وقرأ الكوفيون درجات بالثوبين والباقون بغير ثوبين وقرأ يعقوب بالياء التصانية في رفع
 ونشاء والفاعل هو الله تعالى فان قرئ درجات من نشاء بالاضافة يكون درجات مفعول لرفع وان قرئ منونا
 غير مضاف يكون من نشاء مفعول لرفع ويكون درجات منصوبا على الظرفية او برفع الحافض اي الى درجات
 والجملة استئناف تقرر مضمون قوله تعالى كذالك كذا تايد يوسف وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تدبير لما قبله
 فان التدبير ان يعقب الكلام بما يشغل على معناه تايدا له وهو من هذا القبيل فانه تعالى بين اولاً ان اخوة
 يوسف عليه الصلاة والسلام وان كانوا اعلاء فضلا الا انه تعالى فضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم في العلم
 ثم قرر ذلك بقوله رفع درجات من نشاء بسبب العلم كما رفعنا درجات يوسف واكد ذلك بانه المنفرد بالعلم الكامل
 وان علوم جميع الخلائق مستفادة منه فاقضه عليهم بتعليمها اليهم فيكون فوق كل ذي علم من خلقه **﴿قوله** واخبر به
 من زعم انه تعالى عالم بذاته **﴿** لا علم زاد يقوم به وهم المعتزلة الذين يقولون انه تعالى عالم وليس بذي علم لانه
 لو كان داعي لكان فوذه عليهم لمعم هذه الآية وهو باطل **﴿** واجاب عنه المصنف بتخصيص عموم قوله تعالى كل ذي علم
 من الخلق لان الكلام فيهم لما ذكرنا في بيان كون قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تدبيراً لما قبله وكيف لا يخص
 هذا العام وقد دل سائر الآيات على انه تعالى ذو علم منها قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله تعالى ازله يعلمه
 وقوله تعالى لا يعلمون بشئ من علمه وقوله تعالى ولا تضع الا يمينه ولما وقع التعارض بين هذه النصوص وبين
 ما تمسك به المصنف وجب تخصيصه بذي علم من الخلائق اعماداً على قيام قرينة التخصيص توفيقاً بين النصوص
 ومما دل على ارادة المصنف ان العلم لكونه صفة مشبهة مبنية من علم بعد نقله الى فعل يضم العين حتى يكون
 فعلاً لازماً من الأفعال العريضة يدل على المبالغة في النصف الذات بما قام به من حيث كونه امراً مستمراً دائم
 الثبوت كما هو شأن الأفعال العريضة وكان العليم بمعنى من له العلم البالغ وهو الله عز وجل فاذا كان المفضل
 بالعلم هو الله تعالى لكون المفضل عليه هو العلماء من الخلائق فيكون المراد بقوله كل ذي علم من له علم من الخلق
﴿قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء **﴿** دليل ثالث على ارادة المصنف **﴿** وتقريره ان قوله
 تعالى فوق كل ذي علم وان كان بمعنى كل واحد على ان تكون كل استغرافية ومن العلوم انه تعالى لا يدخل
 في كل العلماء والا لما كان فوذه لان من كان فوذه يكون خارجاً عنه لا محالة **﴿** ثم ان الصواع لما خرج في رجل بنيامين
 اقتضت الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق قد سرق اخيه من قبل يعنون ان هذه الواقعة
 ليست بعيدة منه فان اخاه الذي هلك كان ايضا سارقاً ونحن ايضا لسنا على طرفتيهما وسرتهما لا نفهما من ام اخرى
 ثم قالوا يا ابني راحيل ما اكثر البلاء علينا من قبلكما فقال بنيامين ما اكثر البلاء علينا منكم ذهبت باخي وصبيعتوه
 في المعازة ثم تقولون في حق هذا قالوا له فكيف خرج الصواع من رحلت قال وسعه في رحلي من وضع الضاعة
 في رحلكم واختلفوا في السرقة التي نسبوا الي يوسف عليه الصلاة والسلام على اقوال الاول انه كانت لاراهيم
 عليه الصلاة والسلام منطقة بنوارتها اكارو لده وبتركون بها فورثها اصحق ثم دفعت الي بنته هبة يوسف وكانت
 اكبر اولاده وكانت تحب يوسف حبا شديدا بحيث لاتصبر عنه وكانت حسنته بعد وفاة امه فلما شب يوسف اراد
 يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شددت المنطقة على يوسف تحت ثيابها وقالت قد تدت منطقة اصحق فانتروا من
 اخذها فقتلوا عنها فوجدوها مشدودة على يوسف فقالت انه سرقها مني فكان سائل وكان حكمهم ان من سرق
 يسرق فتوسلت بهذه الجلبة الى امسأكه عند نفسها فترك يعقوب عندها الى ان ماتت والقول الثاني ماروي عن
 سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه انه كان جدّه ابو امه كافراً يعبد الوثن فامرته امه بان يسرق ذلك الوثن ليترك
 عبادة الاوثان والعناني الاثني من ولد المعز **﴿قوله** وقيل انها كتابية بشرطة التفسير **﴿** يعني ضمير امراهم

(الان يشاء الله) ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً الى لكن اخذه بمشيئة الله واذنه (ترفع درجات من نشاء) بالعلم كما رفعنا درجته (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجته واخبر به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذلو كان داعي لكان فوذه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليه وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) ببيان (قد سرق اخيه من قبل) يعنون يوسف قبل وورثت عنه من ابها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحميه فلما شب اراد يعقوب انزاعه منها فشددت المنطقة على يوسف ثم اشهرت ضياعها فتخصص عنها فوجدوها مشدودة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لاب امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجلب وقيل كان في البيت عنق او دجاجة فاعلمى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ مئذناً صغيراً من الذهب فامر بها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم) اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المبالغة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كتابية بشرطة التفسير بفسرها قوله (قال اتم شرمكنا) فانه يدل من امرها والمعنى قال في نفسه اتم شرمكنا اي مرتلة في السرقة لسرقتكم اناكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ القدر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصنون) وهو يعلم ان الامر ليس كما تصنون

(بشر)

بفسره قوله تعالى انتم شر مكانا فان قيل لو كان بدلا من اسرها لكان مقول القول وهو انتم شر مكانا مفسرا لضمير اسرها فان الاحتجاج على شريفنا التفسير على ضربين احدهما ان بفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد في ثم ضمير هو القاعد ورجلا تفسيره ومثله ربه رجلا وانما ان بفسر بجملة نحو قل هو الله احد اى الامر الله احد وانت الضمير المفسر بقوله انتم شر مكانا لما ذكر وانما قال في نفسه لان هذه الجملة لما وقعت تسييرا لضمير اسرها وجب ان يقولها يوسف في نفسه **قوله** ومن التعمودين الاحسان - الجملة على التقديرين استنفاضية لبيان الوجوب لان المعنى على الاول فخذ احدنا مكانه اما على طريق الاستبعاد او على طريق الزهن الى ان يوصل اليك القداء كما كنت تحسن اليها يفسلف فيكون هذا الاحسان من جنته والمعنى على الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** هذا **قوله** اي فخذ هذا فانه هو المعنى المستفاد من الظاهر الا ان المراد ان اذا لظالمون باهمل على خلاف ما اذن الله فيه **قوله** وزيادة السين والتاء للتأنيف - فان السين تطلب عند كل افعالهم كاتوا في باس وهو انشاء الطمع فطلبوا من انفسهم الزيادة على ما هم فيه وبناء استعمل هنا بمعنى المبرء الا انه ابلغ منه **قوله** وانما وحده - مع ان ذلك لاجل جمع لانه مصدر بمعنى التناجي كالصهيل والتهيق الاول صوت القرس والثاني صوت الجار يقال صهل القرس بصهل بالكسر صهلا او صهف بمعنى التناجي كالعشير بمعنى العائش على ان وزن فعيل مثل صدق فيوجد لكونه على زنة المصدر فعومل معاملة المصدر وعلى تقدير كونه مصدرا يكون المعنى انهم اتفردوا عن الناس فصاروا بحيث لا يتغالطهم سواهم كائين تناجيا محضا لا يستصاعهم لذلك واستفاضتهم فيه بعد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيه في تدبير امرهم باي صفة ذهوبون وماذا يقولون لا يهيم في شأن اخيهم **قوله** وما مزيدة - ذكر في كل ما تلاه او جده الاول ان تكون من ردة فيتعلق الطرف الذي قبلها بالعلم الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا قرأتم اي فسرتم في حق يوسف عليه الصلوات والسلام وشأنه وزيادة ما كثيرة والثاني ان تكون ما مصدرية فيكون ما قرأتم في تأويل المصدر التصوب او المرفوع محلا ووجه التصب العطف على مفعول تعلموا وهو ان اباكم قد اخذوا اي الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق وتقربطكم في يوسف من قبل غابة ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين العطف والعطف عليه ولا بأس به وان قال بعضهم انه لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثاني لتصب كونه معطوفا على اسم ان اي الم تعلموا ان اباكم قد اخذوا وان تقربطكم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل او ان تقربطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ووجه الثاني كون المصدر المأول مبدا ومن قبل خبره قدم عليه اي وتقربطكم في شأن يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل واورد عليه ان الظروف التي هي غايات اذا بنيت لكونها منطوقة عن الاضافة لاتقع اخبارا للبناء وكذا لاتقع صفة ولا صلة ولا حال لانها بذلك تبقى ناقصة فلا تقيده خيرا ولا شيا من ذلك فالتك قول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد وتقول زيد عمرو خلقه ولا تقول زيد عمرو خلف والوجه الثالث في كل ما ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي فيكون التقربط على هذا الوجه بمعنى التقديم لا بمعنى التصبر ويكون محلها ما تقدم على تقدير كونها مصدرية وهو الرفع على الابتداء وخبرها من قبل والتقدير والذي قد تموه في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع قبل هذا والتصب معطوف على مفعول الم تعلموا والتقدير الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق والذي قد تموه في حق يوسف من قبل ثم انهم لما تناجوا وتفكروا قال كبيرهم ان اباكم قد اخذ علينا موثقا من الله وايضا نحن منتمون بواقعة يوسف فليس لنا حمل من هذه الورطة فانا لا نارق ارض مصر الا ان يذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي وامامتم فارجموا الى ايكم والذكروا له كيفية الواقعة كما وقعت من غير تفاوت كما قال ارجعوا الى ايكم الآية **قوله** سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر - جواب عما يقال كيف حكموا عليه انه سرق بمجرد ظهور الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يضعه فيه غيره لحكمة مع ان بنيامين قال لهم كيف تسبونني الى السرقة بمجرد وجدان الصاع في رحلي فان كان هذا القدر مصححا لنسبة السرقة الى احد يترجم ان تكونوا سارقين لوجود البضاعة في رحالكم وتقرر الجواب انهم اتفقوا ذلك بناء على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب الملك اخرجوا الصواع من رحله بعدما ادعوا السرقة عليهم وقتشوا رحالهم وحكموا بذلك على انه سارق واخذوا بحكم السرقة فهذا السبب قلب على ظنهم انه سرق فشهدوا عليه بان سرق بناء على الظن يهينوا انهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا وما شهدنا

بفسره قوله تعالى انتم شر مكانا فان قيل لو كان بدلا من اسرها لكان مقول القول وهو انتم شر مكانا مفسرا لضمير اسرها فان الاحتجاج على شريفنا التفسير على ضربين احدهما ان بفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد في ثم ضمير هو القاعد ورجلا تفسيره ومثله ربه رجلا وانما ان بفسر بجملة نحو قل هو الله احد اى الامر الله احد وانت الضمير المفسر بقوله انتم شر مكانا لما ذكر وانما قال في نفسه لان هذه الجملة لما وقعت تسييرا لضمير اسرها وجب ان يقولها يوسف في نفسه **قوله** ومن التعمودين الاحسان - الجملة على التقديرين استنفاضية لبيان الوجوب لان المعنى على الاول فخذ احدنا مكانه اما على طريق الاستبعاد او على طريق الزهن الى ان يوصل اليك القداء كما كنت تحسن اليها يفسلف فيكون هذا الاحسان من جنته والمعنى على الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** هذا **قوله** اي فخذ هذا فانه هو المعنى المستفاد من الظاهر الا ان المراد ان اذا لظالمون باهمل على خلاف ما اذن الله فيه **قوله** وزيادة السين والتاء للتأنيف - فان السين تطلب عند كل افعالهم كاتوا في باس وهو انشاء الطمع فطلبوا من انفسهم الزيادة على ما هم فيه وبناء استعمل هنا بمعنى المبرء الا انه ابلغ منه **قوله** وانما وحده - مع ان ذلك لاجل جمع لانه مصدر بمعنى التناجي كالصهيل والتهيق الاول صوت القرس والثاني صوت الجار يقال صهل القرس بصهل بالكسر صهلا او صهف بمعنى التناجي كالعشير بمعنى العائش على ان وزن فعيل مثل صدق فيوجد لكونه على زنة المصدر فعومل معاملة المصدر وعلى تقدير كونه مصدرا يكون المعنى انهم اتفردوا عن الناس فصاروا بحيث لا يتغالطهم سواهم كائين تناجيا محضا لا يستصاعهم لذلك واستفاضتهم فيه بعد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيه في تدبير امرهم باي صفة ذهوبون وماذا يقولون لا يهيم في شأن اخيهم **قوله** وما مزيدة - ذكر في كل ما تلاه او جده الاول ان تكون من ردة فيتعلق الطرف الذي قبلها بالعلم الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا قرأتم اي فسرتم في حق يوسف عليه الصلوات والسلام وشأنه وزيادة ما كثيرة والثاني ان تكون ما مصدرية فيكون ما قرأتم في تأويل المصدر التصوب او المرفوع محلا ووجه التصب العطف على مفعول تعلموا وهو ان اباكم قد اخذوا ايكم الميثاق وتقربطكم في يوسف من قبل غابة ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين العطف والعطف عليه ولا بأس به وان قال بعضهم انه لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثاني لتصب كونه معطوفا على اسم ان اي الم تعلموا ان اباكم قد اخذوا وان تقربطكم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل او ان تقربطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ووجه الثاني كون المصدر المأول مبدا ومن قبل خبره قدم عليه اي وتقربطكم في شأن يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل واورد عليه ان الظروف التي هي غايات اذا بنيت لكونها منطوقة عن الاضافة لاتقع اخبارا للبناء وكذا لاتقع صفة ولا صلة ولا حال لانها بذلك تبقى ناقصة فلا تقيده خيرا ولا شيا من ذلك فالتك قول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد وتقول زيد عمرو خلقه ولا تقول زيد عمرو خلف والوجه الثالث في كل ما ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي فيكون التقربط على هذا الوجه بمعنى التقديم لا بمعنى التصبر ويكون محلها ما تقدم على تقدير كونها مصدرية وهو الرفع على الابتداء وخبرها من قبل والتقدير والذي قد تموه في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع قبل هذا والتصب معطوف على مفعول الم تعلموا والتقدير الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق والذي قد تموه في حق يوسف من قبل ثم انهم لما تناجوا وتفكروا قال كبيرهم ان اباكم قد اخذ علينا موثقا من الله وايضا نحن منتمون بواقعة يوسف فليس لنا حمل من هذه الورطة فانا لا نارق ارض مصر الا ان يذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي وامامتم فارجموا الى ايكم والذكروا له كيفية الواقعة كما وقعت من غير تفاوت كما قال ارجعوا الى ايكم الآية **قوله** سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر - جواب عما يقال كيف حكموا عليه انه سرق بمجرد ظهور الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يضعه فيه غيره لحكمة مع ان بنيامين قال لهم كيف تسبونني الى السرقة بمجرد وجدان الصاع في رحلي فان كان هذا القدر مصححا لنسبة السرقة الى احد يترجم ان تكونوا سارقين لوجود البضاعة في رحالكم وتقرر الجواب انهم اتفقوا ذلك بناء على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب الملك اخرجوا الصواع من رحله بعدما ادعوا السرقة عليهم وقتشوا رحالهم وحكموا بذلك على انه سارق واخذوا بحكم السرقة فهذا السبب قلب على ظنهم انه سرق فشهدوا عليه بان سرق بناء على الظن يهينوا انهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا وما شهدنا

يعقوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه لا يكون الا بالحق (ارجعوا الى ايكم) قولوا يا ابا ان اياك سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرى سرق اي نسب الى السرقة

(وما شهدنا) عليه (الاعمالنا) بان رأينا ان الصواع استخرج من وعاة (وما كنا لنعيب) لباطن الحال (حافظين) فلا تدرى انه سرق او سرق و دس الصاع في رحله او وما كنا لنعاقب ما لئيم فلم يدر حين اعطيناك الموتى انه سيرقى او انك تصاب به كما اصبت يوسف (واسأل القرية التي كنا فيها) يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادى فيها والمعنى ارسل الى اهله واسألهم عن القصة (و العير التي اقبلنا فيها) واصحاب العير التي توجهنا فيها وكنا معهم (وانا لصادقون) تأكيد في محل القسم (قال بل سؤلت) اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سؤلت اي زينت وسهلت (لكم انفسكم امرا) اردتموه فترجموه والا فا ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقة (فصر جيل) اي قمرى صبر جيل او فصر جيل اجل (عسى الله ان يأتيهم بهم جميعا) يوسف وبنيامين واخيما الذي توقف مصر (انه هو العليم) بحالي وحاله (الحكيم) في تدبيره (فتولى عنهم) فاعرض عنهم كراهة لما صادف منهم (وقال ياسغا على يوسف) اي ياسنى تعال فهذا اولئك والاسف اشد الحزن والحسرة والالاف بدل من ياليتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزقهم الان رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضبا أخذها بجماع قلبه ولانه كان واقفا بعبادتها دون حياته وفي الحديث لم تقط امة من الامة الا الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الائمة محمد صلى الله عليه وسلم الاترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال ياسغا (وايضت عيناه من الحزن) لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة بحقت سوادها وقتل شعفت بصروم وقتل عي

الايام اعلمنا اي مارأينا انهم اخرجوا الصاع من رحله وحكموا بذلك على انه سارق واما حقيقة الحال فقير معلومة لنا فان العيب لا يعلمه الا الله تعالى فالمراد بالعيب على هذا باطن الحال وقيل المراد به عواقب الامور فالعنى ما كنا نعلم ان ابنك سرق اي انك ستصاب به كما اصبت يوسف ولو علمنا ذلك لما ذهبنا به اليه اي الى الملك ولما اعطيناك موتقا من الله تعالى في ردة اليك ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام امر كبيرهم بان بالغوا في ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا واسأل القرية التي كنا فيها اي وقولوا اسأل القرية لئيبين لك صدقنا وقال المقسرون المراد باصحاب العير قوم من الكنعانيين محبوبهم متوجهين الى كنعان فقالوا لايبهم واسألهم ايضا عن هذه الواقعة بظهورك صفة ما قلنا **قوله** تأكيد في محل القسم **قوله** اي ليس المقصود بقولهم وانا لصادقون اثبات صدق انفسهم بذلك لانه اثبات الشيء بنفسه قيل مقصودهم به تأكيد ما قبل عليه قولهم اسأل القرية واسأل العير فان الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة دعواه يقول بعد ذلك وانا صادق فيما ادعيته يعني بذلك ان يقول تأمل فيما ذكرته من الدليل ليزول عنك الشبهة فيما ادعيته **قوله** وقالوا له ما قال لهم اخوهم **قوله** اي الكبير اشارت الى ان قوله تعالى ارجعوا الى ابيكم الى قوله وانا لصادقون من كلام كبيرهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما سمع من ابائه ذلك الكلام لم يصدقهم فيما ذكروه في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال بل سؤلت لكم انفسكم امر الصبر جيل في هذه الواقعة كما قاله بيته في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام الا ان المصنف فسر الامر الذي سؤلتهم انفسهم هذا بالامر العظيم الذي لا يقبل الوصف وهو ان يهلكوا يوسف ويعذبوا لايبهم بالباطل وفسره ههنا بان اقوى الملك ان جاز السارق ان يؤخذ والا فا ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقة لان ذلك انما هو من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام لان دين الملك ولو لا تقواكم وتعلقكم لما حكم الملك بذلك والفرق بين الواقعتين انهم في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام استصحبوه في الخروج الى البادية ولم يرجعوا به فاسب ان يفسر الامر فيها بذلك واما في واقعة بنيامين فانهم لم يمتدعوا في حقه سوا ولم يخبروا اباهم الا بالواقع على جليلة فربما يصح ان يستد احسان بنيامين عند الملك اليهم الامن حيث انه كان ذلك على وفق ارادتهم فانهم لما كانوا متهمين عند يعقوب عليه الصلاة والسلام بسبب واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام انهم ايضا في واقعة بنيامين بان قال لهم ان الملك انما فعل بفتواكم له به لغرض لكم وظن انهم اقوى بذلك بعد ظهور السرقة ارادة ان يخلقوه عند الملك و يرجعوا الى ابيهم دونه لان اخذ السارق لم يكن من دين الملك ولكن كان من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تسيها من الله تعالى على وجه التهام يعقوب لهم وكان الواقع انهم استغفروا قبل ان يظهر الصواع فيهم فذكروا ما عندهم من الجواب حيث قيل لهم لما جزاؤه ان كنتم كاذبين فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه فاقفوا ولم يشعروا ان المراد ازامهم ما قالوا **قوله** واخيما الذي توقف مصر **قوله** وهو الذي قال فلن ابرح الارض اي لن اخرج من مصر حتى يعث الى ابي ان آية اوبقضى الله تعالى في امرى شيئا فانهم حين ذهبوا الى البادية اول مرة كانوا اثني عشر فضايع يوسف وفي احد عشر ولما ارسلهم الى مصر عادوا السعة لان بنيامين حبيبه يوسف واحبب ذلك الكبير الذي قال فلن ابرح الارض حتى يأتني الى ابي او يحكم الله لي فما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرم قال عسى الله ان يأتيهم بهم جميعا **قوله** عليه الصلاة والسلام ياسغا على يوسف **قوله** الالف فيد متقلبة عن ياء المتكلم والاصل ياسنى فقضت العاد وصيرت الياء القاطلها لتخفيف لان القصود الالف اخف من الكسرة والياء ويحصل امتداد الصوت الذي هو المقصود في التدامة ونداء مثل الالف والحسرة مجاز والمقصود انشاء التأسف والحزن لتعقق ما وجهها وقوة ما يدعو اليها من الاسباب والعلل كانه يقول هذا اولئك الالف حاضر **قوله** وفي الحديث الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال اليس ان الاولى عند نزول المصيبة الشديدة ان يقال ان الله وانا اليه راجعون حتى يستوجب التواب العظيم المذكور في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوالتك هم المهتدون فلم يسترجع يعقوب عليه الصلاة والسلام بل قال ياسغا وقرر الجواب ظاهر **قوله** لكثرة بكائه **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى وايضت عيناه من الحزن كتابة عن غلبة البكاء فان من غلب عليه البكاء يكثر الماء في عينه فتصير العين كأنها ابيضت من يابض ذلك الما قبل ما جفت عينا يعقوب عليه الصلاة والسلام من وقت فراق يوسف عليه الصلاة والسلام الى وقت لقائه

(وكان)

وكان يتصفا بما نون عاما وقيل ضعفت عيناه اي ضعف بصره وقيل عن ويؤيد القول الاول قوله تعالى بما خشنا باهام
اغرقوا اذا الحزن لا يكون علة لضعف البصر فضلا عن العمى وانما يكون علة لكثرة البكاء فلو جئنا الايضاض
على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسنا بخلاف ما لو جئنا على ضعف البصر او العمى فكان القول الاول اولى
قوله وقرئ من الحزن **قوله** يتختمين وقرأ العامة بضم الخاء وسكون الزاي وهما لغتان كالعدم والعدم
قوله فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النبي **قوله** وتقتأ ههنا جواب القسم في قوله تالله
وتقديره لاقتئأ ويدل عليه اي على حذف حرف النبي فيه انه لو كان مثبتا لكان بلام الابتدأ وتون التأكيد معا
عند البصريين نحو والله ليقعلن او باحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله احبك كان المراد لا احبك وهو من قبيل
التورية فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنهم منه الى اثبات المحبة وليس كذلك فظهر ان المعنى لاقتئأ وتقديره في كون
حرف النبي مقصرا قول امرئ القيس **قوله** فقلت لها تالله ارح قاعدا **قوله** والمعنى لا ارح وتامده **قوله** ولو فطعوا رأسي
لذيك **قوله** او صالي **قوله** الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو القصل قيل ان امرأ القيس سرى الى ليلى ابنة قبصر
فقاتله تريدان تعصبي ألسنتي رب السماء والرقباء راقدن حولي فقال جميعا لها ارح حتى آتيك وانقضيت منك
حاجتي ولو فطعت اربا ربوا لاقتئأ من الأفعال التناقضة بمعنى لا تزال فتزفع الاسم وهو الضمير المستتر فيم نصب الخبر
وهو الجملة من قوله تذكر اي لا تزال ذاكرة او رسمت هذه المقتضة تقتو الواو والقياس تقتأ بالتف ولذلك وقف لمخوة
بالوجهين اعتبارا بانخط الكرم او القياس **قوله** وهو في الاصل مصدر **قوله** ومعناه الاشفاء على الموت
لاختلال البصر والعقل وقسادهما لاجل الحزن او الحلب يقال منه حرض الرجل يحرض حرضا يتضح آراء فهو
حرض بالكسر لرأى بوضف به العين واحدا كان او كثيرا مذكر اكان او مؤنثا يقال هو حرض وهما حرض وهم
حرض وهم وهما وحرض وقد ورد في الآية بمعنى التعت على الوجود المذكور في نحو رجل عدل وهو
ان يكون المراد انه ذو حرض لحذف المضاف او يكون المراد انه لما تاهى في القساد والضعف صار كانه عين الحرض
وتفسد القساد قال الراغب الحرض ما لا يعرأ به ولا يخبر به ولذلك يقال ان اشق على الهلاك انه حرض ومنه قوله
تعالى حتى تكون حرضا **قوله** قال الامام الاظهر ان الذين كانوا في الدار من اولاد اولاده وخدمه وارادوا بهذا القول
منعده من كثرة البكاء كانهم قالوا انت الآن في بلاء شديد وتخاف ان يحصل ما هو ازدي منه واغوى وحلفوا على ذلك
بل أنهم مع ذلك يعلمون ذلك قطعا بناء على التظاهر فان تحمل المشاق والاستمرار عليه يؤدي الى فساد البنية واختلال
العقل مع التقوى ثم حتى الله تعالى عن يعقوب عليه الصلاة والسلام انه قال انما الشكوى وحرزى الى الله يعني
ان هذا الذي اذكره لا اذكره معكم وانما اذكره في حضرة الله تعالى وبث الشكوى اليه تعالى والاتجاه اليه هو
محض العبودية **قوله** همى الذي لا قدر الصبر عليه **قوله** يريد ان البتاشد الهه كانه لقوته لا يطاق تحمله
فبيته الانسان اي يفرقه قالت هو اللهم البشوت لعدم القدرة على كظمه فان الانسان ما يمكنه ان يملك لسانه عن
ذكر ما به من الحزن لم يكن ذلك الحزن مستويا عليه واما اذا عظم وعجز الانسان عن ضبطه والنطق اللسان بذكر
ما به كان ذلك بناو الظاهر انه مصدر بمعنى المنعول ويحتمل ان يكون بمعنى الفاعل اي الذي فرق بين جبهى وحضورى
وبث فكري والحزن اعم من البت فاذا عطف على الخاص براد الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم
ولا الحزن القليل الامع الله تعالى **قوله** من صنعه ورجته **قوله** على ان من تبعضبه وعلى الثاني ابتدائية
قوله راي ملك الموت في المنام فسأله **قوله** اي هل قبضت روح ابني يوسف الخ بان لسبب قوله واعلم ان
الله مالا تعلمون ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما طمع في وجدان يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر من
الامارات قال لبيد على سبيل العطف بابني اذهبوا قمصوا من يوسف **قوله** فان قلت كيف خاطبهم بهذا العطف وقد
تولى عنهم **قوله** فاجاب ان التولى عنهم مثبتا الى الله تعالى والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم
او غيرهم لا ينافي في الملاطفة والمكالمة معهم في امر آخر **قوله** قمصوا **قوله** اي تعرفوا واستقصوا خبره
بحواسكم فان القصص طلب الشيء بالحاسة وقوله من حالهما اشارة الى ان من تبعضب اي تحسوا خبرا من
اخبار يوسف وتعرفوا ببعض اخباره والجمهور على قطع آراء من روح الله عن الاصمعي ان الروح ما يبعده الانسان
من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب آراء والواو والحساء يفيد الحركة والاهزاز فان كل ما يهز الانسان
ويشذ بوجوده فهو روح والمراد به ههنا رجعة الله تعالى وتبغسه ومن قرأه بضم الآراء جمعه مستعاراً لرجعة الله

وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز
التأسف والبكاء عند التجمع ولعل امثال ذلك
لا تدخل تحت الشكيب فانه من ملك نفسه
عند الشدائد وقد يعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجمع
والعين تسمع ولا تقول ما يخط الزب وانما عليك
يا ابراهيم فمزونون (فهو ككليم) مخلو من
القبض على اولاده محسبه في قلبه لا يظهر
فبيل معنى مفعول كقولوه وهو مكتوم من كتم
السنة اذا شدت على ملكه او معنى فاعل كقولوه
والكاتبين من كتم القبض اذا اجتمع واسله
كتم العير جرته اذ اذها في جوفه **قوله** قالوا تالله
تقتؤ تذكر يوسف اي لاقتئأ ولا تزال تذكره
تخيما عليه لحذف لا كما في قوله **قوله** فقلت بين
الله ارح قاعدا **قوله** لانه لا يلبس بالاثبات
فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان
على النبي (حتى تكون حرضا) مرضا مشفيا
على الهلاك وقيل الحرض الذي اذاهم
او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك
لا يؤنت ولا يجمع والتعت بالكسر كدنت
ودنفت وقد قرئ به وبضمين يكتب (وتكون
من الهالكين) من الميتين **قوله** انما الشكوى
وحرزى همى الذي لا قدر الصبر عليه من
البت بمعنى النشر (الى الله) لالى احدكم
ومن غيركم فغفلوا وشكيتي (واعلم ان الله)
من صنعه ورجته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع
القصص اليه او من الله بوع من الالهام
(مالا تعلمون) من حياة يوسف قبل راي ملك
الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حتى وقيل
علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخبره
اخوته مجددا **قوله** بابني اذهبوا قمصوا
يوسف واخيه **قوله** تعرفوا منهما وتقصوا
من حالهما والقصص طلب الاحساس
(ولاتبأ سوا من روح الله) لاقتنطوا من
فرجه وتبغسه وقرئ من روح الله اي من
رجته التي يعي بها العباد (انه لا يأس من
روح الله الا اللوم الكافرون) بالله صفاته
فان العارف المؤمن لا يتنط من رجته حتى
من الاحوال

تعالى تشبها لها بالروح التي يحيي بها العباد **قوله** بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية **قوله** اشارة الى ان
 في الكلام مهنوناً والتقدير ان يعقوب لما قال لبنيه اذهبوا فتمسكوا قبيلوا من ايهم هذه الوصية فعادوا الى مصر
 ودخلوا على يوسف عليه الصلاة والسلام قالوا يا ابا العزير الائمة فان قبل اذا كان يعقوب امرهم ان تمسكوا
 امر يوسف واخيه فذعدوا الى الشكوى وطلبوا ابقاء الكيل واجب بان التمسس يتوصل الى مطلوبه بجميع
 الطرق والاعتراف بالهزم وضيق اليد ورقة الحلال وشدة الحاجة مما يرقى القلب فقالوا لغيره بذكر هذه الامور فان
 رقى قلبه لانا كرنا المقصود والاسكتنا و ارادوا بالضر القفر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام واهلهم من خلفهم
قوله رديئة او قليلة ترده وتدفع **قوله** يرمان من جياة اسم مفعول من ارجيت الشيء اذا دفعته ورددته فقولهم
 من جياة بمعنى مدفوعة يدفعها كل احد عنه اما رد آهنا على ما قيل من ان يضاعتهم كانت زبوا لا تنفق في يمن الطعام
 اولفتها قال ابو عبيد انما قيل لدرهم الرديئة من جياة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة من بعدها فان الازياء في لغة
 السوق والدفع قليلا منه قوله تعالى الم تر ان الله يري سحابا اى يسوقها بالريح ويقال ارجيت الابل اى سقتها
 ورجيت الشيء ترجية اى دفعته برقى وفي الصحاح المريج الشيء القليل وبضاعة من جياة اى قليلة والريح تريج
 السحاب والبقرة تريج ولدها اى تسوقه **قوله** واختلف في ان حرمة الصدقة تم الايتام **قوله** جواب ما يقال
 الاخوة كيف طلبوا الصدقة وهي محرمة على الايتام هو تقرير الجواب ان من فسر الصدقة بالزيادة على ما يساوى
 بضاعتهم المزجاة على وجه التصديق يخص حرمة الصدقة بنينا محمد صلى الله عليه وسلم واما من قال عموم
 حرمتها لجميع الايتام عليهم الصلاة والسلام فانه يفسر بالوجود الاخر ويقول التصديق هو التفضل مطلقا
 سواء كان من قبيل اتقائ المال للصالحين او لم يكن فيتناول اطلاق المحسوس والمساهمة في قبول الزيف والقليل
قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه الصلاة والسلام **قوله** عطف على ما قبله من حيث المعنى فانه ينهم من ترتيب
 قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اذ انتم جاهلون على ما حكاه الله تعالى عنهم من قولهم يا ابا العزير زمنا
 واهلنا الضمران يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى اخوته نصره هو اى يموو وسفوا ما هم عليه من شدة ارجاء وقلة
 الخيلة ادر كتمه الرقوة ضعف صبره فاقدم على ان يعرفهم ويصرح لهم بانه يوسف عليه الصلاة والسلام الا انه اكرح الله
 تبارك وتعالى على حق نفسه فقال مستخفيا عن وجه قبح ما فعلوه يوسف عليه الصلاة والسلام واخيه وما صنعوه
 بما شفقت عليهم وتنصيها في امر الدين حيث جعلهم به على الاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة منه ولم يرد ذلك
 المعاتبية والتزيب هو التعبير والاستقصاء في اليوم عليهم فعطف على هذا القهوم قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب
 عليه الصلاة والسلام وكتب فيه من يعقوب اسرائيل الله تعالى بن احمق ذبح الله تعالى بن ابراهيم خليل
 الله تعالى عليهم الصلاة والسلام الى عزيز مصر ما بعد ما انا اهل بيت موكل بالابلاء اما جدى فشئت بدها ورجلاه
 ورعى في النار ليعرق فقبضه الله تعالى وجعلت النار عليه ردا وسلاما واما بن فوضع السكين على قفاه ليقبل فقدها
 الله تعالى واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب مع اخوته الى البرية ثم اتوني بهم بمصدا ملطفا بالدم
 وقالوا فداك الله الذب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لى ابن وكان اخاه من امه وكنت التسلية به فذهبوا به
 اليك فخرجوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فان رددته على والادعوت
 عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف عليه الصلاة والسلام الكتاب اشعر جلدوه ولان
 قلبه وعيل صبره فقال لهم ذلك وفيه تصديق لقول الله تعالى و اوحينا اليه لتبينهم يا امرهم هذا وهم لا يشعرون
قوله اى هل علمتم فقه قنتم عنه **قوله** فتر الفصح المضاف الى الموصول بناء على انه لاشك انهم كانوا عالمين بنس
 ما فعلوا ايوسف عليه الصلاة والسلام اخيه فلا بد في طلب التصديق والافرار يحصل علمهم به مع انه اثبت جهلهم
 بذلك بقوله اذ انتم جاهلون والجهل لا يثبت مع العلم فما قدر متعلق العلم والجهل كان المعنى هل استمر ذلك الجهل
 الحاصل زمان صدور ذلك الفعل عنكم المتعلق بجهده او حصل لكم العلم بجهده الموجب للرجوع عنه وتلافيه
 بالتوبة فان العاقل اذا علم قبح فعله يادر الى التوبة وكان علمه بذلك بجله اليها و اشار الى سبية العلم اليها بقوله قنتم
قوله ولذلك **قوله** اى ولكون مقصودهم تحقيق كونه يوسف عليه الصلاة والسلام وتقريره اكد الكلام
 الاستهتامى بان ولا م الابتداء تعبا منه **قوله** وقرأ ابن كثير على الايجاب **قوله** اى قرأ انك بكسر الهمزة على
 لقد الخبر وقرأ الياقون على الاستهتام ثم انهم اختلفوا فقرأ نافع ايتك بفتح الالف غير محمود وبالياء وقرأ ابو عمرو

(فما دخلوا عليه قالوا يا ابا العزير) بعد
 ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (مسنا
 واهلنا الضمر) شدة الجوع (وجشا
 بضاعة مزجاة) رديئة او قليلة ترده وتدفع
 رغبة عنها من ارجيته اذا دفعته ومنه
 ترجية اى مان قبل كانت دراهم زبوا
 وقيل صوا وسما وقيل الضنور والحبة
 الخضر آء وقيل الاقط وسويق القل
 (قوف لس الكيل) قلم لس الكيل
 (وتصدق علينا) ردة اخينا او بالمساهمة
 وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها
 واختلف في ان حرمة الصدقة تم الايتام
 عليهم الصلاة والسلام او تخص بنينا
 صلى الله عليه وسلم (ان الله يبرئ المتصدقين)
 احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا
 ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في التصبر
 هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
 سديته لكنه اخص عرفا بما ينفع به ثواب
 من الله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم يوسف
 واخيه) اى هل علمتم فقه قنتم عنه
 وفعلم باخيه الفراء عن يوسف واذلاله
 حتى كان لا يستطيع ان يتكلم الا بهز وانه
 (اذ انتم جاهلون) فقه فلذلك اقدم
 عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم
 ونحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى
 من هزهم وتمسكهم لامعابية وتزيبا وقيل
 اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين
 وذكروا له ما هو فيه من الحزن على قد
 يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم
 لان فعلهم كان فعل الجهال اولانهم كانوا
 حينئذ صبيانا طيبين (قالوا انك لانت
 يوسف) استهتام تقرير ولذلك حقق بان
 ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب

(ايك)

آيات بعد الألف وبالياء وهو رواية قالون عن نافع رحمه الله تعالى وقرأ الباقون أنك بجزئين وكل ذلك على الاستهزاء واللام في لانت لام الأنداء وانت مبتدأ يوسف خبره والجملة خبران **قوله** بروأته أي منتقده وشماله خصاله والشامة تصغير الميم الخال **قوله** ذكره تعرف بنفسه جواب عما قال لهم سألوه عن نفسه فكان مقتضى الظاهر أن يقال بلى أنا يوسف فلم اجابهم عنها وعن أخيه معا على أن إخوانه كانوا معلوما لهم فاجاب بانه لم يذكر إخوانه لتعريفه وانما ذكره لتعريف نفسه به تخفيفا للشأن أخيه بانه أشد اتصالا به فانهم سألوه عن حقيقة كونه يوسف عليه الصلاة والسلام حيث اتوا بالهزيمة المؤكدة فاجاب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب بقوله عليه الصلاة والسلام أنا يوسف على الحقيقة وهذا المميز المشاهد اخي من ابي واخي في ذكر الاخ و اراد اسم الاشارة من تقريره وفضل بمنزلة التخيير والبيان بانه يوسف لا محالة وفي التصريح باسمه الشريف عليه الصلاة والسلام عدم اقتصاره بان يقول أنا الذي ظلمتوني فأمة اخرى وهي ان ذكر الشيء باسمه العلم بقيد تميزه فكأنه قال أنا الذي ظلمتوني على اعظم الوجوه حيث أشبوتني في البر والفاجر فليتم على ان الله تعالى او صلني الى اعظم المناصب وسيركم كآرون **قوله** لانايب أي لاتنصيف لالوم يقال ائبه تأنيبا أي عنده ولانه لما عترفوا بذنوبهم ويكفونهم خاطئين آخين في امره قال لاتغير ولا توبيع عليكم بعد اليوم قد انقطع عنكم توبيعي عند اعترافكم بالذنب وفي الحديث اذا زنت امه احدمك فليضربها الحد ولا يترها بائني والتزيب ازالة التزيب كان التجليد ازالة الجلد سمى التزيع تزيبا تشبيها بالتزيب في اشتغال كل منهما على معنى التزيب **قوله** او بالقدرة تجار أي هو متعلق بالذي قدر متعلقا بعلبكم فان علبكم خبر لقوله لاتزيب متعلق بمعنى الاستمرار واليوم ايضا متعلق بالمتعلق به هذا الخبر أي لاتزيب مستتر عليكم اليوم والمنى بلا التي لتي الجنس هو ماهية التزيب وحقيقته وفي الماهية يقتضى انتفاء جميع افراد الماهية فلا دلالة في اللفظ على كون المتى تزيب المتكلم فقط والمصنف اما حكم يكون المعنى لاتزيبكم بمعونة المقام ثم انه عليه الصلاة والسلام لما زال عنهم تزيب الدنيا وما لها مطلب من الله تعالى ان يغفر لهم في الآخرة فان المراد بقوله بغفر الله لكم الدنيا فعلى هذا يكون الوقت على قوله لاتزيب عليكم اليوم ويندأ بقوله تعالى بغفر الله لكم وعلى تقدير ان يكون اليوم متعلقا بقوله بغفر الله لكم يوقف على قوله تعالى لاتزيب عليكم ويندأ بقوله تعالى اليوم بغفر الله لكم ويكون لغوى الكلام انه لقي عنهم جميع افراد التزيب متى حقيقته ثم بشرهم بان الله تعالى غفر ذنوبهم في هذا اليوم وذلك لانهم لما انكسروا وحملوا واعترفوا بذنوبهم وتابوا قبل الله توبتهم وغفر لهم ذنوبهم فذلك قال اليوم بغفر الله لكم وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى عليه لانه عليه الصلاة والسلام صرح عن جريرتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وفيه اشارة ايضا الى ان اليوم فيه معنى الزمان مطلقا **قوله** وقيل التميمي المتوارث روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بتميمي هذا فان عمرو الجبار لما اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار نزل اليه جبريل عليه الصلاة والسلام بتميمي من الجنة وطفقة من الجنة فالبسه التميمي واقعد على الطفقة وقعد معه بعدته فكسا ابراهيم ذلك التميمي اصحق وكسا اصحق يعقوب وكسا يعقوب يوسف عليهم الصلاة والسلام فجعله في قفصة من فضة وعلقها في عنقه فالتى في الجب والتميمي في عنقه فذلك قوله عليه الصلاة والسلام اذهبوا بتميمي هذا فآلقوه على وجه ابي يأت بصيرا الآية وقال مجاهد رحمه الله تعالى امره جبريل عليه السلام ان ارسل اليه فيصلك فان فيه ريح الجنة لا يذوق على ميتى ولا سقيم الاصح وهو في وقال الحسن رحمه الله تعالى عليه فتم احتمال ان يكون المراد من التميمي الذي كان عليه ولعل وجهه انه اختار فيما قيل ان يكون المراد من قوله تعالى وايضت عيناه انه كثر بكأؤه بحيث صارت عيناه كأنهما ايضا يابض العبرة ولم يرض بما قيل من ان المراد ضعف بصره او معنى فعلى هذا التقدير من ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما وقع العتاب بينه وبين اخوته وسألهم عن حال ابيه فاجابوه بان اباك قد ذهبت عيناه يكون مرادهم انه فرقت عيناه في دموعه منذ فارقته ويكون يوسف عليه الصلاة والسلام عالما بان اياه ما صار اعمى ولا ضعف بصره وانه لم يصبه الاضيق القلب والمواظبة على البكاء وانه اذا اخبره البشير بسلامة ابيه والى قبضه على وجهه فبسط قلبه ويسكن بكأؤه وهو الذي اراده بقوله يأت بصيرا وهذا المعنى لا يتوقف معرفته على ورود الوحي بل العقل يحكم بذلك **قوله** اتم واى على تغليب الخطابين على الغائب قال الكلبي رحمه الله كان اهل يعقوب اكثر من سبعين انسانا وقال مسروق

قيل عن فوه بروأته وشماله حين تكلم به وقيل تبسم فوه بروأته وقيل رفع الحاج عن رأسه فزأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها (قال ابو يوسف وهذا اخي) من ابي واخي ذكره تعريفا لنفسه به وتعبعا للشامة وادخاله في قوله (قدمن الله علينا) اي بالسلمة والكرامة (انه من شق) اي شق الله (ويصبر) على البليات وعلى الشدائد وعن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر الصابرين) وضع الصابرين موضع الصبر لتبنيده على ان الحسن من جمع بين التقوى والصبر (قالوا والله لقد آرك الله علينا) اختار لك علينا بحسن الصورة وكال السيرة (وان كنا لخطاين) والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك (قال لاتزيب عليكم) لانايب عليكم تعليل من التزيب وهو التعمير الذي يغشى الكرش لازالة التجليد فاستعير التزيع الذي يترك العرض ويذهب ماله لوجه (اليوم) متعلق بالتزيب او بالقدرة تجار الذي هو مظنة فاشكر سائر الايام او بقوله (بغفر الله لكم) لانه صرح عن جريرتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ (وهو ارحم الراحمين) فانه بغفر الصغار والكبار ويتفضل على الثابت ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك قد عدونا بالكرامة والعنى الى الطعام ونحن نعتصم منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينتظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث عملوا انكم اخوتي واى من حفة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا بتميمي هذا) التميمي الذي كان عليه وقيل التميمي المتوارث الذي كان في التعمير (فآلقوه على وجه ابي يأت بصيرا) يرجع بصيرا اي ذا بصر (واشوقى) اتم واى (باهلكم اجمعين) بسائلكم وذرايكم ومواليكم

دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة روى ان يهودا جل القميص وقال احزنه بحمل القميص الملقح بالدم اليه فافرحه كما احزنه وقيل جلده وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسافة ثمانين فرسخا **قوله** اوجدناه تعالى ريح ماعبق بمبصدة اي ترقى ولصق به فوجدته بحاسة الشم على سنبل اشجار الهزرات لان وصول الريح اليه من المسافة البعيدة امر مناقض لعادة فتكون مهجرة ولكن كونها مهجرة تكون منها والا قرب انها مهجرة ليعقوب عليه الصلاة والسلام حيث نسبوه في هذا الكلام الى مالا ينبغي وظهر ان الامر كما ذكر فكانت مهجرة له قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ريح يوسف عليها الصلاة والسلام عند انقضاء مدة العتق وبقي وقت الزوج والفرج من المكان البعيد ومنع من وصول غيره اليه مع قرب احدى البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل في زمان الهنة فهو صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل وذكر في القصة ايضا ان ريح الصبا استأذنت ربهما في ان تأتي يعقوب عليه الصلاة والسلام قبل ان ياتيها بالبشر بالقميص فاذن لها فانت بها ولذلك يسرّح كل محزون بريح الصبا وينسجها المكر ويون فيصعدون لها روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها وهي التي تأتي من ناحية المشرق وفيها اين اذا هبت على الابدان نعمتها وليتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والخبين الى الاوطان قال الشاعر

- اذا قلت هذا حين اسلو يهيني • نسيم الصبا من حيث ان يطلع العبير
- وقال آخر
- يا جلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا بخلص الى نسيمها
- فان الصبا ريح اذا ماتت • على نفس مهموم تجلت همومها
- وقال آخر
- ولقد تهب لي الصبا من اصلها • فيلذ مس هبوبها وبطيب لي
- بدي على كبدى ويقع علي • وبيل حر فؤادي المشتعل

قوله عاد بصيرا على ان الارتماد انقلاب الشيء الى حال كان عليها قال انه كان قد عصى بالكعبة فانه يقول لما بشره بالبشر بحياة يوسف عليه الصلاة والسلام والتي القميص على وجهه عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوى بصره وزال ما فيه من الضعف والقصان وكان المصنف رحمه الله تعالى اشار اليه بقوله لما اتعش فيه من القوة والانتعاش الارتعاش يقال فاعش اي رفعه فارتفع ويقال اتعش العائر اذا نهض من عزته **قوله** اخره الى الصحراء قبل قام الى وقت الصحرا فلما فرغ رفع يده فقال اللهم اغفر لي جزى على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما فعلوا في حقى وحق يوسف فاسمى الله تعالى اليه فغفرت عنهم ولهم اجر عشرين رضوان الله تعالى عليهم اجر عشرين وقبل انه عليه الصلاة والسلام استغفرهم في الحال وقوله سوف استغفر لكم معناه اتي ادوم على هذا الاستغفار فيما يستقبل من الزمان قد روى انه عليه الصلاة والسلام كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في ياف وعشرين سنة وروى ان ابناء يعقوب عليه الصلاة والسلام قالوا ليعقوب وقد عليهم الخوف واليكا ما يقضي هنا عقوقك ان لم يبع عنا ربنا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خالقه يؤمن ووطنها الهلكة فزال جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ان الله تعالى اجاب دعوتك وعقد موافقتهم بعدك على النبوة كذا في الكبير عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام **قوله** روى انه وجه البعير واحل **قوله** قالوا كان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع البشر الى يعقوب جهاز او مائتي را حلق وسأله ان ياتيها به وولده اجر عشرين قريبا يعقوب عليه الصلاة والسلام الخروج الى مصر فتوجه مع اولاده واولادهم واهليهم الى مصر على راحلهم فماتوا من مصر واخبر بذلك يوسف عليه الصلاة والسلام تلقاه معه ثلاثمائة الف فارس على كل واحد منهم جنة من فضة وراية من ذهب الافراس مرا كبه والقرسان غلامه فزينت الصحراء بهم واصطفوا صنوفا وصعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته ولما رأى الصحراء ملوثة من القرسان مزينة بالالوان نظر اليها متعجبا فقال له جبريل عليهما الصلاة والسلام انظر الى الهواة فان الملائكة قد حضروا وسروا بحالكم كما كانوا باكين محزونين مدة لاجلهم ثم نظر يعقوب الى القرسان فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان ابالك يعقوب

(ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمراتها (قال ابوهم) لمن حضره (التي لاجد ريح يوسف) اوجدته الله ريح ماعبق بمبصدة من ربه حين اقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا (ولان تشدون) نسبو الى القند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لانضال بهوز مفننة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدفوني او قلنت انه قريب (قالوا) اي الحاضرون (ثالثه الثواني ضلالت القديم) اي لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثر ذكره والتوقع لتمامه (فلا ان جاء البشر) يهودا روى انه قال كما احزنه بحمل قميص الملقح بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (الثام على وجهه) طرح البشر القميص على وجه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه (فارتد بصيرا) عاد بصيرا لما اتعش فيه من القوة (قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وازال الفرج وقيل اني اعلم كلام ميندا والقول لا تياسوا من روح الله اواني لاجد ريح يوسف (قالوا يا ابانا استغفرنا ذونا لنا كنا خاطئين) ومن حق العزف بذية ان يصنع عنه ويسأل الله المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخره الى الصحراء والى صلاة اهل ليلة الجمعة تحمرا لوقت الاجابة اولى ان يستعمل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خالقه يؤمن وقاموا خلفها اذلة خاشعين حتى نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقتهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم (فلمادخلوا على يوسف) روى انه وجه البعير واحل واموا الا ليصهز اليه بن معه واستقبله يوسف والمالك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكاتوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ثمانمائة الف وجماعة وبضعون وسبعين رجلا وسوى الذين يقو الهري

قد نزلت فأنزل له فزول عن فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر حتى التقيا فاعتقا ويكيا سرورا وماج
الترسان بعضهم في بعض وسهلت الجبول وصحت الملائكة وضرب بالعبول والوقات فصار كأنه يوم القيامة
قبل ما دنا كل واحد منهما قصد يوسف عليه الصلاة والسلام ان يبدأ بالسلام فنع من ذلك وسكان يعقوب
عليه الصلاة والسلام افضل واحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان
﴿قول له ضم اليه اياه وخاتمه﴾ فان اكثر المفسرين فسروا به صحابته على ما روى ان امه راحيل كانت قد ماتت
في نفس بنيامين ولما ماتت امه تزوج اياه خاتمه ليا فسمها الله تعالى باحد الابوين لان الزانية تدعى اما لقيامها
مقام الام اولان الخاتمة ام كان الم اب ومنه قول ابنه يعقوب لايهم حين كان قوله لهم ما تعبدون من يعدي
قالوا نعبد الهلك واله آياتك ابراهيم واسماعيل واصحق فانهم عدوا اسماعيل من آباء يعقوب وهو عمه
﴿قول له او الدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبالهم﴾ جواب عما قال مامعي دخولهم عليه
قبل دخولهم مصر وليس له حال استقباله اياهم منزل حتى يدخلوا عليه في ذلك البيت والنجية والمعنى ضم اليه اياه
واعنتقام قال لهم قبل ان يدخلوا مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ثم حذف لدلالة الكلام عليه ثم اعترض
بالجملة الشرطية بين الخال وما لها ولم يجعل المشيئة متعلقة بنس الدخول اذ ليس المقصود تدبيرهم الى مجرد
الدخول بل المقصود بيان اتصافهم بالامن في دخولهم كانه قبل اسلووا وامنوا في دخولكم ان شاء الله وانما وعد
لهم الامن في دخولهم مصر لانه كان بلدا فيه كفار وملكهم الذي اقام يوسف مقام نفسه كان كافرا ايضا
والسلون لا يامنون من غائلة الكفار عادة فوعده عليه الصلاة والسلام لهم الامن متعلق بالمشيئة رجا لذلك
من فضل الله تعالى والعرش في اللغة السرير الرفيع قال الله تعالى ولها عرش عظيم والمراد بالعرش هنا السرير
الذي كان يجلس عليه يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله ورفع اياه على العرش معناه ان يوسف عليه الصلاة
والسلام اجلس اياه معه على سرير الملك قبل القوم وان اشركوا في دخول دار يوسف عليه السلام لكنهم تباينوا
في الايمان فقدر الايمان بالجلوس معه على سرير الملك بعدهما من الخفاء كذلك غذا اذا وصلوا الى العفران
يشركون فيه وفي دخول الجنة ولكنهم تباينون في اساط القربة لمخض به اهل الصفاء دون من النصف اليوم
بالانوة ولما ورد ان قال كيف جاز السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم وعلى تقدير جوازها كان يعقوب احق
بذلك من يوسف عليه الصلاة والسلام لان يوسف وان كان نبيا الا ان يعقوب كان اعلى حالته من حيث التقدم
في النبوة ولحمة الاوثة ومن حيث الاجتهاد في تكثير الطاعات ومن حيث انه كان شيخا كبيرا والشاب يجب
عليه تعظيم الشيخ فاوجده قوله تعالى وخرّوا له سجدا اجاب عنه المصنف رحمه الله بقوله تعجبه وتكرمه له بناء على
انهم لم يكونوا ناهوا عن السجود لغير الله تعالى في شريعتهم وكان تعبه الناس يومئذ بعضهم لبعض بالسجود ولم يزل
تعبه الناس ذلك الى ان جاء الله تعالى بالاسلام فذهب بالسجود وجاء بالصالحه واكثر المفسرين على ان المراد
بالرور سجدا وضع الوجود على الارض بناء على انه هو المتعارف المتفاهم وقيل المراد بالاعتناء والتواضع فان
التواضع قد يسمى سجودا كما في قوله ترى الا كم فيها سجدا نحوفا فيذني لهذا التسائل ان يقول
المرور هنا بمعنى المرور كما في قوله تعالى لم يخرّوا عليها صما وعيانا اي لم يخرّوا ﴿قول له وقيل معناه خروا لاجله
سجدا لله﴾ وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عطاء معني الآية على هذا خروا اي لاجل وجدان
يعقوب اياه شكرا لله فذلك السجود مشكور والمسجود له هو الله تعالى لان ذلك السجود انما كان لاجله تعالى
بمقابلة نعمه وجدان يوسف وقيل المراد معناه خروا اليه سجدا لله شكرا لنعمة وجدانه على ان يجعلوا يوسف
سكنا للقبلة ويسجدوا لله تعالى وذلك كما يقال صليت للكبعة والى الكعبه قال حسان بن ثابت رضي الله
تعالى عنه

- ما كنت اعرف ان الامر منصرف • عن هاتم ثم منها عن ابي حسن
- اليس اول من صلى للقبلكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن

وقوله يدل على انه يجوز ان يقال صلى للقبلة فكذا يجوز ان يقال سجد للقبلة قوله خروا له اي جعلوه كالقبلة ثم
سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه وقوله ورفع مؤخر عن المرور جواب عما قال لو كان المراد بالسجود سجود
التعبد والتكريم لكان ينبغي ان يسجدوا له قبل الصعود على السرير في اول الملافة لان ذلك هو وقت التعبد

(آوى اليه اياه) ضم اليه اياه وخاتمه
واعنتهما زلها منزلة الام تزويل الم منزلة
الاب في قوله واله آياتك ابراهيم واسماعيل
وامحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها
بعد امه والزانية تدعى اما
مصر ان شاء الله آمين من العصب واصناف
المكارة والمشيمة متعلقة بالدخول المكيف
بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج
البلد حين استقبالهم (ورفع اياه على العرش
وخرّوا له سجدا) تعجبه وتكرمه له فان
السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل
معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل
الضيم لله تعالى والواو لايوه واخوته
وارفع مؤخر عن المرور وان قدم لفتنا
للإهتام بتعقيد لهما (وقال باليت هذا تأويل
رؤيى من قبل) التي رأيتها ايام الصبي
(قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد احسن ربي
اذ اخرجني من الصغين) ولم يذكر الجسة
للايكون تخرّوا عليهم (وجاء بكم من البدو)
من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل
البدو (من بعد ان زرع الشيطان بيني
وبين اخوتي) افسد بينا وحرش من زرع
اراضى الذاباة اذا تحسها وجعلها على الجرى
(ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له
اذ مان صعب الاوتغذ فيه مشيته ويسهل
دونها (انه هو العليم) بجوء المصالح
والتدابير (الحكيم) الذي يفعل كل شئ
في وقته وعلى وجه مقتضى الحكمة روى
ان يوسف طاف بابه عنهما السلام في خزانته
فما دخله خزنة القراطيس قال يا بني ما فعلت
عندك هذه القراطيس وما كتبت الى علي
فان مر احوال قال امرني جبريل عليه السلام
قال او ما سأله قال انت ايسر مني اليه فسأله
قال جبريل الله امرني بذلك لتقوت
واخاف ان يأكله الذئب قال فما فعلتني
(رب فدأيتني من الملك)

او مبتدأ خبره على بصيرة (ومن ابغى) عطف عليه (وسبحان الله وما انا من المشركين) وازهه تنزيلها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) ردة لقولهم
لوشاء ربنا لازل ملائكة وقيل معناه في استنباط النساء (يوشى اليهم) كما يوشى اليك ويمرون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص يوشى في كل القرآن وواقعه حجة
والكسافي في سورة الانبياء (من اهل القرى) لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (الهم يسبوا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول
والآيات فيضربوا تكذيبك اومن المشعوفين ﴿١٠٣﴾ بالدنيا المتهاكبين عليها فيلقوا عن حياها (ولدار الآخرة) ودار الخال او السعادة

او اهلها الآخرة (خير لذين اتقوا) الشرك
والمعاصي (الافلاقلون) يستعملون عقولهم
ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بن ابي عمير على قوله قل هذه سبيلي
اي قل لهم افلا تعقلون (حتى اذا استيأس
الرسول) غاية محذوف دل عليه الكلام اي
لا يفرحهم عمادى اياهم فان من قبلهم امهلو
حتى ايسر الهم من النصر عليهم في الدنيا
او من ايمانهم لانهم اكرم في الكفر مؤثرين
مقادير فيه من غير وازع (وشوا انهم
قد كذبوا) اي كذبهم انفسهم حين حدثتهم
بانهم يتصرفون او كذبهم القوم بعد الايمان
وقيل الضمير للرسل اليهم اي ومن الرسل
اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد
وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي
وشوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما
عدلهم من النصر وخلفوا الامر عليهم
وماروى عن ابن عباس ان الرسل شوا انهم
اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح
قد اراد بالنظن ما لم يحس في القلب على طريق
الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة
في التزخي والاهمال على سبيل التمثيل وقرأ
غير الكوفيين بالشديد اي وطم الرسل
ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ
كذبوا بالتحريف وبناء القاعل اي وشوا انهم
قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تزخي
عنهم ولم يروا له اثر (جاهم نصرنا فنبئ
من نشاء) النبي والمؤمنين واتملم بعينهم للدلالة
على انهم الذين يستأهلون ان نشاء نجاةهم
لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب على لفظ الماضي المبني للتعول
وقرئ قصا (ولا ردة بأسا عن القوم
المجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين
(لندكان في قصصهم) في قصص الانبياء
وامهم او في قصة يوسف واخوته (عبارة
لاولى الالباب) لنوى التعول البراءة
من شوائب اللب والركون الى الحسن
(ما كان حديثا يقترى) ما كان القرآن حديثا
يقترى (ولكن تصديق الذي بين يديه)
من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء)
يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله

اعنى وذكر في قوله انا ومن ابغى احتمالين الاول ان يكون ومن ابغى عطفًا على المستتر في ادعو فلذلك اتى
بالضمير المنفصل في قوله انا فالعنى والله سبحانه وتعالى اعلم ادعو الى طاعة الله وتوابعه انا كما كنا على بصيرة على
ان قوله تعالى على بصيرة حال من الضمير المستتر في ادعو ويدعو اليها من ابغى كذلك اي كما كنا على بصيرة والاحتمال
الثاني ان يكون انا مبتدأ مؤخرًا وعلى بصيرة خبرًا مقدمًا ويكون من ابغى عطفًا على انا ويكون المعنى انا
ومن ابغى على جدة وبرهان فيوقف على قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة ﴿قوله وازهه تنزيلها﴾ على
ان سبحان اسم بمعنى التسبيح منصوب بفعل مضمر اي اسبح الله سبحانه من الشركاء وان قوله وما انا من المشركين حال
من اسبح المضمر وان جلة سبحانه الله عطف على قوله ادعو الى الله ويبتضع ان تكون الجملة مع ما عطفت هي عليه
استنفاً لبيان السبيل ﴿قوله ردة لقولهم لوشاء ربنا لازل ملائكة﴾ قالوا ذلك تعجباً وانكاراً لثبوتهم صلى الله
عليه وسلم فرقة الله تعالى عليهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي كيف يتجهون من ارسالتنا اياك والخال
ان من قبلنا من الرسل كانوا على مثل حالتك والاية تدل على انه تعالى ما بعث رسولاً الى الخلق من السوان ولا من الجن
ولا من اهل الابدانية لانه يغلب عليهم التسوية والجفاء واهل الامصار والقرى اعلم واحلم فلذلك قيل من بدأ جفا
﴿قوله وقرأ حفص يوشى﴾ بالنون مبنيًا للقاعل وقرأ الجمهور يوشى بالياء من تحت مبنيا للتعول وقوله
من المكذبين بالرسول اي تكون الآية تأكيداً لقوله افانوا ان تأييدهم ناشية ﴿قوله اومن المشعوفين﴾ اي
من المغيرين القلوب بسبب الدنيا فيكون المقصود من الآية التمس على ازالة ما هو السبب في اضرارهم
عن الآيات والعهما كهم في الشهوات ﴿قوله غاية محذوف﴾ يعنى ان كذبهم يدل على الانتهاء وكون ما قبلها
مقبياً ما بعدها وليس في الكلام شيء يكون حتى غايةه واختلفت عبارات القسرين في تقدير شيء يكون مقبياً ما بعد
حتى قدره المصنف رحمه الله تعالى عليه بقوله امهل من قبلهم من المكذبين حتى ايسر الهم وقدرة بعضهم
بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوشى اليهم فدعوا قومهم فكذبوهم ومال دعائهم قومهم وتكذب قومهم
اياهم حتى اذا استيأس وكل واحد مما ذكره عنهم من سياق الكلام الا ان ما ذكره المصنف رحمه الله اخصر
واقرب والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تأخر عنهم حتى وقع ما وقع من اليأس والقنوط ثم نصرنا واهلنا المكذب
والنجس المستحق ﴿قوله اي كذبهم انفسهم او كذبهم القوم﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للتعول وهي قرآنية
الكوفيين ومعناه انهم خير كاذب وضمير شوا للرسل اي طم الرسل ان انفسهم وان قومهم الفت اليهم فولا
كاذبا وقرأ الباقون من السبعة بالشديد على معنى قد قيل لهم كذبتم ﴿قوله وقيل الضمير للرسل اليهم﴾ اي
الضماير الثلاثة في قوله وشوا انهم قد كذبوا ﴿قوله والثاني للرسل﴾ ولو قال وما بعده لرسل لكان اظهر
الا انه اكتفى بذكر الثاني لان كونه لرسل يستلزم كون الثالث لهم ايضاً ﴿قوله واتملم بعينهم﴾ اي لم يعبر
عنهم في مقام التعيين بما يخصهم من العنوان للدلالة على ان عنوان من نشاء نجاةهم يخصهم بناء على ان الذين
يتأهلون لان يتعلق بهم مشيئة الانجاء ما هم هؤلاء دون غيرهم ﴿قوله وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب﴾ قضى
بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ومن نشاء قائم مقام القاعل وبقي السبعة قضى بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة وتخفيف الجيم واسكان الياء على لفظ المضارع من انجى وقرئ قضى بتشديد الجيم من نجاه وكلاهما
على حكاية الحال الماضية لان القصة قد وقعت فيما مضى وقرئ نجى على لفظ الماضي من الثلاثي تمت سورة
يوسف عابداً الصلاة والسلام والمجدد حتى جده على جميع آله والصلاة والسلام على رسوله خاتم انبيائه وعلى آله
وصحبه ماضى الخلق باسمائه وتقرّب الى الله بنلاوة الآيات واستغفر الله ولجميع اهل الاسلام من قرآني واحبابي
ولجميع المؤمنين والمؤمنات

﴿سورة نازع قد قبل مدينة بالاجماع سوى قوله ولو ان قرأنا سيرت به الجبال وقيل مكة سوى قوله تعالى﴾
﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبيهم بما صنعوا قارعة وقوله تعالى وشقول الدين كفروا السحمر سلا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله المر قبل معناه انا الله اعلم واأرى﴾ على ان تكون هذه الحروف التي جعلت فاتحة هذه السورة الكريمة
مختصرة من كلمات تركبت هي منها كما اختصر الشاعر قوله قاف من وقت حيث قال «قلت لها في قتالت قاف»
والشاعر ان المر كلام مستقل والتقدير هذه المر اى سورة مسماة بالمرم اشار الى آياتها وحكم عليها بانها آيات الكتاب

سند من القرآن بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلال (ورجى) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) بصحة قوله هو النبي صلى الله عليه وسلم علواً للرافدكم
والغبراء كم سورة يوسف قائما مسل تلاها وعلما اهلها وما ملكك يمينه هو ان الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة على ان لا يجسد سلا ﴿سورة نازع مدينة
وقيل مكة الا قوله وشقول الذين كفروا الآية وهي تحس واربعون آية﴾ (بسم الرحمن الرحيم) (المر) قيل معناه انا الله اعلم واأرى (ثلاث آيات الكتاب)

الكاملة بمعنى آيات السورة الكاملة وصفة الكمال مستفادة من إضافة الآيات الى الكتاب العرف بلام الجنس فان خبر المبتدأ اذا كان مقرونا بلام الجنس او مضافا الى العرف بها يفيد انحصار الجنس في ذلك المبتدأ وانه نفس ذلك الجنس لا نوع من اواحد فان حصر جنس آيات السورة ليس الا هي وان ماسواها من الآيات ليس من افراد جنس آيات السورة **﴿ قوله عطف العام على الخاص ﴾** على ان يراد بالكتاب السورة فان ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم من ربه اهم من السورة **﴿ قوله او احدي الصفتين على الاخرى ﴾** على ان يراد به القرآن فان الكتاب بمعنى القرآن المنقوش الذي من شأنه ان يكتب صفة معارفة لصفة المنزل من الرب تعالى فيكون من قبيل قول من مدح قومه بعدم القرار من العدو

- لا يعبدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر •
- النازلين بكل معاترك • والطيبين معاقد الازر •

قائه عطف الطيبين على النازلين وهما صفتان لقوم معينين وقول الآخر

- الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتيبة في المزدحم •

﴿ قوله والجملة كالجملة على الجملة الاولى ﴾ لانه اذا انحصر جنس الحق فيما نزل اليه صلى الله عليه وسلم حصر الكمال من حيث بلوغه في متانة النظم والاشغال على مهمات الخلائق في باب الاعتقاد واهمال الدنيا والآخرة الى حيث صار سائر الكتب الالهية بالنسبة اليه كما ليس بحق كان ذلك كالجملة الدالة على ان آيات هذه السورة هي التي استصغرت بان تسمى آيات السورة الا ان مضمون الجملة الاولى متصل من حيث انها تقيد بتفصيل آيات سورة معينة ومضمون الثانية بتفصيل جملة ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم فيكون بمثابة كبرى الشكل الاول **﴿ قوله وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل ﴾** اي وتميزه عن غير المنزل بكونه حقا دون غير المنزل ومن المعلوم ان انحصار الحق في الحكم المنزل من عند الله تعالى يستلزم ان لا تكون الاحكام الثابتة بالقياس والاجماع حقا فيلزم ان تكون باطلة لقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال فيلزم ان لا يكون القياس ونحوه من الادلة الشرعية الدالة على الحق والصواب الا ان المنزل من عند الله تعالى اهم من الحكم المنزل صريحا كاحكام الثابتة بصريح نص القرآن العظيم ومن الحكم المنزل ضمنا كالذي ثبت بالسنة والاجماع والقياس فان الحكم المثبت باحد منها وان لم يثبت بنص القرآن العظيم صريحا ولكنه ثبت ضمنا من حيث كونه اصلا يستند اليه كمن واحد من الادلة الثلاثة المذكورة وينطق بحسن اتباع كل واحد منها وبقررتجتها قال الامام ومن الناس من تمسك بقوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحق في نفى القياس فقال الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله تعالى وقد قال ومن لم يحكم بما انزل الله فالتك هم الكافرون مع انهم لا يكفرون بالاجماع ثبت ان الحكم المثبت بالقياس غير نازل من عند الله تعالى واذا كان كذلك وجب ان لا يكون حقا لان قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحق يقتضي انحصار الحق في المنزل من عند الله تعالى وانه لاحق الاما نزل الله تعالى فكل ما لم ينزله وجب ان لا يكون حقا واذا لم يكن حقا وجب ان يكون باطلا لقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال ثم قال ونبهوا القياس يحسبون عنه بان الحكم المثبت بالقياس نازل من عند الله تعالى ايضا لانه لما اقر العمل بالقياس كان الحكم الذي يدل عليه القياس نازلا من عند الله تعالى انتهى ثم انه تعالى لما ذكر ان المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق بين ان اكثر الناس لا يؤمنون به وبكونه حقا منزلا من عند الله تعالى على سبيل الزجر والتهديد ثم ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وهو قوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي انشأها مرفوعة لانها كانت موضوعة فرفعها ولكن جعلها في الابتداء مرفوعة كما تقول للحيات وسع كم التميص وخالق البرضيق لم البرود دلالة على التوحيد ظاهرة فانه لا يقدر على رفع ما فيه سعة وبعد بغير عمد ترى الا الواحد القهار القادر على كل شيء واما دلالة على المعاد فلان من قدر على رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد ترى لقادر على اعادة الخلق واحياهم بعد الموت بل رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد اكبر من اعادة الشيء بعد فناءه اذ في الشاهد من يقدر على اعادة ما فني ولا يقدر على رفع سقف ذي سعة وبعد بغير عمد **﴿ قوله او عود كاديم وادم ﴾** جعل فعول كعبل في ان يجمع على فعل يفتحين وفيه بحث لان كل وزن له خصوصية يختص بها فلا يلزم من جمع فعيل على فعل ان يجمع عليه فعول وان قرئ **﴿ قوله يفتحين ﴾** يكون مفردا نحو كتاب وكتب وشهاب وشهب وقوله بغير عمد على

بمعنى بالكتاب السورة وثبت اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن (والذي انزل اليك من ربك) وهو القرآن كله ومجمله الجزء بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدي الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا وهو اهم من المنزل صريحا او ضمنا كالتبني بالقياس وغيره مما نطق بالمنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لاختلافهم بالظن والتأمل فيد (الله الذي رفع السموات) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر بدير الامر (بغير عمد) اساطين جمع عماد شهاب واهب او عود كاديم وادم وقرئ عدد كرسل

التصوب على انه حال من السموات اى رفعها خالية عن عمد وترونها في محل الجزى على انه صفة لعمد فيكون الضمير التصوب فيه راجعا الى عمد والمعنى رفعها خالية عن عمد مرئية وانتفاء العمدة المرئية يحتمل ان يكون لانتهاء العمدة والرؤية جميعا اى لا عمد لها فلا ترى ويحتمل ان يكون لانتهاء الرؤية فقط بان يكون لها عمد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يسكنها مرفوعة بقدرته فكأنها عمد لها قوله بغير عمد معناه بغير عمد مرئية فكلمة التنى وان كانت متقدمة في الذكر فهي متأخرة في المعنى وكونها مرفوعة لعمد غير مرئى مثل كونها مرفوعة بغير عمد اصلا في كون ذلك الرفع هيبيا خارجا عن دائرة العقل والحيل فاما لا تعقل ارتفاع السقف الواسع الرقيق السمك بغير عمد واساطين مرئية ونظير الآية في الاحتمالين قولت مارأيت رجلا صالحا فان صدقه يحتمل ان يكون لانتهاء الرجل والصلاح جميعا اولانتهاء الصلاح وحده **﴿ قوله ﴾** او استئناف للاستشهاد **﴿ فان الضمير المنصوب في ترونها على تقدير ان يرجع الى السموات يكون ترونها كلاما مستأنفا لا محل له من الاعراب كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد واجب بانكم ترونها غير مرمودة او مرفوعة بلا عمد فاستشهد على كونها مرفوعة بغير عمد برؤية الناس اياها كذلك **﴿ قوله ﴾** وهو دليل على وجود الصانع **﴿ ووجد دلالة عليه ان ارتفاعها على سائر الاجسام ليس مقتضى جسيميتها ولا مقتضى ذاتها او ذات حيزها والالكان كل جسم كذلك ولا مقتضى خصوصيتها النوعية لان نقل الكلام الى اختصاصها بثلاث المخصوصية فنقول اختصاصها بها ليس لاجل جسيميتها والالكان جميع الاجسام كذلك فعين ان يكون لمخصص خارجي ولا بد ان لا يكون ذلك المخصص الخارجى جسيما ولا جسيما والالكان له حيز يشغله بذاته او بعبء موضوعه وينبغي ان يكون حصوله في ذلك الحيز مقتضى ذاته او ذات حيزه لما بينان الاجسام والاحراز مساوية في تمام الماهية فلا بد ان يكون ذلك المخصص فاعلا مختارا يرجح بعض الممكنات على بعض برادته **﴿ قوله بالحفظ والتدبير ﴾** اشارة الى ان الاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصريف فيما رفته بلا عمد بناء على ان العرش في الاصل سرير الملك فصح ان يجعل الاستيلاء عليه كناية عن نفاذ الامر والتدبير كيف يشاء والتظاهر ان كلمة لمجرّد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخي لان استيلاءه تعالى على التصريف فيما رفته ليس بمترسخ من رفعة ويحتمل ان يجعل لمجرّد العطف مع قطع النظر عن الترتيب ايضا بناء على ان يراد بالملك مطلق التصريف فان الاستيلاء على الملك مطلقا غير مرتب على رفع السموات قال الامام المراد استواءه على عالم الاجسام بالقهر والقدرة والتدبير يعنى ان ما هو كائن من فوق العرش الى ما تحت الزرى في حفظه وتدييره وفي الاحتياج اليه **﴿ قوله ﴾** وعلى هذا التماس سائر ما ذكر من الآيات **﴿ اى من الآيات الدالة على وجود الصانع الحكيم فانه تعالى استدلل عليه باحوال السموات و باحوال الشمس والقمر و باحوال الارض والنبات فاستدل عليه اولاً باحوال السموات حيث قال تعالى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها وبين المصنف رحمه الله تعالى وجد دلالتها عليه وثانياً باحوال الشمس والقمر حيث قال وحضر الشمس والقمر فان اختصاصهما بالحركة الدائمة على وجه مخصوص من البسوط والسرعة ونسق معين دون السكون ودون الحركة على سائر الوجوه مع كون الاجسام مثقاله لا بد له من مخصص الى ما ذكر سابقا ثم انه تعالى لما قرّر الدلائل السماوية اردفها بنظر الدلائل الارضية فقال تعالى وهو الذى مد الارض اى انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة في مكان فيسطها وهو كما ذكر من رفع السماء ونحوه ووجه الاستدلال بامتداد الارض ان كونها ممدودة اى ذات امتداد من الطول والعرض والعمق على قدر معين مع جواز كونها ازيد مقداراً مما هي الآن عليه او انقص منه لا بد له من مخصص قال ابو بكر الاصم المدّ هو البسط الى ما لا يدرك البصر منتهاه قوله وهو الذى مد الارض يشعر بانه تعالى جعل حجم الارض جسيماً عظيماً كبيراً ليضع البصر على منتهاه فان الارض لو كانت اسفراً جسيماً ما هي الآن عليه لما كل الانتفاع بها ومد الارض على اى معنى كان لا يتا في كونها كرة لان الكرة اذا كانت في غاية الكبر كانت كلى قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينها وبين السطح لا يحصل الا في علم الله تعالى ثم استدلل عليه بحصول جبال ثابتة فيها غير منتقلة عن اماكنها فان حصول الجبل في بعض جوانبها دون البعض مع ان طبيعة الارض واحدة لا بد ان يكون بتخصيص القاعل المختار الحكيم وكذلك حصول الافهار في بعض جوانبها دون البعض لا بد ان يستدل اليه ثم استدلل عليه بهاب خلقه حيث قال تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فان الحبة اذا وقعت في الارض وانتشرت فيها تدأوة الارض نبتت ورتت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشقوق******

(ترونها) صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس يحسم ولا جسيما يرجح بعض الممكنات على بعض برادته وعلى هذا التماس سائر ما ذكر من الآيات (ثم استنوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وحضر الشمس والقمر) دللها لما اراد منهما كما طرقة المستقرة على حد من السرعة يتبع في حدود الكائنات وبثابتها

الاعلى الشجرة الصاعدة ويخرج من الشق الاسفل العروق العائصة في اسفل الارض وهذا من الجهاب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير تلك الطبايع والافلاك والنكواب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبي تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الاخر منها جرم نازل في الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فقلنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك القرء ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالجوز له اربعة انواع من القشور قشرة الاعلى وتحت القشرة الخشبية وتحت القشرة المحيطية باللب وتحت هذه القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز والهوز رطبا وايضا قد يحصل في الثمرة الواحدة الطبايع المختلفة فالعنب مثلا قشره ومجده باردان يابسان ولحمه ومأؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبايع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبايع وتأثيرات الانجم والافلاك لانه وان يكون لاجل تدبير الحكيم القديم ثم استدلال باحوال الليل والنهار حيث قال تعالى يغشى الليل النهار فان الانعام لا يكمل الا بالليل والنهار وتعايهما **قوله** لئلا يعلمن اي سيرا الى وقت معلوم في تنازله لاجوازها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لئلا يعلمن مائة ومائون منزلا لكل يوم لها منزل وسيرها في تلك المنازل يتم في سنة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى كل واحد منها في سنة اشهر اخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فالمراد بقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى هذا وقيل المراد به كونهما مخرجين الى يوم القيامة وعند مجي ذلك اليوم تنقطع هذه الحركات **قوله** امر ملكوته اي امر ملكه وسلطنته فان الملكوت من الملك كالهوت من الزهب يقال له ملكوت العراق وهو الملك والعزة واللقب الجلالة في قوله تعالى الله الذي رفع السموات مبتدأ خبره الذي ورفع السموات واستوى على العرش ومضرت الشمس والقمر صلوات وكانه قيل ماذا حكمته في انشائها وتحضيرها والاستواء عليه قيل يدبر الامر بفصل الآيات الدالة على وجود مشيئتها وحكمة مخترعها ليوفى المكفون بان مرجعهم اليه وانه لا بد من لقائه ليقيم ويعاقبهم على ما كفوا به كما اشار اليه بقوله تعالى لعنكم بقاء ربكم تؤفون وقوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعفكرون وان كان الذي رفع السموات صفة لفظ الجلالة يكون قوله يدبر خيرا لئلا يفضل خيرا بعد خبر كما اشار اليه المصنف ويكون المقصود من توصيف المستند اليه باسم الموصول جعله ذريعة ووسيلة الى التعريض بتعظيم شأن الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كما في قول القرزدي ان الذي سمك السموات بناي لنا * يتسا دائما امر واحول *

فان في قوله ان الذي سمك السموات انما هو الخبر المبني عليه امر من جنس الرقة لئلا يعلمن فكذلك قوله تعالى في الآية الذي رفع السموات بغير عدد ترؤسها الى آخر الصلوات ذريعة وإيحاء الى ان الخبر المبني عليه امر عقلم الشان يليق ان يصدر عن هذا شأنه **قوله** يزلها وبينها مفصلة اي ان يكون المراد بالآيات آيات القرآن ويكون المراد بتفصيلها اثرها مفرقة على حسب تجدد المصالح والتاقي على ان يكون المراد بها الدلائل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته وتفصيلها احداث بعضها عقيب بعض على سبيل التمييز والتفصيل **قوله** والثناء لتأنيث جواب عايرد على قوله جبالا توابت وهو ان رواسي اذا كانت صفة جبال يكون مفردا وهو راسية صفة جبل وهو مذكر فاوجه دخول التاء في صفة «وتقرر الجواب انما لا نسلم ان راسية صفة جبل بل هو صفة اجبل وهو جمع والجمع لكونه في تاويل الجماعة يعامل معاملة المؤنث وفيه نعت وهو ان الرواسي لما كان جمع راسية التي هي صفة اجبل ثم ان يكون الجبال الرواسي جمع الجمع وليس كذلك بل كل واحد من الجبال والاجبل جمع جبل الاول جمع كثرة والثاني جمع قلة فالاولى هو الجواب الثاني وهو ان راسية صفة جبل والثناء فيه ليست لتأنيث بل هي للبالغة كما في علامة **قوله** منها الى الجبال جواب عما يقال كل واحد من الرواسي والانهاء اختصاصه ببعض جوانب الارض دون بعض دليل مستقل على وجود الصانع الحكيم فمجموعهما وعلق بها فعلا واحدا حيث قال وجعل فيها رواسي وانهارا اي خلق فيها اياهما والوجه في كون الجبال اسبابا لتولد الانهار ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتسبت هناك فلا تزال تنزل احم وتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة لكثرتها وقوتها تنصب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض فهذا هو السبب في تولد الانهار من الجبال فلما كان بينهما هذه العلاقة كنت ترى في اكثر الامر انه تعالى انما ذكر الجبال قرن بها ذكر الانهار مثل ما في هذه الآية ومثل ما في قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شاهحات واسقيناكم ماء فرانا **قوله** متعلق بقوله جعل

(كل يجري لاجل مسمى) لئلا يعلمن يتم فيها ادوارها اولغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كوزت وانا الصوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الابدان والاعدام والاجساد والامانة وغير ذلك (فصل الآيات) يزلها وبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد (لعنكم بقاء ربكم تؤفون) لئلا تنفكروا فيها وتفقدوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الامة والجزء (وهو الذي مد الارض) بسطها طولاً وعرضاً لثبث فيها الاقدام وبقطب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا توابت من رواسي التي اذا ثبت جمع راسية والثناء لتأنيث على انه صفة اجبل او للبالغة (وانهارا) منها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير

(على)

على انه حال من معموله اى وجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من جميع انواع الثمرات قدمت على ذى الحال
 لكونه نكرة وقوله تعالى يغشى الليل النهار امامستانف لبيان الحكمة فى انشاء الشمس والحر وانضويهما اوحال
 من ضمير اسم الله المستتر فى الافعال المذكورة قبله وهى رفع وسخر ويدر ويفصل ومد ويجعل ﴿ قوله يلبسه
 مكانه ﴾ يعنى ان الاعشاء اليباس الشئ الشئ ولما كان اليباس الليل النهار وتغلبه النهار به غير معقول لانها
 متضادان لا يجتمعان واليباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجلو وهو الذى
 يلبس ظلة الليل شبه احدثات الظلة فى الجلو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغلبته بها فاطلق عليه اسم
 الاعشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ قوله ولو لا تخفصيص قادراخ ﴾ اشارة
 الى ان القصد من قوله تعالى وفى الارض قطع متجاوزات الآية اقامة الدليل على انه لا يجوز ان يكون حدوث
 الحوادث فى هذا العالم مستندا الى الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وذلك لان قطع الارض مختلفة
 فى صفتها مع اشتراكها فى الطبيعية الارضية وكونها متجاوزة متقاربة بحيث يكون تأثير الشمس وسائر الكواكب
 فيها على السوية وقوله من حيث انها متضادة متشابهة فى النسب والاضاع علة لاشتراك تلك القطع فيما يعرض لها
 بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية ﴿ قوله تخللات اصلها واحد ﴾ تفسير لصنوان على وجه يشير الى ان
 صنوان جمع صنوك صنوان جمع قوهن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الصنوان ما كان من تخلتين او ثلاث
 او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يرده المتفرق الذى لا يجمعه اصله واحد ﴿ قوله وقرأ ابن كثير الى قوله
 بالرفع عطفا على وجنات ﴾ لا يخفى ان المرفوع بالعطف على جنات اى ما هو قوله تعالى وزرع وتخليل واما رفع
 قوله تعالى صنوان وغير صنوان فلكونه تابعا لتخليل والتخليل بمعنى واحد وقرأ الباقون بجزر الاقطاء عطفا
 على احناب واختار المصنف رحمه الله هذه القراءة ولهذا قال وبسائر فيها انواع الانجرار اخ ﴿ قوله على
 تأويل ما ذكر ﴾ اى يسق ما ذكر من القطع المتجاوزة والجنات والتخليل المنقطة الاصول والمختلفة الاصول بما
 واحد وتفضل بعض هذه الاشياء المذكورة فى التمر من جهة الشكل والقدر والرائحة والطعم ويحتمل ان يكون
 قراءة يسقى بالياء الضمانية بناء على تأويل كل واحد منها او على تغليب المذكر على المؤنث والاكمل التمر الذى يؤكل
 وقيل الاكل كل ما هيى للاكل ثم اكان او غيره ويؤيده قوله تعالى فى صفة الجنة اكلها دائم وهو عام فى جميع
 المطعومات وقرأ الباقون تسقى بالتاء الفوقانية على استناد الفعل الى ضمير جنات او الى الاشياء المذكورة
 ويؤيده هذه القراءة قوله تعالى وتفضل بعضها اى بعض هذه المذكورات ومن قرأ بفضل بالياء الضمانية على بناء
 القاعل عطفا على قوله يدر ويفصل ويغشى ومن قرأ تغضيل بنون العظمة قال تغديره ونحن نفضل وقرأ نافع
 وابن كثير الاكل ساكنة الكاف فى جميع القراءات والباقيون مضمومة الكاف وهم الغنم ﴿ قوله حديق بان تعجب
 منه ﴾ اى قد تعجبت فى موضع العجب لما قرر وفصل من الدلائل ما يدل على وجود البديى القادر على كل شئ
 وكانت تلك الدلائل دالة على صحة الابداء ايضا استبعد قول من انكرها فقال وان تعجب من انكارهم البعث فقد
 تعجبت العجب والتعجب حالة الفعلية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه وهو مستحيل فى حق الله تعالى
 فكان المراد وان تعجب فعجب عندك ﴿ قوله بدل من قولهم ﴾ اى من لفظ قولهم بدل الكل من الكل لان هذا هو
 نفس قولهم والاشهر ان هذه الجملة الاستهامية منصوبة للفعل على انها محكية بالقول واذا هنا ظرف محض
 وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقترن بفسره قوله تعالى لى خلق جديد والتقدير اثمنا كنا ترا بابعت وتحتسب
 ولا يجوز ان يكون العامل فيها كماله مضاف اليه فلا يميل فى المضاف ولا يميل فيها ايضا خلق جديد لان ما بعد اداة
 الاستفهام وما بعد ان لا يميل فيما قبله ولما حكى الله تعالى عنهم هذه المقالة وقال وان تعجب منها قد تعجبت
 فى موضع التعجب حكم عليهم بثلاث اشياء اولها قوله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم لان من انكر البعث والقيامة
 انما ينكره لانكاره قدرة الله تعالى عليه واحاطة علمه بجميع الكليات والجزيات اول انكاره صدق من صدق الله
 تعالى باظهار المعجزات الباهرة على يده وحكم عليهم ثانيا بقوله تعالى واولئك الاغلال فى اعناقهم والاغلال جمع الغل
 وهو طوق يشده اليد الى العنق يقال منه غل ازجل فهو مغلول والمصنف رحمه الله فسر الاغلال اول انكارهم عليه
 من سوء الاعتقاد وقابلح الاعمال شبهها بالاغلال فى لزومها لهم ومنعها ايهاهم عن الالتفات الى غيرها يقال لرجل
 هذا غل فى عنقك فعمل الردى ومعناه انه لازم لك لا يربحى خلاصك منه ففسرها ثانيا بمعناها الحقيقى الاصلى وحل

فى ذلك لايات قوم يتفكرون) فيها فان
 تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل
 على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا
 اسبابها (وفى الارض قطع متجاوزات)
 بعضها طبيعية وبعضها حجة وبعضها
 رخوة وبعضها حلبة وبعضها يصلح
 للزرع دون التجر وبعضها بالعكس ولو لا
 تخصيص قادر موقع لافضاله على وجه دون
 وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع
 فى الطبيعة الارضية وما يربطها ويعرض لها
 بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من
 حيث انها متضادة متشابهة فى النسب
 والاضاع (وجنات من احناب وزرع
 وتخليل) وبسائر فيها انواع الانجرار
 والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله
 وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص
 وزرع وتخليل بالرفع عطفا على وجنات
 (صنوان) تخللات اصلها واحد (وغير
 صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ
 حفص بالضم وهو لغة تميم كصنوان فى جمع
 قنو (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على
 بعض فى الاكل) فى التمر شكلا وقدره
 ورائحة وطعما وذلك ايضا بما يدل على
 الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد
 الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص
 قادر مختار وقرأ ابن طمر وعاصم ويعقوب
 يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وجزرة
 والكسافي بفضل بالياء ليطابق قوله يدر
 الامر (ان فى ذلك لايات قوم يعقلون)
 يستعملون عقولهم بالتفكر (وان تعجب)
 يا محمد من انكارهم البعث (فعجب قولهم)
 حقيق بان تعجب منه فان من قدر على انشاء
 ما قس عليك كانت الابداء ايسر شئ عليه
 والايات المدودة كاهى دالة على وجود
 الابداء فهى دالة على امكان الابداء من حيث
 انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد
 لاتواع تصرفاته (اثمنا كنا ترا بانعت
 خلق جديد) بدل من قولهم او مفعول له
 والعامل فى اذا محذوف دل عليه اثنان خلق
 جديد (اولئك الذين كفروا بربهم) لانهم
 كفروا بقدرته على البعث (واولئك الاغلال

فى اعناقهم) مبدون بالضلالة لارى خلاصهم او يعلنون يوم القيامة (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا يتفكرون عنها وتوسط الفصل لتخصيص المخلوق بالانكار

الكلام على الحقيقة وان كان اولي الا ان المصنف رحمه الله قدم التفسير الاول في الذكر لان ظاهر الآية يقتضي حصول الاغلال في اعناقهم في الحال وهو امر يجعل يوم القيامة بخلاف الغل بمعنى الكفر والضلال فانه حاصل في الحال فعمل الكلام عليه رماية بطائفة الحقيقة من بعض الوجوه فلا بد ان احد الخليلين على الآخر من هذا الوجه ورجح الوجه الاول لانه يفيد تجميع حالهم في الآخرة فذلك كان النسب في هذا المقام وعلى الوجه الثاني يكون المعنى اولئك يغفلون يوم القيامة وحكم عليهم ثلثا بقوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون على معنى انهم هم الموصوفون بالخلود في النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو في النار لاني غيرها لان كل واحد من توسيط ضمير الفصل وتقدم فيها بقيد الحصر فثبت ان اهل الكبار لا يغفلون في النار **قوله** وذلك انهم استهلوا بما عهدوا به من عذاب الدنيا استهزاء **قوله** اي قالوا متى يحيطنا هذا العذاب فاستهلوا زواله على سبيل التمنن فيه واظهار ان الذي يقوله كلام لا اصل له فلماذا السبب حتى الله تعالى عنهم انهم يستهلون الرسل بالسيئة قبل الحسنة اي يزول العقوبة المهلكة قبل احسان الله معهم بالانقار والامهال فانه تعالى صرف عن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم عقوبة الاستئصال واخر تعذيب مكذبه الى يوم القيامة فذلك التأخير في حقهم هو الحسنة فهو لا يطلبوا منه صلى الله عليه وسلم نزول تلك العقوبة بل يرضوا بما هو حسنة في حقهم سميت العقوبة سيئة لانها تسوهم وتؤذيهم ويجوز ان يكون المراد بالحسنة الثواب الوعد لهم في الآخرة وحصول النصر والظفر في الدنيا بشرط الايمان فانه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم ذلك على الايمان بالقوم طلوبا منه صلى الله عليه وسلم نزول العذاب بدل ما وعدهم على الايمان من النصر والظفر هو اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا والقوم كما وعدهم بعذاب القيامة انكروا البعث والقيامة وهو الذي تقدم ذكره في قوله تعالى وان تعجب فحجب قوله انما كنا ترابا واما هتددهم بعذاب الدنيا استهلوه وقالوا متى يحيطنا استهزاء وهو قوله ويستهلونك بالعذاب وقوله قبل الحسنة متعلق بالاستهجال طرفه له ويجوز ان يكون متعلقا بمعدونك على انه حال مقدرة من السيئة وقوله وقد خلعت حال من المستهجلين والعامدة على قطع الميم وضم التاء الثالثة وهو جمع مثله بفتح الميم وضم التاء ايضا كسيرة وسمرات وهي العقوبة الفاضحة ويقال لهامثلة ايضا بضم الميم وسكون التاء مثل صدقة وصدقة ويجمع على مثلات بسكون التاء وقبل المثلة العقوبة المبقية في المعاقب شيئا وهو تغير تقي الصورة معه قبضة وهو قوله مثل فلان بفلان اذا قطع صورته او قطع اذنه او نفعه او سمل عينه او بضر بطنه فهذا هو الاصل ثم يقال لغار الباقي والجزى اللازم مثله قال الواحدى اصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبه ولما كان الاصل ان يكون العقاب مشابها للعاقب عليه وماناله لاجرم انه يسمى بهذا الاسم وقرئ الثلاث بصوتين لاتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون التاء جمع مثله قبل لغة الحجاز والمثلات بضم الميم وسكون التاء على ان يكون المثلة بالضم والسكون لغة اسلمية او محقة من المثلة بصوتين وهو قوله بالتحفيف بعد الاتباع وقرأ الاعشى وبجاءه المثلات بضمها جمع مثله على وزن صدقة او جمع مثله كركبة وركبات **قوله** مع ظلمهم انفسهم **قوله** اي ان قوله تعالى على ظلمهم معناه حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاسم **قوله** والعامل فيه المقفرة **قوله** اي هو العامل في صاحبها والاتعلق الحجاز والمجرور محذوف اي مستقر في على ظلمهم ولا شك ان المستر على الظلم والمستغنى به لا يكون تابيا عنه فدللت الآية على جواز العفو بدون التوبة ولما يكن معمولا بها في حق الكفار لتقصوس الدالة على عدم العفو عنهم بقيت معمولا بها في حق اهل الكفيرة فيكون قوله تعالى وان ربك لشديد العقاب في حق الكفار او في حق من شاء عقابه من عصاة المؤمنين ثم انه تعالى لما استحب من الكفار انكارهم البعث والجزاء المستزم لانكار النبوة حتى انهم طعنوا في نبوته صلى الله عليه وسلم ولم يعتدوا بما شاهدوه من المعجزات وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرة ظاهرة مثل فلق البحر وقلب العصا فعبانا فقال ويقول الذين كفروا الآية فلن الله تعالى يديه عليه الصلاة والسلام ان يعيهم بان يقول ليس على اتيان كل ما يشرع على وانما على الاذثار عن مخالفة حكم الله وما يتوقف عليه ذلك الاذثار وهو اتيان ما ثبت به النبوة من جنس المعجزات فان ثبت بمجزة واحدة فقد تم المقصود فيكون مطلب الباقي بحكمها على مدعى النبوة فلا يلتفت اليه لتمام المجزة بدون الباقي وايضا قطع هذا الباب بقضى ال اتيان ما لا ينافيه لانه كما جاء بمجزة جاء واحد آخر فطلب مجزة اخرى وذلك وجب سقوط عزم الاثبات عليهم الصلاة والسلام وهو باطل **قوله**

(ويستهلونك بالسيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استهلوا بما عهدوا به من عذاب الدنيا استهزاء (وقد خلعت من قبلهم المثلات) العقوبات لانتالهم من المكذبين فانهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء ومنها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للخصائص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ الثلاث بالتحفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتحفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومجمله التصب على الحال والعامل فيه المقفرة والتفديده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لجناب الكبار او اول المقفرة بالسنة والامهال (وان ربك لشديد العقاب) فكفار اولين شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزها لسا هنا احدنا العبيث ولولا وعيده وعقابه لانكل كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات المعزلة عليه واقترانها فهو ما لوتى موسى وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للاذثار كعفرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تنصص به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يشرع عليك

(نحو)

نبى مخصوص بمجرات من جنس ما هو الغالب عليهم - يعنى ان تكبرها لعموم الافراد والمعنى ان لكل قوم من الاقوام هاديا على حدة مغاير لسائر الهداة وان الهداة على حسب اختلاف الاقوام الا ان المراد باختلاف الهداة اختلاف مجراتهم على حسب اختلاف طرق الاقوام وكالاتهم فانه تعالى وان سوى بين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اظهار المهزة الا انه تعالى خص نبى كل قوم بنوع من المهزة يناسب طرق ذلك القوم فيما ميزوا به عن سائر الاقوام من الكمالات فلما كان الغالب في زمان موسى عليه الصلاة والسلام هو النصر جعل مبرته ما هو اقرب الى طريقتهم ولما كان الغالب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جعل مبرته ما يناسب الطب وهو احيا الموتى و ابرآ الاله والارض ولما كان الغالب في ايام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القضاة والبلاغة جعل مبرته ما كان لا تقادح في الزمان وهو فصاحة القرآن وبلوغه في باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المهزة مع انها اقرب الى طريقتهم والبقى يطلبها كان ان لا يؤمنوا عند اشتهار سائر المجرات اولى **﴿ قوله او قادر على هدايتهم ﴾** عطف على قوله نبى مخصوص والمعنى ان قولك ان لم يصدقك ولم يعتقدوا على ما اشتهرت به من المجرات فلا يصدق قلبك بسببه فانه ليس عليك الا الانتظار واما الهداية فانها الى الله تعالى فانه الهادى لكل قوم يهدى بآراده تعالى من يشاء **﴿ قوله ثم اردف ذلك الخ ﴾** اى اردف ذكر ما حكي عنهم من انهم طلبوا آيات اخرى غير ما نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر ما يدل على كمال علمه والقصود بيان وجد انتظام هذه الآيات بما قبلها وهو انه تعالى حكى عنهم انهم طلبوا آيات اخرى غير ما شاهدوه من الآيات ثم احتج على كمال علمه بانهم يعلم ما يحتمل كل انبيى وكذا وكذا تبينها على انه تعالى يعلم من حالهم هل طلبوا آية اخرى للاسترشاد او لاجل التثبت والعناد فلو علم انهم طلبوا ذلك لاجل الاسترشاد ومرتبة العلمانية لا ظهر ذلك وما منهم اياه ولكنه تعالى لما علم منهم انهم لم يقبلوا ذلك الا لخص العناد لاجرم منع عنهم **﴿ قوله اى جعلها او ما يحتمل ﴾** يعنى ان كلمة ما فى قوله تعالى ما يحتمل وما تعقبه من الاحكام وما زاد ان يحتمل ان تكون مصدرية والمعنى يعلم كل انبيى ويعلم بعض الاحكام وازدادها لا يفتنى عليه شئ من ذلك ولا من اوقاله واحواله ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى منصوبة الفصل بعلمه العادى بخلاف اى يعلم ما يحتمل من الوداهل هو ذكر او انى تام او ناقص حسن او فاسد طويل او قصير الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترتبة يعلم ايضا ما تعقبه الاحكام وما زاد على ان مامو موصولة وانما يستعمل لازما وتعداها يقال غاضى الماء بغضى اي قل ونضب كغضى الغاضى ويقال ايضا غاضه الله ومنه قوله تعالى وغضى الماء وكذا ازاد الله يقال زده فزاد بنفسه وازداد ويقال اخذت منه حتى وازدوت منه وكذا واختلفوا فيما تعقبه الاحكام وما زاد ما هو قبل هو جنس الولد فتنكون كبيرة وقد تكون صغيرة وقد تكون ثالثة الاعضاء وقد تكون ناقصة وقبل هو مدة ولادته فانها قد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عندنا في حنيفة رجع الله الى اربع عند الامام الشافعى رجع الله وكذلك عند الامام ابن حنبل والى خمس عند الامام مالك رجع الله تعالى وقبل هو عدد الولد فان ارجع قد اشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وعلى ثلاثة وعلى اربعة روى ان شريك رضى الله تعالى عنه وهو احد فقهاء المدينة رضى الله تعالى عنهم كان رابع اربعة في بطن امه وقبل هو دم الحميم فانه يقل ويكثر **﴿ قوله فاهم الله تعالى ﴾** على تقدير كونها متعدية او لما فيها على تقدير كونها لازمية فان كل واحد من الغيوب والزيادة ليس لنفس الاحكام بل لما فيها **﴿ قوله فانه تعالى خص كل حادث الخ ﴾** اشارة الى ان قوله تعالى وكل شئ عنده بمقدار المراد من كل شئ في حكمه ووارادته مختص بوقت وحال وقبل يحتمل ان يكون المراد من الغدبة العلم ومعناه انه تعالى يعلم كية كل شئ وكيفية على الوجه المعين فيجتمع وقوع التغيير في تلك المعلومات ثم انه تعالى احتج على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى سواء منكم من امر التول الآيات بقوله من امر القول مبتدا ومن جهر عطف عليه وسواء خير المبتدا قدم عليه ومنكم حال من الضمير المستترى وسواء آله بمعنى مستو ولم ين الجهر مع انه خير من شيتين لانه في الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاسنوا يقتضى شيتين معنى الآيات الانسان سواء كان ضمير القول في نفسه او اظهره بلسانه وسواء كان مستغنيا في العظاات او شاهرا في الطرقات فعلم الله تعالى محيط بكل **﴿ قوله وهو عطف على من او على مستغنى على ان من فى معنى الاتيين ﴾** جواب عما قال ان الاسنوا يقتضى شيتين فكيف يصح ان يعطف سارب على قوله مستغنى مع انه مستتر محقق الاشياء بالاسنوا في شخص واحد له سندان الاحتفاء والبروز وذلك لان جملة قوله تعالى

وهو الله تعالى لكن لا يهدى الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضاة وقدره تبينها على انه تعالى قادر على ازال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعله بان اقتراحهم للنادون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدم سبق قضاة عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باقى بالتون في الوصل فاذا وقف وقت بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والياقون يصلون بالتون وينفون بغيره قال (الله يعلم ما يحتمل كل انبيى) اى جعلها او ما يحتمل انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والمترتبة وما تعقبه من الاحكام وما زاد على ان يحتمل ان تكون مصدرية والمعنى يعلم كل انبيى ويعلم بعض الاحكام وازدادها لا يفتنى عليه شئ من ذلك ولا من اوقاله واحواله ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى منصوبة الفصل بعلمه العادى بخلاف اى يعلم ما يحتمل من الوداهل هو ذكر او انى تام او ناقص حسن او فاسد طويل او قصير الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترتبة يعلم ايضا ما تعقبه الاحكام وما زاد على ان مامو موصولة وانما يستعمل لازما وتعداها يقال غاضى الماء بغضى اي قل ونضب كغضى الغاضى ويقال ايضا غاضه الله ومنه قوله تعالى وغضى الماء وكذا ازاد الله يقال زده فزاد بنفسه وازداد ويقال اخذت منه حتى وازدوت منه وكذا واختلفوا فيما تعقبه الاحكام وما زاد ما هو قبل هو جنس الولد فتنكون كبيرة وقد تكون صغيرة وقد تكون ثالثة الاعضاء وقد تكون ناقصة وقبل هو مدة ولادته فانها قد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عندنا في حنيفة رجع الله الى اربع عند الامام الشافعى رجع الله وكذلك عند الامام ابن حنبل والى خمس عند الامام مالك رجع الله تعالى وقبل هو عدد الولد فان ارجع قد اشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وعلى ثلاثة وعلى اربعة روى ان شريك رضى الله تعالى عنه وهو احد فقهاء المدينة رضى الله تعالى عنهم كان رابع اربعة في بطن امه وقبل هو دم الحميم فانه يقل ويكثر **﴿ قوله فاهم الله تعالى ﴾** على تقدير كونها متعدية او لما فيها على تقدير كونها لازمية فان كل واحد من الغيوب والزيادة ليس لنفس الاحكام بل لما فيها **﴿ قوله فانه تعالى خص كل حادث الخ ﴾** اشارة الى ان قوله تعالى وكل شئ عنده بمقدار المراد من كل شئ في حكمه ووارادته مختص بوقت وحال وقبل يحتمل ان يكون المراد من الغدبة العلم ومعناه انه تعالى يعلم كية كل شئ وكيفية على الوجه المعين فيجتمع وقوع التغيير في تلك المعلومات ثم انه تعالى احتج على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى سواء منكم من امر التول الآيات بقوله من امر القول مبتدا ومن جهر عطف عليه وسواء خير المبتدا قدم عليه ومنكم حال من الضمير المستترى وسواء آله بمعنى مستو ولم ين الجهر مع انه خير من شيتين لانه في الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاسنوا يقتضى شيتين معنى الآيات الانسان سواء كان ضمير القول في نفسه او اظهره بلسانه وسواء كان مستغنيا في العظاات او شاهرا في الطرقات فعلم الله تعالى محيط بكل **﴿ قوله وهو عطف على من او على مستغنى على ان من فى معنى الاتيين ﴾** جواب عما قال ان الاسنوا يقتضى شيتين فكيف يصح ان يعطف سارب على قوله مستغنى مع انه مستتر محقق الاشياء بالاسنوا في شخص واحد له سندان الاحتفاء والبروز وذلك لان جملة قوله تعالى

ان من فى معنى الاتيين كقولهم نكن مثل من يذهب بصطبان كما قاله تعالى سواء منكم اثنان مستغنى بالليل وسارب بالهار والآية متصلة بما قبلها مقررزة لكمال علمه وشموله

من هو مستغف بالليل وساربه بالهار معطوفة على جملة قوله تعالى من اسر القول ومن جهره وهما مبتدا حكم عليهما بالاستواء فلما عطف عليه قوله تعالى ومن هو مستغف بالليل وساربه بالهار لم ان يكون هذا المعطوف ايضا محكوما عليه بالاستواء هو شخص واحد له صفتان خلق العبارة ان يقال ومن هو مستغف بالليل ومن هو ساربه بالهار ليصق شيان يحكم عليهما بالاستواء واجاب المصنف عنه رجه الله وجهين تقرير الاول ما ذكرنا بما يزم ان او كان وساربه معطوفا على قوله مستغف وليس كذلك بل هو معطوف على من فيصق شيان كما في قول سوا منكم انسان وهو مستغف وساربه وتقرير الوجه الثاني حملنا انه معطوف على مستغف لكن بالنسبة استزاده لكون الاستواء في شخص واحد بناء على ان كلمة من عبارة عن الاثنين كما في قول سوا منكم اثنان هما مستغف بالليل وساربه بالهار وعلى الوجهين تكون كلمة من موصوفة لاموصولة فصلى الاول ان ايضا على ذلك ليتوافق الكل وما وقع فيه كلمة من عبارة عن التعدد ما وقع في بيت الفرزدق * نكن مثل من ياذنب بصليبان * وقيله

- قلنت له لما تكشر ضاحكا • وقائم سيني من يدي بيمان •
- تعال فان ماهدتني لا تخونني • نكن مثل من ياذنب بصليبان •

تكشر اي ابدى اسنانه وقائم السيف وقائمه مقبضه والمعنى وانما يرض قائم سيني قبضا فورا ليس بعده شيء من القوة يظهر تجلده وشجاعته فطاطب ذنبا انه ويقول له ان ماهدتني على ان لا تخونني كئنا مثل رجلين يصطليبان بجملة يصطليبان صلة من وياذنب نداء اعترض بين الصلة والوصول **قوله** من اسراخ يعني ان الضمير في له عائد الى من في قوله سوا منكم من اسر القول وقيل الى اسم الله المذكور في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والمعنى لله معقيات **قوله** من عقب مبالغة عقبه فتكون صيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما في قولك مؤلف البيت وقيل للملائكة عليهم الصلاة والسلام معقيات لكثرة تعقب بعضهم بعضا وكثرة تاتهم يعقبون افعال المكلفين واقولهم فيكتبونها فيكون اطلاق المعقبة على الملك كاطلاق النسابة والعلامة على الرجل وان التاء فيها ليست لتأنيث **قوله** او اعقب عطف على قوله عقب فيكون معقيات اسله معقيات فادغمت التاء في القاف **قوله** والتاء المبالغة جواب عما يقال الملائكة لا يوصف بالذكور تولا بالانثوية فجمع وصفه جمع الاناث فقبل معقيات فاجاب عنه اول بان التاء ليست لتأنيث وتاليايتها لتأنيث بناء على ان المعقبة صفة لجماعة الملائكة فلما جمعت اربها الجمادات قال جمهور المفسرين المراد بالمعقيات الملائكة الحفظة وصنع وصفهم بالمعقيات امالا لاجل ان ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار والعكس امالا لاجل انهم يعقبون اعمال العباد واقولهم ويحعونها بالخطف والكتب وكل من عمل عملا لم يجد اليه قد عقب فعلى هذا المراد بالمعقيات ملائكة الليل والنهار **قوله** وقرئ معاقيب جمع معقب يسكون العين وكسر القاف كقادم في جمع مقدم ومطاهير في جمع مطعم ومعقب اسم فاعل من قولهم ذهب فلان فاعقبه ابعاه اخلفه هو مثل عقبه **قوله** من جوانبه اي كاشين من جوانبه او كاشون من جوانبه على ان يكون قوله من بين يديه متعلقا بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر في الطرف الواقع خيرا او على انه صفة لمعقيات ويجوز ان يتعلق بنفس معقيات بان تكون من لابتداء الغاية وعلى التقدير يتم الكلام عند قوله ومن خلفه فان قيل كيف يتعلق حرفان متضدان لفظا ومعنى بمعامل واحد وهما من الداخلة على بين ومن الداخلة على امر الله فاجاب بان من التانية مغاير للاولى في المعنى بان يكون معنى من التانية يحفظونه من اجل امر الله اياهم بذلك او بسبب امره وقيل من امر الله خير لابتداء محذوف اي ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله به لانهم لا يتقربون على ان يدفعوا شيئا مما قضى الله وقتره **قوله** او من الاعمال ما قدموا اخره فالظاهر ان كل من على هذا تعليلا ياتي له معقيات يعقب بعضهم بعضا في النزول الى الارض لاجل ما بين يديه من الاعمال او لاجل ما خلفه اي لاجل ان يكتبوا ما قدمه وما اخره من الاعمال والاقوال وقوله تعالى يحفظونه يجوز ان يكون صفة اخرى وان يكون حالا من الضمير المستكن في الجار والمجرور والواقع خيرا وقوله من امر الله متعلق به والمعنى يحفظونه من بأس الله وقيمته اذا اذنب بذنوبهم له وسؤالهم ربه ان يمهله رجاء ان يوب او يحفظونه من المضار ويدل عليه ما روى عن مجاهد انه ما من مسلم ينام الا وكل به وكلاؤه من الملائكة يحفظونه من الجن والانس والهوام او يحفظونه من المضار فاذا راوا شيئا منها قالوا ورائك ورائك الاشياء قد قضى الله ان يسيبه وما روى عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه شوكا على عزته له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد امير المؤمنين

(له) لمن اسر او جهر او استغف او سرب
 (معقيات) ملائكة تعقب في حفظه جمع
 معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه
 كان بعضهم يعقب بعضا والامم يعقبون اقواله
 وافعاله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء
 في القاف والتاء المبالغة لان المراد بالمعقيات
 جمادات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة
 على تعويض الياء من احدى القافين (من بين
 يديه ومن خلفه) من جوانبه او من الاعمال
 ما قدموا اخر (يحفظونه من امر الله) من بأسه
 متى اذنب بالاستهتال او الاستغفار له او
 يحفظونه من المضار او يراقبون احواله
 من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من معنى
 الياء وقيل من امر الله صفة تانية لمعقيات

(قال)

قال ثم قال اما تخاف ان يغاثت احد قال انه ليس من احد الا واعد من الله حنفقة من ان يتردى في بئر او يخر من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر **قوله** وقيل المعقبات الحرس والجلالوزة **قوله** وفي الصحاح الحرس حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسى لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقول حارس الا ان تذهب الى معنى الحراسة والحفظ دون الجنس وقال الجلاوز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان فالمتصود من هذا الكلام توخي الغافل المتعدي في غروره والتهاكم به على اتخاذ الجلاوزة وهم اعوان السلطان والحرس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كما يشاهد من ان بعض الملوك والسلطين يتخذون الحرسى والشرطي لذلك والعافل يعلم ان القضاء الالهية والنوازل المقدرة مما لا يمكن الصفة عنه فالتنظر رأيهم وما ذهبوا اليه **قوله** واتصباها على العلة بتقدير المضائق **قوله** احتجج الى تقدره لان الخوف من صواعق البرق والسمع في غيبته ليسا من فعل فاعل الفعل المعلن لان الآرأة فعل الله والخوف والسمع فعل الخاطئين **قوله** او الخال **قوله** اي ويحتمل ان يكون اتصباها على ان يكون نامصدرين واقعين موقع الخال اما من المفعول الاول قوله يريكم اي يريكم البرق خاضعين صواعقه طامعين واما من المفعول الثاني وهو البرق اي يريكم ايام حال كونه داخل خوف وطمع او مخوفا او مطموحا في غيبته **قوله** وقيل يخاف المطر من يضربه الخ **قوله** عطف على قوله خوفا من اذاه وطمعا في الغيب اختار ان يكون الخوف منه والمطموع فيه شيئين مختلفين وضعف ان يكون المراد منهما شيئا واحدا بالنسبة الى شخصين واعلم انه تعالى لما خوف العباد بانزال الامار مده تبعه بذكر آيات وتواع دالة على وجود الصانع القادر على ما يشاء النوع الاول آرأة البرق قال تعالى هو الذي يريكم البرق الآية والبرق دليل مجيب على قدرة الله تعالى وبيانه ان السحاب لاشك انه جسم مركب من اجزاء رطبة ومن اجزاء هوائية ولشك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب والنار جسم حار يابس وحصول الضد من الضد على خلاف العقل فلا بد له من صانع مختار يظهر الضد من الضد والنوع الثاني من دلائل وجود الصانع وقدرته احدث السحاب الثقال بالماء وخلقه لان هذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية اما حدثت وتكونت في جو الهوا بقدره المحدث القادر على ما يشاء والقول بان ثلث الاشياء اي الاجزاء اتصاعدت من الارض فثا وصلت الى الطبقة الباردة من الهوا بردت وثقلت فرجعت الى الارض خبيطة لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدمم زمانا طويلا وتارة لا تدمم باختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المشعة فاضارات واحدة لا بد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا العجربة دللت على ان ابداءه والتضرع في نزول الغيث اثارا عظيما ولذلك كانت صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصة والنوع الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية ارعد اختلاف العلماء في ارعد والبرق فقال بعضهم اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل وذلك يسمى ايضا بالرعد ويؤيد هذا القول ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال **قوله** ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله **قوله** قالوا والصوت الذي يسمع قال **قوله** زجره السحاب فاذا شدت صحابه ضمها واذا اشدت غضبه طارت من فيه نار من الصاعقة **قوله** وقيل الرعد ملك والبرق سوطه الذي يريجه به السحاب وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يثني السحاب فينقله احسن النطق وبضضه احسن الضضك فسطه الرعد وضضه البرق هو هذا القول غير مستعد عقلا وذلك ان البلية ليست شرطا للحياة عند اهل السنة فلا يعبد من الله تعالى ان يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضربه به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به هنا آله يسوق بها الملائكة السحاب وقال بعضهم ان الرعد اسم لهذا الصوت المسموع ولما كان سببا حاملا لمن يسمعه على ان يسبح الله ويحمده استند اليه التسبيح والحمد استنادا مجازيا قبل ويسبح الرعد بحمده **قوله** او يدل الرعد بنفسه **قوله** عطف على قوله ويسبح سامعوه يعني ان التسبيح والتقدس وما يجرى مجراهما ليس الا وجود ما يدل على حصول الزهافة والتقدس لله تعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود موجد متعال عن النفس وازوال موصوف بعوت العضل والجلال كان ذلك في الحقيقة تسببا

وقيل المعقبات الحرس والجلالوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الاحوال الجلية بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله بقوم سوء افلا مرة له) فلا راد لهم العامل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من وال) بمن يلى امرهم في دفع عنهم سوءه وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال (هو الذي يريكم البرق خوفا) من اذاه (وطمعا) في الغيب واتصباها على العلة بتقدير المضائق اي آرأة خوف وطمع او التناوبل بالخافة والاطمئاع او الخال من البرق او الخاطئين على اعتبار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للبالغة وقيل يخاف المطر من يضربه ويطمع فيه من يبعده (ويثني السحاب) الغيم المنصب في الهوا (الثقال) وهو جمع ثقيلة واما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (يحمده) ملتبسين به فيصيحون يسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد

(وكان)

ومحمد الله تعالى ولذبت قبل في حق الزعد يعني الصوت المضموم انه يسبح بحمده فقول المصنف ويسبح
 سامعوه مبنى على ان يكون المراد بالزعد هذا الصوت المضموم ثم اشار الى احتمال ان يكون المراد الملك الموكل
 بالصحاب بحكاية ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقدم الاحتمال الاول بناء على ان عطف قوله تعالى
 والملائكة من خيفته على الزعد يؤذن بان الزعد ليس بمثل لان العطف يقتضى التغاير بين العطف والمعلوف
 عليه ولم يذهب الى ان المراد بالزعد الملك الموكل بالصحاب ان يقول الزعد وان كان من جنس الملائكة الا انه افرد
 بالذكر على سبيل التتميم وقد اشتهر بين العلماء ان العام اذا عطف على الخاص راد به الافراد المغايرة لذلك
 الخاص وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الملائكة خائفون من الله تعالى وليس خوفهم كخوف
 ابن آدم فانه لا يعرف احدهم من على بينة ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء اصلا
 والنوع الرابع من الدلائل المذكورة في هذه الآية ما ذكره الله بقوله ورسلا الصواعق الخ فان امر الصاعقة
 بحجب جدا وذلك لانها تار تولد في الصحاب مع ان طبيعة النار حارة باسفة ضد طبيعة الصحاب فيجب ان تكون
 طبيعتها في الحرارة واليبوسة من طبيعة النار الحادثة عندما على ما يقتضيه العقل وليس الامر كذلك بل هي
 اقوى نيران هذا العالم فانها اذا زلت من الصحاب فرما غاصت في البحر واحرقت الحيطان تحت البحر فظهر ان
 اختصاصها بجزء تلك القوة لا بد وان يكون بسبب تخصيصها الفاعل المختار اياها بذلك ثم انه تعالى لما بين دلائل
 كمال علمه بقوله يعلم ما يحمل كل اتى الآية ثم بين دلائل كمال قدرته بذكر ما ذكره من الآيات قال بعد ذلك وهم يعادلون
 اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يعادلون في الله والواو التي في هذه الجملة ان كانت للعالم يكون المعنى
 يصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله فان اراد من ربيعة لما جادل في الله احرقه الصاعقة وان كانت
 لعنفت الجملة على الجملة اى لعنفت جملة وهم يعادلون على جملة قوله تعالى يعلم ما يحمل كل اتى الآية يكون وجه
 انتظام هذه الجملة بما قبلها انه تعالى اخبروا لان علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما يحمل الآية ثم انه
 اخبر عن استواء الظاهر والحق عنده بقوله سواء منكم الآية ثم اخبر عن وحدانية الله وتوحيده بالالوهية بقوله
 وهو الذى يرثكم البرق وقوله ويسبح الزعد بحمده الآية ثم قال انهم مع ذلك يعادلون في الله اى في شان الله
 من علمه وقدرته ونعوت جلاله وجاهه حيث يتكبرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم من يحيى
 العظام وهى رميم ومن الوجودانية بانقادهم الشركاء ويجعلهم ايدى ابا لبعض الاجسام حيث قالوا الملائكة
 بنات الله ونحو ذلك **قولهم** غداة كفة البعير وموت في بيت سلوية **قولهم** روي ما فروع بن بقدر اصابعي
 غداة كفة البعير وموت في بيت سلوية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل في حقهم
 * الى الله اشكوانى بت ظاهرا * بقاء سلولى فبال على فعلى *
 * قلت اقلعوها بارك الله فيكمو * فاني كريم غير مدخلها رجلى *

كان عامر يقول ابتليت بامر من كلى واحدمها شر من الآخر احدمها ان غدتى كفة البعير وان موئى موت
 في بيت ازل الخلائق وكفة الطاعون للابل وقاتل سلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى الطاعون قال
 محبي السنة رضى الله تعالى عنه ان عامرا لما لولى هاربا ارسل الله تعالى ملكا قطعهم بمناجده فواداهم في الزراب
 وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعدا الى بيت سلوية وهو يقول غداة كفة البعير وموت في بيت سلوية
 ثم عدا بفرسه اى اجراء حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسوله بقوله اللهم اكفنيهما ما شئت قتل
 عامرا بالطاعون واريد بالصاعقة وقال وازل الله تعالى في هذه القصة قوله تعالى سواء منكم من اسر القبول ومن
 جهر به ومن هو مستغف بالليل وسارب النهار له معقيات يعنى رسول الله من بين يديه ومن خلفه بمفتنونه من
 امر الله **قولهم** تعال وهو شديد الحال **قولهم** في محل النصب على انه حال من الجلالة الكريمة على وهم يعادلون والحال
 انه شديد المكر والكيد لا عدائته تعالى بانهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون هذا على تقدير ان يكون الواو في قوله
 تعال وهم يعادلون في الله لعنفت الجملة على الجملة واما ان كانت حالية فحينئذ تكون هذه الجملة وما بعدها استنفا
 لتعليل قوله تعال فيصيبه من يشاء وهم يعادلون في الله وهو شديد الحال ويشير اليه المصنف رحمة الله تعالى
 عليه بقوله والمراد بالجنين الخ الجوهرى الفعل الجذب وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلال يقال جعل القوم
 واجل البلد اذا اصابهم الحمى والحل المكر والكيد يقال جعل به اذا سعى به الى السلطان وفي الدباء ولا تجعله علينا

(ورسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)
 فهلكه (وهم يعادلون في الله) حيث
 يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد
 بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم واجدال
 التشدد في الخصومة من الجدال وهو القتال
 والواو اما لعنفت الجملة على الجملة او لعن
 فان روى ان عامر بن الطفيل واريد من ربيعة
 احاليد وقد اى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قاصدين لتقله عليه السلام فاخذ عامر
 بالجدال وهو دار اريد من خلفه ليضربه بالسيف
 فخذله الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
 اكفنيهما ما شئت فارسل الله على ايدى صاعقة
 فقتلته ورمى عامرا بغداة ذات في بيت سلوية
 وكان يقول غداة كفة البعير وموت في بيت
 سلوية فزلت (وهو شديد الحال) المماثلة
 الكابدة لا عدائته من محل فلان فلان اذا
 كادته وعرضه لهلاكه ومنه جعل اذا تكلف
 استعمال الحيلة ولعل اصله الفعل يعنى التمسك

(ماحلا)

ما حلا مصدقا اي خصما ما حلا مصدقا مجادلا او ساعيا مصدقا على ان يكون من قولهم محل بخلان الى السلطان اذا سعى به اليه قبل تمامه اللهم اجعله لنا شافعا شفعنا والضمير لقرآن الشريف يعني ان من اتبعه وعلى بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما رجع من مساو به اذا ترك العمل به والمحاللة المبالغة والمكاداة فعلى هذا تكون الميم في الحال اصلية ويكون وزنه فعلا و قوله وقيل فعال من الحال بمعنى القوة عطف على قوله ولعل امس له الحال بمعنى التعمد ولعل الوجه في ترجيح ما اختاره ان الحال بمعنى القوة ليس بمشهور ولذلك لم يذكر في الصحاح **﴿قوله﴾** وقيل مفعول من الحول او الخيلة **﴿التظاهر صفة النواو كما في قولهم مرو و دوحور ومقود اجاب عنه بقوله اعل على غير قياس وذكر ابو البقاء ان الحال هو القوة يقال محل به اذا غلبه وفي الصحاح الخيلة بالكسر من الاحتيال وهو من ذوات النواو وكذا الخيل يقال لا حول ولا قوة ل لغة في لا حول واستشهد رحمة الله تعالى عليه على كون الحال من الحول والخيلة بقرائة من قرأتهم الميم فانه مصدر بمعنى الاحتيال والاصل في القرءان ان يفسر بعضهم بمضاو يجوز ان يكون بمعنى القفار وهو جود الظاهر ان الحال لغة فيه ايضا وفي الأساس قوى الحال اي قوى الحلات الواحدة بحال الميم اصلية ذكر في النهاية في حديث الضمير ساعد الله اشده ومساها احداهن لو اراد الله عز وجل تحريمها بشي ان اذهبا الخلفا كذلك فانه يقول سبحانه وتعالى كمن فيكون **﴿قوله﴾** الدعا الحلق **﴿قوله﴾** فيكون من باب اضافة النوصوف الى الصفة والمعنى ان الدعوة التي هي التضرع والعبادة قسمان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخفيا والتي تكون حقا منها مختصة به تعالى لا يشركه فيها غيره وقد اشهر بين الصفة ان هذه الاضافة تحتاج الى تأويل فهم يأولون بضمها ان يقال له عبادة اهل الحلق او عبادة طالب الحلق الا انه حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ليكون الكلام مشعرا باختصاصه بما يكون حقا من الدعوة والعبادة اي بالدعوة المختصة بكونها حقا فاضيفت الدعوة الى الحلق لتكون الاضافة مفيدة لاختصاص المضاف بالمضاف اليه **﴿قوله﴾** الدعوة العبادية **﴿قوله﴾** على ان الحلق بمعنى الثابت الغير المضاع الباطل وعلى الاول بمعنى الحقيق اللاحق الغير الباطل وعلى اي معنى كان يكون الحلق ما يناقض الباطل ويكون بينه وبين الدعوة ملازمة الوصفية والموصوفية الصحيحة للاضافة اليه **﴿قوله﴾** وقيل الحلق هو الله تعالى **﴿قوله﴾** فيه اشكال لان الكلام حيث يكون في قوة قولنا الله دعوة الله ولا معنى له ولعل مراد بقوله الحلق هو الله تعالى ان الحقيق دعاءه والمستحق للعبادة هو الله تعالى الذي يسمع دعاءه من دعائه ويرى عبادة من عبده فلا يفتيب سائمه ولا يضع عمل من عبده فيكون دعاءه من توجه اليه دعوة للعتيق لدعاء الفحص به تعالى وانما يرد الاشكال ان لو كان المراد بقوله الحلق هو الله تعالى ووجه الصل قوله وهو شديد الحال وله دعوة الحلق بما قبلها على تقدير كون الآية نازلة في عامر و ارد ان يكون قوله تعالى فيصيب بها من يشاء هو عامر و ارد على تقدير كونها نازلة في عامة الجادلين ان يكون قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد الحال بجملة معطوفة على ما تقدم عليها في قوله تعالى الله يعلم ما يحمل كل اشي وما تفيض الارحام الى آخر الآيات فتكون كل واحدة منها وحيدا لعامة الجادلين **﴿قوله﴾** حذف الرجوع **﴿قوله﴾** اي الى الموصول وهذا الرجوع هو مفعول بدعون فالوصول ان كان عبارة عن الاصنام يكون المحذوف الرجوع والمفعول جيعا و فاعل بدعون ضمير المشركين والعاقد المحذوف ضمير الاصنام وكذا لا يستحيون ان كان عبارة عن المشركين يكون المحذوف المفعول قسط لان ضمير بدعون يرجع الى المفعول حيث وفاعل قوله لا يستحيون ضمير عائد الى مفعول بدعون المحذوف وعاد عليه ضمير العلاء لعاملته ايهم معاملة العلاء والتقدير والمشركون الذين بدعون الاصنام لا يستحيون اي لا يستحيب لهم الاصنام الا استحابة مثل استحابة من يسط كفيه الى الماء اي من يسط كفيه اليه وطلب منه ان يبلغه فاه اذا الماء جاد لا يشعر بيسط كفيه ولا يمشيه وحاجته ولا يقدر ان يجيب دعائه ويبلغه فاه وكذلك ما بدعونه جاد لا يجيب دعاءهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على تفهمهم **﴿قوله﴾** الاستحابة كاستحابة من يسط كفيه **﴿قوله﴾** الاستحابة من اعم المصدر اي لا يستحيب الاصنام شيئا من الاستحابة الا استحابة مثل استحابة من يسط كفيه اي مثل استحابة الماء من يسط كفيه على ان اضافة الاستحابة من قبل اضافة الى مفعوله فان فاعله الماء ومن يسط مفعوله والاستحابة بمعنى الاجابة كما في قوله**

وقيل فعال من الحال بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول او الخيلة اعل على غير قياس وبعضه انه قرئ بتضع الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشده ومساها احداهن (له دعوة الحلق) الدعاء الحلق فانه الذي يعنى ان يعبد او يدهى الى عبادته دون غيره او له الدعوة العبادية فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل و اضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة الدعوة الحلق وقيل الحلق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحلق والمراد بالجلتين ان كانت الاية في عامر و ارد ان اهلا كهما من حيث لم يشعر به بحال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحلق وان كانت عامة فالمراد وعبد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله عليه وسلم محلول بحاله بهم وتهدبهم باجابة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اوبان ضلالهم وفساد رأبهم (والذين بدعون) اي والاصنام الذين بدعوه المشركون لحذف الرجوع او المشركون الذين بدعون الاصنام لحذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستحيون لهم بشي) من الطلبات (الاكياسط كفيه) الاستحابة كاستحابة من يسط كفيه (الى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه ان يبلغه (وما هو بالغة) لانه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والايان غير ماجبل عليه وكذلك آلهتهم

• وداع دعاءا من يجيب الى النداء • فم يستحيه عند ذلك يجيب •

والتشبيه من المركب القليل شبه حال الاصنام مع دعاءهم من المشركين وعدم فوز المشركين من دعاءهم الاصنام

وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها من اراد ان يعترف الماء ليشربه فيسقط كعبه ليشربه وقرئ تدعون بالثناء وباسم بالتشوين (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع وخسار وباطل (ولله سبحانه في السموات والارض طوعا وكرها) بحال ان ﴿ ١١٤ ﴾ يكون السجود على حقيقته فانه سجده الملائكة

بشيء من الاستجابة والرفع بحال الماء الواقع برأى العرشان الذي يسقط كعبه بطله ان يبلغ فاه ويتفعد من احتراق كبده ووجه التشبيه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ما هو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كآزى منترج من عدة امور ﴿ قوله ﴾ وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها عبر عن العدم بالقلّة بالغة في انوار الصدق واما انواع من التهنك وهو عطف على قوله الاستجابة الخ اي شبه المشركون الذين يدعون الاصنام ويعبدونها من اراد ان يعترف الماء ليشربه فيسقط كعبه ناشرا اصابعه في عدم انتفاع كل واحد منها بسعيه فهو من تشبيه المفرد المتعدد بالآخر مثله كقولك لمن لا يحصل من سعيه على شيء هو كآزى على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذبت والمشبه به هو الزام مقيدا بكون رفق على الماء فكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلي في شيء على ما ذهب اليه الطيبي ثم وجه التشبيه عقلي اعتباري والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال اي لاستعيب الاصنام لهؤلاء المشركين في حال من الاحوال الا في حال كون المشركين مشبهين من بسط كعبه ولم يتبعضها واما ما يسو طنان الى الماء فيحصل على شيء لان الماء يحصل بالقبض عليه لا بالسبط البعوض لم يتبعض المصنفر رحمة الله تعالى لتشر الاصابع لان بسط الكعب اما يكون بشر الاصابع والام في قوله تعالى ليبلغ فاه متعلق بيأسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء ولقوله في قوله وما هو بالغة ضمير الماء والهاء في بالغة لعم اي وما الماء بالبلغ لفيه ويجوز العكس اي وما القم بالبلغ الماء الاكل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذه الحالة فسيب الفاعل الى كل واحد منهما بوجه ﴿ قوله ﴾ تدعون بالثناء اي القوم قائلين حديثا بغير ان يكون قوله الذين عبارة عن الاصنام بحذف العالم الذي هو مفعول تدعون ولعل المصنف رحمة الله تعالى عليه اما قوله هذا الوجه لتأييد هذه القراءة اياه ﴿ قوله ﴾ والمراد بها الدوام لان السجود سواء اراد به حقيقة او الاتقياد والاستسلام لا اختصاص له بالوقت فان الباء في قوله تعالى بالغدوة بمعنى في اي يسجد له من ذكر في هذين الوقتين ﴿ قوله ﴾ وتخصيص الوقتين مع اتقياد الضلال وميلانها من جانب الى جانب طوله ايسب تعطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس لا يخص وقت دون وقت بل هي مستقلة متفاداة الى الله تعالى في عوم الاوقات ﴿ قوله ﴾ والايصال وهو مصدر اصل على وزن افعال بمعنى دخل في الاصل كما صحح معنى دخل في الصباح ثم انه تعالى لما قرأ ان جميع الكائنات تشادله وتخصع اجلاله وتوقير اياه الى الردة على المشركين بان امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسألهم سؤال التقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم ان يجيبوا بالافراز في ان لاربهم سواء كلف تعالى رسوله ان يجيب عنهم بذلك تشبها على التهم بقرآن ذلك ولا يتكروا به البتة فكانت حكاية لاهزافهم به وتأكيد له عليهم ثم ازمهم الحجة فقال قل ابعدا اقراركم هذا تغفون من دونه اولياء ثم ضرب مثلا لذين يعبدون الاصنام ولذين يعبدون الله تعالى فقال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمؤمن اهل تستوي الظلمات والنور يعني الشرك والايان فانه تعالى لما صحح اول اعمى ضلالهم وفساد رأيهم في اتقادهم اولياء ربهم ان يشعروا لهم (قل هل يستوي الاعمى والبصير) المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل العبود الغافل عنكم والعبود الملحق على احوالكم (اهل تستوي الظلمات والنور) الشرك والتوحيد وقرأ حزة والكسافي وابوبكر باياء (ام جعلوا لله شركاء) بل جعلوا والهجرة للانكار وقوله (خلقوا كغفلة) سفة لشركاء داخله في حكم الانكار (تشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله واستصوا العبادة كما استصها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخلق (قل الله خالق كل شيء)

المؤمنون من الثقلين طوعا حائى الشدة والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة (وظلالهم) بالعرض وان يراد به اتقيادهم لاحداث ما ارادهم فيهم شأوا او كرها واتقياد ظلالم لتصرفه اياها بالملء والتقليص والتصاب طوعا وكرها بالحق او المفعول له وقوله (بالغدوة والاسال) طرف ليجسد والمراد بها الدوام او حال من الضلال وتخصيص الوقتين لان الاستداد والتقليص الظاهر فيما والغدوة جمع غداة كقضى جمع غداة والاصال جمع اسبل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدوة مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل (قل من رب السموات والارض) خاتمتها ومتولى امرهما (قل الله) احب عنهم بذلك اذ اجاب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن الرأى فيه اولقتهم الجواب به (قل ان اتخذتم من دونه) ثم ازمهم بذلك ان اتقادهم منكم بعيد عن مقتضى العقل (اولياء) لا يكون لانفسهم تتعا ولا ضمرا لا يقدرون على ان يجعلوا اليها تتعا اولدفعوا عنها ضمرا فكيف يستطيعون اتقاد الغير ودفع الضر عنه وهو دليل بان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتقادهم اولياء ربهم ان يشعروا لهم (قل هل يستوي الاعمى والبصير) المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل العبود الغافل عنكم والعبود الملحق على احوالكم (اهل تستوي الظلمات والنور) الشرك والتوحيد وقرأ حزة والكسافي وابوبكر باياء (ام جعلوا لله شركاء) بل جعلوا والهجرة للانكار وقوله (خلقوا كغفلة) سفة لشركاء داخله في حكم الانكار (تشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله واستصوا العبادة كما استصها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخلق (قل الله خالق كل شيء)

اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم فاه عما سواء ليدل على قوله (وهو الواحد) المتوحد (قدر) بالاولوية (التهار) الغالب على كل شيء

قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادات لذلك فتخذهم شركاء وتعددهم كما تعد الله تعالى
 الا لافرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوهم شركاء عاجزين على ما يقدر عليه الخلق فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر
 عليه الخالق ومعنى الاضراب المستعاد من كلمة بل التي تضمنتها ام المقطعة انه تعالى عذب عليهم ووبخهم على
 تعكيس الامر حيث قال تعالى قل اتخذتم من دونه اولياء ذليل ذلك التعريف والتوبيخ بضرب مثل
 الاعى والبصير والظلمات والنور ثم اضرب عن ذلك الى انكار اتخاذهم شركاء بذهب الوهم الى صلاحيتهم له
 ويان ان تعكيسهم ذلك لم ينشأ عن شبهة فضلا عن جهة بناء على ان حكاية ذلك عنهم ادخل في ذمهم واهم في ذلك
 المقام بالنسبة الى ما ذكره اولاً **قوله** بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار **قوله** لما كان المقصود تمثيل الحق
 واهله بالما الذي ينزل من السماء ويسيل في الودية ويتبع به الناس بوجوه الانتفاع ومن العلوم ان بعض
 المياه السائلة في الانهار يتضرر به الناس وبذهب جفاه اى برى هو وكل شئ يزر عليه كذلك ناسب ان يضر قوله
 بقدرها بالقدر الذي لا يتضرر به الناس ويؤيد هذا التفسير انه تعالى عبر عن هذا الماء السائل في الودية في مقام
 التفصيل بقوله واما ما يتبع الناس فدل هذا التفصيل على ان المراد بالجميل ما يكون مطرا خالصا لتنع خاليا
 عن المضرة لخصل الشياطين بين الجميل والمفصل فلذلك قدم المصنف رحمه الله هذا التفسير ثم قال او بمقدارها
 في الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء فيكون الضمير المبرور في قوله تعالى بقدرها
 راجع الى المعنى الحقيقي لفظ الودية على طريق الاستعداد لان قول المصنف رحمه الله تعالى واستعمل لواء الجبارى
 فيه يدل على ان لفظ الودية مجاز من قيل من قبل ذكر الفعل وازدات الخلق **قوله** رفته **قوله** اشار الى ان احتمال معنى
 جعل فان اتعمل قد يكون معنى فعل نحو جعل واجتال وتعريف السبل للاشارة الى حصة معينة من حقيقة السبل
 المتقدم ذكرها بالكتابة بذكر الفعل الدال عليها وهو قوله تعالى فسالت **قوله** وضرب الغليان **قوله** اى الخلبت
 والموضع المتبع للغليان والظاهر ان قيد الغليان بناء على الغالب لان الابداسم لكل ما علا على وجه الماء من الوض
 وغيره سواء حصل للغليان او غيره **قوله** تعالى وما توفدون **قوله** خير مقدم لقوله زيد ومثله صفة للبدأ
 مصححة للابتداء بالكرة ومن في ما لابتداء الغاية اى وزيد مثل زيد الماء ينشأ مما توفدون عليه او لتعويض
 معنى وبعضه زيد وتخصيص المعنى الموقد عليه من جواهر الارض له زيد مثل زيد الماء الذى يكون على الماء بعلو عليه
 اذا اذبح فالصافي يتبع به كما يتبع بالماء وزيد بطل كما بطل زيد الماء والقزات جمع قز بكسر الفاء واللام وتشديد
 الزاى وهو ما فى الارض من الجواهر المعدنية او نحوها كالذهب والفضة والحاس والرصاص وغيرها **قوله**
 على وجه التهاون بها **قوله** وجه التهاون انه عدل عن التعبير عنها بالاسم الظاهر مثل ان يقال قزات الارض والجواهر
 المعدنية او نحوها وعبر عنها بما يدل على حاله هي احط الحالات من حالات هذه الجواهر وهي كونها توفد عليها النار
 وتذاب بها وقواردان يقال جعل هذا التعبير مبنيا على ارادة التهاون بها لا تناسب المقام لان المقصود تمثيل الحق بها
 وتحقيرها لا تناسب اشار الى جوايه بقوله اظهارا لكبريائه يعنى ان حقارتها عند خالقها لا تانى عن قدرها عند
 الخالق وقوله عليه متعلق بتوفدون وقوله تعالى في النار يحتمل ان يكون متعلقا به ايضا وان يكون متعلقا بمحمود
 اى كائنا وثابتا فيها وقوله تعالى ابتغاء حلية متعول له ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اى متعفن حلية
 يتزينون بها وقوله او متاع عطف على حلية ومتاع كل ما يتبع به وقز حزة والكسافى وحفص يوفدون بيا الغيبة
 اى بما يوقد الناس والياقون بناء الخطاب **قوله** جفاه **قوله** حال اى باطلا مرصيا بالجواهر الجفاه ما نقاه السبل
 يقال جفأ الوادى جفأ اذا رى بالفتاه والزيد وجفأ القدر اذا رى يزد عند الغليان واجفأ لغة فيه والجفال
 بالضم ما نقاه السبل وجفأ القدر ما اخذته بالفرقة انتهى والكاف في قوله تعالى كذلك في محل النصب اى مثل
 ذلك الضرب والبيان يضرب الله تعالى وبين مثل الحق والباطل لان العرب كانت عادتهم انهم يثبتون المقصود
 بالمثل وقد ازل الله تعالى القرمان بلغة العرب فوضع لهم الحق وميرته من الباطل بالمثل كما اوضح المشرك الجاهل
 بحقيقة العبادات والموجب لها وميرته عن الموحد العالم بذلك بان مثل الاول بالاعى والتانى بالبصير وكذلك
 مير الشرك والتوحيد بثل آخر مثل الحق والتوحيد بالما الصافي والقرن ومثل الشرك والباطل بزد هما
 وبين وجه التشبيه بما اثبت للتشبيه من الذهاب باطلا مطروحا والثبت نافعا مقبولا **قوله** واللام
 متعلقة بضرب **قوله** يعنى ان قوله تعالى للذين استجابوا لقرانهم لغير المؤمنين الذين استجابوا

(انزل من السماء ماء) من المصاب او من
 جانب السماء ومن السماء تسهها فن المبادى منها
 (فسالت الودية) انها رجوع وادوهو الموضع
 الذى يسيل الماء فيه بكثرة فالتعق فيه واستعمل
 لواء الجبارى فيه وتشكيرها لان الظرف اى على
 الشاوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها
 الذى علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها
 فى الصغر والكبر (احتمل السبل زيدا)
 رفته والزيد وضرب الغليان (رأيا) تالبا
 (وما توفدون عليه فى النار) يع القزات
 كالذهب والفضة والحديد والحاس على
 وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه
 (ابتغاء حلية) اى طلب حلية (او متاع)
 كالواقي وآلات الحرب والحلوت والمقصود
 من ذلك بيان منافعتها (زيد مثله) اى
 وما توفدون عليه زيد مثل زيد الماء وهو خسته
 ومن الابتداء او لتعويض وقز حزة والكسافى
 وحفص بالياء على ان الضمير للناس واستمراره
 تعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل)
 مثل الحق والباطل فانه مثل الحق فى افادته
 وشيائه بالما الذى ينزل من السماء فتسبل به
 الودية على قدر الحاجة والمصلحة فيتبع به
 انواع المنافع ويكث فى الارض بان يثبت
 بعضه فى منابه ويسلك بعضه فى عروق
 الارض الى العيون والبنى والآبار والقز
 الذى يتبع به فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة
 المختلفة ويدوم ذلك مدة متناهية والباطل
 فى قلة نفعه وسرعة زواله بزد هما وبين ذلك
 بقوله (فاما الزيد فيذهب جفاه) بمفاهه اى
 يرمى به السبل او القز المذاب وانصابه على
 الحال وقرى جفأ والمعنى واحد
 (واما ما يتبع الناس) كالما و خلاصة القز
 (فيكث فى الارض) يتبع به اهلهما
 (كذلك يضرب الله الامثال) لا يوضح
 المشبهات (الذين استجابوا) للمؤمنين الذين
 استجابوا (لربهم الحسى) استجابة الحسى
 (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفر وقول اللام
 متعلقة بضرب

لربهم والكافرين الذين لم يستقيموا له مضروبا لهما اي ضرب الله لهما المثل والمضروب له في الحقيقة شأهما لانفسهما وشأهما هو استجابة احد الفريقين وعدم استجابة الآخر فقول المصنف رحمه الله ضرب المثل لشأن الفريقين مفعول اول لجعل وقوله ضرب المثل لهما مفعوله الثاني وجعل الحسنى صفة للمضروب استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى فيكون قوله تعالى لو ان لهم ما في الارض كل ما مبدأ ليسان ماعدت لغير المستجيب وقيل قوله تعالى الذين استجابوا ليس يتعلق بقوله يضرب بل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف بان يكون الحسنى مستأنفا اي مبدأ خبره قوله الذين استجابوا قدم عليه والمعنى لهم التوبة الحسنى وهي الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا مبدأ خبره قوله ان لهم مع ما في حيزه والقاهر ان هذا القول اولي من الذي اختاره لانه فيما اختاره تكون الاستجابة مفيدة بالحسنى ولاتقابل بينها وبين عدم الاستجابة مطلقا والمذكور في الآية نفي الاستجابة مطلقا والهاد فعال بمعنى المهود والميسوط كالميساب بمعنى الملبوس والكتاب بمعنى المكتوب من مهدت القرأش مهدا اي بسطته اطلق هنا بمعنى المستقر مطلقا ثم انه تعالى لما مثل المثلث الجاهل بالاعمى ومثل الموحد العالم بالبعير ومثل نفس الكفر والباطل تارة بالقطات واخرى بزبد الماء والقز ومثل نفس الايمان والحق تارة بالثور واخرى بالذئب والجواهر الصافي عن الزبد قال تعالى بعد ذلك افن يعلم كمن لا يعلم بادخال همزة الانكار على الفاء السببية الدالة على كون ما بعدها كلاما متفرقا على ما قبلها كأنه قيل بعد ما علمتم مثل العالم الحق والجاهل الممثل هل بقيت شبهة في المشابهة بين الفريقين ومن ذهب الى وحمد تحقق المشابهة بين الاعمى والبصير وبين العالم والجاهل ثم ذكر انه لا ينفع بهذه الامثال الا اولوا الالباب الذين يتفكرون من كل سورة الى معناها ومن ظاهر كل حديث الى ما هو سره وليا له **قوله** او ما عهد الله تعالى عليهم في كتابه عطف على قوله ما عهدوه اي الزموا على انفسهم بلسان استعدادهم فعهد الله على الاول هو العهد الذي اخذه الله تعالى على جميع ذرية آدم عليه الصلاة والسلام بالله تعالى خلقتهم مستعدين للاقرار بروبىة الله تعالى ثم قال لهم ألسنت ربكم فافزوا واعترفوا بلسان الاستعداد فن اقر بذلك بلسان العيان ايضا فقد وفي ذلك العهد السابق وعلى الثاني ما ازعمه الله تعالى على كل اممة بالكتب الالهية بالسنة الرسل والميثاق اسم لما يقع به الوثاق والاحكام وهو ان اضيف الى الله تعالى براديه ما واثق الله تعالى به عهده من الايات والكتب وان اضيف الى العباد براديه ما وثقوه به من الاقرام والقبول **قوله** وهو تميم بعد تخصصي **قوله** اي ان عدم نطق الميثاق اعم من الوفاء بعهد الله تعالى وذلك لانه فسر عهد الله تعالى باعتراضهم بروبىة تعالى وقدر الميثاق بكل ما وثقوه على انفسهم مما كفوا به من حقوق الله تعالى وحقوق العباد اثناء لفظ الميثاق المحلى بالالف واللام التي هي لام الجلس على عهده وعطف قوله تعالى ويحشون ربهم على قوله تعالى يصلون من قبل عطف العام على الخاص ايضا لان خشية الله تعالى ملاك كل خير من ايمان ما ينبغي وترك ما لا ينبغي واما عطف قوله تعالى ويحشون سوء الحساب على قوله تعالى يحشون فهو من عطف الخاص على العام كما اشار اليه بقوله عموما وخصوصا وكذا عطف قوله تعالى واقموا الصلوة الفقا على قوله تعالى وصبروا **قوله** لمن لم يعرف بالمثل كأنه جعل سراً مصدرا وانما موقع المفعول به قوله تعالى انقلوا بان جعل مجهول الحال كأنه نفس السر من العلة قال الحسن المراد الزكاة المفروضة فان الله بترك اداء الزكاة الاولى اداؤها في العلية وقال آخرون المراد ما يرمي الزكاة الواجبة والصدقة التي يؤتى بها على صفة التلوع فتوجه تعالى سراً يرجع الى التلوع وقوله تعالى علية يرجع الى الزكاة الواجبة **قوله** يدفعونها **قوله** كدفع ما رده عليهم من سي غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم **قوله** او يبعون البيعة الحسنة فتحوها **قوله** اي يبعون ويدفون باهمل الصالح السبي من العمل كارتوى عند صلى الله عليه وسلم انه قال لعاذ بن جبل اذا عقلت بيعة فاعمل بعينها حسنة فتحها وقيل هو انهم كلما اذنبوا ذنبا تابوا اليه فدفعوا بالتوبة مضررة الذنب روي ان شقيق بن ابراهيم البجلي رحمه الله وضعها دخل على عبد الله بن المبارك فقال اذا منعوا صبروا وان اعطوا شكروا فقال عبد الله نعمنا الله به طريقة كلاً ما هكذا فقال فكيف ينبغي ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا وقد ذكر الله تعالى في صلة الذين تسعدوا مورو عدل من نصفها لانه امور الاول عني الدار التي هي جنات عدن والثاني ان يضم اليه من آمن من اهله ان عملوا مثل عمله والتالث دخول الملائكة عليه مبشرين له

على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا جزءا الحسنى وهي التوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبدأ خبره (لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله بعد لاقتدوا به) وهو على الاول كلام مبدأ ليسان ماك غير المستجيبين (او لئلا لهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يفر منه شيء (وما اؤمهم) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد) المستقر والغصون بالذم محذوف (افن يعلم ان ما ازل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كن هو اعمى) عى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعدما ضرب من المثل (انما يذكر اولوا الالباب) ذنوا العقول البراءة من مشاعة الالف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهد الله) بما عهدوه على انفسهم من الاعتراف بروبىة حين قالوا بلى او ما عهد الله تعالى عليهم في كتابه (ولا يعضون الميثاق) ما وثقوه من الوثاق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تميم بعد تخصصي (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل) من الرحم وموالة المؤمنين والايان بجميع الانبياء عليهم الصلوات والسلام ويخرج في ذلك مراباة جميع حقوق الناس (ويحشون ربهم) وعنده عموما (ويحشون سوء الحساب) خصوصاً لخصاصيون انفسهم قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على ما تكرر من النفس ومخالفة الهوى (انفاه وجه ربهم) طلبا لرضاء لافنورا وحمدة ونحوهما (واقموا الصلوة) المفروضة (واقلوا ما رزقاهم) بمغضه الذي وجب عليهم اتفاقه (سراً) لمن لم يعرف بالمثل (وعلية) لمن عرف به (ومروا بالحسنة البيعة) ودفعتها بها يفاضون الاساءة بالاحسان او يبعون البيعة الحسنة فتحوها

(بدوام)

صفت لاولى الالباب فاستشاف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات (جنات عدن) بدل من عني الدار او مبتدأ خبره (يدخلونها) والعدن الاقامة اي جنات يتيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم) عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ لفصل بالضمير الاخر او منقول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تعالاهم وتعظموا لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشعاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم بعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انهم والتبديد بالصلاح لانه على ان جرد الانساب لا يتبع (واللائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والصف قائلين (سلام عليكم) بشارة بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم او محذوف اي هذا بما صبرتم لا يسلم فان الخبر فاصل والباء لمسية او ليدلية (تم عني الدار) فريتم قطع التو والاصل ثم فسكن العين بقل كسرهما الى القاء وبغيره (والذين يقضون عهد الله) يعني بمسائل الاولين (من بعد ما نفاه) من بعد ما نفوه به من الاقرار والقبول (وشفقون ما امر الله به ان يوصل ويغسلون في الارض) بالقتل وتطييع الفتي (اولئك لهم الجنة وهم سواد الدار) عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عني الدار (الله يسد الرزق لمن يشاء ويقدر) وسعوه بضمه (وقر حوا) اي اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما يسد لهم في الدنيا (وما الحياة الدنيا في الآخرة) اي في جنب الآخرة (الاشباح) الامتعة لا تدوم كحالة الراكب وزاد الراجح والمعنى انهم اشترى بها نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نصيب الآخرة واعتزوا بما هو في جنبه تزر قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لو لا نزول عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء) بانفراج الآيات بعد ظهور

بدوام السلامة ﴿ قوله عاقبة الدنيا ﴾ اي التي تغلف الدنيا وتعيي بعدها كل ما جاء بعدي فهو عاقبة واتاه لتأنيت الموصوف وهي الجنة فانها هي التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا مرجع اهلها والنار وان كانت عاقبة الدنيا بالنسبة الى الكفار قوله تعالى وعني الكافرين النار الا انها لما كانت عاقبة لها بالنسبة اليهم لسوء اختيارهم ليس كونها عاقبة لها مقصودا بالذات قال الواحدى رحمه الله تعالى العني كالعاقبة ويعجز ان يكون مصدرا كالشورى والتبري والرجعي اضيف الى فاعله والمعنى اولئك لهم ان تعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة ﴿ قوله والجنة ﴾ وهي قوله تعالى اولئك لهم عني الدار خير الموصولات ان رفعت بالابتداء وجعلها جنة اما باعتبار ان عني الدار مبتدأ ولهم خبره قدم عليه والجنة خبر اولئك واما باعتبار انهم خبر اولئك وعني فاعل للاستقرار الذي قام الجار والمجرور مقامه ﴿ قوله والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم ﴾ اي من آمن منهم وقدرى ذلك عن مجاهد رضى الله تعالى عنه قال الامام في قوله من صلح قولان الاول قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ريد من صدق ما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم والثاني قول الزجاج بين الله تعالى ان الايمان لا يقع اذ لم يحصل معه اعمال صالحة بل الآباء والازواج والذرية لا يدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة قال الواحدى رحمه الله تعالى والصحیح ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بمحضور اهله معه في الجنة وذلك بدل على انهم يدخلونها كرامة لطيع الآتى بالاعمال الصالحة ولو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان سائغا فهو يدخل الجنة ثم قال الامام واعلم ان هذه الجنة ضعيفة لان المقصود بشارت الطيع بكل ما يرضه سرورا وراحة فاذا بشر الله تعالى المكلف بانه اذا دخل الجنة فانه يحضر معه ابواه واولاده الصالحين فلا شك انه يعظم سرور المكلف بذلك ويقوى به ويقال ان من اعظم سروره ان يجتمعوا فبتناكروا والحوالهم في الدنيا يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والفتور بالجنة قول المصنف رحمه الله تعالى والوصلة في دخول الجنة زيادة في انهم جواب عما يقال لو كان المراد من قوله تعالى ومن صلح من آياتهم الموصوفين بتلك الصفات من اهلهم لما ظهرت الفائدة في وصف المطيع به اذ ليس دخولهم الجنة من ثمرات طاعتهم بل من ثمرات طاعتهم ﴿ قوله من كل باب من ابواب الفتوح ﴾ بان يكون لغاتهم ومنازلهم ابواب فيدخل عليهم من كل باب ملك ﴿ قوله او من ابواب الفتوح ﴾ بان يكون الباب بمعنى التويع ويكون المعنى من كل نوع من الفتوح والصف بان يأتي كل تحفة غير القصد التي اتي بها الملك الاخر على اختلاف خبراتهم وقدر اعمالهم ﴿ قوله متعلق بعلينكم ﴾ اي بما تعلق به عليكم ﴿ قوله او محذوف ﴾ اي يحتمل ان يكون بما صبرتم خبر مبتدأ محذوف اي هذا التو اب الجزيل ثابت لكم بما صبرتم وما مصدر يفاى بسبب صبركم لا يتعلق بالمصدر اي بسلام اذا المصدر لا يفضل منه وبين معموله ﴿ قوله تعالى الله يسد الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ جواب عاردا على قوله تعالى الذين يقضون عهد الله الى قوله اولئك لهم الجنة وهم سوء الدار وهو ان من قضى عهد الله تعالى لو كانوا لمعلمين في الدنيا ومعذرين في الآخرة ما قضى الله تعالى عليهم ابواب النعم والذات في الدنيا وتقرر الجواب ان قطع باب الرزق في الدنيا لا يتعلق له بالكفر والايان بل هو متعلق بجزء مسيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن انصافا لغيره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجته ووسع على الكافر استمراجا قال الواحدى رحمه الله تعالى معنى القدر في اللغة قطع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان معنى يقدر ههنا انه تعالى يعطيه رزقه بقدر كفايته لا يفضل عنه شيء قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى الله يسد الرزق اي الله وحده هو يسد الرزق ويضربه دون غيره ولم يعرض له المصنف رحمه الله تعالى لان مثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح رحمه الله تعالى نص في اعادة تقوى الحكم ولا يحتمل التخصيص السنة لان المبتدأ ثابت في مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص والتقوى ﴿ قوله كحالة الراكب ﴾ وهي ما جعله من ثمرات او شره بتسويق او نحو ذلك وفي الصحاح الحالة بالضم ما جعلته من شيء والتمر بالحالة الراكب والاهلية ما جعله الراعي من اللبن الى اهله قبل الحلب ﴿ قوله وقر حوا ﴾ استئناف اخبار وليس محذوف على صلة الذين قبله لانه يستترم تحلل الفاصل بين اعماض الصلة وهو الخبر وايضا هو ماضى وما قبله مستقبل ولا بد من التوافق ﴿ قوله في الآخرة اي في جنب الآخرة ﴾ ولا يجوز ان يكون طرف الحياة في الدنيا لا يمتد الى الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كاشد في جنب الآخرة الامتناع ﴿ قوله وهو جواب يجرى مجرى التهجيب ﴾ جواب عما يسأل ما وجد

المجهرات (ويهدى اليه من اناب) اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التهجيب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى هتدائهم وان ازلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل بادي منه من الآيات

من خشيته او بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحديته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى القهرات (الاب ذكر الله قلمن القلوب) تسكن اليه (الذين آمنوا وعلوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعلى من الطيب قلبت يا مؤمرا لضمه ما قبلها مصدر لطاب كشرى وزلق ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن ما ب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلت (ارسالناك في امة قد خلت من قبلها) تقدمتها (ام) ارسال اليهم فليس يدع رسالتك اليها (لتلقو عليهم الذي او حين اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذي او حينه اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمة فربكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم برسالتك اليهم وازال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي اهل مكة حين قيل لهم اجعدوا للرحمن فقتلوا وما للرحمن (قل هو ربي) اي الرحمن خالق ومنتول امرى (لا اله الا هو) لا يستحق لعبادة سواه (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (واليه متاب) مرجعي ومرجعكم (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعرت به الجبال عن مقامها (او قلعت به الارض) تصدعت من خشية الله عند قرآنه او شقت فجعلت انهارا وعبوانا (او كلم به الموتى) فقراء او قسيسم وتوجب عند قرآنه لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاهواز والنهاية في التذكير والانداز او لما آمنوا به قوله ولو اتنا نزلا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرناك تتبعك فسر بقراءة الجبال عن مكة حتى تشع لنا فنفض فيها بساتين وقفاط او حفرنا به الرمح لتركها وصر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب

انطباق هذا الجواب لقول الكفرة يا محمد ان كنت رسولا فأتنا بمجزة ظاهرة فآخرة مثل مجزة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فاوجه كون قوله تعالى قل ان الله بضل من يشاء ويهدى اليه من اناب جو ابا عن سؤال الكفرة وتقرير الجواب انه كلام يجرى مجرى التهجيب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التي ظهرت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى حيث استحال ان تصير مشبهة على العاقل فطلب آيات اخرى بعد ذلك موضع لغايات التهجيب والاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم الخ وفي الصحاح اناب الى الله تعالى اى رجع اليه وناب وقول المصنف رجع الله تعالى اقبل الى الحق اشارة الى ان ضمير اليه في قوله تعالى ويهدى اليه راجع الى الحق وان الاضلال والهداية انما هو بالنسبة اليه ﴿قوله انسابه واعتمادا عليه﴾ لان الاضطراب والقلق انما يكون بسبب الوجل او بسبب الخوف والتهمة من ذكر الله تعالى وايضا يكون مستحيما لجميع صفات التكامل منزهة عن جميع صفات النقصان احده ومن اعبه لا جرم يستأنس به ويطمئن قلبه اى يسكن اليه ويترك القلق والاضطراب وايضا يطمئن بكون عمله مجتهدا بجميع احواله ويكامل قدرته وسعة فضله ورجته فلا جرم لا يعتمد الا عليه ولا يرجو الا منه ﴿قوله او بذكر رجته بعد القلق من خشيته﴾ فان المؤمن اذا ذكر عظمة الله تعالى وعلق شأنه وعز سلطانه لا جرم يغلب عليه الخوف والخشية كما قال تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم اماما توكلوا على ربهم يتوكلون والوجل ضد الاطمئنان ثم اذا ذكر سعدهم جنه وفضلان يحار فضله واحسانه على جميع خلقه سكن قلبه وزال وجهه واضطرابه وايضا القلوب لا يحصل لها اطمئنانة اليقين الا بذكر ما نصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على وجوده ووحده فاما بذكر القلب هذه الدلائل يبقى في قلق وتردد فهذان الوجهان مبنيان على تقدير المضاف في قوله بذكر قوله او بكلامه مبنى على ان يكون المراد بذكر الله تعالى كلامه فيكون الكلام تعريضا للكفار الذين قالوا لا نزل عليه آية من ربه بانهم انما قالوا ذلك لعدم تفكرهم فيه ووقوفهم على كونه مجزة ظاهرة باهرة بخلاف المؤمنين فان قلوبهم مطمئن به ولا تطلب مجزة سواه ﴿قوله ويجوز فيه الرفع والنصب﴾ لما ذكر ان جلة طوبى لهم في محل الرفع على انها خبر مبتدأ المذكور بين ان لفظ طوبى يجوز ان يكون مر فوجا على الابتداء ولهم خيرة والجملة خير الاول وجزا الابتداء بطوبى املانها علم لثني بعينه واما لانها تكررة في معنى الدعاء كسلام عليكم وويل له كأنه قيل خير لهم وغبطة او حسنى لهم او نعمى لهم يقال طوبى لكم ان اصبت خيرا او وجد كونه عملا لثني بعينه ما قبل من ان طوبى اسم الجملة لسان الحبشة وقيل هو اسم شجرة في الجنة اسلمها في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصانها في دور اهل الجنة فعلى هذا يكون وجه الآية ان اهل الكتاب ادعوا تلك الشجرة لانفسهم فاخبر الله تعالى انها لذين آمنوا لا لهم ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر اى وجعل لهم طوبى وابد هذا الوجه بقرآنه من قرأ وحسن ما ب بالنصب وان كان طوبى مصدرا من طاب كشرى وزلق يحتمل الرفع والنصب ايضا كقولك طيبات وطيبات وسلامات وسلامات ﴿قوله مثل ذلك﴾ اشارة الى ان الكاف في محل النصب بالفعل الذي بعده و الاشارة الى ما هو حاضر في ذهن الخطاب من ارسال الرسل المتقدمين الى امهم كأنه قيل كما انه قد خلت من قبلنا ام ارسالنا اليهم ارسالنا ايضا الى هذه الامة ﴿قوله وقيل نزلت في مشركي اهل مكة حين قيل لهم الى آخرة﴾ عطف على ما يفهم من قوله وحالهم انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة وهو ان يكون معنى الآية انما ارسالناك الى هذه الامة لتلقو عليهم القرآن وتزعم بحيلة الايمان وحالهم انهم يكفرون بالله ولا يعرفون قدر رحمة ولا نعمته تعالى عليهم برسالتك وازال القرآن العظيم عليهم وعلى ما قبل يكون معنى الآية والله تعالى اعلم وهم يكفرون بالرحمن اى انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة وهو الله تعالى لانهم يكفرون باطلاق هذا الاسم عليه ﴿قوله والمراد منه تعظيم شأن القرآن﴾ على ان يكون الجواب المحذوف قوله لكان هذا القرآن وقوله او المبالغة في عناد الكفرة على تقدير ان يكون الجواب لما استواه ﴿قوله وقفاط﴾ جمع قفاط وهو الارض التي يزرع فيها ﴿قوله وقيل الجواب متقدم﴾ عطف على قوله حذف جوابه اى قيل جواب لو هو قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن اخر الشرط وقدم عليه جوابه كأنه قيل لو ان قرآنا عظيم الشأن الذي لا يكتسه كنهه شهرت بتلاوته هذه الامور لاصروا على كفرهم بمنزلة الرحمن وهو في الحقيقة دال عليه اى على الجواب وليس نفس الجواب ﴿قوله وتذكيركم خاصة﴾ جواب عما قبل حذف التاء في قوله تعالى او كلمه الموتى وانبت في القلمين المذكورين قبل مع استواء الجميع في اسنادها الى الظاهر الموثق القبر الحقيق وتقرير الجواب

(ان) وغيره من آياتنا ليكنوا فيك فزلت وعلى هذا فتطبع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب متقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كالم خاصة لاشتمال الموتى على المذكور الحقيق

ان المولى لما اشتملت على المذكور الحقيق وغيره غلب المذكور على غيره بخلاف الجبال والارض «واعلم ان قوله تعالى ولو ان قرمأ نسيرت به الجبال او قطنعت به الارض او كثر به المولى ان كان المراد به تعظيم شأن القرمان يكون من جهة ما هو مقول القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرمأنا وان كان المراد به المباغاة في عناد الكفرة بان يكون الجواب المقدر قوله لما آمنوا به تكون الآية متصلة بقوله تعالى ويقول الذين كفروا المولا نزل عليه آية من ربه في كونها بياناً لفرط عنادهم وشدة شكيتهم ويكون قوله وقيل ان قرمأ الخ تأكيذا وتأييدا لهذا الوجه لانه لا يخالف هذا الوجه الا في تفسير تقطيع الارض وسبق الافتراح قال الواحدى رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية لما قالت قريش لعننى صلى الله عليه وسلم ما ذكره المصنف رحمه الله ازل الله تعالى ولو ان قرمأ نسيرت به الجبال اي جعلت نسير او قطعت به الارض اشتمت فجعلت انهارا او عيوناً وكثر به المولى اي احيوا حتى تكلموا وجواب لو محذوف وقال القرآء تقديره لكان هذا القرمان والمعنى لو ان قرمأنا تماماً به ما اتسوا لكان كذلك هذا القرمان وقال الزجاج جوابه لما آمنوا وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يريد لو قضيت ان لا يقرأ القرمان على الجبال الاسارت وعلى الارض الافتراحت وعلى المولى الاتكلموا وحيوا ما آمنوا لما سبق عليهم في علمي وقوله تعالى بل لله الامر جميعا معناه دع عنك ذلك الذى قالوه من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا وان لم يشأ لم يقع تسيير الجبال وسائر ما افترحوه من الآيات ثم اكد ذلك بقوله تعالى افلم يأس الذى آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه افلم يعلم وقال الكلبي رضى الله تعالى عنه يأس بمعنى يعلم في لغتنا وضع الى هنا كلام الواحدى رحمه الله تعالى ومن اليأس بمعنى العلم قول الشاعر

الم يأس الاقوام الى انايته * وان كنت من ارض العشيرة نائيا *

اي لم يعلموا واسل اليأس قطع السمع في الشيء والقسوط منه وهو مسبب عن العجزان ذلك الشيء لا يكون واخلاق لفظة المسبب مجاز شائع **قوله** وهو اضراب مما ضمنت لوم من معنى التنى «اما ان كان المراد منه تعظيم شأن القرمان فلان المعنى يكون حينئذ لو ان قرمأنا على اي معنى كان فعل به هذه الافعال لكان كذلك هذا القرمان المنزل عليك لكن لم يفعل بشئ من الكتب المنزلة على ارسل عليهم الصلاة والسلام ذلك فلم يفعل ذلك بقرمأناك ايضا بل لله الامر جميعا اي ماذكر من الامور وغيرها انما يكون لله تعالى يفعل ما يشاء بقدرته وان كان المراد منه المباغاة في عنادهم يكون المعنى ايضا لو ان قرمأنا تماماً او قرمأناك هذا فعل به هذه الافعال لما آمنوا لكن لم يفعل بشئ من القرمان ذلك لاجل عدم قدرته عليه بل لله الامر جميعا وكذا ان كان جوابه ما تقدم عليه من قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن **قوله** ويؤيد ذلك «اي ويؤيد ان المراد لاثنتين شكيتهم بسبب آيات ما افترحوه فلا يؤمنوا فلذلك لم يتعلق ارادته تعالى بذلك **قوله** ولذلك «اي ولكون المراد من اليأس العلم مجازا جعلت ان الحنفية مع ما في حبرها في محل التنصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم فان أن محففة من التثنية واسمها ضمير الشأن والحلقة الامتناعية بعدها خبرها فكلمة لو لما كانت لانفاد الشيء لانفاد غيره كان محصول الكلام افلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع لعلمه بان بعضهم يختار الكفر والضلال فيكون هذا الكلام سواء كان ان لو يشاء الله متعلقا باليأس بمعنى العلم او محذوف او يا آمنوا مؤيدا لكون المراد بقوله تعالى بل لله الامر جميعا انه قادر على آيات ما افترحوه الا ان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بان آياته لا يؤدى الى اهتدائهم واذ كان ان لو يشاء مفعول آمنوا كان مفعول لم يأس محذوف اي لم يأس من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بهذه القضية قيل ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار بان تأتي بما افترحوه من الآيات ففى ان يؤمنوا فقال الله تعالى افلم يأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الآية وهو استفهام بمعنى الاقرار والقائه فيه عاطفة دالة على تفرع ما بعدها على امر معلوم قبلها اي العلم بما ياتى من اليأس او بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات **قوله** ملا من الزمان «الجوهري ائت عند ملا من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرهما اي حيناً ورحمة من **قوله** والمبر محذوف «يعنى ان كلمة من في قوله تعالى افن هو قائم موصولة مرفوعة للمحل على الابتداء وقوله تعالى هو قائم صلتها وخبرها محذوف حذف لدلالة قوله تعالى وجعلوا لله شركاء عليه فانه استئناف جيب به دلالة على الخبر المحذوف ولابد من وجه

(بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب مما ضمنت لوم من معنى التنى اي بل الله قادر على الآيات بما افترحوه من الآيات الا ان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لاثنتين شكيتهم ويؤيد ذلك قوله (افلم يأس الذين آمنوا) من ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان علياً و ابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجتمعين قرأوا افلم يبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العجزان المشيئة منه لا يكون ولذلك علقه بقوله (ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه في هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاوّل متعلق بمحذوف تقديره افلم يأس الذين آمنوا من ايمانهم مما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او يا آمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصديقهم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داهية تزعجهم وتقلبهم (او تحل قريمان دارهم) فيزحون منها ويتنابروا اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث سرايا عليهم فخيرحو اليهم وتخطفوا مشهوره على هذا يجوز ان يكون تحل خطابا لرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريمان دارهم عام الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت والقيامة او قبح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لا امتناع الكذب في كلامه (ولقد استهزى رسول من قبلت فامليت لهذين كفروا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمفترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن (لم اخذتهم فكيف كان عقاب اباهم) (الغن هو قائم) على كل نفس رقيب عليها (بما كسبت) من خير او شر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يشق عند شئ من جزائهم والمبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك

وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة (أكلها دأتم) لا يتطعم برها (وظلها) أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا باسم (نكث) أي الجنة الموصوفة (عني الذين اتفوا) ﴿١٦١﴾ ما لهم ومشيئهم أمرهم (وعني الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب التظهير المطامع للذين

واقساط للكافرين (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم مجنون رجلا اربعون نجران وثمانية باليمن والثنان وثلاثون بالحيشة او ثمانتهم قائم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الاحزاب) يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككتب ابن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياهما (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرّموا منها (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) جواب للذين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى الشرك واما نكروته لما يخالف شرائعكم فليس يدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرى ولا اشرك برفع على الاستئناف (اليه ادعو) لالي غيره (واليه مآب) واليه مرجعنا لغيره لالي غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع لمساختلفت بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم الاتفاقية فيه (وكذلك) ومثل هذا الاثر الممثل على اصول الديانات المجمع عليها (انزلنا حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربيا) مزججا بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واتصابه على الخلق (ولئن اتعت اهواءهم) التي يدعونك اليها كتنفير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حوّلت عنها (بعد ما جاءك من العلم) ينسخ ذلك (ما لك من الله من ولي ولا وافي) يتصرف ويمنع العقاب منك وهو حسم لا طماعهم وتنجيح المؤمنين على اثبات في دينهم (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك) يترا منك (وجعلناهم ازواجا وذرية) نساء واولادا كما هي لت (وما كان رسول) وما صنع له ولم يكن في وسعه (ان ياتي باية) تنسخ عليه وحكم بنفس

في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء ﴿قوله وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة﴾ والتقدير وعدها المتقون مقدرا جريان انهارها ﴿قوله او ما نتمهم﴾ بالنصب مطلقا على المسلمين من اهل الكتاب والمراد من الكتاب على التقديرين التوراة والانجيل فان قيل كيف يصح ان يراد اهل الكتاب في هذا الموضع عامة اهل الكتاب وهم الكفرة ويحكم عليهم بانهم يفرحون بما انزل اليك مع ان ما انزل اليك مع ان ما انزل اليك صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان ما نتمهم لا يفرحون بكل ما انزل اليك هو الطوبى ان ما انزل اليك عام يتناول الكل والبعث وليس اماما مستغرا لجميع ما يصدق لفظ الكل عليه بل جزاء حملها على البعض بحسب القرينة فلذلك قال المصنف رحمه الله تعالى فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ﴿قوله يحكم في القضايا﴾ اشارت الى ان الحكم مصدر بمعنى الحكم كما كان جميع التكليف الشرعية مستنبطة من القرمان كان سببا للحكم فاستداليه الحكم استنادا مجازيا يمجع لفظ الحكم على سبيل المبالغة ﴿قوله التي يدعوها اليها﴾ قاله روى ان المشركين كانوا يدعونهم صلى الله عليه وسلم الى اتباع ملة آباؤهم المشركين وكان اليهود يدعونهم الى الصلاة التي قبلتهم بعد ما حوّلت عنها جعل ما يدعون اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو ما يميل اليه الطمع وتهواه النفس بمجرد الاستهواء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضاً ﴿قوله وهو حسم لا طماعهم وتنجيح المؤمنين﴾ يعني ان الخطاب وان كان مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد التعريض لغيره لان صلاته صلى الله عليه وسلم في امر الدين بلغت الى حيث لا يحتاج معها الى الاحت على التصلب والاثبات ووجود التعريض ان من سمع تحذير سيد الخلق في تهديبه على عدم الثبوت والتصلب ان كان ممن يتبع منه صلى الله عليه وسلم في ذلك انقطع عنه بالكفاية وان كان ممن لا يتوهم منه ذلك فويت عربته وهمنته على ذلك اي على الثبات في الدين عما منه بان من هو ارفع منزلة اذا حذر هذا التحذير فهو بذلك احق واولى ﴿قوله ينشر منك﴾ يعني ان من انكر نبوته صلى الله عليه وسلم محسوبا يشبه في ابطال نبوته منها ان قولهم الرسول لابد ان يكون من جنس الملائكة كما حكي عنهم بقوله او ما نأتينا بالملائكة وقوله تعالى لولا انزل عليه ملك ومنها قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ومنها قولهم يا ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عندنا لعلى ما كان مشتغلا بامر النساء بل كان معرضا عنهم مشتغلا بازهد والعبادة فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية بل جاز ذلك في حتمهم فلم لا يجوز مثله ايضا في حقه فقد روى انه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة مهيبة وسمائة سرية وكان لداود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة وكان من شبههم انهم قالوا لو كان رسولا من عند الله تعالى لكان عليه ان ياتي باية شئ ملينا منه من الميزات ولا يتوقف ولما لم يكن الامر كذلك علمنا انه ليس رسول فاجاب الله تعالى عنه بقوله تعالى وما كان رسول ان ياتي باية الا بان الله اي وما صنع له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية الا بان الله فان الميزة الواحدة كافية في اثبات الحق وما زاد عليها فهو موقوف الى مشيئة الله سبحانه وتعالى ان شاء اظهرها وان شاء لم يظهرها ولا اعتراض لاحد عليه في ذلك ﴿قوله لكل وقت وأمد حكم يكتب﴾ يعني ان الكتاب بمعنى الحكم المكتوب المفروض على المكاتب بالشرائع والاحكام لان الطاعين في نبوته صلى الله عليه وسلم قالوا لو كان صادقا في دعوة النبوة لم ينسخ الاحكام التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرائع المتقدمة في التوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها نحو تحريف القبة ونسخ اكثر احكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا حقا فاجاب الله تعالى عنه بقوله لكل وقت حكم يليق بصلاح اهله وحالهم فان الحكمة تقتضي اختلاف الاحكام على حسب الاعصار والامم وعلى حسب تخصيص المشيئة الالهية اهل كل عصر يحكم على حدة كما قال الله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت ان فسرها بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله ينسخ ما ينسخون نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته قال الامام رحمه الله تعالى عليه في هذه الآية قولان الاول انها عامة في كل شئ كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا ان الله يحو من الرزق ويزيد فيه وكذا في الاجل والسعادة والشقاوة والايان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود رضي الله عنهما والقائلون بهذا القول كانوا يدعون وينصرون الى الله في ان يجعلهم سعداء لا اشقياء وهذا التأويل رواه جابر رضي الله عنه قال كان يظوف بالبيت وهو يسى ويقول اللهم ان كنت كتبني في اهل الجنة فاجني واثني في اهل السعادة والغفرة فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروى عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا والقول الثاني ان الآية خاصة في بعض

منه (الابان الله) فانه المتي بذلك في (١٦) لكل اجل كتاب) لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم (بحو الله ما يشاء) ينسخ ما ينسخون نسخه (ويثبت) ما يقتضيه حكمته وقيل بحوسبات الثابت ويثبت الحسنات مكانها

في الدنيا والآخرة لا جرم يأخذ الجرمين بالتواصي والاقدام وهم في غفلة عما يراد بهم ان يخلصوا لشديدا اذا اخذ الظالم لا يخله **قوله** مع ماقى الاضافة الى الدار - اي مع الدلالة الكاشفة في اضافة المعنى الى الدار فان الاضافة لتعظيم المضاف فدل على ان المعنى ما ينبغي ان تكون العاقبة عاقبة الدنيا بل ليس هي الا الجنة **قوله** فانه اظهر من الادلة على رسالتي الخ - يعني ان المراد بشهادة الله تعالى اظهار المجهزات الدلة على صدقه في دعوى الرسالة وقوله علم الكتاب فسر الكتاب اولا بالقرآن العظيم فيكون المراد بالذي عنده علم الكتاب المؤمنين وثانيا بحسب الكتب المتقدمة وثالثا بالروح المحفوظ **قوله** اي وكفى بالذي يستحق العباد الخ - على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى فان قلت كيف يصح ان يراد به من عنده الله تعالى مع كونه معطوفا على قوله بالله وهو عطف الشيء على نفسه - اشار الى دفعه بان اول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكون لفظ الجلالة مختصا بالعبود بالحق المستصحب لجميع صفات الكمال واول من عنده بالذي لا يعلم ماقى الموح الا هو ليكون من قبيل عطف الصفة على الصفة كما في قول الشاعر

بالهف زياية لغازرت الصايح فالغام فلا تيب

وقرأ الجمهور من عنده بفتح ميم من وهي موسولة في محل الجز حيث عطف على لفظ الجلالة اي بالله ومن عنده علم الكتاب وجلة عنده علم الكتاب يحتمل ان تكون جلة ظرفية بان يكون علم الكتاب فاعل عنده لا تقادده على الوصول ويحتمل ان تكون جلة اسمية بان يكون علم الكتاب مبتدأ وعنده خبره فمقدم عليه والجملة على التقديرين صلة من وان قرئ من عنده بكسر الميم على انه حرف جز تعين ان يكون علم الكتاب مرفوعا على الابتداء وما قبله خبره وقرئ من بالكسر وعلم على بناء المفعول والله اعلم - تحت سورة الرعد والحمد لله على تمام وهذا وان التروع فيما يتعلق بسورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

﴿ سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله اي هو كتاب - اما على تقدير ان يكون اسم السورة ويكون التقدير هذا زم استوفى نفسه قوله كتاب اشارة الى عظيمة شأنها وعظم قدرها بانها كتاب عظيم الشأن تولينا ازاله وبلغ في الفصاحة التباهية فاطن مجموع القرآن واما على ان يكون التعداد المعروف فربما تعصفا وتقدما لدليل الانجاز فلا يكون له محل من الاعراب **قوله** مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب - اي جهاز مرسل على طريق اخلاق المزوم وارادة التلازم فان لفظ الاذن حقيقة في الاطلاق ورفع الحجب ويترجم التسهيل والتيسير فان الدخول في حق الغير وملكه متعذر فاذا سؤد الاذن يكون تسهلا وتيسيرا فلما كان التسهيل من لوازم الاذن صبح استعمال لفظ الاذن فيه مجازا فالراد بقوله مستعار الاستعارة الغوية لانه هو مصطلح اهل البيان وقوله فخرج متعلق بالزنا، وقوله باذن ربهم يجوز ان يتعلق بالخراج اي تخرجهم بتسهيله وتيسيره وان يتعلق بمحذوف على انه حال من ضمير القاعد اي ماؤذو نالت او من الناس اي ماؤذو نالهم شبه الكفر بالظلمات لانها نهاية ما نصير الرجل فيه ولا يتدى به الى الحق والصواب وشبه الايمان بالنور لانه نهاية ما يتجهل به الحق المطلوب وجع الظلمات تعدد طرق الكفر والواحد **قوله** بدل من قوله الى النور - ولا يضره الفصل بقوله باذن ربهم لانه من معمولات العامل في المبدل منه **قوله** او استئناف - فتعلق بمحذوف كأنه قيل الى اي نور اخرجهم فقيل الى صراط **قوله** امالانه مقصده - اي اما لان الله تعالى هو المقصود من ذلك الصراط واما لانه تعالى هو المظهر لذلك الصراط وهذا التقدير من الملازمة يكنى في صحة الاضافة فاضيف الصراط الى العزيز لتثنيه على انه صراط عزيز لا يدل سالكه واضيف الى الحميد لتثنيه على انه صراط كثير الخير اي لا يتعيب سائله اي من اتخذه سبيلا **قوله** على قراءة نافع وابن عامر - فانما قرأ ارفع لفظ الجلالة على انه مبتدأ خبره الموصول بعدد او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الله وقيل هذا يسمى الرفع على المدح فعلى هذا يكون الموصول مع سئلته في محل الرفع على انه صفة الجلالة والباقيون يجره على انه عطف بيان لمرز الحميد لان لفظ الجلالة وان كان في اصل الوضع اسم مشتقا لانه صار في العرف جاريا مجرى الاسم العلم لذات الله تعالى فخرج بذلك عن ان يكون مفهوما سالحا لوقوع التسمية فيه لجاز كونه تابعا لما قبله في الايضاح والتفسير والذي يدل على كونه جاريا مجرى الاسم العلم انه لو كان مشتقا نافع وابن عامر مبتدأ وخبر والله خبر مبتدأ محذوف والذي سفته وعلى قراءة الباقيين عطف بيان لمرز لانه كالمع لاختصاصه بالعبود على الحق

منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعقب العاقبة المحمودة مع ماقى الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة المجلس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلم اذا اخبره (ويقول الذين كفروا ولست مرسل) قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما ينبغي عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب) علم القرآن وماتت عليه من التثنية المجرز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرا به اوعلم الموح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ماقى الموح الا هو شهيدا بيننا فيفضي الكاتب منا يؤيده قرآن من قرأ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمدا على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين لثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول - عن رسول الله صلى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل مصاب مضى وكل مصاب يكون الى يوم القيامة ويعت يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله **﴿ سورة ابراهيم عليه السلام مكية ﴾** **﴿ وهي احدى وخسون آية ﴾** (بسم الله الرحمن الرحيم) (الكتاب) اي هو كتاب (ازلناه اليك فخرج الناس) بدلائل ابراهيم الى ما قضته من الظلمات (من انواع الضلال) (الى النور) الى الهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة تخرج او حال من فاعله او مفعوله (ال صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرار العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واطراف الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين لتثنيه على انه لا يدل سالكه ولا يتعيب سائله (الله الذي له ماقى السموات وماقى الارض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر والله خبر مبتدأ محذوف والذي سفته وعلى قراءة الباقيين عطف بيان لمرز لانه كالمع لاختصاصه بالعبود على الحق

لكان مفهومه شيئاً ما حصل له المشتق منه وهو مفهوم كل صانع من حيث هو لوقوع الشرك فيه فلا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا لتوحيد لان المشتق يكون امراكليا حيث هو وخلاف الاجماع لان الامة قد اجتمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد وذلك بوجوب كون لقب الجلالة جاريا بحرى الاسم العلم لذاته المخصوصة فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر الاسم ثم يذكر عتيده الصفات كما في قوله هو الله الخالق البارئ وما اذا عكس هذا الترتيب بان يقال هو الخالق البارئ الله فذلك ترتيب بعد ما هو الشائع المتعارف من قطع لقب الجلالة عما قبله وقراءه مر فوعا اما على الابتداء او الجزئية لمخوف فلا كلام في قرآنه واما من قرأ بالجر عطفاً على العزبز الجيد فبرد عليهم ان اتباع الاسم لصفة خلاف الترتيب الشائع بين القوم ولهم ان يقولوا انه تعالى لما اراد تعظيم الصراط الذي يدعو الناس اليه بالاضافة الى العزبز الجيد ووقعت الشبهة في ان ذلك العزبز الجيد من هوناه على الكفار بما وصفوا الصتم بكونه عزباً جيداً عطف عليها عطف بيان قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض ازاله تلك الشبهة وايضاً للتبوع **﴿ قوله ﴾** لكنه رفع **﴿ قوله ﴾** على انه مبتدأ ولكافرين خبره وجزا الاندباء بالتركه لانه ديه كسلام عليكم مع انه موصوف بقوله من عذاب شديد فانه متعلق بمخوف هو صفة كانه قيل وويل كائن من عذاب شديد مستقر للكافرين ولا يجوز ان يتعلق بنفس وبل لاجل الفصل بينهما بالخبر وقد تقرر في الصوائه لا يجوز الفصل بين المصدر ومموله **﴿ قوله ﴾** فان افتار لشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها **﴿ قوله ﴾** فان استصباح الشيء طلب محبه عبر عن اختيار الشيء باستصباحه لما في اختياره من شأبه طلب كونه احب اليه من غيره والظاهر ان استصباح الشيء ابلغ من اختياره في الدلالة على كون ذلك الشيء محبوباً لان اختيار الشيء انما يدل على مجرد ترجيح ذلك الشيء وعده خيراً بخلاف الاستصباح فانه يدل على كون حب الشيء مطلوباً له ومحبوباً عنده وهو نهاية القبة قوله الذين يستصحبون الحياة الدنيا بدل على كونهم في نهاية المحبة للحياة الدنيا وهو نهاية الضلال لانها انما تشأ عن العطفه عن حقيقة الحياة الاخرى وبالاشتغال بادنى لذات الحياة العاجلة التي لا حاصل لها في الحقيقة لان ما في هذه الحياة من اللذات لا حاصل له في الحقيقة الاذغ الاكلام بخلاف اللذات الاخرى وبالذات فانها في انفسها لذات محضه ثم انه زاد على ما يدل على ضلالهم في انفسهم فقال ويصنون فمن كان موصوفاً باستصباح الدنيا فهو ضال ومن كان في نفسه منع الغير من الوصول الى سبيل الله تعالى ودينه فهو مضل ثم زاد على وصفهم بالضلال الغير يصده عن الوصول الى الصراط المستقيم فقال ويغونها عوجاً فان السعي في القاء التوكول والشبهات في المذهب الحق والجذ في تبصده بكل ما يقدر عليه من الجبل هو نهاية الضلال والاضلال **﴿ قوله ﴾** والبعده في الحقيقة جواب عما يقال القرب والبعده لا يوصف بها الا الامكن والتكن فيها والضلال ليس ممها فكيف وصف بقوله بعده اجاب عنه اولاً بان البعد في الحقيقة لضال لانه هو الذي يقاعد عن الطريق والمقصود فوصف به فعله استناداً مجازياً على طريق جد جده وثانياً بان البعد صفة للامر الذي به الضلال عن الحق تنزيلاً له منزلة المكان الذي وقع فيه الضلال فاستد البعد الى سببه للابسة **﴿ قوله ﴾** الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم **﴿ قوله ﴾** تخصيصى قوم الرسول من هونهم وبعث فيهم يظهر منه انه ليس المراد منه جميع من بعث اليهم من امة دعوته لان رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة بل الى الثقلين مع انه لم يرسل الا ملتبسا بلسان العرب خاصة والذي يحظر بآلى في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها جواب عما يرد على قوله تعالى كتاب ازلناه اليك نضرح الناس وهو ان تعريف الناس للاستغراق لقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً وما ازل اليه عليه الصلاة والسلام بلسان العرب خاصة فكيف يخرج به جميع الناس من طلبة الكفر الى نور الايمان **﴿ قوله ﴾** اجاب عنه بقوله وما ارسلنا من رسول الا انى اخلفت الستم الابلغة قومه الذي هو منهم اذ لا حاجة الى ان ينزل الى كل قوم كتاب ملتبس بلغة ذلك القوم لان ذلك يتوب ويكتفى عن الطويل اللازم من ذلك فاذا نزل بلسان واحد من الاقوام كان اولى اللسنة لسان قوم الرسول لان قومه اقرب الناس اليه فكان حتمهم عليه اقدم وكان الاولى ان يدعوهم الى الحق اولاً وينزهم عن الضالفة والعصيان حتى اذا فهموا منه يبينون ما ارسل به اليهم ويترجون لغيرهم ما فهموه منه فتشتر دعوته بذلك الى الحراف العالم **﴿ قوله ﴾** تعالى الابلسان قومه **﴿ قوله ﴾** في موضع التصب على الحال اى الاستكلم او ملتبسا بلسان وهو على وزن كتاب وقرى في الشواذ بلسن قومه بكسر اللام وسكون السين وهو لغة في اللسان وقيل اللسان يطلق على

(وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لغير الوال وهو الضعفة واصله التصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكن رفع لافادة الثبات (الذين يستصحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها فان المختار لشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره (ويصنون عن سبيل الله) يتعوقى الناس عن الايمان وقرى ويصنون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا تكب ولبس فصيحاً لان في صده مندوحة عن تكلف التعديبه بالهمزة (ويغونها عوجاً) ويغونها لها زيفاً وتكويها عن الحق ليقدهوا فيه لحذف الجار واصل الفعل الى الضمير والموصول يصطنه بمقتل الجبر صفة للكافرين والتصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره (اولئك في ضلال بعيد) اى ضلوا عن الحق ووقفوا عنه بمراحل والبعده في الحقيقة لضال فوصف به فعله للابلغة اول الامر الذي به الضلال فوصف به للابسة (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به فيفهوه عنه يسر وسرعة ثم يقلوه ويترجوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولاً ولو نزل على من بعث الى ايم مختلفه كتب على المستهم استقل ذلك نوع من الابهاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المشعبة منها وما في العتاب القرآخ وكذا النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرى بلسن وهو لغة فيه كرىش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله ازل الكتاب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام اوكل نبي بلغة المزل عليهم وذلك برده قوله ليين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم ينزل ليين لعرب

العضو المعروف وعلى اللفظة ايضاً واما الحسن فاما يطلق على اللفظة خاصة وقرئ بسنن بضم اللام والسين وهو جمع لسان ككتاب وقرئ بضم اللام وسكون السين وهي تخفيف القرآنة بضمين نحو رسل في رسل **﴿ قوله ﴾** فيفضل **﴿ استئناف اخبار اي فهو يفضل فلا يجوز ان يكون عطفاً على ما قبله لان العطف كالعطف عليه في المعنى فيكون المعنى لبيّن فيفضل والرسول انما ارسلت لبيان لان الاضلال قال الزجاج ولو قرئ بتضيقه على ان اللام لام العاقبة جاز والفاء فيه تفصيلية والمعنى ان الله تعالى ارسل الرسل الى اقوامهم لتبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف فيعضهم اختار الهداية وبعضهم الضلالة او تقول انزلنا الكتاب لتبين لهم من نفعناه بذلك البيان ومنهم من جعلناه حجة عليه **﴿ قوله يا ايها الذين آمنوا ﴾** حال اي ارسلناه ملتبساً بآياتنا وأن في أن أخرج يجوز ان تكون مفسرة لوقوعها بعد فعل في معنى القول وان تكون مصدرية واختلف العلماء في انه هل يجوز ان تكون صلة ان المصدرية امر او نهي او غيرهما بما فيه معنى الطلب ولا يجوز والشهور عدم الجواز واجاز سيويه **﴿ كون صلة ان المصدرية ذلك على ان يكون معنى قولك امرته ان تم بأن تم اي بالقيام وقال ابو علي في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله يجوز ان تكون كلمة أن فيه مصدرية فتكون مع ماقى حيزها بدلاً من ما او من الهاء في به او خبر مبدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة واختار المصنف كونها مصدرية حيث قال فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصعب ان يوصل بها ان الناصبة الا انه تسامح في العبارة حيث جعل ان الداخلة على فعل الامر ناصبة لان ان الناصبة تدخل على الفعل المضارع الا ان يقال لو كانت داخلة على الفعل المضارع لكانت ناصبة ولو قال ان يوصل بها ان المصدرية لم يخرج الى هذا التأويل ثم انه تعالى لما ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المنع انه انزل كتاباً عظيماً الشان ليخرج به الناس من الظلمات الى النور أتبع ذلك بشرح رساله سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم معهم ليكون ذلك نصيباً له عليه السلام على اذى قومه وارشاداً له الى كيفية مكائده ومعاملته مع قومه فذكر قصة موسى عليه الصلوات والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الآية امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام في هذا المقام بشيئين احدهما ان يخرجهم من ظلمات الكفر والضلال والثاني ان يذكرهم بآيات الله قبل المراد بها ما نزل الله تعالى عليهم في الايام الماضية كأنه قيل قل لهم يا قوم كم من خير قد اعطاه الله تعالى لكم وكم من شر قد صرف الله تعالى عنكم وكم من نعم قد فرجها الله عنكم اماناً تكرون ما كنتم عليه مما اصابكم من قبل فرعون من انواع العذاب ثم انه اهبط عدوكم بتدبير بهيب وخلصكم من عذابه وانزل عليكم المن والسلوى وانعم عليكم بجميع ما نتم عليه الا ان من صنوف نعمائه فيادروا الى شكر هذه النعم وقيل المراد بآيات الله وقائمه في الايام السابقة اي اذكر كيف اهبط الله تعالى الائمة السالفة لما **﴿ كذبوا الرسل وقيل المراد بها جميع ما وقع فيها من النعماء والبلاء والمعنى عنهم بالترقيب والترهيب والوعد والوعيد والترقيب والوعد ان يذكرهم جميع ما نزل الله عليهم وعلى من قبلهم من امنوا بالرسول فيما سلف من الايام والترهيب والوعد ان يذكرهم بأس الله وعذابه وانقاده من كذب رسوله فيما سلف من الايام مثل ما انزل بعدا وعود وغيرهما ليرضوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعيد فيتركوا التكذيب والعناد ويؤيد هذا القول الجمع بين الصبار والشكور في قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ومن اجل الايام على معنى الوقوع استدلل عليه بان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في الصوفى والانداز **﴿ قوله اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ﴾** يعني ان قوله اذا انجاكم ظرف للنعمه بمعنى الانعام ثم قال ويجوز ان ينسب بعلبكم اي بما تعلق به عليكم على تقدير ان لا يكون صلة للنعمه بل يكون متعلقاً بالاستقرار بمعنى اذكروا نعمه الله مستتره عليكم وقت انجاكم فعلى هذا تكون النعمه بمعنى العطية لا بمعنى الانعام ولو جعل عليكم صلة للنعمه بمعنى الانعام فيجوز ان ينسب الظرف بعلبكم لان المفعول فيه عبارة عما فعل فيه فعل مذكور فلا يعمل فيه الافعل او شبهه وعلبكم على تقدير كونه صلة للنعمه لا يكون فعلاً ولا شبهه **﴿ قوله ﴾** احوال من آل فرعون او من ضمير الغاطين **﴿ او من جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما ويجوز ان يكون مستأنفا لبيان ما نزلهم منه قال الله تعالى في سورة البقرة والذين آمنوا من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وكذا في الاعراف الا انه وقع فيها بدل يذبحون يقتلون وكل واحد منهما في سورته بغيره ولو قلنا وقع في هذه السورة يذبحون او العطف اشار المصنف الى الفرق بين الجملة حيث ذكرت بغيره او********

(فضل الله من يشاء) فضل له عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له (وهو العزيز) فلا يغلب على مشيئته (الحكيم) فلا يهدى ولا يضل الاحكامه (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) يعني اليد والعصا وسائر معجزاته (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) بمعنى اي اخرج كأن في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصعب ان يوصل بها ان الناصبة ان الناصبة (وذكرهم بآيات الله) بوقائمه التي وقعت على الائمة الدارجة و ايام العرب حروبها وقيل نعمائه وبلائه (ان في ذلك لايات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر نعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وايقض عليهم من السماء اعتبروا بقد ما يحب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (وانزل موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذا انجاكم من آل فرعون) اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينسب بعلبكم ان جعلت مستتره غير صلة للنعمه وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلاً من نعمه الله بدل الاشتغال (يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم) احوال من آل فرعون او من ضمير الغاطين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جلس العذاب او استعابدهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة

(وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله تعالى
 اياهم وامهالهم فيه (بلاء من ربكم عظيم)
 ابتلاء منهم يجوز ان تكون الاشارة الى الاتجاه
 والمراد بالبلاء التعمية (واذ تاذن ربكم)
 ايضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن
 بمعنى آذن كتعود بمعنى او عد غير انه ابلغ
 لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة
 (لئن شكرتم) ياتي اسرأ تيل ما نعمت عليكم
 من الاتجاه وغيره بالايان والعمل الصالح
 (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم
 ان عذابي لشديد) فقل اعذبكم على
 الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم
 الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض
 بالوعد والجملة مقول قول مقدر او مفعول
 تاذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب
 منه (وقال موسى ان تكفروا اثم ومن
 في الارض جميعا) من التلويح (فان الله لعنني)
 عن شكركم نعمته (جيد) مسنق للبعد
 في ذاته محمود بحمده الملائكة وتسبق بنعمه
 ذرات الخلق فا ضررهم بالكفران
 الا افسسكم حيث حرموها مزيد الانعام
 وعرضتها لعذاب شديد (لم ياتكم
 نيا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ومحمد)
 من كلام موسى عليه الصلاة والسلام
 او كلام مبتدأ من الله (والذين من بعدهم
 لا يعلم الله) جملة وقت اعتراضا
 او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا
 يعلم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم
 عددهم الله ولذلك قال ابن مسعود
 رضي الله تعالى عنه كذب النساءون
 (جانهم) رسلهم بالبينات فرقوا ايديهم
 في افواههم (فعضوها عينا ما جاءت
 به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله
 تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
 او وضعوها عليها فجماعته او استهزاة
 عليه كن شلبه الضحك او اسكاتا للايقاد
 عليهم الصلاة والسلام او امر ا لهم باطباق
 الافواه و اشاروا بها الى استهزئهم وما نطقت به
 من قولهم انا كفرناقيا على ان لا جواب لهم
 سواء اوردوها في افواه الاتياد يتمتعونهم
 من التكلم

تكون بدلا من قوله يسومونكم سوء العذاب على طريق التفسير والبيان وحيث ذكرت بالواو يكون الكلام
 من قبيل عطف الطامس على العام على تقدير ان يراد بالعذاب جنس العذاب ويعطف اية التذبيح للاشارة الى انه يبلغ
 في الشظاعة والشدة الى حيث صار كما انه جنس مغاير لعذاب او من عطف احد المتقابلين على الآخر على تقدير
 ان يخص العذاب باستعدادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة **قوله** من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم **قوله** لا يجعل
 الاشارة الى فعل آل فرعون بهم **قوله** ورد ان يقال كيف يكون فعل آل فرعون بلاء من ربهم **قوله** فاجاب عنه بان فعلهم
 لما كان باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه صار ابتلاء من الله تعالى فانه تعالى ينزل عبادته تارة بالهنة وتارة بالهنة
قوله ايضاً من كلام موسى عليه السلام **قوله** فيكون معطوفا على قوله انا نتعجبكم فيكون معمو لا تعممة بمعنى الانعام
 او للاستمرار الذي تعلق به عليكم او على قوله نعمه الله فيكون معمو لا لقوله اذكروا والنعمة الزائدة بالشكر ثم التزم
 الروحانية والجسمانية اما التزم الروحانية فهي ان الشاكر يكون أبدا في ملاحظة اسماء الله تعالى انواع فضله وكرمه له
 وثقت الملاحظة تستجلب بحجة العبد لله تعالى ومقام المحبة اعلى مقامات الصديقين ثم قد يتروى العبد من تلك الحالة
 الى ان يصير حبه لله شاقلا عن الالتفات الى التزم ومعرضها فثبت ان الاشتغال بالشكر يحلب التزم الروحانية
 واما ازدياد التزم الجسمانية بالشكر فلان الاستغناء دل على ان من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله
 تعالى اليه اكثر ثم ان موسى عليه السلام لما بين ان الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات في الدنيا والآخرة
 وأن كفران التزم يوجب العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر
 ومضار الكفران لا تعودان الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما العبود والشكور فانه عن ان ينفع
 بالشكر ويستغفر بالكفران فهو تعالى انما امر بهذه الطايات لمنافع العباد كما قال فان الله لعنني جيد لأن من كان
 ذاته كافية في وجوده وجب كالاته يكون غنيا لا يفتقر الى شكر شاكر وحيدا يستغنى الحمد لذاته لكونه
 مستحيما لجميع الكمالات بالفعل **قوله** من كلام موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** لئلا يذمكم الله لكونه
 ويعفو عنهم بها ليعتبروا ويعتقدوا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى لاهل
 عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر احوال ثلاثة وهم قوم نوح وعاد ومحمد قوم نوح بدل من الذين من قبلكم
 او عطف بيان له ثم قال والذين من بعدهم لا يعلم الله وذكر المصنف فيه احتمالين الاول ان يكون قوله
 والذين من بعدهم مبتدأ وقوله لا يعلم الله خبره وتكون الجملة الاسمية معترضة بعد الكلام على ما جوز
 صاحب الكشاف او بين الحال وصاحبها ان جعل قوله تعالى جانهم رسلهم بالبينات حالا من الذين من قبلكم
 على مذهب من يجوز انتصاب الحال من المضاف اليه وعائدة الاعراض التنبه على كثرة الائم المتقدمين كأنه
 قيل ان من بعدهم بلغ من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الله فكيف بالجموع والاحتمال الثاني ان يكون قوله
 والذين من بعدهم معطوفا على ما قبله وهو قوم نوح وعاد ومحمد ويكون قوله لا يعلم الله اعتراضا لبيان
 كثرة من قبلهم والمعنى لم يأتكم ابناء الجلم القليل الذين لا يعلم عددهم الله لكثرتهم وقول المصنف والمعنى انهم
 لكثرتهم لا يعلم عددهم الله بيان للمعنى على الاحتمالين لكن يختلف مرجع ضمير انهم بحسب الاحتمالين
 فان المعنى على الاحتمال الاول ان الذين من بعدهم بلغوا من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الله فيكون المقصود الترتي
 في بيان كثرة من قبلهم كأنه قيل لم يأتكم نيا هؤلاء ومن لا يحصى عددهم ممن بعدهم فهو بمنزلة ان يقال دع
 التفصيل فانه لا مطمع في الحصر وفيه لطف من حيث انه يوجه الجمع بين الاجال والتفصيل ولهذا قدم هذا
 الاحتمال في الذكر والمعنى على الثاني ان الذين من قبلكم لكثرتهم لا يعلم الله فيكون حاصل المعنى مامر
 من قولكم اياكم ابناء الجلم القليل **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون المعنى على الاحتمالين تكثير المتقدمين بحيث
 لا يعلم عددهم الله كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب النساءون يعني انهم يذمون علم الانساب
 ويوصلونها الى آدم عليه السلام وقد نفي الله تعالى عملها عن العباد حيث بين ان فبين قبلكم اقواما كذبوا رسلهم
 فاهلكوا ولم يبلغ اليكم خبرهم فلا يعلم الله وفتنير هذه الآية قوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا كثيرا تبيرا
 وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل وعلى هذا القول لا يمكن القطع بتعداد السنين
 من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه ان امكن ذلك لم يعد ايضا تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى
 حتى عن هؤلاء الاقوام المذكورين انه لما جادتهم رسلهم بالبينات اي المجهزات انا بامور اولها قوله فرقوا

(ايديهم)

يديهم في افواههم وثابتها قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به وثابتها قولهم واتلقى شك مما تدعوننا اليه وذكر المصنف فيه ثلاثة احتمالات الاول انهم ردوا ايدي انفسهم في افواه انفسهم والثاني انهم ردوا ايدي انفسهم في افواه الاتياد والثالث انهم ردوا ايدي الاتياد في افواه الاتياد على ان الاتياد بمعنى الايدي وذكر في الاحتمال الاول ثلاثة اوجه الاول ان يكون رد الاتياد الى الافواه عبارة عن عضها غيبطا من شدة غرنتهم من رؤية الرسل او من استماع كلامهم والثاني ان يكون عبارة عن وضعها على الافواه اما لانهم لما سمعوا كلام الاتياد تعجبوا منه غاية التعجب فغلبهم ذلك على ان يضعوا ايديهم في افواههم او لانهم لما سمعوا غلب عليهم الغضب على سبيل الضريبة والاستهزاء فوضعوا ايديهم على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الغضب او لانهم لما سمعوا وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى الاتياد ان كفوا عن هذا الكلام واستكتوا والثالث ان يكون عبارة عن الاشارة بايديهم الى جواربهم الذي قالوه بالاسنتهم وهو قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جواربنا الذي نقوله بافواهنا فقول المصنف الى انفسهم توهمته لقوله وما نظقت به والمراد اشارتهم الى كلامهم ثم انه يحتمل ان يكونوا اشاروا بايديهم الى ان هذا هو الجواب ثم فرزوه ويحتمل انهم كانوا اقرزوا جوابهم ثم اشاروا بايديهم الى ان هذا هو الجواب لان قوله تعالى وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به معطوف على ما قبله بالواو وحذف قوله فرزوا على جواربهم فانه التعقيب لا يرجع احد الاحتمالين لانه انما يدل على انه لما جاءهم الرسل بالبينات ما هملوا بل عتبهوا بالتكذيب والانتكار ولادلالة فيه على تقدم الاشارة على الجواب او تأخرها وأشار الى الاحتمال الثاني بقوله اورثوها في افواه الاتياد والى الثالث بقوله وقيل الخ **قوله** وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا **بان** مثل الهيئة الحاصلة في دعوة الاتياد اياهم الى التوحيد والايان باظهار الهزيمة والبرهان ورد هؤلاء ما سمعوا منهم وماراوا ابلغ الزدة والانتكار بالهيئة الحاصلة من مباشرة احد بان شكهم بمراده وينتدع الاخر عنه بان يضع يده على لم صاحبه يقسمه على السكوت فاذا لايد ولاخ هناك **قوله** ايدي بمعنى الايدي **انما** قال بمعنى الايدي لان الايدي هي اليهم اي على ان يكون الايدي جمع يد بمعنى التسمية كالايدي وان كان اكثر استعمال الايدي في الجوارح والايدي في التمسك قال الشاعر

سأشكر عمرا ان توصل مني **ايدي** لم تمن وان هي جلت

وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايدي اي ردوا ايدي الاتياد التي هي مواضعهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يشبهوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) على زعمكم (واتلقى شك مما تدعوننا اليه) من الايمان وقرئ تدعوننا بالادنام (مريب) موقع في الرية او ذي رية وهي قلق النفس وان لانطق الى النبي (قلت رسلكم افي الله شك) ادخلت همزة الانتكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لاقى الشك اي انما تدعونكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وشهور دلائلها عليه

قوله لانهم اذا كذبوها لم يشبهوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه **اشارته** الى ان رد الايدي الى الافواه من قبيل التمثيل قطعاً على تقدير ان يكون المراد رد ايدي الاتياد الى افواههم لامتناع رد احكام الاتياد وشرائعهم الى افواههم حقيقة فوجب حل الكلام على الاستعارة التشبيهية بأن مثل رد الكفار مواضع رسلكم رد الكلام الخارج من القم الى القم قبل ردوا ايديهم اي مواضعهم في افواههم على نحو ما ذكرنا **قوله** على زعمكم **يعني** ان المعنى انا كفرنا بما ارسلتم به وانما قال ذلك لانهم لا يقررون بانهم ارسلوا **قوله** موقع في الرية **على** ان يكون مريب من ارايين فلان اذا وقعت في الرية ورأيت منه ما تكرهه **قوله** او ذي رية **على** ان يكون من ارب الرجل بمعنى صار ذي رية قيل قولهم واتلقى شك بعدما قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به مشكلاً لان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا بما ارسلتم به كدوا كفرهم باناه واجيب بان الواو ههنا بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو الكفر برسالتكم جزماً وان لم تدع هذا الجزم اليقين فلاقل من ان تكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التدبرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم وتدفع الاشكال بأن يقال تحقق الكفر والجزم به لا ينافي شكهم في نبوته عليه السلام وفي حقيقة مادياهم اليه لان الشاك لا يمان له فيكون كافراً قطعاً كالمنكر فيكون قولهم وانا لفي شك بعد تحقق كفرهم بقولهم انا كفرنا لبيان ان طريق كفرهم هو الشك دون الانتكار **قوله** ادخلت همزة الانتكار على الظرف **مع** ان الظاهر ان يقال أشك في الله لان تقدم الظرف بوجه الاختصاص فيكون مدلول الكلام انتكار تخصيص الشك في الله واثباته في غير الله ولاشك ان اثبات الشك في غير الله ليس بقصود من الآية وانما المقصود نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدبة لهذا المعنى هي ان يقال اشك في الله فلم تقدم الظرف وادخلت همزة الانتكار عليه **فحاصل** الجواب ان تقدم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام في المشكوك فيه لا يفي نفس الشك لان الشك موجود لا محالة فلا وجه للانتكار وانما المنكر ثبوته في الله تعالى فكان

الاهم من الشك والشكوك فيه هو المشكوك فيه فلذلك قدم الظرف واستترم ذلك دخول العبرة عليه ﴿ قوله ﴾ وشك مرتفع بالظرف ﴿ لا يعتمد على حرف الاستفهام ولا وجد كونه مرفوعا بالابتداء وكون الظرف المتقدم خبره لانه يستترم الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الأول فان العاقل حينئذ لا يكون اجنبيا لانه فاعل والقاعل كالجزم من رافعه وكون فاطر السموات عطف بيان اقرب من كونه بدلا لان الابدال بالمشقات قليل ﴿ قوله يدعوكم الى الايمان ليعرفكم اوبدعوكم الى الغفرة ﴾ فتر في الأول المفعول به وهو قوله الى الايمان فيكون المدعو اليه الايمان وقوله ليعرفكم تعليلا وعلى الثاني اقام المفعول له مقام المفعول به وجعل الغفرة مدعوا اليها لان تكون الام بمعنى الى بل لان معنى الاختصاص ومعنى الانتهاء كلاهما واقعان في هذا الموقع فكانه قيل يدعوكم الى الغفرة لاجلها لا لغرض فالدعوى اليه هو الغفرة باعتبار كونها لازمة لكونها غرضا من الدعوة آخرا وحقيقتها ان الاغراض غايات مقصودة تعيد معنى الانتهاء وزيادة هي كون المنتهى اليه مطلوبوا لذاته اذ ليس كل ما ينهى اليه الشيء مطلوبوا كذلك ﴿ قوله الى وقت سماه الله ﴾ وجعله آخر اعماركم ﴿ اي ليعاينكم بالعباد بل يؤخركم ويتعمك في الدنيا الى الاجل المسمى وهو الموت قبل معناه يؤخر الله تعالى موتكم الى الاجل المسمى ان آمنتم والايام لكم بعد الاستئصال وقال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى يتعمك في الدنيا بالهدايا والطيقات الى الموت اي يؤخركم في أمن وزاحة الى الموت ان آمنتم والاعوجتكم بالعباد والمصنف اختار الأول ﴿ فان قيل اليس الله تعالى قال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف قال ههنا يؤخركم الى اجل مسمى ﴿ فاجواب والله اعلم لعل المراد بقوله يؤخركم الى اجل مسمى الاجل المسمى على تقدير الايمان والطاعة ويدل عليه ما رواه الواحدى في الوسيط في تفسير سورة الانعام بقوله قال ابن عباس ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى موته ومن موته الى معبته فاذا كان الزجل صالحا واصلا زجه زاد الله له في اجل الحياة من اجل الحيات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل زجه نقصه الله من اجل الحياة وزاد في اجل المبعث وذلك قوله وما لهم من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب انتهى ما في الوسيط ولا يبرم منه ان يكون للانسان اعلان كما ذهب اليه المعتزلة لانه تعالى عالم بما يكون منه من الامور التي يزداد بها العمر وينقص قضى اجل كل شخص على حسب عمله بما يكون منه ﴿ قال الامام ابو منصور الماتريدي تعلقت المعتزلة بظاهر قوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى وقالوا ان لكل انسان اجلين اجل في حال اذا كان فعل كذا واجل في حال آخر اذا كان فعل كذا ولكن ما قالوه فسد لان جعل الاجلين اما يكون لجهل في العواقب والله تعالى عالم بما كان وبما يكون فلا يحتمل ان يجعل له اجلين وانما جعل اجله بالذي علم انه يكون منه في الوقت الذي جعل والله اعلم ﴿ قوله لافضل لكم علينا ﴾ يعنى ان الاختصاص الانسانية متساوية في تمام الماهية ولو ازمها فتمتعت ان يكون الواحد منهم مثمرا عن الباقيين بان يكون رسولا من عند الله مطلقا على القريب مخالفا لزمرة الملائكة ويكون السابقون غافلين عن كل هذه الافعال وايضا كانوا يقولون ان كنت قد فرقنا في هذه الاحوال العالية وجب ايضا ان تفرقنا في الاحوال المنسية وهي الحاجة الى الاكل والشرب والحدث والوقاع وهذه الشبهة هي المرادة بقولهم ان اتم الا بشر مثلنا والله تعالى حتى عن الاتية جوابهم عن هذه الشبهة بأنهم سلوا ان الامر كذلك لكنهم يدعوا ان التماثل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض البشر بمنصب النبوة بناء على ان هذا المنصب من الله تعالى به على من يشاء من عباده فان اهل السنة والجماعة تمسكوا بهذه الآية ليجازيهم الله من ان النبوة عطية من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده ولا يتوقف حصولها على امتياز ذلك الانسان عن سائر الناس بزيد اشراق فصافي وقوة قدسية فانه تعالى بين في هذه الآية ان حصول النبوة ليس الا بمحض المنة من الله والعطية وايضا فهم ذهبوا الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله ولا دخل لشيء مما سواه في الوجود والله تعالى يرحم بعض الجارات على بعض بمشيبته وقال جماعة من حكماء الاسلام الانسان ما لم يكن في نفسه وبدنه مخصوصا بخواص شريفة قدسية فانه يتبع عقلا حصول النبوة واجابوا عن قول الاشاعرة بأنهم لم يردوا فضائلهم الفسافية والبدنية واشيائهم بها عن سائر الناس تواضعا ليقصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لعلم افاضهم بالفضائل

(ليعرفكم) اوبدعوكم الى الغفرة كقولك دعونه ليصبرنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جيبى بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرمان تفرقة بين الخطابين وعل المعنى فيه ان الغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج من المظالم (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم (قالوا ان اتم الا بشر مثلنا) لافضل لكم علينا فلم تخصصوا بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل (تريدون ان تصدقونا عما كان يعبد آباؤنا) بهذه الدعوى (فاشوا بساطنا من بين يديك) يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه الرتبة او على صحة ادعائكم النبوة كما لهم يعتبروا ما جازوا به من البيئات والصحح واقترحوا عليهم آية اخرى تعشا ويجابا (فالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) سلوا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطية وان ترجيح بعض الجارات على بعض بمشيبته الله تعالى (وما كان لنا ان ناتيكم بساطنا الا بادن الله) اي ليس لنا الايمان بالآيات ولانسبته استطاعتنا حتى ناتي بما افترسناه واتماهوا مرتعلق بمشيبته الله تعالى فخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فتوكل على يد الصبر على معاندكم ومعادكم عموا الامر للاعمار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم فصدا اوليا الا ترى قوله (وما كان لنا ان نتوكل على الله) اي اي حذر لنا في ان لا نتوكل عليه (وقدهدانا سبلنا) التي نعرفه بها ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتصنيف ههنا وفي العنكبوت

التي لاجلها استوجبوا ذلك التخصيص كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته اي الله يعلم موضع رسالته من الناس يعني يعلم من يصلح لنبوة ومن لا يصلح لخص بها محمدا و اجابوا عن قولهم فاثقونا بسلطان مبین بقولهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله ثم ان الانبياء لما اجابوا عن شبهات الكفرة تلك الاجوبة فالظاهر ان الكفرة اخذوا في السفاهة وتخويف الانبياء ووعدهم فعدت ذلك قالت الانبياء عليهم السلام لا تخاف من تخويفكم ولا تشتفت الى تهديكم بل تتوكل على الله وتعلمد على فضله وتقطع رجاء ما عاصى الله تعالى الا انهم عموا الامر بالتوكل حيث قالوا وعلى الله فليتوكل المؤمنون للاشعار بان موجب التوكل هو الايمان وقصدوا بلفظ المؤمنین انفسهم فصدوا اوليا بدليل قولهم ومالنا ان لا نتوكل على الله اي في ان لا نتوكل بحذف الجار واصل الاستقرار الذي تعلق به قوله لنا ان لا نتوكل بعدما علمنا ان الامور كلها بيده فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة والعارف الربانية يتبع له ان يرجع في امر من الامور الى غير الحق سواء كان فلان او ملكا او روحا او جسما ثم انه تعالى لما حكى عن الانبياء عليهم السلام انهم اکتفوا في دفع شرور اعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حقلته حتى عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة واقسموا على انهم ليخرجن الانبياء واتباعهم من ارضهم اوليعودن في ملتهم وانما قدروا على تقوؤ هذه المقالة القبيضة بناء على ان اهل الباطل في كل زمان يكونون كثيرا بالنسبة الى اهل الحق وانهم يتعاضدون ويتعاونون في تشيئة باطلهم فلهذا السبب قدروا على هذه السفاهة وما ورد ان يقال قولهم اوليعودن بهم ان الانبياء كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يصح ان يقال ليعودن في مثلها اجاب عنه اوليا بان العود هنا بمعنى الصبر والاعتصام بما معنى صار كثير في كلام العرب وتاليا بان الخطاب وان كان مع الرسل ظاهرا الا ان التصديق بهذا الخطاب كل رسول مع اتباعه واصحابه فغلب اتباع الرسل على انفسهم في حكم العود قيل اوليعودن اذا لظاهر ان الاتباع كانوا قبل ذلك على دين اولئك الكفار ومع هذا ان من قال اوليعودن هم الكفار ولا يجب ان يكونوا صادقين في كل ما قالوه فلعلهم توهموا كون الانبياء على ملتهم اوليا بناء على انهم نشأوا في بلاد الكفر وما اظهروا مخالفة الكفار فلذلك شبه الكفرة انهم كانوا في اول الامر على دينهم فقالوا اوليعودن في مثلنا ولما ذكر الكفار هذه السفاهة قال الله تعالى فاعصى اليهم رجم بقاء التعقيب الدالة على ان هذا الموضع لم يتأخر عن سفاهتهم **قوله موقفي** يعني ان المقام يحتمل ان يكون اسم مكان الوقوف والمعنى ذلك الامر حق لمن خاف مكان الوقوف بين يدي يوم الحساب ونظيره وامان خاف مقام ربه اي موقفه الذي يقف فيه المكلفين ويحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى فاعله ويحتمل ان يكون مفعلا والمعنى لمن خافني كما يقال سلام على مجلسك العالي والمراد سلام عليك وهو بعيد لان المقام الامم قليل نادر **قوله سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء** يعني ان الاستفتاح طلب الفتح والفتح قد يراد به النصره على العدو كما في قوله تعالى ان تستمعوا فقد جاءكم الفتح وقد يراد به الحكم والقضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقوله قال رب ان قومى كذبتونى فافتح بينى وبينهم قضا وكلا المعنيين صحيح هنا والمعنى على الاول ان الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما ينسوا من ايمانهم قال نوح رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اقمس على اموالهم وقال لوط انصرنى على القوم الفاسدين وعلى الثانى ان الامم طلبوا الحكومه والقضاء من الله قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا كما قال كفار قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وكما قال آخرون انما بعذاب الله ان كنت من الصادقين وقيل ان الرسل سألوا الله الحكم بنصرهم واهلاك اعدائهم فضمير استمعوا لا يتخلو اما ان يرجع الى الرسل الكرام او الى الكفار المشركين وقيل يرجع الى الفريقين لان كلاهما طلب النصر على صاحبه والحكم باهلاك عدوه **قوله وهو معطوف على فاعلى** اختار المصنف كون الضمير راجعا الى الرسل حيث قطع يكون واستمعوا معطوفا على فاعلى كما انه قيل قال الذين كفروا ما قالوا اذن لرسول في الاستنصار فسالوا الله ذلك الفتح والنصره فنصروا وتغروا بمقتضاهم وخاب كل جبار عندنا فظاهر انه معطوف على قوله قال الذين كفروا رجوعا من مخاطبة الرسل الى طلب الحكومه من الله تعالى فيكون قوله وخاب معطوفا على مقدر وهو فنصروا على قومهم وان كان ضمير استمعوا للكفرة يكون المعنى ان الكفار استمعوا على الرسل غنائمهم بانهم على الحق والرسل على

(ولصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليتبت المتوكلون على ما استعدتوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا) رسالهم انصر جنكم من ارضنا اوليعودن في مثلنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم ليرسل او عودهم الى ملتهم وهو معنى الصبر لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولين آمن معه فقبلوا الجماعة على الواحد (فاوصى اليهم ربهم) اي الى الرسل (لنهلكن الظالمين) على امتحان القول او اجراء الاجراء لانه نوع منه (ولستكنتم الارض من بعدهم) اي ارضهم وديارهم كقولهم تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرى ليهلكن وليستكنتم بالياء اعتبارا لوصي كقولهم اقمم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموضع وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين (من خاف مقامي) موقفي وهو الموقف الذي يشهد فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامي عليه وحفظي لاجاله وقيل المقام معتم (وخاف وعيد) اي وعيدى بالعذاب او عذابى الموعود للكفار (واستمعوا) سألوا من الله الفتح على اعدائهم والقضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاعلى والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل فكفرة وقيل ففريقين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهاتك البطل وقرى بلفظ الامر عطف على ليهلكن (وخاب كل جبار عند) اي قطع لهم فافزع المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند لخلق ومعى الحية اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع

(من ورائه جهنم) أي من بين يديه فإنه مرصدها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توري عنك (ويسبق من ماء) عطف على محذوف تقديره من وراءه جهنم يأتي فيها ما يلي ويسبق من ﴿١٣٠﴾ (صديق) عطف بيان لما وهو ما يسيل

الباطل وحاب كل جبار عند منهم وما أفلح بسبب استغناحه بكيد الرسل وكذا ان كان الضمير لجموع القريبين يكون قوله وحاب معطوفاً على استغناوا ومن ورائه جهنم جملة في محل الجزاء على أنها صفة لجبار ويجوز ان تكون الصفة من ورائه وحده جهنم فاعل مرفوع به لاقتاده على الموصوف لما حكاه الله تعالى عليه بالحياة والحرمان ووصفه بكونه جباراً عنيداً وصف كيفية عذابه بأمور الأول قوله من ورائه جهنم ولقد الوراء يستعمل للثقل والقمام قال ابن عباس واكثر من العسر من انه ههنا بمعنى القمام والمعنى ان جهنم أمام ذلك الجبار وهو ردها ويدخلها ﴿قوله أنه مرصدها﴾ اختلفت النسخ في هذه الكلمة في بعضها مرصده بها يتبع الميم وبالهاء في بها أي فان الجبار موضع الرصد والرقب بسبب جهنم تزقيه ملائكة العذاب ليدخلوه جهنم يقال رصده الرصد اذا قصد له على طريقه ترصده فالجبار في الحقيقة مرصود جعل موضع الرصد اشعاراً بشدة ملازمة الرصدية وفي بعضها مرصدها أي معد لها من قوتها ارصدت له العقوبة اذا اعد لها وحقيقته جعلتها على طريقه كالترقية وفي بعضها مرصدها أي موضع الرصد بسببها فهو كما في النسخة الأولى من حيث المعنى او مرصده مترقب لها واللام لتقوية العامل ثم انه حل لفظ الوراء هنا على معنى الامام فإنه من الاضداد يطلق على القمام والثلث لانه في الدنيا وجهنم معدة له في الآخرة ومن اخلافة على الامام قول الشاعر

عسى الكرب الذي اسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب *

أي يكون امامه فرج ويصح في ذلك اسيت القمع على خطاب صاحبه المكروب بأن يشتره بالفرج القريب وزوال الحزن ويصح فيه الضم ايضاً على نسبتة لنفسه وحذف من الفعل المذكور بعد عسى كلمة أن وهو قليل ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا أي امامهم ويقال ايضاً الموت وراء كل احد وقال ابن الأثيري ورائه ههنا بمعنى بعد كما في قول من قال * وليس وراء الله لمرء مطلب * أي ليس بعد الله فإنه لما حكم على كل جبار بالحياة في قوله وحاب كل جبار عنيد قال بعده من ورائه جهنم أي من بعد هذه الحياة يدخل جهنم ﴿قوله وحقيقته ما توري عنك﴾ أي سواء كان خلفك او قد امتك اشارة الى وجهه اطلاق لفظ الوراء على كل واحد منهما ﴿قوله ولا يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه﴾ يريد ان كان من افعال المقاربة قوله لا يقارب يسيفه بدل على في المقاربة من الاسافة وانحاء المقاربة من الاسافة يستمر انفاء الاسافة قطعاً فان قيل كيف يحكم بان الاسافة متبعية البتة مع ان قوله تعالى يتبرعه بدل على الاسافة شيئاً بعد شيء لان التبرع عبارة عن تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار وايضاً قوله تعالى يصبره ما في بطونهم بدل على حصول الاسافة لان الصبر لا يحصل بدون الاسافة * فالجواب ان ما ذكرتم من الدليل انما يدل على حصول ذلك الشراب الى جوف الكفار وذلك لا يستلزم حصول الاسافة لانها عبارة عن اجراء الشراب في الخلق بسهولة وقيل هي استجابة النفس للمشروب والكافر انما يتبرع ذلك الشراب بكراهية ولا يسيفه اي لا يستطيبه ولا يشربه بسهولة مرة واحدة ثم انه تعالى بعد ما ذكر انواع الجبارة العالدين ذكر ان اعمالهم بأسرها تصير ضائعة لا ينتفعون بشيء منها فقال مثل الذين كفروا برهم فأنزل مستعار للصفة التي فيها غرابة تشبيها لها بالمثل السائر في الغرابة وهو مبتدأ حذف خبره وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة بيان لصفتهم كأنه قيل كيف مثلهم وصفتهم الغريبة قيل كيت وكيت ويجوز ان يكون مثل مبتدأ أولاً واعمالهم مبتدأ ثانياً وكرماد خبر الثاني والثاني وخبر خبر الأول * فان قيل كيف يجوز ان تكون هذه الجملة خبراً للمبتدأ الأول ولا رابط فيها ربطها بالمبتدأ وليست نفسه حتى يستغنى بها عن رابط فلما لم يكن نفس المبتدأ لفظاً بل هي نفس المبتدأ معنى فان نفس مثلهم هو نفس اعمالهم كرماد في ان كلاهما لا يعيد شيئاً ولا يبق له أثر فهي كالجمل الواقعة خيراً عن ضمير الشأن والمراد باعمالهم المشبهة اما المبرات التي عملوها غير مقرونة بالايان واما ما زعموه نافعاً من عبادة الاصنام اذ الكفار لا ينتفعون بشيء منها اما بالثاني فظاهر واما بالأول فلعدم ايثاره على الأساس ومن الظاهر المعلوم انه اذا صح تشبيه كل واحد من القسمين بآرام الموصوف صح تشبيه كلا القسمين به ايضاً فلا فائدة بعثتها في التزديد ووجه المشابهة بين هذه الاعمال وبين الزماد الموصوف هو ان الريح العاصف يطير الزماد ويفرق اجزائه بحيث لا يبق لذات الزماد اثر ولا خير فكذلك

(كفرهم)

خطاب لنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الله وقيل لكل واحد من الكفرة على الثلوث (ان الله خلق السموات والارض)

من جلود اهل النار (يتبرعه) يتكاف جرحه وهو صفة لسا او حال من الضمير في يسقى (ولا يقارب يسيفه) ولا يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه بل يفص به فيطول عذابه والسوخ جواز الشراب على الخلق بسهولة وقبول نفس (ويأتيه الموت من كل مكان) أي اسبابه من الشدة قصيبه من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واهام رجليه (وما هو ميت) ليس قريح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانقاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سببهم التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فحبيب رجاهم فلم يسقمهم واولعدهم ان يستقيم في جهنم بدل سقيهم صديق اهل النار (مثل الذين كفروا برهم) مبتدأ خبره محذوف أي فيما ينلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله (اعمالهم كرماد) وهي على الأول جملة مستأنفة ليسان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) جعلته وامرعت الذهاب به وقرأ نافع الريح (في يوم عاصف) العاصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهاره صائم وايله قائم شبه صناعتهم من الصدقة وسلة الرحم وانعانة الملهوف وعنى الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هبها منوراً لينالها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه واعمالهم للاستقام برماد طيرته الريح العاصفة (لا تقدمون) يوم القيامة (مما كسبوا) من اعمالهم (على شيء) لخبوطه فلا يرون له اثر من التواب وهو فذلك التثليل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حسابهم انهم محسبون (هو الضلال البعيد) أنه الغاية في البعد عن طريق الحق (المتر)

خطاب لنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الله وقيل لكل واحد من الكفرة على الثلوث (ان الله خلق السموات والارض)

كفرهم ابعث اهلهم واحملها بحيث لم يبق من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر ثم انه تعالى لما مثل الاعمال بالمراد
الموصوف وبين ان الكفر يضيع الاعمال التي كانت في نفسها خيرات ولا يبق لهم الا الحسرة والاسف على خيبتهم
مما افنوا فيه اعمالهم بين كمال قدرته تعالى واستدلال به على قدرته على افساد قوم و ايجاد آخرين حنا ونحر ايضا
للتكفير على الايمان بالله تعالى والرغبة في طاعته كما اشار اليه بقوله ومن هذا شأنه كان حقيقا بان بعد اخ
﴿ قوله يبرزون من قورهم يوم القيامة لامر الله ﴾ - لما كان البروز عبارة عن الشهور بعد الاستنار ومن المستحيل
ان يسترشي من الاشياء عند تعالى حتى يظهر له بعد الاستنار وجب تأويل قوله تعالى وبرزوا لله وذكر في التأويل
وجهين الاول ان ليس المراد البروز لله بل المراد البروز لخلق يخروجهم من القبور لامر الله وحسابه وحكمه
والثاني ان المراد بالاستنار المظبوط في ضمن البروز الاستنار في شرفهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب
الفواحش وينتظون ان مافعلوه في الخلو لا يخفى على الله فيكون انكشافهم لله تعالى يوم القيامة و بروزهم باللسنة
الى ظنهم لما بين الله تعالى ما يصيب الكفار يوم القيامة من انواع العذاب و حرمانهم من ثواب مافعلوه من الطيرات
و هدهم ببيان قدرته على اهلاكهم و انشاء خلق جديد بدلهم بين ما سيكون رؤساء الكفرة و اتباعهم من منسك
الاتباع بالرؤساء قائلين انما اتبعناكم لنتفخ باتباعكم عند الشدة و كيفية اعتذار الرؤساء عندهم معترفين بالهزاتام
والخزي العظيم وهذا نوع آخر من العذاب الشد من العذاب الجماعي المذكور قبله ﴿ قوله اي بعض التي ﴾
التي هو عذاب الله ﴿ فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى لبيان والثانية لتبعض و ما معنى
كون الاولى واقعة موقع الحال والثانية واقعة موقع المفعول وحق من السياسية ان يقدم عليها ما بينته
ولا يأتى عنها فكيف جعلت الاولى باقية فاجواب ان ملاك المصنف توجيه من حيث المعنى فان المعنى
هل تفنون عنا من شيء من عذاب الله فن عذاب الله صفة لشيء و بيان له فما تقدمت عليه اقلب اعرايه من الوصفية
الى الحسابية لان الصفة لا تقدم على الوصف و اما معنى البيان فهو باق بعالله لم يتغير وكذا كون من شيء
مفعول مغنون باق بحسالة قوله من عذاب الله حال من شيء قدمت عليه لكون ذي الحال تكررة والحال
وسا حها صفة و موصوف في الحقيقة و ذو الحال مفعول والحال بيان له وهذا الاعراب لا يتغير على تقدير
كون كل واحدة من كتي من تبعضية والفرق بينهما ان المعنى على الاول هل اتم مغنون عنا بعض شيء
هو بعض عذاب الله وعلى هذا التقدير تكون من متعلقة بمعدوف لانها في الاصل صفة لشيء فما تقدمت
عليه اتصفت على الحال وعلى تقدير كون الاول مفعولا تكون متعلقة بنفس مغنون ويكون من شيء
واقعا موقع مصدر مغنون بمعنى بعض الاعضاء وقول الاتباع والعموم لسادة الكبراء انا كنا لكم تبعا توابع
وتقرب لهم على استباحتهم لان الكبراء عرفوا ذلك فلا فائدة لهم في هذا الاختيار وقولهم فهل اتم مغنون
عنا ليس بطريق ان يطلب الاتباع منهم دفع العذاب عنهم وكيف يطالبون منهم ذلك وقد رأوهم في العذاب
ولو قدروا على دفع ذلك عنهم لدفعوه أولا عن انفسهم و اما قالوه على سبيل التكيك والازام لانهم قد علموا
انهم لا يقدرون على الاعضاء عنهم فاجاب الكبراء عن متابعتهم بان قالوا انما دعوناكم الى الضلال لان الله اضلنا
بسبب اختيارنا ما تشبهه انفسنا ولو هدانا لدعوناكم الى الهدى لسبوا ذنوبهم الى الله تعالى واحلوا على ما فعل
بهم من عدم توفيقهم للاعتداء وخلق الاعتداء فيهم فكلام الكبراء على هذا التمرير يكون جوابا لتوبيخ الاتباع
بقولهم انا كنا لكم تبعا فهل اتم مغنون وعلى قوله اولو هدانا الله طريق الجعالة الخ يكون جوابا عن قولهم فهل
اتم مغنون ومعنى الآية على الاول لو وصنا الله للايمان او هدانا الله للايمان في دار الدنيا لهدناكم اي بينا لكم
طريق الهدى وعلى الثاني لو هدانا الله اليوم الى طريق التخليص من العذاب لهدناكم اليه ثم يقولون لا يحبس
لنا بما قد وقنا فيه ولا يخفف عنا العذاب بالصبر ولا بالجزع فكلاهما سوء علينا وقال مقاتل يقولون ذلك
في النار فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة سنة فلا ينفعهم الخ ﴿ قوله مستويان علينا الجزع والصبر ﴾
اشارة الى ان قوله اجر عنا ام صبرنا في محل الرفع على الانتداء والجملة انما يمنع الاخبار عنها اذا كانت نسبتها لمفعولة
تفصيلا و اما اذا ردها مطلقا لحدث المدلول عليه ضمنا على الاتباع فهي كالاتم في الاضافة والاستناد اليه وقوله
سواء اسم بمعنى الاستواء لغت به كالتع بالصادر والمحبس التمسى بالتصبر وهو قد يكون مصدرا كالتغيب
والشيب وقد يكون مكانا كالبيت والضيق يقال حاص منه وحاص عنه بمعنى واحد اي هرب منه قصدا
ماروى انهم يقولون تعالوا تجزع فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا

عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه
تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير
الطباع قدر ان يذلهم بخلق آخر ولم ينفع
عليه ذلك كما قال (وما ذلت على الله عزز)
بتعذر او متعسرة قادر لذاته لا اختصاص له
تقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا
بان يؤمن به ويعبر درجاء لتوايه و خوفا من
عقابه يوم الجزاء (و رزوا الله جعيا) اي
يرزون من قورهم يوم القيامة لامر الله تعالى
و بحاسبه او الله على ظنهم انهم كانوا يخفون
ارتكاب الفواحش وينتظون انها تخفى على
الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفتها الله
تعالى عند القسم و انما ذكر بلفظ الماضي
التعقبي وقوعه (فقال الضعفاء) الاتباع
جمع ضعيف يريد به ضعاف الراى و انما كتبت
بالواو على نظم من يختم الالف قبل الهيرة
فيجاء الى الواو (فاذن استكبروا) رؤسائهم
الذين استمعوهم واستمعوهم (انا كنا لكم
تبعا) في تكذيب الرسل والاعراض عن
نصائحهم وهو جمع تابع كغائب و غيب
او مصدر لغت به ثم اللفظ على اختيار مضاف
(فهل اتم مغنون عنا) دافعون عنا (من
عذاب الله من شيء) من الاولى لبيان واقعة
موقع الحال والثانية لتبعض واقعة موقع
المفعول اي بعض التي الذي هو عذاب الله
و يجوز ان تكونا لتبعض اي بعض شيء هو
بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل
ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا
اي فهل اتم مغنون بعض العذاب بعض
الاعضاء (قالوا) اي الذين استكبروا جوابا
عن معاتبه الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم (لو
هدانا الله) للايمان و وصنا له (لهدناكم)
ولكن ضلنا فاضلناكم اي اخترنا لكم
ما اخترناه لانفسنا ولو هدانا الله طريق النجاة
من العذاب لهدناكم واغنيانا عنكم كما
عرضنا لكم ولكن سددونا طرق الخلاص
(سواء علينا اجر عنا ام صبرنا) مستويان
علينا الجزع والصبر (ما لنا من محبس) محبس
ومهرب من العذاب من المحبس وهو العدول
على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا
كالبيت ومصدرا كالتغيب ويجوز ان يكون
قوله سواء علينا من كلام القرطبي و يؤيده

لخلاص نوره تعالى لما ذكر المناظر الواقعة بين رؤساء الكفرة واتباعهم اردد فيها ذكر المناظر الواقعة بين الشيطان واتباعه فقال وقال الشيطان لما قضي الامر اى فرغ منه وقضى الله بين العباد واستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار حينئذ يأخذ اهل النار في لوم البليس وتخريعه فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ما اخبر الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر وقيل المراد قضاء الامر انقضاء المحاسبة والاول اول لان القراع مما يتعلق بامر المحاسبة انما يكون باستمرار كل فريق فيما عدله من القرء وقيل المراد به انقطاع ما يتعلق بامر المحاسبة بالكليته بانتهاء الاحوال المتغيرة فلا يبقى في النار الا ما يخلد فيها فان مذهبنا ان عصاة المؤمنين يخرجون من النار ويدخلون الجنة فلا يعد ان يكون المراد بقوله لما قضى الامر ذلك الوقت لان في ذلك الوقت تقطع الاحوال المتغيرة فالتعلق بالحساب ولا يحصل بعده الادوام ما كان على ما كان **﴿ قوله وعدا من حدة ان يخبر ﴾** على ان وعدا لى مصدر وعد كما صيغ الى الحلق ليدل على اختصاصه على انه من اضافة المصدر الى مقعوله الذى هو الحلق بمعنى الثابت وهو اليعت والجزء والاصل وعد كما لى كذا المصدر لتكنه وهى ههنا تقرير انشاء تسلطه عليهم وتعليقه كما في قول من قال

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين قلوب من فراع الكتاب •

اذى ان كون سيوفهم ذوات قلوب من قيل العيب ليضيق به آراءهم من جميع العيوب وكذا لو قيل ما تحبب بينهم الا الضرب الوجع قد اذى كون الضرب من انواع العيب لدلالة على ان لا تحبب بينهم اصلا فكذلك العين اذى ان التسويل والتزيين من انواع القهر والتسلط ليقر ان تسلط عليهم اصلا **﴿ قوله امرتهم اجابني ﴾** اشارة الى ان استحباب واجاب وان كانا بمعنى واحد الا ان استحباب ابلغ كما مر في قوله فاستعصم ونهاية مقالة المعين وحاصلها ازاءة في قوله ما كان منى الالدياء والوسوسة وقد كنتم سمعتم دلائل الله تعالى وشاهدتم حجيى اليام الله تعالى فكان الواجب عليكم ان لاتعتروا بقولى ولا تنتقوا الى دهونى ووسوسى فلما سمعت قولى على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم في هذا الباب فالسلطان اذا معنى الهمة والبرهان اى لم يكن الاجراء والوسوسة من غير اقامة حجة وبرهان على مادعونكم اليه فتركتم اجابتهم وتبعتم مادعونكم اليه وقد كان مع الرسل البراهين واستجبتهم بلا حجة وبرهان ويحتمل ان يكون المراد من السلطان الملك والقهر والغلبة ويكون المعنى ما كان لى عليكم من قهر وغلبة قهركم واغلب عليكم الالدياء والوسوسة فاستجبت لى طوعا وخالفتم حكم الله تعالى ودعوة النبى الصادق المصدق باختياركم فتركوا وحالى واشتغلوا بلوم انفسكم ولا بد فى توضيح هذا المقام من بيان ان مدخل الشيطان فى اى شىء مما يصدر عن الانسان باختياره تغيير ما يلام عليه الانسان مما يلام عليه الشيطان فاعلم ان ما اسند الى الانسان من الترك والاتبان يتوقف على امور مرتبة يرتب بعضها على بعض ترتيبا ضروريا الاول الشعور بذات الشىء الذى توجه الى ايقاعه او تركه ويرتب عليه تصور كونه خيرا ملائمة او شرا منافرة له وكونه غير ملائم ولا منافر ويرتب على تصوره بأحد الوجوه المذكورة الميل الجازم الداهى الى الفعل او الترك وعدم الميل الى احدهما فانه اذا حصل له الشعور بكونه ملائمة يرتب عليه الميل الجازم الى الفعل وان حصل له الشعور بكونه منافرا له يرتب عليه الميل الجازم الى الترك وان لم يحصل الشعور لانهذا ولا بد ان يحصل الميل لالى الفعل ولا الى الترك بل يبقى كما كان ويرتب على حصول ذلك الميل الجازم مع انضمام القدرة والاستطاعة اليه وقوع الفعل وهذه الامور المرتبة لا تدخل للشيطان فى شىء منها الا فى ان يذكر سببا كان الانسان فاقلا عنه مثل ان يكون الانسان ناقلا عن شأن امرأة وصورتها فيلقى الشيطان حديثها فى خاطره والشيطان لا قدرته الا فى هذا المقام وهو عين ما احتكى الله تعالى عنه انه قال ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اى ما كان لى الاجراء هذه الدعوة وامامية المواد فلم تصدر منى وما كان لى فيها لترفقه منه ان الشيطان الاصلى هو النفس لانه لو لا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والعزم والحيل لم يكن لوسوسه تأثير البينة **﴿ قوله واحصيت المعزلة بأشكال ذلك على استقلال العبد باضاله ﴾** قالوا ان الكفر والعصية لو كانا من الله تعالى لوجب ان يقول فلان لموتى ولا تفكركم فان الله تعالى قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وضمعه ظاهرا فظاهر الآية يدل على ان الشيطان لا قدرة له على الفعل مع الانسان ولا على تحريك اعضائه ولا على ازالة العقل عنه كما بقوله تقوم **﴿ قوله بغيثكم من العذاب ﴾** اى يثقتكم منه فان الصارخ هو المستغيث والصرخ الغيث يقال

(وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خليا في الاشيء من الثقلين (ان الله وعدكم وعد الحق) وعدا من حدة ان يخبر او وعدا انجز به هو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدكم) وعدا باطل وهو ان لا يعت ولا حساب وان كانا لا يصاندهم تشفع لكم (فاخلفتمكم) جعل بين خالف وعدا كالاخلاف منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلط فاجتكم الى الكفر والمعاصى (الا ان دعوتكم) الاديانى اياكم اليها ما سويى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله تحبب بينهم ضرب وجوع « ويجوز ان يكون الاستثناء منقلا (فاستجبت لى) امرتهم اجابني (فلا تلومونى) بوسوسى فان من صرح بالعداوة لا يلام بأشكال ذلك (ولوموا انفسكم) حيث اعطيتنى اذ دعوتكم ولم تلتبعوا ريبكم لما دعاكم واحصيت المعزلة بأشكال ذلك على استقلال العبد باضاله وليس فيها ما يدل عليه الا كفى لخصتها ان يكون لقدرة العبد مدخل مما فعله وهو الكسب الذى بقوله اصعبنا (ما انا بمصرحكم) بغيثكم من العذاب

(صرخ)

صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اى اغتته **قوله** او على لغة من زيد بالفتح عطف على قوله على الاصل في النفاذ الساكنين فهو توجيه ثان لقراءة حزة بعد توجيهها بان بالاعراب ساكنة ويا المتكلم اصلها السكون فلما النفاذ كسرت ياء المتكلم لانفاذ الساكنين + وتقرر الوجه الثاني لقراءة الكسر ان ياء المتكلم تشبه هاء الضمير والجامع بينهما ان كل واحد منهما ضمير على حرف واحد وايضا ياء المتكلم لا يخلو من ان تكون في موضع النصب او الجر كما في اى وغلماي بالياء في النصب والجر كالهاء فيهما والكاف في اكرنتك وهذالك والهاء توصل بالواو اذا كانت مضمومة فتعملو ضربهو وبالياء اذا كانت مكسورة نحو غلامه وتكسر بعد الكسرة والياء الساكنة نحو به و عليه فتزاد الياء بعد ياء المتكلم ايضا فيقال مصرخي كما يقال بين وفيه ولم تحذف الياء اكتفاء بالكسرة فيقول بكسرية المتكلم بعد الكسرة كما كسرت الهاء بعدها في نحو به ولذلك قد نطقوا بزيادة بعد كاف الخطاب فيقال اعطيتكاه واعطيتكبه فكذا تزداد الياء بعد ياء المتكلم تشبيها بالياء والكاف فيما ذكرتم تحذف الياء كما ذكر وقبل زيادة الياء بعد ياء المتكلم لغة بني بروج فيزيدون ياء اجراء لها مجرى الهاء والكاف بعدها حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف والياء نحو ضربهو واعطيتكاه واعطيتكبه فالاصل في قراءة حزة اثبات ياء بعد الياء المتددة بحذف الاخيرة اثر اذنة تخفيفا واكتفاء بالكسرة في مصرخي واستشهدوا على زيادة الياء بعد ياء المتكلم بقول من قال

قال لها هل انت يا ابي * قالت له ما انت يا رضى *

اى هل انت يا هذه في الاستشهاد في ياء فيى وقوله بان اسم اشارة للمؤنث **قوله** نحو ماني قولهم سبحان ما سفر كن لنا **قوله** يريد ان ما على تقدير ان تكون موصولة برادها الله عز وجل وكلمة ما لا تستعمل في ذوى العلم موصولة للاختيار الوصفية فيه وتعليق شأنه كقولهم سبحان ما سفر كن لنا اى سبحان العظيم الشأن الذى سخر امثالك لنا وارتباط قول المعبين اى كسرت بما اشركتو في المقام على تقدير كونها مصدرية طاهر لانه لما بين ما يابته من الشدة تبرا منهم ومن اشراكهم واما على تقدير كونها موصولة وكون المعنى اى كسرت بالله الذى اشركتو في به من قبل كسركم فوجه ارتباطه انه تعليل وتأكيده لقوله فلا تلوموني كما انه يقول لان تأثير الووسوسى في كسركم دليل اى كسرت بالله قبل ان وقعت في الكفر وما كان كسرى بوسوسة احد والازم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الكسرى اى كسرى الووسوسى وهو ترك العمل بالهدى والبرهان واتباع شهوات النفس وترجيح حنوطها الباطلة ويحتمل ان يكون تعليلا لقوله وما انتم بمصرخي كما انه يقول لا تعتمدوا على افانتي لان كسرى قبل كسركم **قوله** وقرئ ادخل **قوله** يعنى ان العامة قرأوا وادخل على لغة الماضى المبنى للمفعول لعطفه على برزوا او على قوله قتال الضعفاء وقرئ على لغة المضارع المسند الى المتكلم فقوله بان ربه على قراءة العامة يتعلق بادخل او بقوله خالد بن لا يوجد تعلقه بادخل في القراءة الاخرى لان قوله وادخل الذين بان ربه لا يوجد له لان المتكلم هو الله تعالى ولا معنى لادخال الله تعالى بان نفسه فالوجه حيث ان يتعلق بما بعده فان تعبيتهم مصدر مضاف الى مفعوله اى بحبيهم الله او الملائكة او الى فاعله اى بحبي بعضهم بعضا واما ما كان يجوز ان يتعلق به الجار وفيه بحث وهو ان ممول المصدر لا يتقدم عليه فالاحسن ما روى عن ابن جنى انه قال قوله وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستئناف كما انه قال الله تعالى وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار بان ربه اى بذى الا انه اعاد ذكر الرب على سبيل الالتفات من التكلم الى القيبة ليضيفه اليهم فانه ارحم عليهم وادخل في الاكرام والتقرب منه وما يقال انه متعلق بخالدين لا يدفع المتأخر لان خلاصة الكلام حيث تكون هكذا وانا ادخلهم جنات مقدرا خلودهم بان ربه وهذا كلام ركيك لا تدفع ركاكته الا بما روى عن ابن جنى **قوله** كيف اعقده **قوله** اى جعله عمادا يعتمد عليه الفهم المعنى يردان ضرب متعد الى واحد لكونه معنى اعقده الازهرى اعقده واعقده عليه بمعنى وقيل انه من ضرب البلد اذا قصده والظاهر انه من ضرب الخاتم ونحوه وصرح به في قوله ان الله لا يستضي ان يضرب مثلا واراد ان يظهر مقارنته لاصل معنى الضرب بانه اعقده اعقده معنى لعمده وقصده مثلا ووضعوه ولفظة كلمة على هذا منصوبة بضمير اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الاميرزدا كسناه حله وجهه على فرس ويجوز ان يكون انتصابها بالمثل لانه معنى المثل به وفيه ان المثل بمعنى المثل به والكلمة الطيبة ليست بمثلها

(وما انتم بمصرخي) بمعنى وقرأ حزة بتكسر الياء على الاصل في النفاذ الساكنين وهو اصل مرفوض في امثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فياخرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من زيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربه واعطيتكاه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (اى كسرت بما اشركتو في من قبل) ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتو في اى اى كسرت اليوم باشرا ككسر اى من قبل هذا اليوم اى في الدنيا بمعنى ثبأت منه واستنكرته كقوله و يوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ماني قولهم سبحان ما سفر كن لنا ومن متعلقة بكسرت اى كسرت بالذى اشركتو به وهو الله تعالى سبحانكم اى اى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيره من قبل اشراككم حين رددت امره بأسخو ولا دم عليه الصلاة والسلام واشركه منقول من شركت زيدا وتعديته الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف السامعين وايضا لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويندبروا عواقيهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها بان ربه) بان الله تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على المتكلم فيكون قوله بان ربه متعلقا بقوله تعبيتهم فيها سلام اى تعبيهم الملائكة فيها بالسلام بان ربه (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعقده ووضعوه (كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اى هي كشجرة وان يكون اول مفعول ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد فرشت بازفع على الابتداء (اصلها ثابت) في الارض ضارب بعر وقد فيها (وفرعها) بواعلاها (في السماء)

قاله تعالى لم يضرب الكلمة مثلا بل ضرب لها مثلا فلعل تفسير المثل بالمثل او على حذف مضاف اي ذمائل وقوله
 كشجرة حيث امان في محل النصب على انه صفة كلمة او في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ثم اشار الى ان ضرب
 بمحل ان يعدى الى مفعولين لكونه بمعنى صبر وجعل عند استعماله مع لفظة المثل خاسفا وان قرئ كلمة بالرفع يكون
 مبتدأ خبره كشجرة **قولهم** يجوز ان يريد وفرو عنها **عطف** على قوله اعلاها يعني ان الفرع يجوز ان يحمل
 على اهل الشجرة او على اغصانها بان يكتب في اسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شئ اعلاء **قولهم** الاول
 على اصله **اي** كون اصلها مبتدأ و ثابت خبره موافق لاصل المعنى وهو اثبات وصف الثبات له وهو الاصل دون
 الشجرة فان الخبر عنه بالثبات في الحقيقة انما هو الاصل سواء جعل الاصل مبتدأ و ثابت خبره او جعل ثابت صفة
 كشجرة و رفع اصلها على انه فاعل ثابت و توصيف الشجرة ثابت من قبل توصيف الشئ بحال سيبه فيكون اجراء
 لوصف على غير ما هو له بخلاف ما لو جعل اصلها مبتدأ و ثابت خبره قاله توصيف للاصل بحال نفسه و اجراء
 لوصف على ما هو له فيكون الكلام حينئذ جاريا على اصله و لعل الثاني ابلغ لان ثابت اصلها صفة كشجرة و اصل
 الصفة ان تكون اسماء فدان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قبل كشجرة طيبة ثابت
 اصلها قد جرت الصفة على اصلها و اذا قبل اصلها ثابت فقد وضعت الجملة موضع المفرد و بخلاف الاصل هو اعلان
 كون الشجرة طيبة يكون كونها طيبة الصورة و المنظر و يكونها طيبة الزاخرة و يكونها طيبة الغل و القرية بان يكون
 ظلها كشفا و ياب و ثمرها لذيقا مستطابا كثير الخواص و المنافع و لا وجه تخصيص بعض هذه الوجوه بالازادة و مثل
 هذه الشجرة اذا كان اصلها راسخا في الارض و كان فرعها مرتفعا يكون شأنها منقبا لسرعة هلاكها و انقطاع
 الابتهاج بها فيعظم فرحها و سرورها بسبب الفوز بها ثم ان ارتفاع اعلاها و اغصانها يدل على كمال الشجرة من
 وجهين الاول ارتفاع الاغصان و قوتها يدل على ثبات الاصل و رسوخ العروق و الثاني انها متى كانت متصاعدة
 مرتفعة كانت بعيدة عن عقوبات الارض و قاذوراتها فتكون ثمراتها حاضرة دائمة في جميع الاوقات و تكون في غاية
 الشرف و الكمال بحيث تعظم رغبة كل عاقل في تحصيل مثلها فثبه الله تعالى الكلمة الطيبة بهذه الشجرة ترغيبا
 للمكلفين في تحصيلها ثم قال و يضرب الله الامثال لقاس لعلمهم يتذكرون فان في ضرب الامثال زيادة الافهام لان
 المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس و الخيال و الوهم فاذا ذكر ما يماثلها من المحسوسات ترك الحس و الخيال المنازعة
 و المدافعة للعقل فحصل الفهم التام ثم شبه الكلمة الطيبة التي لا يعصدها جعة و لا يؤذيها عقل و لا تفتن بالشجرة
 الطيبة الكثيرة المضار الخالدة عن المنافع اشار الى كثرة مضارها بقوله خبيثة و الى خلوها عن المنفعة بقوله اجنثت
 من فوق الارض ما لها من قرار و الكشوت ثبت بعلق باغصان الشجرة من غير ان يضرب بمرق في الارض قال
 الشاعر **هو** الكشوت فلا اصل و لا ورق **و** لا نسيم و لا ظل و لا ثمر **و**
 و الكلمة التي تعرب عن الحلق يثبت اصلها و دليل حقيقتها في قلب المؤمن و يرتفع ما يرتب عليها من الاعمال الصالحة
 الى السماء و يعظم المؤمن بركاتها و ثوابها في كل وقت و زمان و الكلمة الخبيثة تخالفها حيث في جميع ذلك لما مثل
 الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الموصوفة بين انه تعالى يثبت المؤمن بسببها في الحياة الدنيا و في الآخرة فقال يثبت
 الله الذين آمنوا و الباء في قوله بالقول الثابت للسببية و هو متعلق بقوله يثبت وكذا قوله في الحياة الدنيا و في الآخرة
 و المقصود بيان ان الثبات على الكلمة الطيبة يوجب الثبات في الثواب و الكرامة من الله في الدنيا و الآخرة روى
 ان جرجيس كان من الحواريين من اصحاب عيسى عليه الصلاة و السلام علمه الله الاسم الذي يحيى به الموتي و كان
 بارض الموصل جبار عنيد يعبد الصنم فدماء جرجيس الى عبادة الله تعالى و نهاه عن عبادة الصنم فامر به فشدت
 رجلاه و بدها و دعا باسقاط من حديد فصرح بها صدره و بدهم صب عليه الماء المالح فصره الله تعالى عليه ثم دعا
 بمسامير من حديد فصر بها عيبيه و اذنيه فصره الله عليه ثم دعا بمحوس من نحاس فاق قد تحته حتى ابيض ثم اتى فيه
 و طبق رأسه فجعله الله تعالى له بردا و سلاما و زاده حسنا و جلالا ثم قطع اعضاها باربا فاحياه الله و دعاها الى الله
 و احبب الموتي و لم يؤمن الملك فاهلكه الله تعالى مع قومه بان قلب المدينة عليهم و جعل عاليها سافلها و اما شعرون
 العابد فكان من رهبان النصارى و كان رجلا شجاعا يحارب عبدة الاصنام من اهل الروم و يدعوهم الى الدين الحق
 و كان يكسر نفسه جنودا مجندة و احتال عليه ملك الروم بالوعود من الحليل و لم يقدر عليه الى ان صرح الى امرائه
 بمواعيد فسأته في وقت خلوة عن حاله كيف يغلب عليك فقال ان اشدت بشعري في غير حال الطهارة فاني حيثئذ

(لم اقدر)

و يجوز ان يريد وفرو عنها اي اقتلتها على
 الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق
 من الاضافة و قرئ ثابت اصلها و الاول على
 اصله و لذات قبل انه قوي و لعل الثاني ابلغ
 (توفي اكلها) تعلى بمرها (كل حين)
 اذنه الله تعالى لا تمارها (بان رجا) بارادة
 خالقتها و تكويته (و يضرب الله الامثال
 لقاس لعلمهم يتذكرون) لان في ضربها زيادة
 افهام و تدكيرها في تصور المعاني و ادراكها
 من الحس (ومثل كل شئ طيبة كشجرة) كمثل
 شجرة (خبيثة اجنثت) استؤصلت و اخذت
 جنتها بالكلمة (من فوق الارض) لان
 عروفا قريبة منه (مالها من قرار) استمرار
 و اخذت في الكلمة و الشجرة ففسرت
 الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد و دعوة الاسلام
 و التمران و الكلمة الخبيثة بالترك بالله تعالى
 و الدنيا الى الكفر و تكذيب الحق و لعل
 المراد بهما ما يمد ذلك الكلمة الطيبة ما ضرب
 عن حق او دعا الى صلاح و الكلمة الخبيثة
 ما كان على خلاف ذلك و فسرت الشجرة
 الطيبة بالخلقة و روى ذلك مرفوعا و بشجرة
 في الجنة و الخبيثة بالخنث و الكشوت و لعل
 المراد بهما ايضا ما يمد ذلك (ثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالجد عندهم
 و تمكن في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلازلون
 اذا اختنوا في دينهم كزكريا و يحيى عليهما
 السلام و جرجيس و شعرون و الذي قتم
 اصحاب الاخدود

(وفي الآخرة) فلا يتبعون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا بدعهم احوال يوم القيامة روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تباد روحه في جسده فيأتيه ملكان فجلسا به في قبره فيقولان له من ربك وما ديتك ومن نيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق قوله فذلت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضلل الله الثالين) الذين ظلموا انفسهم بالانصراف على التقليد فلا يهدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن (ويضلل الله ما يشاء) ﴿ ١٣٥ ﴾ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا)

لم اقدر على الفتح فاطاعوا به في منامه وشدة كذبه والقوة من قصر الملك فهلك واما اصحاب الاخود فقد روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب ذال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حست الناس فاخذ جرها وقال اللهم ان كان اراهب احب اليك من الساحر فاقتلها واقتلها وكان الغلام بعده يرى الائمة والارض ويشق من الادواء وهي جليس الملك فابراه فساله الملك من اراك فقال ربي فضبت الملك فدل على الغلام فقره فمر على اراهب فقدمه فدعا فهلك من معدوميا فجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الملك لست بقاتلي حتى يجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهمي من كنانتي وتقول باسم رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق السهم في صدغه ذات فآمن الناس فامر باخايد او قد فيها النيران فمن لم يرجع منهم ملر حة حتى جاءت امرأة معها صبي فقاهست فقال الصبي اماه اصبري فآلتك على الحق فاقصمت

﴿ قوله فلا يتبعون ﴾ اي لا يتكثرون يقال تعلم الرجل في كلامه اذا تمكث فيه وتأنى ﴿ قوله اي شكر نعمته ﴾ قدر المضاف لان الكفر المذكور بحسب النعمة براديه الكفران ومقابلته الشكر واهل ان يدل تعدى الى المفعولين او لهما بنفسه والى ثابتهما بواسطة الياء وان المبرور بالياء هو المترك والمقصود هو الحاصل المختار وقد يتعدى حرف الجر يتعدى الفعل لثابتهما بنفسه كما في هذا المقام والمبرور بالياء هنا هو النعمة لانها هي المتركوة والذى تعدى الفعل اليه بنفسه هو الكفران فهو المفعول الاول ﴿ قوله واحلوا قومهم ﴾ وقوله وجعلوا لله اعداء ﴿ معلوفان على الصلة وهي قوله بدلوا النعمة الله وصفهم او لا ياتيان كفران نعم الله تعالى على شكرها وثانيا بانهم اضلوا قومهم وحلواهم على الكفر الذي اذاهم الى جهنم وثالثا بانهم جعلوا الله يستجمع لجميع صفات الكمال اشياء وشركاء والمراد من هذا الجعل الحكم والاعتقاد والقول واللام في بعضها سواء فري بفتح الياء او ضمها لام العاقبة لان كل واحد من الضلال والاضلال تبعه انما اذا نادوا بعينه ﴿ قوله وفي التهديد بصيغة الامر ﴾ لما كانت صيغة الامر موضوعة لطلب الفعل ولو على طريق التذنب والاباحة وكان التبع بالشهوات غير مطلوب بوجوده فضلا عن ان يكون وسيلة الى مطلوب آخر وهو كون المصير الى النار جعل المصنف صيغة الامر لتهديد كقول الطبيب للريض الذي خالف امره بترك الاجتناب عما يضره بعدم امره الطبيب به مرات كل ما شئت فان مصير امرك الى الموت يريد به التهديد ليردع المريض عما هو عليه وقبل قول الطبيب فكذبت الله تعالى ترك الكفر وخلاصهم فالتا تمتعوا والمتصود ردهم عن تلك الحالة ثم بين ان فائدة تخصيص صيغة الامر لتأديب معنى التهديد امران الاول ان ترتب المهتد عليه على المهتد به اذ ان باستعارة تمثيلية شبه حال مخاطب في انهما ك في التمتع المؤدى الى النار بحال من امر بالتمتع من قبل الامر المطاع الذي ليس في وسع المخاطب مخالفة فاطلق في حقه العبارة الواقعة في حق المشبه به قبيل في تهديده تمتعوا والثانية اذ ان كل واحد من المهتد عليه وبه واقع لاهالة بحيث يرتب الثاني على الاول ﴿ قوله ويجوز ان يقدّر بلام الامر ﴾ عطف على قوله ومقول قل محذوف اي ويجوز ان لا يكون مقوله محذوف بان يحتمل ان يكون بفتحوا ويقفوا جزومين بلام الامر المقنونة ويكون التقدير بفتحوا وليتقوا ليصح كونهما مقول القول كما تقول قل زيد يضرب عمرا فانه قد يحذف الجازم ويبنى عليه ولما ورد ان يقال كيف يجوز حذف لام الامر مع ان اهل اللغة وضعوا الامر المخاطب صيغة مخصوصة وعينوا لام الامر للدلالة على ان المأمور ليس بمخاطب فلا يجوز ان يشال يضرب زيد ويراد امر زيد بالضرب لان المعاني المتبادر من اللفاظ الموضوعه للدلالة عليها وعند حذف الدليل كيف يتنقل الذهن الى المدلول اعجاب عنه بقوله واما حسن ذلك اي انما حسن حذف لام الامر في هذه الآية مع انه لا يحسن حذفها في نحو قول الشاعر

محمد فقد نسكت كل نفس • اذا ما خفت من امر تبالا •

• محمد فقد نسكت كل نفس • اذا ما خفت من امر تبالا • دلالة قل عليه وقيل هما جوابا افعوا وانفقوا مقامين معا هما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا

فانك ان تقل لهم ذلك يتقوا الصلاة ويقفوا لفرط مطاوعتهم ابك وضعت وجهه ان يكونا مجزوين على الهما
 جواب اقيوا وانفقوا الصدوقين والتقدير اقيوا وانفقوا اشيوا ويقفوا ووجه ضعفه ان الاول ان جواب الشرط
 لابد ان يخالف نفس الشرط اما في الفعل او في الساعل او فيهما ولا يجوز كونه مثل الشرط في الفعل
 والفعل كقولك قمم والتقدير على هذا الوجه ان يتقوا وان يقفوا ولا وجدله والامر الثاني الهما على تقدير
 كونهما جواب المقول المقدر يكون من قبل اسم اسلم في ان يجاب امر المخاطب بلفظ الغيبة وهو انما يجوز اذا كان
 فاعل الشرط غير فاعل الجزاء، واما اذا اجمدا كما في قولك اسلم تسلم او كان محكيها كما في ما نحن فيه فحينئذ يجوز
 ان يجاب بلفظ الغيبة كما تقول قل لعبدى اطعمك **قوله** اي اتفاق سر وعلاية **قوله** اي اذى سر
 فان كل واحد من السر والعلاية لما كان نوعا من الاتفاق جاز وقوعه موقع الاتفاق **قوله** اي اذى سر
 وهو اذى السر والىات الثلاثة المذكورة في رجل عدل ويجوز فيه التأويلان الآخر ان يضاهى هان يجعلوا نفس السر
 والعلاية بالغة وان قام سرا وعلاية مقام سرين ومعتلين **قوله** فبتناغ المقصر ما تدارك به تقصيره
 اشارة الى ان ثالثة تيقية الاتفاق مقبولة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرين فيه على تدارك ما فاتكم من الاتفاق
 لانه لا يبع فيه حتى يتناغ ما تقفونه ولاخلة حتى يسامح اخلاؤكم به اي بما تقفونه وقوله او يفتدى به
 نفسه عطف على قوله تداركته اي ليس فيه بيع حتى يتناغ ما يعطيه فدا نفسه ففصلها من العذاب وليس فيه
 مخالفة ومصافة حتى يتشفع خليل لخليله فيجزيه من العذاب **قوله** او من قبل ان يأتي يوم لا يتناغ فيه
 ببابعة ولا مخالفة **قوله** لما كان اهل الدنيا يتفنون بالاتفاق الواقع في عقد المعاوضات بان يعطوا شيئا من المال
 لياخذوا ما رغبون فيه عوضا عنه وفي عقد التبرعات الواقعة بين الاسدقاء على طريق المهاداة بان يعطوا شيئا على
 وجه الهدية ليستبروا بذلك ما هو خير منه في حب الله تعالى اي الاتفاق الواقع لوجه الله تعالى بان يشارك
 في المنفعة التي ترتب على هذا الاتفاق الواقع في عقد المعاوضاة والمهاداة فالنبي بقوله تعالى لا يبع فيه ولاخلال
 هو غايتها ومنعتها المزية عليهما فلي هذا المقصود من الآية الحث على الاتفاق الواقع في عقد الميابعة
 ومهاداة الاخلا، وفي الاتفاق في ذلك اليوم بهما كناية عن الاتفاق بمقتضى حصول المعنى على الوجه الاول
 ان الاتفاق امر مطلوب في نفسه فيقتضوه قبل ان يفوت وقت هذا المطلوب ولا يدرك الطالب وعلى الثاني
 ان الاتفاق الذي يتصور منكم في الدنيا يكون على ثلاثة اوجه لا تتفقون بشئ منها في الآخرة الا ان يكون على الوجه
 الثالث والخلال المخالفة وهي المصاحبة والمصادفة يقال خالته خاللا ومخالفة وقيل الخلال جمع خلة كبرمة ورام
 فان قيل كيف نفي المخالفة في هذه الآية مع انه تعالى اثبتها في قوله الاخلا، يومئذ بعضهم لبعض عدو الا اثنين
 فالجواب ان الآية الدالة على نفي المخالفة محمولة على المخالفة بمنزلة ميل الطبيعة ورغبة النفس والآية الدالة على
 حصول المخالفة محمولة على المخالفة بسبب عبودية الله ومحبته لله ثم انه تعالى لا يذكر احوال السعداء واهوال الاشقياء
 وكانت معرفة احوالهما منوطا بمعرفة الصانع بذاته وصفاته ختم وصف احوالهما بذكر الدلائل الدالة على
 وجود الصانع وكآل عمله وقدرته وذكر ههنا عشرة انواع من الدلائل وهي خلق السموات وخلق الارض واخراج
 الثمرات بسبب ازال الماء من السماء، وتضير القلت البحرية في البحر وتضير الاتهار وتضير الشمس وتضير القمر وتضير
 الليل وتضير النهار واعطاء البعض من جميع ما يطلبه فانه كما يثبتها هذه الدلائل الدالة على سلطانه وقدرته حيث مضى
 هذه الاشياء مع شدتها وصلابتها وعظمتها واهوالها وجعل منافع السماء متصلة بمتافع الارض ذكرنا ايضا نعمه التي
 اعمها علينا اذ تضير هذه الاشياء منادى بذلك **قوله** واتزل من السماء ماء في قولنا الاول ان الماء ينزل
 من السحاب وسمى السحاب سماء للاشتقاق من السمو والارتفاع والثاني انه ينزل من نفس السماء وهو بعيد لان الانسان
 ربما يكون واقفا على جبل عال ويرى الغيم اسفل منه فلما نزل من ذلك الجبل يرى الغيم مطرا عليه واذ كان
 هذا مما يشاهد بالبصر كان النزاع فيه انكارا للمحسوس ولقنا الثمرات بطلق في الغلب على ما يحصل من الانتصار
 ويطلق ايضا على الزروع والنباتات **قوله** تعيشون به اشارة الى ان الاضافة الى الله في انتفاع تعيش
 معتبرة في مفهوم الرزق فان الرزق عند الاشارة اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان ليتنعم به سواء كان بالتغذي
 او بغيره مباحا كان او حراما مملوكا كان او غير مملوك وهذا التفسير اجل من تفسيره بما يسوقه الله الى الحيوان
 لياكله لا اختصاصه بالماكل ومن تفسيره بما يتغذى به الحيوان لذلك ونظوه عن معنى الاضافة الى الله مع انه معتبر

(سرا وعلاية) متصيان على المصدر
 اي اتفاق سر وعلاية او على الحال اي اذى
 سر وعلاية او على اللزوم اي وقتي سر
 وعلاية والاجب اعلان الواجب واخفاء
 المنطوق به (من قبل ان يأتي يوم لا يبع فيه)
 فيتناغ المقصر ما تدارك به تقصيره او يفتدى
 به نفسه (ولاخلال) ولا مخالفة فيشفع لك
 خليل او من قبل ان يأتي يوم لا يتناغ فيه
 ببابعة ولا مخالفة وانما يتنفع فيه بالاتفاق
 لوجه الله تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو
 ويعقوب بالفتح فيهما على التقى العام
 (الله الذي خلق السموات والارض)
 مبتدأ وخبر (وازل من السماء ماء فخرج به
 من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشتمل
 المعلوم والمليوس مفعول لا يخرج ومن الثمرات
 بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز
 ان يراد به المصدر فيتنصب بالغة او المصدر
 لان اخرج في معنى رزق (ومضركم القلت
 البحرية في البحر بامر) بشيئته الى حيث
 توجهتم

(في مفهوم)

في مفهوم الرزق وعند المعزلة الحرام ليس رزق لانهم فسروه نارة بما كوله يأكله المائتة ونارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الاحلال ولا يلزم على التفسير الاول ان لا يكون ما يأكله الدواب رزقا وعلى التفسيرين يلزم ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا **قوله** يجعلها معدة لانقاذكم **قوله** يعني ان الاصل في التفسير تدليل الحيوان يجعله متفادا لما اراد منه وهو في غير الحيوان مجاز عن جعله معدا لان يتنفع به من ريد الانتفاع به فيصير بذلك كأنه حيوان مضطر للانتفاع **قوله** بدأ بان **قوله** اي بدأ بان ويستمران ويعبران ابدا فيما يستند اليهما من الاضلال يقال دأب فلان في عمله دؤا وبأى جدا وتع **قوله** ان المستول في الاول ازالة الخوف عنه **قوله** لاجعله بلدا آتيا لان هذا في قوله هذا البلد آتيا اشارة الى البلد والمشار اليه لابد ان يكون موجودا في وقت الاشارة وهو وقت الدعاء فتكون البلدية موجودة وقت الدعاء فلا تكون داخلة تحت الطلب وانما المطلوب صفة الامن وانما لا تكون مادة البلد داخلة تحت الطلب لانه طلب تحصيل الحاصل واذا قلت اجعل هذا بلدا آتيا لا يكون المشار اليه بهذا البلد بل يكون المشار اليه موضعنا والمعنى اجعل هذا الموضع بلدا آتيا وطلب جعله من الآمنة لا يستلزم ان يكون في وقت الدعاء بلدا بل يجوز ان لا يكون بلدا ويكون المستول ان يجعله بلدا موصوفا بالامن ويجوز ان يكون بلدا والمستول مجرد صفة الامن كما يقال كثر رجلا قبيها فانه يكون المطلوب مجرد الاتصاف بالفقاهة وذكر رجل لتتصرخ بالذات التي يجرى عليها الاسم المشتق وهو القيد ثم ان كان الدعاء واحدا وعبر عنه بعبارةين مختلفتين فلا بد ان يشمل ما في سورة البقرة على ما في هذه السورة ويجعل المطلوب صفة الامن فقط وان تعدد الدعاء يجوز ان يكون اجعل هذا بلدا آتيا في وقت عدم تحقق البلدية ويكون المطلوب البلدية مع صفة الامن فقط قال صاحب الكشف في تحقيق المقام انه اذا قلت اجعل هذا خانقا حسنا قد اشترت الى المادة وسألت ان يسبك منها خانقا حسنا واذا قلت اجعل هذا الخاتم حسنا فقد عدت نحو الحسن دون الخاتمية وذلك لان محبة القائمة هو المفعول الثاني الكائن بمنزلة الخبر ثم قال وقيد ان المصنف قدر في البقرة هذا البلد بلدا آتيا فلا يلوح فرق والجواب ان المستول البلدية مع الامن فتقوله في التقدير هذا البلد اشارة الى الحاضر في الذهن لآل الكائن في الخارج بخلاف ما نحن فيه **قوله** وقرى وأجنتي **قوله** بقطع العبرة يقال جنبه شرا وأجنبه شرا لآلها ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه شرا مشددا وهي لغة الحجاز **قوله** وهو يتظاهره لا يتناول احفاده **قوله** اي اولاد اولاده جمع حافد وهو ولد الولد يعني ان قوله وبني اراد به بنيه من صلبه لان الظاهر من الآية انه عليه الصلاة والسلام اراد بنيه من غير واسطة ولو صلح فان دليل الاجابة حتى يستدل بقوله واجنتي وبني على ان احدا من احفاده لم يعبده الصنم مع ان قوله تعالى لا يتال عهدي المتألفين يدل على ان فهم من هو كذلك وايضا قد حكى الله تعالى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع من القرآن ولا يقبل التعليل في مقابلة النص لان حفته لو دخلوا في دياره عليه الصلاة والسلام لما اشرك احد منهم مع ان كفار قريش كانوا من حفته ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انه تعالى لا يرذنها الا انبياء قال الامام في هذه الآية اشكال من وجود احدها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دياره ان يجعل مكة بلدا آتيا وما قبل الله دعاءه لان جاعده خربوا الكعبة واغاروا على مكة وثابت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعبدون الوثن البتة واذا كان كذلك فالقائمة في واجنتي عن عبادته الاصنام وثالثها انه طلب من الله تعالى ان لا يجعل ابناء من عبدة الاصنام والله تعالى لم يقبل دعاءه لان كفار قريش كانوا من اولاده ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام فان قيل انهم ما كانوا ابناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كانوا ابناء ابناءه والدعاء مخصوص بالانبياء فتقول ان كان المراد بقوله وبني ابناءه من صلبه فهم اصحابي واصفي وما كانا الامن اكابر الانبياء وقد علم ان الانبياء لا يعبدون الصنم قد عباد الاشكال في انه ما القائمة في ذلك الدعاء ثم اجاب عن السؤال الاول من وجهين الاول انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء والثاني هو ان المراد جعل اهلها آتيا كقوله وسأل القرية اي اهلها وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين فان مكة قد اختصت بزبد الامن الاتري ان الحائث وصاحب الجريمة كان اذا اتى الى مكة امن وكان الناس مع شدة العدلو قبيتهم يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا ومن ذلك امن الوحوش فانه لا يفرن اذا كان بمكة ويستوحش على الناس خارج مكة فهذا النوع من الامن حاصل في مكة فوجب حل الدعاء عليه والجواب عن السؤال الثاني قال الزجاج معناه اجتناب على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لله اي نبينا على الاسلام ثم قال ولقاتل ان

(ومضركم الانهار) يجعلها معدة لانقاذكم وتصرفكم وقيل نصير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها (ومضركم الشمس والقمر دآيين) بدأ بان في سيرهما وانما تصحيح اصلاح ما يصلحانه من المكونات (ومضركم الليل والنهار) يتعاقبان لسببائكم ومعاشكم (وآتاكم من كل ماسا آتوه) اي بعض جميع ماسا آتوه يعني من كل شيء سآتوه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدر الله ولعل المراد بماسا آتوه ما كان حقيقيا يسأل لاحتياج الناس اليه مثل اولى المسائل وما يحتل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرى من كل بالتونين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسآتوه بلسان الطال ويجوز ان تكون ما تأتيه في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سآتوه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصوها ولا تلتفتوا عدواؤها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المراد بيد الاستغراق بالاضافة (ان الانسان لفلوم) ينظم التهمة باقتال شكرها او ينظم نفسه بان يعرضها لعرمان (كفار) شديدا الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويحرج كفار في التهمة يجمع وينع (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا بلدتك) (آتيا) ذا امن لمن فيها والقرى بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آتيا ان المستول في الاول ازالة الخوف عنه وتصديره آتيا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة (واجنتي وبني) بعدي واباهم (ان تعبد الاصنام) واجعلنا منها في جانب وقرى واجنتي وهما على لغة نجد واماهل الحجاز فيقولون اجنتي شرم وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو يتظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم تحفا به وانما كانت لهم جارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر لحيت ما نصننا جرا فهو بمنزلة

يقول السؤال باقٍ لأنه لما كان من المعلوم أنه تعالى ثبت الاتياد عليهم الصلاة والسلام على الاجتناب عن عبادة الاصنام فما القادة في هذا السؤال ثم قال والصحيح عندي في الجواب وجهان الاول انه عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم انه تعالى عصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك ههنا للتمسك واطهارا للعاجزة والمناقضات فضل الله تعالى في كل المطالب والثاني ان الصوفية يقولون الشرك توبان شرك حكيم وهو ما عليه المشركون وشرك خفي وهو تعلق القلب بالوسائط والاسباب الفاضلة والتوحيد المحض هو ان يقطع العبد فطرته عن الوسائط ولا يرى متوسفا بينه تعالى وبين الممكنات الحادثة فيحتمل ان يكون مراده بقوله واجتنبى وبتى ان يعصمه من هذا الشرك الخفي والله اعز مراده والجواب عن السؤال الثالث من وجوه الاول ما قال صاحب الكشف من ان قوله وبتى اراد به بيده من صلبه والقادة في هذا الدنيا عن القادة التي ذكرناها في قوله واجتنبى والثاني ان بيده يتناول اولاد اولاد الذين كانوا موجودين في حال الدنيا ولا شك ان دعوته مجابة فيهم والثالث ما قاله مجاهد من انه لم يعبد احد من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام صلوا انما عبدوا الوثن فان الصنم هو التمثال المصنوع وليس مصورا فهو وثن وكفار فريش ما عبدوا اوثانهم وانما كانوا يعبدون اجارا مخصوصة واثمارا مخصوصة وهذا الجواب ليس يتولى لانه عليه الصلاة والسلام لا يريد بهذا الدنيا الاجتناب عبادة غير الله والجر كالصنم في ذلك وازايغ ان هذا الدنيا محض بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فن تعنى فانه منى وذلك يدل على ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ولا من اولاده والخامس انه عليه الصلاة والسلام وان دعا في حق ابيه الصلبي وحفده لانه تعالى اجاب دعاءه في حق البعض دون البعض وذلك لا يوجب تحقير الاتياد عليهم الصلاة والسلام ولظنيره قوله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال انى جاءك لناس اماما قال ومن ذريتي قال لايتال عهدى المتاملين الى هنا كلام الامام **﴿ قوله فانه منى ﴾** لا يريد ان من فى قوله منى تبعية وان صرح بلفظ البعض بل يريد انها الصلابة كما في قوله تعالى المناقون والمنافقات بعضهم من بعض ولهذا فسر معنى التبعية بقوله لايتك عنى في امر الدين اى فكان بذلك كانه بعض منى **﴿ قوله فانه دليل على ان كل ذنب فقه تعالى ان يعفوه ﴾** لان هذا الكلام من ابراهيم عليه الصلاة والسلام شفاعته مندى في حق اهل العصيان مطلقا بان يعفوا عنهم ورحمهم بآى وجه كان ولا شك ان مطلق المعصية يتناول الشرك وما دونه فلو كان مقفرا للشرك بما يستحيل عليه تعالى لما وقعت هذه الشفاعة منه عليه الصلاة والسلام كانه يقول فانه تقدر على ان تعفوا او ترحم للشرك مع عظم جرمه فضلا عن سائر المعصاة فاسألت ان تعفوا وترحم من لا تكون مقفرا عنهم ورحمتهم مخالفة لحكمتك وفي الوسيط قال قوله عليه الصلاة والسلام ومن عصاى فانه غفور رحيم معناه ومن عصاى فانه تاب فانه غفور رحيم وقال مقاتل فيما دون الشرك فانه غفور رحيم وقال ابن الانبارى ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلم الله انه لا يعفوا الشرك كما استغفر لآبيه وقال الامام هذا القول من ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق اهل الكبار ممن آمن منهم لافى اسقاط عقاب الكفر والشرك لانه عليه الصلاة والسلام قال فى مقدمة هذه الآية واجتنبى وبتى ان تعبد الاصنام ولما تبرأ من الكفر بهذا الاجال دل على انه لا يجوز الشفاعة فى اسقاط عقاب الكفر ودل ذلك على انه ليس مراده الشفاعة فى حق المشركين **﴿ قوله الذى حرمت التعرّض له ﴾** ذكر لئلا يصيب البيت المحرم ثلاثا او وجه مبنى الوجه الاول على كون المحرم من التعرّض الذى هو ضدّ الصلبي وصف البيت بكونه محرما مبالغة فى توصيفه بحرمته اهاتته والتعرّض له بسوء مبنى الوجه الاخر ليس على كونه من التعرّض بالمعنى المذكور وانما هو بمعنى المتع كآى قوله وحرمتنا عليه المراضع فانه ليس بمعنى لا يتعل له المراضع بل هو بمعنى المتع اى متعناها عند ليرته الى انه فكنا قوله عند بيتك المحرم اى المشروع عن الخلق حتى لم يقدر احد من المراضع الملوك على الغلبة عليهم المشروع منه الطوفان **﴿ قوله ودعا بهذا الدنيا اول مقدم ﴾** جواب عما يقال اسكان الخليل اسماعيل بكفة قبل بنائها الكعبة فكيف يصح له عليه الصلاة والسلام ان يقول اسكنت بواد عند بيتك المحرمه واجاب عنه بان مراده عند بيتك الذى مسجدت فى هذا الوادى قوله غير ذى زرع توصيف لى وادى باعتبار ما كان عليه وقت قدمه وقوله عند بيتك توصيف له باعتبار ما مسجدت فيه وهذا التقرير مبنى على ما وجدته فى نسخة المطالعنى وهو باعتبار ما كان وما يتناول بالوادى دون اليه ثم ظهر فى نسخة اخرى فيكون قوله اول مقدم معناه اما على ما كان قبل الطوفان واما على ما مسجدت بنائه وعلى هذا الجواب يجوز ان يكون دعائه هذا بعد بنائها البيت حال كبر اسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما ذكر الامام فى جواب

(السؤال)

(رب انهن اضلن كثيرا من الناس) فلذلك سألت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن واستاد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وخرتهم الحبيبات الدنيا (فن تعنى) على دينى (فانه منى) اى بعضى لايتك عنى فى امر الدين (ومن عصاى فانه غفور رحيم) تقدر ان تعفوا وترحم ابتداء او بعد التوفيق لتتوب فيه دليل على ان كل ذنب فقه ان يعفوا حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره (ربنا انى اسكنت من ذريتي) اى بعض ذريتي او ذرية من ذريتي لخلف القبول وهو اسماعيل ومن ولدته فان اسكانه مشغول لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) يعنى وادى مكة فانها جارية لا تبت (عند بيتك المحرم) الذى حرمت التعرّض له والتهاون به او ليرى لمعظم معتادها بالجارية او منع منه الطوفان فليسول عليه ولذات سمى عتيق اى اعنى منه ودعا بهذا الدنيا اول مقدم فلهذا قال ذلك باعتبار ما كان وما يتناول اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لاراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فغارت عليهما فاشدته ان يعفوا عنهما من عندها فخرجهما الى ارض مكة فظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثم طيوروا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدهم فراؤهما وعندهما عين فقالوا اشركنا فى ما لك فاشركنا فى ابيانا ففعلت

السؤال الاول من انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء وفي التفسير قيل ان هذا الدعاء كان بعد بناه وقيل كان قبل بناه لكن كان الله تعالى اياه له موضع البيت فصحت اشارته اليه **قوله** ما اسكنتم بهذا الوادى البلقع من كل مرتقى ومرزقى الاقامة الصلاة - البلقع الارضى للفرأ التي لاشئ بها والفرأ مفازة لايات بها ولاما والارتقاق الانفعال والمحصر المدلول عليه من الاستثناء بعد التثني مستفاد من تقدير محذوف مؤخر يتعلق به هذا المذكور اى ليقيموا من اسكنتم هذا المكان البلقع اخبر اولاً بانه اسكنتم بواحد فعر وادج فيه حاجتهم الى الوافدين و اشار بقوله عند بيتك المحرم الى ان وجود الاثار امامه وشرف الجوارح اخبر ثانياً بانه اما ذكر ذلك الموضوع ليحمر واحرمك المحرم باقامة الصلاة المعرفة وما شغل عليه من الاذكار والدعوات او باداء العبادات والقرابات مطلقاً وتخصيص الصلاة بالذكر من قبيل الاكتفاء بذكر معلم افراد الحقيقة النوعية عن ذكر الكل ودل على اسكنتم في الوادى المذكور لهذا الغرض الدعاء بقوله فاجعل افئدة من الناس ويدل على ان ليقيموا غير متعلق باسكتت المذكور فتخلل ربنا ثانياً بين الفعل ومتعلقه وهذا ايهن الا ان قول المصنف وتكرير النداء وتوسطه صريح في انه متعلق بالمذكور فلا يكون الكلام حينئذ مشتقاً على شئ من طرق المحصر فلا يستفاد المحصر حينئذ الا من اسلوب الكلام وسياقه فانه عليه الصلاة والسلام في اول ان يكون اسكنتم في ذلك الوادى لاجل التوسع في اسباب المعيشة حيث وصف موضع الاسكان بكونه غير ذي زرع ثم لما وصفه بكونه عند بيت الله الحرام دل ذلك على انه اما ذكر ذلك الموضوع بالاسكان للاقتطاع لعبادة الله تعالى والتبذل اليه والتبرك بشرف جوار بيته ثم انه لما كرر ذكر قوله ربنا اشعر ذلك بان له كمال الاهتمام بشأن المطلوب المدعوه وبمهمة هذه الامور ولما علل اسكانه في الوادى المذكور بقوله ليقيموا دل ذلك على ان المقصود من الاسكان فيه ليس الا التقرب الى الله تعالى بالاشتغال بالصلاة التي هي عماد الدين **قوله** او للابتداء كقوله القلب منى سقيم - اى القلب الكائن منى واكثرة كاشنة من الناس والمصنف نكر لفظ الناس حيث قال اى افئدة ناس مع انه في الآية يعرف باللام لان الافئدة في الآية وقعت منكراً ولما اراد تصوير كون القلوب مبتدئة من الناس اضاف الافئدة اليهم ونكر الناس ليعطف معنى تكثير افئدة في الآية فان تكثير المضاف اليه يفيد ما يستفاد من تكثير المضاف في مقام الاثبات من البعوضة وعدم الاستغراق والعموم وناس اسم جمع فعنى افئدة ناس اى بما يطلق عليه لفظ ناس وهو معنى قوله افئدة من الناس وان كان لفظ الناس المعروف باللام في هذا التعبير مجمولا على العموم **قوله** وقرأ هشام افئدة - قبل حصلت الياء باشباع كسرة الهجزة وردت بان الاشباع انما يرتكب لاجل ضرورة الشعر فكيف يحمل عليه الفصح الكلام مع ان هشاماً انما قرأ يشبه الهجزة بين بين وثن زيادة بعد الهجزة ليس بشئ لان الرواة اجل من ان يسند اليهم مثل هذا وقرئ آفة على وزن عابدة اما على تقديم الهجزة على الفاء او على ان يكون اسم فاعل من افد ارجل بالكسر بافد افدا اى يجل فهو آفة على فاعل اى مستعمل وافدا ارجل اى دنا وازدلف بقوله آفة على هذا صفة محذوف اى فاجعل جماعة افئدة يرتحلون اليهم ويهلون نحوهم وقرئ افئدة على ان اصلها افئدة طرحت الهجزة لتخفيف فصار افئدة وان كان الوجود فيه اخرجها بين بين وقيل فيه نظر لان الهجزة التصركة الساكنة ما قبلها حيث كان حرفاً صحيحاً انما يكون تخفيفها بشل حركة الهجزة الى ما قبلها وحذفها كافي مسئلة وخب في مسئلة وخي ولا يجوز جعلها بين بين لانه شبه ساكن واجتماع ساكن وشبه ساكن كاجتماع ساكنين **قوله** ويجوز ان يكون من افد - اى من افد يأفد افدا فهو افد على وزن فعل كرفا فعلى فاجعل جماعة افئدة يهلون نحوهم **قوله** تعالى تهوى اليهم - مفعول ثان لليجعل وقرأ العامة بكسر الواو من هوى يهوى الواو يهوى بالكسر هو ياى سقط من اعلى الى اسفل والمعنى ههنا تسرع اليهم وقيل تحن اليهم وقيل تنزع اليهم وقرئ تهوى يهوى الواو من هوى بكسر الواو يهوى بفتحها هوى اى احب وهو يتعدى بنفسه وعدى بالى تشميته معنى الميل وقرئ تهوى يضم التاء وفتح الواو على بناء المفعول من هوى المتقول من هوى اللزوم اى يسرع اليهم **قوله** وقيل ما تخفى من وجد القرعة - اى من اسماعيل وامه وهو عطف على قوله تعلم سرنا وعلينا جعل تخفى وتعلمن اولاً لعطفها من قبيل يعلمن وينع نجيباً لمن السلب لم قدر لكل ضمها معنى على حدة **قوله** تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر الآية - قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام في وقت آخر لا عيب مما عتدتم من الدنيا لان الظاهر انه عليه الصلاة والسلام دعا به ذلك اول ما قدم بهاجر وانها وهى ترصده

الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكنتم محم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقام الصلاة كما انه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقه لها (فاجعل افئدة من الناس) اى افئدة من ائمة الناس ومن تتبعوا ولذلك قيل لو قال ائمة الناس لازدحت عليهم فارس والروم ولجت اليهود والنصارى او للابتداء كقوله القلب منى سقيم اى افئدة ناس وقرأ هشام افئدة تخلف عنه بيا بعد الهجزة وقرئ آفة وهو يخفى ان يكون مقبول افئدة كادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا تجلت اى جماعة يهلون نحوهم وافئدة بطرح الهجزة لتخفيف وان كان الوجود فيه اخرجها بين بين ويجوز ان يكون من افد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقاً ووداداً وقرئ تهوى على البناء ليعمل من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعدت بالى تشمين معنى النزوع (وارزقهم من انقرات) مع سكناهم وادبا لايات فيه (لعلمهم يشكرون) تلك التسمية فاجاب الله عز وجل دعوته بجمعها حراماً ما يحيى اليه ثمرات كل شئ حتى توجده في القواكه الربعية والصفية والخرفية في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما تخفى وما تعلمن) تعلم سرنا كما تعلم علينا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا باقتضا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا دعوك اظهارا لعبوديتك واقتدارا الى رحمتك واستجبالاً لتبذل ما عندك وقيل ما تخفى من وجد القرعة وما تعلمن من التصريح اليك والشوكل عليك وتكرير النداء لئلا يفقد في التصريح والجماع الى الله تعالى (وما يخفى على الله من شئ) في الارض ولا في السماء لان العالم يعلم ذاتى يستوى نسبته الى كل معلوم ومن الاستغراق (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد فبد الهبة بحال الكبر استغناءاً للهمة واظهاراً لما فيها من الآية

(اسماعيل وامى) روى انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة وامى ثمانية وثلاثين سنة

ووضعها عند البيت واصفق ما ولد في ذلك الوقت فقد روي انه عليه الصلاة والسلام وضعها عند البيت وليس
 بمكة يومئذ احد ولا ماء وانطلق ابراهيم نحو الشام فبعته هاجر وقال يا ابراهيم نزلت وتركتنا بهذا الوادي الذي
 ليس فيه ائس ولا شئ فمزلت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم نال ابراهيم عن فطرها
 واستقبل البيت ودعا بهذه الدعوات من قوله رب اني اسكنت الي قوله وما يخفى على الله من شئ ولهذا اشار المصنف
 بقوله آخا ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم الي اسمع ان يكون الدعاء ايضا في وقت آخر والله اعلم وكذا على في قوله
 على الكبر يحتمل ان تكون للاستعلاء المجازي اي وهبلي وانا متمكن على الكبر وان تكون بمعنى مع كافي قوله
 اتى على ماترين من كبرى * اعلم من حيث تؤكل الكنتف *

وهو في موضع الحال من الياء في قوله وهبلي والمعنى وهبلي وانا كبري في حال الكبر كذا في الكشاف ومعنى البيت
 اتى على ماترين من كبرى وتغير احوال الطواس مني اعرف الاشياء حتى معرفتها لاني جربتها ومارستها
 فان قوله اعلم من حيث تؤكل الكنتف مثل في التجربة لان الجرب يأخذ الكنتف من اعلاها فيجذب اللحم منها
 وقيل تؤكل من اسفلها ليسهل **قوله اي لبيده** - جواب عما يقال ان ابراهيم دعا ربه وحده على ابياته
 فكان المناسب ان يقول اني جيب الدعاء لانه تعالى يسمع الدعاء اجابه اولم يجيب **قوله** وقد تقدم عن
 استغفاره لهما - وكانا كافرين وهو ان النعم من الاستغفار للكافر لا يعلم الا بالتوقيف ولعله لم يتدافع منه حينئذ
 فظن كونه جائزا ويحتمل ان يكون المراد من سؤال المغفرة لهما سؤال ما يكون سببا لمغفرة هما وهو الاسلام فانه
 سبب لصيرورتهما للانسان اهلا للقرعة فطلب النبي * طلب فابتوقت حصوله عليه وهو المراد بقول نوح عليه الصلاة
 والسلام لقومه المشركين استغفروا ربكم انه كان غفارا * فان قيل كيف طلب المغفرة لنفسه وان طلبها لها
 يؤذن بسابقة الذنب ولا يصدر الذنب من الانتهاء سوى ترك الاولى ونحوه مما يعلم ان الله تعالى يغفر ذلك منهم فيكون
 طلبهم المغفرة لاقتسام طلبها لما يعلم حصوله مما وجب بان ليس المقصود منه الاالاتجاه الي الله وقطع الطمع في غيره
 وانه ليس الا في فضله وكرمه ورحمته **قوله مستعاز من القيام على الرجل** - بان شبه ثبات الحساب بقيام القائم
 على الرجل فاستعير القيام لذلك الثبات ثم اطلق يقوم واريد ثبت فهي استعارة تسمية كما استعير القيام
 على الساق لتثبات الحرب ويمكن ان يقال شبه الحساب في الثبات والاستقرار بالقائم على الرجل فثبت له القيام
 على سبيل التخييل فهي استعارة مكتوبة فربمتها التخييلية فالجواز على هذا التقرر في القرد وعلى الثالث في الاسناد
 ولا يجاز على الثاني لانه مبني على تقدير المضاف **قوله** والمراد بتبنيته عليه الصلاة والسلام على ما هو عليه -
 جواب عما ورد على قوله انه خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه تعالى منزّه عن السهو والغلطة وانه
 عليه الصلاة والسلام اعلم الناس بما يتخيل في حقه تعالى فكيف نهاه الله تعالى عنها مؤكدا عن الحساب المذكور
قوله والوعيد - عطف على قوله تبنيته اجاب عنه اول بان المراد من النهي المذكور تقوية تشاذه على الثبات
 على ما هو عليه من الاعتقاد الصحيح في حقه تعالى وثانياً بانه كناية او مجاز في الرتبة الثانية عن التهديد والوعيد
 بقوله الظالمين على ظلمهم كقوله والله اعلم بما شملون فانه كناية عن الجوازات **قوله** وقيل انه تسلية للظلم
 وتهديد للظالم **قوله** على ان يكون الخطاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لكل مكلف
 ولا يتخص به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من توهم غفلته فان الناس لا يتخلون عن المظالم والظالم اذا سمع المظالم
 ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم ويثمه له فان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله
 ولا بد ان يجاز به على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه خوفاً من العقوبة فقوله تعالى ولا تحسبن على جميع التقادير دليل
 على انه لا بد من وجود يوم الحساب فان اطلاع تعالى على ما يعمله الظالمون يستلزم ان ينتم للظالم
قوله وعن ابي عمرو بالنون **قوله** على طريق الانقضاء من الغيبة الى التكلم وقرأ العلامة يؤخرهم ياء الغيبة لتقدم
 اسم الله وقوله تعالى يوم اي لاجل يوم فاللام لعملة وقيل معنى الي يغابون وتتخص صفة ليوم ونحوه البصر ارتقاعه
 وهدم استقراره في مكانه من حدة النثر وقيل بقاؤه مفتوحا بحيث لا يتمن ولا يرتد اليه طرفه الجوهري يتخص
 بالفتح نحو صا اي ارتفع وتخص بصره فهو شاخص اذا قطع عينه وجعل لا يظرف **قوله** تعالى مهلعين
 مقني رؤسهم **قوله** حالان من المضاف اليه الهدوف اذا التذير تتخص فيه ابصارهم ويجوز في مقني ان يكون
 حالان من الضمير في مهلعين فيكون حالان متداخلة واصافة مقني غير حذبية فلذلك وقست حالان الضمير وقوله

(ان ربي يسمع الدعاء) اي يجيبه من قولك
 سمع الملك كلامي اذا اعتذبه وهو من ابيدة
 المبالغة العامة على الفعل اضيف الي مفعوله
 او قاله على اسناد السماع الي دعاء الله تعالى
 على القهار وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل
 منه الولد فاجابه ووجهه مؤله حين ما وقع
 اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها
 (رب اجعلني مقيم الصلاة) بعد لاله ما اطبا
 عليها (ومن ذريتي) عطف على المنصوب
 في اجعلني والتبعين لعمد باعلام الله
 او استراة عاده في الائم الماضية انه يكون
 في ذريته كفار (ربنا تقبل دعاء) واستجب
 دعائي او تقبل عبادتي (ربنا اغفر لي
 ولوالدي) وقرئ ولا يوي وقد تقدم عن
 استغفاره لهما وقيل اراد الله آدم وحواء
 (وللؤمنين يوم يقوم الحساب) ثبت مستعار
 من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب
 على ساق او يقوم اليه اهله لحذف المضاف
 واستد اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله
 غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمراد تبنيته على ما هو
 عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم
 لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على
 قبيله وكثيره لاجلته او لكل من توهم غفلته
 جهلا بصفاة واعتزازا بامهاله وقيل انه تسلية
 للظالم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر
 عذابهم وعن ابي عمرو بالنون (يوم تتخص
 فيه الابصار) اي تتخص فيه ابصارهم
 فلا تفرق في اماكنها من هول ما ترى
 (مهلعين) مسرعين الي الداهي او مقبلين
 بابصارهم لا يظرفون هيبه وخوفاً واصل
 الكلمة هو الاقبال على الشئ (مقني
 رؤسهم) رافعها (لا يرتد اليهم طرفهم)
 بل بقيت عيونهم شاخصة لا تظرف او لا
 يرجع اليهم فظرفهم فيظرفون الي انفسهم

لا يرتد اليهم في محل التصب على انه حال من الضمير في مقبى والظرف في الاصل مصدر اطلق ههنا على القاهل وهو العين كقولهم ما فهم عين نظرف والظرف الجفن ايضا يقال ما طبق طرفه اي جفنه على الآخر والظرف ايضا تحريك الجفن ويجوز ان يكون كل واحد من قوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله واقتدروا هواء استثناء وان يكون حالا وقوله هواء وان كان خيرا عن جمع فانه في معنى فارغ من خالية ثم انه تعالى لما وعد الظالمين باله لا يخفى عليه شئ من احوالهم وافعالهم ولكن يؤخر عذابهم ليوم القيامة الذي من صفته انه تنخص فيه الابصار وكذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الناس يوم يأتيهم ذلك العذاب الموعود على ان يوم يأتيهم مفعول ثان لا تدر فانه يعنى الى اثنين كما في قوله انذرتكم صاعقة ﴿ قوله قال زهير ﴾

﴿ قوله او آخر آياتنا ﴾ هذا على تقدير ان يكون المراد باليوم يوم موته معذرين بشدة السكرات وما آلهم بعبادة ملائكة العذاب وايضا يسوء عاقبتهم والاول على تقدير ان يراد باليوم يوم القيامة ﴿ قوله على ارادة القول ﴾ اي القول الجاري من قبلهم بلسان المقال والمعنى اولم تكونوا قائلين بلسان المقال والله مالتانم زوال وان كان المتبادر من ظاهر العبارة ان يكون المراد من القول قول الله تعالى او قول الملائكة في جواب قول الذين ظلوا ربنا اخرنا الى اجل قريب ويكون المعنى والتقدير فيقال لهم على سبيل التبريع والتواضع اولم تكونوا الا ان عطف قوله اولم عليه حالهم يدل على ان المراد منه القول الجاري من قبلهم كما في قوله اولم تكونوا اقمتم بلسان المقال صريحا او بدلالة الحال وشهادة الاعمال هذا هو المفهوم من تقرير الكشف ويحتمل ان يكون مراد المصنف من قوله على ارادة القول ما ذكرنا من انه المتبادر الى الذهن ويكون قوله اولم عليه حالهم معطوفا على قوله اقمتم ابظرا وغرورا ويكون مفسودا انه لما حتى عنهم اقمتموا على انهم باقون في الدنيا لا يزالون عنها بالموت وردان فقال كيف اقمتموا عليه وليسوا بمجانين اجاب عنه بقوله ولعلمهم اقمتموا عليه ابظرا وغرورا اولم عليه حالهم ﴿ قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ﴾ عطف على قوله اقمتموا اي ولم تكونوا سكنتم فهو تقرير ثان للذين ظلوا فانهم لما سكنوا في مساكن الذين كفروا وعصوا وبين لهم ما حل بهم بسبب كفرهم وتكذيبهم الاية ولم يعتبروا فقد استوجبوا الذم والتعريف ﴿ قوله واصل سكن الخ ﴾ اشارة الى وجه تعديه تارة في كافي هذه الاية وتارة بدونها وقرأ العادة وتبين فضلا مضيا وقرئ وتبين بضم التون الاولى والثانية على انه مضارع بين وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال اي ونحن تبين وفاعل تبين مضمرة لا لاقبال الكلام عليه اي وتبين لكم حالهم وخبرهم وهو هلاكهم بطريق الاستئصال وكيف في موضع التصب بضمنا ولا يجوز ان يكون فعلا ﴿ قوله اي يتناكم انكم مثلهم في الكفر ﴾ فيكون لكم متعلقا محذوف في محل التصب على انه حال من الامثال والتقدير ضربنا امثال احوالهم ثابتة لكم والمراد بالامثال معانها المعنوية وعلى الثاني تكون الامثال مستعارات الصفات ما فعلوا وما فعل بهم تشبيها لها بالامثال المضروبة في القرابة لما ذكر الله تعالى صفته عقابهم تبعها بذكر كيفية مكرهم فقال وقد مكروا مكرهم الخ ﴿ قوله المستفرغ فيه جهدهم ﴾ هذه المبالغة والاهتمام بالمكر مستفادة من اضافة المكر اليهم لان ستاديه قريش لما اشتهروا بشدة الشكينة والتفادي في الطغيان كان ما اضيف اليهم من المكر المتعلق بابطال الحق وتقرير الباطل مكرًا مبنو لا فيه جهدهم ونهاية قدرتهم ﴿ قوله ومكتوب عندهم فعلهم ﴾ مبنى على ان يكون المكر مضافا الى فاعله كالمكر الاول والمعنى ان مكرهم الذي مكروه مكتوب عند الله وقوله او عنده ما يكرههم به على ان يكون المصدر مضافا الى مفعوله ومكر الله تعذيب اياهم ومعنى مكر المشاكسة ﴿ قوله مستوى لزالة الجبال ومعناها لها ﴾ على ان تكون كلمة ان شرطية حذف جوابها لدلالة قوله وعند الله مكرهم عليه والتقدير وان كان مكرهم معذرا لزالة امثال الجبال الرواسي وهي العجزات والايات فانه تعالى مجازيهم بمكرهم واعتق من مكرهم ﴿ قوله وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها ﴾ اي لئني المستفاد منها فان اللام جازية هي لام الجود التي ينصب الفعل بعدها باضمار ان لوقوعها بعد كون منق وخبر كان

قال زهير من الظان جوجوه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (واتدروا الناس) يا محمد (يوم يأتيهم العذاب) يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لا تدر (فيقول الذين ظلوا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اخر العذاب عنا وورقتنا الى الدنيا وامهلتنا الى حد من الزمان قريبا واخر آياتنا وأضنا مقدار ما نؤمن بك ونجييب دعوتك (تجيب دعوتك وتقع الرسل) جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين (اولم تكونوا اقمتم من قبل ما لكم من زوال) على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المناقضة دون الحكاية والمعنى اقمتم انكم باقون في الدنيا لا يزالون بالموت ولعلمهم اقمتموا ابظرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقمتموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى واتم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقمتموا بالله جهدا بما تمم لا يعث الله من يموت (وسكنتم في مساكن الذين ظلوا القسم) بالكفر والمعاصي كعاد ويمود واصل سكن ان يعثى في كفر وغنى واقام وقد استعمل بمعنى التوبة فيجزي بجهاد كقولك سكنت الدار (وتبين لكم كيف فعلناهم) بما تشاهدونه في منازلهم من آمار ما زل بهم وما توار عندهم من اخبارهم (وضربنا لكم الامثال) من احوالهم اي يتناكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا او فعل بهم التي هي في القرابة كالامثال المضروبة (وقد مكروا مكرهم) المستفرغ فيه جهدهم لا يبطال الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يكرههم به جزاء لمكرهم وابطال الله (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (لنزول مند الجبال) مستوى لزالة الجبال ومعناها لها قيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من التثنية والمعنى انهم مكروا

ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية نباتا وتمكن من آيات الله تعالى وشرا تعد وقرأ الكسائي لنزول الباطع والرفع على انها المحففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والتصب على لغف من يتبع لام كي وقرئ وان كان مكرهم

(فلا تحسبن الله يخلف وعده رساله) مثل قوله انما ننصر رسالنا كتب الله لا غلبنا انا ورسلى واصله يخلف رساله وعده تقدم المفعول الثاني ايذانا به لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رساله (ان ﴿ ١٤٢ ﴾ الله عز وجل) غالب لا يماكر قادرا لا يدافع (ذو انتقام)

مخدوف عند البصريين تتعلق به هذه اللام والتقدير وما كان مكرهم مريدا لازالة ماهو كالجبال لان انشاء ارادة الفعل أكد من انشاء نفس الفعل وهو معنى قوله اللام مؤكدة لان الناقبة كما ان قوله ما كان الله مريدا لتعذيبهم أكد من قولك ما كان الله يعذبهم وعلى تقدير كونها مخففة من الثقلية تكون اللام عارضة بين الناقبة والمخففة ويكون المقصود تعذيب مكرهم لان ما فعل لازالة ماهو كالجبال الراسية في الثبات والقوة يكون في غاية الشدة والقوة بخلاف ما اذا كانت ناقبة فان المعنى حينئذ حصر مكرهم ببيان انه ما كان مكرهم بحيث يزول منه الشرأع التي هي كالجبال لانه تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على كل الاديان فكيف يزول امره الذي هو دين الاسلام بمكرهم فان مكرهم او هن واضعف من ان يزول منه الجبال الراسيات التي هي دين محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل شريعته ويؤيد صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية فلا تحسبن الله يخلف وعده رساله اي قد وعدك الظهور عليهم فلا يخلف وعده بمكرهم وقوله تعالى فلا تحسبن على جميع التقادير المشاهير انه جواب شرط مخدوف اي اذا تقرر ان مكرهم مكتوب عند الله وهو مجازيهم عليه فلا تحسبن او اذا تقرر ان مكرهم او هن من ان يزول منه امرك الذي هو البت واوى من الجبال الراسيات فلا تحسبن **قوله** مثل قوله انما ننصر رسالنا يعني ان المراد بالوعد قوله تعالى في غير هذا الموضع انما ننصر رسالنا وقوله كتب الله لا غلبنا انا ورسلى ويحتمل ان يكون المراد به ما يفهم من قوله في هذا الموضع وعند الله مكرهم فانه على التقديرين دل على انه تعالى يجازيهم على مكرهم وينصر رسوله عليهم **قوله** واصله يخلف رساله وعده لان فعل الاخلاف يعنى الى مفعولين اولهما الموعود له وهو ههنا الرسل وحق المفعول الاول ان يقدم على الثاني يقال اخلفه ما وعده وهو ههنا الرسل لكن قدم المفعول الثاني واضيف اليه اسم القساعل تحقيفا نحو هذا الكاسي جبة زيدا قيل لما عدى الفعل اليهما لم يبال بالتقديم والتأخير والاخلاف ان يقول شيئا لا يفعله **قوله** ايذانا به لا يخلف الوعد اصلا اعترض عليه بانه لما كان رساله مفعولا كان اخلاف الوعد مقيداه سواء قدم على الوعد او اخر فلم يكن اخلاف الوعد مطلقا في قدر رساله واجيب بان المفعول الثاني حقه التأخير فلما قدم دل على انه امر والغاية بشانه ام فالمقصود الاصلى من الكلام ليس الاثني اخلاف الوعد واما في خلف وعده الرسل فهو شئ متفرع على ذلك لانه لما لم يكن من شان الله تعالى اخلاف الوعد كان عدم اخلافه وعد من هو خيرته وصفة عبيده تابعه وابتنا بطريق الاول وتظهير في تقديم المفعول الثاني على الاول للاهتمام بشانه قوله تعالى في سورة الانعام وجعلوا لله شركاء ايان فانه قدم الشركاء ليدل على ان المقصود الاصلى استعظام اتحاد الشركاء وبنى شركاء ايان تابع لهذا المقصود ومتفرع عليه **قوله** تعالى وبرزوا معلقوف على قوله يتبدل الارض وهو ماض براديه الاستقبال كقوله تعالى وتادى اصحاب النار **قوله** قرن بعضهم مع بعض يعني ان قوله مقرنين فيه ثلاثة اوجه الاول ان بعض الكفار قرن بعضهم على حسب تجانس ما اكتسبوا من العقائد اذ اعتدوا الملكات الباطنة المتجانسة من حيث الجزاء ايضا فتجمع اصحابها فان الجنسية سبب الاجتماع في الامور المتجانسة والثاني قرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة قال الله تعالى ومن بعض عن ذكر الرحمن فيضيه شيطانا فوهله قرين والعاشي عن سواة السبيل لما كان يبع الشيطان ويأمر بامر حشر معه فمرونا في سلسلة واحدة اومع ما اكتسبه من العقائد اذ اعتدوا الملكات الباطنة التي هي بمنزلة الشيطان بالنسبة اليه في كونها سببا لتأدي نفسه منها وخروجها عن الاعتدال اللائق بها والثالث قرن تايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال اما حقيقة واما على ان يكون الأيدي والارجل عبارة عن الافعال المصادرة من الجوارح والاعضاء على طريق اطلاق اسباب الاكتساب على الامور المكتسبة بتلك الاسباب ويكون مقارنة تلك الامور الى الرقاب عبارة عن مواخذة انفسهم بها يقال قرنت النبي بالتي اذا وصلت به وجاء ههنا على التشديد لكثرة هؤلاء القوم فان بناء التفعيل قد يكون لتكثير المفعول نحو قمت الابواب والاصفاد جمع صنف وهو القيد قال عطارد سلاسل الحديد والاغلال وكل من شدته شدا وثقا فقد صنفته قال الراغب الصنف والصفاد الغل وجمع اصفاد وفي الصحاح صنفه يصفده صفدا اي شده واولته وكذلك التصفيد والصفاد ما يوثق به الاسير من قيد وغل والاصفاد القيود وبيت سلامة يدل على انه اطلق الصفاد على ما يتناول كل واحد من الغل والقيد فان الغل يوضع على الساعد والعنق والقيد يوضع على الرجل وظاهر البيت يدل على ان صفادا واحدا بعض ويجمع تلك الثلاث مكانه نوع من الغل يجمع فيه الرجل واليد وتشدان على العنق وزيد الجبل اسم رجل من قبيلة سبي قدم على النبي صلى

لاولياته من اعدائه (يوم يتبدل الارض غير الارض) بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده (والسموات) عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقوله تعالى بدلت الدرهم بالدينار و عليه قوله بدلتا نهر جنودا غيرها وفي الصفة كقوله بدلت الحلقة خاتما اذا اذنتها وغيرت شكلها و عليه قوله يتبدل الله سببها حسنات والآية تحتلها فمن على رضى الله تعالى عنه يتبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود والنس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يظن عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها و بدل عليه ماروي ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يتبدل الارض غير الارض فيسقط ويمد اديم العكاشي لارى فيها عوجا ولامنا واعلم انه لا يلزم على الوجود الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة كما اشهر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لى عليين وقوله ان كتاب العجبار لى صجين (وبرزوا) من اعدائهم (الله الواحد القهار) لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجبار (ترى الجحيم يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين اومع ما اكتسبوا من العقائد اذ اعتدوا الملكات الباطنة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تشبيها او اخذتهم على ما اقتضته ايديهم وارجلهم (في الاصفاد) متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفاد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الجبل قد لاقى صفادا بعض يساعده ويمثل ساقى واصله الشدة (الله)

(سرايلهم) فضائهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتصلب من الابهل فيطبخ قهنا به الابل الجربى فيصرق الجرب بحدته وهو اسود متى تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل ﴿ ١٤٣ ﴾ النار حتى يكون ملاؤه لهم كالتمص ليعصم عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وتقر ربحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيصطب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطران والقطر انهما اسوا والقطر المذاب والآتى المتناهي حرم والجملة حال ثانية

الله عليه وسلم وصماه صلى الله عليه وسلم زيد الخليل ومات متصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم مجموعا وقوله مقرنين حال من الجرمين ان كانت الرؤية بصريه ومفعول به ثان ان كانت علمية وفي الاصطاد اما طرف متعلق بمقرنين او طرف مستقر متعلق بمحذوف حال من ضمير الجرمين وقوله سرايلهم من قطران حال ثانية من الجرمين او حال من الضمير في مقرنين وكذا قوله وتقتشى وجوههم النار على انها معطوفة على الحساب الا ان الاخيرتين حالان مقدرتان او جملتان مستتاتان لانهما من الاعراب مقطعتان عن كمال الرؤية لان قوله مقرنين بيان حالهم في الموقف الى ان يكب بهم في النار والحالان الاخيرتان ليسان حالهم بعد دخول النار كان قوله مقرنين حرك في السامع ان يقول اذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف حالهم وهم في جهنم خالدون فاجيب بقوله سرايلهم من قطران واوتر الفعل المضارع في قوله وتقتشى ولم يجعل اسمية كما قبله الاستحضار الحال والدلالة على تجدد العشيان حالا فخالا ﴿ قوله وجاء قطران وقطران لغتين فيه ﴾ يعني ان قرأة العامة قطران بتخفيف القاف وكسر الطاء وجاء فيه لغتان غيرهما احدهما قطران بتخفيف القاف وسكون الطاء على وزن سكران والاخرى قطران بكسر القاف وسكون الطاء على وزن سرحان وهو ما يتصلب اي يستخرج من ضمير يعنى الابهل والعرص ايضا فيطبخ ويطلى به الابل الجربى فيصرق الجرب بحدته وحرارته والسريل القبيص و سريلته قسريل اي البسته السريال ويجمع سرايل فقلت قال المصنف فضائهم وهو جمع قبيص ويحتمل ان يكون قوله تعالى سرايلهم من قطران استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الهيئة الحاصلة لجوهر النفس من لحاظ الملكات الرديئة والهيئات القبيضة بها حيث يرتب على تلك الاطعمة اقسام النفس بالوان من الغموم والالام بالهيئة الحاصلة من تسربل البدن سرايلا من القطران بحيث يرتب على ذلك التسربل ما ذكر من انواع الاربعة العدة وهي لدغ القطران بحرارته وحدثه ووحشته لونه ﴿ قوله وعن يعقوب قطران ﴾ بتخفيف القاف وكسر الطاء وتون الزا وآن على وزن رام فيكون قطران ثلثين والقطر انصافا او الصفر المذاب والآتى اسم فاعل من اى يأتى انا اى تاهى في الحرارة قال الله تعالى وين حمم ان ﴿ قوله اى وتغشاها ﴾ اي يصب على قرأة وتقتشى بتشديد الشين ان يحمل الكلمة على المضارع محذوف احدى التانين لتوافق المشهورة فيكون تعقل بمعنى فعل نحو تيسير بمعنى يسر كما ان تغشاها بمعنى غشيه قوله تغشاها بمعنى فعلوها وتقطبها ﴿ قوله كما تنقطع على اشدتهم ﴾ يعني انه تعالى خص القلب والوجه بظهور آثار العذاب فيهما حيث قال في القلب نار الله الموقدة التي تنقطع على الاقدمة وقال في الوجه وتقتشى وجوههم النار لان الحكمة في خلق المتكلمين انما هي معرفتهم وخالقهم بعناية ما يدل على كمال عمله وقدرته واستعمال المشاهر والحواس الجميعة في الرأس والوجه ليؤدي استعمالها الى المعرفة التي موضعها القلب ليضعوا لعظمتهم وكبريائهم ويرغبوا في طاعته ومرضاة ويحبسوا عن مضطه وفتاه ويحوزوا بذات سعادة الدارين فن اعمل هذه القوى التي هي اسباب السعادات كلها بقدر ان يكون معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في مجال تلك القوى ﴿ قوله ونظيره قوله تعالى ان يلقى بوجهه سوء العذاب ﴾ فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يبقى عنه يده والجرمون لما كانت ايديهم مغلوقة الى اعناقهم لا يشدرون على ان يتقوا النار بايديهم فلا جرم يتقونها بوجوههم ﴿ قوله اى يفعل بهم ذلك يعزى ﴾ يعني ان اللام متعلقة بمحذوف وما ورد ان يقال تعذيب الجرمين كيف يصح تعليقه بمجازاة كل نفس بما كسبت فان علمه ليست الاجازة انفسهم قط لا بمجازاة عامة النفوس ا اشار الى دفعه بوجهين الاول ان المراد بكل نفس النفوس الجرمية والثاني ان تعذيب الجرمين لا جرمهم لما استمرز امانة الطيبين لطاعتهم كان قوله يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الالامة والتعذيب فصح تعليقه بمجازاة كل نفس على العموم ثم اشار الى جواز كون اللام في يعزى متعلقة بقوله ورزوا حقيقتا لاجابة الى تخصيص كل نفس بالجرم بل بتبعين اقاؤه على عومه ﴿ قوله ذكر لهذا البلاغ ثلاث قوائم ﴾ ذكر القائمة الاولى بقوله ولينذروا به وذكر الثانية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والثالثة بقوله وليذكرهم واعلم ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية تستكمل بها النفس معرفة الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثاره الممكنة من الجواهر العلوية والسقلية ومعلولات الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس تلك المعرفة عالما آخر ارتحمت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها وانواعها واصنافها مضاهيا لعالم الاكبر الذي تحققت فيه اعيان الموجودات المذكورة واجل هذه المعارف معرفة

الله عليه وسلم وصماه صلى الله عليه وسلم زيد الخليل ومات متصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم مجموعا وقوله مقرنين حال من الجرمين ان كانت الرؤية بصريه ومفعول به ثان ان كانت علمية وفي الاصطاد اما طرف متعلق بمقرنين او طرف مستقر متعلق بمحذوف حال من ضمير الجرمين وقوله سرايلهم من قطران حال ثانية من الجرمين او حال من الضمير في مقرنين وكذا قوله وتقتشى وجوههم النار على انها معطوفة على الحساب الا ان الاخيرتين حالان مقدرتان او جملتان مستتاتان لانهما من الاعراب مقطعتان عن كمال الرؤية لان قوله مقرنين بيان حالهم في الموقف الى ان يكب بهم في النار والحالان الاخيرتان ليسان حالهم بعد دخول النار كان قوله مقرنين حرك في السامع ان يقول اذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف حالهم وهم في جهنم خالدون فاجيب بقوله سرايلهم من قطران واوتر الفعل المضارع في قوله وتقتشى ولم يجعل اسمية كما قبله الاستحضار الحال والدلالة على تجدد العشيان حالا فخالا ﴿ قوله وجاء قطران وقطران لغتين فيه ﴾ يعني ان قرأة العامة قطران بتخفيف القاف وكسر الطاء وجاء فيه لغتان غيرهما احدهما قطران بتخفيف القاف وسكون الطاء على وزن سكران والاخرى قطران بكسر القاف وسكون الطاء على وزن سرحان وهو ما يتصلب اي يستخرج من ضمير يعنى الابهل والعرص ايضا فيطبخ ويطلى به الابل الجربى فيصرق الجرب بحدته وحرارته والسريل القبيص و سريلته قسريل اي البسته السريال ويجمع سرايل فقلت قال المصنف فضائهم وهو جمع قبيص ويحتمل ان يكون قوله تعالى سرايلهم من قطران استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الهيئة الحاصلة لجوهر النفس من لحاظ الملكات الرديئة والهيئات القبيضة بها حيث يرتب على تلك الاطعمة اقسام النفس بالوان من الغموم والالام بالهيئة الحاصلة من تسربل البدن سرايلا من القطران بحيث يرتب على ذلك التسربل ما ذكر من انواع الاربعة العدة وهي لدغ القطران بحرارته وحدثه ووحشته لونه ﴿ قوله وعن يعقوب قطران ﴾ بتخفيف القاف وكسر الطاء وتون الزا وآن على وزن رام فيكون قطران ثلثين والقطر انصافا او الصفر المذاب والآتى اسم فاعل من اى يأتى انا اى تاهى في الحرارة قال الله تعالى وين حمم ان ﴿ قوله اى وتغشاها ﴾ اي يصب على قرأة وتقتشى بتشديد الشين ان يحمل الكلمة على المضارع محذوف احدى التانين لتوافق المشهورة فيكون تعقل بمعنى فعل نحو تيسير بمعنى يسر كما ان تغشاها بمعنى غشيه قوله تغشاها بمعنى فعلوها وتقطبها ﴿ قوله كما تنقطع على اشدتهم ﴾ يعني انه تعالى خص القلب والوجه بظهور آثار العذاب فيهما حيث قال في القلب نار الله الموقدة التي تنقطع على الاقدمة وقال في الوجه وتقتشى وجوههم النار لان الحكمة في خلق المتكلمين انما هي معرفتهم وخالقهم بعناية ما يدل على كمال عمله وقدرته واستعمال المشاهر والحواس الجميعة في الرأس والوجه ليؤدي استعمالها الى المعرفة التي موضعها القلب ليضعوا لعظمتهم وكبريائهم ويرغبوا في طاعته ومرضاة ويحبسوا عن مضطه وفتاه ويحوزوا بذات سعادة الدارين فن اعمل هذه القوى التي هي اسباب السعادات كلها بقدر ان يكون معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في مجال تلك القوى ﴿ قوله ونظيره قوله تعالى ان يلقى بوجهه سوء العذاب ﴾ فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يبقى عنه يده والجرمون لما كانت ايديهم مغلوقة الى اعناقهم لا يشدرون على ان يتقوا النار بايديهم فلا جرم يتقونها بوجوههم ﴿ قوله اى يفعل بهم ذلك يعزى ﴾ يعني ان اللام متعلقة بمحذوف وما ورد ان يقال تعذيب الجرمين كيف يصح تعليقه بمجازاة كل نفس بما كسبت فان علمه ليست الاجازة انفسهم قط لا بمجازاة عامة النفوس ا اشار الى دفعه بوجهين الاول ان المراد بكل نفس النفوس الجرمية والثاني ان تعذيب الجرمين لا جرمهم لما استمرز امانة الطيبين لطاعتهم كان قوله يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الالامة والتعذيب فصح تعليقه بمجازاة كل نفس على العموم ثم اشار الى جواز كون اللام في يعزى متعلقة بقوله ورزوا حقيقتا لاجابة الى تخصيص كل نفس بالجرم بل بتبعين اقاؤه على عومه ﴿ قوله ذكر لهذا البلاغ ثلاث قوائم ﴾ ذكر القائمة الاولى بقوله ولينذروا به وذكر الثانية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والثالثة بقوله وليذكرهم واعلم ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية تستكمل بها النفس معرفة الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثاره الممكنة من الجواهر العلوية والسقلية ومعلولات الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس تلك المعرفة عالما آخر ارتحمت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها وانواعها واصنافها مضاهيا لعالم الاكبر الذي تحققت فيه اعيان الموجودات المذكورة واجل هذه المعارف معرفة

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

ذات الواجب بصفات جلالة وجماله وقوة عظمة تمكن النفس بها على أعمال جوارحها وقواها الظاهرة والباطنة
وتستعين بها في تحصيل المقاصد الدنيوية والاخروية التي هي الاعمال الصالحة وهي التي عبر عنها المصنف بالتدريج
بلياس التقوى والمراد بالتقوى هنا الصنعة عن كل ما يؤتم من فعل او ترك فقله تعالى وليعملوا انما هو الله واحد
اشارة الى ما يجرى مجرى الرئيس بكمال القوة النظرية وقوله وليذكر اولوا الالباب اشارة الى ما يجرى مجرى
الرئيس بكمال حال القوة العملية فان غاية هذا التذكير وانذاره هي الاعراض عن الاعمال الباطلة والاقبال على
الاعمال الصالحة وهذه الآيات مشعرة بان التذكير بهذه المواعظ والتصامح بوجوب الوقوف على التوحيد والاقبال
على العمل الصالح والوجه فيه ان من سمع هذه الضوابط والتعذيرات عظم خوفه واشتغل بالنظر والتأمل والنظر
يوصل الى معرفة التوحيد والنبوة والاشتغال بالاعمال الصالحة . واعلم ان هذا الآية الكريمة دالة على ان العقل
اشرف ما يتوصل به الى الحق لان امر الطالب واكرم المواهب هو هداية الله تعالى بازال الكتب وبعث الرسل
وقد بين هذه الآية ان من يتعمق في دينه ويتركه اولوا الالباب فله به ان من لاتب له كالتباهم اللهم اجعلنا من المهتدين
بنور العقل والتذكير بتصامحك ومواعظك يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ سورة الحجر مكية بالاجماع وهي تسع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الزلزال اهت الكتاب وقرآن مبین ﴾ - قدمنا ان فوايح السور يحتمل ان تكون اسماء لها وان تكون مذكورة
على نمط التعدد فتعدى وتعدد دليل الابهام اما من جهة التعدى مر كب من جنس مامنه كلامهم وقد تجزوا
عن آيات منه او من جهة ان من يأتي بهذه الفوايح لم يكتب ولم يقرأ ولم يتخاطب الكتاب فعلم اسامي حروف المباني من
منه مجزئة فيكون الافتتاح بالمتطعات للإيقاظ وفرع العصا من جملة المجزئات الحارفة لقاعدة فعلي هذا لا يكون
لها محل من الاعراب والذي يلوح من تقرير المصنف ان يكون الراسخ لهذه السورة الكريمة ويكون كلاما مستقلا
تقديره هذه الازمات قولك هذا زيد اي مسمى زيد ويكون تلك اشارة الى ما في معناها من الآيات مرفوعة المحل
على الابتداء وآيات الكتاب خبره ووصف الكتاب بكونه كاملا مستقدا من التعريف الجفسي فان تعريف الخبر
في مثل زيد الشجاع بقيد المحصر فيدل على ان زيدا كماله في الشجاعة لا ينبغي لاحد سواه ان يدعى شجاعا فكذا
اذا كان الخبر مضافا الى المرفوع بلام الجنس فاذا اخبرت عن آيات هذه السورة بانها آية السورة دل ذلك على
كاملها وتفضيل الشيء على غيره ادعاء لا يستلزم ان يكون ما بعده مفضولا بالنسبة اليه حقيقة واذا كان المراد
بالقرآن ايضا السورة يكون مطلقه على الكتاب من قبيل عطف الصفات بان يكون الكتاب عبارة عن السورة
الموصوفة بالكمال والقرآن عبارة عن السورة الموصوفة بانها المقروءة والمبين والواو التوسعة بين الصفات تبيد
الجمع بينها والمبين من ابدان التعدى وتكبير قرآن مبین للتخمين فيرجع المعنى الى انه قرآن جامع لصفاته الشان
وغرابة البيان ولما كان في التعريف نوع من التكرار نوع آخر وكان الغرض الجمع بينهما عرف الكتاب
وتكر القرآن وان كان الافتتاح بقوله الازمات وتعدد دليل الابهام حيثما يحتمل ان يكون تلك اشارة
الى ما بعده كما في قولك هذا اخوك فانه نقل عن الازمات ان هذا لا يكون اشارة الى غير الاخ وان المشار اليه
لا يجب ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنيا وجملة تلك آيات الكتاب لا محل لها ان قبل
الزكلام مستقل جيب به فيرشد التنبيه والاقباط وفي محل الرفع على الخبرية ان قبل الازمات **﴿ قوله حين
ما بانوا حال المسلمين ﴾** - اختلف في وقت واداء ذلك والاصح ما قاله الزجاج فان حال الكافر كما رأى حالا
من احوال العذاب ورأى حالا من احوال المسلم وقد لو كان مسلما روى عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل
القبلة قال الكفار لهم انتم مؤمنين قالوا بلى قالوا فما اظن عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيفضل الله
تعالى بفضل رحمة فيأمر باخراج كل من كان من اهل القبلة من النار فيخرجون . فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وقيل وقت واداءهم حين حلول الموت وزوال ملائكة العذاب فانهم اذا شهدوا علامات العذاب ودوا
لو كانوا مسلمين وقيل يودون ذلك اذا اسودت وجوههم ونودي ابتازوا اليوم ايها المجرمون **﴿ قوله وما
كافة ﴾** اعلم ان رب حرف جر نعتها ماعلى وجهين احدهما ان تكون بمعنى شيء كما في قول الشاعر

(ربما تكفه)

﴿ سورة المزمكية وهي تسع ﴾

﴿ وتسعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الزلزال آيات الكتاب وقرآن مبین)
الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو
السورة وكذا القرآن وتكبيره للتخمين
اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا
بين الرشد من الغي بياناً غريباً (ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين) حين ما بانوا حال
المسلمين عند زوال النصر او حلول الموت
او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما
بالضيف وقرئ ربما بالفتح والضيف
وفيهما لغتان ضمير الازمات مع التشديد
والضيف وبناء التأنيث ربما ودونها وما
كافة تكفه عن المير فيجوز دخوله على
الفعل وحده ان يدخل الماضي لكن لما
كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي
في تحفته اجري مجراه

في الى الصبيد بانفسهم فاسمهم وصبياتهم وروايتهم وقرتوا بين كل والدة عند ولدها
فحتى بعضها الى بعض وعلت الاصوات العجيبة واضلصوا النوبة وكشفوا واطهروا الالباب
وتضرعوا الى الله فترحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ^{طرد صبيته فاض}

في بيان الظلم

قوله كما وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي يترك والاهل باصطحابه او قبا بينهم لا
يضمون الى شركهم قار وبياعيا وذلك لقرط رحمة وما حجة في حقوقهم ولذالك
قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقيل المالك يعني هو الكفر ولا يبقى
مع الظلم ^{طرد صبيته فاض} في بيان الحسنات

انما هو في بيان الحسنات
انما هو في بيان الحسنات
انما هو في بيان الحسنات

قوله ثم ان الحسنات يبدلهن السيئات وعاقبة اهل النسيان الى ان تعرف
الحسنات للعهد الخارجي والمداد ان الصلوة الحسنات تكفر ما بينهن من الذنوب
وعن مجاهد رحمه الله ان الحسنات هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم طرد صبيته فاض في بيان دعاء يوسف
رود ان يوسف عم لاله في الحب قال يا شاه غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا
غاليا غير مغلوب اجعل لي من امرك لهذا قرطا ومخرجا اجعل لي قريبا ما انا فيه فجابات
فيه وعلم صبر يوسف لهذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كرب ويا مجيب كل دعوة ويا جاسر
كل كبير ويا مقبر كل عير ويا صامد كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا اله الا
الله لا اله الا انت سبحانك اسئلك ان تجعل لي قريبا ومخرجا وان تقذف صدق
في قلبي عني لا يكون لي ليم ولا ذكر غيرك وان تحفظني وترحمني يا ارحم الراحمين طرد صبيته فاض
قال الحسن رضي الله عنه القى يوسف في الحب وهو ابن اتمني عشرة سنة ووقع اياه بعد ثمانين سنة
وقيل ويوسف في سبع عشرة سنة وروى ان الهوام البرق قال بعضها لبعض لا تخترها من حيا
صا كلكي فان نبيها من الاشياء وهم نزل بها عنك فان نزلت الا لا تخترها فان قصرت يوسف

في بيان جرم النبل

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال غار النبل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا ايها الملك اجبر
 لنا النبل فقال اني لست براض عنكم حتى قال ذلك ثلثون شعرة قد ذهبوا فاتوه فقالوا ايها الملك
 الملك حانت اليها ثم ذهبت الصبيان والابكار فان لم يجزلنا النبل اتخذنا الرها
 غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد في حواقيق عظم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه
 والحق هذه بالارض وانما ربا السبابة وقال اللهم اني ظفرت النبل فخرج العبيد لئلا
 الى سعيه وانى انه لا يقدر احد على ~~تجديده~~ اجراءه غيرك فاجره قال محمد بن النبل جرميا فأتاه
 فقال لهم اني فرضت لكم النبل قال في رواية سمعوا اقرضوا جرميل فقالوا ايها الملك
 الملك ان عيدا ملكته عبيدي واعطيتهم فقالت في رواية اخرى في رواية اخرى
 وعارى في رواية اخرى فقال له فرعون لو كان لي ذلك لعبد لفرقتك في بحر القارون فقال له جرميل
 ايها الملك اني يدلك كتابا قال تدع بايدواة وتعلم وتوطأ من كاتب فرعون فيه بقوله ابو
 العباس الوليد بن مفضل جزاء العبد الى اربع على سببه الكافر فما اراه ان يعترف في ~~بما يعرفه~~
 النبل الفرق نادله جرميل فظنه فرقة فقال جرميل هذا طاعتك ~~بفلسك~~ ~~بفلسك~~ ~~بفلسك~~

في بيان توبة يوم توبوا

حكى عن فرعون انه تاب في آخر الايام ولم يقبل توبته وعن يوم توبوا منهم تابوا فقبيل توبتهم
 في الفرق والجراب ان فرعون انما طلب تاب بعد ان شاهد العذاب وقوم يوسى تابوا
 قبل ان يشاهدوا العذاب والمصنف اشار الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اذرها اذا
 احارة العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب ~~فظهر الفرق~~ ~~فظهر الفرق~~ ~~فظهر الفرق~~
 بذلك ان يوسى هم يعترف الى توبته من الموصن فكذبوا وامروا عليهم فوعدهم بالعذاب الى ثلاث
 وتقبل الى ثلاثين وتقبل الى اربعين فلما رآنا الموصن قامت السباع اسودت ارضان شديد قهقير
 هي ثلثون احد عشر ايام فها برافطوا يوسى فلم يجدوه وابصوا صخرة فابعد الموصن ويوسى

• ربما تكرر النفوس من الامر له فرجة كل العقال •

فكلمة تكرر النفوس صفة بحذف العائد والتقدير رب شيء تكرر النفوس ولولا انها اسم لما جاز هو الضمير اليها والوجه الثاني ان تكون كافة تكلف الحرف عن العمل ولما سارت مكفوفة عنه نهيات وصلحت لدخول على ما لم تكن تدخل عليه قبل كونها مكفوفة فان رب حال كونها عاملة انما تدخل على الاسم المفرد وتجره نحو رب رجل كريم لقبه ولا تدخل على الفعل فمادخلت عليها ما عباؤها لدخول على الفعل كما في هذه الآية ثم انهم اتفقوا على ان كلمة رب اذا دخلت على الفعل لا تدخل الا على غير المستقبل كما يقال ربما قصدني عبد الله لانها لتقليل مائتة وتحقق وقيل هي لتقليل المحقق فلا معنى لدخولها على المستقبل ولا يتقص بدخولها على المستقبل في قوله ربما تكرر النفوس لما مر من انها دخلت على اسم تكرر والقاعدة انها هي اذا دخلت على الفعل لكنه ينقض بهذه الآية حيث دخلت فيها على المستقبل على تقدير كونها كافة قال الامام قول الصوريين انه لا يجوز دخول رب على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي وانما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال ولو انهم وجدوا بنائا مستقلا على هذا الاستعمال لقالوا انه جائز صحيح وكلام الله تعالى اقوى والحل في الاستدلال بالجواز اوله لم يتسكروا في دخولها على المستقبل بهذه الآية والحل على جوازها وصحة ثم قال اجاب الصوريون عن النقص المذكور بوجهين الاول قالوا المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قبل ودوا والثاني ان كلمة رب في قوله ربما يود الذين كفروا اسير يود صفة والتقدير رب شيء يود الذين كفروا **قوله** ومعنى التقليل فيه **جواب** عن سؤال مبنى على مقدمه وهي انهم اتفقوا على ان رب موضوعه للتقليل وهي في التقليل تليق في التكرير فان اقل الرجل ربما لزور فلا تادل ربما على تليل الزيادة قال الزجاج من قال ان رب يعني بها التكرير فكلما مخالف لما يعرف من اهل اللغة والسؤال المتفرع عليها هو ان معنى الكافر الاسلام كثير دأتم فلا يلقى به لغة ربما التي تعيد التقليل او تقرير الجواب انه لا شك في كثره وادانهم الاسلام لكنها صورت باللغة لكون التقليل يبلغ في التهديد والمعنى ان وادانهم الاسلام وتنبههم ذلك لو كانت قليلة بل مرة لوجب مسارعتهم الى الاسلام فكيف اذا كانت كثيرة مستمرة في كل ساعة وقوله في طبري مبتدأ وان يساروا خيره والباء زائدة كما في قوله بحسب درهم والتقدير طبري اي الخبيث المسار عبد الله والقاضي فكيف جواب شرط محذوف تقديره اذا كثرت وادانهم مرة في المسارعة الى الاسلام فكيف لا يسارعون اليه والحال انهم يودون في كل ساعة فان قلت قوله بولائه من مفعول فاعمله **جواب** انه محذوف اي يودون اسلامهم حينئذ تكون كلمة لو في قوله لو كانوا مسلمين استنابية ويكون جوابها محذوف تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وتخلصوا عنهم فيه ويحتمل ان تكون لو مصدرية لو فوجهها بعد فعل دال على معنى التثني حينئذ يكون المصدر المأول مفعولا لايود اي يودون كونهم مسلمين وقد ذكر في شرح الرضي ان كلمة لو في قوله يودوا لو انهم يادون بمعنى ان المصدرية وليست بشرطية حينئذ بعد فعل دال على معنى التثني وهذا على تقدير ان تكون ما كافة واما ان جعلتها تكرة موصوفة حينئذ يكون مفعول يود ضميرا محذوف يعود الى التكرة الموصوفة وتكون لو المصدرية مع ما في خبرها بدلا من ما **قوله** وقيل تدهشهم احوال القيامة **اي** قيل في وجهه تليل وادان الكافر الاسلام ان غلبة الدهشة عليهم تجعلهم يهوتون ضميرين بحيث تمنعهم غلبة الخيرة عليهم من معنى الاسلام الا في زمان افاقتهم عما هم فيه من الفكرة والدهشة ومن المعلوم ان زمان افاقتهم في غاية القلة فلا جرم تقل وادانهم الاسلام **قوله** والقيامة في حكاية وادانهم **يعني** ان قوله تعالى لو كانوا مسلمين حكاية لو ادانهم بقول مقدر والتقدير يود الذين كفروا قائلين لو كانوا مسلمين فالتشاهر حينئذ ان يقال لو كنا مسلمين لتكون الحكاية مطابقة لمعنى الا انه جبي بها على لفظ القية لتطابق اللفظ الذي ذكر قبلها وهو قوله الذين كفروا وهو اعلم ان قوله تعالى ربما يود الذين كفروا والوكافوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون جملة معترضة بين قولها ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمؤمنون فانه تعالى لما بلغ في وصف آيات هذه السورة التكرير بما يلي **عن** بلوغها الى اقصى درجات الكمال وحتى عن المشركين انهم بالغوا في التكذيب حتى قالوا على سبيل خطاب الواجبة يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمؤمنون صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشو له ربما يود الذين كفروا والمعنى هو ان على نفسك فالك بالفتى في الارشاد والانتذار وهم ايضا افروا في التكذيب والانكار فهم قوم جهلة عدوا للبرية والاعتبار فانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة طبري

وقيل ما تكرر موصوفة كقوله ربما تكرر النفوس من الامر له فرجة كل العقال ومعنى التقليل فيه الايمان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة في طبري ان يساروا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال القيامة فان حالت منهم افاقه في بعض الاوقات تمنوا ذلك والقيامة في حكاية وادانهم كالغيبه في قوله حلف بالله ليقعلن (ذره) دعهم (ياكلوا وبتعموا) بدنياسهم (ويلهم الامل) ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد

ان يسار هو اليه فكيف وهم يوتون على ساعة واذا كان كذلك فاقطع شمعك في ارجعوا عنهم ودعهم من النبي عاهم عليه من الاغترار بالخطوط العاجلة وعدم الالتفات الى ما يؤدى الى سعادته الآخرة والمنة الباقية بل مرهم امرته يد بأكلي الطعام والتمتع فيها باقلا لئلا فسوف يملون سوء صنعمهم **قوله** وفيه ازام الجملة **قوله** اي في قوله نذرهم مع تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلبي بالامل بالذكر فان تحلية الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم وبين ما يشتهون وسدده عن اقدارهم ودعوتهم الى الحق لا يكون الا عند تكرار الانذار والجمود الى ان يحصل اليأس من الايمان كأنه قيل قد بلغت في الاقدار وايزمت الجملة فدعهم بعد ذلك الى ان يعاينوا جزاء اصرارهم وعنادهم بقوله تعالى نذرهم باسوا وبتجوا ليس امر تكليف بل هو على طريق التهديد والتوعيد والابلاغ في التوعيد والتأكيد بقوله تعالى اعملوا ما كنتم امة بما حملون بصبر وقوله تعالى ويلهم الامل اي يشغلهم ما يؤملون من امور الدنيا عن الاخذ بمحلتهم من الايمان والطاعة يقال الهاء التي اي شغله واتساقه تعالى لما هدد المكذبين المعادين بقوله فسوف يملون بين ان تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل هو امله ليلبغوا الاجل المقدر لهم فقال وما اهلكنا من قريبة اي من اهل قريبة قبل ان يلبغوا اجلهم فهذا الامهال لا ينبغي ان يجعل به العاقلة لان العذاب مؤخر وان كل اجل له وقت معين لنزوله لا يتقدم ولا يتأخر **قوله** والمستثنى جملة واقعة صفة لقريبة **قوله** لان قوله الاولها كتاب استثناء مفرغ من الصفة وتقدير الكلام وما اهلكنا من قريبة على اي صفة الاعلى صفة انها لها كتاب معلوم ولانه في قوة قوله اهلكنا قريبة لها كتاب معلوم فلها كتاب معلوم صفة لقريبة **قوله** والاصل ان لا تدخلها الواو **قوله** يعني ان القياس ان لا يتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لشدة اتصالها به لكن لما كانت الصفة كالحال في المعنى وان كان بينهما مفرق من بعض الوجود ويجاز ان الواو تدخل على الجملة الواقعة حالا كذلك جاز ان تدخل على الجملة الواقعة صفة فكم ان معنى الخالفة لا يغير بدخول الواو عليها نحو اذا قلت جاء قريبة عليه توب وجداني عليه توب كذلك معنى الوصفة لا يغير بدخول الواو عليها وعدم دخولها وان كان الواو الداخلة على الحال اعتمادا عليها لغير ذلك الابطح كدخول الواو الداخلة على الصفة وذلك ان الاصل في الجملة الواقعة موقع الحال ان لا تدخلها الواو لقوات الغبار لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع الصبر عنه والخبر ليس موضع الدخول الواو فكذلك الحال وانما يدخلها لغير ذلك الابطح كدخول الواو الداخلة على الصفة وذلك ان الاصل في الجملة الواقعة موقع الصفة تبيد بالموصوف فتكون الواو لتأكد ذلك الارتباط واعتراض على جعل الجملة صفة لقريبة لان توسيط الواو بين الصفة والموصوف غير معهود وكذا توسيط كذا لا يثبتها لم يعرف ان احدا من الصفة ذهب الى جواز صفة بل جعلها صفة لقريبة ولم يجعلها حالا فنزل الى تكبير ذي الحال وهو قريبة وليس بقوى الزيجوز ان يقال هو بها بفتح كونه اذ الحال كما في المبتدأ نحو ما احد خير منك وهذا الاعتراض قد يعر صاحب القناع حيث قال فالوجه عندي هو ان لها كتاب معلوم حال من القريبة لكونها في حكم الموصوفة اي قريبة القري لا وصف لها او جعله على الوصف سهوا لا خطأ ولا عيب في السهو **قوله** ولكن لما شابهت صورتها صور الحال **قوله** قال المصنف في تفسير قوله تعالى ويقولون سبعة وتامنهم كما بهم ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة فتنكره تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها امر ثابت انتهى **قوله** فان قيل لما كان قوله تعالى الاولها كتاب معلوم صفة لقريبة كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قريبة الا لالهنا منذرون فما الفرق بينهما حتى اكد لصوق الصفة بالموصوف في احدهما ولم يؤد في الاخرى **قوله** فاجاب ان الوصف المذكور في هذه الآية غير الوصف المذكور في قوله الا لالهنا منذرون لان الوصف فيما نحن فيه لازم عقلي وفي تلك لازم عادي جرت عليه سنة الله تعالى فان وجود الحوادث في اي وقت كان على سبيل الاتفاق لا يقتضيه العقل والحكمة بل هما يقتضيان ان يكون لكل حادث وقت مقدر وكتاب معلوم لا يتقدم عليه ولا يتأخر بخلاف لزوم سبق وجود المنذر على الاهلاك فان زومده بمجرد جري عادة الله تعالى على ذلك **قوله** تعالى من امة **قوله** فاعل نسبي ومن مرادة لتأكد وجعل على لفظ امة حيث ان نسبي لا ينافي الى امة فاعرف الضمير المبرور وانت في قوله اجعلها كذلك وجعل على معناها في قوله وما يستأخرون فيجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون وتقدير ما يستأخرون عنه فالدلالة عليه ورعاية لفظه اصل **قوله** لغنيين **قوله** اي على سبيل البدل اما الامتناع واما التضيق فان قوله لولا على لهالك عمر ليس فيه سوى الامتناع وقوله تعالى لوما تأمينا ليس فيه سوى

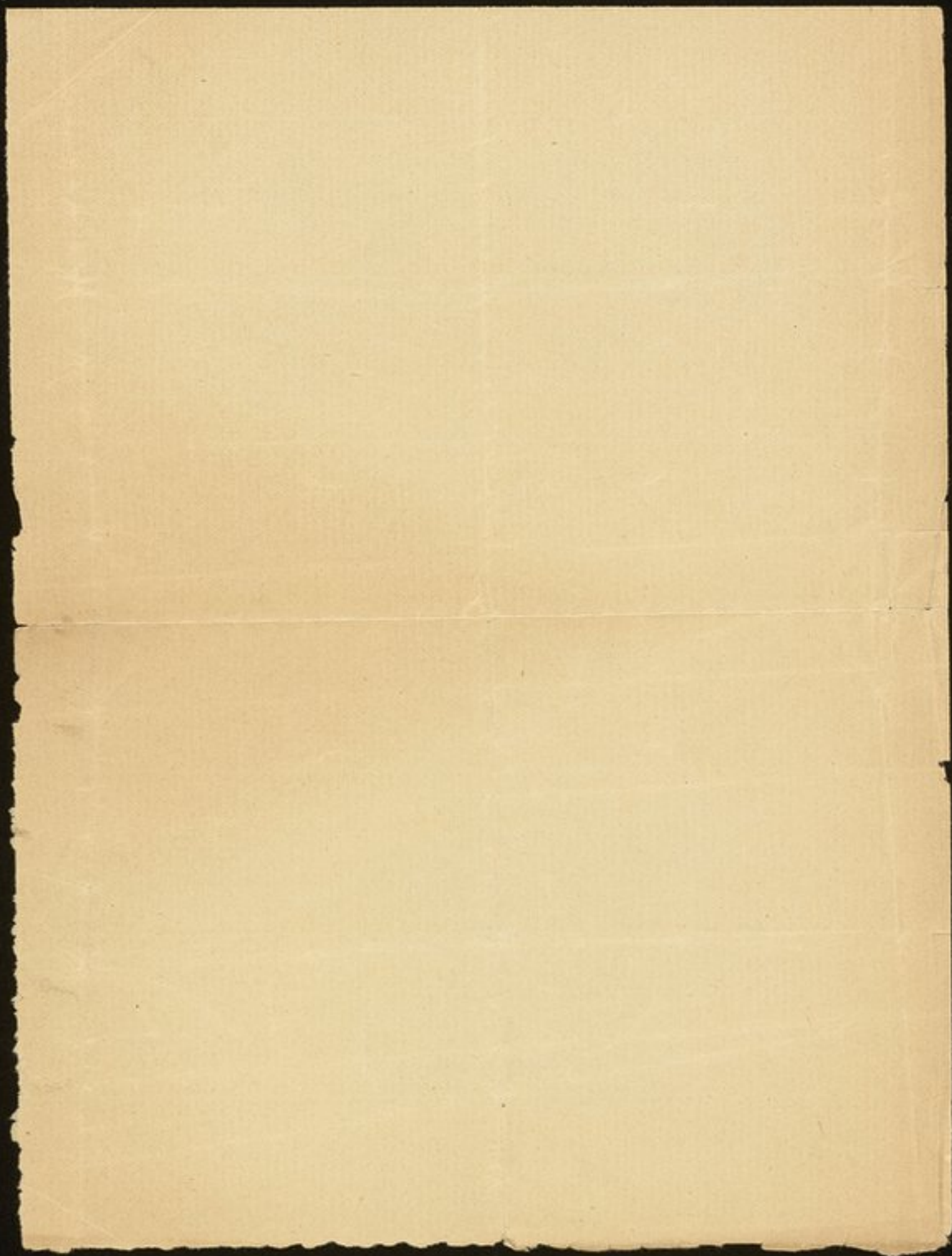
(فسوف يملون) سوء صنعمهم اذا عاينوا جزاءه والفرغ اقنط الرسول صلى الله عليه وسلم من احوالهم وبقائه بانهم من اهل الخذلان وان نصهم بعد اشتغال بما لا طائل منه وفيه ازام الجملة وتخير عن ايسار التمس وما يؤدى اليه طول الامل (وما اهلكنا من قريبة الا لالهنا كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في الوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقريبة والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الالهنا منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدا لصوقها بالموصوف (ماتسبي من امة اجعلها وما يستأخرون) اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة لظن على المعنى (قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على الشهمة التي الى ما نادوه له وهو قولهم (انت ليعنون) وتلذذ ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليعنون والمعنى انت لتقول قول الجبابرة حتى تدهي ان الله تعالى نزل عليك الذكر اي القرءان (لوما تأمينا) ركب لومع ما كارب مع لغنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتضيق (بالملائكة) ليصدقك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه تقيرا او لعقاب على تكذيبنا لك كما انت الامم المكذبة قبل (ان كنت من الصادقين) في دعواك

(التضيق)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

فضیلتو اسناد از حاجی احمد افند
مقصود سلام ابدید خاطر عالیجناب استفسار بدیم بوکن والدہ صہ زیارت
مقصود یہ زیارہ سبب مسرورہ خستہ اولدنیغ حال بولہ فیض و ایورلورہ
دہا زیارہ خستہ اولدنیغ کوچ حال ایہ جانہ مزہ کلمہ بیلیم برماہدنیغ
طیب تداویہ ایچلہ در ایلی هفته اخیری سورہ بوغورنہ تیغ و معنی صوبوچوندنیغ
برکی قویعہ حال اولدی ہوا اولسہ بولدنلورہ برازا باذ فالقدم بیویہ اچملدی
ذاتہ عالیجناب لہر حالہ تشریفہ ارضوا بیدیم اگر تشریفہ محاسبہ اولمز ایسہ
تبدیل ہوا خستہ رمضانہ تریفی ذات عالیجناب بانندہ کیمک فلانہ ہم
تبدیل ہوا بر ایسہ بر ایسہ جنتہ و بو فلورہ مصیب اولجہ اولمہ دنیغہ رمضانہ اول
بیانہ بیورقاری و شاید اولجہ جوا ایسہ لہر حال رمضانہ باخوور رمضانہ دنیغہ
تشریفہ بیورقاری تثنی ایدیم شوالک هفته سنہ قدر بورا رہیم اگر صحیح بولندہ اولور
الہ کیدہ حکم اولمز ایسہ اوج مالک بر ایور کوندہ ہم نقدہ ضعیفہ و خستہ اولدنیغ

تو باز منہ اقلایسک باقی دعا
اللہ کیدہ حکم اولمز ایسہ اوج مالک
محمد بن علی بن محمد بن علی
زادہ از ہر تریغ
طہم سندم مگر لوری



العضيب والفرق بين العضيبية والاشابة هو ان العضيبية لا يليها الا الفعل ظاهر او مضمر كما في قوله
 * تعدون عمر النبي افضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا انكم المتعا *
 اي هلا تعدون الشجاع المتعجب بالآلات الحرب والاشابة لا يليها الا الاسم لعنا او تقديرا عند البصريين وفي قوله
 ما ينزل الملائكة اربع فرائد ما ينزل على لغة المضارع المعلوم المسند الى ضمير الغائب وتنزل بنونين اولاهما
 مضمومة وثانيتها مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة لجمعها على المفعولية وتنزل بضم التاء وقبح النون والزاي
 ورفع الملائكة على انه قائم مقام الفاعل وتنزل بفتح التاء والنون والزاي على ان اصله تنزل تحذفت احدى التاءين
 ورفع الملائكة على القاهلية وقوله الاباطق مستثنى مفرغ من اعم عام الصدر اي ما تنزل الملائكة تنزلا الانزلا
 ملتبسا بالحق وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه نعمت مصدر محذوف **قوله** ولا حكمة في ان تاتيكم
 بصورة **قوله** على ان يكون قولهم لوما تاتيكم بالملائكة بمعنى لوما تاتيكم بهم ليصدقكم فيما تدعيه من الرسالة
 حتى تزول الشكوك والشبهات في ذلك بشهادتهم عندنا وقوله ولا في معاجلتكم بالعقوبة على ان يكون معناه
 لوما تاتيكم بالملائكة الذين ينزلون علينا بذلك العذاب الذي تحذرونه على تقدير عدم ايماننا كما قال ويستجلونك
 بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب **قوله** وقيل الحق الوحي اولعذاب **قوله** عطف على قوله اي
 بالوجه الذي قدره فالعنى على هذا ما ينزل الملائكة الا لاجل تبليغ الوحي اولعذاب الاستئصال وتصديق
 المدعي والشهادة بصدقه في دعواه ليس شيئا منهما فلا يزلهم لذلك ولا يرت عذاب الاستئصال لهذه الامة
قوله اذ اجاب لهم وجزا **قوله** فان انا انما ذكر حيث خاطبت احديتي وتريد ان تحببهم فتقول في جواب
 كلامه اذا يكون كما اذا قال قلت انسان انا آيتك فتقول اذا اكرمك كانت قلت ههنا ان كان الامر كما ذكرت
 اكرمك فكذا هذه الآية **قوله** رد لانكارهم واستهزأهم **قوله** فان الكفرة قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
 قد اتكروا ان ينزل عليه ذكر من ربه واستهزؤوا به حيث نادوه بهذا العنوان زاهين انه عليه الصلاة والسلام
 غير موصوف به فكأنهم قالوا يا ايها المنزى ان الله تعالى لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي زعم انه من عند الله ليس
 منه بل هو من الفناء الجبن وانك ليجنون فرئنا الله عليهم بقوله ان نحن نزلنا الذكر واكده من وجوه تصدير الجملة بان
 وتوسيط ضمير الفصل بين اسمها وخبرها والتعبير عن المتكلم الواحد بصيغة الجمع لتعظيمه والاجلال وتكرير الاستناد
 لتوثيق الحكم وتقريره واسمية الجملة فان قيل قد حصل رد انكارهم واستهزأهم بقوله ان نحن نزلنا الذكر فما وجد
 اتصاله بقوله واتالله حافظون واجب بان اتصاله من قبيل اتصال الدليل بالدلول فان حفظ الله اياه يدل على كونه
 من عند الله لانه لو كان من عند غيره لما كان مصونا من الزيادة والتقصان بل مجرد كونه من عند الله تعالى
 لا يستلزم كونه محفوظا مالم يحفظه الله تعالى ويتكفل بحفظه الا ترى انه لم يفتق لشي من الكتب مثل هذا الحفظ
 فانه لا كتاب الا وقد دخله التعريف والتغيير اما في الكثير منه او في القليل وبهذه الكتاب مصونا عن جميع جهات
 التعريف مع ان دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وفساده من اعظم الهزات وذكر لطريق
 حفظ الله تعالى اياه وجهين الاول جعله اياه مهجرا ميبانا لكلام البشر فان المطلق بهزوا بذلك عن الزيادة والتقصان
 لانهم لو زادوا فيه ونقصوا تغير نظم القرآن وشهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن فصار كونه مهجرا
 كحاطة السور بالدين في كونه سببا لحفظه والسيانة والثاني ما اشار اليه بقوله اوفني تطرق الحلل فانه مصدر
 معلوف على قوله بان جعلنا فانه في تأويل المصدر فانه تعالى مادام واستمر على ضمان الحفظ له امتنع تطرق الحلل
 اليه وكان ذلك طريق الحفظ وكلمة ما في قوله كافي ان ينعن فيه مصدرية والباء في قوله به المنزل له متعلقة بالذكر
 و اشار به الى بيان المناسبة بين قوله واتالله حافظون وبين قوله ان نحن نزلنا الذكر ليصح عطف احدهما على الاخرى
 وهي كون كلي واحدة من الجملتين متعلقة بالذكر **قوله** وقيل الضمير في له لشي صلى الله عليه وسلم **قوله**
 والمعنى وانما محمد حافظون وضع ارجاع الضمير اليه لانه ملاك الازال وال منزل دل ذلك على المنزل عليه لحسن
 ارجاع الضمير اليه لكونه امرا معلوما كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فان ضمير انزلناه مضمرا مع انه
 لم يتقدم ذكره وحسن ذلك لما ذكر فكذا ههنا ان القوم لما اسأوا الادب وخاطبوه عليه الصلاة والسلام
 خطاب السفاهة حيث قالوا له انك ليجنون فانه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان عادة الجهال
 مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصيرون على اذى الجهال وسفاهتهم ويستزفون على الدعوة والانتذار

(ما ينزل الملائكة) بالياء مستندا الى ضمير
 اسم الله وقرأ حزة والكسائي وحسن
 بالنون وابوبكر بالتاء والبناء للفعل ورفع
 الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل (الاباطق)
 الانزلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي
 قدره واقتضد حكمه ولا حكمة في ان تاتيكم
 بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لئلا
 ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن
 ذراريكم من سبقت كتمانها باليمان وقيل الحق
 الوحي اولعذاب (وما كانوا اذا منظرين)
 اذا جواب لهم وجزا لشرط مقدرا اي
 ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين
 (ان نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم
 واستهزأهم ولذلك كده من وجوه وقرره
 بقوله واتالله حافظون اي من التعريف
 والزيادة والنقص بان جعلناه مهجرا ميبانا
 لكلام البشر بحيث لا يفتق لتغير لفظه على
 اهل اللسان اوفني تطرق الحلل اليه في الدوام
 بضمان الحفظ له كافي ان ينعن فيه بانه المنزل
 له وقيل الضمير في له لشي صلى الله عليه وسلم

فأقدهم في ذلك وهو قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الآله حذف ذكر الرسل دلالة الأرسال عليه
وسميت الفرقة المتفئة على طريق ومذهب شيعة لكون بعضهم تبعاً لبعض ونبأناه والشيع الشيع واحدهم
شيعة وشيعة الرجل اتباعه قبل شيع الأولين من باب إضافة الموصوف الى الصفة كقوله حتى اليقين وجانب
الغربي والاصل في الشيع الأولين والبصريون يأولون مثله على حذف المضارف اليه اي في شيع الامم الماضين
الأوليين وجانب المكان العربي **قوله** والمعنى نبأنا رجالا **قوله** جواب عما قال الاصل في فعل الأرسال ان يعزى
بالي فينبغي ان يقال ولقد أرسلنا من قبلك الى شيع الأولين فكيف عدى بكلمة في والجواب ان يقال عدى
بني لتضمين أرسلنا معنى نبأنا الآله زاد قوله رجالا للإشارة الى ان مفعول أرسلنا محذوف تقديره أرسلنا رسلا فيهم
وزاد قوله وجعلناهم رسلا فيمجانهم انما معنى ارسال الرسل لما تقرر من ان الرسول من له هجرة باهرة وكتاب
سميوى والنبي صاحب الهجرة قطب وليس له كتاب سميوى فلو اقتصر على قوله نبأنا رجالا فيهم لكان المذكور
بعض معنى أرسلنا وهو بصدد بيان تمام معناه فدل بقوله نبأناهم فيهم على معنى اعطيتهم الهجرة وقوله وجعلناهم
رسلا فيمجانهم على معنى صيرناهم صاحب كتاب وشريعة مستقلة والقائدة في ارتكاب ما يهوج الى اعتبار التضمين
الاعلام بزم يتكبر الرسل واستقر اهرم فيمجان الامم **قوله** تعالى وما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون **قوله**
نظير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا الهام متذرون فيكون النبي فيه صفة رسول الله على ما اختاره المصنف لانه
في قوة ان يقال اناهم رسول مستهزأه ولم يأتهم رسول غير مستهزأه ويكون حالا من مفعول يأتينهم على
ما اختاره السكاكي والكاف في قوله تعالى كذلك منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال منه اي سلكتنا
الاستهزاء في قلوبهم سلكتنا مثل هذا السلك ويحتمل ان يكون مرفوع المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال
منه اي الامر كذلك ويستأنف وقوله وقيل لذكر ان العزلة لما ابرأ من ارجاع ضمير نسله الى الاستهزاء المدلول
عليه بقوله يستهزئون على ان الاستهزاء بالانبياء كفر وضلال والله تعالى لا يتعلق الباطل في قلب العبد على زعمهم قالوا
ان الضمير المذكور استدلوا عليه بان الضمير في قوله لا يؤمنون به جازم الى التمران بالايجاب فوجب ان يكون ضمير
نسله ايضا جازما اليه لانها ضمير ان متعاقبان فيجب عودهما الى شي واحد **قوله** لا يؤمنون به **قوله** حال
من ضمير نسله فلو كان ذلك الضمير للاستهزاء لكان المعنى نسلت الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم لا يؤمنون بذلك
الاستهزاء وذلك يوجب التناقض لان الكافر لا يؤمن بالاستهزاء وان يكون مؤمنا بكفره واستهزأه والذي لا يؤمن ولا يصدق
بالكفر هو المسلم العالم بطلان الكفر اذ هو بيان وتفسير لجملة كذلك نسله فينبغي ان يكون البين مستقلا على
ما يشتمل عليه البيان واجاب المصنف عن وجوه احتجاجهم بان الاصل في الضمائر ان ترجع الى اقرب المذكورات
وقوله تعالى انتم نزلنا الذكر بعبد وقوله يستهزئون قريب والاصل المذكور يقتضى ان يرجع ضمير نسله الى
الاستهزاء المدلول عليه باقرب المذكورين ولا مانع من اعتبار هذا الاصل في ضمير نسله فان قلت انه راجع الى
الاستهزاء اذا لم يتحقق مانع والا فلا قلنا انه راجع الى الاستهزاء ولما تحقق مانع من اعتبار هذا الاصل في الضمير الثاني
وهو لزوم التناقض قلنا ان الضمير الثاني يرجع الى الذكر المذكور اولاً وتقرير الضمائر المتعاقبة على الاشياء المتفقة
ليس بتليل في التمران فان تعاقب الضمائر لا يستلزم الرجوع الى شي واحد بل الامر فيه موقوف على الدليل
ولما دل الدليل في هذه الآية على رجوع الضمير الاول الى الاقرب ورجوع الضمير الثاني الى الاعداء هلنا بمتضى
الدليل واجاب عن قولهم ان يؤمنون به حال من ضمير نسله فلو كان الضمير للاستهزاء لزم التناقض بقوله ولا يمتين
ان تكون الجملة حالا من الضمير الخ بمعنى ان التناقض انما يلزم على تقدير كون ضمير نسله للاستهزاء وكون الجملة
حالا منه وذلك غير لازم بل هو ان تكون حالا من الجرمين بل ويجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب بان تكون
جملة مستأنفة لبيان حالهم بدخول الاستهزاء في قلوبهم ويكون المعنى لا يؤمنون بسببه واجاب عن قولهم ان كون
الجملة الثانية بيانا للاولى يستدعي ان يكون ضمير نسله لذكر وهو يتبقى كونه للاستهزاء بقوله ولا يتبقى كونها
مفسرة للمعنى الاول بل بقوله فان تمكن الاستهزاء بالرسول في القلب عبارة عن الامتناع عن الايمان بسبب ذلك الاستهزاء
فبصلح ان يكون لا يؤمنون به تفسيرا لقوله كذلك نسله الى الاستهزاء في قلوبهم **قوله** بان خذلهم وسلك الكفر
في قلوبهم **قوله** ثم هذا المعنى لكونه اكثر ارتباطا بما ذكر قبل وعلى المعنى الثاني يكون تهديدا لكفار مكة **قوله**
على هؤلاء المقترحين **قوله** من كفار مكة فانه تعالى حكى عنهم توغلبهم في الكفر والعناد بقوله قالوا يا ايها الذي نزل عليه

(ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين)
في فرقة جمع شيعة وهي الفرقة المتفئة على
طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله
الشيع وهو الخلب الصغير بوقته الكبار
والعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا
فيما بينهم (وما يأتينهم من رسول الا كانوا به
يستهزئون) كما فعل هؤلاء وهو نسبية لشي
سلى الله عليه وسلم والمحال لا يدخل
الاضمار ما يعناه او ماضيا قريبا منه وهذا
على حكاية الحال الماضية (كذلك نسله)
نسخه (في قلوب الجرمين) والسلك ادخال
الشيء في الشيء كالخيط في القبط وارجع
في المضعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل
على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل لذكر ان الضمير الآخر في قوله
(لا يؤمنون به) له هو حال من هذا الضمير
والعنى مثل ذلك السلك نسلت الذكر
في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان
لجملة التضمينه له وهذا الاحتجاج ضعيف
الا لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في
الرجوع اليه ولا يمتين ان تكون الجملة حالا
من الضمير بل هو ان تكون حالا من الجرمين
ولا يتبقى كونه مفسرة للمعنى الاول بل بقوله
(وقد دخلت سنة الأولين) اي سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او اهلاك من كذب الرسل منهم فيكون
وعيدا لاهل مكة (ولو قصنا عليهم) على
هؤلاء المقترحين

(الذكر)

الذكر انك ليجنون لو ماتنا تينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وقد حكي الله تعالى في مواضع اخر انهم كانوا يشترحون الآيات ويعلمون اسلامهم على مجيئها نحو قوله تعالى واقسموا بالله جهدايمانهم ان ياتيهم آية ليؤمنن بها فكان المسلمون يفتنونهم صادفون مسترشدون في ذلك الاقتراح فكانوا يشفعون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الله ان يعطيه الآيات التي سألوها لعلمهم بؤمنون قبين الله تعالى انهم في ذلك الاقتراح غير مسترشدين بقوله ولو قطننا عليهم بابا من السماء لأصروا على العناد والمكابرة فلا نلتفتوا الى قولهم لو ماتنا تينا بالملائكة ونلتبرها قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فمسوه بأيديهم فقال الذين كفروا ان هذا الاصر مبين وقوله قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون **قوله** تعالى فظنوا **قوله** من الافعال الناقصة واسمه مستزفية راجع الى الكفار المنتزع لهم الباب وقيل راجع الى الملائكة وقد اشار اليه المصنف بقوله او تصعد الملائكة فالعنى لو كشف لهؤلاء عن ابصارهم حتى جانبوا بابا من السماء فتوحا فظل الملائكة ينزلون منه ويصعدون فان الصعود لا يكون بدون النزول فكان ذكره مستغنى عن ذلك الى انهم صرروا ولا صرروا على كفرهم ولم يؤمنوا فعلى هذا يكون الظن من قبيل ما تعاقب فيه الضمائر مع اختلاف المرجع اليه والظن فعل الشيء تبارا يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالتأخر وبات يفعل كذا اذا فعله بالتأخر بقوله ظلوا فيه يرجعون بمعنى يصعدون اليه في يأس التهار ليجنون مستوحشين لما يرون **قوله** البها **قوله** اشاره الى ان متعلق يرجعون محذوف اي يرجعون اليها فيه تضمين معنى الارتضاع اي يرتفعون **قوله** سدت عن الابصار بالصر من السكر **قوله** يتضح السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت التبر اسكره اذا سدته وهو من باب نصر والسكر بالسكر العزم والسكر بضم السين وسكون الكاف اسم لسكر من الشراب وفعله من باب علم يقال سكر سكر او هذا لازم و الاوّل متعدّ فيكون بناء الفعل في الأوّل لتكثير اي تكثير المفعول وهو الابصار وفي الثاني لتعدية وقرأ ابن كثير سكرت بتخفيف الكاف وبناء المفعول وفي السبعة قرأوا على بناء المفعول ايضا الا انهم شددوا الكاف والتعل على قراءة الجميع من السكر بمعنى السد بشهادة قراءة ابن كثير انه لو لم يكن من السكر التعدى لمابنى الفعل للمفعول وذلك يدل على ان باقي القرائت ايضا من التعدى وان التضعيف لتكثير **قوله** او حيرت من السكر **قوله** بالضم عطف على قوله سدت فعلى هذا يكون التضعيف لتعدية **قوله** وفي كنى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما روي له لا حقيقة له **قوله** اما دلالة كلمة الحصر عليه فانه يدل على ان مسكرا تعلق بالسكره وحرينا الا ان ذلك التسكر والتعير لم يتعلق الا بابصارنا ولم يتعلق بمقولنا ولا يفتنى ان هذا بان ما روي له لا حقيقة له واما دلالة كلمة الاضراب عليه فانه اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز التسكر الى عقولنا وان مصر الصخرة كما حير ابصارنا حير عقولنا ايضا قد حكموا بانها كما لا اعتماد على شهادة حواسهم لا اعتماد ايضا على شهادة عقولهم لكون الكل حيرى سكرى فهو بت بان ما روي له بابصارهم ويحكمون عليه بمقولهم امور بموهبة لا حقيقة لها قال الامام فان قيل كيف يجوز من الجماعة العظيمة ان يبصروا شاكين في وجود ما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح ولو جاز حصول الشك في ذلك كان حصول السفطة لازما ولا يفتنى حيث ان اعتماد على الحس والمشاهدة ثم قال واجاب القاضي عنه بانه تعالى ما وصفهم بالشك فيما يبصرونه وانما وصفهم انهم يقولون هذا القول وقد يجوز ان يقدم الانسان على الكذب على سبيل العناد والمكابرة وقال بعد فيصيح من الجمع العظيم ان يشتهروا بالشك في المشاهدات واجاب ايضا بان ذلك اذا جهل غرض معتبر من المواظاة على دفع جهة او غلبة خصم فهذه الحكاية ايضا انما وقعت من قوم مخصوصين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازال الملائكة وهم رؤساء القوم وكانوا قليلي العدد واقدم القليل على ما يجرى مجرى المكابرة جائز **قوله** مختلفة الهيات والخواص **قوله** اشاره الى وجه دلالة جعل السماء ذات البروج على وجود الفاعل المختار وكمال قدرته وعلمه فانه تعالى لما اجاب عن شبه منكري النبوة وبين توفظهم في المكابرة والعناد وقد تقرر ان القول بالنبوة منفرج على قول بالتوحيد اتبع ما يدل على حقية النبوة بذكر دلائل التوحيد فبدأ بذكر الدلائل السماوية فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا والآية واصل البرج الحصر والعصر قال الله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة اي ابنية عالية قبل لها البروج لتتهورها من بعيد فان اصل البروج التهور ومنه قوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير ظاهرات بها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ببروج السماء منازل الشمس والقمر فانه تعالى جعل لكل واحد منها منزلا يترلق كل ليلة في منزل على حدة

(بابان السماء فظلوا فيه يرجعون) يصعدون اليها ويرون بها شهابا طول نهارهم مستوحشين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لتالوا) من غلوتهم في العناد ونشكيتهم في الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت عن الابصار بالصر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مصورون) قدمصرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كنى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما روي له لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من الصبر (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اتنى عشر مختلفة الهيات والخواص على ما يدل عليه الرصد والتجربة مع ساطعة السماء

(وزنها) بالشكال والهيات البهية
 (مناظرين) المعتبرين المستلدين بها على قدرة
 مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل
 شيطان رجيم) فلا يقدر ان يصعد اليها
 وبوسوس اهلها وتصرف في امرها او يطلع
 على احوالها (الا من اسرق السمع) بدل
 من كل شيطان واسراق السمع اختلاسه سراً
 شبهه بخطفتهم اليسيرة من قطن السموات
 بما ينهم من المناسبة في الجواهر او الاستدلال
 من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنها انهم كانوا
 لا ينجبون عن السموات فلما ولد عيسى
 عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث
 سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا
 من كلها بالشهب ولا يقدر فيه تكونها قبل
 المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخرى وقيل
 الاستثناء منقطع اى ولكن من اسرق السمع
 (تابعه) تبعه وحلقه (شهاب مبین) شاهر
 للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد
 يطلق لكواكب والسنان لما يضيء من البريق
 (والارض مدناها) بسطناها (وايشا فيها)
 في الارض او فيها وفي الجبال (من كل شئ)
 موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكيمته
 او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون
 او ما يوزن ويقدّر اوله وزن في ابواب النعمة
 والمنفعة (وجعلنا لكم فيها معاش) نمشون
 بها من المطاعم والملابس وقرى بالهمز على
 التشديد اشعائل (ومن اسم له برازقين)
 عطف على معاش او على محل لكم

وقيل هي الصوم الكبار وقيل بحتم ان يكون المراد بها مصالح الشمس والهمم والجموم ومغار بهما قيل البروج الاثني عشر واسماؤها الحمل والثور والجزرة والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدى والدلو والحوت **قوله** المعتبرين المستلدين **قوله** فان ما يتبع في العين منقرا لا يتفكر الناظر فيه ولا ينظر اليه فزينا الله تعالى ليصلهم ذلك على النظر اليها والتفكر فيها فيعلموا ان ذلك تدبير العزيز العليم حيث در نظام العالم على احسن تقويم وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الارض مع بعد ما بينهما **قوله** بدل من كل شيطان اى الامن اسرق السمع **قوله** قيل فيه نظر لان الضياء قد صرحوا بان المستننى بالغير الصفة اذا وقع في كلام موجب تام يجب نصبه ويتبع البديل لاقتضائه فساد المعنى لان المبدل منه في حكم الساقط فيكون تقدير جاني قوم الازيد متلافي الازيد ويفهم منه ان يبيح اليه جميع العالم غير زيدا وهو معنى فاسده واجب عنه بان قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان في معنى النبي كأنه قيل لا يقربها شيطان الامن اسرق السمع ولو قيل انه في محل النصب على انه مستننى متصل لان من اسرق من جنس الشيطان والمعنى انا حفظناها من قرب كل شيطان الامن اسرق السمع فانما لم نحفظها من قربه لم توجد النظر المذكور ولم يتخص في دفعه الى تكلف فان المستننى من كلام تام موجب يجب نصبه على الاستثناء بالاتفاق ومن جملة منقطعه لعله نظر الى ان قوله وحفظناها معناه انا حفظناها لكن من اسرق السمع ممنوع من دخول السماء فاسترق السمع لا يخرج السماء عن كونها محفوظة من دخول الشيطان فلا يوضح الاستثناء الا على سبيل الانقطاع قال الامام فان قيل ما معنى قوله وحفظناها من كل شيطان والشيطان لا قدرة له على هدم السماء فاعني حاجة الى حفظ السماء منه واجاب بأنه تعالى لما منع من القرب منها فقد حفظ السماء من مقاربه بالشيطان فيكون حفظ الله تعالى السماء منهم كما تحفظ منازلنا من بئس وبئس منه القصاد **قوله** واسراق السمع اختلاسه سراً قال الامام لا يمكن حل لفظ الاعلى الاستثناء بدليل ان اقدامهم على اسراق السمع لا يخرج السماء عن ان تكون محفوظة منهم لانهم ممنوعون من دخولها وانما يحاولون القرب منها فلا يوضح ان يكون استثناءه على التحقيق فوجب ان يكون معناه ولكن من اسرق السمع يقال اسرقت السمع اى استغفلت فوما حتى سمعت حديثهم وهم لا يعلمون نقل الامام عن ابن عباس انه قال في قوله الامن اسرق السمع يريد به الخطفة اليسيرة وذلك ان المارد من الشياطين من يعلم قري بالشهاب فيصرفه وغيبه منهم من يجبه الشهاب اى يصدده فيصير ذلك الشيطان غولاً يفضل الناس في البرارى وقال الامام ابو الهيثم كان الشيطان المارد منهم يصعد على آخر ويكون الآخر اسفل منه فادسمع قال لذي اسفل منه فدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الذي اسفل ويرى الذي اسرق السمع بالشهاب وبأنى الذي هو اسفل بالامر الذي سمع الى كهنتهم فذلك قوله الامن اسرق السمع فاتبعه شهاب مبین اى تبعه وحلقه شعلة نار ساطعة اى مرتفعة لا يخطئه الشهاب اى يصيده فهو امان بأنى على نفسه واما ان يجبهه حتى لا يعود الى الاستماع من السماء والمصنف جعل اسراق السمع استعارة لاستلاب الشياطين من سكان السموات امور ايسيرة من غير توسط حساسة السمع اصلاً بل ايمان تلقى منهم تلقياً معنوياً على ما ينص من المناسبة في الجواهر واما بطريق الاستدلال باوضاع الكواكب وحركاتها **قوله** في الارض او فيها وفي الجبال **قوله** قدم الاحتمال الاول لان انواع النبات المنتفع بها اما تولد في الارض واما الفواكه الجبلية فليست بكثيرة النفع وقيل رجوع الضمير الى الجبال اولى لان المعادن اما تولد في الجبال والاشياء الموزونة في العرف والعادة هي المعادن لانتبات قال الكلبي وابنتا فيها اى في الجبال من كل شئ موزون وهى الاجساد التسعة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ والملح والزجاج ونحوها **قوله** وقرى بالهمز **قوله** يعنى ان في لفظ معاش يجوز ان يلفظ بياض صريحة لكونها باء اصلية بمنزلة الصاد من عناصر لكون الكلمة من العيش بخلاف نحو اشعائل والمجاثم فان تصرح الباء فيها خطأ والصواب الهمزة لان الهمزة فيها زائدة لبناء فعائل كما في نحو قبيلة وقبائل ومجاثم وحائلة وحائل فن قرأ معاش بالهمزة فوجه قرأته تشبيه الكلمة بالاشعائل **قوله** او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول كأنه قيل جعلناكم معاش ومن لستم له برازقين لكن حذف الجار واوصل الفعل واما قال على محل لكم لما تقرر في الصوم من انه لا يجوز العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار في حال السعة والاخبار عند البصريين ويجوز ترك الاعادة حال الضرورة كما في قوله **قوله** فاليوم قد بت نحبونا ونشقتنا **قوله** فذهب وما بك والايام من هجب **قوله**

(واجاز)

واجاز الكوفيون ترك الاعداد في حال السعة بقوله تعالى تسالمون به والارحام باجر في قرآته حجة اذا قررت هذا
 قد ظهر الفرق بين العنق على الضمير الجبرور والعنق على محل مجموع الجار والجبرور الذي لم يجوز البصريون
 حال السعة هو الاول دون الثاني **قوله** وسائر ما يبتنون انهم برزقونهم **قوله** اشارة الى ان كلمة من يراد بها ما يم
 العلاء وغيرهم من الدواب المتع بها على سبيل تغليب العلاء على غيرهم **قوله** اي وما من شيء **قوله** اي ان كلمة
 ان نافية ومن مزيدة في المبدأ وعندنا خبره وخرأته فاعل للشرف لا اعتماد على المبدأ ويجوز ان يكون
 خرأته مبتدأ ثانياً وعندنا خبره قدم عليه والجملة خبر للمبدأ الاول والخرأته جمع خزائن كعمالة وحائل وهو
 اسم للكان الذي تحزن فيه الاشياء اي تحفظ فان كان يحصل المعنى ما من شيء من الممكنات الغير المتناهية
 الا وخرأته عندنا تكون الخراآت استعارة تصريحية للقدرة شبه اقداره على ايجاد الممكنات باسمها بالخرازة
 فاطلق عليه اسم الخرازة وجمع مع ان قدرة الله تعالى لا تعدد فيها فضلاً عن القدرة المتعلقة بكل واحد من الاشياء
 المقدورة وقائمة بالدول الى الجواز الايدان بان مقدرات الله تعالى كانتا حاصلة موجودة بالفعل وهذه القائمة
 لا تحصل بان يقال وان من شيء الا ونحن قادرون على ايجادها وتكونه وان كان يحصل المعنى ما من شيء من الاشياء
 المقدورة الا وهي مخروجة عندنا كان من قبل التشديد البالغ حيث شبه مقدراته بالاشياء المخروجة والباطع
 عدم الاحتياج في اظهارها الى كلفة واجتهاد والباق ما ارتفع من الارض وازادته البقاع الى القدرة بانية
 ولما كان تنزيل الشيء عبارة عن تحريكه من اعلى الى اسفل شبه مقدراته بالاشياء المخروجة والقدرة بالارض
 المرتفعة و اشار به الى ان قوله وما تنزله الا بقدر ترشح لاستعارة الخرازة للقدرة لكون التزليل مما يلائم المستعار
 منه **قوله** تعالى لو انهم **قوله** حال مقدرة من الرياح قبل الوافع جمع مفتح لانهم من المفتح مفتح فهو مفتح فمفتح مفتح يقال
 انضمت الريح النصب كما يقال انهم العمل الاثنى اذا اثنى الماء فيها حركته فكذلك الرياح جارية تجري غل النصب
 وكون لو انهم جمع مفتح من النواذر وتظيره كون الطوائف جمع مطهدة او مطوحة يقال مطوحو مطوحو يطوحون اي هلك
 وكذلك اذا ناء في الارض والمطوح اي توحه في البلاد اي تجرور وي نفسه ههنا وههنا
 ومطوحوه الطوائف قد تده القوافل ولا يقال المطوحات ولا المطبوعات وهو نادر وكذا لو انهم قال

● لبيك يزيد ضارع المحسومة ● ومحبط مما تفتح الطوائف ●

وقبل الوافع جمع لفتح بمعنى حامل يقال شمت الريح اذا جلت الماطة الازهرى لو انهم اي حوامل يحمل النصب
 والماء قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرابين يدى رجحه حتى اذا بلغت مصابنا نقلا اي جلت فعلى هذا تكون
 الريح لا لغة والمصنف قدم هذا الاحتمال لما فيه من حل لفظ الوافع على شاره حيث جعلت الرياح الوافع في نفسها
 لا متحركات لغيرها على ان ضد هذه الرياح العقيم وهي التي لا تحمل الماء وهو يرجح ان تكون الوافع على ظاهرها
 وهو كونها بمعنى الحوامل **قوله** لجمعنا لكم سقياً **قوله** اي جعلنا لكم ماء المطر معاً السقي افسكم واراضيتكم
 ومواسيتكم هذا على قول من فرق بين سقاء وسقاء فقال سقاء اذا سقاه ماء يشربه في الحال فسقاه به عطشه
 واسقاه اذا جعل له شرباً يمكن به من الانتفاع زماناً وقيل هما لغتان بمعنى **قوله** وذلك ايضا يدل على المدر الحكيم
 اي حل قوله تعالى اسقينا كوء على معنى وجعلنا ماء المطر محفوظاً معاً لا تنفعاكم زماناً وما انتم له بحافظين يدل
 على وجود المدر الحكيم كما يدل عليه حمله على معنى اتاديرنا لصلاح احوالكم وانتظام امر معاشكم هذا التدبير
 العجيب حيث تقدرنا بخلق الماء في السماء وازاله منها وجعله لكم سقياً ترجعون اليه كلما احتجج الى الماء وما انتم
 قادرين على شيء منها **قوله** فان طبيعة الماء تقتضى الفور **قوله** علة لدلالته على ما ذكر وقوله كما يدل حركة
 الهواء الخ معترضة بين العلة والحكم العليل والقصود بيان ان ذلك قوله تعالى وارسلنا الرياح لو انهم الآية
 مثل ذلك الآية المتعمدة على اي معنى من المعنيين المذكورين جلت قوله وما انتم له بخازنين **قوله** وقد
 اول الحياة بما بين الحيوان والنبات **قوله** اي ان منهم من جعله على القدر المشترك بين احياء الحيوان والنبات ومنهم
 من يقول وصف النبات بالاحياء يجوز فوجب تخصيصه باحياء الحيوان وايضا كان فصل الآية دليلاً على وجود
 الاله الفاعل المختار كما ثبت بالدلائل العقلية لاقدرته على خلق الحياة بالمعنى الاصح المتفق في الحيوان والنبات
 ولا بالمعنى المقتضى بالحيوان الا لانه تعالى قوله نحن نحى من قبيل القادر على كل ما يريد **قوله** وتكرر
 الضمير لدلالة على المحصر **قوله** وذلك لان قوله تعالى نحن نحى من قبيل قولنا انما نحن من حيث ان نحن
 على المحصر

ويربده العبال والخدم والماليك وسائر
 ما يبتنون انهم برزقونهم سنا كاذبا فان الله
 برزقهم وايهم وفذلكة الآية الاستدلال
 يجعل الارض محدودة بمقدار وشكل معينين
 مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها
 انواع النباتات والحيوان المختلفة خلقة
 وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على
 كمال قدرته ونهاى حكمته والشرف في
 الالوهية والامتنان على العباد بما انهم
 عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ
 في ذلك وقال (وان من شيء الا عندنا
 خزائنه) اي وما من شيء الا ونحن
 قادرين على ايجادها وتكونه اضعاف
 ما وجدته فضره الخراآت مثلا لا قدرته
 اوشبه مقدراته بالاشياء المخروجة التي
 لا يجوز اخراجها الى كلفة واجتهاد
 (وما تنزله) من شاء القدرة (الا بغير
 معلوم) حده الحكمة وتعلقت به الشيعة
 فان تخصيص بعضها بالاجساد في بعض
 الاوقات مشتقاً على بعض الصفات والحالات
 لا بدله من مخصص حكيم (وارسلنا الرياح
 لو انهم) حوامل شبيه الريح التي جاءت
 بغير من انشاء مصاب ماطر بالحامل كما شبه
 ما لا يكون كذلك بالقيم او لمفحات فتشبه
 او النصب وتظيره الطوائف بمعنى المطبوعات
 في قوله
 ومحبط مما تفتح الطوائف ● وقرئ
 وارسلنا الريح على تأويل الجنس (فازلنا
 من السماء ما سقوا اسقينا كوء) لجمعنا
 لكم سقياً (وما انتم له بخازنين) قادرين
 متمكنين من اخراجه في عنهم ما ائنه
 لنفسه او حافظين في القدران والعبون
 والايثار وذلك ايضا يدل على المدر الحكيم
 كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من
 بعض الجهات على وجه يتفق به الناس
 فان طبيعة الماء تقتضى الفور فوقه دون
 حده لا بد له من مخصص (وانا نحن نحى)
 (ونحيث) بازلتها وقد اول الحياة بما بين
 الحيوان والنبات وتكرر الضمير لدلالة
 على المحصر

مبتدأ ونحبي خبره والجملة خبر وقوله انا وقد تقرّر في علم المعاني ان تقديم المسند اليه يفيد الاختصاص بشرطين
 الاول ان نحن يجوز ان بقدر كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى قطب وان كان في اللفظ تأكيذا لفاعله
 والثاني ان لا يتقدّم ذلك وان لم يوجد الشرطان لا يفيد التقديم الاقوى الحكم وقد وجد الشرطان ههنا اما الاول
 فظاهر واما الثاني فلكون الآية مسوقة لتقرير دليل اثبات الصانع وذلك يقتضى اعتبار الحصر في التخصيص
 وما يتوقف اعتباره عليه ويحتمل ان يكون نحن تأكيدا لاسم ان ونحبي خبرها وذلك لا يمنع تحقق الشرطين
 ايضا كما لا يخفى ولا يجوز ان يكون نحن فضلا لان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين ونحن ههنا لم يقع بين اسمين
 وقد اتفق شراح الكشاف على ان الحصر في قوله تعالى وان ربك هو يحشرهم مستفاد من توسيط ضمير الفصل
 بين اسم ان وخبرها **قوله** ونحن الوارثون الباقون اذا ماتت الخلائق كلها **قوله** يعني ان الوارث من يختلف
 البيت ويقوم مقامه في ثلث تركته بعد موته وهو مستفصل في حقه تعالى لانه تعالى مائل للوجودات باسرها
 اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقي بعد هلاك الخلق تشبيها له تعالى بوارث الميت في بقائه بعد
 فناءه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه واجعله الوارث منا هو اوله اللهم امتعنا بامتعنا وابصرنا ما وفوتنا
 ما احينتنا واجعله الوارث منا قبل ضمير اجعله راجع الى السوابق باعتبار المذكور والمعنى واجعله سائلا لازمة معنا
 الى الموت فوقع فيه وقبل اجعلها كما انها تبقى بعدنا لان الوارث يبقى بعد الموروث وقبل الضمير يرجع الى التمتع
 المدلول عليه بقوله امتعنا اى اجعل التمتع بما ذكر كما انه الوارث لما اتمعت من القوى النفسانية عند الكبر والباقي
 بعد زوالها روى انه عليه الصلاة والسلام ما كان يقوم من مجلس حتى يدعوه هذه الدعوات له ولاصحابه
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** تضعيف صل **قوله** يقال صل اللهم بصل بالكسر صلوا لا ي صار
 مملوفا بعد ان كان نينا والجماع الطين الاسود وكذلك الجماع بالتسكين يقال حثت البئر جأ بالفتح اى كثر
 جأتها والجماع المسنون اى التغيير المتى وسنة الوجد صورته قال ذو الرمة

• تربك سنة وجه غير مفرقة • ملساء ليس بها خال ولاذب •

والمسنون المصور على صورة مثال وقد سته اسنه سنا اذا صورته وسنت الغراب اى صيئته على وجه الارض
 سببا سهلا حتى صار كالصورة والكل من الفصاح عن ابن عباس انه تعالى خلق آدم من اديم الارض فالى على
 الارض حتى صار طينا لازبا وهو الطين الملتقى ثم ترك حتى صار جأ مستونا وهو التين ثم خلقه الله تعالى يده
 وكان اربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل اى صوت ومن في قوله من
 صلصال لا بداء الغاية او لبعض قول العرب سئنت الماء اى صيئته وهذه الآية ايضا مسوقة لاثبات الصانع
 وبكامل قدرته فانه قد ثبت بالدلائل القاطعة انه ينتج القول بوجود حوادث لا اول لها بل يجب انتهاء الحوادث
 الى اول حادث فزيم من ذلك ان يتهى الناس الى الانسان الذى هو اول الناس وذلك الانسان لا يكون مخلوقا من
 الابوين فيكون مخلوقا لا بمهالة بقدرة الله تعالى وقد خلقنا الانسان اى ذلك الانسان الاول وقد اجمع
 المفسرون على ان المراد منه آدم عليه الصلاة والسلام وقد دل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
 من تراب على انه تعالى خلق آدم من تراب ودلت آية اخرى على انه مخلوق من طين وهى قوله تعالى اى خالق بشرنا
 من طين وجاء في هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام مخلوق من صلصال كائن من جأ مسنون وقال في موضع آخر انما
 خلقناهم من طين لازب هو الملتقى والظاهر ان المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات المتصالفة في حالة واحدة
 قيام التناقى بين هذه الاوصاف في شئ واحد في زمان واحد فيشبهه قبيح ان يكون المراد من هذه المذكورات
 ان مبدأ خلق آدم عليه الصلاة والسلام على اختلاف الاحوال والاقوات بان يكون مبدأ التكوين في اول الحال
 ترابا وفي حال آخر صار طينا لازبا وفي آخر صار جأ مستونا وهو الذى اسود وتغير لظول مكثه وفي حال آخر صار
 صلصالا كالفخار قبل ان يخلق فيه العظم ويركب فيه الجوارح والاعضاء ولما كان على هذه الاحوال المذكورة
 على ما اخبره الله تعالى وكان تغير احوال اولاده كذلك حيث قال فانا خلقناكم من نطفة ثم من علقه
 ثم من مضغة فذكر ان اولاده كانوا على هذه الاحوال قبل ان يخلق فيهم لجا وعظما كما ذكر في حق آدم عليه الصلاة
 والسلام من انه خلق من تراب وطين لازب و صلصال و جأ مسنون جل على ما ذكر في اولاده قال المفسرون
 خلق الله آدم من طين فصوره وتركه في الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدري احد ما رآه منه ولم يروا شيا

(من)

(ونحن الوارثون) الباقون اذا ماتت
 الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم
 ولقد علمنا المتأخرين) من استقدم ولادة
 وموتنا ومن استأخر او من خرج ومن
 اصلاّب الرجال ومن لم يخرج بعد او من
 تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة
 وتأخر لا يخفى علينا شئ من احوالكم
 وهو بيان تكامل علمه بعد الاحتياج على
 كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل
 على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الصف الاول فزدجوا
 عليه فزلت وقيل ان امرأة حسنة كانت
 تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتقدم بعض القوم لثلاث اليها
 وتأخر بعض ليصبرها فزلت (وان
 ربك هو يحشرهم) لا بمهالة للبراءة وتوسيط
 الضمير لدلالة على انه القادر المتول
 لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان تعقيب
 الوعد والنتية على ان ماسبق من الدلالة
 على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء
 يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله
 (انه حكيم) باهر الحكمة متفن في افعاله
 (علم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا
 الانسان من صلصال) طين يابس يصلصل
 اى يصوت اذا تقر وقيل هو من صلصال
 اذا انتن تضعيف صل (من جأ) طين
 تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو
 صفة صلصال اى كائن من جأ (مسنون)
 مصور من سنة الوجه او مصوب ليس
 ويتصور كالجواهر المذابة تصب في
 القوالب من السن وهو الصب كما انه افرغ
 الجماع فصور منها مثال انسان اجوف
 فيبس حتى اذا تقر صلصل ثم غير ذلك
 طورا بعد طور حتى سواه ونسخ فيه من
 روجه اومتى من سنت الحجر على الحجر
 اذا حكمت به فان ما يبسل منهما يكون
 متنا ويمسى السنين

من الصور يشبهه الى ان نفع فيه الروح و حقيقة كلامهم انه تعالى خلق آدم من طين على صورة الانسان فبعث
فكانت اريح اذا مرت به سمع له صلصلة و لذات سماء الله تعالى صلصالا وهو الطين اليابس الذي يصلصل اى
يصوت وهو غير مذبوخ و اذا طبع فهو فخار **قوله** و الجان ابالجن **قوله** قال عامة المفسرين الجان ابوالجن كان
ابليس ابوالشياطين سمي جاناً لثواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستر امره جاناً يستتره عن اعين بني آدم
قوله من نار الحز الشديد **قوله** الظاهر ان المراد بالحز الشديد حر النار وان المراد من حر النار لهيب النار الذي
لا دخان له كما قيل من نار الهب الشديد و قوله النافذ في المسام اشار الى صفات ذلك الهب و خلوه عن الدخان و لما كان
من طبع لهب النار العلوى الارتفاع و من طبع الغراب النزول و التسفل كان خلق ما خلق من كل واحد منهما مناسباً
لمادته قيل السموم اسم من اسماء جهنم اخبر الله تعالى انه خلق الجان من نار جهنم و قيل السموم الريح الحارة التي
تقتل قال الكلبي هي نار لا دخان لها و الصوامع تكون منها و قال ابن مسعود من نار الريح الحارة فقال و هذا السموم
جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجان و تلا هذه الآية و معنى السموم في اللغة الريح الحارة و فيها نار
و في الخبر انها من نفع جهنم كذا في الوسيط و قول المصنف من نار الحز الشديد يدل على ان السموم عبارة عن الحز
المفرط سواء كان من شمس او ريح او نار و ان ما فيه من النار ينة لشدة و اطرافه يدخل المسام فيقتل و قيل السموم
ما كان ليلاً و الحرور ما كان نهاراً و قيل من في من قبل و من نار السموم متعلقان مخلقتا لاختلاف معناهما لان
الاولى لا تبدأ الغايبة الثانية تتبع **قوله** و لا يتبع خلق الحياة في الاجرام البسيطة **قوله** جواب عما يقال
لا تصور الحياة بدون تركيب يتوقف عليه بقاء البنية و اعتدال المزاج فكيف تخلق في الجسم البسيط و لا سيما في
الجواهر الذي يكون في غاية الحرارة و الجواب ان البنية ليست بشرط لا يمكن حصول الحياة كما تعالى خلق الحياة
و العقل و العلم في الجواهر المرقد في الجسم الذي يكون في غاية الحرارة **قوله** و لما كان الروح **قوله** اى النفس الناطقة
تتعلق اولاً بالبخار الطيف الذي هو الروح الحيواني لكونه اقرب لها بالنسبة الى سائر مافي البدن من الاعضاء
المناسبة لتبغها في المطافة و هو جواب عما يقال النفع اجراء الريح في تجويف شئ آخر و لا ربح هنا و لا نفع
فا وجه قوله تعالى و نضحت فيه من رويحي و تقرير الجواب انه من قبل الاستعارة الشبهة شدة تعلق الروح بعنى
النفس باجزاء البدن بواسطة سريان الروح الحيواني فيها جارياً في تجاويف الشرايين يجرى في الريح في تجويف
اخر فاطلق على المشبه اسم النفع و اشتق منه نضحت و يحتمل ان يكون المراد بالروح الروح الحيواني الساري
في البدن توسط الشرايين فيشبه اجراء هذا الروح في البدن وهو سبب الحياة باجراء الريح في الشيء وهو النفع
بل هو اظهر الا ان اضافته لتجريف في قوله من رويحي تستدعي ان يراد به النفس الناطقة التي هي المتشرف بمعرفة
الله تعالى و المكلف بطاعته **قوله** تعالى فتعوا له **قوله** امر من الوجود و هذا التعقيب فيه يدل على انه تعالى لما نفع
الروح في آدم عليه الصلاة و السلام اوجب على الملائكة ان يسجدوا له سجود التحية و التعظيم و قيل المسجود له
هو الله تعالى و انه كان آدم كالتحية لذلك السجود حيث امروا بان توجهوا اليه في سجودهم لله تعظيماً له بمعلمهم
اياه وسيلة الى عبادة الله تعالى و تعظيمه حيث ما ينو قدرة الله تعالى في خلق البشر المسمى من الجأ المسنون
و قيل اخبر الله تعالى الملائكة انه سيفعل امر كذا و امرهم بالسجود له ان فعل فيكون امراً بالسجود لا آدم قبل
خلقه ليعلموا ذلك حين ما عينوا انه تعالى عدل صورته و سواء بالصورة الانسانية و نفع فيه الروح و سمي الانسان
بشراً لكونه حيواناً ظاهر البشرية لا شعر عليه ولا وبر ولا صوف و قيل لكونه جسماً كشفاً بشراً اى بس ظاهر جلده
و الملائكة و الجن لا يبشرون للمطافاً اجسامهم و البشر و البشرة ظاهر جلد الانسان **قوله** اكدنا كيدين **قوله**
و لا يفيد الاجتماع في الوقت كما ذهب اليه البعض فتكون القاعدة في تكرار التأكيد المبالغة في الدلالة على سجود
الكل فانه لو قيل فسجد الملائكة من غير تأكيد لاحتمل ان يكون الساجد بعض الملائكة فما قيل كلهم زال هذا
الاحتمال و شهرتهم مسجودوا باسمهم ثم كرر التأكيد للمبالغة في ازالة احتمال كون الساجد بعضهم و قيل كل
واحد من المقتنين يفيد غير ما فادما لآخر فان الاول يفيد ان الساجد كل الملائكة لا بعضهم و الثاني يفيد ان الكل
مسجودوا في وقت واحد غير مترقبين و اعترض عليه المصنف بانه لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد اى
ان الثاني لا يكون تأكيداً و قد فرض ان كل واحد منهما تأكيداً كيد جيء به ليفيد قاعدة جديدة غير ما يفيد الاخر و فيه
بحث لانه ان اراد بقوله لكان الثاني حالاً لان تأكيد ان الثاني لا يكون تأكيداً حيث مجموع الاشكال ان الجمعون

(و الجان) ابالجن و قيل ابليس و يجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقاً منها و اتصافه بفعل بفسره قوله (خلقتهم من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار الحز الشديد النافذ في المسام) و لا يتبع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يتبع خلقها في الجواهر المجردة فضلاً عن الاجساد المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري قالها اقرب لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى و قوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب و مساق الآية كما هو لدلالة على كمال قدرة الله تعالى و بيان بده خلق الثقلين فهو لتبنيه على القدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر و هو قبول المواد للجمع و الاحياء (و اذ قال ربك) و اذكر وقت قوله (لعلنا نكفينا خلق بشرا من صلصال من حأ مسنون فاذا سوتيه) عدلت خلقتك و هيأته لنفع الروح فيه (و نضحت فيه من رويحي) حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه لطبي و اصل النفع اجراء الريح في تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق اولاً بالبخار الطيف المنبعث من القلب و يبيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملاً لها في تجاويف الشرايين الى اعناق البدن جعل تعلقه بالبدن نفعاً و اضافة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء (فتعوا له) فاسقطوا له (ساجدين) امر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) اكدنا كيدين للمبالغة في التعميم و منع التخصيص و قيل اكد بالكل للاحاطة و باجمعين لدلالة على انهم مسجودوا بجمعين دفعه و فيه نظر اذ لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد

بؤكمداد عليه لفتة الملائكة مع بالالام الاستغاقية وان اراد به مع انه تأكيد بعيد فائدة الحلال والتأكيد لا يفيد
فائدة الحلال فهو ايضا ممنوع اذ لا منافاة بينهما بالنسبة الى المعنى الا ترى انه يجوز ان يقال جازي جيعا على انه حال
مع افادته معنى التأكيد **قوله** ان جعل متقطعا **قوله** بان يكون الابعث لكن فبئذ يكون ابي خيره اتفق
المفسرون على ان ابليس كان مأمورا بالسجود لادم عليه الصلاة والسلام الا انهم اختلفوا في انه من الملائكة
والاستثناء متصل اوليس منهم بل كان جنيا من جنس ايلن وليس من الملائكة فلما امر الملائكة بالسجود لادم تناول
ذات الامر له ايضا لكونه ملحقا بهم واذا لم يكن منهم حقيقة كان الاستثناء متقطعا وقوله لم يكن لا سجد مشتمل على
ذليلين احدهما ان كونه بشرا يشعر بكونه جمعا كشيئا لان الانسان انما سمى بشرا لظهور جلده لما مر ان البشرا
والبشيرة ظاهر جلد الانسان فكأنه يقول البشر جسماني كشيء والارواحاني لطيف والجسماني الكشف ادون حالا
من الروحاني الطيب والادون لا يجوز ان يكون مسجود الاعلى وتاثيره انه مخلوق من صلصان وابليس مخلوق من
نار والنار اشرف من الصلصان وما يكون مخلوقا من الاشرف فهو اشرف والاشرف لا يجوز ان يسجد للادون
والمصنف اشار اليهما بقوله استقصى آدم باعتبار النوع والاصل قال المصنف في سورة الاعراف قد غلط القعن
في ذلك حيث رأى الفضل كلمة باعتبار العنصر ونقل عما يكون باعتبار القاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة حيث سوا الله تعالى ونفخ فيه من روحه وباعتبار القائمة فانه اعلم منهم وان له
خواص ليست لغيره والحق انه تعالى نص على السجود وعارضه ابليس بالقياس ومن عارضه النص بالقياس كان
رجيما ملعونا **قوله** فان من يطرد رجم بالجر **قوله** بان لوجه انتقال الذهن من المرجوم الذي هو المرجى بالجر
الى معنى المطرود من الرحمة والكرامة وتوجهه ان الرجم كناية عن كونه مطرودا ملعونا لان الطرد مستزج بالجر
فاطلق اللزوم على المزوم **قوله** او شيطان رجم بالشهب **قوله** اي ويحتمل ان يكون الرجم بمعنى المرجوم بالشهب
ويكون كناية عن اشهر هذا الوصف وهو الشيطان كقولك جاءه المضياق وتربض بدا لشهرته بالضيافة **قوله**
وهو وعيد **قوله** اي الاخبار بانه رجم يابى معنى كان وعيد اما ان كان بمعنى الطرد من الخير والكرامة فلان معظم
الخير ما يكون يوم القيامة بلا حرمان ولا وعيد اعظم من الحرمان من الخير فيه واما ان كان بمعنى الشيطان المرجوم
بالشهب فلان الشيطان لا تخلو امانا يكون من شطن بمعنى بعد او من شاط بمعنى هلك وكل واحد منهما بئى عن
الوعيد واما كونه متضمنا للجواب عن شبهته فلان المرجومية كناية عن الملعونية والشيطانية المتين هما غاية
الخذلان والهوان فيكون ابدالا لانعائه الفضل والرجان **قوله** فانه منتهى امد العن **قوله** جواب عما يقال
من ان كلمة ال انتهاء الغاية فيزم زوال العن وانتهائه عند يوم القيامة الذي هو يوم الدين والجزاء واجاب عنه
او لا بان المراد ان يكون مخلوقا غير موفق للاهتداء الى طاعة الله تعالى ودينه ومن هذا شأنه يكون مطرودا من
رحمة الله تعالى لان اصل الرحمة ما يكون ايام التكليف فلما كان المرجوم من وفق للاهتداء ايام التكليف
والملعون من كان مخلوقا غير موفق له زمان التكليف ظهر ان العنة بهذا المعنى تنهى بانه زمان التكليف ثم
استشعر ان يقال كيف تكون العنة بمعنى الابعاد عن الرحمة في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
فاجاب عنه بان العنة تطلق على معنيين فالتى جعلها الله تعالى متشبهة بيوم الجزاء هي العنة بمعنى الطرد عن
الهداية الى الحق والتى انتهت يوم الجزاء هي العنة بمعنى آخر تم نقل جوامين آخرين على سبيل التضعيف والتفريغ
الاول ان العن وان حدة يوم الجزاء الا ان المراد به التأييد وذكر يوم الدين لكونه بعد غاية يذكرها الناس في مقام
التأييد كقوله تعالى مادامت السموات والارض الاما شاء والثاني ان قوله تعالى وان عليك العنة الى يوم الدين
قال الكلبي معناه بلغك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب لانك اول من عصى الله ثم اذا جاء يوم الجزاء
عذب عذابا يئسى عنده العن فيصير العن حدة كآثر آكل بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه وتسيه فكانت مدة
الملاقاة اية ودعاؤهم عليه بالعن كأنها مختصة بزمان التكليف ومتشبهة عند جحي يوم الجزاء فلذلك قال الى
يوم الدين **قوله** والقاه متعلقة بمحذوف **قوله** تقدير ماذا جعلتني رجميا ملعونا الى يوم القيامة فانظر في طلب ان
يقيد الله تعالى الى يوم البعث وهو يوم القيامة عند بأسه من سعادة الآخرة الى طلب اصل الانفطار لبعث فمحة
في الاغواء وطلب كون الانتظار المطلوب منتها الى يوم البعث ثلاثا يموت لبعث بان لا يموت احد يوم الحشر فانظره
الله تعالى الى يوم الوقت الذي سمى وعين عند الله تعالى حلول اجله فيه ولم يبين ذلك الوقت ولم يعلمه عليه الا ترى

(الابليس) ان جعل متقطعا اتصل به قوله
(ابى ان يكون مع الساجدين) اي لكن ابليس
ابى وان جعل متصلا كان استثناء على انه
جواب سائل قال هلا سجد (قال يا ابليس
ما كنت ان لا تكون) اي فرضت في ان لا تكون
(مع الساجدين) لادم (قال لم اكن لا سجد)
اللام تأكيد التي اي لا يصح معنى ويناقى حال
ان سجد (بشر) جسماني كشيء واما ما
روحاني (خلقه من صلصال من جامنون)
وهو احسن العناصر وخلقته من نار وهو
اشرفها استقصى آدم باعتبار النوع والاصل
وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف
(قال فاخرج منها) من السماء او الجنة او زم
الملائكة (قال رجم) مطرود من الخير
والكرامة فان من يطرد رجم بالجر او شيطان
رجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
عن شبهته (وان عليك العنة) هذا الطرد
والابعاد (الى يوم الدين) فانه منتهى امد
العن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان
الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين بمعنى اخر يئسى عنده هذه
وقيل انما حدة العن به لانه بعد غاية بضربها
الناس او لانه يعذب فيه بما يئسى العن معه
فيصير كآثر (قال رب فأنظرني) فآخرنى
والقاه متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها
قال رجم (الى يوم يعنون) اراد ان يجد
فحصة في الاغواء او نجاة من الموت الا لموت
بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني

(الى)

الى قوله حكاية عنه واني جار لكم فترأت القشتان نكص على عقبيه وقال ابي برقيي منكم ابي اري مالآرون ابي
اخاف الله فاخبر تعالى انه يخاف الله ولو بين له الوقت للعلم لكان لا يخاف هلاكه قبل ذلك وقيل الوقت المعلوم هو
الوقت الذي عين في علم الله تعالى انقراض الناس كلهم فيه وهو وقت التفتحة الاولى على ما روي انه اذا تحفت التفتحة
الاولى مات الخلائق كلهم ومات ابيليس معهم **قوله لما عرفت** اي من ان حكمه الحشر ان تجازي الخلائق
بأعمالهم ان غيرا تغير وان شرافتر **قوله وثانيا يوم البعث** لكونه صالحا لان يكنى به عن مقصود العين
وهو ان يكون الانتظار الى وقت انقطاع التكليف وحصول اليأس من اغواء بني آدم وتضليلهم ولا شك ان يوم
البعث ينقل منه الذهن الى الوقت المذكور فغيره عن ذلك الوقت لهذا الاعتبار وغيره ثالثا بالعلوم لانه لما ذكر
في كلامه تعالى يوم الدين وفي كلام العين يوم يعنون صار معلوما معينا ولم يورد ان يقال كونه منتظرا الى يوم القيامة
يستلزم ان لا يموت ابدا لانه لا يموت بعد يوم البعث اشار الى جوابه بقوله فقلعه يموت اول اليوم لاقى شامه والذي
تقرر انقضاءه هو الموت في اثناء ذلك اليوم لاقى اوله الذي الجزاء ينهى اليه **قوله وهذه الحقايق الخ**
جواب عما قبل ظاهر الآية يدل على انه تعالى تكلم مع ابيليس بغير واسطة وهو من اعظم المناصب واشرف المراتب
فلا يليق بمن هو رأس الكفرة وورثهم وتقرر الجواب ان مكالمه الله تعالى بغير واسطة وانما يكون منصبها بالبال اذا كان
على سبيل الاحكام والاعظام واما اذا كان على سبيل الالهانة والاذلال فلا **قوله والمعنى اقم باغواءك**
ونظيره قوله تعالى حكاية عنه فعزتك لا غورهم اجمعين الا انه في هذا الموضع اقم بعرة الله وهي من صفات
الذات وفي قوله فيما اغويته اقم باغواء الله وهو من صفات الفعل والفتوة قالوا القسم بصفات الذات صحيح
واما القسم بصفات الافعال فقد اختلفوا فيمن ذكر في شرح الواقي قال المراقبون الحلف بصفات الذات كالقدرة
والعظمة والعزة والجلال والكبرياء يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسطوة والغضب والرضى ليس يمين وصفة الذات
مالا يجوز ان يوصف بصفته وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بصفته فانه تعالى رضى بالايان ولا يرضى بالكفر ثم
قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات الله تعالى لاهو ولا غيره وكما افدته فلا يستعمل العرفي **قوله لا زين لهم**
المعاصي في الدنيا **اشارة** الى ان مفعول لا زين محذوف وهو المعاصي وعدنى الفعل بقى بناء على ان يراد
بالارض جهة السفلى وهي الدنيا كما في قوله تعالى اخذوا الارض ارضيكم الى الدنيا **قوله والمعزلة**
فانهم لما ابوا عن القول باله تعالى يحدث الغواية والضلال في العبدية على ما روعوا من ان بعض الافعال يبيع في حقه
تعالى اولوا قوله اغويته بقوله فبئسنى الى المعنى وسميتم بذلك او يكونه تعالى سيالغية فانه تعالى لما مره بالسجود
واقضى ذلك الى عبده بالاياه عن السجود كان له تعالى مدخل في عبده فاستد الاغواء اليه تعالى على طريق اسناد
الفعل السبب فانظر الى ابيليس على انه تعالى هو الذي يخلق فعل الغواية والضلال فيمن يختار لذلك ولم تعلم المعزلة
ذلك وايضا اولوا الاغواء بالاضلال عن طريق الجنة اي ان اضللتني عن طريق الجنة اضللهم انا بالدعاء الى المعصية
وضعف هذا التأويل لانه لما قدم على الكفر باختياره قد خيب نفسه عن رحمة الله تعالى وايضا لما توجه عليهم
ان قوله انك من المنظرين مخالفة لمذهبهم لانه لما سأل من الله تعالى هذا العمر الطويل لزيادة الكفر والمعصية
وسبب تلك الزيادة زاد استحقاقه لتوابع العذاب والتعذيب كان هذا الامهال سببا لمزيد عذابه وذلك يدل على
انه تعالى اراد به ان يزداد عذابه وعذاب من يبعده لانه تعالى امهله تلك المدة الطويلة لعله يانه لا يتفاوت حاله
ولا حال من يبعده في الاستحقاق للعذاب الشديد بالكفر والضلال وموت على الكفر ويخلد في العذاب الشديد
فلا يكون امهاله الامر يد لتعذيبهم ويدل على ضعفه الدلائل الثقلية والعقلية اما الثقلية فدل قوله فانهم
الشيطان وقوله فلا يخفر جنكنا من الجنة فشق فانه يدل على ان للشيطان مدخلا وسبب في تلك الافعال
واما الدليل العقلي فان مداعة العقل شاهدة به ليس حال من ابتلى بمحاولة شخص رغبته ابدا في القباح وقرته عن
الحيرات مثل حال شخص كان حاله على ضن حاله فظهر بهذه الدلائل ان القول بعدم تفاوت الحال بين وجود
اغواء الشيطان وامهاله وعدم ذلك وبين وجود وسوسه وعدمها ضعيف وان ليس المعزلة اعتذار يعتد به
قوله ولا حلتهم **اشارة** الى ان اسناد الاغواء اليه من قبيل اسناد الفعل الى سببه الحامل واستثنى
المخلصين لانه علم ان كيد لا يتم فيهم وانهم لا يقبلون منه فلو لم يذكر الاستثناء لكان كاذبا في قوله بايليس مع كونه
ايديسا لما احتوز عن الكذب ظهر ان الكذب في غاية الخبث بحيث لا يرضى به سعيد ولا شقي ثم ان ابيليس لما استثنى

(قال فالك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)
المعنى فيه اجلك عند الله او انقراض
الناس كلهم وهو التفتحة الاولى عند
الجهود ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة
يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف
الاعتبارات فغير عنه اولاً بيوم الجزاء لما
عرفت وثانياً بيوم البعث اذ به يحصل العلم
بانقطاع التكليف واليأس من التضليل
وثالثاً بالعلوم لوقوعه في الكلابين ولا يترجم
من ذلك ان لا يموت فقلعه يموت اول اليوم
ويبعث الخلائق في تصايفه وهذه الحقايق
وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب
ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل
الالهانة والاذلال (قال رب بما اغويته)
الياء للقسم وما مصدرية وجوابه (لا زين
لهم في الارض) والمعنى اقم باغواءك اي
لا زين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار
الغرور كقوله اخذوا الى الارض وفي النقاد
القسم بفعل الله تعالى خلاف وقيل لسببية
والمعزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى المعنى
او التسبب لغيره اياه بالسجود لادم عليه
السلام او بالاضلال عن طريق الجنة
واعترضوا عن امهال الله له وهو سبب زيادة
عذبه وتضليله له على اغواء بني آدم بان الله
تعالى عزامته ومن يبعده انهم يموتون على
الكفر ويصبرون الى النار امهال اول لم يمهال
وان في امهاله تعريضا عن حاله لاستحقاق
مزيد التواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي
الابواب (ولا غورهم اجمعين) ولا حلتهم
اجمعين على الغواية (الا عبادك منهم
المخلصين) اخلصتهم لمداعنك وظهر لهم
من الشواذب فلا يمل فيهم كيدى وقرأ ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل
القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله

المخلصين من الغاوين باغوائه قال تعالى هذا اشارة الى الاخلاص المدلول عليه بلفظ المخلصين صراط على مستقيم من سلكه يمر على مر ضائق وفضلى واحسانى ومن مر على مر ضائق فكانه مر على وقيل على ههنا معنى الى والمعنى اشارة الى ما استناده ابليس وهو انه لا يغوى عباده المخلصين وهم الذين لا يختارون اتباع ابليس فيكون على متعلقا بمحذوف وهو حق ويكون استناده كناية عن عدم الانحراف عن الحق وقرئ على بالرفع على انه صفة لقوله صراط **قوله تصديق لابليس** صدقه الله تعالى في قوله الاعبادك منهم المخلصين وبين انه لا يقدر على اغواء المخلصين الا انه تعالى غير الوضع بان جعل ما استناده ابليس مستثنى منه على غير الوضع الذى استناده ابليس فان الاضافة في قوله الاعبادك لتعريف الجنس وفي قوله تعالى ان عبادى للشرىف المخلصين باضافتهم الى نفسه والمصنف جعل الاستناده متصلا بان جعل قوله تعالى ان عبادى للشرىف المخلصين داخلا فى جنس المستثنى منه وقال جعل وضع ماورد بتصديق قول ابليس مغايرا لوضع ابليس لان ابليس استثنى من جنس العباد المخلصين وهو تعالى استثنى منه الغاوين لقائدين الاول لتعظيم المخلصين لانهم هم الباقيون بعد الاستناده فهم الاحياء لان يعبر عنهم بلفظ عبادى والثانية ان القصد انما يتم بهذا الوضع فعلى هذا يكون قوله تعالى الامن اتبعك بمعنى لكن من اتبعك لعدم دخول متبعي ابليس فى المخلصين وان كان انما يحصل تغيير الوضع وجعل التعريف لعهد **قوله** او تكذب له فيما او هم ان سلطنا على من ليس بمخلص **قوله** فان قول ابليس لاغوينهم اجعين الاعبادك منهم المخلصين يوهم ان سلطنا على عباد الله تعالى الغير المخلصين لانهم هم الباقيون بعد استناده المخلصين فتعينوا بذلك لان يكونوا متعلق اغوائه في قوله لاغوينهم وهو يوهم ان يكون له سلطان على اغوائهم فكذب الله تعالى حيث بين هذه الآية انه ليس له سلطان عليهم ثم استردك فقال لكن من اتبعك منهم باختياره فهو من الغاوين الا ان اغوائته ليس لاجل ان ابليس يقهره على تلك المتابعة ويغيره عليها بل هو مختار في ذلك كما قال تعالى حكايته عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فظهر بهذا التقرير كون استناده الا من اتبعك متطعا لان اتباع ابليس لا يخرجون باتباعهم اياه عن كونهم موصوفين بان ليس للشيطان سلطان عليهم ويمكن ان يجعل الاستناده متصلا بان يجعل العباد في قوله تعالى ان عبادى على العموم من المطيعين والمعصاة ويكون السلطان بمعنى التمكن والوسوسة والدعوة الى الضلال **قوله** وعلى الاول **قوله** اي على ان تكون الآية تصديقا لابليس وتوضيح المقام بتوقف على بسط الكلام فاعلم ان الاصوليين اتفقوا على ان الشرط في الاستناده التصل ان لا يكون المستثنى مستغرا للمستثنى منه فيقول ان يقال مثلا على خمسة الاخسة لانه يفضى الى القوم شرط الحنابلة مع ذلك ان لا يزيد المستثنى على نصف المستثنى منه وقالوا لا يصح نحو ان يقال له على عشرة السته ويصح الاخسة وشرط القاضى ابوبكر ان ينص المستثنى عن نصف المستثنى منه فلا يصح على عشرة الاخسة ويصح الاربعة واخرج على مذهبه بان قال القياس يقتضى ان لا يصح الاستناده اصلا لان الحكم على المستثنى منه يتناول جميع ما يدرج تحته وذكر الاستناده بعده بمنزلة الانكار بعد الاعتراف الا انه خولف هذا القياس فيما اذا كان المستثنى اقل لمعنى لوجوده فيما اذا كان مساويا او اكثر وهو ان اقل قد يسمى لعدم الاعتداد وقلة الثقات النفس اليه فيستدرك بالاستناده فلم يلزم من صحة استناده اقل صحة استناده الاكثر والمساوى وقوله تعالى الامن اتبعك ان جعل مستثنى متصلا من جنس العباد و اراد تصديق ابليس في قوله لاغوين عبادك الا المخلصين لزم ادعاء ماذهب اليه القاضى من وجوب كون المستثنى اقل من الباقي ووجد ادعاءه كونه مفضيا الى ان يكون كل واحد من المخلصين والغاوين اقل من الآخر وذلك لان استناده المخلصين من جنس العباد في قوله لاغوين عبادك يستلزم ان يكون المخلصين اقل من الغاوين واستناده والغاوين من جنس العباد في قوله تعالى الامن اتبعك يستلزم ان يكون الغاوين اقل من المخلصين فيكون كل واحد منهما اقل مما هو اقل من نفسه فيكون كل واحد منهما اقل من نفسه بدرجتين وما هو الا ناقص وبالخل **قوله** او حال **قوله** اي من الضمير في موعدهم وهذا على رأى من يميز الحال من المضاف اليه فان جعلت الموعده مصدرا يجوز ان يعمل في الحال الا انه لا بد من حذف مضاف اي مكان موعدهم لان جهتهم ليست نفس المعنى التصدىرى وان جعلت الموعده اسم مكان لا يحتاج الى تقدير المضاف الا ان اسم المكان لا يعمل حينئذ يكون العامل في الحال معنى الاضافة **قوله** او طبقات يزلونها **قوله** يعنى اختلف في ان المراد ابواب جهنم ما هو قليل لها سبع طبقات بعضها اسفل من

(قال هذا صراط على) حق على ان اربعة (مستقيم) لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستناده وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق على يودى الى الوصول الى من غير اوجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) تصديق لابليس فيما استناده تغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان القصد بيان عصمتهم وانقطاع محالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما او هم ان له سلطنا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيده الضميرى والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستناده متطعا والمستثنى اقل من الباقي لافضائه الى ناقص الاستثناء (وان جهنم لو عدتم موعدهم) موعدهم الغاوين او المتبعين (اجعين) تأكيد لصير احوال والعامل فيها الموعده ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبع ابواب) يدخلون منها لكثرتهم او طبقات يزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهم جهنم ثم نشئ ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لا تعصار جميع المهلكات فى الزكون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق

(بعض)

بعض وتسمى تلك الطبقات بالدركات ويدل على كونها كذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقيل ان اهل النار سبع فرق لكل فرقة باب معين وقد فصل المصنف اسامي طبقات النار فقال اولها جهنم ثم لقي ثم سفر ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية وقال الضحاك الملقبة الاولى فيها اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم ثم يفرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للعبوس والسادسة للشركيين والسابعة للمنافقين وهو قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اي صنف او جنس جزؤ مقسوم اي حظ معين معلوم او لكل منزل وطبقة جزؤ كائن من اهل النار على ان قوله منهم حال من جزء لانه في الاصل صفة له لما قدم عليه انصب حالا وعلى الاول يكون منهم حالا من الضمير المستتر في قوله لكل باب والعامل في هذه الحال ما هو العامل في هذا الجار والمجرور ولا يجوز ان يكون منهم حالا من المستكن في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وقوله لهاسبعة ابواب يجوز ان يكون جملة مستأنفة وهو الظاهر ويجوز ان يكون خيرا ثانيا قبل جهنم من قول العرب بئز جهنم اي بعيدة القعر والظن من التلظى وهو التوقد والحطمة من الحطم وهو الكسر لانها تعظم عقاب الكفار اي تكسرها وسقر لانها تذيب عظامهم وطمومهم يقال سقرته الشمس وسقرته اي اذا ذموا السعير لانها سقرت اي التبتت والجحيم لانها تار عظيمة هاوية لانها تهوى بهم اي تسقطهم **قوله** وقرأ أبو بكر جزؤ بالتثنية اي بصفتين والباقون بسكون الزاي ثم انه تعالى لما شرح احوال العقاب تبعه بيان احوال الثواب فقال ان المؤمنين في جنات وقد مر ان الثنوي لها ثلاث مراتب الاولى تقوى عامة المؤمنين وهي التقوى عن العذاب المحل بالثبوت من الشرك والثانية تقوى الخواص وهو الغيب عن كل ما يؤثم من فعل وترك والتالفة تقوى اخص الخواص وهو التزهد عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبذل اليه بشرائره والمصنف جعل التقوى المذكورة ههنا على المرتبة الثانية منها حيث قال المتقين من اتباع ابيليس في الكفر والقوا حش لكون المحل المذكور انصب بهذا المقام لسائر ان الناس فرسان الفضل والعاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام وان الدركة الاولى منها لعصاة المؤمنين يعذبون فيها جلد ذوبهم ثم يفرجون منها فاذا لا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يجربون به عن العاوين الذين قيل في حقهم وان جهنم لموعدهم اجمعين لكل طبقة منها صنف معين من العاوين حتى يكون المتقون مقابلا للعاوين ومرادنا المتخلصين الذين اخلصهم الله لمذامته وظهرهم من شوائب معصيته وغاية ما في السبب انه لا يعلم من هذه الآية خروج عصاة المؤمنين من النار ودخولهم في الجنة بالآخرة ولا يجوز ان يكونه يعلم من نصوص اخر وقال جمهور المعتزلة القائلين بوجود عقاب اصحاب الكبائر وخلودهم في النار المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الامن يكون كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المقول ان ابن عباس ان المتقين هم الذين اتقوا الشرك والكفر بالله تعالى ووجه ان المتق من انصف بالتقوى في الجملة وليس من شرط الانصاف به ان يكون الشخص آتيا بجميع انواع التقوى وكان القياس ان يصح توصيف الشخص بانه متق بمجرد كونه آتيا بنوع من انواع التقوى اي نوع كان الا ان الامة اجعوا على ان التقوى من الكفر شرط في صحة الحكم بانه في جنات فوجب ان يعتبر في التقوى خصوص الاتقاء عن الكفر وقد تقرر ان تحقق شيء من انواع التقوى في الشخص يكفي في توصيفه بانه متق فلا يشترط في توصيف الشخص بالتقوى ان يتحقق فيه شيء زائد في الاتقاء عن الكفر هذا كلام الامام ولا يخفى ان ليس الكلام في كفاية تحقق الاتقاء عن الشرك في صحة التوصيف بانه متق بل الكلام في رعاية المناسبة لقام وهي تقتضي اعتبار التقوى عن سائر الكبائر ايضا فلذلك جعل التقوى في هذا المقام على المرتبة الثانية منها **قوله** اول لكل عدة منهما **قوله** فيكون لكل واحد اربع جنات يقتضى الآيتين واربعه النهار يقتضى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من لبن غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خردلدة لشاربين وانهار من عسل مصفى هذا على تقدير ان تكون العيون المذكورة بقوله في جنات وعبود الانهار المذكورة في هذه الآية ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغارة تلك الانهار ثم انه يحتمل ان يكون كل واحد من الثنوي له عيون تخصصه ويتنعم بها هو وكل من في جانبته من الحور والولدان ويحتمل ايضا ان تجري تلك العيون من بعضهم الى بعض لانهم ملهون من الحقد والحسد **قوله** على ارادة القول **قوله** بان قال لاهل الجنة ادخلوها ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ويحتمل ان يكون بمعنى الملائكة فان قيل قد حكى الله تعالى بان المتقين في جنات وعبود وان كانوا فيها فكيف يمكن ان يقال لهم ادخلوها مع السلامة من كل الاكاث قلنا يمكن ان

(لكل باب منهم) من الاتباع (جزؤ مقسوم) افرز له فاعلاها الواحد بن العصاة والثنائي لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للعبوس والسادس للشركيين والسابع للمنافقين وقرأ أبو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ جزع على حذف الهجزة والقاد حركتها على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل بحرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في اللزاف في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفا (ان المتقين) من اتباعه في الكفر والقوا حش فان غيرها مكفرة (في جنات وعبود) لكل واحد جنة وعبود لكل عدة منهما كقوله ولئن خاف مقام ربك جنات ثم قوله ومن دولتها جنات وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص وابوعرو وهشام وعبود بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول

وقرى بقطع الهمة وكسر الخاء على انه ما ض فلا يكسر التثوين (بسلام) سائين او مسلما عليكم (آمين) من الآفات والزوال (وزعنا) في الدنيا بما لفت بين قلوبهم اوفى الجنة تطيب نفوسهم (ما في صدورهم من عمل) من حدك ان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزيد منهم او من القاسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا) حال من الضمير في ﴿١٥٨﴾ جنات او قاعل ادخلوها او الضمير في آمين

يقال لهم ادخلوها مع السلامة من كل الآفات في الحال مع القطع بقاء هذه السلامة والامن من زوالها وبسلام حال اي مثبسين بالسلامة او مسلما عليكم وآمين حال اخرى بدل من الاولى بدل التثنية او الاشكال لان الامن مشتق على السلامة او بالعكس ﴿قوله وقرى بقطع الهمة﴾ اي مضمومة على انه ما ض مبنى للفعل بمعنى ان العادة على وصل الهمة على انه امر من دخل يدخل وجبت ويجوز كسر توين عيون لانقاء الساكنين ويجوز ضمها ايضا بالقاء ضم الهمة على التثوين وحذف الهمة حال الوصل وعلى تقدير ان يقرأ بقطع الهمة لا يجوز كسر التثوين لانه لم يكن ساكنا ويجوز ضمها بالقاء ضم الهمة عليه واسقاط الهمة اجراء لها جري همة الوصل في الاسقاط ﴿قوله وزعنا في الدنيا بما لفت بين قلوبهم﴾ بان اتفقوا على ما ينقضه الاسلام من الاخلاق الحسنة والافعال المرصية بعدما كانوا عبيد من الكفر وخصائل الجاهلية من اتباع الشهوة والغضب كما قال تعالى فاصبرتم بمرحمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار بسبب اجتماعكم على الكفر والاحوال المناسبة كما قيل ان اثنين في جنات بسبب اتفهما ناطقوا قلوبهم في الدنيا عن الكفر وما يناسبه من الكذب والظلمة والمكاتب الرديئة ﴿قوله او في الجنة﴾ بان ينسى الله تعالى ما كان ينهم من الجفاء والعقوق لان ذكر الجفاء والمخالفة بغض التملق في الجنة فيصنعون فيها على التلذذ والتمتع بنعيمها مع صفاء القلوب روي ان المؤمنين يحاسبون على باب الجنة فيقتض بعضهم من بعض تمجيزهم الى الجنة وقد نفي الله قلوبهم من العغل والغش والحقد والحسد والسرور بصغيتن والاسرة جمع سرير قيل انه مجلس رفيع مهيا للسرور فهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور روي ان كل سرير مثل صنعاء الى الجاية ﴿قوله لانه بمعنى متصافين﴾ وتاويل الجاهل بالمشق البعيد منه لا تخلو عن بعد ﴿قوله تحقيق لهما بما يعترون به﴾ فانه تعالى لما ذكر ان ضيف ابراهيم يشروء بالولد بعد الكبر وبجاء المؤمنين من قوم لوط من عذاب الاستئصال واهلاك الآخرين على اسوا الاحوال كان ذلك تحقيقا وتقريرا لما قبله من انه غفور رحيم المؤمنين وان عذابه عذاب اليم في حق الكفار والضيف في الاصل مصدر ضاف بضيف اذا اتى انسانا لطلب الترى ثم يه به واخاف على الملازمة ضيف مع امثاله من الاكل وطلب الترى من حيث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ظمهم اضيفا لدخولهم عليه على صورة الاضياف ﴿قوله تعالى ادخلوها﴾ فيمدها جهان احدهما لانه مفعول به فعمل مقدر اي اذكري ادخلوها والثاني انه ظرف محذوف اي اذكري خبره فادخلوها او ظرف لنفس ضيف بناء على انه كان في الاصل مصدرا فاعتبر ذلك فيه وبدل على اعتبار مصدره بعد جعله اسما وصفه به وعدم مطابقتها لما قبله تسمية وجعا وتأنيفا في الاغلب ﴿قوله اولائهم اشتهوا من الاكل﴾ فانه قد كانت عادتهم انه اذا اكل من بطرفهم علمهم امنوا والاخافوا ﴿قوله وقرى لا تاوجل﴾ العامة على وقع تاوجل من وجل بوجل كثير يشرب وقرى لا تاوجل والاصل لا تاوجل كقرأة العامة الا انه قلبت الواو الفاء لانتفاع ما قبلها وان لم تكن هي مفعول كقولهم ثابه وسامه في ثوبه وسومه وسمع الهم قبل ثابتي وصامى وقرى ايضا لا تاوجل مبنيا للفعل من الاجمال وقرى لا تاوجل ايضا ﴿قوله وقرى لا تاوجل﴾ اي يقع التثوين وسكون الباء من بشرت الرجل بشرت بشرا وبشرا وبشرا من البشرى فالبشر والابشار والبشيرة ثلاث لغات وقرأ الباقون بشرت بشرت التثنية بشرت بشرا وبشرا من البشرى ان الولد ذكر والثاني انه علم واختلقوا في تفسير العلم قبيل بشرت بشروء بثبوته وقيل بشرت به علم بالدين وما يتعلق به ﴿قوله تعجب او انكار اخ﴾ ادلاله لعله على الاستفهام حقيقة ادلاو جد للاستفهام بعد ان قالوا انما يشرك بعلام عليهم وكذا لوجه الاستفهام من البشرى بعد ما يتو به غلام علم فلذلك جعل الاستفهام على التعجب والانكار والباء صلة بشرون كافي قولك بشرت بشروء بقدم زيد ويجوز ان لا تكون صلة بشرون بل تكون كالباء في قوله ضربه بالسوط والمعنى اي طريقة بشرون بالولد اعصل ذلك من حال كوني باقيا على صفة الشفو حذام اصبر وانقلب الى الشباب ثم يحصل الولد المعنى وكل ذلك بعيد عن العادة وامر بهيب وكذا قوله بالحق يحتمل ان تكون الباء صلة اي بشرتاك بطريقة هي حق وهي ان يحصل الولد منكما حال بقائك على صفة الشفو حذام التامة بفعل الله تعالى وامره فانه تعالى قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ ويجوز حافر والتوسط اليأس من الخير وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون بدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قائدا ولكنه استبعد ذلك باعتبار العادة فلذلك ان به قوطا فني عن نفسه والخبر ان القاطن من رحمة ربه ضال جاهل والاستفهام في قوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون بدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قائدا لانه

او الضمير المتصاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين) ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالان من المستقر في على سرر (لا يسميهما المتصاف) استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين (وما هم منها بخرجين) فان تمام التهمة بالولد (نبي) عبادي اتي الالف الفوق الراجح وان عذابي هو العذاب الاليم) فلذلك ما سبق من الودع والوعيد وتقريره في ذكر العفة دليل على انه لم يرد بل يتبين من تبقى الذنوب بامرها كبرها وسفيرها وفي توصيف ذاته بالفقران والرجة دون التعذيب ترجيح الودع وتأكيده في عطف (وننهم عن صيف ابراهيم) على ان عبادي تحقيق لهما بما يعترون به (ادخلوها عليه فقالوا سلاما) اي نسأ عليك سلاما او سلاما (قال انما كرو جلون) حاشون وذلك لانهم ادخلوا بغير اذن وبغير وقت اولائهم اشتهوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا تاوجل) وقرى لا تاوجل ولا تاوجل من اوجه ولا تاوجل من اوجه بمعنى اوجه (انما يشرك) استئناف في معنى التعليل لله من اوجه فان البشر لا تصاف منه وقرأ سورة يشرك من البشر (بعلام) هو اصطفى عليه السلام لقوله فيبشرنا بما يصحق (عليه) اذ ابغ (قال ابشروني على ان منسى الكبر) تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياما وانكار لان بشره في مثل هذه الحالة وكذلك قوله (فهم يشرون) اي فباي الهوية يشرون اوفباي شي يشرون فان البشارة بالانصوير وقوعه مادة بشارة بغير شي وقرأ ابن كثير بكسر التثوين مشددة في كل القرآن على ادغام تون الجمع في تون الوقاية وقرأ نافع بكسرها محذوف على حذف تون الجمع استقالاتا لاجتماع التثنية ودلالة بقاء تون الوقاية على الباء (قالوا بشرتاك بالحق) بما يكون لا محالة او بالبين الذي لا ليس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره

(فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان ويجوز حافر وكان (يعني) استهباب ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون القدرة ولذلك (قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) اي القاطنون طريق المعرفة فلا يعرفون سعرة حذامه وكال علمه وقدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرى بالضم وما شبهها قط بالفتح

يعني النبي ولذبت وقع بعده الايجاب بالا **﴿ قوله ولعله علم الخ ﴾** جواب عما قال الملائكة لما بشروه بغلام عليهم
 نين فخرهم من النبي فكيف سأل عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بقوله فخطبكم **﴿ قوله وبدل عليه ﴾** اي
 على ان ارسل الملائكة الى الجبريين لاجل اعلانهم الاستئناف بقوله انما انصوبهم اجمعين فانه لما قيل انما ارسلنا الى قوم
 اجرم كلهم الا آل لوط منهم توجه ان يقال فاحال آل لوط فقالوا انما انصوبهم فانه صريح في ان المقصود من ذلك
 الارسال اهلاك النور الجبريين **﴿ قوله لاختلاف الحكمين ﴾** فان آل لوط مستثنى من حكم الاجرام وامرأته
 مستثنى من حكم التضيبة والاستثناء من الاستثناء لا يوضح الا فيما اتحد الحكم فيه مثل ان يقال اهلكناهم الا آل لوط
 الامرأته وما نحن فيه ليس كذلك لان يجعل انصوبهم معترضة بين الاستثناء الثاني والاول نقل عن صاحب الترتيب
 انه قال وقد نوه من الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك انه لا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكهم فهو
 بمعنى نصوبهم وجوابه ان الاستثناء من متعدد يصلح مستثنى منه ان كان متصلا بما قبله وهما تغلغل
 انما انصوبهم فلو قال الا آل لوط الامرأته لجاز ذلك قال العليبي قلت لاسيما ان قوله انما انصوبهم على تقدير
 ان يكون الاستثناء متصلا بجهة منقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من اليليج ان يجعل ما في حيزه
 متعلقا بما قبله وقوله جلة متعلقة بخبر قوله ان قوله الخ وقال صاحب الكشاف قوله انما يكون فيما اتحد الحكم
 اي شططا وعددا فلا يرد ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك كان قوله انما انصوبهم وقوله الا آل لوط في معنى
 واحد واخر الاستثناء من الاول في المعنى وانما شرط الاتحاد ان اتصل كاسم واحد ولا يجوز تغلغل جلة بين العضا
 وحالها ولا كذلك في المنقطع **﴿ قوله وانما علق ﴾** ودليل تعليقه ان قوله انها لمن الغابرين في موضع المفعول
 للذوات والمعنى قضينا انها تغلغل وتبقى مع من يبقى حتى تهلك مع الهالكين لما كسرت ان مع وقوعها في حيز المفعول
 علما ان الفعل قبلها معلق بما بعده فان انكسورة من العلقات اذا كان قصها ممنوعا وذلك اذا جاء في خبرها
 لام الابداء نحو علمت ان زيد القائم فان لام الابداء لا تدخل الامع انكسورة واما اذا تجردت ان عن اللام فانها
 لاتعاقب وجاز قصها وجعلها مفعولا ففعل واسل الكلام قدرناها من الغابرين ثم جيء بلام الابداء فصار قدرناها
 من الغابرين ثم جيء بان فخر لام الابداء الى الخبر وقيل قدرناها انها لمن الغابرين ومعنى التقدير جعل النبي
 على مقدار غيره يقال قدر هذا النبي بهذا اي جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاوقات اي جعله على مقدار الكفاية
 ويستعمل في معنى القضاء يقال قدر الله عليه اي قضى عليه بذلك قضاء كائنا على قدر مائة ضد الحكمة وقيل
 قدرنا بمعنى كتبنا وقيل بمعنى درنا فان قيل لم اسند الملائكة التقدير الى انفسهم مع انه لله تعالى فاجاب انهم
 انما ذكروا هذه العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خواص الميث درنا كذا وامرنا بكذا
 والمدبر والامر هو الميث لهم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك الميث فكذا هذا
﴿ قوله تضمنه معنى العلم ﴾ فان تقدير النبي يعني على العلم به ويستزاد فعمل معاملة العلم في التعلق بسبب
 تلك العلاقة والمعتزلة يفسرون تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم بها ويحصدون القضاء والقدر لامتناعهم
 عن القول بتعلق قدرة الله تعالى بالمعاصي والتقدير عندهم هو العلم لا الارادة **﴿ قوله مخافة ان تارقوني بشر ﴾**
 وذلك لان الملائكة كانوا على صورة شيان مرد حسان الوجوه فخاف ان يعجز قوم عليهم بقدر سبب طلبهم فقال
 هذه الكلمة لذت ويحتمل ان يكون المراد بقوله انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم ولا اعرف انكم من الاقوام
 ولاي عرض دخلتم على وذلك لان التكره ضد المعرفة لان قولهم بل جيشنا يدل عن القول بالحدوث والتقدير
 ما ذكره **﴿ قوله فاسروا صل الهمة ﴾** يقال مرسى امرى مرسى وامرست وهما لغتان بمعنى واحد اي مرت
 ليل **﴿ قوله وقيل في آخره ﴾** كلمة في ههنا مستدركة لان القطع آخر الليل لا في آخره الجوهري التطلع خلف
 آخر الليل ومنه قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقال الاخفش بسواد من الليل ثم اورد قول الشاعر

عني خرضهم من النبي فكيف سأل عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بقوله فخطبكم
 على ان ارسل الملائكة الى الجبريين لاجل اعلانهم الاستئناف بقوله انما انصوبهم اجمعين فانه لما قيل انما ارسلنا الى قوم
 اجرم كلهم الا آل لوط منهم توجه ان يقال فاحال آل لوط فقالوا انما انصوبهم فانه صريح في ان المقصود من ذلك
 الارسال اهلاك النور الجبريين
 مستثنى من حكم التضيبة والاستثناء من الاستثناء لا يوضح الا فيما اتحد الحكم فيه مثل ان يقال اهلكناهم الا آل لوط
 الامرأته وما نحن فيه ليس كذلك لان يجعل انصوبهم معترضة بين الاستثناء الثاني والاول نقل عن صاحب الترتيب
 انه قال وقد نوه من الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك انه لا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكهم فهو
 بمعنى نصوبهم وجوابه ان الاستثناء من متعدد يصلح مستثنى منه ان كان متصلا بما قبله وهما تغلغل
 انما انصوبهم فلو قال الا آل لوط الامرأته لجاز ذلك قال العليبي قلت لاسيما ان قوله انما انصوبهم على تقدير
 ان يكون الاستثناء متصلا بجهة منقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من اليليج ان يجعل ما في حيزه
 متعلقا بما قبله وقوله جلة متعلقة بخبر قوله ان قوله الخ وقال صاحب الكشاف قوله انما يكون فيما اتحد الحكم
 اي شططا وعددا فلا يرد ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك كان قوله انما انصوبهم وقوله الا آل لوط في معنى
 واحد واخر الاستثناء من الاول في المعنى وانما شرط الاتحاد ان اتصل كاسم واحد ولا يجوز تغلغل جلة بين العضا
 وحالها ولا كذلك في المنقطع
 للذوات والمعنى قضينا انها تغلغل وتبقى مع من يبقى حتى تهلك مع الهالكين لما كسرت ان مع وقوعها في حيز المفعول
 علما ان الفعل قبلها معلق بما بعده فان انكسورة من العلقات اذا كان قصها ممنوعا وذلك اذا جاء في خبرها
 لام الابداء نحو علمت ان زيد القائم فان لام الابداء لا تدخل الامع انكسورة واما اذا تجردت ان عن اللام فانها
 لاتعاقب وجاز قصها وجعلها مفعولا ففعل واسل الكلام قدرناها من الغابرين ثم جيء بلام الابداء فصار قدرناها
 من الغابرين ثم جيء بان فخر لام الابداء الى الخبر وقيل قدرناها انها لمن الغابرين ومعنى التقدير جعل النبي
 على مقدار غيره يقال قدر هذا النبي بهذا اي جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاوقات اي جعله على مقدار الكفاية
 ويستعمل في معنى القضاء يقال قدر الله عليه اي قضى عليه بذلك قضاء كائنا على قدر مائة ضد الحكمة وقيل
 قدرنا بمعنى كتبنا وقيل بمعنى درنا فان قيل لم اسند الملائكة التقدير الى انفسهم مع انه لله تعالى فاجاب انهم
 انما ذكروا هذه العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خواص الميث درنا كذا وامرنا بكذا
 والمدبر والامر هو الميث لهم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك الميث فكذا هذا
﴿ قوله تضمنه معنى العلم ﴾ فان تقدير النبي يعني على العلم به ويستزاد فعمل معاملة العلم في التعلق بسبب
 تلك العلاقة والمعتزلة يفسرون تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم بها ويحصدون القضاء والقدر لامتناعهم
 عن القول بتعلق قدرة الله تعالى بالمعاصي والتقدير عندهم هو العلم لا الارادة **﴿ قوله مخافة ان تارقوني بشر ﴾**
 وذلك لان الملائكة كانوا على صورة شيان مرد حسان الوجوه فخاف ان يعجز قوم عليهم بقدر سبب طلبهم فقال
 هذه الكلمة لذت ويحتمل ان يكون المراد بقوله انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم ولا اعرف انكم من الاقوام
 ولاي عرض دخلتم على وذلك لان التكره ضد المعرفة لان قولهم بل جيشنا يدل عن القول بالحدوث والتقدير
 ما ذكره **﴿ قوله فاسروا صل الهمة ﴾** يقال مرسى امرى مرسى وامرست وهما لغتان بمعنى واحد اي مرت
 ليل **﴿ قوله وقيل في آخره ﴾** كلمة في ههنا مستدركة لان القطع آخر الليل لا في آخره الجوهري التطلع خلف
 آخر الليل ومنه قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقال الاخفش بسواد من الليل ثم اورد قول الشاعر

قصى الباب وانظري في الصوم * كم علينا من قطع ليل يهيم * (وانبع ادبارهم) وكن على اوتهم تدوهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم

الى امتثال قوله تعالى فادبرهاك وتطلع على حالهم لئلا يتخلف احد منهم لغرض له في وراثة فيصيده العذاب وهذه فوآء الامر باتباعه اذ باراهل اما فوآء النهى عن الانفسات بمعنى التثني الى وراثة فامر ان الاول ان الانفسات بذات المعنى ربما يؤدى الى رؤية ما لا يطيقه من الهول ويكون ذلك سبباً لهلاكه والثاني انه يؤدى الى رؤية هلاك قومه وان يحمله تلك الرؤية على ترجيحهم والرفقة عليهم في مقام الغضب لله فيصاب بما اصابهم وان كان الانفسات المهيى عنه بمعنى الانصراف والتخلف لغرض ففائدة النهى عنه ظاهرة وهى الاحتراز عن اصابة العذاب **﴿ قوله الى حيث امركم الله ﴾** اشارة الى ان حيث على يابها من كونها طرف مكان بهم ولا يهاهما تعدى الفعل اليها من غير واسطة في تم صرح بهذا في قوله تعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع يعنى ان حيث من الظروف الغير اللازمة للظرفية لكونه مفعولاً به في قوله تعالى الله اعلم حيث يعمل رسالاته وقد توسع في الظروف الغير اللازمة للظرفية فجعل مفعولاً بها لحيث يسوغ ان يصب سواء كان مستغنياً عن لفظ في نحو قوله يوم الجمعة صعدته وان يضاف اليه المصدر والصفة المشبهة لكونه تعالى بل المكر القليل والنهار وقول من قال « يشارك الليلة اهل الدار » وقد اتفقوا على ان معناه سواء كان متوسعا فيه او غير متوسع فيه لا يخرج من كونه طرفاً لعامله وحيث على تقدير انصابه على الظروف لا يحتاج الى في لانه بهم وقد تقررت ان طرف المكان المهم منصوب غير مجرور في تخلاف الوقت فان حكمه حكم ما ليس ينفرد فيحتاج الى في وكذا الضمير في تؤمرون ظرف مكان بهم لكونه راجعاً الى حيث فلذلك عدى الفعل اليه اتساعاً على طريق تعديته الى المفعول به ولو كان مؤنثاً قبل تؤمرون فيه **﴿ قوله ولذلك ﴾** اى ولكون قضيتنا بمعنى اوجبتا عدى بالى والافعل القضاء لا يتعدى بالى قال تعالى وقضى ربك الاتعبوا الاياه وقد عدى ههنا الى لوط عليه الصلاة والسلام بكلمة الى باعتبار الضمن واسم الاشارة اشارة الى ما وعد من هلاك قومه والامر منصوب على انه عطف بيان له وجملة ان دابر هؤلاء مقطوع في محل النصب على انه بدل من ذلك **﴿ قوله سدوم ﴾** اسم قرية لوط عليه الصلاة والسلام والانتشار اظهر السرور لما جاء الملائكة دار لوط عليه الصلاة والسلام اشهر خبرهم وهو انه نزل بلوط ثلاثة من الردي في غابة الحسن فذهب القوم الى دار لوط طلبهم فقال لهم لوط ما قصدوا اضيافه هؤلاء الخ **﴿ قوله هؤلاء بناتى ﴾** يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون هؤلاء منصوباً للمحل على انه مفعول فعل مقدر اى تزوجوا هؤلاء وبناتى عطف بيان له او بدل منه والثاني ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى بدلا او عطف بيان والخبر محذوف اى عن اظهر لكم كما صرح به فيما هو نظير لهذه الآية والثالث ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى خبره **﴿ قوله لعمرك ﴾** مبتدأ محذوف الخبر وجوباً لقوله انهم مع ما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمى اومعنى انهم الى آخره والعمر بفتح العين وضمها بمعنى واحد هو البقاء فاذا اضموا فهو العين لا غير لان الفتح اخف وهم يكثرون القسم بغيرى ولعمرك فاختاروا الاخف والعمر بفتح العين متى اقترن به لام الابتداء التزموا فيه الرفع بالابتداء وحذفوا خبره لسد جواب القسم مسد **﴿ قوله والمخاطب في هذا القسم هو النبي صلى الله عليه وسلم ﴾** لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يريد وعيشك يا محمد وعنه انه قال ما خلق الله نكاحاً الاكرم عليه من محمد عليه الصلاة والسلام وما سمعت الله تعالى انهم بعبادة احد الانبياءة قال لعمرك انهم لى سكرتهم بهمون وقيل ان هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة لوط حكاه الله تعالى عنهم بقول مقدر اى قالت الملائكة لوط عليه الصلاة والسلام لعمرك انهم كذا **﴿ قوله او شدة غنهم ﴾** وهو بضم الغين وسكون اللام شهوة الضراب وقوله التى ازالته مقلهم سفة لكل واحد من الغوايب وشدة الغلو بيان لوجه الشبه بين ما هم عليه من القوابة وشدة السكره على ان كل واحد منهما على سبيل البدل على وجه الاستعارة التصريحية **﴿ قوله وقيل الضمير لفريش ﴾** عطف من حيث المعنى على ما يفهم من الكلام السابق وهو ان المخاطب بقوله لعمرك سواء كان لوطاً او نبياً عليه الصلاة والسلام يكون الضمير في قوله انهم لى سكرتهم بهمون لوط و عطف على هذا المفهوم قول من قال ان الضمائر المذكورة في قوله انهم لى سكرتهم بهمون دراجعة الى فريش على تقدير ان يكون خطاب لعمرك نبياً صلى الله عليه وسلم فعلى هذا تكون جملة القسم مع جوابه معترضة في خلال قصة قوم لوط كأنه سبحانه وتعالى خاطب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك ان قومك الذين هم فريش لى سكرتهم اى غوايتهم التى هى كمال سكر السكران بهمون اى يرتدون في الباطل فاعلم انما اعاد الله تعالى لاهل

العذاب وقيل فهو عن الانفسات ليوطوا تقوسهم على المهاجرة (وامضوا حيث تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر فتعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع (وقضيتنا اليه) اى اوجبتا اليه مقضياً ولذلك عدى بالى (ذلك الامر) منهم بفسره (ان دابر هؤلاء مقطوع) ومجمله النصب على البدل منه وفي ذلك تخمير للامر وتعظيم له وقضى بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصعبين) داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء اومن الضمير في مشطوع وجهه لعملى على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبرى هؤلاء (وبيد اهل المدينة) سدوم (يستبشرون) باضياف لوط ضمناً فيهم (قال ان هؤلاء ضيقى فلا تغضون) بغضيتهم ضيقى فان من اسبى الى ضيفه قد اسبى اليه (واتقوا الله) في ركوب الفساحة (ولا تخفون) ولا تدلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزيه وهو الحياء (قالوا اولئك من العالمين) عن ان تجير منهم احداً وتنجسوا بدمهم فانهم كانوا يترشون لكل احد وكان لوط يتبعهم عنه بقدر وسعه اومن ضيافة الناس واتزاهم (قال هؤلاء بناتى) يعنى نساء القوم فان بنى كل امه بمنزلة ابنتهم وفيه وجود ذكر في سورة هود (ان كنتم فاعلمين) قضاء الوطر او ما يقول لكم (لعمرك) قسم بعبادة المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمى وهو لفة في العمر يختص به القسم لا يثار الاخف فيه لانه كثير الدور على انفسهم (انهم لى سكرتهم) لى غوايتهم او شدة غنهم التى ازالته مقلهم ويميزهم بين خطاهم والصواب الذى يشار به اليهم (بهمون) يخمرون فكيف يستمعون لخصات وقيل الضمير لفريش والجملة اعتراض

(معصيته)

معصيته كما انزل به قوم لوط وهذا كرجل يذکر قصة قوم خرجوا على السلطان فاخذوا وقتلوا فاذا ذكر بعض القصة وهو يريد ان يجمع قوم مثلهم فعلوا كذلك ولم يعاقبوا بعد قال قيل تمام القصة سمع فان هؤلاء في حقة لا يدرون ماذا جعل بهم لم يعدوا الى تمام القصة **قوله** وقيل صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** صاعده ناهر لانه ليس في الآية ما يدل على ان تلك الصيحة صيحة جبريل وان ثبت بالدليل الموقر ذلك قيل به والافليس في الآية لا ما يدل على انه صيحة عظيمة مهلكة والله تعالى عذبهم ثلاثة انواع من العذاب احدها الصيحة الهائلة المنكرة وثانيها ما ذكره بقوله **فجعلنا العيا ساقطها** وثالثها قوله **وامطرنا عليهم حجارة** من مجيل وقوله مشرقين حال من مفعول اخذتهم وشروق الشمس طلوها يقال شروق يشرق شروق فالتكلم ما طلع من جانب الشرق واشرفت الشمس اي اضاءت قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وكان تمامه حين اشرقوا فذلك قال اولان دار هؤلاء مقطوع مصيبتهم وقال ههنا مشرقين **قوله** ثابت **قوله** تفسير لقوله مقبر والمعنى ان مدينة قوم لوط بطريق ثابت لا يتدرس ولا يخفى يسلكه من يسافر من الجزائر الى الشام والمقصود ان الاعتبار بها يمكن **قوله** ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله **قوله** فان كل من آمن بالله ورسوله عرف ان ما ذكره الله تعالى انتقاما لا ينال منه من اولئك الجهال واما الذين لا يؤمنون بالله ورسوله فانهم يحملون ذلك على حوادث العالم ووقائع حصول القرانات الكواكبية والانصالات الفلكية ذكرا لله تعالى اولان فيما ذكر من هذه القصة آيات التوسمين ولم يبين انه من آية جهة يكون فيه آيات لهم وذلك ليحتمل وجوها الاول هو ان قوله ان في ذلك لآية يدل على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام ذكر قصة ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام على ما كانت وهو لم يشهدا ولم يقرأ كتابا ولم يتخالفا اهل العلوم الاخبار فكان ذلك آية على صدقه في دعوى الرسالة والثاني ان في هلاك من اهلك منهم ونجاة من نجاهم آية للمؤمنين لان من هلك منهم هلك بالكذب ومن نجاهم نجاهم بالصدق ويستدلون بذلك على ثبوت الصانع القادر العليم الحكيم وعلى حقية امر البعثة والنبوة وحقية ما جاء به الانبياء والمرسلون من الشرائع والاحكام وقيل انما جمع الآيات للمؤمنين ووجد الآيات للمؤمنين بناء على ان لفظ ذلك اشارة الى وقوع القرية الهالكة بسبيل مقبر واقعا **قوله** فاهلكوا بالثقل **قوله** روى انه تعالى سلط عليهم الحرس سبع ايام فبعث الله تعالى مصابة فالتجأوا اليها فتمسوا منها الروح فبعث الله تعالى عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم النقلة **قوله** ومن كذب واحدا من الرسل فكنا نكذب الجميع **قوله** جواب عما يقال ان هؤلاء انما كذبوا رسولهم صالحا فكيف قيل كذب اصحاب الحجر المرسلين **قوله** تقرير الجواب ان صالحا كان يدعوهم الى ما كان دعاه سائر الرسل البهة فاذا كذبوه صاروا كأفهم فذكروا الرسل جميعا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فن كذب واحدا منهم فقد كذب الكل وقيل الرسول من اوتي الكتاب بعد اظهار الهجرة وكل من لم يصدق هذا قد عم التكذيب والرد **قوله** ويجوز ان يكون المراد بالرسولين صالحا ومن معه **قوله** بطريق تغليب صالح على ائمة المؤمنين **قوله** او مخرجاته **قوله** يحتمل انه تعالى اعطاه آيات ومهزات سوى النافذة وان لم تذكر في القرآن ويحتمل ان تكون النافذة وحدها آيات من حيث انها خرجت من الضفرة وتحركت الضفرة ونحوها ودنت ولانها سبقها من حين خرج وجهها والسبب المذكور من ولد النافذة والاشئ سبقة ومن حيث انها ردا لها يوما ونترك يوما من حيث كثرة درها ولينها حتى كان يكفهم جوعهم ومن حيث انتصابها لهم حتى تحلبوها ومن حيث عظم خلقها حتى لم تقبها ناقة فلذلك كانت تصدر من طريق غير الطريق الذي وردت منه لانه كان يضيق عنها وغير ذلك من امورها التي كل واحد منها آية على حدة وان كانت الآيات عبارة عن الادلة والجمع فوجد جمعها ظاهر واصافة النافذة اليهم وان كانت النافذة لصالح لانها آيات رسولهم **قوله** او من العذاب **قوله** كما فهم كانوا آمنين بما وعدهم صالح من عذاب الله حيث قالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين وكانوا آمنين من الهدام ما نحنوا **قوله** اتقادا على حذقتهم في سعة الضم قال تعالى وتحتون من الجبال يوما قارحين على تأويل حلاقين **قوله** الاخلاقا مثلها بالحق **قوله** اشارة الى ان قوله بالحق صفة مصدر محذوف وان الاستثناء مفرغ من اعم عام المصدر و اشار الى وجه انتقام هذه الآية بما قبلها بما يحصله انه تعالى بين اوله ان هلك الكفار لاصرارهم على الكفر والعناد ثم ذكر انه ما خلق الخلق عينا مهيلا من التقييد بقيد التكليف حتى تعمل كل نفس ما تشتهي وانما خلقهم وحيألهم اسباب معاشهم وبين لهم دلائل الرشد والهدى وما يؤدى الى الهلاك والردى ليعرفوا خالقهم ورازقهم وحق احسانه اليهم ويستغلوا بشكره وطاعته

(فاخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فجعلنا العيا ساقطها) جعلنا العيا ساقطها (فصارت منقلبة بهم) وامطرنا عليهم حجارة من مجيل من طين مضجعا او طين عليه كتاب من العجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) المتعكبين المتفرسين الذين يشتبهون في نفسهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء (بسته) وانها) وان المدينة او القرى (ليسيل مقبر) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها (ان في ذلك لآية للمؤمنين) بالله ورسوله (وان كان اصحاب الايكة لظالمين) هم قوم شعيب كانوا يسكنون القبيضة فبعث الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالنقلة والايكة التجرمة المتكاثرة (فانتقمنا منهم) بالاهلاك (والهما) يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدن فانه كان يدعوها اليهما فكان ذكر احدهما منها على الآخر (ليأمامين) بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به الوح ومظهر الياء لانهما لما يؤتم به (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) يعني محمد كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكنا نكذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالرسولين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واديين المدينة والشام يسكنونه (واقبحناهم آياتنا) فكانوا عنها معرضين (يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او مهزات كالنافذة وسبقها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة) وكانوا يتحتون من الجبال يوما آمنين (من الهدام) وتقب القصوص وتخريب الاعداء لواقبها او من العذاب لفرط عقبتهم او حساسهم ان الجبال تحميمهم منه (فاخذتهم الصيحة) مصحفين لما اغشى عنهم ما كانوا يكسبون (من بناء البيوت الوثيقة واستنكار الاموال والعدد) (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقنا مثلها بالحق لا بلائهم استقرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة افسادهم من الارض

ويصوروا بالهسي والدولة العظمى يوم لقائه من اعرض عن النذر في الدلائل البينات واصر على الاستهزاء
بالعلم والآيات ورغب في ارتكاب المعاصي والسيئات قد استحق لان يعاقب باتواع العقوبات فلذلك اهلت من
آز سبيل الضلالات والجهالات اخلاء لوجه الارض عن تلك الحالات ولم يكنف باهلاكم بل اعد دار جزاء ليقيم
فيها من الاعداء ويفضل فيها على الاولياء فان الدنيا ليست بدار الجزاء بل هي دار التكليف والابتلاء فلا بد من يوم
الدين والجزاء ليصل الى كل ذي حق حقه كما قال تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليعرى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسمة والذين كفروا لهم شراب من جهنم عذاب اليم ثم انه تعالى لما صبره على اذى قوم فرجه بعد ذلك في الصفع
عن سيئاتهم فقال فاصفع الصفع الجليل اى اعرض عنهم واحمل ما نلت منهم اعراضا جبلا مثلنا بحمل واعضاء
ولا تكافئهم بما آذوك قولاً وفعلاً فان الساعه آية فانا اكافئهم عنك ووسف الصفع بالجميل للدلالة على معنى ان
لا يترك لهم وديارهم الى الحق مع ذلك والصفع بهذا المعنى لا يقبل الصفع الذى يقبله هو الصفع بمعنى الاعراض
عن قتالهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والنعو والصفع
فكيف يصبر منسوخاً فانه عليه الصلاة والسلام كان مأموراً بالصفع في موضعه وبالقتال في موضعه **﴿ قوله ﴾**
او هو الذى خلقكم وعلما الصلح لكم **﴿ عطف على قوله الذى خلقك وخلقهم فالوجه الاول على تفسير الصفع
بالعامة بالخلق الحسن في تبليغ الرسالة والصبر على اذائهم بلسانهم وخلقهم فحينئذ تكون الآية متعلقة بقوله وان الساعه
آية والوجه الثانى معنى على تفسير الصفع بالاعراض عن قتالهم فتكون الآية حينئذ متعلقة بقوله فاصفع وقوله وهو
يصلح لقليل والكثير فان صيغة فاعل موضوعه لمن يقوم به الفعل على وجه الحدوث سواء كان متعلق الفعل
واحد او كثيرا وصيغة فعال اما تطلق اذا كان متعلق الفعل كثيرا ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه وامره بالصفع
الجميل تبعه بذكر ما خصه من النعم الجليلة لان الانسان اذا تكبر لله عليه سهل عليه الصفع والتجاوز فقال ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني والسبع يحتمل ان يكون المراد منه سبع آيات او سبعاً من السور او سبعاً غيرهما من القوائد وليس
في المقطع ما يدل على التعيين والمثاني صيغة جمع واحده امامتاة وهى موضع الثنى او مثنية اسم فاعل والثانيات
لكونها صفة آية فان الآية انما تنبئ مكررة او هى مثنية كأنها تثنى على الله بصفاته الحسنى على الاسناد المجازى
او الاستعارة المكنية **﴿ قوله تعالى سبعاً من المثاني ﴾** مفهومه سبعة اشياء من جنس الاشياء التى هى موضع
الثنى والتكرير او موضع التناء والعطف او الاشياء المثنية وهذا القدر مفهوم مجمل لا سبيل الى تعيين المراد منه الا
بدليل منفصل فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد منه فاتحة الكتاب وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرأ
فاتحة الكتاب وقال هى السبع المثاني ووجه التسمية بالسبع والمثاني لانها سبع آيات ولانها تثنى في كل صلاة بمعنى
انها تقرأ في كل ركعة لانها تثنى بما يقرب بعدها ولانها سبعان نصفها ثناء ونصفها دعاء كما ورد في الحديث انه عليه
الصلاة والسلام قال **﴿ يقول الله تعالى سميت الصلاة اى الفاتحة ﴾** بينى وبين عبدى نصين الخ **﴿ فان النصف الاول
منها حق الرب ويؤتى هو التناء والنصف الثانى حق العبودية وهو الدعاء ولان كلاهما مشارة مكررة مثل الرحمن الرحيم اياك
فعدواياك نستعين الصراط صراط عليهم عليهم ولعظ غير وغير في قراءة عمر رضى الله عنه فانه قرأ غير المقصود عليهم
وغير الضالين وقيل لها زلت مرتين مرة بكرة ومرة بالدنية فلذلك سميت مثاني وقال الزجاج سميت الفاتحة مثاني
لاشغالها على التناء على الله تعالى وهو حمد الله تعالى وتوحيده وملكه ونحو ذلك وعلى تقدير ان يكون المراد
بقوله تعالى سبعاً من المثاني هو الفاتحة دللت الآية على ان هذه السورة الكريمة افضل سور القرآن من وجهين
احدهما ان افرادها بالذكر مع كونها من جملة القرآن لا بد ان يكون لاختصاصها بيزيد الشرف والفضيلة والثانى
انه تعالى لما ازلها مرتين دل ذلك على زيادة فضلها وشرفها و يدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام **﴿ لا صلاة
الا بشائخة الكتاب ﴾** وانه عليه الصلاة والسلام واظب على قراءتها في جميع الصلوات طول عمره وما اقام سورة
اخرى مقامها في شئ من الصلوات وقيل المراد من السبع المثاني السبع الطول والطول جمع الطول تأنيث
الطول كالكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
والانفال والتوبة وسميت هذه السور مثاني لانه يثنى فيها حدود القرآن وفراغته وامشاله وعبره
وعامة احكامه فان عامة الاحكام في هذه السبع **﴿ واعترض على هذا القول بان هذه الآيات مكية
واكثر هذه السور السبع مدنية فكيف يمكن حل هذه الآية عليها ﴾** وواجب عند بان الله تعالى ازل الله القرآن****

(وان الساعه لآية) فينتقم الله لك فيها من
كذبك (فاصفع الصفع الجليل) ولا تنهل
بالانتقام منهم واملهم معاملة الصفوح الجليل
وقيل هو منسوخ بآية السيف (انزلت هو
الخلق) الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك
وامرهم (العليم) بحالهم وحالهم فهو حقيق
بان تكل اليه ليعكم بكم او هو الذى خلقكم
وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفع اليوم
اصلح وفي مصحف عثمان واى رضى الله
عنه هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير
والخلق يختص بالكثير (ولقد آتيناك
سبعاً) سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع
سور وهى الطول وسابقتها الانفال والتوبة
فانهما في حكم سورة ولذات لم يفصل
بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس

كاه الى السماء الدنيا وقضى في عمله ان ينزله على نبيه صلى الله عليه وسلم نجوماً وبهذا الاعتبار كأنه قد آتاه وانزله عليه فلذلك قال تعالى في حق ما ينزله بعد ولقد آتيناك ﴿ قوله او الحواميم ﴾ عطف على قوله الطول يعنى على تقدير ان يحمل سبعا على سبع سور يحتمل ان يراد بذلك السور الطول السبع وان يراد الحواميم السبع بناء على انه قد ثبت فيها القصص وبعض الاحكام ﴿ قوله وقيل سبع صحائف ﴾ عطف على قوله وقيل سبع سور وهذا هو القول الثالث في بيان قوله تعالى سبعا والصحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة اسابيع كل سبع صحيفة وكتاب ومثناة ومثنية فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ووصف كل القرآن بانثاني لانه كرر فيه دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف وانه مثنى عليه بالبلاغة والابهاز ومثى على الله بما هو اهله فعلى هذا يكون عطف والقرآن العظيم على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما في قوله

• انا الملك القرم وابن الهمام • وليت الكشيبة في المزدحم •

ويكون المعنى ولقد آتيناك ما يشال له السبع المثاني والقرآن العظيم اى الجامع لهذين الوصفين ولتزيد هذه الآية في القرآن قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون القرآن وشباه اى كتابا جامعاً بين هذين الوصفين ثم انه تعالى لما من على رسوله بان آتاه اشرف النعم وايضاها ثوابا ولذة نهاء عن اللذات الى ما آتاه بعض الكفرة من نعيم الدنيا وادامتها النظر اليها فقال ولا تمدن عينيك والزوج في اللغة الصنف وازواجاً مفعول متعاقب قال عليه الصلاة والسلام لا تغيبن عاجرا بعمرة فائق لا يدري ما لاقى بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت • يعنى النار وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن • اى من لم يتغن على ان يكون التغنى من الغنى المقصور وهو اليسار وقد جاء التغنى في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام • ان الخليل رجل خير ولا خير شر وثالث وزر • ثم قال واما الذى هو له شر فجل ربهما لغيا وتمفقا لم ينس حق الله تعالى في رقابها والمشهور حمله على تحسين الصوت يجعله من الغناء الممدود فان التغنى بهذا المعنى اشهر كيف وقد قيل لبعض رواة هذا الحديث يا ابا محمد ارايت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع ويشهد له الحديث الآخر • زينوا القرآن باصواتكم • وقيل المراد من التغنى بالقرآن الافصاح بالقائه وقيل اعلاؤه والجله به وقيل قرأته على خشية من الله ورقة من فؤاده وقيل معناه كشف العموم بقرآته وذلك ان الانسان اذا اصابه غم ربما تغنى بالشعر فطلب بذلك فرجه مما هو فيه والصديقون همومهم المعاد وضيق صدورهم بما يشغلهم عن الله ولا يفرجون كرههم الا بذكر كلام ربهم واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام • من لم يتغن بالقرآن فليس منه اى من لم يتفرج من غومه بقرآنة القرآن والتدبر فيه فليس منا خلقا وسيرة ﴿ قوله انه عليه الصلاة والسلام اوفى بالذمات سبع قوافل ﴾ • اى صادف فيها فلا يكون المقصود من ايراد هذه الرواية بيان سبب نزول الآية لان الآية مكيدة وهو عليه الصلاة والسلام انما سافر ديار الشام بالمسلمين في آخر عمره بل المقصود مجرد بيان ان سبعا من المثاني خير من الدنيا وان التفرغ بها افضل وانفع من التفرغ ببقاق الدنيا في سبيل الله تعالى ورواية الكشاف والكبير هكذا واقت من بصرى والذمات سبع قوافل اى اثنتي عشرة وقال وافي فلان اى اقى وحيتن يحتمل ان تكون هذه الواقعة متقدمة على نزول الآية وتكون سببا لنزولها والذمات بكسر الراء موضع بالشام تسبب اليه الحمر وبصرى موضع بالشام ايضا تسبب اليه السيوف وقوله انهم لم يؤمنوا علة لتهيد عليه الصلاة والسلام عن التحزن على المشركين ان نزل بهم العذاب فهاء اولها عن اللذات الى اموالهم ثم نهاء عن اللذات الى انفسهم كأنه قيل كيف يضيق صدرك بما اصابهم من بأس الله تعالى وعذابه والحال انهم لم يؤمنوا فابتغى بهم الاسلام وتمسك بهم المؤمنون ﴿ قوله وقيل انهم الممتعون به ﴾ • اى قيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى قوافل الكفار وكثرة ما هو لهم وخطر بقية عليه الصلاة والسلام ان اصابه ليس لهم الا قدر الحاجة ولا عداة الله هذه الاموال الكثيرة انزل الله تعالى عليه قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو خير مما يتبعون به اياما قلائل ثم يزول عنهم عن قرب ثم قال ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن لاجل قرآنة المسلمين حتى تكون رقة قلبك لاجلهم تؤذيك الى اللذات الى المتاع القليل الرائل عن قرب لانهم الممتعون به اى لان ما في ايدى الكفرة سيصير الى اصابك عن قرب فيمتعون به زمانا والله اعلم ﴿ قوله

او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهى الاسابيع (من المثاني) بيان لسبع المثاني من التثنية او التثاء فان كل ذلك مثنى تكرر قرآته والفاظه او قصده ومواعظه ومثنى عليه بالبلاغة والابهاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى وامامه الحسنى ويحوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من تشبيها (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الآيات والسور فن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسابيع فن عطف احد الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لانطق بصرك لموح راضب (الى ما متعنا به ازواجنا منهم) اصنافا من الكفصار فانه مستغفر بالاضافة الى ما لو يتنه فانه كمال مطلوب بالذات منفض الى دوام اللذات وعن ابي بكر من اوفى القرآن فرأى ان احدا اوفى من الدنيا افضل مما اوفى قد صغر عظميا وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي بالذمات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والخصير فهما انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال تالتقوا بناهاولا تفتقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطينكم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به

وتواضع لهم ﴿ يعني ان جناح الانسان يده كما قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام واصمم اليك جناحك و انخفض ضد الرفع قال تعالى في صفة القيامة خافضة رافعة اي انها تخفض اهل المعاصي وترفع اهل الطاعة وخفض الجناح ههنا كناية عن العيب والرفق والتواضع فهو تعالى لما تهاه من الانفات الى الاغنياء من الكفرة امره بالتواضع لقرآء المسلمين ثم امره بان يقول لقوم اي انا التذير المبين اي الآتي بجميع البيانات الشافيات والبيانات الواقيات ﴿ قوله فهو وصف لمفعول التذير ﴾ يعني ان الكلف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة محذوف وهو مفعول التذير اي عذابا مثل العذاب الذي اترناه على المتقين وهم نفر من فريش بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم اقتسموا مداخل مكة وطرفها يتولون من سلكتها لا تغزوا بالمخرج منا والمدعى لبسوة فانه يجنون وكانوا يتفرون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول كل واحد منهم في شأنه عليه الصلاة والسلام شيئا من المطاعن مثل كاهن وساحر وشاعر ومفتر وجنون فآزل الله تعالى بهم جريا فأتوا شريفة وقبلهم الذين تقاسموا وتحالفوا على ان يبيتوا صاحبها عليه الصلاة والسلام فرمتهن الملائكة بالجارحة فتتلوهن والصفة مذكورة في تفسير قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لئيبته واهله ثم يقولون لوليه ماشه تامهات اهله وعلى هذا يكون الاقسام من القسم لامن الشعة وعلى هذين القولين المشبه محذوف وهو مفعول التذير حذف لدلالة المشبه به عليه كما تقول رأيت انسانا كاهن ليله البدر في الحسن والتقدير مأمرا وهو ان التذير المبين عذابا مثل العذاب الذي اترناه على المتقين ثم ذكر احتمالا آخر وهو ان لا يكون كاترناه واقعا في حيز التذير بل يكون واقعا في حيز آيتناك من حيث المعنى فان معنى آيتناك اترناك فيكون الكلف منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اي اترناك ما اترناك على المتقين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عشرين حيت قالوا بعنادهم وجهلهم بعضه حتى موافق لتوراة والانبيل وبعضه باطل مخالف لهما فقتسموه الى حق وباطل او اقتسموا القول فيه فقال بعضهم مصر وبعضهم كهانة او شعر او اساطير الاولين او افتراء فهو تعالى شبه اترناه على رسوله عليه الصلاة والسلام بازاله عليهم تسليته عليه الصلاة والسلام عن تكذيبهم وعداوتهم وتوسفه قوله تعالى ولا تمدن عينك الى قوله كاترناك المشبه والمشبه به اعتراضا بما هو مدد لعنى التسليته من النهي عن الانفات الى اموالهم والتأسف على كفرهم ويحتمل ان يكون المراد بالقرآن كتبهم بان يكون معنى القرآن الذي يقرأونه ويكون المعنى على المتقين من اهل الكتاب الذين جعلوا ما يقرأون من الكتاب مقسوما مفرقا بان آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض فوافق هو اهم اخذوه وما لم يوافق غيروه وبدلوه كما قال تعالى فجعلوه قرآيس تيدونها تخفون كثيرا ﴿ قوله واصلها عضو من عضى الشاة ﴾ اي فرقه لان المشركين فرقوا تأويلهم في القرآن ليجعلوه كتابا ومحررا وكهانة ونحو ذلك وقيل بقصان الهاد واصله عضه لان العضة والعشرين في لغة قريش السحرو وهم يقولون لساحر عاضه وللساحرة عاضه تروى انه عليه السلام لعن العاشية والمستعضة قوله تعالى جعلوا القرآن عشرين على هذا القول جعلوا اصحارا وقال الكسافي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قوله تعالى جعلوا القرآن عشرين معناه جعلوه مفترى وعلى القولين جمعت العضة جمع ما يعقل لما خلفها من الخلف لجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف ﴿ قوله وقيل هو عام في كل ما فعلوا ﴾ و على القولين ضمير لتسألهم يرجع الى المتقين لانه الاقرب ويحتمل ان يرجع الى جميع المكلفين لتقدم ذكرهم في قوله وقيل اي انا التذير المبين اي لجميع انطلق فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فوربك لتسألهم اجمعين وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ءاجيب عنه بوجوه الاول ان المعنى لا يسألون سؤال الاستفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم بل يسألون سؤال تفرير فيقال لهم لم فعلتم كذا وهو ضعيف لانه لو كان المراد من قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لقي سؤال الاستفهام لما كان في تخصيص هذا النبي بقوله فيومئذ قائم لان مثل هذا السؤال محال على الله تعالى في كل الاوقات لانه والثاني ان يصرف النبي الى بعض الاوقات والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف يسألون في بعضها ولا يسألون في بعضها وفنظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ولقائل ان يقول قوله فيومئذ لا يسأل الآية صريح في انه لا يحصل السؤال في ذلك اليوم فلو حصل السؤال في جزء من اجزاء ذلك اليوم لحصل التناقض والوجه الثالث ان قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه الآية يفيد عموم النبي والضمير في قوله فوربك لتسألهم يرجع الى المتقين فيكون خاصا والخاص مقدم على العام

(واخفض جناحك لهم مؤمنين) وتواضع لهم و ارفق بهم (وقل اي انا التذير المبين) التذير المبين و بيان و برهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما اترنا على المتقين) مثل العذاب الذي اترناه عليهم فهو وصف لمفعول التذير اقم مقامه والمتقين هم الاناة عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليقرروا الناس عن الايمان يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل كهم الله تعالى يوم بدر والرهنا الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صاحبها عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف بدل عليه ولقد آيتناك فانه معنى اترناك والبك والمتقين هم اهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عشرين) حيث قالوا عنادا بعضه حتى موافق لتوراة والانبيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر ومصر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آتوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرأونه من كتبهم فيكون ذلك تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا مدحا لها الذين جعلوا القرآن عشرين اجزاء جمع عضه واصلها عضو من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فملة من عضته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاشية والمستعضة وقيل اصحارا وعن عكرمة العضة الشعر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمتقين او مبدأ خبره (فوربك لتسألهم اجمعين) كما كانوا يملكون من التقسيم او النسبة الى الشعر فجازهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي

(قوله)

(فأصغر بما تومر) فأجهره من صدق بالغة اذ انكم بها جهار الوافر في بين الحق والباطل واصله الابانة والتحيز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تومر به من الترفع (وأعرض عن المشركين) فلا تلتفت الي ما يقولون (انا كفتيناك المشركين) ثمعمهم واهلاكهم قبل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد ابن الغيرة والعاصم بن آكل وعدي بن قيس ﴿١٦٥﴾ والاسود بن عبد بعود والاسود بن المطلب يالفون في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم

والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكتبكم فأوماً الى ساق الوليد فرزبنا فلعلق بوجهه سهم فلم ينطف نعضماً لاخذه فاصاب عرقاً في عنقه فقطعه فأت وأوماً الى الخصى العاصم فدخلت فيه شوكة فانتحلت رجله حتى صارت كالرعي ومات وأشار الى انف عدي بن قيس فاحتفظ فيها فأت والاسود بن عبد بعود وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطع برأس الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عبي الاسود بن المطلب فهم (الذين يجعلون مع الله الهة اخر فسوف يعلمون) عاقبة امرهم في الدارين (ولقد علمت انك ينطق صدرك بما يقولون) من الشرك والمنع في القرمان والاستهزاء بك (فصبح محمد بك) فافزع الى الله تعالى فيايبك بالصبيح والصميد يكفك ويكشف الغم عنك اوفزه عما يقولون حامدا له على ان هذاك لعني (وكن من الساجدين) من الصلطين وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين) اي الموت فانه متيقن لحاقه كل شي مخلوق والمعنى فاعبد مادمت حيا ولا تخل بالعباد خلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجهر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزين بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿سورة النحل مكية غير ثلاث﴾ ﴿آيات في آخرها وهي مائة وثمان﴾ ﴿وعشرون آية﴾

(بسم الرحمن الرحيم) (اي امر الله فلا تستهملوه) كانوا يستهملون ما لو عدم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة لو اهلاك الله تعالى اباهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيباً ويقولون ان صبح مايقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فزلت والمعنى ان الامر الموعود به منزلة الاثني المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستهملوه وقوعه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه (بصانه تعالي

﴿قوله واصله الابانة والتحيز﴾ اصل الصدع الشق يقال صدعته فانصدع اي شققته فانشق ويستعمل بمعنى الترفة ايضا كقوله يومئذ يصدعون قوله فأصغر يعني فأفرق بين الحق والباطل وافصل بينهما قال الزجاج معناه اظهر ما امرت به اخذنا من الصدع وهو ضوض الفصح قال الشاعر فان يمش غرته صدع * وقال القسرون معناه اجهر بامرئ وما مصدرية اي فأصغر بامرئ وشأنك وهو تبليغ الرسالة والدعوة الى التوحيد وما يفرع عليه من الاحكام قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية ﴿قوله فرزبنا﴾ اي رجل يصنع السهام والنبل السهم والآنص مادخل من باطن القدم بحيث لا يصيب الارض ﴿قوله فرزبنا﴾ فصبح محمد بك ﴿جواب شرط محذوف اي ان ضاق صدرك بما تقولون بمنتهى الجيلة البشرية والمزاج الانساني فالجن الى الله تعالى فيما يملك بالاشتغال بهذه العبادات وهي اربعة اشياء التسبيح والتحميد والصلاة والملازمة عليها مادام حيا قال المحققون في بيان كون هذه المذكورات سببا زوال ضيق القلب والحزن ان الانسيان اذا اشتغل بهذه العبادات انكشفت له اوضاع عالم الربوبية متى حصل له ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حقيرة عنده فيستوى عنده وجدانها وقدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يسترخ وجدانها وعند ذلك يزول الحزن والغم بالكلية ﴿قوله والمعنى فاعبد مادمت حيا﴾ اي معنى التقييد بقوله حتى ياتيك اليقين مع ان كل احد يعلم انه متى مات سقطت عنه العبادات التكليف بالاستمرار والمواظبة على العبادات اي مادام حيا لانه لو قيل اعبد ربك من غير توقيت لجاز انه اذا عبد الانسان مرة يكون مطيعا ممتلا للامر بناء على ان الامر لا يمتنع التكرار فلما قيل حتى ياتيك اليقين فقامر بالاقامة اي مادام حيا روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما امرت ان اجع المال واكون من الشاخرين ولكن اوصي الى ان صبح محمد بك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين * تمت السورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات وهي مكية الاخر السورة فانها نزلت بالمدينة بعد نزل ﴿حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وهي قوله وان عاقبتهم الى آخر السورة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله ويقولون ان اصبح﴾ عطف على قوله يستهملون اي كان اول استعمال ما وعدوا به استهزاء وتكذبا به وكانوا يقولون بعده ان صبح الخ ويجاب الله تعالى عن استعمالهم بان ما امر الله من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لكونه محقق الوقوع ومقررا في علم الله تعالى وقضائه بمنزلة الواقع بالفعل فلذلك قال في حقه انه قد اتي اجر آله بحري الواقع كأي حال لمن طلب الاثابة وقرب حصولها جاء القوت فلا يخرج ولا يستعمل ويجاب عن قوله ان صبح كونه واجب الوقوع وجار يجرى الواقع فاعبدهم من الاصنام شعفاؤنا عند الله تشفع لنا فنخلص منه بسبب شفاعتهم بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون به غيره فاني يكون ليدع السموات والارض شريك في تصرف ملكه فضلا عن ان يشاركه في ذلك اخس خلقه ﴿قوله لما روى﴾ قال الامام انه ما نزل قوله تعالى اقزيت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا برعم ان القيامة قد قربت فمسكوا عن بعض ما عملون حتى ياتي ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما ترى شيئا فنزل قوله تعالى اقرب الناس حساسهم فاشفقوا وانظروا وقوعها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما ترى شيئا مما تخوفنا به فنزل قوله تعالى اتي امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل قوله فلا تستهملوه انتهى كلامه يعني انه ما نزل الى امر الله ظنوا انها قد انت حقيقة فزوعوا وخافوا فلما نزل قوله فلا تستهملوه اطمأنوا وسكنوا فعلى قراءة حزة والكسائي يكون الخطاب في المؤشرين للكفار وعلى قراءة الباقرين يحتمل ان يكون لغيره مبنيا على الالتفات وان يكون الخطاب في قوله فلا تستهملوه للمؤمنين اولهم ولغيرهم وتكون الغيبة على ظاهرها ﴿قوله فانه﴾ اي فان كل واحد من الوحي والقرآن يجي به القلوب بيان لوجه الشبه بين الروح وبين كل واحد منهما $\text{\textcircled{R}}$ مما اول بالروح من حيث كونها سببا لحياة القلوب مثل كون الروح سببا لحياة الجسد وشبهها ثانيا بالروح ايضا لكونها بالنسبة الى الدين بمنزلة الروح للجسد فكما ان قوام الجسد وزينه بالروح فكذلك قوام الدين وزينه بالوحي والقرآن اذ هما تكون المعارف الربانية والتكليف الالهية فالروح الاصل ليس الاقرآن والوحي من حيث ان ارتقاء الجسد عن درجة البهيمية لا يحصل الا بهما ثم عبر بالشبه به عن الشبه فصار استعارة تصريحية تحقيقية ثم انه تعالى لما بين بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم ان ما توعدهم به لكونه محقق

عما يشركون) نبأ وجل عن ان يكون له شريك فذقع ما ارادهم وقرأ حزة والكسائي بانه على وفق قوله فلا تستهملوه والباقرين بالياء على تلويح الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم ولغيرهم لما روى انه نزلت الى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستهملوه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحي والقرآن فانه يجي به القلوب الميتة بالجهل

الواقع في حكم الواقع وأنه تعالى منزّه عن الشركاء والانداد بين لهم الطريق الذي علم به الرسول صلى الله عليه وسلم
تحقق ما توعدهم به وودّهم وازالة استبعادهم اختصاصه عليه الصلاة والسلام بالعلم به فقال ينزل الملائكة بالروح
أي المتيسرين بالوحي أو القرآن أو ينزلهم ومعهم الروح على أن تكون الباء لصاحبة كما في قولهم خرج زيد بعشيرته
فإن هذه الجملة مستأنفة لبيان ما ذكر من طريق علمه عليه الصلاة والسلام بذلك ولأنه استبعادهم اختصاصه عليه
الصلاة والسلام بالعلم المذكور كما أنهم قالوا سلنا الله تعالى قضى على بعض عباده بالسرّاء وعلى آخرين بالضراء ولكن
كيف يمكنك أن تعرف هذه الأمور التي لا يعلمها إلا الله فكيف صرت بحيث تعرف أسرار الله تعالى واحكامه في
ملكه وملكوته فأجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح وتخبر بهذا الجواب أنه تعالى ينزل الملائكة على
من يشاء من عباده بأمره وذلك الأمران بلغ إلى سائر الخلق أنه الله العالم وكلمهم بالوحيد وبالعبادة وبين لهم أنهم
أن فعلوا ذلك فأزوا بخيري الدنيا والآخرة فهذا الطريق صار مخصوصاً بهذه المعارف من دون سائر الخلق وقرأ
العامية ينزل يضم ياء الغيبة ويسكون النون وكسر الزاي الحقيقية ونصب الملائكة وقرئ تنزل بناء واحدة فوقاية
مفتوحة وتشديد الزاي على بناء القاعل والأصل تنزل بناء من حذف أحد اسميها وقرئ تنزل بضم التاء القوقاية وقح
النون والزاي المشددة على أنه مضارع مبنى للمفعول من التنزيل ورفع الملائكة على أنه قائم مقام القاعل قبل المراد
بلفظ الملائكة جبريل وحده وقد يطلق لفظ الجمع على الواحد إذا كان ذلك الواحد معتمداً ومنه نحو قوله تعالى أنا
أرسلنا وإنا أنزلنا وإنا نحن نزلنا الذكر والمراد بالروح ههنا الوحي أو القرآن كما مر وقيل المراد به ههنا جبريل عليه
الصلاة والسلام والباء في قوله بالروح بمعنى مع كما في قولهم خرج زيد بعشيرته أي ومعهم عشيرته والمعنى ينزل الملائكة
مع الروح وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام ما ينزل وحده في أكثر الأحوال بل كان
ينزل مع جبريل أقوام من الملائكة كما في يوم بدر وفي كثير من الغزوات وفي سائر المصالح والمهمات **قوله** بأمره
ومن أجله **﴿** يعني أن كلمة من في قوله من أمره نسبية والتعليل كما في قوله تعالى بما خاطبناهم انزفوا والمعنى أن
ذلك التنزيل والنزول لا يكون إلا بأمر الله كما قال تعالى وما ننزل إلا بأمر ربك وقال لا يسقونه بالقول وهم بأمره
يحملون وغير ذلك ما يدل على أن الملائكة لا يقدمون على عمل من الأعمال إلا بأمر الله تعالى وأذنه والمراد بالعباد
في قوله على من يشاء من عباده الأنبياء الذين يخصهم الله تعالى برسائده والنداء هو الإعلام مع التصويف يقال نذر
التوم بالعدو بكسر الهمزة إذا علموا وكثيراً ما يستعمل الانتداف في جرد التصويف كما أشار إليه المصنف بقوله أو نحو قوا
عطفاً على قوله أي علموا والمغاطبة بقوله تعالى الندوا هو الأنداء عليهم الصلاة والسلام الآية تعالى إنما يخاطبهم به
بواسطة الملائكة المرسله فانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله تعالى ابتداءً من غير واسطة سواء كان ذلك الوحي
وحياً متلوّاً مكتوباً في المصاحف وكان من قبيل الإلهام والقاد الكلام الخفي ثم إن الملائكة لا يصلون ذلك الوحي
إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك قال تعالى في آخر سورة البقرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله فبدأ بذكر الله تعالى الذي هو أول ما يجب أن يؤمن بوجوده ووحدانيته ثم ذكر الملائكة الذين يتلقون منه
تعالى الوحي من غير واسطة ثم ذكر الكتب التي تلقاها الملائكة منه تعالى ثم ذكر الرسل في الدرجة الرابعة لأنهم
وسائط في تلقى المكلفين أحكام الله تعالى وحدوده التي أوجهاها الله تعالى في قوله إنه لا اله إلا أنا فاعبدون فإنه يدل على
أن الروح المشار إليه بقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره ليس إلا ما يدل عليه الكلمة الجامعة وهو التوحيد
الذي هو منتهى كمال القوة العلية والأمر بالقوى الذي هو أقصى كمال القوة العملية فإن النفوس البشرية لها
نسبة إلى عالم الغيب تستعد بها لقبول حصول الواردات وتبجلى المعارف والادراكات من ذلك العالم نسبة إلى
عالم الشهادة تستعد بها لأن تنصرف في أجسام هذا العالم ويسمى استعدادها الحاصل لها باعتبار النسبة الأولى
قوة نظرية واستعدادها باعتبار النسبة الثانية قوة عملية وأشرف كمال القوة النظرية معرفة أنه لا اله إلا هو وأشرف
كالات القوة العملية الاتيان بالأعمال الصالحة الواقعة من خزي يوم القيامة وقدم قوله لا اله إلا أنا على قوله
فأتقون لدلالة على أن ما يستند القوة النظرية أعلى كمالاً مما يستند إلى القوة العملية والكمال الإنساني باعتبار
هاتين القوتين يسمى كمالاً نفسانياً وللإنسان كالات غير ما ذكر وهي كالاته الجسدية البدنية وهي صحة جسده
وكالات الحيوانية وهي تسع عشرة قوة وذلك لأن قواء الحيوانية لا تخلو أماً أن تكون محرركة أو مدركة
أولا تكون محرركة ولا مدركة فالحرركة منها قوتان شهوية وغضبية والمدركة منها عشر قوى الحواس

أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد
وذكره عقب ذلك إشارة إلى الطريق
الذي علم به الرسول ما تحقق موعدهم
به وودّهم وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه
بالعلم به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل من أنزل
ومن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ
أبو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول
من التنزيل (من أمره) بأمره ومن أجله
(على من يشاء من عباده) أن يخذه رسولا
(أن الندوا) بأن الندوا أي علموا من نذرت
بكذا إذا علمه (إنه لا اله إلا أنا فأتقون)
إن الشأن لا اله إلا أنا فأتقون أو نحو قوا أهل
الكنفر

المنهارة والباطنة والتي لا تكون محرّكة ولا مدركة سبع وتسمى القوى الثابتة وهي الغاذية والنامية والمولدة والجلد بقوى الهامضة والماسكة والدافعة بالجموع تسع عشرة وفي بدن الانسان ثلاث قوى غير ما ذكر وهي الروح الجبواني والروح الطيبى والروح النفساني اما الروح الجبواني فهو البطار الطيف المتولد من غليان الدم المثبت في الصوف الابسر من اللحم الصنوبرى واما الروح الطيبى فهو الذى انتقل من هذا البطار الى جانب الكبد ووصل اليه واسلم حاله من التغذى والمضغ ونحو ذلك والروح النفساني هو ما دخل الترابين من هذا البطار وتساعد حتى وصل الى الدماغ والبطار في هذه الدرجة يكون في غاية اللطافة ويتفرع عليه الانفعال الجبواني فيكون لغاية اللطافة ساريا الى جميع الاعضاء والعروق نافذا في اعماق البدن فان اتفق ان ظهرت سدة في شئ من الاعضاء سقطت ذلك العضو عن العمل لعدم نفوذ الروح النفساني اليه بسبب السدة والله اعلم **قوله** وان مفسرة **﴿** ذكر في كلمة ان ثلاثة اوجه الاول ان تكون مفسرة لان الوحي فيه ضرب من القول وفي الصحاح الوحي الكتاب والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخلق وكل ما القيت الي غيرك يقال وحي اليه الكلام او وحي وهو ان تكلمه بكلام تحفيده والتاني ان تكون مصدرية وهي التي من شأنها ان تنصب المضارع ووصلت ههنا بالامر كما في قولك كتبت اليه بان لم فعل الامر ملال على المصدر كالمضارع صبح ان يدخل عليه ما يجمعه في تأويل المصدر والتالث ان تكون محففة من التثنية واسمها ضمير الشأن المحذوف تقديره ينزل الملائكة بان الشأن وهو مبتدأ وأندروا خبره وهو انشاء فلانة من تقدير القول ليصح جعل الانشاء على المبتدأ فان قلنا انها مفسرة لا يكون لها محل من الاعراب وان كانت محففة او ناصبة تكون في محل الجزاء اما على انها بدل من الروح كما اختاره الزجاج وقال انه بدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بان الندروا اي اعملوا الخلائق انه لا اله الا انا واما على اسقاط اللفظ وانشاء عمله كما هو مذهب بعض النحاة وفي محل النصب ينزع الخافض كما ذهب اليه الآخرون والاصل بان أندروا **﴿** قوله وان النبوة عناية **﴿** اي لا يختص بها واحد دون واحد سوى تعلق المشيئة وبدل عليه قوله تعالى على من يشاء من عباده ثم انه تعالى لما بين ان اصل السعادات ومنتهى كمال القوة العلية معرفة الصانع شرع في تقرير الدلائل الدالة على وجود الصانع وحدته ودلالة الصنومات على وجود الصانع من حيث انها الخلدونها تحتاج الى محدث ولما كانها تحتاج الى مرجح يرجح احد طرفي وجودها وعدمها على الآخر فالذي وقع في القرآن هو الاستدلال بتدويرها وتغير احوالها فابتدأ سبحانه وتعالى في هذه السورة في الاحتجاج على وجود الاله الفاعل بايجاد اجرام السموات والارض فان كل واحد منهما محدث لما بين ان كل جسم متناه وكل ما كان متاهيا في الجسم والقدر كان اختصاصه بذلك القدر المعين دون الازيد والانقص مع جواز الكل لا بد له من مقدر ومخصص فكل ما كان مفترا الى الغير فهو محدث وكذا كل جسم له شكل معين ووضع معين وصفات مختلفة مع تساوي نسبة جميع الاشكال والاضواع والصفات بالنسبة الى ذاته فلا بد له من مخصص يخصص بعض تلك الاشكال والاضواع لتلك الجسم ثم انه تعالى تبي بذكر الاستدلال باحوال الانسان ثم تلت بذكر الاستدلال باحوال الحيوان ثم رجع بذكر الاستدلال باحوال النباتات ثم ختم بذكر الاستدلال باحوال العناصر الاربعة فان شأنا منها لا يقدر عليه غيره تعالى **﴿** قوله تعالى عما يشركون منها الخ **﴿** اشارت الى ان قوله تعالى عما يشركون ليس تكرر لما ذكر في اول السورة لانه ذكر اول الاطفال قول من زعم ان الاصنام تشفع لمن عبدها وتدفع ما اراد الله به من العقاب وقد اشار المصنف اليه هناك بقوله في دفع ما ارادهم وذكر ههنا لكونه نصيحة متفرعة على ما ذكر قبله من دليل التوحدي كانه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور ان يكون شريكه اما شئ منها او شئ يتفرع اليها او شئ لا يقدر على خلقها او شئ منها لا يصلح ان يكون شريكه فثبت انه تعالى هو الواحد المتعالي عن الشركاء والانداد وهذا التقرر مبني على ان تكون كلمة ما في قوله عما يشركون موصولة والمعنى تعالى عن الاشياء التي تشركونها لمن هو خالق السموات والارض القادر على كل شئ **﴿** قوله وفيه دليل **﴿** اي وفي قوله خلق السموات والارض بالحق وجه دلالة على ما ذكر ان من هو خالق اسول الاجرام كيف يكون من قبيل الاجرام المحدثا المحتاجا الى موجد ومخصص يخصص لها القادير والاشكال والاضواع والاصناف ولما كان اشرف الاجسام بعد الافلاك وهو الانسان مركبا من بدن ونفس استدله على وجود الصانع الحكيم باعتبار كل واحد من بدنه ونفسه بعد الاستدلال عليه بتعلق الافلاك بقوله خلق الانسان من نطفة اشار الى الاستدلال عليه باعتبار بدنه بقوله

والعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجزاء لان الروح او النصب ينزع الخافض او محففة من التثنية والاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى الذي هو اقصى كمال القوة العلية وان النبوة عناية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاسول العالم وفروعه على وفق الحكمة والصلفة ولو كان له شريك تقدر على ذلك فيزم القانع (خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل ووضوع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منها او بما يتفرع في وجوده او بقائه اليهما او بما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام

(مين) للحمية او خصم مكالمع لخالفه قائل
من يحيى العظام وهي رميم روى ان ابي بن
خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم
رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحيى
هذا بعدما قد رمم فترلت (والانعام) الابل
والبقر والغنم وانصا بها بمضمر ضميره
(خلقها لكم) او بالعطف على الانسان
وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده
تفصيل له (فيها دقي) ما يدفاه فيق
البرد (ومنافع) نسلها ودرها وشهورها
وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها
(ومنها تأكلون) اى تأكلون ما يؤكل
منها كالغنم والاشجار والتقدم
الظرف بمحاكاة على رؤس الاممى اولان
الاسمى منها هو المعتاد المعتد عليه في المعاش
واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة
فعل سبيل التداوى او التفكه (ولكم
فيها جبال) زينة (حين ترعون) تزدونها
من مراعيها الى مراعيها بالعشي (وحين
تسرحون) تسرحونها بالغداة الى المراعى
فان الانفة تزين بها في الوقتين وتجعل اهلها
في عين الناظرين اليها وتقديم الراححة
لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاى
الظلمون حافة الضرع ثم تأوى الى الحظائر
حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان ترعون
وتسرحون وسفان له بمعنى ترعون فيه
وتسرحون فيه (ويحمل هذا لكم) اجالك
(الى بلدكم) تكونوا بالعبه ان لم تكن الانعام
ولم تخلق فضلا من ان يحملوها على ظهوركم
اليه (الابشق الانفس) الابكفة ومشقة
وقرى بالغرض وهو لطف فيه وقيل المشوح
مصدر شق الامر عليه واسله الصديق
والمكسور بمعنى النصف كماه ذهب نصف
قوته بالعب (ان ريكم رؤوف رحيم) حيث
رحمكم تخلفها لانصاعكم وتيسير الامر
عليكم (والليل والبعال والمجير) عطف
على الانعام (لتركبوا زينة) اى لركبوا
ولتزينوا بها زينة وقيل هي معروفة على
عمل لركبوا وتفسير النظم لان الزينة فعل
الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود
من خلقها الركوب واما الزين بها لحاصل
بالعرض وقرى بغير او وعلى هذا يحتمل ان يكون عمله لركبوا او مصدرا في موضع الحسائل من احد الضميرين اى مزينين او مزينا بها (حذيفة)

خلق الانسان من لطفه وقوله فاذا هو خصم مبين استدلال عليه باحوال نفسه فان خلق الجسد الحساس المتحرك
بالارادة من الماء المهيئ لا يقدر عليه سوى الله القادر وايضا النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهمها وذكاء
وفطنة من نفوس الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاج حين خرج من بيضة من بين الصديق والعدو فهرب
من الهرة والبقى ويمر بين ما يوقد من الغدأ وما لا يوقد والله بخلاف ولد الانسان فانه حين انفصاله عن بطن الام لا يميز
البيضة بين الضار والنافع ثم انه حال كبره يقوى عقله ويكمل فهمه بحيث يقدر على تعقل المعاني الدقيقة والعلوم
الغامضة ويتمكن من ان يخاصم وينظر ويعادل مع من ينازعه في جميع المطالب والمهمات فانثال نفس الانسان
من تلك المرتبة الدينية الى هذه الكياسة المفرطة لانه ان يكون يتدبره بخيار قادر على ما يشاء فهذا هو المراد من
قوله تعالى فاذا هو خصم مبين وقيل معناه فاذا هو خصم له به ينكر ما يخبر به خالقه من البعث والجزاء مبين ظاهر
لنصومة والمكاشفة الخاصة مواجهة ومشاهدة والتصحيح ان الآية عامة لكونها مذكورة لتقرر الاستدلال على
وجود الصانع وكمال قدرته لا لتقرر وقاحة الانسان وتغديه في الكفر والعبادة **قوله** بعد ما قدرتم **قوله**
اى على وتقتت يقال رمم العظام يرم بالكسر رممة اذ ابل يهور ميم وانما قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم والقياس
رمية لان فعلا وفعلوا قد يستوي فيهما المذكر المؤنث والجمع مثل رسول وعود وصديق ولما كان اشرف
الاجسام الموجودة في العالم السفلى بعد الانسان الحيوانات التى يتفجع بها الانسان وهي الانعام بعد ذكرها بعد ذكر
الانسان والانعام عبارة عن الازواج الثمانية وهي الضأن والمز والابل والبقر والغنم اسم الجنس المتناول بضأن
والعز والدقى الضوينة واللام في قوله تعالى لكم فيها دقي يجوز ان يتعلق بخلقها لاجلكم ولنافعاكم ويكون
قوله فيها دقي جملة اسمية قدم فيها الخبر او يكون فيها حالا من دقي لانه لو تأخر لكان صفة له قال الواحدى تمام الكلام
عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتداء وقال فيها دقي وقيل احسن الوجهين ان يكون الوقت عند قوله خلقها وبدأ
بقوله لكم فيها دقي ليشاب قوله ولكم فيها جبال فانه معطوف والتقدير لكم فيها دقي ولكم فيها جبال **قوله**
وتقدم الظرف **جواب** عما يقال تقدم الظرف في قوله ومنها تأكلون يفيد الحصر وليس الامر كذلك فانه
يؤكل من غير الانعام كالدجاج والبط وصيد البر والضر والحبوب والثمار ومحصول الجواب ان المراد حصر
الاسمى المعتاد المعتد عليه في المعاش والحصر بهذا المعنى **صحيح** **قوله** الى مراعيها **بضم الميم** وهو اسم
للمكان الذى تأوى اليه الابل والغنم ما قيل يقال اراح ابله اى ردها الى المراح وذلك لا يكون الا بعد الزوال ويقال
سرح القوم ابلهم سراحا اذا اخرجوها الغداة الى المرمى **قوله** حافة الضرع **اى** مثلثة يقال حفل
الوادى بالسبل اى امتلا **قوله** لم تكونوا بالعبه ان لم تكن الانعام ولم تخلق **اشارة** الى جواب ما يقال
كيف ناسب قوله لم تكونوا بالعبه قوله وتعمل افعالكم فان المناسب للامتنان بخلق الانعام لحمل الانتقال ان يوصف
البلد بان يقال لم تكونوا حاملها اليه فان الحمل شئ والبلوغ شئ آخر والمناسب لغنام هو الاول دون الثاني وتقرر
الجواب ان يتنصبا مناسبة من حيث المعنى وذلك لان تكبير البلد للتحميم والتهويل والمعنى الى بلد بعيد غاية البعد
بحيث لا يبلغ الانسان اليه بالمشى على رجله فضلا عن ان يبلغه وهو يحمل اقاله على ظهره ولما كان المقام مقام
توصيف البلد البعد وتحقيق بعده حسن توصيفه بقوله لم تكونوا بالعبه الابشق الانفس قوله تعالى لم تكونوا
صفة لبلد وقوله الابشق الانفس حال من الضمير المرفوع في بالعبه اى لم يبلغوه الامتسبين بالمشقة والعامه على كسر
السين وقرى بغضها وقيل هما مصدران بمعنى واحد وهو المشقة وقيل الشق بالكسر كما يكون بمعنى المشقة يكون ايضا
بمعنى نصف الشئ ويجوز جعل لفظ على كل واحد من المعنيين ههنا اما حله على المعنى الاول فلنا هو واما حله على
نصف الشئ فالمعنى لم تكونوا بالعبه عند ذهاب نصف قوتكم ونقصانها **قوله** ولتزينوا بها زينة **بمعنى**
بمعنى ان زينة منصوب على انه مصدر فعل محذوف وقيل انها مفعول لاجله معطوف على جعل قوله لركبوا
ولم ينصب الاول لتقديران شرط نصبه وهو اتحاد القاعل فان الخالق هو الله تعالى والراكب الخاطبون بخلاف
قوله وزينة فان قاعله الرأى الذى هو الخالق فاعده القاعل روى عن ابي يوسف ومحمد رحمهما الله انهما
بيضان اكل لحم الخليل لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال كنا قد جمعنا في قدورنا لحم الخليل ولحم الحمار
فهاانا عليه الصلاة والسلام ان نأكل لحم الحمار وامرنا بان نأكل لحم الخليل وروى عن اسماء بنت ابي بكر
رضى الله عنها انها قالت نحرنا فرسا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه وروى عن حسن عن ابي

حسبنا انه كان يحرم اكلها و الزواجة الشاهرة عن ابي حنيفة انه لا يحرم الاكل بل يكرهه كراهة تنزيه ولم يصرح
 بالتحريم لاختلاف الصحابة والسلف **قوله** واستدل به على حرمة لحومها **قوله** حيث قيل منفعة الاكل اعظم
 من منفعة الركوب فلو جاز اكل لحم الخيل لكان الاتسب بين هذه المنفعة قباين منفعة الركوب على من حرمة لحوم
 هذه المذكورات وان تمام القصد من خلقها هو الركوب والزينة فان الانعام وما ذكر بعدها من الخيل والبغال
 والحمر وان كان الانسان يحتاج اليها غالباً الا ان احتياجه الى الانعام ضروري لا ينأى له ان يعيش بدونها لكونها
 مناط ما كولاته وملكه وساتته بخلاف ما ذكره من الانواع الثلاثة فان الاحتياج اليها ليس من ضروريات الانسان
 وبقى من الحيوانات ما لا ينفع به الانسان غالباً فذكره على سبيل الاجمال بقوله **وتخلق ما لا تعلمون** **قوله** بيان
 مستقيم الطريق **قوله** اي على تقدير المضاف وان يكون القصد مصدراً بمعنى الاستقامة والعدل وصف به السبيل
 على طريق قولك رجل عدل فهو بمعنى قاسم بقال سبيل قصد وقاسم اي مستقيم كما يقصد الوجه الذي يؤمه
 السالك لا يعدل عنه ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال وعلى الله قصد السبيل اي حق عليه بيان ما يكون
 مستقيماً من السبيل وما يكون جائزاً وليس كلمة على ههنا كقولنا ان لا يتعبد على الله تعالى شيء لكن بيان الرشد من
 الفعي بما تقتضيه الحكمة الالهية كما قيل انما ذكرت هذه الدلائل وشرحتها اذ احد لتعريفه وازالة لعله ليهلك من هلك
 عن بينة ويحيى من حي عن بينة **قوله** او اقامة السبيل وتعديلها **قوله** اي ويجوز ان يكون المعنى وحق على الله
 تعديل الطريق وجعلها مستقيمة فان قصد السبيل معناه لغة استقامة الطريق وكون هذه الاستقامة على الله تعالى
 معناه انه حق عليه تعالى تعديل طريق المكلفين بان يهديهم الى ما يوصل الى مرضاته **قوله** او عليه قصد
 السبيل **قوله** اي او يبر على فضل الله ورضوانه مستقيم الطريق بمعنى ان من سلكه يصل الى ذلك لا محالة فعلى
 هذا يكون قوله تعالى ومنها جازر بمعنى ومن الطريق ما هو جازر مائل عن الله ورضوانه يؤدي من سلكه الى فحشه
 وعقابه **قوله** وتغيير الاسلوب **قوله** يعني الظاهر ان يقال وعليه جازرها على معنى وعليه بيان المائل المعوج
 منها هو عدل عن هذا الاسلوب بناء على ان مقتضى الحكمة انما هو بيان الطريق المستقيم المؤدى الى السعادة الابدية
 او بيان ما يبر عليه ويوصل الى الله **قوله** تعالى ولو شاء لهدانا كما اجعبت **قوله** صريح في انه تعالى ماشاء هداية
 الكفار جميعاً وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تعيد انتفاء الشيء لانقائه غيره فمعنى الآية ماشاء هدايتهم فلا يجرم
 ما هداهم لعله بان بعضهم لا يتخار ذلك بل يختار ما يوافق هواه ثم انه تعالى لما قرر الاستدلال على وجود الصانع
 الحكيم بجهات احوال الحيوانات ذكر بعده الاستدلال عليه بجهات احوال النباتات لان اشرف ما في العالم السفلي
 بعد الحيوان هو النبات فقال تعالى هو الذي ازل من السماء ماء **قوله** ولكم صلة ازل **قوله** اي متعلق به
 فيكون شراب مبتدأ منه خبره فتم عليه والجملة صفة لقوله ماء **قوله** وقد قدمها وهم حصر المشروب فيه **قوله**
 اي في المطر لان معناه منه لا من غيره مع ان الماء يشرب ماء النبات واليابس به لان ماء الارض من جملة ماء المطر
 فسكن فيها **قوله** ومنه يكون شجر **قوله** اي يسقيه نبت الشجر فان من في قوله ومنه شجر لسيية وبدل عليه
 قوله نبت لكم به الزرع والذي نبت في الارض بسبب ماء السماء تو كان شجر وشجر التجم كل ما يضم اي يتلوه ويطلع
 من الارض مما ليس له ساق والشجر ما له ساق وقوله تعالى فيه نسيون اي في الشجر تخلون مواشيتكم ترمي بفضلي
 ان يراد بالشجر الاشجار التي ترعاها الماشية ويمكن اسمايتها فيها فان الابل تقدر على رمي اوراق الاشجار الكبار
 فلهذا قال المصنف يعني الشجر الذي ترعاه المواشي مما له ساق ثم عطف عليه قوله وقيل كل ما نبت على الارض شجر
 سواء كان له ساق او لم يكن واستدل على صحة هذا القول بقول الشاعر

نعلتها اللحم اذا عر الشجر * والليل في اطعامها اللحم ضرر *

مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحرام
 الالهية حرمت عام خبير (وتخلق ما لا تعلمون)
 لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً
 احتياجاً ضرورياً او غير ضرورياً اجل غيرها
 ويجوز ان يكون اخباراً بان لمن الخلائق
 ما لا يعلم لانه وان يراد به ما خلق في الجنة
 والنار مما لا تعلم على قلب بشر (وعلى الله
 قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل
 الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة
 وفضلاً او عليه قصد السبيل يصل اليه من
 يسلكه لا محالة فقال سبيل قصد وقاسم اي
 مستقيم كما يقصد الوجه الذي يقصده
 السالك لا يعدل عنه المراد من السبيل الجلس
 ولذلك اضاف اليه القصد وقال (ومنها جازر)
 مائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب
 لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق
 الضلالة او لان القصد بيان سبيله وتقسيم
 السبيل الى القصد والجازر انما جازر العرض
 وقرى ومنكم جازر اي عن القصد ولو شاء
 لهداكم اجعبت اي ولو شاء هدايتكم اجعبت
 لهداكم الى قصد السبيل هداية مستقيمة
 لا هداية (هو الذي ازل من السماء)
 من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه
 شراب) ما تشربونه ولكم صلة ازل او خبر
 شراب ومن بعضه متعلق به وقد قدمها وهم
 حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه
 العيون والابار منه لقوله فسلكه يتابع وقوله
 فاسكنها في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون
 شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل
 ما نبت على الارض شجر قال الشاعر فنعلمها
 اللحم اذا عر الشجر والخيل في اطعامها اللحم
 ضرر (فقد نسيون) ترعون من سامت
 الماشية واسماها صاحبها واصطفاها السومة وهي
 العلامة لانها تؤثر بالرمي علامتها نبت لكم
 به الزرع (وقرأ ابو بكر بالتون على التنعيم
 (وازيونون) والتخيل والاعتاب ومن كل
 الثمرات) وبعضها كالماء نبت في الارض
 كل ما يمكن من الثمار ولعل تقدم ما يسام فيه
 على ما يؤكل منه لانه يصير غذاءً حيوانياً
 وهو الشرف الاغذية ومن هذا تقدم الزرع
 والتصریح بالاجناس الثلاثة وترتيبها

المراد بقوله يثبت لكم به الزرع والرتون وكان الظاهر ان يقدم ما يأكله الانسان لانه لا يكون مرعى للحيوانات من
النبات الا ان مرعى الحيوان بسبب اكل الحيوان اياه يكون جزءاً من فصيله غذاءً حيوانياً وهو اشرف من الاغذية
النباتية فهذا الاعتبار يكون مرعى الحيوان اشرف مما يأكله الانسان فلذلك قدم الاول على الثاني لان الغذاء
الحيواني انما يحصل من اسامة الحيوانات والسعي في تسميتها بواسطة الرعي ثم ان الغذاء النباتي فحسب حبوب
وفواكه فهو تعالى اشار الى الحبوب بلغة الزرع والى الفواكه بقوله والرتون والتفيل والاعناب ولا شك ان الحبوب
اشرف في الغذاءية بالنسبة الى الفواكه واشرف الفواكه الرتون والتفيل والاعناب فلذلك خص هذه الفواكه
الثلاث بالذكر مع كثرة الفواكه واشرف هذه الثلاث هو الرتون لانه فاكهة من وجده آدم من وجده لكثرة ما يذوقه من
الدهن ومنافع الادهان كثيرة حيث تفصلح للاكل والعلف واشتعال السرج واشرف الباقيين التفيل فلذلك قدم
الرتون على التفيل وقدم التفيل على الاعناب **قوله** تفعلكم بما حال كونها مضرات **قوله** جواب عما قيل فيه
تخصيص الحاصل وتقييد الشيء بنسبه وتكرار بلائحة وهو تقرير الجواب ان مضرها لكم بمعنى تفعلكم بما هي عن النفع
بالتضخيم لكون النفع غاية للتضخيم مرتباً عليه فهو تعبير عن الشيء بغايته الامر في هذه الآية امر تكون الامر بتكليف
بناء على ان الافلاك والكواكب جادات على مذهب اليدا كثر المسلمين فالامر المتعلق بها امر تخليقي وتدمير لا امر
تكليف بالفعل ومنهم من يقول انها ليست جادات فهم يحملون الامر على الآداء والتكليف **قوله** رضاء للدور
والسلسل **قوله** فانه لو اسند حوادث العالم السفلي الى الحركات العقلية والكوكبية لاحتاجت تلك الحركات الى
ان تستدالي حركات اخرى ولا شك ان الحركات الكوكبية والعقلية لا يمكن استنادها الى افلاك وكواكب اخرى
والا لزم الدور او التسلسل وكلاهما محالان ولا يمكن استناد تلك الحركات والاضاع الى قوات الافلاك والكواكب
من حيث انها اجسام مثلمة فلو كان جسم معين من تلك الاجسام علة لصفة ووضع معين لكان كل جسم واجب
الاتصاف بذلك الوضع والصفة ولا متع اختلاف الصفات والاضاع فثبت ان الجسم متع ان يكون مضراً كما لكونه
جسماً وفي ان يكون مضراً كما لغيره وذلك الغير اما ان يكون قوة قائمة به او امراً ما يات عنه والاول باطل لان البعث
المذكور يعود بان يقال ان ذلك الجسم بعينه لما خصي بتلك القوة بعينها دون سائر الاجسام فتعين ان تكون تلك
الحركة مستندة الى امر ميان عنه وذلك الميان لا يتخلو اما ان يكون موجبا بالذات الى جميع الاجسام على السوية
فلا يكون بعض الاجسام يتناول بعض الصفات المعينة لولى من بعض فتعين ان يكون فاعلاً مختاراً قادراً على
ما يشاء وهو الله تعالى وان الحركات العقلية على تقدير استناد الحوادث السفلية اليها حادثة بتخليق الله تعالى
وتقديره وتكوينه وكان هذا اعتراضاً بان الكل من الله تعالى واحداثه وتخليقه وهذا هو المراد من قوله تعالى
ومضركم الليل والنهار والنفس والهمم والجنوم الآية بمعنى ان كانت تلك الحوادث السفلية لاجل تعاقب الليل
والنهار وحركات الشمس والهمم فهذه الاشياء لا بد وان يكون حدوثها بتخليق الله تعالى وتضخيمه قطعاً لتسلسل
ولما تم هذا الدليل في هذا المقام ختم الآية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يعنى ان كل من كان له عقل يعلم ان
التسلسل والقول بما يؤدى اليه باطل بل لا بد من الانتهاء في آخر الامر الى الفاعل المختار القديم تعالى شأنه من غير
احتياج الى تفكير وتأميل بخلاف الاستدلال باحوال النبات على وجود الله بوجود الكائنات فان احوال النبات
وان كانت دالة عليه الا ان دلالتها على وجوده تحتاج الى التفكير والتأمل فانه لما ذكرته تعالى ازل من السماء ماء
فانبت به الزرع والرتون ونحوهما توهم ان يقال لانسب انه هو الذى انبتا ولم لا يجوز ان يقال هذه الاشياء انما
حدثت بسبب اختلاف الفصول الاربعه وتأثيرات الشمس والهمم والكواكب فما لم يهضم الدليل على فساد هذا
الاحتمال لا يكون الاستدلال باحوال النبات وافيا باقادة هذا المطلوب فاطعاً لتشكوك الزوب بل يكون
الاحتياج الى التفكير والتأمل باقياً بعد هذا السبب ختم الاستدلال باختلاف الليل والنهار وتضخيم الشمس والهمم
والجنوم لما خلت له بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تبينها على ان هذا الدليل واف لا قادة هذا المطلوب بل له
عقل سليم ولا يجوز له الى مزيد التفكير والتأمل فان من عقل ان اختلاف الفصول والاضاع العقلية والكوكبية
لا يستند الى افلاك او ضاع ضرورة بطلان التسلسل يقطع بان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداءً وانتهاءً
وجمع لفظ الآية لدلالة على اختلاف انواع الدلالة **قوله** او مصدر ميم **قوله** عطف على قوله حال من الجميع
فيكون مضرات مفعولاً مطلقاً على ان يكون مضراً بمعنى المضطرب لان المصدر الميم من المزيات يكون على وزن

(ان في ذلك لاية للقوم يتفكرون) على وجود
الضائع وحكمته فان من تأمل ان الحية تقع
في الارض وتصل اليها ماء وتتغذى فيها فيشق
اعلاها ويخرج منه ساق الشجر ويشق اسفلها
فيخرج منه روفها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق
والازهار والاكمام والنار ويشق كل منها على
اجسام مختلفة الاشكال والظواهر مع اتحاد
المواد ونسبة الطبايع السفلية والتأثيرات
العقلية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل
فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد
والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (ومض
لكم الليل والنهار والشمس والهمم والجنوم)
بان هياها لما تفعلكم (مضرات بامر) حال
من الجميع اى تفعلكم بما حال كونها مضرات لله
تعالى خلقها وديرها كيف شاء او لما خلق له
بإيجاده وتقدير ماو بتحكيمه وقيد ايدان بالجواب
جماعى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات
حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان
سلسل فلاريد بانها ايضا ممكنة الذات
والصفات واقعة على بعض الوجودات المتخلقة
فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب
الوجود رضاء للدور والتسلسل او مصدر
ميم جمع لاختلاف الاتوع وقراء حتمس
والجنوم مضرات على الابتداء والمجرى فيكون
تعميماً للحكم بعد تخصيصه

(اسم)

اسم المفعول من ذلك الباب ويجوز ان يجمع المصدر لدلالة على اختلاف الاتواع والمعنى انه مضرها اتواعا من
التضخيم على اسلوب قولك ضربه ضربات **قوله** ورفع ابن عامر **قوله** فامرأ الشمس والشمس والشمس والشمس مضررات
بالرفع في الاربعة وقرأ حفص برفع النجوم ومضررات فقط والباقيون بحسب الجميع وكسر تاء مضررات فان قيل
التضخيم لما يتعلق بمن له حياة وقدره يصح منه الاضداد والمخالفة حتى ينهر ويضر فكيف يصح ان يتعلق التضخيم
بما هو من قبيل الاعراض كالليل والنهار وما هو من قبيل الجمادات كما في المذكورات فان جواب ان تضخيم هذه
الاشياء عبارة عن انه تعالى خلق هذه الاشياء ودبرها كيف شاء من غير ان يوهم الامتناع والمخالفة من قبلها
فهذه مضررات لله تعالى دبرها كيف شاء من غير ان يوهم الامتناع او هو عبارة عن انه تعالى جعل فيها منافع
لخلق فصل اليهم تلك المنافع شئ او عين ولم يجعل لهم ما يمنع عن الخلق استيفاء تلك المنافع منهم بسببه فهذه
مضررات لما خلق الله بالجمادى وتقديره على الوجهين فالمراد بالامر امر التكوين والتقدير الامر التكليف والحاصل
انه تعالى لما كون هذه الاشياء على وجه ملائم لمصالح العباد وتكونت على وفق ارادته صارت شبيهة بالعباد لتفقد
المطواع ما طلق على هذا التكوين والتدبير لفظ التضخيم على طريق التفضيل فصيغ المشتقات استعارة تسمية وكانت
قرينة للاستعارة المكتنية **قوله** يذكر ان اختلافها ليس الا بصنع صانع **قوله** اشار الى انه تعالى ختم الاستدلال
باختلاف اصناف ما ذكره بقوله تقوم بذكرون بناء على ان خلاصة هذا الدليل راجعة الى ما ذكر في الاستدلال
باحوال النبات من ان الحية الواقعة في الارض يشق اسفلها فيخرج منه عروق الشجر وينشق اعلاها فيخرج
منه ساقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار الى قوله علم ان ذلك ليس الا بفعل قائل مختار
فيمت الاستدلال باحوال النبات فلذلك قال ان في ذلك لاية تقوم بذكرون ثم انه تعالى لما اوضح على اثبات
الصانع بالاجرام العلوية والسفلية من السموات والارض وخلق نوع الانسان و انواع الحيوانات والنباتات شرع
الآن في الاستدلال عليه بجملة احوال العناصر فبدأ منها بالاستدلال بعنصر الماء واعلم ان عملة الهيئة قالوا
ثلاثة ارباع كرة الارض فانصه في الماء الذي هو الصهر المحيط وهو كاد عنصر الماء وحصل في هذا الربع المسكون
سبعة من البحار كما قال تعالى والبحر بمده من بعده سبعة ابحر والبحار التي مضرها الله تعالى فتناس هي هذه البحار
ومعنى تضخيمه تعالى ايها الخلق جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها اما بالكوب او بالفوس لاستخراج
ما فيها من الخبز والبرنج واصطياد ما فيها من السموم الطرية وتعود ذلك والماء الزاقي هو المالح الاجاج اي المر
قوله ونسك به الامام مالك **قوله** قال كيف لا يحدث باكل السمك ليس يعلم حتى لو حلف لا يأكل السمك
الاية وليس فوق بيان الله تعالى بيان روى عن ابي حنيفة انه لما قال لم السمك ليس يعلم حتى لو حلف لا يأكل السمك
قال لم السمك لا يحدث وسمعه سفيان انكر عليه واخرج عليه بهذه الاية فبعث اليه ابو حنيفة وسأله عن رجل
حلف لا يصلي على البساط فضلى على الارض فهل يحدث او لا قال سفيان لا يحدث فقال السائل اليس الله تعالى
قال والله جعل لكم الارض بساطا تعرف سفيان ان ذلك كان ثلثين ابي حنيفة **قوله** تشبه بحبر وماء **قوله** اي
بوسط صدورها قال اهل اللغة بحر السفينة شتمها الماء بصدورها وعن القرأ ان الفرس صوت جرى القيثارة وقوله تعالى
منه لحماطر يا يجوز ان يتعلق بقوله لتأكلوا وان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالاً من التكررة بعده وكذا
منه في قوله وتضخيم جوامع حلية يحتمل الوجهين المذكورين والظلية اسم لما يتصل به وقوله تعالى وتري القيثارة
بجمله معترضة بين التعليين وهما قوله لتأكلوا منه وما عطف عليه وقوله وتبتغوا وانما قلنا معترضة لانه خطاب
لواحد وقع بين خطابين **قوله** بركوها بقبارة **قوله** اضافة الكوب الى ضمير القيثارة يشعر ان يكون تقدير
الكلام لتبتغوا بكونها مواخر فيه وتبتغوا الریح والنجاء من فضل الله بركوها بقبارة فاذا وجدتم ما يبتغونه من
فضل الله واحسانه فعلمكم تؤذون حتى شكره اذ لو جعل معلوما على قوله تعالى لتأكلوا منه لتجاوز جعل قوله وتري
القيثارة اعتراضا بين التعليين كما هو الظاهر لكان المناسب تكبير الضمير بان يقال بركوها بقبارة **قوله** كراهة
ان تميل بكم **قوله** الميدان والمركبة والاضطراب يمتدوا شمالا يقال ماد بميدان **قوله** او ان تحرك يادى سبب
تحريك **قوله** كالسيفين اذا القيت على وجه الماء فانها تميل الى جانب وتضطرب فاذا وضعت اجرام ثقيلة
في تلك السفينة استقرت على وجه الماء واستوت لان تلك الاجرام بسبب ثقلها تنحو نحو المركز وتمنع السفينة
عن ان تضطرب يمتدوا شمالا فكذلك الجبال بالنسبة الى الارض فانها بمنزلة الاتوات بالنسبة الى الامواج كما قال تعالى

ورفع ابن عامر الشمس والشمس والشمس ايضا (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) جمع الايتو ذكر العقل لانها تدل اتواعا من الدلالة ظاهرة للذوى العقول السليمة غير محو جزء الى استيفاء فكر كاحوال النبات (ومادراً لكم في الارض) عطف على الليل اي ومضركم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا الواناً) اصنافاً فانها تتخالف بالوان غالباً (ان في ذلك لاية تقوم بذكرون) ان اختلافها في الطبايع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذي مضر البصر) جعله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالكوب والاصطياد والفوس (تأكلوا منه لحماطراً) هو السمك ووصفه بالظراوة لانه مضر طب القوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولا يظهر قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زقاق ويمسك به ما لم يتورى على ان من حلف ان لا يأكل لحما حشيش باكل السمك واجيب عنه بان جنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر ذاباً ولا تحت المطالب على ان لا يركب ذاباً بركوها (وتضخيم جوامع حلية تلبسوها) كالمؤلول والمرجان اي تلبسها لتساؤم فاستد اليهم لانهم من جشهم ولانهم يزين بها لاجلهم (وزي القيثارة) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه تشبه بحبر وماء من الفرس وهو شق الماء وقيل صوت جرى القيثارة (وتبتغوا من فضله) من سعة رزقه بركوها بقبارة (ولعلكم تشكرون) اي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بتعظيمها ولعل تخصصه بتعظيم الشكر لانه اقوى في باب الاتعام من حيث انه جعل المالك سبب الانتفاع وتحصيل العاش (والقي في الارض رواسي) جبالا رواسي (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقلها ان تضر ك الاستدراك كالافلاك او ان تضر ك يادى سبب تحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصار كالاتوات التي تمنعها عن الحركة

انهارا لان النور قد معناه (وسبلا لعلمكم تهتدون) فلما صدقتم اولى معرفة الله سبحانه وتعالى (وعلامات) معالم تستدل بها السابغة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك (وبالبحر هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار والمراد بالبحر الجلس وبدل عليه قراءة وبالبحر بصيغتين وضمة وسكون على الجمع وقيل التزيا والفرقان ونبات العنبر والجدي وعلل العنبر لقرش لانهم كانوا كثيرى الاسفار تجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالبحر واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم البحر والحام العنبر للخصيص كانه قبل وبالبحر هو لا مخصوصا بهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه ازم لهم واوجب عليهم (ان يخلق كن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد بخلق ما عدت من مبدئاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام ان يخلق كن يخلق لكنه عكس تبينها على انه بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات المبرزة تشبهها به المراد من لا يخلق كل ما عدا من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم اول الاصنام واولوا اجرائها جبرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم اول الشاكلة بينه وبين من يخلق او الخالق فكانه قيل ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولى العلم فكيف من لا علم عنده (افلا تدكرون) فتم فوا فساد ذلك فانه جلالة كالحاصل لعقل الذى يحضر عنده باني تذكر والفتات (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) اى لا تقبضوا عددها فضلا عن ان تثبتوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحمد على تدرده بالصدق العادة تقيها على ان وراة ما عدا نعمها لا تنصير وان حق عبادته غير مقدور (ان الله لغفور) حيث يتجاوز عن تصغيركم في اداء شكرها (رحيم) لا يفتعلها لتفريقكم فيه ولا يماجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقائدكم واعمالكم وهو وعبد وتريف للشرك باعتبار العلم

وجعلنا الجبال اوتادا على طريق التشديد لليلع ﴿ قوله ما هي بقرة احد على ظهرها ﴾ كذا في ايام ايد من التسبح والتناهر ان يقال بقرة احد تأنيت مقربة منقاة او غير منقاة لتكونا خبرا عن ضمير الارض ﴿ قوله لان النور فيه معناه ﴾ اى معنى جعل فان الالتقاء حقيقة هو طرح الشئ من اعلى الى اسفل ولا يخلق ان تيات الجبال الرواسى في وجه الارض ليس بطريق الالتقاء بل بطريق الجعل والخلق وبدل عليه قوله في آية اخرى وجعل فيها رواسى من فوقها ولما كان قوله في هذه والتي في الارض رواسى بمعنى وجعل فيها رواسى ثم عطف قوله وانهارا وسبلا على قوله رواسى كان المعنى وجعل فيها رواسى وانهارا وسبلا ومعنى القاء السبل وجعلها في الارض انه تعالى اظهرها وبناها ليتهدى بهامن يشاء الى مقصده ووضع فيها علامات اى معالم وهو جمع معز وهو الاثر الذى يستدل به على الطريق من جبل وسهل وريح ونحوها مما يستدل به في التهار ولعل التهار تهب فيه الريح من جهة الى جهة اخرى فيستدل بها على الطريق في الليل كما يستدل بالجبل ونحوه قال الامام ورأيت جماعة يتخون التراب وبواسطة ذلك التراب يمر فون الطرقات ﴿ قوله ولعل العنبر لقرش ﴾ يعنى غير اسلوب الخطاب في قوله ان تبيدكم الى طريق الغيبة في قوله وبالبحر هو يهتدون وخص اولئك العائين بالاهتداء دون غيرهم بدلالة تقديمهم على يهتدون وخص اهتداءهم بالبحر دون غيرهم حيث قدم بالبحر على عامه الذى هو يهتدون فعمل المراد هؤلاء العائين قرش قائم امتازا ومن بين جملة الناس بكثرة الاسفار تجارة ومن سافر في الديار التجارية يكون اكثر سفره واقفا في ظلة الهياكل فيكون اهتداءؤه مختصا بالبحر وقوله عن سنن الخطاب اى عن طريقه الى طريق الغيبة اشارة الى قرش لكون هذا المعنى فيهم اتم واكمل ثم انه تعالى لما اقام الدليل على وجود الله القادر ووجود نعمه واحسانه ابعه بذكر ما يدل على بطلان عبادة غيره بانه الذى هو المتفرد بخلق هذه الاثمار البعيدة والمولى لجميع هذه النعم الجليلة فقال ان يخلق كن لا يخلق ﴿ قوله انكار بعد اقامة الدلائل ﴾ الانكار مستفاد من الهمزة البعيدة من الله وما كان المقصود من هذا الكلام الانكار على من يجعل غير الخالق مثل الخالق في اسميته باسم الاله في الاشتغال بعبادته كان التناهر ان يقال ان يخلق كن يخلق ليم الارام والتجهيل في جعلهم العاجز كالقادر الاله تعالى عكس هذا النظم لتبنيه على كمال جهالة المشركين فانه لا يخلق شئ من لا يخلق شئ وهم يخلقون بالنسبة الى خلقهم فمن سلك سبيل الاشتراك يلزمه ان يجعل الخالق القادر مائلا لهؤلاء المخلوقات المبرزة وهو غاية الجهالة والغبوابة فذكر عليهم في هذا الجهالة فقال ان يخلق كن لا يخلق عبر عن الاصنام التى هي جادات بلفظ حقد ان يخلق على اولى العلم لاجرائها جبرى اولى العلم او المشاكلة او المبالغة في انكار المبالغة بين الخالق والاصنام فانه اذا امتعت المبالغة بين الخالق وبين من لا يخلق من اولى العلم كان امتناعها بين الخالق وبين من لا يعلم بطريق الاولى ﴿ قوله فانه جلالة كالحاصل ﴾ يعنى ان قوله تعالى افلا تدكرون استعاره تبعية شبه ادراك الصورة الجبلية الغير الحاصل بالحاصلة المخرجة وتتشبها بمخرجات الصور المخرجة وذلك الذى ذهل عنها فاطلق عليه اسم التذكر بناء على تلك المشابهة ثم اشق منه تذكره وهو او هو استعارة مكتوبة شبهت الصورة الجبلية الغير الحاصلة بالحاصلة المخرجة وتتشبها بمخرجاتها في النفس وجعلت نسبة التذكر اليها تحجيلا ﴿ قوله باني تذكر ﴾ التناهر ان يقال باني توجه ﴿ قوله فضلا عن ان تثبتوا القيام بشكرها ﴾ يعنى ان الاشتغال بشكر النعم مشرو وطبع المنعم عليه تلك النعم على سبيل التفصيل فان ما لا يكون معلوما مشغ الاشتغال بشكره واذا كان عقل الانسان قاصرا عن احصاء نعم الله تعالى والاحاطة بها تفصيلا امتنع منه ان يشغل بشكرها على الوجود الذى يكون ذلك الشكر لانه تلك النعم فلما كان احصاء النعم والعلم بتفاصيلها من لوازم الطاقة على القيام بشكرها كان انتفاء الاحصاء مستلزما لانتهاء الطاقة على الشكره فان قيل اذا لم يكن القيام بالشكر بالملا يطبقه الانسان فكيف امرهم الله تعالى بذلك فاجلواب ان الشكر المأمور به هو الاشتغال بالعبادة على حسب الطاقة بان يلاحظه كال عظمة الله تعالى وكبريائه وكثرة ما نعم به عليه من وجود فضله واحسانه ويعتمد في رماية حدوده وتكاليفه على حسب طاقته واستطاعته ﴿ قوله وتريف للشرك باعتبار العلم ﴾ يعنى انه تعالى تريف للشرك وعبادة الاصنام في الآية الاولى باعتبار القدرة على الخلق وزينه في هذه الآية باعتبار العلم كانه قال ان الاله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام جادات لا شعور لها بشئ اصلا فكيف تحسن عبادتها وقرأ العامة تسرون وتعلنون يتاملن الخطاب وقرأ اصم في رواية حفص يسرون ويعلمون ويدعون في كلهن بيا الغيبة لغائبة وكذلك الكسافي وروى عن حاصم يدعون خاصة بيا الغائبة والباقون كلهم بناء

(الخطاب)

الغضب لضعف كذا في تفسير التيسير وليس في تفسير القرآن الا قوله قرأ باسم والذين يدعون بالياء والياقون بالياء
قوله لما نفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق - اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله تعالى في اول
الآية **أمن يخلق** يريدان هذه الاصنام لا يخلق شيئا فيكون قوله **هنا لا يخلقون شيئا** تكرارا محضاً لوجود وقوعه
في القرآن وتقرر الجواب ان ما ذكره لا يدل على ما ذكره بل كل واحد منهما مقدمة مستقلة لدليل بطلان
القول بالاشراك وترتيب الدليل هكذا الآلهة الذين يعبدون المشركون من دون الله لا يخلقون شيئا ولاشيء مما لا يخلق
بشريك مماثل للخالق فلاشيء من الاصنام يشريك الخالق فلا تكرر **قوله** هم اموات لا تعزبهم الحياة -
اشارة الى ان قوله اموات خبر مبتدأ محذوف والى دفع ما يقال من ان قوله اموات يريد كونهم غير احياء فالعامة
في ذكر قوله غير احياء بعد ذكر اموات دفعه او لا بان قوله غير احياء صفة مخصوصة لقوله اموات فان من الاموات
ما تعزبه الحياة بعد زمان كالنطفة والبيضه ونحوهما وما لا تعزبه الحياة ابدًا والاصنام من قبيل الثاني فكيف
تكون شركاء لآله الخلق الحي الذي لا يموت ان يعزبه الموت ابدًا والحال ان الميت الذي لا تعزبه الحياة ابدًا في
غاية البعد عن الحي الذي لا يعزبه الموت ابدًا وينتج ذلك في حقه قطعاً ودفعه تأييداً للمراد بقوله اموات ما يتناول
الاموات حالاً كالاصنام وعيسى وعزير والاموات ما لا كالملائكة الذين يعبدونهم مشاطة من المشركين والاموات
بهذا المعنى يلزم ان لا تكون احياء بالذات الا انها وصفت بانها غير احياء بالذات لتأكيد كما في قوله **تخضع** واحدة
قائه لما كان المقصود نفي الالهية عن شركاء المشركين اقتضى المقام الاهتمام بنفي لوازم الالهية عنها وتوصيفها
بما ينافي الالهية فلذلك أكد كونها امواتاً حالاً او ما لا يكونها غير احياء بالذات قائه تعالى وصفه ثلاث صفات
كل واحدة منها تانفي الالهية هو انهم غير خالقين بل هم مخلوقون وانهم اموات غير احياء وانهم لا يعملون وقت البعث
والمقصود هنا نفي الالهية عنهم واثبات وجوب كون الاله خالقاً غير مخلوق حياً لا يموت عالماً بالغيب كعلمه بالشهادة الذي
يكون موصوفاً باسداد هذه الاوصاف لا يكون الها قطعاً **قوله** ولا يعملون وقت بعثهم او بعث عبدتهم -
اشارة الى ان ضمير يشعرون للعبودات البتة وان ضمير يعثون يحتمل ان يكون للعبودات ايضا ويكون المعنى ان الاصنام
لا يشعرون متى يعثها الله تعالى قال ابن عباس ان الله تعالى يعث الاصنام ولها ارواح ومعها شياطينها فتبأ من
حاديها فيؤمر بالكل الى النار ويحتمل ان يكون للعبادين ويكون المعنى ان الاصنام وسائر المعبودات من دون الله
لا يشعرون وقت بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم **قوله** وفيه تبييه -
اي في قوله وما يشعرون ايان يعثون تبييه على انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف على معنى ان من
شأن العبود ان يحجازي عباده الذي كلفه بعبادته والذات دار تكليف لا يتأني المجازاة فيها فلا بد من دار الجزاء
وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم انه لا بد للاله من العلم بمصدر من المكلف وما يعادله من الثواب والعقاب بالوقت
المقدر للجزاء والذي لا يعلم شيئاً من ذلك كيف يكون الها وقوله تعالى ايان منصوب بما بعده لا يعاقبه وهو يشعرون
لانه استفهام علق يشعرون **قوله** تكرر للذي بعد اقامة الحجج - يعني ان قوله تعالى الحكم اله واحد
فلذلك لما سبق واعادة للذي بعد اقامة الحجج عليه مفصلاً كره ليكون توطئة لما ذكره بعد من بيان ما لاجله اصر
الكفار على القول بالشرك وانكار التوحيد والقائه في قوله فالذين جواب شرط محذوف كأنه قال او لا قد ثبت
بالدلائل الواضحة ان الالهية مختصة بالله تعالى وانه واحد متفرد بالالهية ثم قال اذا كان كذلك فمن حقه
ان يخص بالعبادة ويترد عن الشرك فمن لم يحترز عن الشرك بعد اقامة هذه الدلائل لم ينفع بها اي بهذه الدلائل حيث
استمر على ضلاله القديم واستمر اراماً بما يكون لاجل انه لا يؤمن بالآخرة بل ينكرها فلذلك لا يرغب في الثواب ولا يرغب
من الوقوع في العقاب فيبقى قلبه منكراً لكل كلام يخالف هواه ومستكبراً عن الرجوع الى قول الناصح فلا جرم
بقى مصراً على الجهل والضلال **قوله** وانكار قلوبهم - عطف على قوله عدم ايمانهم بالآخرة وكذا
قوله والاستكبار عطف عليه ايضا والمراد بالاول عدم الايمان بالآخرة قائه هو العمدة في باب الاصرار على الضلال
وبالآخرين انكار القلوب والاستكبار ويكولهما مرتين على الاول وقومهما خبراً للتبني المتضمن للمعنى الشرط
قوله لاجرم حقاً - نقل الجوهري عن القرآن قوله لاجرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة بقرت على
ذلك وكثرت حتى تحوالت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حفا فلذلك يجب عنها باللام كما يجب عن القسم بها الا انهم
يشولون لاجرم لا يتكلم وقبل لارد لكلامهم وجرم معنى حق ووجب معنى ان لا نافية للكلام مستقمة تتكلم به الكفرة

(والذين يدعون من دون الله) اي
والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله وفراً
او يكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء
(لا يخلقون شيئا) لما نفي المشاركة بين من يخلق
ومن لا يخلق بين الاله لا يخلقون شيئا بالتحقيق انهم
لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان أثبت لهم صفات
تنافي الالهية فقال (وهم يخلقون) لانها
ذوات ممكنة مفقودة الوجود الى الخلق
والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود
(اموات) هم اموات لا تعزبهم الحياة
او اموات حالاً او ما لا (غير احياء) بالذات
ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون
حياً بالذات لا يعزبه الممات (وما يشعرون
ايان يعثون) ولا يعملون وقت بعثهم او بعث
عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على
عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالماً بالغيوب
مقدراً للثواب والعقاب وفيه تبييه على ان
البعث من توابع التكليف (الحكم اله
واحد) تكرر لتمدحى بعد اقامة الحجج
(فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم
بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فان المؤمن بها يكون طالباً لها لئلا يتأمل
فيها فيسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله
بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا
بالرهان ايماناً للاسلاف وكوناً الى المألوف
قائه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع
الرسول وقصديته والانتفات الى قوله
والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب
عليه ثبوت الآخرين (لاجرم) حقا

فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله لا تجازي ذلك ولا هذه الواقعة قبل القسم في قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم ان لهم كذا أي حق ووجب ان يكون الأمر كذا فيكون ما بعد جرم مرفوعاً بالفاعلية وقيل ان لاجرم لفظ مركب من لا الناقبة وجرم جعلاً لفظاً واحداً مبنياً بناءً نحو عشرين وصار بعد التركيب بمعنى حق فيرتفع ما بعدهما بالفاعلية ايضاً بقوله تعالى لاجرم ان لهم النار معناه حق وثبت كون النار متوى لهم واستقرارها لهم وقيل ان لاجرم بمنزلة لارجل في كون لنافية للمنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهي واسمها في محل الرفع بالابتداء وما بعدهما خبر لالنافية وصار معناها لامعالة ولا بد ان الله تعالى يجازيهم على حسب عمله بما أمروا واعلموا **﴿ قوله فضلان الذين استكبروا عن توحيد ﴾** يعني ان المستكبرين بم كل من عرف الحق واستكبر عن قبوله وعرف التعمه واستكبر عن شكرها وبدخل في هذا الضيق من سبق له الكلام دخولاً اولياً وهم المشركون الذين يستكبرون عن التوحيد وجاز ان يكون لفظ المستكبرين من وضع الظاهر موضع ضمير المشركين المستكبرين عن التوحيد فقط وتكون التكتة في العدول عن الضمير الاشارة الى علة الحكم بأنه تعالى لا يصيبهم ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد وبطلان مذهب عبدة الاوثان حتى عن منكري النبوة وبين ان عاقبة طعنهم ان يحملوا الاوزار و اشار ابي المصنف بقوله فحملوا اوزار ضلالتهم فإنه عليه الصلاة والسلام لما حث على صدقه في دعوى النبوة بازال القرمان المجهز عليه لعنوا في القرء أن قالوا انه اساطير الاولين وليس هو من قبل المجهزات فقال تعالى انما قالوا ذلك ليحملوا اوزارهم كاملة واللام فيه لام العاقبة لانهم لم يصفوا القرء أن بأنه اساطير الاولين لاجل ان يحملوا ولكن لما كانت عاقبة ذلك التوسيف ان يحملوها شبه الحمل المذكور الغرض المطلوب من الفعل لحسن ادخال لام العلة عليه كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وخزناً **﴿ قوله ماذا ﴾** في محل الرفع على الابتداء وقوله ازل ربكم خير ماى اى شئ ازل ربكم غاية ما في الباب ان يكون التركيب من قبل زيد ضربت في حذف العائد المنصوب والمشتبه مختلف فيها بين الضمير والضميم جوازاً والقائم مقام الفاعل لقوله قبل هو الجملة من قوله ماذا ازل ربكم لانها هي المقولة والبصريون بأبون ذلك ويعملون القائم مقامه ضمير المصدر لان الجملة لا تكون فاعلة ولا فاعلة مقام الفاعل واختلفوا في قائل هذا القول و فاعله المحذوف بعد اتفاقهم على ان المقول لهم المشركون الطاعنون في القرء ان وكونه منزلاً من الله تعالى قبيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المؤمنين الذين اقتسموا مداخل مكة بفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج مما ازل الله تعالى على رسوله كذا في التفسير الكبير وفيه توسع والمراد انه قول الواقفين على المشركين كما اختاره المصنف وعلى تقدير ان يكون هذا قول بعض المشركين لبعض يكون قوله ماذا ازل ربكم مبنياً على التهكم لانهم منكرون للازال والنبوة **﴿ قوله اى مآذون زووله او المنزل اساطير الاولين ﴾** وارتفاع اساطير دليل على ان مآذ مرفوع على الابتداء وخبره ما بعده لانه لو كان منصوباً على انه مفعول محذوف لطابق الجواب السؤال فان جواب المرفوع ينبغي ان يكون مرفوعاً وجواب المنصوب منصوباً ولم يقرأ احد اساطير الاولين بالنصب **﴿ قوله وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصه التسبب ﴾** يعني ان كاذب من في قوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم تبعية اى ان الرؤساء في كمال الضلالة حيث جمعوا بين الضلالة عن الحق بانفسهم وبين الضلالة التي تعدى اثرها الى الغير وهي ضلالة الاضلال لما كانت ضلالتهم كاملة لاجرم حملوا اوزار ضلالتهم كاملة وكذلك الاتباع فان لهم ضلالة متسببة من اضلال الرؤساء اباهم ولهم ضلالة غيرها فارؤساء يحملون من اوزار الاتباع ما هو حصه الضلال الحاصل فيهم باضلال الرؤساء اباهم ولا يحمل الرؤساء جميع اوزار الاتباع وهذا لا يخالف ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دعا الى هدى تابع كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلال تابع كان له من الاثم مثل اثم من تبعه من غير ان ينقص من اثمهم شيئاً » لان المراد ببعض اوزار من ضل هو وزير الضلالة الذي تسبب فيه المضل وكذلك الاثم المذكورة في الحديث « قال الامام واعلم انه ليس المراد انه تعالى يحملهم اوزار غيرهم ويدل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزروا زرة وزراخرى بل المعنى ان الرئيس اذا وضع سنة فبعضه استحق بذلك عقاباً عظيماً حتى يكون ذلك العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع ثم نقل عن الواحدى انه قال انها لو كانت لتبعية خلف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك غير جائز

(ان الله يعلم ما يسترون وما يعلنون) فيصايرهم وهو في موضع الرفع يجرم لانه مصدر او فعل (انه لا يحب المستكبرين) فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيد او اتباع رسوله (واذا قبل لهم ماذا ازل ربكم) القائل بعضهم على التهكم او الواقفون عليهم او المسلمون (قالوا اساطير الاولين) اى مآذون زووله او المنزل اساطير الاولين والما سبوه منزلاً على التهكم او على الغرض اى على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تخفى فيه والقائلون له قبل هم المنقسمون (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة) اى قالوا ذلك اضلالاً للناس فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال (ومن اوزار الذين يضلونهم) وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصه التسبب

(لقوله)

(بغير علم) حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم اتم ضلال وناقضها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يهتدوا ويميزوا بين الحق والمبطل (الاسماء ما يزورون) بشئ شيئاً يزورونه ظلمهم ﴿ ١٧٥ ﴾ (قدسك الذين من قبلهم) اى سوتوا منصورات ليذكروا بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام

(قال الله بئسما) (قال الله بئسما من القواعد) فأتاها امره من جهة العمدة التى بناها عليها بان ضعفت (فخر عليهم السقف من فوفهم) وصار سبب هلاكهم (واناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التخييل وقيل المراد به عمرو بن لخم كنعان بنى الصرح بابل سمكة خمسة آلاف ذراع ليرتصد من فى السماء فأهبط الله الرمح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلم اوبيعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار قد اخبرته (ويقول ابن شركاني) اضاف الى نفسه استعارة او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم قرأ البرى بخلاف عنه ابن شركانى بغير همز والياقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر التون بمعنى تشاقونى فان مشافة المؤمنين كشافة الله عن وجه (قال الذين اوتوا العلم) اى الايمان او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويشكرون عليهم او الملائكة (ان الخزي اليوم والسوء) الذلة والعذاب (على الكافرين) واذنة قولهم اظهار التمانية بهم وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لطفاً ووعظاً لمن سمعه (الذين يتوهم الملائكة) وقرأ جزة بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الوجة الثلاثة (ظالمى انفسهم) بان عرضوا لها لعذاب الخلد (فألقوا السلم) تسالموا واخبتوا حين عابوا الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كقران وعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) اى قضيتهم الملائكة بلى (ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يحاسبكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا

لقولهم عليه الصلاة والسلام من غير ان يقص من آثامهم شئ * ولكننا لنجلس اى لصلوا من جنس اوزار الاتباع انتهى كلامه ولا يخفى ان من التى تكون لبيان الجنس لا يكون تقديرها هكذا بل الظاهر ان يقال فى تقديرها واوزارهم التى هى اوزار الذين يضلونهم ﴿ قوله حال من المفعول ﴾ ويجوز ان يكون حالاً من المفاعل فالعنى حينئذ يضلونهم جهلانهم بما يحضونهم من العذاب الشديد على ذلك الاضلال الا ان القاعدة المتقدمة على كونه حالاً من المفعول تقوت حينئذ فانه تعالى لما وصف الذين لا يعلمون انهم ضلال بالاضلال ويكوفهم حاملين للاوزار حيث اضاف اليهم اوزار من يضلونهم والاضلال لا يتحقق بدون الضلال علم منه ان جهلهم بذلك لا يفرجهم عن كونهم ضلالاً حاملي الاوزار فى انفسهم * واعلم انه تعالى حتى عن المشركين انهم وصفوا القرمان بانه اساطير الاولين اى احاديثهم واياميلهم ولم يجب عنه بيان حقيقته وكونه كلاماً اكلها مهبزاً بل اقتصر على مجرد بث الوعيد بناء على ما تكرر من بيان ذلك فى مواضع متعددة من القرمان ثم انه عليه الصلاة والسلام لما تأسف من قول المشركين فى حق القرمان انه اساطير الاولين وجعلهم هذا القول وسيلة الى تكذيبه فى دعوى الرسالة نزل قوله قدسك الذين من قبلهم الآية والمراد بالمر هنا التدبير القاسد اى قد مكر الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين بايديهم كما مكر بك هؤلاء ولم ينظر ذلك بالانبياء بل ابطل الله تعالى مكرهم وردة فى نفوسهم كيدهم وتحقق فيهم معنى ما قبل من حفر لاجهه جبا وقع فيه منكبوا والمنصوبات جمع منصوبة وهى الحيلة يقال سوى فلان منصوبة وهى فى الاصل صفة الشبكة او الحيلة بغرت بحرى الاسماء كالدابة والجهوز وفسر الزجاج القواعد بالاساطير التى تعدم البيان اى تهدمت عهد البيان فاهدم اى افادهم بعدد عليه والعمد يضمن جمع عباد ﴿ قوله ان ضعفت ﴾ اى تهدمت القواعد الجوهري ضعفت اى هدمت حتى الارض وهو استعارة تشبيه شبه حالهم فى انهم سوتوا منصوبات ليذكروا بها الانبياء فجعلها الله تعالى سبب هلاكهم بحال قوم بنوا بيانا وعمدوه بالاساطير قائلين انهم من ثلث الاساطير بان ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا واليوم فى قوله تعالى ان الخزي اليوم ممول للغير وهو قوله على الكافرين اى كائن على الكافرين اليوم وفصل بين العامل ومموله بالمعروف الساعا فى الترتوف ﴿ قوله وقرأ جزة بالياء ﴾ اى التمانية الاذانية فى الملائكة ومن قرأ بالياء القواعد نظراً الى لفظ الملائكة ﴿ قوله وموضع الموصول يحتمل الوجة الثلاثة ﴾ الجز على انه صفة لما قبله والتصب بتدبر اعنى والرفع بتدبرهم الذين وعلى التفادير يكون قوله يتوهمهم واداعى حكاية الحال الماضية لان الذين اوتوا العلم يقولون هذا القول حين يرون خزي الكفار وفضاحتهم يوم القيامة على اظهار التمانية بهم وزيادة الاهانتهم والتظاهر ان توفى الملائكة ابهم امر ماش بالنسبة الى يوم القيامة فيكون التعبير عنه بلفظ المنقبيل مبيها على حكاية الحال الماضية وقوله فآلقوا السلم يجوز ان يكون معطوفاً على تتوهمهم لكونه بمعنى الماضى وان يكون معطوفاً على قوله قال الذين اوتوا العلم فتكون المسألة المذكورة من جملة احوالهم الواقعة يوم القيامة ولا تكون من جملة مثالة اولى العلم بخلاف ما اذا كان معطوفاً على تتوهمهم الا ان قول المصنف واخبتوا حين عابوا الموت يدل على انه جعله معطوفاً على تتوهمهم والاختبات الخشوع يقال اخبت فداى تواضع واصل الاقناع فى الاجسام واستعمل هنا فى اظهارهم الانقياد اشعاراً بغيابة خصومهم واستكانتهم وانها كالتى الملقى بين يدي الغالب القاهر ﴿ قوله ما كنا نعمل من سوء ﴾ مفول قول مضمر منصوب على انه حال من فاعل لقوا اى فآلقوا السلم قائلين ذلك ومن سوء مفعول لعمى زيدت فيه من ويجوز ان يكون تفسيراً للسلم الذى هو القول لانه بمعنى القول الدال على الاستسلام والانقياد والقرار لله تعالى بالربوبية كما قال تعالى فى آية اخرى فآلقوا اليهم القول كأنه قيل فآلقوا ما يدل على الاستسلام وقالوا ما كنا نعمل من سوء وهذا الاستسلام وان وقع من المشركين يوم القيامة بان قالوا فيه ما كنا نعمل فى الدنيا من سوء على سبيل الكذب كان ذلك دالاً على صحة قول من يجوز صدور الكذب من اهل القيامة لقرط الخوف والدهشة وهو ظاهر واما الذين قالوا ان الكذب لا يجوز عليهم فانهم قالوا معنى الآية على تقدير ان يكون المراد من حكاية كلام المشركين يوم القيامة ما كنا نعمل من سوء ان لم يكن فى زماننا واعتقادنا عاملين سوا فيصعب عندئذ عليهم وتكذيبهم قولهم ما كنا نعمل من سوء بقول بلى الخ ولا يبعد ان يكون قائل هذا القول هو الله سبحانه وتعالى او بعض الملائكة او الذين اوتوا العلم والمعنى انه تعالى عالم بما كنتم عليه فى الدنيا فيصازيكم عليه ولا يفتكم هذا ثم صرح بذكر العقاب فقال فادخلوا ابواب جهنم ﴿ قوله وقيل قوله فآلقوا السلم الخ ﴾

فعمل من سوء بان لم تكن فى زماننا واعتقادنا عاملين سوا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم (فادخلوا ابواب جهنم) كل صنف باه العذبة وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها (خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين) جهنم

(وقيل لذين اتقوا) يعني المؤمنين (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلغوا في الجواب وايقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يمشون ايام الموسم من بينهم يخبر النبي **﴿ ١٧٦ ﴾** صلى الله عليه وسلم اذا جاء الوافد القلتين

عطف على ما يفهم من التقرير السابق فانه يفهم منه ان قوله تعالى فأتقوا حكاية لشرح حال الكفار عند القرب من الموت ومعابته وعلى هذا القول يكون فأتقوا استئنافا يتم كلام الذين اتوا العمل عند قوله تعالى انفسهم ويكون قوله قال الذين اتوا العمل الى قوله انفسهم جملة معترضة بين قوله تعالى لم يوم القيامة يخبرهم وبين قوله فأتقوا السلم **﴿ قوله ﴾** وفي نصبه دليل على انهم لم يتلغوا **﴿ اي لم يتكلموا في الجواب وايقوه على السؤال معترفين بالانزال وقد استشهدوا في نحو ماذا سمعت وجهين احدهما ان تكون ما استهفانية بمعنى اي شيء ويكون ذا معنى الذي فيكون الكلام جملة اسمية تقديره اي شيء سمعته لحي ما ذكر في جوابه ان يكون مر فوعا على انه خير من بدأ محذوف ليكون الجواب مطابقا للسؤال وانها بما ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد معناه اي شيء منصوب المحل على انه مقول سمعت لانه غير مشتغل عنه بضميره فيكون الكلام جملة فعلية لحي جوابه المنصب على ان يكون مفعولا لعل مقدر لطابق السؤال وفي هذه الآية الكريمة قد اجاب المقررون بالانزال بالنصب حيث قالوا خيرا اي انزل خيرا بخلاف المتكبرين للانزال فانهم اجابوا بالرفع حيث قالوا اساطير الاولين لكون اللائق بحال كل واحد من الفريقين ان يجيب بما اجاب به فلذلك اجابوا بالرفع فان قولهم اساطير الاولين كان مطابقا لبيانه موقوف على الفرق بين ان يكون السؤال جملة اسمية وبين كونه فعلية وهو انه اذا سأل سائل اي شيء انزل ربكم فقد تقرر عنده اصل الانزال وانما يسأل عن تعيين المنزل ولادلالة فيه على كون الخطاب مقرا بالانزال او متكررا له بخلاف ما اذا سئل بان يقال اي شيء الذي انزله ربكم فان السؤال بهذا الطريق يدل على كون الخطاب معترفا بالانزال لما تقرر ان الجملة التي تقع صلة للوصول صحتها ان يكون مضمونها معلوما للخطاب فاجاب الخطاب بان ما تدعون او المنزل اساطير الاولين خالف السائل الخطاب قد اجاب الخطاب بانه غير مسلم عندي بل ما تدعي نزوله او المنزل اساطير الاولين مطابقا لسائل فيما زعمه من ان اصل النزول محقق مسلم عنده فكان جوابه مخالفا لسؤال ومطابقا لما يقتضيه حاله ولو اجاب بالنصب لكان موافقا لسائل في الاعتراف بكون اصل النزول مسلما عنده وكان مناقضا لنفسه في توصيف ما اعترف بكونه منزلا من ربه بانه اساطير ائمة من المعلوم ان المنزل من قبله لا يكون اساطير بخلاف القرآن اللائق بحاله ان يحمل السؤال على الجملة الفعلية ويجب بالنصب لانه كان اللائق بحاله ان يتلغى وبوافق السائل في الاعتراف باصل النزول لان يكون متلغيا في الجواب ويجب تعيين ان المنزل ما هو فلو اجاب بالرفع وقال المنزل خير لكان موافقا لسائل في الاعتراف باصل النزول الا انه يكون متلغيا في الجواب بتغيير اسلوب السائل فانه سأل بالجملة الفعلية طالبا لتعيين المفعول وهو قد اجاب بتحقيق كون المنزل خيرا **﴿ قوله وهو عدة ﴾** اي قوله تعالى لذين احسنوا الحسنى الآية كلام منقطع عما قبله اي ليس من جملة كلام الذين اتقوا بل هو ابتداء كلام من الله تعالى بين به ان من احسن اعتقادا وعلاقته حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة والذي يفهم من تقرير النصف انه جعل قوله في هذه الدنيا متعلقا بقوله احسنوا وحل قوله حسنة على المكافأة الواقعة في الدنيا خيرية قوله بعد ذلك ولدار الآخرة خير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة ادلو تأخر عنها لكان صفة لها ولا يوجد لبعده متعلقا بنفس حسنة لتقدم عليها ويدخلونها صفة جنسها وتعمري ما صفة اخرى او حال من مفعول يدخلونها وقوله لهم فيها ما يشاؤون جملة اسمية والتبر امالهم واما فيها واعرابها كاعراب الجملة التي قبلها **﴿ قوله وهو يؤيد الوجه الاول ﴾** وهو كون قوله تعالى لذين احسنوا الى آخر الآية عدة لذين اتقوا على قولهم وقوله تعالى لذين اتقوا الملائكة صفة للثنين وطيبين حال من المفعول ويقولون حال من الفاعل اي يقبضون ارواحهم مسلمين عليهم او مبلغين سلام الله عليهم ويحتمل ان يكون الذين مبتدأ ويقولون خبره فلا بد حينئذ من ما محذوف ثم انه تعالى لما وصف جزاء الذين اتقوا على قولهم في حق القرآن انه خير عادالي بيان ان اولئك الكفار الذين ظنوا في القرآن بان قالوا اساطير الاولين ما ينتشرون في الايمان بل هو بما انزل اليك الا الوقت الذي لا يتنعم الايمان في ذلك الوقت **﴿ قوله تعالى فاصابهم ﴾** معنوف على قوله فعل الذين وما بينهما اعتراض **﴿ قوله انما قالوا ذلك استهزاء ﴾** ذكر الامام الواحدي في الوسيط ان ازجاج قال انهم قالوا هذا على الاستهزاء ولو قالوا معتندين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا ذلك مستهزئين انتهى وزاد المصنف انهم قصدوا بذلك المنع من النبوة والتكليف متمسكين في ذلك بالتقول بالجبر وقالوا النكلى من الله تعالى ولو شاء الله منا الايمان والتوحيد لصلص لتا ذلك حواء بعث الرسول**

قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (لذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافأة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) اي ولتوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة لذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون ما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الجبر على انه منصوب بقالوا (ولتم دارالثنين) دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المقصود من بالمدح (يدخلونها بحيري من تحتها النهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشتريات وفي تقديم الطرف تبييه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة (كذلك يحيري الله الثنين) مثل هذا الجبر لا يجزم وهو يؤيد الوجه الاول (الذين اتقوا الملائكة مسلمين) ظاهر من علم انفسهم بالكفر والعاصي لانه في مقابلة طامى انفسهم وقيل فرحين بشاراة الملائكة اياهم بالجنة وطيبين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يظنكم بعدكم (ادخلوا الجنة كما كنتم تعملون) حين تبشرون فها سعة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفيق والفضل لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينتظرون) ما ينتظر الكفار الماز ذكرهم (الان انهم الملائكة) لتبش ارواحهم وفرحهم والكسافي بالياء (او ياتي امر ربك) التبشاة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما علمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا انفسهم يظنون) يكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاصابهم سيئات ما عملوا) اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او سمية الجزاء باسمها (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) واحاط بهم جزاؤه والحقيق لا يستعمل الا في الشر (وقال الذين اشركوا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء) انما قالوا ذلك استهزاء ونعنا لبعثه والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يحب وما لم يشأ منع فالحاقه فيما اوتكار الفصح ما انكر عليهم من الشرك ومحرم الجاهل ويحتمل ان يكونوا استهزؤا على الجواب من الشبهتين

او انكار الفصح ما انكر عليهم من الشرك ومحرم الجاهل ويحتمل ان يكونوا استهزؤا على الجواب من الشبهتين (اولم يعث)

اول لم يبعث فلا فائدة في البعثة فالحوادث كلها منوعة بمشبهة الله تعالى ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يستصنون بهذا القول الموم والتوبيخ في البعثة قال الامام في الجواب عن شبهة الكفار ان قولهم لما كان الكل من الله تعالى كانت بعثة الانبياء عبثا اعتراض على الله فان قولهم اذا لم يكن في بعثة الرسل مزيد فائدة في حصول الايمان والتدافع الكفر والعصيان كانت بعثة الانبياء غير جائزة من الله تعالى هذا القول منهم سار جاريا مجرى طلب العلة في احكام الله تعالى وفي افعاله وذلك باطل بل لله تعالى ان يحكم في ملكه ماشاء وبفعله ما يريد ولا يجوز ان يقال له لم فعلت هذا ولم تفعل ذلك فهذا القول من الكفار من حيث دلالة على تعليق جميع الحوادث بمشبهة الله صحيح والفساد والانتكار انما يوجد اليه من حيث انهم قصدوا الاعتراض على الله وطلبوا العلة في احكامه وافعاله وبدل عليه انه تعالى صرح في آخر هذه الآية بهذا المعنى فقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فين تعالى بهذا المعنى ان ساء الله في عبادة الالهة وامرهم بعبادة الله وفيهم عن عبادة الطاغوت ثم قال عنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة والمعنى انه تعالى وان امر الكل بالايمان ونهى الكل عن الكفر والعصيان الا انه تعالى هدى البعض واضل البعض فهذه سنة قديمة لله تعالى مع عباده وتحسن منه ذلك بحكم كونها آلهما من هاهنا اعتراضات المعترضين ثبت انه تعالى انما حكم على هؤلاء الكفار باستحقاق الجزى والهم لانهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ بل لانهم قالوا ذلك بناء على اعتقادهم انه لو كان الامر كذلك لاشنع جواز بعثة الانبياء والرسل وتكليف العباد بالامر والتواهي فلا جرم استصغروا على هذا الاعتقاد مزيد الذم والهم فهذا هو الجواب الصحيح في امثال هذه الشبهات **﴿ قوله وما شاء الله وقوه عما يحب وقوه لا مقابل بسباب قدره الله ﴾** لما كانت خلاصة شبهة الكفار ان تعلق مشبهة الله كافية في تحقق الحوادث في حاجة الى بعثة الرسل اشار تعالى بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الى ان المؤثر في حصول الهدى ليس الا الله تعالى ولان تأثيره في تليغ الرسل الان له مدخل فيه من حيث توسطه بينه تعالى وبين المكلفين وتعلق مشبهة الله تعالى بوجود الحوادث وان بوجهها الا انها لا تعلق لها بوجود شئ منها الاعتدال في اسبابها العادية التي من جعلها سعي المكلف ومباشرته لاسباب حصولها باخبار الانبياء بالنسبة الى الهدى من الهدى وضلالة من ضل فان كون الدنيا دار تكليف والكسب والاختيار يستدعي ان تجعل الحوادث مرتبطة بالاسباب العادية وذلك من كمال الحكمة الالهية والا فلا حاجة الى توسط الاسباب في تقاديرته ومشيئته في واسطة في حصول امور الآخرة فان التكر عليه الشرع قبيح شرعا وواقع بقدر تالله تعالى ومشيئته عند كسب العبد واختياره اياهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني عنهم من هدا الله الى الايمان واتباع الحق ومنهم من اضله عن الحق واعاد عن الهدى وابقوه في الكفر والضلال وهذا يدل على ان امر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قد يامر بالشيء ولا يريده وينهى عن الشيء ويربده وهذا مذاهب اهل الحق والمعزلة يقولون الامر والارادة متطابقان ونحن نقول ان الامر والارادة قد يختلفان ولفظ هذه الآية صريح في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل واما ارادة الايمان فخاصة ببعض دون البعض **﴿ قوله يا امر بعبادة الله ﴾** اشارة الى ان في قوله ان اعبدوا الله مصدرية اي بعبادته اعبدوا الله والبيانات متعلقة بمحذوف منصوب المحل على انه حال من رسولا واختلف في الطاغوت قال بعضهم كل ما عبد من دون الله تعالى فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو هو اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادة للشيطان ثم انه لما بين ان البعثة كالفداء الصالح تكون سببا لهداية قوم وضلال آخرين امر قريشا بان يسبروا في الارض ويعابنوا هلاك من ضل تكذيب الرسل ليعتبروا بذلك ويعلموا ان العذاب نازل بهم كما نزل باؤ تلك لاجل ضلالهم وتكذيبهم ثم انه بين ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدى فقال ان تحرم على هداهم الآية وقرأ الكوفيون لا يهتدى بفتح الياء وكسر الدال قوله من بضل مفعول يهتدى وقاعه مضمر فيه راجع الى الجلالة والعاذ على من محذوف اي الذي يضل الله تعالى وقيل يجوز ان يكون لا يهتدى يعني لا يهتدى فان هدى كما يكون معتبرا يكون ايضا لازما يقال هدى الرجل اي اهتدى والمعنى ان الله تعالى اذا اضل احدا لم يضر ذلك مهتديا قوله من بضل فاعل يهتدى يعني يهتدى والباقيون لا يهتدى بضم الياء وفتح الدال على بناء المفعول ومن قائم مقام فاعله وعاذ محذوف ايضا فتكون الآية فلفظ قوله تعالى من بضل الله فلا هادي له وقوله فن يهديه من بعد

(كذلك فعل الذين من قبلهم) فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) الا البلاغ الموضح المعنى وهو ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هداه ولكنه يؤذى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوه عما يحب وقوه لا مطلقا بل بسباب قدره الله ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغدا ما هتداه الصالح كما يقع المزاج السوي وقوه ويضر المتصرف بوضفه بقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) بأمر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت (فهم من هدى الله) بوقوعهم للايمان بارشادهم (ومنهم من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوقوهم ولم يرد هداهم وفيه تبيين على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى (فسبروا في الارض) يا معتبر قريش (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وحمود وشيخهم لعلمكم بتعبرون ان تحرموا) يا محمد (على هداهم فان الله لا يهتدى من بضل) من يريد ضلاله وهو المعنى بين حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهتدى على البناء المفعول وهو ابلغ (ومالهم من ناصرين) من ناصرهم يدفع العذاب عنهم

(واقصوا بالله جهداً ما بعث الله من يموت) عطف على وقال الذين اشركوا انما انبأناهم بالانكار والتوحيد انكروا البعث متضمنين عليه من ياد في البت على فسادهم ولقد ردت
الله تعالى عليهم بالمعزة فقال (يلى) يعنهم (وعدا) مصدر مؤكده نفسه وهو ما دل عليه على فان بعثوه من الله تعالى (عليه) اجزاء لا متناه الخلف في وعده وان
البعث مقتضى حكمته (حقاً) صفة اخرى فهو عدو (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يمشون امام عدم علمهم به من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمرامياتها واما لتقصير
نظرهم على المألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليبين لهم) اي يعنهم ﴿١٧٨﴾ ليبين لهم (الذي يختلقون فيه) وهو الحق

اللهى من بعد اضلال الله تعالى اياه وهو ابلغ في في الهداية عنه **قوله** انكروا البعث متضمنين عليه **﴿﴾** وجعلوا
انكاره ذريعة الى انكار النبوة لانه عليه الصلاة والسلام انما يدعو الى طاعة الله تعالى وعبادة حدوده وتكاليفه
بسبب ترفيده في ثواب الآخرة والزم من عقابه الكاشين بعد البعث فاذا بطل القول بالبعث بطل ثبوتهم دنيا
الى الاقرار به لكونه داعياً الى الباطل ثم انهم ادعوا البديهة في انكارهم البعث وقالوا الانسان ليس الالهة البنية
المقصودة فاذا مات وتفرقت اجزأؤه وبطل المزاج والاعتدال امتنع عوده بعينه لان الشيء اذا عدم وفقى ولم يبق له
ذات ولا حقيقة بعد فناءه فالذي يعود يجب ان يكون شيئاً مغايراً للقول لا عينه و اشاروا الى ادعائهم ضرورة
ذات الانكار بالاقسام واليمين ولم يصرحوا بتفريع بطلان القول بالنبوة على بطلان القول بالبعث لكون تفرعه
عليه جليلاً مستغنياً عن التصريح **قوله** مصدر مؤكده نفسه **﴿﴾** فان وعدا معنى مضمون الجملته التي دل عليها
بلى وثبت الجملته لا يحتمل لها من المصادر الاذنت المصدر الذي هو الوعد فتوله وعدا يؤكده الوعد المدلول عليه بلى
واللام في قوله ليبين متعلق بالفعل المقدر بعد حرف الاستصحاب اي بلى يعنهم ليبين لهم بالبعث الذي اختلفوا فيه مع
المؤمنين وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون **﴿ قوله بين الامرين ﴾** بين اولاً لان البعث مقتضى
الحكمة فان الحكمة تقتضى التمييز بين الحق والباطل وبين المعلوم والمجهول كما على احد على حسب علمه وذلك للتمييز
لا يكون الا بالبعث والجزء وقد مر ان البعث من توابع التكليف ومتنصياته ثم بين امكان البعث وان اقسامهم على
تفديه وانكاره انما نشأ من قصر نظرهم على ما لفقوه من استمرار البت على الموت وعدم طريان الحياة عليه وعدم
التفاهيم الى ما يدل على امكانه وصحته فقال انما قولنا لشيء الآية كذا ان مكشوفة بما قولنا مرفوع على الابتدأ
وان تقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اراد حدوث شيء لم يكن وتمام شيئاً
وان كان معدوماً تقربه الى الوجود فليس الا ان يقول له احدث بحبه عتيبه من غير توقف واللام في قوله لشيء
وفي له لام التبليغ كما في قولك قلت له وجعلها اذ يباح لسببها فيما اي انما قولنا لاجل شيء ان تقول لاجله وليس
بواضح وقرأ الجمهور فيكون برفع النون وقرأ ابن عامر والكسائي ينصبها قال الفراء وقرأه ارفع وجهان الاول
ان يجعل قوله ان تقول له كن كلاماً تاماً مغير عنه بانه سيكون كما يقال ان زيداً يكفبه ان امر فيفعل برفع قولك
فيفعل والثاني ان يجعل كلاماً متشأ اي فهو يكون ووجه قراءة النصب ان يكون معطوفاً على ان تقول وبعد
كونه منصوباً على انه جواب كن لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس التقصد به هنسا الامر بل
القصد بيان ان يكون الله تعالى لا يحتاج الى سقى المادة والمدة فان قيل قوله كن ان كان خطاباً مع المعدم فهو
محال وان كان خطاباً مع الموجود كان امراً بتفصيل الحاصل وهو محال والجواب انه لا قول ثم ولا خطاب
فالقصد بيان سهولة خلق الانسان عليه وانه متى اراد الشيء كان مثل الله تعالى تكونه لتكونهات بمجرد تعلق
ارادته من غير توقف وامتناع بامر الامر الطباع اذا امر المأمور الطبع المسارع في الامتثال فغير عن سرعة
تكونه على الوجود المذكور بالامر المستزم للامتثال فانه تعالى لو اراد خلق الدنيا والآخرة بما فيها من السموات
والارض والجنة والنار وما بينهما في قدرته البصر للقدرة على ذلك ولكن خالفه الخلق بما يهيمون والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف ينتع عليه البعث الذي هو اهلون من الابدأ بالنسبة الى عقلنا ثم انه
تعالى لما حكى عن الكفار انهم اقصوا بالله جهداً ما بعثهم على انكار البعث والقيامة وجعلوه ذريعة الى تكذيب
الرسول صلى الله عليه وسلم دل ذلك على انهم يعادون المسلمين ويؤذونهم ابدأً بلحماً طائفة منهم الى المهاجرة
عن الامل والوطن فين الله تعالى ما لهؤلاء المهاجرين من الحسنه في الدنيا والآخرة فقالوا الذين هاجروا في الله
من بعد ما خلوا الآية وقوله في الله يدل على ان الهجرة اذا لم تكن لله لم يكن لها قدر واعتبار وكانت بمنزلة الانتقال
من بلد الى بلد **﴿ قوله مائة حسنة ﴾** اودار حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة او اهم اهلها وتصورهم وهو
اشارة الى ان قوله حسنة صفة او صوف محذوف مفعول لان لقوله لشيء بهم لانه يتضمن معنى لعطينتهم والمباينة منزل
القوم على قوله او ثبوت حسنة يكون حسنة صفة مصدر محذوف **﴿ قوله اي ارسلناهم بالينات ﴾** على ان قوله
الينات متعلق بمحذوف جواب السؤل مقترناً به قبل بم ارسلوا فقبل بالينات والزر **﴿ قوله داخل في الاستماع ﴾**
رجالاً **﴿ حلال من فاعل يتعلق فان تعلقه بما ارسلنا يتصور على وجهين احدهما ان يتعلق به غير داخل مع رجالاً
في الاستقبا ان يكون المستثنى المرفوع جالاً فقط ويكون بالينات فيما المستثنى منه المقدر ويكون على نية التقدير على ارادة**

(وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فيما
كأوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداهي
الى البعث القطنى له من حيث الحكمة وهو
التمييز بين الحق والباطل والحق والمبطل
بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون) وهو بيان
امكانه وتقريره ان تكون الله تعالى بمحض
قدرته ومشيئته لا توقف له على سيق المواد
والمردود الاثر الملتصق فكما يمكن له تكوين
الاشياء ابتداءً بلا سقى مادة ومثال امكانه
تكوينها ابتداءً بعد ونصب ابن عامر والكسائي
هنا وفي يس فيكون عطفاً على نقول او جوا
للامر (والذين هاجروا في الله من بعد ما خلوا
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
المهاجرون عليهم فريش فهاجر بعضهم الى
الحبيشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او
المديون العذوبون بكتبة هجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم وهم بلال وسهيب
وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل
رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله اي في حقه
ولو وجهه (لشيء بهم في الدنيا حسنة) مائة
حسنة وهي المدينة او ثبوت حسنة (ولاجر
الآخرة كبير) مما يفهم لله في الدنيا وعن عمر
رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلاً
من المهاجرين عطاء قال له خذ برك الله فاش فيه
هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما آخركت
في الآخرة افضل (لو كانوا يعلمون) الضمير
للكفار اي لو علموا ان الله يجمع هؤلاء
المهاجرين خير الدارين لواقفهم اوله المهاجرين
اي لو علموا ذلك لارادوا في اجتهادهم وسيرهم
(الذين سبوا) على الشداً كما ذى الكفرة
ومغارة الوطن ومخلة النصب او الرفع على
المدح (وعلى ربهم يتوكلون) منقطعين الى
الله تعالى موقنين اليه امر كلهم (وما ارسلنا
من قبلك الا رجالاً اوحى اليهم) ردة لقول
فريش افا اعظم من ان يكون رسوله بشراً
اي جرت السنة الالهية بان لا يعث قد عود
العامة الا بشراً اوحى اليه على السنة الملائكة
والحكمة في ذلك قد ذكرت في سور الانعام
فان شككتهم فيه (فاصلوا اهل الذكر) اهل

الكتاب او علماء الاخبار ليعلموا (ان كنتم لاتعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً قد عودوا العامة واما قوله تعالى (الاستثناء)
جاءه الملائكة رسلاً مما ارسلنا الملائكة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يعنوا الى الانبياء الامتثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه الصلاة
والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (بالينات والزر) اي ارسلناهم بالينات والزر اي
المجزات والكتب كماه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخل في الاستثناء مع رجالاً اي وما ارسلنا الرجال بالينات

الاستثناء ويكون التقدير وما أرسلنا جماعة من الجماعات بالبينات والزرر الأرجال يوحى اليهم كما في قول الشاعر

بينهم عذبوا بالنار جارهمو * ولا يعذب الآله بالنار *

اي لا يعذب بالنار الآله على ما يقتضيه سياق الكلام ومثل هذا التركيب ضعيف لان الاصل ان يذكر المستثنى منه بجمع ما يتعلق به فجماعه لم يستثنى منه وفي هذه الصورة قد تأخر بعض قيود المستثنى منه عن المستثنى وثانيهما ان يتعلق الجار والمجرور بقوله وما أرسلنا حال كونه داخل مع المستثنى في حكم الاستثناء بان تعدد المستثنى المفرغ ويكون التقدير ما أرسلنا جماعة من الجماعات بنى من الاشياء الأرجال بالبينات والضعف الذي يتوجه على تعلقه بما أرسلنا غير داخل مع رجلا لا يتوجه على تعلقه به بهذا الوجه فلماذا احتز على تعلقه به على الوجه الاول بقوله داخل في الاستثناء مع رجلا وكذا تقدير قولك ما ضربت الازيد بالسوط ما ضربت احدا بالسوط الازيد لما فيه من ذكر الاستثناء قبل تمام المستثنى منه بجمع قيوده والوجه الثالث ان يكون بالبينات صفة لرجلا فيتعلق بمحذوف اي الأرجال ملتبس بالبينات مصاحبين لها والوجه الرابع ان يتعلق يوحى على انه مفعول به غير صريح له اي يوحى اليهم بالبينات كما يقال اوحى اليه بحق والوجه الخامس ان يتعلق يوحى على انه حال من القائم مقام فاعله وهو اليهم اي يوحى اليهم ملتبس بالبينات والزرر ومعنى تعلقه يوحى حيث مع انه لما يتعلق بمحذوف كون يوحى هو العامل في متعلقه وقوله تعالى فاسألوا ايكون اعتراضا على جميع الوجوه المتقدمة والمعنى على الوجه الاول فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انما أرسلناهم بالبينات وعلى الثالث فاسألوهم ان كنتم لا تعلمون انما أرسلنا الأرجال ملتبس بالبينات وعلى الرابع فاسألوهم ان كنتم لا تعلمون انه يوحى اليهم ملتبس بالبينات والوجه السادس ان يتعلق بقوله لا تعلمون على معنى فاسألوهم ان لم يكن عندكم علم بالبينات والزرر فان من قدر على اقامة البينات على صحة ما قلنا او كان عنده كتاب ناشق بصحته فانه يستغنى عن السؤال **فقوله على ان الشرط لتبكيك والازرام** يعني ان الاصل في الشرط الذي تعلق به الحكم بكلمة ان يكون محتمل الوقوع وقد استعملت هنا في امر معلوم مشفوع به لان الكلام مع قرين قول القسرين ان هذه الآية رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولا شك ان قريشا لم يكونوا من علم البينات والزرر في شيء فالقصد من تعليق السؤال بهذا الشرط التبكيك والازرام اي لارتياح في انكم غير عالمين بالبينات والزرر واحتمال عدم علمكم بها يستزم السؤال فكيف اذا كنتم غير عالمين بها البتة ولستم ايضا من يسألون منهم لانكم تعلمون انهم لا يتبينونكم الا بما ذكرنا من انما أرسلنا من قبل ارسال هذا الرسول الأرجال يوحى اليهم فلم يبق لهم طريق سوى التسليم والاذعان وعليه قول الاجير ان كنت عملت فاعطني حتى وقرأه فخص يوحى اليهم بالثون وكسر الحاء والباقون بالياء وقص الحاء وجزء والكسافي ميلاتها على اصلها **فقوله توسط ازاله اليك** بيان لوجه قوله ما زل اليهم مع ان القرمان منزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع لما يقال من ان كونه عليه الصلاة والسلام مينا ما زل يقتضى ان يكون القرمان كانه بجلا بان يكون المراد منه خفيا لا يطلع عليه ما لم تأت البينات من قبل الجهل لان المعتز الى البيان يكون بجلا مع ان بعضه محكم والمحكم يجب ان يكون مينا ووجه الدفع ان القرمان المشتمل على الاحكام المتعلقة بهم لما كان منزلا عليه عليه الصلاة والسلام بالذات ليلطف اليهم وبين احكامه لهم لم تكن البينات يعني بيان الجهل بل معنى تليغ ما كفوا به اليهم ولوسلم انه معنى الجهل فالمراد بيان ما زل بيان ما كان بجلا منه بقرينة ان الحكم لا يحتاج الى البيان **فقوله والتبين** على ان المين لجميع التكليف والاحكام هو الرسول صلى الله عليه وسلم لعنا منها ان القياس ليس بجعة لانه لو كان جعة لما تعين الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان جميع ما زل اليهم لجواز ان يبين المكلف بعض الاحكام بطريق القياس وتقرر الجواب ان شارع جميع التكليف والاحكام هو الله تعالى والقياس هو المنتهز لبعض منها وهو عليه الصلاة والسلام مرشد الى ما يكون طريقا لظهاره فصار بذات مينا لجميع ما زل اليهم فان التبين اهم من ان ينص بما هو المقصود من الاحكام او يرشد الى ما يدل عليه ويؤيد هذا الجواب عنيف وقوله ولعلمهم يتفكرون على قوله لبيان فان الاحكام المنصوص عليها لا تحتاج الى التفكر ثم انه تعالى ما رد قول قريش في استبعاد ان يكون البشر رسولا من الله تعالى ونص على ارساله عليه الصلاة والسلام لبيان لتناس ما زل اليهم شرع في تهديد ما كرهه والسيئات منصوب على انه صفة مصدر محذوف وان يحسب معمول آمن وحسوف المكان ذهابه في الارض يقال حسف الله به الارض حسفا اي غاب به

كقولك ما ضربت الازيد بالسوط اوصفتهم اي رجلا ملتبس بالبينات او يوحى على المفعولية او الحلال من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراضا او بلا تعلمون على ان الشرط لتبكيك والازرام (وازالنا اليك الذكر) اي القرمان وانما سمى ذكرا لانه موعظ فتهديه (تبين لتناس ما زل اليهم) في الذكر توسط ازاله اليك مما مر وابه ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبين اهم من ان ينص بالقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالتقياس ودليل العقل (ولعلمهم يتفكرون) وازادة ان تأملوا فيه فيتنهوا التفاتق (اقامن الذين مكروا السيئات) اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صده اصحابه عن الايمان (ان يحسب الله بهم الارض) كما حسفت بفسارون (او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط

فيما هددهم الله تعالى اولاً بذلك وثانياً بان يأتيهم ملائكة العذاب من جانب السماء تهلكهم بغتة وثالثاً ان تأخذهم العقوبة في اسفارهم فانهم لا يجهزون الله تعالى بسبب ذهابهم في البلاد البعيدة بل يهلكهم الله تعالى حيث كانوا ورابعاً بان يأخذهم بالعذاب لكن لا يأخذهم به ابتداءً بل يخفهم اولاً ثم يعذبهم بعده فانه تعالى اذا اهلك فرقة فعمدات التي تليها زماناً تكون الاخافة نوعاً من التعذيب ثم اذا اهلكهم بعد ذلك يكون ذلك الاهلاك اشدة عليهم والمضغ من اهلاكم ابتداءً او ان يأخذهم جميعاً بالعذاب على ان يتخص شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم بان يظهر فيهم القتل او الموت او العار فيأخذ منهم شيئاً فشيئاً حتى يأتي الاخذ على جميعهم والمحصل انه تعالى يخوفهم بتعسف يحصل في الارض او يعذب بزل من السماء او بأقوات تحدث دفعة واحدة حال انهم لم يكونوا عالمين بعلاماتها ودلائلها او بأقوات تحدث قليلاً قليلاً الى ان يأتي الهلاك على جميعهم **﴿قوله يخوف الرجل منها فانما قرءا كما تخوف عود الشعبة السفن﴾** وروى الجوهري شعر الشعبة بدل عود الشعبة وتخوف اي يتخص منها اي من الناقة والتمك السنام والقرء ما يتلبد من الصوف الجوهري صحاب قرء ركب بعضه وبعضا والسمع شبر يتخذ منه القسي والسفن بالعرى الحديد التي يثبت بها ويطلق على البرد ايضا بصفت ناقة اثر الرجل في سنامها وتخصه كما يتخص البرد من العود ويقول يتخص الرجل منها سناماً مشرفاً مرتفعاً متراكماً الجسم اي ركب بعضه فوق بعض **﴿قوله لاتصلوا﴾** مجرؤم على انه جواب الامر وهو عليكم لانه بمعنى الزوايا لاتصلوا الدبوان وروى لاتصلوا اي لاتصلوا في تفسير كتاب الله تعالى ديوانكم من دون الكتب اذا جعلها وقطعها لانه قطع من القرائيس مجموعة ودبوان الشاعر مجموع منقذات اشعاره ثم انه تعالى لما هدّد المشركين بانواع عذابه اورد في ذكر ما يدل على كمال قدرته ليعلموا انه لا يهزم عن اتصال ما ذكره من انواع العذاب فقال اولم يروا الآية قرأ جزء والكسافي اولم تروا باناء على الخطاب جريا على اسلوب قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله فاما من الذين تكروا وقرأ ابو عمرو ثقباً ثنائياً والباقون بياؤن و كلمة ما في قوله ما خلق الله موصولة مهملة ومن شيء بان لها فان قيل كيف بين الموصول وهو مبهم مثله بل هو ازيد ايهاما بما قبله «فالجواب ان شيئاً لما وصف بقوله ثقباً فلاله اختص بالخلوقات التي لها خلال متبينة من الجبال والاشجار والايدي ونحوها من الاجرام الكشيفة ففصل بذلك لان يكون مبنياً لما خلق الله فلما كان البيان في الحقيقة مستنداً الى ما وقع صفة لشيء قال المصنف بانها ثقباً فلاله وقوله ثقباً يتعمل من الثقب يقال فاه الثقل يعني قيثا اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس تضده فان ظل الارض يتسبط على وجه الارض يعرفون الشمس فاذا طلعت الشمس ينسحب من الظل ما كان في جانب المشرق من الاجرام الكشيفة الى ان يتصف النهار فاذا مالت الشمس الى جانب المغرب يرجع الظل الذي تضده الشمس في جانب المشرق الى ذلك الجانب ايضا فذلك الظل يسمى قيثا فالنيل اهم من القيثي حيث يطلق الظل على ما كان قبل الزوال وبعده والقيثي لا يطلق الا ما كان بعد الزوال قال الازهري ثقبى الظلال رجوعها بعد ان تصاف النهار والثنبي لا يكون الا بالعمى بسبب انصراف الشمس عنه والظل ما يكون بالعداء وهو ما لم تله الشمس وقبل القيثي والظل مراد فان يطلق كل واحد منهما على ما كان قبل الزوال وما كان بعده واستدل عليه بقول الشاعر

فسلام الاله وعدو عليهم * وقبوه القردوس ذات الظلال *

فان الشاعر اطلق لفظ القيثي في هذا البيت على ما لم تضده الشمس لان ما في الجنة من الظل دائم لا يتحصل بعد ان كان زائلاً بسبب شمو الشمس لقوله تعالى اكفها دائم وظلها واشيف لفظ الظلال الى ضمير مفرد لان مرجع الضمير وان كان مفرداً في اللفظ وهو قوله ما خلق الله لكنه كثير في المعنى وهو لفتير قوله تعالى لستوا على شعوره فانه اشيف المتهور الى ضمير مفرد رجوعه الى ما هو كثير في المعنى وهو قوله ما تركبون ثم قيل المراد بالبين والشمائل بين الفلك الذي هو المشرق وشماله الذي هو المغرب تشبيهاً لجانب المشرق باقوى جانبي الانسان وهو جانب يمينه من حيث ان اقوى الحركات الفلكية التي هي الحركة اليومية آخذة من المشرق الى المغرب فلذلك جعل المشرق بين الفلك والمغرب شماله ووجه ثقبى الظلال عن بين الفلك الى الشمال وبالعكس ظاهراً وهو ان الشمس عند طلوعها الى وقت انشائها الى وسط الفلك تكون ظلها مائلة الى الجانب الغربي ثم بزوالها ترجع الظلال الى الجانب الشرقي وقيل المراد بالبين والشمائل بين الاجرام التي لها خلال فان ظلها ثقباً من جانب يمينها الى جانب شمالها وبالعكس وعلى القولين يكون اطلاق لفظ البين والشمال على جانبي الاشياء المذكورة على سبيل الاستعارة

(التصريحية)

(او يأخذهم في قلبهم) اي متقلبين في مسائرهم ومتاجرهم (ظاهر بمجهزين او يأخذهم على تخوف) على عاقبة بان يهلك قوماً قبلهم فيخوف قوماً فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على يتخص شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تضسته روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المبرماتقولون فيها فسكتوا قام شيخ من هذيل قال هذه لغتا الصوف التخص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير بصفت ناقة تخوف الرجل منها فانما قرءا *

كما تخوف عود الشعبة السفن * قال عمر عليكم ديوانكم لاتصلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاعلة فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (اولم يروا الى ما خلق الله من شيء) استفهام انكراي قد رأوا امثال هذه الصنائع فبالهم لم يتفكروا فيها لينظروهم كمال قدرته وقهره فضافوا منه وما موصولة مهملة بانها (ثقباً فلاله) اي اولم ينظروا الى الخلوقات التي لها خلال متبينة وقرأ جزء والكسافي تروا باناء و ابو عمرو ثقباً باناء.

(عن النبيين والشعائل) عن إيمانها وشمالها أو عن جاني كل واحد منها استعارة من بين الإنسان وشماله ولعل توحيد النبيين وجمع الشعائل باعتبار اللفظ والمعنى
كثو جسد الضمير في ظلانه ويجعد في قوله (مجدا) ﴿ ١٨١ ﴾ لله وهم داخرون) وهما حالان من الضمير في ظلانه والمراد من الضمير الاستسلام

التصريح به أو على سبيل التعليل للاستعارة المكتسبة لأنهما لا يظن أن على سبيل الحقيقة إلا على جاني الإنسان
والظاهر أن قوله من النبيين متعلق بتقياً أي يتجاوز الظلال عن النبيين إلى الشمال وبالعكس والتعريف الحاصل
بالإيمان والشعائل بدل من التعريف الحاصل بالاضافة والمصنف أشار إلى الأول بقوله عن إيمانها وشمالها وإلى
الثاني بقوله أو عن جاني كل واحد منها وأشار بإيراد لفظ عن إيمانها بدل اللفظ المفرد المتطابق لما في نظم القرآن لأن
لفظ النبيين وإن كان مفرداً فهو اسم جنس يتناول جميع مسمياته فغيره عن الجمع لفظه المفرد كما في قوله تعالى ويولون
الدبر إلى الأبدار ﴿ قوله باعتبار اللفظ والمعنى ﴾ فإن لفظ ما مفرد معناه كثيرة لفظ النبيين اعتباراً لأفراد ما ضيف
هو اليد من حيث اللفظ وجمع لفظ الشعائل اعتباراً لكثرة معنى ما خلق الله فإن قوله عن النبيين والشعائل بمعنى من
بين ما خلق الله وشماله ومجداً جمع ساجد كرا كع وركع ﴿ قوله وهما حالان من الضمير في ظلانه ﴾ والمعنى شيئاً
ظلال ما خلق الله في حال كون أنفسهم ساجدين لله تعالى متواضعين متصافين متقاربين منقادين لحكمه والجمهور وإن
كانوا لا يجوزون انصباح حال من المضاف إليه إلا أن منهم من جوز ذلك إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه نحو
حلفت رأساً يداناً أو كالجزم منه كما في قوله تعالى أتبع مقلداً إياهم حقيقاً وظل النبي بمنزلة الجزء منه أذهو تاشي
عنه والعاقل في مثل هذا الحال معنى الاختصاص والاتصاف المستفاد من الأضافة ﴿ قوله أو سجداً حال
من الضلال وهم داخرون حال من الضمير ﴾ أي في ظلانه فالعنى ظلانه ساجدة وهم في أنفسهم صاغرون متواضعون
﴿ قوله أو واقعة على الأرض ﴾ بمعنى جعلت الظلال ساجدة إما لكونها ساجدة لآراء الله تعالى خاضعة لتقديره
وتدبيره أو لكونها واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجدين ولما كانت هيئة الظلال شبيهة بهيئة الساجدين
انطلق عليها لفظ السجود على سبيل الاستعارة وكان الحسن يقول ما مثلك فيسجد ربك وأما أنت فلا تسجد له
بئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلى وهو لا يصلى وقيل ظل كل شيء يسجد لله تعالى سواء كان ذلك
الشيء ساجداً أم لا ﴿ قوله عطف جبريل على الملائكة ﴾ بناء على أن اسم الدابة يتناول الأجسام المطبقة
السموية والذوات الكشيفية الأرضية من حيث أن كل واحد من النوع له ديب يليق به فيكون عطف الملائكة على
النبيين من قبيل عطف الخاص على العام اظهاراً لشرقه وإن جعل اسم الدابة مختصاً بالحيوان الجسماني الذي يتحرك
ويذب وجعل الملائكة أرواحاً محضة مجردة عن الديب والحركة الجسمانية يكون من عطف أحد المتباينين على
الآخر قال صاحب الكشف فإن قلت هلاجبي من دون ما تغلبها لعقله على غيرهم والمصنف إجاب عنده بأن
استعمال كلمة مافي القليلين حقيقة فهو أولى من سلوئك طريق التغليب الذي هو من باب الجواز وقوله تعالى وهم
لا يستكبرون يجوز أن يكون استثناءً أخيراً عنهم وإن يكون حالاً من فاعل يسجد وقوله يخافون ربهم من باب
حذف المضاف أي يخافون عذاب ربهم ومن فوفهم صفة لهم مضاف المقدر أي الكائن من فوفهم وصف العذاب
بذلك لأن أكثر ما يأتي من العذاب المهلك إنما يأتي من فوق ويجوز أن يكون من فوفهم حالاً من ربهم أي يخافون
ربهم غالباً عليهم علو الرتبة والقدرة فاهمهم كيف يشاء وبدل على صفة هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق
عباده وواضح الطاعون في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا له تعالى وصفهم بالخوف فلو لا أنهم يجدون من أنفسهم
الأقدام على الذنب لما حصل لهم الخوف واجيب عنده بوجهين الأول أنه تعالى حذرهم من العقاب حيث قال ومن
يشل منهم أي الله من دونه فذلك تجز به جهنم الخوف العقاب يتكون الذنب والثاني أن ذلك الخوف خوف
الاجلال كقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكقوله عليه الصلوات والسلام «إني لأخشى الله» فانه بدل على
انه كلما كانت معرفته تعالى أهم كان الخوف أكثر منه واعظم وهذا الخوف لا يكون إلا خوف الاجلال والهيبة
من كمال الكبرياء ﴿ قوله ذكر العدد ﴾ جواب عما يقال إنما يحتاج إلى ذكر العدد حيث لا يتعين العدد بدلالة المعدود
عليه وذلك إنما يكون إذا كان المعدود ورأه الواحد والاثني وأما نحو رجل ورجلين فانهما يدلان على الوحدة
والاثنيبة فلا حاجة إلى ذكر شيء رأته بدل على الوحدة والاثنيبة معهما فلو جده قوله تعالى الهين اثنين إنما هو الله
واحد وذكر المصنف لذكر العدد فالدليل الأولي الدلالة على أن الكلام مسوق للنهي عن اتخاذ الاثنين من الآلهة
فإن لفظاً كهن حامل معنى الجلوسية أي الأكله ومعنى العدد أي الاثنيبة وكذا اللفظ حامل معنى الجلوسية والوحدة
والغرض المسوق له الكلام في الأول النهي عن اتخاذ الاثنين من الله لاعتقاد جلس الآله وفي الثاني إثبات
الواحد من الآله لا إثبات جسده فوصف الهين بثنين والله الواحد أيضاً لهذا الغرض وتفسيراً فإن حق الكلام

(ويقتلون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على أن الملائكة متكفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تخذوا الهين اثنين) ذكر العدد مع أن
المعدود يدل عليه دلالة على أن مساق النهي إليه

ان يصحى" فاسبق له الكلام من الغرض وذلك قد يكون بحذف ما يتخلل غرضاً آخر وزيادة ما يزيد ذلك التخييل
والأول كما تقول المباس طويل والباس قصير اذ رأيت لباساً طويلاً على امرأة فسيرة والثاني كما نحن فيه فانه يزيد
فيه لفظ واحد واثنين مع الضماد والاثنية من لفظ الموصوف اعتناء بشألهما ودلالة على انهما الغرض
المسوق له الكلام فكل واحد من لفظي اثنين وواحد وصف صناعى جيى به لبيان الغرض وتفسيره كما في قوله تعالى
وامن دابة في الارض ولا حائر بطير يحياحيه اذ قوله في الارض صفة لدابة ويطير يحياحيه صفة لطائر ليدل على ان
القصد الى الجنس دون الوحدة فالاثنتان يشتركان في ان الوصف فيهما لبيان ويفترقان من حيث انه في الهين اثنين
والله واحد لبيان القصد الى العدد دون الجنس بخلاف الوصف في قوله تعالى وامن دابة وفي قوله يطير يحياحيه
فانه لبيان القصد الى الجنس دون العدد والخطيب الدمشقي اورد هذه الآية في باب الوصف وذكر انه لبيان والتفسير
واورده السكاكي في باب عطف البيان مصرحاً بأنه من قبيل التابع الذي يراد به البيان والتفسير وذهب العلامة الى
ان مذهب صاحب الكشف ان الهين اثنين ونحفة واحدة من التأكيد الصناعى بناء على قوله شفع اسم الله والهين بما
يؤكد لدلالة على ان المعنى بهما العدد لا الجنس ولا خلاف بينهم اذ ليس في كلام السكاكي ما يدل على انه عطف بيان
صناعى لانه لا يكون الا بتكرير لفظ التسويغ او بالفاظ مخصوصة وكلا الامرين منتفها والقائمة الثانية لذكر العدد
في هذه الآية ما اشار اليه بقوله او ايتاء بان الاثنية تنافي الالهية ووجه الايتاء ان توصيف الهين بتين يشعر بان هلة
الهيى هي الاثنية وكونها متافهة للالهية ووجه المتافهة ان الوصف لنا تعدد الواجب لذاته لكانا مشتركين في الوجوب
الذاتى ومتباينين بالعين وما به المشاركة غير ما به المباينة فيكون كل واحد منهما مركباً من جزئين وكل مركب يمكن
وقد فرض ان كل واحد منهما واجب لذاته هذا خلف ولا تالو فرضاً الهين فلا يتلوه اما ان يكون كل واحد منهما علة
مستقلة لكل واحد من الممكنات الموجودات او يكون لكل واحد منهما معلول معقول مغاير لمعلول الآخر والاخر يستلزم
توارد العلتين المستقلتين على معلول شخصى والثاني يستلزم التمازج والانه لو حاول احدهما تحريك جسم
مثلاً والآخر تسكينه فاما ان يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال لاستلزامه استحقال الضدين في موضع واحد
او لا يحصل مراد كل واحد منهما فيزيم بهما والعاجز لا يكون الها او يحصل مراد احدهما فيزيم بهما فمراد احدهما دون
الآخر فلا يكون الاخر الها فثبت ان الاثنية تنافي الالهية وانتقام قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا ايماناً بالله
معتوف على قوله ما خلق الله من شئ على اسلوب قوله علفتها بماء بارداً وقوله منقلداً سيفاورها
اي وسقيتها ماء بارداً وحاملها اي او لم يتلقوا الى ما خلق الله من الدلائل الدالة على كمال قدرته ولم يستعوا الى ما قاله
الله واوحاه في الكتب المنزلة من بيان التوحيد وفي الشركاء **قوله** وتصبر بما بالقصود وهو ان الاله الذى
ثبتت وحدته هو متكلم هذا الكلام ليس ارج الى تأمل كلامه ويتعظ بما فيه من وجوه الهدى والرشاد **قوله**
فاياى منصوب بفعل مقتر بعبء بقدره هذا الظاهر اي اياى ارضوا فارهبون والواو في قوله وله ما فى السموات
ياخذة على قوله الله واحد وهو مفرد فيجب ان تأول الجملة المعطوفة ايضاً بالمراد لانها لما عطفت على الخبر كانت هي ايضاً
خيبراً ويجوز كونها معطوفة على الجملة بأسرها وهي قوله انما هو الله واحد ويجوز ان تكون واو ابتداء واستئناف
فانه قد يؤتى بالواو اول الكلام من غير ان يقصد بها عطف وتشريك وقوله واصبايحاً من الدين والعامل فيها الاستمرار
الذى تعلق به الحال الواقع خيراً والواصب الدائم قال تعالى وهم عذاب واصب قبل ليس من احد يدان له ويطاع
الا انقطع ذلك الدين والطاعة بسبب في حال الحياة او بالموت الا الحلق تعالى فانه طاعته لازم ابداً لان العلة في كونه
تعالى مطاعاً وهي شرده بالالهية ثابتة لازمة له ابداً فيدوم له معلولها الذى هو الطاعة والانتقاد **قوله** وقيل
واصبا من الوصب وهو التعب ويكون بناء فاعل حينئذ للنسب بمعنى ذاو صب لان الدين فيه تكاليف ومشاق
على العباد **قوله** واي شئ اتصل بكم من نعمته على ان ما شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف وقوله
فن الله جواب الشرط قال القرأ القدر وما يمكن بكم وقدرة هذا الوجه بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة
في موضعين احدهما ان تكون في باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين استنار لك لان المحذوف في حكم المذكور
والثاني ان تكون متلوقة بلا التافية وان يدل على الشرط مع ما تقدم من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفو * والا يعل مفرق الحسام *
اي وان لا تطلقها اضرب رأسك بالسيف تحذف لدلالة قوله فطلقها ويحتمل ان تكون كلمة ماموسو له بكم صلة فهي

او ايتاء بان الاثنية تنافي الالهية كما ذكر
الواحد في قوله (انما هو آله واحد)
لدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة
دون الالهية او اثنية على ان الوحدة
من لوازم الالهية (فاياى فارهبون) نقل
من العيبة الى التكلم مبالغة في التزهيب
وتصريحاً بالقصود فكأنه قال فانا ذلك
الاله الواحد فاياى فارهبون لا يفري
(وله ما فى السموات والارض) خلقاً وملكاً
(وله الدين) اي الطاعة (واصبا) لازماً
لما تقرر من انه الآله وحده والحقيق
بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب
اي وله الدين ذاكفة وقيل الدين الجزاء
اي وله الجزاء دائماً لا يتقطع ثوابه لمن آمن
وعقاب لمن كفر (أفتر الله تتون) ولا
ضار سواها كما لانافع غيره كما قال تعالى (وما لكم
من نعمه فن الله) اي واي شئ اتصل بكم
من نعمته فهو من الله وما شرطية او موصولة
متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون
الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبباً
للاخبار بانها من الله تعالى لا حصولها منه
(ثم اذا مسك الضر فاليه تجأرون) فسا
تنصرون الاله والجارى رفع الصوت
في الدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف
الضر عنكم اذ فريق منكهم بهم يشركون)
وهم كفاركم

(مبتداً)

مبتدأ وقوله فن الله خبرها زيدت الفاء في الخبر لتضعين الموصول معنى الشرط ومن نعمة بيان الموصول والتقدير
والذي استقر بكم من نعمة فهو من الله ولما كان مضمون الصلة في مثله سببا لحصول مضمون الجبركا في قولك الذي
يأتي في فله درهم وليس استقرار النعمة بالخاصين سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس بين المصنف ان الوجه
في كون مضمون الصلة شرطا لمضمون الجبركون مضمونها سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ووجه ارتباط
الآية بما قبلها انه تعالى بين اولاته يجب على العاقل ان لا يتق غير الله ثم بين في هذه الآية انه يجب عليه ان لا يشكر
احدا الا الله الا انتم غير تعال ثم بين انه اذا اتقى لاحدهم مضرة توجب زوال شيء من ثبات التمس على الله يحار اي
يرفع صوته بالاستغاثة والتضرع لعله بالله لا تضرع للخلق الا باليه فكأنه تعالى قال لهم فان اتتم من هذه الطريقة في
حال الرخاء والسلامة ثم بين لهم عند كشف الضر وسلامة الاحوال بقضون ففريق منهم يبقى على مثل ما كان عليه
حال الضر اي لا يفرغ الا الى الله وفريق منهم يتغير حالهم فيشركون بالله تعالى غيره وهذا غاية الجهل والضلالة
لانهم لما شهدت فطرته الاصلية عند زوال البلاء والضرر باليه لا يفرغ لعبد الله تعالى عند زوال البلاء يجب
ان لا ينصرف عن ذلك الاعتقاد ومقتضاه هذا التقرير بمعنى على ان يكون منكم صفة للفريق ومن لتبعض وهذا
انما يكون اذا كان الخطاب في قوله وما بكم من نعمة عاما ويكون المراد بالفريق من دامت حالته في دين الله واستقر
على ما كان عليه من العبودية **قولهم** كأنهم فسدوا بشركهم كفر ان النعمة بان اشركوا باليه الى شركائهم
واصنامهم اشارة الى ان اللام في قوله تعالى ليكفروا الام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا ولما كان
شركهم مؤذيا الى كفر النعمة صار الكفر ان لهم فر ضاهطوا بامن الشرك فادخل عليه الامة لتشبهها بالعاقبة الشيء
بعقله وقيل انها لام كي متعلقة بشركهم والمعنى ان اشركوا بهم سببه كفرهم به اي بالقرآن وما يجابهه محمد عليه الصلاة
والسلام من النبوة والشرايع على ان يكون المراد بقوله تعالى ما آتيناكم القرآن والنبوة وما يتفرع عنهما **قولهم**
وفرى فبمعنا **قولهم** بضم الباء الضمانية وهذا المضارع في هذه القرآت يجوز ان يكون حذف التون فيه لتبعض عطفها
على ليكفروا وان كانت اللام في لام الصيرورة او لتبعض ايضا ولكن على جواب الامر ان كانت اللام لام الامر الوارد
لتهديد ويجوز ان يكون حذف التون فيه للجرم عطفها على ليكفروا وان كانت اللام في الامر **قولهم** او التي
لا يعلمون **قولهم** والمعنى ويعلمون لانهم ليس اعتقادهم في حتمها عما قام يعتقدون انها اهتدوا بها وتضرر
وان ما عانتهم اياها فنعهم واعراضهم عنها بضرهم وليس شيء من هذه الاعتقادات عما لكونها مخالفة لواقع فصيح
ان يقال انهم لا يعلمون فان من رأى شيئا واعتقده انساني وهو ضمير او جرح صرح ان يقال انه لا يعلم ذلك الشيء مع انه
يعرف ذاته ولو كان لا يعلمها بمعنى لا يعرفون ذاتها بفساد المعنى لانه يستحيل ان يجعل الشخص نصيبا من رزقه ان
لا يعلم **قولهم** او لجهلهم **قولهم** معلوف على قوله اي لانهم والمعنى ويعلمون لعدم علمهم نصيبا والمفعول له هو
الآله وحذف العلم هو الجعل بمعنى التصيير ونصيبا هو المفعول الاول للجعل والجار قبله هو الثاني ومارزقناهم يجوز
ان يكون فعلا نصيبا وان يتعلق بالجعل فن على الاول لتبعض وعلى الثاني للابتداء وكان مشركوا العرب يعلمون
لا والله جزا من اموالهم لقوله تعالى في حقهم قالوا هذا لله بزرعهم وهذا الشركا أي يعلمون نصيبا من الحرت
والانعام لله تعالى يتربون به اليد ونصيبا للانعام يتربون به اليها وقيل المراد بهذا التصيب البصيرة والسأبة
والوصيلة والحام ثم انه تعالى لما حكى عن هؤلاء المشركين قولهم القاسد بطريق القية التفت اليهم وخطبهم
مقسما على نفسه قائلا لله لتسألن الخ اي انكم تسألون سؤال توبيع وتهديد عما تقولونه على الله تعالى من انه
امر كيدنا ويجوز في ما يشتهون الرقع بالابتداء كما بعد ما حكى عنهم انهم يعلمون الله النبات استأنف به ويجوز
ان تكون مانصوبة المفعول عطفها على النبات ولهم عطف على الله اي يعلمون لهم ما يشتهون وهذا الوجه
يقضي ان يكون ضمير القاعل والمفعول لشيء واحد فان ضمير القاعل وهو او يعلمون عبارة عن المشركين وكذا
الضمير الجبرور في لهم عبارة عنهم ايضا وقد تقرر في الصوابه لا يجوز اتحاد ضميري القاعل والمفعول الا في باب تثنية
واخوانها من افعال القلوب ولا فرق في عدم وقوعه بين ان يعدى الفعل الى الضمير نفسه او بحرف الجر فلا يجوز
زيد ضربه اي ضرب نفسه ولا زيد مر به اي مر بنفسه ويجوز زيد ضربه قائما وزيد قدمه وعده اي شن نفسه قائما
وقد نفسه وهدمها اذا تقرر هذا جعل مانصوبة عطفها على النبات يؤدي الى اتحاد ضميري القاعل والمفعول
الذي عدى اليه الفعل بحرف الجر قال الامام اجاز القرآء في ما وجهين الاول ان تكون في محل نصب على معنى

(ليكفروا) بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب
عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان
فكأنه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز
ان يكون من لتبعض على ان يعتبر بعضهم
كقوله فلما نجاهم الى البرزخ منهم مقتصد
(بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار
كوفها من الله تعالى (فتمنوا) امر تهديد
(فسوف تعلمون) اغلظ وعيد وفري
فيتعوا مبنيا للمفعول عطفها على ليكفروا
وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر
الوارد لتهديد والقاب الجواب (ويعلمون
لما لا يعلمون) اي لانهم التي لا علم لها لانها
جواد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم
وتشفع لهم على ان العائد الى ما حذف
او لجهلهم على ان مانصوبة والمفعول له
محدوف لعل به (فصيا ما رزقناهم) من
الرزق والانعام (تالله لتسألن) عما كنتم
تقرنون (من انها آله حقيقة بالترتب
اليها وهو وعبدلهم عليه (ويعلمون لله
النبات) كانت خراصة وكنانة يقولون
ان الملائكة نبات الله (سجانه) نزهة له
من قولهم او نجب منه (ولهم ما يشتهون)
يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرقع بالابتداء
والنصب بالمعطف على النبات على ان الجعل
يعنى الاختيار وهو ان افضى الى ان يكون
ضمير القاعل والمفعول لشيء واحد لكنه
لا يعد تجوزة في المعلوم

ويجعلون لا تقسم ما يشتهون والثاني ان يكون رفعه على الابتدائية ثم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتداء فقال ولهم ما يشتهون يعني البين وهو كقولهم امله البات ولكم البتون ثم اختار الوجه الثاني لانه لو كان في محل النصب يبغي ان يقال ولا تقسم ما يشتهون لانه قول جعل نفسه كذا وكذا ولا تقول جعل له واني ازجاج اجاز فالوجه الاول وقال ما في موضع رفع لا غير والتقدير ولهم الشيء الذي يشتهون ولا يجوز النصب لان العرب تقول جعل نفسه ما يشتهى ولا تقول جعل له ما يشتهى وهو معنى نفسه انتهى ما ذكره الامام بياره والحاصل ان المتنع هو اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول بان يكونا عبارتين عن شيء واحد فلا يمنع ان يقال زيد ضرب نفسه وضرب نفسه زيد اذا لامتناع اتحاد الضمير شرط آخر وهو ان يكون كل واحد من الضميرين متصلا بذلوا كان ضمير المفعول منفصلا جاز اتحادهم مع الضمير المرفوع نحو زيد ما ضرب الاياه والمصنف فرق بين اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول المذكور ابتداء وبين اتحادهم مع ضمير المفعول المذكور معطوفا على ضمير المفعول المرفوع بالابتداء وجعل المتنع هو الاتحاد على الوجه الاول دون الوجه الثاني **قول له** خبر بولادتها يعني ان التبشير ههنا بمعنى الاخبار مطلقا وان كان في عرف اللغة مختصا بالخبر بالمراد الذي يفيد السرور والايثار ولادة الابن لانه بعد السرور وجعل على مطلق الاخبار **قول له** صار اودام النهار كله يعني ان طول الشيء على صفة قد يعبر عنه كونه عليها في تمام النهار وقد يكون بمعنى صبر ورثه عليها مطلقا على التقديرين يكون ظل من الافعال الناقصة ووجه اسمها ومسودا خبرها **قول له** واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والتشوير - التشوير التحجيل يقال شوير به تشويراى اغليه فتجبل اذا فعل به ما ينضج منه والمناسبات التشوير بدل التشوير ولعله سهو من قول الناصح وقوله كناية عن الاحتمام لكون اسوداده وغيره من لوازم القم كان اشراقه واستناره من لوازم القرح فان الانسان اذا قوى فرحه انجسط روح قلبه الى الانراف فيستبشر وجهه واذا قوى غمده تخفى الروح في داخل قلبه فلا يبقى فيها اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم بصفر وجهه ويظهر فيه اثر الارضية والكآبة **قول له** محذوف نفسه - اشارة الى ان الجملة الاستفهامية مفعولة لشيء محذوف هو حال من فاعل يتوارى وهو مراد من قال انها في موضع الحال لان التعاة قد تفصوا على ان الحال لاتقع جملة طلبية فالمعنى يتوارى محذوف نفسه ومتفكرا ايمسكه على هون وتذكير ضمير يمسكه وبسده اعتبارا بلقظ ما في قوله ما يشتر به وقوله على هون يحتمل ان يكون حال من الفاعل المسك او من المفعول اى يمسكها ذليلة مهانة والدرس اخفاء الشيء والمراد به هنا الود وهو دفن المولود حيا وكانت العرب تدفن البنات احيا خوفا من القبر عليهن وطمع غير الاكفاه فيهن نقل عن صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال من ابلى من البنات بشيء فاحسن البهن كن له سقرا من النار وقال عليه الصلاة والسلام من عال جاريتين حتى تبلغاهن يوم القيامة انا وهو كما بينه وضمر اصابعه اخر جهنم **قول له** المنادية بالموت - وصف الحاجة الى الولد التي هي بيان صفة السوء فان الافراد الانسانية بطرا عليهم الموت والفناء والملائكة لا تموت لذلك كون انفسهم مصونة عن فطرقت الفناء اليها **قول له** او من دابة ظالمة - عطف على قوله من دابة فقط قبل على الاول التكثير في الدابة للجنس وعلى هذا النوع ولما دل ظاهر الآية على ان ظلم الناس بوجوب اهلاك جميع الدواب ظالمة كانت او غير ظالمة ولا يوجد لاهلاك غير الظالمة منها اشار المصنف الى ان الآية على ظاهرها وان هلاك الجميع بسبب شؤم ظلم الناس وانه جاروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قبل في طريق هلاك الجميع انه تعالى يمك القطر بشؤم ظلمهم واقطاعه بوجوب اقتطاع القسل فلا يبقى على ظهرها دابة فقط وقوله وقيل لو اهلك الابه بكفرهم لم يكن الابه اى وذلك يستلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس الا من المعلوم انه لا احد الا في آياته من ينصق العذاب فاذا هلكوا قد اقتطع نسلهم فيلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس وذلك يستلزم ان لا يبقى احد من الدواب ايضا لان الدواب مخلوقة لمتاع العباد ومصالحهم واذالم يبقى من ينفع بها قد انتفت الحكمة في شأنها فوجب اهلاكها ووجه انتقام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكي عن القوم عظيم كفرهم وقبح قولهم بين انه يهلمهم ولا يعاجلهم بالعمو به الحكمة وجب ذلك **قول له** ولا يلزم من هجوم الناس جواب عن احتجاج الطاعنين في عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فالتلبيح انه تعالى اضاف الظلم الى ما يعبره عن جميع اولاد آدم من الانبياء وغيرهم فلو ان كل واحد منهم اتى بالذنب والعصية لما عصت اضافة العصية الى كافة الناس وتقرر اهلوا بالانسل ان اضافة الظلم الى الناس بناء على كون كلهم ظالمين بلوازان ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم

(واذ ابتشر احدهم بالاشئ) خبر بولادتها (ظل وجهه) صار اودام النهار كله (مسودا) من الكآبة والحياه من الناس (واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والتشوير) وهو كظيم (مملوء غيظا من المرأة) يتوارى من القوم - ينضج منهم (من سوء ما يشتر به) من سوء التبشير عن علة (ايمسكه) محذوف نفسه متفكرا في ان يتكبر (على هون) ذلة (ام يدسه في القرب) ام يتفديه ويثمه وتذكير ضمير لفظ ما وفري بالتأنيث فيهما (الاسماء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالي عن الولد ما هذاجعله عندهم (لقرن لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى الولد الشادية بالموت واشتهاء الذكور استنهار ابيهم وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق (والله المثل الاصل) وهو الوجوب الذاتي والفني المطلق واليولد القادق والزواجة من صفات المخلوقين (وهو العزيز الحكيم) المتفرد بحكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها) على الارض وانما اصغرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذا جعل بهلك في جهنم بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الابه بكفرهم لم يكن الابه (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) سماه لا عايرهم اولعذابهم كي يتوالدوا (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا وعذبوا حيث نزل لاجلهم ولا يلزم من هجوم الناس واطافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلوازان ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم

(ان يضاف)

ان يضاف اليهم ماشاء فيهم و صدر عن اكثرهم هو اجيب ايضا انه قد ثبت بالدلائل القاطعة ان كل الناس ليسوا اباطالين منها قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفى امن عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولو كان المقتصد والسابق غائبين لقد ذلك التقسيم فعلمنا ان المقتصدين والسابقين ليسوا غائبين ثبت بهذا الدليل انه لا يجوز ان يقال كل المطلق ظالمون فوجب ان يخص الناس المذكورون في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالعضاة الذين هم استحقوا العقاب او يحمل التفرقة فيه على العهد والمعهود المشترك الذين تقدم ذكرهم والذين اتوا لله البيات وعلى التقديرين يسقط استدلال الطاعنين في عصمتهم بهذه الآية **قوله** والاضحاف بالرسول واراذل الاموال - معلوفان على البيات فانهم كما يكرهون البيات والشركاء في رياستهم يكرهون ايضا ان يستخف رسولهم وان يخصصوا رذائل الاموال وان يخص شركاؤهم في رياستهم بكر آثم الاموال ثم انهم يجعلون لله تعالى جميع هذه المكروهات عندهم فانهم يسعون الملائكة بنات الله ويتبنون له شركاء في الوهيتهم ويستخفون برسله ويجعلون رذائل اموالهم وللانعام اكرامها **قوله** مع ذلك - الجمل المشتمل على القول والفعل القبيحين الجمهور على ان الكذب منصوب على انه مفعول به وان لهم الحسين بدل منه بدل كل من كل اى تصف وتبين استنهم معنى كاذبا غير مطابق لواقع وهو ان لهم الحسين عند الله في الآخرة فان قيل كيف يحكمون بذلك وهم كانوا منكرين للقيامه اجيب بان جميعهم لم ينكروا القيامه بل كان في العرب جميع يفترون بالبعث والقيامه حتى روى انهم كانوا يفتنون البعير العفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا حشر فانه يحشر معه مراكبه - واجيب ايضا بان حكمهم بذلك لا يستلزم اعتقادهم بالبعث والقيامه بل اوزان يكونوا منكرين لها معا وما يكون حكمهم بذلك مبنيا على الفرض والتقدير بان يقولوا ان كان محمد صادقا في قوله بالبعث والتشور فانه يحصل لنا الجنة والثواب بهذا الدين الذي نحن عليه ويؤيد هذا الجواب ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله ولئن رجعت الى ربي انى الله عنده الحسين فان كلمة ان انما تستعمل في الامور المحتملة التي لا تقع بصحتها والاسل ان فرضا من الكفار يدعى الاشتراك مع المؤمنين في نعيم الآخرة كما كان لهم اشتراك معهم في نعيم الدنيا كقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ومنهم من ادعى ان نعيم الآخرة لانفسهم خاصة وان النار للمؤمنين لما يرون اكثر المؤمنين على المقررة والثقة وروى انفسهم اصحاب السعة في انواع الاموال فيصطلح ان يكون قوله تعالى وتصف استنهم الكذب ان لهم الحسين واردا في حق الذين ادعوا ان الجنة لانفسهم خاصة ثم كذبهم الله تعالى في قولهم بان لهم الحسين فقال لاجرم ان لهم النار اى حقا ان لهم النار وقيل لاراد لقولهم اى ليس الامر كما وسفوا وزعموا جرم فعلهم اى كسب ذلك القول فعلى هذا يكون ان مع ما في حيزه في محل النسب بوقوع الكسب عليه **قوله** من افراطه في طلب الماء اذا قدمته - وهو منقول بالهمزة من فرط الى كذا اى تقدم اليه وجعل صاحب الكشاف فعل والفعل بمعنى حيث قال فالتنوح بمعنى مقدمون الى النار محمولون اليها من افطرت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته والمعنى على قرآته نافع انهم محمولون الى الله تعالى وافراط بمعنى تجاوز الحد لازم فلا يبين منه اسم المفعول ويقال فرط في الامر بالشدة اذا قصر فيه ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم فقال الله لقد ارسلنا الابه وختم تسليته بما يدل على انك لم تبعث الا لتبلغ وتبين فاناس ما هو الحق من العناد والاعمال لان نشئت الى سفاهات قومك وجهالاتهم وتفتن لاجلها فقال وما ائز لنا عليك الكتاب الابه ثم انتقل الى تقرير دلائل الوهيتهم وتقردها فقال والله انزل من السماء ماء الابه تبيها على ان دلائل حضية مادعوت اليه واضحه وان من خالفك قائما يخالف عنادا فلا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يكرهون **قوله** فان الانعام اسم جمع - علة لقوله لفظه بمعنى ان انعاما اسم مفرد بمعنى الجمع مثل اسمعيل واخلاق واكياش واعشار فانها اسماء مفرد تحبب بوصفها القرد يقال توب اسمعيل واخلاق اذا كانت مخلوقة فيه كانه وكذا اسمعيل يقال خلق التوب وسهل اى بلى وتوب اكياش وهو ضرب من الثياب يغزل غزله مرتين وفي المثل عليك بالتوب الاكياش فانه من ثياب الاكياش ويقال ايضا برمة اعشار **قوله** دلالة بعبرها - اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور المطلق على ما يعبره الى العلم مسالفة في كونه سببا للعبور وقيل ذكر الضمير في بطونه مع ان الظاهر ان يقال في بطونها لرجوعه الى الانعام لكون المراد بعضها منها وهو

(ويجعلون لله ما يكرهون) اى ما يكرهونه لانفسهم من البيات والشركاء في الرياسة والاضحاف بالرسول واراذل الاموال (وتصف استنهم الكذب) مع ذلك وهو (ان لهم الحسين) اى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى الله عنده الحسين وقرئ الكذب جمع ككوب صفة للانسنة (لاجرم ان لهم النار) بذلك لانهم وايضا لفضله (وانهم مفطون) مقدمون الى النار من افراطه في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفرقة في القابات (تالله لندار سنانا الى ايم من قببات فزين لهم الشيطان اعمالهم) فاصروا على قباستها وكفروا بالرسولين (فهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان زين لهم او يوم القيامه على انه حكما يذبح ما نسية او آية ويجوز ان يكون الضمير لقرين اى زين الشيطان للكفرة المتكفرين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم بفرغهم ويعبرهم وان بقدر مضاف اى فهو ولي امثالهم والولى القرين حيث كان او الناصر فيكون تبيسا لناصرهم على ابلغ الوجوه (ولهم عذاب اليم) فى القيامه (وما ائز لنا عليك الكتاب الاتيين لهم) فاناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال (وهدى ورحمة للوم يؤمنون) معلوفان على محل تبيين فانها فعلا المنزلة بخلاف التبيين (والله انزل من السماء ماء فاحشى به الارض بعد موتها) امت فيها انواع النبات بعد يبسها (ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون) سمع تحبب وانصاف (وان لكم فى الانعام لعبرة) دلالة بعبرها لمن الجهل الى العلم

اشارة الى ان الذكور لا يلبان لها فكان العبرة انما هي لبعض منها وقيل ذكر باعتبار ما ذكر ومن في قوله مافي بطونه يجوز ان تكون لتبعيض لان البين بعض مافي بطونها وفي قوله من بين فرث لا يتدأ الغاية لان الاسقاء يتدأ من المكان الواقع بين القرث والدم وهو البين الواقع اولاً في خلال القرث وثانياً في خلال الدم ويجوز ان تكون الاولى لا يتدأ الغاية فيكون مجرور الثانية بدلا من مجرور الاولى لتلا تعلق جازاً ان متقدان لفظاً ومعنى بعامل واحد وهو تسبيكم وهو من بدل الاشتغال لان المكان مشتغل على ما حل فيه ومن قبح النون في قوله تسبيكم فدل عليه واضع النقل سببه ماء ولبنا وما كان سقياً لشقفة فهو يتقح النون ومن ضم التون جمعه من قولهم امتناه اذا جعل له شرباً كقولهم تعال وأسقيناكم ماء فرأنا اي جعلناه لكم شرباً وقيل سقى واسق كلاهما بمعنى والقرث سر جين الكرش لكل يجرّو وهو المجرى ان منزلة المعدة للانسان كالنفس في القرث وهو اخ يوهن ان يكون هو في قوله هو بعض الاشياء واجمالي القرث وليس كذلك بل ينبغي ان يكون راجعاً الى الدم لان المنهضم بعض الانهضام في الكرش هو الدم والقرث اي بعض الاشياء المأكولة ثم قال الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو القرث قال الامام القول الصحيح في كيفية تولد البين ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته او الى كرشه سواء كان من الانعام او غيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه ما كان منه صافياً يجذب الى الكبد وما كان كثيفاً ينزل الى الامعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد ينتج فيها وبصير ماء وذلك هو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطاً بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فذهب الى الحرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق الثابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم ضدي رخو ايضاً فيقلب الله عز وجل الدم الى صورة البين فاذا تقرّر هذا ظهر ان الدم والبين ليسا البنية في الكرش ومنعه الحس ايضاً لان هذه الحيوانات تدخج ذبحاً متوا ليا ومارأى احد في كرشها لادماً وللبنا ولو كان تولد البين والدم في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشئ الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجب التصير اليه قول من قال ان المراد من قوله تعال من بين فرث ودم هو ان هذه الثلاثة تنزل من موضع واحد فالقرث يكون في اسفل الكرش والدم يكون في اعلا مو البين يكون في الوسط قول مخالف للنفس والتجربة وايضاً لو تولد الدم في اعلى المعدة والكرش كان تحته لكان الحيوان يقي الدم وذلك باطل قطعاً فذلك ذهب المحققون الى ان المراد من قوله تعال تسبيكم من بين فرث ودم لبنا انما تسبيكم لبنا تولد من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين القرث او لا ثم كانت حاصلة فيما بين الدم ثانياً فصفا الله تعال عن تلك الكثيفة الغليظة وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت لبناً موافقاً لبين العنقل وانما قلنا ان مادة البين كانت حاصلة فيما بين القرث او لا والدم ثانياً على ان البين انما يتولد من بعض اجزاء الدم انما يتولد من الاجزاء العظيمة التي في القرث وهي الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش

قوله ومن صرع الله الخ **بانه** من وجوده الاول انه تعال خلق في اسفل المعدة منفذاً يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء وشربه الطبق ذلك المنفذ انطباقاً كالبانخرج منه شئ من ذلك المأكول والمشروب الى ان يكمل الهضم في المعدة ويجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فينتج ذلك المنفذ وينزل منه الثقل فحصل الانطباق تارة والانتحاح اخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا تأتي الا بتقدير العليم الحكيم والثاني انه تعال اودع في الكبد قوته صفة طبخة تطبخ بها تلك الاجزاء العظيمة في الكبد وتقلب دعماً ثم تعال اودع في المرارة قوته جاذبة للصفراء وفي الطحال قوته جاذبة للسوداء وفي الكلية قوته جاذبة لزيادة المائية حتى يبقى الدم صافياً اي الصافي الموافق لما تقدم منه في البدن وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء تلك القوة الحاصلة فيها لا يمكن الا بتقدير العليم الحكيم والثالث ان في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الام ينصب من ذلك الدم نصيب والمر اليه حتى يصير مادة لعموم اعضاء ذلك الوالد وازدياده فاذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب الى جانب الثدي يتولد منه البين الذي يكون له غذاء فاذا كبر الولد ينصب ذلك النصيب الى الرحم والى الثدي بل ينصب الى جميع بدن المعتدى فالنصيب ذلك الدم في كل وقت الى عضو آخر انصباباً موافقاً للحكمة والمصلحة لا تأتي الا بتقدير الفاعل الختار الحكيم والرابع انه تعال جعل الثوب والمسام التي احدها في حمة الثدي ضيقة جداً بحيث اذا انضج اللبن والحلب تلك الحمة لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء واللطافة فانه لا يمكنها

ولذلك عده سبباً في المفردات المبني على افعال كاخلاق و آكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير لبعض فان البين لبعضها دون جميعها ولو اوحده لوله على المعنى فان المراد به الجلوس وقرا نافع وابن عامر و ابو بكر ويعقوب تسبيكم بالفتح هنا في المؤمن (من بين فرث ودم لبنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء العظيمة التي في القرث وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان البين اذا امتلقت وفتضح العلف في كرشها كان اسفله فرثاً او وسطه لبناً واعلاه دماً ولعله ان صح فالمراد ان وسطه يكون مادة البين واعلاه مادة الدم الذي يغذي البين لانهما لا يتكوّنان في الكرش بل الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو القرث ثم يسكها رجاها هضمها ثانياً فيحدث اختلاطاً ريعاً معها مائة فيقتر القوة المهيبة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرئين ويدفعها الى الكلية والحرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيصير الى كل حمة على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان اثنى زاد اختلاطها على قدر غذائها الاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيدفع الزائد اولاً الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل النصب ذلك الزائد او بعضه الى الضرع فيبيض بحسب احواله لخواصها الغريبة البيض فيصير لبناً ومن تدر صنع الله تعال في احداث الاخلاط والالبان واعدادها ما هو بجزءها من الاسباب المولدة لها والقوى المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق به استطراداً الى الاقرار بكمال حكمته ونهاه رحمة ومن الاولى تبعضه لان البين بعض مافي بطونها والثانية ابتدائية كقوله تسبت من الحوض لان بين القرث والدم الحبل الذي يتدنى منه الاسقاء وهي متعلقة تسبيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتكثيره وتثنيته على الاموضع العبرة (خالصاً) صافياً لا يستحب لون الدم ولا رائحة القرث او مصى مما يصعبه من الاجزاء

الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى محبوسة في الداخل فكانت حملة الثدي بسبب ضيق المنافذ كالصفحة
 فهذا الطريق يصير ذلك لمن خالصوا قلبا لبدن الصبي سائغا لشاربين والخامس انه تعالى لهم ذلك الصبي وهذه
 الى المن فان الامم لما اتممت حملة الثدي للمفل الصغير اهتمت ذلك العمل المخصوص والا لما حصل بتخليق ذلك الجن
 في الثدي فائده والى غير ذلك من غرائب الحكم ودقائق الفضل والرجة فسبحان من شهد جميع ذوات الاعلى
 والاسفل بكمال قدرته وبتداع حكمته له المطلق والامر تبارك الله رب العالمين **قوله** والسكر مصدر **سكر**
 يسكر سكر او سكر اسمي به الخمر نسيمه كاشي باسم مسبه فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام
 اجيب عنه بان هذه السورة مكبة وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة وهي مدينة فكان نزول هذه الآية
 قبل كونها محرمة وقيل السكر هو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو
 حلال عند ابي حنيفة قدس الله روحه الى حد السكر واحتج عليه بان هذه الآية تدل على ان السكر حلال لانه
 تعالى ذكره في معرض الانعام والمنقورة بقوله عليه الصلاة والسلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب حرام
 باخبار جده **قيل** ان ابا علي الجبائي صنف كتابا في تحليل النبيذ فما شيع واخذت منه السن العاقبة قبل له او شربت
 منه تتوى فاقى قيل له قد سمعت في تحليبه قتال تناولته الدعارة فسمع بالرومة اى صعبه اصحاب الدعارة وهي
 الحبث والتعبور قبيح في الرومة فثبته بهم يقال رجل داعر اى خيث فاجرو فيه دعارة والكلام على حذف المضاف
 اى تناولته اصحاب الدعارة **قوله** والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فذلة على كراهتها **بطريق**
 التعريض حيث عطف قوله ورزقا حسنا على السكر وما يكون مقابلا للرزق الحسن لاجرم يكون قبيحا ومكروها
قوله والآية اى وان كانت نازلة بعد تحريمها تكون جامع بين العتاب والمنة اذ قوله رزقا حسنا بطريق المنة
 كانه تعالى وبختمهم على الجمع بين السكر والرزق الحسن **قوله** وقيل المنع اى قيل السكر الطعام واحتج عليه
 بقوله جعلت امراض الكرام سكر اى جعلت ذمهم وغيبتهم شعاما وتغلا النقل بالضم ما يقتضيه به على الشراب
 وقيل هذا بالخمر اشبه منه بالطعام والمعنى جعلت تخمر باعراض الكرام جعل شفقتهم بغيبتهم وتزريق امراضهم
 جاريا مجرى شرب الخمر وقيل السكر ساء البلوغ من السكر ينفع السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت النهر
 اسكراه اذا سدته **قوله** يستعملون عقولهم اى ان قوله يعقلون لم يقصد تعديته الى العقول بل هو منزل
 منزلة اللازم **قوله** اعمها وقذف في قلوبها اى حفرها وقذف في قلوبها هذه الاعمال التي يجر عنها العقلاء
 من البشر وان كانوا في غاية الذكاء والكياسة وقوله وقذف عطف تفسير لقوله اعمها فان الهام البهائم ان يحضرها الله
 تعالى ويشتمها على طبائع يصدر عنها ما يصدر من الاحوال الغريبة من غير ان يعملها احد كسباحة الازو وطيوان الطير
 في الهولة بطبعها من غير تعلم ومعنى كون الفعل طبيعيا ان لا يدخل للاختيار فيه لا كون الطبيعة مؤثرة
 فيه الا لما يؤثر الله تعالى قال القرطبي الالهام هو ما خلقه الله تعالى في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر قال تعالى
 ونفس ماسواها فاللهما يجرها وتوابعها ومن ذلك البهائم وما خلقه الله تعالى فيها من ادراك منافعها واجتناب
 مضارها وتدير معاشها الا ترى حذافة الفعل في صنعها وبنائها البيوت المستدسة من اختراع مساوية لا يزيد
 بعضها على بعض فانها لو كانت مرعبة بقيت منها فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج التي
 بين البيوت ضائعة والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل هذه البيوت الابالات وادوات مثل المسطرة والبركار
 وبالجملة لو كانت تلك البيوت مشككة بما عدا الشكل المستدس من الاشكال لبق في داخلها او فيما بينها فرج خالية
 ضائعة فاعتاد ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الصنعة المشتمل على الحكمة الطبيعية واخراج العسل منه في ذلك
 من غير تفكر وسابق تدبير دليل على ان احدا التي في قلوبها كما يلقى الشيطان وسوسته ويلهم الملائكة ادم اشياء
 من غير ان علموا ان احدا دياهم الى ذلك او التي في قلوبهم لانها لما وقعت في قلوبها من غير ان يسبق منها فكر وتدير علم
 ان هناك مقابيا واخراج العسل المصنعي من لعابه دليل قاطع ورحان ساطع على ان لهذا العالم الكما قادرا عليها حكما
 يفعل ما يشاء **قوله** ولعل ذكره **ذكر** اولان البيت هنا مستعار لحل الفعل تشبيها له بما يشبه الانسان
 وبيت فيه من الابنية في استماله على حسن الصنعة وصحة القسمة ثم قال لعل التكنفة في سلوك الاستعارة التنبيه على
 ما في محل العسل من الصنائع الجيدة التي لا يقدر عليها المهندسون الابالات والافتقار الدقيقة **قوله** من كل ثمرة
 تشبهها **اشاره** الى ان الاستغراق المدلول عليه بقوله من كل الثمرات المراد به الاستغراق العرفي كما في قوله تعالى

(ومن ثمرات التليل والاعناب) متعلق
 بمحذوف اى وتسقيكم من ثمرات التليل
 والاعناب اى من عصيرهما وقوله (تخذون
 منه سكر) استئناف لبيان الاسداء وتخذون
 ومنه تكرير للتلفيد تأكيد وخبر لمحذوف
 صفة تخذون اى ومن ثمرات التليل
 والاعناب ثم تخذون منه وقد كبر الضمير على
 الوجهين الاولين لانه المضاف المحذوف
 الذي هو العصير اولان الثمرات بمعنى الثمر
 والسكر مصدر سمي بالخمر (ورزقا حسنا)
 كالتمر والزبيب والديس واللؤلؤ والآية
 ان كانت سابقة على تحريم الخمر فذلة على
 كراهتها والاجسامعة بين العتاب والمنة
 وقيل السكر النبيذ وقيل الطم قال جعلت
 امراض الكرام سكر اى ثققت باعراضهم
 وقيل مابسة البلوغ من السكر فيكون الرزق
 ما يحصل من الخمر (ان في ذلك لاية لقوم
 يعقلون) يستعملون عقولهم بالتأمل والتأمل
 في الآيات (واوصى ربك الى الفعل) الهمها
 وقذف في قلوبها وقرى الى الفعل بضمين
 (ان اتخذى) بان اتخذى ويجوز ان تكون
 ان مفسرة لان في الابعاد معنى القول وتأتي
 الضمير على المعنى فان الفعل مذكر (من الجبال
 يوتون من الشبر وما يعرشون) ذكر بحرف
 التبعيض لانها لا تبنى في كل جبل وكل شبر
 وكل ما يعرش من كرم اوسقف ولا في كل
 مكان منها او اعلمى ما يتبعه لعسل فيه ينسا
 تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
 وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق
 المهندسين الابالات وانظار دقيقة ولعل
 ذكره للتنبيه على ذلك وقرى يوتون بضم الباء
 ليعاقر ابن عامر وابوبكر يعرشون بكسر الراء

واوتيت من كل شيء فان بلقيس لم تؤت بجمع ما يطلق عليه اسم الشيء بل المراد انها اوتيت من كل شيء اوتى الملوك اياه
 قوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا من كل الثمرات فيه طباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
 لانه اورد في الاول من التعبيضية وفي الثاني كلمة كل وفيه ارشاد لها الى وجوه العمل وترقيده حيث مضى والله
 تعالى لان اسمى البيت ثم تأخذ من كل ثمرة جزأ البرس لعسل ﴿ قوله فاسلكني ما اكلت في مسالكك ﴾ اي التي
 هي اجوافك وعروقك على ان قوله فاسلكني امر من سلكت الشيء في الشيء فاسلكت اي ادخلته فيه فدخل
 وهو متعد ولهذا قدر قوله ما اكلت ليكون مفعولا والسبل مجاز من مسالك الغذاء وهي الاجواف والعروق
 وقوله من اجوافك بيان للمسالك وقوله او فاسلكني الطرق على ان قوله فاسلكني لازم من السلوك والسبل مجاز
 والمراد سبل على العسل وقوله فاسلكني راجعة على ان فاسلكني لازم والسبل حقيقة والمراد سبل الرجوع
 الى البيوت فهذه ثلاثة اوجه اي انا اكلت الثمار في المواضع البعيدة عن بيوتك فاسلكني سبل ريك راجعة الى
 بيوتك والبرس اكل الثفل وهو في الاصل صوت الثفل عند الاكل سمى اكلها جرسا لانها تصوت عند الاكل
 وزاد صاحب الكشف احتمالا رابعا وهو ان يكون المراد بالسبل سبل الذهاب الى طلب الثمار ويكون المعنى
 ثم اقصدي اكل الثمار فاسلكني في طلبها ومطافها سبل ريك ولعل الوجه في عدم التثنية المصنف اليه كونه
 مستزما لان يكون قوله ثم كلى بمعنى ثم اقصدي اكل الثمار والفاء في فاسلكني على ما هو الوجه الاول لمعطف
 والتعقيب على الوجود الاخر جواب شرط محذوف اي اذا اكلتها فاسلكني ﴿ قوله وان ذلك ﴾ جمع الخبر مع
 ان المبتدأ مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكني سبل ريك جلس الثفل بدليل قوله تعالى واوحى ريك الى الثفل
 وقد اشار المصنف اليه بقوله وتأيت الضمير على المعنى يعني ان الجلس في معنى الجماعة ﴿ قوله عدل به
 عن خطاب الثفل ﴾ على طريق الامر التكليفي اظهار الكمال قدرته ووحدايته وتخلص منه الى خطاب الناس
 وانتائه بما لهم عليهم خلق الثفل والهامة لاجل انعامهم والظاهر ان توجيه الامر والتكليف الى الهائم كافي هذه
 الآية وفي قوله تعالى يا ايها الثفل ادخلوا مساكنكم على طريق التثنية شبه خلق الله تعالى ايها على غرار ومثابيح
 توجب ما استند اليها من الاحوال بامرها وتكليفها فغير من المشبه بلفظ المشبه به وان كان لا يعد ان يكون
 لهذه الحيوانات عقول تصلح بها لان توجه اليها من الله تعالى امر ونهى ثم ان كانت الثفل توحيح احدهما ما يسكن
 الجبال والغياض جمع غبضة ولا يكون تحت تصرف احد من الناس وثانيهما ما يسكن في بيوت الناس
 وما يعرشونه اي ينونه ويرفعونه من سقف البيوت ويكون في تصرفهم فالاول هو المراد بقوله تعالى اتخذى
 من الجبال بيوتا ومن الشجر والثاني هو المراد بقوله تعالى وما يعرشون اي يعرشه الناس والعرش سرير الملك
 وعرش البيت سقفه والعرش والعريش ما يستعمل به وعرش يعرش عرشا اي يبنى بيتا من خشب والمراد
 بما يعرشه الناس ههنا اما ما ينونه لاتفهم من البيوت ويؤمر الثفل بان تقعد بعضها بيوتا لعسل فيها واما ما يدونه
 فثفل من الاماكن وهي خلايا الثفل ﴿ قوله واحضج به ﴾ اي بقوله تعالى يخرج من بطونها اعلم
 انهم اختلفوا في كيفية حصول العسل فالشهور ان الثفل تاكلى من الازهار والاوراق العطرة فا اكلته يثقل
 في جوفها وداخل بدنها عسلا ثم تقي اذخارا للشاه وذلك هو العسل ومنهم من يقول يحدث في الهواء طل لطيف
 في المبالى فيقع على اوراق الاشجار والازهار وقد يكون كثيرا يجمع منه اجزاء محسوسة كالزيتون وقد تكون الاجزاء
 الطلية صغيرة لطيفة والثفل تلتقط تلك الذرات الطيفة من الازهار والاوراق بافواهها وتغذي بها
 فاذا شبعت التقت شيئا آخر من تلك الذرات وذهبت بها الى بيوتها كانها تدخرها غذاءها للشاه فاذا اجتمع
 في بيوتها شيء كثير من تلك الاجزاء الطلية يتعد عسلا ومال الامام الى هذا المذهب وقال انه اقرب الى العقل
 والاستقراء ومال المصنف الى ما هو المختار عند المحققين من الحكماء حيث قال اول فاسلكني اي ادخل ما اكلت
 في اجوافك التي تحبل النور المر عسلا وهو تصریح بان ما اكلته الثفل انما يثقل عسلا في اجوافها وينفذها كلها
 لاقى خلاياها ومعاسلها ثم قال ومن ذهب الى المذهب الاخر فقد احتاج الى تفسير البطون بالافواه وبدل على
 ضعف هذا المذهب ايضا قوله تعالى ثم كلى فانه يدل على ان لعدة الثفل تأثيرا في تكوين العسل ومن جعل العسل
 نباتيا محضا فسر البطون بالافواه فليت شعري ماذا يصنع بقوله تعالى ثم كلى ﴿ قوله اما بنفسه او مع غيره ﴾
 اشارة الى جواب ما يقال من ان تعريف الناس يفيد العموم فدللت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه

(ثم كلى من كل الثمرات) من كل ثمرة تشتهيها
 مرها وحلواها (فاسلكني) ما اكلت (سبل
 ريك) في مسالكه التي يجعل فيها بقدرته
 النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكني
 الطرق التي اهمك في عمل العسل او فاسلكني
 راجعة الى بيوتك سبل ريك لا توخر عليك
 ولا تلبس (ذلالا) جمع ذلول وهي حال
 من السبل اي مذلة ذلة الله تعالى وسهلها
 ثمت اومن الضمير في اسلكني اي وان ذلك
 منقادا لمرتب به (يخرج من بطونها) عدل
 به عن خطاب الثفل الى خطاب الناس لانه
 محل الانعام عليهم والمقصود من خلق الثفل
 والهامة لاجلهم (شراب) يعني العسل لانه
 ما يشرب واحضج به من زعم ان الثفل تاكلى
 الازهار والاوراق العطرة فيستعمل في باطنها
 عسلا ثم تقي اذخارا للشاه ومن زعم انها
 تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة
 متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها
 في بيوتها اذخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء
 كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه
 (مختلف ألوانه) ابيض واصفر واحمر
 واسود بحسب اختلاف سن الثفل والفصل
 (في شفاء الناس) اما بنفسه كافي الامراض
 البغرية اومع غيره كما في سائر الامراض
 اذ غالبا يكون صون الاو العسل جزء منه مع
 ان التكرير فيه مشعر بالتعويض ويجوز
 ان يكون لتعظيم

(بضرة)

بعض الصفاوى والصومين والمغروبين وتقرر الجواب ان ما يكون علاجاً للصفاوى ايضاً تماماً وبكامل العسل فيكون شفاء من كل داء بهذا الاعتبار ثم اجاب بنوع دلاله الآيه على ان العسل شفاء لكل مرض لانه تعالى لم يقل شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال بل اشار بتكثير شفاء الى ان فيه بعض الشفاء وان جاز ان يكون التكثير فيه لتعظيم ما فيه من الشفاء وما روى عن قتادة رضى الله عنه انما يدل على كونه شفاء في الجملة لا على كونه شفاء لكل داء جواز ان يكون استطلاقي بطن الرجل من فضلة بلغمية فاحتاج الى شرب العسل لانضاجها ودفعها وقوله عليه الصلاة والسلام « وكذب بطن اخيك » معناه ان بطنه لم يأخذ من العسل ما ينضج مادته ويصلح من اجده الا انه لما ذكر قوله صدق الله حسن ان يقال في جنبه كذب بطن اخيك روي ما للشساكلة **قوله** فكأنما انشط من عقال اي تغلس يقال نشطت الحبل انشطته اي عقدته وانشطته اي حلته وقد يقال كأنما انشط من عقال وليس اصح **قوله** وقيل الضمير لقرآن تم الاستئذان على الناس يخلفي العمل والهامة طريق تولد العسل منه عند قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثم ابتداء وقال فيه شفاء للناس اي في هذا القرآن شفاء للناس من آفة الكفر والبدهة ولم يرضي المصنف بهذا القول لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات قبله وما ذكرت الا قوله شراب مختلف ألوانه وارجاعه الى ما لم يذكر قبله بعيد ولان قوله عليه الصلاة والسلام في حديث قتادة « صدق الله وكذب بطن اخيك » يدل على انه عليه الصلاة والسلام جعل ضمير فيه للشراب المذكور قبله فلا وجه لبعده راجعاً الى القرآن ثم انه تعالى لما استدل على ان هذا العالم لا يتعلم من آله واجب الوجود لذاته بعض احوال النبات ثم بعض مجازات الحيوان اتبعه بذكر اختلاف اعمال الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة بحكم يتخالف حكم باقي المراتب والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الانسان في اربع المراتب الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة او الى خمس وثلاثين سنة والمرتبة الثانية سن الوقوف وهوس الشباب ونهايته الى ان تم اربعون سنة من عمر والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط البسير الخفي ونهايته الى سبعين سنة والارابعة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتناهى عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة باختلاف احوال البدن الجبوانى بالزيادة والوقوف والانحطاط الخفي والجلبي مع استواء احوال التربية والتدبير الكاشفين من قبل نفسه يدل على انه بتدبير القاهر المختار قبل الارتداد الى اردل العمر وارجاعه محض الكافر لان المسلم لا يزداد بسبب طول العمر الاكرامة عند الله تعالى ولا يجوز ان يقال في حقه انه تعالى رده الى اردل العمر لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قاله صريح من الذين آمنوا وعملوا الصالحات لارده الى اردل العمر **قوله** بصيرالى حالة الام في هذه العبارة لامي المفيدة لتعليل والعمل بعدها منصوب باضمار ان المصدرية ويحتمل ان تكون لام العاقبة والتي في نظم القرآن لا يجوز ان تكون لامي لانى بعدها مذكورة صريحاً بل هي امالام العاقبة او اللام التي تكون لجرّد التعليل من غير ان يضر بعدها ان المصدرية وتى بعدها مصدرية ناصبة بنفسها لتعمل بعدها وهي مع منصوبها في تأويل مصدر مجرور باللام المتعلقة بقوله رده ولاشعار لئى بالتعليل في هذا الموضع قال ابوالبقاء شياً منصوب بالمصدر على قول البصريين ويعلم على قول الكوفيين انتهى يعنى انه من قبيل ما تنازع فيه جاملان لانه قد تقدمت املان يعلم وعلم فعلى رأى البصريين وهو المختار يكون منصوباً بهم وقوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئاً كناية عن النسيان لان الناس يلزم ان يعلم شيئاً ثم نساها فلا يعلم بعد ما علم وهذه صفة الاطفال والهزم بكسر الراء الشبخ النفاى **قوله** فكأنما انشط من عقال اي تغلس يقال نشطت الحبل انشطته اي عقدته وانشطته اي حلته ولا تفر المثل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعده فالتعريف اكيس الناس واكثرهم عقلاً وفهماً يفتنى عمره في طلب القليل في الدنيا ولا يتال ذلك وتزى اجهل الناس واخسهم عقلاً وفهماً يتفق عليهم ابواب الدنيا ولو كان القنى منوطاً بالسعى وكال العقل لما وجد في اكل الناس عقلاً واكثرهم سعياً في تحصيل الدنيا من هواقل نصيباً منها فلما رأينا العقل الافضل اقل نصيباً منها والاخس الاجهل او فر نصيباً مما ان ذلك بسبب قسمة القسام الذي يفعل ما يشاء كاتال الله تعالى نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا روى عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال وما يدل على ان القضاء والقدر حق يؤس القريب وطيب عيش الاحق وهذا التفاوت غير محض بالمبالى بل هو حاصل في الذكاء

وعن قتادة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشكك بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فاقع فقال اذهب واسقه عسلاً قد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبني فكأنما انشط من عقال وقيل الضمير لقرآن او لما بين الله من احوال العمل (ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص العمل بتلك العلوم الدقيقة والافعال الصبيحة حتى التدبر علم قطعاً انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم ثم يشاؤكم) بافعال مختلفة (ومنكم من ردى) يعاد (الى اردل العمر) اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة (لكيلا يعلم بعد شيئاً) بصيرالى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء القهم (ان الله عليم) بمقادير اعمارهم (تدبر) يبيت الشاب النشاط ويبقى الهرم القانى وفيه تبييه على ان تفاوت اعمار الناس ليس الا بتدبير قادر حكيم ركب ابيتهم وعدل امرجهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فكتم غنى ومنكم فقير ومنكم موالى يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالىك حالهم على خلاف ذلك (فالذين فضلوا اراذى رزقهم) يعطى رزقهم (على ما ملكت ايماهم) على مماليتكم قائماً ردتون عليهم رزقهم الذى جعله الله تعالى في ايديهم (فهم فيه سواء) فالوالى والممالىك سواء في ان الله رزقهم فاجللة لازمة للجملة المقيمة او مفرزة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل فالذين فضلوا اراذى رزقهم على ما ملكت ايماهم فيستووا في الرزق على اهرده وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالهية ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما اتم الله عليهم فيساووهم فيه

والبلادة والحسن والقبح والصحة والسقم ونحو ذلك استدل الله تعالى تفاوت ارزاق عباده الى نفسه ويترجم منه كونه تعالى هو الرزق للجميع على وجه فضل بعضهم على بعض في الرزق ثم فرغ عليه ان المفضلين في الرزق ليسوا رازقين مما ليكم شيئا من الرزق الكائن من قبلهم بل الرزق للجميع هو الله تعالى وحده لكنه اجري رزق المالك على ايدى المولى فقله فالذين فضلوا لازم لما قبله وقوله فهم فيه سواء اي الجميع في الرزق من الله سواء لازم للجملة المنفية منفرج عليها او مترجم مؤكدا لها ويجوز ان يكون جوابا لمنى المذكور قبله ردا على المشركين **﴿ قوله وقرأ ابوبكر ﴾** اي وقرأ الياقون بياه الغيبة مراعاة للؤلؤه فالذين فضلوا وقوله فهم فيه سواء ثم انه تعالى استدلل على وجود الاله العليم القادر المختار بنوع آخر من احوال الناس فقال مخاطبا لكل والله جعل لكم اي انه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور وجعل ازواجهن من جنسهن ليستأنسوا بهن ومن جعل خطاب الجمع في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتعظيم وحله على خلق حواء من نفس آدم فقد ارتكب خلاف الظاهر من غير ضرورة **﴿ قوله فان الحافظ هو المرع في الخدمة ﴾** يعني ان الخدمة وان كانت اهم من النبات والاعم لادلالة له على الخاص الا ان النبات لكونها اكل في الخدمة واسرع فيها يتبادر الذهن من لفظ الخدمة اليها عند الاطلاق على الواحدى اصل الخدمة من الحفظ وهو الحفظ في الخدمة والعمل يقال حفظ يحفظ حفدا وحفودا اذا مرع ومنه ما في دعاء الصوت واليك نسعي وتحفظ فالحفدة جمع الحافظ وهو كل من يحفظ في خدمتك ويسرع في العمل بطاعتك فعنى الخدمة في اللغة الاعوان والخدم ثم يجب ان يكون المراد من الخدمة الاعوان الذين حصلوا لرجل من قبل المرأة لانه تعالى قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فالاعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه الآية فلذلك قيل هم الاخوان وقيل الزاني وقيل هم الاصحار وقيل ولد الولد والاولى دخول الكل فيه لما بينا من ان اللفظ يحتمل الكل من حيث كونهم شريفا ثمرة المشترك بين الكل ثم انه تعالى لما ذكر العادة على عبده بالتمسك وما فيه من المنافع والمصالح ذكر العادة عليهم بطيبات النعم تامة كانت او حيوانية فقال ورزقكم من الطيبات ثم قال تعالى اقبال باطل يؤمنون والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والفاء لادلالة على ان صدور ما استدل اليهم من القبايح عنهم بعد تقرر ما ذكر قبلها اشارة بوجاهة وضلالة والمراد بالباطل اعتقاد ان الاسنام تفعمهم او اعتقاد ان من الطيبات ما يحرم عليهم وكذا الكلام في قوله تعالى ائتمنوا الله ويحسدوا الله والمراد بئمة الله ما نفع به على جميع عباده من الرزق وسوى فيه بين المولى والمالك ويجسدوا ضافة بعضها الى الشركاء وانكار كونها من الله تعالى او ما نفع به عليهم من ابصاح الدلائل الدالة على تفرده تعالى بالوحيه وتفرده عن الشركاء والادناد ويجسدوا عدم الالتفات الى تلك الدلائل وترك التأمل فيها بالاحكام في تقليد الآباء الصالحين بين الله تعالى انه هو الرزق لجميع عباده من المولى والمالك ثم فرغ عليه توبيخ المشركين على اتخاذهم الشركاء وانكر عليهم بقوله ائتمنوا الله ويحسدوا الله بئمة الله بئمة الله انى تلك الشركاء وجوده من عند الله او وضع لهم دلائل الحق ثم ويح عليهم لعدم التفاتهم اليها ورجوعهم بها الى الحلق ثم فصل لئلا يذموا احوالها ثم اعاد التوبيخ على المشركين فيما هم عليه من الاعتقاد الباطل والمذهب الرأع وقدّم المعمول على عامه في الموضوعين ولا يبصار اليه الا لتكنة وهي هنا اما الاهتمام ووجهه ان الغرض الذي سبق له الكلام في الاذن ليس الكفار نفس اليهود بل الغرض انكار متعلق اليهود وهو نعمة الله تعالى فكان محل الاهتمام قدّم المعمول لذلك واما ايهاهم التفصيص مبالغة فان تقديم المعمول به يفيد الحصر والتفصيص فكانه قيل فلا يحسدون الا بئمة الله ولا يؤمنون الا بالباطل ولما لم يستتم ارادة حقيقة التفصيص كنى ان يراد ما يفيد التفصيص ولما كان نسبة وجود نعمة الله اليهم كافيا في توبيخهم كان نسبة تفصيص اليهود اليهم المبلغ في التوبيخ وكذا نسبة الايمان بالباطل لما كان كافيا في التوبيخ كان نسبة ذلك اليهم بطريق يفيد التفصيص ابلغ فيه **﴿ قوله وبئمة الله هم يكفرون ﴾** داخل في حيز الاستهزاء الانكاري وبهم من تقرير المنصف ان قوله تعالى ويعبدون من دون الله معطوف على قوله يكفرون بيانا وتفسيرا لكفرهم ببئمة الله لقوله فان اتفان الشركاء يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما نفع الله عليهم ويحسدون انه من عند الله **﴿ قوله ووزقان جعلته مصدرا فاشيا منصوبا به ﴾** على معنى لا يملك ان يرزق شيئا وان كان بمعنى المرزوق المنتقم به كان شيئا بدلا منه بمعنى لا قليلا ولا كثيرا ومن السماء والارض متعلق بقوله رزقا ان كان مصدرا والمعنى لا يملك لهم ان يرزق من جانب السماء المطر ومن جانب

(ائتمنوا الله يحسدون) حيث يتفنون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما نفع الله عليهم ويحسدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الطبع بعد ما نفع الله عليهم بايضاحها والياء تتضمن اليهود معنى الكفر وقرأ ابوبكر يحسدون بالياء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) اي من جنسكم لتأنسوا بها وتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الحافظ هو المرع في الخدمة والبنات يتقدم في البيوت ثم خدمة وقيل هم الاخوان على النبات وقيل الزاني ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من الهدايا او من الحلالات ومن اتبعهم فان المرزوق في الدنيا نموذج منها (اقبال باطل يؤمنون) وهو ان الاسنام تفعمهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كما يضار والسوايب (وبئمة الله هم يكفرون) حيث اضافوا نعمه الى الاسنام او حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتنام اولايهاه التفصيص مبالغة او للمحاشنة على القواصل (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا) من مطر ونبات ورزقان جعلته مصدرا فاشيا منصوبا به والافيد منه

(الارض)

(ولا يستطيعون) ان يملكوا ولا استطاعتهم اصلا وجع الضمير فيه وتوحيد في مالا يملك لان ما فرد في معنى الالهة ويحوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ﴿ ١٩١ ﴾ ذلك فكيف بالجناد (فلا تضربوا الله الامثال) فلا تجعلوا له مثالا تشركونه به او تقيسونه

عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تعلمون عليه من القياس على ان عبادة عبد المثل ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تعلمون (واتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل انتهى لو انه يعلم كنه الاشياء واتم لا تعلمونه فدعوا راياكم دون نفسه ويحوز ان يرد فلا تضربوا الله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال واتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب تضرب مثلا لنفسه ولمن عبدوه فقال (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) ومن رزقناه من رزقا حسنا فهو يفتق منه سرا او يجرأ هل يستون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف في راسوا مثل نفسه بالخر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه ويفتق منه كيف شاء واخرج باشباع الاشرار والتسوية بينهم مع تشاركتها في الجلبية والخلوقة على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اجزا مخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر الضال والمؤمن الموفق وتفيد العبد المملوك لتغيير من امره فانه ايضا عبادة وسلب القدرة لتغيير من المكاتب والمأذون وجعله قسما لما لك المتصرف بدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة لتطابق عبدا وجع الضمير في يستون لانه الجفنين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبد (الجد لله) كل الجد له لا يستحق غيره فضلا عن العبادة لانه مولى المالكها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيقون نعمه الى غيره وبعده لاجلها (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم) ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لتقصان عقله (وهو كل على مولاه) هبل وتقل على من يلى امره (ايما وجهه) حيث ما رسله مولاه في امره في يوجهه على البناء للقول ووجه بمعنى يوجه كقولهم ايضا اوجه التي سعدا وتوجه بلفظ الماضي (لايات بخير) بفتح وكفاية مهم (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو فهم منطبق ذو كفاية يورثه يتبع الناس بجهتهم على العدل الشامل ليعام الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويل بلغه بالقرب سعي

الارض النبات والثمار التي تخرج منها او متعلق بمحذوف هو صفة رزقا ان كان اسما لسا رزق **قوله** ولا يستطيعون ان يملكوه **جواب** عما يقال من ان قوله لا يستطيعون فعل متعد يستدعي مفعولا تقديره ولا يستطيعونه ومعناه بعينه معنى قوله لا يملك لهم رزقا فهو من صفة الشيء على نفسه وتقرر الجواب ان لا نستطيعون يستدعي تقدير ضمير يرجع الى الرزق بل اجري مجرى اللازم كقوله فلان يعطى ويجمع اي يفعل الاعطاء والمنع فالعنى انهم لا يملكون رزقا وليس لهم استطاعة اصلا وان سلمنا انه يستدعي ذلك لكن لا نسلم ان ذلك الضمير يرجع الى الرزق بل هو راجع الى تلك الرزق والمعنى انهم لا يقدر على تلك الرزق فضلا عن ان يملكوه بالفعل **قوله** فلا تجعلوا له مثالا تشركونه به او تقيسونه عليه **يعني** ان المقصود بتعظيمهم عن الاشرار تعظيمهم على قوله وبعده من دون الله الخ فانه تعالى لما وصف المشركين بانهم يعبدون مالا يملك شيئا من الرزق ولا استطاعة لهم اصلا فرج على ذلك تعظيمهم عن ان يجعلوا له مثالا يشركون به تعالى في الوهية او يقيسون تعظيمهم على تعظيم ذلك المثل بان يقولوا هو مثل له تعالى في استحقاق التعظيم لما ان عبادة عبد المثل ادخل في تعظيم من عبادة نفسه بالذات فمثل على الاول ما يعبدونه من الشركاء وعلى الثاني ما يقيسونه به بما يعظم شأنه عندهم **قوله** فساد ما تعلمون عليه **اي** تعلمون عليه في ان يجعلوا له مثالا ومن القياس بيان ما **قوله** وجعله قسما **اي** توصيف العبد بانه مملوك لا يقدر على شيء ثم جعله قسما لقوله ومن رزقناه الخ يدل على ان المملوكية تنافي المالكية فان الفقهاء احتجوا بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئا ووجه دلالتها عليه انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عنده فهذا يقتضي ان يكون العلة لعدم القدرة على شيء هي كونه عبدا مملوكا ثبت ان العبد لا يملك شيئا وان ملك والاية تدل على ما ذكر من وجه آخر وهو انه تعالى قال بعد ذكر العبد ومن رزقناه من رزقا حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف لعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول فانه لو ملك العبد لكان الله تعالى قد آتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حرم سواء كان قليلا او كثيرا فلا يكون احد القسمين قسما للاخر **قوله** وقيل هو تمثيل للكافر الضال **يعني** على الاول لا يستوي عندكم العبد المملوك العاجز عن التصرف بالخر المالك الذي قدر رزقه الله المال فهو يتصرف فيه ويفتق بشاء فكيف يستوي من يملك الاتق والانعام على التوالي والدوام وهو العبود الحق من لا يملك شيئا من ذلك وهو العبود الباطل وعلى الثاني لا يستوي عندكم العبد والخر المذكوران فكيف يستوي المؤمن الموفق للطاعات والخيرات والاعمال الصالحة التي يجهر بها المؤمن ويخفيها في بيته والكافر الضال الذي حرمه الله التوفيق فهو لا يحصل منه عمل صالح ولا يوفق لياب من ابواب الطاعات والاتق قد يعبره عن العمل الصالح حتى ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى ان تناولوا البر حتى تنفخوا مما يحون الى ان المعنى حتى تعملوا الطاعات فان العامل المطيع يفتق قواء وجوارحه ابتداء لوجه الله تعالى والاتق سرا وجهرا اتيان ما يجهر به من الاعمال كالصلوات والقروض والحج والجهاد والاعمال التي تظهر للناس واتيان ما يخفى من الاعمال كالنوافل التي يصنعها المرء في بيته والاعمال الخفية ثم انه تعالى لما بين امتناع المساواة بين العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء وبين السيد الكريم الغني على الاطلاق عقبه بقوله الحمد لله لدلالة على انه تعالى هو الغني المطلق القادر على الاتق والافضل وان من يعبد الاصنام التي لا يملك ولا تقدر على شيء البتة في غاية الجهالة والضلال **قوله** تعالى ايما يوجد لايات بخير **يعني** جزو ما على انهما شرط وجزاء وقرى ايما يوجد بالهاء الواحدة الساكنة وكسر الجيم وفتحها ضمير الانكم فيكون يوجد بمعنى يوجد يقال وجد يوجد بمعنى يوجد مثل قدم بمعنى تقدم وقد اشتهر ان المقدمة بمعنى المتقدمة وقوله ايما يوجد التي سعدا مثل يضرب لمن يتلقاه الشرا ايما يوجد وكان اصله ان رجلا اسمه اضبط كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرأهم يصنعون بساداتهم مثل صنع قومه فقال ايما يوجد التي سعدا وسعد كان رجلا شريرا والنجع والنجاع الضمير بالواو والنجع وفي الكلام حذف ما يقابل قوله احدهما ابكم كانه قيل والاخر ما طبق متصرف قادر على الصنائع والتدابير لكمال عقله وسلامة اعضائه وهو خفيف على مولاه ولا يتحمل التعب والمؤونة من قبله اصلا ايما يوجد بأت بخير ويحج دل عليه قوله هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وقوله ومن يأمر مرفوع

ذو كفاية يورثه يتبع الناس بجهتهم على العدل الشامل ليعام الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويل بلغه بالقرب سعي

معلوف على الضمير المرفوع في يستوي وسوغه الفصل بالضمير المنفصل وقوله وهو على صراط مستقيم اما استئناف
 احوال **قوله** وانما قابل تلك الصفات اي الاربع وهي انه ابكم وانه عاجز لا يقدر على شيء وانه كل اي
 تقبل على مولا وان مولا ايما يرسله لايات بخبر وهي صفات الاصنام فانها لا تسمع ولا تنطق وانها عاجزة لا تقدر
 على شيء وانها كل على حاد بها تحتاج الى ان تحملها وتضعها وتسمع عنها ما وقع عليها من الاذى وتحدها والى اي
 مهر وجهها حادوها لايات بخبر قابل تعالي تلك الصفات الاربع هيذين الوصيف هما كونه امرا بالعدل وكونه
 في نفسه على صراط مستقيم لانها كمال ما يقابل تلك الصفات الاربع لان كونه امرا بالعدل يشتمن كونه ذاهم
 منطقيا قادرا على كفاية الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين يحتمن على العدل الشامل لجميع
 القضايل وكونه على صراط مستقيم وسيرة سالفة سنية يشتمن كونه بحيث انه الى اي مطلب يتوجه يبلغه ويطفر به
 باقرب سعي فالرجل الموصوف تلك الصفات الاربع اذا لم يكن مساويا في الفضل والشرف لمن التصف بهذين
 الوصيفين مع استوائهما في اللطافة والصورة البشرية فلا يمكن ان يحكم بان الحمد لا يكون مساويا لارب العالمين في المعبودية
 كان اولي او فلان لا يكون الكافر مساويا للتؤمن كان اولي بين الله تعالى بضرب هذا المثل ان الذي لا ينطق بالحق
 ولا يأمر بالعدل ليس كالذي يأمر بالعدل مع كونه في نفسه متصفا بالعدل متباعدا عن الظلم والجور وبين في المثل
 الاول ان الذي لا يات بالاتفاق ليس كالذي يملكه **قوله** بخص به عمله وجد ارتباط هذه الآية بما
 قبلها انه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان احدا لا يكون كذلك الا اذا كان
 كاملا في العلم والقدرة فين قوله والله غيب السموات والارض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما
 امر الساعة الا كلح البصر والساعة هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تعجبا للانسان في ساعة
 فيوت المطلق بصيغة واحدة وقوله او هو اقرب ليس المراد منه الشك بل المراد بل هو اقرب اضرابا عن تشبيه امر
 قيام الساعة في السرعة بجمع الطرف من اعلى الحدفة الى اسفلها ولا شك ان الحدفة مؤلفة من اجزاء لا تجزأ
 ولمح البصر عبارة عن مرور الجفن على جبهة تلك الاجزاء التي منها تتركب الحدفة فيكون الزمان الذي يحصل
 فيه لمح البصر مرصفا من ايامت والزمان متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في زمان واحد من تلك الازمان
 فلذلك اضرب عن تشبيه الاول الى الحكم بانه اقرب تبينها على ذلك وقال الزجاج المراد الالهام على الحفاطين
 انه تعالى يأتي بالساعة في زمان لمح البصر وفيما هو اقل منه لان المراد من تشبيه امر قيامها بامر لمح البصر تشبيه
 زمان الاول بزمان الثاني وهذا هو الذي اراد المصنف بقوله او تقصير لانه تعال لما اهم الامر عليهم فقد خبرهم
 بين الامرين وعلى الوجهين يكون المقصود تقريب وقوعها وان كان بعيدا بالنسبة اليها **قوله** والهاء مرادة
 يعني ان اصل امهاتكم اماناتكم الاله زببت الهاء فيه كما زيدت في اوراق اصله اراق وقوله لا تعلمون شيئا حال
 من مفعول اخرجكم اي اخرجكم غير عائلين وقوله شيئا منصوب اما على المصدرية اي شيئا من العلم او على انه
 مفعول به والعلم ههنا العرفان فيتعدي الى واحد **قوله** مستخفين جهل الجمادية اي لاجل الجهل الذي هو
 عدم العلم بما من شأنه ان يكون عالما لان الجنين في بطن امه في حكم الجماد مخلوقة عن العلوم البدئية راسا فضلا
 عن العلوم النظرية المكتسبة التي يترتب عليها العلوم البدئية فان النفس في مبدأ الفطرة كانت خالية عن جميع
 العلوم الاله تعالى لما خلق لها قوى وحواس ظاهرة وباطنة توصلت بها الى ان ترسم فيها ماهيات الحسوسات
 لما فيها وبينها من المشاركات والمباينات وان تنزع منها صور اكلية بصورة تمكن بترتيبها على وجه خاص من
 اكتساب الجهولات التصورية وتمكن بادراك النسبة بين بعض تلك التصورية مع بعض من ايقاع تلك النسبة
 وانزاعها وادراك انها واقعة وليست بواقعة مثل ادراك ان الكحل اعظم من الجزء ومثل هذه الادراكات علوم
 تصدقية يمكن لنفس ترتيبها على الوجود الخامس من اكتساب الجهولات التصديقية فنظر ان السبب الاول
 لحدوث العلم في النفس هو انه تعالى اعطى هذه الحواس واليه اشار بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون
 امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ليصير حصولها سببا لا تنقل نفوسكم من الجهل
 الى العلم بالطريق المذكور فان قيل قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله اخرجكم وبهم منه
 ان يكون جعل لكم السمع والابصار متأخرا عن الاخراج من البطن وليس كذلك فان جواب ان حرف الواو
 لا يقتضي الترتيب وايضا اذا جعلنا السمع على الاستماع والابصار على الرؤية زال السؤال وهذا اذا جعلنا قوله

(وجعل)

وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصيفين
 لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان
 ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لا يفتال
 المشاركة بينه وبينها او المؤمن والكافر
 (والله غيب السموات والارض) يختص به
 عمله لا يعلم غيره وهو ماناب فيهما عن العباد
 بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس
 وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل
 السموات والارض (وما امر الساعة)
 وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته
 (الا كلح البصر) الا كرجع الطرف من اعلى
 الحدفة الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها
 اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك
 الحركة بل في الاثن الذي يتدأ فيه فانه تعالى
 يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان
 في آن وأو تقصير او بمعنى بل وقيل معناه
 ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله
 كالشيء الذي يقولون فيه هو كلح البصر
 او هو اقرب بمالقة في استقرايه (ان الله
 على كل شيء قدير) فيقدر على ان يحيي
 الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا كما
 دل على قدرته فقال (والله اخرجكم
 من بطون امهاتكم) وقرأ الكسائي بكسر
 الهجزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وجزء
 بكسرها وكسر الميم والهاء مرادة مثلها
 في اوراق (لا تعلمون شيئا) جهلا مستخفين
 جهل الجمادية (وجعل لكم السمع والابصار
 والافئدة) اداة تعلمون بهما قصصون
 بشاعرهم جزئيات الاشياء قدر كونها لم
 تتبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات
 بينها بتركاز الاحساس حتى تحصل لكم
 العلوم الدبئية وتمكنوا من تحصيل
 العالم الكسبية بالتفريق (لعلكم تشكرون)
 كي تعرفوا ما اتم الله عليكم ثورا بعد طور
 فتشكروا

(الم برو الى الطير) قرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب بالهاء على انه خطاب للعامة (مضرات) مذلات الطير ان بما خلق لها من الاخصى والاسباب المؤاتية له (في جو السماء) في الهواء المتباعد من الارض (ما يحسكن) فيه (الاله) فان نقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فورها ولا دامة تحتها بحسبها (ان في ذك لايات) تحضير الطير لطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران وخلق الجوى بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبيعتها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المتشعرون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والدر فعل بمعنى مقبول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب المتخذة من الادر والصفوف والشعر من حيث لها نابتة على جلودها يصدق

وجعل معطوطا على اخر جركم فيكون داخلها فيما اخبره من المشأ ويجوز ان يكون مستأقفا كما قال البغوى تم الكلام عند قوله لا تعلمون شيئا ثم ابتداء فقال وجعل لكم السمع الآية لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بيوت الانهات **قوله** والاسباب المؤاتية له اي الموافقة لمطلب يقال آتيت على ذلك الامر مؤاتاة اذا وافقت وطابعته والعامة تقول وآتيت **قال** الامام هذا دليل على كمال قدرته فانه لو لا انه تعالى خلق الطير خلقه يمكنه معها الطيران وخلق الجوى خلقه يمكنه معها الطيران فيه لما تمكن ذلك فانه تعالى اعطى الطير جناحا تسببه مرة وتكسره اخرى مثل ما يعمل السابغ في الماء وخلق الهواء خلقه لطيفة رقيقة يسهل بسببها خرقه والنفاد فيه ولو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا **قوله** وقرأ الجازيان وهما نافع وابن كثير والبصريان وهما ابو عمرو ويعقوب يوم شعتمكم بفتح العين والباقون بسكونها وهما الغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر واهل ان البيوت التي يسكن الانسان فيها على قسمين احدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والحجر والاكات التي بها يمكن تشييد البيوت والبها الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي ما تسكنون فيه والجعل بمعنى المخلق فيعتدى الى الواحد وهو سكنا ومن بيوتكم متعلق بمعدوف على انه حال من سكنا فم عليه لكونه نكرة ويجوز ان يكون بمعنى التصيير فيكون سكنا مفعوله الثاني والشم الثاني من البيوت القباب والحيام والقساطيط واليه الاشارة بقوله تعالى وجعل لكم من جلود ابع اي بيوتا يمكن نقلها وتحملها من مكان الى مكان والظعن في الاصل سير البادية لجمعها او حضور ماء والجمعة بالضم طلب الكل في موضع وقد يطلق على طلب كل ما يغذى به من الطعام او طلب مربع وقد يطلق الظامن على كل خارج لاسر والسكن المسكن وانشد الفراء

جاء الشتاء ولم اعد له سكنا * يلوخ نفسي من حفر القراميس *

والبيت ما يابى الانسان اليه لبلاليت فيمو جعل السكن بعضا من البيوت يدل على ان السكنون العتيرى السكن بمعنى الاقامة التي هي ضد السفر ويؤيد ان المصنف فسر السكن بقوله موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم فكان هذا قرينة على ان المراد بالسكن البيوت المتخذة من الحجر والدر والخشب قال القسرون الاثنا عشر متاع البيت من العرش والابليس من قولهم شعر اثبت اي كثير واث الثبت بث اذا كثرت والتف ولا واحد للثلاث وقيل واحدها اثمة وعطف المتاع على الاثنا عشر لما اقتضى المعايير بينهما اشار المصنف الى الفرق بينهما بان جعل المتاع على ما يتغير به والاثنا عشر على ما يقصده التجارة بل يقصده الخدمة من الاكتساء والتعطى والاقتراض وقوله الاثنا عشر انه منصوب عطف على بيوتكم وجعل لكم من اوصافها الاثنا عشر قد عطف الجور على الجور والمنصوب على المنصوب **قوله** والسريرال بم كل ما يلبس **قوله** سواء كان لبسه لتتوفى عن الحر والبرد او عن الشدة في الحرب ولا يخصى بالاول بل يدل على ان الله تعالى جعل ما يلبس من شدة الطين والضرب والري من قبل السرايل **قوله** وقرى تسلون **قوله** بفتح التاء واللام مضارع سلا وهو مناسب لقوله تعتيكم باسمكم فان المراد به الدروع الملبوسة في الحروب الا ان المصنف لم يرض بكونه مرعوطا واختار كونه مرعوطا بقوله كذلك يتم نعمته عليكم كما انه مرتبط به على قراءة العامة **قوله** وهذا من اقامة السبب مقام المسبب **قوله** يعني ان ما هو جواب للشرط حقيقة محذوف وهو فانت معذور ولما كان يلبس عليه الصلاة والسلام سببا لكونه معذورا غير متضرر بقوله اقم هذا السبب مقام المسبب وجعل جوابا للشرط وقوله تعالى يعرفون نعم الله استئناف لبيان حالهم في توليهم عن الايمان ودمهم بانهم يعرفون جميع ما انعم الله تعالى عليهم من النعم المذكورة في هذه السورة وغيرها ويعترفون بان جميعها من الله ثم ينكرونها بان يقولوا ارضنا الله ياها بشفاعه آلهتنا فلا يشكرونها والتولى عن الايمان بهذا الطريق لما كان يستلزم مجاهرة الكفار عناد الجواز ان لا يعلم التولى المذكور بطلان اعتقاد ان ما انعم الله عليه انا هو بشفاعه الالهة قالوا اكثرهم الكافرون تريبا في ذمهم بمعنى انهم مع كونهم يعرفون نعم الله ثم ينكرونها كالفرون **قوله** فان قيل هم كلهم كالفرون فاعني قوله واكثرهم الكافرون **قوله** قلنا لانه لا محل للكافر على الجهاد المعاند خرج من تولى جاهلا يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه غير معاند ولانه كثيرا ما يراد الجميع بقوله اكثر كما في قوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم انه تعالى لما ذكر الذين تولوا عن الايمان ووصفهم بما وصفهم اتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيامة فقال ويوم نبعث اي اذكر يوم نبعث **قوله** تنون **قوله** اي يتلون بالجوهرى منوته ومنتبه اذا ابتليته **قوله** ولا هم يسترضون **قوله** هو من الارضاء لمن الرضى اي لا يظلمون الارضاء على ان الاستعجاب طلب العتبي

تم عليه الحمد لانه لم يبلغ حد التكليف في (٢٥) واما لانه مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون (ويوم نبعث من كل امة شهيدا) وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ثم زيادة ما يوجب بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلى على ما جئنا به من شهادة الالياء عليهم السلام (ولا هم يستعجبون) ولا هم يسترضون وهي الرضى وانصاف يوم يحذون تقديره اذكر او حوتهم اوبحيق بهم ما يبحق

وهو اسم يعنى العذاب الذى هو ازالة العتب قوله تعالى ولا هم يستعشون معناه لا يطلب منهم الاعتباب اى ازالة عتاب ربهم وغضبه بان شوبوا وبزجروا عما هم عليه من الكفر والمعاصى لان الآخرة ليست بدار تكليف وعمل وانما يطلب ذلك منهم فى الدنيا وفى الصحاح يقال اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاساءة فظهر بما ذكرنا ان تفسير الاستعجاب بالاسترضاء وتفسير الاعتاب بالارضاء تفسير باللازم **قوله** وكذا قوله واذا رأى الذين ظلوا **قوله** - يعنى انه ايضا منصوب بمحذوف اى اذا رأوه وقوموا فيه ويعيق بهم ما يعيق والقاه فى قوله تعالى فلا يخفف عنهم ليست فاه جواب اذا بل هى عاطفة لما بعدها على الجزاء المقدر لان جوابها متى كان مضارعا لا يكون مصدرا بالقاه سواء **كان** موجبا كما فى قوله تعالى واذا نزل عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوده او متفيا نحو اذا جاء زيد لا بركمك وانما يصدر بالقاه اذا كان جملة اسمية نحو اذا جاء زيد قانا اكرمه وتقدير المبتدأ فى الآية بان يجعل تقديرها فهو لا يخفف خلاف الظاهر وقوله تعالى الذين ظلوا مظهر وقع موقع الضمير للاشعار بان العذاب لا يخفف عنهم ويجب ان يكون دائما وهو المراد من قوله ولا هم ينظرون **قوله** او تأنهم التى دعوا بها شركاء **قوله** - يراها المشركون لان الله تعالى يعنها القادمتين الاولى ان يشاهدوا المشركون فى غاية الذل والحقارة والثانية ان تكذب تلك الاصنام المشركين فى قولهم انها شركاء الله تعالى فى استحقاق العباداة ومن قال ان المراد بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر انما ذهب الى هذا القول لانه تعالى حكى عن اولئك الشركاء انهم اتقوا الى الذين اشركوا انكم لكاذبون والاصنام جادات فلا يصح منهم هذا القول فوجب ان يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول ودليل هذا ضعيف لانه تعالى قادر على ان يخلق الحياة والعقل والسمع فى تلك الاصنام ليجتهد يصح منها هذا القول **قوله** وهو اعتراف **قوله** - جواب عما سأل ما للفائدة فى قول المشركين رنا هؤلاء شركاؤنا مع ان فائدة الخبر ولازمه كلامها معلومان لله تعالى **قوله** وتقرر الجواب الاول ان المشركين يقولون هذا الكلام قهريا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافهم كانوا محتضرين فى عبادتها وتقرر الثانى ان المشركين انما قالوا ذلك اجالة لهذا الذنب على تلك الاصنام وشوا ان ذلك يعجبهم من عذاب الله او يقص من عذابهم بان يحمل شظرتهم على الاصنام فعند هذا تكذيبهم تلك الاصنام وهو قوله تعالى قالوا اليهم القول انكم لكاذبون فى قولكم فى حقنا انهم شركاء الله فى العبودية او فى استحقاق العباداة او فى انهم حملوا المشركين على الكفر وقوله تعالى الذين كفروا مبتداء وزدناهم خبره لما ذكر الله تعالى وعبد الذين كفروا اربعه بوعيد من ضم الى الكفر صد الفير عن سبيل الله فان رؤساء الكفر وقادتهم وسادتهم ضلوا بانفسهم واسلوا اتباعهم فلهذا العذاب الالهم بكفرهم بانفسهم وزيادة العذاب باضلالهم غيرهم ثم الله تعالى ذكر تواليا آخر من التهديدات المانعة للكافرين عن المعاصى فقال ويوم نبعث اى اذكر يا محمد يوم نبعث على كل جماعة نبيا يشهد على من كذب وعصى لانه لما بعثت على كل امم رسولا وبلغهم الرسول رسالة الله على يد ربي لكلف فى ارتكاب المعصية قال تعالى وان من امة الا اخلا فيها تدبر وقوله تعالى وجئناك شهيدا مخصصا بعد اشتميم كقولهم تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح **قوله** يا ابا بلقياس **قوله** -

اشارة الى ان النبيان اسم فى معنى البيان كالتلوة فى معنى القاء كالتلوة عن الزجاج الا انه روى ثعلب عن الكوفيين والبرد عن البصريين انهم قالوا لميات من المصادر على تعال الاحرفان ثيان وتلقاه فعلى هذا يجب ان تكون المصادر التى تكون على تعال كاه مفتوحة التاء كالتستار والتذكار والتكرار والتلذاز والتلذاب وان يكون ما عو مكسور التاء غير النبيان والتلقاه اسماء نحو التمساح والتتال وقوله بلقياس اشارة الى ان صيغة تعال سواء كانت مفتوحة التاء او مكسورة فيها اذا كانت مصدرا او اسما بمعنى المصدر تكون من ابيته المبالغة وتكرر الفعل والتكرار والتذكار والتلذاب بمعنى كثرة الذكر والعب قال المفسرون القرمان ثيان لكل شئ يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام وقال لغة القياس دلث هذه الآية على ان القرمان ثيان لكل شئ اى لكل شئ من العلوم الدينية لان غير ذلك ليس مما يجب الالتفات اليه وعلوم الدين اما اصول واما فروع فاما علم الاصول فهو قائمه موجود فى القرمان واما علم الفروع فالاصل برآة الدمة الاماورد على سبيل التفصيل فى هذا الكتاب وذلك يدل على انه لا تكليف من الله تعالى الاماورد فى هذا واذ كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القرمان واليا ثيان على الاحكام واما الفقهاء فاتهم قالوا القرمان انما كان ثيانا لكل شئ لانه دل على ان الاجماع

(جدة)

وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلوا العذاب) عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) اى العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون (واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) او تأنهم التى دعوا بها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالجل علىه (قالوا رنا هؤلاء لشركاؤنا الذين كنا نعبد من دوتك) نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا محتضرين فى ذلك والتماس بان يشطر عذابهم (قالوا اليهم القول انكم لكاذبون) اى اياهم بالكذب فى انهم شركاء الله وانهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهل اهلهم كقولهم تعالى لا تسبكون عباد الله اعرف انهم جلودهم على الكفر وازمواهم اياه كقولهم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (واتقوا) واتقوا الذين ظلوا الى الله يومئذ السلم) الاستسلام حكمه بعد الاستكبار فى الدنيا (وشل عنهم) وصاع عنهم وبطل (ما كانوا يشركون) من ان الهتهم يصرونهم ويشعرون لهم حين كذبوهم وتبرأوا منهم (الذين كفروا وصنوا عن سبيل الله) بالبع من الاسلام والجل على الكفر (زدناهم عذابا) اصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (انما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين بصددهم (ويوم نبعث على امة شهيدا عليهم من انفسهم) يعنى نبعثهم فان شئ كل امة نبعث منهم (وجئناك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على امتك (وزلنا عليك الكتاب) استنفاذ احوال باضمار قد (ثيانا) يا ابا بلقياس (لكل شئ) من امور الدين على التفصيل او الاجال بالاحاطة الى السد والقياس (وهدى ورحمة) للجميع وانما حرمان المحروم من تفرقة (وبشرى للمسلمين) خاصة

جدة وكذا كل واحد من القياس وخبر الواحد فضلا عن السنة المتواترة وإذا ثبت حكم من الأحكام بأحد هذه الأصول كان ذلك الحكم ثابتا بالقرآن روى عن علي رضي الله عنه أنه قال كل شيء علمه في القرآن الآن الرجال أقهر عنه فبعضه مبین فيه بأن نص عليه صريحا وبعضه مبین على وجه الاجمال بالاحاطة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم أو اجماع المسلمين أو القياس على ما نص عليه للاشتراك في علة الحكم ثم انه تعالى لما استقصى في شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب أتبعه بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وهي اجمع آية لوجوه ارشاد المكلفين وهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين امر الله تعالى في هذه الآية بثلاثة اشياء وهي العدل والاحسان وابتداء ذي القربى ونهى عن ثلاثة وهي الضمير والتمسك والبيهي اما العدل فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ورعاية العدل واجبة في جميع الاشياء لاسيما فيما يتعلق بالاعتقاد وفيما يتعلق بافعال الجوارح وفيما يتعلق بالاخلاق النفسانية واجل وجوه العدل اعتقاد الاعتقاد بوحدة الاله فان نقي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من اله تشريك وتشبيه وهما مذمومان والعدل هو اثبات الموحد واعتقاده لاله الا الله وايضا الاعتقاد بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والاعتقاد بانه مستقل بافعاله قدر محض وهما مذمومان والعدل ان يقال ان العبد يفعل الفعل بواسطة الله تعالى يخلف فيه قدرة كاسية تدعو الى الفعل والقدرة المؤثرة ليست الاله تعالى والعدل فيما يتعلق بافعال الجوارح كالاعتقاد بآداء الواجبات المتوسط بين البطالة والزهيم فان قوما من اهل البطالة ونقاة التكليف يقولون الاحتراز عن شيء من المعاصي ليس لله عليه تكليف اصلا وقال قوم من الماتوية انه يجب على الانسان ان يحتب عن كل اكل الطيبات وان يبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يبذل الطبع اليه حتى انهم يخصون انفسهم ويحترزون عن التزوج وعن اكل الطعام اللذيذ وانهم يحرقون انفسهم ويرمون انفسهم من شاهق جبل فهذا انظر بقان مذمومان والعدل الوسيط هو هذا الشرع الذي جانا به بحمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الزيادة على العدل في باب العمل بحسب الكمية قد تكون احسانا الى نفسه اذا كانت على الوجه الذي استحسنه الشرع وتذب اليه كالنطوق بعد آداء الواجبات وقد تكون اساءة على خلاف الوجه المشروع وكذا الزيادة بحسب الكيفية وبالجملة فالبلغة في آداء الطائيات بحسب الكمية وبحسب الكيفية هو الاحسان والاحسان بهذا المعنى يدخل فيه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن الظاهر ان الشفقة على خلق الله اقسام كثيرة اشرفها واجلها صلة الرحم وقوله وابتداء ذي القربى من قبيل التخصيص بعد التعميم اي انا باشرف الخاص وبالجملة في الحديث عليه **قوله** عن الافراط في متابعة القوة الشهوية **الجميلة والفضيلة السبعة والوهمة الشيطانية** والعقبة الملكية والثلاث الاول هي المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها بخلاف القوة اربعة اعنى القوة العقلية الملكية فان الشيطان لا يغوي الانسان من قبلها اذ لا مناسبة بينها وبين السرور الشيطانية فلا وجه لان يتوسل الشيطان بها الى اقواء بني آدم بخلاف القوى الثلاث الاول فانها مبدأ السرور والتبالح وداعية اليها فان الضمير اثر القوة الشهوية والمنكر اثر العصب والبيهي اثر القوة الوهمية فان القوة الشهوية انما ترغب في تحصيل لذات الشهوية والتي خرجت منها عن الحد المأذون فيه شرعا فهي اسماة بالهشياء واما القوة الغضبية السبعية فهي ابداء تسمى في اتصال الشر والبلاء والابداء الى سائر الناس ولا شك ان الناس ينكرون تلك الحالة فانكر عبارة عن الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية قول المصنف والمنكر ما ينكر على متعاطيه من اثار القوة الغضبية معناه ان المنكر من اثار القوة الغضبية هو الحد الخارج عما يقبله الناس من اثار الغضبية ونحوها واما القوة الوهمية الشيطانية فهي ابداء تسمى في الاستعلاء على الناس والرفع واشهار الزيادة والتقدم وذلك هو المراد من البيهي فانه لا معنى لبيهي الا لتناول على الناس والرفع عليهم فظهر بما ذكر ان هذه الالفات الثلاثة منطبقه على احوال هذه القوى الثلاث **قوله** وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون **قوله** عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون قال ما سلمت اولا الاحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي لحضرتي عليه الصلاة والسلام ذات يوم فطفقا هو يمدني اذ رأيت بصره تخلص الى السماء ثم خلفه عن يمينه ثم عاد كمثل ذلك فسأته فقال ثنا انا احذرك اذ جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان القيام بالقرآن وابتداء ذي القربى

(ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعبد والتشريك والقول بالكنس المتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كالتعبد بآداء الواجبات المتوسط بين البطالة والزهيم وخلفا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) احسان الطائيات وهو انما يحسب الكمية كالنطوق بالتواضع او بحسب الكيفية كآداء عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كالكثرة ان لم تكن تراه فانه يراك (وابتداء ذي القربى) واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للبلغة (وبهني عن الضمير) عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنى فانه افصح احوال الانسان واشنعها (والمنكر) ما ينكر على متعاطيه من اثار القوة الغضبية (والبيهي) والاستعلاء والاستبلاء على الناس والتبذير عليهم فانها الشيطانية التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر توسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن لطيف والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه نبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ارادها عقيب قوله وزنا عليك الكتاب لتبنيه عليه

اي صلة الرحم وبهني عن العشاء الزنى والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبعي الاستطالة قال عثمان
 فوقع الايمان في قلبي وابته ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ولئن كان صادقا او كاذبا فانه
 ما يامركم الا بتكلم الاخلاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد الامين قال يا عباد انما الناس
 ان يبعوني ويذبح نفسك فزلت لك لانهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء روى ان بنى امية كانوا
 يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الخطبة رضى الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك
 ذلك وكتب الى العمال في الاقاليم بترك ذلك وكان سبب محبة عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت ازم
 عبد الله بن عبد الله بن عيينة فبلغه شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فأعال الصلاة فتعدت انظر فراه فلما
 فرغ التفت الى وقال متى علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضى الله عنهم قلت لم اسمع
 بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي قلت ما هو قال يا بني انك ترضى في خطبتك فاذا اجمعت الى ذكره عرف منك
 تقصيرا وخطبت كذلك قلت نعم قال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما تعلم لما تفرقوا عنا في اولاده فلما
 ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب بسببها هذا الامر العظيم فترك ذلك وكتب بتركه فراه وحده
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية لحل هذا الفعل عند الناس محلا مستقيما واكثر ما مدحه بذلك **قوله**
 تعالى يعظكم الشاهد انه مستأنف في قوله التعليل للامر بما تقدم اي ان الوعد سبب لما تقدم من الامر والى
 المذكورين وبعد جملة حال من فاعل يهي اذ لا يوجد تخصيص الحال بهذا القائل دون فاعل يأمر فان الوعد
 يكون بكل واحد من الاوامر والنواهي ولا خصوصية له بالشيء ثم انه تعالى فاجمع جميع الامور والتهنيت
 في هذه الآية على سبيل الاجمال ذكر بعدها بعض تلك الانقسام على سبيل التفصيل فبدأ بالوفاة بعهد الله فقال
 واوفوا بعهد الله وهو معلوف من حيث المعنى على قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عطف
 الخاص على العام اهماما بوفاء العهد والثبات عليه واستشهاد المصنف بقوله تعالى ان الذين يبايعونك على ان
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الله واحد ولم يرد ان هذه الآية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان
 لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين فيما بين قريش وانما هذه البيعة هي البيعة الاولى
 وكل من دخل في الاسلام قد باع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة **قوله** وقيل كل امرئ يبايع الوفاة
 اي العمل بقتضاه فعهد الله تعالى يتناول الأدلة العقلية والسمعية عند هذا القائل وان لم يكن تامين اليهود التي
 يلزمها الانسان باختيار نفسه لانها اؤكد في لزوم الوفاة بما يدلان على وجوبه بالنسبة الى اليقين وسائر اليهود
 ولذلك لا يصح في هذين الدليلين التغير والاختلاف ويصح في غيرهما ذلك ويرجى ان يدب فيه ترك الوفاة فان اليقين
 انما يجب الوفاة اذا لم يكن الصلاح في خلافة لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين ورأى غيرها خيرا
 منها فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن بيته ولم يرض المصنف بهذا القول وقال لا يلائمه قوله اذا ما هدمت لانه
 يدل على ان المراد بعهد الله ما يلزمه الانسان باختياره ومعنى الوفاة به الثبات عليه كانه قبل التبايع على ما هدمت
 الله عليه وبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تؤكد تلك البيعة بالايمان التي يعلمون بها على الثبات عليها
 والتوكيد مصدر وكذا يوك بالواو وفيه لغة اخرى كد بالهمزة وتظيره قولهم ورخت الكتاب وارخته
 قال الراغب وكنت القول والمهد واكتمه بمعنى احكمته وكل واحدة منهما لغة اصلية وليست الهمزة بدلان
 الواو لانهما متساويتان في الاستعمال فليس انما كون احدهما اصلا والاخرى منقولة منها اولى من عكسه
 وذهب المصنف الى ان التكميد واو يذ وان الهمزة مبدلة من الواو على ما هو مذهب الزجاج وتوكيدها مصدر
 مضاف الى مفعوله وقوله وقد جعلتم حال امان فاعل تقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذورا وقوله تعالى
 ولا تقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين
 فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن بيته **قوله** شاهد ان تلك البيعة **قوله** وما يرتب عليها من
 الثبات عليها والعمل بقتضاها ومن تقضها والعمل بما يتبناها فان من حلف بالله تعالى على امر قد منع نفسه عن
 اتيان ما يخالفه احترازا عن عتق حرمة اسمع تعالى وما يفرغ عليه من تهديد اليه عذابه نصار بذلك كانه جعل
 الله تعالى شاهدا عليه برأفب أنه هل يحنث في بيته او يحفظه ويترقبه والشاهد بهذا المعنى لما شا به الكفيل من
 حيث ان الكفيل مراعى حال الكفول به رقيب عليه عبر عن الشاهد بالكفيل قوله كفيلا من قيل التشبيه بالبع

(يعظكم) بالامر والنهي والمير بين المير
 والشتر (لعلمكم تذكرون) سمعون (واوفوا
 بعهد الله) يعني البيعة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امرئ يبايع
 الوفاة ولا يلائمه قوله (اذا ما هدمت) وقيل
 التذوق وقيل الايمان بالله (ولا تقضوا الايمان)
 ايمان البيعة او مطلق الايمان (بعد توكيدها)
 بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد غلب
 الواو همزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)
 شاهد ان تلك البيعة فان الكفيل مراعى حال
 المكفول به رقيب عليه (ان الله يعلم ما تعملون)
 في تقضى الايمان والعهود (ولا تكونوا كالكافين
 نقضت غزها) ما فرغته مصدر بمعنى المفعول
 (من بعد قوة) متعلق بنقضت اي نقضت
 غزها من بعد ابرام واحكام (انكنا) لماقات
 نكت فتلها جمع نكت واتصاه على الحال من
 غزها او المفعول الثاني لنقضت فانه معنى
 صيرت

ثم انه تعالى مثل نقض العهد بنقض الغزل بعد ابرامه واحكامه تأكيداً لوجوب الوفاء وتحريم النقض فقال
ولانكوتوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكثا والنكت بالكسر مصدر قولت نكثت الجبل اذا نقضت قلبه
والانكثت هنا جمع نكث بمعنى منكوث اى منومض **قوله** والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه **قوله** كما
من كان لا تشيهد بشخص معين بفعل ذلك وهو امرأة اسمها ربطة وذلك لان المقصود من الامثال صرف المكلف
عن الفعل اذا كان فيها والدعاء اليه اذا كان حسناً وذلك يتم بدون التعيين وان تحقق في الخارج من الصواب
قوله تعالى دخلا **قوله** مفعول ثانٍ لتخفون ويحتمل ان يكون مفعولاً من اجله والدخلى الفساد والدخلى
وهو العشى والخيانة وقيل هو ان تظهر الوفاء وتبين العذر والنقض وقبل الدخلى الداخل فى الشيء وليس منه وقيل
ما دخل فى الشيء على فساد وقال الجوهري دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهم دخل فى بينى فلان اذا
انسبوا اليهم وليسوا منهم هذه كالتى القوم فى بيان مفهوم لفظ الدخلى والمصنف اختار منها كونه موضعاً
لنقض والإبرام والافساد فيكون جعل ما عطف للافساد عين الفساد للبالغة فى النهى والتبصيح وقوله تعالى
ان تكون اى بسبب ان تكون متعلق بقوله تخفون وقوله يكون يجوز ان تكون تامة وامة فاعلمها وان تكون
ناقصة وامة اسمها وقوله هي على التقديرين مبتدأ وارى خبره والجملة فى محل النصب على الحال على الوجه الاول
وعلى انها خبر كان على التاني وجعل الامام قوله تعالى تخفون ايمانكم استهماها على سبيل الانكار
والمنهى تخفون ايمانكم دخلا بينكم بسبب ان تكون امة ازيد فى القوة والكثرة من امة اخرى ولم
يثلث المصنف اليه لان ارتكاب تقدير المهمزة مع صحة المعنى وانتزاعه ليس باولى من غير ارتكاب التقدير
بلا دليل **قوله** تصرخ لئلهى عنه بعد اتصمين **قوله** فان قوله تعالى ولانكوتوا كالتى نقضت غزلها
من بعد قوة انكثا تخفون ايمانكم مفسدة وموضع الدخلى والمكر والمديعة يتضمن النهى عن اتفاد الايمان
دخلا من حيث ان موضعه النهى عن مشابهة تلك المرأة حال اتفاد الايمان دخلا وقد تقرر ان النهى عن التقليد
يرجع الى قيده فيكون النهى عنه حقيقة هو التقليد فيكون قوله ولا تخفون معلقاً على قوله ولانكوتوا مع
قيده وقوله انما يلوكم الله به وليبين لكم تعليلاً لقوله تعالى ولانكوتوا وقوله ولو شاء الله معرضة
بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيداً لعمى الابتلاء والله تعالى ينصر قليل العدد والعدد بحكم الاهلية على ذى القوة
والشوكه والمال كما انه يحكم الاهلية بضل من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ولتسألن معلقاً على قوله
يلوكم وقوله تعالى فقل منصوص باضمار ان فى جواب النهى **قوله** يصدوكم **قوله** على ان ما مصدرية
وان صددم لازم من الصدود وهو الاعراض وقوله او صدكم غيركم على انه متعد من الصد وهو المتع ومفعوله
مخوف ثم انه تعالى اكد هذا التبيين والتعذير فقال ولا تشفوا بهداهة بما اى لا تقصوا عهدكم تطلبون
بنقضها عرضاً قليلاً من الدنيا ولكن اوفوا بعدها فان ما عدا الله من الثواب هو خير لكم ثم ذكر دليلاً
قاسماً على ان ما عدا الله خير قال ما عداكم بقدر اى يذهب وبقي **قوله** بما ترجع فعله **قوله** اشارة الى جواب
ما يسأل من ان كلمة ما مصدرية واحسن افعال تفضيل فيكون المعنى لغيرهم اجرهم بمسابقة احسن اعمالهم
ويظهر منه ان لا يجازى المرء بمسابقة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره وتقرر اجواب ان صيغة احسن هنا ليست لتفضيل بل هي صيغة بمعنى الحسن الذى يترجم
فعله على تركه من الواجبات والتدبيلات فان المؤمن يباب بكل واحدة منهما بخلاف المباحث التى لا يترجم
احد طرفيها على الآخر فان المؤمن لا يباب بها ولا يتركها سلباً انها لتفضيل لكن لا تسلم ان الموصوف باحسن
هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واطافة احسن بمعنى من ثم انه تعالى لما بلغ فى النهى عن نقض العهود
والايمان وبيان ما يترتب عليه من عذاب الدنيا والآخرة عقبه بالترغيب فى الصبر على مشاق التكليف مع فقرهم
وقلة عددهم وكثرة الكفرة وعلى بعدة الاسلام والوفاء بهداهة الذى هو البيعة لرسول الله والكفرة اربى منهم
عدداً وشوكه ومالاً وعلى مشاق التكليف الشرعية مطلقاً التى من جعلها الوفاء بالعهد بيان انه تعالى يجازيه
على اعماله الحسنة واجرة كانت او مندوبة او بيان انه تعالى يجازيه بجزءه هو احسن من اعماله ثم ان كان المراد
بالصبر الصبر على مشاق الاحتراز عن نقض ايمان البيعة يكون قوله تعالى من عمل صالحاً الاية ترغيباً فى آيات
كل ما كان من شراً فع الاسلام بان وعد على اتباعه سعادة الدنيا والآخرة وان كان المراد به الصبر على مشاق

بينكم) حال من الضمير قى ولانكوتوا اوفى
الجار الواقع موقع الجبر اى ولانكوتوا متشبهين
بالمرأة هذا شأنها تخفى ايمانكم مفسدة
ودخلا بينكم واصل الدخلى ما يدخل الشيء
ولم يكن منه (ان تكون امة هي اربى من امة)
بان تكون جماعة ازيد عدداً او فرماً لان
جماعة والمعنى لا تقدر او يقوم لكثرة تكتم
وقلتهم او لكثرة متابعتهم وقولهم كقرئش
فانهم كانوا اذاراً او اوشكوا فى اعدائهم حلفائهم
نقضوا عهدهم وحالوا اعداءهم (انما يلوكم
الله به) الضمير لان تكون امة لانه معنى المصدر
اى يخبركم بكونكم اربى ليشتر ان تكون
تعمل الوفاء بعد الله ويعتبر سوله ام تقرر
بكثرة قرئش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم
وقيل الضمير للارضى وقيل للامر بالوفاء
(وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تكفون)
اذا جازاكم على اعمالكم الثواب والعقاب
(ولو شاء الله لجلدكم امة واحدة) متفقاً على
الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان
(ويهدى من يشاء) بالتوفيق (ولتسألن عما
كنتم تعملون) سؤال تبيكت وبجازاة
(ولا تخفون ايمانكم دخلا بينكم) تصرخ
بالنهي عنه بعد اتصمين تأكيداً لوجوب اوفى
النهى (فقل قدم) اى عن حجة الاسلام
(بعد ثبوتها) عليها والمراد اقدامهم وانما
وحدونك لئلا تله عن انزال قدم واحدة
عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتحوقوا السوء)
العذاب فى الدنيا (ما صددم عن سبيل الله)
بصدوكم عن الوفاء او صدكم غيركم عند فان
من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة فقيره
(ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشفوا
بهداهة) ولا تشفوا لواء عهد الله ويعتبر سوله
(فمن اقبل) عرضاً يسيراً وهو ما كانت قرئش
يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على
الارتداد (ان ما عدا الله) من النصر والتغيب
فى الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير لكم)
ما بعدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل
العلم والتفكير (ما عداكم) من اعراض الدنيا
(بهد) بنقض (وما عدا الله) من خزانة
رحمة (باقى) لا يرد وهو تعليق الحكم السابق
ودليل على ان فهم اهل الجنة باقى (وليعبرن
الذين صبروا اجرهم) على العاقبة وادى

الكفار او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (باحسن ما كانوا يعملون) بما ترجم فعله من اعمالهم كالواجبات والتدبيلات وجزء احسن من اعمالهم

التكاليف بمعنى توطئة النفس على رعاية حق الزبوية وتحقيق مقتضى العبودية وفهر النفس الامارة بالسوء بمخالفة مقتضياتها وحطوطها الطبيعية يكون قوله من عمل صالحا الآية ترغيبا في الاعمال الناهرة البدنية بعد التزبيب في الاخلاق الفسادية والفضائل القلبية وتصرها بان كون الاعمال الصالحة مؤدية الى الحياة الطيبة وتواب الآخرة مشروط بالايان * فان قيل كيف يكون مشروطا به مع ان قوله تعالى لن يعمل مثابا بماله خيرا يره يدل على ان العمل الصالح يفيد الاجر مطلقا قلنا لا نسلم ذلك فان رؤيته لا يستلزم كون العامل مثابا بماله بل لو ان يكون فائدة عمله تخفيف العقاب فانه لا يتوقف على الايمان واليه اشار المصنف بقوله وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب **قوله** يره بالتوعين **جواب** عما قيل من ان كلمة من تعيد العموم لها الفائدة في ذكر الذكر والايان وتقرر الجواب ان لفظة من صح اطلاقه على التوعين **قوله** وقيل في الآخرة **لعل** وجه ضعفه انه تعالى عقبه بقوله ولعزيمهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولا يشبهه في ان المراد به ما يكون في الآخرة فينبغي ان يحمل الحياة الطيبة على ما يكون في الدنيا وايضا لو حمل الحياة الطيبة على ما يكون في الآخرة لزم ان لا يعذب المؤمن الذي عمل عملا واحدا من الاعمال الصالحة بعد اب الآخرة اصلا لان من عذب بقدر ذنوبه كيف يصح ان يقال في حقه انه تعالى احياه حياة طيبة في الآخرة فان قوله من عمل صالحا بصدق على من اتى بعمل واحد مما يكفي في اجراء حكم الاسلام عليه وذلك لا يستلزم ان لا يعذب اصلا بل امره منوط بمشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنوبه وان شاء عفا عنه فان مصيره على التقديرين الى الجنة بخلاف ما لو حدث على ما يكون في الدنيا فان من عمل عملا واحدا مما يصح ان يجرى عليه حكم الاسلام بسببه يكون حياته في الدنيا طيبة يسلم في نفسه وماله ويستقل في اموره وادنى مراتب طيب حياته في الدنيا ان يسلم في نفسه ثم انه يجرى في الآخرة بماله ذلك قبل الحياة الطيبة في الدنيا عبادته لله تعالى مع اكل الحلال وقيل القناعة لانه لا يطيب في الدنيا الاعيش القانع واما الحرص فانه يكون ابدا في الكفة والعناء ولا شك ان عيش المؤمن في الدنيا اطيب من عيش الكافر لان المؤمن يعرف ان رزقه اما حصل بتدبير الله تعالى ويعرف انه محسن كريم لا يفعل الا الصواب فيكون راضيا بكل ما قضاه وقدره لعله بان مصطنعه في ذلك والكافر لا يعرف هذه الاسول فكان ابدا في الحزن والعناء وايضا المؤمن يعلم ان خيرات الدنيا واجبة التغيير سريعة الثقل فلولا تغيرها وانقلابها لم فصل من غيره اليه فلا يجرم ليعظم فرحه بوجودها ونعمه بقدرتها ثم انه تعالى لما ذكر انه يجازي على الاعمال الصالحة تبعه بالارشاد الى طريق التخلص به الاعمال عن وساوس الشيطان وهو الاستعادة بالله من الشيطان الرجيم والقائه الوساوس في كل قلب خص قراءة القرآن بالذكر من بين الاعمال الصالحة لانها داعية الى كل عمل صالح من الاعمال القلبية والقالية فكانت بذلك رأس الاعمال الصالحة ولما كانت النساء في قوله فاستعد بالله لتعقيب دل ظاهر الآية على ان تكون الاستعادة بعد قراءة القرآن كما ذهب اليه جماعة من الصحابة والتابعين وقالوا انه لو لم يأت بالاستعادة بعد القراءة لربما يوسوس اليه الشيطان اذ قد اثبت من العمل الصالح ما يحسب الله تعالى به ذنوب كذا وكذا سنة فبعد على عمله قبض ثواب قرآنه واما اذا استعاد بعد القراءة فينبغي ان تدفع الوساوس وينتج الثواب الموعود بمسوان من المطلق الا ان لاكثر من عملاء الصحابة والتابعين قد اتفقوا على ان الاستعادة متقدمة على القراءة وقالوا معنى الآية اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعد بالله وليس معناه استعد بعد القراءة ونظيره قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اذا اكلت قتل يسم الله واذا سافرت فتأهب وقدر روى أمم القرآنة مسندا عن نافع عن جبريل بن مطعم انه عليه الصلاة والسلام كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن معقل بن يسار انه عليه الصلاة والسلام قال * من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الممتحنة وكل الله به سبعين الف مائت يصلون عليه حتى يمسي * وفي شرح الشاطبية اجمع القرآنة وجهور الفقهاء على ان الاستعادة حال الشروع في القرآن ودل الحديث على ان التقديم هو السنة وفي سبب القرآنة لها والفاء فاستعد لما دللت على السببية قدرت الارادة ليصح معنى السببية **قوله** اقرأه جبريل عن القلم من الوجح المحفوظ **قوله** هكذا رواه القرآنة في كتب القرآنة ويذهب ان لا يكون المراد بالقلم القلم الاعلى لانه مقدم في الرتبة على الوجح بالنسب وانما يراد به القلم الذي نفض به من الوجح ونزل به جبريل عليه الصلاة والسلام الى سماء الدنيا **قوله**

(تلا)

(من عمل صالحا من ذكر او انثى) يره بالتوعين دفعا لتفصيص (وهو مؤمن) اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب (فطبيته حياة طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان مسكرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضى باليسير وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان مسكرا فظاهرا وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف القوات ان ينهأ بعيشه وقيل في الآخرة (ولعزيمهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) من القناعة (عادا قرأت القرآن) اذا اردت قرآنه كلوه تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فاستعد بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله ان يعيدك من وساوسه ولا يوسوس في قرآنته والجمهور على انه لا يستعاب وفيه دليل على ان المصلي يستعبد في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتركه قباسا وتعيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعادة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اعوذ بالجميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأه جبريل عن القلم من الوجح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلطه ولا يه (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله تعالى المؤمنين والشواكلين عليه فانهم لا يطيعون او امره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتنون على صدور وغفلة ولذات امرها بالاستعادة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعادة لتلايتهم منه ان له سلطانا

لثلاثيهم منه ان له سلطانا ﴿ فان قارىء القرآن لما امر بان يسأل الله تعالى ان يعذبه من وسواسه توهم منه ان له
 تسلطا وولاية على اعداء بني آدم كلهم فحق الله تعالى انه لا تسلط له على المؤمنين بالله والتمسكين عليه بعصمة الله
 تعالى اياهم عن طاعته وقبول وسوسته قوله تعالى انه ليس له سلطان الآية في معرض التعليل للامر بالاستعاذة
 واشارة الى ان الاستعاذة المأمور بها ليست عبارة عن مجرد القول القارح عن الاتجاء الى عصمة الله تعالى وتوبيخ
 الامر اليه معتدا به لاحول عن معصية الله تعالى الا بعصيته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه وهذا الاتجاء
 والاعتقاد انما يكون بالايان به اولا والتوكل عليه تاليا فن جمع بين الامرين لا يكون للشيطان عليه سبيل
 البتة ﴿ قوله يعبوه ويذبحونه ﴾ يقال توليته اذا وليته واعطته ومنه قوله تعالى ومن تول الله ورسوله
 والذين آمنوا ويقال ايضا توليت عنه بمعنى اعرضت عنه يعذى بنفسه اذا كان معنى الاطاعة والموااة وبكلمة
 عن اذا كان معنى الاعراض ﴿ قوله بالله اوبسب الشيطان ﴾ يعنى ان ضميره يحتمل ان يرجع الى ربهم
 ويكون الياء صلة مشركون محذوفا اى هم مشركون بالله من اجل الشيطان اوبسب جله اياهم على الشرك
 والعصيان ﴿ قوله لعلنا او حكما ﴾ يعنى ان تبديل الآية مكان الآية قد يكون بان ينسخ تلاوة آية وينزل
 آية اخرى تلى بدلها وقد يكون بان ينسخ حكم آية من غير ان ينسخ تلاوة لفظها وينسخ مكانه حكم آخر والتبديل
 رفع الشيء مع وضع غيره مكانه والمراد به هنا النسخ واعلم انه تعالى شرع ههنا في حكاية شهادت منكري
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة
 تم نزلت آية اخرى تلطفها الى اخف منها يقولون ان محمدا يحضر باصمائه بأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه
 فذا انما هو مفتر بتقوله من تلقا نفسه فانزل الله تعالى هذه الآية والظاهر ان قوله تعالى والله اعلم بما ينزل
 اعتراف بين الشرط وجوابه جيب به تويضا للكفار على قولهم انما انت مفترى اذا كان هو اعلم بما ينزل من المصالح
 فاهم يسبون محمدا الى الافتراء بناء على تبديله آية مكان آية ونسخ بعضها ببعض مع ان ذلك مقتضى الحكمة
 البالغة والمصلحة اللاحقة بكل وقت وزمان ويحتمل ان تكون جملة حالين فاعل بدلنا اى بدلتنا عاقلين بما فى التبديل
 من الحكمة والمصلحة وانما عدل عن التكلم الى الغيبة للاشارة الى علة العلم والمشركون نسبو عليه الصلاة
 والسلام الى الافتراء بانواع من المبالغات وهى تصدر الجملة باداة الحصر على طريق قصر الموصوف على
 الصفة والخطاب والجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار وحذف مفعول لا يعلمون لعل به اى لا يعلمون
 حكمة الاحكام وما فى تبديلها من المصالح والحكم ﴿ قوله كقولهم حامم الجلود ﴾ يعنى حام جواد
 او صاحب جود وكذا روح القدس يعنى روح مقدس او صاحب قدس اضيف الوصوف الى صفته للاشعار
 باختصاصه بها وانه ليس شأن سوى الاتصاف بها ﴿ قوله وفي ينزل ونزله تنبيه على ان ازاله مذكر جامع على حسب
 المصالح مما يقتضى التبديل ﴾ يعنى ان بناء فعل هنا على التكرار في مهلة اى لوجود اصله شيئا فشيئا كترجته
 الى كذا اذا بلغت اليه درجة درجة فنزيل القرآن توزيع نزوله الى الاوقات بازاله مذكرا على حسب المصالح
 وذلك يقتضى ان ينسخ حكم آية ويبدل مكانه اخرى وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاوقات فلا جرم يكون
 ازاله مذكرا على حسب اختلاف المصالح مستترا للنسخ والتبديل ومقتضا اياه لما بين المشركون قولهم انما
 انت مفتر على اشغال القرآن على النسخ والتبديل كان قوله قل نزله روح القدس واردا لبيان فساد سندهم
 لان اشارة اللفظ الدال على تدرج النزول تنبيه على حقيقة النسخ والتبديل اشارة الى ما يقتضيهما والمعنى
 ان جبريل نزل بالقرآن من كلام ربك مثلنسا بالحق اى الامر الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج
 والآيات فيزدادوا تصديقا وبيانا وقرى ليثبت محققا من ائمت ﴿ قوله وفيه تعريض الخ ﴾ اى وفي
 اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريض بمصطلح اضدادها للمشركين وذلك لان قوله قل نزله
 روح القدس الآية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر فاعلم انهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس
 من كلام الله تعالى لان الله تعالى لا ينسخ من احد بان يأمره اليوم بشئ وينهاه فدا عنه بل هو من تلقا نفسه
 واجيبوا بان هذا من الله تعالى وزيد في التصور بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق دفعا لظنهم
 باللفظ الوجود اى نزلا مثلنسا بالحق والحكمة ومصالح المطلق ثم شاع على قبيح افعالهم بان قيل ليثبت
 الذين آمنوا الخ تعريضا بان اضداد هذه الحاصل حاصلة فيهم وانهم مفرزون ضالون موبقون

(انما سلطانه على الذين يتولونه) يعبوه
 ويذبحونه (والذين هم به) بالله اوبسب
 الشيطان (مشركون) واذا بدلنا آية مكان
 آية) بالنسخ فبعنا الآية لنا نسخة مكان
 النسخة لفظا او حكما (والله اعلم بما ينزل)
 من المصالح فعمل ما يكون مصلحة في وقت
 يصير مفسدة بعده فيفسد وما لا يكون مصلحة
 حينئذ يكون مصلحة الآن فيفسد مكانه وقرا
 ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتحفيف (قالوا)
 اى الكفرة (انما انت مفتر) متقول على الله
 تأمر بشئ ثم يدعونك فتصنع عنه وهو جواب
 اذا والله اعلم بما ينزل اعراض لتويج الكفار
 على قولهم والتبني على فساد سندهم ويجوز
 ان يكون حالا (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة
 الاحكام ولا يعلمون الخلفا من الصواب
 (قل نزله روح القدس) يعنى جبريل عليه
 السلام واضافة الروح الى القدس وهو الظاهر
 كقولهم حامم الجلود وقرا ابن كثير روح القدس
 بالتحفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ازاله
 مذكر جامع على حسب المصالح مما يقتضى التبديل
 (من ربك بالحق) مثلنسا بالحكمة (ليثبت
 الذين آمنوا) على الايمان به كلامه وانهم
 اذا سمعوا النسخ وتقدروا ما يقيد من رعاية
 الصلاح والحكمة رضخت عنقادهم
 والطمأن قلوبهم (وهدى وبشرى لمسلمين)
 المتقدين حكمهم وهما معطوفان على محل
 ليثبت اى تثبيتا وهداية وشارة وفيه تعريض
 بمصطلح اضداد ذلك لغبرهم وقرى ليثبت
 بالتحفيف (ولقد تعلم انهم يقولون انما ايلاه
 بشر) يعنون جبرا الزوى غلام عامرين
 الحضري وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان
 السيوف بمكة وقرآن التوراة والانجيل
 وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزج عليهما
 ويسمع ما يقرآه وقيل عائشا غلام حويطب
 بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب
 وقيل سلمان القسارى (لسان الذى يلحدون
 اليه الهى) لغة الرجل الذى يميلون قولهم
 عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرا
 حزة والكسافى يلحدون بفتح الياء والحاء
 لسان الهى غيرين

منذرون بالخزي والكمال والهن في الدنيا والآخرة ليزيد في قبضتهم وضيقهم وما أحسن هذا البيان ثم انه تعالى حتى شبهة اخرى عن طاعني نيوته عليه الصلاة والسلام بأنه تعلم هذه الكلمات من غيره ثم يظهرها من نفسه ويزعم انه اتما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه ثم انه تعالى اجاب عنه بان قال لسان الذى يتحدون اليه ابهى الآيۃ والسان وان كان استجارحة التكلم الا ان العرب يطلقونه على الفقة والاحقاد فى اللغة المبل يقال لخد اليه وأخذ اذا مال عن القصد ومنه يقال لعادل عن الحق ملعد وقرأ حجة والكسافى يتحدون بفتح الياء والحاء اى يبيلون وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء والاحقاد قد يكون بمعنى الامالة قال صاحب الكشاف يقال أخذ القبر ولده فهو ملعد ويطغود اذا مال حفره عن الاستقامة حفر فى شق منه ثم استعمل لكل امالة عن الاستقامة فقبل أخذ فلان فى قوله وأخذ فى ضله ودينه ومنه المخذ لانه امال مذهبه عن الاديان كلها فعلى هذا يكون كل واحد من أخذ ولده متعدياً وفسر هذه الآيۃ بالتولين قال القرآء يبيلون اليه القرمان او يبيلون قولهم عن الاستقامة اليه وكون الفقة عبارة المحبة عبارة عن كونها مهمة لا يتضح المراد منها والابهم الذى لا يفصح مراده ولا يبين كلامه وان كان عربياً وشار المصنف اليه بقوله لغة الرجل الذى ذكره لسان ابهى غيرين ﴿ قوله ما تلقه ﴾ اى اخذته وتناوله بسرعة يقال لقتت الشيء الققة لقتا وتلقته اذا تناولته بسرعة بين المصنف بطلان ما زعمه المشركون من انه عليه الصلاة والسلام تعلم القرمان من بشر ثم ادعى انه اوحى اليه بواسطة الملك بوجهين الاول ان القرمان الميين كيف يكون مأخوذتين لسانه ابهى غيرين ومن المعلوم ان المعانى الميتة الواضحة لا تؤخذ من لا تعرف لغته ولسانه والثانى انما اخذت تلك المعانى باستماع الكلام الابهى الذى لا يفهم هو ولا انتم لكن لانسلم انه اخذ منه لفظ القرمان ايضا لان لفظه لكونه فى اعلى درجات النصححة والبلاغة ينتع ان يكون كلام البشر ثم اشار الى بطلان ذلك بوجود اخر الاول ان تعلم ما فى القرمان من العلوم الكثيرة والمعانى الدقيقة لا يتأتى ان يحصل فى بعض اوقات مرور التعلم على المعلم بل يحتاج الى ملازمته مدة متطاولة ولو كان الامر كذلك لاشهر فيما بين اللحق انه عليه الصلاة والسلام تعلم من فلان وفلان ولم يتقوه بذلك احد سواهم والثانى ان تعلم تلك العلوم الكثيرة المتعلقة باحوال جميع المكلفين فى السنين لا يتصور الا من يعلم بلوغ فى غاية الفضل والتصديق الى حيث يكون مشارا اليه بالثبات ويتفحص له اهل الدنيا باجمعهم فكيف يذهب الوهم الى تعلمها من غلام سوى يدعى بعد فلان باستماع كلمات المحبة تعلمها لم يعرف معناها ﴿ قوله واولئك اشارة الى الذين كفروا ﴾ لانهم المذكورون بقوله الذين لا يؤمنون اوالى فريش لان سياق الكلام يفهم لانهم هم الذين قالوا انما انت مفرق وقالوا انما يعلمه بشر والمشار اليه على الاول وان كان متناولا لفريش وغيرهم الا انهم يدخلون فيه دخولا اوليا وما ورد ان يقال انه تعالى اثبت افترآة الكذب لقرين لا يؤمنون حيث قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون فاعلمة قوله بعد ذلك واولئك هم الكاذبون اليس هو مستدركا خاليا عن الفاتمة تبه بهذا الكلام على وجد بدفعه الاستدراك ووجه الدفاعة على تقدير ان تكون الاشارة الى فريش شاهر لانهم لما نسبوا الكذب والافترآة اليه عليه الصلاة والسلام بقولهم انما انت مفرق قلب الله تعالى ذلك الامر عليهم وجعل قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون مقدمة كلية يتفرع عليها القصد كانه قيل انهم لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترون الكذب يفتريهم الكاذبون لانك فلا استدراك ووجه الدفاعة على تقدير ان تكون الاشارة الى قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهتديهم الله لعنادهم ومكارتهم انهم كانوا يعاندون بآيات الله ويكافرونها ويكذبون مع علمهم انها آيات الله لان مضمون الجملة الاولى عاما ويحتمل ان يكون فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون بآيات الله ويؤمنون عليه فمن علم الله منه ذلك لا يهتدي اذ افترآة الكذب لا يصدر الا من الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدر عن آمن بها لان خوف العقاب اذا برده عنده ومضمون الثانية خص الجماعة الذين يعرفهم الحاطب بانهم الكاذبون من الذين كفروا بآيات الله على ان يكون تعريف الكاذبين لعمد الخارجى وشار المصنف اليه بقوله هم الكاذبون على الحقيقة وان كان التعريف الذى فيه تعريف الجنس والحقيقة بان يكون الكاذبون اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة الكاذبين وخصوصياتهم يكون مضمون الثانية خص تلك الحقيقة بهم مبالغة كما فى قولك هجره الشجاع اى الكامل فى الشجاعة تبرز الكلام فى صورة توهم ان الشجاعة متحصرة فيه لا تتجاوز الى غيره لعدم الاعداد لشجاعة غيره

(وهذا) القرمان (لسان عربى ميين) ذوبان وفضاحة والجمشان مستأثقان لا يبطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما سمعه من كلام ابهى لا يفهم هو ولا انتم والقرمان عربى تهيمونه يادنى تأمل فكيف يكون ما تلقه منه وثانيهما انه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلق منه الفضلان لان ابهى وهذا عربى والقرمان كما هو مقرر باعتبار المعنى فهو مقرر من حيث القضاة ان العلوم الكثيرة التى فى القرمان لا يمكن تعلمها الا ملازمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوى سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات المحبة تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم فى القرمان بانثال هذه الكلمات الزكية دليل على غاية مجرمهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يستحقون انها من عند الله (لا يهتديهم الله) الى الحق اوالى سبيل النجاة وقيل الى الجنة (ولهم عذاب اليم) فى الآخرة هتدم على كفرهم بالقرمان بعدما اعاد شبهتهم وردت عنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يضافون عقابا بردهم عنه (واولئك) اشارة الى الذين كفروا اوالى فريش (هم الكاذبون) اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله والظن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصر فهم عند دين ولا مروءة او الكاذبون فى قولهم انما انت مفرق انما يعلمه بشر

(لتسوها)

لتصورها من رتبة الكمال فكذا الحال في قوله تعالى واولئك هم الكاذبون واليه اشار بقوله او الكاملون في الكذب
وعلى التقديرين تفيد الجملة الثانية غير مقيدة الاولى فلا استدراك وكذا ان اريد بالثانية اولئك الذين عادتهم
الكذب واستمروا عليه بناء على انه عبر عن المسند في الجملة الاولى بلفظ الفعل الدال على الحدوث وعدم الدوام
وفي الثانية عدل الى الجملة الدالة على الاستمرار والوجه الرابع لا بد من الاستدراك ان ما ثبت لذين كفروا في الجملة
الاولى هو مطلق الكذب وما ثبت لهم في الثانية هو الكذب المخصوص الواقع في قولهم انما انت مفتر وانما عمله
بشروفي الآية دليل على ان الكذب من اكبر الكبائر والحش الفواحش لان كلمة انما المخصوصة دللت على ان الكذب
والفرية لا يقدم عليه الا من كان كافرا بايات الله وهذا تفهيد عظيم روى الامام محبي الدين والسنة في تفسيره ان
عبدالله بن جراد قال قلت لرسول الله المؤمن رضى قال «قد يكون ذلك» قلت المؤمن يسرق قال «قد يكون ذلك»
قلت المؤمن يكذب قال «لا قال الله تعالى انما يقترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله» **قوله** يدل من الذين
لا يؤمنون **قوله** فان قلت كيف يكون بدلا منه مع ان قوله تعالى انما يقترى الكذب رد لقول قريش انما انت
مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان «اجيب عنه بان قوله تعالى من بعد ايمانه المراد منه من بعد تمكنه من الايمان كقوله
تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اذ لا هدى لهم بل يتكتمون من الهدى والاعراض عن الايمان بعد
التمكن منه على سبيل العناد والتردد ابلغ في ابطال مقاتلهم كما قيل انما يقترى الكذب من كفر بالله عنادا
بعد تمكنه من الايمان الصحيح المستند الى الدليل القاطع والبرهان السامع واستثنى منه المكره فلم يدخل تحت
من اقترى الكذب **قوله** او مبتدأ خبره محذوف **قوله** تقديره فعليه غضب حذف دلالة ما بعد من الثانية عليه
وكذا ان كانت من شرطية حذف جوابها اعتمادا على دلالة ما بعد من فان جواب يدل عليه تقديره
فعليه غضب الايمان اكره لكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب اي فتح صدره ووسعه لقبول الكفر وطابت
به نفسه واصل الشرح بسط الظم ونحوه يقال شرحت الظم وشرحت الكلام المشكلى اي بسطته واهلته معانيه
ومنه شرح الصدر وصدرا منصوب على التمييز والاصل شرح صدره فاستند الفعل الى المضاف اليه واتصفت
صدرا على التمييز وقال الامام اتصفت صدرا على انه مفعول لشرح والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدرا
وحذف التمييز لانه لا يشكلي بصدريه اذ البشر لا يقدر على شرح صدر غيره فهو توكيد وراية المعرفة **قوله**
استثناء متصل **قوله** لان من اكره على كلمة الكفر داخل في جنس من كفر لان الكفر لغة بم القول والعقد **قوله**
تعالى وقلبه مطمئن بالايمان **قوله** جملة صالحة الايمان اكره في هذه الحالة ووجه الاستدراك في قوله ولكن من شرح
بالكفر دفع توهم ان من اكره من غير اعتقاد له او مع اعتقاد والعباد بالله مستثنى من استحقاق الغضب والعذاب
العظيم وقوله وقلبه مطمئن لا يفتي ذلك الوهم فاحتج الى الاستدراك لدفع ذلك الوهم روى عن مجاهد انه قال
اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وحبيب وصهيب وبلال وعمار وسمية
رضوان الله عليهم اجمعين اما الرسول فعه ابو طالب واما ابوبكر فعه قومه واخذوا الاخرين واليسوهم ادرع
الحديد ثم اجلسوهم في الشمس فبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويؤخهم وشم سمية
ثم طعن بالحربة في فرجها وقال الآخرون ما قالوا لهم غير بلال فانهم جعلوا يعدونه ويقول احد احد حتى ملوه
فتركوه قال عمار كنا نتكلم بالذي ارادوا غير بلال هانت عليه نفسه فتركوه وقال حباب لقد اوقدوا لي نارا
ما طفاها الا ذلك ظهري قال الامام قوله تعالى فعليه غضب معناه انه تعالى حكم عليهم بالعذاب ثم وصف ذلك
العذاب فقال ولهم عذاب عظيم اذلا اعظم من جرمة لان الغضب لكونه من الكميات النفسانية المستعصية في حقه
تعالى يراد غايته وهي العذاب فيكون قائمة قوله ولهم عذاب عظيم توصيف ذلك بالعظم **قوله** اي
الكافرين في علمه **قوله** فالعنى انه تعالى لا يهدى الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصم من الزيف والميل عن الحق
من علم الله انه يختار الكفر وان يموت عليه واذ كان كلى واحدا من اثار الامور الدنيوية وعدم هدايتهم الى
ما يوجب الثبات على الحق سببا للكفر بعد تبيين الحق وقوله يكون سببا لما يرتب عليه من العذاب العظيم
ثم انه تعالى بين طريق عدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
اي خلق في قلوبهم ومشاعرهم لا طبع عليها حقيقة فان القلوب والمشاعر لا تقبل حقيقة الطبع ثم وصفهم بكمال
الغفلة حيث حصر حقيقة الغفلة فيهم بحيث لا تصبوا زهم الى غيرهم وذلك اما لكونهم كاملين في الغفلة

قوله فعليه غضب ويجوز ان يتصبت بالثم
وان تكون من شرطية محذوفة الجواب
(الايمان اكره) على الاقراء لو كلمة الكفر استثناء
متصل لان الكفر لغزيم القول والعقد
كالايمان (وقوله مطمئن بالايمان) لم يتغير
عقيدته وقد دليل على ان الايمان هو
التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر
صدرا) اعتد به وطاب به نفسا (فعليه
غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذ لا اعظم
من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابوه
باسرا وسمية على الازماد فربطوا سمية بين
بعيرين ووسج بحربة في قبلها وقالوا انما است
من اجل الرجال قتلت وقتلوا ياسرا وهما
اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار لسانه
ما ارادوا منكره فها قبل رسول الله ان عمارا كفر
فقال كلاب ان عمار امي ايماننا من قرعالي قدمه
واختلط الايمان بظلمه ودمه فاني عمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبني لي عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عبيده فقال
مائت ان نادوا لمت فعدلهم بما قلت وهو دليل
على جواز التكمير بالكفر عند الاكرام وان كان
الافضل ان يتجنب عند اعزاز المدين كإفعله
ايواء لما روى ان سميلة اخذ رجلين فقال
لا حدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال
فاذا تقول في قتال انت ايضا فغلام وقال
للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال
فانقول في قال انا اصم فايد عليه ثلاثا فايد
جوابه قتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله
واما الثاني قد صدع بالحق فهيناه (ذلك)
اشارت الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم
اصبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب
الهم آروها عليها (وان الله لا يهدى القوم
الكافرين) اي الكافرين في علمه الى ما يوجب
ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيف (اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمهم
وابصارهم) فثبت عن ادرالك الحق والتأمل
فيه (واولئك هم الغافلون) الكاملون
في الغفلة عمار ادهم اذا غفلت الخلة اراة
عن تدبر العواقب (لاجرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون) اذ ضيعوا عمارهم
وصرفوها فيما اتقى بهم الى العذاب العتد

يحيث لاتعد نطفة غيرهم في جنب غفلتهم فان من انصف بما ذكر من الاستصاق لغضب الله تعالى وعذابه العظيم
 واثار الحياة الدنيا على الحياة الآخرة والحرمان من هداية الله تعالى وكونه مطبوعا على قلبه ومشاعره ثم غفل
 عما يراه من العذاب الشديد الدائم في الآخرة تكون غفلة اشد واكل ويكون عن الطاعات وتحصيل اسباب
 السعادات الابدية اهد فلاجرم يكون في الآخرة اخسر ثم انه تعالى لما ذكر حال من كفر بالله بعد ايمانه وحال
 من اكره على الكفر فاشهر الكفر حذرا من الهلاك ذكر بعده حال من اظهر الكفر مكرها اذا هاجروا وجاهدوا
 وصبروا وحال من اذى المسلمين واكرههم وحلهم على الارتداد على القرآنيين في قوله من بعد ماقتوا فقال ثم ان
 ربك للذين هاجروا الآية **قوله بالولاية والنصر** - اشارة الى ان قوله تعالى للذين هاجروا خبر ان كما تقول
 ان زيدا قت اي هويت لاعليك يعني هو ناصر لك لا خادلك **قوله تجادل عن ذاتها** - اشارة الى ان النفس
 الثانية عبارة عن ذات التضعض وعينه وحقيقته والنفس الاولى عن جسد التضعض وجلته فليس بنفس نفس اخرى
 تضاف احدهما الى الاخرى روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار خوفا قال يا امير المؤمنين
 والذي نفسي بيده لو وافيت في القيامة بممل سبعين نبيا لانت عليك امارات وانت لا يهتك الانفسك وان جلهم
 زمر من ما سبق ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا سألن
 الا نفسي وان تصديق ذلك قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ومعنى الجادلة عنها الاعتذار عنها
 والسعي في خلاصها **قوله اي وجعلها** - اشارة الى ان ضرب عذى الى مفعولين او لهما القرية الموصوفة
 وتاثيرها مثلا تضعض ضرب معنى جعل فان ضرب المثل اعقله ووضع من ضرب الين والخاتم فلا يعنى الا الى
 مفعول واحد فاعنى ههنا الى مفعولين احتجج الى اعتبار التضعض والمراد بالقرية اهلهما قرية نعم ما استداليا من كفران
 التمس والوجوع والظوف وقوله بما كانوا يصنعون لاهذ الله تعالى الكفار بالوعيد الشديد الواقع في الآخرة هدهم
 ايضا فان الدنيا وهى الوقوف في الوجوع والظوف واعلم ان المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة معينة سواء كان
 الشئ موجودا او لم يكن لان المثل انما يضرب لمقربب المكلف في الاتصاف بثبت الصفة او لتقديره عنها ولا يدخل
 في ذلك المقربب والمقربب لعققت تلك الصفة في شئ معينة كما مر في قوله ولانكوا كالتى نقصت غزاهها وقد يضرب
 بشئ معين فالقصود ضرب القرية الموصوفة مثلا سواء كان ترهيب كل قوم انهم الله عليهم فكفروا فانزل الله تعالى بهم
 تخمتم او ترهيب كفار مكة خصوصا وهم ولا يترجم ان تكون القرية الموصوفة المثل بها قرية من قرى الاولين بل قرية
 كانت حالها كذلك فضرها الله مثلا لاهل مكة او لكل قوم شأنهم كشأن اهل مكة وان لا يكون موجودا في قرى
 الاولين مثلها بل يقدر قرية على هذه الصفة يضرب بها المثل ثم ان اهل مكة قد ابتلاه الله تعالى بما ذكر من المن فانهم
 كانوا آمنين لا تغار عليهم العرب بل كانوا يحترمونهم ويحسونهم بالتعظيم والتكريم لكونهم اهل حرم الله مع انهم كانوا
 يغير بعضهم على بعض وكانوا مطمئنين في بلدهم من حيث ان ذلك البلد كان ملائما لامر جنهم فطمأنوا اليه
 واستقرت اقيده من غير اضطراب وازعاج وكان بائتهم رزقهم رعدا من كل مكان وهذه التمس الثلاثة جمعها من قال
 ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحفة والكفاية - قوله تعالى آمنة اشارة الى الامن وقوله مطمئنة اشارة الى الصحفة
 وقوله بائتهم رزقها اشارة الى الكفاية والقهوم من كلام المصنف ان يكون الاطمئنان الى الامن ولازمه من حيث
 ان الخوف يوجب الازعاج ويناق الاطمئنان ثم انه تعالى زاد على هذه التمس المذكورة في حق اهل مكة
 حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم ينذرهم بما يوجب العذاب الاليم ويدهوهم الى التعميم المقيم فكفروا به واثقوا
 في ايدى آفة فسلط الله عليهم البلاء وابتلاههم بالوجوع سبع سنين وقطعت عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جهدوا واكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلموز وهو الور الذي يهين بالدم
 وابتلاههم الله تعالى بالخوف حيث كان عليه الصلاة والسلام بعث اليهم سرايا فيقبرون عليهم **قوله استعار**
الذوق - لما كان في الآية اشكال من حيث ان الله تعالى اوقع الازعاج على اليباس مع ان اليباس ليس مما يدرك
 بالذوق ثم اضاف اليباس الى الوجوع والخوف وليس لهما لباس فكيف صححت اضافة اليباس اليهما اشارة
 المصنف الى دفع الاشكال المذكور بان جعل الذوق مستعارا لادراك اثر الضرر بان شبه ادراك الانسان
 اثر ما يضربه باحساس طعم الشئ المر بالذوق هو الذوق فاطلق على المشبه الذى هو امر عقلى اسم المشبه به
 وهو الذوق وجعل اليباس مستعارا لما غشيهما واشتمل عليهم من الوجوع والخوف بان شبه ما يعنى الانسان

(ويبين)

(ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ماقتوا)
 اي عذبوا كما مر رضى الله تعالى عنه بالولاية
 والنصر وتم تشبا عذ حال هؤلاء من حال اولئك
 وقرأ ابن عمر قتونا بالفتح اي بعد ما عذبوا
 المؤمنين بالخضرمى اكره مولاه جيرا حتى
 ارتد ثم اسما وهاجرا (ثم جاهدوا وصبروا)
 على الجهاد وما اسابهم من المشاق (ان ربك
 من بعد ما من بعد الهجرة والجهاد والصبر
 لغفور) لما فعلوا قبل (رحيم) منم عليهم
 مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تأتي كل نفس)
 منصوب رحيم او بالذكر (تجادل عن نفسها)
 تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لانهما
 شأن غيرها فتقول نفسى نفسى (وتوفى كل
 نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظنون)
 لا يتصورون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية)
 اي وجعلها مثلا لكل قوم انهم الله عليهم
 فابتليهم التمس فكفروا فانزل الله بهم التمس
 او مكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعم اهلهما
 خوف (بائتهم رزقها) اقوالها (رعدا)
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت
 بانهم الله) بعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد
 بالثناء كدروع وادرع اوجع نم كبؤس ولبؤس
 (فذاقها الله لباس الوجوع والخوف) استعار
 الذوق لادراك اثر الضرر واليباس لما غشيهما
 واشتمل عليهم من الوجوع والخوف

و يلبس به من أرب الجوع والخوف باللباس الحقيقي والجامع بينهما كونهما مشتقين على الإنسان وغاشيين له ثم أطلق اسم اللباس على ما يغشى الإنسان من أزرهما وجعل إضافته اليهما قرينة صارفة عن ارادة المعنى الحقيقي فكل واحد من الأذافة واللباس استعارة مفاخرة لاستعارة الآخر ثم اوقعت الأذافة المستعارة على اللباس المستعار بأن جعل اللباس مفعولا للأذافة بالنظر الى المستعارة بمعنى ان الأذافة بمعنى الاصابة والايصال وان لم تكن ملائمة للمعنى الذي استعبر منه اللباس لكنها ملائمة للمعنى الذي استعبره اللباس وهو الخوف والجوع الذي يغشى الإنسان كما يغشاه اللباس فأوقعت الأذافة بمعنى الاصابة على اللباس فإطلاق الأذافة بمعنى الاصابة أو الايصال على اللباس بالمعنى المجازي بطريق التبريد لكونها ملائمة لما هو أرب الجوع والخوف فان الاستعارة على ثلاثة اقسام مطلقة ومجزئة ومرشحة فالمطلقة ما لم تقرر بصفة مما يلائم المستعارة أو المستعار منه والاستعارة المجرئة ما قرنت بما يلائم المستعارة كقوله « غر الرداء » أى كثير العطاء يستعير الرداء لعطاءه من حيث أنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلبقى عليه ثم وصف الرداء بالعلم الذي يلائم العطاء دون المعنى المستعار منه وهو الرداء الحقيقي تجريدا والاستعارة المرشحة ما قرنت بما يلائم المستعارة منه كقوله

• يتازعنى ردأقى عبد عمرو • رويدك يا أبا عمرو بن بكر •
 • لى الشطر الذى ملكت بينى • ودونك فأعبر منه بشطر •

استعار الرداء هيب والاعتبار لف العمامة على الرأس من غير ادارة تحت اطلاق ثم اوقع الاعتبار على شطر الرداء بالنظر الى المستعار منه لكونه ملائما لرداء الخقيق ومعنى البيت ينادىنى سيقى عبد عمرو ويريد ان يأخذه منى قتلته رويدك لى الشطر الاعلى من السيف وهو طرفه الذى فى بينى وخذ انت الطرف الآخر منه فأعبر اى لف برأسك **قوله** خلقت لضحكته رقاب المائل أى بقيت رقاب الرهن فى الرهن ولم يأت المدح فكفاهته يقال خلق الرهن اذا استعده الرهن وذلك اذا لم يقل بعثك فى الوقت المشروط بقول اذا ضحكك ضحكك ايقن السائل انه بذات التمس استغلق رقاب ماله ويعطى بلا خلاف **قوله** بعد ما زجرهم عن الكفر أشارت الى ان الفاء فى قوله تعالى فتكلموا لتفريع ما بعدها على ما ذكر قبلها من التثليل وما حل بهم من العذاب حال التباسهم بالتكلم كانه قيل اذا تبين لكم مضمون التثليل وتحقق عندكم ان ما حل بهم بسبب التباسهم بالتكلم فاركبوا الشرك والتكلم حتى تأكلوا وتشكروا واستعوا عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة بعد ما علمت وخامتها حاقبتها **قوله** عدت عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم **قوله** اعلم انه تعالى حصر المحرمات فى هذه الآية فى هذه السورة وحصرها ايضا فى هذه الآية فى سورة الانعام حيث قال قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طعام وهاتان السورتان مكيتان وحصرها ايضا فى هذه الآية فى سورة البقرة وحصرها ايضا فى هذه الآية فى سورة المائدة فانه تعالى قال فى اول تلك السورة احلت لكم جميع الانعام الا ما تبلى عليكم فباح الكلى الا ما تبلى عليهم واجمعوا على ان المراد بقوله الا ما تبلى عليكم هو قوله تعالى فى تلك السورة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فذلك تلك الآية المذكورة فى تلك السور الثلاث ثم قال والمتخنة والموقودة والمزبدية والتعاضد وما اكل السبع الا ما ذكيت وهذه الاشياء داخلة فى الميتة ثم قال وما ذبح على النصب وهو احد الاصناف الداخلة تحت قوله وما اهل لغير الله به فثبت ان السور الأربع دالة على حصر المحرمات فى هذه الآية سورتان مكيتان وسورتان مدينتان فان سورة البقرة مدينية وسورة المائدة من آخر ما زل بالمدينة لمجموع ما زل فى مكة والمدينة دال على انحصار المحرمات فيها وما زيد عليها فبدليل شرعى يثبت الحكم به وما ذهب اليه الكفار من زيادة المحرمات على هذه الآية بلا شرع ثابت مقررا لا يصح القول بزيادته اذ هو قول من ينافون كانوا يجرمون البقرة والسائبة والوسيلة والحام وكانوا يقولون ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فصر بها ذهاب الى زيادة المحرمات باهوائهم وجها لانهم مضوا زين عن اتباع ما شرعه الله تعالى على لسان انبيائه وزادوا ايضا فى المحللات حيث حلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله فبين الله تعالى ان المحرمات من هذه الآية وآكل هذه البيان بالهوى عن التصریح بمجرد اهوائهم فقال ولا تتقوا ما تصف ألسنتكم الكذب **قوله** تعالى حلالا طيبا **قوله** قال بعضهم الحلال والطيب واحد كانه قال كانوا ما حل لكم فهو كقوله تعالى فأنكسوا ما طاب لكم اى ما حل لكم وقال بعضهم الطيب ما تستطيبه النفس وتلذذ به لان من الحلال ما لا تلذذ به النفس بل تكرهه فانه تعالى جعل خذآ

واوقع الأذافة عليه بالنظر الى المستعارة كقول كثير « غر اذ اذاتهم ضاحكاه خلقت اضحكته رقاب المائل » فانه استعار اذاء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صوت اذاء ما يلبقى عليه واضاف اليه العلم الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء فنظر الى المستعارة وقد نظر الى المستعار كقوله يتازعنى ردأقى عبد عمرو •

رويدك يا أبا عمرو بن بكر •
 لى الشطر الذى ملكت بينى •

ودونك فأعبر منه بشطر •
 استعار الرداء لسيفه ثم قال فأعبر نظرا الى

المستعار (كما كانوا يصنعون) بتصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبون) يعنى محمد اسلى الله عليه وسلم والتصيير لاهل مكة ما دالى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم (فأخذهم العذاب وهم ظالمون) اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقعة بدر (فتكلموا بما زكركم الله حلالا طيبا) امرهم باكل ما اهل الله لهم وشكر ما ائتم عليهم بعدما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التثليل والعذاب الذى حل بهم صدق لهم عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (واشكروا نعم الله ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون او ان صغ زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته (انما حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باغ ولا عاد فان غفورا رحيم) لما امرهم بتناول ما حل لهم عدت عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن التصریح والتعليل باهوائهم فقال (ولا تتقوا ما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا لا يؤسباق مقتضى الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات فى الاجناس الآية الاما اقيم عليه دليل كالسباع والحمر الاحلية

وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال
وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصنيف على
ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لتصنف
استنكم فتقول هذا حلال وهذا حرام
او مفعول لا تقولوا الكذب منتصب بتصنيف
وما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام لو وصف استنكم الكذب اى ولا تقولوا
ولا تقولوا بمجرد قول تنطق به استنكم من غير
دليل و وصف استنكم بالكذب مبالغة
في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب
كانت مجهولة واستنكم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها تصف النهر
وقرى الكذب بالجر بلا ما والكذب جمع
كذوب او كذاب بالرفع صفة للاستنم
وبالتصنيف على الهمزة او بمعنى الكلام الكواذب
(تفتروا على الله الكذب) تعليل لا يتضمن
العرض (ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون) لما كان القمري يفتري بتصنيف
مطلوب فحقهم القلاح وينه بقوله (متاع
قليل) اى ما يفترون لاجله او ما هم فيه متعمدون
قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم)
في الآخرة

البشر ما هو اطيب والذو جعل للبهائم والانتعام ما هو اخبث واخشى ولا شك ان ما هو اطيب والذم لعمه وادى
الى الشكر وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ اي من اضطر الى تناول ما ذكر من المحرمات وقيل معناه غير باغ على
الوالى ولا تمتد على الناس بالهروج لتقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شئ من المحرمات في سفر العصبه
﴿قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا﴾ على انه مفعول به ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا فان القول
قد يتعدى وقد لا يتعدى فهو مفعول به والافتعول مطلق فعلى هذا تكون ما هو صولة واللام صلة لقوله لا تقولوا اى
لا تقولوا الكذب لما تصفه استنكم من البهائم وذلك الكذب هو ان تقولوا في حقها هذا حلال وهذا حرام ومتعلقة
بتصنيف بان يكون موصوفا لبيان الوصف الذى يسميه الاستنم فالفاء في قول المصنف فتقول كالتاء التى في قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقبلوا التمسك فان الفاء العاطفة للتعلم فتعريف كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر
لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس
منهوى التكبير وقوله ولورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العالمين فان ذكر دم الشئ ومدحه
انما يصح بعد جرى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب انى
من اهلى فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم
نائمون فان تميمت البأس تفصيل للاهلاك الجمل وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول الاستنم هذا حلال وهذا
حرام تفصيل هو وصف الذى استند اليها فكلمة ما ايضا موصولة واللام صلة ولا تقولوا ﴿قوله او مفعول
لا تقولوا﴾ عطف على قوله بدل منه وقوله لو وصف استنكم الكذب اشارة الى ان اللام في قوله لا تصنف
لتعليل والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف استنكم الكذب اى لاجل قول تنطق به استنكم
من غير جهة فان قيل حل الآية على هذا الوجه يؤدى الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين قولنا
لاجل وصف استنكم الكذب فاجواب ان قوله لا تصنف استنكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فايد قوله
لتفتروا على الله الكذب ليفيد هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثيرا فانه تعالى يذكر كلاما يمده بعينه مع
فائدة زائدة ﴿قوله ووصف استنكم بالكذب﴾ جواب عما يقال الكذب مصدر لكذب والالف واللام
فيه تعريف الحقيقة واستنكم لا تصنف اى لا توضح ولا تبين حقيقة الكذب وما هيته بل تتكلم كلاما موصوفا
بالكذب فما وجد كون الكذب مفعول تصنف وتقرر الجواب نعم ان مقتضى الظاهر ان يقال بما تصنف استنكم
الكلام الكاذب وتظهره الا انه جعل الظاهر المبين بالاستنم نفس الكذب وحقيقته مبالغة في وصف كلامهم
بالكذب فان اصل الكلام ما تصنف استنكم الكلام الكاذب ثم عدل عنه قائل الكلام الكذب مبالغة على طريق
رجل عدل ثم حذف الموصوف واقم الكذب مقامه قائل لما تصنف استنكم الكذب كما يقال
وجهها يصف الجمال مع ان وجهها انما يظهر الشكل الفصوصى الموصوف بالجمال لانفس الجمال وحقيقة الا ان
وجهها لما كان في غاية الحسن والجمال صار كأنه عين حقيقة الجمال فاذا وصف الشكل الجميل صرح ان يقال انه
وصف نفس الجمال وكذلك العين لما كانت تشبه الساحر وتصفه كال المشابهة والتوصيف صرح ان يقال انها
تصف النهر ﴿قوله وقرى الكذب بالجر بلا من ما﴾ قال ابوالقاء بشرأ بتع الكاف وكسر الذال
والياء على البديل من جعلها مصدرية او بمعنى الذى انتهى اى ولا تقولوا لو وصف استنكم الكذب اى الذى تصنف
استنكم الكذب والمراد من كونه بدلا من المصدرية كونه بدلا منها مع ما في حيزها اى من المصدر المتسبك منها
وهو وصف استنكم ﴿قوله والكذب﴾ اى وقرى الكذب بضم الكاف والذال ورفع الياء على انه صفة
الاستنم جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف او جمع كذاب نحو كتاب وكتب وهو مصدر بمعنى
الكذب قال المراد بعد كذابه اى كذبه وقرى الكذب بضم الكاف ونصب الياء تقديرا عن قصد الهمزة او بمعنى
الكلام الكواذب اى ولما تصنف استنكم الكلام الكواذب ﴿قوله لتعليل لا يتضمن العرض﴾ معنى ان اللام
فيه لام العاقبة والصيرورة لا لتعليل الصريح ان ليس الافتراء على الله عرضا لهم من التحريم والتعليل من غير جهة
بل كانوا ينسبون ذلك التحريم والتعليل اليه تعالى ويقولون انه تعالى امرنا بذلك فكان مائة قولهم هذا افتراء
على الله تعالى ثم انه تعالى اوعد المفرقين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ثم بين ان ما هم فيه
من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال متاع قليل اى ما يتمتعون به من نعيم الدنيا قليل في ذاته ويحسب

مدّة الانتفاع به بل منافع كل الدنيا قليل ثم انه تعالى لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه بيان ما خص اليهود
 بضره فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي من قبل تحريمنا على اهل ملتك ما عدته من
 الحرامات **﴿ قوله كما يكون للضرّة ﴾** اي للضرّة ما حرم لمن اكده من ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا صوتا
 لهم عن مضرتهم بخلاف اليهود فانه حرم عليهم ما حرم جزاء لبعيهم وعقوبة على ظلمهم وقال ايضا ذلك جزئناهم
 بغيرهم ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد المشركين على اتواع قبائلهم من انكار البعث والنسوة وكون القرآن
 العتيم من عند الله وتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه ونحو ذلك بين ان امثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول
 التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا تدموا على ما فعلوا وآمنوا واطاعوا ولم يفتروا للجهالة متعلق لثم كل جهالة
 وكل من يفعل سوء فاما يفعله مثيبا بالجهالة اما الكفر فلان احدا لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا وانه
 ما لم يعتقد ان ما هو عليه حق لا يختاره ولا يثبت عليه واما العصية فلما لم تنصر الشهوة غالبة على العقل والعلم
 لم تصدر تلك العصية فثبت ان كل من عمل سوء فاما شدم عليه بسبب الجهالة فلذلك قيل كل من عصى الله فهو
 جاهل ثم انه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين من الشرك والظن في التوبة وتحريم ما احله الله تعالى
 ذكر في آخر السورة من هو رئيس الموحدين وو صفه بلو صاف شريفة وطريقة حسنة مقبولة لنسب العقول
 ليكون ذكره حاملا لهؤلاء المشركين على الاقرار بالوحيد والاعتقاد به في الاتصاف بجماله من الفضائل والكمالات
 فقال ان ابراهيم كان امة قاتله الآية سميت الامة لكثرة افرادها وفي الحديث له لولا ان الكلاب امة لامرت
 بتلها جعل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام امة تشبهه بالامة من حيث استجماعه فضائل لا تكاد
 الامتارقة في جماعة فان ذلك ليس يدعي من قدرة الله تعالى كما قال الشاعر

ليس من الله يستنكر * ان يجمع العالم في واحد *

يعني ان الله تعالى قادر ان يجمع في واحد ما في الناس من انواع الفضل والكمالات والدامعة اسم انتحة بلغت ام
 الدماغ وهي الجلدة التي يجمع الدماغ شبه المذاهب الراضة بأشخاص لها رؤس مشتملة على الدماغ وشبه ابطال
 جميع تلك المذاهب بشخصية دامعة فاطلق اسم الدماغ على الابطال المذكور ثم اشتق من الدماغ معنى الابطال لفظة
 الدامعة بمعنى البسطة لجعل هذه الاستعارة التبعية تحميلا لما اصغر من تشبيه المذاهب الراضة بالأشخاص
 المذكورة وهذا التشبيه المضمر في النفس هو الاستعارة بالكناية عندنا نطبيب دمشق **﴿ قوله ولذات عقب ذكره ﴾**
 تزيف مذاهب المشركين اي ولاجل كونه عليه الصلاة والسلام رئيس الموحدين جعل الله تعالى ذكره
 عليه الصلاة والسلام بحيث يعقب التزييف ويخلفه على ان قوله تزيف ثاقى مفعول عقب يقال عقبه محققا بعقبه
 بمعنى خلفه بخلفه وعاقب كل شيء آخر الذي يخلفه ويكون بعده وبالضعيف يعقبى الى اثنين وان شئت قلت عقب
 ذكره تزيف بان يجعل عقب ثلاثا ذكره مرفوعا على المفاعل عقب وتزييف منصوبا على المفعولية **﴿ قوله ﴾**
 اولانه كان وحده مؤمنا **﴿ فسيالامة الرحلة ﴾** يضم الراء الذي رحل اليه يقال اتم رحلتى اي الذين ارحل اليهم
 والتعبية المنقب يقال بياني نجبة اصحابه اي خيارهم فان كان امة فعلة بمعنى المفعول يكون اما بمعنى المأموم
 اي القصود الذي يؤتمه الناس اي قصودهم لياخذوا منه الخير الجوهري الأم بالفتح القصد يقال اتمه يؤتمه
 اذا قصده واما معنى المؤتم به الجوهري امت القوم في الصلاة امامة وهم به اي اقتدى وصف الله تعالى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتسع صفات الصفة الاولى انه كان امة اي كالأمة من حيث استجماعه فضائل
 لا تكاد توجد الامتارقة في الجماعة والتساية صكونه قاتله تعالى اي مطيعه قائما بما امره قال ازغب
 القنوت لزوم المطايعات مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله تعالى كل له قانتون قيل خاشعون وقيل
 طائعون والثالثة كونه حقيقا اي مائلا عن الملل الى ملة الاسلام والرابعة انه لم يكن من المشركين وكيف يكون
 مشركا وقد كان اكبرهمته في حال صفوه وكبره مصره وقالى تقرير دلائل ثبوت الصانع ووحدته حتى قابل ملك
 زمانه واقام عليه الحجج والبراهين الدالة على وجود الآله القادر على كل شيء مثل قوله ربني الذي يحيي ويميت
 وقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب ثم ابطال عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احب
 الاكفيلين ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى ان اتقوه في النار ثم طلب من الله تعالى ان يربه كيفية احياء الموقى
 ليصل له مزيد الطمأنينة ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مستغفرا

(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر (من قبل) متعلق بحرمنا او بخصصنا (وما ظنناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظنون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تبييه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للضرّة يكون لعقوبة (ثم ان ربك يدين يظن علما السوء بجهالة) بسببها او متبسيين بها لثم الجهل بالله وبعباقبه وعدم التدبر في العواقب لعليبة الشهوة والسوء يتم الافتراء على الله وغيره (ثم تابوا من بعد ذلك واصطلموا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذات السوء (رحيم) ييب على الابانة (ان ابراهيم كان امة) لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الامتارقة في أشخاص كثيرة كقوله وليس من الله يستنكر

ان يجمع العالم في واحد * وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الراضة بالحجج الدامعة ولذات عقب ذكره تزيف مذاهب المشركين من الشرك والظن في التوبة وتحريم ما احله اولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كاز حلة والتعبية من انه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤتمونه للاستفادة ويقنون بسيرته لقوله اني جاءته للناس اماما قاتله مطيعا قائما بما امره (حقيقا) مائلا عن الباطل (ولم يكن من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لا نحمد) ذكر بلقنا القلة لتبنيده على انه كان لا يتخل بشكر التلمية فكيف بالكثيرة (اجنباه) قنوتة (وهذا الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله (والآبانه في الدنيا حسنة) بان حبيبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويشنون عليه وورثته اولادا طيبة وجمرا ملو بلا في السعة والمطاعة (وامه في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما سأل به بقوله وألحقني بالصالحين

في بحر التوحيد والخامسة كونه شاكرا لانعامه روى انه عليه الصلاة والسلام كان لا يتعدى الاعم ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فآخر غداه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة البشر فدناهم الى النعمان فقبلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجدت مؤاكتكم شكرا لله تعالى على انه اعطاني بما ابتلاكم فلو لا قوة عنكم على الصبر على ما صابكم لما ابتلاكم بهذا البلاء والسادسة ما دل عليه قوله اجتهاد اي استغناء لتبوءة واختاره الحنفية والسابعة ما دل عليه قوله وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله والترغيب في الدين الحق والزهد والتعبر عن الدين الباطل والثامنة ما دل عليه قوله واكثناه في الدنيا حسنة قال قتادة ان الله تعالى حبه الى كل المخلوق وكل اهل الاديان يتولونه اي يعيونه ويحفظون بالانساب اليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر واما كفار قريش وسائر العرب فانه لا يفر لهم الا به وذلك لانه تعالى اجاب دعائه في قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين حتى قال من يصلي منا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم والثاسعة قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين اجاب الله تعالى دعاه في قوله رب هب لي حكما واخلفني بالصالحين وكونه من الصالحين لا يتقونه في اعلى مقامات الصالحين ثم انه تعالى لما وصف هذه المدائح التسع وصفه بفضيلة باثرة هي اجل واشرف من المدائح السابقة وهي ان يكون سيدا لانبيا والمرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه اجمعين مأمورا باتباع ملته فكلمة ثم لتنبه على ان منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى من منزله عليه الصلاة والسلام وكون نبينا صلى الله عليه وسلم مأمورا باتباع ملته لا يتناقض اختصاصه بفضائل اخر يفضل بها على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واصل الملة الذين لقوله عليه الصلاة والسلام لا يتوارث اهل ملتين اي اهل دينين **﴿ قول له حنيفا في التوحيد ﴾** - اشارة الى ان قوله حنيفا حال من المضاف اليه وانتاج الحلال من المضاف اليه ليس على اطلاقه وانما يتبع اذا لم يكن بين المضاف والمضاف اليه ملازمة قوية مثل ان يكون المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء منه والملة ههنا بمنزلة الجزء من ابراهيم فلذلك كان انتصاب الحلال منه بمنزلة انتصابها من الملة والعامل فيها معنى الاضافة وقوله تعالى انما جعل السبت للآية جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام لما امر بتبعية ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة ان قوم موسى عليه الصلاة والسلام يعظمون يوم السبت ويروى ذلك على ان تعظيمه شريعة متواترة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امرهم موسى عليه الصلاة والسلام بالجمعة وقال تفرغوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما واحدا وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا الا يزيد الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت لجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جادهم عيسى عليه الصلاة والسلام وامرهم ايضا بالجمعة فقالت النصارى لا يزيد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فالتفتوا الاحد وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلوا فيه وهدانا اليه فالتاس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد فقوله تعالى على الذين اختلفوا فيه ليس معناه ان اليهود اختلفوا قتم من قال بالسبت ومنهم من لم يزل به لان اليهود متفقون على ذلك بل معناه انهم اختلفوا على تبعية من حيث انه امرهم باختيار الجمعة وخالقوه باختيارهم يوما آخر مما يدل عقلا على ان يوم الجمعة سيد الايام واجدر للاختيار ان اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد واثم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فقال اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ المخلوق والتكوين يوم الاحد فجعل هذا اليوم عيدنا لهذا وجه التبرزين في اختيار اليومين ونحن نقول يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وتمام التعمية وكاملها هو الموجب لكمال الفرح والسرور والموجب للاشغال بالشكر والخضوع فكان يوم الجمعة افضل بالنسبة الى سائر الايام من هذا الوجه وفضله عليها من هذا الوجه يصلح ان يكون وجهها عقليا لتخصيص يوم العيد والعبادة الزائدة وقيل معنى اختلافهم في السبت انهم اختلفوا الصيد فيه تارة وحرّموه اخرى ولم يتفقوا على كلمة واحدة مع انه تعالى امرهم بتعظيمه والامتناع عن الصيد فيه قال قتادة استعمل الصيد فيه بعضهم زمن داود يعني اهل اية جعل السبت عليهم حيث هو قويا بترك تعريمه بان لغوا ومضوا فردة دون الذين نهبوا آباءهم عن ذلك ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام باتباع ابراهيم عليه السلام بين في اي شيء يتبعه فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة

(ثم اوحينا اليك) يا محمد وتم اما تعظيهم والتنبه على ان اجل ما لوتى ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اولوا نبي اياه (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه يافق و اراد الدلائل مرة بعد اخرى والجمعة مع كل احد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت والفضل فيه لعبادة (على الذين اختلفوا فيه) اي على تبعية وهم اليهود وامرهم موسى عليه السلام ان تفرغوا لعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا يزيد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فآثرهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقبل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيديه تارة وحرّموه اخرى واحتالوا له الخيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت باثم الله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمجازاة على الاختلاف او بمسازاة كل فريق من الاتيين والمعظييين بما يستحقه

(قوله)

﴿ قوله بالمقالة المحكمة ﴾ إشارة إلى أن المراد بالحكمة البراهين القطعية المتقدمة للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وبالوعظة المحسنة الأمارات الطيبة والدلائل الاقناعية والدلائل الجدلوية الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها ازام الخصم والحامد ثم ان الجدل على قسمين احدهما هو الدليل المركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع على الوجه الاحسن والقسم الثاني ما يكون مركبا من مقدمات فاسدة الا ان المستدل يوردها ويحوزها دفعا لتشتبب الخصم وسفاهته بسلكه الطريق الفاسدة عند المناظرة وهذا القسم لا يليق بالعتلاء وانما اللائق بهم هو القسم الاول وذلك هو المراد بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فهو تعالى حصر الحجج والدلائل الصادرة عن العقلاء في هذه الاقسام المذكورة في الآية الكريمة والذين يدعون الى الحق بطريق المناظرة ثلاث طوائف القسم الاول الكاملون المقاتلون للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وهي الحكمة والقسم الثاني الذين يغلب عليهم المشاهدة والخاصة لا طلب الحق واليقين والكاملة الاشارة بهم الجادة التي تعيد الاقسام والازام فهاتان الطائفتان قسمان الاول منهما هم الكاملون في الاستكمال بحسب القوة النظرية والثاني هم الناقصون الذين لم يستعدوا للاستكمال بحسب القوة النظرية والقسم الثالث هم المتوسطون بين الطائفتين حيث لم يبلغوا في الكمال الى درجة الحكماء المحققين ولا في التقصان الى حد المشاهير بل هم اقوام بقوا على العفورة الاصولية والسلامة الخلقية وما بلغوا الى درجة الاستعداد لتفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية والكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالوعظة المحسنة وهي الدلائل الاقناعية القنينة والتكلم مع المشاهير بالجدل على الطريق الاحسن ودلت هذه الآية الكريمة على ان الدعوة لابد ان تكون بالدلائل القطعية التي هي الحكمة والاقبالدلائل القنينة وهي الوعظة واما الجدل فهو ليس من طرق الدعوة بل المقصود منه غرض آخر وهو الازام والاقسام واليه اشار المصنف بقوله وجادل معاديتهم بالطريقة التي هي احسن طرق الجادة ثم انه تعالى قال ان ربك هو اعلم يعني معناه انك يا محمد مكلف بالدعوة الى الله بهذه الطرق المذكورة واما حصول الهداية فلا يتعلق بك فهو تعالى اعلم بالفضائل واعلم بالهتدين فان جواهر النفوس البشرية مختلفة بالمساهدة فبعضها نفوس مترفة صافية قليلة التعلق بالجسمانية فكثيرة الانجذاب الى عالم الروحانيات ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها لاجرم ينتج انقلابها وزوالها قال تعالى اشتغل انت بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية لكل فانه تعالى هو العالم بخصوصيات استعدادات النفوس ولكل نفس فطرة مخصوصة كما قال فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴿ قوله لما امره بالدعوة اخ ﴾ بيان لارتباط هذه الآية بما قبلها فان المحققين لما امروا بالدعوة الى الدين الحق وكانت الدعوة المذكورة تتضمن امر المبطلين بازجوع عن دين آبائهم واسلافهم والحكم عليهم باهم كفر وضلالة وكان ذلك مما يشوش قلوبهم وربما يحملهم ذلك على ابداء الداعي بنحو الشتم والضرب والقتل وكان يؤذي المحققين الى تأديب هؤلاء السفهاء المشاهير بالضرب والقتل ونحو ذلك ولم يرض المصنف بما قبل من كون الآية نازلة في قصة جرة لان تلك القصة لا تتعلق لها بما قبل الآية فذات القول يستلزم القول بجواز ان لا يرتبط بعض الآيات ببعض وماروى من انه عليه الصلاة والسلام ترك العزم على التلثة وكفر عن يمينه بسبب هذه الآية لا يقتضى كون الآية نازلة في تلك القصة لجواز كونها نازلة لحكمة اخرى وتمسكه عليه الصلاة والسلام في الانتهاء عما عرده من التلثة بهذه الآية من حيث كون حرمة التلثة متفرعة من عموم هذه الآية لاجرم امر الله تعالى المحققين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فقال تعالى وان جاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة علم وهو تعالى لا يرضى بالنظم وفي الآية دلالة على ان الاولى ترك المقاصد فانك اذا قلت لريض ان كنت تأكل القاكهة فكل التفاح فانه يفهم منه ان الاولى ان لا يأكلها ثم انه تعالى عدل عن طريق التعريض الى التصريح حيث قال ولئن صبرتم لهو خير لصابرين فانه تصريح بان الاولى ترك الانتقام ولما كان الصبر شاقا شديدا ذكر بعده ما يفيد سهولته لمن اختار العفو فقال وما صبرك الا بالله ولما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا تخلو عن امرين احدهما فوات نفع كان من الماضي والآخر توقع ضرر يكون في المستقبل فهي عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم اى على الكافرين بسبب امراضهم عنك واستحقاقهم لعذاب الدائم او على المؤمنين وعن الالتفات

(ادع) من بعث اليهم (الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضوع لطق المزيح تشبيها (والموعظة المحسنة) الخطبات المقننة والعبارة النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم) وجادل معاديتهم (بالتى هي احسن) بالطريقة التي هي احسن طرق الجادة من الرفق واللين واثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر وان ذلك اتفق في تسكين لهم وتبيين شعبهم (ان ربك هو اعلم عن شئ من شئيه وهو اعلم بالهتدين) اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل انما اعلم بالفضائل والمهتدين وهو الجازى لهم (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به) لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شابهه بترك العقاب ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تتلذذ عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والندح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى جرة وقد مثل به قال والله لئن اطرقني الله بهم لامتلن بسبعين مكانك فزلت فكفر عن يمينه وقيد دليل على ان لتقص ان عمائل الجاني وليس له ان يجاوز موحد على العفو نعم ايضا بقوله وان عاقبتهم وتصبر بها على الوجه الاكذب قوله (ولئن صبرتم لهو) اى لاصبر (خير لصابرين) من الانتقام لتستبين ثم صرح الامر برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اول الناس به زيادة عليه الله ووقوفه عليه فقال (واصبر وما صبرك الا بالله) الانبؤ فيه وتبينه (ولا تحزن عليهم) على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم (ولانك في ضيق بما يتكرون) في ضيق صدر من مكروه

و قرآن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما الغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم محسنون) في اعمالهم بالولاية والتفضل اومع الذين اتقوا الله بتعظيم امره ﴿ ٢٠٨ ﴾ والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه .

الى السبب الثاني بقوله ولا تلتقي ضيق بما يكرون اي الت على دعوتك ودع ما صابك منهم من الاذى ﴿ قوله ﴾
و قرآن كثير في ضيق بالكسر - اي بكسر الضاد والباقون بقصها وهما الغتان بمعنى وقيل الفتوح مخفف من ضيق
المشدد كبت في ميت اي في امر ضيق امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدهو الخلق الى سبيل
رب العالمين باحد الطرق الثلاثة كل طائفة بما يليق بهامن طرق الدعوة ثم قال ان ادت الدعوة المذكورة الى
مناسبة المبطلين لارتدادوا في الانتقام على قدر اعتدائهم ورمز في هذه المرتبة الى ان ترك الانتقام هو الاول ثم
عدل عن الرمز الى التصريح حيث قال واصبر ثم ترقى في المرتبة الرابعة الى التهديد على استيفاء الزيادة فقال ان الله
مع الذين اتقوا من المعاصي بالصبر على اذى السفهاء وترك اصل الانتقام منهم ومن تأمل هذه الآية الكريمة
وترتيبها عرف ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون على هذا الوجه وان القرءان العظيم يجر
لا ساحل له قبل بعض العلماء عند قرب وفاته اوصى فقال اتما الوصية من المال والامان لي ولكنني اوصيك بخواتيم
سورة النمل . والحمد لله على جزيل آياته ثم في اوائل جادى الاول من شهر سنة تحسين وتسعمائة
﴿ سورة بنى اسرائيل مكية وهى مائة واحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ﴾ وقد يستعمل علما - يعنى ان اكثر استعماله على انه اسم مضاف غير علم لان الاعلام لاتضاف
الا ان يقع فيها الاشتراك اتفاقا وان استعماله علما شاذ نادر فحينئذ يمنع من الصرف لتعريف والالتف والتون
الزيدتين في آخره كعقمان والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر
قد قلت لما جادى فخره * سبحان من علمه الفاخر *

فانه لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والتون في غير الصفات اعمت مع العلية والعرب تقول سبحان من كذا
اذ تعجبته منه ﴿ قوله سبحان من علمه الفاخر ﴾ - معناه تعجب منه اذا فخر واسئل التسبيح السير السريع في الماء
او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعير لمرآة نجوم في الفلك كلى في فلك يسبحون وجرى القوس والسباحات
سبحا وسرعة الذهاب في العمل وان ذلك في النهار سبحا طويلا والتسبيح تزيين الله واصله المر السريع في عبادة الله
وسبحان الله معناه التزيين تصب على المصدر كانه قال اربى الله من السوء برآءة وهو في الآية على معنى الامراى
زوهوا الله وبرؤءه من قول المشركين ومن العجز عما اراده ومن جلته امرأة عبده في بعض من الليل من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الى ماشاء الله ﴿ قوله واسرى وسرى ﴾ - قال ميرت سرى وسرى وسرى
بمعنى سرت ليلا والذى بالالف لغذاء لالحجاز والتعل على الفعين لازم وعنى في الآية بالياء في بعده . ولما ورد
ان يقال الاسراء لا يكون الا بالليل لما القايدة في قوله ليلا . اجاب عنه بقوله وفادته الدلالة بتكثيره على تقليل مدة
الاسراء يعنى ان اسم الجنس اذا استعمل منكر ا يكون تكثيره اما لبيان شخص او نوحا فيكون المعنى اسرى عبده
ليلا واحدا من الالبالي او نوحا واحدا من انواعها دفعا لتوهم ان يكون الاسراء في ليالي متعددة كما في قوله سيروا
فيها ليالى اي اى ليل دنا فيه الغلب الى العيوب وكان في مقام الشهود بالمطلوب واما فكثيرا او التقليل فكان ليلا
المنكر بمنزلة اللفظ المشترك الذى لا يبين المراد منه الا بالقرينة المعينة لمراد وتصدير السورة بالكلمة الدالة على
التعجب البليغ قرينة دالة على ان الوارد بعدها امر خارق للعادة وآية عظيمة لا يصدق عليها الا الله عز وجل فلما قيل
بعدها ليلا تبين تلك القرينة ان المراد منه بعض الليل فان البعض قريب من التقليل فكاتبه قيل اسرى عبده
في بعض ليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة فتعين بهذا القرينة ان المراد تقليل مدة الاسراء . والدلالة
على ان الاسراء وقع في بعض الليل ﴿ قوله ليطابق المبدأ انتهى ﴾ - حلة لكون المراد ان المسجد الحرام المحيط به
على طريق تسمية احد الملايين باسم الآخر فانهم اتفقوا على ان المراد بقوله الى المسجد الاقصى بيت المقدس
وكذا الى يده لانها الغاية وسمى بالاقصى لبعدها المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن خلفه مسجد فيكون بعد المساجد
من مكة فدلوا قوله الى المسجد الاقصى انه وصل الى ذلك المسجد فاما كونه دخل ذلك المسجد ام لا فليس
في اللفظ دلالة عليه فلما كان المراد بالنتهى الحلة المنبس بالمسجد الاقصى كان المناسب ان يكون المراد بالمبدأ
ايضا الحلة المنبس بالمسجد الحرام ليطابق المبدأ انتهى ﴿ قوله واستعته ﴾ - اي طلبوا منه عليه الصلاة والسلام
ان يبين لهم نعمت بيت المقدس والمسجد الاقصى فجلى اي ظهر له في الحال فطلق ينظر اليه ويعتد لهم
﴿ قوله ولذلت قعب قريش واستصاوه ﴾ - بناء على ان ارتفاع الجسد من مكة الى بيت المقدس يمنة الى ما فوق العرش

من النبي صلى الله عليه وسلم من فرأ سورة
التعل لم يحاسبه الله بما اتم عليه في دار
الدينا وان مات يوم نلاها اول ليلة كان له
من الاجر كالذى مات واحسن الوصية
﴿ سورة بنى اسرائيل مكية وقيل ﴾
﴿ الا قوله تعالى وان كادوا اليقنونك ﴾
﴿ الى آخر ثمان آيات وهى مائة ﴾
﴿ وعشر آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبحان الذى اسرى عبده ليلا) سبحان اسم
يعنى التسبيح الذى هو التزيين وقد يستعمل
علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال
قد قلت لما جادى فخره * سبحان من علمه
الفاخر * واتصافه بفعل مذكور اظهاره
وتصدير الكلام به لتزيينه عن العجز
عما ذكر بعد واسرى وسرى يعنى وليلا
نصب على الظرف وفادته الدلالة بتكثيره
على تقليل مدة الاسراء ولذلت قريش من الليل
اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به
(من المسجد الحرام) بعينه لما روى انه عليه
الصلاة السلام قال بينا انا في المسجد الحرام
في الحجر عند البيت بين الشام واليمن اذ اتانى
جبريل بالبراق اومر الحرم وسماه المسجد الحرام
لانكاه مسجد اولاته حجة بلطابق المبدأ
النتهى لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان قائما
في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به
ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل
لى التينون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد
الحرام واخبره فريشا فجهروا منه استصالة
وارتد ناس من آمن به وسعى رجال الى اى بكر
رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال
لقد صدق فقالوا الصدقة على ذلك قال اى
لا صدقة على ابيد من ذلك فسمى الصدوق
واستعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فعلى
له فطلق ينظر اليه ويعتد لهم فقالوا اما لعت
قد اساب قالوا اخبرنا عن غيرنا فخيرهم
بعد جالها واحوالها وقال تقدم يوم كذاب
طلوع الشمس يقدمها جل اورى فخرجوا
يشدون العيرالى التبة فسادقوا العير كما اخبر
تهم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاصر ميين وكان
ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان
في المنام اوفى بالقلعة بروحه او بجسده
والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم خرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستصاوه
(في مقدار)

في مقدار ثلث الليل مما لا يقبله العقل قال الامام وما يدل على جوازه عقلا انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوي كرة الارض مائة وثيفا وستين مرة مما لا يشاهد ان طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك يدل على ان بلوغ الحركة في المرعة الى الحد المذكور امر ممكن في نفسه غاية ما في الباب انه يعني التهب الا ان مثل هذا التهب لا يتخص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع العجرات فجرد التهب لا يستلزم الانتكاز والبطلان وايضا كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى ما فوق العرش فكذلك يستبعد زول الجسم الخفيف الروحاني من فوق العرش الى مركز العالم فان كان القول بمراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة منتعنا كان القول بزول جبريل عليه الصلاة والسلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة منتعنا ولو حكمتنا بهذا الانتعاش كان ذلك طعنا في نبوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بنبوت المراج متفرع على تسليم جواز اصل النبوة ثبت ان القائلين بامتناع حصول حركة جماعية سريعة الى هذا الحد يزعمون القول بامتناع زول جبريل عليه الصلاة والسلام في لحظة واحدة من العرش الى مكة ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكر ايضا باطلا فان قالوا نحن لا نقول ان جبريل عليه السلام جسم يتخلل من مكان الى مكان والماتقول المراد من زول جبريل عليه الصلاة والسلام هو زوال الطب الجماعية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روجه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه الصلاة والسلام قلنا تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء بما جهور المعبرين فهم يتركون بان جبريل جسم وان زوله عبارة عن انتقاله من عالم الاملاك الى مكة واذا كان كذلك كان الازام المذكور قويا وهذا خبر ما ذهب اليه الاكثرون من طوائف السليبين وذهب الاقلون الى انه عليه الصلاة والسلام ما سرى الا بروحه روي عن حذيفة انه كان ذلك رؤيا وانه ما قد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية والذي ذهب اليه اهل التصديق انه تعالى سرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى المسجد الأقصى واختلف العلماء في ان الاسراء والمراج هل كانا في ليلة واحدة او كل واحد في ليلة فزعم من زعم ان الاسراء وقع في اللحظة والمراج في النوم وذهب آخرون الى ان الاسراء وقع مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وجسده بظنة وذهب آخرون الى تعدد الاسراء في اليقظة وقال انها اربع اسراء تعددت الروايات في الاسراء واختلف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيئا ذكره الاخر وهذا لا يدل على التعدد لان بعض الروايات قد تعددت بعض الخبر لعلمه به ونسبانه البعض الاخر اورد ما هو الاهم عنده او يسهط تارة فيسوق الحديث كله وتارة يتحدث المقاطع بما هو الاصح له **قوله** وصرف الكلام من الغيبة يعني ان الجمهور قرأوا لغيره بنون العظمة على اسلوب قوله باركانا فيهما التفات من الغيبة في قوله امرى بعده الى التكلم في باركانا وفي لزمه ثم التفت من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو الصبح في الكلام التفاتا وقرئ لغيره بياء الغيبة وعلى هذه القراءة يكون في الآية اربع التفاتات لانه التفت اولاً من الغيبة في قوله الذي امرى بعده الى التكلم وقوله وآيتنا موسى الكتاب معطوف على الجملة السابقة الدالة على نزله الله تعالى على طريق عطف الجملة على الجملة ذكر الله تعالى اكرامه محمد صلى الله عليه وسلم بانه امرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله باثاء الكتاب والضمير المنسوب في جعلناه يجوز ان يكون للكتاب وهو الظاهر وان يكون لموسى عليه الصلاة والسلام **قوله** على اي لا تحذوا اي على ان يكون ان فيه مفسرة ولانهاية على طريقة قولك كتبت اليه ان افعل كذا فان ان فيه مفسرة للفعول المقتر لفظ كتبت اي كتبت اليه شيئا هو افعل كذا فكلمة ان حرف ذال على ان افعل كذا يفسره المقدر لكتبت الدال على معنى القول والمؤدى معناه فكذا ان التي في الآية مفسرة بمعنى اي تحذر ما ضمنه الكتاب من التكليف فان نهي بنى اسرائيل عن ان تحذوا من دونه تعالى وكبلا اي ربا يتكون اليه امورهم في معنى تكليفهم بان يتعدوا بامتناع جميع ما كلمهم الله تعالى من الاوامر والنواهي ولا يلتفتوا الى ما يدعو اليه نفوسهم وطبايعهم ورؤساؤهم الضالون وقرأ ابو عمرو ان لا تحذوا بياء الغيبة جريا على قوله لبي اسرائيل والباطون ان لا تحذوا بياء الخطاب التفاتا وحكم ان في قراءة ابي عمرو مصدرية ناصبة للفعل بعدها على حذف الخافض اي لا تحذوا من دوني وكبلا اي ربا يتكون اليه امورهم **قوله** او النداء **قوله** فاعني لا تحذوا

والاستعانة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من نابذو قد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم اوفى ما يحمله والتعب من لوازم العجرات (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لانه حيث لم يكن وراءه مسجد (الذي باركانا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعدن الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومخوف بالانتهار والانتصار (لغيره من آياتنا) كذاهبه في ربه من الجبل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ لغيره بياء (انه هو الصبح) لقول محمد صلى الله عليه وسلم (الصبح) بافعاله فيكرمه بقرنه على حسب ذلك (وآيتنا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبي اسرائيل ان لا تحذوا) على اي لا تحذوا كتولت كتبت اليه ان افعل كذا وقرأ ابو عمرو بآية على لثلاث تحذوا (من دوني وكبلا) ربا يتكون اليه اموركم غيري (ذرية من جلتنا مع نوح) فصب على الاختصاص او النداء ان قرئ ان لا تحذوا بآية على الله يعني قتلناهم لا تحذوا من دوني وكبلا بذرية من جلتنا مع نوح او على انه احد مفعولي لا تحذوا ومن دوني حال من وكبلا فيكون كقولهم ولا يامرهم ان تحذوا الملائكة واليبيين اربابا

من دوني وكبلا ياذريه من جلتنا مع نوح في السفينة وهم مؤمنوا قومه وبنو اسرائيل من نسل سام بن نوح وبنى
 اتصابه على النداء على قراءة ان لا تتخذوا بناه الخطاب لان النداء انما يكون للعاشر لان غاب عنهم فلا وجد
 لانصابه على النداء على قراءة ان لا تتخذوا بناه الغيبة كما لا وجه لكونها مصدرية على قراءة الخطاب
 لان بنى اسرائيل ثابتون ويحتمل ان يكون اتصابه ذرية على انه مفعول اول يتخذوا وقوله وكبلا ثانيا
 قدم على الاول وهو وان كان مفرد اللفظ الا انه في معنى الجمع والمعنى لا تتخذوا ذرية من جلتنا مع نوح وكلا كقوله
 ولا يامرهم ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا ومن ذرية الصمولين مع نوح عيسى وعزير عليهم الصلاة والسلام
قوله او يدل من واوتخذوا **قوله** قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم ثابتون يعني قوله ذرية لكونها اسما
 ظاهر منزلا منزلة الغائب لا يصح ابدالها من ضمير الخطاب قال ابن الحاجب في الكافية ولا يدل ظاهر من ضمير
 بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضمير زيد فان ابدال انما يكون لتبين الذات المرادة وتوضيحها يكون البدل
 اوضح تعريفا وابتين دلالة عليها وضمير التكلم والخطاب لتعين مدلولهما حسا ايبين او وضع من الاسم الظاهر
 لان مدلوله انما يتعين بحسب العقل فقط فلو ابدل الظاهر من ضمير التكلم والخطاب لكان المقصود بالتسمية
 اقل تعيينا ودلالة على الذات المرادة من غير المقصود وذا لا يجوز فلماذا جاز ضمير زيد ولم يجوز في السكينة زيد
 ولا عليك الكرم المفعول **قوله** وفدا بقاء **قوله** اشارة الى وجه ارتباط قوله انه كان عبدا شكورا بما قبله يعني
 انه استضاف لبيان علة ما ذكره وحث الذرية على الاقتداء به **قوله** واوحيا اليهم وحيا مقصيا مبنوتا **قوله**
 اشارة الى ان القضاء امام الشيء على وجه البت والاحكام وضمن هنا معنى الابعاد لاقتضائه كذا في ما ذكر الله
 تعالى العامة على بنى اسرائيل بازال التوراة وانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اتخذوا اهداء بل وقعا
 في الفساد وقال وقضينا الى بنى اسرائيل اى ايمانهم واخبارهم فيما آتاهم من الكتاب انهم سيفسدون ومفعول
 لفسدن محذوف اى لفسدن ما كلفتم بالكتابة المعاصى ومخالفة احكام التوراة ويجوز ان لا يقتضيه مفعول
 اى لتوقن الفساد **قوله** مرتين فسادين **قوله** اشارة الى ان مرتين منصوب على المصدرية فكذا علوا فانه مصدر
 علا بعلو **قوله** وقتل شعبا **قوله** قد كان مادة الله تعالى انه اذا ملك الملك على بنى اسرائيل بعث معه نبيا يستدعه
 ويرشده ولا يزل عليهم الكتب وانما يؤمرون باتباع الاحكام التي في التوراة فملك الله تعالى منهم ملكا يدعى صديعة
 فبعث معه شعبا وهو الذى بشر بعثة عيسى ومجده عليه الصلاة والسلام وعليهم فلك ذلك الملك بنى اسرائيل
 وبنت المقدس زمانا فلما اتفضى ملكه علمت فيهم الاحداث فبعث الله تعالى شعباريب ملك بابل معه ستائة
 الف راية فقبل سار احتى زل حول بيت المقدس والملك مريض في مسافة فرسخ فادعى الله تعالى الى شعبا النبي
 ان ائت ملك بنى اسرائيل فرأه ان يوصى وسيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاقى شعبا
 ملك بنى اسرائيل فاجبره بما اوحى اليه فقال الملك الملك لله رضىنا بقضائه فاستقبل القبله وصلى ودعا وبني للابنة
 والتسليم وطلب الرحمة في الدنيا وكان عبدا صالحا فادعى الله تعالى الى شعبا ان تغير الملك بان ربه قدره
 واخرجه خمس عشرة سنة وانجاء من عدوه شعباريب قائم شعبا فاجبره به فخر الملك ساجدا متضرعا
 فشق الله تعالى فرجه واصبح عسكر العدو كلهم مولى الاسعباريب وخسة نفر من كنانة احدهم بخت فصر
 فصرخ رجل على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفلك عدوك فاخرج فان شعباريب ومن معه
 قد هلكوا فخرج الملك وقتلوا اهل يقي منهم احد فلم يوجد شعباريب في الموقى ففرق في طالوت فوجدوه مع اصحابه
 الخمسة في مغارة يفعلونهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رآهم الملك خرسا جدا من حين طلعت
 الشمس الى العصر ثم رفع رأسه فامر امير عسكره ان يقيدهم بالغلال ويطوف بهم حول بيت المقدس وابيابه
 فطاف بهم سبعين يوما مقبدين فادعى الله تعالى الى شعبا النبي ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل شعباريب
 ومن معه ليتذروا من وراةهم وليكرمهم وليرحمهم حتى يلقوا بلادهم فبلغ شعبا الملك ذلك فخرج شعباريب
 ومن معه حتى قدموا بابل فلبث شعباريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت فصر ابن ابيه ثم قبض الله
 تعالى ملك بنى اسرائيل صديعة فرج امر بنى اسرائيل وتنازعوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وتبعهم شعبا معهم
 لا يقبلون منه شيئا فجمعهم يوما وقام فيهم خطيبا بامر الله فأنهم الله تعالى خطبة بلغة ووعظهم وامرهم ونهاهم
 وحذرهم عقابه تعالى ان اصروا على ما هم عليه فلما فرغ شعبا من مقالته عدوا عليه ليقطوه فهرب منهم فلقبته

وقرى بالرفع على انه خبر محذوف او يدل
 من واوتخذوا وذرية بكسر الهمزة وفيه
 تذكير بالعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم
 من الفرق يجمعهم مع نوح عليه السلام
 في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام
 (كان عبدا شكورا) بحمد الله تعالى على
 بجماع حالته وفدا بقاء بان انجاءه ومن معه
 كان يبرك في شكره وحث للذرية على الاقتداء به
 وقيل الضمير لوسى عليه الصلاة والسلام
 (وقضينا الى بنى اسرائيل) واوحيا اليهم
 وحيا مقصيا مبنوتا (في الكتاب)
 في التوراة (لفسدن في الارض) جواب
 قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء
 المبثوث بجري القسم (مرتين) افسادتين
 اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعبا
 وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وفسد قتل
 عيسى عليهم السلام (ولعلنا علوا كبيرا)
 والتسكين عن طاعة الله تعالى او لتظلم
 الناس

(شجرة)

شجرة فالتفت له قدخل فيها فادرك الشيطان فاخذ هدية من ثوبه فاراهم اباها فوضعوا المشار في وسطها
فلنسر وها حتى قطعوها و قطعوه في وسطها واستغلب الله تعالى على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشيه
ابن اموص وبعث لهم ارميا بن حلفيا نيا وكان من سبط هرون عليه الصلاة والسلام وذكروا انه الخضر واسمه
ارميا وسمى خضرا لانه جلس على فروة يفضا فقام عنها وهي نهرا خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك المثلث
يسدده و يرشده فعملت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستغلبوا المعاصم فابى الله تعالى
الى ارميا ان انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امره به و ذكرهم لعمري و عرفهم باجدانهم قدام ارميا
فيهم ولم يدبر ما يقول فالحمد لله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال
في آخرها من الله عز وجل واتي حلفت بعزتي لا يقبض لهم فتنة يصير فيها العظيم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا
البيسة الهيدة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المتلحم فابى الله تعالى الى ارميا ان يهلك
بني اسرائيل بمالك اهل بابل فسلط الله عليهم فمقت نصر فقتل عملاءهم و حرقت التوراة و خرب المسجد والى فيه
الجيف وسي سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فكتابوا بها سبعين سنة ثم لما اراد الله هلاك تحت نصر ابعت فقال
لمن بين يديه من بني اسرائيل ارايت هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا
هذابت الله وهؤلاء اهلها كانوا من ذراري الانبياء فقلوا او تعدوا فسلط عليهم بذنوبهم وقد كان ربهم ورب الخلق
اجمعين يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبروا و ظن انه يجبرونه فعل ذلك
بني اسرائيل قال فابى الله في ان اطلع الى السماء العليا فاقبل من فيها واتخذها ملكا قاتل قد عرفت
من في الارض قالوا ما قدر عليها احد من الملائكة قال فتعلمن او لا تعلمن من آخركم فبكروا ففرضوا الله فبعث الله
عليه بقدرته بعوضة فدخلت مخزفة حتى عضت بام دماغه فاكاد ان يقر ولا يسكن حتى بوأ رأسه على ام
دماغه فلما مات شق رأسه فوجد البعوضة عانصة في ام دماغه ليرى الله تعالى العباد قدرته ونهى الله تعالى
من في يديه من بني اسرائيل فرددوا الى الشام فينوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ثم انهم لما دخلوا
الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبيا الذين كانوا ببابل
فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس وهو كذلك اذا قبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك
فقال ابني على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دينانا و آخرتنا غيره قال اعقب ان يرذالك
ما مات قال نعم قال ارجع فاصم وتظهر فاصم وتظهر مظهر ثيابهم عددا الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاما ذلك الرجل
باناه فيه ماء وكان ملكا بعث الله اليه فسعاد من ذلك الاثام فخلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التوراة فاجوه حتى لم يجروا كعبه شيئا فتم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدون الاحداث
وكما بعث الله تعالى فيهم الرسل كانوا افرقا يكذبون وفرقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائه
زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وكانوا من بيت آل داود ذات زكريا وقيل قتلوا زكريا ويحيى
وقصدوا قتل عيسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم اختلقوا في العباد الذين بعثهم الله على بني اسرائيل حتى
تعظموا وتكبروا واستغلبوا المعاصم وسفكوا الدماء الذي هو اول الفساد من هم قبل تحت نصر وجنوده وقيل هم
جالوت وجنوده سلطه الله تعالى عليهم حتى اهلكهم وقهرهم الى ان رد الله الكرة عليهم بثوبه طالوت حين
بحار به جالوت فلما اتى العسكران تقدم جالوت وطلب من قتاله قتل داود وقيل سنجاريب قال الامام لا يتعلق
كثير فمرض في معرفة الاقوام باعبانهم بل المقصود من هذه الآيات بيان ان بني اسرائيل افسدوا في الارض
بكثر المعاصي فسلط الله عليهم فوما قهرهم بالقتل والسي وتخريب الديار ثم رد الله اليهم الدولة و امدهم باموال
وبين ثم افسدوا مرة ثانية فرجع الله اليهم بالقتل وان عادوا الى الافساد عاد الله اليهم بالقتل والتعذيب
﴿ قوله بجاسوا ﴾ اجلس بفتح الجيم وضمتها مصدر جاس يمجس أي قش وطلب الشيء باستقصاء كما يجوس
الرجل الاخبار ويطلبها والحلال هو الاتقراج بين الشيبين والديار بيت المقدس ثم انه تعالى لما بين ان افسادهم الاول
استقر الى ان بعث الله اليهم قوما اولي بأس شديد قهرهم بالقتل والامر ونحوهما بين على طريق الاستئناف ان ضرر
افسادهم وعصيانهم لا يتعدى الى غيرهم بقوله ان احسنتم فان حقيقة الحلال انكم ان احسنتم وانعم الله تعالى
بفضله ذلك الاحسان لا يرجع الا اليكم وان اسأتم فضررتها لا تتعدى عنكم الى غيركم وروي عن علي رضي الله عنه انه

(فاذا جاء وعد اولاهما) وعد عقاب اولاهما
(بعثنا عليكم عبادا لنا) تحت نصر عامل
لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت
الجزري وقيل سنجاريب من اهل يثرب
(اولي بأس شديد) ذوى قوة ويطش
في الحرب شديد (بجاسوا) تزددوا الطلبيكم
وقرى بالحاء وهما اخوان (خلال الديار)
وسطها القتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا
مفسداهم وحرقت التوراة وخرابوا
المسجد والمعزلة لما منعوا تسليط الله الكافر
على ذلك اولوا البعث بالظلمة وعدم المنع
(وكان وعدا مفعولا) وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) اي
الدولة والظلمة (عليهم) على الذين بعثوا
عليكم وذلك بان اتى الله في قلبهم من بن
اسفنديار لما ورت الملك من جدته كشاف
بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى
الشام ومات دابسال عليهم فاستولوا على
من كان فيها من اتباع تحت نصر او بان سلط
داود على جالوت قتله (و امددناكم باموال
وبين وجعلناكم اكثر تقيرا) مما كنتم والنفير
من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع
نفر وهم المجتمعون لذهاب الى العدو
(ان احسنتم احسنتم لانتقم) لان ثوابه
لها (وان اسأتم فلها) فان وبالها عليها
وانما ذكرها باللام لزدواجها

قال ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه **﴿قوله﴾** لحذف دلالة ذكر ما ولا **﴿قوله﴾** أي حذف جواب إذا هو قوله بعثناكم لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله بعثنا عليكم عبادا لنا وكذا حذف موصوف الآخرة فان التقدير وعد المرة الآخرة **﴿قوله﴾** أي يعلوها بايديهم آثار المساءة فيها **﴿قوله﴾** يعني أن المساءة وهي الحزن من الأعراض النفسية القلبية ولا تتعلق بالوجود إلا أنها عديت إلى الوجود لتكون آثارها بايديهم فيها فانه إذا حصل الفرح في القلب ظهرت التضرة والاشراق في الوجه وان حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكدح والغبرة والسواد في الوجه وذلك ان الإنسان إذا قوى فرحه انسط روح قلبه إلى الأطراف فاستبشر وجهه وإذا قوى غمّه تحسنت الروح في داخل قلبه فلا يسرى أثره إلى الوجه فلا جرم يظهر فيه آثار الضيق والغبرة فساءة الوجود كتابة عن الغم الشديد فلهذا عديت المساءة إلى الوجه في هذه الآية **﴿قوله﴾** قرئ **﴿يسوؤن﴾** على الأوجه الأربعة بنون العظمة وبنون التأكيد المحففة والمنقولة وبياء الغيبة وبنون التأكيد واللام مكسورة في الجميع على الهمزة المجرى جواب إذا على أنها لامى لأن نون التأكيد لا تدخل على المضارع إلا إذا كان فيه معنى الطلب والتثنية والاستفهام والعرض ولكن على حذف القاء أي فليسوؤن لما تقرر في الصو من أن الجزاء إذا لم يكن ماضيا يغير قد لفظنا أو معنى ولم يكن المضارع مثبتا ولا منقبا بلا وجب دخول اللام في الجزاء سواء كان جملة اسمية كقوله تعالى أمان من فهم الظالمون أو امرا كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني لونها كقوله تعالى فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوا عنى الكفار وغير ذلك وقرئ **﴿يسوؤن﴾** على الأوجه الأربعة بفتح اللام على أنها لام القسم وهو جواب القسم المقتر لفظا وجواب الشرط معنى فلا حاجة إلى تقدير جواب ولا يجوز حينئذ ان يكون قوله ولیدخلوا المسجد معطوفا على يسوؤوا بل يتعلق بمعروف معطوف عليه تقديره وبعثناهم ليدخلوا وانما هي بالواو ليعلم انه معطوف على جواب الشرط وبالجملة من جعل اللام الأولى لامى جعل اللام التي في قوله ولیدخلوا ايضا لامى معطوفة عليها عطفت على على اخرى ومن جعلها لام امر اولام قسم جعل اللام في لیدخلوا لام التعليل متعلقة بمعروف وان جعلت الأولى لام امر يجوز ان تكون الثانية ايضا كذلك وقوله كادخلوه صفة مصدر محذوف **﴿قوله﴾** ما غلبوه **﴿قوله﴾** على ان تكون ماموصولة منصوبة بالعمل على انها مفعول به أي ليهلكوا الذي علوا وغلبوا عليه وظروبا به وقوله او ممة علوهم على ان تكون مامصدرية فائفة مقام الوقت كقوله فأتيت خفوق النهم أي زمان خفوقه فيكون عديم ذكر المفعول اما المقصد التميم او لتزليل العمل منزلة اللازم نحو هو يعنى وينع وقوله تقيرا مصدر مؤكدا كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما أي حقا لا شك فيه **﴿قوله﴾** وذلك بان ساء الله **﴿قوله﴾** يعني بعث العباد أولى البأس الشديد عند افسادهم مرة ثانية يقتل كريا ويحيى وقصد كل عيسى عليهم الصلاة والسلام وقع بان ساء الله عليهم الغرس مرة اخرى حتى قتلوهم وسبواهم ونفواهم من ديارهم فذلك قوله تعالى يسوؤوا وجوهكم الآية وقوله عسى ربكم من جهة ماقتضاه الله تعالى الى بنى اسرائيل في التوراة والمعنى لعل ربكم ياتى اسرائيل ان ربكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم مرة ثانية ثم عاد الله عليهم برحمة حتى كثروا واتكثروا ثم ألهم قديداوا يكذب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فعاد الله تعالى عليهم باللعن على ايدى العرب فجرى على بنى النضير وقرينة وبنى قينقاع ويهود خيبر ماجرى من القتل والجلاد ثم الياقون منهم مفهرون بالجزيرة لملك لهم ولاسلطان ايدا **﴿قوله﴾** محبسا لا يقدرون على الخروج منها ايدى الآبان **﴿قوله﴾** جواب عما قبل ان قوله حصيرا فعل بمعنى فاعل وقادجرى على جهنم وهي مؤنث جماعى فينبغي ان يقال حصيرة بالهاء لما تقرر من ان فعلا بمعنى فاعل يزم تأنيته ويعنى مفعول يجب تكثيره وما جاء شاذا من النوعين بحسب تأويله وتقرر الجواب عن ان جهنم مؤنث بالسجين والحبس وقيل انها في معنى القرائش والبساط ويجوز ان يقال تأييد جهنم مجازى فلذلك ذكر سفته ثم انه تعالى لما شرح معاملته مع عباده الفاضلين وهو امرأ سيد المرسلين واتباء التوراة لموسى عليهما الصلاة والسلام وبين ما فعله في حق العصاة بتسليم من يعينهم عليهم وبين به ان طاعة الله تعالى توجب كل خير ومعصيته توجب كل بليء وقهر لاجرم اتى على القرآن فقال ان هذا القرآن يهدى إلى صراط مستقيم **﴿قوله﴾** أي ليهلكوا **﴿قوله﴾** أي ليهلكوا **﴿قوله﴾** أي ليهلكوا **﴿قوله﴾** أي ليهلكوا

آثار المساءة فيها لحذف دلالة ذكره أو لا عليه وقرأ ابن مامر وحزرة وابوبكر ليسوا على التوحيد والضمير فيه هو وعد الوعد أو الوعد أو وعد ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسون بالنون والياء والنون المحففة والمنقولة وليسون بفتح اللام على الأوجه الأربعة على انه جواب إذا واللام في قوله ولیدخلوا المسجد متعلق بمعروف هو بعثناهم (كما دخلوا ما قبل مرة وليتروا) ليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه او ممة علوهم (تقيرا) وذلك بان ساء الله عليهم الغرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الملوثات اسم جوزدز وقيل خردوس قبل دخل صاحب الجيش مذبح فرائضهم فوجد فيه دما يقبل فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقال عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لعل هذا ينقم ربكم منكم قال يحيى قد غررتي وربك ما صاب قومك من اجلت هاديا ياذن الله تعالى قبل ان لا يبق احدا منهم فعلم (عسى ربكم ان ربكم) بعد المرة الاخرى (وان عديم) نوبة اخرى (عدنا) مرة ثالثة الى صفتكم وقد عادوا يكذب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتل فعاد الله تعالى بتسليمه عليهم فقتل قرينة واجلى بنى النضير وضرب الجزيرة على اليافين هذا لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدرون على الخروج منها ايدى الآباد وقيل بساطا كما يست الحصير (ان هذا القرآن يهدى إلى صراط مستقيم) لعل الله والقرينة التي هي اقوم الخالات او الطرق (ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) وقرأ حزة والكسائي ويشتر بالضميف (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعدنا لهم عذابا عظيما) عطا على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يشتر المؤمنون بشراطين توابعهم وعقاب اعدائهم او على يشتر باصهار ينشر

(الوصف)

الوصف والحصر بخلاف ما ذكر واحد من الامور المذكورة فان ذلك يعين حينئذ وحقيقة اقوم ههنا لزيادة المثلثة كما في قولنا الله اكبر لان ما هدى اليه القرآن من الملل والشرايع لا يشترك سائر الاديان والملل في اصل الاستناد حتى يقال حصولها في هذه الملة اكثر واكمل من حصولها في غيرها وصف الله تعالى القرآن بثلاثة اوصاف اولها انه يهدي لقي هي اقوم وثانيها انه يبشر المؤمنين الذين اعتدوا لما هدى اليه القرآن من الطرق بالاجر الكبير لان من سلك اقوم الطرق لابد ان يفوز باجر المقاصد ولما كان الاجر الكبير ميسرا به وجب ان يكون تقدير قوله تعالى ان لهم اجرا كبيرا بان لهم وحذف حرف الجر من ان وان كثير شائع والصفة الثالثة قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون فانه ان كان معطوفا على قوله ان لهم اجرا كالمعنى وببشر المؤمنين بان لا يعد لهم عذابا اليما وان كان معطوفا على يبشر باضمار يخبر يكون المعنى ان هذا القرآن يهدي لقي هي اقوم وببشر المؤمنين بكذا ويخبر بان الذين لا يؤمنون كذا فان قيل هذه الآية في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا يتكروا الايمان بالآخرة فكيف يليق بهذا الوصف قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما اجاب عنه وجهين احدهما ان اكثر اليهود يتكروا بالتوب والعقاب الجماعي والتساقى انهم يؤمنون بالآخرة على خلاف ما هي عليه كقولهم لن نحسن النار الا بما معد ودات فخل هذا القول ليس ايمانا بحقيقة الآخرة ثم انه تعالى لما بين شأن القرآن وكونه مدارا لمنافع الدارين بين ان الانسان قد يعدل عن اتساق بشرآئعه والرجوع الى بياته ويقدم على ما لا فائدة له فيه فقال وهدى الله الانسان بالتسرى واليهاء في الموضوعين متعلقة بالياء اي يدعو الله عند غضبه بما يعلم انه شر او بما يحسب انه خير وهو شره مثل دعائه بما هو خير في نفسه وفي عمله والقياس ان ثبت او يدعو لانه في موضع الرفع الا انه لما وجب سقوطها لغنا لا اجتماع الساكنين استغلت في الخط ايضا على خلاف القياس وتقدره سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين ﴿ قوله صبرا ﴾ اي مصورا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل ﴿ قوله تدلان على القادر الحكيم ﴾ لما قال يهدي لقي هي اقوم وكان اقوم الاحوال المتعلقة بالاعتقاد الاعتقاد بان هذا العالم لا يبدله من صانع قادر حكيم ذكر ما يكون هاديا وذليلا يؤدى الى هذا الاعتقاد ﴿ قوله مبصرة ﴾ لما كان الابصار عبارة عن ادراك الشيء بحاسة البصر وذلك لا يتصور في النهار جعل الابصار مجازا عن الاضاءة على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب من حيث ان الاضاءة سبب حصول الابصار ويجوز ان يكون بناء ابصرته لتعدية بصر يقال بصرت بالشيء اذا علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به فلا يكون ابصرت الشيء بمعنى رأيت بل بمعنى بصرت به وعرفته فيكون اسناد الابصار الى النهار من قبيل اسناد الحكم الى سببه ﴿ قوله او مبصر الله ﴾ على ان يكون تركيب ابصر الرجل لاسناد الفعل الى فاعله والمراد اسناده الى من يلاش ذلك الفاعل كما يقال اضعب الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن الرجل اذا كان الله جينا فقلت ابصر النهار معناه ابصر الله وهذا على تقدير ان يكون المعنى وجعلنا نفس الليل والنهار آيتين وقيل ليس المراد بالآيتين نفس الليل والنهار بل ما فيها من التبرين الشمس والقمر على حذف المضاف اما من الاوّل فالتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين واما من الثاني فالتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين فعلى هذا لا يكون اضافة آية الليل وآية النهار بانية بل تكون بمعنى اللام وقوله تعالى وكل شيء فصلناه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ازمنه وذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتحقيقه كانه قبل فصلناه حقا واليه اشار المصنف بقوله بيانا غير ملتبس لما بين الله تعالى من اوّل السورة الى هنا ان سعادة الانسان دائرة على طاعة الرحمن وشقاوته منوطة بالعصيان وبين ايضا علو شأن القرآن والنحاط شأن الانسان وان من جملة ما في القرآن من البيان بيان ان الليل والنهار آيتان اتبع بقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا ثم صرح بان من جملة ما بينه الله تعالى ان كل ما قدره الله تعالى على الانسان وحكم به عليه في سابق عمله لازماله يجب حصوله له وبتنجزه والله عند فقال وكل انسان ازمنه طاره اي عمله وسائر ما قدر له من السعادة والشقاوة والرزق والمصائب وكونه طويل العمر او قصيره سليم الاعضاء او معيها وتحوذ ذلك ﴿ قوله كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر ﴾ اشارة الى ان الطائر مستعار لتعذر جملة على الحقيقة لان القدر لا يطير حقيقة في وسوله الى الانسان من المقر الاصلي فكما ان الطائر الحقيق يأتي الى كل ما ياتي اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنهي الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله تعالى وعالم الغيب وكر الطائر ما كان من شجر او جبل

(وهدى الانسان بالتسرى) وهدى الله تعالى عند فضيه بالتسرى على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الانسان مجولا) يسارع الى كل ما يتخفى به لانه لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انشئ الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرجته لانيته فارخت اكتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم دم فقال عليه السلام اللهم انما اتى بئر فن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلة فزلت ويجوز ان يراد بالانسان الكافر وباليد استعماله بالعداب استهزاء كقول النضرين الحارث اللهم انصر خير الطيرين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بانسان غيره (فمخونا آية الليل) اي الآية التي هي الليل بالانتماء والاضافة فيها لتبيين كاشافة العدد الى العدود (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جينا وقيل الايمان القهر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومخو آية الليل التي هي القمر جعلها منفصلة في نفسها معطووسة النور واتقص نورها شيئا فشيئا الى الحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بوضوؤها (لتبتغوا فضلا من ربكم) لتطلبوا في بابس النهار اسباب معاشكم وتوصلوا به الى استبانة اعمالكم (وتعلموا) باختلافهما او بخركتهما (عدد السنين والحساب) وجنس الحساب (وكل شيء) فتفترون اليه في امر الدين والدنيا (فصلناه تفصيلا) بيانه بيانا غير ملتبس (وكل انسان ازمنه طاره) عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر

وعش الطائر موضعه الذي يجمعه من دقاق العبدان وغيرها في اقلان الشجر فاذا كان في جبل او جدار او نحوهما فهو وكر والاضافة في قوله عش القيب وكر القدر بيانية والقضاء هو الارادة الازلية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها استيعاب العرش والوكر عالم القيب والتقدير العلى **﴿ قوله لما كانوا يتجنون وبشاه مون ﴾** اي لما جعلوا الطائر سببا للتغير والشر واستدوموا اليه باعتبار سنوحه وبروحه استيعاب الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وقسمته وعمل العبد فكانا سببا للخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره عن مياصر الانسان الى مياضته وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يتجنون بالاولى وبشاه مون بالثاني شبه المصنف المقدرات من حيث كونها سببا للخير والشر المكتسب والتقدير الازلى بالطائر على زعم العرب وجعل هذا التشبيه طريقا لاسلاق اسم الطائر عليهما بعدما اشار الى تعلق المشابهة بين الاعمال والطائر من وجه آخر وهو الجبى من المقر الاصلى **﴿ زوم الطوق في عنقه ﴾** الظاهر ان ليس المراد تقدير متعلق قوله في عنقه لان الزوم والازام لا يتعربان بكلمة في بل المقصود الائمة الان قوله في عنقه جيبى به بعد تمام الكلام بقوله الزمان طائر فدلالة على كمال الازام بحيث لا يسيل الى ان يفك عنه ما قدر له من الخير والشر اصلا فانه اذا فسدت المبالغة في ازام الشئ لاحد يقال جعلت هذا الشئ في عنقك اي قلدت اياه والزمته حفظه لان من عظمت رغبته في حفظ الشئ يربطه على عنقه ويجعله في موضع القلاية قال اهل المعاني اما خص العنق من بين سائر الاعضاء بكونه محل الازام لان ما علق عليه يكون ازم بالتضمن لان الذي عليه اماخير بزيه او شر بشينه وما يزين يكون كالطوق والحلى وما يشين يكون كالعقل وكل واحد منهما مما يلازم صاحبه وانا نقول كان الظاهر ان يقال الزمان عنقه بالنسب على انه بدل من مفعول الزمان الا انه جيبى بكلمة في دلالة على كمال الازام حتى كان الطائر شئ حال في عنقه لا امر معلق عليه **﴿ قوله ونصبه ﴾** اي ونصب كتاب يحتمل ان يكون على انه حال من مفعول به اي تخرج بنون العظمة مضارع اخرج ويحتمل ان يكون على انه حال من المفعول المحذوف والتقدير وتخرجه له كتابا اي تخرج الطائر ويعضده قراءة وتخرج بضم الباء وقص الزاء اي تخرج الطائر كتابا قال الحسن بابن آدم بسطت لك صحيفة ووكلك ملكان فهما عن بيتك وعن شماتك فاما الذي عن بيتك فحفظ حسنتك واما الذي عن شماتك فحفظ سيئاتك حتى اذا مت طوبت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرجك من يوم القيامة فعل هذا قوله تعالى وتخرج له يوم القيامة معناه تخرج من قبره **﴿ قوله من لقبه كذا ﴾** وهو منقول بتضعيف العين من لقبت الشئ فيتعرب الى التين قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا **﴿ قوله اي كفى نفسك ﴾** فعلى هذا ينبغي ان يؤتى الفعل لتأنيت فاعله كافي قوله وماتانيهم من آية الا انه ذكر لكونه مستندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيق وفي مثله يجوز الامر ان وقوله لكشف الغطاء هذا على ان يكون المراد بالكتاب المخرج له يوم القيامة نفسه المتكشفة بظاهر اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان كثيرا كان او قليلا فويا كان او ضعيفا فانه يحصل بسببه في جوهر النفس الانسانية اثر مخصوص فان كان ذلك الاثر ارا يجذب الروح من حضرة الحق الى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة والحذلان وان كان يجذب الى التبتل والانتفاع اليه تعالى كان موجبا للسعادة والابقان الا ان تلك الآثار تخفى مادام الروح متعلقا بالبدن لان اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف هذه الاحوال وظهورها واذا انتفع تعلق الروح عن تدبير البدن وتحلمت عن كونه محجوبا بحجاب البدن لم يقف ذلك الغطاء وانكشف الحجاب فيخرج من عنق البدن المظلم حال كونه كتابا منتشرا بالاعمال الصادرة في الدنيا ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت كانه منشور بعد ان كان مطويا مغمورا في ظلمة البدن وعند ذلك تشاهد القوة العقلية جميع تلك الاشياء مكتوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك ثم يقال له كفى نفسك اليوم عليك حسيا فان كانت تلك الآثار من موجبات الشقاوة حصلت الشقاوة لاجلها واهل انه تعالى جعل كل ما يصدر من العبد باختياره من قول وفعل ولحمة وفكرة ونحو ذلك مما تعلق به الارادة الازلية والعناية الالهية كالعلم الذي يطير اليه وذلك لانه تعالى قدر لكل احد في الازل مقدارا من الخير والشر فذلك الحكم الذي سبق في عمله الازلى لا بد وان يصل اليه هو ذلك الطائر فعند ذلك عرف ان الكفاية الابدية لانتم الابلعناية الازلية والارادة السابقة ثم ان كل طائر وصل اليه من عالم القيب محفوف بصحيفة عمله منتش منة اثر في جوهر روحه ياتي اليه ذلك الكتاب منشورا ويجزى على حسب ما في كتابه ثم انه تعالى يري ان تواب العمل

لما كانوا يتجنون وبشاه مون بسنوح الطائر وبروحه استيعاب لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد (في عنقه) زوم الطوق في عنقه (وتخرج له يوم القيامة كتابا) هي صحيفة عمله او نفسه المتكشفة بالآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا واذت يفيد تكررها لها ملكات ونصبة بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج تخرج وقرى ويخرج اي الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب اولهما صفة ومنتشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمعول من لقبه كذا (اقرأ كتابك) على ارادة القول (كفى نفسك اليوم عليك حسيا) اي كفى نفسك والياء مزيدة وحسبها تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى صار بها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكتفى بالمدعى ما هم به وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالنفس

الصالح وعقاب العمل السيئ يختص بقاعله لا يتعدى منه الى غيره قال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليهما قرر ذلك بقوله ولا تزوروا الزرة ووزر اخرى قال الزجاج وزر يزور وزرا فهو وزر ومعناه المبدأ ثم عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال تبعوني وانا اجل اوزاركم قال تعالى ولا تزوروا الزرة ووزر اخرى ثم انه تعالى لما بين انه لا يعذب احدا بما يعلم منه من اختياره المعاصي واتباعه الشهوات ما لم يعمل به اي لا يصنع عمل حجة على من علم منه انه اذا امره عصاه بل يعث اليه رسولا يهديه الترشيع فاذا خالف ما امر به من الطاعة وظهر عصيانه تناسخ فيثبته بعد لانه تعالى اثم عليهم الخبيثة بعثنا الرسل ولم يبق للناس على الله حجة بعد بعثتهم قال تعالى ولو اتواهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى حيث قال ههنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يلزمهم الخبيثة بين طريق تعذيبه من قضي عليه الشقاوة في الازل وعلم منه اختيار الضلالة فقال واذا اردنا ان نهلك قرية اي قضي الله تعالى باهلاكها لعلمه بان اهلها يختارون الضلالة على الهدى فان الخواص كانت كلها مسبوقة بقضاء الله تعالى وقدره والقضاء عبارة عن الارادة الازلية والسعادة الالهية المقضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر عبارة عن تعلق تلك الارادة بالاشياء في وقتها لاقتضاء القضاء السابق امرنا مترفها اي عظماءها الذين ابهرتهم النعمة وسعة العيش بطاعة الرسول الذي بعث اليهم حتى اذا عصوه عسادا ومكابرة فعند ذلك لم يكون ولا يملكون بمجرد عساياهم لا يقدمون الاعلى العصية ولا يختارون او متابعي الهوى والشهوة فعني الآية اذا اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم امرنا المستميين المغترين الظالمين ان اموالهم واولادهم وانصارهم ترد عنهم باسنا بالايان والعمل بشرائع ديني على ما يبلغهم عنى رسولى ففسقوا اي خرجوا عما امرهم الله تعالى فاستحقوا العذاب فيثبته بحق عليهم القضاء السابق باهلاكهم لظهور معاصيهم فيثبته بدمرها والحاصل ان المعنى واذا اردنا ان نهلك قرية بسبب عساياهم لا يقدمون الاعلى العصية لم تنكشف في تحقيق ذلك الاهلاك بمجرد ذلك العلم بل امرنا مترفها ففسقوا واذا ظهر منهم ذلك القسق فيثبته توقيع العذاب الموعود به وهذا كالتقرير لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا وقوله وما كان بك مهلك القرى بثلث واهلها غافلون فلما حكم الله تعالى في هذه الآيات انه لا يهلك قرية حتى يحالفوا امر الله لا جرم ذكره ههنا انه يأمرهم فاذا خالفوا الامر فعند ذلك استوجبوا العذاب والاهلاك العبر عنه بقوله حق عليها القول فدمرناها تدمير اي اهلكناها هلاك الاستئصال والدمار هلاك الاستئصال فقول المصنف لا نقاد قضائنا السابق اشارة الى دفع ما يقال انه تعالى كيف يريد اهلاك قوم ابتداء اي من غير ان يسبق منهم ما يستحقون الاهلاك بسببه مع انه تعالى قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ثم اشار الى دفعه بوجه آخر وهو ان المراد بارادة اهلاكهم دون وقت هلاكهم تشبيها لدون وقت الشيء بارادته في كونه كالسبب المؤدى اليه كاشكال اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يظفر ثمنه لظفره من كل جهة وليس المراد ان المريض يريد ان يموت حقيقة والتاجر يريد ان يظفر حقيقة بل الارادة مجاز عن دون الوقت لكونه كالارادة في الشأى الى الموت والظفر فكذلك الحال ههنا **قولهم** ويدل على ذلك ما قبله وما بعده

يعنى انه تعالى قال امرنا مترفها ولم يصرح بما اذا يأمرهم فاختلف العلماء في ان المأمور به ما هو فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد به الطاعة وذهب صاحب الكشف الى ان المراد به القسق وان المعنى امرناهم بالقسق ففسقوا وجعل امرهم بالقسق مجازا عن ان يصب عليهم انواع النعمة صبا ويحعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فصاروا بذلك كهم مأمورون بالقسق والافلا وجه لامرهم بالقسق حقيقة بان يقال لهم افستوا وشدد التنكر على من جعل المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا وقال انه تقدير شئ لا دليل عليه مع الاعراض عن تقدير ما يدل عليه الدليل فان قوله تعالى امرنا مترفها ففسقوا فيها يدل على ان المعنى امرناهم بالقسق ففسقوا فانه اذا قيل امرته فقام وامرته فقرأ فهم منه ان المأمور به قيام او قرأة فكذلك فيما نحن فيه لا يفهم الا ان المأمور به هو القسق لا امر آخر فتقدير الطاعة تقدير شئ لا دليل عليه مع العدول عما يقتضيه الدليل ومنع المصنف كونه تقديرا بلا دليل حيث قال ان ما بعده وما قبله يدل على ان القدر هو الطاعة اما دلالة ما بعده عليه فلان القسق هو الخروج عن الطاعة الخ واما دلالة ما قبله عليه فلان الرسول انما يبعث ليطاع ويعمل بالشرائع التي يبلغها

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا يضل اهتداه غيره ولا يردى ضلاله سواء (ولا تزوروا الزرة ووزر اخرى) ولا يحمل نفس حاملة وزرا ونفس اخرى بل انما يحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين الحجج وبجهد الترشيع فيلزمهم الحق وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الترشيع (واذا اردنا ان نهلك قرية) واذا تعلقنا ارادتنا باهلاك قوم لا نقاد قضائنا السابق او دنا وقت المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة (امرنا مترفها) تشبيها بالطاعة على لسان رسول بعثه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان القسق هو الخروج عن الطاعة والتفرد في العصيان فبدل على الطاعة من طريق القنابة وقيل امرناهم بالقسق لقوله

الرسول عن الله تعالى اليهم فيطبعوا ربهم فيما امرهم به فيدل ذلك دلالة ظاهرة على ان المعنى امرنا مترفيا بان يطيعوا الرسول الذي بعث اليهم **قوله** او التسببه **قوله** لامعنى لكلمة او جهنا لان الجمل على القسق لا يعمل له سوى السببية **قوله** وقيل معناه كثرنا **قوله** قرأ الجمهور امرنا بالتخفيف والقصر وفيه وجهان احدهما انه من الامر الذي هو ضد النهي وقدم ما يتعلق بهذا الوجد ونايتهما ان امرنا بمعنى كثرنا قال الواحدى العرب تقول امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروهم وامرهم ايضا بالذلان امر التلاقي يستعمل لازما بمعنى كثر ويستعمل ايضا متعديا بمعنى امر بالذات ككثروا واستعمل في الآية متعديا فيكون فعل والفعل بمعنى وهو معنى قول المصنف بقسال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته واستدل على استعمال التلاقي متعديا بقوله عليه الصلاة والسلام «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة» اي مكثرة كثر الله ولدها فلولا ان التلاقي متعدي لما بنى منه اسم المفعول وقرئ امرنا بكسر الميم بمعنى امرنا بالفتح روى عن ابى عبيدة امره الله وامره بفتح الميم وكسرها وقرئ امرنا بالذات والمهرة فيه لتعديده «حكى الجوهري عن ابى عبيدة ان امرته بالذات وامرته لعنان بمعنى كثرته ومنه الحديث «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة» اي كثيرة الشاج والتسل وامر هو اي كثر فخرج على تقدير قولهم علم فلان ذلك واعلمه ان ذلك قال يعقوب ولم يظه احد غيره قال الحسن امر ماله بالكسر اي كثر وامر القوم اي كثروا وامر الله ماله بالذات وانما قيل مهرة مأبورة للازدواج والاصل مؤمرة على منقطة كما قال عليه الصلاة والسلام «فساء» ارجمن مأزورات غير مأجورات «وانما هو مؤزورات من الوزر وقيل مأزورات للازدواج بقوله مأجورات وقرئ ايضا امرنا بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون التخفيف لتعديده على الفعل ثارة بالمهرة واخرى بتضعيف العين والثاني ان يكون بمعنى جعلناهم امرأة في الصحاح امر فلان وامر ايضا بالضم اي صارا اميرا والمصدر الامرة بالكسر والامارة والمهر ولد القرس والجمع امهاسر ومهار والاشي مهرة والجمع مهر ومهرات وفرس مهر اي ذات مهر والسكة الطريقة المصطفة من الفضل وسكة مأبورة اي مقلعة يقال ابر فلان نخله اي نخله واسلحه وتأبير الفضل تلخيصه **قوله** وهو ايضا مجاز من معنى الطلب اي كان امرناهم بالقسق مجاز من الجمل عليه او التسببه فكذا امرناهم بمعنى كثرناهم ايضا مجاز من قيل اطلاق ما يدل على السبب واردة المسبب فالت اذا قلت امر الله المهرة وامر الله المترفين وازدت معنى كثرهم قد استعملت الامر الذي هو ضد النهي في لازم معناه فانه تعالى اذا قال لله كوني كثيرة الشاج او قال للمترفين كونوا كثيرى الاعوان والاموال والعدد والعدد تكون ككثرتهم لازمة له مترعة عليه لاجتماع **قوله** محموله او يشهور معاصيهم **قوله** الاول على ان يكون قوله حقي عليها القول لتقر بع الحكم على السبب المؤدى اليه والثاني على ان يكون التركيب من قيل قولك اطمعته فاشبعته وسقيته فاروته فان الاشباع ليس حكما منقرا على الاطعام وكذا الارواء ليس امرنا معاير لتسقى فان كلمة الفساد في مثلها تفسير ما قبلها وتبينه فيكون تحقق كلمة العذاب السابقة عبارة عن ظهور فسقهم ومعاصيهم الثابتة في العلم الازلى والقضاء السابق وهذا على ان يكون امرنا من الامر الذي هو ضد النهي وان كان بمعنى كثرنا يكون قوله حقي عليها القول بيانا لانهاهم في المعاصى لان تكثير المترفين وتسليطهم على الضعفاء وتقر بع القسق عليه يستلزم اعمالك الجميع في القسق ثم انه تعالى لما بين طريق اهلاك قوم يستحقون الاهلاك على ظهور معصيتهم الثابتة في العلم الازلى بين ان الاهلاك على الطريق المذكور كان ناهية مع الذين فسقوا وجر دوام القرون الذين كانوا يعدنوح عليه الصلاة والسلام تقويضا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا الآية قوله كم منصوب باهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن في من يعدنوح لابتداء الغاية ولما اختلف معناهما جاز اتحاد تعنيهما والقرن مائة وستون سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن آخره يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون **قوله** بذنوب عبادهم **قوله** متعلق بغيره اقدم على عامه والخير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطلة فلا يجرى في الملك والملكوت شي ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضرب نفس ولا تلمن الا ويكون عنده خيرة وهو بمعنى العليم لكن العلم القديم اذا اضيف الى الخلقايبا الباطنة سمي خيرا وصاحبه خيرا كذا في المقصد الاقصى لغزالي رحمه الله ولما كان متعلق الخير بواطن الامور ومتعلق البصير بطواهرها قدم الخير على البصير لكون البصير لكون البصير مقدمة بالشرف على الطواهر **قوله** متصورا عليها هم **قوله** اتخاذهم بقوله تعالى ثم جعلناهم جهنم ومن المعلوم ان من يرد الدنيا بدل من له بدل البعض

(فسقوا فيها) كقولك امرته فقرأناه لا يفهم منه الا الامر بالقرائة على ان الامر مجاز من الجمل عليه او التسببه بان صب عليهم من التهم ما يظنهم وافضى بهم الى القسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول سوى كقولهم امرته فعصاى وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة كثيرة الشاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قرأت يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابى عمرو ويحتمل ان يكون متقولا من امر بالضم اماره اي جعلناهم امرأة وتخصيص المترفين لان غيرهم يذنبهم ولا تهم امرنا الى الخافقوا قدر على الصبور (حقي عليها القول) بمعنى كلمة العذاب السابقة محموله او يشهور معاصيهم او لهماهم في المعاصى (قدمها تدبرا) اهلكناها باهلك اهلها وتخريب ديارهم (وكم اهلكنا) وكثيرا اهلكنا (من القرون) بيان لكم وتغييره (من يعدنوح) كعاد وجمود (وكفى ربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقدم الخير لتقدم متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها هم (بجملناهم فيها ما نشاء لمن نريد) قيد الجهل والجهل به بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل ممن ما يشاء ولا سئل واحد جميع ما بهواه ويعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل لمن نريد بدل من له بدل البعض

(والآخرة)

والآخرة معا لا يكون حكمه كذلك ومن في من كان شرطية وبهنا جوابها وما نشاء فمفعوله ولن نريد بدل بعض من كل من ضميره باعادة العامل تقديره لمن نريد تهيئته له وقوله تعالى ثم جعلناه جهنم جعل هنا بمعنى صير ومفعوله له جهنم لانقاذ الجحمة منها وقبل ثابتهما محذوف اي مصبرا او مأوى وبصلاها اي بدخلها حال امان الضمير في قوله له واما من جهنم ومذموما حال من قاعل بصلاها ﴿قوله وقيل الآية في المناقين﴾ فيكون المعنى من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالجهاد والصوم والصلاة وهو معطوف من حيث المعنى على قوله مفصورا عليها همه فانه يتناول المناقني والكافر الجاهر والمراد بالعاجلة الدنيا لانها تكون قبل الآخرة قبل هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى وكل انسان أؤمناه طأره اي ما قدره له وما طير اليه من عش الغيب بين اول ان ما قدر له من الاجال يصدر عنه ثم بين ان ذلك العمل محفوظ بقاءه مكتسوبا يوم القيامة فهو يجازي على حسب عمله وبين هاهنا ان العامل في الدنيا قسمان منهم من يريد بعمله الدنيا ويقصر همه عليها فخله انا فعمل القدر الذي نشاء تهيئته في الدنيا لا القدر الذي يشاءه العامل لمن نريد ان يعمل له شيئا فيها الا ان عاقبته جهنم تدخله فيها فيصلي عنها مذموما اي مملوما مدحورا اي مغبيا مطرودا من رحمة الله تعالى اشار الله به الى ان عقوبة من قصر همه على الدنيا مضرة مقرنة بالذم الى المضرة العظيمة وقوله مذموما اشارة الى اقترانها بالذم والاهانة وان تلك المضرة دائمة خالية عن شوب المنفعة فقله ثم جعلناه جهنم بصلاها اشارة الى المضرة العظيمة وقوله مذموما اشارة الى اقترانها بالذم والاهانة وقوله مدحورا اشارة الى البعد والفرود من رحمة الله تعالى وذلك يستلزم ان تكون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة لتكونا دائما غير مبدلة بالتلاصق والراحة ﴿قوله حقهان السعي﴾ اشارة الى ان قوله سعيها مفعول مطلق مبرين للتوع وهذا المعنى مستفاد من اضافة السعي الى ضمير الآخرة وعبد الاوثان وان كانوا يزعمون انهم انما يسعون فيما جلوه طلبا لمنافع الآخرة ويشولون له العالم اجل واعظم من ان يقدر الواحد منا على اظهار عبوديته وخدمته بل غاية قدرتنا ان نشغل عبادة بعض القرابين من عباد الله كالكوكب ونحوهما ثم ان ذلك القرب يشغل عبادة الله تعالى فانهم لا يفترون الى الله تعالى بهذا الطريق بل هو تقرب بما يفترون به بآرائهم الفاسدة واللام في اهلها لام العلة اي سعي لاجل الآخرة وهو يدل على ان الساعي انما يات على سعيه اذا كان سعيه مفرونا بالنية والاخلاص وحاصل الآية ان القدم الثاني من الاعمال تحقق فيه اربعة امور احدها ان يريد الآخرة اي يريد ثوابها ومنافعها ولا يقصر همه على الدنيا وثانيها ان يسعى سعيا يليق بالآخرة وثالثها ان يكون سعيه مفرونا بالنية والاخلاص لاكن هاجرا الى المدينة لاجل ان يتزوج بام قيس ولاكن هاجر لاجل ان ينال منفعة الدنيا والآخرة ورابعها ان تكون هذه الامور المذكورة مسبوقة بالايان الصحيح فعند اجتماع هذه التمرات يكون السعي مشكورا والعمل مبرورا وشكر العبد عبارة عن ان يعمل جوارحه ولسانه مشغولا بالافعال الدالة على تعظيم التمج وكونه معظما عند ذلك الشاكر كما قيل

﴿ افادتكم انعماء مني ثلاثة ﴾ بدي ولساني والضمير المحبب *

والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة فانه تعالى عالم بكونهم محسبين في تلك الاعمال وانه ياتي عليهم بكلامه القديم وانه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم مطيعين عند الله ولما انصف الله بهذه الامور الثلاثة بالنسبة الى المؤمن المطيع وصف نفسه تعالى بانه شاكر وجعل المؤمن مشكورا على طاعته من قبل الله تعالى ثم انه تعالى لما بين ان من يريد العاجلة يعمل له فيها القدر الذي شاء الله تهيئته ومن يريد الآخرة يناب على سعيه وطاعته بين ان كل واحد من القرابين يعطى ما قدم له من الاموال والاولاد ونحوهما بما ينفع به في الدنيا على وجه يكون آتفه مددا لسائقه ولا يحرّم من العاجلة من اراد الآخرة وان كان يحرم من الآخرة من قصر همه على العاجلة فان العطايا الدينية لا تمنع عن احد مؤمنا كان او كافرا لان الكل مخلوق في دار التكليف والعمل فوجب ازاحة القدر وازالة العلة عن الكل باصصال منافع الدنيا الى الكل على القدر الذي تقتضيه الحكمة ثم انه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يتقرب الى الله تعالى في متاعها ويعلم ان تفاوت درجات الآخرة ودرجاتها وتفاوت اهلها فيها اكثر من تفاوت اسباب الدنيا وتفاوت اهلها فيها فان نسبة التفاوت في درجات منافع الآخرة ودرجات عقابها الى التفاوت في امور الدنيا كنسبة نفس الآخرة الى نفس الدنيا ثم انه تعالى لما بين ان سعادة الآخرة منوطه بارادة الآخرة بان يسعى سعيا موافقا لطلب الآخرة وبان يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الامور

وقرى ما يشاء والضمير فيه الله تعالى حتى يتطابق المشورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المناقين كانوا اراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن خرضهم الامسا هم منهم في العنايم ونحوها (ثم جعلناه جهنم بصلاها مذموما مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقهان السعي وهو الاتيان بالمره والانتهاه عانى عنه لا التقرب بما يفترون به بآرائهم الفاسدة واللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايمانا صحيحا لا يشرك معه ولا تكذب فانه العمدة (فأولئك) الجاهلون بشرط الثلاثة (كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى اي مقولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على التساعدة (كلا) كل واحد من القرابين والتون بدل من المضاف اليه (تمد) بالعماء مرة بعد اخرى ويجعل آتفه مددا لسائقه (هؤلاء) هؤلاء بدل من هؤلاء (من عطاه ربك) من عطاه متعلق بتد (وما كان عطاه ربك محشورا) ممنوعا لا يتعد في الدينان مؤمن ولا كافرا تفضيلا (الفر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كسبف بفضلنا على الخلال (وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بلجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها

الجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد والتبري من الشرك فقال لا تجعل مع الله
 آلهما آخر ثم ذكر عقيدته سائر الاعمال التي يكون من عملها سابعياهي الآخرة **قوله** اولئك احد **قوله** هذا
 الاحتمال اولي لانه تعالى عطف عليه قوله وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه الى قوله اما يبلغن عندك الكبر احد هما
 او كلاهما وهذا لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ابويه ما بلغا عنده الكبر لعلنا ان الخطاب بهذا نوع الانسان
قوله او فخير **قوله** يعني ان قوله فتعبد بيجوز ان يكون بمعنى فتصير فيتعصب ما بعده على الخبرية وان يكون على
 اصل معناه ويكون كناية عن مزومه الذي هو الفخر ان القادر المتكمن من تحصيل الخبرات يسعى في تحصيلها والسعي
 اما بتأني بالقيام على الرجل بخلاف العاجز عن تحصيلها فانه لا يسعى بل يبقى جالسا قاعدا عن السعي والطلب فلما
 كان التعود من لوازم الفخر والصعب صح ان يكتفى به عنه فيكون مذموما منصوبا على الحال وقوله تعالى فتعبد
 منصوب باختيار ان بعد الفاء جوازا انتهى كقولك لا تتعبد عنا فيصوفك اي لا يكن منك انقطاع فيحصل ان ينفوك
 فابعد الفاء متعلق بالجملة المتقدمة على حرف الفاء التي هي حرف العطف وسماء التصويون جوازا لكونه مشابها للخبر
 في ان الثاني مسبب عن الاول الا ترى ان المعنى ان انقطع جفوتك فكذلك تقدر الآية ان جعلت مع الله الهة اخرى
 صرت مذموما بكل لسان مخنونا لان قوله تعالى لانه يتكلم الى من اخذته شريكاه ولا تصر عنه ولا عيون ولا هجرت
 عن دفع ما توجه اليك من المكاره لانه تعالى لا يصبرك ومن المعلوم ان الشركاء لا يقدرون على الصبر والشفاة
قوله وامر امرامقولا **قوله** يعني ان القضاء في اصل اللغة اتمام الشيء والقراغ منه وما فرغ منه بزمه
 ان يترر ولا يتغير اي لا يقبل التسخ والتغير فاذا استعمل القضاء في موضع الامر والارام كافي هذه الآية فبهم منه
 ان الابدان والتكوين على ذلك الوجه دون الاخر امر مترر موافق للحكمة كافي قوله تعالى قضاهن سبع سموات
 وقد يطلق القضاء على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه بوجبه ويمتلك ايضا على وجود جميع
 الموجودات في الفوح المصنوع اجالا والقدر هو تفصيل قضائه السابق بايجادها في مواد الاحكام الخارجية واحدا
 بعد واحد ولما ذكر في الآية ماهو الركن الاعظم في الايمان والتوحيد ابعده بذكر ماهو من الشرائع المنزلة
 عليه وهو انواع النوع الاول تخصيص العبادة لله تعالى والاحترار عن عبادة غيره **قوله** ويجوز ان تكون
 ان مفسرة ولا نهاية **قوله** يعني اي لاتعبدوا لوقوعها بعد ما هو معنى القول واما ان جعلت مصدرية ناصبة لما بعدها
 فحينئذ تكون لانافية لان صلة المصدرية لا تكون شيئا مما فيه معنى الطلب على الاصح وان اجاز سببه يكون صلة
 المصدرية ذلك فقال يجوز ان يقال في تقدير امرته ان امرته بان في اي القيام واختاره المصنف في بعض المواضع
قوله وان تحسنوا **قوله** على ان الباقي قوله وبالوالدين متعلقة بنفسى **قوله** احسانا **قوله** وقع موقع فعله
 المحذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ان لاتعبدوا على تقدير ان تكون كلمة ان فيها مصدرية عطف الجملة التبتة
 على التبعية وقوله او واحسنوا بالوالدين احسانا على ان يكون قوله احسانا واقعا موقع فعل الامر المحذوف ويكون
 بالوالدين متعلقا بذلك المحذوف على التقديرين وتكون هذه الجملة امرية معطوفة على ان لاتعبدوا على ان تكون
 ان فيها مفسرة ولا نهاية عطف الجملة امرية على النهي ووجه المناسبة بين تخصيص العبادة به تعالى وبين والوالدين
 ان السبب الحقيقي لوجود الانسان هو الله تعالى والسبب الظاهر الابوان فامر بتعظيم السبب الحقيقي ثم ابعده بالامر
 بتعظيم السبب الظاهري **قوله** وبدل على قراءة حرة والكسافي **قوله** فلهما قرأ ابلاغان بالف التثنية قبل تون
 التأكيده المشددة المكسورة على ان الالف ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما فيكون احدهما بدلا منه بدل البعض
 من الكل ويكون او كلاهما بدلا منه ايضا لكونه معطوفا على البدل وهو بدل الكل من الكل لان كلاهما مرادف لالف
 التثنية ولا يجوز ان يكون الاول بدلا والثاني تأكيدا معطوفا على البدل لان معطوفا على البدل بدل على ان تأكيده
 التثنية غير مراد والمباصل ان بين ابدال الاول بدل البعض وبين تأكيده المبدل منه بكلاهما تدافعا لان قاعدة
 التأكيده دفع توهم ارادة احدهما واما الاعتراض بانه لاتدفع بناء على ان المعنى اما يبلغان احدهما او يبلغان
 كلاهما فبراد البدل اولي والتأكيده ثانيا فدفع بانه اذ ذلك يفرج الكلام عن كون كلاهما معطوفا على احدهما اي
 عطف الجملة وهو معنى قول المصنف ولذلك لم يجر ان يكون تأكيده لالف اي ولاجل ان يكون كلاهما معطوفا
 على البدل الذي هو احدهما على قراءة يبلغان لم يجر ان يكون كلاهما تأكيده لالف لان التأكيده يجب ان يكون ميمولا
 لعامل المؤكد فلما ابدل احدهما من المؤكد بدل البعض كان المقصود بالنسبة هو البعض فينا فيه تأكيده بالكل

(لا تجعل مع الله الهة اخرى) الخطاب للرسول
 صلى الله عليه وسلم والمراد به آتته اولئك
 احد (فتعبد) تصير من قولهم شهدنا الشفرة
 حتى قدمت كالمحاربة او فخير من قولهم قد
 عن الشيء اذا خير عنه (مذموما محذولا)
 جاءعا على نفسك الدم من الملائكة والمؤمنين
 والحذلان من الله تعالى ومفهوما ان الواحد
 يكون مذموما منصورا (وقضى ربك) و امر
 امرامقولا عابا (ان لاتعبدوا) بان لاتعبدوا
 (الاباء) لان غاية التعظيم لا تنحى الا لمن له
 غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل
 لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة
 ولا نهاية (بالوالدين احسانا) وان تحسنوا
 او واحسنوا بالوالدين احسانا لانها السبب
 الظاهر لوجود العيش ولا يجوز ان تعلق
 الباء بالاحسان لان صلته لا تقدم عليه (اما
 يبلغن عندك الكبر احد هما او كلاهما) اما هي
 ان الشريطة زيدت عليها مانا كيدا ولذلك
 صح لحوق التون المؤكدة لفعل واحدهما
 فاعل يبلغن وبدل على قراءة حرة والكسافي
 من الف يبلغان الراجع الى والوالدين وكلاهما
 عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم
 يجر ان يكون تأكيده لالف ومعنى عندك
 ان يكون نافي كفعو كقائه

(وان)

وان قدر فعل آخر مستند الى ضمير التثنية وكان كلاهما تاء كيدا لئلا يفتقد الضمير زيم الخروج عن البحث لان المرسوم
 كونه تاء كيدا لساعل الفعل المذكور **قوله** وقيل اسم الفعل الذي هو الضمير عطف على قوله
 وهو صوت اى قيل انه ليس من قبيل الاصوات بل هو اسم للفعل المضارع وهو قليل فان الاكثر في باب اسماء الافعال
 ان يكون اسما للامر نحوور وبداه اسم لامهل وبه اسم لدع وقد يكون اسما للفعل الماضى نحو هيات اسم لبعده ولم يذكر
 ابن الحاجب ما كان اسما للفعل المضارع حيث قال في الكافية اسماء الافعال ما كان بمعنى الامر او الماضى نحوور وبدا
 زيدا اى امهله وهيات ذلك اى بعد **قوله** وهو مبنى على الكسر لانه لوبنى على السكون لاجتمع ساكنان
 لان الفاء الاولى ساكنة وقده سبع قرآت ثلاث في المتواتر واربع في الشاذ قرأ نافع وحفص بالكسر والتونين
 وابن كثير وابن عامر بالفتح دون التونين كثره والياقون بالكسر دون تونين ولاخلاف ينهرفى تشديد الفاء وقرأ
 نافع في رواية اى بالفتح والتونين وقرئ بالضم من غير تونين وبالضبط والتونين واف بالسكون **قوله**
 قياسا بطريق الاولى اى بواسطة القياس الجلى الذى يكون من باب الاستدلال على الاعلى وقيل انتهى عنه يدل
 على المنع من سائر انواع الايداء دلالة لغوية من حيث ان اهل العرف اذا قالوا لا تفل فلان اف عنوا به لا تفرغ من له
 نوع من انواع الاذى كقولك فلان لا يملك الثقبير والظهير فانه يدل بحسب العرف على انه لا يملك شيئا الاثقبير
 المقررة التى في ظهر النواة والظهير المقررة الرقيقة التى تكون على النواة **قوله** وذلك اى ولوكون النهى
 عن التأنيف يدل على المنع من سائر انواع الايداء اما بالاستدلال بحزمة الادنى على حرمة الاعلى او يكونه
 دالا عليه دلالة لغوية بحسب العرف والشرس والشراسة سوء الخلق يقال رجال شرس اى سبي الخلق شديد
 الخلاف **قوله** تدل لهما وتواضع متهما برهان خفض الجناح استعارة تمثيلية استعمل للتدليل والتواضع
 لان الطائر اذا قصد الجوى بسط جناحه واذاهم بالترنول خفض الجناح فشيء ما يتصور من الانسان في حال التواضع
 من الانخفاض بما يشاهد من الطائر عند تحفظه من الجوى لم يكثر استعماله فيه حتى صار عبارة عن التواضع
 واما الوجه في اضافة الجناح الى الذل وليس له جناح فكونها دليلا على الاستعارة بالكتابة مجازا كون الذل
 من جنس الطائر وسمى اثبات الامر المختص بالمشبه به المشبه استعارة تخيلية فانه شبه الذل بالطائر تشبها
 مضمرا في النفس ولم يصرح من الركان التشبيه بشئ سوى المشبه وهو الذل ودل على ذلك التشبيه المضمر
 في النفس بان اثبت للذل المشبه ما يختص بالمشبه به وهو الجناح من غير ان يتحقق في الذل شئ يجرى عليه
 اسم الجناح بل هو محقق له صورة تشبه بالجناح ثابتت تلك الصورة المحترمة ليكون اثباتها قرينة للاستعارة
 بالكتابة وتفسيره في قول لبيد

• وغداة ربح قد كشفت وقرّة • انما صحت بد التمثال زمامها •

فانه شبه الشمال بالانسان واذاف اليه لازم الانسان وقت اشتغاله بالعمل وهو اليد على سبيل الاستعارة
 التخييلية وكذلك شبه القرّة بالناقة واثبت لها ما به قوام قيادتها وهو الزمام على سبيل التخييل هذا على ان يكون
 ضمير زمامها للقرّة ويحتمل ان يكون لغداة بل هو الظاهر فتكون الاستعارة بالكتابة هي تشبيه الغداة
 بالناقة والقرّة والقرّ البرد يقول كم من غداة تهب الشمال وهي ابرد الرياح وقرّة قد ملكت الشمال زمامها فهي
 في قبضتها منصرفا على حكم ارادتها قد كشفت وانما اذهبت غادبة البرد عن الناس باضاد تار القرى ونهر الجوز ورلهم
 وتحرير المعنى كم من رد كفت غاديت باطعام الناس فعلى هذا يكون اضافة الجناح الى الذل تقيد غاية المبالغة في التدليل
 لان خفض الجناح عبارة عن التدليل والتدليل منه غاية التدليل **قوله** او اراد جناحه عطف على قوله
 جعل للذل جناحا فيكون هذا وجها ثانيا لاضافة الجناح الى الذل مع ان الذل لا جناح له وتقريره ان اضافة الجناح
 الى الذل ليست بمعنى اللام حتى يستبعد ويقال ما معنى اضافة الجناح اليه بل المراد من الجناح جناح الخفاض
 واضافته الى الذل من قبيل اضافة الموسوف الى صفته كانه قبل وانخفض لول الديك جناحك الذليل كما يقال حاتم
 الجلود وحاتم الجواد **قوله** وقرئ الذل بالكسر قبل وانخفض لول الديك جناحك الذليل كما يقال حاتم
 للانسان ضد العز ولما كان ما يلحق الانسان اشد واكثر وواقع بالنسبة الى ما يلحق الدابة وهو كونه ذلولا منقادا
 لخاصتها فرقا بينهما فاخترنا الضمة التى هي اقوى الحركات لما يلحق الانسان والكسر الضعيف لما يلحق الدابة
 للاشارة الى ما بينهما من الفرق **قوله** من فرط رجحت عليهما اشارة الى ان كلمة من لتعليل كما في قوله

(فلا تقل لهما اف) فلا تفخبر بما يستغذر
 منهما ولا تستثقل من مؤنتهما وهو صوت
 يدل على تفخبر وقيل اسم الفعل الذى
 هو التفخبر وهو مبنى على الكسر لانقاذ
 الساكنين وتوينه في قرأة نافع وحفص
 لتشكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالفتح على الضمير وقرئ به متونا وبالضم
 للاتباع كمتونا وغير متون والنهى على
 ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايداء
 قياسا بطريق الاولى وقيل حرفة كقولك
 فلان لا يملك الثقبير والظهير ولذلك منع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه
 من كل اية وهو في صف المشركين نهى
 عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان لهما
 (ولا تهرهما) ولا تزرهما عما لا يهيك
 باغلاظ وقيل النهى والنهر والنهم اخوات
 (وقل لهما) يدل التأنيف والنهر (قولا
 كرهما) بجيلا لا شراسة فيه (واخفض لهما
 جناح الذل) تدل لهما وتواضع متهما
 جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله
 وغداة ربح قد كشفت وقرّة •

انما صحت بد التمثال زمامها •
 للشمال يدا وقرّة زماما وامره مخفضه
 مبالغة او اراد جناحه كقوله تعالى وانخفض
 جناحك للؤمنين واضافته الى الذل لبيان
 والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجلود والمعنى
 وانخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل
 بالكسر وهو الانقياد والعت منه ذلول
 (من الرجة) من فرط رجحت عليهما
 لاقتدارهما الى من كان اقر خلق الله تعالى
 اليهما بالاس

(وقل رب ارحمهما) وادع الله تعالى ان يرحمهما راحمة باقية ولا تتكف برحمتك العسافية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما (كباريات صغيرا) راحة مثل رحمتهم على وتر بينهما وارشادهما في صغرى وادعك لراحمين روى ﴿ ٢٢٠ ﴾ ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى بما احتجابهم افرقوا الى واخضع جناحك من اجل الرحمة وقوله رحمة مثل رحمتهم على اشارة الى ان التكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف وليرتل رحمة مثل ترينهما الى مع ان المذكور في القرآن هو التزينة للاشارة الى ان التزينة لكونها ناشئة عن الرحمة كأنها عين الرحمة ﴿ قوله وادعك ﴾ مفعول له قوله تعالى ارحمهما قال عليه الصلاة والسلام الراحمون رحمة الرحمن وقال عليه الصلاة والسلام مرضى الله في مرضى الوالد ومضطه في مضط الوالد وقال لا يدخل الجنة منان ولا ماق ولا مدمن خمر ﴿ قوله وان كانا كافرين ﴾ اشارة الى رد ما قبل من ان الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان لشيء والذين آمنوا ان يستغفروا للذين كفروا فلا ينجي للسلم ان يستغفروا لغيره اذا كانا مشركين ولا يقول لهما رب ارحمهما لانهما وان كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ووجدها ما ذكره المصنف قال الامام قوله تعالى وقل رب ارحمهما كبريات صغيرا امر ومظهر كون الامر لوجوب انه لا يقتضي التكرار فيمكن في العمل يقتضي هذه الآية ذكر هذا القول في العمر مرة وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه في اليوم مرة وفي الشهر وفي السنة فقال زوجان يجزيه اذا دعا لهما في اواخر الشهادات كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في اديار الصلوات ﴿ قوله وفيه تشديد عظيم ﴾ وكيف لا وقد غفر ما فرط منهم على سبيل المبادرة في حق من كان اوتابا وهو صيغة مبالغة فيقتضي الكثرة والمداومة كما روى عن سعيد بن المسيب ان الوتاب هو الرجل الذي كذا اذنب باذن بالتوبة وقوله تعالى وآت ذا القربى حقه الذي يدل على ان المراد بذى القربى غير الوالدين كون التوصية نوعا آخر من انواع السعي الموافق لطلب الآخرة المدلول عليه بقوله تعالى وسعى لها سعيها وهو معطوف على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه الى هذا الموضع والمعنى انك بعد فراغك من الوالدين يجب عليك ان تشغل بغير سائر الاقرب فالاقرب ثم باصلاح احوال المساكين واتباء السبيل وذوو القربى ان كانوا محارم وقرأ اجازين عن الكسب وكان الرجل موسرا حقه ان يتقى الرجل عليهم بقدر الحاجة عندنا حنيفة رجة الله تعالى وقال الامام الشافعي لا يجب الاتفاق الاعلى الوالد والوالدين بحسبها وان كانوا ميسرين ولم يكونوا محارم كابناءهم لحقهم صلواتهم بالوادة والزبارة وحسن المعاشرة والمؤاتفة في السراء والضراء ونحو ذلك ﴿ قوله له تعالى واما تعرض عنهم الآية ﴾ قيل انها نزلت في مهبج وبلال وصهيب وسالم وخباب رضي الله تعالى عنهم وكانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه وقد لا يجد عليه الصلاة والسلام ما يدفعه اليهم فعرض عنهم حياة منهم وبمسك عن القول فزالت بمعنى انه عليه الصلاة والسلام لما كان يعرض عنهم بوجهه الكريم ويسكت ولا يجيبهم حياة من التصريح بردهم قال تعالى واما تعرض عنهم ولما لم يكن لثبوت قوله قتل لهم فولا يسورا على تحقق الاعراض المقرب منه عليه الصلاة والسلام في المستقبل وجد لانه في قوة قولك وان لم تجيبهم فاجبهم بقول فيه يسر قال في توجيه الآية وان عرضت عنهم اي فيما مضى فاجبهم من بعد بقول يسور فيكون قوله تعرض عنهم على حكاية الحال الماضية ثم عطف على هذا التأويل قوله ويجوز ان يراد بالاعراض الخ اي ويجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم النفع بدفع ما يحتاجون اليه لعدم الاستطاعة عليه بناء على ان الاعراض بالوجه من لوازم عدم النفع بحيث يكون ترتيب الجزاء المذكور عليه ظاهرا ﴿ قوله لا تنتظر رزقك من الله ﴾ يعني ان قوله ابتغاء رحمة مفعول له قوله تعرض عنهم وان كان الاعراض بان يكون الابتغاء بمعنى الانتظار فانه يصلح ان يكون علة حاملة على الاعراض ويجوز ان يكون انصابه على انه مصدر واقع موقع الحال من فاعل تعرض او من ضمير عنهم ﴿ قوله وقيل معناه فقد رزقك ﴾ يعني ان قوله تعالى ابتغاء متعلق بالشرط منصوب به الا انه لا يجوز اجراء الكلام على ظاهره لان الاعراض عن الفساح ليس لا ابتغاء رحمة الله بل هو مجاز عن قد الرزق لانه سبب لا ابتغائه فهو من قبيل المطلق السبب على السبب ثم قال ويجوز ان يكون الابتغاء متعلقا بالجووب منصوبا به على معنى قل لهم فولا سهلا ابتغاء وهذا الجواز مبني على قول من يجوز افعال ما بعد الفاء الجزائية فيما قبلها وقد ثبت ذلك في قوله تعالى فاما اليقيم فلا تقهر الآية فان اليقيم وما بعده منصوبان بما بعد فاء الجواب ﴿ قوله والميسور من يسر الامر ﴾ يعني انه اسم مفعول من يسر كما ان المسعود والميسور كذا قال سعد الرجل وهو مسعود ونحوه فهو ميسور ثم قيل ويجوز ان يكون الميسور مصدرا بمعنى اليسر ويكون المعنى قل لهم فولا

ان اوى بلغان الكبر الى اى منهما ما وليا منى في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانها كانا بعلان ذلك وهما يجبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما (ربكم اعمل بما في نفوسكم) من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهدد على ان يضر لهما كراهة واستغفالا (ان تكونوا صالحين) قاسدين للصلاح (فانه كان للواوين) لتواوين (غفورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من الذبابة او تقصير فيه تشديد عليهم ويجوز ان يكون عاما لكل نائب ويندرج فيه الجاني على اوجه العدا او ليا لوروده على اثره (وآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقه اذا كانوا محارم قرأ ان يتقى عليهم وقيل المراد بذو القربى اقرب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا يتزكروا) بصرف المال فيما لا ينجي واتفاقه على وجه الاسراف واصل التذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال اوفى الموضوعه سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبتدئين كانوا اخوان الشياطين) امثالهم في السرارة فان التصديق والانتلاف شرا واسداهم وابسائهم لانهم يطعونهم في الاسراف والصرف في العاصي روى عنهم كانوا يصرون الليل وبيامسون عليها ويذرون اموالهم في السمعة فتهاجم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالاتفاق في القربان (وكان الشيطان له كفورا) مبالغا في الكفره فلما ينجي ان يطاع (واما تعرض عنهم) وان عرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياة من الرزق ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا يتبعهم على سبيل الكناية (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) لا تنتظر رزق من الله ترجوه ان ياتيكم فتعطيهم او منتظرين له وقيل معناه لقد رزقك من ربك ترجوه ان يتبع لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله تعالى (قتل لهم فولا يسورا) اي قتل لهم فولا يسورا رجة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر (يدتر)

هو قوله تعالى (قتل لهم فولا يسورا) اي قتل لهم فولا يسورا رجة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر (يدتر) الامر مثل سعد الرجل ونحوه وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم

يذكر فيه معنى اليسر ويدل على طلب اليسر مثل اغنا كراهة ورزق الله واياكم وفي الصحاح المجلود مصدر بمعنى
 ابلادة كالمغلوب والمغلول يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا ويقال حلف اى اقم حلفا وحلوا وهو
 احد ما جاء من المصادر على مفعول مثل الجرود والمغرود والمغسور **قوله** **تجملان** لمنع التصحيح **قوله** اى لامتاع
 الضيق عن اتفاق ماله على الماويج مثل حال من يده مغلوله الى عقده فلا يقدر على شئ من التصريف وحال من
 يسرف بحال من يسطر يده كل البسط فلا يبقى شئ في كفه ثم استعمل القاط الممثل به في الممثل والمعنى لا تجعل يدك
 في الاتقياض عن الاتفاق كالمغلوله المنوعه من الانبساط ولا توسع في الاتفاق توسعا بحيث لا يبقى في يدك
 شئ وحاصل الكلام ان الحكمة ذكرها في الكتب الاخلاق وان لكل خلق طرفا فراط وتقريب وهم مذمومان
 والتلفق القاضل ما هو العدل القاسط بين الطرفين فالفضل افراط في الامساك والامسراف تقربط والمعتدل هو الكرم
 الوسط **قوله** **نادما** او **منقطعك** **قوله** الجوهري حبر الشظف والكبر يحس حبر او حبرة فهو حبر اذا تلفت
 وتجزت على الشئ الفاتت وحبر العبر يحس حسورا اعني واستحسرت وحسرت منه وحسرت انا حسرا يعنى
 ولا يندى وقطع بخلان فهو مقطوع به وانقطع به فهو منقطع به اذا جاز عن سفره من نفقة ذهبت او من راحلة
 عطبت واتاه امر لا يقدر بسببه على ان ينصرف **قوله** **حسرة** السفر اذا بلغ منه **قوله** **يقال** بلغ منه المرض اذا فرقه
 تأثيرا بليغا **قوله** **قال** من ساعة الى ساعة يظهر فعداليا **قوله** على هذه الرواية يحتمل ان كاذب من متعلقة بمحذوف
 اى اخر سؤاكت من ساعة ليس فيها دروع الى ساعة يظهر لنا فيها دروع ودرع المرأة قبضها وهذا القول مبنى
 على رواية الكشاف وهى هكذا من ساعة الى ساعة فعداليا وعلى تلك الرواية يحتمل ان يكون من متعلقة يظهر
قوله **تم** سلامه بقوله ان ربك يسئد الرزق **قوله** الظاهر ان ليس منسوده ان الآية نازلة لتسليه عليه الصلاة والسلام
 بخصوصه مما حصل من الاعصار والاضافة بل المراد انها نازلة لتسليه العسرين مطلقا وحصل له عليه الصلاة
 والسلام التسلي في ضمن هذه التسلية العامة وذلك لان الخطاب في قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يوم كل قربة
 كونه معطوفا على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وان قيل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام بخصوصه امره
 الله تعالى ان يوقى اقربه من الحقوق التي وجبت لهم في مال النبي والغنيمة ووجب عليه ايضا ان يوقى حق المساكين
 وابناء السبيل من هذين المآلين كما اشار اليه قوله وقيل المراد بذا القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم
 ولما كان الخطاب في هذه الايات بعم الكل وامر الله تعالى المؤمنين منهم بالاتفاق على العسرين منهم سلامه بقوله
 ان ربك يسئد الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضييق بحسب مشيئته وهى تابعة للحكمة والمنصطة عند المعزلة وبالعكس
 عندنا وليس اعصار العسر لهو ان منك عليه ولا يضل به عليك لكونه مهانا عند الله ولا يضل منه تعالى عليه
 بل هو لكونه منسطة فيه وفي ضمن هذه التسلية العامة تحصل تسليته عليه الصلاة والسلام ايضا بقوله بمشيئته
 التابعة للحكمة ليس معناه ان افعاله تعالى ومشيئته معناه بالحكمة والمنصطة وان رعاية ما هو الاصلح في حق
 العبد واجبة عليه بل المراد ان مشيئته تعالى موافقة للحكمة ولا تخلو عنها وانه تعالى منزه عن ان يفعل ما لا يحكمه
 فيه ولا منصطة **قوله** **يجوز** ان يراد الخ **قوله** **اشارة** الى وجهين آخرين لان نظام هذه الآية بما قبلها وعلى كل واحد
 من الوجهين تكون هذه الآية تعليلا للآية الناطقة بالتمهي عن القبح المفرط والبسط المفرط والامر بالاقتصاد
 تقرير الاول ان القبح المفرط والبسط المفرط كل واحد منهما محض بالله فاقصد انت وارك ما هو محض به
 تعالى وتقرر الثاني انكم اذا تحققت وتاملتم فيما بسط الله وقبض واعتمتم النظر فيه وجدتموه مقصد القبح نارة
 ويسط اخرى فاقصدوا واستقوا بسطة **قوله** **له** **ان** يكون تمهيدا **قوله** **من** حيث انه يدل على انه تعالى متكفل
 بارزاق العباد على حسب مشيئته المتضمنة للحكم والمصالح فيصق ان بين عليه التهي عن قول الاو لاد خشية الاتفاق
 فان العرب كانوا يقتلون النبات لجره من الكسب وقدرت العين عليه بسبب اقدامهم على النهب والغارة وايضا
 كانوا يخافون ان قتر النبات يجر اكفاه من الرغبة فيهن **قوله** **فبئنا** جون الى الكاهن من غير الاكفاه وفي ذلك
 عار شديد **قوله** **الخطى** بكسر الخاء وسكون الطاء الهمزة بعدها مصدر خطى بخطا بمعنى التبرأ وكلاهما
 من باب علم يعلم علما وهو قراءة الجمهور وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر خطا بفتح الخاء والطاء من غير مد وفيه
 وجهان الاول ان يكون اسم مصدر من اخطأ بخطى اخطاه اذا اتى بما ليس بصواب فهو مغاير الخطا الذي يقابل
 العمد والثاني ان يكون لغة في الخطى بمعنى الاثم كمثل ومثل وحذر فاعني على هذه القراءة ان قتلهم ليس

(ولا تجعل يدك مغلوله الى عقلك ولا يسطرها
 كل البسط) تجملان لمنع التصحيح وامسراف
 المذرفهى عنهما امرا بالاقتصاد لهما الذي
 هو الكرم (فقد علموا) تصبرم لو ما عند الله
 وعند الناس بالامسراف وسوء التدبير
 (محسورا) نادما او منقطعك بلاشئ عندك
 من حسرة السفر اذا بلغ منه وعن جابر بناسا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس امامه صلى
 فقال ان اتى آت تكسبك درعا فقال صلى الله
 عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعداليا
 فذهب الى امه فقالت قل لها ان اتى تكسبك
 الدرع الذى عليك فدخل صلى الله عليه وسلم
 داره وترع قبضه واعطاه وقعد عن يمينه واذن
 بلال وانتظروا الصلاة فلم يخرج قال الله
 ذلك ثم سلاه بقوله (ان ربك يسئد الرزق
 لمن يشاء ويقدر) وسعه وبضيقه بمشيئته
 التابعة للحكمة البالغة فليس ما عرفك
 من الاضافة الا للخطى (انه كان يعاده
 خيرا بصيرا) يعطى سرهم وعلتهم فعمل
 من مصالحهم ما يفيق عليهم ويجوز ان يراد ان
 البسط والقبح من امر الله تعالى العالم
 بالسرار والنواهر فاما العباد فعلمهم
 ان يقصدوا وانه تعالى يسئد نارة ويقبض
 اخرى فاستقوا بسطة ولا تقبضوا كل القبح
 ولا تسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله
 تعالى (ولا تنقلوا اولادكم خشية اطلاق)
 مخافة التناقض فتلهم اولادهم هو ادهم بتاتهم
 مخافة الفرقهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم
 فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطانا
 كبيرا) ذبا كبيرا لما فيه من قطع التامل وانقطاع
 النوع والخطى الامم يقال خطى خطا كاتم
 انما وقرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطأ ايضا
 الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر

بصواب وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء وقبح الطاء والمد فيه وجهان أيضا الأول ان يكون لغة في خطي و الثاني ان يكون مصدر خاطا يخاطي خطاء مثل قاتل مقاتل قتالا وخاطا وان لم يسمع لكنه جاء تخاطا وبجيه يدل على وجود خاطا لان تعامل متفاعلا كعبادته فتبادوا وتواووا فتناول في قول الشاعر

﴿ تخاطأه القاص حتى وجدته ﴾ وخرطومه في منقع الماء راسب ﴿

القصاص الصياد ومنقع الماء بالفتح الموضوع الذي يحبس فيه الماء اي قصده الصياد قمر منه وخاطأه فعلى هذا معنى الآية ان الذين يقتلون اولادهم كان قتلهم الاولاد خطأ اي عدوا لان الحق والصواب وقرئ خطايا بالفتح والمد وهو اسم مصدر اخطأ كالعطاء اسم الاعطاء وقرئ خطا بفتح الخاء والطاء المنونة اصله خطأ كقرآنا بن ذكوان الا انه سهل الهجزة ابتدا لها القام حذفها لهما كنين كعصا وقرئ خطا بكسر الخاء كزني ﴿ قوله الاباحدي ثلاث ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى يالقي متعلقا بلاقنتلوا كانه قيل لاقنتلوا النفس التي عصمها الله تعالى وحقق دمه بالاسلام او بالعهد او بسبب من الاسباب الابن استحق القتل بارتكاب شيء مما يوجب قتلها الا ان قوله تعالى يالقي محتمل ليس فيه بيان ان ذلك الحق ماهو وان الشيء الذي يستحق المراهيبه لان يقتل اي شيء هو فينه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجعل دم امرء مسل الا لاحد معان ثلاثة كقر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل نفس بغير حق وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا دل على ان قطع الطريق من جهة الاسباب التي يجعل يهادم المراه وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والايوم الاخر وقوله اقتلوهم حيث وجدتموهم دل على ان الكفر مع الحرب من جهة الاسباب المنهية لقتل النفس ومن جهة الاسباب المنهية لقتل عند الامام الشافعي ترك الصلاة عدما جهانا معتادا بغير ضيقها وعلى الاواة وقول الساحر قتل فلانا بصري والقتل بالمثل فانه يوجب القصاص عنده خلافا لابي حنيفة في الجمع وبالجملة الاصل في الدماء الحرمه والحل انما ثبت باسباب عارضة مجتمعة لها بين الشارع كيفيتها وقوله تعالى يالقي بين على سبيل الاجال ان قتل النفس قدياح بسبب ما وقد فصل بعض ثقات الاسباب بنس القرآن وبعضها بالاحاديث المشهورة ﴿ قوله تسلطوا بالموأخذة بمتنضي القتل ﴾ اي بوجوده على من عليه لما جعل ثبوت التسلط لولي القتل متفرقا على مجرد كون القتل متوقفا على طاعة قطع الشر عن كون ذلك القتل عمدا عدوانا موجبا للقصاص او خطأ موجبا للدية جعل الجزاء المتفرع على ذلك الشرط ان قتل هذا ان ثبت تورث التسلط بالموأخذة بمتنضي القتل سواء كان ذلك المتنضي تابا على القاتل وهو ان يقتل منه او ان يعطى دية القتل فان اولياء المتول محبرون بين امرين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا الدية من ماله او كان تابا على العاقلة ان كان القتل خطا ثم اشار الى جواز ان يكون المراد بالتسلط المتفرع عليه التسلط على القاتل بان يقتل منه ﴿ قوله فلا يسرف اي القاتل ﴾ اي اذا قرر انه تعالى جعل لولي القتل طائفة من القاتل في الاقتصاس منه فلا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارضاع عنه سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فعلى هذا يكون الضمير في قوله انه كان منصورا للقتول اي لا يسرف القاتل المتبدي لان من قتل مظلوما كان منصورا في الدنيا بايجاب التودد على قاتله بان يقتل له وليه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه ﴿ قوله او الولي بالثلاثة او قتل غير القاتل ﴾ عطف على قوله القاتل يعني محتمل ان يكون المنوي في قوله فلا يسرف ضمير الولي واسراف الولي يكون على وجهين احدهما ان لا يقتل يقتل القاتل بل يقتله ثم يثل به ويقطع اعضاءه وانتهما ان لا يقتل يقتل القاتل بل يقتل به جماعة غيره وكل ذلك كان بعمه اهل الجاهلية كانوا يقتلون غير القاتل وكذا كانوا يقتلون بالقتول فهم عن كل منهما ﴿ قوله والضمير اما القتل او اما الولي ﴾ على تقدير ان يكون الحكم المعلن فلا يسرف القاتل ﴿ قوله واما لذي يقتله الولي اسرافا ﴾ على تقدير ان يكون المعلن فلا يسرف الولي بالثلاثة وقاتل غير القاتل فان الذين قتل الولي اسرافا منصور بايجاب القصاص على المسرف ان كان اسرافه بالثلاثة ثم انه تعالى لما نهى عن اتلاف النفوس اتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال فقال ولا تقربوا مال اليتيم بالذكر لاني لضعفه وكال هجرة بعض ضرره بالثلاث ماله ونفسيه قوله ولانا آكلوها اسرافا وبادرا ان يكبروا اي مخافة ان يكبروا فباخذوا الاموالهم منكم ومبادرة في كاهه ﴿ قوله لانهما اذا لم يجرؤوا على ان يتصرف

(في مال)

وقرأ ابن كثير خطساء بالمد والكسر وهو املعة فيه او مصدر خاطا وهو وان لم يسمع لكنه جاء في قوله تخاطأه القاص حتى وجدته ﴿

وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبنى عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهجزة مفتوحا ومكسورا (ولا تقربوا ائقي) بالعرم والائيسان بالقد مات فضلا ان تباشروه (انه كان فاحشة) ضمة ظاهرة الفتح زائده (وساء سيلا) وبس طرقاتر بفتح وهو الغضب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب ونهيج القتل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحدي) ثلاث كقر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عدوا (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب لقتل (فقد بعنا لوليد) تذييل امره بعد وقاته وهو الوارث (سلطانا) تسلطوا بالموأخذة بمتنضي القتل على من قتله لولا القصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عدوا عدوان فان المظلم لا يسمى ظلما (فلا يسرف اي القاتل في القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يضل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالثلاثة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حزة والكسافي فلا تسرف على خطايا احدهما (انه كان منصورا) علة النهي على الاستئناف والضمير اما للقتول فانه منصور في الدنيا بقبول القصاص بقتله وفي الآخرة بالتواب واما الوليد فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما لذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تنصرفوا فيه (الا بالتي هي احسن) الابطريقة التي هي احسن بان يفيد او يفتره (حتى يبلغ اشده) غاية جواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء

في مال الصبي بعد بلوغ أشده أي بعد بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح نفسه وعند ذلك
 لاتبقي ولاية غيره عليه وذلك حد البلوغ واذ بلغ غير كامل العقل لم ينزل الولاية عليه قبل اشد ازجل غير اشد البيت
 وان كان لغيره واحدا لان قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده آيته حكما اما هو الاكتمال وذلك ثلاثون سنة واشد
 الغلام ان يشده خلقه وذلك بلوغه بمائتي عشرة سنة **قوله** بما عاهدكم الله **قوله** على ان العهد يعني الوصية
 والتكليف قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد **قوله** او ما عاهدتموه وغيره **قوله** على ان يكون
 العهد بمعنى العقد والالتزام كالنذر والشروع في التوافل والمعاملات الواقعة بين العباد تقتضي هذه الآية ان كل
 عقد وعهد يجري بين السانين كعقد البيع والشركة والصلح وغيرها فانه يجب عليهما يقتضي ذلك العقد **قوله**
 يطلب من المعاهد ان لا يضيعه **قوله** يعني ان قوله سألته الشيء معناه طلبته منه وليس المراد من كون العهد مسؤولا
 كون ذاته مطلوبا بل المعنى ان عدم تضييع العهد كان مطلوبا من المعاهد وان المعاهد كان مسؤولا مطلقا بخلاف
 المضاف والمضاف اليه وهما العدم والتضييع وكذا المطلوب منه اعتمادا على دلالة المقام على المراد **قوله**
 او مسئول عنه **قوله** فان صاحب العهد اذا سئل لم تكنت العهد وما وقت به يكون العهد مسئول عنه بخلاف الجار
 و او صل مسئول الى الضمير **قوله** او يسأل العهد لم تكنت **قوله** بان يكون ضمير مسئول راجعا الى العهد ونسب
 اليه السؤال على طريق الاستعارة التمثيلية بان يشبه العهد بمن تكنت عهده وسئل عن تكنت عهده واستعمل عبارة
 المشبه به في المشبه او شبه العهد بمن تكنت عهده تشبيها مضمرا في النفس ويجعل نسبة السؤال اليه تحميلا للاستعارة
 بالكناية والاستشهاد بسؤال المؤمن ودية باي ذنب قتل في جهنم السؤال لان سؤالها بعد الاجابة يوم القيامة وهو
 سؤال على التحقيق وسؤال العهد على التحليل والتبكي في الكلام على الوجه الاول وانما هو في الوجه الثاني
 والثالث **قوله** ولا تتبع **قوله** فان قوله تعالى لا تتف مأخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اقنوه قفوا وقفوا اذا
 اتبع اثره وميت قافية الشعر قافية لانها تقفوا البيت وسمى التقافا لانه مؤخر من الانسان كانه شيء يذعه ويقفوه
 بمعنى الآية لا تتبع مالا علمت به من قول او فعل وحاصله يرجع الى النهي عن الحكم بما لا يكون والثقافة جمع فائف
 وهو من يبيع آثار اقدم الناس ويستدل بها على احوال الانسان فكلمة المشركين في باب الآلهيات والشبوات
 بما يعتقدونه بسبب تقليد اسلافهم او اتباع اهلهم رجا بالقب **قوله** واخرج به من منع اتباع الظن **قوله**
 اي العمل بالقياس بان قال القياس لا يفيد الا الظن والظن يغاير العلم فالظن في دين الله بالقياس حكم بغير العلوم
 فوجب ان لا يجوز يقتضي هذه الآية وواجب عنه بان الظن قد يسمى عملا كما في قوله تعالى اذ اجابكم المؤمنات مهاجرات
 فامتعنوهن الله اعلم بايمانهن فان المؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ومن المعلوم انما يمكن العلم بايمانهن
 بناء على اقرارهن وامارات تدل عليه وهو لا يفيد الا الظن وقد رأت انه تعالى سمى هذا الظن عملا وقيل انه
 مخصوص بالعقائد فآمنه عنده هو اتباع الادلة التنبيهية في الاعتقادات فلا ينافي جواز اتباعها في العمليات كيف وقد ثبت
 ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد تكلموا في الحوادث بآرائهم وشاوروا في امرهم وولى ابو بكر وعمر
 رضي الله عنهما الخلافة باجماع الصحابة بغير نص من الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلها عمر شوري ولم يرد ذلك
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال انهم فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا مخالفة لمقتضى هذه الآية تاركين ما يدل
 على ان قوله تعالى ولا تتف مالميس لانه علم ليس فيه الاجتهاد في الاحكام وتشبه الفروع بالاصول المنصوص
 عليها لان الامة قد اجمعت على ان العمل بالظن جائز في صور كثيرة منها العلم بالقنوي فانه عمل بالظن ومنها العمل
 بالشهادة فانه عمل بالظن ومنها نقص قيم المتعاقبات وارش الجنابيات فانه لا سبيل اليه الا بالظن ومنها الصلاة على
 الميت ودفعه في مقابر المسلمين وتوريت المسلم من ابنه بناء على اسلامه وهو مظنون ومنها اكل الذبيحة بناء على
 اعتقاد انها ذبيحة مسلم وهو مظنون وسند الاجماع في مثل هذه الصورة قوله نعم تحكم بالشاهر وهو يتولى
 السرار وذلك تصريح في ان الظن معتبر في باب العمل فلذلك نخص هذه الآية بالعقائد وقيل انها مخصوصة بالرمي
 وشهادة الزور ومعناها لا رم ولا نقل مالميس لانه علم نقل عن محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة الزور وقال ابن
 عباس لا تشهد الا بما رايت عينك وسمعت اذنتك ورواه فليكن ومن هذا القبيل قذف الحصن والحصنة ورجسها
 بالاكاذيب فان بعض الناس يذكرون مثالب الناس ويحسبونهم ويحسبونهم ويحسبونهم فياخذون في قتلهم عندهم وعن
 امثاله ويؤيد كون الآية مخصوصة بالرمي قوله عليه الصلاة والسلام من قدامونا بما ليس فيه حسيه الله

(واوفوا بالعهد) بما عاهدكم الله من
 تكليفه او ما عاهدتموه وغيره (ان العهد
 كان مسئولاً) مطلوباً بطلب من المعاهد ان
 لا يضيعه وينق به او مسئولاً عنه يسأل
 التاكت ويعاتب عليه او يسأل العهد
 تكنت بكيتاً لما كثر كمال لؤلؤ وودة باي
 ذنب قتل فيكون تحميلاً ويجوز ان يراد
 صاحب العهد كان مسئولاً (واوفوا
 الكيل اذا كلمتم) ولا يفضوا به (وزنوا
 بالقسط المستقيم) بالميراث السوي وهو
 روي عرب ولا يقدح ذلك في عريبة القرآن
 لان الجهي اذا استعملته العرب وأجرته
 يجري كلامه في الاعراب والتعريف والتكثير
 ونحوها صار عربياً وقرأ حجة والكسافي
 وحسن بكسر القاف هنا وفي الشعراء (ذلك
 خير واحسن تأويلاً) واحسن عاقبة تشييل
 من آل اذا رجع (ولا تتف) ولا تتبع وقرئ
 ولا تتف من قاف اثره اذا قدام ومنه الثقافة
 (مالميس لانه علم) مالم يتعلق به عمل تقليدا
 او رجا بالقب واحجج به من منع اتباع الظن
 وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح
 المستفاد من سند سواء كان قطعاً او ظناً
 واستعمله بهذا المعنى شائع

وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قدامونا باليس فيه حبيسه الله في ردة الجبال حتى يأتي بالفرج وقول
الكعب بن لاري البري بغير ذنب « ولا تقوا لخواصن ان قضيانا (ان السمع والبصر والقوادح كل اولئك) اي كل هذه الاعضاء فاجر اهاجرى العقلاء لما كانت مسئولة
عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاد وان غلب في العقلاء لكنهم من حيث اسم جمع ﴿ ٢٢٤ ﴾ لذا وهو يوم التليين جاء لغيرهم كقولهم والعيش

في ردة الجبال والردغة بتضع الدال وسكونها وبالعين المجهدة الماء والطين والوحل الشديد وفي حديث الجبال
عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يأتي بالفرج يريد حتى يرجع عما قال اي حتى يخرج من
عهدته وقول الكعب

ولا ارمي البري بغير ذنب • ولا تقوا لخواصن ان قضيانا •

الخواصن جمع حاصنة بمعنى محصنة وهي المرأة العفيفة ﴿ قوله في ثلاثها ﴾ وهي كان منه مسئولا ولا يعد
ان يتعلق الله الحياة والقتل والنسب في هذه الاعضاء ثم انه تعالى بوجه السؤال اليها ويسألها صاحبها
في الطاعة في المعصية ويحتمل ان يكون التقدير ان صاحب السمع والبصر والقوادح هو المسئول بناء على ان السؤال
لا يصح الا من يكون ناقلا ناظما وهذه الجوارح ليست كذلك بل العقائل القاهم هو الانسان فيقال له لم سمعت مالا
يحل لك سماعه ولم نظرت مال ما لا يحل لك النظر اليه ولم علمت على ما لا يحل لك العلم عليه ﴿ قوله اي ذمرا ﴾
اشارة الى ان المرح يتبع الراء مصدر واقع موقع الحال بتقدير المتصاف والمرح شدة الفرح يقال مرح مرحا فهو
مرح المصدر بتضع الراء والتعت بكسرهما والمراد من الآية النهي عن ان يمسي الانسان مشيا يدل على الكبرياء
والعظمة اي لا تمس في الارض بخلا فتعورا وقد جاء بكسر الراء وان كان بلغ في الدلالة على المعنى المراد وهي نهى
الغاطب عن المشي بالكبر والتعظيم الا ان المصدر اكد اي اكثر تقريرا للتصاف بالمرح وفيه بحث لان المصدر انما يكون
آكدا للتصاف اذا ترك على حاله كافي رجل عدل واما اذا اول المصدر بقوله ذمرا فاعل المتصاف فيبتدأ لا يكون
فرق بين القراءتين ولما كانت مشية المرح مشتقة على شدة الوطأة والتكبر على الارض بمشيها عليها وعلى التناول
والتعظيم قال تعالى في تعليل النهي عنها انك ان تحرق الارض اي كيف تكبر على الارض وان تقدر على ان تجعل
فيها خرقا وشقا وكيف تعظم وتناول وان تبلغ الجبال طولاً فانك تحرق واحضع من كل واحد من الجادين وكيف
يليق بك التكبر ﴿ قوله اي النهي عنه ﴾ فان الكوفيين وابن عامر لما قرأوا سيده بضم الهزة والهاء وقد كبر الكلمة
من غير تنوين باضافة سبي الى الضمير ارجع الى قوله كل ذلك مشيرا بقوله ذلك الى جميع ما تقدم وفيه السبي
والحسن حكم على سبي ما تقدم وهو النهي بانه كان عند ربك مكروها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
سيئة بتضع الهزة وتاء تاء تثبت منصوبة متونة فثبتت يكون ذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة ويحتمل ان يكون اشارة
الى مصدرى قوله تعالى لا تقف ولا تمس وهما قوما ليس لك به علم والمشى في الارض مرحا على طريق قوله تعالى
لا ارض ولا يرضون ان بين ذلك ﴿ قوله والمراد به المغوض ﴾ جواب عن استدلال المغضة بهذه الآية على
ان هذه الآية دلت على ان هذه الاعمال مكروهة عند الله تعالى والمكروه لا يكون مرادا بهذه الاعمال لا يكون
مرادا لله تعالى واذا ثبت انها ليست بارادة الله تعالى وجب ان لا تكون مخلوقة لله تعالى لان كونها مخلوقة لله تعالى
يستلزم كونها مرادة له ﴿ قوله ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة ﴾ وهي الخصال الخمس والعشرون بعضها
نواهي وبعضها حكاية لان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به والامر بالتوحيد من القسم الاول وباقى
التكاليف من القسم الثاني فانها خيرات تعلم لاجل العمل بها ﴿ قوله ورتب عليه ﴾ اي على قوله تعالى ولا تجعل
مع الله الها آخر ما هو غاية الشرك في الدنيا حيث قال فتعبد مذموما مخلوقا والذم والمخلدان يحصلان في الدنيا
والقائمه في جهنم ملوما مذمورا حيث يحصل يوم القيامة وهذا الكلام لا يتضح الا ببيان الفرق بين المذموم
والمذنوب وبين الملووم والمذخور فتقول كونه مذموما معناه ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح ومنكر فهذا
معنى كونه مذموما واذا ذكر ذلك له يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي جعلت عليه وما استغفرت من هذا
العمل الا لاطاق الضرر بنفسك فهذا هو الملووم فتبت ان اول الامر هو ان يصير مذموما وآخر ان يصير ملوما واما
الفرق بين المذنوب وبين المذخور فهو ان المذنوب عبارة عن الضعيف يقال تعذلت اعضائه اي ضعفت واما
المذخور الذي هو المطرود فهو عبارة عن الاستخفاف والاهانة قال تعالى ويخلد فيه ممانا فكونه مخلوقا عبارة
عن ترك اهانتة وتوقيره الى نفسه وكونه مذمورا عبارة عن اهانتة والاستخفاف به كتبت ان اول الامر ان يصير مخلوقا
وآخره ان يصير مذمورا ثم انه تعالى لما امر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشرك لله تعالى وواعد عليه اتباعه بذكر
فساد طريقة من اثبت الولد لله تعالى لاسيما كون ذلك الولد احسن الاولاد فقال افاضناكم ربكم بالبين اي
ارجمون انه تعالى اختاركم ليعمل لكم الصفة ولتفسد الاخس بان اختصكم بالبين وانتم الملائكة انا وتقولون

بعد اولئك الايام (كان منه مسئولا) في
ثلاثها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا
عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان
يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف والصاحب
السمع والبصر وقيل مسئولا مستد الى عنه
كقوله تعالى غير المصنوب عليهم والمعنى
يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان القائل
وما يقوم مقامه لا يقدم وفيه دليل على ان العبد
مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والقوادح
بقلب الهزة او اوا بعد الضمة ثم ابد الهاء بتضع
(ولا تمس في الارض مرحا) اي ذمرا وهو
الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم
ابغ وان كان المصدر اكد من صريح التعت
(انك ان تحرق الارض) لن تجعل فيها خرقا
لشدة ومثلث (وان تبلغ الجبال طولاً)
يتناولت وهو تفكهم بالمختال وتعليل النهي بان
الاختيال حافة مجردة لا تعود بجدي ليس
في التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال
الخمسة والعشرين المذكورة من قوله تعالى
ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح
موسى عليه السلام (كان سيده) معنى النهي
عنه فان المذكورة ما مورث وما نهى وقرأ
الجزازان والبصريان سيئة على انها خبر كان
والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه
خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك مكروها)
يدل من سيئة او صفته المحمولة على المعنى فانه
يعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينصب
مكروها على الحال من المستكن في كان او في
الشرف على انه صفة سيئة والمراد به المغوض
المقابل للرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع
على ان الخوادح كلها واقعة بارادته تعالى
(ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (عما اوصى
الك ربك من الحكمة) التي هي معرفة الحق
لذاته والخير للعمل به (ولا تجعل مع الله الها
آخر) كرهه لتبنيته على ان التوحيد مبدأ الامر
ومنتها فان من افضله لا يقبل حله ومن قصد
بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس
الحكمة وملاكها ورتب عليه اول ما هو غاية
الشرك في الدنيا ولا يما هو شبيها في المعنى
فقال تعالى (خلق في جهنم ملوما) تلوم نفسك (مذمورا) بعيدا من رحمة الله تعالى (افاضناكم ربكم بالبين) خطابا لمن قالوا الملائكة بان الله الهزة (ان)
للابتكار والمعنى المتفكر ربكم بفضل الاولاد وهم البنون (وانتم الملائكة انا) باننا لنفسه هذا خلاف ما عليه فتقولكم وياتكمم (انكم لتقولون قولنا عظيما)
باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة وزوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما ترون من جعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق اذ واهم

(ولقد صرفنا) كزرتنا هذا المعنى بوجوده ﴿ ٢٢٥ ﴾ التفرير (في هذا القرآن) في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال

ان الملائكة نأت الله والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والتفضيح باختيار مذهب ظاهر الفساد وقوله تعالى واتخذ
يجوز ان يكون معلوما على اخصاكم فيكون داخل في حيز الانكار ويجوز ان يكون الواو فيه للحال وقد مقدرة
عند قوم واتخذ يجوز ان يكون متعديا الى اثنين قال ابو اليقظ انا ما فعل اول لاخذ وانما محذوف
اي اولادا واختاره المصنف ايضا حيث قال باننا لنفسه ومن الملائكة متعلق باخذ او محذوف على انه حال
من التكره بعده وفيما ذهب اليه ابو اليقظ نظر لانه يستلزم ان يتبادر بالكره من غير مسوغ لان ما يقع مفعولا او لا
في هذا الباب يجب ان يصح وقوعه متبادرا وما لا يصح ان يكون متبادرا لا يصح كونه مفعولا او لا والظاهر ان يقال
المفعول الثاني هو من الملائكة قدم على الاول كما في قولات في الدار رجل اويقال ان اتخذ ههنا متعديا الى
واحد كما في قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا **قوله** كررتنا هذا المعنى بوجوده من التفرير - اشارة الى ان
مفعول صرفنا محذوف وهو قوله هذا المعنى والمراد به ابطال اضافتهم النبات الى الله تعالى والمراد من تصرفه
صرف تفريره ومن وجد الى وجد آخر وتلخيصه تكرر تفريره وتبيينه بوجوده مختلفة في مواضع من التنزيل **قوله**
ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافه النبات اليه تعالى - بان يطلق القرآن على المعنى بطريق اطلاق اسم
الدال على المدلول وحيثما صدر تصرفنا مفعول وهو القول ووجد ظرفية هذا المعنى لتصرف القول كونه محلا
لتغير القول وصرفه من اسلوب الى اسلوب آخر **قوله** من الذكر الذي هو معنى التذكر - وهو التفكير
والتأمل فان الذكر قد يعنى بهذا المعنى كقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بشدة واذكروا ما فيه والتذكر الاعتبار والاعتناء
قال الواحدى التذكر ههنا اشبه من الذكر لان المراد منه التذكر والتدبر وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد
النسيان ثم ان المقصود من التذكر والاعتناء ان تلمن قلوبهم الى هذا المعنى الذي كررت تفريره بوجوده مختلفة بقرينة
قوله وما يزيدهم الا نفورا فان النفور مقابل للممانعة كما في قوله تعالى لو كررتنا هذا المعنى
في القرآن المنزل ليمشوا ويطمئنتوا اليه فزيدهم الا نفورا وفيه تعكيس بما يدعى من حيث ان حتى هذا التكرير
ان يزيدهم العنادا وطمانينة قلب ومع هذا قد زادهم نفورا وعنادا والكاف في قوله تعالى كما تقولون في محل النصب
على انه صفة مصدر محذوف اي كونا مثل قولكم وقوله تعالى عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزهه وتعالى وعن
متعلقة به **قوله** حيث تدل بمكانها وحدونها على الصانع القديم الواجب لذاته - هذا التعليل مبنى على ان
قوله تعالى يسبح استعارة تبعية دلالة ما ذكره على تنزيهه تعالى عما يجوز عليه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث
بالسبح يستعمل يسبح مكان يدل كما في قولهم لطف اطلاق لما ابطال الله تعالى قول الذين قالوا الملائكة نأت الله
وتزدهاته مما نسبوا اليه عقيدته تسبح له السموات السبع دلالة على ان الاكوان باسرها دالة شاهدة تلك النزاهة
ولكن ايها المشركون لا تعلمون دلالتها على اخلالكم بالنشر الصحيح **قوله** ويجوز ان يحمل السبع الخ -
عطف على ما سبق من حيث المعنى فان السبع الحقيقي وهو ان يقول المسبح بلسانه سبحانه مثلا لما يتصور
من الجادات لتوقده على القهر والطقى حمل السبع اولا على الدلالة على وحدانية الله تعالى وتنزهه عما يليق
بالالوهية تشبيها لدلالة الحال بالسبع الحقيقي والسبع بهذا المعنى المجازى حاصل في جميع الموجودات والحق
المكلف كما يسبح الله تعالى بهذا السبع المجازى يسبحه ايضا بالقول ثم قال ويجوز ان يحمل السبع على عموم
المجاز بان يراد مطلق الدلالة سواء كانت دلالة الحال او دلالة اللسان لاسناده الى ما يتصور منه المقتضى وهو الملائكة
والثقلان والى ما لا يتصور منه ذلك وهو السموات والارض ولا يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا الا عند من يجوز
كون الكلمة الواحدة في حاله واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز **قوله** وقرأ ابن كثير واين حامر ونافع وابوبكر
يسبح بالياء - اي الياء المنقوطة من تحت لسان الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي ولوجود الفصل بين الفعل
وآعله المؤنث والباقون شاه التائيد **قوله** حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم - جواب عما
يقال كيف يصح ان يعمل خطاب لتفهمون المشركين ولا يخاطب بالخطب المفردة الا المؤمنون - وتقرر الجواب ان
قوله تعالى انه كان حليما استئناف في موضع التهجيب كانه قيل ما حمله واعظم غفرانه حيث يعلم من هؤلاء العالدين
ماهر عليه ثم لا يعاجلهم بالعقوبة **قوله** مستورا ذاستر - على ان مستورا من باب النسب كقولهم
مكان مهول وجارية مفتوحة اي ذو هول وذات خضع ورجل مرطوب اي ذو رطوبة وكان وعده ما تيا بمعنى
ذى اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مغم بفتح العين اي ذو ملي لانه مملوء فان السيل مغم بكسر العين والوادي مغم
تقرأ عليهم (مستورا) ذاستر كقوله في (٢٩)

تعالى وعده ما تيا وقوله سيل مغم او مستورا عن الحس او يحجاب آخر لا يفهمون

ولا يفهمون انهم لا يفهمون في عنهم ان يفهموا ما ازل عليهم من الآيات بعد ما في عنهم التفقه للدلالات التصويفية في الانفس والآفاق تقريرا له وياتا لكونهم
مطوبين على الفسالة كما صرح به بقوله (وجعلنا على قلوبهم اكنة) تكنها وتحول ﴿ ٢٢٦ ﴾ دونها عن ادراك الحق وقوله (ان يفهموه)

بتقع العين الجوهري الفهم المنبسط يقال ساعد فم وانعمت الائمة ملائمة واقم المسك البيت ملاء برحمته والحب ليس يستور بل المستور ما وراءه فلذلك جعل المستور للنسب ويحتمل ان يكون توصيف الجلب يكونه مستورا عبارة عن كونه غير مرئي على طريق اطلاق المزموم وازادة لازمة لان ما يكون مستورا بزمان لا يرى **قوله** او بحجاب آخر **قوله** بان يكونوا محجوبين بالحجاب الاول عن فهم ما يقرأ عليهم وبالجلب الثاني جبروا عن فهم كونهم محجوبين عن فهم ما في عليهم وهو قوله لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون **قوله** في عنهم ان يفهموا ما ازل عليهم **قوله** بان لوجود ارتباط هذه الآية بما قبلها وذلك انه تعالى ابطال مقابلة المشركين وتزمت نفسه عما تسبوا اليه تعالى ثم قال تسبح له السموات السبع الآية على معنى ان جميع الكائنات تدل على تزيده عن جميع لوازم الامكان والحدوث ولكن لا يفهمون الدلالات التصويفية في الانفس والآفاق ثم قرر ذلك بقوله واذ قرأت القرآن الآية وقوله تعالى ان يفهموه اما مفعول له بتقدير الضم او مفعول به على تقدير متعاضد ان يفهموه لدلالة الجملة على قوله وتمعنوا **قوله** واصلة تعد وحده **قوله** لحذف الفعل الذي هو تعد واقم المصدر مقامه ولو قبل المصدر بمعنى اسم الفاعل كما في قوله واحد لكان له وجه **قوله** هربا وتترنوا تورية **قوله** الاول على ان يكون انصاف نفورا على انه مفعول له اي تركوا مجلس الذكر هربا عن استماعه والثاني على انه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لان التولي والتفوق بمعنى وان كان جمع نافر يكون حال من فاعل ولو امكن كفار كانوا عند استماع القرآن على حالين فاذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهورين مبهوتين لا يفهمون منه شيئا واذ سمعوا آيات فيها ذكر الله تعالى وذا المشركين تركوا ذلك المجلس وولوا هارين ثم ان القوم لما وصفوه عليه الصلاة والسلام بكونه مصورا فسد العقل ذكر ما يدل على فساده عليه الصلاة والسلام بحسب زعمهم وهو قوله انه عليه الصلاة والسلام يدعي ان الانسان بعد ما يصير عظاما ورفا يابعد حيا طريا كما كان لحى الله تعالى عنهم ذلك نجيبا لهم وابطالا لقلوبهم فقال وقالوا انما كنا عظاما ورفا قال الواحدى الرقت كسر الشئ يدك تقول رفته وارفته على وزن جبرته واجبرته بكسر العين في المضارع اذا كسرت كما يكسر الدر والعظم البالي والرافات الاجزاء المنقطة من كل شئ يقال رقت رقتا فهو مرفوت مثل حطم حطما فهو محطوم وزنا ومعنى والحطام اسم بمعنى المحطوم كالجناد والراض والفتات **قوله** وخلقنا مصورا اي على غير لفظ الفعل اي اثنان لمعوتون يعاجلنا وحال بمعنى مختلفين القوم لما استعدوا ان يرتوا الى حال الحياة بعد ان صاروا عظاما ورفا لانها يجعلها حيا فانه كما كانت الدليل على صحة ذلك ان تلك الاجسام قايمة الطيبة والعقل على خلاف ما زعموا من امتناع العظام المرفوتة عن قبول الحياة فليطه اليس عليها اجابهم الله تعالى بما عناه نحو لولا وتعادوا بعد الموت الى اي صفة تزعمون انها اشدة منقاة للطيبة وابتعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما مما هو ابعد من قبول الحياة بالنسبة الى حال كونكم عظاما مرفوتة في صفة الحياة والعقل والادراك ونحوها مما هو لازم للحياة فانه تعالى يعيد الحياة اليها اذ لو لم تكن قايمة لها لما قبلت ايها في اول الامر والله العالم عالم بجميع الجزئيات فلا تشبه عليه اجزاء بدن زيد المطيع باجزاء بدن عمرو والعاصي وقادر على التمكنات واذ اثبت ان هو د الحياة الى تلك الاجزاء يمكن قطعاً سواء صارت عظاما ورفا كما وصارت شيئا ابعد من العظام المرفوتة في قبول الحياة نحو ان تصير جواردا او حديدا فتوله تعالى كونوا جواردا ليس المراد منه الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما هجرتم الله تعالى عن الابدانة وذلك كقول القائل لرجل اتلوهني وتعلمت على والافلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فسا اطلب منك حق فكذا المعنى هنا كونوا على اي صفة كانت قايمة الحياة اليكم ممكنة **قوله** فسبحر كونها **قوله** قال اتعصى رأسه يتعضا نفاضا اذا حركه انكارا او استبعادا وامانغض ثلثيا يتعض العين وضما فعناء تعرك وهو لا يتعدى **قوله** وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر **قوله** اعلم ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر نحو كان كقوله عسى الغورا يؤساو عسيت سائما الا ان خبرها في الاغلب يكون ان مع الفعل نحو عسى زيد ان يخرج فان زيدا فيد مرفوع على انه اسم عسى وان يخرج منصوب الفعل على انه خبرها والتقدير عسى زيد الخروج اي ذا الخروج واخرج الى تقدير المضاف لثلا يترجم كون الحدث خيرا عن الجنة وتعمل على وجد آخر وهو ان تم برفوعها الذي كان منصوب الفعل في الاستعمال الاول وتستغنى عن خبرها لاشتمال الاسم على المنسوب اليه ونحو عسى ان يخرج زيدا الآية التي نحن فيها يحتمل ان يكون اسم عسى فيها راجعا الى البعث وتكون كلمة مع ما في خبرها خبر عسى كافي قوله عسى

كراهة ان يفهموه ويجوز ان يكون مفعولا لادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي متعاضد ان يفهموه (وفي آذانهم وقرا) تمنعهم عن استماع استماع تأمل في لفظه وتدبر في معناه ولما كان القرآن مهجرا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لتكرره ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصلة تعد وحده او بمعنى واحدا وحده (ولوا على ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد وترة او تورية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وقعود (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه ولاجله من الهزول وبالقراءة ان اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا (واذهم نجوى) اي نحن اعلم بقرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرين لهو حين هم ذنوب نجوى يشاجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى (اذ يقول الظالمون ان نتبعون الا رجلا مصورا) مقدر باذكر او يدل من اذهم نجوى على وضع الثالين موضع الضمير لدلالة على ان تاجيهم بقوله من ان باب الظلم والمصو هو الذي يحرفه فزال عقله وقيل الذي له صحر وهو الرئة اي الارجل بالنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) يتلوك بالشاعر والساحر والكاهن والجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن موجد فيها فتون ويخطون كالصغير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشد (وقالوا انما كنا عظاما ورفا) وحطاما اثنان لمعوتون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين فضاضة الحى ووجوه الزم من المباحة والمنافة والعامل في اداماد عليه معوتون لانفسه لان ما بعد ان لا يميل فيما قبلها وخلقنا مصدر او حال (قل) جواب اللهم (كونوا جواردا) او حديدا وخلقنا بما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر

عن احباتكم لاشتمال الاجسام في قبول الالهامش فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة فتوقد كانت فضة موصوفة بالحياة قبل والثنى اقبل لما عهد (زيد) فيه عالم بعدد) فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة) وكنتم ترابا وما هو ابعد من الحياة (فسيغضون اليك رؤسهم) فسبحر كونها نحوك نجبا واستهزاء

زيد ان يخرج والتاخر ان يكون ضميرا لفظ يكون التامة ويكون التقدير عسى البعث ان يقع في زمان قريب وان يكون قوله يوم يدعوكم بدلا من قريبا والمعنى عسى ان يقع البعث يوم يدعوكم وهو يوم النسخة الاخيرة ويحتمل ان يكون منصوبا باذكر جعل قوله تعالى يوم يدعوكم فتسبيون بحمده مجازا على طريق التثنية كما في قوله كن فيكون لان حقيقة الدعاء والاجابة غير معقول في حق الاموات فلما ظهر انه لا دعاء ههنا ولا اجابة ولا خطاب ولا مخاطب شبه حال المكافين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم النسخة الاولى ومطوعة الجميع لارادة الباعث وانبعثهم تبعات شخص واحد متقاد لامر الامر المطاع بالدعوة والاجابة فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه وهو الاستجابة في الاسلام موافقة الداعي فجماعا اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهو اوكد من الاجابة وقد ورد في الاخبار ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو اهل القبور في قرن يقول ايها العظام البالية والظلم المتفرقة والعروق المتفتحة اخرجوا من قبوركم فيخرجون وظاهره يدل على ان الدعاء اجابة القول والاجابة اجابة القول والعمل فلا ينبغي لنا الا ان نقول آمنت بالله وبما جاء من عنده الله على مراد الله وآمنت بالله وبرسول الله وبما جاء من عنده على مراده وقوله بحمده حال من فاعل تسبيون اي تسبيون ملتبسين بحمده **قوله** وتقتصرون مدة لبثكم في القبور **قوله** ينبغي ان يراد من البعث في القبور لبثهم فيها بين التفتين الاولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في هذا الوقت كما روى عن ابن عباس انهم لما بعثوا واتيوا احوال القيامة استقصروا مدة لبثهم في القبور فيما بين التفتين استقصار من امانه الله مائة عام ثم بعدة قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم واما قلنا هذا لان الكلام مع من نكر البعث ويقول متى هو فلا جرم ان يكون هو في العذاب الشديد من حين مات فكيف يمكنه ان يستقصر جميع تلك المدة كالذي مر على قرية فان من كان يبلى بالعذاب الشديد في القبر فلا يستقصر مقامه فيه يوم بعثه الله فيبعث الا ان يقال يوم البعث والبعثات يوم مائة بتناول الزمان الذي قام في شدة عذاب النار واهواله فان من عاينها وابتلى بها يصح ندان يستقصر مدة لبثه في القبر ويستقصر ما يتلى به فيه بالنسبة الى ما يتلى به بعد البعث فان من كان في بلاد وشدة اذا ازل به ما هو اشده واعظم استقصر ما كان فيه قبل ذلك فكذلك المشرك اذا ما بين عذاب القيامة واهوالها استقصر ما كان فيه من العذاب في القبر ونسى ذلك ثم انه تعالى لما بين صفة العباد بقوله قل الذي فطركم اول مرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول المؤمن اذا اردتم ايراد الحج الدالة على صفة الحشر والمعاد على المتعلقين فاذكروا تلك الدلائل والحج بالطريق الاحسن وهو ان لا يكون ذكرها مخلوطا بالشم والسب اذ لو اختلف بذكرها شيء من السب القابلوكم بمثلها كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ويزداد الغضب وتكامل الثغرة ويمنع حصول المقصود بخلاف ما اذا اقتصر على ذكر الجهة بالطريق الاحسن الخالي عن الشم والابتناء فان ذكرها على هذا الوجه يؤثر في القلب تأثيرا شديدا **قوله** تفسير لتي هي احسن **قوله** فيكون المراد بقوله قل لعبادي الذين آمنوا ويكون قوله ربكم اهل بيوتكم خطبا مع الكفر على انه مقول لثوبه يقولوا وقوله التي هي احسن توطئة وتهديد وقوله وما ارسلناك عليهم وكلاما كتذليل لجموع مجادلته مع المشركين فامر المؤمنين بهامن لدن قوله وقالوا انما كانا عظاما الى ههنا ويكون المعنى ايها المشركون ان يشأ ربكم رجلكم بان يوقفكم للايمان والعرفة وان يشأ يتكفر عن الكفر فيعذبكم الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم فاجتهدوا انتم في طلب الدين ولا تصبروا على الجهل والباطل للتصبروا محرومين من السعادات الابدية وقوله ان الشيطان يزرع بينهم اعتراض بين المفسر والمفسر ثم انه تعالى لما قال ربكم اهل بيوتكم قال بعده وربك اهل بين في السموات والارض بمعنى ان عمله غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل عمله متعلق بجميع الموجودات والكائنات فيعمل حال كل احد ويعلم ما يليق به من المصالح والفساد فهذا السب فضل بعض النبيين على بعض وآتى موسى التوراة وداود اذ يور وعيسى الانجيل وحسن كلامهم بما يقتضيه عمله ومشيئته فيه فلم يعد ايضا ان يؤتى خاتم النبيين القرمان وبفضله على جميع افراد نوع الانسان وان يخص اصحابه العراة الجوع بشرف حصته وكل ذلك لاجل انه تعالى لا ينظر الى الصور وشواهر العلاقات الجسمانية واما ينظر الى طهارة الباطن واستعداده للتخلي بالقضائل النفسانية والمعارف الذوقية الربانية والحاصل انه تعالى ردة أولا على المشركين في استبعادهم البعث بقوله اثمنا كنا عظاما ورفاتا انا ليعتدون وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم ويحادلهم بالطريق الذي امره به

(ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب وانصاه على الخبر او اللغز اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر (يوم يدعوكم فتسبيون) اي ويوعظكم فتسبيون استعار لهما الدعاء والاستجابة لتثنيه على سر عتقهما وتيسر امرهما وان القصد منهما الاحضار للحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم اي حامدين لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم يقضون الثواب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او متقدين لبعثه اتقاد الخادمين عليه (ولنظنون ان لبثتم الا قليلا) وتقتصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما روى من الهول (وقل لعبادي) يعني المؤمنين (قولوا التي هي احسن) الكلمة التي هي حسن ولا تخافوا المشركين (ان الشيطان يزرع بينهم) يجمع بينهم المرء والنساء فعمل الفاشنة تفضي الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم اهل بيوتكم ان يشأ ربكم) او ان يشأ يعذبكم (تسبي لتي هي احسن) وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصبروا بها بلهم من اهل النار فانه ليجيبهم على الشرع ان ختم امرهم غيب لا يعلمه الا الله

ثم امر المؤمنين بان يجادلوا معهم بالطريقة التي هي احسن ولا يخاشنهم لئلا يفوت المقصود ثم قال في آخره كيف تخاشنهم انت والمؤمنون وما ارسلناك لتسهرهم على الايمان ثم انه تعالى رد على المشركين في استبعادهم امر النبوة بعد اذ رد عليهم في استبعادهم البعث بمثل قولهم كيف يكون ينم ابي طالب نبيا ويكون العرة الجوع اصحابه فقال وربك اعلم بمن في السموات والارض على معنى انهم ان كانوا لا يعلمون وجد استحقاقك للنبوة واستحقاق اصحابك للتقدم في اتياعك والاعتناء لديك فاعلم ان ربك اعلم باحوال من في السموات والارض وما آتى كل واحد منهم من الفضل والتقدم لذلك لتفاوت مراتب الانبياء في الاتصاف بالملك وتشديد القصور واليقاع حتى ان داود عليه الصلاة والسلام مع كونه ملكا عظيما لم يذكر الله تعالى ما آتاه من الملك و ذكر ما آتاه من الكتاب لتثنيه على ان المراد من تفضيل بعض النبيين على بعض هو التفضيل بالعلم والدين والعقائد النفسانية والتبري من العلاقات الجسمانية لا بالمال والجاه فظهر بما ذكر من التبرير ان ليس المراد منه البعض المطلق والكلام مسوق لتبرير ما جمل في قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض فان علمه عن قبيها عبارة عن انه تعالى اما يفضل منهم من يفضل على حسب علمه بحاله ومشيئته في حقه وقوله وآتينا داود ذبورا انما ذكر في هذا المقام لتثنيه على ان المراد بتفضيل بعض الانبياء على بعض التفضيل بالعقائد النفسانية والعلوم الدينية لا بالملك وسعد المال حتى انه تعالى لم يعز من لشي من فضائل داود عليه الصلاة والسلام سوى ما شرفه به من آياته الزبور **قوله** وقيل هو **قوله** اي قوله تعالى ولقد فضلنا الآية اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء ان الله تعالى قال لعلنا نعلم ان الله صلى الله عليه وسلم يعني قيل ان المراد بالبعض المهود نبيا و ذكر هذا العطف في مقام تبيينه وكان الزبور مستثلا على وجه تفضيله وهو انه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء وان امته عليه الصلاة والسلام خير الامم فان ذلك مكتوب في زبور داود عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون والمراد بهم نبينا صلى الله عليه وسلم و امته فكان عطفه عليه تبسيها على وجه تفضيله **قوله** وتكبره ههنا **قوله** يعني ان الزبور عمل لكتاب داود عليه الصلاة والسلام فكيف عرف نارة وتكر اخرى والتعريف العملي يعني عن التعريف اللامي واجاب عنه اول آياته ليس من الاعلام المرتجلة بل هو من الاعلام المنقولة فانه منقول عن اسم صفة كاتم وعباس او عن اسم معنى كفضل لانه اسم فعول بمعنى مفعول ككلوب او بمعنى المصدر كقبول و بعد ما نقل الى العلية جاز تعرفه لبعضها و اشارة الى اصله و جاز تكبيره اعتبارا لعليته كعباس والعباس وفضل والفضل و تايها به ليس من الاعلام بل هو اسم جنس بمعنى المزبور وهو المكتوب فاذا اريد به المهود المعين يحتاج الى تعريفه باللام كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وان اريد به فرد من جنس المزبور عظيم الشأن كامل في كونه كتابا يستعمل تكرة كما في قوله تعالى وآتينا داود ذبورا وكذا ان اريد به قطعة من قطع الزبور المهود بان يكون الزبور اسما مشتركا بين الكل والبعض كما يطلق على الكل يطلق على كل بعض منه كما يطلق على بعض القرآن قرآن فاقصد به فرد مما يصدق عليه زبور بمعنى قطعة من الزبور تكرر كما في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى **قوله** انها آلهة **قوله** اشارت الى ان كل واحد من مفعولي زعمت محذوف دلالة المقام عليه اي زعمواهم آلهة او زعمتم انها آلهة **قوله** كالملائكة والمسح وعزير **قوله** لم يذكر الاصنام لانه تعالى قال في صفتهم اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة وابتغاء الوسيلة الى الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة فينبغي ان تكون الآية نازلة في قوم عبدة الملائكة من المشركين الزاعمين انه ليس لنا اهلية ان نشغل بعبادة الله تعالى فنحن نعبد بعض المزيين من عباد الله تعالى وهم الملائكة فاعتقدوا لذلك الذي عبدوه تماثلا وصورة واشغلتوا بعبادة ذلك التمثال على زعم انه تماثل ملك قاتل الله تعالى هذه الآية احتجاجا على بطلان قولهم ووجه الاحتجاج ان الاله المعبود هو القادر على ازالة الضرر وايصال النفع والاشياء التي يعبدونها لا يتدرون على كشف الضرر ولا على تحصيل النفع وغاية شأن الملائكة انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فوجب القطع بان شيئا منها ليس باله وروى عن ابن عباس ومجاهد انها نزلت في الذين عبدوا المسح وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وفي الوسيط قال القسرون ان المشركين من فريش واهل مكة اصحابهم فخط شديد سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والحيث واستغاثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله قتل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دون الله **قوله** هولاء الآلهة يتبعون **قوله** اشارة الى ان اولئك مبتدا بشرى الذين زعمهم المشركون انهم آلهة من دون الله وقوله الذين يدعون صفة للبشرا وقاعل

(وما ارسلناك عليهم وكيفا) موكولا اليك امرهم تقهرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا وتذيرا فدارهم وامر اصحابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرطوا في اذياتهم فشكلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسوا وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامر الله بالعتق (وربك اعلم بمن في السموات والارض) و باحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد فريش ان يكون ينم ابي طالب نبيا وان يكون العرة الجوع اصحابه (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية والتبري من العلاقات الجسمانية لا بكثر الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتينا داود ذبورا) تبينه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء و امته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكبره ههنا وتعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالمحلوب او المصدر كالمحلول ويؤيد قرآنة جزء بالضم وهو كالعباس او الفضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور وبعض الزبور في ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم) انها آلهة (من دونه) كالملائكة والمسح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفتنة والتعلل (ولا تحويلا) ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة) هولاء الآلهة يتبعون الى الله القريبة بالطاعة (ايهم اقرب) بدل من او يتبعون اي يتبعي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف يصير الاقرب (ورجون رحمة ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى ارسل والملائكة

(يدعون)

يدعون ضمير المشركين وما بدأ لصلوة محذوف والمعنى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون لكشف ضررهم
او يدعونهم الآلهة ففعلها او مفعولها محذوفان ويتفون خبر المبدأ والوسيلة القريبة وابهم موصولة بمعنى
الذي حذف صدر صلتها وهي بدل من الضمير في يدعون والتقدير ما ذكره بقوله يتفون من هو اقرب منهم الى الله
الوسيلة اي التقرب اليه تعالى فكيف بغير الاقرب ﴿ قوله بالموت والاستئصال ﴾ فان الهلاك قد يستعمل
في الموت كقولهم تعالى ان امرؤ هلك اي مات عن فناداه قال هذا قضاء من الله تعالى كما سمعت ليس منه بعد اما ان يهلكنا
بموت كقولهم كل نفس ذائقة الموت او يهلكنا بعذاب مستأصل اذ تركوا امره وكذبوا رسوله جل الاهلاك على
الامانة من غير تسلط احد على الميت والتعذيب الشديد على الاهلاك بعذاب الاستئصال وقال الزجاج ما من
اهل قرية الا وهلكت اما بموت واما بعذاب يستأصلهم وقال مقاتل اما المؤمن الصالح فبالموت واما الفالحة
فبالعذاب وهذه كانت متعارفة سكت المصنف عنها لانه تعالى جعل التعذيب قسما للاهلاك فلا بد ان يكون ادنى
حالاً من الاهلاك وعليه فلو وجد لجله على عذاب الاستئصال بخلاف قتل الرؤساء واصابة انواع البلاء فانه ادنى
حالاً من اهلاك الاستئصال والله اعلم بما قال تعالى في الآية المتقدمة ان عذاب ربك كان محذورا بين ان كل قرية
مع اهلها لابد ان يرجع حالها الى احد امرين اما الاهلاك واما التعذيب وقيل المراد من قوله وامن قرية قرى
الكفار لابد ان يكون ياقبتها احد الامرين اما الاستئصال بالكيفية وهو المراد من الاهلاك واما العذاب الشديد
من قتل كبيرتهم وتسلط المسلمين عليهم بالسبي واغتنام الاموال واخذ الجزية فتصير القرى كلها في حكم اهل
الاسلام على ما قال بعض اهل التأويل في قوله تعالى اولم يروا ان اتأتى الارض نقصها من طرفها لا يزال ينقص
اهل الكفر قرية قرية وبلدة فبلدة حتى تصير الارض كلها اهل الاسلام وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال « ريثل الارض فرأيت مشارفها ومغارفها وسيلع ملث امتي مارؤى لى منها » فذلك والله اعلم تأويل قوله
تعالى الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديداً اي هلك اهل الكفر ويحتمل ان يكون المراد من
الآية انه يقضى جميع من كان على وجه الارض ويجعل الارض مستوية لانه فيها لا ارتفاع حيث قال كل من عليها فان
وقال ويسأونك عن الجبال قل يسنها ربي نسفا فبذرهما قابضهما لا ترى فيها عوجا ولا امنا وقال وبست
الجبال بساكنات هباء منبثا ونحو ذلك وجب ذلك بدل على انه لا يبقى عليها احد ولا بناء فتصير كلها اسفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتنا فذلك هلاكها وتعذيبها والله اعلم كذا في شرح التأويلات ﴿ قوله واستوجوا الاستئصال ﴾
وذلك انه تعالى قد ازل ايمان رسالة كل رسول من الآيات والجمع ما لا يحتاج الامة بعدها الى ازال آية اخرى فاذا
سألو اشيا من الآيات بعد ذلك يكون ذلك السؤال سؤال تعنت و عناد لا سؤال استرشاد واستهداء وقد جرت سنة
الله تعالى على ان كل من سأل تعنا وتمرر اشيا من الآيات واظهر الله تعالى مأسأله ولم يعتبر بها وكفر بعد رؤيتها
ولم يؤمن بسببها يحل بهم عذاب الاستئصال الا ترى ان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام سألوه ان يسأل ربه ان
يزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم آية فسأله فخيرهم الله تعالى انه يزلها عليهم ثم اخبر ان كفر منهم بعد ازالها
عليهم فانه يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وذلك لان سؤالهم كان مبيها على التردد والعناد « روى ان اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله تعالى لهم الصفا ذهباً وان يزيل عنهم الجبال التي حوالى مكة حتى
يزرعوا تلك الاراضي فطلب عليه الصلاة والسلام ذلك من الله تعالى فقال تعالى ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط
ان كفروا واهلكتم فقال عليه الصلاة والسلام لا اريد ذلك فزلت هذه الآية وكانت كفار قريش يفترحون عليه عليه
الصلاة والسلام اعطاهم مميزات فاهرة غير ذلك مثل قولهم لن يؤمن لك حتى تغير لنا من الارض بذرنا وقولهم له
عليه الصلاة والسلام انك تزعم انه كان قبلت انبياء منهم من حضرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فاما انبى من
هذه المميزات فاحب الله تعالى عند بقوله وامنعنا ان نرسل يا آيات الا ان كذب بها الاولون اي مامنعنا ان نرسل
بها الا علينا بان الاخرين يكذبون بها كما كذبت بها الاولون فيستوجبون بذلك التكذيب عذاب الاستئصال
على ما جرت عليه السنة الالهية وقد سبق من وعده انه لا يهلك هذه الامة بعذاب الاستئصال رحمة وفضلا وتكرما
لبيهم الذي ارسله رحمة للعالمين بل اخرج جزءهم الى يوم القيامة ﴿ قوله بينة ذات ابصار ﴾ اشارة الى ان
مبصرة حال من النافقة والاسناد مجازي لان الابصار قائم بين اعتبار بها واستدل والنافقة سبب ابصار الحق وتصديق
الرسول قوله مبصرة بناء النسبة اي بينة ذات ابصار على معنى ان فيها ابصار لمن تأملها يبصر بسببها الحق و بينة

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيامة) بالموت والاستئصال (او معذبوها
عذاباً شديداً) بالقتل واتواع البلية (كان
ذلك في الكتاب) في الموح المحفوظ
(مسلطوا) مكتوبا (وامنعنا ان نرسل
بالآيات) واماصر فنا عن ارسال الآيات
التي اقترحتها قريش (الا ان كذب بها
الاولون) الانكذب الاولين الذين هم
امثالهم في الطبع كعاد ونوح وانها لو ارسلت
لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجوا
الاستئصال على ما مضت به سنا وقد قضينا
ان لانستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يولد
من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وايأسا
نمود التساقفة بسؤالهم (مبصرة) بينة
ذات ابصار او بصائر

أوجبا عليهم ذوى بصائر وقرى بالفتح (مفلوا بها) فكفروا بها أو ففلوا أنفسهم ﴿ ٢٣٠ ﴾ بسبب عقربها (ومارس بالآيات) أى الآيات

ذات بصائر وهو جمع بصيرة بمعنى الجدة الواضحة وتسمى بصيرة على الاسناد المجازى لكونها سببا للبصائر والناقة وان كانت شيا واحدا لكنها مشتقة على آيات كثيرة من ظهورها من الصخرة الصماء وظهر سقها أعقب خروجها وعظم ضررها وكثرة درها وغير ذلك **قوله** أوجبا عليهم ذوى بصائر **قوله** أى جمع وقرى بالفتح أى بفتح الميم والصاد بمعنى محل إحصار كقوله عليه الصلاة والسلام «الولد مفضل مجبنة» اجراء لها مجرى الامكنة على طريق ارض مسبعة **قوله** أى الآيات المقترحة **قوله** فان اصل الآيات يظهرها الله تعالى لان يستدل بها على صدق مدعى النبوة واما الآيات التي اقترحتها القوم بعد ظهور ما يكون كافيها في الدلالة على صدق المدعى فليس ارسالها لاجل ان يبتدى بها القوم لكونهم معادين غير طالين للرشاد وانما ارسالها الله تعالى لاجل ان يخافوا من نزول العذاب المستأصل ويعتدوا كخدمة الجليش وطلبعته من حيث معانيهم كالقدرة على حال نعمتهم ومخالفتهم امره **قوله** أوجبا المقترحة **قوله** فان قيل المتصود الاعظم من المنار الآيات ان يستدل بها على صدق المدعى فكيف قيل ليس المتصود من اظهارها الا الضعيف **قوله** فان جواب ان ظهور الآية الحارفة لعمادة انما يؤدى الى التصديق والامان من حيث دلالتها على ان من لم يتفكر فيها ولم يستدل بها على الصدق يستحق العذاب الشديد فهذا الخوف هو الذى يحمي على التفكير والتأمل في تلك المنجزات والى ذلك قوله بالآيات امام مريدة في الفعول او التقدير ومارس ارسال ملتبس بالآيات والمنجزات الا تخويفا وقوله تعالى واذ قلنا لك كما جاب ما خطر بباله عليه الصلاة والسلام من ان عدم ارسال ما اقترحه القوم من الآيات يوجب ان يرداد عنادهم الى حيث يمتنع من تبليغ رسالته واظهار دية كما قيل لاثومهم ذلك واذكر ما وصى اليك ربك من ان الناس في قبضة قدرتي النصر لك واعصيتك منهم على ما انت عليه **قوله** او عام الحديبية **قوله** عطف على قوله ليلة المعراج أى المراد رؤياه التي رآها في عمرة الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام رأى ان يدخل مكة واخبر بذلك اصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم حتى قال عمر لابي بكر رضى الله تعالى عنهما قد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخل البيت وتطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبرنا ان فعل ذلك في هذه السنة وسنعمل ذلك في سنة اخرى فلما جاء العام القبل دخلها لآزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكون الواقعة مدينة لاتباق كون رؤيتها حاصلة في مكة كما ان مراه ليلة المعراج كان فتنة للناس من حيث انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لهم قصة الاسراء كذبه وكفره كثير ممن كان قد آمن به وازداد المخلصون ايمانا **قوله** ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر **قوله** وما قيل من ان تلك الواقعة مدينة والسورة مكية بقوا به ما ذكرنا من ان كونها مدينة لا يتناقض مع رؤياه ما يتعلق بها في مكة **قوله** ان من قدر ان يحمي ويراستدل **قوله** وهو دوية تكون في بلاد الترك لا تؤخر فيها النار ويخضع من وبراها متبادل فاذا انقضت المناهيل القيت في النار فيذهب الوسخ ويبقى المتبدل **قوله** ولعلنا في القرمان **قوله** جواب عما يقال ليس في القرمان لعن هذه الشجرة وكيف وصفت بانها ملعونة في القرمان **قوله** اجاب عنه اولان اسناد العن الى الشجرة اسناد مجازى من قبيل اسناد وصف طاهها من الكفرة والطفة اليهود لا يتاين بان العن في اللغة التبعية فكانت هذه الشجرة مبعدة عن جميع وجود الخير حيث كان موضع استقرارها اصل الجميع سميت ملعونة بناء على عرف العرب فانهم يقولون لكل طعام مكروه ضار انه ملعون لكونه ضارا مكروها وهو المراد بكونها ملعونة في القرمان **قوله** وقد لاوت بالشيطان **قوله** عطف على قوله وهي شجرة الزقوم وقيل المراد بالشجرة الملعونة في القرمان الشيطان الخ روى عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرمان المراد بانها امة بن الحكم بن ابي العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان بنى مروان يتناولون منيرة قصص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم يخبر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك عليهم واثمهم عمر في قضاء سرته ثم شهر ان الحكم كان يسمع اليهم والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحدى هذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية فيبعد هذا التفسير الا ان يقال هذه الآية مدينة ولم يقل به احد وما يؤكد هذا التأويل قول عائشة رضى الله عنها لمروان لعن الله اباك وانت في سلبه فانت البعض من لعنة الله قيل في وجود ذكر الرؤيا وذكر الشجرة التي جعلها الله تعالى فتنة للناس بهذا القول ان القوم لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بالمنجزات القاهرة واجيبوا بانه لا مصلحة في اظهارها لانها لو ظهرت ولم يؤمنوا انزل الله عليهم عذاب الاستئصال وقد فرغ ذلك عن هذه الامة صار عدم ظهورها شبهة لهم في انه عليه الصلاة

المتفرجة (الا تخويفا) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المتفرجة كالمجرات وآيات القرمان الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعث اليهم مؤخرالى يوم القيامة والباء مزيدة اوفى موقع الحال والمنعول محذوف (واذ قلنا لك) واذكر اذا وجبت اليك (ان ربك احاط بالناس) فهم في قبضة قدرته واحاط بقرينهم معنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي تصديق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكتبة الان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روى انه لما ورد مكة قال لكان في انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتساعت به فريش وانصرفوا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره ويترنون عليه زوا القرنة فقال هو حطيم من الدنيا يعقون بها اسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله (الفتنة للناس) ما حدث في ايامهم (والشجرة الملعونة في القرمان) عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الجحارة ثم يقول بيت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي ويراستدل من ان تأكله النار واحشاء النعامه من اذى الحجر وقطع الحديد الحمادة الحجر التي يتلعها قدران يتعلق في النار شجرة لانحرفها ولعلنا في القرمان لعن طاهها ووصفت به على الجعاز للباغدة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد سكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذبة من قوله شعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاصى وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والشجرة الملعونة في القرمان كذلك (وتخوفاهم) بانواع الضعيف (فا يزيد هم الاطفيا كبيرا) الاعتوا متجاوز الحد (والسلام)

كذلك (وتخوفاهم) بانواع الضعيف (فا يزيد هم الاطفيا كبيرا) الاعتوا متجاوز الحد (والسلام)

والسلام ليس بصادق في دعوى الرسالة والا لما امتنع عن اظهارها وكانت شبهتهم هذه مظنة ان تورث نوع اضطراب في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام كانه قبل هذه الشبهة لا توهم امره ولا تصير سببا لضعف حاله الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة وكذا ذكر الشبهة المصوفة ثم ان تلك الشبهات ما اوجب ضعفا في امره ولا تقورا في اجتماع الحقين عليك فكذلك هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور هذه المهرات المقترحة لا توجب تقورا في حاله ولا ضعفا في امره كما انه تعالى وصفه بصفوة القلب والتمادي في التقى والطمعان حيث قال ونحو فهم ما يزيدهم الاطمعانا اشارته الى وجه آخر لعدم اظهار ما اقترحوه من الآيات والمجرات فان من لم يتأثر من الضويف بخلاف الدنيا والآخرة كيف يتنوع باظهار ما اقترحه من الآيات نعمنا وعنادا **قوله** تعالى واذقنا للملائكة اصجدوا لادم الآية **قوله** متصل بقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا فانه تعالى بين به انه عدو لهم من قديم الزمان وبين ههنا سبب عداوته وانه من اى وقت كان عدوا لهم **قوله** وفيه **قوله** اى في قوله مينا سواء كان انتصابه بترغ الخافض او على انه حال من عاده الموصول او من نفس الموصول ايماء الى ان الانتكار المدلول عليه بقوله ااصجد مينا على كون اصله اشرف من اصل آدم عليه الصلاة والسلام كانه قال كيف اصجد له وهو اشرف للادنى غير معقول **قوله** والمعنى اخبرني **قوله** اطلق لفظ الاستهام واريد الامر بمجامع الطلب والرؤية التي هي سبب الاخبار المسبب عنها في لفظ ارايت يجوز من وجهين **قوله** مع التقرير **قوله** اى مع انه تعالى قرر قوله هذا ولم ينكر عليه في ذلك القول **قوله** او تقرسا من خلقه **قوله** فانه عرف انه مكسب من قوة الهيمية شهبوية وقوة سعيية عضوية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وعرف ان القوى الثلاث النبوية والعضوية والهيمية هي المتولية في اول الخلق ثم ان القوة العقلية انما تكمل في آخر الامر ومتى كان الامر كذلك علم العين بالرأسة ان اقواته يؤثر فيهم **قوله** امض لما قصده **قوله** اى ان قوله تعالى اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد الجيب وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته والمقصود التولية وتقويض الامر اليه **قوله** من قولهم فرلصاحبك **قوله** اى ان وفر يستعمل لازما ومتعقبا يقال وفر الشئ يفسد فوراً ويقال وفرته افره وفرأ فهو موفور فعدي **قوله** باضمار ضه **قوله** اى يجاوزون جزءاً او حالاً موطنه كقولك جازاً زيد رجلاً صالحاً والحال الموطنة اسم جامد فصفته هي الحال في الحقيقة وذلك الاسم كانه وعاد وطريق لما هو حال حقيقة جيبه قبلها موصوفاً بها كقوله تعالى انا انزلناه قرآناً عربياً **قوله** واستخف **قوله** ولو قال اى اخف عنه واخفجه وطيرت فؤاده ورجل فرأى خفيف ومن في من استعملت موصولة في محل النصب على انها مفعول استغزى اى استغزى الذي استغضت اقرانه منهم قال ابن عباس صوت ابليس دعاؤى الى معصية الله تعالى وقيل المراد بصوته الغناء والهوى والعبه ومعنى الامر ههنا التهديد كما يقال اجهد جهديك فسترى ما ينزل بك **قوله** من الجلبية وهي الصباح **قوله** وقيل فعل واملع بمعنى يقال اجلب على العدو جلاباً اذا جمع عليه الخيول والمعنى حيثما اجع عليهم كل ما تقدر عليه من مكابدة والباء في جعلك زائدة على هذا القول **قوله** والليل الجليالة **قوله** اى اصحاب الليل بمعنى ان الليل تطلق على القربان كما في قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي اى يا اصحاب خيل الله وقد تقع على نفس الاقربان كما في قوله تعالى والليل والبيقال والجمير لتركبوها والمراد به هنا الاول والمراد بخيل ابليس ورجله كل من كان في معصية من راكب ومانس **قوله** ويجوز ان يكون تمثيلاً **قوله** اى ان يكون قوله واستغزى من استغضت واجلب عليهم بجلبت ورجلات تمثيلاً لحال الشيطان في تسلطه واعوانه من غير ان يكون هناك استغزاز وصوت وخيل ورجل بحال معوار قدر فيه هذه الامور المذكورة باستعمال في حال الشيطان ما استعمل في حال المعوار اى كثير الغارات اثبت لابليس اولاً صوتاً يستغزى به العصاة وهو دعاؤه اياهم الى المعصية والفساد واعواناً من الجليالة والرجالة يصعب بهم على العصاة ويحمل ان يكون لابليس جنود من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل والا قرب ان يكون الكلام من قبيل الاستعارة التثنية بان يشبه حال ابليس بحال المعوار الذي يجتهد في امره بالصوت والاعوان من الجليالة والرجالة فان قيل كيف امر الله ابليس بهذا الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفساد والجلباب انه ليس امر تكليف بل هو امر تهديد كقوله اعلموا ما كنتم وبتضمن تهيير

(واذقنا للملائكة اصجدوا لادم فسجدوا) الا ابليس قال ااصجد لمن خلقت طيناً لمن خلقت من طين فصب بترغ الخافض ويجوز ان يكون حالاً من الرجوع الى الموصول اى خلقت وهو طين او منه اى ااصجد له واصله طين وفيه على الوجود ايماء بعلق الانتكار (قال ارايتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيده الخفص لا يحمل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على يامرى باصجد له لم كرمته على (لن اخبرني الى يوم القيامة) كلام مستمداً واللام موطنه لقسم وجوابه (لاحتكن ذريته الا قليلاً) اى لا تستأصلهم باقواء الا قليلاً لا اقدر ان اقوم بشكيتهم من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلاماً مأخوذاً من الحنك وانما سأل عن ذلك بسهل له اما استنباطاً من قول الملائكة اجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تقرسا من خلقه ذاهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصده وهو طرد وتخليه بينه وبين ما سوت له نفسه (فن نعت منهم فان جهنم جزأؤكم) جزأؤكم وجزأؤهم فطلب الخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزأؤم فوراً) مكملاً من قولهم فرلصاحبك غرضه وانتصاب جزأؤكم على المصدر باضمار ضه او بما في جزأؤكم من معنى يجاوزون او حال موطنه لقوله موفوراً (واستغزى) واستخف (من استغضت منهم) ان تستغزه والفز الخفيف (بصوتك) جديانك الى الفساد (واجلب عليهم) وضع عليهم من الجليالة وهي الصباح (بجلبت ورجلات) باصواتك من راجل وراكب والليل الجليالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وارجل امم جمع لراجل كاصحاب الزك ويجوز ان يكون تمثيلاً لتسلطه على من يفويه معوار صوت على قوم يستغزىهم من اما كنهم واجلب عليهم يجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلات بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه يجعل الزجل وقرى ورجلات ورجلات

(وشاركهم في الاموال) بمعلمهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي (و الاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراف فيه بتبنيته عبد العزى والتفليل بالحث على الايمان الزاخرة والحرف الذميمة والافعال الحميدة (وعدمهم) المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاكفال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لظول الامل (وما بعدهم الشيطان الا فرورا) اعراض لبيان مواعيدهم والفرور زرين الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادي) يعني المتقنين وتعظيم الاضافة والتعدي في قوله الاعبادك منهم المتقنين يخصصهم (ليس لك عليهم سلطان) ﴿ ٢٣٢ ﴾ اي على اغواهم قدرة (وكفى بربك وكيلًا)

يتكلمون به في الاستعلاء منك على الحقيقة (ربكم الذي يرزق) هو الذي يجرى لكم القوت في البحر ليتنوا من فضله (الريح) انواع الامتعة التي لا تكون عندهم (انه كان بكم رحيمًا) حيث هيالكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه (واذا مسكم الضرر في البحر) خوف الفرق (ضل) من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم (الاياه) وحده فانكم حينئذ لا تظفر بآلحكم سواء فلان تدعون لكشفه الاياه او ضل كل من تدعونه عن اغايتكم الا الله (فلما تجامك) من الفرق (ال) البراهر ضمت) عن التوحيد وقيل التسعة في كفران التعمية كقول ذي الرمة

ابليس في تعريفه ان ذلك لا يضر الله شيئاً ولا ينقص من ملكه شيئاً وان سلطان ابليس انما يجرى على الجهال الذين قد اخرجهم الله تعالى من جملة من شره فمهم يعوديته ﴿ قوله اعراض ﴾ اي هو كلام وقع في اثناء ماخو طب به ابليس لبيان حال مواعيده وليس من جملة ماخو طب به ابليس والاقبل ما تعده انت ﴿ قوله والفرور زرين الخطأ ﴾ فان قيل مواعيد الشيطان ليس نفس الفرور فكيف قيل وما بعدهم الا فرورا = فالجواب ان تقدير الكلام ما بعدهم الا وعدا ذا فرور او جعل مواعيده نفس الفرور مبالغة كما في رجل عدل ويمثل ان يكون قوله الا فرورا مفعولا من اجله اي ما بعدهم شيئاً من الاماني الكاذبة الا لاجل الفرور ثم انه تعالى لمامكن ابليس من ان يأتي بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد في قلب الانسان قال وكفى بربك وكيلًا والمعنى ان الشيطان وان مكنته الله تعالى من ذلك الا ان سلطانه وولايته مقصورة على من استعبده هو واسترقه حيث آثر الحطوط العاجلة الخسيسة واختار اتباع الشياطين على اتباعه ورضي الرحمن وتولاه كما قال تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما من لازم طريق العبودية واستعبده محافظة حق الربوبية واتخذ ربه مفرعا يفرع اليه ومعتادا يعقد عليه في جميع اموره فانه تعالى يدفع عنه كيد الشيطان ويعصمه من اضلاله واغوائه ﴿ قوله ربكم الذي يرزق ﴾ تعليل لكفايته وبيان لقدرة على عصمته من توكل عليه في اموره ورد في الخبر ان الله تعالى لما لعن ابليس وطرده قال يارب اسألك ان تعينني على بني آدم قال اعطتك قال يارب زدني قال اجلب عليهم ثيابك ورجلكم في الاموال والاولاد وعدمهم فاستعلا آدم بالله تعالى وقال انت جعلت بيني وبين ابليس عدواة وقوتيه على فاعني عليه يارب فقال اذا عملت حسنة فقلت بها عشر وان عملت سيئة فواحدة قال يارب زدني قال اغفر لمن شئت ولا ابل قال آدم حسبي يارب والخطاب في قوله ربكم وفي قوله انه كان بكم رحيمًا عام في حق الكل والمراد من الرجعة منافع الدنيا والجزاء سوق الشيء حالاً بعد حال والمعنى ربكم الذي يسير القوت على وجه البحر ليتنوا من فضله ﴿ قوله وقيل التسعة ﴾ على ان يكون اعراضهم من العرض مقابل الظول من قولهم اعرض في الشيء وعرضه اذا جمعه عريضا او صار عريضا كما في قوله = فاعرض في المكارم اي صار عريضا فيها والتسع ﴿ قوله ان قلبه الله وانتم عليه ﴾ اي ان قلب الله تعالى جانب البر وهو يابنكم على ان يكون جانب البر مفعولا به لقوله يتسلف كالارض في قوله تعالى تحسنا به وداره الارض ويكون بكم حالا من المفعول بتدبير مصحوب بكم وفاقله مستتر فيه يرجع الى الجلالة وقوله او قلبه يسببكم على ان تكون البيا سببية متعلقة بتدبير ﴿ قوله لا معقل ﴾ اي لا ملجأ ﴿ قوله ربهما تحصب ﴾ وفي الصحاح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي الحصى يقال حصبت الرجل احصيته بالكسر اي رميته بالحصباء والتصيف الكسر يقال قصف الريح السفينة وريح قاصف اي شديد ورعد قاصف شديد الصوت ﴿ قوله مطابا يتبعنا بانتصار او صرف ﴾ يعني ان التبع من يلازم الغير لظلالته بالحق اي لا تجدوا لكم من يتبعنا بانكار ما نزل بكم واتمامه منا بسيد ولا من يتبعنا بصرفه عنكم ومنعه ايمان انزاله بكم ﴿ قوله نفس الصورة ﴾ فان صورته الانسان احسن من صور جميع الحيوانات قال تعالى فاحسن صوركم والله تعالى اذا ذكر خلق الانسان قال تبارك الله احسن الخالقين وقال وقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والمزاج الاعدل يدل على انه تعالى جعل ارزاقهم اطيب الارزاق وجعل لغيرهم ما خبت منها وما فضل منهم واعتدال القائمة اي بالنسبة الى سائر الحيوانات فان في الاتجار ما يجامه من جهة القائمة والتبيز بالعقل فان الانسان يشارك سائر الحيوانات فيما لها من القوى فان النفس النباتية لها قوى ثلاث قوة الاخذة والنماء وتوليد المثل والنفس الحيوانية لها قوتان زيادة على هذه الثلاث وهما القوة الحساسة سواء كانت شاهرة او باطنة والقوة المحركة بالاختيار فهذه القوى الخمس اعني قوى الاخذة والنماء والتوليد والحس والمحركة الاختيارية حاصلة للنفس الانسانية ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي القوة العاقلة المدركة لخلق الاشياء كما هي وهي التي يتجلى بها نور معرفة الله تعالى وضوء كبريائه فهذه القوة بالنسبة لها في الشرف والفضل الى القوى النباتية والحيوانية والافهام بالنطق فان ماسوى الانسان من الحيوانات عاجز عن تفهيم ما حصل في باطنه من لذة او ألم تفهيمًا تاما وايضا تخلاف الانسان فانه يمكنه تفهيم وتعريف غيره كل ما عرفه ووقف عليه واحاط به فكونه قادرا على هذا التعريف هو المراد بكونه ناطقا سواء كان ذلك التعريف باستعمال آفة الانسان او بغيره كما في الانسان الاخرس فانه يمكنه ذلك بطريق الاشارة او بطريق الكتابة ومن كرامات

والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافي الارض والتمكن من الصناعات والاسياق (الانسان)
الاسباب والسبب العلوية والسلبية الى ما يعود عليهم بالنفع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه يده (وجلناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من جلته جلا اذا جعلته ما يركبه او جعلناهم فيهما حتى لم تحسب لهم الارض ولم يفرقهم الماء (ووزقناهم من الطيبات) المستلذات بما يحصل بشعهم وبغير فعلهم

الإنسان إن آتاه الخلق وذلك لأن ما سببه كل إنسان من العلوم قليل فإذا أودع الإنسان ما عمله في الكتاب وجاهد الإنسان آخر واستفاد بذلك الكتاب وضم إليه من عند نفسه أشياء أخر ثم جاهد ثالث وفعل كذا ثم لم لا يزالون يعاقبون ويضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علم المتقدمين كثرت العلوم والفضائل وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية إلى أقصى الغايات واكل النهايات ومعلوم ان هذه النعمة المستفادة لا تأتي إلا بواسطة الخلق والكتب وهذه التفضيلة الثابتة في الكتب قال تعالى اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والتسلط على مافي الأرض فان الأرض بالنسبة إلى العالم الحاضنة فكيفنا أحياء وأمواتا وينتفع بالماء العذب بالشرب وسقى الأشجار والنباتين وبالبحر أيضا كما قال وحضر لكم البحر لنا كوا منة لهما طريا ولستفترجوا منة حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه وبالهواء لانه مادة حياتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى الطين على هذه العمارات وبالنار اذ بها طبع الاغذية والاشربة والاستضاءة بضوئها في البيات المظلمة وهي الدافعة لضرر البرد وهذا وجه انتفاعه بالسلطة الأرضية وأما المركبات من المعادن والحيوان والنبات فالإنسان هو المستولى عليها والمنتفع بها وبالجملة جميع منافع هذا العالم مصروفة إلى الإنسان والآنسان فيه كالرئيس القدوم والمثل المقامع وسائر الحيوان بالنسبة إليه كالعبد وكل ذلك يدل على انه تعالى خصه من عنده بمزيد التكريم والتفضيل والتكريم جعل النبي مكرما باعطائه ما يكون مكرما بسببه ولا يعتبر في مفهومه الاضافة الى الغير بخلاف التفضيل **قوله بالغلبة والاستيلاء** فاللازم ان لا يكون للإنسان مفضلا على الجن والملائكة ونحوهما وان اراد تفضيلهم على الكثير التفضيل بالشرف والكرامة فيكون المراد بالقليل الذي لا يكون الإنسان مفضلا عليه بالشرف والملائكة بل يكون المثل افضل من الإنسان وهذا القول مذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى في البسيط **قوله** والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم **قوله** يعني ان الخارج بقوله تعالى على كثير من خلقنا وهو القليل الذي لا يكون للإنسان مفضلا عليه اختلف في تعيينه فقبل انه جنس الملائكة وقبل انه خواصهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام قال الامام محيى السنة وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلف قال قوم فضلوها على جميع الخلق وعلى الملائكة كاهم وقد وضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل أتيتكم على من نزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اى كاهم وفي حديث عن جابر مرفوعا قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم دنيايا كانوا يشربون ويشكعون ويتعمون ولمنعنا ذلك فاعفنا ذلك في الآخرة فقال وعزنى لا اجعل ذرية من خلقته يدى كمن قلت له كمن فكان وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده كذا اورد الواحدى في البسيط وقال قوم المثل افضل من البشر على الاطلاق كما هذه الآية قال الامام الرازى وهو في الحقيقة يمسك بدليل الخطاب وذهب الحنفية الى ان خواص بنى آدم وهم المرسلون افضل من جهة الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم والانتقاء والزهاد افضل من عوام الملائكة لان تقرير الدليل ان يقال تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال في القليل بالصدفة وذلك يمسك بدليل الخطاب وقال الكلبي فضل بنو آدم على الخلائق كاهم الاعلى عاشق من الملائكة وهو قول المصنف او الخواص منهم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل ومات الموت واشباههم قال الامام محيى السنة والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروى عن ابى هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة وقال الامام ابو منصور المارزى اما الكلام في تفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر فاللائحة انكم فيه ما لم تعلم وليس لنا الى معرفته حاجة فالامر فيه الى الله تعالى **قوله** ولا يترجم من عدم تفضيل الجنس **قوله** اى جنس بنى آدم يعنى ان قلنا ان قوله تعالى وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة او على الخواص منهم تاء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل فان المراد بالتفضيل الشرف والكرامة لكن اللازم منه وهو ان لا يكون جميع افراد بنى آدم مفضلا على ما ذكر لانى ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه وذلك لان الاضافة الى بنى آدم ليست لعهد الخارجى ولا الذهنى لان الكلام ليس في تكريم بعض الافراد وتفضيله ولا لتعريف نفس الحقيقة بقربة ذكر بنى آدم في مقابلة كثير من الخلق وذكر الحقيقة في مقابلة الفرد غير معقول فمعنى ان تكون اضافة بنى آدم للاستغراق فقهر بذلك وجه قوله ولا يترجم من عدم

(وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا)
بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة
والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم
ولا يترجم من عدم تفضيل الجنس
بعض افراده والمشتقة موضع نظره قد اول
الكثير بالكل وقد تعسف

تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده ثم ذكر انه تعالى لما ذكر ان الشيطان ليس له سلطان على المخلصين من عبادة الله تعالى وانه كان في عصية من يتوكل عليه واتبعه يذكر ما يدل على كمال قدرته من اجراء السفن لهم في البحر ابتغاء منافع الدنيا وان تكريمه ابي آدم ليس من جهة تفضيل القات لهم قط بل انه تعالى كرمهم من وجود شئ من جنسها انه جعلهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات حرّضهم على الاجتهاد في اكتساب الخيرات المؤدية الى سعادة الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس باسمهم الالهة فقرأ الجمهور بتون العظمة وقرئ يدعو بياء الغيبة وساند الفعل الى ضمير الجلالة او المثلث وكل اناس على القرآنيين منصوب على انه مفعول به وقرئ يدعو يدعى مبيها للمفعول وحيث ذكر مرفوع لقيامه مقام الفاعل وقرئ يدعو يضم الياء وفتح العين بعدها واوساكنة نقل عن القرآء انه قال اهل العربية لا يعرفون وجها لهذه القرآء واعلم القارئ قرأ بدأ بتفضية مبروجة بالضمه فتنن الراوي انه قرأ يدعو وذكر لها وجهين الاول ان الاصل بدأ على بناء المفعول الا ان القارئ قلب الالف واوحال الوقت على لغة قوم يقولون هذه الصو وعصو وصلو في الالف والعصا والصلو ثم اجري الوصل مجرى الوقت وكل مرفوع لقيامه مقام الفاعل والوجد الثاني ان الفعل مفرد والاصل بدأ بدلت الواو من الالف لتدل على ان الفاعل جمع وليست ضمير جمع بل الفعل باق على افراده كما في قولهم اكلوا في البراهيت واعراب الفعل بالحركة التقديرية ومعنى كون الواو علامة الجمع انها حرف جسي به ليدل على ان الفاعل جمع كما يؤتى بالتاء لتدل على ان الفاعل مؤنث فعلى هذا كل مرفوع على انه قائم مقام الفاعل **قوله** او ضميره **قوله** وتون الرفع محذوف فلفظة الجلالة بها فان علامة الرفع قد تكون مقدرة كما في تصويري ويغزو ويبدأ فان رفعها بالحركة التقديرية فعلى هذا الوجه يكون كل مرفوعا على انه بدل من الواو التي هي ضمير الجمع وجعل الواو ضميرا اولي من جعلها علامة الجمع لان جعلها علامة يستلزم ارتكاب حذف الفاعل من غير سبب وذلك غير مرسوم في قواعد العربية والياء في قوله تعالى باسمهم متعلقة بقوله يدعو اي يدعوهم باسم امامهم الذي يأتمون به ويستندون فيقال يا امة فلان ويا اهل القرآء مثلا ويجوز ان يكون باسمهم في موضع الحال والياء متعلقة بمحذوف اي يدعوهم ملتبسين بكتابتهم والامام من يؤتم به ويستندى والمراد به تبهم وقيل كتسابهم السماوي الذي ازل عليهم فان كل امة تقدي بكتابتها كما تقدي بنبيها وقيل رؤسهم الذي كان يدعوهم في الدنيا الى هدى او الى ضلالة فيقال يا اصحاب عالم كذا وفاضل كذا واتباع تروود واتباع فرعون من رؤساء كل قوم في الدين محقين كانوا او مبطلين وقيل كتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فيقام الامتياز بحسب الاعمال مقام الامتياز بالانساب وقيل القوي الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم كالقوة النورية والعملية والقوة العنصرية والشهوية سواء كانت شهوة النفوس او شهوة الجوارح والرياسة والقوة العقلية الداعية الى العفة والشجاعة والكرم والصبر والقناعة ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة والحيدة وما يدعو اليها من القوي النفسانية فان كل ذلك بمنزلة الامام وقيل امامهم امهاتهم والمعنى ان كل اناس يدعى يوم القيامة باسم امهاتهم دون اسماء آباؤهم والحكمة في ذلك ثلاثة امور منها اجلال عيسى عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له ابي يدعى باسمه فلا جرم يدعى باسم امه فدعى سائر الناس باسماء امهاتهم اتباعا له عليه الصلاة والسلام واجلاله وتعظيما **قوله** ولا يتصون من اجورهم ادنى شئ **قوله** يعني ان المراد من المقلوبية المنفية نقص ما يستحقونه من الثواب الموعود بازاء عملهم وان القليل مستعار للثمن الشاهد الخفير وهو في الاصل اسم لثمنه الرقيقة التي تكون على شهر النواة وسميت قبلا لانه اذا اراد الانسان استخراجها اقتلت وقيل القليل هو الوح الذي يقتله الانسان بين سبائه واهلاد وهو فعيل بمعنى مفعول **قوله** وجمع اسم الاشارة والضمير **قوله** جواب عما يقال اسم الاشارة وضمير يقرأون كتابهم عبارة عابرة عنه ضمير قوله كتابه بيده فلما افرد الاول وجمع الثاني وتفرق الجواب انه جل ولا على لفظ من اوتى فاقر الضمير الزاجع اليه وحل كتابه على معناه فجمع ما هو عبارة عنه **قوله** وتعليق القرآءياتاء الكتاب باليمين **قوله** مع ان من اوتى كتابه ابتغاه فقرأ كتابه ايضا بين على ان اصحاب الشمال نقل آستهم فيجرون عن القرآءة الكاملة المينة بسبب ما عشيهم من الخلة والحيرة حين معاينتهم ما في كتابهم من الفياض بخلاف اصحاب اليمين فان حالهم على عكس ذلك فلا جرم انهم يقرأون كتابهم على احسن الوجوه وايضا لم انهم لا يكتبون بقرآءتهم بانفسهم بل يقولون لاهل الحشر هاؤم اقرأوا كتابه بدل على حال مقابلتهم انهم

(لا يقدرون)

(يوم يدعو) نصب باضمار اذكر او ظرف لئادل عليه ولا يشلون وقرئ يدعو يدعى ويدعو على قلب الانس او في لغة من يقول انص او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسرنا والنصوى الذين ظفوا او ضميره وكل بدل منه والتون محذوفة لثقة الجلالة بها فلما ليست الاعلامه الرفع وهو قد يندر كما في يدعى (كل اناس امامهم) بن اثوابه من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تقطع علقه بالانساب وتيق نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كسفت وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام والمهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما وان لا يتعصخ اولاد ائني (من اوتى) من المدعوتين (كتابه بيده) اي كتاب الله (قائلك يقرأون كتابهم) ابتهاجا وتبجيها بما يرون فيه (ولا يظنون ضيلا) ولا يتصون من اجورهم ادنى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى في معنى الجمع وتعليق القرآءة بانشاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه ابتغاه اذا اخلع على ما فيه غشبه من الجهل والخيرة ما يحبس آستهم عن القرآءة ولذلك لم يذكرهم

لا يقدرون على قراءة كتابهم على طريق الابتهاج والتسبيح فاستغنى عن ذكر حال مقابلتهم **قول له اعمى القلب** -
 اي ليس المراد بالعمى في قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى عن البصر بل المراد منه عن القلب ولا يمكن
 حمل العمى في قوله فهو في الآخرة اعمى عن البصر لانهم يعرفون الله تعالى بالضرورة وكان المراد منه العمى
 عن طريق الجنة والبهاء من النار لما روى انه لما نزلت هذه الآية جاء ابن ام مكتوم وكان ضربا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا في الدنيا اعمى اعاكون في الآخرة اعمى قال نعم فقال الله تعالى انها لانعمى الابصار
 ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل المراد بالعمى الثاني عن البصر لقوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى
 قال رب لم نحشرنني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اثبت آياتنا فثبتتها وكذلك اليوم تسمى وقوله ونحشرهم
 يوم القيامة على وجوههم عميا ونكما وصما وهذا المعنى من جهة عقوبتهم **قول له زوال الاستعداد** - يعني
 انه وان كان في الدنيا سالما عن المصراط المستقيم الا ان ضلاله في الآخرة اشد واغوى بالنسبة الى ضلاله الكائن
 في الدنيا لانه يمكنه الاهتداء في الدنيا بالتوبة عما هو فيه وبالخروج عن جهله وعما هو فيه بالتفكير في الادة وتحصيل
 ما كان به من الايمان بالغيب والاعمال الصالحة بخلاف ضلاله في الآخرة فانه لا يمكنه الخروج عن زوال الاستعداد
 للاهتداء الى الحق الذي كلف به وزوال الآله والمهله **قول له وقيل الثاني للتفضيل** - يعني قيل ان لفظ
 اعمى في قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى ليس افعال التي تصعب على من سبقت التفضيل بمعنى اشد اعمى ولذلك عطف
 عليه قوله تعالى واصل سيليا واختلف في تقرير المعنى حيث قيل هذه اشارة الى التعم الذي ذكره في الآيات المتقدمة
 من قوله تعالى الذي يرسل لكم الفلك الى قوله تفضيلا فالعمى من كان في هذه التعم التي رآها وعابها اعمى ولم يعلم
 كونها عمية آلهية وصلت اليه بقدرته الله تعالى ورحمته فهو في الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها اشد اعمى عن معرفة
 كون التعم المشاهدة بين السماء والارض والبحار والجلال والناس والادواب ارقرة الله تعالى والاستدلال بها عليه
 فهو في الآخرة اعمى في امرها اشد اعمى واصل سيليا واهل من تحصيل العلم به وعلى القولين يكون العمى عن الامرين
 حاسلا في الدنيا والعمى المفضل هو عن القلب عن معرفة احوال الآخرة المفضل عليه هو عن القلب عن معرفة
 كون العالم وما فيه من التعم من آثار قدرة الفاعل المختار المطلق لما يشاء العال لما يريد وقيل هذه اشارة الى الدنيا ايضا
 والمعنى من كان في الدنيا سالما كافرا فهو في الآخرة اعمى واصل سيليا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل
 توبته وفي الدنيا يهتدى الى التخلص مما يهلكه من المهلكات بازالة عما وجهه بالتفكير في الدلائل المتعصية
 وفي الآخرة لا يهتدى الى ذلك البتة واصل سيليا لان ضلاله في الآخرة لا يسيل له الى الخروج منه بخلاف ضلاله
 في الدنيا **قول له ولذلك لم يمتلئ** - اي ولوكون الثاني بتفضيل قرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر عن عاصم
 من كان في هذه اعمى بالامالة والكسر فهو في الآخرة اعمى بالفتح والتضمين وقرأ اجزة والكسافي وابو بكر في رواية
 بالامالة فيما لكون الكلمة من ذوات الياء والباقيون وهم ابن كثير وناقع وابن عامر وحسن عن عاصم بالفتح
 والتضمين فيهما لانه الاصل وابو عمرو وفرق بينهما فاما الاول لانه ليس افعال تفضيل فآله متعارفة لفظا وتقديرا
 والاطراف محل التغيير غالبا فاقبل اعتبارا لكون الكلمة من ذوات الياء وايضا آخر الكلمة موضع الوقف والالف
 تحق في الوقت فاذا امتلئ جيبها نحو الياء فنظير بخلاف ما اذا كانت في وسط الكلمة كالف افعالكم فانه ليس
 محل الوقف فاقبلت الف في حاليها واما الثاني فانه بتفضيل فآله في حكم المتوسطة لان تمام افعال التفضيل
 من الداخلة على المقبول فهي في حكم المقبولة لكونها شديدة الاتصال بما قبلها فلما تكن الالف واقعة في الطرف
 كانت مصنوعة عن التغيير فقبلت على حالها ورد هذا الوجه بانهم امالوا قوله ولادنى من ذلك مع التصريح بمن
 فلان يميلوا اعمى مقدر معدن اولى واخرى **قول له لا تعشر ولا تحشرو ولا تحنن في صلاتنا** - اي اشترطوا
 ان لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل ارادوا بالعشر الصدقة الواجبة ويجوز ان يسمي آخذ ما يجب على المسلمين من ربع
 العشر ثائرا لاضافة ما يؤخذ منهم الى العشر ونصف العشر وقديروا العشر تمامه وهو زكاة ما سبقت السماء
 واشترطوا ايضا ان لا يعشروا الى الغزو وقال الكفار والحبيبة ان يقوم الانسان قيام الزكاة وفي حديث
 ابن مسعود في ذكر القيامة حين يخرج في الصور فيقومون فيصنون حنية رجل واحد قياما رب العالمين قال ابو عبدة
 الحنية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والآخر ان يركب على وجهه باركاه وهو
 السجود وقولهم ولا تحنن يريدون به ولا تنصلي تسجدة فصلاة باسم جزئها والحاصل انهم اشترطوا ان لا يكون عليهم

مع ان قوله (ومن كان في هذه اعمى فهو
 في الآخرة اعمى) ايضا مشعر بذلك ان العمى
 لا يطرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا
 اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة
 اعمى لا يرى طريق الهدى (واصل سيليا) -
 في الدنيا زوال الاستعداد وقد ان الآله
 والمهله وقيل لان الاهتداء بعد لا يتبعه والعمى
 مستعار من فاقد الحاسن وقيل الثاني للتفضيل
 من عمى بقلبه كالاجهول والابه ولذلك لم يمتلئ
 ابو عمرو ويعقوب فان افضل التفضيل تمامه
 بين فكانت الف في حكم المتوسطة في افعالكم
 بخلاف التعم فان الف واقعة في الطرف لفظا
 وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها
 تصير ياء في التثنية وقد اما هما جزوا الكسافي
 وابو بكر وقرأ ورش بين يمين فيما (وان كادوا
 ليشنوك) نزلت في تقييف قالوا لا تدخل
 في امرك حتى تعطينا خصلا تخضرها على
 العرب لا تعشر ولا تحشرو ولا تحنن في صلاتنا
 وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع
 عنا وان تمنعنا باللات سنة وان تحرم وادنا
 كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك
 قل ان الله امرني وقيل في فريش قالوا
 لا تمكثك من استلام الحجر حتى تلم باهتنا
 ونمسا يدك وان هي الضففة واللام هي
 القارفة

والمعنى ان الشأن فاروا به اليهم ان يقولوا في الفتنة بالاستئصال (من الذي اوجبت اليك) من الاحكام (لتفترى علينا غيره) غير ما اوجبتنا اليك (واذا لا تخفونك خيلا) ولو اتبعتم مرادهم لا تخفونك باختناك وليالهم بريثا من ولايتي (ولو لا ان يشاك) ﴿ ٢٣٦ ﴾ ولو تيسرنا اياك (لقد كنت تركن اليهم

شيئا قليلا) لقاربنا ان يميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الزكون اليهم لقوة خدعهم وشدوا حياهم لكن ادر كنتك عصمتنا نعت ان تقرب من الزكون فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداهي اليها ودليل على ان العصمة تنطبق مع حفظه (اذا لا ذنباك) اي لو قاربنا لا ذنباك (ضعف الحياة وضعف الممات) اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يذهب به في الدارين ينبت هذا الفعل غير لان خفا في الخطير الخطير وكان اصل الكلام هذا باضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الوصوف وفتحت الضمة مقادير ما ضيفت كايضاف موصوفا وقيل المضاعف من اسم العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تجدنا علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (ليستفرونا) ليرهبونا بمعاداتهم (من الارض) ارض مكة (ليخرجوك منها) واذا لا يلبثون خلقك (ولو خرجت لا يلبثون بعد خروجك) الا قليلا (الازمانا قليلا) وقد كان ذلك قائم اهل كوا يدبره هجرته سنة وقيل الآية زلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا خلقي بها حتى تؤمنك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فزلت فخرج ثم قتل منهم بنو اقرينة واجلي بنو النضير فقبيل وقرى لا يلبثوا منصوبا باذاعي انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفرونا لاعلى خير كادوا ان لا تعمل اذا كان معقدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب وحسن خلافاً وهو لغة فيه قال الشاعر

عفت الديار خلافتهم فكانما
يسط الشواطي بين حصيرا
(ستمن قدار سنا قبك من رسنا) نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اشرهم فالسنة واضافتها الى ازل لانها من اجلهم ويدل عليه (ولا تجد استنصحو بلا) اي تغيرا (أم الصلاة لدلوك الشمس) (ومن) لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فسلني الظهر وقيل لغروبها

﴿ قوله عفت الديار خلافتهم فكانما ﴾
﴿ قوله عفت الديار خلافتهم فكانما ﴾
﴿ قوله عفت الديار خلافتهم فكانما ﴾
﴿ قوله عفت الديار خلافتهم فكانما ﴾
﴿ قوله عفت الديار خلافتهم فكانما ﴾

ومن آناه الليل فمسح و اطراف النهار لعلمت ترضى وقوله في سورة الحجر فسبح بحمديك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اختلف اهل اللغة والمفسرون في معنى دلوك الشمس على قولين احدهما ان دلوكها غروبها روى عن علي رضي الله عنه انه قال دلوك الشمس غروبها وروى هذا القول من جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والقول الثاني ان دلوك الشمس هو زوالها عن كبد السماء وهو اختيار اكثر الصحابة والتابعين و يدل على صحة هذا القول وجوه الاول ما روى عن جابر انه قال سمع عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام مهذا حين دلكت الشمس والثاني ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى في الظهر والثالث قول اهل اللغة معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذا قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلوكها وقيل لها ايضا اذا اقلت دلوكها لانها في الحالتين زالت هكذا قاله الأزهري وقال القفال اصل الدلوك الليل يقال مالتم الشمس للزوال ويقال مالتم لتغرب قال الأزهري الاولى حل الدلوك على الزوال في نصف النهار والمعنى أتم الصلاة اي اذها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل وعلى هذا التقرير يدخل فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال وقرآن العبر فاذا حلنا الدلوك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذا الآية فان جلنا على الغروب يدخل فيه الاثلاث صلوات وهي المغرب والعشاء والصبح وحل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولي فوجب ان يكون المراد من الدلوك الزوال **قولهم** وكل ما تركب من الدال واللام فان جميع ذلك يتضمن معنى الانتقال كدخول منى بحمله غير منبسط الخطوط لثقله عليه ودخول دلوكها من باب دخل يدخل دخولا وهو بايها العجم والاول بالخاء المهملة ومعناه اخذ الدلو ومشي بها من رأس البئر الى الطومض حتى يفرغها فيكون ذلك الموضع مدخل ومدجلة والدخ بفتح اللام اسم لسير من اول الليل ودلع الرجل لسانه فدلغ اي خرج يتعدى ولا يتعدى ودلع الشيخ اذا مشى وقرب انقلبو ودله العير وذهب العقل من الهوى يقال دلغ الحلب اي حيره وادسه ودله هو يتفده بدله اي تحير والمصنف فسر دلوك الشمس بزوالها ثم نقل انه يفسر بغروبها ثم اشار الى وجه كل واحد من التفسيرين فقال واصل التركيب الانتقال يعني ان الدلوك في اصل اللغة يأتي عن التغيير والانتقال من حال الى حال وهو حاصل في كل واحد من الغروب والزوال فكان كل واحد منهما من انواع الدلوك فصحح الحلاقة على كل واحد منهما المطلق الكلي على كل واحد من افراده وجزئياته ثم نقل ما يجمع ان يكون المراد به الزوال وهو كون الدلوك مشتقا من الدلوك والدلوك بهذا المعنى صفة الناظر الى الشمس واصيب الى الشمس لكونها حاملة لناظر اليها على ان ذلك عينه ليدفع تأثيرها من شعاع الشمس وذلك التأثير انما يحصل فيها عند النظر الى الشمس وقت ذواتها من الزوال قلنا ان مراد من قول الدلوك من الدلوك بيان ان الدلوك بمعنى الزوال **قولهم** صلاة الصبح على معنى اتم صلاة الصبح لان قوله وقرآن العبر معطوف على قوله الصلاة فيكون المعنى وقرآن العبر اي صلاتها اسمية لها باسم بمعنى اركانها **قولهم** تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار يعني ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح خلف الامام تنزل عليهم ملائكة النهار وهم في صلاة الغداة قبل ان تخرج ملائكة الليل لقيام منى من صلاة الليل بعد فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يا رب انار كنا عبادك يصلون لك وتقول ملائكة النهار ربنا ايقنا عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لهم **قولهم** او شواهد القدرة عطف على قوله ملائكة الليل والمعنى ان قرآن العبر تشهد دلالات القدرة الباهرة فان الانسان اذا شرع في اداء صلاة الصبح في اول وقتها الذي هو وقت بقا الملائكة سميت الى الضياء وهو في اثناء الصلاة بعد والظلمة مناسبة للوث والعدم والضوء مناسب للعبادة والوجود فانصلي بشاهد في اثناء صلاته انقلاب كايمة هذا العالم من الظلمة الى الضياء فكانت كما تحولت من عدم الى الوجود ويشهد عقله السليم بان هذا التقلب والتحويل لا يقدر عليه الا الخلق سبحانه ويستتبر باطنه بنور هذه المعرفة وقوة اليقين **قولهم** او كثير من المسلمين اي يشهد كثير من المسلمين في العادة وقوله او من حقه ان يشهد الجم الغفير فعل هذا يكون المقصود التزيب في ان تؤدى هذه الصلاة بالجماعة ووجد الفرق بينها وبين سائر الصلوات ان تأثير هذه الصلاة في تصليته وتويره اكثر من تأثير سائر الصلوات فاذا حضر جمع من المسلمين لاداء هذه الصلاة امتنار قلب كل واحد منهم بسبب ذلك الاجتماع لانه يعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب

واصل التركيب للانتقال ومنه الدلوك فان الدلوك لا تستر به وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدخ ودلع ودلغ ودلغ ودله وقيل الدلوك من الدلوك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام تنافيت مثلها ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ثلثه وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة (وقرآن العبر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركناها كما سميت ركونا وشهودا واستدل به على وجوب القراءة فيها لادليل فيه يلواز ان يكون التحويل لكونها مندوبة فيها ثم لو فسر بالقراءة في صلاة العبر دل الامر باقتنائها على الوجوب فيها فصارا وفي غيرها قياسا (ان قرآن العبر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبتل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد الجم الغفير والايدي جماعة لصلوات الحس ان فسر الدلوك بالزوال وللصلاة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب

وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدء الوقت ومنتها واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل تترك اليهود للصلاة والصيام لغيره ان (نافلة ثلث) فريضة زائدة ثلث على الصلوات المفروضة ﴿٢٣٨﴾ اوفضية ثلث لاخصصاص وجوبه بل عسى ان

الآخر تصيراروا وهم كالأرقى المشرقة المتعاقبة اذا وقعت عليها اوار الشمس فانه يعكس النور من كل واحدة من تلك المرآة الى الاخرى فكذا في هذه الصورة ولهذا السبب كل من له ذوق سليم اذا اتى هذه الصلاة بالجماعة وجد من قلبه فصحته ونورا ﴿قوله بيان لبدء الوقت ومنتها﴾ وذلك لان التزم في قوله لدلوك الشمس لتعقيب وقوله الى غسق الليل متعلق باقرو كلمة لانتهاء نايبة الاقامة وغسق الليل تراكم ثلثه واشتدادها والعطف المتراكمة انما تحصل عند غيبوبة الشفق الابيض والحكم الممدود الى نايبة يكون مشروعا فلي حصل تلك الغاية منتها عندها فيكون قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدء الوقت ومنتها ﴿قوله من الليل﴾ متعلق بتهجد اي تهجد بالقرآن بعض الليل كما يشعر به قوله وبعض الليل تترك اليهود والاشهر ان يكون متعلقا بقدر عطف عليه فتهجد لان النساء لا يأتينها من معطوف عليه والتقدير وتم من الليل اي في بعض الليل فتهجد بالقرآن فالمراد منه الصلاة المشبهة على المرآة غير متعاقبة باسم بعض لركائنها والمعروف في كلام العرب ان اليهود عبارة عن التوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم اربأنا في عرف الشرع انه يقال لمن اتى به بالليل من تومه وقام الى الصلاة انه متهجد ويجب ان يقال سمى ذلك تهجدا من حيث انه ألقى اليهود عن نفسه كما قبل تعاقب تحبث لائقه الخبث وهو الاثم والخطيئة عن نفسه ونافلة مصدر على وزن العافية منصوب بفعله المقدر اي تحمل نافلة في التابفة في اللغة الزيادة على الاصل ومعناها في هذه الآية ايضا الزيادة وفي تفسير كونها زيادة قولان مبنيان على ان صلاة الليل اكانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فانهم من قال انها كانت واجبة عليه بقوله تعالى يا ايها المرسل قم الليل الا قليلا ثم انقضت فصارت نافلة اي تطوعا وزيادة على القرأتن وقال آخرون ان صلاة الليل كانت واجبة عليه عليه الصلاة والسلام ومعنى كونها نافلة له على التخصيص انها فريضة زائدة له عليه الصلاة والسلام على الصلوات الخمس واختار المصنف هذا القول لان تهجدا امر وسبغة الامر لوجوبه فوجب ان يكون التهجد واجبا عليه ومن قال ان صلاة الليل ليست واجبة عليه بل هي تطوع في حقه كما هي تطوع في حق امته قال في وجود قوله نافلة ثلث بلام الاختصاص انه تعالى غفر لني صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكل طاعة يأتي بها سوى المكتوبة فانه لا يكون تأثيرها في كفاية الذنوب البتة بل يكون تأثيرها في زيادة الدرجات وكثرة الثواب فلما كانت زيادة الثواب سميت نافلة بمعنى زيادة الثواب بخلاف الآفة فان لهم ذنوبا يحتاجون الى الكفارات فهم يحتاجون الى التوافل لتكفير الذنوب والسيئات لانهض زيادة الثواب وللإشارة الى هذا المعنى جعلت تطوعاته عليه الصلاة والسلام زواجة وتوافق في متونته بخلاف تطوعات امته ﴿قوله ولا شعارة﴾ عطف على قوله لاروى فهو وجه ثان لكون المراد بالقيام العمود مقام الشفاعة وتقرر كون المقام من حيث هو مقام محمودا يشعر بالانعام عليه وذلك لانعام لا يجوز ان يراد به تبليغ الدين والهداية الى الشرع القويم والصراط المستقيم لان ذلك الانعام كان حاصله الا ان قوله عسى ان يعتك ربك مقام محمودا يشعر بكون المراد منه مقام الشفاعة والتحق المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قهري الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن الممتع انفسانا في شئ محرمه كان عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يضع احدا في شئ لم لا يعطيه ﴿قوله اي في القبر﴾ قدم هذا الوجه واختاره لكونه مناسب المذكور عقيب قوله عسى ان يعتك ربك مقام محمودا والعمامة على ضم الميم في قوله مدخل ومخرج لوقوعهما بعد فعل رباني وجعلهما المصنف مصدر ايميا وان جاز ان يكونا اسمي مكان وقري بفتح الميم فيهما على ان كل واحد منهما مصدر ميمي من الفعل الثلاثي منصوب بفعل مقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل ومخرج مخرج والاضافة فيهما لتعريف مدحا للضاف كانه سأل الله تعالى ادخلا حسنا واخراجا حسنا لا يرى فيه ما يكرهه وان كان المعنى ادخلى مكة ظاهرا عليها يكون المأمور به ان يسأل الله تعالى ان يتبع له مكة ويدخل فيها ادخلا مرضيا وان كان المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة تكون الآية مرتبطة بقوله وان كانوا ليستفروك من الارض والمعنى ان كفار مكة لما ارادوا اخراجك عليه الصلاة والسلام من مكة امر الله تعالى بالهجرة الى المدينة وقال له قل رب ادخلى مدخل صدق وهو ادخاله المدينة ومخرج صدق وهو اخراجك من مكة او ادخاله الغار واخراجك منه ﴿قوله ومن لبيان﴾ فان قيل من البيان لبيان تقدمها ما يحتاج الى البيان لان تقدمه هي عليه وهاهنا تقدمت عليه فكيف تكون بيانية فالجواب ان البيان لا يجب تقدمه لفظا بل يكفي تقدمه رتبة وهو حاصل هاها فان قوله من القرء ان بيان للمعول نزل وهو قوله ما هو شفاء

يعتك ربك مقام محمودا) مقاماً يحمد القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لأمي ولا شعارة بان الناس يحمدونه لقبامه وما ذلك الا مقام الشفاعة واتصافه على الشرف باضمار فعله اي فيحك مقاماً او يتضمن يعتك معناه والحوال بمعنى ان يعتك ذامقاً (وقل رب ادخلى) اي في القبر (مدخل صدق) ادخالا مرضيا (واخرجني) اي منه عند العت (مخرج صدق) اخرجاً مطلقاً بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهراً عليها واخراجها منها آمنان المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالماً وقيل ادخاله فيما حله من اعباء الرسالة واخراجها منه مؤقيا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها منه وقري مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلى فادخل دخولا واخرجني فخرج خروجاً (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) جده تصدقني على من خالفتي او ملكاً ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليشهره على الدين كذا يستعملونهم في الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهدى الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهدى روجه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقاً) مضطرباً غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنفاً يفعل بكثت بمحصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهدى الباطل فينكب لوجهه حتى التي جبهها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من سفر فقال يا عني ارمه فصد فرجى به وكسره (ونزل من القرء ان ما هو شفاء ورجة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالذوق الشافي للرضى ومن لبيان فان كذا كذا

وقيل انها لتبعض والمعنى ان منه ما سبق من المرض كالفاحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتصنيف (وحال)

وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبان له وذو الحال متقدم من حيث الرتبة على الحال وان كانت تعيضية يكون من القرآن نفعولا به وما هو شفاء بدلائمه شبه المؤمنون بالمرضى من حيث احتياجهم في تقوية دينهم وعقائدهم واصلاح نفوسهم واخلاقهم الى ما يعينهم ويصلح شأنهم في البابين وشبه القرآن بالدواء الشافي من حيث كونه خالعا ومنزلا لضعف العقائد والاخلاق الذميمة ويصلح شأن المؤمن في باب العقائد والاعمال والاخلاق فغير عن المشبه باسم المشبه به قبل ونزل من القرآن ما هو شفاء ثم بين المراد بهذا اللفظ المستعار بقوله من القرآن وان شئت قلت ذكر طرفي التشبيه البيوع وجعل كون القرآن بمنزلة الشفاء بالنسبة الى المؤمنين تحميلا للاستعارة التي هي تشبيه المؤمنين بالمرضى ثم انه تعالى لما وصف القرآن بأنه شفاء ورجح المؤمنين وانه لا يزيد الظالمين الاخرى وخسارا بين ان شأن نوع الانسان انه انما بالنعمة والدولة اغترها ونسى ذكر الله تعالى والاشتغال به ثم اتبع ذلك بقوله قل كل يعمل على شاكلته اى على حسب طريقته المشاكلة لما هو عليه من الهدى والضلال فكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عن الذكر عند الاتعام ومن اليأس من رجح الله عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ويدل على هذا قوله تعالى فربكم اعلم بما هو اهدى سبيلا اى المؤمن الذى لا يعرض عند النعمة ولا يأس عند العنت ثم ذكر وجهها الآخر وهو ان يكون المراد بالشاكلة ما يشاكل جوهر روحه والمعنى كل احد يفعل على وفق ما يشاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فان كانت نفسه مشرفة مظهرة علوية صدرت عنه افعال صالحة كريمة وان كانت نفسه نفسا كدرة خبيثة سفلية ظناوية صدرت عنه افعال خبيثة مقال الامام اختلف العقلاء في ان النفوس الناطقة البشرية هل هي مختلفة بالماهية او لا فمن قال انها مختلفة بالماهية وان اختلف افعالها واحوالها لاجل اختلاف جواهرها وماهياتها ومنهم من قال انها متساوية في الماهية واختلف افعالها لاجل اختلاف امرجة ابدانها ثم قال والحاصل عندي هو التسم الاول والقرآن مشعر بذلك فانه تعالى بين في الآية المتقدم ان القرآن بالنسبة الى البعض يشد الشفاء والرجح والنسبة الى البعض الآخر يفيد الخسار والخزي ثم اتبعه بقوله قل كل يعمل على شاكلته ومعناه ان اللائق بثلاث النفوس الظاهرة ان يظهر فيها من القرآن آثار السعادة والكمال وثلاث النفوس الكدرة ان يظهر فيها من القرآن آثار الخزي والضلال كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وهذا الكلام انما يتم المقصود منه اذا كانت الارواح والنفوس مختلفة بماهياتها فبعضها مشرفة صافية يظهر فيها من القرآن آثار السعادة والكمال وثلاث النفوس تور على نور وبعضها كدرة ظلمانية فيظهر فيها من القرآن ضلال ونكال على نكال انتهى كلامه والنصف اشار الى القول الاول بقوله او جوهر روحه والى التاني بقوله واحواله التابعة لمزاج بدنه من غير تعرض لمرجع احد التولين على الآخر ويحتمل ان يكون قوله هذا راجعا لقول الاول ويكون عطف قوله واحواله التابعة للاشارة الى ان اختلاف جوهر الروح بالماهية انما يقتضى اختلاف الافعال بواسطة اختلاف تدبيره في مائة بدنه **قولهم من الابداعات** اى من الامور المنزوعة لاعلى مثال والسؤال عن الروح وان كان يقع على وجوه كثيرة احدها ان يقال اى شئ ماهية الروح وحقيقته اهو متصير ام حال في التصير ام موجود غير متصير ولا حال في التصير وثانيها ان يقال الروح هل هو قديم او حادث وثالثها انه هل يبقى بعد موت الاجسام او يفتى ونحو ذلك من احوالها الا ان الظاهر انهم سألوه عليه الصلاة والسلام عن حقيقة الروح وانه عليه الصلاة والسلام اجابهم بان بين لهم ذات الروح بعض عوارضه واحواله وهو قوله تعالى قل الروح من امر ربي يعنى انه موجود بامر الله تعالى وتكوينه وانه ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه لاهل الظاهر اذ من البين انه لا يتجاوز ادراكهم عن عالم المحسوسات وما يدركونه من المعاني المعقولة ليس الاصورا منزوعة من الجزئيات المحسوسة على حسب الاستعدادات المختلفة بل هو من عالم الامر اى عالم الابداع الذى هو عالم الذوات المبرزة عن الهيولى والجواهر المقدسة عن الشكل والمون والجهة والابن فلا يمكنكم ادراكها ايها المحبسون بالكون لتصور ادراككم عند قلوبكم المذكور اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزها عما يلبس به ولذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه الصلاة والسلام في جوابه وما رب العالمين على ذكر بعض صفاته وان ارادوا بسؤالهم عن الروح انه هل هو قديم او حادث يكون الجواب بانه من امر ربي يعنى انه حادث بتكوينه وموجود بامر اى بقوله كن ولفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل كما في قوله تعالى وما امر فرعون

(ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم
 وكفرهم به (واذا اعطانا على الانسان)
 بالصحة والسعة (امرض) عن ذكر الله
 (ونأى بعباده) لوى عطفه وبعد بنفسه
 عند كانه مستغن مستقيد بامر الله ويجوز ان
 يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة
 المستكبرين وقرا ابن عامر برواية ابن
 ذكوان هنا وفي فصلت ونا على القلب
 او على انه يعنى نهض (واذا منه التبر)
 من مرض او فقر (كان يؤوسا) شديد
 اليأس من روح الله (قل كل يعمل على
 شاكلته) قل كل احد يعمل على طريقته
 التى تشاكل حاله في الهدى والضلالة
 او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج
 بدنه (فربكم اعلم بما هو اهدى سبيلا)
 استد طريقسا واين منهجيا وقد فسرت
 الشاكلة بالطبيعة والسعادة والدين
 (ويسألونك عن الروح) الذى يعنى به
 بدن الانسان ويدبره (قل الروح من
 امر ربي) من الابداعات الكائنة بكن
 من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء
 جسده او يوجد بامر الله وحده بتكوينه
 على ان السؤال عن قدمه وحدوثه

برشيد اي وما فعله رشيد وقوله فلما جاء امرنا اي فعلنا فقوله تعالى قل الروح من امر ربي اي من فعل ربي وانه حادث
 حصل بفعل الله وتكوينه وابتدائه **قوله** وقيل مما استأثره الله **قوله** الفاهران يقال مما استأثر الله **قوله**
 بدون الضمير بمعنى استبدت وتقررت **قوله** واستعمله متعديا غير معهود في اللغة ومعنى الجواب حينئذ قل معرفة الروح
 من شأن الله تعالى لا من شأن غيره على ان يقدر المضاف بعد قوله قل ويكون الامر بمعنى الشأن وهذا التوجيه
 يعاينه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولم يرض المصنف بهذا الوجه لان معرفة الروح ليست اعظم شأنا من
 معرفة الله تعالى واذا كانت معرفته تعالى ممكنة بل حاصلة فاي مانع يمنع من معرفة الروح مع ان مسألة الروح
 يعرفها اوساط العقلاء من الفلاسفة والمتكلمين فكيف يلبق بالرسول الذي هو اهل العلماء وافضل الفضلاء ان يقول
 انا لا اعرف هذه المسألة وانما علمها من امر ربي وشأنه فلذلك اختار ان يكون السؤال عن حقيقة الروح او عن
 قدمه وحدوثه وانه عليه الصلاة والسلام اجاب عن ذلك السؤال بان بين لهم ماسألوه في قوله نزل به الروح الامين
 على قلبك وفي قوله فارسلنا اليها روحنا فقتل لها بشرا سويا حيث سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف جبريل
 في نفسه وكيف قيامه في تليغ الوحي فقال قل الروح من امر ربي اي انه من عالم الامر او موجود بامرء وتكوينه
 او ينزل ويبلغ بامر ربه كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام وما تنزل الا امر ربك **قوله** وقيل خلق
 اي قبل ان الروح المشلول عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو اعظم قدرا وقوة وهو المراد من
 قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا روي عن علي رضي الله عنه انه قال انه ملك له سبعون الف وجه
 لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بثلاث اللغات كلها وما خلق الله تعالى خلقا
 اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يتلغ السموات السبع والارضين السبع وما فيها بلغة واحدة لعل صورة
 خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيامة عن بين العرش وهو اقرب
 الخلق الى الله تعالى اليوم بعد اهل السبعين ويقرب الى الله عز وجل يوم القيامة وهو يشفع لاهل التوحيد ولو لا
 ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لاحترق اهل السموات من نوره **قوله** وقيل القرآن اي وقيل المراد
 بالروح المشلول عنه في هذه الآية القرآن لانه تعالى سمى القرآن في كثير من الآيات روحا منها قوله تعالى وكذلك
 اوحينا اليك روحنا من امرنا وقوله ينزل الملائكة بالروح من امره ولان القرآن تحصل به حياة الارواح والعقول
 اذ به تحصل معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله واحوال الآخرة والارواح انما تحيي بهذه المعارف مع ان اللائق
 بهذا الموضع القرآن لانه تقدمه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وناهية عن الشقا
 لتذهيب بالذي اوحينا اليك اي قوله على ان يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
 فلما كان ما قبل هذه الآية وما بعدها في وصف القرآن ناسب ان يكون المراد بالروح المذكور في هذه الآية ايضا
 القرآن ولما استعظم القوم امر القرآن وسألوا انه هل هو من جنس الشعر والكهانة اجابهم الله تعالى بانه ليس من
 جنس كلام الشعر وانما هو كلام ظهر بامر الله تعالى ووحيه وتنزله فقال قل الروح من امر ربي اي القرآن انما
 ظهر بامر ربي ووحيه **قوله** ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس **قوله** جواب عما يقال قلنا ان علم الانسان
 مقتصر على ما يستفاد بواسطة الحواس لكن كيف يلزم منه ان يكون معلومه شيئا قليلا بالنسبة الى معلومات الله
 تعالى ومعلومات النفوس المجردة عن الحس الطبيعية والعوائق الجسمانية و اشار بقوله من احساس الجزيات اي
 بطريق الاحساس المستفاد من احساس الجزيات المراد قلنا انه ان الانسان يجوز له ان يعلم شيئا من الابداعات
 على سبيل التشبيه والمقابلة بما شاهدته في عالم الشهادة كما يعلم الملائكة واحوال الآخرة بهذا الطريق **قوله**
 ومهونه من المصاحف والصدور **قوله** اشارة الى جواب من زعم ان هذه الآية تدل على ان القرآن مخلوق لان القديم
 لا يقبل الازالة والادهاب لما تقرر من ان ما ثبت قدمه يمنع عدمه **قوله** وتقرر الجواب ان المراد بهذا الازهاب الازالة
 العارية عن القلوب وازالة النقش الدال عليه من المصاحف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم المدلول بها عليه محدثا
 روي يحيى السنة في تفسيره عن عبد الله بن مسعود انه قال اقرأوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى
 يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يمسرى عليهم ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصيحون
 لا يفتنون شيئا ولا يحدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم
 الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى التحل فيقول الرب تعالى ما لك فيقول يارب

وقيل مما استأثره الله **قوله** لما روى ان
 اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب
 الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
 فان اجاب عنها اوسكت قليس بنبي وان
 اجاب عن بعض وسكت عن بعض
 فهو نبي فين لهم النصين واهم امر الروح
 وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل
 وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن
 ومن امر ربي معناه من وحده (وما اوتيتم
 من العلم الا قليلا) تستفيدونه بتوسط
 حواسكم فان اكتساب العقل للعارف
 النظرية انما هو من الضروريات المستفادة
 من احساس الجزيات ولذلك قيل من
 فقد حسا فقد عفا ولعل اكثر الاشياء
 لا يدركه الحس ولاشياء من احواله المعرفة
 لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن
 معرفة ذاته الا بموارض مجرمة عما يلتبس به
 فلهاذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر
 موسى في جواب ومارب العالمين بذكر
 بعض صفاته روي انه عليه الصلاة
 والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون
 بهذا الخلق فقال بل نعم وانتم قالوا
 ما اذهب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
 الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة
 تقول هذا فترلت ولو ان ما في الارض
 من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
 لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخبر
 والحق ما تنسعه الطاقة البشرية بل ما ينظم به
 معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات
 الله التي لانهاية لها قبل نال به خير
 الدارين وهو بالاضافة اليه كثير (ولئن
 شئنا لذهبن بالذي اوحينا اليك) اللام
 الاولى موثقة لتسم ولتذهبن جوابه
 الناسب مناسب جزاء الشرط والمعنى
 ان شئنا ذهبن بالقرآن ومهونه من
 المصاحف والصدور

(انلى)

انفي ولا يعمل في التلي ولا يعمل في ﴿ قوله ﴾ يعني ولكن رجة من ربك تركته غير مذهب به - يعني انه على تقدير ان يكون الاستثناء منقطعاً يكون استدركا على قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا وعلى تقدير ان يكون متصلاً يكون المستثنى منه قوله وكيلاً بناء على ان الرجة من جنس الوكيل مندرجة فيه كما قال ابو البقاء ﴿ قوله ﴾ ولولا هي - اي اللام الموطئة فان القسم مقدر معها لجاز ان يكون قوله لا يأتون جواب الشرط غير مجزوم بناء على ان حرف الشرط اذا لم يعمل فيما هو اقرب منه فلا ن لا يعمل في الأبعد اول كما في البيت فاعرف بقول فيه مع انه جواب الشرط لما ذكرنا ﴿ قوله ﴾ ولعله لم يذكر الملائكة الخ - يعني ان هذه الآية دلت على وقوع الصدى مع الجن والانس فلما ظهر مجزول واحد من الفريقين عن البيان مثله شهر ان القرءان ليس من نظم هذين الفريقين ولم يرم منه كونه وحياً اكلها جلاوزا كونه من نظم الملائكة وانما يظهر ذلك لولا ذكر الملائكة ووقع الصدى مع جميع الفرق الثلاث فلم يذكر الملائكة اجاب عنه اولاً بان المقصود من تحقيق ايجاز القرءان دفع شبهة التوهم باحتمال كونه كلام البشر والجن ولم يذهب احدهم الى احتمال كونه تأليف الملائكة فلذلك لم يذكر الملائكة في مقام الصدى وتايبانه لا وجد ذكر الملائكة في هذا المقام من حيث كونهم وسائل في آياته وزوله الى البشر ﴿ قوله ﴾ ويجوز ان تكون الآية تقريراً - لا ياتى بالكونه مجزوماً بعد الامتنان بتزليه ثم بايقانه كما يفهم ذلك من التقرير السابق ﴿ قوله ﴾ كررنا بوجوده مختلفة من كل معنى - اشارة الى ان قوله تعالى من كل مثل مفعول صرفاً وكلمة من فيمن آتت في المفعول وقد جوز الكوفيون والاختفش زيادتها في الآيات والمعنى ولقد صرفنا تقرير كل معنى من الترهيب والترهيب والوعيد والوعيد والمواعظ وتقرير الدلائل الدالة على حقبة ما هو الخلق في باب الاعتقاد والعمل وبطلان ما هو الباطل منهما من وجه الى وجه آخر وكذا تقريره بوجوده مختلفة ليدكره وايدعوا الى الحق فابي اكثر اهل مكة الاجودا لظقي واصرار اعلى الكفر والعداوة ﴿ قوله ﴾ وانما جاز ذلك - يعني ان قوله الا كفورا مستثنى مفرغ في الكلام الموجب وقد تقررت ان عدم ذكر المستثنى منه انما يجوز في غير الموجب ولا يجوز في الموجب لفساد المعنى فكان القياس ان لا يجوز ان يقال ابي اكثر الناس الا كفورا الا انه جاز من حيث ان قوله ابي اكثر الناس في قوة لم يفعلوا ولم يرضوا الا كفورا وفسر الكفورا بالمحور دلالة تعالى اثبت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ببيان كون القرءان مجزوماً وانه عليه الصلوات والسلام ظهره على وفق دعواه وحيدته بتم الدليل على كونه نبياً صادقاً لان كل من ادعى النبوة واشهر المجزوم على وفق دعواه فهو نبي صادق لمصحه انه نبي صادق عليه الصلوات والسلام وليس من شرط كونه نبياً صادقاً ان ياتي بالمعجزات الكثيرة وتو اليها لانه يستلزم ان لا ينهي الامر قبل احد ينقطع عنده عناد المعادين لانه كما اتى الرسول مجزوماً اقتضوا عليه مجزوماً آخر لا الى نهايته فكفارة مكة بعد ان اظهر كون القرءان مجزوماً الصلوات منه عليه الصلوات والسلام سنة انواع من المعجزات فانما سبهم هذا ليس الاغتوا وجوداً ﴿ قوله ﴾ وقرأ الكوفيون ويعقوب تخبير - بفتح الشاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة مضارع بقرت الماء فالتخبير بمعنى يحسنه فاحسن ويؤيد هذه القراءة كون اليقوب واحداً وقرأ الباقون بضم الشاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة مضارع بجر لتكثيره وانفقوا على ان التاية بالشدة تصريح بمصدرها - ﴿ قوله ﴾ لا ينضب ماؤها - بضم الضاد اي لا يعمور في الارض ولا ينسلل وينبع الماء ينبوعاً اي يخرج ويعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجري في عب الماء اذا زخر وكثر وارتفع يقال زخر الوادي اذا امتلأ وارتفع ماؤه وبخر زخر والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاده اقترح التوهم وقالوا له عليه الصلوات والسلام ازل عنا جبال مكة وجر لنا اليقوب ليسهل علينا امر الزراعة والحراثة لم قالوا فان لم تستطع اظهار الخير فأظهر الشر بان تستسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعاً جمع كسفة وهي القطعة مثل قربة وقرب واتصاه على الحال من السماء ﴿ قوله ﴾ وحسن فجمعا الطور - التقارنه معطوف على ابن كثير كما ان قوله وابن عامر وقوله ونافع وابوبكر معطوفان عليه فيكون المعنى وسكنه حفص فيما عدا الطور وهو مخالف لما ذكره الامام الرازي في تفسيره وهو قوله قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين ههنا في سائر القرءان يسكونها وقرأ نافع وابوبكر عن حاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرءان يسكونها وقرأ حفص في سائر القرءان بفتح الافي الطور وقرأ ابن كثير وابوعمر وحزرة والكسائي في الروم بفتح السين وفي سائر القرءان يسكونها هذه عبارة الامام في الكبير وفي تفسير الامام ابي الميث وحاشية الطيبي وتفسير القرآنة هكذا قرأ نافع وحاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقيون باسكانها والله اعلم فمن قطع السين جعله جمع كسفة نحو قلعة وقطع كسدر وسدرا وفعل بمعنى مفعول كالسفن

انفي ولا يعمل في التلي ولا يعمل في ﴿ قوله ﴾ يعني ولكن رجة من ربك تركته غير مذهب به - يعني انه على تقدير ان يكون الاستثناء منقطعاً يكون استدركا على قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا وعلى تقدير ان يكون متصلاً يكون المستثنى منه قوله وكيلاً بناء على ان الرجة من جنس الوكيل مندرجة فيه كما قال ابو البقاء ﴿ قوله ﴾ ولولا هي - اي اللام الموطئة فان القسم مقدر معها لجاز ان يكون قوله لا يأتون جواب الشرط غير مجزوم بناء على ان حرف الشرط اذا لم يعمل فيما هو اقرب منه فلا ن لا يعمل في الأبعد اول كما في البيت فاعرف بقول فيه مع انه جواب الشرط لما ذكرنا ﴿ قوله ﴾ ولعله لم يذكر الملائكة الخ - يعني ان هذه الآية دلت على وقوع الصدى مع الجن والانس فلما ظهر مجزول واحد من الفريقين عن البيان مثله شهر ان القرءان ليس من نظم هذين الفريقين ولم يرم منه كونه وحياً اكلها جلاوزا كونه من نظم الملائكة وانما يظهر ذلك لولا ذكر الملائكة ووقع الصدى مع جميع الفرق الثلاث فلم يذكر الملائكة اجاب عنه اولاً بان المقصود من تحقيق ايجاز القرءان دفع شبهة التوهم باحتمال كونه كلام البشر والجن ولم يذهب احدهم الى احتمال كونه تأليف الملائكة فلذلك لم يذكر الملائكة في مقام الصدى وتايبانه لا وجد ذكر الملائكة في هذا المقام من حيث كونهم وسائل في آياته وزوله الى البشر ﴿ قوله ﴾ ويجوز ان تكون الآية تقريراً - لا ياتى بالكونه مجزوماً بعد الامتنان بتزليه ثم بايقانه كما يفهم ذلك من التقرير السابق ﴿ قوله ﴾ كررنا بوجوده مختلفة من كل معنى - اشارة الى ان قوله تعالى من كل مثل مفعول صرفاً وكلمة من فيمن آتت في المفعول وقد جوز الكوفيون والاختفش زيادتها في الآيات والمعنى ولقد صرفنا تقرير كل معنى من الترهيب والترهيب والوعيد والوعيد والمواعظ وتقرير الدلائل الدالة على حقبة ما هو الخلق في باب الاعتقاد والعمل وبطلان ما هو الباطل منهما من وجه الى وجه آخر وكذا تقريره بوجوده مختلفة ليدكره وايدعوا الى الحق فابي اكثر اهل مكة الاجودا لظقي واصرار اعلى الكفر والعداوة ﴿ قوله ﴾ وانما جاز ذلك - يعني ان قوله الا كفورا مستثنى مفرغ في الكلام الموجب وقد تقررت ان عدم ذكر المستثنى منه انما يجوز في غير الموجب ولا يجوز في الموجب لفساد المعنى فكان القياس ان لا يجوز ان يقال ابي اكثر الناس الا كفورا الا انه جاز من حيث ان قوله ابي اكثر الناس في قوة لم يفعلوا ولم يرضوا الا كفورا وفسر الكفورا بالمحور دلالة تعالى اثبت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ببيان كون القرءان مجزوماً وانه عليه الصلوات والسلام ظهره على وفق دعواه وحيدته بتم الدليل على كونه نبياً صادقاً لان كل من ادعى النبوة واشهر المجزوم على وفق دعواه فهو نبي صادق لمصحه انه نبي صادق عليه الصلوات والسلام وليس من شرط كونه نبياً صادقاً ان ياتي بالمعجزات الكثيرة وتو اليها لانه يستلزم ان لا ينهي الامر قبل احد ينقطع عنده عناد المعادين لانه كما اتى الرسول مجزوماً اقتضوا عليه مجزوماً آخر لا الى نهايته فكفارة مكة بعد ان اظهر كون القرءان مجزوماً الصلوات منه عليه الصلوات والسلام سنة انواع من المعجزات فانما سبهم هذا ليس الاغتوا وجوداً ﴿ قوله ﴾ وقرأ الكوفيون ويعقوب تخبير - بفتح الشاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة مضارع بقرت الماء فالتخبير بمعنى يحسنه فاحسن ويؤيد هذه القراءة كون اليقوب واحداً وقرأ الباقون بضم الشاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة مضارع بجر لتكثيره وانفقوا على ان التاية بالشدة تصريح بمصدرها - ﴿ قوله ﴾ لا ينضب ماؤها - بضم الضاد اي لا يعمور في الارض ولا ينسلل وينبع الماء ينبوعاً اي يخرج ويعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجري في عب الماء اذا زخر وكثر وارتفع يقال زخر الوادي اذا امتلأ وارتفع ماؤه وبخر زخر والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاده اقترح التوهم وقالوا له عليه الصلوات والسلام ازل عنا جبال مكة وجر لنا اليقوب ليسهل علينا امر الزراعة والحراثة لم قالوا فان لم تستطع اظهار الخير فأظهر الشر بان تستسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعاً جمع كسفة وهي القطعة مثل قربة وقرب واتصاه على الحال من السماء ﴿ قوله ﴾ وحسن فجمعا الطور - التقارنه معطوف على ابن كثير كما ان قوله وابن عامر وقوله ونافع وابوبكر معطوفان عليه فيكون المعنى وسكنه حفص فيما عدا الطور وهو مخالف لما ذكره الامام الرازي في تفسيره وهو قوله قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين ههنا في سائر القرءان يسكونها وقرأ نافع وابوبكر عن حاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرءان يسكونها وقرأ حفص في سائر القرءان بفتح الافي الطور وقرأ ابن كثير وابوعمر وحزرة والكسائي في الروم بفتح السين وفي سائر القرءان يسكونها هذه عبارة الامام في الكبير وفي تفسير الامام ابي الميث وحاشية الطيبي وتفسير القرآنة هكذا قرأ نافع وحاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقيون باسكانها والله اعلم فمن قطع السين جعله جمع كسفة نحو قلعة وقطع كسدر وسدرا وفعل بمعنى مفعول كالسفن

(او تأتي بالله والملائكة قبيلاً) قبيلاً بما تدعيه او شاهدا على صفة ضامنا لذلك او مقابلاً للعشير بمعنى العائش وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلائها عليها كما حذف الخبر في قوله * ومن يك امسى بالدينه رحله * قائي وقيار به الغريب * او جماعة فيكون حالاً من الملائكة (او يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وقد فرغى به واصله الزينة (او ترقى في السماء) في معارجها (ولن يؤمن لزيك) وحده (حتى ننزل عليك كتاباً تقرأه) وكان في تصديقك (قل سبحان ربي) تعجباً من اقترانهم او تزيه الله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في التدبير فقرأ ابن **﴿ ٢٤٢ ﴾** كثير وابن عامر قال سبحان ربي قال الرسول

وكسرة وكسر ومن سكنته جعله ايضاً جمعاً على وزن فعل بفتح العين لكنه سكن هذه تخفيفاً كما خففت صدر اصله صدر بفتح الدال جمع صدره او جمعه فعلاً بمعنى المفعول كالظن بمعنى الظنون والكاف في قوله كما زعمت صفة محذوف اي اسقاطاً مثل من عومك على ان ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول والمراد بزعمه عليه الصلاة والسلام ما احتج عنه تعالى من قوله ان نشأ خلقهم من الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا مصحاب مريم اي لا يصدقون انها كسفت ساقطة لعذاب قومها ان ما احتج عنهم في هذه السورة من قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً اي يقولون انه عناداً وتمرداً لا تفصيل اليقين **﴿ قوله ﴾** قبيلاً او مقابلاً او جماعة **﴿ فسر القليل ثلاثة او وجه الاول التكليل يقال قبل به يقبل ويقبل قبالة والثاني المقابل كالعشير بمعنى العائش والثالث الجماعة يكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى كالروم والجزع والعرب والقيل بهذا المعنى يجمع على قبل ومنه قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً واذ كان قبلاً يعني قبيلاً كان التقدير او تأتي بالله قبلاً والملائكة قبلاً واذ كان مقابلاً كان التقدير تأتي بالله مقابلاً والملائكة مقابله وعلى الوجهين يكون قبلاً حالاً من الله وحال الملائكة محذوف لدلالة المذكور عليه كما حذف خبر قيار في قوله**

فمن يك امسى بالدينه رحله * قائي وقيار بهما لغريب *

اي قائي لغريب وقيار كذلك وان كان قبلاً بمعنى جماعة يجوز ان يكون حالاً من الله والملائكة وان يكون حالاً من الملائكة فقط اي فوجاً بعد فوج وكل فوج من الجن والانس قبيل **﴿ قوله ﴾** في معارجها **﴿ فسر العراف لان هذا الفعل اذا عدى تكلم في اي ما عدى الى ما هو آله الارتقاء يقال رقى في السلم وفي الدرجة والرقى الصعود يقال رقى بكسر العين رقى بفتح رقا على وزن قول الله رقا فادغم بعد قلب الواو ياء **﴿ قوله ﴾** ولن يؤمن لاجل ريقك وحده **﴿ فسر روي عن عبدالله بن ابي ابي قال ان يؤمن لك حتى تضع على السماء سلاماً ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معار بعد من الملائكة يشهدون ان الامر كما تقول فقال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل سبحان ربي **﴿ قوله ﴾** حتى يتخبروا بها على **﴿ اي حتى يتكلمون على اختيارها يقال تخبر عليه اي اقرح عليه في اختيار الخير **﴿ قوله ﴾** بالظهار المجهزة على وفق دعواي **﴿ اذ كان ذلك شهادة من تعالى على كونه عليه الصلاة والسلام صادقاً في دعوى الرسالة ومن شهادته تعالى على صدقه فهو صادق فكل من قال بعد ذلك يجب ان يكون الرسول ملكاً لانساناً يكون كلامه هملاً لا يثبت اليه **﴿ قوله ﴾** لا يبصرون ما بصر اعينهم **﴿ اشارة الى جواب ما يقال كيف يبصرون عيا وبكها وصما وقد قال تعالى وراى الجرمون النار وقال سمعوا لها نغيظاً وقال دعوا هنالك ثبورا وقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال حكايمة عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الايات انهم يرون ويبصرون وينطقون فكيف قال عينا وبكها وصما * احباب عند المصنف او الابان المعنى انهم يبصرون عما بحيث لا يرون شيئاً يسترهم صماً لا يبصرون شيئاً يلتفتون لسماعه فكما لا ينطقون بحجة * ثم اشار الى الجواب ثانياً بقوله ويجوز ان يبصروا الخ يعني انهم يكونون رآيين سامعين لاطمين في الوقت ولولا ذلك لما قدروا على ان يبصروا كسفاً ولان بصموا اترام جدهم عليهم الا انهم اذا اخذوا يذهبون من الموقف الى النار يجعلهم الله تعالى عيا وبكها وصماً **﴿ قوله ﴾** مؤوفى القوى **﴿ من الاقذ يقال ابق الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابت افة فهو مؤوف **﴿ قوله ﴾** توفداً **﴿ اشارة الى ان السمير مصدر بمعنى التسعير وهو التوفد والتلهب كالندب والتكبير بمعنى الانتذار والانتكار ويجوز ان يكون السمير بمعنى النار المسعورة يقال سعرت النار بمعنى هيمنتها والتهبتها وقد تشدد العين لتكثير المبالغة فان قيل قال تعالى لا يخفف عنهم العذاب وقوله كما خبت يدل على ان العذاب يخفف عنهم في ذلك الوقت **﴿ اجيب بان قوله كما خبت معناه كما ارادت ان تخفوز ذلهم تسعروا ثلها **﴿ قوله ﴾** تعالى ذلك جزأؤهم **﴿ ميتاً وخبروا اليه في قوله بانهم كفروا ياء السببية اي ذلك العذاب الموصوف المذكور فيما تقدم جزأؤهم بسبب انهم كفروا باياتنا الدالة على صدق مدعى النبوة فكما برئوا عناداً وعطف على كفرهم بالآيات المذكورة قولهم وقالوا انما كنا عظاما الخ يعني انهم كانوا عظاماً التوبة انكروا البعث والحشر واستبعدوا ان يعود الانسان بعينه بعد ان يصير عظاماً ورفقاوا اجاب الله تعالى عن هذا الاستبعاد بقوله اولم يروا الخ يعني ان من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه ان يقدر على ايجادهم باعينهم و اراد بخلق مثلهم خلق انفسهم ثانياً فان مثل الشيء لما كان مساوياً له في حاله جاز ان يعبر عنه بالشيء نفسه الا ترى انه يقال مثلك لا يفعل هذا ويراد انت لا تفعله وقيل المراد انه قادر******************

(هل كنت الا بشراً) كسائر الناس (رسولا) كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما ينظره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم والاهم ان يتصكموا على الله حتى يتخبروا بها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ولو قضاه عليهم با (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وشهور الحق (الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولا) الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشراً (قل) جواباً لشبهتهم (لو كان في الارض ملائكة يشنون) كما يشن بنوا آدم (مشفتين) ساكنين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) لتكلمهم من الاجتماع به والتلق منه واما الاتس فعاتتهم جازة عن ادراك الملك والتلفف منه فان ذلك مشروط بنوع من الناس والخصاس وملكاً يحتمل ان يكون حالاً من رسولا وان يكون موسوماً وكذلك بشراً والاول اوفق (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) على اني رسول اليكم باظهار المحبرة على وفق دعواي او على اني بلغت ما رسلت به اليكم وانكم علمتم وشهدا نصب على الحال او التخيير (انه كان يعاهد خيرا بصيرا) يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهر منها فيجازيهم عليها وفيه تسليمة لرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن بعد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه) يدونه (وتخشروهم يوم القيمة على وجوههم) يحضون عليها او يشنون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشنون على وجوههم قال ان الذي استاهم على اقدامهم قادر على ان يشبههم على وجوههم (عيا وبكها وصماً) لا يبصرون ما بصر اعينهم ولا يبصرون ما يبصرون ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبور وتصاموا عن استماع الحق واولا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يبصروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفى القوى والحواس (ماؤاهم جهنم كما خبت) سكن لهما بان اكلت (على) جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيراً) توفداً بان يتبدل جلودهم ولحومهم فتمود ملتهم مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقامة جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقاء واليه اشار بقوله (ذلك جزأؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا انما كنا عظاماً ورفقاوا انما نبعثون خلقاً جديداً) لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم

بالصدق ويجوز ان يبصروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفى القوى والحواس (ماؤاهم جهنم كما خبت) سكن لهما بان اكلت (على) جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيراً) توفداً بان يتبدل جلودهم ولحومهم فتمود ملتهم مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقامة جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقاء واليه اشار بقوله (ذلك جزأؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا انما كنا عظاماً ورفقاوا انما نبعثون خلقاً جديداً) لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم

على ان يخلق عبدا آخرين يوحدهونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته ويتركون ذكر الشبهات الفاسدة وما اختاره المصنف انسب بالمقام وتم الجواب عند قوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم ثم عطف قوله وجعل لهم اجلا على جلة الجواب وهي قوله اولم يروا الخ فانه في قوة قدر أو فليس هو داخل في حيز الانكار بل هو معلوف على جلة برأسها وقوله لا ريب فيه صفة لا جلا اي اجلا غير مرتاب فيه فان اريد به اجل الموت فوجه الافراد واضح وان اريد به اجل القيامة يكون المقصود من هذه الجملة بيان ان لو فوجده ودخله في الوجود وقام معلوما عند الله وبيان انه في نفسه امر يمكن الوجود بناء على ان اعادة امثالهم امون في عقولهم من خلق السموات والارض ابتداء **قوله** وانتم مرفوع بفعل بضمه ما بعده اي وليس برفوع على الابتداء لان كلمة لو شرط والتعليق والمعلق عليه لا بد ان يكون من الاحوال المتغيرة القائمة بالذوات ولا يجوز ان يعلق الحكم بنفس الذوات وكان من حقها ان تختص بالافعال لان الاسم يدل على المعاني والاحوال فلا بد ان يليها الفعل ظاهرا او مضمرا ولما وقع الاسم بعدها في الايقون ان يقال ان ذلك الاسم مرفوع بفعل مقدر بضمه هذا الظاهر والاصل لو تمسكون حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بناؤه متصلا بعد حذف رافعه وفظيره في وجوب تقدير الفعل قوله وان احد من المشركين اي وان استخبارك احد وقول حاتم « لو ذات سوار لطمني » اي لو لطمني ذات سوار لان لو طالبة للفعل المالم يوجد لفظا جعل مقذرا والمعنى لو لطمني من كان كفوا لي لها على ولكن لطمني من هو غير كفوف وقيل اراد لو لطمني حرة فكيف يكون الالتمذات سوار عن الحرّة لان العرب فلما يلبسون الاماء السوار فالعنى لو كانت الالتمذة حرة فكانت الحرة لان الحرّة لان العرب الحذف والتفسير فاذين الاولى المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرار الشرط يشتمل على تكرار الجزاء الثانية الدلالة على الاختصاص وهو التعليق وذلك ان اسم وان كان فاعلا للفعل مقدر الا انه لما كان عبارة عن ضمير تمسكون المتأخر متصدا معه بالذات كان من حيث المعنى فاعلا له فقدم عليه وقد تقرّر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص قوله تعالى لو انتم تملكون بدل على انهم اقتضون بهذه الحالة الخسيسة والشح الكامل فانه من المعلوم ان خزائن الله تعالى غير متشابهة لا يتصور نقادها بكرة الاتفاق فمن ملكها واستولى عليها من غير منازع ومزاجهم اسكها ولم يرض بها حاجة احد من المحتاجين يكون في غاية الشح ونهاية البخل **قوله** لعنتم اي اشارة الى ان اسكتكم لا يقدره مفعول ولا يعمل لازما تشبته معنى بخلتم ويجوز ان يجعل متعديا ويقدر له مفعول اي لا سكتكم المال والخبرات التي ملكتموها الا انه لما حصل المقصود بدون التقدير استغنى عنه وخشية الاتفاق مفعوله قوله اسكتكم وقيل انه مصدر في موضع الحال اي لا سكتكم خاشين الاتفاق وفيه نقد لان المصدر المعروف لا يقع موقع الحال الا ما نعو وارسلها العراك ولا يقاس عليه والاتفاق مصدر اتفق اذا اخرج المال وجعله المصنف مصدر اتفق معنى اتفق وفي الصحاح نطق اذا اتفق نطقا اي اتفق والفق الزجل اي اتفق واذهب ماله فعلى هذا خشية الاتفاق معناه خشية القافة والافتقار **قوله** الا لاحاد الا ويختار النفع لنفسه **قوله** جواب عما يقال كيف يصح ان يخاطب كافة الانسان خطايا ما وبصنهم بالبخل المرط بهذه المبالغة العظيمة مع ان في الانسان من هو جواد كريم وتقرر الجواب وصف كافة الانسان بالبخل لان الاصل فيهم البخل من حيث خلق محتاجا الى ما ينظمه احواله واحتياج لا بد وان يحب ماله بدفع حاجته وان يسكه لنفسه ولا يؤثر غيره وان اتفق ان يؤثر به غيره اما بفعل ذلك لطلب عوض يفوق ما اتفق مثل ان يحمده ويذكر بالجليل او يخرج من عهده الواجب او يتقرب به الى الله تعالى ولما اتفق للعوض فائدة تصل اليه فكان المنفق بهذه الكيفية بهذا الغرض في الحقيقة بخيلا فان الجود هو العطاء تفضلا من غير داعي يدعو اليه سوى الكرم ودفع حاجة المحتاج ثم اشار الى وجد آخر وهو انه وصف الكل بالبخل على اقامة الاكثر مقام الكل لان البخل اغلب فيهم وقيل الخطاب في قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى الية ليس بالكل بل هو خطاب للذين قالوا ان يؤمن قلت حتى تغير لنا من الارض بنبوتنا فانهم لما طلبوا اجراء الانهار والعيون في بلدهم لتكثر اموالهم اجابهم الله تعالى بانكم لو تملكون خزائن رحمة الله ليقبتم على بخلكم وتضعكم ولما قدمت على ائصال النفع الى احد فلا فائدة في اسعافكم بما طلبتموه وقوله تعالى خزائن رحمة ربى اي بخلها بغيره وتقرّوا وقورا اي ضيق عليهم في الاتفاق وقصر وكذلك التثنية والاقار ثلاث لغات **قوله** فقل هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل **قوله** اذ لو اراد بها

(اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا الله خلقا منهم ولا اعادة اصعب عليه من الابداء (وجعل لهم اجلا لا ريب فيه) هو الموت او القيامة (قأبي الظالمون) مع وضوح الحق (الافتقار) الاجودا (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل بضمه ما بعده كقول حاتم « لو ذات سوار لطمني » وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإعجاز والدلالة على الاختصاص (ان لا تمسكن خشية الاتفاق) لعنتم تخافة العقاد بالانفاق اذ الاحاد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشئ فانما يؤثر في العوض فينفع فهو اذن يتعيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم (وكان الانسان قورا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضفة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يقبله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم واخسار الماء من آخر واتفاق البصر ونق الطور على بني اسرائيل وقيل العوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزونا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنهروا ولا تاكلوا الربا ولا تمسحوا ببريق الى ذى سلطان يقتله ولا تقذفوا محصنوا لا تقروا من ارض حطب عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت قبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل الثانية في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يعامل متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام

الاحكام المطلقة سواء كانت عامة او خاصة لما كان الجواب مطابقا لسؤال لان الآيات المذكورة في الجواب عشر والسؤال من نفع كانه عليه الصلاة والسلام قال عملوا معاشر اليهود ان الآيات التي اوتيتها موسى عليه الصلاة والسلام ولم تنسخها شريعة وتكون نحن وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن آية اخرى تخص بكم وهي هذه الآية العاشرة قبل في ارتباط هذه الآية بما قبلها انها جواب عن قولهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بهذه الآيات المعجزات وتقرره انه تعالى قال انا قد آتينا موسى معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبتوها بل اقوى منها واعظم فلو حصل في علمنا ان جعلها في زمانك مصلحة لعلنا كما فعلنا في زمان موسى لكن لما علمنا ان جعلها في زمانك لا مصلحة فيه لم نفعلمها وقوله تعالى ينادي يجوز ان يكون منصوبا على انه صفة للعدد وان يكون مجرورا على انه صفة للعدد **﴿ قوله قتلناه سلمه من فرعون ﴾** على ان يكون قوله تعالى قاتلنا خفا بالموسى عليه الصلاة والسلام اذ لو كان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم لما احتج الى تقدير القول بالسؤال هو فرعون والمسؤل عنه اتخاذا بنو اسرائيل من ايدى القبط فانهم كانوا بمنزلة الاسرى في يد فرعون والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بنات فارسلناه الى فرعون وقاتله اذ جاءهم سل بنو اسرائيل وخلفهم وشأنهم بالسؤال معنى الطلب من قولهم سألته الشيء لامن قولهم سألته عن الشيء واذ جاءهم متعلق بقولنا القدر **﴿ قوله او سلمه عن حال دينهم ﴾** على ان يكون الخطاب ايضا للموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول الا ان المسؤل حينئذ بنو اسرائيل والمسؤل عنه شأن دينهم والمعنى قتلنا لموسى سل بنو اسرائيل اذ جاءهم عن حال دينهم وقيل لهم هل انتم ثابتون على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام او دخلتم في دين فرعون واذ نتعلقه بقولنا المقدّر ايضا **﴿ قوله ويؤيده ﴾** اي يؤيد كون الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول ووجه التأييد ان تلك القراءة صريح في ان السائل هو موسى عليه الصلاة والسلام لان ضمير سال يأخذ اليه والمعنى فطلب موسى بنو اسرائيل من فرعون او سلمهم عن حال دينهم واذ جاءهم في هذه القراءة متعلقة بسال **﴿ قوله او سلمه يا محمد ﴾** عطف على قوله قتلناه سلمه من فرعون اي ويجوز ان يكون السائل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والمسئولون بنو اسرائيل والمسؤل عنه ماجرى بين موسى وفرعون بعد ان اظهر موسى له ما آتاه الله من المعجزات التسع اي سلمهم ان فرعون هل قبل آيات موسى وآمن بها وانكرها واصرا على الكفر لتسلي نفسك ولانفسطرب من تعنت المشركين او سلمهم عن الآيات العامة الغير المنسوخة التي آتاهها الله تعالى موسى فانه امر محقق عندهم ثابت في كتابهم وليس المقصود حقيقة السؤال ببيان شيء من العام بل قولهم اعني المسئولين من اهل علمه ولهذا لم يسأل عليه الصلاة والسلام منهم **﴿ قوله وعلى هذا كان انصبا بما قبله ﴾** اي طرأ له وتكون جملة فاسأل بنو اسرائيل معترضة بين اللزوم وعامة واقدة الاعتراض ان ازدياد اليقين فان تظاهر الأدلة بوجوب ثبوتها القلب او هو من باب التمهيد والالهاب وزيادة التثبيت والعناية على اسلوب قوله تعالى فان كنت في شك مما ارسلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بنات اذ جاء بنو اسرائيل او فرعون وملاء فاسأل عن ذلك من مسلمي اهل الكتاب يجبروك به كما اخبرت **﴿ قوله او باضمار يجبروك ﴾** الذي هو جواب قوله فاسأل بنو اسرائيل فلا يكون اذ جاءهم طرفا يجبروك اذ لا يتصور وقوع اخبارهم عن حال الآيات التسع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في زمان مجيئ موسى عليه الصلاة والسلام الى بنو اسرائيل بل يكون مفعولا به واخبارهم اياه عليه الصلاة والسلام ذلك ان زمان عبارة عن اخبارهم اياه ما وقع في ذلك الزمان من القصة بتمامها والمعنى سل بنو اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم يجبرونك القصة بتمامها من لدن مجيئ موسى من مدين الى مصر عند اياه اليهم وذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال بنو اسرائيل معه واقامة النبوة واظهار تلك الآيات القاهرة بامرها وجز فرعون وعنايه الا انه يجب ان يكون قوله اذ جاءهم بمعنى اذ جاءهم بتقدير المضاف لان الخطاب لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل هم الموجودون في زمانه وموسى عليه الصلاة والسلام ما جاءهم بل جاءهم وان كان اذ جاءهم منصوبا باضمار اذكر على انه مفعول به جاز ان لا يجعل فاسأل اعتراضا بان يجعل اذكر بدلا من اسأل لما سبق من ان المقصود من السؤال بيان كون المسئولين من اهل علمه والعا في قوله فقال له فرعون على هذه الاوجده فصحة والمعنى اذ جاءهم فذهب الى فرعون فادعى النبوة واظهر المعجزة وكذبه فقال **﴿ قوله وقرأ الكسافي بالضم ﴾** والقراءة بفتح الراء

(فاسأل بنو اسرائيل اذ جاءهم) قتلناه سلمه من فرعون لير سلمه معك او سلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ الضم يفسر همز وهو لغة قريش واذ نتعلق بقولنا او سلم على هذه القراءة او سلم يا محمد بنو اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك اولئك تسلي نفسك اولئك انه تعالى لو اني ما اترجوا الا مسروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليرداد يقينك لان تظاهر الأدلة بوجوب قوة اليقين وتمام ثبوت القلب وعلى هذا كان انصبا بالآيات او باضمار يجبروك على انه جواب الامر او باضمار اذ كره على الاستغناء (قال له فرعون اني لا اظنك يا موسى منصورا) حضرت قضية عنك (قال له فرعون يا فرعون وقرأ الكسافي بالضم على اخباره عن نفسه) ما انزل هؤلاء) يعني الآيات (الارب السموات والارض بصائر) بنات تبصرك صدق ولكنك تعاند وانصابه على الحال

(وإني لأشك يا فرعون مشورا) مصر وفاقا عن الخبير مطبوخا على التبر من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما صرفت أو هالكا فأرغ منه بظنه وشتان ما بين الظنين فإن ظن فرعون كذب محض وظن موسى بحوم يوم اليقين من قنهار أماراته وقرى وأن هالكك يا فرعون لشبورا على أن الفصحة واللام هي القارفة (فأراد) فرعون (إن يستفرجهم) أن يستصحب موسى وقومه وينبئهم (من الأرض) ﴿٢٤٥﴾ أرض مصر أو الأرض مطلقا بالقتل والاستئصال (فأمر قناه ومن معه جميعا) فكسنا عليه مكره فاستفرزناه وقومه بالأفراق (وقنا من بعده) من بعد فرعون وأخرافة (أبني أسراييل أسكنوا الأرض) التي أراد أن يستفرجكم منها (فأجاباه وهذا آخره) الكثرة أو الحياة أو السعادة أو الدار الآخرة

عنه بغيره فاستفرزناه وقومه بالأفراق (وقنا من بعده) من بعد فرعون وأخرافة (أبني أسراييل أسكنوا الأرض) التي أراد أن يستفرجكم منها (فأجاباه وهذا آخره) الكثرة أو الحياة أو السعادة أو الدار الآخرة يعني قيام القيامة (جنتا بكم ليقا) مخلطين بالآثم وإياهم ثم تحكم بينكم ونجرت سعداءكم من اشتباكتكم والقيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) أي وما أنزلنا القرآن الا لتبيننا بالحق المقتضي لازالة ومازل الامتسبا بالحق الذي استقل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء الا محفوفا بالصد من الملكة ومازل على الرسول المحفوفا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتزاة البطسلان له اول الامر وآخره (وما أرسلناك الا بشرا) لطيف بالنبوة (وقرآنا قرآنا) نزلناه مفرقا مجتمعا وقيل مفرقا فبه الحلق من الباطل لحذف الجار كما في قوله وبوما شيدناه وقرى بالتشديد لكثرة تجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة (لقراء على الناس على مكث) على مهل ونؤدة فانه ابسر للفظ واعون في التفهم وقرى بالفتح وهو لفظه (وزلناه تنزيلنا) على حسب الخواص (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فان آمنتم بالقرآن لابد كالا واستعانكم عند ابورثه تقصانا وقوله (ان الذين اتوا العلم من قبله) تعاليل له أي ان لم تؤمنوا به قد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين الحق والباطل أو أوا فتك وصفة ما نزل اليك في تلك الكتب ويعوز أن يكون تعاليل لقل على سبيل التسليط كانه قبل نزل بيان العلماء عن ايمان الظهارة ولا تكثرت بامسانهم وارضاهم (اذ انبى عليهم) القرآن (يخرون للادقان مجدا) يستملون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لاجازته وعبده في تلك الكتب بعبدة محمد صلى الله عليه وسلم على فزة من الرسل وازاله القرآن عليه

اجود لان احتجاج موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون يعلم فرعون لو كذب من الاحتجاج يعلم نفسه ﴿قوله فان ظن فرعون كذب محض﴾ فانه وصف موسى بكونه مصورا من الاعنه العقل ولا شك انه كذب محض لا دليل عليه ولا اماره موسى وصف فرعون بكونه مشورا أي مصر وفاقا عن الخبير وهاككا وتصدقه الامارات المتظاهرة وهي ان موسى عليه الصلاة والسلام اثبت نبوته بالمعجزات القاهرة التي لا يرتاب العاقل في انها من عنده تعالى وانه تعالى انما يظهرها على يده تصديقا له في دعواه وكل من انكرها لا يجره على الانكار الا للصد والعتاد والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك تكون عاقبته الهلاك والتور ﴿قوله وقرى وان هالكك﴾ مضارع قولك خلت الشئ خيلا وخيلة وخيلة أي خنته وفي المثل من يسمع بخل هو من باب خنتت وقول في مستثله انما يكسر الهمة وهو الاضطرع وبنو السد تقول اخل بفتح الهمة هو القياس ثم انه تعالى لما بين ايجاز القرآن وكفايته في الدلالة على صدق مدعى النبوة عاد الى تعظيم القرآن وبيان شأنه فقال وبالحق أنزلناه وبالحق نزلنا بالقرآن الا لتبيننا بالحق وتبينه فما اردنا هذا المعنى بالقرآن وقعه وحصل نزوله بسبب الحق فعلى هذا يكون بالحق متعلقا بالقرآن والياء سبيبه وعلى ما ذكره المصنف تكون الياء متعلقة بمحذوف وبالجار والمجرور في محل نصب على انه حال من مفعول انزلناه او فاعل نزل والحق الاول عبارة عن الحكمة الداعية لازاله والحق الثاني هو الثابت الذي لا يزول كما ان الباطل هو ازل الذاهب وكل ما اشغل عليه هذا الكتاب الكريم من دلائل التوحيد وصفات الاكرام وكون الملكة عبدا لا يقبل الزوال ﴿قوله المحفوفا بالصد﴾ تفسير لقوله بالحق وبيان لكونه منصوبا على انه حال من المفعول وكل واحد من لفظي الحق على هذا عبارة عن الثابت المقابل للباطل والذي لا يكون لازاله ونزوله الاحال كونه ثابتا غير باطل لا يكون المحفوفا بالصد كذلك الآيات لا تكون في تلك الحالين المحفوفا بالصد وهو جمع راسد كالمرس جمع حارس ثم انه تعالى لما بين ايجاز القرآن بين عظم شأن رسوله فقال وما ارسلناك الا بقرآن آمن بك واتبع دينك بما اظهرته من المعجزات قد اعترفت ومن جادتك واقترحت معجزات اخر فلا عليك من كفرهم شئ لانك ما ارسلنا الا بشرا وتبرأ اليك ورآه ذقت شئ من اكرامه على الذين اتوا به وقرآنا فقرأنا بالقرآن فاقبل النصيب على الاستعمال كما يجوز حيث يجوز في الاسم المذكور الرفع بالابتداء وقرآنا فقرأنا لا يصلح للابتداء فكيف يجوز فيه النصيب على الاستعمال فالجواب ان التنكير فيه تعظيم فكان في حكم الفصم بالوصف فكأنه قبل وقرآنا أي قرآن بمعنى قرآن عظيم فرقناه ﴿قوله تعالى على مكث﴾ متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل لقراءه ثم انه تعالى خاطب الذين اقترحوا تلك المعجزات العظيمة على وجه التهديد والانكار فقال قل آمنوا به أو لا تؤمنوا أي قد انزل الله تعالى وبلغ الرسول فاختاروا ما يريدون وهو في معنى الامر بالاعراض عنهم كانه قال له اكرههم ولا تبالي بهم والفرق بين كون قوله تعالى ان الذين اتوا العلم من قبله تعاليل لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا وبين كونه تعاليل لقل هو ان المقصود بقوله تعالى ان الذين اتوا العلم على الاول هو تحفيز اهل مكة وتجهيلهم وما حصل من تسليته عليه الصلاة والسلام بايمان العلماء انما يحصل في ضمن هذا المقصد والمقصود على الثاني انما هو التسليط وما حصل من تجهيل القوم وعدم المبالاة بهم انما يحصل بتعاضدنا ﴿قوله وذكر الذن﴾ جواب عما يقال المقصود من قوله تعالى ويخرون أي يستقون حكاية الهيئة الحاصلة لهم عند استماع القرآن التي هي هيئة السجود وهي انما تحصل بالسقوط على الجبهة والالفة والقاهرة ان يقول ويسجدون أي ويخرون على وجوههم او على جباههم وانوفهم فلو جرد ذكر الالفة هنا واجاب عنه بان الذن اول ما يلقى الأرض من وجه الساجد هو فيه بحث لان الظاهر ان اول ما يلقى الأرض من وجه الساجد هو الجبهة والالفة دون الذن لان يقال المراد بكون الذن اول ما يلقى الأرض كونه اقرب الى الأرض واقدم من سائر ما يلقى الأرض من اجزاء الوجد والقائم الذي يصدر السجود فالاولية بمعنى الاقدمية فبغير عن خرو الساجد بخرو اقرب اجزاء وجهه الى الأرض واقدمها ﴿قوله واللام فيه لا اختصاص بالحرورية﴾ فيه بحث لان اختصاص الحرورية بالذن عبارة عن كون سقوط الساجد منصورا على الذن لا يندى الى سائر الاعضاء على منوال قول صاحب الكشاف في قوله تعالى له الملك وله الحمد قدم الثمران ليدل على اختصاص الملك والحمد بالله تعالى ومن العلوم انه لا اختصاص بحرور الساجد بالذن الذي هو مجتمع العين بل هو لا يسمو عليه اصلا الا ان يقال ليس المقصود من الآية بيان انهم يسجدون حقيقة اذا نزل عليهم القرآن بل المقصود بيان انهم يسجدون لما سمعوا ويخضعون له كمال الاقياد والخضوع فاخرج الكلام على

(ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الوعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعدا كاشا لا محالة (ويخرون للادقان يكون) كزوره لاختلاف الحال او السبب فان الاول لشكر عند انجاز الوعد والثاني لما ارفهم من مواعده القرآن حال كونهم يابكين من خشية الله وذكر الذن لانه اول ما يلقى الأرض من وجه الساجد واللام فيه لا اختصاص بالحرورية (وزيدهم) سمع القرآن (خشوعا) لما يزيدهم علما وبقينا بالله

(قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) نزل حين سمع المشركون رسول الله يقول بالله يارجن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الالهين وهو يدعوا لها آخر اوقالت اليهود انك تنزل ذكر الرحمن وقد اكثرنا الله في التوراة فالمراد على الاول هو التسوية بين اللطيفين ﴿٢٤٦﴾ باقهما بطلاقان على ذات واحدة وان اختلف

اعتبار اخلافاً والتوحيد انما هو هذات الذي هو العبود المطلق وعلى الثاني الهما بيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله (ايامادعوا لله الاسماء الحسنى) والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يعنى الى معمولين حذفوا وهما استغناء عنهما أو تخييروا التوبين في اباغوس عن المضاف اليه وما صفة لتأكيد ما في آيا من الابهام والتضمير في قوله للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايامادعوا فهو حسن فوضع موضعه في الاسماء الحسنى لباقعة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلائها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر بصلاكتك) بقرآنة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللعن فيها (ولا تخافتن بها) حتى لا تسمع من خلقك من المؤمنين (واينع بين ذلك سيلا) بين الجهر والمخافة سيلا وسما فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب بروى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجى ربي وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اظرد الشيطان ووقفة الوستان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاكتك كلها ولا تخافتن بها باسرها وابتغ بين ذلك سيلا بالاختفاء نهارا والظهر ليلا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن شريكا في الملك) في الالهية (ولم يكن له ولي من الدن) ولي يواليه من اجل مثله به ليدفعها عن الاله نبي عنه ان يكون له ما يشركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه بدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالابتعاد المنع على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك فممة او منم عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وقيد تبيده على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتعبد واجتهد في العبادة والتعبد ينبغي ان يعترف بالتصور عن صفته في ذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا افضح الغلام من بين عبد المطلب عمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى امرأيتي (بغائفة)

سبيل الاستعارة التمثيلية بان شبهت الهيئة الحاصلة من كمال الاتقياد والخضوع بهيئة من يخضع للحرور بالذوق من حيث ان هيئة الحرور على الوجود اقصى هيئات الخضوع ثم ان الذوق مع كونه ابعده شئ من الارض من اجزاء وجد من خر على وجهه اذا خضع للحرور به كان وصول سائر اجزائه الى الارض نحو اولي فعبير عن الهيئة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها تصويرا لغاية خضوعهم ونقيده في كون الكلام محمولا على التمثيل دون الحقيقة قوله تعالى اقلبتكم على اعقابكم وقوله فبذئبوا وراثهورهم ﴿قوله وهو اجوب﴾ اي كون المراد من الآية انه لا رجوع لاحد الاممين على الآخر بل هما بيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود اجوب لما ذكره بعده وذلك لان اعتراض اليهود كان تعبيراً لتغييرا السليين على ترجيح احد الاممين على الآخر واعتراض المشركين كان تعبيراً على الجمع بين اللطيفين قوله تعالى ايامادعوا مطابق لرد على اليهود لان المعنى اي اسم من الاممين سميتوه به فهو حسن لا رجوع لاحدهما على الآخر في الحسن ولا يظهر كونه ردا على من يقول كيف تعبدون الالهين وتنعون عنهما ﴿قوله حذف اولهما﴾ اي في الموضوعين لان المقول هو المسمى وهو محذوف فيهما وانما المذكور فيهما هو المقول الثاني وهو الاسم والتقدير سموا عبودا لله او سموا الرحمن اي هذين الاممين تدعوهم وتسموهم بقوله ايا منصوب تدعوا على انه معمول ثان له والظاهر ان قوله او لتخيير مسمى على كون الآية مسوقة لرد على اليهود والذين رجحوا تسميته تعالى باسم الرحمن وطعنوا في السليين بتغليبهم ذكر هذا الاسم فان الجواب بالتخيير انما يناسب اذ على من زعم رجحان التسمية لاحد الاممين ولو كانت الآية مسوقة لرد على المشركين الذين حظروا الجمع بين الاممين لكان تناسب ان تحمل كلمة او على الاباحة فانها وان كانت لاحد الشئين او الاشياء الا انها اذا وقعت حيث يحصل بالجمع بين اللطيفين او الافعال فضيلة وشرف في الغالب تحمل على الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن او ابن سيرين وان وقعت حيث لا يحصل به ذلك تحمل على التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا ولا شك انها اذا وقعت في جواب من منع الجمع بين الاممين يكون حملها على الاباحة تناسب لكون المقام مقام التزييف في الجمع بينهما ذكر في شرح الرضى ان او اذا كان في الامر فله معان التخيير والاباحة فان حصل للأمر بالجمع بين الامرين فضيلة وشرف في الغالب فهي الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والافهى للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا والفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على احد هما وفي التخيير يحتمل احدهما ولا يجوز الجمع ﴿قوله بقرآنة صلاتك﴾ بتقدير المضاف او على اطلاق اسم الكل وارادة الجزء فان الصلاة عبارة عن مجموع الافعال والاذكار والجهر والمخافة من عوارض الصوت يقال خفت صوته يخفت خفتا وخفتا اذا ضعف وسكن وصوت خفيت اي ضعيف حتى روى انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع صوته بالقرآنة فاذا سمعه المشركون سبوا القرآنة ومن جابه نازل الله تعالى هذه الآية ﴿قوله وفيه تبيه﴾ وجد التبيه انه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يخص الحمد والتسابح بالاله المزمع عن جميع صفات التقصان المفرد بالملك المنع على الاطلاق ثم امره بان يصفه بصفة الكبرياء المطلقة في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه ويعتقد انه واجب الوجود لذاته حتى عن كل مساواه ويعتقد ان كل ما كان صفته فهو من صفات العظمة والجلال والعز والكمال وان كل واحدة من تلك الصفات اذلية قديمة سرمدية منزهة عن التخير والازوال وان كل واحدة منها متعلقة بما لا نهاية له من التعلقات ويعتقد ان كل ما يجري في ملكه وسلطانه واقع بقضائه وقدره ومشيئته وقالت المعتزلة ان اكبر الله تعالى ولعظمه ان يكون فاعلا لهذه التباسح والقوا حش بل تعتقد ان حكمته تقتضي التنزه والتقديس عنها وعن ارادتها قال واحد من رؤساء المعتزلة يقال له القاضي عبد الجبار الهمداني حيث رأى الاستاذ ابا اسحق الاسفراييني سبها من تنزه عن العشاء فقال الاستاذ ابو اسحق سبها من لا يجري في ملكه الاما يشاء ويعتقد انه ملك مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض ولا اعتراض لاحد عليه في شئ من احكامه ثم انه تعالى اكد التكبير المأمور به فقال تكبيرا اي اقصى ما يقدر عليه الانسان الضعيف بان يجتهد ويسعى في تعظيمه وتقديسه حسبما يسعه قدرته ثم يعترف بان عقله وفهمه لا يبي معرفة جلال الله تعالى ولسانه لا يبي بشكره وشانه وجوارحه واعضائه لا يبي تحمده فيكبر الله تعالى على قدر طاقته فانه جل عن ان يكبره تكبيرا يلقى بهزه ومجده ﴿قوله اذا افضح الغلام﴾ اي فهم ما يقوله في اقل ما يشكركم وخلص كلامه عن التمكنة والمراد بهذه الآية قوله تعالى وقل الحمد لله الى آخر السورة عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قول العبد الله اكبر خبير من الدنيا وما فيها قيل اتممت التوراة بشأعة سورة الانعام واختمت

فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار الف اوقية وماثا اوقية

تخاتمة هذه السورة والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة الكهف وهي مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله رتب استحقاق الحمد ﴾ اشارة الى ان ليس تقدير الكلام قولوا الحمد لله بل هو جلة اسمية لا يحل لها من الاعراب ناطقة بان حقيقة الحمد لله وجميع افراده مختصة به تعالى وانه المستحق لها لانه الذي وصلت اليه كل احد نعمته وان الذي وصلت النعمة على يده طريق لو وصولها الى الخادم وذلك الغير وان استحق الحمد ايضا في مقابلة سعيه واجتهاده في قضاء حاجة المحتاج الا ان التمكن والاقدار على ذلك السعي ليس الامنة تعالى وثوبه فبما توجه الى ذلك الغير من الحمد فهو بالحقيقة راجع اليه تعالى وانه تعالى مستعمل لذلك الغير في ايصاف نعمته الى العبد الا ان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة التهمة البتة بل قد يكون بمقابلة الفضائل الغير المتعلقة كما اشار اليه بقوله في آخر السورة السابقة ورتب الحمد عليه لدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات وبدل عليه ايضا انه تعالى ذكر الحمد لنفسه ليدل على كماله وبدل على اثره اماما يدل على قدرته وسلطانه فكقوله تعالى الحمد لله الذي لم يخذل ولدا وقوله تعالى الحمد لله طائر السموات والارض وامام يدل على الغامه وافضاله فكقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقوله تعالى الحمد لله الذي ازل على عبده الكتاب ﴿ قوله وهو في المعاني ﴾ قال ابن السكيت كل ما ينصب كالحائط والعود قبل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في عرض اودين او معاش يقال في دبه عوج كذا في الصحاح ﴿ قوله او فيما يصالح العباد ﴾ يقال فلان قيم المسجد اذا كان قائما بمصالح المجهدين متيما لشأه وكذا قيم الاطفال فالقرآن لما كان سببا لهداية الخلق قائما باصلاح الارواح البشرية كان كالتيم المشفق القائم بمصالح الاطفال ﴿ قوله او على الكتب ﴾ عطف على قوله بمصالح العباد فان بعض اهل التأويل فسر التيم بالشاهد وقال القرمان قيم على الكتب المتقدمة وشاهد عليها في الزيادة والتقصان وفي التغيير والتعريف مابين ما زادوا فيها وما نقصوا وما حذروا وغيره واواصال ان فيما اذا لم يقدر له متعلق كان معنى مستحيما فيكون بمعنى غير ذي عوج الا ان من زيادة العرب تكرار الكلام واعادته كقوله تعالى محصنات غير محصنات فانه اذا كن محصنات لم يكن مسالجات واذا كن مسالجات لم يكن محصنات فهما يؤذيان معنى واحدا الا انه كرر بناء على عادة العرب وكذا قوله تعالى لينذر بأسا شديدا فان الشديد هو البأس وكرر لتأكيد هذا اذا لم يقدر لقوله فيما متعلق واما اذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على نحو ما في قوله تعالى الغن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حفيظ شهيد فيكون تيمما لقوله ولم يجعل له عوجا لان المعنى حيث ان كان في نفسه مكمل لغیره فيكون بالغنا في الاستقامة جدا ويقدر له البلاء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر اي قائم بمصالحه فيكون تكميلا بمعنى انه مستقيم في نفسه قيم بامور غيره ﴿ قوله تقدره جعله قويا ﴾ بزيادة بل ايضا اي ولم يجعل له عوجا بل جعله قويا وقوله قويا سواء كان منصوبا بمضمر او على انه حال من الضمير في له يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على جملة الصلة بخلاف ما اذا كان قويا حالا من الكتاب فانه حيث لا يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على قوله ازل الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجتنبي فان الحال من تمام المعطوف عليه وبعض مند والمعطوف اجنبي فاصل بينهما ولا يجوز الفصل بين الحال وذي الحال باجتنبي وعلى تقدير ان يكون قوله ولم يجعل معطوفا على ازل قال بعض اهل التأويل الكلام محمول على التقديم والتأخير اي ازل على عبده الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا واحسن الوجود ان يجعل قويا منصوبا بمضمر لان الظاهر ان قوله ولم يجعل معطوف على ازل فلو جعل قويا حالا من الكتاب لزم العطف قبل تمام الصلة وحل الكلام على التقديم والتأخير بعيد جدا وكذلك جعل قوله ولم يجعل حالا من الكتاب كأنه قبل ازاله متقباعنه العوج بعيد خلاف الظاهر واعلم ان حفصا وقف على ثوبين عوجا مبدلا القابسكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بان قويا ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبا بهذا الوهم فمركب التاكلا على فهم المعنى وفعل حفص في مواضع من القرآن مثل ما فعله ههنا من سكتة لطيفة نافية هوهم الفاسد فنهائه يشق على مرقدنا ويتدى بقوله هذا ما وعد الرحمن ليهم من الوقف ان كلام الكفار قد انقضى وان ما بعده كلام غيرهم قبل هم الملائكة وقبل المؤمنون ومنها انه يشق على من في قوله كلا اذا بلغت التراقي وقبل من راق ويتدى براق للتأنيدهم انها كلمة واحدة على فعال اسم مبتني للبالغة من مرقق يمرق فهو مرقاق ومنها انه يشق على لام بل في قوله تعالى بل ران

﴿ سورة الكهف مكية وقبل الاقوله ﴾

﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ﴾

﴿ ربيم وهي مائة واحدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي ازل على عبده الكتاب)
 يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على ازاله
 تبها على انه اعظم نعمته وذلك لانه الهادي
 الى ما فيه كمال العباد والداهي الى ما به
 ينتظم صلاح العاش والمعاد (ولم يجعل له
 عوجا) شيا من العوج باختلال في الخط
 وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى
 جناب الحق وهو في المعاني كالعوج
 في الاعيان (قويا) مستحيما معتدلا لا افراط
 فيه ولا تفريط او قويا بمصالح العباد فيكون
 وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على
 التكتب السابقة يشهد بصحتها واتصاه
 بمضمر تقدره جعله قويا وعلى الحال من الضمير
 فيه او من الكتاب على ان الواو في
 ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
 لعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض
 المعطوف عليه ولذلك قبل فيه تقديم
 وتأخير وقرئ قويا

(لينذر بأسا شديدا) اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا لحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة وانحصارا على الفرض المسوق اليه (من لدنه) صادرا من عنده وقرأ أبو بكر ياسكان الدال اسكان الياء من سجع مع الارتفاع ليدل على اسهله وكسر النون لانفاه الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا) هو الجنة (ما كسبن فيه) في الاجر (ايدا) بلا القطع (وينذر الذين قالوا اتخذوا قولا) خصمهم بالذكر وكثر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره (ما لهم به من علم) اي بالولد او باخذاه وبالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اولائهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤر والآثر اوبالله اذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه (ولا لايتلمهم) الذين يقولوه بمعنى التبيين (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك واهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويقلده الى غير ذلك من الرفع وكلمة نصب على التمييز وقرئ يرفع على القاعدية (تخرج من افواههم) سفة لها تعيد استعظام اجرائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهوى الحامل لها وقيل سفة محذوف هو الخصوص بالدم لان كبرها يعني بس وقرئ كبرت بالسكون مع الارتفاع (ان يقولون الاكثبا فلعنت باعخ نفسك) قائلها (على آثارهم) اذا ولوا عن الايمان شبهه لما بداخله من الوجد على توليهم بمن فارقه اخرته فهو ينحصر على آثارهم ويضع نفسه وجدا عليهم وقرئ باعخ نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (اسفا) لتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان باعخ على لان فلا يجوز اعمال باعخ الا اذا جعل حكاية حال ماضية

ويشدي بران لما تقدم **قوله** صادرا من عنده - اشارة الى ان من لدن متعلق بمحذوف منصوب على انه تعبت لباسا او حال من الضمير في شديدا وان لدن بمعنى عند **قوله** وقرأ أبو بكر - اي لنسب ياسكان الدال وارتفاعها شبا من الضم وبكسر النون والهاء موسولة بياه ووجهه انه سكن الدال تخفيفا كفسكين عين عضد وسبع فالتحق ساكنان فكسر النون لانفاه الساكنين فكان حقه ان يكسر الاول على القاعدة المعروفة الا انه يلزم منه العود الى ما فرغ منه ثم لما كسرت النون كسرت الهاء ايضا اتياها وصلها بياه وارتفاع الدال شبا من الضم اشارة الى اصلها وقرأ الباقون من لدنه بضم الدال واسكان النون وضم الهاء واين كثير يصلها يوا ويقرأ من لدن ونحو منهو ونحو وغيره لا يصلها بشي **قوله** استعظاما لكفرهم - فان الخامس قد يعطف على العام لتثنيه على مرتبة الخامس ونزول تلك المرتبة منزلة التبيان حكما اذ لا يعلم حكم احد المتباينين ببيان حكم المتباين الاخر بل لا بد من ذكر الاخر بعده والتنبيه على حكمه فكذا يعطف الخامس على العام وبين حكمه قصدا واصالة بناء على منزلة منزلة التبيان بالنسبة العام المذكور قبله بطريق تنزيل التعاريف في الوصف منزلة التبيان في الذات وقوله تعالى ما لهم به من علم لا يستدعي تحقق المعلوم في نفسه لان انفاه العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني وهذا معنى قوله يقولونه عن جهل مفرط اي لا يتحكم به عقولهم ولا يؤدوا اليه فكرهم البينة لكونه في غاية الفساد والبطلان بل هو مجرد قلقه لسائهم يجرى على آلتهم ليس في قلوبهم من معناه شي وسفت الكلمة بالمرحوم الذي هو من صفات الاجسام بناء على ان الاصوات والحروف والكلمات المركبة منها انما تحدث بسبب خروج النفس من الحلق فوسفت الاعراض المذكورة بوصف ما يكون سببا لحدوثها والاعراض لا يصح عليها الخروج والانتقال **قوله** فانهم كانوا يطلقون الاب الخ - لعل هذا العلق كان جارزا في شريعة من قبلنا كما يجوز في شريعتنا نسبة الغضب والرحمة ونحوهما اليه تعالى على ارادة نياتها الا انه لم يجوز في شريعتنا اطلاق الاب عليه تعالى ولا اطلاق الابن على بعض عبده لانه معنى قاسدة **قوله** وكذا نصب على التمييز - لانها ترفع الابهام المستقر عن ذات مقدرة وهي النسبة المعطوفة في قولك كبرت المقالة او الكلمة فانها بمعنى لان من سجع تلك الجملة يجوز ان يكون المراد ان تلك المقالة كبرت كذا او جهلا او افترا فلما اضمر فعل كبرت فيه حصل الابهام واحتاج الى رفعه بخلاف ما اذا قرئ يرفع الكلمة على القاعدية فانه لا يتصور فيه شي فيكون حينئذ على طريق قولك عظم فلان وعلى تقدير الاضمار يكون ذلك راجعا الى مقالته المفهومة من قوله تعالى قالوا اتخذوا قولا كبرت مقالته تلك كلمة ومعنى الكلام اتعجب اي ما اكبرها كذا وقوله تخرج من افواههم صفة انكسرة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يتعجب بالبال لا يجرى الانسان على اظهاره بالفتن **قوله** وقيل صفة محذوف - يعني قيل ان كبرت بمعنى بس وقاعله مضمر مفسر بالكرة المنصوبة بعده على التمييز كما في قولك بس رجلا والخصوص بالدم محذوف تقديره كبرت كلمة الخارجة من افواههم وقرئ كبرت بسكون الياء وارتفاع الضم وهي لغة تميم **قوله** قائلها - البضع الاهلاك يقال بضع الرجل نفسه بضعما وبضعوا اي اهلكها على وجد والمقصود من الآية تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يعظم حزنك واسفك بسبب كفرهم فانا بعثناك منذرا وبشيرا واما تحصيل الايمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه والقاه في قوله فلعنت جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا فدم عليه وحقه التأخير وقال الجمهور جواب الشرط محذوف لدلالة قوله فلعنت قبل كلمة لعل وهذا للاتفاق الذي يقصده التسلي والحسب على ترك الحزن والتأسف ثم قيل الاسف هو التباينة في الغضب كقوله تعالى فلما استقونا استغنا منهم قال اهل التأويل المعنى فلما اعضاءونا وقيل الاسف هو التباينة في الحزن كقوله تعالى يا اسفا على يوسف اي احزنا فانه عليه الصلاة والسلام كادت نفسه الكريمة تهلك حزنا عليهم واشفاقا من ان تلفت القسمة في النار يتركهم الايمان وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقاتل الكفرة لقتل والانلاف وانما قاتلهم ليسلوا ويخلصوا من الهلاك الابدي فان من كان باعخ نفسه اشفاقا عليهم من الهلاك كيف يقاتلهم للاهلاك وقوله تعالى على آثارهم متعلق بقوله باعخ اي باعخ نفسك من بعد هلاكهم حال بقاء آثارهم وعلامتهم وعدم اندراسها بالكتابة فانه يصح ان يقال مات الثاني في اثر الاول اي حال بقاء أثره **قوله** وقرئ ان باعخ - قرأ الجمهور ان لم يؤمنوا بكسر الهمزة على انها شريطة فعلية هذا القرآنة يكون باعخ للاستقبال فيعمل لان الشريعة للاستقبال كانه قبل لعنت باعخ نفسك الآن او غدا ان لم يصدر منهم ايمان

(وقرئ)

(انجعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهها (تسبواهم ايم احسن عملا) في تعامله وهو من زهد فيه ولم يفتخر به وقنع منه بما رزق به ايامه و صرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانما الجاعلون ماعليها صعيدا اجرا) زهد فيه والجزر الارضى الذى قطع نباتها ماخوذ من الجزر وهو القشع والمعنى ان التعبد ماعليها ﴿ ٢٤٩ ﴾ من الزينة زياستوي بالارض وتجمعه كصعيد امس لانبات فيه (ام حسبت) بل احسبت

(ان اصحاب الكهف والرقيم) في البقاء حيا لهم مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خلق ماعلى الارض من الاجناس والاطواع القائمة للحصر على طبائع مشاهدة وهشبات متخلفة ذهب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس يعجب مع انه من آيات الله كالنور الحقيق والكهف الغاز الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او اسم قربتهم او كهفهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا رقيم بجاورا *

وصيدهموا والقوم في الكهف همدا * اولوح رصاصى وجرى رقت فيه اسمؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يريدون لاهليهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فأنحطت حفرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرزقنا ببركته فقال احدهم استعملت اجرة ذات يوم فجد رجل وسط النهار وعمل في بستانه مثل عملهم فاعطيتهم مثل اجرهم ففضض احدهم وزك اجرة فوضعت في جانب البيت ثم مرى بقر فاشترت به فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيئا ضعيقا لا اعره وقال ان لى عندك حقا واذكره حتى عرفته فدفعته اليه جعرا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فارجع عناه فاصدق الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصابت الناس شدة بلاء فني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبى وعاتت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها فقال اجيبني له واضيى عيالك فأنت وسلت الى نفسها فلما اكتشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخف في الرخاء فزكتها واعينتها فملىسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فارجع عناه فاصدق حتى تعارفوا وقال الثالث كان لى ابوان هما وكان لى غنم وكنت اعطمهما واستقيهما ثم ارجع الى غنمى فحسنت ذات يوم غنمى ثم ارح حتى امسيت فأقيت اهلى واخذت محلى فخلت فيه ومضيت اليهما في (٣٢) فوجدتهما نائمين فمشى على ان اوقفهما فوقف جالسا ومحلنى على يدي حتى ايقظتهما الصبح فسيئتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فارجع عناه فارجع الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فيمان بن بشير (اذوى التبية الى الكهف) يعنى قبة من اشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف

وقرى شادا بفتح الهجزة على حذف الجار اى لان لم يؤمنوا فعلى هذه القرآمة المناسب ان يكون باضع للضى لان لم يؤمنوا ماض ولا ضرورة تدعو الى صرفه عن معناه فلا يعمل الا اذا جعل حكاية حال ماضية كما انه قيل لعاش نعتت نفسك لاجل ان لم يؤمنوا ليجي باسم القاعل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها وان لم يعمل على حكاية الحال الماضية لا يعمل فيجب اضافته الى ما بعده ﴿ قوله وفيه تسكين ﴾ اى تسكين لوجهه وانقاده على عدم ايمانهم ووجه التسكين ان الآية لما دلت على ان اهل الارض لم يعط لهم ماعليها من الزينة ليتفخروا به مجانا وانما اعطى لهم ذلك ابتلاء واختيارا ليظهر منهم ماعلى الله تعالى انه يكون منهم فيجازى كل واحد من آثر الحياة الدنيا وزينتها ومن آثر رضى الرحمن ومطاعته على حسب قصده وينتد ظهر له عليه الصلاة والسلام ان شأنه وما يليق به ليس الاشارة المطيع والدار العاصى وانه تعالى هو المطلع على اعمالهم وبنائهم ومن يستحق ان يخلق فيه الاهداء او الضلالة فيسكن بذات جده وفضله والزهة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء يعنى واحد اى لم يردده ولم يرغب فيه والصعيد التراب وقيل الصعيد المستوى من الارض وقيل هو وجه الارض مطلقا والجزر الذى لانبات فيه ولاما ﴿ قوله بل احسبت ﴾ اشارة الى ان ام متقدمة مقدرة ببل والهجرة وبل هى التى للانتقال لا لبطل ماسبق والهجرة للانكار وذكر الله تعالى اولوا من الآيات الكلية تزئين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التى لاحصر لها ثم ذكره ان زيل ذلك كله ويجعله كأن لم يكن ثم اضرب عنه وقال ام حسبت كأنه قيل يجب من قصة اصحاب الكهف ولا يتفكر في سائر الآيات فان تزئين الارض باطواع المعادن والحيوان والنبات وازالتها بالكعبة بعد ما اخذت الارض زخرفها وازينت اعظم والجب من قصة اصحاب الكهف والانسان عادته ان يجب من شئ قل اناسه به وان كان الذى يحضره الجب منه قال الامام جهورا من قصة اصحاب الكهف وسألوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال الله تعالى ام حسبت انهم كانوا من آياتنا عجبا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها يجب فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض ثم تزئين الارض باطواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا جزوا خاليا من الكلى كيف يستعدون قدرته على حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة او اكثر في التوم روى ان قريشا بعثوا الى المدينة رهطا وقالوا لهم سلوا اخبار اليهود عن محمد وصفته واخبروهم عن قوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرج الرهط حتى قدموا المدينة فسألو اخبار اليهود عن اخبار محمد صلى الله عليه وسلم فقال اخبار اليهود سلوه عن ثلاث عن قبة ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فان حديثهم يجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نياها وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم عن اثنين ولم يخبركم عن الثالث فهو نبي والاشقول لما قدم الرهط مكة قالوا قد جئناكم بتفصيل ما بيننا وبين محمد واخبروا ما قالت اليهود بجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه فقال عليه الصلاة والسلام اخبركم بما سألتهم عنه خدا ولم يستن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك حتى ارجف اهل مكة به وقالوا وعدنا محمد خدا واليوم مضى خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك ثم جاء جبريل من عند الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها معابة الله تعالى اياه على جرمه وفيها خبر اولئك القبة وخبر الرجل الطواف وبعثا في قوله تعالى كانوا من آياتنا عجبا خبر كان ومن آياتنا حال منه لانه في الاصل صفته فما قدم صار حالا قال امية بن ابي الصلت

• وليس بها الا رقيم بجاورا • وصيدهموا والقوم في الكهف همدا • استشهد على ان الرقيم الكتاب وهذا يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت في علم العرب وان لم يكونوا عالميها على وجهها • الوصيد فساء البيت وهو مفعول بجاورا والهمد جمع هادم بمعنى الزاقد والتائم يعنى ان اصحاب الكهف كانوا رقادا في القار وكلمهم بجاورا لو صيدهم كما قال تعالى وكلمهم باسم ذرايمه بالوصيد ﴿ قوله اولوح رصاصى ﴾ فيكون الرقيم يعنى المرقوم وهو المكتوب قال تعالى كتاب مرقوم اى مكتوب ﴿ قوله تعالى اذ اوى التبية ﴾ منصوب بجها او باذكر المقتدر لاشو له ام حسبت لانه كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم مدة طويلة فلا يجوز حسبانته عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت الذى اووا فيه الى الكهف اى صاروا فيه وكانوا قبة اى شبانا متبايعين في الانسان من اولاد عظماء الروم آمنوا بربههم وكان ذلك الايمان عبرة

واخذت محلى فخلت فيه ومضيت اليهما في (٣٢) فوجدتهما نائمين فمشى على ان اوقفهما فوقف جالسا ومحلنى على يدي حتى ايقظتهما الصبح فسيئتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فارجع عناه فارجع الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فيمان بن بشير (اذوى التبية الى الكهف) يعنى قبة من اشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف

وتفكر منهم في عظمة الله تعالى وملكه وقدرته لم يأتيهم بذلك وحى ولم يقرأوا كتابا ولم يدركوا زمان نبوة وكانوا في زمن فترة قبل ان يبعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام ثم بعثه الله تعالى وهم في الكهف راقدون وليت في امته ثلاثا وثلاثين سنة ثم رفعه الله ومضى بعده زمان طويل ثم بعثهم الله تعالى وايقظهم واخلى اهل ذلك العصر على حالهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة آتية **قوله** او اجعل امرنا كد رشدا **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من امرنا رشدا نيرديته اذ هو الامر بعينه مبالغة في ارشاده ولهذا قال اجعل امرنا كد رشدا والجر يد من الحسنات البديعة المعنوية وهو ان يتزعم من امر ذي صفة امر آخر مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كأنه يبلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان يتزعم منه موصوف آخر بتلك الصفة فان جعلت كلمة من في الآية نيرديته يكون مطلوبهم ان يبلغ امرهم في الرشد والهداية حدا يصح مع ذلك الحد ان يستخلص منه امر آخر مثله في الرشد وفي الوجه الاول تكون من متعلقة بهي* ويكون المعنى انهم لاهربوا الى الكهف وارقوا الناس وطلبوا سلامة الدين سألوا ربهم ان يهي* لهم الرشد والاستقامة في ممارستهم الكفار **قوله** بمعنى انماهم ائمة لاتبهم فيها الاصوات **قوله** يعني ان ضرب الحجاب المانع من ان تصل الاصوات الموقفة الى آذانهم وسماعهم كناية عن الائمة الثقبية وانما صلح كناية عنها لان الصوت والتبني طريق ازالة النوم فسد طريقه يدل على استحكام النوم وثقله وخصت الآذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها دون الاكبان لان ضرب الحجاب على العين لا يصلح كناية عن المبالغة في النوم لان سد الابصار اما يدل على كمال ان لا يكون ماضيا لطريق الازالة مؤثرا في زواله **قوله** بنى على امرائه **قوله** اي بنى عليها القبة عند دخوله عليها فان العرس كان بنى على اهلها جبايا **قوله** طرفان لضربنا **قوله** الاول طرف مكان والثاني طرف زمان والمعنى انماهم فيه سنين ذوات عدد وقد بينا الله تعالى بقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا **قوله** ليتعلق عننا تعلقا حاليا **قوله** لما كان قوله تعالى لتعلم متعلقا بقوله بعثنا ودل الكلام على ان يكون الله تعالى حادثا مرتبنا على ايقاظهم دفع ذلك الاحتمال بما يدل على ان عمله تعالى سرمدى لا يجوز عليه التغيير والزوال وانما التغيير في المعلومات وانه تعالى عالم بها في الازل على ما ستكون عليه في اوقات حدوثها وبقائها وكلما تجدد لها حال من الاحوال تعلق عمله تعالى بتلك الحال عند تجددتها والتجدد والتغيير انما هو في تعلقات العلم لا في نفسه وقال هشام انه تعالى لا يعلم الحوادث قبل وقوعها ولا يعلمها الا عند حدوثها واحتج عليه بهذه الآية **قوله** المتخلفين منهم او من غيرهم **قوله** اشارة الى ان اهل التأويل اختلفوا في الحزبين قال مجاهد رضى الله عنه ان الحزبين من القنبة لان اصحاب الكهف لما اتبهوا اختلفوا في انهم كم ناموا وبدل عليه قوله تعالى قال قائل منهم كم لبتم قالوا لبتم يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبتم فاصحاب الكهف كانوا حزينين استقل احداهما مدة لبتم واستطالها آخرون وهم الذين قالوا ربكم اعلم بما لبتم وقال الفرأ ان طائفتين من المسلمين اختلفوا في مدة لبتم في الكهف قبل خروجه من فبعثهم الله تعالى ولم يبين ذلك بل اجمد وليس لنا حاجة الى تعيين ما اهتم الله تعالى بيانه **قوله** ولما لبثوا حال منه **قوله** اي من امداء لانه لو تأخر عنه لكان لغتاه فما قدم عليه صار حالاً والمعنى ضبط امداء كانوا اياما في الكهف وان كانت الالام لام العلة يكون المعنى حيثما تعلم اي الحزبين احصى اي علم كقوله احصاه الله ونسوه لسبب الذي لبثوا فيه لاجله **قوله** وقيل احصى اسم تفضيل **قوله** لم يرض به لان افعال من كذا لا يبنى من باب افعال يفعل وقولهم ما اولاه للغير وما اعطاء لال فن الشواذ والشاذ النادر لا يقاس عليه والمذلق بروى البادل والذال وهو رجل من بنى عبد شمس وابوه واجدادهم يعرفون بالافلاس قال الشاعر في حقه

فانك ان ترجو نجيبا وتقمعها * كراجي التدا والعرف عند المذلق *
 وقوله واما نصب فعل دل عليه احصى اي دل احصى الذي هو تفضيل على ذلك الفعل المنضم من جنسه واحتج الى الاضمار لان الفعل التفضيل لا يجر في مثله واول البيت

* ولم ار مثل الحمى حيا معصبا * ولا مثلنا يوم الثقبيا فوارسا *
 * اكرى* واجى للقبيلة منهموا * واضرب منا بالسيف القوانسا *

الصبح المغار عليه وقت الصبح وحقبة الرجل مباحق على الرجل ان يحميه والدفاع عنه من اهل بيته والقوانس

(جمع)

(قالوا ربنا انما من لدنك رحمة) توجب لنا الغفرة والرزق والامن من العدو (وهي) لنا من امرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كد رشدا كقولك رايت منك اسدا واسلى التهيبة احداث هيئة الشيء (فضرنا على آذانهم) اي ضربنا عليها جبايا يمنع السمع بمعنى انماهم ائمة لاتبهم فيها الاصوات حذف المفعول كاحذف في قولهم بنى على امرائه (في الكهف سنين) طرفان لضربنا (عددا) اي ذوات عدد ووصف السنين به بمحتمل الكثير والتقليل فان مدة لبتم كعوض يوم عنده (بمعناهم) استغناهم (لعمل) ليتعلق عننا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولاً لتعلقنا استنباليا (اي الحزبين) المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبتم (احصى لما لبثوا امداء) ضبط امداء زمان لبتم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لانه فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض و امداء مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة ما موصولة و امداء مفعول وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الراء كقولهم هو احصى لال وافلس من ابن المذلق و امداء نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيف القوانسا

جمع قونس وهو اعلى البيضة من الحديد ويطلق على ما بين اذنى الفرس ايضا يمدح كلا القرين اعداه واصحابه
يقول لم ارمعرا عليهم مثل الذين صصناهم ولا مغيرين مثلنا يوم لقيناهم وصف الغار عليهم بكمال الشجاعة
ليكون ادل على شجاعة من غلب عليهم والقوانس في البيت منصوب بتعل مقدر من جنس الفعل التفضيل
اي يضرب القوانس لانفس الفعل التفضيل لانه لا يعمل في المظهر فكذا فيما نحن بسدده فان قيل انه انما لا يعمل
في مظهر فاعل او مفعول به فم لا يجوز ان يكون امدا منصوبا على التغير ويميل فيه احصى كما في اكثر منه مالا
واحسن وجها احبب بان التغير في امثال ذلك انما هو فاعل في المعنى لان المال هو الذى كثر والوجد هو الذى
حسن وليس الامدهو الذى احصى **قوله تعالى آمنوا بهم** - فيه الثقات من التكلم الى الغيبة اذ لوجاه على نسق
قوله نحن نقص عليك لقبيل برك وقوله زدناهم وربطنا الثقات من هذه الغيبة الى التكلم ايضا **قوله** وقوتناها
بالصبر - يعنى ان قوله تعالى وربطنا على قلوبهم استعارة تبعية شبه تثبيت قلوبهم وقوتنا وحملها على الصبر على
الشدة التى تحملونها ربط الدابة وشدها بالباط وهو الحبل فان ربط الدابة شدها بالباط والربط ايضا هو الحبل
ومن الهجاز ربط الله على قلوبهم لانه يعقد بنفسه الا انه نزل منزلة اللازم وزيدت كلمة على الاستعلاء لئلا لغة
والدلالة على كون الربط والتقوية مستوليا على قلوبهم مستقرا عليها كما في قوله ويخرج دوما في عراقيهم فصل
قوله اذ قاموا - منصوب بربطنا والمعنى قوتنا قلوبهم اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس حين تأتهم على ترك
عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض اقربوا ربوبية الله تعالى بين يدي ذلك الجبار بقوة الله تعالى
اياهم على مخالفتهم وعصيانهم وقيل انهم كانوا اعظم المدينة فخرجوا منها ذات يوم واجتمعوا وراى الله يقين غير معاد
فقال اكبرهم الى لاجد في شيا وهو ان رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك نجد في انفسنا قاموا جميعا
فقالوا ربنا رب السموات والارض **قوله** والله لقد قلنا قولنا داسمط - يعنى ان قوله لقد قلنا جواب قسم
مضمر وشططا مصدر شمتت الدار شطت اى بدت وشط الرجل اى بعد عن الحق والشطط مجاوزة القرب في كل
شيء اشار اليه بقوله مفرط في الظن واتصاه على انه صفة مصدر محذوف اى قولنا داسمط لان اذا جواب وجزاء
قوله تعالى لولاياتون - تخصيص فيه معنى انكار وقوله عليهم تقدير على عبادتهم وعلى اتقادهم محذوف
المضاف لعليه ولم يكتبوا بالانكار على اتقادهم التركاء وعبادتهم اياهم غير ان ينجوا برهان قطعا على صفة
بل قالوا ان اظلم من اظلمى على الله كذبا اى لا احد اظلم منه يعنون ان الحكم بان له تعالى شريكا وولدا مع
قدان ما بدل عليهم اظلم واقر الله تعالى **قوله تعالى وما يعبدون** - ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان ما يعنى
الذى والعالمة محذوف اى واعزتم الذى يعبدونه اشار اليه بقوله ومعبودهم وقوله الله مستثنى متصل من الذى
يعبدونه والثاني ان تكون ماصدريه وان يكون الله مستثنى متصلا ايضا بتقدير المضاف اى واذ اعزتمهم
اى تركتمهم وعبادتهم الابداء الله والثالث ان تكون نافية وتكون الجملة من كلام الله تعالى وقعت معترضة
بين اذ وجوابه لتعيق اعزالمهم والا مستثنى مفرغ اخبر الله تعالى عن النتيجة انهم لا يعبدون غيره **قوله**
من امركم - متعلق بالفعل قبله ومن لا بداء الغاية او لتبعض وقيل هو بمعنى بدل كما في قوله تعالى ارضيتهم بالحياة
الدينامن الآخرة ويجوز ان يكون حالا من مرقا فبعلقب محذوف **قوله تعالى مرقا** - قرأ الجمهور بكسر
الميم وفتح القاد وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر القاد قبل هم الفتنان بمعنى واحد في الجراحة وفي ما يرتقى به
اى يتفجع به وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر وقيل هما لغتان فيما يرتقى به واما الجراحة فكسر
الميم قضا **قوله تصوع عيبتهم** - اى خلوص عيبتهم عن شوب الشك والناسع المخلص من كل شيء **قوله**
لورايتهم - يعنى ان قوله تعالى وترى ليس المراد به ان القاطب يرى هذه الصورة بل المقصود بيان ان باب ذلك
الكهف الى جهة الشمال نحو بنات نعش فتكون الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فيؤذهم حرها وتغير
الواهب فالعنى انك لورايتهم على هذه الصورة ثم اخبر انهم كانوا في منسع من الكهف بانهم فيه برد الريح ونسيم
الهوا فقال وهم في جوة منه اى من الكهف والجمجمة مشع في مكان الاراضب في جموعاى في ساحة واسعة **قوله**
لان الكهف كان جنوبيا - اى كانت ساحة الغار وداخله في جانب الجنوب وذلك يقتضى ان يكون باه في جانب
الشمال **قوله** ولان الله تعالى زورها عنه - يعنى ان للمسلمين في تفسير الآية قولين الاول ان باب ذلك
الكهف كان الى جانب الشمال مستقبلا بنات نعش لا يفتح فيه شعاع الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق
(انهم قبيح) شيان جمع فتي كسبي وصيدة
(آمنوا بهم وزدناهم هدى) بالثبوت
(وربطنا على قلوبهم) وقوتناها بالصبر
على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة
على اظهار الحق وازد على دقيانوس
الجبار (اذ قاموا) بين يديه (فقالوا)
ربنا رب السموات والارض ان ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا) والله قد
قلنا قولنا اذا شطط اى اذا بعد عن الحق
مفرط في الظن (هؤلاء) مبتدأ (قومنا)
عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره
وهو اخبار في معنى انكار (لولاياتون) هلا
ياتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين)
ببرهان ظاهر فان الذين لا يؤخذ الابه وفيه
دليل على ان مالا دليل عليه من الديانات
مردود وان التقليد فيه غير جائز (فن اظلم من
اظلمى على الله كذبا) بنسبة الشرك اليه
(واذ اعزتمهم) خطاب بعضهم لبعض
(وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير
المنصوب اى واذ اعزتم القوم ومعبودهم
الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون
ما مصدرية على تقدير واذ اعزتمهم
وعبادتهم الابداء الله وان تكون نافية على
انه اخبار من الله تعالى عن القصة بالتوحيد
معترض بين اذ وجوابه لتعيق اعزالمهم
(فانوا الى الكهف بشرككم ربكم) يسقط
الرزق لكم وبوسع عليكم (من رحمة)
في الدارين (ويبين لكم من امركم مرقا)
ما يرتقون به اى يتفجعون به وجزمهم بذلك
لتصوع عيبتهم وقوت قلوبهم بفضل الله تعالى
وقرأ نافع وابن عامر مرقا بفتح الميم وكسر
القاد وهو مصدر جاد شادا كالمجمع والمبيض
فان قياسه الفتح (وترى الشمس) لورايتهم
والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
لكل احد اذا طلعت زاور عن كهفهم تميل
عنه ولا يفتح شعاعها عليهم فيؤذهم لان
الكهف كان جنوبيا ولان الله تعالى زورها
عنه

واصله تزاور فادعت النار في الزاوي وقرأ الكوفيون بحذوها ابن عامر ويعقوب تزور كضمير وقرى تزور كضمير وكاهما من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين
وحقيقتهما البهمة ذات اسم اليمين (وإذا غربت تفر عنهم) قطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعني بين الكهف وشماله لقوله (وهم في جلود منه) أي وهم في متسع من الكهف
يعني في وسطه بحيث يخالطهم روح الهوا أو لا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن ﴿٢٥٢﴾ باب الكهف في مقابلة نبات العرش وأقرب المشارق

بين ذلك من حيث ان الشمس اذا طلعت تطلع عن بين الكهف واذا غربت تقرب عن شماله فشمس ما كان
يصل الى داخل الكهف وكان الهوا الطيب والتسيم الموافق يصل اليهم فلا جرم بقيت اجسامهم مصنونة عن
الغفونة والقساد والقول الثاني ان الله تعالى منع ضوء الشمس عن الوقوع عليهم عند طلوعها وعند غروبها وكان
ذلك فضلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله تعالى بها اصحاب الكهف فانه اذا جاج واستدل على صحته بقوله ذلك
من آيات الله قال ولو كان الامر كما ذكره اصحاب القول الاول لما كان ذلك كرامة عظيمة من آيات الله ﴿قوله﴾
واصله تزاور ﴿قوله﴾ وذلك لانه اختار قراءة تزاور بفتح الزاي المشددة واصله تزاور فاسكتت النار الثانية فادعت
في الزاوي وقرأ الكوفيون تزاور بفتح الزاي المشددة واصله تزاور بسكون الزاي وتشديد
الزاي من الزورار وهو العود من الشيء والزور بالفتح الميل يقال زور عنه وزور عنه وتزاور عنه تزاورا كانه
عدل عنه وانصرف ﴿قوله﴾ وحقيقتهما البهمة ذات اسم اليمين ﴿قوله﴾ اي خلاصة المعنى ان الشمس حين طلوعها تميل
عن كهفهم جهة اليمين الا ان ذات اليمين صفة اجبت مقام الموصوف لما تقرّر ان كفة ذو وذات موضوعة لان
يوصف بها النكرة ولعل تعريف البهمة بالمهد الذهني فيكون كالنكر بمعنى ولو قال جهة ذات اسم اليمين لكان اظهر
﴿قوله﴾ والمراد به اما التناهي عليهم ﴿قوله﴾ لانهم تشكروا في دلائل وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته من غير ان يأتواهم
بذلك وسجاليهم ومن غير ان يقرأوا كتابا سماوا يا وان يحسوا اهل التوحيد والعرفه لكونهم في زمان فترقة من الرسل
قبل ان يعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى من بعد الله فهو المهتدي كالنذير
لكلام السابق من قوله تعالى اذا دوى القبة الى الكهف الى ههنا وجي به عاما في كل من سلك طريق المهتدين
ومن آخر القوابة وقوله قلب اسلافه الضالين ليدخل اصحاب الكهف في الاولين دخول اوليا ويدخل دقيانوس
الضال في الاخرين كذلك والتذييل هو ان قطع الكلام بما يشتمل على معناه تأكيذا ولا يخل له من الاعراب
﴿قوله﴾ او التبيه الخ ﴿قوله﴾ على ان يكون قوله من بعد الله فهو المهتدي مرتبطا بقوله ذلك من آيات الله وفي التيسير
قبل ذلك من آيات الله اي ما اخبرنا من قصتهم آية صدق في دعوى النبوة فنهداهم الله بها صدقك لذلك فآمنوا
بالله تعالى ووجدوه واعترفوا اهل الشرك والضلال وآثروا المواضع الخالية في الجبال على طيب العيش في الاوطان
والاموال طلبا لرضا الملك المتعال ﴿قوله﴾ تعالى وتسميهم ايقاظا ﴿قوله﴾ ترفع وان كثير وابو عمرو والكسائي
يكسر السين ومعناه كما ذكر في قوله وقرى الشمس اي فلور ايهم لحسبتهم ايقاظا وهو جمع يقظ ويقظ بعضهم القاف وكسر
وهو اليقظان وقرود جمع قراد كقفا عدو قود ﴿قوله﴾ او كلب راى مروا به ﴿قوله﴾ اي مروا برأى عنهم فقال لهم ابن
تديون فقالوا تقر من هذا الجبار فقال اي ما اتا غنى عن ربي منكم فترك غنمه وخلق بهم قبة كلبه ﴿قوله﴾ وقيل
الوحيد البلب ﴿قوله﴾ قبل الكهف لا يكون له باب ولا عتبة والمراد موضع الباب والعتبة ﴿قوله﴾ وقرى لو اطلعت
عليهم بضم الواو ﴿قوله﴾ وقرأ الجمهور بكسر الواو على ما هو الاصل في التفاء الساكنين وقرى بضم الواو وتشبيهها
بواو الضمير عن عباس رضي الله عنهما انه فرغ من معوية بن وهب المصطفى نحو الروم فرأوا بالكهف الذي فيها اصحاب الكهف
قال معوية لو كشفنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك
قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما كنت منهم رعبا قال معوية لا تنهى حتى اعلم عليهم فبعث رجلا ليقال لهم
اذهبوا فادخلوا الكهف فارسل الله عليهم ريحا فاحرقهم كذا في الوسيط ﴿قوله﴾ ليسأل بعضهم بعضا
فيخرج فوا حالهم ﴿قوله﴾ فانه يجوز ان حاله غريبة تدل على كمال قدرته تعالى فيردادون هدى واسبقا في شرح التأويل
اخبر الله تعالى انه اجمع بينهم فالتساؤل فينبذ لانكون اللام لامى بل هي لام العاقبة لانه لما علم منهم ما يكون عند
بعضهم من التساؤل بعضهم لذلك وكذلك جميع ما يتعلق ويشاء اما يتعلق لما يعلم انه كذا فيظهر ما علم على ما علم وهو كقوله
تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ذرأهم لما علم انه يكون منهم وهو ان يملوا عمل اهل جهنم فيصبروا
اليها وعلى هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معناه ان من علم انه يعبد ويعمل عمل اهل الجنة
خلقه كذلك والحاصل ان كل ما يتعلق الله تعالى اجمع ما يتعلق لما يعلم انه يكون منه اذ لا يجوز ان يتعلق لغير ما يعلم انه
يكون منه اذ يجري الفعل لذلك يجري العجز او الجهل بالعواقب وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا او يخرج الفعل
لذلك يخرج العجز او الجهل بالعواقب فاذا كان الله تعالى عالما بما كان وما يكون وتعالى عن ان يكون فعله شيئا لم يميز
ان يخلق شيئا بغير ما علم انه يكون وهكذا يكون في الشاهد فان من عمل علة لغير ما علم انه يكون فهو ثابت وبنهاج

والغبار الى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغرب الشمس اذا كان
مدارها مدارا متعلقا مائله عنه مقابلة بجانبه
اليمين وهو الذي يلي المغرب وتغرب
محاذاة بجانبه الايسر فيقع شعاعها على
جانبه ويحلل عفونته ويعدل هواه
ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلى ثيابهم
(ذلك من آيات الله) اي شأنهم او آؤهم
الى كهف شأنه كذلك او اخبارك فقصم
او زورار الشمس وقرصها طالعة وغاربة
من آياته (من بعد الله) بالتوقيف (فهو المهتدي)
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما التناهي عليهم
والتيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة
ولكن المتنوع بهما من وقده الله تعالى لتأمل فيها
والاستبصار بها (ومن يضل) ومن يخذله
(فان تجده) وليا مرشدا) من يلهو ورسده
(وتسميهم ايقاظا) لانتعاش عيونهم او لكثرة
تقليبهم (وهم رفود) قيام (وتقليبهم) في
رفدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا
تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
الزمان وقرى يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل بل عليه
وتسميهم اي وترى تقليبهم (وكلمهم) هو كذب
مروا به قصتهم فظردوه فانقطع الله تعالى
فقال انا احب احياء الله فناموا وانا احركهم
او كذب مروا به قصتهم وتعد الكذب
ويؤيده قرآن من قرأ وكلمهم اي وصاحب
كلمهم (باسم ذراعيه) حكاية حال ماضية
ولذلك عمل اسم الفاعل (ياو صيد) فشاء
الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة
(لو اطلعت عليهم) فنظرت اليهم وقرى لو
اطلعت عليهم بضم الواو (لوليت منهم فرارا)
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التولييق والعلة والحال (ولمكنت منهم ريحا)
خوفا بلاء صدرك لما ابسمهم الله من الهبة
او لمنع اجرامهم وانتعاش عيونهم وقيل
لو حشمت مكائهم وعن معاوية رضي الله عنه انه
غزا الروم فرأ بالكهف فقال لو كشف لنا عن
هؤلاء فنظرت اليهم فقال له ابن عباس رضي الله
عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو
خير منك قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا فترى يسمع ويبتئاسا فلما دخلوا جاءت
ريح فاحرقهم وقرأ الجاهل بان لمثت بالتشديد

للبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتشديد (وكذلك بشتاهم) وكذا انماهم آية بشتاهم آية على كل (يعاقبة)
قدرت (ليسألوا ايديهم) ليسأل بعضهم بعضا فيخرج فوا حالهم وما صنع الله بهم فيردادوا بيقينا على كمال قدرته تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما آتاهم عليهم

بعاقبة عمله وكم في قوله تعالى كم لبتم استهزاء منسوبة بالفعل الذي بعدها كما في قولك كم يوما صحت لان الفعل الذي بعدها غير مشغول بضميرها وفي مثله تكون كم مرة على حسب اقتضاء العامل والمميز محذوف تقديره كم يوما لبتم حذف لدلالة الجواب عليه او في قوله او بعض يوم لثبثكم منهم لما ذكر من ان جوابهم هذا مني على غالب الظن قبل ان يدخلوا الكهف اول النهار فظنوا حين استيقظوا فاذ هو آخر النهار فقالوا لبنا يوما ثم رأوا من الشمس بشية فقالوا او بعض يوم وهم في هذا الجواب وان كانوا محضين الا لله لما بنوا هذا الجواب على غالب الظن وكان الامر عندهم كذلك لم يصفوا فيه بالكذب ولم يؤخذوا به **﴿ قوله ﴾** ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى **﴿ بدل على ان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبتم هم الذين قالوا لبنا يوما او بعض يوم وان ما بعده بدل منه وعلى الاحتمال الثاني يكون اصحاب الكهف ثلاث فرق قال واحد منهم كم لبتم واجاب جماعة منهم بان قالوا لبنا يوما او بعض يوم وانكر عليهم الآخرون بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم روى ان ابن عباس استدلل بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم اثم سبعة لان الله تعالى قال في اول الآية قال قائل منهم هذا واحد وقال في جواب قول هذا القائل قالوا لبنا يوما او بعض يوم وقالوا قول جمع اول واقله ثلاثة ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبتم وهذا قول جمع آخر سواهم خاطب هذا الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم فكان الجيبون ستة والسائل واحدا فاجمعوا سبعة **﴿ قوله ﴾** ثم لما علموا ان الامر مثلثس لا طريق لهم الى عمله اخذوا فيما بينهم **﴿ بيان لوجه ارتباط قوله ﴾** فاجتمعوا احدهم الآية بما قبله الذي هو تذكير حديث اليت مع انه لا مناسبة بينهما بحسب الظاهر وتقريره ان الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله**

بعاقبة عمله وكم في قوله تعالى كم لبتم استهزاء منسوبة بالفعل الذي بعدها كما في قولك كم يوما صحت لان الفعل الذي بعدها غير مشغول بضميرها وفي مثله تكون كم مرة على حسب اقتضاء العامل والمميز محذوف تقديره كم يوما لبتم حذف لدلالة الجواب عليه او في قوله او بعض يوم لثبثكم منهم لما ذكر من ان جوابهم هذا مني على غالب الظن قبل ان يدخلوا الكهف اول النهار فظنوا حين استيقظوا فاذ هو آخر النهار فقالوا لبنا يوما ثم رأوا من الشمس بشية فقالوا او بعض يوم وهم في هذا الجواب وان كانوا محضين الا لله لما بنوا هذا الجواب على غالب الظن وكان الامر عندهم كذلك لم يصفوا فيه بالكذب ولم يؤخذوا به **﴿ قوله ﴾** ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى **﴿ بدل على ان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبتم هم الذين قالوا لبنا يوما او بعض يوم وان ما بعده بدل منه وعلى الاحتمال الثاني يكون اصحاب الكهف ثلاث فرق قال واحد منهم كم لبتم واجاب جماعة منهم بان قالوا لبنا يوما او بعض يوم وانكر عليهم الآخرون بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم روى ان ابن عباس استدلل بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم اثم سبعة لان الله تعالى قال في اول الآية قال قائل منهم هذا واحد وقال في جواب قول هذا القائل قالوا لبنا يوما او بعض يوم وقالوا قول جمع اول واقله ثلاثة ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبتم وهذا قول جمع آخر سواهم خاطب هذا الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم فكان الجيبون ستة والسائل واحدا فاجمعوا سبعة **﴿ قوله ﴾** ثم لما علموا ان الامر مثلثس لا طريق لهم الى عمله اخذوا فيما بينهم **﴿ بيان لوجه ارتباط قوله ﴾** فاجتمعوا احدهم الآية بما قبله الذي هو تذكير حديث اليت مع انه لا مناسبة بينهما بحسب الظاهر وتقريره ان الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله**

- انت تشكى عندي من اوله القرى • وقدرات الضيفان بظنون منزلى •
- قلت كما في ما سمعت كلامها • هم الضيف جدي في قراهم وعجلى •

وكقول بعضهم السجاج وقد قال السجاج له متوعدا لانجلك على الادمه يعني القيد مثل الامير يحمل على الادمه والاشهب اى على الفرس الادمه يعنى غلب سواده والاشهب الذى غلب بياضه فان التكام قد يلقى الخاطب بغير كلامه لمحله على وجه آخر وقوله وقرأ ابو عمرو الى قوله بالضيف اى باسكان الراء وقبح الواو والباقون بكسر الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام اللساق في الكاف وقرئ بالضيف اى باسكان الراء وكسر الواو بادغام اللساق في الكاف وعدم ادغامها **﴿ قوله ﴾** وجعلهم له **﴿ اى حل اصحاب الكهف لغيره في بدل على ان اسماك الزاد امر مشروع لابنائى التوكيل **﴿ قوله ﴾** من العود يعنى الصيرورة **﴿ كإشارة للاخرة معاد فانه من العود يعنى التوصل لان العود يعنى الرجوع الى الامر الاول **﴿ قوله ﴾** اذ دخلتم في ملتهم **﴿ قرءه ليكون اذا مضى فان قيل ايس انهم لو اكرهوا على الكفر حتى اظهروا ما يمكن عليهم مضرة فكيف قالوا وان تخلفوا اذا ابداء اجيب بانه محتمل ان يكون المراد انهم خافوا انهم لو ردوا الى الكفر يبقوا مشغولين بذلك الكفر مدة ربما تميل فلو جهم الى ذلك الكفر ويصيرون كافرين في الحقيقة فلهذا الاحتمال خافوا وقالوا ذلك **﴿ قوله ﴾** اطلعنا عليهم **﴿ اى على احوالهم غيرهم يقال عثر على كذا اى علمته واخفقوا في السبب الذى عرف الناس طول مدة اصحاب الكهف على وجهين الاول انه طال شعورهم واظهارهم طول مخالفة العادة وشهت في بشرة وجوههم آثار عجيبة تدل على ان ملتهم قد طالت طولاً خارجاً عن العادة والثاني ان ذلك الرجل الذى يعنى مالى المدينة لما ذهب الى السوق ليشتري الطعام اخرج الدراهم التى عليها اسم دقيانوس فقال صاحب الطعام هذه الدراهم غير موجودة في هذا اليوم وانما كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة ودهر داهر فطعنا وجدنا كذا فاجتمع الناس اليه وجالوه الى ملك البلد فقال الملك من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعث بها شياً من الفجر وخرجنا فراراً من الملك دقيانوس فصرف ذلك الملك انه ما وجد كذا بل الله تعالى بعثه بعد موته **﴿ قوله ﴾** ليعلموا ان وعده الله بالبعث **﴿ على ان الوعد مصدر على حاله اى ليعلموا ان ما خبرهم الرسل من بعث الاموات ليس اختراعاً من عند انفسهم بل كونه وعده الله تعالى وخبراً منه حتى فان القوم لما علموا ان الله تعالى اناهم مدة طويلة واقامهم من غير طعام ولا شراب في تلك المدة على ان الانسان لا يبق من غير طعام ولا شراب في مدة اسبوع فضلاً عن مثل تلك المدة علموا ان من قدر على حفظهم من كل ضرر واذى واقامهم فيها لقادر على البعث والاجياء بعد الموت ولا يبعث من شئ يريد كونه **﴿ قوله ﴾** حين اماتهم الله تعالى ثانياً **﴿ فان الملك وقومه ملأوا************

يعتاد ليرتفع الخلاف ويبين الصواب معاً او امر القية حين اماتهم الله تعالى بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا وهم اول مرة

او قال طائفة نبي عليهم نبينا يسكنه الناس ويضعونه قرية وقال آخرون لتخلف عليهم مصدا يصلي فيه كما قال تعالى (قالوا انوا عليهم نبينا ربهم اعلمهم قال الذين غلبوا على امرهم لتخلف عليهم مسجد) وقوله لهم اعلمهم اعتراض ايمان الله ردا على ﴿ ٢٥٤ ﴾ الخائفين في امرهم من اولئك المتنازعين

اصحاب الكهف ووقفوا على احوالهم باد القوم الى كهفهم فاماتهم الله تعالى فعند هذا اختلف الناس فقال قوم انهم نيام كما قالوا وقال آخرون بل الان ماتوا ﴿ قوله او قال طائفة نبي عليهم نبينا ﴾ عطف على قوله فقال وقوله نبينا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بيانية وان يكون مصدرا ﴿ قوله وقيل لما انتهوا الى الكهف ﴾ اي وروى ان الملك واهل المدينة لم يدخلوا عليهم وعي عليهم مكانهم حين دخله الفتى وهو يملأ وانما علم اهل المدينة حقيقة البعث وحقيقة استدلاله باخبار يملأ عنهم وثبت عندهم صدقه بما شاهدوا من حاله وامامه ﴿ قوله قيل هو قول اليهود ﴾ وهذا القول يستدعي ان يكون اطلاع اهل المدينة على حال اصحاب الكهف قبل بعثته موسى عليه الصلاة والسلام لان علم اليهود باحوالهم يستلزم ان تكون احوالهم مذكورة في التوراة وذكر في شرح التأويلات انه اختلف في وقتهم قال بعضهم كان فيما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه وقال بعضهم كان ذلك قبل بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو قول الحسن وابي بكر وغيرهما وهذا شبه لانهم انما سألوا عند اهل التوراة وهم اليهود فلا يحتمل ان يكون بعد عيسى وهم لا يؤمنون بعيسى ولا بالانجيل ﴿ قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ اي امر اصحاب الكهف قيل المراد به الملك المسلم وقيل اولياء اصحاب الكهف وقيل رؤساء البدلان من له العتبة في هذا الزمان لا بد ان يكون احد هؤلاء ذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف مجسدا وجعل عنده عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وعن الزجاج انه قال هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين بهم انه تعالى اخبرنا سيقع نزاع في عددهم وقد وقع ذلك لما وفد نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقالت التسطورية منهم كانوا خمسة سادسهم كلهم وقالت السلون كانوا سبعة وثمانهم كلهم ولقد يقولون في المواضع الثلاثة جميعا للاستقبال اما الاول فلكونه مصدرا بين الاستقبال واما الاخران فلكونهما معطوفين على يقولون الاول فيكونان داخلين في حكم السين وهو المتبادر من قوله اكتفاء يعطف على ما هو فيه لان الواو لما كانت لمطلق الجمع كان معنى يقولون بعد سيقولون انه يحصل منهم الاقوال الثلاثة فلو قيل سيقولون بعد سيقولون لكان تكرارا لما يدل على الاستقبال وان جعل الاخيران معطوفين على قوله سيقولون يحتمل ايضا على الاستقبال لاشتراك لفظ المضارع بين الحسالي والاستقبال واختصاصه في هذا التوضع بالاستقبال بقرينة القام كاختصاص الاول به بواسطة السين ﴿ قوله رمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به ﴾ اشارة الى ان رجلا منصوب بمقدر من لفظه اي برجون رجوا وان الرجم معناه الرمي وايانا الكلام والتكلم به من غير تدبر وعلم بحقيقة كلامه والمطلع مصدر ميم بمعنى الاطلاع ويحتمل ان يكون اسم فاعل من باب الافعال ﴿ قوله وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة لتكرة ﴾ فان الجملة اذا وقعت صفة لتكرة جاز ان يدخلها الواو لتأكيد لصوق الصفة بالوصف فان الصفة نوع الصال بالوصف فاذا اردت تأكيد ذلك الاتصال والصوق وسط بينهما هذه الواو لتؤذن ان هذه الصفة غير متشكة عن الموصوف لازمة غير مفارقة عند كما توسط بين الجملة الواقعة حالا وبين ذي الحال تأكيد لما بينهما من الاتصال وتبسيها على الصوق والاتصال الاترى ان ما وقع صفة لتكرة اذا تقدم عليها وهي بعينها تصير حالا ولو لم يكونا متحدتين معنى لما كان كذلك سواء كان في الصورة اي في اعتبار المعرفة والتكرة اوفي المعنى ايضا لما ذكرنا لما توسطت الواو بين الجملة والمعرفة التي قبلها فيجوز الربط وتأكيد الاتصال توسطت بين الجملة والتكرة ايضا لذلك وما قبل من ان دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما وتأكيدا للصوق يقتضى شيئين مبنى على ان تكون الواو في مثل هذا التوضع عاطفة مقتضية للمقاربة وليست كذلك بل هي مجردة لتخص الجمعية والصوق فان واو العطف تقتضى المقاربة وتضمن معنى الجمعية فاذا اردت منها معنى الجمعية دون المقاربة كان من باب اطلاق اسم النكل على الجزء كهمزة الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم اأنترهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة فيه مسلووبة الدلالة على معنى الاستفهام متعوضة لجوزد الاستنواء كتمحيض النداء في قولك اتا تفعل كذا ايها العصابة فانه مجرد الاختصاص ومسلوب عنه معنى طلب الاقبال وقيل انها واو التسمية فان السبعة عند العرب كانت محمزة عن سائر اسماء العدد من حيث دلالتها

في زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين لرد الى الله بعدما تذكروا امرهم وتناقلوا الكلام في اتسليم وحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقياتوس اضمهوا باله وجدكرا فذهبوا به الى الملك وكان نصرا يامو حدا قصص عليه التخصيص قال بعضهم ان آدنا اخبرونا ان قصة قزوا بينهم من دقياتوس فتلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلوهم ثم قالت التبية لمثلت نستودع الله ونعبدك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم قاتوا فدفعهم الملك في الكهف وبنى عليهم مجسدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولئك لئلا يفرحوا فدخل قسمي عليهم المدخل فبنوا ثم مجسدا (سيقولون) اي المتناضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلهم) اي هم ثلاثة رجال رابعهم كلهم بالضماعة اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعنويا (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قاله النصارى او العاقب منهم وكان تسطوريا (رجوا بالقب) رمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به او غنا بالقب من قولهم رجوا بالثمن اذا غنوا وانما لم يذكر بالسين اكتفاء يعطف على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثمانهم كلهم) انما قاله السلون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام واما الله تعالى اليه بان تبعه قوله (قل رب اعلم بعثتهم ما بعثهم الا قليل) واتبع الاولين قوله رجوا بالقب وبان اثبت العلم لهم لطائفة بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المثل دليل لعدم مع ان الاسل بقية ثم رد الاولين بان اجمعهم رجوا بالقب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة

صفة لتكرة تشبهها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان الصافة بها امر ثابت (على)

على الكثرة والمبالغة في العدد قال تعالى ان تستغفروا سبعين مرة على معنى ان تكثر الاستغفار لهم غاية الاكثر
 فاذا ذكروا سبعة جاؤا بالواو لتدل على ان السبعة دالة على الكثرة والمبالغة في العدد وان مدخولها ثامن
 فلما كانت السبعة اسلا في المبالغة في العدد عندهم كانوا اذا وصلوا الى الثمانية ذكروا لفتنا بدل على الاستئناف
 فقالوا وانهم وكان قريش اذا عدوا يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة فدخلون
 الواو على عدد الثمانية خاصة وكان العقد عندهم سبعة كما انه اليوم عندنا عشرة فاذا جاوز السبعة جاؤا بالواو
 على الاستئناف وفتيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله و التاهون عن التكر وقوله تعالى في حق ازواج
 النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان يطلعكن ان يذله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الى قوله و ابتكارا فان قوله
 و التاهون عن التكر هو الثامن ومنه قوله تعالى اذا جاؤها وقصت ابوابها بالواو لان ابواب الجنة ثمانية
 وابواب النار سبعة وكذا قوله و ابتكارا ثامن ما تقدم ولم يذكر المصنف هذا الوجه لان هذه الواو لم تثبت في اللغة
 وقد انكرها حدائق الغمزة **قوله** و اسمائهم بملجنا ومكشطينا ومثليتنا هؤلاء اصحاب بين الملك ومرئوش
 ودرئوش وشانوش واصحاب يساره **قوله** وكان الملك يستشير هؤلاء الستة وكانوا ينصرون في مهماته والسابع
 الرعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس قبل اسمه كقبشطلبيوس وروى عن ابن عباس ان اسماءهم
 مكشطينا و بملجنا ومرئوش وبنوش وسارنوش ودونوارش وكقبشطلبيوس قال عبد الله بن عمر اذا وقع
 الحريق في موضع فكنتك هذه الاسماء على قطع تورق وطرحت في الحريق ملني باذن الله تعالى **قوله** فلا تجادل
 في شأن القنبة **قوله** فان المرأة في الغف الجدل يقال ماري يماري مارة ومرأة اي جادل والمراد يكون الجدل شاهرا
 ان لا يمتنع بل يقتصر على ما لوى اليه في القرآن وهو انه لا يعلم عددهم الا القليل فوجب التوقف وترك قطع
 النزاع وفتيره قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونقل عن القراءة انه صلى الله عليه وسلم
 فربما من نصارى نجران يعقوبى ونسطورى فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد اصحاب الكهف فنهى
 عنه بقوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا **قوله** ولم يستن **قوله** اي لم يقل ان شاء الله سمي فقلت ان شاء الله
 كلمة استثناء لانه عبر عنها بقوله لا ان يشاء الله قبل احتباس الوحي بعده خمسة عشر يوما وفي رواية اربعين
 يوما ثم زلت هذه الآية جعل قوله الا ان يشاء الله متعلقا بالتهي و ذكر لتعلقه به وجهين الاول ان يجعل الا ان يشاء الله
 مستثنى مفرغا من اعم الاحوال بان يقرر المضاف بعد الياء المقترنة بعد الواو بخلف منقول المشبهة وهو الضمير
 اراجع الى الفعل المدلول عليه بقوله اى فاعل ذلك اى لا تقولون اى فاعله غدا في حال من الاحوال الا في حال
 كونه متبعا بذكر مشيئة الله والتساق ان يجعل مستثنى مفرغا من اعم الاوقات اى لا تقولون ذلك من تلقا
 نفسك في وقت تمالا في وقت ان يشاء الله ان قوله بمعنى ان ياذن لك فيه وفيه وجد ثالث وهو الا ان يشاء الله
 في معنى كلمة تأيد كما به قبل فلا تقولته من تلقا نفسك ابدا فحصل الاستثناء على تأكيد التهي والمبالغة على
 هذا الوجه فهو وجه تعلقه به **قوله** ولا يجوز تعليقه بفاعل **قوله** لان قوله تعالى الا ان يشاء الله ان كان متصلا
 بقوله اى فاعل لا يخلو اما ان يكون المستثنى اقتران المشيئة بالفعل او اعتراضها قبله ولا يوجد لشي منها اما الاول
 فلان المشيئة المقترنة بالفعل سواء كانت مشيئة الفعل بالفعل توجب الفعل ولانها حتى يصح استثناءه من
 قوله اى فاعل ذلك بكل حال ومشيئة الله تعالى بترك الفعل لا يمكن اقترانها بفعل العبد حتى يصح استثناءه منه
 واما الثاني فلانه لو كان المراد اى فاعل ذلك غدا بكل حال الا في حال ان تعترض مشيئة الله تعالى بترك الفعل
 لا ياد كون هذا القول منها عند ولا يوجد لان يهي العبد عن ان يقول اى فاعل ذلك فبما يستقبل الا ان يشاء الله
 تعالى متى ترك الفعل لان تمكن العبد من الفعل متوقف على انتفاء مشيئة الترك فكيف يهي عن تقييد الفعل
 بانتفاءها وتعليقه عليه فلما امتنع تعلقه بقوله اى فاعل تعين تعلقه بالتهي على احد الوجهين نهى الله تعالى
 عن ان يعد الانسان عدة ولا يستثنى فيها لان العدة اضافة الفعل الى نفسه وهو لا يستقل في افعاله فلذلك
 امر بان يلقى الاستثناء بها لتلا بطقه معرفة التلطف في الوعد اذا لم يفعل ما وعد بقول الواعد ان شاء الله يدفع عنه
 حث خلف الوعد على تقدر عدم وقائه بعهده لان ارادة الله تعالى لا يقدر العبد على ايقاعها فلا يحنث بتركه
 الا انهم اختلفوا في ان الاستثناء هل يجب ان يكون متصلا بما قبله في اللفظ لدفع الحثت او لا يجب فذهب ابن
 عباس ومن تبعه الى انه لا يجب ان يكون متصلا به حتى اذا نسي ان يقول ان شاء الله ثم تذكر بعد سنة وقاله كفى

وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثمانهم
 كلهم واسماهم بملجنا ومكشطينا ومثليتنا
 هؤلاء اصحاب بين الملك ومرئوش
 ودرئوش وشانوش واصحاب يساره وكان
 يستشيرهم والسابع الرعي الذي واقفهم
 واسم كلهم قطنير واسم مدينتهم افسوس
 وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل
 منهم (فلا تمار فيهم الامر آتاهم) فلا تجادل
 في شأن القنبة لاجدال ظاهر غير متعنى فيه
 وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير
 تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم
 منهم احدا) ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
 سؤال مسترشد فان فيما اوصى اليك لمدوحة
 عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال تمنعت
 زيد تفصيح المسئول عنه وتزييف ما عنده
 فانه يحل بكارم الاخلاق (ولا تقولون لشي
 اى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) نهى
 تاديب من الله تعالى لتبيد حين قالت اليهود
 لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف
 وذي القرنين فسألوه فقال اشوني غدا اخبركم
 ولم يستن فابعدا عليه الوحي بضعة عشر يوما
 حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من
 التهي اى لا تقولون لاجل شي نعلم عليه
 اى فاعله فيما يستقبل الا ان يشاء الله اى
 الامتنيا بمشيئة قائلا ان شاء الله او الا
 وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك
 فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران
 المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها
 دونه لا يناسب التهي

في دفع الحث واحتج عليه بقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وذلك لان الظاهر انه كلام متصل بما قبله والتقدير انه اذا نسيت ان يقول ان شاء الله فليذكره اذا تذكر وقوله واذكر غير محتمس بوقت معين بل يتناول جميع الاوقات فوجب ان يكون دافعا للحث في اى وقت ذكره واعلم ان استدلال ابن عباس ظاهري ان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا واما الفقهاء فقالوا انالوجوز تاكثرت من ان لا يستتر شي من العهود والايمان حتى انه بلغ المنصور ان اباحنفة خالف ابن عباس في الاستثناء المفصل فاستحضره ليذكر عليه فقال له ابوحنيفة هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالايمان كما يقول المابع ابابك على السمع والطاعة ثم يؤكد بها بالايمان بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة فلو جاز انفصال الاستثناء لجاز ان يخرج من عندك ويستثنى بان يقول الازمان كذا او الامر كذا او ان يفعل كذا فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه قال الامام حاصل كلامهم يرجع الى تخصيص النص بالتباس وفيه ما فيه وايضا فلو قال ان شاء الله تعالى في نفسه خفية بلسانه بحيث لم يسمعه احد فهو معتبر ودافع للحث بالايجاع مع ان المنذور الذي ذكره حاصل فثبت ان الذي عوتلوا عليه ليس بقوى والاولى ان يخص على وجوب كون الاستثناء متصلا بدليل آخر **قولهم** ولذات جوز **اي** لما ذكر من الآية ولما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان شاء الله لما نزل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت ولما روى عن ابن عباس استدلال المصنف به على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ثم ذكر دليل عامة الفقهاء على عدم جوازه على سبيل المعارضة لدليل الجوز ثم اجاب عن دليل الجوز بقوله وليس في الآية والخبر وتقرره ان معنى الآية قل ان شاء الله اذا سبق منك وعد وفرط منك نسيان لذلك ثم تذكره وهو انما يدل على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ان لو كان الاستثناء المتدارك به من القول السابق ولم يزم ذلك لانه يجوز ان يكون الاستثناء من مقدر بدل عليه القول السابق مثلا اذا قال اكرمك فيما يستقبل ونسي الاستثناء ثم تذكره بعد زمان فقال ان شاء الله تعالى جاز ان لا يتعلق هذا الاستثناء بالوعد السابق بل بمقدر بدل عليه ذلك الوعد وكذا الحال فيما روى من الخبر ان قوله عليه الصلاة والسلام ان شاء الله ليس متعلقا بقوله السابق في خدا خبر كميل بمقدر بدل هو عليه ولم يتدفع به حث خلف الوعد الذي هو من قبيل تركه الاولى والافضل **قولهم** ويجوز ان يكون المعنى عطف على قوله مشيئة ربك بحسب المعنى وهو جواب آخر من قبل عامة الفقهاء يمنع ان يكون معنى الآية واذكر مشيئة ربك واستثنى اذا ذكرته وباحتمال عدم ارتباطها بما قبلها وضبط ما ذكره من الوجود ان قوله واذكر ربك اذا نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله او لا بل يكون كلاما مستأنفا فان تعلقه بما قبله فيه احتمالان الاول ان يكون المعنى اذا نسيت ان تقول ان شاء الله حين وعدت فقله اذا تذكرت والثاني ان يكون المعنى اذا نسيت ذلك استغفر الله وتب اليه ويكون المقصود من الامر بالاستغفار المبالغة في الحث على الاستثناء على سبيل التعليل والتشديد على تركه بانها ان تركه من الذنوب التي تجب فيها التوبة وان لم يتعلق بما قبله بل كان كلاما مستأنفا فبه قولان فعلى القول الاول بشرط مفعول تركت وهو قوله بعض ما امرك به لاعلى الثاني بل يجرى بجرى الازم فسر قوله اذا نسيت بقوله اذا تركت بعض ما امرك به لان النسيان قد يستعمل في الترك مجازا بطريق اطلاق المسبب وارادة السبب لان الترك سبب للنسيان فالنسيان المذموم هو ما كان مستندا الى السبب الاختياري والمعذور من نحو ما روى في الحديث رفع عن امي الخطأ والنسيان هو ما لم يستند الى سبب كذلك وهناك قول ثالث وهو ان يحمل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها فيكون مفعول نسيت مقذرا هو اداء الصلاة والظاهر هو الاحتمال الاول وان يكون واذكر ربك اذا نسيت متعلقا بما قبله لانه على تقدير ان يكون كلاما مستأنفا يزم جواز عدم ارتباط بعض الآيات بعضها وهو بعيد **قولهم** واظهر دلالة عطف تفسير لقوله اقرب رشدا فسر اقرب باظهر وفسر رشدا بقوله دلالة والرشد مصدر رشد رشدا من باب علم ومعناه ضد القوابة لا الدلالة التي هي ارشاد الغير تفسيره بالدلالة يستلزم ان يكون الرشيد بمعنى سبب الرشاد وان يكون تسمية المصرة بالرشد للمبالغة في كونها سببا له على تأويل انها ذور رشد وجعل لفظه هذا في قوله لا قرب من هذا رشدا اشارة الى نيا اصحاب الكهف فكان المعنى ايها المشركون انكم قد استعظمتهم الاخبار عن حالهم وبيان نبأهم وقصصهم وقد ثبتت لكم ما لوحي الى واني لا طمع من ربي ان يعطيني من الآيات الدالة على نبوتى ما هو اعظم في الدلالة عليها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والقيم كانوا من آياتنا عجبا اخص القصة بتقليل

(و اذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذانسيت) اذا قرط منك نسيان لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحث ولذات جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يترقوا الرار ولا حلاق ولا عتاق ولم يعمد صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعاقبه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتقك على التدارك او اذكره اذا امرت النسيان ليدركك للنسي (وقل عسى ان يهدين ربي) بدلتى (لا قرب من هذا رشدا) لا قرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نيا اصحاب الكهف وقد هدمت اعظم من ذلك كقصص الانبياء الشاهد عن ابائهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في اعصارا مستقبلة الى قيسام الساعة

(شأنها)

شأنها تم اختتامها بالجمع ما هو اعظم منها واقرّب ارشاداً للترشدين **قوله** اولاً قرب رشداً وادنى خيراً من
 المنى **قوله** فعلى هذا يكون قوله تعالى وقل عسى مرتباً بقوله واذكر ربك لا يجتمع القصص بان يكون معلوماً على
 ما هو العامل في قوله تعالى اذأوى القبية الى الكهف على معنى اذكر اذأوى القبية وقل عسى ان يهدى ربي ويكون
 المعنى على الوجه الثاني واذكر ربك اذا نسبت شيئاً واطمع منه ان يهدى لك شئ **قوله** عسى ان يهدى ربي
 ربي شئ آخر وهو اقرب رشداً ومنع من المنى فيكون لفظ هذا الاشارة الى المنى **قوله** وهو بيان لما اجله **قوله**
 اى بقوله فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فانه تعالى اجل قصتهم بقوله اذأوى القبية الى قوله نحو نقص
 عليك نبأهم ثم شرع في تفصيلها بقوله نحن نقص وساقى الكلام في تفصيلها الى ان عين في آخر مدة لبثهم في كهفهم
 احبنا نحو مدة اجسادهم **قوله** على وضع الجمع موضع الواحد **قوله** فانه لا وجه لقراءة الاضافة سوى ان يكون
 سنين مائة او حتى مائة ان يضاق الى مائة مائة او يقال ثلاثمائة سنة كما يقال ثلاثمائة رجل وثلاثمائة درهم قال ابن
 الجاحظ ومير مائة والنسب وتبنيها وما جمعها نحو مائة مائة مائة مائة لكون وضع
 الجمع مكانه مبالغة في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى بالاخسرين اعلم ان الاصل
 فيه بالاخسرين لعل استقلاله يحصل القادة مع كون المفرد اخف لكن اوتر الجمع مبالغة وتخصيصاً على الاتباع بان
 كل نوع كانه جنس مستقل بكنى زيادة خسرتهم هذا هو الوجه العام لو وضع الجمع موضع الواحد وسواء قد هنا
 امر ان الاول ان مافى لفظ سنين من علامة الجمع ليست شحصية لكونها علامة الجمع بل هي جبر لما حذف من لفظ
 سنة فكانت كأنها من تمام بناء الواحد قيل اصل سنة سنة مثل جبهة لانها من سنيت الخلة وسميت اذا نبت عليها
 السنون وقيل الخنثوف منه الواو وتشبه الحلاقات العرب على كل واحد من القولين فانه يقولون سنيت عنده
 وتسميت عندهم استأجره مساندة ومساندة وتقول في التصغير سنية وسنية والثاني ان الاصل اى القياس المرفوض
 في العدد اضافته الى الجمع لكون العدد ذجاعة اى فيما فوق الواحد والاثني لان العدد المضاف ليس الامافو فجمعا
 الا انه قد يعدل عند الالف لقرض لما اضافة الى الجمع استعمال على الاصل المرفوض وقوله ومن لم يصف ابدل
 السنين من ثلاث جعله صاحب الكشاف عطف بيان له وهو الظاهر لان جعله بلا يتوزم ان لا يكون تعيين مدة
 لبثهم مضموداً وليس كذلك بل المقصود ذلك لانه لما قيل ثلاثمائة لم يعرف انها ايام او سنون فبين انها
 سنون وقوله تسعاً مفعول به قوله ازدادوا على وزن افعالوا ابدلت تاء افعالوا لانه افعالوا لوقوعها بعد اى وقيل الياء
 ألفاً فصار ازدادوا وكان زادت تعدياً الى اثني نحو زادهم مرضاً وزادهم هدى فلما نقل الى باب الافعال عدى
 الى واحد والاصل ازدادوا تسع سنين حذف التمييز لدلالة ما تقدم عليه الا تقول عندي ثلاثمائة درهم
 وتسعة الا وانت تريد تسعة دراهم ولو اردت تسعة ثياب او نحوها لم يجر لانه ليس من جنس ما قبله حتى يدل
 عليه لما نزل قوله تعالى وليتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً قالت نصارى نجران اما الثلاثمائة فقد
 مرناها واما التسع فلا علم لتبناها فنزل قوله تعالى قل الله اعلم بما ليئواى انه تعالى اعلم بمقدار لبثهم من اهل الكتاب
 المختلفين فيه لانه المفرد بعلم ما غاب في السموات والارض عن العباد وادراكهم فيكون عالماً بمدة لبثهم
 لا محالة **قوله** وعمله الرفع على الفاعلية **قوله** فان المعنى ما ابصر الله بكل موجود واجمع لكل مجموع
 زيدت الياء في القاعل اصلاً لفظاً قال نعيم الدين الاسرايلى في شرح الكافية واما احسن يزيد فعند سيويه
 لفظ افعال صورته الامر ومعناه الماضى من افعال اى صيار ذا فعل كالجزم اى صيار ذا لجم والياء بعده زائدة
 في القاعل وضعف قوله ان الامر بمعنى الماضى بانه مما لم يعهد بل جاء الماضى بمعنى الامر وان افعال بمعنى
 صيار اذا كذا قليل وبيان زيادة الياء في القاعل قليل والمطرود زيادتها في المفعول **قوله** والنصب **قوله** اى
 وعمله النصب على المفعولية فان قولك احسن زيد امر لكل احد بان يجعل زيد احسناً اى بان يصنعه بالحسن فكانت
 قبل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه كل ما يمكن ان يكون في التخصيص وهذا معنى مناسب لتعجب بخلاف تقدير
 سيويه وايضا همزة الجعل اكثر من همزة صيار اذا كذا وان لم يكن شئ منهما قياساً مطرداً هذا اصل هذا التركيب
 فالعنى الامر والخطاب لكل واحد وصار مفعول انشاء التعجب همزة افعال ان كانت للجهل والتعدية فالياء مزيدة
 في المفعول وان كانت لصيرورة كانت الياء لتعدية **قوله** وفرأ ابن عامر بالياء **قوله** اى شاء الخطاب والجزم
 عسفاً على قوله ولا تقول لشيء وقوله واذكر ربك اذا نسبت وقوله وقل عسى اى ولا تشرك انت ايها الانسان

اولاً قرب رشداً وادنى خيراً من المنى
 (وليتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعاً) يعنى لبثهم فيه اعياناً مضروباً على
 آذانهم وهو بيان لما اجله قبل وقيل انه
 حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا
 في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال
 بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم
 ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ جزة والكسافى
 ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع
 الجمع موضع الواحد وبجسده هنا ان
 علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد
 وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع
 ومن لم يصف ابدل السنين من ثلاث
 (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
 والارض) له ما غاب فيما وحق من احوال
 اهلها فلا خلق يخفى عليه عما (ابصره
 واسمع) ذكر بصيغة التعجب للدلالة على
 ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
 السامعين والبصيرين اذ لا يحجبه شئ
 ولا يتفاوت دونه لطيف وكشف وصغير
 وكبير وحق وجلى والهاء تعود الى الله وعمله
 الرفع على الفاعلية والياء مزيدة عند سيويه
 وكان اصله ابصر اى صار ذا بصير ثم نقل
 الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير
 لعدم لياق الصيغة او زيادة الياء كافي قوله
 تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند
 الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل
 احد والياء مزيدة ان كانت للجهل لتعدية
 ومعديتها ان كانت لصيرورة (مالهم) الضمير
 لاهل السموات والارض (من دونه من ولى)
 يتولى امورهم (ولا يشرك في حكمه) في
 قضائه (احداً) منهم ولا يجعل له فيه مدخلاً
 وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالياء
 والجزم على نهى كل احد عن الاشراف

وقرأ الباقر بالبياض العتابة ورفع الفعل على انه في محض مسند الى ضمير الباقر تعالى اي لا يشرك الله في حكمه وقضائه احدا من خلقه فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما ازل الله وحكم به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا لله تعالى في حكمه **قوله** امره بان يداوم درسه ويلزم اصحابه **قوله** فان كفار قريش لما سألوه عليه الصلاة والسلام عن قصة اصحاب الكهف وقالوا ان اخبرتنا بما اسألك صدقتك واتبعناك واخبرهم بها قالوا له عليه الصلاة والسلام ان اردت ان نجالسك فاطرد عنك هؤلاء الفقراء والسفلة الذين اجتمعوا عندك تبعك قازل الله تعالى وائل مالوحي اليك حتى بلغ انا اعتدنا لقتالين نارا تقام عليه الصلاة والسلام بينهم حتى اصابهم في مؤخر المسجد بذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر تقضى مع رجال من امتي معكم الحيا ومعكم المات **قوله** الامام من هذا الايات الى قصة موسى والمضمر كلام واحد نزل قصة واحدة وهي ان اكابر قريش اجتمعوا وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان تؤمن من بك فاطرد من عندك من هؤلاء الذين آمنوا بك فهما الله تعالى عن ذلك ومنعه منه وبين في جملة هذه الايات ان الذي اقترحوه والتسوس مطلوب فاسد ثم قال قوله تعالى وائل مالوحي اخ يتناول القراءة ويتناول الاتباع ايضا فيكون المعنى الزم قراءة الكتاب الذي اوحاه اليك ربك والزم العمل به **قوله** لا احد يقدر على تبديلها **قوله** اي يطرق من طرق النسخ مع ان النسخ ليس بتبديل في الحقيقة بل للتسوخ معني الى وقت طريان النسخ والنسخ كالتغاية له فكيف يكون تبديلا **قوله** وفيه ان عدوة علم في الاكثر **قوله** والاعلام لا يدخلها الاثم واللام الطوهرى القداسله قدو تحذفوا الواو بلاهوض قال ليد

وما الناس الا كالديار واهلها **قوله** فيوم بها حلوا وقدو بلاقع **قوله** على اسله والقعدة ما بين صلاة القعدة وطلوع الشمس قال آيته عدوة غير مصروفة لانها معرفة مثل مصر اليه بقوله ولا يجوزهم فنترك الى غيرهم وكان الظاهر ان يقال ولا تعدنهم من عداه اذا جاوزوه هو يتعدى بنفسه كما اشار بان عداه لما ضمن معنى تباعدني يقال تباعدت عن الشيء وتباعدت عن الشيء اذا اقصته ولم يعلق به ويقال اقصته بمعنى اى ازدرته واعتبرا التضمين لتصميم مجموع المعنيين معنى الجاوزة ومعنى الاقصام ولو قيل ولا تب عيناك عنهم لقم معنى الاقصام ولم يفهم معنى الجاوزة فجمع بين مادة العدو وكذا عن ليحصل مجموع المعنيين وذلك ببلغ من افادة المعنى الواحد **قوله** والمعزلة لما ناسهم اسناد الافعال اليه تعالى **قوله** اعلم ان اصحابنا احتجوا بهذه الآية على انه تعالى هو الذي يخلق الجبل والغفة في قلوب الجهال لان قوله اغفلنا يدل على هذا المعنى فالعنى من خلقنا خلقنا الكفر في قلوبهم باختيارهم الكفر وقالت المعزلة ليس المراد بقوله تعالى اغفلنا خلق الغفلة وابتعادها في القلب بل هو من قبيل قول معدى كرب لبيبي سليم **قوله** اغفلناكم فما اجبتناكم كما اغفلناكم وهميون كما اغفلناكم اي ما وجدناكم جبناء ولا تغفلوا ولا تغفلكم فان الهمة فيه هو وجدان فكذا في الآية ويحتمل ان تكون الهمة في هذه الافعال لتسوية الفاعل الى اصل الفعل فكذا في الآية واحتملوا على ان ياما الافعال في الآية ليس للايجاد والتكوين لقوله تعالى بعده واتبع هواه فانه لو كان المعنى اوجدنا الغفلة في قلبه حقيقة لتكان للناسب ان يقال فاتبع هواه ليدل على ان الافعال سبب في الاتباع فلذا اسند الاتباع الى شهوتهم لاني مشيئة الله وقدر مرارا ان القدرة المؤثرة ليست الا الله تعالى فلهذا قال قل كل من عند الله وان العبد له قدرة كاسية يصح اسناد افعاله الاختيارية اليه بسببها والعامية قرأوا من اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه ونصب قلبه على انه مفعول به وقرئ اغفلنا قلبه بنسخ اللام ورفع قلبه على القاعلية على معنى حسينا قلبه فاعلمين من اغفلته اذا وجدته فاعلمنا دلالت الآية على ان اشتر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوا من الهوى الداهي الى الاشتغال بالخلق **قوله** اي قدما على الحق **قوله** يعني ان اصل الكلمة نبي عن العلة والسبق يقال فرط منه قول فرط اي سبق وفرس فرط اي سرعته تنفد الجبل وفي الصحاح فرط عليه اي همل وعدا ومنه قوله تعالى اتنا تخافت ان يفرط علينا او ان يطغي وفرط عليه سبق وفرطت القوم افرطهم فرطوا اي سبقتهم الى الماء فانا فرط والجمع فرط وقرط الطبع من الغم متفدماها الى الوادي والماء وفرط في الامر اي جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالسكين

مجر امره بان يداوم درسه ويلزم اصحابه **قوله** (واائل مالوحي اليك من كتاب ربك) من القرمان ولا تسمع لقلوبهم انت بقرمان غير هذا او بدله (لا تبدل لكلماته) لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (ولن تجد من دونه مقصدا) مقصدا تعادل اليه اذ هممت به (واصبر نفسك) احبسها وتبها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) في جماع او قاتم لوفى طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالعدوة وفيه ان عدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل التاكيد (يريدون وجهه) رضى الله وطاعته (ولا تعد عيناك عنهم) ولا يجوزهم فنترك الى غيرهم وتعديته بمن تضمينه معنى تباعدت وعلت عنه عينه اقصته ولم تعلق به والفرض في هذا اعطاء المعنيين اي لا تخفهم عيناك متجاوزين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عيناك ولا تعد من اعداء وعداء والمراد نهى الرسول ان يزدري بقرآء المؤمنين وتعلو عينه عن رثائهم ثم هو حال طراوة زى الاغنياء (تريدون الحياة الدنيا) حال من الكفاف في القرآء المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرهما (ولا تطمع من اغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كما مية بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداهي له الى هذا الاستبداء فخلق قلبه من المغفولات والهمام في المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلبة النفس لا يزينة الجسد وانه لو اطاقه كان مثله في العباوة والمعزلة لما ناسهم اسناد الافعال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبته اذا وجدته كذلك او نسبتها اليه او من اغفل اهدا اذ ركبها بغير سمه اى لم يسمع بذكرنا كغلوب الذين كتبنا في قلوبهم الامان واحتملوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكره اول قوله (واتبع هواه) وجوابه مامر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسينا قلبه فاعلمين من ذكرنا اياه بالواخذة (وكان امره فرط) اي قدما على الحق وتبذاله وراه شهرة

والقرط بالتحريك الذي تقدم الوارده لهنى لهم الارشيد والدلاء ومدد الجبابض ويستحق لهم وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قيل لمطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطاً اي اجرا يتقدماً وامر فرط اي يجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان امره فرطاً الى هنا كلام الجوهرى فالفرط على قوله فعل بمعنى المتعول والمعنى لا تقع من كان اموره التي يلايسها مجاوزاً فيها الحد والحق بحيث كان نابذا له ورواه شهره **قوله** ومنه القرط يجوز ان تكون القاء فيه مفتوحه والراء ساكنة وان تكونا مفتوحتين **قوله** الحق ما يكون من جهة الله يعني ان الحق مبدأ ومن ربك خبره والجملة مقول القول ووجه ارتباط الآيه بما قبلها انه تعالى لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يلتفت الى اولئك الاغنياء الذين قالوا ان طردت القرآء من عندك وخليت لنا مجلسك نؤمن بك ونجلس معك امره بعد ذلك بان يقول لهؤلاء الحق ما يكون من عند الله لا ما يقتضيه الهوى فان خالفتم اهو آثم وقيل الحق الذي جاءكم من عند الله اصيتم وعاد نفعه عليكم وان لم تقبلوه عاد ضرره عليكم ولا مدخل في اصابه الحق والاعتناء به لكون اهل مجلسكم قرآء او اعتناء حامليها بالقرآء والجاهل به تعالى رب عليه وعيد من كابر عقله وعاد ربه وترك الحق الصريح ووعد من اذعن للحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعمل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى آخر الآيات **قوله** ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف نحو هذا الحق اول الذي آتيتكم به الحق كما شأنا من ربكم والحق هو العامل في الظرف والمبتدأ المقدر عبارة عما ذكر من اول السورة الى هنا او عما اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايما كان يكون قوله تعالى وقل الحق من ربكم كما قلتم ذلك لما ذكر من مفتوح السورة او لجمع ما جاء به عبيد الصلاة والسلام ثم رتب ما بعده عليه بالفاء قلعتي ما جئتمكم به من حديث الكتاب القيم المعرى عن كل الاعوجاج القاهر الامجاز الكاشف عن الغيبات المحنوتى على مكارم الاخلاق المزج للعقل والاعتدال المزيل للربيب والشبهات حتى كائن من الرب العزيز الحكيم **قوله** وهو لا يقتضى استقلال العبد بنفعه **جواب** عن قول المعتزلة ان قوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر صريح في ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مقوض الى العبد واختياره فن انكر ذلك قد خالف صريح القرآن وتقرر الجواب صريح الآيه وصريح العقل ايضا وان دل على ان نحو الايمان والكفر وسائر الافعال الاختيارية يمتنع حصوله بدون مشيئة العبد وقصد اليه واختياره له الا ان تلك المشيئة والقصد ليست بمشيئة اخرى سابقة عليها والازم ان يكون كل قصد ومشيئة مسبوفا بقصد آخر الى غير نهاية وهو محال فوجب انتهاء ذلك القصد الى قصد واختيار مخلقه الله تعالى من غير قصد سابق عليه واذا توقف فعل العبد على ذلك القصد الذي لا مدخل له فيه فكيف يصح ان يقال ان العبد مستقل في فعله بل يجب القول بان الكل من عند الله **قوله** شبهه ما محيط بهم من النار **جواب** فيكون الاضافه في سرادقها بمعنى من كافي خاتم فمسة فان الاعتناء الذين يتفخرون في الدنيا تعيبتهم النار من لباس والطعام والشراب وغير ذلك كما قال سرايلهم من قنطران وقال ليس لهم طعام الا من ضريع وقال في حق شرابهم بغاؤوا بما كالمهل والله اعلم الحجره على مكان محجور عن الغير اي ممنوع عنه من الحجر وهو المنع الميت الله تعالى فنار شيا شبهها بما يعيبتهم من جميع الجهات بحيث لا يخلص لهم منها ولا فرجة فيها يفرجون بالنظر الى ما وراءها من النار بل هي محيطه بهم من كل الجوانب وقيل المراد من هذا السرادق الدخان الذي وسفه الله تعالى في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب وقالوا هذه الاحاطة بهم بما تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول القسطاط **قوله** وقيل حائط من نار **جواب** روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سرادق النار اربعة جدران سميده اربعين سنة والعنى انهم ورواه هذا الجدر فهي بهم محيطه **قوله** كالجسد المذاب **جواب** يعني قيل ان المهل كل شئ اذبت من الاجساد السبعة المعدنيه كالذهب والفضة والنحاس والزرصاص وغيرها وقيل هو دردى الزيت **قوله** وهو على طريقه قوله فاعتبوا بالصليب **جواب** يعني قوله تعالى بغاؤوا بما كالمهل وارد على طريق التحكيم بهم وتحقيرهم حيث ذكرت الاثامة مما هم فيه من شدة العطش وازيد ما يضاف الاثامة وهو ان يؤتى بما كالمهل اذا قرب اليه شوى وجهه وسقطت فروة رأسه واذا شرب منه ففزع انعاذه حتى تخرج من بده قلعتي ان يستغيثوا اي يطلبوا العون والمدد مما هم فيه من شدة العطش يؤتوا بما كالمهل مكان ما يغاث به المستغيث من العطش فسمى اثناء ذلك الماء اثامة على سبيل التحكيم والتحقير كما في قوله

غضبت نجيم ان يقتل عامر * يوم النار فاعتبوا بالصليب *

يقال فرس فرط اي متقدم الخيل ومنه القرط (وقيل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا اله الاي ايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو يقتضى استقلال العبد بنفعه فانه وان كان بمشيئته فمبشئته ليست الا بمشيئة (انا اعتدنا) هي انا (للظالمين) نارا احاط بهم سرادقها) فسطاطها شبهه ما محيط بهم من النار وقيل السرادق الحجره التي تكون حول القسطاط وقيل سرادقها دحاها وقيل حائط من نار (وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا) بما كالمهل) كالجسد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على طريقه قوله فاعتبوا بالصليب (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشراب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لسا، اوحال من المهل او التحمير في الكفاف

(بئس الثراب) الهل (وسادت) النار (مرتقفا) مكا وأصل الارتقاق نصب المرقف تحت النار وهو لقابله قوله وحسنت مرتقفا والافلا ارتقافا لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا ننزع اجر من احسن عملا) خير ان ﴿ ٢٦٠ ﴾ الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع

بمقدور من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قوله نعم الرجل زيد او وقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اخلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او غيرها (اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان اجر او خبر ثان (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى لا ابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكبرها تعظيم حسنها من الاطاعة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) مازق من الذهب وما غلظ منه جمع بين النوعين كدلالة على ان فيها ما تشبه الاثمن ونفذ الاخير (يتكئين فيها على الارائك) على السرير كما هو هيئة التميمين (ثم التواب) الجنة ولحمها (وحسنت) الارائك (مرتقفا) مكا (واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) جالدين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه فرطوس ومؤمن اسمه يودا ورتا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفا المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسودين عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبدالله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلنا لاحدهما جنين) بستانين (من اعداب) من الكروم والجملة بتمامها بيان الثقل او سعة للرجلين (وحققناهما بخل) وجعلنا الفضل محبطة لهما مؤزرا بهما كروهما يقال حقه القوم اذا احاطوا به وحققته بهم اذا جعلتهم حامين حوله فزيد الباء بمعنى لا تاتي كقولك غشيت به وغشيت به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جابعا للاقوات والقواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتقريب

الاثني (كانا الجنين آتت اكهما) ثمها وافراده الضمير لافراد كذا وقرى على الجنين آتى اكاه (ولم نعلم منه) ولم نقص من (من) اكهما (شيئا) يهد في سائر البساتين فان التقارتم في عام ونقص في عام نالها

والنثار بكسر النون ما له في عامر والصلب الداهية والامر العظيم واعتبوا اي ارضوا وازيل غضبهم جعلت الداهية لهم مكان الاعتاب الذي يجري بين الاحبة فكما بهم والشوى الضاح الغم من غير مرفة تكون مع ذلك الشيء المشوى ﴿ قوله واصل الارتقاق نصب المرقف ﴾ وهو موصل الذراع والعضد فسر المرتق في الآية بالثنا وهو موضع الانتكاه على مرفق يده بان ينصبه ويجعله دعامة فخذه وذلك انما يكون للاستراحة والاستراحة لاهل النار فلا انتكاه ﴿ قوله وهو لقابله قوله وحسنت مرتقفا ﴾ يعني اثبات المرتق لاهل النار مع انه لا ارتقاق لهم مبنى على المشاكهة لقوله تعالى في حق ارائت اهل الجنة وحسنت مرتقفا فان الآية التالية للقبالة لهذه الآية لما كانت مفصلة بذكر الارتقاق جعلت هذه الآية ايضا مفصلة بذكره لاجل المشاكهة لان اثبات المرتق للكفار مبنى على التهنيت كاثبات الايمان لهم في قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ثم اناه تعالى لما ذكر وعبد الضالين اردفه بوعد الصالحين فقال ان الذين آمنوا الآية وقوله تعالى انما لنضع اجر من احسن عملا يجوز ان يكون خير ان الذين آمنوا بحذف العائد اي منهم او بتزليل العموم منزلة العائد كما في قوله نعم الرجل زيد على قول من يجعل القصص مرفوعا بالابتداء وما قبله خبره وهو المختار فان قوله نعم الرجل جملة فعلية والجملة الواقعة خبرا للبتداء لا بد ان تكون مشبهة على الضمير العائد الى المبتدأ واستغنى عنه في باب نعم لتزليل استغراق الرجل وعمومه للبتداء ولغيره منزلة العائد واما على قول من يجعل القصص خبر مبتدأ محذوف ويجعل الكلام مبنيا على تقدير سؤال وهو انه لما قيل نعم الرجل مثلا قيل من هو قيل زيد اي هو زيد فبئس يكون الكلام جانبا ليس في شيء مناصح خبر جملة حتى يحتاج الى العائد او بزيادة قوله من احسن عملا مقام الضمير لكونه عبارة عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومضادها مع في المعنى كما في الجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشأن فانها لما كانت عبارة عن الضمير المذكور استغنى فيها عن العائد ﴿ قوله او خبرها اولئك ﴾ عطف على قوله هي الثانية بما في حيزها ﴿ قوله او خبر ثان ﴾ عطف على قوله استئناف ﴿ قوله وهو جمع اسورة ﴾ واسورة جمع سوار وهو زينة تلبس في الزينة من البدو وهو من زينة الملوك كانوا يسرون في ابدانهم ويتوجون على رؤسهم وقال ابو عبدة اساور جمع اسوار على حذف الزيادة اصله اساور وقوله في جمع سوار اعتراض عن قول من قال ان اساور جمع اسوار بكسر الهمزة او ضمها في التصاح وقد يكون اساور جمع اسوار واسوار قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلاء واحدها سوار قال الشاعر

• والله لولا صبيحة سفار • كأنما وجوههم اقرار • اخاف ان يصيبهم اقرار • اولاطم ليس له سوار •
• لما رأني ملث جبار •

على كل واحد منهم ثلاث اسورة سوار من ذهب لاجل هذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير • فان قيل ما السبب في انه تعالى قال في الخلق يحلون على ما لم يسم فاعله وقال في السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم • قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبه لهم من مقتضى الوعد الالهى وان يكون الخلق اشارة الى ما تفضل به عليهم ابتداء تفضلا زائدا على مقدار الوعد ثم انه تعالى لما بين جاقبة الضالين الذين اغتروا بزينة الدنيا وزخارفها وانقضوا بها على قراءة المسطين وآروها على ما عند الله تعالى من التواب الجزيل وبين ايضا جاقبة من آمن بالله وبالبعث والجزاء وعمل بمقتضى ايمانه شبه حال الفريقين تعالى رجلين موصوفين تصورا بالامر العقول بصورة المحسوس زيادة الابيضاح والبيان فقال واضرب لهم مثلا الآية قسبت به ان كزية الاموال والاتباع لا تصلح لان يفتخر بها لاحتمال ان يصير الفقير غنيا والفقير بلي الغني انما هو بظاعة الله التي هي زينة المؤمنين وقوله تعالى جعلنا لاحدهما جنين ان كان بيتا وتفسير المثل لا يكون له محل من الاعراب وان كان صفة لجنين يكون في محل النصب ﴿ قوله مؤزرا بها ﴾ اي ملثفا وفي الاساس ومن الفجاز الازعربوا زرع بعضه بعضا اذا التفتوا زرع البت اي التفت وتلاصق ﴿ قوله ليكون كل منهما جابعا للاقوات والقواكه ﴾ لاشتماله على الكروم المحبوبة بالفضل وكون كل واحد منهما منتهيا في احد جو ابيه الى الارض المزروعة فيكون بذلك جابعا لما ذكره ومتواصل العمارة وتكون منفعة متواسلة لاتباعه في كل وقت بتمتع جديدة وثمره مرغوبة ﴿ قوله وافراده الضمير ﴾ في آتت والظاهر ان يقال آتتا مبنى على رجوعه الى كنانا وهو مفرد الفقد وان كان مثنى المعنى فاعتبر جانب لفظه والمعنى اعطيت كل واحدة

(وغيرنا خلاصهما نورا) ليدوم شربهما فانه الاصل وزيد بهاؤهما وعن يعقوب وغيرنا بالتصنيف (وكان له ثمر) انواع من المال سوى الجنتين من ثمره اذ اكثره فقرأ حاصم
بفتح التاء والميم وابوعمر وبضم التاء واسكان الميم ﴿ ٢٦١ ﴾ والباقون لضمهما وكثرت واحبب ثمره (فقال الصاحب وهو يعاوره) وهو راجع في الكلام

من الجنتين اكلاها اي ثمرها تماما ولم تقلم اي لم تقص منه شيئا والنظم التفتيح يسال طغنى حتى اي تقصني ولما
وصفها بوجه النجار وتمام الاكل من غير نقصان وصفها بما هو اصل الخبز ومادته وهو امر التبريد وقال وغيرنا
خلالهما نورا والعامه على تشديد الجيم للبالغة في وقته شربا لهما فانه وان كان نورا واحدا الا انه لما كان يتلى
ويصل الى جوانب كلنا الجنتين ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرى بالتصنيف على الاصل لانه نهر واحد
والعامه على قطع هاء نهر وقرى يسكونها فقرأ حاصم كان له اي صاحب البستان يترسخ التاء والميم فيه وفي قوله
واحبب ثمره وهو جمع ثمره كتبر وثمره وقرأ ابوعمر وبضم التاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم التاء والميم
فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع ثمر يسال ثمار وتمر تحطف ويقل كالثمار والحجر والكتاب والكتب ويجوز
ان يكون ثمر بضمين جمع ثمر بضمين كغضب وخشب والسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع
المال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حل الثبير وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من
ثمره اذ اكثره وعن مجاهد ان الثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال والولد ﴿ قوله تعالى ﴾
قال له صاحبه ﴿ يعني قال صاحب البستان للؤمن وقوله وهو يعاوره يجوز ان يكون حالا من القاعل
او من القعول مبينا لهيشة اذ لا يزم من القول المعاوره وهي مراجعة الكلام من حار اي رجع قال تعالى انه ظن
ان لن يعور وقال امرؤ القيس
وما المرء الا كالشهاب وضوءه * * * يعور رمادا بعد اذهو ساطع * * *
والنفر العشيبة الذين يذوبون عن الرجل ويعورون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن مجاهد وماله ثم اراد
ان يظهر للؤمن كثرة ماله وصنوف ما يملكه مما يوجب التهمة والسرور فاخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به فيها
يريه بعينها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنه اخ ﴿ قوله لان المراد ما هو جنه ﴾ اي ما يقال له
انه جنه فلان على ان التعريف فيه للمهدى والمعهود هو الفرد المخطوط بالاضافة اليه مع قطع النظر عن
كولهما قطعين بينهما مزارع او بقعة واحدة من غير ان يراد بها ما شاهدته وقت الدخول او يراد دخول كل
واحدة منهما على حدة او باعتبار كونهما بمنزلة جنه واحدة نظرا الى اتصالهما وخلوهما عن نكتة تقيد بهما
احدهما ﴿ قوله تعالى وهو ظالم ﴾ حال من فاعل دخل ولتسمه مفعول ظالم واللام فيه مرادة لتقوية العامل
لكونه فرما وقوله قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا للظواهره مستأنفجي به باننا لسبب ظلمه فانه فارقه واهجبه
حسنها وزهرتها ظن انها لا تضي ابدا وما اكتفى بهذا الكفر بل ضم اليه قوله وما اظن الساعة قائدة بل جمع بين
كفرين * فان قيل هب ان شك في البعث والقيامة فكيف قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا مع ان الحس يدل على ان ما في
الدنيا كلها في معرض الزوال والفساد اجيب بان مرادها لا تبيد مدته حياتها ﴿ قوله وانما اقسم على ذلك ﴾
يعني ان الكافر يبي حزمه بذلك على مقدمتين الاولى انه تعالى انما اعطاه الجاه والمال في الدنيا لكونه اهلا مستحقا
لذات والثانية ان الاضغاث باقى بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان قطع باب الدنيا على الانسان كثير اما يكون
لاستدراج ﴿ قوله لانه اصل ما ذلك ﴾ نظرا الى ان النطفة تتولد من الدم المتولد من الاغذية النباتية
المتولدة من التراب فكان التراب مادة بعيدة للانسان والاعذية الحيوانية لا بد ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي
الى التراب ﴿ قوله او مادة اسفلت ﴾ فان آدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من التراب وخلق سبب في
خلق كل احد ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون منشأ كفره بالبعث شكه في كمال قدره الله تعالى هل انكاره
على كفره بالله تعالى باثبات قدرته تعالى لايات وجوده ثم ان المؤمن ويخ الكافر على كفره بان قال له ولو لا اذ
دخلت لما تقررت من ان حرف الضمير اذا دخل على الماضي يكون لتوبيخ وكذا ما ان كانت شرطية تكون في
محل التصيب على انها مفعول شاة قدمت عليه وجوبا صحيح اصحابنا بهذه الآية على ان كل ما اراده الله تعالى وانفع
وما لم يرد لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر وطاعة العاصي فكانت حجة لنا على المعزلة ومعنى الآية
هلا قلت عند دخولك جنك ورويتك ما انعم الله تعالى به عليك ماشاء الله من ايمانها وافتالها كائن
لاعراض لمشيته وشكرت على انعامه اليك بدل الاستغفال والافتقار بالتمتع عن المنع وملاحظة التمتع بها
دهرا طويلا بناء على طول الامل وتماديا في الغفلة والاعتزاز بالهبة روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
من اعطى خيرا من اهل اموال فيقال عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفه مكروها كذا في الكواشي

من حار اذ رجع (انما اكثر منك الماواجر نورا)
حسنا واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم
الذي يفرعون معه (ودخل جنه) بصاحبه
يطوف به فيها وبماخره بماوا افراد الجنة لان
المراد ما هو جنه وهي ما تمنع به من الدنيا
تنبها على انه لا جنه له غيرها ولا حظ له في
الجنة التي وعد المتقون او لا اتصال كل واحدة
من جنه بالاخري اولان الدخول يكون في
واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضار لها
بغيره وكفره (قال ما اظن ان تبيد هذه) اي
تضي هذه الجنة ابدا (لطول امله وتماده على
غفلته واعتزازه بمملكته) وما اظن الساعة
قائمة كاشفة (ولن تردت الى ربى) بالبعث
كازيحت (لا جنة خيرا منها) من جنه وقرأ
الجزبان والشافعي ضمها الى من الجنتين (منقليا)
مرجعا وفاقية لانها فاقية وثابت باقية وانما اقسم
على ذلك لا اعتقاده انه تعالى انما اولاه
لاستئماله واستحقاقه ابدا لذاته وهو بعد انما
يلقاه (قال له صاحبه وهو يعاوره) ما كبرت
بالذي خلقك من تراب) لانه اصل ما ذلك
او مادة اسفلت (تممن لطفه) فانها ما ذلك
القرية (تمسوا الذر رجلا) ثم عدت وكثرت
انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره
بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشأ ما شك في
كامل قدره الله تعالى ولذلك تريب الانكار على
خلفه ياد من التراب فان من قدر على يده خلقه
منه قدر على ان يعبد منه (لكننا والله ربي
والاشرك برى احدا) اصله لكن انما خذفت
الهمزة فوالقبت حر كتماعه على نون لكن ففلاقت
التومان وكان الادغام وقرآته ابن عامر
ويعقوب في رواية بالالف في الوصل
لتمويضا عن الهمزة لولا جرا الوصل بحرى
الوقف وقد قرى ولكن انا على الاصل وهو
ضمير الشأن وهو الجملة الواقعة خبرا له خبرا نا
او ضمير الله والله يده وربي خبره والجملة
خبر الوال الاستدراج من ان كفرته كانت قال انت
كافر بالله لكني مؤمن به وقرى ولكن هو الله
ربي ولكن انا لانه الا هو ربي (ولو لا
اذ دخلت جنك قلت) وهلا قلت عند
دخولها (ماشاء الله) الامر ماشاء الله ماشاء
الله كائن على ان ما موسوله اوتى شي
فهل قلت لا قوة الا بالله اعترافا بجهرم على تسك
والقدرة لله وان ما تبسرتك من عجزها وتدميرها فجهومت وافتداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضمره

(ان ترن ان اقل منك مالاً وولداً) بمحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تأكيذا للمفعول الاول وقرئ اقل يرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لثري وفي قوله وولد ادليل ان قسما الثرى بالاولاد (فمضى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك) في الدنيا وفي الآخرة لا ياتي وهو جواب الشرط (وبرسل عليها) على جنتك لكفرتك (حسابا من السماء) مراعى جمع حسابا وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بغيرها والعذاب حساب الاعمال السيئة (فصاح صعيدا زلقا) ارضامساها يزلق عليها باستتصال نباتها واشجارها (او يصبح ماؤها غورا) غار في الارض مصدر ووصف بكازنق ﴿ ٢٦٢ ﴾ (فلن نستطيع له طلبا) لانه الغائر ترددا في رده

﴿ قوله بمحتمل ان يكون انا فصلا ﴾ هذا الاحتمال على تقدير ان يكون الرؤية عملية لانها ان كانت بصرية تعين ان يكون انا تأكيذا لياه الشك لان ضمير الفصل بشرط ان يقع بين المبتدأ والخبر او بين ما اسله المبتدأ والخبر ﴿ قوله وهي الصواعق ﴾ وقيل الحساب سهام صغار ترمى في القسي الفارسية سميت حسابا لكونها سهام معدودة بحسوبة جمع قرصي بزة واحدة وقيل الحساب العذاب الا ان ابانكر الاصم قال عذابا على حساب ما عملوا ويقال اصاب الارض حسابا اي جراد ولعل اصل الحساب السهام التي ترمى واطلاقه على الصواعق على سبيل الاستعارة وهي القلع من النار تشبيها للصواعق بها ومن قال انه مصدر كالعقربان والبطلان ينبغي ان يجعله بمعنى اسم المفعول اي شيئا مما بعد اي يدخل في الحساب ويعتد به من اواع العذاب المترية على الكفر الا ان التبادر من عبارة المصنف ان يكون المراد بالحساب الحكم الازلي والتقدير الالهى المتعلق بتفريب الجنة وارساله ووقع المعلوم المقدر عند تعاقب الارادة بوقوعه او يكون الحساب على اصل الاعمال السيئة ومقدارها على ان يكون اوعذاب معلوما على قوله التقدير وقوله حساب الاعمال منصوبا بنوع الخافض اي بحسابها والصعيد وجه الارض والثرى والقور في الاصل مصدران وصف بهما مبالغ والمعنى عسى ان يصبح ماؤها وهو التهر الذي في خلالها غائرا ذاهبا في الارض بحيث لا يبقى له اثر حتى تقدر على ان تطلبه وترده الى موضعه وخلاصة كلام المؤمن ارجو ان ارزق ما هو خير وافضل من جنتك وان تهلك جنتك ﴿ قوله شهر البطون ﴾ منصوب على انه مفعول مطلق اي يقرب كقوله تقريبا خصوصا بالنادمين المشبهين قال قوله يقرب كقوله كقوله كقوله عن الدم لان النادم بفعل ذلك فلما كان قوله يقرب متعينا معنى يتم عدى يعنى ﴿ قوله احوال ﴾ عطف على قوله متعلق يقرب والمعنى او متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل يقرب اي متصرا على ما اتفق ﴿ قوله احوال ﴾ من ضميره على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي يقرب وهو يقول لما تقرر من ان الجملة الحالية ان كانت جملة فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها ﴿ قوله كأنه تذكر موعظة اخيه ﴾ من قوله انت كافر بالله لكني مؤمن الى قوله ان ترى اخر منك فانا توقع من صنع الله تعالى ان يقرب ما يي من الفقر والقرى ويرزق لا ياتي جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرتك ما اتم به عليك ويقرب بستانك ﴿ قوله وقرأ جزة والكسافي بالباء ﴾ اي ياء التذكير في لم يكن لتقدم الفعل ووجود الفصل واقامته مقام علامة التانيث ﴿ قوله النصر له وحده ﴾ يعني ان الولاية له وهي بالفتح بمعنى تولى الامر والنصرة والمعنى في ذلك الموضوع وتلك الحال يريد الله تعالى اظهار كرامة اوليائه واذلال اعدائه لا يتولى الامر احد غير الله تعالى ينصر من يشاء اعزازهم وبذلك من يشاء الا لاله وقرأ جزة والكسافي الولاية بكسر الواو والمعنى هنالك السلطان والعلية له تعالى لا يقرب ولا يعبد غيره بل بالفتح اليه كقوله مضطر مغلوب فيه فلذلك قال الكافر باليمنى لم اشركك برى احدنا جزما مما ساقه اليه شؤم كفرة ولو كان ندمه على الشرك ورفسته في التوحيد بناء على النظر في الالة وامثالا لامر الله وتصديقا لكتابه وثبته لكان ايمانا مقبولا عند الله تعالى لكن كان ندمه وتوبته عند مشاهدة البأس ميقنا على اعتقاده انه لو كان موحدا غير مشرك ومعنا موعظة اخيه لقيت عليه جنته فلم يقبل ولم يصره مؤمنا لكونه لاجل طلب الدنيا لاخالصا لوجه الله تعالى فالاية بهذا المعنى تكون نظير قوله تعالى فاذا ركبوها في القهقري دعوا الله بمخلصين له الدين ﴿ قوله وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد ﴾ فانه يؤكد مضمون الجملة التي لها محتمل غير نموذج ابوك حقا وهنالك في محل النصب على انه ظرف ممول للتعلق به خبر الولاية وهو قوله ﴿ قوله اذكر لهم ﴾ اي للثركين الذين استكبروا على قراة السليين والتفروا باموالهم واعوانهم يريد انه يجوز ان يجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى الى واحد فعلى هذا يكون كاه ازلناه خبر مبتدأ محذوف اي هو كاه وان يكون بمعنى صير فيكون كاه مفعولا تانيا ﴿ قوله لوجع في النبات ﴾ اي تعد فتكون الباء فيه لتعدية لا لاسيية لان الماء رتد هو الذي يعد في النبات ولا يعد في النبات في الماء فكان حق العبارة فاختلط بذات الارض وتجع فيه يقال تجع فيه الدواء اذا تجمعه وتجع الطعام اذا هني ورف النبات رقيقا اذا اهز نضارة وتلا ﴿ قوله مهشوما ﴾ من الهشم وهو كسر التثني الباس والهشم من النبات اليابس المتكسر ﴿ قوله من الصلوات الخمس الخ ﴾ عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم ان الباقيات الصلوات الخمس وهي الحسبات يذهبن السيئات وعن سعيد بن جبير انها الصلوات الخمس والجمعة ورمضان الى رمضان والحج الى الحج

(واحدة بقره) واهلك امواله سميت توفعه صاحبها المذرة منه هو مأخوذ من احاط به العدو فاذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتي عليه اذا اهلكه من اتي عليهم العدو اذا احاطهم مستعليا عليهم (فاصح يقرب كقوله) شهر البطون ثلثها وتحصرا (على ما اتفق فيها) في عمارتها وهو متعلق يقرب لان ثلثها كقوله كقوله من الدم فكانه قيل فاصح يتم احوال اي متصرا على ما اتفق فيها (وهي خالوية) ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها (ويقول) عطف على يقرب احوال من ضميره (باليمنى لم اشركك برى احدنا) كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فثني انه لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ولم تكن له فنة) وقرأ جزة والكسافي بالباء لتقدمه (ينصرونه) يتدرون على نصره يدفع الاهلاك اورد المهابت والايقان مثله (من دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان متصرا) متعنا بقوته عن انتقام الله منه (هنالك) في ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الخ) النصر تامه وحده لا يقرب عليها غيره تقرر لقوله ولم يكن له فنة ينصرونه او ينصر فيها اولياء المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر احاء المؤمنين وبمضنه قوله (هو خير نوابا وخير عقبا) اي لوليائه وقرأ جزة والكسافي الولاية بكسر الواو معناها السلطان والمثاب اي هنالك السلطان له لا يقرب ولا يعبد منه ولا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوها في القهقري دعوا الله بمخلصين له الدين فيكون تشبيها على ان قوله باليمنى لم اشركك كان عن اضطراب وجرع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وجزة والكسافي الحق يرفع سفة لولا يرفع في قوله بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ اصم وجزة عقبها بالسكون وقرئ عقى وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذكر لهم ما تشبه الحياة في الدنيا في زهرتها وسرعنة زوالها وسقيتها العريضة (كاه) هو كاه ويجوز ان يكون مفعولا تانيا لاضرب على انه بمعنى صيره (اتزان من السماء فاختلط به نبات الارض) فالف بسببه وخالفه بعضه بعضا من كثرته وتكافئه (وعن) او تجع في النبات حتى يدوى ورفه على هذا كان حنقا فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس البالفة في كثرته (فاصح هشيا) هم هشيا تغلير الرياح فيصير كاه لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الانتباه والافتاء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يترين بها الانسان في دنياه وتفتي عند عمارت (والباقيات الصالحات) واعمال الخيرات التي له ثمرها ابدا لا ياب وندرج فيها ما سررت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وجنان الله

ان يكون مفعولا تانيا لاضرب على انه بمعنى صيره (اتزان من السماء فاختلط به نبات الارض) فالف بسببه وخالفه بعضه بعضا من كثرته وتكافئه (وعن) او تجع في النبات حتى يدوى ورفه على هذا كان حنقا فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس البالفة في كثرته (فاصح هشيا) هم هشيا تغلير الرياح فيصير كاه لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الانتباه والافتاء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يترين بها الانسان في دنياه وتفتي عند عمارت (والباقيات الصالحات) واعمال الخيرات التي له ثمرها ابدا لا ياب وندرج فيها ما سررت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وجنان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (نوابا) عائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكر يوم نقلها ونسرها في الجبل او نذهب بها فضعها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ﴿ ٢٦٣ ﴾ ابن كثير وابوعرو وابن عمر تسيير بالاء والياء للمعول وقرئ تسيير من سارت (وترى

الارض بارزة) ياد بقرزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المعول (وحشرناهم) وجمعناهم الى الموقف وبعيد ما ضيا بعد تفسير وترى تصديق الحشر اوله لانه على ان حشرهم قبل التسيير ليعانوا وبشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للعال باضمار قد (لم تغادر) لم تغرك (منهم احدا) قال غادره والهدره الاثره ومنه القدر لثرك الوفاء والقدر لما غادره السيل وقرئ بالياء (وعرضوا على ربك) تشييد حالهم بحال الجند المعروفين على السلطان لا يعرضهم بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لا يوجب احد احد (قد جئتونا) على اضممار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير (كأخلفتنا كما اول مرة) حراة لاني معكم من المال والوالد لقوله ولقد جئتوا فرادى او احياء كخلفتكم الاول لقوله (بل زعمت ان لن نجعل لكم موعدا) وقتلا تجاوزوا لوعد بالبعث والنشور وان الاليساء كبروكم وبيل لغروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال في الايمان والشئال اوفى الميزان وقيل هو كتابه عن وضع الحساب (قرئ الجرمين مشفقين) حائقين (مخافه) من القنوب (يقولون ياويلنا) ينادون هلكتكم التي هلكتوا بها من بين الهلكات (مالها هذا الكتاب) نصيبنا منه (لا يغادر صغيرة) هذه صغيرة (ولا كبيرة الا احصاها) الاعتدال واحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاشرا) مكتوبا في الصحف (ولا ينظرون) احد) فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرهه في مواضع لكونه مقدمة للامور المتصويرة فيها في تلك الحال وهما الماشع على المقفرين واستغص صبيهم قرذت باه من سن ابليس اولما بين حال الغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولافي زخارف الدنيا بانها عرضة ازوال والاعمال الصالحة خير مما اتى من انفسها

وعن الضحك انها القرأتى وفي رواية عن ابن عباس انها الكلام الطيب وفي رواية عندها جميع الاعمال الحسنة فان جميعها باقيات لبقاء اجرها ونفعها وسميت صالحات لانها القساد عنها وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جلسا له خذوا جنكم قالوا احضر عدو قال جنكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم المقدمات وهن العقبات وهن الباقيات الصالحات وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجرتم عن الابل ان تكلموه وعن العدو ان تعاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فتقولوا فانهم الباقيات الصالحات ﴿ قوله لا يوجب احد احد ﴾ - اشارة الى ان اصنافهم عبارة عن ظهورهم مخبرين بحيث يرى جاعتهم كما يرى كل واحد وقوله تعالى صفا حال من مرفوع عرضوا وهو في الاصل مصدر يقال صفا صفا لم يطفى على جماعة المصطفين واختلف في صفاها هل هو مفرد وقع موقع الجمع والمراد صفوف بدليل ماورد في الحديث الصحيح وهو انه يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد صفوا في حديث آخره اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ماتون صفا وفتيهم في وقوع الفرد موقع الجمع قوله تعالى ثم نضربكم طفلا اي اطفالا وقيل بل الخلاق يكونون صفا واحدا وهو ابلغ في القدرة واما الحديثان فيصمان على اختلاف الاحوال يوم القيامة لانه طويل مقدار مائة الف سنة فارة يكونون في صفا واحدا وتارة صفا واحدا وقيل صفاها معناه قياما لقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صوفا اي قياما ﴿ قوله على وجه يكون حالا ﴾ اي عرضوا وقد قيل لهم لقد جئتونا او عاملا في يوم نسير الجبال اي تقول لهم يوم نسير الجبال لقد جئتونا كما خلقناكم وليس المراد تشييد حال البعث من القبور بحال التشاة الاولى من كل وجه لانهم خلقوا سفارا لاعتل لهم ولا قدرة بل المراد تفرغ المشركين المتكبرين لبعث المقصرين على قرآءة السنين المؤمنين بالاموال والاعوان بان يقال لهم لقد جئتم حفاة بغير اموال ولا اعوان ولقد بعثتم وشاهدتم ان البعث والقيامة حق واقع كما وقع خلقكم اول مرة ﴿ قوله وبيل لغروج من قصة الى اخرى ﴾ يعني ان الاضراب عنها ليس لا يبطال القصة الاولى بل للانتقال الى ما هو اهم منها فانه تعالى لما بين حساسة الدنيا بتبثيل حالها بحال الثبات الذي يكون بعد حذوته اخضر وارغامه هشيا نظيره الرياح فيصير كما ان لم يكن انعم باحوال القيامة لم اضرب عن يانها وانتقل عنه الى تفرغ الكفار الذين يتكبرون البعث والحساب وان في قوله ان لن نجعل محققا من الثبوت اي بل زعمت ان لن نجعل لكم موعدا بعثت بعثون فيه وتحاسبون ﴿ قوله ينادون هلكتكم التي هلكتوا بها ﴾ - الوية والويل والهلكة لما راوا اعمالهم محصاة عليهم في كتابهم وعلموا انهم يجازون بها وهم لكون نادوا بالويل والهلاك فان كل من وقع في مهلكة يدعو بها كما في قوله تعالى يا حسرة على العباد فانه نداء للحسرة عليهم كما في قوله تعالى يا حسرة فان هذه الحلال من الاحوال التي حقت ان تحضري فيها الانهم لما نادوا الوية المضافة الى انفسهم حيث قالوا ياويلنا كان القنادي هلكتهم التي هلكتوا بها لا اجنس الهلاك ﴿ قوله هذه صغيرة ﴾ - الهنة يعني بها عن الخصلة السوية يقال فلان هنت اي خصلت شررا ولا يقال ذلك في الخير ﴿ قوله قرذت باه ﴾ اي قرذت فجع الكبر والافتقار بيان انه من سن ابليس فانه لما منع عن السجود لآدم استكبارا وافتقارا بان اصله نار واصل آدم تراب والنار علوى ووراي لطيف فيكون اشرف من التراب الذي هو سفلى لطاني كسيف واذاء ذلك الكبراني ان صار ملعونا مخلدا في النار بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة حتى لم يبق في سبع السموات ولا في سبع الارضين موضع قدر شبر الا قد سجد لعين الله تعالى عليه سجدة حتى امتلات من الذهب نفسه حيث لم يرا احدا منه فاي ان يسجد لآدم استكبارا فقال اما خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قلعتني الله تعالى وطرده والملائكة لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان من طبعهم الاتقياء لامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلذلك لما امروا بالسجود لآدم لم ينعموا عن ذلك وسجدوا طوعا ورضية امتثالا لامر الله تعالى واتقياءا لحكمه كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف ابليس فانه تعالى لما خلقه لفضالة والقواية والفضلال والاعفوا خلق من النار التي طبعها الاستعلاء والاستكبار ونظمه الله في سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة لثبث بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جعلتهم وذكر في زمرة بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتقاد والاعتقاد فأنفذوه رؤسا ومعا لما رأوا منه من الاستعداد والاستزادة في الاجتهاد بالارادة فلما امنن بالسجود لآدم في جملة الملائكة شهر ما تشبهه

واعلاها ثم نهرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة هكذا مذهب كل تكبر في القرمان (كان من الجن) حال باضمار قد او استئناف لتعليل كأنه قيل ماله لم يسجد فقيل كان من الجن (قتسى عن امر ربه) فخرج عن امره بترك السجود والقضاء فتنسب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة واما عصي ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصي فيه في سورة البقرة

الجبله وخلع عند كسوة اهل الرقية وازهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فمناشت ثلاث اعداءات وتلاشت منه ثلاث العبادات وباد المشوم الى طبعه حين تبين الرشد من اهله فصبحت الملائكة واني ابليلس واستكبر من غبه وظهر انه كان من الجن كما انه قال ما كان ابليلس من الملائكة قط طرفه عين بل كان من الذين تولدوا من الجن وهو ابو الجن واصله واوّل من عصي ربه كان آدم عليه الصلاة والسلام اوّل الانس وابوهم روى انه تعالى لما خلق الارض خلق الجن من مارج من نار يعني من لهب من نار لادنجان لها فكثرت نسله وهم الجن بنو الجن فاسكنهم الارض فعبدوا الله دهرًا طويلًا في الارض ثم ظهر فيهم البغي والحسد فقتلوا واقتدوا فبعث الله تعالى اليهم جنًا من الملائكة فهبطوا الى الارض وحاربوا الجن وهزموهم وطردهم من وجه الارض الى شعوب الجبال وجزائر البصور روى ان الملائكة سبوا ابليلس من بين الجن ونشأ عند الملائكة وكان مغمورًا مغلوبًا بالالوف منهم فقلبوا عليه فلما كان ابليلس داخلًا فيهم بالتغليب تناوله امر الملائكة بالعبودية لادم فكان قوله تعالى فعبدوا الا ابليلس استثناء متصلًا فلما الى دخوله فيهم بالتغليب ويجوز ان يكون منقطعًا وقيل الاستثناء متصل بناء على انه قد كان ملكًا من جملة الملائكة فغير الله تعالى صورته وطبعه وسيره الى صورة الجن وطبعهم وسيرهم بعد ابائهم واستكبارهم وكفرهم فصار مسوخًا كما مضى الله تعالى بعض بني آدم فصاروا قرودًا وخنازير الا انه لماسأل النقرة الى قيام الساعة يقي وصار له نسل والحال ان سائر المسوخات لا تبقى بعد ثلاثة ايام ولا يصبر لها نسل فعلى هذا يكون قوله كان من الجن يعني صار من الجن بان مسخت صورته الى صورة الجن وكذا قوله وكان من الكافرين اي صار من الكافرين وقيل معناه كان في عمله الاذلي انه يكون من الجن وقت عصيانه ربه وابائهم السجود وكذا قوله وكان من الكافرين معناه كان في علم الله تعالى انه سيكون كافرًا لان جمهور المحققين ذهبوا الى ان ابليلس لم يكن كافرًا من اول الامر بل انه كان مؤمنًا ثم صار كافرًا برده امر الله تعالى واستباحه كان عبدة الاصنام كانوا كفرة وقت عبادة الهام صاروا مؤمنين بالتي هي منها الى انه لما كان الاعتبار في الايمان والكفر بالجو انهم ومواقفة الموت قبل ان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة وان صلى وصام قبله اذ العبرة بالجو انهم وان كان يحكم الحلال مؤمنًا وهذه المقالات منسوبة الى الشيخ الشعري رحمه الله تعالى **قوله** اعقب ما وجدته تغذونه **قوله** حتى الله تعالى اول اعداؤه ابليلس وذريته لا اولاد آدم ثم انكر على الكفار الذين اقصروا على قراءة المسلمين بشرف الانساب وكثرة الاموال والاتباع في تركهم الدين الحق بناء على التكبر والتزعم فكأنه قال تعالى لهم انكم في هذا الفعل اقتديتم بابيلس في تكبره على آدم وعلمتم ان ابليلس عدو لكم فكيف تتعدون به في طريقته الذنوبه وكل من كان فرسه من اظهار العلم والمناظرة التفاضل والتكبر فهو مقتدى بابيلس في هذا الانكار والتجرب روى عن النبي انه قال كنت جالسًا وماذا اقبل رجل فقال اخبرني هل لابيلس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم تذكرت قوله تعالى اغضونوه وذريته اولياء من دوى فعلت انه لا يكون له ذرية الا من زوجة فقلت نعم وعن قتادة انه لم يتوالد بنو آدم وقبل انه يدخل ذرية ادم في ذرية فيبني منسلفي البيضة عن جماعة من الشياطين والله اعلم ثم انه تعالى لما قرر ان القول الذي قالوه في الاضطرار على الفقر او الاستكبار عليهم اعداءه بابيلس نادى بعده الى تهويل احوال يوم القيامة قال يوم يقول اي اذكر لهم يوم يقول عطفًا على قوله واذ قلنا للملائكة ليعلموا احوالهم واحوال آلهتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا شركا في اي ادعوهم ان زعمتم انهم شركا في حتى اهنتوهم لعبادة **قوله** فنادوهم للانفاة بان قالوا لهم انا كنا لكم تبعًا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار **قوله** مهلكا يشتركون فيه **قوله** على ان يكون الموقى اسم مكان يعني ان الله تعالى يدخل هؤلاء المشركين في موضع الهلاك وهو النار ويجعل الهتهم في موضع آخر مثل ان يجعل عيسى عليه الصلاة والسلام في الجنة ويجعل الملائكة الذين ادعوا الهتهم شركاء لله في موضع آخر اراد الله تعالى من دار الكرامة فتكون جهنم موقى بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى عليهم السلام **قوله** او عداوة هي في شدتها هلاك **قوله** على ان يكون الموقى مصدرًا وعبر عن العداوة بالهلاك اما على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة في استزمامها للهلاك واما على الجواز باعتبار ما يؤول اليه كأنه قيل جعلنا بينهم عداوة بينهم وتوذيهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا يفضك تلقاء اي ولا يكن يفضك بحيث يجر الى التلف والهلاك والتكلف من كلف بهذا الامر اي اولعت به وهو اشد الحب ونهاية التكلف الولوج بالشيء مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه وثمان كلف باقاره اي شديد الحب لهم

(قوله)

(اغضونوه) اعقب ما وجدته تغذونه و الهمة للانكار والتجرب (وذريته) اولاده او اتياعه ومما هم ذرية بجواز اولياء من دوى) فاستبدلوا منهم في قطع عودهم بدل ما عني (وهم لكم عدو يئس للمسلمين بدلا) من الله تعالى ابليلس وذريته (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق السموات في احضار ابليلس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على اني الاعتصام بهم في ذلك كما صرح به بقوله (وما كنت تغذ المضلين عضدا) اي اعوانا ردا لا تخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استعصموا بالعبادة من توابع الخلقية والاشراك فيه يستعزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم واستبعاد الاعتصام بهم وقيل الضمير لشركائهم والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا بهم الناس كما رويون فلان قلت الى قولهم طمعا في نصرتهم نادى انه لا ينبغي لي ان اعتصم بالمضلين لديني وبعضه قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرى **قوله** تغذوا المضلين على الاصل وعضدا بالخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا لعدم جمع عضد من عضد اذ اقوام (ويوم يقول) اي الله تعالى للكافرين وقرأ حرة بالنون (نادوا شركا في الذين زعمتم) انهم شركا في او شعفواكم ليعموكم من عداوي واطراف الشركاء على زعمهم لتويجج والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليلس وذريته (قدعوهم) فنادوهم للانفاة (فلا ينجيهم) اي لم ينجيهم (وجعلنا بينهم) بين الكفار والالهتهم (موقى) مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا يفضك تلقاء من مكان او مصدر من وبق يوقى ونشأ اذا هلك

قوله وقيل البين الوصل - فلا يكون طرفاً بل يكون مفعولاً أو لا يجعلنا ويكون موقفاً مفعولاً ثانياً وان جعل طرفاً يكون موقفاً مفعولاً أو لا يجعل ويكون الطرف المقدم مفعولاً ثانياًه ويجوز ان يكون جعلنا بمعنى خلقنا فيتعذر الي واحد وتعلق الطرف حيث لا يجعل او يحذف على انه حال من موقفاً **قوله** محالطوها - فسر الموافقة بالمخالطة لان مخالطة الشيء لغيره اذا كانت قوبه تامه يقال لها موافقة **قوله** من كل جنس يحتاجون اليه - لما كان لفظ المثل في اصل اللفظ بمعنى الشبه وفي عرف الناس بمعنى المثل السائر المشبه مضر به بمرده ويطلق مجازاً على كل حالة غريبة وصفة غريبة وقصة بدعته تشبهاً بالمثل السائر في الغرابه والمثل الذي تكرر تقريره في القرمان بوجود مختلفه ليس المثل باحد هذه المعاني بل الذي تكرر فيه هو تقرير دلائل الوحدانية والنبوة وتحقيق احوال البعث والقيامة وبيان الاحكام والوعد والوعيد والقصص والامثال وهذه الامور ليست من قبيل المثل المقسر باحد التفسير المذكورة الا انها لما كانت امورا مهمة يحتاج الانسان الي بيانها اشدة الاحتياج صرح المصنف لفظ المثل عليها تشبهاً لها بالمثل السائر فلذلك قال المصنف في تفسير الآية من كل جنس يحتاجون اليه والتظاهر ان مفعولاً صرّفنا محذوف وقوله تعالى من كل مثل صفة لذلك المحذوف والمعنى ولقد صرّفنا في هذا القرمان للناس معنى من كل جنس يحتاجون اليه ويجوز ان يكون من كل مثل هو المفعول على ان تكون كلمة من زائدة على رأى الاخفش والكوفيين وشي في قوله تعالى اكثر شي جدلاً ومضع موضع الاشياء التي يتأني منها الجدل اي افضلها واحداً واحداً والمعنى ان الانسان اكثر شي جدلاً من كل شي يجادل والتفضيل مستفاد من اضافة فعل التفضيل الى التكررة فانه اذا اضيف الى التكررة المفردة واريد بان يكون صاحب فعل زائداً على ما اضيف اليه في المعنى المدلول عليه بالمصدر الذي اشتق منه فعل التفضيل يجب ان يكون المفضل داخلين في جنس المضاف اليه فمصدر التكررة او زيادة فاذا اضيف الى التكررة المفردة نحو زيد افضل رجل واكثر شي جدلاً يجب ان تكون التكررة بمعنى الجنس المتناول للتفضيل وامثاله ليكون المفضل بعضاً منهم ومشاركاً معهم في اصل الفعل وزائداً عليهم فيه فاذا قيل زيد افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال كان معناه زيد افضل من كل رجل وهما افضل من كل رجلين فيس فضلها بفضلها وذكر في شرح الرضي في بحث الاضافة ومذهب سيبويه ان اضافة فعل التفضيل حقيقة مطلقاً وذلك انه في حال الاضافة على صريحين احدهما ان يكون بعض المضاف اليه فيدخل فيه اي فيما اضيف اليه والمعنى ان صاحب مفضل في المعنى الذي وضع له المصدر المشتق هو منه على كل واحد مما فيهم بعد من اجزاء المضاف اليه فان زيدا في قولك زيد اطرف الناس مفضل في الطرافة على كل واحد من بق منهم بعد ولا يترتب منه تفضيل الشيء على نفسه لانك لم تتصله على جميع اجزاء المضاف اليه بل على ما بق من المضاف اليه بعد خروج هذا المفضل منه فالاضافة في هذا المعنى بتقدير اللام كما في قولك بعض القوم وتلكهم وجرؤهم واحدهم فاذا كانت اضافته بهذا المعنى كاضافة بعض القوم يكون بتقدير اللام مثله فيكون بعضه بدليل قوله تعالى فبارك الله احسن الخالقين وثانيهما ان يكون صاحب الفعل مفضلاً على جميع افراد نوعه مطلقاً ثم تضيفه الى شي كتخصيصي سواء كان ذلك الشيء مشتقاً على امثال المفضل نحو زيد افضل اخوته او لم يكن نحو زيد افضل بغداد اي افضل افراد نوع الانسان وله اختصاصي ببغداد فالاضافة اليه لاجل التخصيص كما في غلام زيد ومصارع مصر لا تفضيله على اجزاء المضاف اليه فهذه الاضافة لاجل التخصيص حقيقة اتفاقاً بمعنى اللام ثم نقول الفعل بالمعنى الاول اما ان تضيفه الى المعرفة او التكررة فان اضمته الى المعرفة لم يجر ان تكون مفردة نحو افضل الرجل وافضل زيد اذ لا يمكن كونه بعض المضاف اليه بل اذا كان ذلك الواحد من اسماء الاجناس التي يقع لفظ مفرد لها على القليل والكثير نحو البرقي اظيب القر جاز والرجل ليس جنساً بهذا المعنى فنقول زيد افضل الرجلين اي احدهما المفضل على الآخر وافضل الرجال اي احدهم المفضل على كل واحد من الباقيين واما اذا اضمته الى التكررة فيجوز اضافته الى الواحد والثني والجمع نحو زيد افضل رجل وازيدان افضل رجلين وازيدون افضل رجال اي احدهم فينتابق صاحب الفعل والمضاف اليه افراداً وتثنية وجمعاً واما جاز اي رجل هو واني رجلين هما واني رجال هم مع ان الجمع ورفق جميعها ليس في التظاهر جملة معينة لتكون المضاف بعضها منها لان المراد بكل واحد من هذه الجهورات الجنس المستغرق للجمع من المسئول ومن امثاله فيكون في الحقيقة متصفاً الى المسئول وامثاله فعنى اي رجل اي قسم من اقسام الرجال

وقيل البين الوصل اي جعلنا توصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة (ورأى الجرمون النار فظنوا) فأيقنوا (انهم موافقوها) محالطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصراً) انصراً او مكاناً ينصرفون اليه (ولقد صرّفنا في هذا القرمان للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان اكثر شي) يتأني منه الجدل

(جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه على الخير (ومانع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذبحهم الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن المين (ويستغفروا ربه) ومن الاستغفار من الذنوب (الان تأتيهم سنة الاولين) الاغلب او انتشار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستغفار بخذ المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (اوبأيتهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ ﴿ ٣٦٦ ﴾ الكوفيون قبلا بصفتين وهو لغة قيدا ووجه قبيل

اذ قسموا رجلا رجلا واي رجلين اي اى قسم من اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلين رجلين وكذا يجوز زيد افضل رجل اي افضل اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلا رجلا الى هنا كلام الرضى رحمه الله تعالى ﴿ قوله خصومة بالباطل ﴾ فان القرآن الكريم قد كرر الله فيه تقرير جميع ما يحتاج اليه الانسان في كل واحدة من التشايرين بوجوده مختلفة واساليب محيية يصبر الناظرون فيها بالتأمل والاستبصار من اجل فضل الله تعالى ورحمته لعباده ومع هذا قائم لا يتدبرون دلالته وما فيه من الهدى والبيان لكونهم يجولون على العبادة والخاصية والعباد وبها يشقون الطريق على انفسهم فخارته يجادلون مع الايمان ولا يقبلونهم بالنسبة والرسالة ويقابلونهم ونارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما زال الله على بشر من شيء ونارة يجادلون في مشاهيرها ونارة في باطنها ومنسوخها ونارة في قدمها وحدوثها ونحو ذلك ولو تفرقوا من العبادة الى العبادة والمجاهدة ومن المنازعة الى التعليم والمطالبة لامتلاّت قلوبهم بنور المعرفة والهداية وتوصلوا بذلك الى الدرارين وكان الانسان ظلوما جهولا ﴿ قوله من الايمان ﴾ اورد كلمة من توضيح المعنى ولا ضرورية الى تقدير هالان منع قد يندى الى المعقوله الثاني بقوله تقول اعطيتهم مالوا منته شرا فان قوله ان يؤمنوا منصوب لفعل على انه معقول ثان لضع وقوله الان تأتيهم مرفوع الفعل على القاعلية واذ ظرف لضع ﴿ قوله وهو الاستغفار ﴾ اي سنة الله تعالى في المصرين على الكفر والعناد بعد قيام الحج وظهور الآيات ان يعذبوا بعذاب الاستغفار وذلك لم يتحقق بعد في حقهم حتى يجعل ما تعامن ايمانهم فوجب تقدير المضاف اذهم لا يجعلون ايمانهم موقفا على زوال عذاب الاستغفار او عذاب الآخرة لان المعامل لا يرضى بحصول هذين الامرين الا انه قبل في حقهم انهم يزعمون ان الايمان متوقف على زوال احد الامرين وقد عدم حصول الموقوف عليه تشبيها حالهم بحال من يعتقد توقف الايمان على احدهما ويتوقف زواله من عنده وبحصول المعنى لم يمنع الناس من الايمان الاتعنت والعناد لانه قد ظهر لهم من الحجج والآيات ما لو لم يعاندوا ولا كانوا لهم الايمان بها والتصديق لكن الذي منعهم من الايمان ما ذكر من عنادهم وقيل معنى الآية مانع كفار مكة من الايمان بعد قيام البرهان الا ان قدرت في حقهم ما هو سئتي فحين قبلهم من المكذبين من التعذيب فتكون الآية نازلة فيمن قتل من المشركين يوم بدر ﴿ قوله وهو لغة فيه ﴾ الجوهري رأته قبلا وقبلا بالضم اي مقابلة وحيانا ورأته قبلا بكسر القاف اي عيانا والقبيل الكليل والجماعة من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والاربع والعرب والجمع قبل وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي قبلا وقال الحسن عيانا ﴿ قوله استهزأ ﴾ من قبل التوسيف بالمصدر للبالغ والاقراء والقدارهم العقاب المنذر به ليس شيء منهما استهزأ فانما يستهزأ به الجوهري الهزؤ والهزؤ الضريبة تقول هزئت منه وهزئت به واستهزأت به والهزأة بالضم من هزأ بالثناس ﴿ قوله على تقدير قوله مالي لادعوه ﴾ متعلق بقوله جواب وقوله فان حرصه على اسلامهم بيان لما يدل على الفقر يعني ان الجملة الشرطية جواب لقوله عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بما هو عليه من حرصه على اسلامهم فانه عليه الصلاة والسلام لما قيل له انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراهم منه انه قيل له انهم ما قوا القلوب والاذان فأعرض عنهم وارتك دعوتهم فزال تكلم حرصه على اسلامهم منزلة من يسأل ويقول مالي لادعوههم وقد بعثت دعوة عاجيب عن هذا السؤال المقدر بانك ان تدعهم الى الهدى فلن يتأثروا بدعوتك اذا اي في تلك الحال وهي كونهم مطبوعا على قلوبهم وآذانهم ولما اشتمل الجواب على الشرط الذي هو سبب ما بعد اذا جزأ مسبقا عنه فصاح ان اذا جواب جزأ ﴿ قوله ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ﴾ اي اما في تلك او في القرى اي اهل تلك القرى او تلك اصحاب القرى ﴿ قوله لا هلاكهم ﴾ اشارة الى ان المهلك بضم الميم وقع اللام على وزن اسم المفعول مصدر اهلك ومن قرأه بضمين جعله مصدرا ميمان الثلاثي على القياس ﴿ قوله مقدر باذكر ﴾ عطف على قوله تعالى واذ قلنا لللائكة اذكريا بمحمد لهو لا بالمشركين المنكرين على قرآء المسلمين قصة موسى عليه الصلاة والسلام وتواضعه لذي ذهب اليه يعلم منه وفيه تفرعهم على تكبرهم ومدح المؤمنين على تواضعهم وفيه ايضا تعريف اهل الكتاب والمشركين ان اخفاء اصحاب الكهف وذي القرنين عن محمد صلى الله عليه وسلم وتأخر الوحي عنه لا يدل على انه ليس بشيء فان موسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا استغفارا لله تعالى بكلامه وبازال التوراة عليه ثم ذهب تعلم من العلم ما علمه غيره واي بعد في ان يكون العالم الكامل في كل العلوم يحمل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه فلذلك

بمعنى انواع قرى بضمين وهو ايضا لغة يقال لقبه مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب (ومارسال المرسلين الامميين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بافراح الآيات بعد ظهور الميزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها نعمنا (لبدحضوا به) ليروا بالجدال (اللقن) عن مرقه ويطلوه من ادحاش القدم وهو اذلقها وذلك قولهم لرسلا ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا ملائكة ونحو ذلك (واخذوا آياتي) يعني القرآن (وما اتروا) واتذروا والذي اتروا به من التعصب (هزؤا) استهزأه وقرى هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن اعلم من ذكرايات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يشرها ولم يذكرها (ونسى ما قدمت بدها) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) تعليل لاهراضهم ونسبائهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وقد كبر الضمير واقراده للمعنى (وفي آذانهم وقرا) بينهم ان يستمعوه حق استقامه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحليقا ولا تقبلا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذ اذ اعرفت جزأه وجواب لرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لادعوههم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ العفوة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا لعلم لهم العذاب) استهزاء على ذلك بانهاال فريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر او يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موقلا) منى ولا موقلا يقال وال اذا تجا ووال اليه اذ الجأ اليه (وتلك القرى) يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك ميثا أخبره (اهلكناهم) او مفعول مضمر مفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر (لما ظنوا) كقريش بالكذب والراء وانواع المعاصي (وجعلنا لهم موعدا) لاهلاكهم وقاموا على ما لا يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يفترقوا (ارتحل) تأخير العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لهلكم بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وحقق بكسر اللام جلا على ماشد من مصادر شغل كالرجع والقبض (وان قال موسى) مقدر باذكر

(ارتحل) تأخير العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لهلكم بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وحقق بكسر اللام جلا على ماشد من مصادر شغل كالرجع والقبض (وان قال موسى) مقدر باذكر

ارتحل موسى عليه الصلاة والسلام الى الحضرة وقال له هل اتبعك على ان تعلمي مما علمت رشدا فنظر ان هذه القصة مع كونها قصة مستقلة في نفسها فهي ناعمة في تقرير المقصود من النصين المتقدمين **قوله** وقوله حتى ابلغ **قوله** بمرور بالعطف على المجرور بالاضافة في قوله لدلالة حاله وقوله عليه اي على الخبر متعلق بالدلالة وتوضيح المقام ان لا ابرح يجوز ان يكون من الافعال الناقصة المستدعية خبرا منصوبا من قولهم لا ابرح افضل ذلك اي لا ازال فعله من زال يزال وان يكون من الافعال التامة الغير المحتاجة الى الخبر من قولهم برح مكانه اي زال عنه وصار الى البراح وهو المتسع من الارض لازرع فيه ولا يضر من زال يزول زوالا وأزاله غيره فذكر المصنف اولاً انه من الافعال الناقصة لكن حذف خبره لان الحلال والكلام يدلان عليه معا اما الحلال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ بجمع البحرين غاية مضرورية لتسدي ما هي غاية فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح ولا ازال اسير واسافر حتى ابلغ ثم ذكر وجه آخر لكونه من الافعال الناقصة وهو ان في الكلام حذف مضاف تقديره لا يبرح مسيرى ثم حذف المضاف واقيم به التكلم مقساده فاقبلت مرفوعة مستترة بعد ان كانت مجرورة فالمحل بارزة وكذا اقلب الفعل من لفظ الغائب الى لفظ التكلم وبقي حتى ابلغ هو الخبر وفيه بحث وهو ان هذه الجملة خالية عن ضمير ربطها ويعود الى قوله مسيرى فكيف تكون هذه الجملة خبرا عن مسيرى في الاصل والضمير الذي فيها يعود الى ضمير التكلم الذي اضيف اليه المسير وذلك لا يكتفي به رابطا الا ان يقال العائد محذوف تقديره حتى ابلغ به اي مسيرى او يقال جعلها خبرا على طريق التوسع والمساهمة اقامة لما هو غاية الخبر مقام الخبر والتقدير لا يبرح مسيرى حاصل او مستترا حتى ابلغ وفرقه من الوجود الاول مع اشتراك الوجهين في حذف الخبر ان حذف الخبر في الوجود الثاني مترفع على حذف المضاف من الاسم بخلاف الوجود الاول فهما متغايران في التفرغ الضموي وان تعدا في الاحتياج الى حذف الخبر ثم ذكر وجه آخر وهو ان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل على حذف الصلة اي لا ازل عما انا عليه من المسير ولا افرقه ولا اتركه حتى ابلغ وعلى هذا الوجه وان لم يحذف الخبر لكن حذف المفعول الغير الصريح فالحذف لا بد منه على كل واحد من التقديرين **قوله** وعد لقاء الحضرة فيه **قوله** روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضى ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يتبعني علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تمله على هدى او ترده عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادعني عليه فقال اعلم منك الحضرة قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا فيمكنك لحيت فقدمه فهو هناك فقال لقاء اذا قدمت الحوت فأخبرني فذهبا بمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى فاضطرب الحوت عند الصخرة فظفر الى الصخر وسار وقيل ان يوشع توحاً في ذلك المكان من عين نسي ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا يصحى فانتضع الماء على الحوت المالح فعاش ووثب في الماء وقيل ان حجر هناك عين من الجنة ووصلت فطرات من تلك العين الى السمكة وهي في المنكثل فاضطربت وعاشت فوثبت في الصخر والحاصل انه تعالى بين لومى عليه الصلاة والسلام ان هذا العالم موضع جمع البحرين وما عين له موضعاً بعينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على مسكنه المعين **قوله** والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الخلق **قوله** حقا منصوب على التقرينة **قوله** او حتى ابلغ الا ان **قوله** يعني ان كلمة او بمعنى الا ان لا ازال اسير حتى ابلغ بجمع البحرين الا ان مضى زمانا اتين معه فوات جمع البحرين **قوله** فاجب بها **قوله** اي استحسن تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم اجبتني هذا الشيء لحسنه **قوله** وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر **قوله** وهو من اولاد سام بن نوح لقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فضاف الدنيا والحضرة على مقدمته وسد يا جوج وما جوج وبنى الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل داري وسلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وپارس وطاق الدنيا وبلغ النظرات وقال الامام اختلف الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرمان دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى المغرب بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة وايضا بلغ ملكه أقصى المشرق وان يا جوج وما جوج قوم من الترك يسكنون في أقصى الشمال بدليل ان السد المذكور في القرمان يقال في كتب التاريخ انه مبنى في أقصى

(لقاء) يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يتقدمه ويتبعه ولذلك سماه فناء وقيل لعبد (لا ابرح) اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السر وقوله (حتى ابلغ بجمع البحرين) من حيث انها تسدي ذاتا بية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاقبلت الضمير والقمل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل عما انا عليه من السير والطلب ولا افرقه عما انا عليه من السير والطلب ولا افرقه فلا بد من ضمير الخبر وجمع البحرين ملحق بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعند لقاء الحضرة وقيل ان موسى والحضرة عليهما الصلاة والسلام كان موسى كان يمر على الناهر والحضرة كان يمر على الباطن وقرى بجمع بكسر الميم على الشموذ من يفعل كالشرق والمطلع (او مضى حقا) او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الخلق او حتى ابلغ الا ان مضى زمانا اتين معه فوات المجمع والخلق الدهر وقيل فوات سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاجب بها قبيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فوحى الله اليه بل عدنا الحضرة وهو بجمع البحرين وكان الحضرة في ايام افرديون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبنى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يتبعني علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تمله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادعني عليه قال اعلم منك الحضرة قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا فيمكنك لحيت فقدمه فهو هناك فقال لقاء اذا قدمت الحوت فأخبرني فذهبا بمشيان

الشمال فهذا المسمى بذى القرنين قد دل القرمان على ان ملكه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال وهذا هو تمام القدر المعمور من الأرض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات وما كان كذلك وجب ان يبقى ذكره محظدا على وجه الدهر وان لا يبقى مستترا والمثل الذي اشتهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات ابوه فيليبوس جمع ملوك الارزوم بعد ان كانوا لغاة ثم جمع ملوك القرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسمها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحهم ثم اعطف الى ارمينية وباب الابواب ودانسته العراقيون والقطب والبربر ثم توجه الى داري بن داري وهزم مرات الى ان قتله صاحب حرسة فاستولى الاسكندر على ممالك القرب ثم قصد الى الهند واليمن وغزا اليمم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدائن الكثيرة ورجع الى العراق ومرضى بشهر زور ومات بها فلما ثبت بالقرمان ان ذا القرنين كان رجلا ملك الأرض بالكتابة او ما ضرب منها وثبت يعلم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذى القرنين هو الاسكندر بن فيليبوس اليوناني ثم قال الامام الا ان فيه اشكالو يا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وهو على مذهبه تعظيم الله تعالى اياه بوجوب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك بما لا سبيل اليه واجيب عنه بما روى من ان الخضر كان على مقدمة ذى القرنين فدياه الخضر عليه السلام الى الاسلام واسلم وكان على مئة الخليل عليه الصلاة والسلام وقد استوزره فلما قبل منه واقطع بسببه وبهذا يتدفع الاشكال المذكور ان صرح الله اعلم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الخضر ابن ملك من الملوك فاراد ابوان يستقلعه من بعده فلما قبل وهرب منه وخلق بجزائر البحر فطلبه ابوه فمقد عليه **﴿ قوله اي يجمع البحرين ﴾** يعني ان ضمير بينهما البحرين وان حق الاجتماع ان يضاف الى البحرين لاني اليمن وانما اضيف الى اليمن توسعا قال الامام اجع المفسرون على ان المعنى اطلقا الى ان بلغا مجمع البحرين بارجاع ضمير بينهما الى البحرين ويحتمل ان يرجع الى موسى والخضر عليهما السلام ويكون المعنى ولما بلغا الموضع الذي هو مجمع موسى وصاحبه الذي كان يقصده لان ذلك الموضع الذي وقع فيه نسيان الخوت هو الموضع الذي كان الخضر يسكن فيه او يسكن بقره والقاهر ان لفظ البحرين على هذا الاحتمال باق على اصل معناه لا كاقيل من ان البحرين موسى والخضر عليهما السلام **﴿ قوله نسي موسى ان يطلبه وبتعرف حاله ﴾** قيل النسيان فعل يوشع وحده والكلام على حذف المضاف اي نسي احدهما كقوله تعالى يفرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمصنف لم يرض به بل جعل النسيان مستندا اليهما على معنى نسيان امر الخوت نسي موسى ان يتعرف حاله ونسي يوشع ان يذكر موسى ما شاهد من الخوت وهو اضطرابه ووثيقته في البحر ذاهبا فيه وقدر المضاف ومن المعلوم ان نسيان المراد من نسيان الخوت نسيان ذاته بل نسيان حاله قيل انهما خرجا من الشام وذهبا نحو ارمينية فالتفتا الى الصحرة التي قيل لموسى انك تجد عندها العبد الصالح الذي تطلبه فلما اتيا اليها وضع موسى عليه الصلاة والسلام رأسه فنام فاضطرب الخوت ووثب في البحر وشاهده يوشع ورآه ولم يره موسى ونسي يوشع ان يذكر امره لموسى وتوضيح الفرق بين قوله نسي موسى ان يطلبه وبين قوله وقيل نسيان فقد امره الخ يتوقف على بيان مقدمة وهي انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان موضع الخضر بجميع البحرين ثم ان ذلك المجمع لما كان مقسعا عريضا لا يتعين ان موضع ملاقات الخضر من ذلك المكان التسع اي موضع هو جعل فندان الخوت المشوي علامة دالة على الظفر بالطلب وتعين مكانه من بين ذلك المكان التسع الذي عبر عنه بمجمع البحرين فلما بلغا ذلك المجمع الذي يتعين به مكان الخضر بنوع تعين كان على موسى عليه الصلاة والسلام ان يطلب ما به يتعين خصوص مسكنه ويتعرف حاله هل هو باق في المكمل او مفقود ذاهب وكان على يوشع ان يذكر له ما رأى من حاله فذمى كل واحد منهما ما هو اللائق بحاله وارتجالا من ذلك الموضع من غير ان يطلب موسى عليه الصلاة والسلام الخوت ويتعرف حاله ومن غير ان يذكر يوشع ما رأى من حياة الخوت ودخوله البحر وهذا ما اختاره المصنف وذكره قوله نسي موسى ان يطلبه الخ ولم يرض بقول من قال ان مانسيه كل واحد منهما امر واحد وهو فقد ما يكون اشارة على الظفر بالطلب من احوال الخوت لان هذا هو الذي نسيه موسى وما يوشع فقد شاهد من الخوت هذا الاشارة والمانسي ان يذكره لموسى **﴿ قوله مسلما ﴾** على ان السرب مصدر كالطلب اريد به الموضع والمذهب يسرب فيه اي يسلك وبذهب فيه من قولهم سرب اى ذهب على

(فلما بلغا مجمع بينهما) اي مجمع البحرين وبتنهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل (نسيبا حوتهما) نسي موسى ان يطلبه وبتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الخوت المشوي ووثب في البحر مهزة لموسى او الخضر وقيل توشع من عين الحياة فتنضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيبا فقد امره وما يكون منه اشارة على الظفر بالطلب (فالتغيبه في البحر سرا) فالتغيب الخوت طريقه في البحر مسلما من قوله وسارب بالتهار وقيل اسما الله جربة الماء على الخوت فصار كالطافي عليه ونصبه على القبول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه بالتغيب (فلما جاوزا) مجمع البحرين

(قال لغناه آتانا دعانا) مائة تدعى به (لقد لقبنا من سفرنا هذا نصبا) قبل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وصار الليلة والغدالي الظهر التي عليه الجوع والنصب وقيل لم يهي موسى في سفره فمؤيد التثنية باسم الإشارة (قال رأيت أباؤنا) رأيت مادها في أباؤنا (إلى الضمير) يعني الضمير الذي رقد عندها موسى وقيل هي الضمير التي دون نهر الزيت (فأني نسيت الخوت) قدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه (وما نسايت الا الشيطان ان اذكره) أي وما نسايت ذكره الا الشيطان فان أن أذكره يدل من الضمير وقري ان اذكره وهو اعتذار ﴿٢٦٩﴾ عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسة الحال وان كانت بعيدة لا ينسى مثلها لكنه لما ضمرى

وجه في الأرض والسرب ايضا في الأرض لا منغذله وإذا كان له منغذ بله نفق الجوهرى النفق سرب في الأرض له مخمس الى مكان قبل منه السرب في الآية روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معنى جعل سيبه في البحر سربا انه دخل في الصخر كما يدخل في السرب كأن الماء ارتفع بعرضه فصار كالطاق والكموة فذهب الخوت في فصار الماء على الخوت كالطاق وصار الخوت في البحر كأنه في السرب **قوله** ما تغذي به **قوله** العداة ما بعد للاكل غدوة والعشاء ما بعد للاكل عشية **قوله** قبل لم ينصب حتى جاوز الموعد **قوله** فيكون حكمة هذا الإشارة الى سيرهما بعد الجائزة وكان هذا السير تعب لهما مما سبق لأن رجاء المطلوب يقرب العبد والخليفة تعدد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام لم ينصب الا منذ جاوز الموضوع الذي حذمه الله تعالى **قوله** رأيت مادها في أباؤنا **قوله** يعني ان قوله رأيت بمعنى الخبرين حذف مفعوله الذي هو المستخبر عنه وهو المشروف لقوله اذ أبونا وهو ظرف قوله فاني نسيت الخوت وحذف لدلالة مقام الخبر عليه ونهر الزيت من نهره هذا يسمى نهر الزيت لكثرة اشجار الزيت على شاطئه **قوله** تعالى وما نسايت الا الشيطان **قوله** فراعض بضم الهاء فيه وفي قوله في سورة الفتح عليه في الوصل والباقون يكسرها فيهما وان اذكره في محل النصب على انه بدل من هاء نسايت بدل اشغال الى النسيان ذكره **قوله** سيلابجا **قوله** على ان يكون فاعل اتخذ ضمير الخوت وسيله اول مفعول اتخذ وفي البحر يجوز ان يتعلق بقوله اتخذ وان يتعلق بحذوف على ان حال من المفعول الاول او الثاني وبجبا صفة محذوف هو الثاني المفعولين **قوله** او اتخذابجا **قوله** على ان يجبا صفة محذوف هو مفعول مطلق لا اتخذ وفي البحر هو المفعول الثاني **قوله** او موسى في جوابه عطف على المستتر في قال لقيام العصل مقام التأكيدي قال فتي موسى في آخر كلامه بجبا أي عجت بجبا فعسى الله تعالى ذلك او قال موسى ذلك في جواب فاه فعسى الله تعالى ذلك عنه وهذا الاحتمال الاخير ليس بما يعول عليه لان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال ليوشع آتانا غدا ما اجابه بقوله رأيت اذ أبونا الى الضمير وهي كلمة تعب وقالوا اتخذ سيبه في البحر أي تعب فتي موسى من ذلك فعسى الله تعالى تعبهم والارتباب في نفسه بعيد من بلاغة التزييل بل ينبغي ان يكون بجبا مفعول فتي موسى **قوله** قصصا قصصا **قوله** على ان قصصا مصدر منصوب بفعل مقدر من قلته او مصدر لقوله فارتد على آثارهما لان معانما قصصا على آثارهما **قوله** او متحصين **قوله** على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل فصبه على الحال **قوله** تعالى على **قوله** مفعول ثان لعناء ولو كان مفعولا مطلقا لقبل تعليما وقوله من لدنا يجوز ان يتعلق بالفاعل قبله او بحذوف على ان حال من **قوله** هو في موضع الحال من الكاف **قوله** في ابعك اي ابعك باذلالك **قوله** او مصدرا باسم فعله **قوله** اي على ان تعلى وترشدني رشدا او معاملة وارشدت رشدا **قوله** فاصحبه نفسه **قوله** فان قوله على ان تعلى اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذة المعلم وقوله معاملة كذا من فيه فتبعه فطلب تعليمه بعض ما علم كأنه يقول لا اطلب منك ان تعلى مساويا لك في العلم اطلب منك ان تغدي بعض ما علمت روي انه لما قاله موسى هل ابعك على ان تعلى معاملة رشدا قاله الخضر كفي بالثورة على وبتي امر آيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحيكذ قاله انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا كثيرة منكثرة بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا وخيرا تميز لقوله لم تحط وهو منقول من القاعدية اذا اصل ما لم يحط به خيرا اي علمك ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل لان قوله لم تحط به بمعنى لم تحضر به خيرا = الجوهرى من ابن خبوت هذا الامر اي من ابن علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالنسي وقوله لآخرت خبيرك اي لآلمت خبير علمك **قوله** وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى **قوله** فان الصبر في مقام التوقف واجب ما مور به فلو كان جميع ما امر الله به وأوجه على العبد قد اراده الله تعالى لما كان لتعليق صبره بمشيئة الله فامة فان كلمة ان تغدي الشك قوله سجدني ان شاء الله معناه سجدني صابرا ان شاء الله كوني صابرا وهذا يقتضى وقوع الشك في ان الله تعالى هل يريد كونه صابرا او لا وكونه مشكوكا فيه يدل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما وجه عليه وانه تعالى قد يأمر بالنسي مع انه لا يريد لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر يستلزم الارادة ولما كان تحقق مشيئة الله تعالى شيئا لا يعلم حصولها الا اذا حصل حصول متعلقاتها كان لتعليق ما لزمه من الصبر بحصولها وهو ما لكونه غير

بمشاهدة افعالها عند موسى وانها قبل اهمقاه بها وله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما هراه من مشاهدة الآيات الباهرة والمناجبة الى الشيطان هضما لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجبايين واشغالها باحدهما عن الآخر بعد من نقصان صاحبها (واتخذ سيبه في البحر بجبا) سيلابجا وهو كونه كالسرب او اتخذ ابجا والمفعول الثاني هو الطرف وقيل هو مصدر فعله الضمير في قال في آخر كلامه او موسى في جوابه بجبا نصبا من ثلاث الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سيبا الخوت في البحر بجبا (قال ذلك) اي امر الخوت (ما كنا نبع) فطلب لانه اماراة المطلوب (فارتد على آثارهما) فرجعا في الطريق الذي جاء به (قصصا) بقصصا قصصا يبعان آثارهما اتباعا او متحصين حتى آتيا الضمير (فوجدنا عبدا من عبادنا) والجمهور على انه الخضر واسمه بليسان ملكا وقيل البسع وقيل الياس (آبنا مرحة من عندنا) هي الوحى والنبوة (وعلمنا من لدنا علمنا) ما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم العيوب (قاله موسى هل ابعك على ان تعلى) على شرط ان تعلى وهو في موضع الحال من الكاف (معاملت رشدا) علماد رشدا هو اصابا بالخبر وقرأ البصريان بتحصين وهم الفئان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلى ومفعول علمت العادة المحذوف وكلاهما منقولان من قول الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علم لا تبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان تعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم من ارسل اليه لئلا يعثبه من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد ارجى في ذلك غاية التواضع والادب فاصحبه نفسه واستأذن ان يكون تابعه وسأل منه ان يرشده ويتم عليه تعليم بعض ما امر الله عليه (قال انك لن تستطيع معي صبرا) فتي عنده استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيده كانه مما لا يصح ولا يستقيم وعل

ذلك واعتذره بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) اي وكيف تصبر وانت نبي على ما تولى من امور ظواهرها منا كبر وباطنها لم يحط بها خبيرك وخيرا تميز او مصدرا لان لم تحط به بمعنى لم تحضره (قال سجدني ان شاء الله صابرا) معك غير منكر عليك (ولا اعصى لك امرا) عطف على صابرا اي سجدني صابرا وغير عاصى او على سجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتين او لعمد بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعاند شديد بلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى

قال فان ابغيت فلا تسألني عن شيء) فالتلفيح بالسؤال عن شيء انكره مني ولم تعلم وجه صحتة (حتى احدثت مند ذكرا) حتى ابتدئت ببيانه وقرأت فاع و ابن مامر فلا تسألني بالنون الثقيلة (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى اذراكيا في السفينة خرقتها) اخذ الخضر فأساء لخرق السفينة بان قطع لوحين من ألواحها (قال أخرتها لتفريق أهلها) فان خرقتها سبب لدخول الماء فيها المنضى الى فرق أهلها وقرى لتفريق بالشديد الكثير وقرأ جزة والكسافي ليعرق أهلها على استامالي الأهل (لقد جئت شيئا امرا) ثبت امرا عظيم من امر الامراء اعظم (قال لم اقل الا ما لم تستطع معي صبرا) تكبير لما ذكره قبل (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالنون نسبة اوبى نسبة يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسباني ايها وهو اعتذار بالنسيان اخرجته في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان التوكيد لانه لو اخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام ﴿ ٢٧٠ ﴾ والمراد شيء آخر نسيه (ولا ترهقني

من امرى عسرا) ولا تعشى عسرا من امرى بالضام والمؤاخذة على النسيء فان ذلك يعسر على متابعك وعسر العمل وان لزهق فانه يقال رهنه اذا غشيه وأر هداياه وقرى عسرا الضميمة (فانطلقا) اي بعد ما خرجا من السفينة (حتى اذا قبعا غلاما قتله) قيل دخل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضبعه فذبحوه القاءه دلالة على انه لقيه قتله من غير تروء واستكشاف حال ولذلك (قال أنزلت نفسا كريمة بغير نفس) اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والأول ابغ وقال ابو عمرو از اكية التي لم تدب قط واكية التي اذنت ثم غفرت ولعله اختار الأول لذلك قالها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم ير هافد اذنت ذبا يقتضى قتلها او قتلت نفسها فتدابها نديه على ان القتل اما يباح حدا او فصاصا وكلا الأمرين منتهى ولعل تغيير النظم بان جعل خرقتها جزءا واعراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جهة الشرط واهراضه جزءا لان القتل الفجح والاعراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد جئت شيئا نكرا) اي نكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن مامر ويعقوب وابوبكر بصتين (قال لم اقل الا ما لم تستطع معي صبرا) زاد فيه لكسافة العقاب على رفض الوصية ووساملة الشاة والصبر لما تكسر منه الاستمرار والاستنكار ولم يروى بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار في مرة (قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) اي وان سألت مصيبتك وعن يعقوب فلا تصيبني اي فلا تعلمني صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) قد وجدت عذرا من قبلي لما سألتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله اتي موسى اصحبي فقال ذلك ولوليت مع صاحبك لا بصرا لاجب الاما حبيب وقرأ نافع من لدني يصعبك النون والاكتماء بها عن نون الدوام كقولهم قدنى من نصر الخبيبين قدنى هو ابوبكر لدني يصعبك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد

عازم عليه ومعلوم انه عازم على الصبر فيكون تعليق الوجد بالمشيئة اما للتميز او لعله بصعوبة الامر لا لكونه غير عازم على الصبر كتعليق من قال انت طالق ان شاء الله فانه لا يقع الطلاق ولا يكون الزوج عازما على الطلاق بهذا القول والمقصود من هذا الكلام دفع ما يقال من ان ما حكمه الله تعالى عن الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام يستتر من صدور الكذب من احدهما فان الخضر قال لموسى انك لن تستطع معي صبرا وقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم الحاق الكذب باحدهما وصدور الكذب من احدهما ينافي عصمة الانبياء وتخبر الجواب انه لم يحصل صدور الكذب من واحد منهما اما من الخضر فتحقق عدم الصبر من موسى باختياره مما رأى من الخضر وانكره فلحق الى طاهره واملأ من موسى فانه قد استثنى في جوابه وقال سجدني ان شاء الله صابرا فان التعليق بالمشيئة يدفع الحنت وينافي الكذب وقيل انه من معاريض الكلام بان لا يكون النسيان بمعنى التوكيد بل اراد به ما يقابل الذكر الا انه لا يراد به نسيان وصيته بل النسيان في الجملة اذ الانسان لا يتخلى عن نسيان لما روى عن ابن عباس انه سمى انسانا لانه عهد اليه قنسى والتعريض خلاف التصريح وذلك يكون بان تصرح بذكر شيء وتميل الكلام الى عرض وتاجبه لم تذكر كقولك ما وقع الضل تعرض للمعاطلة انه تخيل فعلى الأول فكان موسى نسي وصيته الخضر حقيقة ونها عن المؤاخذة معتذرا بالنسيان المانع عنها وعلى الثاني لم ينس في نفس الامر بل نهى عن اخذ النسيان موها من قبيل المعاريض او حيل النسيان على التوكيد لان المؤاخذة بالنسيان حقيقة لا يصدور من الشيء فلا يحتاج الى النهي عنها وجعل صورة النهي في الوجه الأول طريقا الى الاعتذار بالنسيان الثاني عن فلة الصلوة ﴿ قوله ﴾ ولذلك اي ولو كان القتل الفجح والاعراض عليه ادخل فصله بقوله (لقد جئت شيئا نكرا) اي نكرا اذا انكرته العقول الامر في الفصح لان ما يشهد ويعلم من الامور لا يلزم ان يكون منكرا والشيء انما يكون نكرا اذا انكرته العقول وتفرقت عنه الطبع والنفس ﴿ قوله قدنى من نصر الخبيبين قدنى ﴾ اكتفى بتعريف الدال من قدنى عن نون الوفاية والخبين عبد الله بن ازيرويه خبيب وقيل هو واخوه مصعب ومن روى الخبيبين على الجمع اذ لا تثم وقرأ ابو بكر لدني بضم الدال وتشديد النون وعن الزجاج قال اجود القراء تشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفته الى نفسك زدت نونا ليسمكون النون الاصلية فتقول من لدني كما تقول منى وعن من قال لدنى لم يجره ان يقول منى وعن ثعلب نون الوفاية لان ادن اسم غير تمكن فلا يصير في تحريك آخره بخلاف من وعن قالهما حرفان والدليل على ان الالف يجوز فيها حذف النون قولهم قدنى في قدنى فان قداسم غير ممكن قال الجوهري بعد ما ذكر ان كلمة قدحرف لا تدخل الالف على الافعال واما قولهم قدنى بمعنى حسبك فهو اسم وتقول قدنى وقدنى ايضا بالنون على غير القياس لان هذه النون انما تزداد في الاعمال وقاية لها عن صورة اجر مثل ضربتي وشتي ﴿ قوله تعالى استعلموا أهلها ﴾ اي سألهم الطعام فان آخر كسب الجائع الاقدام على المسألة والاستطعام وهو امر مباح في كل الشرائع وربما يجب ذلك عند خوف التلف والضرر الشديد عن اتي بن كعب ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قرية ثمام قال الامام رأيت في كتب الحكماء ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية اصحبوا وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل من الذهب وقالوا يا رسول الله نشتري بهذا الذهب ان تجعل البساتين حتى نصير القرية هكذا فأتوا ان يضيفوهما اي اتوا لان يضيفوهما اي اتيان اهل تلك القرية اليهما لاجل الضيافة وقالوا فرسنا من ان يدفع عنا هذا القوم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان تغيير هذه النقطه يوجب دخول الكذب في كلام الله وذلك يوجب القدح في الالهية فعلمنا ان تغيير هذه النقطه الواحدة يوجب بطلان الربوبية والعبودية ﴿ قوله فاستعبرت الارادة ﴾ قالها لكونها من صفات الاحياء لا بوصف الجدار بها حقيقة فشيء مشارفة الجدار الى الانقضاء بالارادة بجماع المبلان بينهما فاستعبرت لها فهي استعارة تبعية ﴿ قوله بلف شئلى ﴾ اي يجمع ما تشقت من امرى وجل اسم محبو به يقول ان دهرها يجمع بينى وبين محبو بهي دهرهم الاحسان لا الاساتيشه مساعدة الزمان لا اجتماعه مع محبو بهي بالهم فاستعبرها ﴿ قوله قرى ان تقضى ﴾ على بناء المفعول من التقضى بمعنى الهدم يقال تقضى الشاة يقضه اذا هدمه وان يقام من فاسد يقضه اي كسره وتقول العرب اتقاصت السن اذا تشقت طولاً ﴿ قوله ليتعسا ﴾ اي ليتقوا يا وترفعان انحطاط الضرورة يقال تعسا الله ارفعده واتعس

(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قرية انطا كيتوقيل اليه بصرة قتل ارمينية (استعلموا أهلها) او ان يضيفوهما) وقرى يضيفوهما من اضافة يقال ضافه (العار) اذا نزل به ضيفا واضافة وضيقة ازاله واصل التركيب ليل يقال ضاف السهم عن العرض اذا مال (فوجد فيها جدارا ريدان يقضى) بداني ان يسقط فاستعبرت الارادة لتشرفة كما استعبر لها هم والعزم قال • يريد ارفع صدرى برآء • ويمد من دماء بنى عقيل • وقال آخر • ان دهر ايلف شئلى يجمع • زمان هم بالاحسان • واقضى الفعل من قضضه اذا كسره ومنه اتقاصت الطير والكوكب لهوى او اهل من التقضى وقرى ان يقضى وان يقام بالصاد المهملة من اتقاصت السن اذا تشقت طولاً (فاقاده) بممارته او يعمود عدده وقيل مصغه بيده فقام وقيل تقضه وناه (قال لو شئت لا تخذت عليه اجرا) تحريضا على اخذ الجعل ليتعساه

العائر اذا نهض من عثرته في عتد مشيئة اتخاذ الاجر على عمله تحريضا له على اخذ كانه قال لم تشا ذلك وقد عملت
 حالنا وحالهم **قوله** او تعريضا بانه **قوله** اي بان الاشتغال باصلاح الجدار فضول اي فعل زاد لا يجمل انك
 لاتعلمه لاخذ الاجر وليس لنا في نفس اقامة الجدار فائدة فهي من فضول العمل **قوله** واتخذ الفعل من اتخذ
 على وزن علم والظاهر انه افعل من اخذ اصله اتخذ ابدلت الهمزة ياء ثم ابدلت الياء واو واخذت في التاء وذلك لان
 مادة اتخذ لم يذكرها الجوهري بل قال الاتخاذ استعمال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال الياء تاء ثم لما كثر
 استعماله على لغة الاعتقال توهموا ان التاء اصلية فنوا منه فعل يفعل وقالوا اتخذ يتخذ وقرئ لغدت عليه اجرا
 وقولهم اخذت كذا يدلون الذال تاء فيدغمونها في التاء هذا كلامه الا ان البصريين يجعلونه من الاخذ بناء على انه
 لما جاء في بعض القرائن لغدت دل على ان هذه الهمزة واقعة في كلام العرب وكانت التاء الاولى في اتخذ دائرية بين
 الالف والهمزة والاقبال عن الهمزة ولانك ان الاولى تحمل على الالف فلهاذا قطعوا بانه ليس من الاخذ **قوله**
 الاشارة الى القرائن الموعود **قوله** فان المشار اليه لا يجب ان يكون موجودا حاضرا وقت الاشارة بل يكفي
 ان يكون موجودا ذهنيا ويدل عليه قوله تعالى ثلاث الدار الآخرة وهي معدومة وقت نزول القرآن ولما وعد
 موسى عليه الصلاة والسلام انه ان حدثت منه مسألة بالثبوت فانه لا يبلغ عليه في المصاحبة فلو وقع منه الاعتراض
 على ترك الاجر وحل ميعاد القرائن الموعود تصور الخضر عليه السلام ذلك القرائن الموعود فاشار اليه وجعله
 مبدأ واخبرته على طريق قولك هذا اخوك فان لفظ هذا لا يشار به الى غير الاخ فكذا في الآية وخص الاعتراض
 الثالث بكونه سبب القرائن دون الاولين لان موسى عليه الصلاة والسلام في السؤلين الاولين عذرا وهو كون
 الظاهر كان منكرا بخلاف الاعتراض الثالث فانه غير مبني على امر منكرا وانما بناء على طمعه الذي هو منكرا في نفسه
 فان الطمع اردي الخصال فلانطق موسى عليه الصلاة والسلام بما يبني من الطمع قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك
 وجعله سببا لفراق واصله هذا فراق بيني وبينك فاضرب المصدر الى التثنية كايضا في العقول **قوله**
 سأتيتك بالبحر الباطن الخ **قوله** اي بالحكمة التي تخفي عليك فيها تواليه من الامور سميت تأويلا لكونها مرجعا
 ومصيرا لتلك الامور من قولهم آل الامر الى كذا اي صار اليه وتلك الحكمة خفيت على موسى لان احكام الالهي
 عليهم الصلاة والسلام مبني على الظواهر كقول عليه الصلاة والسلام **قوله** نحن نعلم بالظواهر والله يتولى السرائر
 اي من يتولى سرائر الامور وشواهرها هو الله تعالى والظاهر في اموال الناس ونفوسهم ان لا يكون لغيرهم ولاية
 التصرف فيها من غير سبب والخضر التصرف في اموال الناس ونفوسهم من غير سبب ظاهر ببيع ذلك التصرف
 كان ذلك التصرف منكرا في حكم الشرع الا انه تعالى لما آتى الخضر قوة عقلية قدر بها ان يبلغ على بواطن الامور
 ويقف على الاسرار الالهية التي هي اسباب معتبرة في نفس الامر لما ذكر من التصرفات فعل ما فعلت تلك الاسرار
 الخفية والحكم الالهية فظهر بهذا تفاوت ما بين موسى والخضر عليهما السلام في باب العلم وان مرتبة الخضر كانت
 فوق مرتبة موسى فيه **قوله** فان قيل ظهر مما ذكر انه تعالى خص الخضر بما علمه من العلوم الدنيوية فكانت مرتبة فوق
 مرتبة موسى باختصاصه بتلك العلوم والاطلاع على بواطن الاشياء وحققها وموسى لا يعلم هذا النوع من العلوم
 الالهية فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يتكفه عمله وهذه المسائل الثلاث علوم لا يمكن تعلمها بما
 القامد في ذكرها واظهارها **قوله** فاجواب ان العلم بالاسرار الالهية وان كان لا يمكن تعلمه بنفسه من البشر الا انه يمكن
 ان يعلم طريق حصوله تصفية الباطن وتجريد النفس وتطهير القلب من العلائق البدنية ثم ان موسى عليه السلام
 لما استكمل معرفة الشرائع الظاهرة بعنه الله تعالى الى هذا العالم ليعلم ان كمال الانسان بان يتعلم من علوم الشريعة
 الدنيوية على الظواهر الى علوم البواطن والحقائق الدنيوية على الترتب مما يشغل سره عن الحق والتوجه الى جناب
 القدس وعالم الغيب **قوله** فقامهم او خلفهم **قوله** اي ان تقف وراء من الاضداد يطلق على كل واحد من جهتي
 الامام والخلف قال تعالى من وراءهم جهم اي امامهم وقال يذرون وآراءهم وما قبلوا ذلك ان وراء وان كان طرف
 مكان الاله ما يؤخذ من التواري وهو التسوي والاختلاف يقال وايرت الشيء اي اخفيته وتواري هو اي تستر وكل
 ما ياب عنك فهو متواري عنك وانت متواري عنه فيصح ان يقال لكل ما ياب عنك انه وراءك وما كان امام
 الشيء او قدامه اذا كان غائبا عنه لا يعد ان يطلق عليه لفظه وراء ويكون وراء بمعنى القدام الخفي بوروده
 في القرآن بذلك المعنى وبقرآنة ابن عباس وكان امامهم ملك وان كان الملك الغاصب في جهة خلفه لا بد ان يكون

او تعريضا بانه فضول لما في لو من النبي
 كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة
 واشتغاله بما لا يعنيه لم تقالت نفسه واتخذ
 الفعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ
 عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان
 لغدت اي لأخذت وظهر ابن كثير
 ويعقوب وحفص الذال واذهب الباقون
 (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة
 الى القرائن الموعود بقوله فلا تصاحبي
 او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي
 هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت
 وقته وايضا في القرائن الى البين وايضا في
 المصدر الى الطرف على الاتساع وقد قرئ
 على الاصل (سأتيتك بتأويل ما لم تستطع
 عليه صبرا) بالبحر الباطن فيما لم تستطع
 الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
 (اما السفيينة فكانت لمساكين يعملون
 في البحر) لتأويج وهو دليل على ان المسكين
 يطلق على من ملك شيا دائما يكف به وقيل
 سموا مساكين لجهرم عن دفع المثلث ومانتهم
 قاتها كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخسة
 يعملون في البحر (فاردت ان اعينها)
 اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك)
 قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه
 واسم جلندي بن كركر وقيل متوارين
 جلندي الازدي (ياخذ كل سفينة غصبا)
 من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر
 قوله فاردت ان اعينها عن قوله وكان
 وراءهم ملك لان ارادة التعجب مسبب
 عن خوف الغصب

وانما قدم لعناية اولان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغضب ومسكنة الملاك رتبة على اقوى الجزين وادماهما وبقية بالآخر على سبيل التقييد والتهميم وقرئ بكل سببية صالحة والمعنى عليها (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فغضبنا ان برهما) ان بغضبهما (عقبانا وكفرا) لعنتهما بعقود فبطنتهما ثمرا او يقربن بايمانها طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او بعد لهما بعقله فبردا بالاضلاله او بما لانه على طغيانه وكفره حباله وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجد الخروزي كتب اليه كيف قتله ﴿ ٢٧٢ ﴾ وقد فهم التي صلى الله عليه وسلم عن قتل

مرجع السببية عليه حتى يكون لخرقها فائدة وقوله تعالى غضبا يحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال وان يكون مفعولا مطلقا لبيان نوع الاخذ بخروج القهقري ﴿ قوله وانما قدم لعناية ﴾ يعني قدم المسبب الذي هو ارادة التعيب على السبب وهو خوف الغضب مع ان حق المسبب ان يقرب على السبب وتأخر عند وجهين احدهما العناية بتدعيمه ووجد العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام بنى الكاره على خرق السببية على كون خرقها مؤثرا الى اغراق اهلهما فن خرقها فاجاب اذ اغراق اهلهما فكان الاهم بالنسبة الى العيب ان يدفع مبنى الكاره فدفعه بان خرقها لازادة تعيبها لالاجل الاغراق وانما بان السبب ليس مجرد خوف غضب السببية الصحيحة بل كون السببية للسالكين جزو سبب التعيب وذكر اجزاء الاخر عقبه على سبيل التقييد لانه حال من فاعل اردت باضمار قد ﴿ قوله او يقربن بايمانها ﴾ عطف على قوله فيلطفهما ثمرا يعني ان اثبات الطغيان واغشائه ايها يحتمل ان يكون المراد به ان يؤذيها ويحقها ثمرا بسبب عقوفة او ان يجمع بين كفره وابعائها في بيت واحد يقال قرنت التي بالثي اي وصلته به ويقال غشيتا اذا جاء واغشاه اياه غيره كذا في الصحاح ﴿ قوله او بعد بصا بعقله ﴾ عطف على ما قبله ايضا وهو من العدوى بمعنى تجاوز نحو الجرب عن صاحبه الى غيره يقال اعدى فلان فلانا من خلقه او من عقبه او جرب اي يحتمل ان يكون المراد باغشائه الطغيان ايها ان يحملهما عليه على ان يتابعه على دينه او يردنا باضلاله والتمالة المساعدة يقال مالا لانه على الامر بمالة اي ساعدته عليه وشابته ﴿ قوله اي كفره كراهة من حاف ﴾ على ان يكون قوله لغفان استعارة تعية مترفة على الجواز المرسل حيث اطلق اسم السبب وهو خوف سوء العاقبة على المسبب الذي هو الكراهة واستندت الكراهة البنية على الخوف اليه تعالى تشبيها لكراهيته تعالى بكراهية الناس ﴿ قوله ويجوز ان يكون قوله فغضبنا حكاية قول الله تعالى ﴾ عطف على قوله وانما خشي ذلك والمعنى ان الله تعالى اعلمه تعالى الغلام واطلعه على سره وقال له اقل الغلام لانا تكروه كراهة من يخاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام والديه طغيانا وكفرا ولما قال الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين درج قول الله تعالى فغضبنا في انشاء كلامه ولم يقل فغضبنا اياه الى اضمحلال ارادته في ارادة الله تعالى واعلاما بان عمله متيسر من المشكاة القدسية ولاشوب فيه زأبه وتحفيضا لقوله تعالى وآيتناه من لدنا كما قال جبريل عليه السلام لمريم لاهبك غلاما والواهب هو الله تعالى وهو مبلغ لكلام الله تعالى ايها ﴿ قوله وبين الاب الذي حفظنا فيه ﴾ اي روى جابها لاجله وكرامته وفي المغرب الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الاذنال ﴿ قوله وبين ذلك ﴾ اي بين ما فعله الخضر في المسائل الثلاث يحمل ادنى الضررين لدفع اعلاهما اما المسئلة الاولى فلان الخضر علم انه لو لم يعب تلك السببية بالخرق لغضبنا ذلك الملك وكانت منافعهما على ملاكها بالكيفية وان خرقها يقتص بعض ما لبثها وهو اهون بالنسبة الى الضرر الاول فوجب تحمله دفعا لما هو اعظم منه فكذا المسئلة الثالثة لان المشقة الحاصلة بسبب الاقدام على اقامة ذلك الجدار لو سقط لضاع اوائك الايتام وقيد ضررشديد قبل وقال الخضر لموسى عليه الصلاة والسلام حين قال له اخرقتها لتفرق اهلهما قد التفتك انك في اليه فم تفرق فلم خفت الفرق عليهم مع حفظ الله تعالى ولما قال اقلته نفسا ركية غير نفس قال انك قتلت القبطى بالوكرة فم لغاتي بهذا ولما قال له لو شئت لغضبت عليه اجرا قال انك سقت لاني شبيب فم لتطلب لذلك اجرا فم تأمرني بذلك فكان له وجوه تقيه في هذه القصة قال وهب ثم اطلق موسى والخضر حتى قعدا على الصخرة فقبل طائر ففهم منقاره في البحر ثم اخرجده فقصه على جناحه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق في كل الله الا بقدر ما حلت بمنقاره وقال موسى للخضر حين اراد ان يفارقه او صنى قال لا تفصك من غير هب ولا تعبر الخاطيء بخطيئته وانك على خطيئتك ولان اخر على اليوم لغد وروى ايضا ان موسى لما اراد ان يفارقه قال او صنى قال لا تطلب العلم لغدته به واطلبه لعمل به ﴿ قوله يعني اسكندر الرومي ﴾ فيه نظرا لاسكندر الرومي هو ذو القرنين الاول كان مؤمنا عبدا صالحا وقيل كان نبيا وقد اسلم على يدى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان وزيره الخضر وهو اول السابعة وكانت مدة ملكه التي سبب لانه كان في دين الخليل الى ان ادركه سيل العرم وما بعده وكانت امه رومية وكان يقال لها فيلسوف لعقلها و ذو القرنين الثاني كان فيلسوا فحكما ثمرا ككافرا وكان وزيره ارسطو طاليس الفيلسوف كذا نقل من تاريخ ابن كثير وفي تفسير الكواشي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله

الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى قلت ان تقتل وقرئ شفاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فغضبنا حكاية قول الله تعالى (فردنا ان يدلفهما ربهما خيرا منه) ان برز قهما بله ولدا خيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب رجحا) رحمة وعطفا على والديه قبل ولدتها جارية فتروجها اي فولدت لها هدى الله به امد من الامم قرأنا فم و ابو عمرو ويذلفهما بالتشديد وابن عامر ويعتوب رجحا بالتقبل والتصاية على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة (واما الجدار فكان لغسلا من يتبين في المدينة) قيل اسمها اصرم وصرم واسم القنول خيسون (وكان تحت كثر لهما) من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على كثرهما في قوله والذين يكثرزون الذهب والفضة لمن لا يؤذي زكاهما وما تعلق لهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه هجبت لمن يؤمن بالقرى كيف يعزى وهجبت لمن يؤمن بالرزق كيف تعب وهجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وهجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وهجبت لمن يعرف الدنيا وتقليدها باهلها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله (وكان ابوهما صالحا) تبيه على ان سعيه في ذلك كان للصلاح وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظنا فيه سبعة آباء وكان صالحا واسمه كاشع (فارد ربك ان يبلغا اشدهما) او اطمح وكال الراي (ويستخرجا كثرهما رحمة من ربك) مرحومين من ربك ويجوز ان يكون عطف او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقبل متعلق بمحذوف وتضديه فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد ارادة اول الال نفسه لانه المباشر للتعيب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبدل باهلان الغلام وابعاد الله بله وثالثا الى الله وحده لانه لا يدخل له في بلوغ الغلامين اولان

الاول في نفسه ثم والثالث خبر والثاني مجزج او لاختلف حال العارف في الاتفات الى الوسائط (وما فعلت) وما فعلت ما رأته (عنه امرى) عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمّل اهلها لدفع اعظمهما وهو اصل منه غير ان الشرائع في تقاصيه مختلفة (ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا) اي ما لم تستطع لحذف التاء تحفيضا ومن فواته هذه القصة ان لا يجيب المرء عمله ولا يبادر الى انكار ما لم يحسنه فقل في سره لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتدلى للعلم ويراعى الادب في المقال وان يبه الجرم على جرمه ويعف عنه حتى يهتق اضرامه ثم يهاجر عنه (ويسالوك عن ذي القرنين) يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم

وناصح الله فاصعد الله واسمه عبدالله او الاسكندر من القرون الاول من ولد يونان بن ياقث بن نوح او كان بعد نوح
قالوا وماش القا وثمانية سنة **قوله قران من الناس** - الجوهري القرن من الناس اهل زمان واحد ويطلق
القرن ايضا على خمسين سنة وقيل على ثلاثين سنة وعلى مائة ثلاث في السن تقول هو على قرنى اى على سنى وعلى
جانب الرأس ايضا قيل ومنه سمي ذو القرنين ذكر في اول هذه السورة ان اليهود امروا المشركين ان يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فالمراد من قوله
ويسألونك عن ذى القرنين هو ذلك السؤال عن عقبة بن عامر قال ان قرنا من اهل الكتاب جاؤا بالصحف
او الكتب فقالوا استأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لندخل عليه فانصرفت اليه فاخبرته فقال عليه
الصلوة والسلام ما لهم يسألوننى عما لا علم لى الا ما علمنى ربي قال اى ابغى وضوا او ضاهى ثم
قام الى مسجد في بيته وركع ركعتين فاانصرف حتى بدا السرور في وجهه ثم قال اذهب فادخلهم ومن وجدت
بالباب من اصحابي فادخلهم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم اخبرتكم بما اردتم ان تسألونى
عنه وان شئتم غير ذلك فافعلوا فهذا ان ثبت بدل على انه انه نيا ذى القرنين وخبره قبل ان يسألوا عنه واما اهل
التأويل فانهم قالوا اجياعا انه قبل ان ينزل عليه خبره تم نزل ذلك بعد السؤال **قوله و صلة** - اى ما يتوصل
به كالتقريب معنى ما يقرب به قالوا السبب في اصل اللفظ عبارة عن الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المقصود فهو
يتناول العلم والقدرة والآلة والمعنى واعطيتاه من كل شئ مقاصده واخراده الامور التي يتوصل بها الى تحصيل
ذلك الشئ فانه تعالى اعطاه من كل شئ يحتاج اليه في قبح الممالك وضبطها وتديب امرها ما يتوصل به الى اسباب
تحصيل ذلك المراد فاعنى مقصود اراده هيا الله له ما يوصله اليه فيتبعه قرا نافع وابن كثير وابو عمرو قاتع سببا
يوصل الهمة وتشديد التاد وكذلك تم اتبع اى سلك وسار وقرأ الكوفيون وابن عامر قاتع ثم اتبع في الثلاثة
بفتح الهمة وتخفيف التاد فبمعنى واحد فيعديان الى المفعول واحد وقيل اتبع بالفتح متعد الى اثنين
حذف احدهما تقديره قاتع سببا **قوله او حبة** - عطف على قوله حارة اى يجوز ان يكون حامية بالالف
بدون الهمة بمعنى حارة من قولهم حى النهار بالكسر وحى الثور جعجا اذا اشتد حره ويجوز ان يكون بمعنى
حبة الهمة من غير الف اى ذات حارة وهى الطين الاسود على ان تكون با حامية مقلوقة من الهمة فتكون قراءة
حبة وحامية بمعنى واحد **قوله ولعله بلغ** - جواب سؤال مقدر وهو ان يقال قد تقررت ان الشمس في السماء
الرابعة ولها ذلك خاص بدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين حمة و تقرير الجواب انه تعالى لم يخبر بان
غروبها في الحقيقة في عين حمة وانما اخبر بان ذا القرنين يحدها ويظن انها تقرب فيها حيث قال وجدها تقرب
في عين حمة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تقرب في هذه العين
المطلقة وان لم يكن كذلك في الحقيقة اذ تعيب وراة البحر ولاشك ان البحار الغربية قوية الضوونة فهى حامية وهى
ايضا حمة لكثرة ما فيها من الماء ومن الحماة السوداء قوله تقرب في عين حمة اشارة الى الجانب الغربى من الارض
قد احاطت به وهو موضع شديد الضوونة قال اهل الاخبار في صفة ذلك الموضع اشياء عجبة قال ابن جريج
هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس صوت الشمس حين تخرج اسمها ويذوق في رواية
لسمعوا صوت مرها في السماء كصوت المنشار في الخشب وروى ان الله تعالى خلق مدينتين احدهما بالمشرق
والاخرى بالمغرب اسم الشرقية جابلق والغربية جابلص وهما التان يقول لهما الناس جابلقوا جابلصوا على كل
مدينة منهما عشرة آلاف باب بين كل بابين مسيرة فرسخ بيت كل ليلة على كل باب من هذه الابواب عشرة آلاف
رجل لا يموتون بعد التوبة ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لولا كثرة اصوات اهل
هاتين المدينتين لسمع اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين تطلع ومن وراة هاتين المدينتين اربع اعم
ناسك ومنسك وهائل ويائل ومن دونها يا جوج وما جوج وقد انطلق في جبريل ليلة اسرى في فدعوت يا جوج
وما جوج الى الله فابوا ان يبيونى فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق في الى اهل المدينتين
فدعوتهم الى الله فاجابوني فهم اخوانا في الدين من احسن منهم فهو مع محبتكم ومن اساء منهم فهو مع سيئتكم
قوله فبالهام - اى من غير واسطة وذلك يدل على انه كان غير نبى وحجل هذا المقطع على ان المراد انه تعالى
خاطبه على لسان بعض الانبياء عدول عن الظاهر والقول بان القول بمعنى الالهام لا يتخلو عن بعد فنقل الامام

وقبل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان
لتاجه قرنان ويحمل انه لقب بذلك لشجاعته
كما يقال الكيش للشجاع كأنه ينطق اقرايه
واختلف في نبوته مع الاتحاق على ايمانه
وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه
امتحانا او مشركوا مكة قل سألوا عليكم
منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي
القرنين وقيل لله (امكانه في الارض)
اى مكانه امره من التصرف فيها كيف
شاه فحذف المفعول (وايكناه من كل شئ)
اراده وتوجه اليه (سببا) وصلة توصله
اليه من العلم والقدرة والآلة (قانع سببا)
اى غراد بلوغ المغرب قانع سببا واصله
اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع
الالف مخففة التاد (حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تقرب في عين حمة) ذات
حارة من حجت البئر اذا سارت ذات حارة
وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر
حامية اى حارة ولاناقى بينهما جواز
ان تكون العين جامعة لموصفين او حبة على
ان يادها مقلوقة عن الهمة لكثرة ما فيها
ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن
في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها
تقرب ولم يقل كانت تقرب وقيل ان ابن
عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمة
فبعت معاوية الى كتب الاحبار كيف نجد
الشمس تقرب قال في ماء وطين كذلك نجد
في الثوراة (ووجد عندها) عند تلك العين
(قوما) قبل كان لباسهم جلود الوحش
ولمعامهم مالفقة الصخر وكانوا كفارا
فغيره الله بين ان يعذبهم او يدعهم الى الايمان
كما حتى بقوله (فلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب) اى بالقتل على كفرهم (واما ان
تعذبهم حسنا) بالارشاد وتعليم التراجع
وقيل خبره بين القتل والامر وسماه احسانا
في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال
اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا) اى فاختر الدعوة
وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك
فنعذبه انا ومن معى في الدنيا بالقتل ثم
يعذبه الله في الآخرة عذابا مكرما لم يعهد له

(وايمان آمن وجل صالحا) وهو ما يقتضيه الايمان (قوله) في الدارين (جزء الحسيني) فعلته الحسيني وقرأ جزء الكسائي ويعقوب وحفص جزء متونا منصوبا
على الحال اي فله التوبة بالحسن يجوز بانها الو على المصدر لفعله المقدر حال اي يحزى بها جزاء أو التفسير وقرى منصوصا بغير متون على ان توريه حذف لانتفاء الساكنين ومتونا
مرفوعا على انه التيمنا والحسن بالله يجوز ان يكون اما واما التقسيم دون التفسير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصبر على الكفر والثاني لمن
تاب عنه ونداء الله ايدان كان يذاب وحي وان كان غيره فالهيام وحي لسان النبي (وستقول له من امرنا) مما تأمر به (يسر) سهلانيسرا غير شاق وتقديره ذابسر وقرى
بضمين (تم اتبع سبيها) ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) يعني الموضوع الذي تطلع الشمس عليه اول ما من مغمورة الارض وقرى بفتح اللام
على الضمير مصداق اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر (وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها) ﴿٢٧٤﴾ سزا من المباس او البناء فان ارضهم لا تحسك

الواحدى عن الابرارى انه قال ان كان ذو القرنين نبيا فان الله تعالى قال له كما يقول للانبياء اما بتكم او بوحى اى
لا بالهام ﴿قول له فعلته الحسيني﴾ اختار قرأته من عدا حفص وجزء الكسائي وهي رفع جزأ من غير تيوب
ماضافه الى الحسيني وهي اليمين والتمل الصالح ﴿قول له وتقدره ذابسر﴾ يعني ان يسر اصطف مصدر محذوف
اي قول اذ يسر وتقييده بقوله من امرنا دلالة على انه من قول الله كما هو كذلك على تقدير ان يكون حكاية قول جبريل
ثم ان ذا القرنين لما وصل الى قرب الاماكن المسكونة من مغرب الشمس انصرف وقصد اقرب الاماكن المسكونة
من مطلع الشمس فاتبع طريقا يوصله اليه والعامه على كسر اللام من مطلع وهو اسم مكان نصب استعمال
العرب ومن وقع اللام لا يرد المكان لانه خلاف ما توافقا عليه اهل اللغة بل يرد المصدر فصحل الكلام حينئذ
على الضمير المضاف الا ان عبارة ابي الهيثم تشير الى انه لا فرق بين فتح اللام وكسرها في جواز حمل الكلمة على
المتين حيث قال مطلع الشمس ﴿قول له لفرابع لغتهم﴾ اي لكونهم لا يعرفون غير لغتهم فما كانوا يفقهون
اللسان الذي يتكلم به ذو القرنين وقوله تعالى من دونها يعني امام السدتين ﴿قول له اي قال مترجومهم﴾ لما وصفهم
الله تعالى بانهم لا يفقهون قولا ولا يفقهون غيره احتج اى ذو القرنين في فهم كلامهم وتفهيم كلامهاهم الى من
يرجم بينه وبينهم ووجود ذلك المترجم من جهة الاسباب التي اناها الله تعالى ايها ﴿قول له تعالى حتى اذا سوى﴾
فقد اضمار اي فأتوه بها فقد ضدها اي وضع تلك الابرار بعضها على بعض حتى صارت تحت مابين الجبلين الى اعلاهما
ثم وضع المناقض عليها ففتح فيها حتى صارت كالتار ثم صب النحاس المذاب على الحديد الحمى فالتصق بعضها ببعض
وصار جبلا صليدا بين جانبي الجبلين ممي كل جانب للجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابل لا لاخر من قولك
صادفت الرجل اي لاقيته وقابلته وصارت الابرار المنضودة مساوية لهما كالخشو فيما بينهما واظهار هذا
مهمل قاهر لان هذه الابرار الكثيرة اذا نفع عليها حتى صارت كالتار لم يقدر الحيوان على القرب منها والفتح عليها
لا يمكن الا بالقرب منها فكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ايدان او تلك النار التي نفع عليها قبل كان بعد
ما بين السدتين مائة فرسخ وحفره الاساس حتى بلغ الماء وجعل من حده حصبين ذراعا وارتقاه مائتي ذراع وجعل
حشو الاساس الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليها فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض فلما اذ
حشو الاساس بهذا الوجه وبلغ وجه الارض جعل بناء السد من زبر الحديد بينها الحطب والنجم تضد الابرار صفا
ووضع عليها الحطب والنجم صفائح تضد الابرار صفا آخر ونفذ فوقها الحطب والنجم وهكذا الى ان بلغ ارتفاع السد
مائتي ذراع فصار السد في ارتفاعه مساويا للجبلين ثم قال لعملة استخضعوا على الابرار المبذبة بالكبر ففعلوا فاضلرت كالتار
فان الحديد اذا احوى يصير كالتار فاكلت النار ما في خلال الحديد من النجم والحطب وصب عليه القطر وهو النحاس
المذاب الصالح لان قطر كالتار فصار النحاس مكان الحطب وتخلل خلال الحديد ولصق كل واحد منها بالآخر
واذ تراجعا بحيث صار الجموع جبلا صليدا ملسا ﴿قول له وبتسك البصريون الخ﴾ فانهم يقولون الضمار افعال
ثاني المتنازعين مع تجوز افعال الاول ايضا والكوفيون يختارون افعال الاول مع تجوز افعال الثاني ثم انفهم
اتفقوا على انه ان اعمل الاول واقتضى الثاني القمول اضمر ذلك المعول لعدم استزاده الاضمار قبل المذكوم انه
يتدفع به التماس القمول لغيره وان جاز الحذف ايضا كسائر المقابيل فوجه استدلال البصريين على مذهبهم بهذه
الاية انه لو اعمل الاول لقبل آتوي افرغه بالضمير الرابع الى فقلنا بناء على ان الضمار ان لا يحذف ضمير القمول
في الثاني لانه يؤتى الى الجيس وحذف القمول وان جاز لكن لا يليق بفصاحة القرءان حله على خلاف
الضمار ﴿قول له تعالى قال هذا رجة من ربي الاية﴾ يعلم منه ان الله تعالى من كل حكمته وقدرته مورفته جعل
لوجود كل سبب من اسباب السموات والارض ولبلوغ كل احد الى مقام من مقامات الدنيا والاخرة والى قربته
من قربات الحضرة الاكبية سبيبا مناسبيا له فاذا اراد بلوغ احد الى مقام اوقربه اورفته بسبب ذلك وفقه لا يتبع
ذلك السبب كما آتى ذا القرنين من كل شئ سبيبا ووفقه لا يتبع السبب فاتبع سبيبا حتى بلغ به مشرق الارض
ومغربها وجوانها كاهها ومشرق الخلق له وحصل مقاصد المالك والسياسة باتباع اسبابها كذلك آتى كل رسول
ونبي وولي ومؤمن ومسلم وفسق ومنافق وكافر اسباب بلوغه الى الرسالة والنبوته والولاية والايمان
والاسلام والفسق والتفاني والكفر ووفقهم لا يتبع الاسباب التي آتاها ايهاها الى مقاماتهم ودرجاتهم
ودركاتهم حتى يبلغ كل مقام قربه من الجنة او النار ﴿قول له تعالى ونجم في الصور﴾ لما كان كذلك السد

الابنية او انهم اتقوا الاسراب بدل الابنية
(كذلك) اي امرذي القرنين كما وصفتاه
فرفعة المكانة وبسطة الملك او امره فيهم
كامرة في اهل المغرب من التغيير والاختيار
ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لو جد
او يجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك
القبيل الذي تعرب عليهم الشمس في الكفر
والحكم (وقد احصينا عماله) من الجنود
والالات والعدد والاسباب (خيرا) مما تعلق
بثوابه وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت
بلغا لا يحيط به الالام المتقلب الخير (ثم اتبع
سبيبا) يعني طريقا ثالثا معترضيا بين المشرق
والمغرب اخذ من الجنوب الى الشمال (حتى
اذا بلغ بين السدتين) بين الجبلين بين المتين
بينهما سدوهما جبلا رابدين واكثر لجهن وقيل
جبلان في اواخر الشمال في مطلع ارض
الترك متبوعان من وراهما ما اجوج وما جوج
وقرأ نافع وابن عامر وجزء والكسائي
وابوبكر ويعقوب بين السدتين بالضم وهما
لفتان وقيل المضموم ما خلقه الله تعالى والقنوح
لما عمل الناس لانه في الاصل مصدر ممي به
حدث بعده الناس وقيل بالعكس وبين ههنا
مفعول به موه من الظروف التصرفة (وجدها
من دونها) مفعولها لا يكادون يفقهون قولا
لغراب لغتهم وقلة ففقههم وقرأ جزء الكسائي
يفقهون اي لا يفقهون السامع كلامهم
ولا يفقهون لغتهم فيه (قالوا يا ذا القرنين)
اي قال مترجمهم وفي مصنف ابن مسعود
قال الذين من دونهم (ان يا جوج وما جوج)
في بيتان من ولد يافث ابن نوح وقيل يا جوج
من الترك وما جوج من الجبل وهما اسمان
الجهيمان دليل منع الصرف وقيل عربان
من اج الظلم اذا اسرع واسلمها الهمة كما
قرأ عاصم ومنع الصرف بالتعريف والتأنيث
(مفسدون في الارض) اي في ارضنا بالقتل
والضرب والالاف ازرع قيل كالتار جوجون
في اربع فلا يتركوا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتلوه وقيل كاوايا كوايون الناس قهل
تجعل مات خرجا (جعبا) فخرج من اموالنا
وقرأ جزء الكسائي خرجا وكلاما واحد
كالتول والتوال وقيل الخراج على الارض
والندمة والخراج المصدر (على ان يجعل بيننا
وبينهم سدا) يججزون وخرجهم علينا وقد
ضمه من ضم السدتين غير جزء الكسائي (قال ماسكين في خبر) ما جعلني فيه مسكينا من المال المالك خير مما يبدلون من الخراج ولا حاجتي اليه وقرأ (وخرجوا)
ابن كثير مكنتي على الاصل (فما يتوفى بقوة) اي بقوة فعله او ما يتوفى به من الآلات (اجعل بينكم وبينهم ردا) حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم توب مرزم
اذا كان فيه رقع فقع فوق رقع (آتوي زبر الحديد) قطعته الابرار القطعة الكبيرة وهو لا ينافي ردة الخراج والاقتصار على العونة لان الينا بمعنى المناولة وقد يدل عليه قرأت ابي
بكر ردا ما توفى بكسر التوين موصولة الهمة على معنى جيشوني زبر الحديد الباء محذوفه فتحدثها في امر تلك الخير ولان اعطاء الأتمة من ايدان بالقوة دون الخراج على
العمل (حتى اذا سوى بين الصدقين) بين جانبي الجبلين يتضدها وقرآن كثير وابن عامر والبصريان بضمين وابوبكر يضم الصاد وسكون الدال وقرى بفتح الصاد
وضم الدال وكاهما لغات من الصدق وهو اقل لان كلاهما منزل عن الآخر ومنه التصادف لتقابل (قال الضمير) اي قال لعملة الضمير في الاكوار والحديد (حتى اذا
جعلها) جعل المشوخ فيه (نارا) كالتار بالاجزاء (قال آتوي افرغ عليه قلما)

اي آتوني قطرا اي نغاسا مذا با افرغ عليه قطرا تحذف الاول دلالة الثاني عليه و به تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العادلين المتوجهين نحو معمول واحد اولي
اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لا ضمير مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ اجزة و ابوبكر قال آتوني موصولة الالف (فاسطعاوا) تحذف التاء حذرا من تلاقى متناثر بين وقرأ
جز فبالا نام جاها عابدين الساكنين على غيره حذره وقرئ بقالب السين صاد (ان يظنوه) ان يظنوه بالصعود لا ارتفاعه و التماسه (و ما استعاوا الله تعالى) لغنه و صلواته
قبل حفر لاساس حتى بلغ الماء و جعله من العصفرو النحاس المذاب والبيان من زبر الحديد ينبتا الخشب و النعم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صار كالنار
فصب النحاس المذاب عليه و خنط و التصق بفضه بعض و صار جبلا صعدا و قيل بناء من الضمور مرتبها بعضها بعض بكلاليب من الحديد و نغاس مذاب في نجواؤها
(قال هذا) هذا السد او الاقدار على تسويته (رجحة) ٢٧٥ (من ربي) على عباده (فاذا جاءوا عذابي) وقت و عهده يخرج و ما جوج و ما جوج او بقبام الساعة

و خروج يا جوج و ما جوج من علامات قيام الساعة ذكر الله تعالى بعده الخ في الصور لقيام الساعة
قبل الصور قرن من نور يجعل فيه ارواح يسأل ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق عن مجاهد
انه كالقوب ذكره البخاري فاذا نفع فيه صاحب الصور التهمة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون اي من القبور ينسلون اي يخرجون سراعا و قدرى ان الله خلق الصور حين
فرغ من السموات و الارض و ان عظم كل دائرة فيه كعظمة السموات و الارض و في حديث ابى هريرة و الذي
تسمى بيده ان عظم كل دائرة فيه كعروض السموات و الارض و روى انه رأس من راس بالشرق و رأس بالغرب
و الله اعلم و اختلف في عدد التهمة قبل ثلاث نعمة الفزع لقوله تعالى و نفع في الصور ففزع من في السموات
و من في الارض الا من شاء الله و نعمة الصعق و نعمة البعث لقوله تعالى و نفع في الصور ففزع من في السموات
و من في الارض الا من شاء الله ثم نفع فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و هذا اختيار ابن العربي و قيل هما تخفان
و نعمة الفزع هي نعمة الصعق لان الامر من تلازمان فالهم اذا فزعوا فزعا ماتوا قبل التفتت الروايات على
ان بين التفتين اربعين سنة و ذلك بعد ان يجمع الله ما تفرق من الاجساد في بطون السباع و حيوانات الماء و بطن الارض
و ما اسباب الثيران منها بالشرق و المياه بالفرق و ما بالته الشمس و ذرته الرياح فاذا جمعها و اكل كل يد منها
و لم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور و امر امر اقبل عليه الصلاة والسلام عارسلها بئسمة من ثقب الصور
فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى و قد انكر بعض اهل التزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم
من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش و الميزان و يطلب لهما تاويلات - **قوله** عن آياتي التي ينظر
اليها فاذا ذكر - يعني ان لغير الآيات الدالة على اللوهمية و المصنوعات الدالة على القدرة الباهرة كان سببا لذكر الله
تعالى عند مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا صحائفك فاطلق السبب و اراد السبب و انما احتجج الى
حل الآية على الجواز المرسل لان المقصود و سمع الكافرين بالعمى و الصميم كالمهم من قوله الذين كانت اعينهم في غطاء
عن ذكرى اذ الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل انما يتأنيبه الصميم - **قوله** كانهم اصميت مسامعهم - اي
ابطلت و ازالت قواهم السامعة من قولهم اصميت الصبي اذا رميته فقتلته و انشتره و في بعض النسخ اصميت اي
جعلت مصمتة لا جوف لها - **قوله** اتخذاهم الملائكة و المسج - يعني ان قوله ان اتخذوا في محل نصب على انه
اول مفعول حسب و تاليهما محذوف و اراد بقوله عباده الملائكة و عيسى عليهم الصلاة والسلام و قال ابن عباس
يعني الشياطين تولوهم و اطاعوهم من دون الله و قال مقاتل يعني الاسنام سماها عبادا كما في قوله ان الذين تدعون
من دون الله عبادا لمثلکم - **قوله** و قرئ الغيب - يسكون السين و رفع الباء على انه مبتدأ و ان مع مافي حيزها
خيره غيب مبتدأ مضاف الى الذين كفروا و ان اتخذوا خبره و يجوز ان يكون حسب بمعنى الحسب و الكفا و ان اتخذوا
فاعله بانه اسم الفاعل اذا اعمد على الهمة تساوى القعل في العمل - **قوله** و جمع لانه من اسماء الفاعلين -
يعني ان اسم الجنس و ان كان يتناول آحاد مدلوله الا انه لا يدل على اختلاف فاعله و لاعلى تنوع مدلوله فيجمع العمل
ليدل على احد الامرين - **قوله** الامر ذلك - على ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف و المعنى الامر ذلك الذي
ذكرت من حبوط اعمالهم و حساسة اقدارهم و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ مشاربه الى ما ذكر من اعمالهم الباطلة
و جزاؤهم مبتدأ ثانيا و جهنم خبره و هو مع خبره خير الاول و العائد محذوف اي جزاؤهم به كنا و يجوز ان يكون
ذلك مبتدأ اشار به الى الجزاء الحاضر في الذهن و يكون جزاؤهم بدلا منه و جهنم خبره لما بين الله تعالى سوء
سديهم بقوله اولئك الى فلاتقيم لهم يوم القيامة و زنا نقتل الذهن الى معنى الجزاء فاشير اليه بقوله ذلك و جعل خبره
او جعل بدل الجزاء و جعل جهنم خبره او عطفت بيان الخبر ثم اتى تعالى لما بين و عبد الكفار و ان جهنم نزل لهم اتيهم
بعد المؤمنين و بيان ان جنه الفردوس نزل لهم و اضافة جنات الى الفردوس اضافة لتعيين عن فتادة الفردوس
وسط الجنة و افضلها و عن كعب ليس في الجنان اهل من جنه الفردوس و فيها الآخرون المعروف و الناهون
عن المنكر و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائتي درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام و الفردوس
من فوقها فاذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فان فوقه عرش الرحمن و منه اصبحت النهار الجنة قال بعضهم انه تعالى
جعل الجنة بكتابتها نزل المؤمنين و الكريم اذا اعطى النزل او لا فلا بد وان يبعده بالخلمع و الكرامة الا امدته و ما بعد الجنة
الارضية تعالى و كذلك في الآية الاولى لما جعل الله تعالى جهنم نزالا للكافرين لم يبق عذاب آخر بعد جهنم

بالبعث على ما هو عليه و لقاها عذابا (فخصلت اعمالهم) بكفرهم فلا يباينون عليها (فلاتقيم لهم يوم القيامة نزالا) فتردري بهم ولا تجعل لهم مقادرا و اعتبارا و لا تضع لهم
ميرا تايوزن به اعمالهم لا تعبا لها (ذلك) اي الامر ذلك و قوله (جزاؤهم جهنم) جلة مبيته و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ و الجملة خبره و العائد محذوف اي جزاؤهم به
او جزاؤهم به و جهنم خبره و جزاؤهم خبره و جهنم عطف بيان لطيف (بما كفروا و اتخذوا آياتي و رسلي هزوا) اي بسبب ذلك (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزالا) فيما سبق من حكم الله و وعده و الفردوس اعلى درجات الجنة و اصله البستان الذي يجمع الكرم و الثقل (خالدين فيها) حال مقدره
(لا يلقون عنها حولا) نحو لا اذ لا يمدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم و يجوز ان يرايه نأ كيدا للخلود (قل لو كان البصر مدادا) ما يكتب به و هو اسم ما يكتب به
التي كالطير الدواة و السليط للمراج

بالبعث على ما هو عليه و لقاها عذابا (فخصلت اعمالهم) بكفرهم فلا يباينون عليها (فلاتقيم لهم يوم القيامة نزالا) فتردري بهم ولا تجعل لهم مقادرا و اعتبارا و لا تضع لهم
ميرا تايوزن به اعمالهم لا تعبا لها (ذلك) اي الامر ذلك و قوله (جزاؤهم جهنم) جلة مبيته و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ و الجملة خبره و العائد محذوف اي جزاؤهم به
او جزاؤهم به و جهنم خبره و جزاؤهم خبره و جهنم عطف بيان لطيف (بما كفروا و اتخذوا آياتي و رسلي هزوا) اي بسبب ذلك (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزالا) فيما سبق من حكم الله و وعده و الفردوس اعلى درجات الجنة و اصله البستان الذي يجمع الكرم و الثقل (خالدين فيها) حال مقدره
(لا يلقون عنها حولا) نحو لا اذ لا يمدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم و يجوز ان يرايه نأ كيدا للخلود (قل لو كان البصر مدادا) ما يكتب به و هو اسم ما يكتب به
التي كالطير الدواة و السليط للمراج

(لكلمات ربي) لكلمات علمه وحكمته (تفرد
 البصر) تفرد جنس البصر بامرته لان كل جسم
 مشاه (قبل ان تفرد كلمات ربي) فانها غير
 متناهية لان تفرد كعلمه (ولو جشنا بئله) مثل
 البصر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لان
 مجموع المتناهيين مشاه بل مجموع ما يدخل
 في الوجود من الاجسام لا يكون المتناهي
 لدلائل القاطعة على تاهي الابعاد والمتناهي
 بقدر قبل ان يفرد غير المتناهي لاجماله وقرى
 يفرد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مددة وهو
 ما يستفاد من الكتاب ومدادا وسبب زولها ان
 اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة
 قد اوتى خيرا كثيرا وتقرأون وما اوتيت
 من العلم الا قليلا (قل انما ابشر مثلكم)
 لان في الساطعة على كماله (يوحى ال انما
 اكلمكم انا واحد) وانما حيزت عنكم بذلك
 (من كان رجولا ربه) يا ممل حسن لقائه
 (فيعمل علاسا حلا) برفضه الله ولا يشرك
 بعبادته (به احدا) بان رأيه او يطلب منه
 اجر او روى ان جنده في زهير قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني لا عمل للممل فاذن
 اطلع عليه سرني قال عليه الصلاة والسلام
 ان الله لا يقبل ماشورا فبه ونزلت تصديقه
 وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك
 الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الربا
 والابنة جامعة للاسنى العلم والعمل وهما
 التوحيد والاخلاص في القاطعة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند
 مضيقه كان له نور في مضيقه يلا ال مكة
 حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
 يقوم فان كان مضيقه مكة كان له نور يلا ال
 من مضيقه ال البيت المعمور حشو ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعند عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من
 آخرها كانت له نورا من قرنه ال قدمه ومن
 قرأها كلها كانت له نورا من الارض ال السماء
 والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 ﴿سورة مريم مكية الآية السجدة﴾
 ﴿وهي ثمان وتسعون آية﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (كبرياء) أمال ابو عمرو الهاء لان اوقات
 اسماء التهجى يأت

الأكوفهم محبوبين عن ربه الله تعالى كما قال كلاتهم عن ربههم ومثلهم محبوبون ﴿قوله وهو اسم ما عتبه النبي﴾
 اي يزداد يقال امددت الجيش بمدد والاستمداد طلب المدد والخبر اسم خاص لما يوضع في القبرة ويكتب به
 والمداد يطلق على كل ما عتبه غيره كالخبر لدواة والزيت للسراج قال ابن الأنباري من الخبر مدادا لامداد الكتاب
 واصله من الزيادة ويجوز النبي بعد النبي ويقال لزيت الذي يوقد به السراج مداد لكونه ممثلا لما في منه
 بالاشتعال والمعنى لو كان البصر مدادا ليقولوا بكتب كلات الله وحكمته تفرد البصر قبل ان تفردت الكلمات
 فان كلاته تعالى غير متناهية والبصر كيف ما فرض في الاتساع والعظمة مشاه والمتناهي لا يبق البتة غير المتناهي
 قيل في سبب زول هذه الآية انهم لما سألوا عن الروح وعن كذا وكذا ونزل في جواب الروح في آخر الآية
 وما اوتيت من العلم الا قليلا قالت اليهود انه يقول انا قد اوتينا الحكمة ثم يقول ومن يؤت الحكمة قد اوتى
 خيرا كثيرا فكيف يجمع هذا مع قوله وما اوتيت من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية وان كانت الحكمة وهي القرآن
 خيرا كثيرا وقد آتاه الله تعالى ولكنه قلة من بحر كلات الله فانه كما لا نهاية لذات الله تعالى ولصفات كلاته
 في علمه وحكمته فكذلك الآية لكلمات الدالة عليها ﴿قوله وقرى بالياء﴾ يعني ان حذو الكسائي قرأ آت بالياء
 من تحت لكون تأييد الكلمات غير حقيقى والياقون بانها من فوق لتأييد القفا والعمامة على قرآته مددا بتضع الميم
 وقرى بكسر الميم ونصب الكلمة على التخيير على انها جمع مددة وهي اسم ما يستفاد من المداد على القفا وجواب
 ولو جشنا محذوف العلم به تقديره تفرد ﴿قوله يا ممل حسن لقائه﴾ الحسن فيه مستفاد من قوله بر جولو ان الربا
 ظن المتافع الواسلة اليه كان الخوف ظن المضار الواسلة اليه ﴿قوله قال ان الله لا يقبل ماشورا فبه﴾ وروى
 انه عليه الصلاة والسلام قال في جواب جنده قلت اجر ان اجر السر والاجر العلانية فزواية الاولى محمولة على ما اذا
 قصده اذ ياد والسعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصدا ان يتسدى به كما هو داب الكاملين روى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى سنة ايام تكون وان خرج الديجال عصم منه»
 وقد ثبت سورة الكهف بمحمد الله تعالى وعونه

﴿سورة مريم عليها السلام وهي مكية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله أمال ابو عمرو الهاء﴾ امالة الالف ضد تخفيفها واشباعها وهي ان ينحو بالالف نحو الياء وبالحضة
 نحو الكسرة ليخالف الصوت فان سبب ذلك ان يضع قرب الالف كسرة سواء كانت الكسرة متقدمة على الالف
 كما في عباد او متأخرة كما في عالم وكذا نعال الالف اذا كانت الالف منقلبة عن حرف مكسور كما في خاف
 او عن ياء كما في هاب وباع ورمى وكذا اذا كانت صائرة موضع ياء كما في دعوى فان الهاء تصير ياء في دعوى
 وكما في حيلي كقولك حيليان ولا خلاف في الاسماء الثلاثة وهي كاف وعين وصاد فانها الامتثال بالاتساق
 وذلك لان اسماء حروف التهجى على نوعين ثنائى وثلاثى وجزت مادة العرب على ان ينطقوا بالتثنيات
 منطوقة عما بعدها فيقولون باطاطها وكذلك امثالها وعلى ان ينطقوا بالتثنيات التي وسطها الالف
 باشباع قصتها فيقولون دال ذال كاف صاد وكذلك امثالها واما اسم ازاى قد اختلفوا في التلقة به فبهم من اظهر الياء
 بعد الالف وجعله ثلاثيا فهو لا يميله ومنهم من لم ينطق الياء وجعله ثنائيا فهو يميله والاصل في جميع هذه المواضع
 اشباع القصة والامالة فرع عليه وعلى هذا يعموز اشباع كل بحال ولا يعموز امالة كل مشبع من المفتوحات والعامدة
 على تسكين او اخر اسماء هذا الحروف حتى ان بعضا من القراء يقف على كل واحد منها وقفة يسيرتو بفضل بعضها
 عن بعض بادنى سكتة مبالغفة في تمييز بعضها عن بعض ثم انهم اختلفوا في امالة ياءها وتضعيها مع كونهما تائينتين
 فاختر ابو عمرو امالة ها وتضعيم بناء على ان اشباع القصة اصل والامالة وان كانت فرما الاله فرع مشهور
 كثير الاستعمال فاشبع احد اليمين وامل الآخر ليكون القارى جامع بين مراعاة الاصل والقرع المشهور وهو
 احسن من مراعاة احدهما وتضعيم الآخر وخصوصا بالامالة فرقا بينها وبين ها التي تليده فانها لامال فقط
 وقول المصنف لان اوقات اسماء التهجى يأت محل بحث لان هذه الاسماء لا اشتقاق لها حتى يحكم بان اوقاتها يأت
 في الاصل وان هذا التعليل يستدعى امالة كلمة يا ايضا فلا بد من الفرقى بين كلتي ها ويا حتى يخص الاول بالامالة
 دون التانى لذلك الا ان يقال لالم يكن لها اصل جولوها على المنقلبة من الواو تارة فلا يميلوها وحلوا المنقلبة من
 (الاء)

الياء اخرى فمالوها بجزوا الامر من دفعا فخصم وخصوا الاعتبار المؤدى الى الامالة بكلمة هافر قاينها وبين هاء
التشبيه **قوله** وابن عامر وحزة الياء - بمعنى انها امالات الياء ونمضا الهاء جمع بين مراعاة الاصل والرفع
المشهور وخصا الياء بالرفع لان الكسرة من جنس الياء فامالة حركة الياء الى ما يجانسها وهو الكسرة اولى من امالة
حركة الهاء ومن امالهما جميعا فنظر الى الوجه الذي اعتبره ابو عمرو وابن عامر وحزة في باوها ومن اشبع فخصها فقد
تمسك بالاصل **قوله** ونافع بين يين - يعني انه امال الالف يجعلها بين يين يخرج الالف ويخرج الياء على السواء
لا يان جعل امالتها نحو الياء اكثر ثم ان ناعما وابن كثير وناسما ينظرون دال صاد قبل ذال ذكر لانه الاصل
وادغمها فيها الياقون **قوله** فانه مشتمل عليه - اي ان ما قبله وهو كهيعص سواء اول بالسورة او بالقرء ان
مشتمل على ذكر رحمة الله عبده زكريا فيصيح ان تمسك على كهيعص بانه الذكر بمعنى انه ذاكر ومبين لها او ذوالذكر
والبيان وهو كانه جواب عن قول ابى البقاء من ان قول الفراء ان قوله تعالى ذكر رحمة ربك خير الحروف المقطعة
بعيد لان الخير هو المبدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر رحمة ولا في ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر
مضاف قبل الى مفعوله وهو الرحمة والرحمة في نفسها مصدر ايضا مضاف الى فاعله وعبده مفعول رحمة وفاعل
الذكر غير مذكور لفتنا وتقديره ذكر الله رحمة عبده زكريا وقبل بل ذكر مضاف الى فاعله على الاتساع ويكون
عبده منصوبا بنفس الذكر والتقدير ذكرت الرحمة عبده بفعلة الرحمة ذاكرة له مجازا و زكريا بدل او عطف بيان
او منصوب باضمار اعني هذا على قراءة ذكر بصيغة المصدر وفيه قراءة اخرى وهى ان يقرأ على صيغة الماضي
بتصنيف التكاف وتشديدها وان يقرأ على صيغة الامر من باب التفعيل الا ان لفظ رحمة على قراءة التشديد
مفعول ثان قدم على الاول وهو عبده والفاعل اما ضمير القرءان او ضمير البارئ تعالى والتقدير ذكر القرءان المتلوة
او ذكر الله عبده رحمة اي جعل العبد يذكر رحمة ويجوز على الجواز المتقدم ان يكون رحمة ربك هو المفعول
الاول والمعنى ان الله جعل الرحمة ذاكرة له عبده وعلى قراءة التصغير يكون رحمة منصوبا على انه مفعول به وعبده
مر فوما على انه فاعل لفعل قبله وزكريا مر فوما على انه بدل او بيان او على انه خير مبتدأ محذوف وعلى قراءة
ذكر بلغة الامر الظاهر ان يكون مفعوله الاول محذوف ورحمة منصوبا على المفعول الثاني وعبده منصوبا
على انه مفعول رحمة اي ذكر امتك رحمة ربك عبده زكريا ويكون كهيعص كلاما تاما والمراد بالرحمة اجابة الله
تعالى دعاءه حين سأل الولد في ايام الكبر ووقته و ايام النبي بالكسر والتشديد وقد يقال كل الفاكهة في اياتها
اي في وقتها **قوله** اولان ضعف الهرم اخفى صوته - عطف على قوله لان الاخفاء والجهل يعني انه اتى
باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت لان ذلك الصوت كان خفيا في الواقع لتهاية ضعفه بسبب الكبر فعلى هذا يكون
قوله نادى ربه باقيا على شاهره فان النداء هو طلب الاقبال بالجهل ورفع الصوت قال الجوهري نادى ناداة ناداة
ونداء اي صاح به وما كان من زكريا كان صبيحة ونداء فلنرا الى قصد فعبه عند النداء لذات و وصف بكونه خفيا
في الواقع واما ان قيل ان زكريا قصد اخفاء دعائه مع قومه لتلايلام على طلب الولد في زمان الكبر او من موالبه
الذين خانهم فلا وجه لتسمية ذلك الدعاء نداء مع انه لاجهريه فلنا الجهر لا يشترط في ندائه تعالى بل هو مشروط
في ندائه الخفوي الذي يحتاج في الاملاخ على ضمير من يطلب اقباله الى ان يسمع منه صوتا دالا على ما في ضميره
واليه اشار المصنف بقوله لان الاخفاء والجهل عند الله سبحانه **قوله** تفسير لنداء - يعني لم يعطف على ما قبله
لتكمال اتصاله به من حيث كونه تفسير او بانه **قوله** ولانه اصلب ما فيه - الفرق بين الوجهين مع اشتراكهما
في ان كل واحد منهما كتابة عن وعن جميع البدن وضعفه ان الوجود الاول يستلزم ضعف جميع البدن من حيث
كون العظم عدا جميع البدن واصل بنائه والوجه الثاني يستلزمه من حيث كونه اصلب ما في البدن مع قطع النظر
عن كونه عدا واصل بنائه ولما كان كل واحد من كون العظم عدا البدن وكونه اشدا ما فيه واصلبه يتقل
منه الى ضعف جميع البدن من غير ملاحظة الآخر كان كل واحد منهما دليلا مستقلا لتخصيص العظم بالذكر
وقبل في الفرق بينهما ان الاول كتابة مرتبة على تشبيه البدن بالبيت وتشبيه العظم بالعمود كما يشعره قوله لانه
دعامة البدن واصل بنائه والثاني ليس كذلك ورد بان العظم عود للبدن واصل لبنائه وقد ذكره علماء التفسير
لا سيما عظام الصلب فليس الوجه الاول مبيها على التشبيه **قوله** وتوحيد لان المراد به الجنس - واذا كان
العظم الذي هو عودا لبدنه فاصابه الوهن او الذي تقوم به الاعضاء او الذي هو اصلب الاجزاء كان اصابتها لساير

وابن عامر وحزة الياء والكسافي وابوبكر
كليلهما ونافع بين يين ونافع وابن كثير وناسم
ينظرون دال الهجاء عند الذال والياقون
يدغمونها (ذكر رحمة ربك) خير ما قبله ان
اول بالسورة او بالقرء ان فانه مشتمل عليه
او خير محذوف اي هذا المتلوة ذكر رحمة ربك
او مبتدأ حذف خبره اي فيما ينل عليكم ذكرها
وقرى ذكر رحمة على الماضي وذكر على
الامر (عبده) مفعول الرحمة او الذكر على
ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرتني
جود زيد (زكريا) بدل منه او عطف بيان له
(ان نادى ربه نداء خفيا) لان الاخفاء والجهل
عند الله سبحانه والاخفاء اشده اخباتا واكثر
اخلاصا او لتلايلام على طلب الولد في ايام
الكبر او لتلايلام على موالبه الذين خانهم
اولان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف
في سنة حيث ذ قتل ستون وقيل سبعون وقيل
خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل
تسع وتسعون (قال رب اني وهن العظم مني)
تفسير لنداء والوهن الضعف وتخصيص
العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه
اصلب ما فيه فاذا وهن كان ملورا او وهن
وتوحيد لان المراد به الجنس وقرى وهن
بالضم والكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث

الاجزاء والأعضاء اولى ولا دخل لجمع العظام في إعادة هذا المعنى ولو جمع لكان العرض المسوق له الكلام حيثئذ العدد لا يفتس ولا يدخل لا اختيار العدد في هذا المقام **قوله** شبه الشيب **قوله** اي تشبيها مضمر في النفس يشواط النار اي بلبها الخالص من الدخان واقتصر من طرفي التشبيه على ذكر المشبه وهو الشيب كما اقتصر على ذكر المشبه في انشبت المنية اغفارها ودل على هذا التشبيه باثبات الاشتعال لتشيب كادل على تشبيه المنية بالسبع باثبات الاضفار لها تشبيه الشيب بالشواط استعارة بالكناية واثبات الاشتعال له استعارة تخيلية وشبه انتشار الشيب في شعر الرأس باشتعال النار ودل عليه باثبات لازم المشبه به حيث اقتصر واخرج التشبيه الثاني مخرج الاستعارة التصريحية الطبيعية حيث اطلق اسم المشبه به وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي واشتق من لفظ اشتعل فكان استعارة تصريحية تبعية وكانت هذه قرينة للاستعارة بالكناية فان قيل اللفظ المستعار في الاستعارة التخييلية يجب ان لا يتحقق معناه لاحسا ولا عقلا بل يكون معناه صورة وهمية محضة كاللفظ الاشارة فان الوهم اختراع لشيء صورة شبيهة بصورة الاشارة الحقيقية ثم عبر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبه به وهو الاضفار فعناه صورة وهمية لا يتحقق لها احسا ولا عقلا والمعنى الذي عني بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية بل هو امر ثابت للشيب فالجواب ان الاشتعال بمعنى الانتشار والشور امر محقق ثابت للشيب احسا الا ان الاشتعال الحقيقي الذي هو من لوازم المشبه وهو الشواط اعلمت له باختراع الوهم وهذا القدر كاف في كونها استعارة تخيلية وقرينة للاستعارة بالكناية وكونها صورة وهمية لا يتحقق لها احسا ولا عقلا **قوله** واستدل الاشتعال الى الرأس **قوله** يعني ان الاشتعال بمعنى الانتشار والشور حقه ان يستدل الشيب لانه من الصفات القائمة به لكنه استدال مكان الشعر الذي هو محل الشيب للباقة في الدلالة على شمول اشتعال الشيب واعلم ان اصل الكلام المتعارف الاواسط في هذا المقام ان يقال اني خفت عدل عند الى ما هو ابلغ منه وهو شاب رأسي لانه كناية عن الشيوخه والكناية ابلغ من التصريح ثم عدل عند الى ما هو ابلغ وهو اشتعل شيب رأسي فانه ابلغ من شاب رأسي اذ ليس فيه تعريض لانتشار الشيب ثم عدل عند الى ما هو ابلغ وهو اشتعل رأسي شيئا فانه ابلغ من قولك اشتعل شيب رأسي من جهات احداها اسناد الاشتعال الى الرأس لقاعدة شمول الاشتعال اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا وزن اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نار او الفرق بين وثاقتها مافي التغير من التفصيل بعد الاجال والاشياء تشبيها لقاعدة التكامل ثم عدل عند الى ما هو ابلغ وهو اشتعل الرأس شيئا لما فيه من مزيد التقرر لان التعويل فيه على شهادة العقل دون اللفظ فلما اشتعل الكلام على هذه المقاطب ترقى الى اعلى درجات البلاغة **قوله** ايضا المقصود **قوله** فان شيئا تميز منقول من القاعلة اذ الاصل اشتعل شيب رأس فلما قصد سلوك طريق التفصيل بعد الاجال ابهم ما هو المشتعل حقيقة ثم ميز بقوله شيئا تبين ان المشتعل هو الشيب **قوله** بل كذا عوتك **قوله** اشارة الى ان قوله بدناك من اضافة المصدر الى مفعوله اي بدعاني اياك وقوله شيئا اي خائبا فان العرب تقول سعد فلان يحاجته اذا غفر بها وشق بها اذا حاب ولم ينلها **قوله** يعني بني عمه **قوله** بناء على ان تعريف الموالي لعهد الطارح وان الموالي وان كان براد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب الا ان المراد في الآية ابن العم قال الشاعر

مهلا بني عمنا موالينا * لا تشبوا ينسا ما كان مدفونا *

وقوله واني خفت الموالي وان خرج على لفظ الماضي لكنه بيده في المستقبل ايضا كقولك اني خفت وخشيت ان يكون كذا تريد ان تخاف بعد لانه قد زال الخوف مني وكذا قوله وكانت امرأتي عاقرا **قوله** وعن ابن كثير **قوله** قرأ الجمهور وراقي بالمدى بحجرة مكسورة بعدها ياء ساكنة وعن ابن كثير روايتان احدهما بالمدى كجمهور والآخرى بالتصراي بدون الهزلة وفتح الياء في كل واحد من قرأتى المدى والقصر **قوله** وهو متعلق بمحذوف **قوله** يريد بالتعلق تعلق الظرفية لاتعلق الفعلية لان خفت اخذ مفعوله وهو الموالي وليس ظرفا لخفت لفساد المعنى وهو كون خوفه من الموالي الكاشين في الحال واقعا بعد موته لان معنى من وراقي بعد موتي وعلى ان يكون ظرفا للمعنى الولاية يكون المعنى خفت الذين يلون الامر بعد موتي **قوله** وقرئ خفت الموالي **قوله** يقع الحاء والقاء المشددة من الخفة بمعنى القلة او بمعنى قداسي ويقال درج القوم اذا اقرضوا والدرج بمعنى الطين استعير الموت والموالي في هذه القراءة مرفوع على انه فاعل خفت وفي قراءة العسامة منصوب على انه مفعول به وقوله تعالى من لدنك يجوز ان يتعلق بهب ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه

(واشتعل الرأس شيئا) شبه الشيب في بياضه واتارته بشواط النار وانتشاره وقشوره في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واستدل الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مباقة وجعله مبرا ايضا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة لدلالة على ان علم القاطب تبين المراد يعني عن التشديد (ولم يكن بدناك شيبا) بل كذا عوتك استعيرت بل وهو توسل بما سلف معه من الاستعارة وتبنيه على ان المدعولة وان لم يكن معتادا فالجواب معتادة والله تعالى عودها بالاجابة والحمد لله فيها ومن حق الكريم ان لا يتعجب من المصعد (واني خفت الموالي) يعني بني عمه وكألو السراويلي اسراويل فخاف ان لا يجسوا اخلاقه على امته ويتلوا عليهم دينهم (من وراقي) بعد موتي وعن ابن كثير المدى والقصر يقع الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من وراقي او الذين يلون الامر من وراقي وقرئ خفت الموالي من وراقي اي قلوا وهجروا عن اقامة الدين بعدى او خفوا ودرجوا قداسي فعل هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد

(حال)

حال من وليا لانه في الاصل صفة تنكره قدم عليها **قوله** وليا من صلي **قوله** قال بعض القسرين قلب زكريا
من بلى امر الدين وشوم مقامه في رباية امره ولدا كان او غيره وقال الاكثرون انه قلب ولدا من صلبه استشهدا
بقوله تعالى في سورة آل عمران حكاية عنه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سمع الدعاء واحضت ذلك البعض
اموم لقتة الولي وباه لما بشر بالولد استعظمه وقال اني يكون لي غلام ولو كان دجاؤه لان يهد الله تعالى ولدا لما
استعظم ذلك حين بشر به والظاهر ان هذا الدليل لا يعارض دليل الاكثرين لانه ليس استعظاما بل سؤال عن
جهة حصول الولد كما قيل هل يهد لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف او بان يحول لنا شابين
او يهد لي من امرأة غيرهما فحصول دعائه هب لي ولدا وارثا مني ومن آل يعقوب فيه صلاح ونفع في الدين وذلك
يتناول النبوة والعلم والسيرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح ومن جزم الفعلين قصد السببية على
معنى ان تهب برث ومن رفقها لم يقصدها وجعلها صفة لوليا فعلى هذا يكون برث من جهة المطلوب فلهذا
لم يرخص به صاحب الفتح وجعله استثناء لان الاتية مستجابا الدعوة فلو دعا زكريا به ان يهد لي ولدا لوجب
الله دعاءه ووجب له ذلك ولم يوجب وليا كذلك لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام ولو جعل برث مستأنفا
لا يكون من جهة المطلوب بل يكون بان الغرض و غرض الاتية يجوز ان لا يحصل وجعله صاحب الكشاف صفة
لان الثابت عنده هلاك زكريا قبل يحيى ذكره في سورة بني اسرائيل في قوله لتسدن في الارض مرتين حيث قال
اولهما قتل زكريا والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقيل قتل عيسى بن مريم عليهم السلام وقيل لانضاضة ان
يستجاب لغيره بعض مسائل دون بعض فانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «سألت الله تعالى ثلاثا فاسقاني
الثنتين منها ومتى واحدة» **قوله** وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام **قوله** قال الامام اكثر القسرين
على ان يعقوب ههنا هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام لان زوجة زكريا عليه السلام هي
اشباح اخت مريم بنت عمران بن ماثان وكانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهود ابن يعقوب بن اسحق وكان بين
عمران بن ماثان وعمران بن بصير الفسوخ وتماما سنة صرح به المصنف في اول سورة آل عمران وكانت النبوة في سبط
يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقال بعض القسرين ليس المراد من يعقوب ههنا ولد اسحق بل هو اخو
عمران بن ماثان وكان آل يعقوب احوال يحيى بن زكريا لما مر ان ام يحيى هي بنت عمران بن ماثان فتكون قرابة
آل يعقوب يحيى من قبل امه فيكون احواله وعلى تقدير ان يكون يعقوب اخا زكريا يكون آل يعقوب اعماما
ليحيى قال الكلبي كان نوا ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رأس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده
منه حورته ويرث من بني ماثان ملكهم **قوله** واو برث **قوله** هو تصغير وارت والاصل وورث وارت ووجب
قلب او لا هما امرتان لاجتماعهما شترتين في اول الكلمة كما في ويصل اصله ويوصل تصغيره واصل والواو الثانية
يدل من الفاعل **قوله** وهذا يسمى التبريد **قوله** اي هذا الصنيع وهو ان يتخرج من امر ذي صفة آخر مثله فيها
انما انما كمالها فيه نحو ان يجرد من الولي وهو الوارت نفسه وارت آخر اذا اكتمال الوارثة فيه وقد يكون التبريد
بكلمة في كافي قوله تعالى في صفة الجند لهم فيها دار الخلد واعلم ان زكريا عليه الصلاة والسلام قدم على سؤال الولد
امورا ثلاثة احدها استيلاء الضعف عليه وعلى امرأته وذلك مما يزيد الدنيا تكميدا لما فيه من الاتكال على حول الله
وقوته والتبري من الاسباب القاهرة وتابها انه تعالى عوده بالاجابة ولم يرده دعائه قط والكرام اذا عود احدا
بالاحسان لا يقبله بالاحرة لاسيما في زمان كونه احوال اليه ونالها كون المطلوب منتعابه في امر الدين وهو قوله
واي خفت الموالى وفرغ سؤال الولد على هذه الامور الثلاثة وقوله تعالى يا زكريا فيه اختصار اي فاصبنا
دعائه فقلنا يا زكريا قل هذا كان النداء من الله تعالى كما ذهب اليه اكثر القسرين لانه ذكر قبل هذه الآية ان
زكريا نادى ربه ناديا خفيا وسأله الولد وذكر بعدها انه عليه الصلاة والسلام قال رب اني يكون لي غلام ولما كان
ما قبل هذه الآية وما بعدها خفايا مع الله تعالى وجب ان يكون نداء زكريا من الله تعالى والالتفات التزم وقيل هو
نداء الملك لقوله تعالى في سورة آل عمران فدائمه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى واجواب
ان حصول النداء من الملائكة وهو قائم لا ينافي حصوله من الله تعالى وقوله وهو شاهد اي مدح يحيى بانه لم يكن له
سمى قبل شاهد بان التسمية بالاسمي النادرة العربية تنويه اي رفع لقدر التسمي يقال انه النبي بنوه اي ارتفع
وتوته تنويه اذ ارفع وتوته باسمه اذ ارفع ذكره **قوله** كقول له تعالى هل تعلمه سميا **قوله** اي متلا وشيها

(فهب لي من لدنك) فان مثله لا يرجع الا من
فضلك وكال قدرتك فاني وامرأتي لا تصلح
تولادة (وليا) من صلي (برثي) وبرت من
آل يعقوب (سفتان له) وجز منهما ابو عمرو
والكسائي على انها جواب الدعاء والمراد
ورائة التضرع والعلم بان الاتية لا بورثون المال
وقيل برثي الجبورة فانه كان جبرا وبرت من
آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما
الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا
او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه
السلام وقرى برثي وارث آل يعقوب على
الحال من احد الضميرين او برث بالتصغير
لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل
برثي وهذا يسمى التبريد في علم البيان لانه
جزء من المذكور او لامع انه المراد (واجعله
رب رضيا) ترشاه قولاً وعلا (يا زكريا انا
بشرك بعلم اسم يحيى) جواب لندائه
ووعده بالاجابة دعائه وانما تولى تسميته تشرخه
(لم يجعل له من قبل سميا) لم يسم احد يحيى
قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمي العربية
تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقول له تعالى هل
تعلم له سميا لان التثنيين يشيران في الاسم

في صفات الجلال والجمال فان اول الآية فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلمه سميا ومعلوم ان مجرد تفرده بالاسم لا يوجب عبادته فان قيل لو كان السمي في الآية بمعنى المثل لازم تفضيل يحيى على الانبياء الذين قبله كما ذم نوح و ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام وذلك باطل واجب بان المراد هل تعلم له شيئا مما خص به من الاوصاف وهو ان كل الناس انما يسميهم آبؤهم و امهاتهم بعد دخولهم في الوجود و اما يحيى عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى هو الذي سماه قبل دخوله في الوجود فكان ذلك من خواصه ولم يكن له شبيه في هذه الخاصية و انه ولد بين شيخان و يجوز عاقر و انه كان حضورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي معالها من الشهوات و لا يقرب اللعب و الهوى **قوله** لان يحيى بهرحم امه **قوله** و زال مقرها الذي هو بمنزلة الموت لرحم و قيل سمي يحيى لان الله تعالى احبب قلبه بالاعمان والطاعة فانه تعالى سمي المطيع حيا و العاصي ميتا بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه قيل ان يحيى اول من آمن بعيسى فصار قلبه حيا بذلك و ذلك ان ام يحيى كانت حاملا به فاستقبلها مريم و قد حملت بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت فقالت مريم لما ذا تقولين كذا فقالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك و قيل احبب الله تعالى بالطاعة حتى لم يمض ولم يمض بمعصية لما روى عن ابن عباس رضئ الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد عصي او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فانه لم يمض ولم يمضها **قوله** تعالى و قد بلغت من الكبر عتيا **قوله** حال من ياد التكميل في قوله اني يكون لي غلام معلوقه على قوله و كانت امرأتى و قد مقدره فيها والمعنى اني يكون لي غلام حين بلوغى متتابع ان العتر صفة قدرة لا مرأتى لم يولد لي منها غلام حال شبابي و حال كهولتي لكون امرأتى عاقرا من ابتداء انشائها فكيف تلد حال شيوختي مع قدم عترها و يمكن هذه الصفة فيها و ضعف بدني و هو قوتي **قوله** حساوة **قوله** اي يسا و انهما اذا نزل جسا الشيخ جسا اي بلغ غاية السن و فعل النبي فعولاي اي يس و فعل الشيخ فعولاي يس جلد على عظمه **قوله** ثم قلبت الثانية و ادعت **قوله** فصار عتيا بضم العين و كسر التاء و هي قرآنة غير جزءة و الكسائي و حفص فانهم قرأوا عتيا و صليا و جتيا بكسر الواو لالتباع و قرأ جزءة و الكسائي بكسر العين و الباقون يضم اول ذلك كاه **قوله** و انما استعجب الولد داخ **قوله** جواب عما قبل الظاهر ان الاستعجاب في قوله تعالى اني يكون لي و لا ليس استعجاب انكار بل هو استعجاب يحيى و ما وجه مع انه هو الذي طلب الولد في حال كبره و عتر امرأته و طلبه ذلك يستلزم محله بكونه تعالى قادرا على هذا الولد لهما فا وجه تعجبه حال ما يشربه مع علمه بقدر الله تعالى عليه و تقرير الجواب ان محله بان كان حصول الولد من صلتهما لكونه تعالى قادرا على كل الممكنات لا ينافي ان تعجب و يستعظم كمال قدرة الله تعالى على تكوين الاشياء من غير توسط الاسباب و الوسائط **قوله** و ذلك **قوله** اي و لكون قول زكريا عليه الصلاة والسلام اني يكون لي غلام اعترافا بكمال قدرة الله و بان تأثيرها لا يتوقف على الاسباب بان قال ذلك على ان محله الكفاف رفع على انه غير ميتا مخلوق و التقدير الامر كذلك و قوله قال رب ابتداء كلامهم استؤنف به جوابا لما يقال فلماذا قال الله تعالى بعد تصديقه زكريا فاجيب قال ربك هو على عين و قد خلقتك من قبل و لم تكن شيئا و قد تقررت ان الكفاف الذي بمعنى مثل في ذلك تكون متضمنة لتأكيده لما مر ان لغة المثل في قولهم مثلك لا يبطل بمعنى انت لا تبطل فالعنى في الآية انه تعالى قال مثل ذلك الكلام هو على عين فيكون الكفاف بمعنى مثل زكريا في الآية اشارة الى ما سبق ذكره و هو قول زكريا رب اني يكون لي غلام انا و ما وعد الله تعالى اياه بقوله يا زكريا انك بشرنا بك فاعلم **قوله** و يؤيد الاول **قوله** و هو ان يكون كذلك خير مبتدا مخلوق و تكون الجملة مقول قال الاول على قرآنة من قرأ و هو على عين بالواو فان تحلل الواو فيه بين الجملة و ذلك يمنع من كون ذلك اشارة الى مبهم و كون الجملة تفسيرا لان الفسر يعين ان يكون محله هو على عين و ان جعلت الكفاف منصوبة بقال الثانية تكون قال الثانية مع ما في حيزها مقول قال الاولى و انعم الله تعالى على قرآنة الواو تكرارا **قوله** او كما وعدت **قوله** لا فائدة بتدبرها فيه غير ان الاول يفض التاء و الموعود له هو ان يحصل له الغلام المبشر به في المستقبل فيكون عين بمعنى بهون حصوله على و الثاني يضم التاء و الذي وعده الله تعالى بالنسبة اليه تعالى عين ازاو ابا و ان كان بالنسبة الى زكريا لايهون عليه **قوله** بل كنت معدوما **قوله** و من قدر على الخلق و الابدان من العدم الصفر كان قادرا على تبديل صفات الشيخ الضعيف و الشخفة العاقر فيان يعيد اليهما القوة التي منها يتولد الما ان الابدان مخلوق من اجتماعهما الولد و المعدوم ليس بشي عند اهل السنة و بعض المعتزلة خلافا لبعضهم و منهم من قال المعدوم شي **قوله** علامة اعمل بها

(و فوع)

والاظهر انه الجهمي وان كان عربيا فيقول من فعل كيميش ويصر قبل سمي به لانه حبيبه رحمة امه اولان دين الله حبي به مونه (قال رب اني يكون لي غلام و كانت امرأتى عاقرا و قد بلغت من الكبر عتيا) حساوة و قولوا في المقاصل واصله عتو و كعتود فاستقلوا توالت الضميتين و الواو بن فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية و ادعت و قرأ جزءة و الكسائي عتيا بكسر الواو و انما استعجب الولد من شيخان و يجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التصديق ملغاة و لذلك (قال اي الله او الملك المبلغ لبشارة تصديقه (كذلك) الامر كذلك و يجوز ان تكون الكفاف منصوبة بقال في (قال ربك) و ذلك اشارة الى مبهم تفسيره (هو على عين) و يؤيد الاول قرآنة من قرأ و هو على عين اي الامر كما قلت او كما وعدت و هو على عين لاحتاج فيما يريد ان افعله الى الاسباب و معمول قال الثاني مخلوق اي افعل ذلك و هو على عين (و قد خلقتك من قبل و لم تكن شيئا) بل كنت معدوما صرا فوفيه دليل على ان المعدوم ليس بشي و قرأ جزءة و الكسائي و قد خلقتك (قال رب اجعل لي آية) علامة اعمل بها و وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليل لسويا) سوى الخلق ما يك من حرس و لا يك و انما ذكر الهياكل ههنا و الايام في آل عمران فدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس و التبرر بذلك و الشكر ثلاثة ايام و ليلتين

وقوع ما ينسب تنبيهه فان البشارة بالولد وقعت مطلقة فلا يعرف وقتها بمجرد البشارة فطلب ان يعلم بها وقت وقوع ذلك الغلام في رحم امه ليرداد في الشكر ودعاء السلامة والتقوى على ان تلك الآية هي لغرض الكلام عليه فان مجرد السكوت مع القدرة على الكلام لا يكون مهربا ثم اختلفوا على قولين احدهما انه اعتقل لسانه اسلاو الثاني انه امتنع عليه الكلام مع القوم على وجه الخطاطبة مع انه كان ممكنا من ذكر الله تعالى ومن قراءة التوراة واختار المصنف هذا القول حيث قال والجرّد لذكر والشكر وقوله تعالى سويا حال من فاعل تكلم اي لا تكلم الناس في هذه الامة حال كونك مصعبا سويا والمهرب يطلق على المسجد وعلى الفرفة وقوله ان مصعبا يجوز ان يكون تفسيريا لأوحى وان يكون بمعنى المصدر المنسوب على انه مفعول او حينا وبكرة وعشيا طرفان للتبسيط ﴿ قوله وقيل كتب لهم على الارض ﴾ لم يرض به لقوله تعالى في سورة آل عمران آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا والرمز لا يطلق على الكتابة روي عن ابى العالى ان البكرة صلاة العبير والعشي صلاة القرب فمضملا ان يكون المعنى انهم يصلون معه في محرابه هاتين الصلاتين بان يخرج اليهم فياذن لهم بلسانه في دخول محرابه فثابه نقل لسانه خرج اليهم على عادته فان لهم بالاشارة بدل الكلام وفيه دلالة على ان الصلاة كانت في الامم الماضية في حتم الليل والنهار ﴿ قوله على تقدير القول ﴾ اي فوجبه الله بحجبه وقتلناه بعد ولادته في حال مقبولته يا يحيى وصف الله تعالى اياه بهذه الصفات التسع كرامته الصفة الاولى كونه محاميا من الله بقوله هذا الكتاب فدل ذلك على انه تعالى بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان يخاطب فيه بذلك والصفة الثانية قوله وآتينا الحكم صبيا فان صيرورة الصبي في صغره عاقلا قوى القلب بحيث يقدر على قراءة التوراة بالفهم والاستبصار ويجري كالتحكمة على لسانه كما تجري على السنن الحكماء ليس الغرب من اشتقاق الغمر والفتلق البهر والصفة الثالثة قوله تعالى وحنا من لدنا وزكاة وهو معطوف على الحكم اي وآتينا نوحا والحنان الرحمة والحن وحزن النافذة سوتها اذا اشتاقت الى ولدها والصفة الرابعة قوله تعالى وزكاة اي وآتينا زكاة اي غلاصا طازا كبا او كونه متصدقاه على ابيه والصفة الخامسة قوله تعالى وكان تقياً يحيى وعنه ويحتمه واولى الناس بهذا الوصف من لم يعص الله تعالى والصفة السادسة قوله ورا بوالديه ولاعبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين ولهذا قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا والصفة السابعة قوله ولم يكن جبارا والمراد وصفه بالتواضع ولبين الجانب والصفة الثامنة قوله وعصيا وهو ابلغ من المعاصي كما ان العليم ابلغ من العالم والصفة التاسعة قوله وسلام عليه اي امان من الله تعالى له وسلامه وهو عطف على آياته قبل اوحش ما يكون الخلق فيه ثلاثه موطن يوم ولد فيرى نفسه خارا جالما كان فيه ويوم يموت فيرى مالم يشاهده فمذ يوم يموت حيا فيرى محشرا عظيما فاكرم الله تعالى يحيى عليه الصلاة والسلام فخصه بالسلامة والسلام عليه في هذه الموطن الثلاثة ثم انه تعالى لما ذكر ولادة يحيى عليه الصلاة والسلام من شبح فان ويجوز ما قر ذكر ولادة عيسى الصلاة والسلام من غير اب وقدم القصة الاولى على الثانية على طريق الترتيب مما هو اقرب الى العقل والعادة الى ما هو اهدى عنهما فقال واذا كرت في الكتاب مريم اذا تبتذت وذكر لكلمة اذا اربعة اوجه الاول كونها بدل اشتمال من المصنوف المضاف الى مريم والثاني كونها بدل كل منبذ على ان يراد بالترنرف ما وقع فيه والثالث ان يكون ظرفا للمضاف المقدر اي اذكر قصة مريم او غيرها او تباها اذا تبتذت والرابع ان يكون بمعنى ان المصدر يفتككون بدل اشتمال اي واذا كرت مريم اتبادها وتقدير المثال لا اكرمك لان لم تكرمي اي لعدم اكرامك ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان الذكر ليس في ذلك الوقت والتبذ اسلمه الطرح والاقام والالتبادا افعال منه والتبذت اي اهزلت وتباعدت وافتردت على سرعة الى مكان هي ناحية الشرق من بيت المقدس او من دارها ثم انها لم تقتصر على ذلك بل اتخذت من دون اهلها جبابا اي حائلا يجوز بدنها وبينهم ثم لا بد في احتجابها من ان يكون لغرض صحيح وليس يذكر في القرمان واختلاف القسرون فيه على وجوه فقيل انها لما رأت الحبيص تباعدت عن مكانها المعاد لعبادة تنتظر الطهر لتغتسل وتعود فلما ظهرت جادها جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل فعدت في المشرق وهو موضع عمود في الشمس وضم الرآء وقصها لغة فبعو فيه لغتان اخريان مشراق وشرقه بضع الشين وسكون الرآء احتجبت عن اهلها لتظلي لعبادة ولاتشغل عنها وقيل كان لها في منزل ذكرها محراب على حدة تسكنه وكان ذكرها اذا خرج اغلق عليها الباب فتمت خلوة في الجبل لتغلي رأسها فتخرج السقف لها فخرجت تجلس في المشرق ورآء الجبل فالتها الملك وقيل عطشت فخرجت الى

(فخرج على قومه من المحراب) من المصلى او من الفرفة (فاوحى اليهم) فاوحى اليهم كقولهم الامرنا وقبل كتب لهم على الارض (ان مصعبا) صلوا او ترهوا ريكتم (بكرة وعشيا) طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يواظبوا عليه وان يحتمل ان تكون مصدريه وان تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (هذا الكتاب) التوراة (صوتة) بعد واستظهار بالتوفيق (وآتينا الحكم صبيا) يعني الحكم وهو التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنياه (وحنا من لدنا) ورحمة منا عليه اورحة وتعطفنا في قلبه على ابيه وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابيه او مكنه او وقته لتصدق على الناس (وكان تقياً) مطيعا متجنباً عن المعاصي (ورا بوالديه) وبارا ابهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا او عاصيا به (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من ان ناله الشيطان بما ناله به بنى آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم بعث حيا) من عذاب النار وهول القيامة (واذكر في الكتاب) في القرمان (مريم) يعني قصتها (اذا تبتذت) اهزلت بدل من مريم بدل اشتمال لان الاحيان مشتقة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمرم قصتها وبالترنرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف للمضاف مقدر وقيل ان المعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمي فتكون بدلا لاجمالة (من اهلها مكانا شرقيا) شرقيا بيت المقدس او شرقيا دارها ولذات اتخذ النصراني المشرق قبلة ومكانا شرقا او مفعول لان التبتذت متضمن معنى انت (فاتخذت من دونهم جبابا) سزلا (فارسلنا اليها) روحنا فتمثل لها بشرنا سويا (وقيل فعدت في مشرقه للاغتسال من الحبيص) محجبة بشيء يسترها وكانت تقول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت

المعارة لاسق والله اعلم **قوله** لتستأنس بكلامه **قوله** لعل مثله في تلك الصورة البهية تتجسج شهورها المطلق الروح على جبريل عليه الصلاة والسلام تشبه بالروح في أنه سبب حياة الدين كأن الروح سبب حياة البدن وهذه استعارة في مجرد الروح ثم اضيف الروح الى ضمير التكلم ليعلم ان المراد منه ليس روح البدن فهو قرينة الاستعارة **قوله** وتحتفل **قوله** اي تصرف وتذهب قال حقلته فاحتمل اي جلوته عن مكانه فاجتلى **قوله** ويجوز ان يكون للبالغة **قوله** اي في هو ذهاب الرحمن عطف على ما قبله من حيث المعنى فان يحصل ما قبله ان قوله ان كنت تقيا لتفيد الحكم المدلول عليه بما قدر جزاءه ثم قال ويجوز ان لا يكون المقصود منه تعييدا للحكم بل يكون للبالغة في هو ذهاب الرحمن كما انها قالت اي عائدة منك ان كنت تقيا فكيف ان لم تتق كقوله عليه السلام نعم العبد صهييب لو لم يغضب الله لم يعصه فان الترسط فيه للبالغة في في العصيان على انه لو لم يغضب منه تعالى لم يعصه فكيف اذا خالف منه ثم ان جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم خوفها قال انما انار رسول ربك على طريق قصر الموصوف على الصفة ليرزول عنها ذلك الخوف اي ليس في ما تخافين مني لاجله وانما شئت الزسالة من قبل ربك في هبة الغلام واسند الهبة الى نفسه لكونه سببا في هبته من حيث انه تعالى وهب الغلام لمريم بواسطة نوح الملائكة في درعها ويجوز ان يكون ضمير اهب لله تعالى على ان يكون الملك حاكما لها كلام ربهما يقول مضمرا كما انه قال انما انار رسول ربك لا يبلغ اليك ما قاله الله تعالى في حقتك وهو قوله اهبك غلاما **قوله** ولم يباشرنى رجل بالحلال **قوله** جواب عما يقال قولها ولم يمسنى بشركاف في مقصودها وهو ان تقول انما يكون جس البشر وليس في ذلك فم قالت بعده ولم يباشرنى وتقرر الجواب انها حلت المس على المس المشروع وهو ما يكون مسوقا بالنكاح فلذلك احتاجت الى ان تقول ولم اليك بقيا كما انها قالت الولد لا يكون الابنكاح او سفاح ولم يتحقق شي مما عندي ونحو المس والباشرة والقران مما يكتفى به عن الغشيان المشروع وان كان بحسب المفعول المشروع وغيره الا ان المؤمن انما يطلق مثل هذه الكتابيات على الوطن المشروع ولا يكتفى عن ازيى الاجاميد تعبير وتخيخ نحو حيث بها وبجر **قوله** ولذلت لم تلطفه الله **قوله** اي ولكونه قولاً بمعنى العاقل يستوى فيه الذكر والمؤنث يقال بغي للذكر العاجر والمرأة التي تبغى الرجال لم تلطفه الله وانما يفرق بينهما بالاء اذا كان بمعنى المفعول يقال نافذة حلوبة مثلا وان جعل البغي فعلا بمعنى فاعل يبغي ان يكون بناء التأنيت نحو امرأة بصيرة وقدرته الا انه لم تلطفه الله لانه للبالغة او نسب كذا قاله ابو القاد و تبعه المصنف وجه التعليل بما ان الله انما تطلق اسماء القاعلين حلالها على الفعل وانما تحمل عليه اذا كانت جارية عليه وموافقة له تقاضا ومعنى بان تكون الفاعل او الاستقبال والفاعل الذي يكون للبالغة والنسب يكون قدوام والتبوت لا للفاعل ولا للاستقبال فلما لم يجر على الفعل لفظا ولا معنى لم تلطفه الله فرأيت به وبين ما يجرى عليه لفظا ومعنى وكذا لا تطلق الله ما كان للنسب مما هو على فاعل نحو تامر ولابن وحائض اذا اراد بها ذات ثمرو ذات ابن وذات حبيص فكذا بغي اذا كان بمعنى ذات بغي وتعليل الاستواء بكون الصفة للبالغة مطلقا لا يوجد له لانهم صرحوا بان اية المبالغة من الثلاثي ثلاثة اقسام الاول ما يفرق فيه بين الذكر والمؤنث مطلقا اي سواء كان جازيا على الموصوف او لا يكون كصبار وصديق وامير يفعلوا نحو امير ما تلطفه الله مطلقا والثاني ما يستويان فيه مع الموصوف ويترقان بدونه ككعاب ومسكين وفعل الذي لا يكون بمعنى مفعول كنافذة ركوبة والثالث ما يستويان فيه مطلقا كصحة وعامة **قوله** وتعمل ذلك لتجعله **قوله** اي ان قوله لتجعله ملة لعامل محذوف وجلة التعليل مع العلة معطوفة على قوله هو على **قوله** او لتبين به قدرتنا وتجمعه **قوله** على ان يكون معطوفا على ملة مضمرة معطوفة على مفرد وجل الكلام على اختيار المعمل اولى لان اختياره بغي عن اختيار العلة بخلاف اختيار العلة فانه لا يبغي عن اختيار المعمل اذ لم يذكر قبل العلة المضمرة ما تصح تعليقه بها اذا لا يصح ان يقال هو على هين لتبين به قدرتنا بل لابد ان يجعل التقدير هو على هين وقلنا ذلك لتبين به قدرتنا والظاهر ان الضمير في قوله هو على هين راجع الى خلق ذلك الغلام بغير ذكره وكذا ضمير تجعله اية فان ذلك الخلق اية على كمال قدرة الله تعالى لانه قد تقرر انه تعالى لما خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى ظهر انه تعالى قادر على انواع الخلق بخلق كيف يشاء وانه على كل شي قدير الا ان عطف قوله ورجة مناعه في قوله اية يستدعي ان يكون ضمير تجعله لغلام لان من كان رجة لعباد هو الغلام فانه التسمية لمن تبعه في دنياه واخرته

(قوله)

فيها هي في مقتسها اناها جبرائيل مقلتا بصورة شاب امرئ سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله تتجسج شهورها فتصغر لظفتها الى رحها (قالت اي عود ذ بالرحن منك) من غابة عفاها (ان كنت تقيا) تنق الله وتحتفل بالاستعانة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاقى عائدة منك او تعظ بتموذي او فلا تعترض لي ويجوز ان يكون للبالغة اي ان كنت تقيا متورا عا فاقى عود منك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما انار رسول ربك) التي استعنت به (لا هب لك غلاما) اي لا كون سببا في هبته بالتجسج في الفروع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيد قرآنة ابي عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهر من الذنوب او ناميا على الخير اي موقيا من سنن الى سن على الخير والصلاح (قالت اي يكون لي غلام ولم يمسنى بشرك) ولم يباشرنى رجل بالحلال فان هذه الكتابيات انما تطلق فيه اما انثى فاعمال فيه حيث بها وبجر ونحو ذلك وبعضه عطف قوله (ولم يباشرنى) اي بغي عليه وهو قول من البغي قلبت و اودبه وادعت ثم كسرت العين الثانية ولذلك لم تلطفه الله فاعل بمعنى فاعل ولم تلطفه الله لانه للبالغة او لفسية كطالق (قال كذلك قال ربك هو على هين وتجمعه) اي وتعمل ذلك لتجعله او لتبين به قدرتنا وتجمعه وقيل عطف على لا هب على طريقه الالتفات (آية لاس) علامة لهم و رهاها على كمال قدرتنا (ورجة منا) على العباد يهتدون بارشاده

«**قوله** اي تعلق به قضاء الله» اي حكمه قال تعالى وقضى ربك ان لاتعبوا الالياه و ماحكم الله بوقوعه
يجب وقوعه لانه لو لم يقع لانقلب علم الله جهلا وهو محال «**قوله** او قدر وسطرق الموح» على ان يكون
القضاء بمعنى التقدير ومنه القضاء والقدر «**قوله** او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل» على ان يكون
القضاء بمعنى الصنع والفرغ يقال قضيت حاجتي وقال تعالى قضاهن سبع سموات ولما كان نفس خلقه واجاده
رحمة لعباده وكان خلقه على هذا الوجه علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل
فصار بذلك كانه امر مقضى ومفعول فلذلك قيل في حقه قيل ان يولد انه كان امرا مقضيا «**قوله** بان نفع
في درهما» قيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام رفع درهما ففتح في جيبه فخلعت حين لبسته وقيل نفع جبريل
عليه السلام من بعد فوصل الريح اليها فخلعت بعيسى في الحال وقيل قد جيب درهما باصبعه ثم نفع في الجيب
حتى وصلت النعثة الى الرحم وقيل نفع في ذيلها قال السدي اخذ بكميها ففتح في جيب درهما فدخلت النعثة
صدرها فخلعت بها انها اختها امرأة زكريا وهي حامل بصبي تزورها فلما التزمها عرفت انها حبل و ذكرت مريم
حالتها قالت امرأة زكريا لي ابطي اسجد لما في بطنك فذلت فله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام
مصدقة بكلمة من الله وقيل ان النعثة كانت في فيها فوصلت الى بطنها فخلعت في الحال وعلى التقديرين ظهر ان
في الكلام حذفا وهو وكان امرا مقضيا ففتح فيها فخلعت اي خلعت عيسى في بطنها «**قوله** وهو في بطنها»
يريد ان البياض في اللابسة وان الجار والجرور في محل التنصب على انه حال من فاعل التحدث كقولها تبيت بالدهن
اي تبيت والدهن فيها كان باقي قول النبي حال من فاعل تدوس اي تدوس الجاهل ونحن عليها والدوس الوطن
بالرجل واول البيت

- كان خيولنا كانت قدما • تسقى في حوفهم الحليب •
- نزلت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجاهل والزبيا •

النعوف جمع نحف وهو العظم الذي فوق الدماغ والحليب اللبن والضمير في حوفهم للاعداد والجاهل جمع جسيمة
وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ والرب عظم الصدر والعرب تسقى اللبن كرام خيولها بقول كان خيولنا كانت
تسقى اللبن في الحافر رؤس الاعداء فالفت بها فكانت خيولنا تهمز عليهم وتدوس اي لتأبأر جلها جاجهم ورايهم
ونحن عليها ولم نعرف عنهم «ان قلت لم يجعل البياض في قوله فانفذت به لتعديبه» «الجواب ان المفعول الذي تعدى الفعل
اليه بالبياض يجب ان يكون بحيث لا يستنزم صدور الفعل من الفاعل التعلق به كما في قولك ذهبت زيد و صدور الانتباز
من الفاعل يستنزم انتباز ماقى بطنها من الجنين فلا فائدة في اراد حرف التعديبه والقصى العبد يقال مكان قاصي
وقصى مثل عاصي وعصى واختلف في علة الانتباز على وجوه احدها ما رواه الثعلبي عن وهب انه قال ان مريم
لما خلعت بعيسى عليه الصلاة والسلام كان لها ابن عم يسمى يوسف الفجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبريل
صهيون فكان مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانها احد أشد اجتهادا وعبادة منهما واول
من عرف بامر مريم يوسف فقصر في امرها فكلها اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانها لم تقب عنه ساعة قط
و اذا اراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم ان قال لها انه قد وقع في نفسي شيء من امرك وقد حرصت
على كتمانته فقلبي ذك فرايت ان الكلام في صدرى فقالت قل فولا جبريل فقال اخبريني يا مريم هل يبيت زرع
بغير بذر وهل تبيت شجرة من غير غيب وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله ابيت الزرع يوم خلقه
من غير بذر وهذا البذر لما حصل من الزرع الذي ائتمه الله تعالى من غير بذر أو لم تعلم ان الله ابيت الشجر بغير غيب
وبالقدرة جعل القيت حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة أو لم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته
من غير ذكر ولا انى فعد ذلك زالت الصحة عن قلب يوسف فكان يتوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف
عليها بسبب الحمل وتضييق القلب فلما تافهاها او سحى الله تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك لتلا مقنلتوا وادك
فاحتملها يوسف الى ارض مصر على جاره فلما بلغت تلك البلاد وادركها الناس اجدوا لها الحامض الى اصل نخلة
وذلك في زمان برد فاحتضنها فوضعت عندها واتبها انها استضيت من زكريا فذهبت الى مكان بعيد لتلا يعلم بها
زكريا عليه الصلاة والسلام وثالثها انها لما كانت في نهاية الشهرة استضيت من هذه الواقعة ورابعها انها
حافت على ولدها ولو لدته فيما بين اظهرهم « واعلم ان هذه الوجوه كلها مختلفة وليس في القرآن ما يدل على شي منها

(وكان امرا مقضيا) اي تعلق به قضاء الله
في الازل او قدر وسطرق الموح او كان
امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية
ورحمة (فحملته) بان نفع في درهما
فدخلت النعثة في جوفها وكانت مدة حملها
سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يبعث
مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حدثه
نبيهم وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر
سنتين وقد حاضت حيضتين (فانفذت به)
فاعترلت وهو في بطنها كقولها « تدوس
بنا الجاهل والزبيا » والجار والجرور
في موضع الحال (مكنا قاصيا) بعيدا من اهلها
ورآء الجبل وقيل اقصى الدار

فالاول السكوت عنها **قوله** كالتعلم - مفعول من تعالجه الجيع اى علومه **قوله** من تحتها عيسى -
عليه الصلوات والسلام قدم هذا الاحتمال لان تحتها يفتح الميم انما يستعمل اذا كان قد عمل قبل ذلك ان تحتها احد والذى
علم كونه تحتها هو عيسى عليه الصلوات والسلام فوجب ان يكون هو المراد به ولان ذلك الموضع موضع الموت والنشر
الى العورة فلا يثبت بالمثل ان يكون في ذلك الموضع بمنزلة القابلة فالعنى انه تعالى انطق لها حين وضعت لتليها
لقبها وازالة فوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما يسترها تطيبها لقلبها من علو شأن ذلك الولد ومن قال المنادى
هو جبريل عليه الصلاة والسلام قال انه ارسل اليها ليأذيها بهذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذكيرا
ببشارت المتقدمة وكان المراد بالبدء هنا الخطاب لا الصيغة رفع الصوت كما في قوله تعالى انادى ربه ندا خفيا لما
كان هذا الكلام مبني على ان يكون المعنى من تحت مريم عطف عليه احتمال ان يكون المعنى من تحت مكانها
بان يكون المنادى في مكان اسفل من مكانها وفيه وجهان الاول ان يكونا معا في مكان مشو ويكون هناك مبدأ معين
لثالث الضمة فكل من كان اقرب منها كان فوق وكل من كان ابعد كان تحت وعلى هذا الوجه قال بعضهم انه نادها
من اقصى الوادى والثاني ان يكون موضع احدهما اعلى من موضع الاخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب
السفل وعلى هذا الوجه روى عن عكرمة انها كانت حين ولدت على داسة وجبريل عليه السلام كان اسفل منها
والداسة الاكمة المرتفعة عن الارض **قوله** ان لا تحزنى اى لا تحزنى - على ان تكون ان مضمرة لتقدمها
ما هو بمعنى القول وكلمة لاعلى هذا تانيمة وحذف نون تحزنى للجزم وقوله اوبان لا تحزنى على ان تكون ان مصدرية
ولانفاية وحذف النون لتنصب **قوله** هكذا روى مرفوعا - اى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن السرى
فقال هو الجدل وهو النهر الصغير وسمى سرى لان الماء يسرى فيه ويؤخذ هذا التفسير قوله تعالى فكلمى واتسرى فان
تسرى على ذكر السرى وتساقط الرطب الجنى انما يحسن بان يراد بالسرى الجدول حتى يجمع في تسليتها بين الماء
والرطب فتؤمر بان يقال فكلمى واتسرى قال صاحب الكشاف فان قلت ما كان حزنا فقد الطعام والشراب حتى
تسلى بالسرى والرطب قلت لم تقع التسلية بها من حيث انها طعام وشراب ولكن من حيث انها مهيأتان تريان
الناس لها من اهل العصمة والعبد من الرية وان مثلها مما قد فوجها به بعزل وان لها امورا خارجة من العادات
خارفة لما للفوا واعتادوا حتى يبين لهم ان ولادها من غير خل ليس بدع من شأنها **قوله** وويل سيدا من
السرو **قوله** يقال سرا يسرو وسرو من باب نصر وسرى يسرى من باب علم وسرو وسروا من باب حسن
والجمع بمعنى صار سراى سيدا وجمع السرى سرارة وجمع السرا سر وسروا والمراد بالسرى ههنا عيسى عليه الصلاة
والسلام ويؤخذ هذا القول ان النهر لا يكون تحت الانسان بل يكون الى جنبه ومن قال السرى هو النهر استشهد
بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ضرب عيسى او جبريل بعقبة الارض فقهر ماء عذب بجرى النهر
وقيل انه كان هناك ماء جار والاول اقرب شيئا لان قوله قد جعل ريك تحتك سرا يشتر بالجدول في ذلك الوقت
ولان الله تعالى ذكر ذلك تعظيما لشأنها وذلك لا يثبت الاعلى الاول **قوله** واملية اليك - اشارة الى ان
النهر مضمين معنى الامالة لان النهر بمعنى التبرك لا يعتدى بالى بل يعتدى بنفسه قاله زائدة في القبول كما في قوله تعالى
ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والتقدير حركى جذع الضمة بميلة ذلك اليك **قوله** او افعلى الهز والامالة به -
على ان ينزل الفعل المعتدى منزلة اللازم للبالغة على طريق قوله فلان يعلى ويعنى ثم يعتدى كما يعتدى الفعل اللازم
فتكون الباء لغيره فلا تكون زائدة بل تكون لتعدية كما في قول الشاعر

• فان تعذر بالهمل عن ذى ضررها • الى الضيف يجرح في عرقبها نصلى •
فانه جعل الجرح لازما ثم عداه في اراد يذى ضررها المين الذى في الضرع والهمل الجذب وهو انقطاع المسر
ويس الارض من الكلا ويجرح جواب الشرط ونصل فاعله والمراد بان يصل السيف والعراقيب بجمع عروق وهو
العصب الغليظ فوق عتب الطيوان ومعنى البيت اذا اعتذرت الناقة الى الضيف من قلة المين بسبب الحمل وخلو
الارض من الكلا اذ جعلها الضيفان **قوله** او هزى الثرة بهزه - اى بهز الجذع على ان يكون مفعول الهز
محدوفا وتكون الباء للاستعانة كما في قوله كتبت بالعلم فان قلت ان الهز والتبرك يقع على الجذع اصالة
وعلى الثمر تبعاً بتقديم الثمر يستزيم ان يجعل الاصل تبعاً والتبع اصلا فلا وجه لارتكابه مع قيام المعنى الصحيح
الخاص بان يجعل الباء صلة لتأكيد التعلق قلنا هز الثمر وان كان تابعا بحسب الوجود الا انه اصل بالتشتر ان

(تأنيها الفاض) فألجأها الفاض وهو
في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في
الاستعمال كما في اعلى وقرى الفاض
بالكسر وهم مصدر حضرت المرأة اذا تحركت
الوادى بطنها الفروج (الى جذع الضمة)
للتسرية وتعد عليه عند الولادة وهو ما بين
العنق والخصن وكانت تحفة باسنة لارأس
لها ولاخضرة فيها وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للخصن او لعهده اذ لم يكن تحة
غيرها وكانت كالتعلم عند الناس ولعله تعالى
أعلم بذلك ليريهما من آياتها ما يسكن روعها
ويطمئنها الرطب الذى هو خرسة النساء
الموافقة لها (قالت باقنى مت قبل هذا)
استصيانا من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن تامر وابو بكر مت
من مات يموت (وكنت نسيا) ما من شأنه ان
يمسى ولا يطلب ونظيره الذبح بالذبح وقرأ
جزء وحقق بالفتح وهو لغة قبه او مصدر
سمى بقرى وبالهزرة وهو الخلب الغلوظ
بالماء يشبه اهله لثقله (نسبنا) منسى الذكر
بجذب لا يخطى بهم وقرى بكسر الميم على
الاتباع (نادها من تحتها) عيسى وقيل
جبريل كان ينادى الولد وقيل تحتها اسفل
من مكانها وقرأ نافع وجزء والكسائي وحقق
وروح من تحتها بالكسر والجر على ان فى
نادى ضمير احدهما وقيل الضمير فى تحتها
لأخفة (ان لا تحزنى) اى لا تحزنى اوبان
لا تحزنى (قد جعل ريك تحتك سرا) جدولا
هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من
السرو وهو عيسى (وهزى اليك جذع
الضمة) واملية اليك والبالغة لتأكيد
او افعلى الهز والامالة به او هزى الثرة بهزه
والهز تحريك يجذب ودفع (تساقط عليك)
تساقطت فذغت التاء الثانية فى السين وحذفتها
جزء وقرأ يعقوب بابه وحقق تساقط
من ساقطت بمعنى سقطت وقرى يساقط
ويسقط وتسقط فالتاء لثمة والياء للجرع

(التصود)

المقصود هو التبر وقوله وحذفها حجة اي قرأ تساقط بفتح التاء وتخفيف السين وقصع القاف والذي اختارها المصنف بساقط بفتح الياء الضمانية وادغام تاء التفاعل وقرأ حفص تساقط على انه مضارع ساقط بمعنى أسقط ذكره الجوهري وقرئ تساقط بالظهار الثاني على الاصل وقرئ تسقط ويسقط بضم حرف المضارعة وهي التاء في الاولى والياء في الثانية وبسكون السين وكسر القاف من اسقطه وقرئ تسقط ويسقط بفتح حرف المضارعة التي هي التاء في الاولى والياء في الثانية وسكون السين وضم القاف ورفع الرطب بالمعاذلة بتأويله بالثمة على قراءة التاء بالجمعوع تسع قرات **قوله** لما قيد من المجهزات اي لمريم على ان يراد بالمهززة مطلق الامر المارق للعادة فتناول الكرامة ويحتمل ان يراد بها مهزرات لعيسى عليه الصلاة والسلام على ما قيل انه عليه الصلاة والسلام اعطى النبوة في حال طفولته والا لوجه ان يكون ذلك اثارها النبوة عيسى وكرامة لانه لان المهززة هي الفعل المارق للعادة الصادر من يدعي النبوة على وجه التقدي ولادعوى ولا تحدى من احد منهما والارهاص ما ينظر على يد الانبياء قبل نبوتهم كاطلال النمام لتبين محمد صلى الله عليه وسلم في طريق الشام وارتياج ابوان كسرى ليلة ولد **قوله** او من الرطب وعصيره على ان يراد بالسرى السيد والاول على ان يراد به الجدول **قوله** او من القر **قوله** بضم القاف وهو البرد ويطلق على التراب ايضا والصفحة الحرارة **قوله** تعالى فاما ترى **قوله** دخلت فيه ان الشرطية على ما لا راد لها كيداد دعت فيها وكتبت النون متصلة بما ورتين اصله ترى بين حذف الهززة كما في ترى وقلت الباء القام حذف الالف لاجتماع الساكنين فلا دخلت نون التاكيد سقطت نون الاعراب فاجتمع ساكنان فكسرت ياء الضمير فصار فاما ترى **قوله** وقرئ ترين **قوله** بقلب ياء الضمير هززة على لغة من يقول ليأت بالتحج اسه ليت بالتحج تلبية اي قلت ليك اللهم ليك بنية التحج ليريان التأتخي بين الهززة وحروف العين في الابدال حيث قلبت الهززة حرفين تارة كما في داس ولوم ويرو قلب حرف العين هززة اخرى كما في اخرى واقت فلما استعرك التأتخي بينهما في الابدال بدلت ياء ترين هززة ودخلت فيه ان الشرطية على ما لا راد لها كيداد دعت النون وكتبت متصلة بها ورتين اصله ترى بين حذف الهززة كما في روى وقلت الباء القاف وحذفت الالف **قوله** صيما صيما **قوله** لاشك ان المعنى فاما ترى من البشر احد انما سألته الكلام معه فقولي كذا ولا تكلم به في امرك شيئا فان الامساك عن الكلام مراد من الصوم لاجتماعها فان يكون الصوم عبارة عن الامساك عن الكلام فقط او يكون عبارة عن الامساك عن المفطرات الثلاث والكلام جميعا وكل واحد من المعنيين محتمل في الآية فان الصوم في اللغة هو الامساك عن الطعام والشراب والكلام فصوص عن الكلام كما يصوم عن الطعام ولا يتكلم حتى يمس فعله هذا يكون التفر بالصوم تفر بالامتناع عن الكلام صريحا وعلى الاول ضمنا **قوله** بعد ان اخبرتكم بنذري **قوله** اشارة الى جواب ما قيل لما التزمت الصمت كيف يضع منها ان تقول اني نذرت لرحن صوما وهذا الكلام منها ترك ما نذرت من الصوم وحاصل الجواب انها كانت مأمورة بهذا الكلام عند رؤيتها اياهم يسألونها عن سبب ولادتها لقوله تعالى فقولي وبه تكون ناذرة ويجب السكوت عليها بعد هذا الكلام فهي ليست بما مورة بان نذرت في الحال بل هي مأمورة بان تصبر الى ان يأتيها قومها فينبهوها فتقول لهم حينئذ اني نذرت لرحن صوما وقيل في الجواب انها ما تكلمت معهم لانها كانت مأمورة بان تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فلما نذرت بهذا النذر وتكلمت معهم بعد ذلك كانت نازكة لولا نذرها وما تكلمت بل سكنت و اشارت بانها نذرت الصوم فالر اد بالقول في قوله تعالى فولي انشاء النذر بالقول لاحواب القوم واعلامهم بنذرها **قوله** وانما اكل الملائكة وانما جردني **قوله** مفهوم قوله ان اكل اليوم انسياب حيث نعتت عن نفسها التكلم المتعلق بالنس **قوله** وامرها بذلك **قوله** يعني امرها الله تعالى بان نذر الصوم ولا ياتر الكلام بينهم لوجهين الاول كراهة مجادلة السفهاء فدل ذلك على ان السكوت عن السفهاء واجب قول اذلا الناس سفيه لم يرد مشافها والثاني الاكتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام لكون كلامه اقوى في ازالة التهمة من كلامها **قوله** ومع ولدها **قوله** اشارة الى ان به في محل النصب على انه حال من فاعل انت اي انت مصاحبة به نحو جارية به اي ملتصبا بها وقوله حامله ياء محتمل ان يكون حالاً تايمة من فاعل انت وان يكون حالاً من الهاء في **قوله** بعد ما ظهرت من الغفاس **قوله** بناء على ما روى عن ابن عباس ان يوسف الصبار استعمل مريم وابنها واتهم لهما الى ناز قادخلهما قويد مكتوبا بهار عين وما حتى ظهرت من الغفاس ثم اتت به قومها بحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال اماء ابشرى فاني عبد الله وسيد **قوله** دبعها **قوله** من قولهم

(رطبها جينا) ميمراً ومفعول روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ترم وكان الوقت شتاء فزهرتها فجعل الله تعالى لها رأساً ونحوها ورطبها ونسبها بذلك لما فيه من المجهزات الدالة على برائة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها عليه على ان من قدر ان يقر نخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يعجلها من غير حل وانه ليس يدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذات رتب عليه الامر ين فقال (فكلى واشرى) اي من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره (وقرئ عينا) وطبي نفسك وارفضى عنها ما احزتك وقرئ وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من التفرار فان العين اذا رأت ما يمس النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من الفتر فان دعة السرور باردة ودعة الحزن حارة ولذات يقال قرء العين وحضتها العصبوبو المكروه (فاما ترى من البشر احدا) فان ترى آدميا وقرئ ترين على لغة من يقول ليأت بالتحج لاشك بين الهززة وحرف العين (فقولي اني نذرت لرحن صوما) صمتا وقد قرئ به او صيما وكانوا لا يتكلمون في صيماهم (فلن اكل اليوم انسيا) بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكل الملائكة وانما جردني وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكرامة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع الغفاس (فانت به) اي مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعدما طهرت من الغفاس (تحمله) حامله اياه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) يدعها منكرا من فرى الجلد

فلان يفرى القرى أى ياتى بالهيب في عمله وشاهر اللفظ بحمل ان برادتك قد جئت شيأ هيبيا خارجا عن العادة من غير قصد التعبير والذم الا ان الصنف جعله على الذم حيث لم يبق له منكره بقوله منكره لقوله بعد يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء فان ظاهر هذا القول التوبيخ **﴿ قوله ﴾** وكانت من اعقاب من كان معه **﴿ قوله ﴾** أى كانت مريم من يعقب هرون النبي عليه الصلاة والسلام في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسبه وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او صالح كان في زمانهم شبهوها به فهكم اولما رأوا قبل من صلاحها وشقوها به (ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امتك بغيا) تقرير لان ما جاءت به فرى وتبيده على ان القوا حش من اولاد الصالحين الحش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه ليعصمكم (قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا) ولم نعهد صبيا في المهد كله عاقل وكان زائده والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه او ثامة او دأمة كقوله تعالى وكان الله عليا حكيا او بمعنى صار (قال انى عبدالله) انطه الله تعالى به او لا لانه اول المقامات وقرئ على من زعم رويته (آتى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) ناديا على الظير والتعير بلغة الماضى اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل الحقيق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عظه واستنأه فلا (انما كنت) حيث كنت (و اوصانى) وامرنى (بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته او تظهر النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا بالدين) وباراها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصانى اى وكافى برا او يؤيد القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلنى جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للمهد والظاهر انه الجهنس والتعريض بالعم على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عز من بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

(الامر)

فلان يفرى القرى أى ياتى بالهيب في عمله وشاهر اللفظ بحمل ان برادتك قد جئت شيأ هيبيا خارجا عن العادة من غير قصد التعبير والذم الا ان الصنف جعله على الذم حيث لم يبق له منكره بقوله منكره لقوله بعد يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء فان ظاهر هذا القول التوبيخ **﴿ قوله ﴾** وكانت من اعقاب من كان معه **﴿ قوله ﴾** أى كانت مريم من يعقب هرون النبي عليه الصلاة والسلام في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسبه وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او صالح كان في زمانهم شبهوها به فهكم اولما رأوا قبل من صلاحها وشقوها به (ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امتك بغيا) تقرير لان ما جاءت به فرى وتبيده على ان القوا حش من اولاد الصالحين الحش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه ليعصمكم (قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا) ولم نعهد صبيا في المهد كله عاقل وكان زائده والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه او ثامة او دأمة كقوله تعالى وكان الله عليا حكيا او بمعنى صار (قال انى عبدالله) انطه الله تعالى به او لا لانه اول المقامات وقرئ على من زعم رويته (آتى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) ناديا على الظير والتعير بلغة الماضى اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل الحقيق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عظه واستنأه فلا (انما كنت) حيث كنت (و اوصانى) وامرنى (بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته او تظهر النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا بالدين) وباراها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصانى اى وكافى برا او يؤيد القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلنى جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للمهد والظاهر انه الجهنس والتعريض بالعم على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عز من بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

الامر ان يوجد اليه مثله وهو غير معهود بل ليس ذلك الكلام المتوجه الي يحيى ايضا معهودا بين عيسى وبين قومه اذ لم يمر بينهم ذكره ومن حق المشار اليه بلام العهد ان يكون معهودا فكان حل الكلام على العهد خفيا والظاهر ان يحمل على المجلس والتعريض بالعتة على من اتهم مريم باثرتي ووجه كونه التعريض ان اللام للمجلس فلما قال وجلس السلام على اصالة وعلى اتباي تبعا فقد عرّض بان ضد ذلك على من عداه وروى عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال يحيى انت خير مني سلم الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن فقال ان تسليبه على نفسه تسليم الله عليه لانه انما فعله بأذن الله قال الامام واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان عيسى عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد وفي زمان الطفولية واحببوا عليه بان هذا من الواقع العجيبة التي تواتر الدواهي الي نقلها فلو وجدت لفظت بالتواتر ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسيما وهم اشد الناس بحثا عن احواله واشد الناس غلوًا فيه حتى زعموا كونه اكلها فلما لم يعرفه النصارى مع شدة الحب وكال البحث عن احواله علمنا انه لم يوجد ولان اليهود اظهروا عداوته لما اظهر اذ جاء النبوة فلو انه عليه الصلاة والسلام تكلم في زمان الطفولية واذى الرسالة لكانت عداوتهم معه اشد وكان قصدهم قتله اعظم فحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا انه ما تكلم واما المسلمون فقد احتضوا من جهة العقل على انه تكلم بانه لو لا كلامه الذي دلهم على برآة أمه من الزنى لما تركوا اقامة حد الزنى عليها ففى تركهم لذلك دلالة على انه عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد واجابوا عن الشبهة الاولى بانه ربما كان الحاضرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يشتهر وعن الثانية بقولهم لعلى اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا كلامه وانما سمع كلامه اقله به فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله انتهى كلامه **قوله** وهو تكذيب لهم فيما يصفونه **قوله** من انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلاثة ووجه التكذيب انه تعالى اشار اليه عليه الصلاة والسلام بقوله ذلك اى ذلك الموصوف بهذه الصفات المذكورة بقوله اى عبدالله آتاني الكتاب الخ واخبر عنه بانه عيسى بن مريم ونسب على انه ولد هذه المرأة وقد ذكر قبل ان أمه لما اتبذت به مكانا شرقيا ارسلنا اليها روحنا فوهب لها غلاما زكيا بان منح في قصتها غميتها وضعتها عند جذع الصفاة وهذه المذكورات توصيفه عليه الصلاة والسلام باضداد ما يصفه النصارى به فهو تكذيب لهم بما يكون برهانا على كذبهم فهو ابلغ من ان يقال لهم كذبتم فيما وصفتموه به **قوله** ثم عكس الحكم **قوله** اى بانهم حكموا بانه عليه الصلاة والسلام هو الله او ابنه فقال تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد حيث صرح بنى الولد منه واحاله اى لا يصح له ذلك ولا يبقى بل يستحيل واكد بقوله سبحانه ثم بين استهالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فان قضى هنا بمعنى خلق كما في قوله قضاهن سبع سموات والمراد انه اذا اراد خلق شيء فانه يكون من غير توقف على سبب وآله ووجه الدلالة ان من كان شاهه ذلك كان منزها عن اتخاذ الولد لعدم احتياجه حينئذ الى شيء **قوله** والاضافة لبيان **قوله** اى هي من اضافة الموصوف الى الصفة اى القول الحق كقولهم وعد الصدق اى الوعد الصدق والمحكوم عليه بانه القول الحق هو القول بان عيسى عليه الصلاة والسلام ابن مريم او تمام قصة مريم الى هنا **قوله** ومعناه كلمة الله **قوله** اى معنى قوله قول الحق سواء كان صفة عيسى او بده كلمة الله ومسمى عيسى عليه الصلاة والسلام قولنا كما سمى كلمة لانه انما تكون بكلمة كمن ونشأ عنها فسمى السبب باسم سببه **قوله** على انه مصدر مؤكد **قوله** اى لمضمون الجملة التي لها محتمل غيره اى قول قول الحق كقولك هذا عبد الحق وقولك رجع القهقري فان المصدر في كليهما مؤكد لما محتمل غيره الا ان المحتمل في الاول جملة وفي الثاني مفرد اعني مجرد الفعل عن نسبه الى الفاعل وقولك لا فعله البتة من قبيل الاول اى فعلت بالفعل وجرمت به قطعة واحدة اى ليس فيه تردد بحيث جرم به ثم تردد فيه ثم جرم به مرة اخرى فيكون قطعتين او اكثر بل هو قطعة واحدة لا يثنى فيها النظر ويحتمل ان يكون منصوبا على المدح ان جعل القول بمعنى الكلمة والحق من اسماء الله قال صاحب الكشف ثم انه تعالى بين استهالة اتخاذ الولد على الله تعالى بانه اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكلمة كمن وهو مزمع من شبه الحيوانات التوالدة والقول ههنا مجاز ومعناه ان ارادته لشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف على سبب فشيء ذلك بامر الامر المطاع اذا اورد على الامور المماثلة انتهى **قوله** من **قوله** موصولة صلتها اذا اراد الخ وقوله اذا اراد شيئا تفسير بقوله اذا قضى اى اذا اراد قضاءه فالعنى اذا اراد ايجاد شيء فكما اراده يكون لا محالة ولا يتوقف كونه على اسباب وادوات وقوله تعالى كمن عبارة عن تناقض قدرة الله تعالى ومشيئته في الممكنات فان تعلق الارادة الازلية

(ذلك عيسى بن مريم) اى الذى تقدمت عنه هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا يرب فيه والاضافة لبيان والضمير للكلام السابق او تمام القصة وقيل صفة عيسى او بده او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا باسمه وابن عامر ويقوب قول بالنسب على انه مصدر مؤكد وقرى قال الحق وهو معنى القول (الذى فيه يمتزى) فى امره يشكون او يشارهون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرى بالهاء على الخطاب (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتمزيه الله تعالى عما يشبهون (اذا قضى امرا فانما يقول له كمن فيكون) شيكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال الالان وقرا ابن عامر فيكون بالنسب على الجواب

بالمراد من حيث كونه موجبا لوقوعه بجزى بجزى امر الامر المطاع ووقوع المراد عقب تعلق تلك الارادة به بجزى بجزى امثال المأمور المتقاد لاوامر مولاه فعبارة عن هذا المعنى بهذه العبارة على سبيل الاستعارة التثبية ومن الناس من اجري الآية على ظاهرها وزعم انه تعالى اذا احدث شيئا قال له كن وهذا ضعيف لانه تعالى اما ان يقول له كن قبل حدوثه او حال حدوثه فان كان الاول كان ذلك خطأ باع المعنوم وهو حيث وان كان الثاني فهو حال حدوثه فقد وجد بالقدرة والارادة قائم تأثير قوله كن فيه ومنهم من زعم ان المراد بقوله كن هو الخلق وهو التكوين وذلك لان القدرة على الشيء غير تكوين الشيء فانه تعالى قادر في الازل وغير مكوث في الازل ولانه الان قادر على عوالم سوى هذا العالم وغير مكوث لها بالقادرية غير المكوثية والتكوين ليس نفس المكوث لانه يقول المكوث انما حدث لان الله تعالى كونه واوجده فلو كان التكوين نفس المكوث لكان قولنا المكوث انما وجد بتكوين الله بمنزلة قولنا المكوث انما وجد بنفسه وذلك محال ثبت ان التكوين غير المكوث فقوله كن اشارة الى الصفة السميئة بالتكوين **﴿ قوله سبق تفسيره ﴾** وهو ان القصد من هذا الكلام دعوة الخلق الى الحق وهو الاستكمال بحسب القوة النظرية اصلا وبتفرغ عليه الامر بالتوحيد فاشار الى الاستكمال بالاعتقاد الحق الذي عمدته الاعتقاد بوجود الاله المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال ووحدته فقال ان الله ربي وربكم وقرع عليه الاستكمال بحسب القوة العملية الكائنة بملزمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانتها عن النواهي فقال فاعبدوه فان قيل ان الله ربي وربكم لا يصح ان يكون هو الله تعالى فقلنا في قولنا الاول ان الله هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم اي قل بمحمد ان الله ربي وربكم بعد ظهور ان عيسى عبد الله المولود من مريم والثاني ان الله هو عيسى وان الواو في وان الله ربي عطف ما بعدها على قوله اني عبد الله الثاني الكتاب وفيه ضعف لانه يقتضى وقوع قوله ذلك عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون هو هو كلام الله اعتراضا بين كلامي عيسى والاعتراض انما يكون من كلام المتكلم ومن قرأ وان الله يتبع الهمة بناها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله شيئا والى المساجد لله فعل هذا يعمل ما بعد الفاء السببية فيما قبلها بخلاف اجزائه وقيل في وجه هذه القراءة انه معطوف على الصلاة في قول عيسى اي او صافى بالصلاة وان الله ربي ويؤيده ما في مصنف ابى وان الله ربي باظهار الباء اقول هذا القول ضعيف لكثرة القواصل بين المتعاقبين ولا يؤيده ظهور الباء في مصنف ابى لان الباء بالسيبى والمعنى وسبب ان الله ربي وربكم فاعبدوه فهي كاللام ومن قرأ وان بكر الهمة جعله كلاما مستأنفا ويؤيدها قراءة ابى ان الله بكر الهمة بدون الواو وترتيب الامر بالعبادة على وصف الربوبية في قوله تعالى هو ربي وربكم فاعبدوه يدل على انما يترتب عبادة الله تعالى لكونه ربنا ومنعما علينا بتوابع النعم لما قرر من ان ترتيب الحكم على الوصف المشتق مشعر بالعبادة لاسيما اذا كان الترتيب بالفاء السببية وسمى القول بالتوحيد وفق الولد والصاحبة صراطا مستقيما تشبها به بالطريق من حيث انه يؤدى الى الجنة **﴿ قوله اليهود والنصارى ﴾** قالت اليهود انه ساحر كذاب ولد لغير شدة قوله ابن يوسف البعاري والنصارى يختلفون فيما بينهم في شأنه عليه الصلاة والسلام قال قتادة بنوا امرأته بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء افرقوا اربع فرق فاخرج كل قوم عالمهم فاختلقوا في شأنه فقال احدهم هو الله هبط الارض فاحبى من احبى وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم البعقونية فقالت الثلاثة له كذبت ثم قال اثنان لثالث قل فيه فقال هو ابن الله اظهره ماشاء ثم رفعه الى السماء وهم النسوطورية فقال له الاثنان كذبت ثم قال احد الاثنتين منهم للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله آله واهله وهو نفسه الثالث وهم الامسراييلية ملوك النصارى وقال الرابع هو عبد الله ورسوله وكلمته وهو المسلم الواحد قال اما تعلمون ان عيسى كان يظن ويسام وان الله تعالى لا يعموز ذلك عليه فمضاهم فقام لكل رجل منهم اتباع على ما قال فقتلوا فظنوا على المسلمين منهم **﴿ قوله من شهود يوم عظيم هولاء ﴾** يعنى ان مشهد امامن الشهود يعنى الحضور او من الشهادة واما ما كان فاما ان يكون مصدرا ميبا او اسم مكان او اسم زمان واذا كان من الشهادة فالمراد اما الشهادة عليهم او شهادتهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فهذه تسعة اوجدوا وضافة مشهد الى يوم في الجمع يعنى في كضرب اليوم **﴿ قوله او من وقت الشهود او من مكانه ﴾** اي من زمان شهودهم هول الحساب في يوم

(وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الجوزيان والبصريان ان بالفتحة على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى افرق النصارى تسطورية قالوا ان الله ربي ويعقوبة قالوا هو الله هبط الى الارض ثم سعد الى السماء ملكا قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله وتيد (قويل ندين كفروا من مشهود يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هولاء وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملكة والالياء والسنتهم وابدانهم وارجلهم بالكفروا العسوق او من وقت الشهادة او من مكانها

القيامة او من مكان شهوهم اياه في ذلك اليوم ﴿قوله﴾ **وقبل هو ماشه دو ايه** - اي قبل المرات بالشهد المأخوذ من الشهادة ماشه دو ايه في حق عيسى وانه لاشهد به عليهم الملائكة والانبيا وجوارحهم وعلى هذا ان كان الشهيد مصدرا ميبا يكون المعنى ويل لهم من عقوبة شهادتهم في حقتا في ذلك اليوم ولا توجد لان يكون اسم زمان او مكان حينئذ الاشكاف بعيد وعلى تقدير جعله مصدرا ميبا وان كان يصحح المعنى الا ان المصنف لم يرض به لان تخصيص الشهادة ماشه دو ايه في حق عيسى وانه لا يناسب التعبير عنهم بقوله للذين كفروا فانه يشعر بان استحقاقهم للويل معلل بطلق الكفر ﴿قوله﴾ **فصب** - فان التصب له صيغتان احداهما ما فعله والثانية افضل به فقوله تعالى **اصمع** وقوله **وايصر** معناه الظاهر ما صعبهم وما ابصرهم والتصب يحوز عليه الجبل فقد ذكر لتوجيه هذه الصيغة في هذا المقام ثلاثة اوجه الاول ان يرجع التصب الى العباد والمعنى ان اصعهم وايبصرهم بومئذ جدير بان يتصب منهما بعد ما كانوا اصعاهما في الدنيا والثاني انه ليس المراد التصب بل المراد التهود بما صعبون ويبصرون بومئذ بما يبصرونه فعلى الوجه الاول متعلق الاصع والايصر معنى ليم كل ما يصحح ان يصع ويصر وعلى هذا الوجه منوى وهو ما يبصرونه ويصدع قلوبهم والثالث ان هذه الصيغة وان اشتهر استعمالها في معنى التصب الا انها في الاصل لغة امر وقد استعملت ههنا في اصل معناها والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اصع الناس وايبصرهم مواجيد ذلك اليوم والباء زائدة في الفعل كما في قوله تعالى ولانلقوا بآيديكم الى التهلكة ﴿قوله﴾ **والجبار والجرور على الاول** - اي على ان تكون هذه الصيغة لتصب على احد الوجهين في موضع الرفع على القاعدية وذلك لان اكرم زيد مثلا اسلمه اكرم زيد اسار زيدا كرم كاهن العير بمعنى صار ذا عترة الا انه اخرج لغة الماضي الذي معناه الخير على لغة الخيرة ما معناه الامر والدعاء كقوله تعالى والمطفلات بربهن بالفسهن والمراد الامر وقولهم رحمة الله والمراد الدعاء والباء زائدة لازمة اصلا كما لغة لانه لو لم يرد الباء لكان ما هو على لغة الامر الحاضر مستندا الى الاسم الظاهر وقد تنزه ان فاعله لا يكون الا ضميرا مستترا وتنبيه على لغة ال معنى انشاء التصب فالباء زائدة في المرفوع كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا فيكون الجبار والجرور في موضع الرفع على القاعدية ﴿قوله﴾ **ومجلى على اعقابهم باله سلال بين** - فان لكن استندرك على قوله اصمع بهم وايبصر يوم يأتوننا لعن لكنهم اليوم صم عن لا يسمعون ولا ينظرون فعبر عن اعقابهم هذا بالسلال المبين ﴿قوله﴾ **يوم تصصر الناس** - الظاهر ان يوم المحسرة مفعول انذرهم لا ظرف ادليس المعنى انذرهم في هذا اليوم وما يقع فيه مما لا يطبق معناه الاذان ولا تصور الاذهان ويوم المحسرة قبل يوم الموت وقيل هو يوم القيامة وقيل هو يوم يذبح فيه الموت وقيل هو حين يخرج آخر فريق من المسلمين من النار ثم تسطيعقاتها وكل من هذه الايام يصدق عليه انه حين قضى الامر اتم وامضى وفرغ منه فان يوم الموت قد صار الامر بحيث لا يتدارك ويوم القيامة يستقر على احد في مفرء الذي هو موضع الخلود وحين يذبح الموت يتقطع ما يؤمنه الكفار من انهاء عذابهم بقرآن الموت عليهم كما ينهي عذاب الدنيا بذبحه ويذبح بتم الامر وينقطع الامل وكذا حين اخرج آخر المؤمنين والظاهر ان الموت عرض لا يصبير جميعا حيوانيا والمراد بذبحة ينظر القرابين اعلامها ان لا موت بعد ذلك البتة فطريق الاعلام غير معلوم لنا ﴿قوله﴾ **ملاك ولاملاك** - الملك بالضم هو التصرف في المملكة بالامر والنهي ومنه اشتق الملك على وزن كيد وهو التصرف بالامر والنهي والملك بالكنس اختصاص رفقة الغير بالانسان بحيث يستغل في منافعها ويمكن من التصرف فيها والوراثة الاستقلال بالملك والتصرف خلافة من العبر وحاصل الوجه الاول ان الارث بجاز عن الاختصاص الملكي وان الملك في مقتضرا على الله تعالى بحيث لم يبق لاحد على الارض ولا على من عليها ملك ولا ملك كما كان يدعى في دار التكليف ان لفلان ملكا ولفلان ملكا وحاصل الوجه الثاني ان بجاز عن توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه وعلى الوجهين الظاهر ان تعريف الارض محمول على العموم لا العهد ﴿قوله﴾ **ملازم المصدق كثيرا التصديق** - يعني ان التصديق من اذية المبالغة الصادق وكون الشخص مبالغافي التصديق يكون بحسب الكم وبحسب الكيف ومن لازم التصديق في افعالهم وافعالهم واخلاصهم لم يصدر عند الاما طباق الحق والواقع وكثيرا ايضا تصديقه بجميع ما ورد من عنده الله تعالى فولا وعلاصحت لم يقع منه توقف ومهلة في قول شئ مما ظهر له من الملقوق كان مبالغافي التصديق كما وكيفا فذلك قال تعالى في حقه انه كان صديقا وقال ايضا ابراهيم الذي وفي وقال واذ ابني ابراهيم ربه بكلمات فانهن والصدق اصل

وقيل هو ماشه دو ايه في عيسى وانه (اصمع بهم وايبصر) تصب معناه ان اصعهم وايبصرهم (يوم يأتوننا) اي يوم القيامة جدير بان يتصب منهما بعد ما كانوا اصعاهما في الدنيا او التهود بما صعبون ويبصرون بومئذ وقيل امر بان يصعهم ويصبرهم مواجيد ذلك اليوم وما يعبق لهم فيه والجبار والجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب (لكن الظالمون اليوم في سلال مبين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشعرا بانهم حملوا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يتعهم ومجلى على اعقابهم باله سلال بين (وايصرهم يوم المحسرة) يوم تصصر الناس المسبي على مسانهة والحسن على لغة احصائه (اذ قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر القرين الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف المحسرة (وهي في غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله في سلال مبين وما تشبهها اعتراض او بانذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالاً متضمنة لتعميل (انا نحن نرت الارض ومن عليها) لا يبق لاحد غيرها عليها وعليهم ملك ولا ملك او توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (واليا يرجعون) برزق الجبرأة (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا) ملازما لمصدق كثيرا التصديق تكررة ماصدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله (نينا) امتقبا الله تعالى

(اذقل) يدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقها (لايه بايت) اثناء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابي وقال يا ابا وانما يذكر الاستعاضة ولذلك كثرها (لم تعد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف حاله واسمع ذكره كورى ﴿ ٢٩٠ ﴾ خشوعك (ولا يفتني عنك شيئا) في جلب نفع ودفع

كل فضيلة وملاك كل حال وخير ولما كان الصديق اهم من النبي لان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب ان يكون كل صديق نبي انقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبي على سبيل التصديق على قوله ملازما تصدق بل جعلها جميعا تفسيرا للتصديق على سبيل التزقي لما كذب الله تعالى النصارى فيما زعموه في حق عيسى عليه الصلاة والسلام بين ضلال عبدة الاصنام بالنسبة في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه كان بالعرب وكانوا مقرين بعلو شأنه وحقية دينه على مقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم فكانه تعالى قال لعرب ان كنتم من القلدن لا ياتكم كما تقولون اما وجدنا آياتنا على امه فاعلموا ان اشرف آياتكم واجلهم قبرا هو ابراهيم فقلوه في ترك عبادة الاوثان وان كنتم من المستدين فافظروا فيما اقام من الدليل الدال على بطلان الشرك تعرفوا فساد عبادة الاوثان ﴿ قوله ولا يقال يا ابي ﴾ اي لا يجمع بين العوض والعوض عنه ويقال يا ابا لتكون الالف بدلا من ابياء ﴿ قوله دياه الى الهدى ﴾ اخرج عليه ونمديه ونم بطنه ﴿ امور متعاطفة ﴾ قوله ابلغ احتجاج ﴿ منصوب على انه مفعول مطلق فنوع وقوله وارشفه عطف عليه واشرافه المضافه يقال رجل رشيق القدر اي لطيفه والركون الميل اليسير والعبادة الخضوع لمن هو في غاية الفضل والافضل وقوله يا ابي لا تعدب الشيطان يعني لا تطعه فيما يوسوس اليك ويقول لك و اشار المصنف اليه بقوله ومعلوم ان المطاوع لعاصي خاص حيث عبر عن عبادة الشيطان بمطاوعته لما مر به و اشار الى ان قوله عصبيا لعل قوله ان الشيطان مستعص على اى بالغ في العصبان كما انه يطلب من نفسه ان يعصى ربه وعبدة الاوثان وان كانوا يعتقدون في عبادتها بانها تماثيل الكواكب المدبرة لهذا العالم اوانها تماثيل اشخاص معتقدة عند الله يصلمون لان يكونوا شعراء ونحو ذلك من الاعذار الفاسدة فاذا كره ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق القائل بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تفنى عن عبادتها شيئا من الاغناء لا يظلم احداهم بحسب الظاهر الا انه عليه الصلاة والسلام اخرج عليهم بذات بناء على انهم يزعمون ان عبادتها تفهم وان طريقتهم مقبولة مستصفاة بين عبادة الصلاة والسلام فساد زعمهم ﴿ قوله او تاتنا على موالنا ﴾ اي على الدخول في جنة اعدائه واولاده وعدم الخروج عنهم بالدخول في زمرة اولياء الله فالثبات على موالاة الشيطان عبارة عن ثبات حكم الموالاة الواقعة بينهما في الدنيا وثباتها بهذا المعنى لا ينافي قوله تعالى الاخلاء ومثد بعضهم لبعض عدو ﴿ قوله فانه اكبر ﴾ جواب عما يقال رب الله تعالى كونه وليا للشيطان على مس العذاب بالقاء السبيبة وهو ان يكون ولاية الشيطان اسوأ حالا واعظم عقوبة من مس العذاب نفسه حيث جعل هو موصلا اليها وجعلته هي ليجعله والقاهر ان الامر بالعكس فان الموالاة مؤذية اليه معنى لانه مقابل الرضوان وقد قال الله تعالى في حق الرضوان انه اكبر من الثواب نفسه بكون ما يقابلها اسوأ حالا من العذاب نفسه فلذلك رب ولاية الشيطان على العذاب نفسه بالقاء السبيبة وجعلها اعظم محذور او اسوأ حالته ﴿ قوله وذكر الخوف والمس وتكبر العذاب ﴾ جواب عما يقال المقام يقتضى ان يقال اعلم وانى لان عذاب المشرك مقشوع به وان المس والتكبر يدلان على تقليل عذاب المشرك مع ان عذابه غليظ واجاب عنه بان ذلك مبنى على القاية بالجميل وترك التغليب على عدم عمله بان اياه سميت على الكفر فانه يجوز ان يؤمن فيصير من اهل التواب وهذا الجواب يمنع القطع في حقه ﴿ قوله ولعل اقتصاره اخ ﴾ جواب عما يقال للشيطان وسفان كل واحد منهما يصلح علة لثمة عن عبادته احدهما عصبية لله تعالى بترك مجوده لادم استعظاما لآمره تعالى اياه بذلك وتائبا عداوته للانس قال تعالى فمجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اقتضونه وذرته او ليه من دوني وهم لكم عدو فم اقتصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هذين الوصفين على ذكر العصبان واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه عليه الصلاة والسلام لم يلتفت الى معادته لادم وذرته بل اقتصر من جناباته على ذكر ما يختص منها برب العزة لعلو درجته في كونه ربانيا اي متألها عارفا بالله وبما يليق بشأنه فلم يرض بما ارتكبه الشيطان في حق الله تعالى جنابة والثاني ان عصبية لرحمن ملاك جناباته كلها واسلمها الذي يفرح عليه غيره فان ملاك الشيء ما يفرح عليه الشيء ويقوم به والثالث ان عصبية منه على معادته لادم عليه الصلاة والسلام من حيث انه نشأ من حسده لادم ومعادته اياه ﴿ قوله وقد تم الخبر على المبدأ ﴾ جعل قوله اراغب خيرا مقبوما وانت مبدأ مؤخرا وان يجاز ان يكون اراغب مبدأ لا عقده على همة الاستفهام وانت فاعل سدم سدا الخبر بل هو الاولى لوجهين احدهما انه ليس فيه تقدم ولان اخيرا ذرية الفاعل التأخير عن راضه والثاني انه لا يزم منه الفصل

ضرب دعاء الى الهدى وبين ضلاله واخرج عليه ابلغ احتجاج وارشفه رفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العفة التي تدعو الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الزكون اليه فضلا عن عبادة التي هي غاية التعظيم ولا تفتق الا لانه الاستغناء التام والانعان العام وهو الخالق الرازق الحمي المهيبت المعاقب المتب ونيه على ان العاقل يا بغي ان يفعل ما يفعل لعرض صحيح والشيء لو كان حيا ميمرا سمعنا بصيرا مقدرا على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كاللائكة والنبيين لما رآه مثله في الحاجة والاقبال لقدرة الواجبة فكيف اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يذمه ليهديه الى القويم والصراف المستقيم لما لم يكن محتوفا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوي فقال (يا ابي انى قد جادى من العلم ما لم يأتك فابغى اهدك صراطا سويا) ولم يسم اياه بالجهل القرط ولا نفسه بالعلم العائى بل جعل نفسه كرفيق له في سيره يكون اهرف بالمفريق ثم يهده عسا كان عليه به مع خلوه عن النفع مستزم لضرة فانه في الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال (يا ابي لا تعدب الشيطان) واستمع ذلك وبين وجه الضربة بان الشيطان مستعص على ربك المولى لثمة كلها بقوله (ان الشيطان كان لرحمن عصبيا) ومعلوم ان المطاوع لعاصي خاص وكل خاص حقيق بان يسرته منه تتم وينقم منه ولذلك عبقه بخصومه سوء عاقبه وما يجره اليه فقال (يا ابي انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) فربنا في اليمن او العذاب تليه ويلىك او تاتنا على موالنا فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من التواب وذكر الخوف والمس وتكبر العذاب اما المعاملة او لبقاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصبان الشيطان من جناباته لارتقاء همة في ازيائة اولاه ملاكها اولاه من حيث انه شعبة معادته لادم وذرته منه عليها (قال اراغب انت عن الهوى يا ابراهيم) قابل استعطفه ولفظه في الارشاد بالفتاظة وغلظة العناد (بين) فناداه باسمه ولم يقابل يا ابي يا ابي واخره وقد تم الخبر على المبدأ وسدته بالهمة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التهج كانهما مما لا يرض عنها عاقل

(بين) فناداه باسمه ولم يقابل يا ابي يا ابي واخره وقد تم الخبر على المبدأ وسدته بالهمة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التهج كانهما مما لا يرض عنها عاقل

تمهده فقال (لأن لم تنه) عن مفاتها فيها أو الرغبة عنها (لأرجحتك) بساقي يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعدي عني (وأهجرني) عطف على ما دل عليه
لأرجحتك أي أخرجني وأهجرني (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني (قال سلام عليك) توديع وبتاركة ومفاته بسبب ما بالسنه أي لا أصيبك
بمكروه ولا أوقل لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) لعنه بوفك لتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار لكافر استغفاره التوفيق لما يجب مغفرته وقدمت
تقريره في سورة التوبة (انه كانني حنيا) بليغاني البز والالطاف (وأعزلكم وماكعون من دون الله) بالمهاجرة ديني (وأدعوربي) وأعبده وحده عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شليا (حائبا ضائع) ٢٩١ السعي مثلكم في دعاء الهنكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والشبهه على

بين العامل ومعموله بما ليس معمولا لعامل وذلك لان قوله عن آلهي متعلق بأراغب فاذا جعلت أنت فاعلا فقد
حصل الفصل بما هو كالجزء من العامل بخلاف جعله خيرا واما لو جعل مبتدأ فانه حينئذ يكون اجنبيا
غير معمول لأراغب ولعل المصنف اراد بالخبر المحكوم به وبالمبتدأ المحكوم عليه فان أراغب ان جعل
مبتدأ لا يكون مستندا اليه بل يكون المستند اليه فاعله ويكون هو محكوم به مقيدا فاعلة الخبر والمعنى أنت
معرض عن آلهي وعبادتها **قوله** زمانا طويلا **ع** على ان مليا منصوب على انه ظرف زمان
والملاوة يجوز في بعضها الحركات الثلاث يقال اغت عند ملاوة من الدهر أي حينا وربة ومضى ملي من النهار
أي ساعة طويلا **قوله** او مليا بالذهاب عني **ع** أي سلبيا مطبقا به من قولهم فلان ملي بكذا أي
مطبق به قادر عليه فيكون منصوبا على انه حال من فاعل أهجرني أي تركني حسما تقدر عليه والا أصيبك
بما لا تقدر عليه **قوله** واضافته الى الصدق **ع** على طريق اضافة الموصوف الى الصفه فان المراد بالسان
ما يوجد به من الآتية بتفريق ذكر السبب وازادة السبب او ذكر المحل وازاد المحل وتلك الآتية لكونها اسادفة
لا تكتب فيها توصف بالصدق مبالغة كأنه قيل وجعلناهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى قيام الساعة بمالهم
من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آل ابراهيم الصلوات الى قيام الساعة
وعلمت تلك الآتية عبارة عن امتدادها وانها الى قيام الساعة فالكلام تنسرح على ترتيبها **قوله** وذلك **ع**
أي ولكون الآتية متفرقا على الارسل في الوجود سواء كان الارسل ارسال نفس النبي او ارسال من هو اقدم
فان الرسول هو الذي ينزل عليه الوحي والكتاب والنبي يفي من غير عكس مع اشترائهما في ان كل واحد منهما
صاحب وحي أي يوحى اليه **قوله** وهو النبي الذي بين موسى **ع** يعني ان الايمن صفة الجانب والمراد بالجانب
الايمن بين موسى عليه الصلاة والسلام لان الطور جبل بين مصر ومدن وليس للجبل بين ولا يسار فوجب ان يكون اليمين
راجعا الى بين النبي الذي بينه والمعنى وناديه من الجانب الذي كان على بين موسى وهو متوجه الى الطور واذيف
الجانب الايمن الى الطور للآتية **قوله** شبهه من قره الملك **ع** لما كان الاصل في القرب قرب المكان
ولا يتصور القرب المكاني بالنسبة الى الله تعالى شبه تفرقه وتكليمه اياه بان كلمه ما لم يكن به غيره مناجيا بحيث
لم يطلع على ذلك غيرهما بقرب الملك بعض خواصه لشايجاه فخلق اسم التفرقة عليه استعاره اسملية وسرت
الاستعارة الى المشتق **قوله** من التهو **ع** الجوهري التهو والتهو هو التهو الذي نطق به لانه
لا يعلوه السيل **قوله** صرير القلب **ع** أي صوته يقال صرير القلب والباب بصير صرير الى صوت وصرير البكرة
صوتها عند الاستقاء وكذلك صرير الباب وصرير العير وفي الكشف حتى يسمع صرير القلب الذي كتب به التوراة والواحد
التوراة كتبت قبل خلق آدم باربعين سنة على مافي الحديث الصحيح الوارد في شأن مجاعة آدم موسى عليهما
الصلاة والسلام وكتبتها في الفوح المحفوظ اقدم وايضا لعل الكتابة التي يسمع موسى صرير قلبها كتبه ثلاثة
ولا بعد **قوله** انه كان اسن **ع** على تقدير المضاف في قوله معاصرة اخيه لانه هرون لما كان اسن من موسى عليهما
الصلاة والسلام ثم ان لا يكون نفس هرون موهوبا لموسى لان الموهوب يجب ان يكون اقل سنان الموهوب به
كافي قوله تعالى ووهبنا له امصق ويعقوب **قوله** وعد الصبر على الذبح فوق **ع** بروي عن ابن عباس انه وعد
صاحبه ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال له رجل انتظرني آتت قال
عيسى عليه الصلاة والسلام نعم والظنق الرجل ونسي اليعادتم جاء الى ذلك المكان وعيسى هناك لليعاد ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعد رجلا ونسي ذلك الرجل اليعاد فانتظر من الصبي الى قريب من غروب الشمس وسئل
الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى امرئ وقت ينتظر قال ان واعد به نهارا فكل النهار وان واعد به ليلا فكل الليل
قوله اشتغالا بالاهم **ع** تعليل للابتداء باهله في الامر بالعبادة البدنية والمالية فان المقصود من ذكر الاحكام
المقيدة ليس بيان صدور الفعل من فاعله بل مقصود بيان كونه مقيدا بالعباد المذكور فالمقصود بقوله تعالى وكان
يامر اهله بيان انه عليه الصلاة والسلام يعاين هو اقرب الناس اليه في الامر بالعبادة لكون تكليمهم اهم بالنسبة
اليه لكثرة حقمه عليه بالنسبة الى حتى سار آتمه فيكلمهم ليصنعهم فتوة لمن سواهم ولم يرض بما قبله من ان المراد
باهله جميع آتمه التي هو خيرهم فانه عليه الصلاة والسلام كان رسولا اليهم لانه خلاف الظاهر **قوله** وهو سبط
شيث **ع** أي من نسبه وولد اولاده فان ادريس هو اخوخ بن برد بن مهليل بن قينان بن نوح بن شيث بن

فقال شيثني ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول لا يبرم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته (وكان بامر اهله
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكليم قال الله تعالى وانذر عشيرتكم الاقربين وامر اهلك بالصلاة فورا
اتسكم واهلكم نارا وقيل اهله آتمه فان الآتية آية الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاستقامته اقواله وافعاله (وادكر في الكتاب ادريس) وهو سبط
شيث وجد ابي نوح وامه اخوخ واشتقاق ادريس من الدرس برده منع صرفه ثم لا بعد ان يكون معناه في تلك المعقروبا من ذلك فلقب به لكثرة
درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم الجيوم والحساب

(التي كان صدقاً نبياً ورفقاء مكاناً علياً) يعني شرف النبوة فالذي عند الله وقيل الجنة وقبل السماء السادسة او الرابعة (اولئك) اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس (الذين اقم الله عليهم) باواع الهم الذليلة والذويبة (من النبيين) يسان للوصول (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجازة يجوز ان تكون من فيه لتعويض لان الهم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية (ومن جلتنا مع نوح) اي ومن ذرية من جلتنا خصوصاً وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) النافون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا يحيى وعيسى وقيل دليل على ان اولاد النبات من الذرية (ومن هدينا) ومن جعله من هدينا الى الحق (واجتبتنا) بتبوء قول الكرامه (اذ اتى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجداً وسبحوا) خير لاوتلك ان جعلت الوصول صفته واستضاف ان جعلته خيراً لبيان خشيتهم من الله واخيانتهم لهم ماله من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزكي من الله عز وجل ومن النبي عليه السلام اتلوا القرآن واكوا فان لم يتكوا تكبوا واكوا والبني جمع بك كالتصود في جمع ساجد وقرئ بفتح الباء لان التأنيت غير حقيق وقرأ حزة والكسافي بكيا بكسر الباء (فخلف من بعدهم خلف) ففهم وجاء بعدهم عقب سوء قال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (اضاعوا الصلاة) تركوها واخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) كشرب الخمر واستهلال تكاح الاخت من الاب والانهما في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من تاد الشيد وركوب المنثور وليس المشهور (فسوف يلقون عيسا) شراً كقولهم * فن يلقى خيراً يحمده الناس امره * ومن يقول لا يعدم على النبي لانما * او جردني كقولهم يلقى اماماً او غيره من طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعد مندوا دينها

آدم وينتهي اليه نسب نوح عليه الصلاة والسلام فانه نوح بن ملك بن متوشلح بن اخوخ الذي هو ادريس وكان خياطاً واول من خاط الثياب فلبسها وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ الصلاح وقابل الكفار **قوله** يعني شرف النبوة - يعني قيل المراد بالمكان العلي رفعة المكان فهو المزية عند الله تعالى وقيل المراد به المكان الزبيع وذلك المكان اما الجنة واما السماء السادسة ومن قال بالاول قال انه اذ بقى الموت ساعة ثم احسب ثم ادخل الجنة ولم يخرج منها فهو حي هناك لا يموت بعدوا واختلف الذين قالوا انه في السماء اهوحي في السماء ميت فقيل هو ميت وقيل حي قبل اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقصة ادريس آخر القصص ثم انه تعالى اثنى على كل من تقدم ذكره من الانبياء بالتناء الشامل لهم بعد ما اتى على كل واحد منهم بما يخصه من التناء **قوله** بيان للوصول - يعني ان كلمة من في من النبيين باينة لان الهم عليه يجوز ان يكون نبياً وغير نبي والانبياء كلهم منهم عليهم والخاص بين العام وجعلها على التعيين باطل لان الهم عليهم ليس بعض النبيين بل كلهم الا ان الهم عليهم بمعنى من ذرية آدم لجاز ان تكون من النسابة لتعويض كما جاز ان تكون لبيان بدلا من النبيين في قوله من النبيين فوجب ان يحمل تعريف الوصول على الجنس للباقة كما في قوله ذلك الكتاب وان بقدر مضاف بان يقال اولئك بعض الذين اقم الله عليهم من النبيين وجمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بانهم من جهة الله تعالى في السقينة مع نوح فقال ومن جلتنا مع نوح والذي اخصه يكونه من ذرية آدم من غير ان يكون من حبل مع نوح هو ادريس عليهما السلام فانه كان سابقاً على نوح لما مر من انه جذب نوح واسماعيل واصحق ويعقوب من ذرية ابراهيم كما قال ومن ذرية ابراهيم ثم خص بعضهم بانهم من واد اسرائيل وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام وهم موسى وهرون وزكريا يحيى وعيسى من قبل الهم كما قال تعالى واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكلهم من ذرية آدم ولكن جعل من قرب من آدم من ذريته وجعل من بعد منه من ذرية من قرب منه فشرطاً لكل واحد باب يخرجه منه فرب الله احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب تليها بذلك على انهم كانوا افضلوا باعمالهم فهم في منزلة الفضل ولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم قال ومن هدينا اي الى الحق واجتبتنا اي اسلمتنا تبينها بذلك على انهم كما اخصوا بهذه المنازل اخصوا بهداية الله تعالى لهم وانه تعالى اختارهم لرسالته وقوله تعالى ومن هدينا يحمل العطف على من الاولى والثانية والمعنى على الاول اقم الله عليهم من النبيين ومن هدينا واجتبتنا وعلى الثاني اقم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من جلتنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبتنا **قوله** واليكي جمع بك - على خلاف التياس والقياس في جمع اسم الفاعل من الناقص ان يجمع على فصلة نحو قاض وقضاة ورام ورماء ولم يسمع بكافة في جمع بك بل السمعيل في جمع بكى واصله بكوى مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود ومن قال في بكيا انه مصدر فقد اخطا لان مجدا جمع ساجد وبكيا معنوف عليه ومجدا حال مقدرة لانهم حال الخرو وليسوا ساجدين والمراد بايات الله تعالى ما خصهم الله تعالى به من الكتب الميزة عليهم بما يشتمن الوعد والوعيد والترقيب والترهيب والمعنى ان الانبياء المذكورين مع ما اقم الله عليهم من انواع النعم كان شأنهم اذ اتى عليهم آيات الله وكتبه الميزة عليهم يخرون سجداً وبكيا خضوعاً وخشوعاً وخوقاً وطمعاً انه تعالى لما وصف هؤلاء الانبياء بصفات المدح رغبنا لنا في التأمي بطريقهم ذكر بعدهم من هو بالضم منهم فقال فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء الانبياء خلف من اولادهم يقال خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف يقع اللام في عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا في جانب الشر وعبد في جانب الخير وعد قال الشاعر

• خلقت خلقاً ولم تدع خلقاً • ليت بهم كان لا يك التلقا •

قوله كشرب الخمر - عن ابن عباس قال الذين اتبعوا الشهوات هم اليهود تركوا الصلاة القروضة وشربوا الخمر واستحلوا تكاح الاخت من الاب **قوله** وركوب المنثور - اي العرس والبعل لا يلهيها بل لاجل ما ينظر اليه **قوله** كقولهم من يلقى خيراً - قابل النبي بالخير فدل على انه اراد ان يلقى الشر وهو ما قبل البيت • أمن حمل اصحبت نكتك واجا • وقد تعزى الاحلام من كان ناماً •

يقال نكت في الارض اذا جعل نخط وبقر باسمه هو كتابة عن التسم ففعل ذلك والواجب الحزين يقول أمن اضغاث احلام اصبح حزينا تنكت في الارض ومن كان ناماً تعز به الاحلام ثم قال

من يأتي خبراً يحمده الناس امره * ومن يقول لا يعدم على النبي لا تأمنا *

أي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يقول الكفر من غوى وبأنتع من غوى يغوى غيا وغواية فهو غاوي وقوله الامن تاب وآمن يدل على ان الآية في الكفرة لانه لا يقال آمن الا لمن كان كافرا بحسب التغليب كما روى عن قتادة ان المراد بالخلف المذكور بقوله تعالى فخلت من بعدهم خلف اليهود وعن جهادهم التصاري وقيل هم مشركوا العرب وهم اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقيل الآية نزلت في حق المسلمين الذين يؤخرون الصلوات عن اوقاتها وعلى قول من جعل الآية على الكفار يكون قوله تعالى الامن تاب وآمن استثناء منقطعاً والمعنى الامن من رجوع عن كفره وآمن على شرطه وعلى صالحا بعد ايمانه وعلى قول من جعلها على المسلمين يكون متصلاً ويكون المعنى الامن تاب عن ذنوبه ودام على ايمانه فان ذلك يدخلون الجنة فان قبل الاستثناء دل على ان التوبة والايان والعمل الصالح لا بد منها جميعاً لدخول الجنة والتوبة من النار وهو محل بحث لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة او كانت المرأة حائضاً لانه لا يجب عليهما الصلاة والركعة ايضاً غير واجبة وكذا الصوم فمما لو مات في ذلك الوقت كان من اهل الصيام انه لم يصدر منهما عمل فاوجه ترتيب التوبة على العمل الصالح اوجب بان هذه الصورة نادرة والاحكام انما تأتي بالاعمال الاغلب **قوله** ولا يتقصون شيئاً من جزاء اعمالهم **قوله** لا يتقصون شيئاً في هذا التركيب منصوب على انه مفعول على اقامة المفعول به المنصوب بزعم الخافض مقام الفاعل فان نقص قد يستعمل لازماً وقد يستعمل متعدياً الى واحد يقال نقص الشيء نقصاً ونقصاناً ونقصته انا وقد تعدي الى ثان بواسطة حرف الجر فيقال نقصت من زيد حقه وقد تقرر في الضم انه اذا وجد المفعول به تعين لقيام مقام الفاعل واذا لم يوجد فالجميع سواء ويجوز قيام المنصوب بزعم الخافض مع وجود المفعول به بدون حرف الجر مقام الفاعل ذكر في الرضى منع نيابة المنصوب بسقوط الجار كما في امرتك الطير والوجه بطوار لاخاطفه بالمفعول به الصريح انتهى **قوله** ويجوز ان ينصب شيئاً على المصدر اي شيئاً من الظن وفي قوله شيئاً متكرراً في سياق النبي اشارة الى ان اعمال الخير التي فعلوها في حال الكفر يتبهم الله تعالى عليها مثل الصدقة وصلة الرجل محبي السنة في شرح السنة اذا اسلم الكافر يتبهم الله تعالى على اعمال الخير التي عملها في حال الكفر كما يتجاوز عنه ويعفو عما فعل في حال الكفر من السيئات **قوله** وعدن على **قوله** لما جعل جنات بدلان المعرفة ولا يحسن ابدال التكرة من المعرفة الامور صفة كما في قوله تعالى بالناسية ناسبة كاذبة وايضاً لما وصف جنات بقوله التي وعد الرحمن عبادها ولا وصف التكرات بالمعارف احتجج الى تعريف جنات عدن ولا سبيل الى تعريفها الا بتعريف عدن ولفظ عدن ليس بذي شئ من التعريف سوى العلمية وسوى وقوعه مضافاً اليه في العلم فان ما كان مضافاً اليه في العلم لا بد ان يكون معرفته مثل عبادة وعبد مناف وعلل عليه عدن اولاً بوقوعه مضافاً اليه في العلم وثانياً بكونه علماً وعدن بمعنى الاقامة اي لطيفة معنى الاقامة وجنسها فان اعلام الاجناس موضوعاً لطائف الذهنية التسمية كاسماة فانه علم الحقيقة الذهنية الاسدية وكلف برة فانه اسم لجرة المعرفة بلام الجلس وكذا لفظ عدن فانه علم لعن عدن المعرفة بتعريف الجلس **قوله** اي وعدا اياهم وهي تائبة عنهم **قوله** على ان الباء في قوله بالعباد للابسة كما فرض كون العيوب من جنس العيب وهو حال من المفعول المدحوف لوعداى وعداها وهي تائبة عنهم او من المفعول الثاني وهو عبادة **قوله** او وعدهم بايمانهم **قوله** على ان الباء فيه لتسمية بتقدير المضاف والمعنى وعداها عبادة بسبب تصديقهم بالعباد وابعانهم به **قوله** وعدة الذي هو الجنة **قوله** جعل الوعد بمعنى الموعود للتايجاج ان جعل المأقبي بمعنى الاقبي فانه لوجعل الوعد بمعنى المصدر لا محتجج اليه لان الوعد بمعنى المصدر معناه ان وعدة الله آت لا محالة وبمعنى المفعول معناه ان الموعود وهو الجنة مأقبي اي بانيتها العباد لا محالة او المأقبي اسم مفعول على بابه من اتي اليه احساناً اذا فعله والمعنى ان الرحمن كان وعدة لعباده بالجنة مفعولاً لا محالة لا امتناع الخلف في وعدة فقال انجز وعدة اذ اوفى به فهو تعالى وان وعدهم بامر نائب عنهم فذلك الامر كأنه حاضر حاصل لهم **قوله** فضول كلام **قوله** وهو الكلام الذي سببه ان يبلغ ويشرح حلولة عن القائمة زمانه تعالى داره التي وعداها عبادة عن العيب والتقصية اذ لا تكليف فيها وجعل الاستثناء او لا منقطعاً لان السلام سواء كان بمعنى التسليم او بمعنى القول الذي لا يتطرق اليهم الغير بسببه ليس من جنس الموعود يستثنى منه اصوات العصافير ونحوها من الطيور قال المبرد السلام دماء الانسان لصاحبه بان يسلم من الاقبات في دينه وبدنه ويخلص

(الامن تاب وآمن وعمل صالحاً) يدل على ان الآية في الكفرة (فان ذلك يدخلون الجنة) وقرأ ابن كثير ابو عمرو وابوبكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل (ولا يتطلون شيئاً) ولا يتقصون شيئاً من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينصب شيئاً على المصدر وفيه تبيين بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم (جنات عدن) يدل من الجنة يدل البعض لاشتغالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن عمل لانه المضاف اليه في العلم او علم وعدن بمعنى الاقامة كبره فذلك صحح وصف ما انصب اليه بقوله (التي وعد الرحمن عبادها بالعباد) اي وعداها اياهم وهي تائبة عنهم او وهم ثابتون عنها او وعدهم بايمانهم بالعباد (انه) ان الله كان وعدة الذي هو الجنة (مأقبي) بانيتها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتي اليه احساناً اي مفعولاً لا محالة (لا يتقصون فيها لغوا) فضول كلام (الاسلام) ولكن يتقصون قولاً يتطلون فبمن العيب والتقصية او التسليم الملازمة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المتقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يتقصون لغوا سواء كثرت ولا عيب فيهم غير ان سبقهم بهن فقول من قراع الكتاب او على ان معناه الدماء بالسلامة اهلها افضاء عنه فهو من باب الغفر ظاهراً وانما قائده الاكرام

من المكر ودمغها استعماله في الاكرام حتى لا يفهم منه غيره. ولهذا لو تركته لمحك صاحبك على الالهانة **قوله**
 على زيادة المتعجبين **جواب** عن سؤال مقدر وهو ان المقصود من هذه الآيات وصف الجنة باحوال مستعينة
 ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستعينة لما الوجه في مدح الجنة به . واجاب عنه
 وجهين الاول ما روي عن الحسن من انه تعالى اراد ان يرغب كل قوم بما احوه في الدنيا فلذلك ذكر
 اساور الذهب والقضة وليس الحرير وهي من مادة اللحم والارائن التي هي الجمال المضروبة على الاسرة وكانت
 عادة اشراف اليمن ولاشيء كان احب الى العرب من الغداء والعشاء فوعدهم بذلك والثاني انه كتابة عن اعتدال
 احوال اهل الجنة من حيث الطعام والشارب فان اعدل احوال المطاعم وابعدها عن الضرر هو التقدي
 والعشيش وهي مادة محمودة متوسطة بين الزهادة من الطعام والتعريف فيه بالاكل في اليوم واليلة مرة
 الرغاية والافراط فيه وهي الاكل متى وجده مرة بعد اخرى ثم نقل جوابا ثالثا وهو ان ذكره البكرة والعشيش
 لبيان دوام رزق اهل الجنة لا لبيان ان الرزق انما يحصل لهم في هذين الوقتين المعلومين كما يقال انا عند فلان
 صباحا ومساء وبكرة وعشيا ويراد دوام الحضور عنده في كل وقت . فان قيل كيف يتحقق البكرة والعشيش
 بالنسبة الى اهل الجنة ولاصباح ولامساء ولاليل ولانهار بالنسبة اليهم قال تعالى لا يرون فيها شمسا
 ولازهريرا وقال عليه الصلاة والسلام « لا صباح عند ربك ولا مساء بل هم في نور ابدى » واجيبان المراد
 انهم ياكفون مطلقا لان في الجنة غدوة وعشيا اذ قيل انهم فيها يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل
 بارحائها وروي ان بين غدائهم وعشاءهم ست ساعات **قوله** يقبها عليهم من ثمرة ثقواهم **قوله** شبه اعمال
 التي بالموت وشبه ثمرة تلك الاعمال بترك الموت اذا قضى تحبه حتى قوارت ماله كذات اعمال المتقين تنضى وتبقى
 ثمرةها لهم وهو الجنة فغير عن اتياء تلك الثمرات لهم بالابرار واشتق منه ثورث فصار استعارة بعيدة وسكنة
 العدول الى الجاهل التثنية على ان تملك تلك الثمرات لهم اقوى وجوه التملك كما انه قبل تلك الجنة اياهم اقوى
 تملك والآية تدل على ان المتقي يدخل الجنة وليس فيها دلاله على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا صاحب
 الكبيرة يصدق عليه انه متقي لكونه متقيا عن الكفر فدخلها **قوله** حكاية قول جبريل عليه السلام **قوله**
 ولاشك ان قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا كلام الله تعالى فلا وجه لعطف هذه الجملة
 الصكية عليه بل هي معطوفة على ما تقدم من اول السورة الى هنا عطف القصة على القصة واللازم في مثله
 تناسب التصيين المتعاطفين في الغرض الذي سبق الكلام لاجله وذلك تناسب موجود هنا فان المقصود
 من ذكر افاضيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثيته وهي
 المقصودة من هذه الحكاية ايضا فانه تعالى لما فرغ من افاضيص الانبياء وذمها بيان ما أحدث الخلف بعدهم
 وحكم عليهم بانهم سوف يلقون عيا واستننى اهل الهداية والتوفيق منهم وقال في حقهم قائلك يدخلون
 الجنة عقب ذلك بذكر حكاية نزول جبريل عليه السلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انك وان
 اشتئت الى ولكنني اليك اشوق الا ان امرنا موكل الى الله عز وجل يتصرف فيما يحسب مشيئة وارادته
 وحكمته لا اعتراض لاحد عليه وليس اجتنابي عنك لاجل ان ربك ودعك وفلاذ كما يقول المشركون وما كان
 ربك نسيا تارك كما قال ولاشك ان في ذلك هازيادة التسليية عليه الصلاة والسلام **قوله** ثم زل بيان ذلك
 اي ثم زل جبريل ببيان ما يجب لمن سأل عن قصة اصحاب الكهف وغيرها وزل حينئذ قوله تعالى وما ننزل الا
 بامر ربك وقوله ولتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة والضحى **قوله** وقيل ان الآية
 حكاية قول المتقين الخ **قوله** اللائل له اختاره لينااسب ما قبله ويظهر عطفه عليه والنزول هنا من النزول في المكان
 اي ما فعلها وتعد هانما نزل كما اشار اليه بقوله نزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وايضا مقتضاه بامر ربنا لان خطاب
 النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجه الاول غير ظاهر الا ان يكون حكاية الله على المعنى لان ربهم وربهم واحد
 ولو حكاية على لفظهم لقول ربنا وانما حتى كذات يجعل مجهدا لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا اذ لم يقل
 ربهم ومرضه لانه لا يوافق سبب النزول واما كون الخطاب من جماعة المتقين لواحد منهم فبعيد وقوله وللفه
 اشارة الى ان الامر هنا امر تكريم ولطف كقولك للسافر ازل هنا **قوله** لما كان ربك ناسيا لاجل الاعمال **قوله**
 اشارة الى ان المتقي اصل النسيان لازيادته حتى يقتضى ثبوت اصله وانما المبالغة باعتبار كثرة من فرض

(ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة
 المتعجبين والتوسط بين الزهادة والافراط وقيل
 المراد دوام الرزق ودوره (تلك الجنة التي
 نورث من عبادنا من كان تقيا) يقبها عليهم من
 ثمرة ثقواهم كالتيق على الوارث مال مورثه
 والورثة اقوى لثقتهم في التملك
 والاحصاقان من حيث انها لا تعقب بتمسوخ ولا
 استرجاع ولا تبطل برده واسقاط وقيل يورث
 المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل
 النار لو اطاقوا عواذ زيادة في كرامتهم وعن يعقوب
 نورث بالتشديد (وما ننزل الا بامر ربك)
 حكاية قول جبريل حين استبطا من رسول الله
 عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة
 اصحاب الكهف وذو القرنين والروح ولم
 يدري ما يجيبور جان بوحى اليه فيه فابطأ عليه
 خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم زل بيان ذلك
 والنزول النزول على مهل لانه مطاوع زل
 وقد يطلق معنى النزول مطلقا كما يطلق زل
 بمعنى ازل والمعنى وما ننزل وما ننزل
 بامر الله على مقتضيه حكيمه وقرى وما ننزل
 بالياء والضمير لوجه (له ما بين ايدينا وما خلفنا
 وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن
 والاحياء لا تنقل من مكان الى مكان اول انزل
 في زمان دون زمان الابرار ومشيئته (وما
 كان ربك نسيا) تارك كما قال اي ما كان عدم
 النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن
 ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة
 وانما كان حكمته رآها فيه وقيل ان الآية
 حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة المعنى
 وما ننزل الجنة الا بامر الله وللفه هو ما مات
 الامور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة معا
 وجدته ما نتجده من لطفه وفضله وقوله
 وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي
 وما كان ربك ناسيا لاجل الاعمال العاملين وموعدهم
 من الثواب عليها

(تعلقه)

تعلقه به كما في ومارك بن سلام بعيد في احد الوجوه و قوله بيان لامتناع النسيان لان رب هذه الخلقوات العظيمة
 المدبر لأمرها والمسك لها في كل حال لا يمكن ان يحمر عليه العفة والنسيان على ما مر في قوله لانأخذه سنة
 ولانومه ما في السموات وما في الأرض **قوله** وهو خير مخلوق اوبدل من ربك **قوله** في قوله وما كان ربك
 نسيا وفي الكشف هو بدل من ربك ويجوز ان يكون خيرا بشدا مخلوق اي هو رب السموات والأرض كقوله
 وقائه خولان فأنكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده
 من كلام رب العزة انتهى وانما لم يجر على البديل ان يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذ ذلك ترتب قوله فاعبده الخ
 عليه لانه من كلام الله تعالى لتبدي صلى الله عليه وسلم في الدنيا بلا شك وجعله جواب شرط مخلوق على تقدير
 اذا عرفت احوال اهل الجنة واقوالهم فأقبل على العمل لا يلائم فصاحة الترتيل لعدم عن السبب الظاهر الى
 الثاني كذا في الكشف ومزيد كره المصنف لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله تعالى لتبدي صلى الله عليه وسلم كما مر
قوله خطاب لرسول الخ **قوله** الترتيب مأخوذ من العاء وقوله لما عرفت الخ اشارة الى وجه الترتيب وقوله
 او اعمل بالصعب عطف على مفعول ينادك اشارة الى تفسيره على كونه حكاية قول المتقين وقوله فأقبل لم يزل
 مستمرا لان الاقبال كان حاصلا قبل ثلاثين ركعة مع ما بعده لان معناه الثبات والاستمرار فلا ينوهم مادكر كما قيل
قوله وانما عدى باللام الخ **قوله** اي والمعروف تعدية يعلى لما فيه من معنى الثبوت المتعدى بها كما أنه قيل اسبر
 ثابا على طريق التضييق وجعل العبادة بمنزلة القرن اشارة الى قوله رجعا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر
 وقيل انه استعارة تبيها ملوحة الى مكينة يجعل العبادة بمنزلة القرن والصبر والمداومة عليها بمنزلة الثبات له ولو كان
 تضييقا لم يتخج الى ان العبادة بمنزلة القرن وفيه نظر **قوله** مثلا يستحق ان يسمى التها الخ **قوله** يعني ان اصل
 السمي المشارك في الاسم وذلك يقتضى المماثلة خصوصا في اسمه الاجناس فزيد بنى السمي نقي التثل على طريق
 الكناية ونقي السمي حيث يجوز ان يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كما أنه لان الكفرة وان سوا اصنامهم
 آلهة ولكنها سبعا باطلة لا اعتداد بها وان يراد به نفي المشاركة فيما يخص به كالله والرحن كما قيل من ابن عباس رضي الله
 عنهما و اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله او احدا يسمى الله وقوله فان اشركين الخ لتعليل الاول او لهما لان الله
 اسله الاله كما مر **قوله** لشهور احده **قوله** اي احديته الذاتية المتفضية لتفرد باسمائه العلية
 وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامراى كونه لا يفعل الاياته وامره وقوله لا يستحق
 العبادة اي التي هي غاية الخضوع اذ لا تليق بغيره التعدد الامثال وهذا يعلم من ذكره بعد الامر بعبادته فلا يراد
 التفرد بالاسم لا يدل على التفرد بالعبادة **قوله** المراد به المجلس بأسره الخ **قوله** لما كان هذا القول لم يصدر الا من
 الكفار المتكبرين ليعتدوا في تفسيره فقيل ال فيه لعهد والمراد شخص وهو ابي بن خلف لعنه الله او جماعة
 معينون وهم هؤلاء الكفرة وقيل انها المجلس وهو حيث يجاز اما في الطرف بان علق جنس الانسان واريد بعض
 افراده كما يطلق الكل على اجزائه اوفي الانسان بان يستد الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال بنوا فلان قتلوا
 قبلا والقائل واحد منهم ولا منافاة بين كون التعريف للمجلس المقيد لعموم وارادة البعض كما هو وانما الكلام
 في انه هل يشترط في مثله لخصته او لخصته رضي السابقين به او مطاوعتهم ومساعدتهم حتى بعد كما أنه صدر منهم
 او لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراف بان يقية الناس من المؤمنين لم يرضوه وايضا صرح المصنف رحمه الله
 بشرائطه في سورة السجدة فان لم يزل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بعض اهل العصر بما لا يطائل تحت
 فيصاح الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركوز في طبائع الكل قبل النثر في الدليل فالرضى حاصل بالنظر الى
 الطبع والجلبة لكن كلام المصنف لا يساعده كاستزاه والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط لخصته نكتة يقتضها
 مقام الكلام حتى بعد كما أنه صدر عن الجميع فقد تكون الرضى وقد تكون المظاهرة وقد تكون عدم الموت والمدد
 ولذا اوجب النسخ القسامة والديب وقد تكون غير ذلك فذكر المصنف رحمه الله وجهها في محل لا يقتضى تعيينه
 فكانت النكتة هنا انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي ان يقال مثله واذا قيل لا ينبغي ان يترك قائمه بدون منع
 او قل جعل ذلك بمنزلة الرضى حثا لهم على انكاره قولوا فعلا تأمل **قوله** واعلم ان ما ذكره لا يختص بالنسبة الاستاذية
 بل يجري في الاضافة كقوله **قوله** سيف بن عباس وقد ضربوا به **قوله** كما في الكشف وقوله على الخبر المراد به ما يقابل
 الانشاء الذي منه الاستعظام وليعنى الناس هنا كلام محتمل لاحاجة الى ابراده وقيل ان المراد بكونه على الخبر

وقوله (رب السموات والأرض وما بينهما)
 بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير مخلوق
 اوبدل من ربك (فاعبده واسطبر لعبادته)
 خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم مرتب
 عليه اي لما عرفت ربك باله لا ينبغي له ان ينادك
 او اعمل الاعمال فأقبل على عبادته واسطبر
 عليها ولا تتشوش باطوار الوحى وهزم الكفرة
 وانما عدى باللام تتضمنه معنى الثبات
 للعبادة فيما ورد عليه من الشدائد والمشاق
 كقوله لمصعب اسطبر لقرنتك (هل
 تعلمه سميا) مثلا يستحق ان يسمى آلهها
 او احدا يسمى الله فان المشركين وان سوا
 الصنم آلهها لم يسموه الله فلو ذلك للظهور
 احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل
 الهمس والمكافرة وهو تقرير للامر اي اذا
 صح ان لاحد مثله ولا يستحق العبادة
 غيره لم يكن بدم من التسليم لامره والاشتغال
 بعبادته والاستطبار على مشاقها (ويقول
 الانسان) المراد به المجلس بأسره فان المتقول
 متول فيما بينهم وان لم يزل كلهم كقوله
 بنوا فلان قتلوا فلانا والقائل واحد منهم
 او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن
 خلف فانه اخذ عظاما بالية فقتلها وقال
 يزعم محمد انما بعث بعد الموت (المدامات
 لسوف اخرج حيا) من الأرض او من حال
 الموت

بحسب الظاهر والاهمزة مقدرة فيه وليس ينبغي كما ذكره العرب وقوله من الأرض فلتخرج حقيق أو من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال إلى أخرى **قوله** لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة الخ يعني أن تقديم الظرف لأن الإخراج إلى الحياة ليس بمنكر مطلقاً وإنما المنكر كونه بعد الموت فقدم الظرف لأنه محل الإنكار والاصل في المنكر أن يبي الهمزة ويحتمل أنه أراد الإنكار وقته بعينه مبالغة لأنه يفيد الإنكار بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقت إخراج روحه وخروج الروح ليس وقت إخراج حيا بل بعده بزمان طويل قال الرضي إن فيه معطوفاً محذوفاً لقيام القرينة عليه والمعنى إذا ماتت وصرت زجماً أبعثت أي مع اجتماع الأمرين كقولهم إذا متنا وكنا عظاماً ورثا ما نبعث خلقاً جديداً فن قال أنه لا حاجة إليه لم يصب الهم الإنان براد جمال الموت زمان تمتد إلى أوّل زهوق الروح كما هو المتبادر منه وربما يكون في كلام المصنف رجاء الله إشارة إليه أو يقال أنهم إذا حالوا في تلك الحال على أحوالهم إذا كانوا رفاتاً بالطريق الأولى وفي كلام القائل المحض هشاشي فتأمل **قوله** وانتصابه بفعل دل عليه إخراج **قوله** سواء كان من لفظه أو معناه كإبعث ونحوه وعداً مانع اللام وحدها دون سوف لأنها لا تمنع على التصحیح خلافاً لابن عطية قبل أن الرضي ذكر أن كل شرط يدل على لزوم الجزاء بشرط وتحصل هذا الغرض عمل في إذا جزأؤه مع كونه بعد حرف لا يميل ما بعده فيما قبله كالكلام في مسجوع وإن في قولك إن جفتي فاني مكرم ولام الابتداء في قوله إذا ماتت لسوف أخرج حيا انتهى «فإن قلت هذا مبناه على أن العامل الجواب والجمهور على أنه الشرط كما في المعنى «قلت ذلك في إذا الشرطية وهذه طريقة انتهى ولا ينبغي أن كلام الرضي ليس يتفق عليه كما في كتب العربية وأما ما ذكره من السؤال والجواب فإنه لا يصح أن يكون على كلام الرضي فإنه مخالفت لصرح كلامه من جعلها شرطية ولا من قبل المصنف رجاء الله فإنه لا يعارض كلام الرضي فلا حاجة لأبراد بر منه وسياقه بأية تقدير **قوله** وهي هنا مخصصة الخ **قوله** عذاباً على أن اللام إذا دخلت على المضارع خلصته للحال وهو قول لقضاء ومن قال أنها لا تخلصه يخرج مثل هذه الآية ولا يحتاج إلى دعوى تجردها لتوكيد وقوله كما خلصت بصيغة المجهول وهذا أيضاً بناء على أن أصله الإله وال فيه التعريف والتعويض عن الهمزة المحذوفة قالها إذا اجتمعت مع حرف التثنية جعلت لخصص التعويض لتلاي جمع تعريفاً وهذا أحد الأقوال المشهورة فيه أيضاً ولذا قطعت همزته وقوله فسأخ الخ تعليل لما نحن فيه **قوله** مع أن الأصل أن يتقدمها الخ **قوله** تبع في هذا الزم تحسرى حيث قال وسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف المعطوف يعني يقول ذلك ولا يذكر حال التشأ الأولى حتى لا ينكر الأخرى فإن تلك الهجيو اقرب الخ وهو مخالف للمذهبين في مثله بحسب الظاهر من أنها مقدمة من تأخير فأسله والأيد الخ أو داخله على مقدر وأسله يقول كذا ولا يخ وأما كونها مؤخره من تقديم فزيفه أحد مع أنه قبل عليه أن الهمزة ليست من المعطوف فتقدمها عليه ولأن المعطوف عليه لتأخرها عنه وكيف يدخل الإنكار على يقول مع تأخر الهمزة عنه وفيه إبطال صدارتها فالأولى أن يقال لا يذكر معطوف على مقول مقدر بعد الهمزة لدلالة الأول عليه فيرتفع الإشكالان وقيل لا يتخلو أمان يعطف لا يذكر على يقول المذكور أو على المقدر فعلى الأول لا يستقيم تقريره المعنى بقوله يقول ذلك ولا يذكر لأن التقدير حينئذ لا يذكر وعلى الثاني لا يصح قوله ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف المعطف قبل ويمكن أن يجاب باختبار الأول وقوله يقول ذلك ولا يذكر بيان لفصل المعنى لا يتقدير اللفظ وذلك لأن الهمزة أفادت إنكار الجمع لدخولها على الواو المفيدة وكأنه قبل إنكار الجمع بين القول وعدم التذكر فصح قوله يقول ذلك ولا يذكر وأما السؤال بطلان صدارة الهمزة فلا وجه له لما ثبت من التوسع فيها خاصة انتهى «أقول في هذا كله تكلف ما لا حاجة إليه مع خروجه كله عن القانون التصوي أما الأول فلأن كلامهم غير محتاج لما ذكره كما سنعلمه عن كتب وأما الثاني فلما قلناه لما ذهب إليه الصحابة من المذهبين لأنه لم يقل أحدانها مؤخره من تقديم وأيضاً صدارتها إنما هو بالنسبة إلى جعلتها بالاتفاق وتقدمها على الواو أنهم قد كاصرح به في المعنى فلا حاجة إلى التوسع المذكور كما أنه لا حاجة إلى ما قبل أن وجوب التصدير إنما هو إذا ثبتت على معناها الأصلي الاستفهامي أما إذا تولد منها معنى آخر كالإنكار والتوبيخ فلا ينبغي وجوب التصدير ولذا قال المصنف رجاء الله مع أن الأصل الخ إذا عرفت هذا فعنى كلام الشيعيين هنا وهو بيان معنى التظلم مبني على القول بعدم التقدير أنه لم يدخل حرف الإنكار على العاطف فتوسط في الكلام مع أن القول المذكور منكر كعدم التذكر فأجابوا بأنه وإن كان أصل المعنى المراد منه هذا ومقتضاه أن يقال يقول

وتقديم الظرف وإلاؤه حرف الإنكار لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه إخراج لانه ما بعد اللام لا يميل فيما قبلها وهي هنا مخصصة لتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في بالله لتعويض فسأخ افتزائها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان إذا ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (أولاً يذكر الإنسان) عطف على يقول وتوسيط همزة الإنكار يندم بين العاطف مع أن الأصل أن يتقدمها فتدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وإن المعطوف عليه إنما تشأ منه

مثل ما كان فيهما من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي راد به التفكير وقرئ يذكر على الاصل (فوربك لنحشرنهم) اقسام باسمه مضافا الى نية تحقيق الامر وتعميها لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اغوهم كل مع شيطانه في سلطة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ تسببه الى الجنس باسمه فاتهم انحشروا وفيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم (ثم نحضرنهم حول جهنم) يرى السعادة ما تجارهم الله منه فيردادوا غبطة وسرورا ونال الاشقياء ما اتخرو المعادهم عذوة ورددادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار التواب وطمعناهم عليهم (جنتا) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطع اولاته من تواب التوائف الحساب قبل التواصل الى التواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة جاثية على المعناد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلمهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اعانة بهم او هجرهم عن التيام لماعرهم من الشدة وقرأ حزة والكسافي وحسن جثيا بالكسر (ثم لنزغن من كل شيعة) من كل امة شابت دينا (ابهم اشدة على الرحمن عينا) من كان اعصى واعنى منهم فنظرهم فيها وفي ذكر الاستنبيه على انه تعالى يعفون كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعنائهم فاعنائهم ويطرحهم في النار على التركيب او يدخل كلاليتها التي تليق بهم وايهم منى على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الوصولات لكنه اعرب جلا على كل وبعض لزوم الاضافة فاذا حذف صدر صته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب الفصل ينزغن ولذبت قرئ منصوبا ومرفوع عند غير اماما لا ابتداء على انه استنهاى وخبره اشدة

اذا الخ الا انه عدل عند دلالة على ان الفكر بالذات عدم التذكر والقول انما نشأ عنه فلا وجه لما قاله الحنفي قائه لو تأمل لم يشله ﴿قوله بل كان عدما صرا فالخ﴾ بتاد على ان الشيء يتخص بالوجود وقد تقدم تفصيله وقوله قائه اي الخلق القهوم من خلقنا وانما كان انجب لانه لم يسبق له مثال يحذى حذوه ولم يجمع له مادة قبل حتى يعاد على احد المذهبين المعروفين في المعاد كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله على الاصل اي بدون ادنام قائه خلافة والتعميم لشأنه صلى الله عليه وسلم من الاضافة قائه لتعظيم كبريت الله وقوله لما روي الخ تأيد للعبة لتصرع بها في الحديث وقوله مخصوصا بهم اي بالكفرة وقوله ساغ الغين المهمة اي جاز وقد سبته الى الجنس باسمه نسبة مجازية كما مر وقوله قاتم بيان لوجه الجواز فيه وقوله فقد حشروا جميعا معهم مجاز نسبة مجازا لهم وقوله ليرى بيان لحكمة حشرهم معهم والعطف هنا حسن الخاط والمسرة وقوله وطمعناهم عليهم كان الظاهر ان يقول بهم فكانه علقه بقدر اي معانين عليهم وقوله يدهمهم بالادل المهمة اي يضاهاهم وهذا بناء على العموم في الانسان فالؤمن يحنو اذا قرب منها والكفارس مستقرون على الجنتي لعدم استطاعة القيام فلا ياتي جمع ضمير نحشرهم ان يراد بالانسان واحد كما تقدم والعدة يضم العين المهمة ما بعد ما بعده ﴿قوله اولاته من تواب التوائف﴾ اي من لوازمه والتوائف تعادل من الوقوف والتعاول تعادل من القول والمقابلة فيه حقيقة بخلاف اخواته قاتمه فيه للشاكلة يعني ان الجنتي وهو جلوس المستوفى على ركبته شأن من يحيى فجلس امير وقوله قبل التواصل الخ اي قبل الوصول الى جزء ما هو سبب له وهذا عام لجميع اهل الموقف كما في الآية المذكورة على احد تفسيرها لخاص كاقبل وانما الفرق ان المؤمنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يتقون على هياتهم الاولى فليس في تحريره سوء ترتيب وقوله على المعناد اي في الحساب حال من ضمير جاثون او متعلق به وقوله وان كان الظاهر الفاء لانه انف ونشر وقوله فعلهم عبره لانه من المفيات وقوله جثاة اي تهول كما مر على ان جثا حال مقترنة بخلافه على ما قبله لان قوله نحضرنهم حول جهنم جثا يقتضى ان يكونوا في الاحضار وهو امر مبتدأ كذلت فان اراد العموم لا يكون كذلت لان منهم السعداء وهم يمشون على اقدامهم فاذا وصلوا الى شاطئ النار تجاثوا فان قلت جثا حال مقترنة بالنسبة الى السعداء وغير مقترنة بالنسبة الى الاشقياء فكيف يصح التقدير وعدمه في حالة واحدة قلت ان اراد بالجنتي الجنتي حول جهنم فهي مقترنة بالنسبة الى الكل ويجوز ان يكون من اسناد ما لبعض الى الكل كما مر وعلى منهما مجاز قائل والقرائة بكسر الجيم للاتباع فقرأ حزة والكسافي وحسن جثيا بكسر الجيم ابانها والباقون بالضم ووقع في السجع هنا تحريف ﴿قوله من كل امة شابت دينا﴾ اي تبعت ديننا من الاديان وفي نسخة رئيسا فيكون تفسير الاشارة عينا مقدما عليه كاسياني والاولى هي الشهورة وهذا بناء على ابقاء الشيعة على معناها المتبادر منها وهي القرعة والمنة مطلقا فتشمل المؤمنين كما اشار اليه بقوله ولو خص الخ وقوله تيد ولم يضره ما في الكشف بفا ثمة تبعت فاوبا من العوات لان المقام يقتضى التخصيص وان كان عاما للاتباع بحسب الوضع لكنه اورد عليه ان قوله اشدة عينا يقتضى اشرا كهم في المعنى بل في اشدة وهو لا يناسب المؤمنين واجيب عنه بانه يكتفى بالتقدير او يجعل من نسبة ما لبعض الى الكل وهذا اظهر ولا بعد فيه من جهة العربية لان التفضيل على طائفة لا يقتضى مشاركة كل فرد كما اذا قلت هو اشجع العرب لا يترمه وجود الشجاعة في جميع افرادهم وقوله اعصى اشارة الى ان العتو على هذا معنى العصيان لانه كما فسر الراغب الشيو عن الطاعة وبه يهون مامر ووجد التنبيه على هذا انه خص العذاب بالاشدة معصية فيه ابناء الى الجواز عن كثير منهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة عليه وقوله ويطرحهم او يدخل فيه اشارة الى ان في النظم حذوا وبعجازا وكثيرا منصوب على زرع الخافض وهو عن اللام وقوله طبقاتها وفي نسخة طبقتها اي النار ﴿قوله وايهم منى على الضم عند سيبويه﴾ اي المشددة تكون موسولة واستهابية وشروطية واختلف فيها في اعرابها هنا فذهب سيبويه الى انها موسولة وكان حقا ان يبنى كسائر الوصولات لشبهها الحرف بافتقارها لما بعد هامن الصلة لكنها لازمت الاضافة الى الفرد لفظا نحو ايهم او تقديرا نحو ايا وهي من خواص الاسماء بعد الشبه فرجعت الى الاصل في الاسماء وهو الاعراب ولانها اذا اضيفت الى نكرة كانت بمعنى كل نحو اي رجل واذا اضيفت الى معرفة كانت بمعنى بعض نحو اي الزجلين كما ذكره النحاة فعملت في الاعراب على ما هي بمعنى كما ذكر المصنف رحمه الله لكنها اذا حذف صدر صلتها عند ازيد نقصها المعنوي وهو الابهام والافتقار الى الصلة بنص الصلة التي هي بجزءها فتوى مشابها

لحرف فعادت الى ما هو حق الموصول وهو البناء فهي على هذا منصوبة محلا والجملة بعدها الصلوة فبدأ لا محل لها من الاعراب والقرآءة بالنصب عن طمأنينة تقتضي انها مفعول نزع من وقد حملت في هذا بانه لم يسمع مثله وبانه يقول باعراها اذا افردت عن الاضافة فكيف اذا اضيفت كما في المعنى وهو مفصل في محله وقوله ومر فوج معلوف على قوله منصوب الفعل **قوله** والجملة محكية اي بالقول الذي هو صلة الموصول المذموم الذي هو مفعول لنزع من واي استهامية لاموصولة كما بينه وهذا قول الخليل رحمه الله ولما كان لا معنى لجعل النزع لمن يسأل عنه بهذا الاستهزاء او به بعضهم بانه مجاز عن تعارب احوالهم وتشابهها في العتق حتى يستحق ان يسأل عنها او المراد الذين يجاب بهم عن هذا السؤال وهو مع تكلفه فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو تكلف على تكلف ومنه لا يناس وقوله او معلق عنها فالجملة في محل نصب والمعنى لنزع من جواب من يسأل عنه بهذا ولما كان التعليق عند الجمهور يختص بافعال القلوب ايجاب عنه بانه نزع شيء عن شيء يقتضي الفرازه وتمييزه عنه وهو سبب لعلم به فهو تضمنه معنى يرمده العلم هو عمل معاملةه والاولى ان يقال انه مستلزم العلم لعلم من رآهم بذلك ومن لا يرى التعليق مختصا بافعال القلوب كيونس لا يحتاج الى التأويل **قوله** او مستأنفة اي استثنافا نحو يا ابياتنا ان كانت اي موصولة كان قيل من المزومون قيل هم الذين هم اشدوا واما اذا كانت استثنافية فالظاهر الاول ويجوز الثاني على التأويل السابق وجعل من زائدة على مذهب الاخفش الذي يجوز زيادتها في الايات وكونها مفعولا لتأويلها باسم وهو بعض قيل هو على تقدير تخصيصه بالكفر فو فيه نظر **قوله** واما بشيعة معلوف على قوله بالانذار وهذا منقول عن البرد في الاعراب فن قال انه لم يقبله غير المصنف لم يصب قال او الياء يعني ان ايهما اهل لناضحة شيعة من معنى الفعل والتقدير لنزع من كل فريق يشيع ايهما اشد واي موصولة بمعنى الذي شامل وقيل اي هاتر عليه **قوله** على لبيان الخ يعني ان الجار والجرور متعلق بفعل محذوف او مصدر مبين لان المعنى على من والصلبي بماذا كما في سابقه ليعلم انهم لم يقبل على من عتوا فقال عتوا على الرحمن وبما يصلون فيقبل يصلون بالنار لا بالصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فن جوزة مطلقا او في الجار والجرور للتوسع فيه جوزة هنا وكذا من قال ان عتوا وصلبا جمع بات وصال وهو منصوب على الخالية **قوله** نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلبي الخ قيل هذا على كون صلبي تمييزا عن النسبة التي بين اولى والجرور وما بعده على انه تمييز عن النسبة التي بين المبتدأ والخبر وقيل ان الاول على تقدير كونه ببيان وما بعده على تعلقه بالفعل فتأمل وقوله وقرأ حزة الخ وقع في بعض النسخ وقد قرأ به في جيبا كافر وهو اتباع وكذا في عتيا فالاولى ذكره ايضا وقوله ويجوز وكان المراد او لا الفرق باجمعا **قوله** الثقات اي من الغيبة للحضور وهو جار على التفسيرين في الانسان بالمعوم والخصوص وعلى الثاني الزور وبين ويجوز ان يكون خطابا للناس دون الثقات لانه كما في الكشف وقوله الاواسلها الخ يعني ان المراد بالورود مادخلها حقيقة لكنها لا تحرقهم بل تصير عليهم بردا وسلاما كتار ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث عليه كثير من سلف القسرين واهل السنة والمراد به الجواز على الصراط او القرب منها او الجنود حولها ورحمة الشيطان كغيرهما لانه بلائم قوله ثم نصي الذين الخ لان الظاهر منه انه تفصيل وتفرقة بعد ما اشتركوا فيه ويقدر فيه مضاف ايضا اي نذر الظالمين فيما حولها بقية قوله ليعرض عنهم حول جهنم والمراد المزور على الصراط بعده واما على التفسير الاول فلا يحتاج الى تأويله فتأمل وقوله خادمة بالعلماء المجتهد والجملة والاولى اي ساكنة ونهار اي تسقط وتقع والمراد انها تحرقهم وتشتعل كما يشال وقع في البلد حريق **قوله** واجبا اي كالتواجب في تحتم وقود المقصود المبالغة اذ لا يجب على الله شيء عند اهل السنة وايد اشار بقوله وقضى الخ هو تفسير مقضيا كما ان ما قبله تفسير محققا **قوله** وقيل اسم عليه اي معنى كان مقضيا كان مقضيا لازما والمقصود منه انشاء القسم وقد يقال ان على ربك المقصود منه الامين كما تقول لله على كذا ادلا معنى له الا تاكد الزوم والقسم لا يذكر الا لله وعلى ورد في كلامهم كثيرا لاسم كقولهم

على اذا ما جئت ليلى ازورها * زيارة بيت الله رجلان حافيا *

فان صيغة النذر قد يراد بها الامين كما صرحوا به او المراد بهذه الجملة القسم كقولهم عرفت عليك الاما فقلت كذا وورد في الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد قمته النار الا تحلة القسم فسال ابو عبد وتبعه جماعة من المفسرين ان المراد بالقسم في الحديث قوله وان منكم الاواردها الآية واعترض الازهرى في التهذيب بانه

والجملة محكية وتقدير الكلام لنزع من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهما اشد او معلق عنها لنزع من تضمنه معنى التمييز اللازم لعلم او مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لنزع من بعض شيعة كلى واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى لبيان او معلق بالفعل وكذا الباقي قوله (لم نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلبي) اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلبي او صلبيهم اولى بالنار وهم المنزاعون ويجوز ان يراد بهم وباشد هم عتيا رؤساء الشيعة فان عدلهم مضاعف لفضائلهم واضلالهم وقرأ حزة والكسافي وحسن صلبي بكر الصاد (وان منكم) وما منكم الثقات الى الانسان ويؤيده قرئ وان منهم (الاواردها) الا واسلها وحاضر دونها يربها المؤمنون وهي خادمة ونهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قدومنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي خادمة واما قوله تعالى اولئك عناهم بعدون فالمراد عن عناهم او قيل ووردها الجواز على الصراط فانه محدود عليها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ووردهم واجبا لوجه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسام عليه

لا قسم فيها فكيف يكون له تعلق وقيل ان هذا اصل معناه ولكن لما كان مانضلا به يكون امرا قلوبا ان اراد به
 ايقاع شيء من الخلو ف عليه **كسيرة** قوله او ذكر ما نعه من الحث وهو قوله ان شهد الله فغير به عن القلة
 كقول كعب وقهين الارض تحليل قال ابن هشام في شرحه سعاد اللهم الا ان يقال ان قوله تعالى وان
 منكم الاواردها معطوف على ما يجيب به القسم في قوله فوريك نصرتهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو
 لقسم وفيه بعد وقال السبكي هذا مجيب فان القسم مقدر في قوله وان منكم ويدل عليه شيان احدهما قوله كان
 على ربك حتما مضيقا للحسن وقادة قسما واجبا وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله
 عليه وسلم فهم منه القسم كما مر الحديث ولما ان تقول انه لا تقدر فيه والمعنى ما قرأه كما مر او يقال الجملة معطوفة
 على جواب القسم او حال وحديث البعد غير مسموع لعدم تعلق القاسم **قوله** وهو دليل على ان المراد
 بالورود اجتنو الخ **وجه** الدلالة انه لما ذكر ان الجميع واردها لم يفهم الى ناسخ والى متروك على حاله
 في الجني علم ان مقابله جات لكنه غير متروك على وجهه بما ذكر وهو ظاهر والدليل هو قوله ونذر الظالمين الخ
 وقد بين ايضا بان المؤمنين يشارفون الكفرة الى الجنة بعد تجانيهم وتيق الكفرة في مكالمهم جاتي والتركيب يدل
 على اجزاء التثنية من الورطة التي تيق الظالمون فيها لتقابل بينهما فدل على ان تلك الورطة هي اجتنو حولها
 والجمعا يشتركان فيها وقد كانا اشتركا في الورد فدل هذا على ان المراد بالورود هو اجتنو وهذا انما يأتي بتقدير
 مضاف في قولها اي في حوالها بقرتها اجتنو كما اشار اليه المصنف رحمه الله فن قال انه لا يجري في كلام المصنف
 رحمه الله لم يصيب لكنه قيل على ان اجتنو انما يصلح قرينة ان ثباته لا جئ في النار وهو غير معلوم وايدان الظالمين
 لا يتركون حولها بل يدخلون النار ورد بان اجتنو حول جهنم من الآية السابقة فرد هذا اليها والتفصيل
 بالمعلوم اولي وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى محلها الاحتمال وقوله لا يتركون الخ لا دليل فيه ولا يخفى
 ان ما اذناه من الاولوية الظاهر خلافه لان جثا تنكرة اعيدت فالظاهر انها غير الاولى لاجتماع قنوقه فاصلة وهي
 كالتقوية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التقدير المتماثل للظاهر فامل **قوله** او يدان الرسول صلى الله عليه وسلم
 الخ **وجه** هو انما يقع لان ما هو بين اللفظ والمعنى بنفسه لا يكون مينا بينا ان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمصطلح ونحوه
 لاجتماع مينة على الاول بمعنى متبينة بصيغة اسم الفاعل وهذا معنى مينة بصيغة اسم المفعول فلا حاجة الى
 القول بانها تعلق الخلو حتى يقال ان فيه تعليلها اذا اردت بالآيات جميعها لخرج التشابهات وقوله واضضات الالهجاز
 فهو من بان بمعنى ظهر كالاول فلو قدمه كان اظهر وعلى هذا الاستناد اليها مجاز او بتقدير مضاف وقوله لاجلهم
 قالام لتعليل وقوله او معهم قالام صلة القول كقولك كذا اذا ما غيبته بمواقع في بعض النسخ او منهم تحريف
قوله موضع قيام او مكانا **كان** الظاهر اي مكانا لان اصل معناه الاول ثم استعمل لطلق المكان كما في الكشف
 وما قيل ان او التغيير في التعبير والتعبير لا يجدي لانهما ليسا مترادفين فالظاهر انه اراد ان المقام محل القيام فان المقام
 بمعنى المعاش كما ذكره الراغب في قوله قياما بالناس فهو على ظاهره وان كان مقابل القعود فهو خاص اراد به قيام فقيه
 زيادة على ماقى الكشاف وهو على الاول بمعنى المنزل فتوافق القرآنيان ولا يتكرر مع قوله نديا ولذا قدمه والندى
 كالنادي يجمع لدعوة القوم ومجاداتهم ومنزل ان كان يضم الميم بمعنى النزول فهو عطف على القائمة وان كان يضمها
 فهو عطف على موضع وكان الظاهر ضمها حينئذ **قوله** والمعنى الخ **ناظر** الى ما مر في تفسيره من انهم معطوف
 على الحال و بظاهر متعلق به لا يتصور حتى يكون الظاهر ابدال الباء بعلى كما قيل وقوله ايضا اي كارد عليهم انكار
 الحشر بقوله او لا يذكر الخ والتهديد بما فيه من الاشارة لاهلاكهم والنقض هنا لما استدوا به من حسن حالهم في
 الدنيا على حسن حالهم في الآخرة فخلقه فحين قبلهم من القرون وهو نقض اجالي كما بين في آداب البصا وهو معناه
 المغوى وهو الايصال وكم خيرية او استهامة وهي على كل حال لها المصدر فلذا قدمت والقرون اهل كل عصر
 وقد اختلف في مدته وهو من قرن الجوان يسمى به لتقدمه كما اشار اليه ومدته قرن الشمس لا قول ما يطلع منها **قوله**
 وهم احسن صفة لكر **بناء** على انه يجوز وصفها كما ذكره از محشري وتبعه ابو القادور في ابو حيان بان الصفة
 صرحوا بان كم سواء كانت خبرية او استهامة لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجمعه صفة قرن ولا يرد عليه
 كم من رجل قامو كم من قرية هلكت بناء على ان الجار والمجرور يتعين تعلقه بمحذوف هو صفة لكم كما نرى بعضهم ان
 الرضى اشار اليه لانه يجوز في الجار والمجرور ان يكون خبرا مبتدأ محذوفا والجملة مفسرة لاجل لها فاذا جاء غير

(ثم تصي الذين اتقوا) خيسا فون الى الجنة
 وقرأ الكسافي ويعقوب تصي بالتصنيف وقرئ
 ثم يقع التاء اي هناك (ونذر الظالمين فيها
 جثيا) منارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان
 المراد بالورود اجتنو حوالها وان المؤمنين
 يشارفون الكفرة الى الجنة بعد تجانيهم وتيق
 الكفرة فيها منارة بهم على هيئاتهم (واذاتلى
 عليهم آياتنا بينات) مر نلات الالفاظ بينات
 المعاني بنفسها او بيان الرسول صلى الله عليه
 وسلم او واضضات الالهجاز (قال الذين كفروا
 لذي ائمنوا) لاجلهم او معهم (اي القرينين)
 المؤمنين والكافرين (خبر مضافا) موضع قيام
 او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع إقامة
 ومنزل (واحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى
 أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات ومجروا
 عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في
 الاقتصار بحالهم من حشوظ الدنيا والاستدلال
 بزيادة حشظهم فيها على فضلمهم وحسن حالهم
 عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم
 بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا
 مع التهديد نقضا بقوله (وكم اهلكنا قبلهم
 من قرن هم احسن اتانا ورتيا) وكم مفعول
 اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل
 عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن
 صفة لكم واتانا تمييز عن النسبة وهو متناع
 البيت وقيل هو ما جدمه والحري ما رثته

مسلم عنده والخزني بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وناه مثله ومثاة تحببة مارت اي قدم وبنى وقيل
 مائس وقيل اردا المتاع **قوله** والزمى المنظر فعل من الزوم بالخ - يعني انه على هذا فعل بمعنى مفعول واما على
 القراءة الاخرى فيصير انه منه ايضا لكن ابدلت همزته باء وادعت ويحتمل انه لا بدال فيه وانه من روى
 من الماء روى رياضته عطش ولما كان الزمى به الضمارة والحسن استعمال فيه كما يقال هوربان من التعميم كما قال
 ريان من ماء التعميم بلقده ورق الشباب - وقوله على انه من الزمى ان كان يفتح الزاء فهو ظاهر لان الزمى اسم مأخوذ من
 ذلك المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالقلم في اكثرها فهو مصدر والتعميم يفتح النون ويجوز كسرهما التعميم والنزعة
 فأي من الابتدائية المنتزعة لثغرها كما في الكشف مع اتحادهما لفظيا ومعنى لان مدخول من معناه الحقيقي
 هو النزعة والمراد به على طريق الجواز او الكتابة المنظر الجميل والهيئة الحسنه فاقبل انه فطر الى المعارة باعتبار
 كونه مذكورا في النظم ومتنولا عن اهل اللغة لوالى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فانه كذلك في القاموس
 وهذا اول تكلف يارد وقوله على القلب اي القلب المكافي بتقديم اللام على العين فوزه قطع كما يقال في رأى
 رآه **قوله** كالظمن - بكسر الظا وسكون الهاء المهملة ونون الحاء المطعون والخير بكسر الخاء المعجمة وسكون
 الباء الموحدة وراء المهملة من خير الارض اذ زرعتها وهو مصدر بمعنى المزارعة بمعنى ما يزارع عليه اسم كالظمن
 كما ذكره ابن السدي في مثلثاته **قوله** وقري - بفتح القاف المهملة - اي والقصر وهي قراءة ابن عباس رضى الله
 عنهما وقد قري ايضا بالمد ومعناها ان بعضهم بعضا كما في الدر المنصون واما هذه القراءة فقد خربت على وجهين
 احدهما ان يكون اسما يار يا مشددا للباء تخففت بحذف احدى الياءين وهي الثانية لانها التي حصلت بها التثنية ولان
 الآخر محل التعبير والثاني ان يكون اسما يار بيا ساكنة بعدها همزة فقلت حركة الهمزة الى الياء ثم خففت
 على القاعدة المعروفة **قوله** وزيمان الزمى الخ - الزمى الثاني بالفتح مصدر زوام بمعنى جمعه لان الزمى بمعنى
 الهيئة ويكون بمعنى الاثبات ايضا كما ذكره المبرد في قول النقف

اشاقتك الشغاني يوم باتوا • بذي الزمى الجميل من الاثبات •

وهو واوى لا ياتي كافي القاموس وقوله فانه اي الزمى بالكسر **قوله** ثم بين الخ - اي بين بعد انقض الجواب
 عما تسكوبه وقوله واما العبار وهو من قولهم عابرت بين المكيا والميزان اذا انقضت وعداد بمعنى تضيقه معنى
 الدلالة والفضل هنا بمعنى ازيادته ولذا ناطقه بالفضل **قوله** فيده وبه بطول العمر - اشارة الى ان معنى المد
 وهو تطويل الحبل ونحوه ما يزيد تطويل العمر وقوله واما اخرجه اخ اشارة الى ان صيغة الامر مستعارة للغير
 كما يستعار الخير للامر وقد اشار اليه بقوله اول لا فيده لانه لكونه كائنا لا محالة كالماثور به الممثل ليقطع اعداءهم
 وتقوم عليهم الجملة كافي الايتين المذكورتين او هو دعاء بالهالم وتغيب مدة حياتهم كافي الكشف **قوله**
 غاية المد - فيه تسمع لان الغاية اما مجموع الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو الكلام او مفهوم الجواب ان
 قلنا انه هو الكلام والشرط فيده وعلى القول الثاني فابتنها اعتراض ومراد منه لبعده وصاحب الكشف
 اختار هذا وقدمه **قوله** تفصيل للوعود - التفصيل مستفاد من اما كما ذكره الصاة ولا كلام فيه واما
 الكلام في قوله يوم القيامة فان قيل ان المد والقول يقطعان حين الموت وعند معاينة العذاب ولذات يؤمن عنده
 كل كافر فالمراد بالساعة ما يشمله ومن مات فقد قدمت قيامته ولا يخفى ان ما ذكره من التأويل لتصل الغاية بالمعيا
 لا يناسب ما في النظم لان الساعة لا تطلق عليه كيوم القيامة وامر القاصل سهل لان امور هذه الدار تزول والها لا تعد
 فاسفة لتفضيها الا ترى قوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا والمناسبات وعندهم ما يشاهدونه في الدار من لانه الدال على
 الخزي **قوله** والجملة محكية بعد حتى - فهي مستأنفة وحتى ليست جارة ولا عاطفة وهكذا هي حيث دخلت
 على اذا الشرطية عند الجمهور وهي منصوبة بالشرط او الجزاء على الخلاف المشهور وذهب ابن مالك الى انها جارة
 كما في المعنى وقوله محكية اشارة الى انها غاية للقول باحد القولين فهو جار عليهما وليس هذا على انه غاية
 لمد تم ما بعده صريح فيه **قوله** اي فته وانصار الخ - وجه التقابل فيه شاعر فالمراد بالمدى
 من فيه كما يقال المجلس العالي لتعظيم فلذا عبر به وبالتسام ثم وعبرنا بالمكان والجدد اشارة الى ان
 الاول فيه مسرة وحبور بخلاف هذا فانه مكان شره وعبارة فتأمل **قوله** عطف على الشرطية
 المحكية بعد القول الخ - في هذه الجملة وجود فقبل انها مستأنفة لا محل لها وقيل انها معدولة على جواب

والزمى المنظر فعل من الزوم بالخ كما ظنن
 والخبر وقرأ القون وابن ذكوان رباع على قلب
 الهمزة وادغامها او على انه من الزمى الذي هو
 التعميم و ابو بكر رينا على القلب وقري ربا
 بحذف الهمزة وزيا من الزمى وهو الجمع فانها
 محاسن يجموعه ثم بين ان تشيعهم استدراج وليس
 باكرام واما العبار على الفضل والنقص
 ما يكون في الاخرة بقوله (قل من كان
 في الصلاة فيجد له اجر من مداه فيجده وبهله
 بطول العمر والتعميم به واما اخرجه على لغة
 الامر اذنا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله
 استدراجا وقلنا العاذر به كقوله تعالى انما على
 لهم ليردادوا انما وكقوله اول همركم ما تذكر فيه
 من تذكر (حتى اذاروا ما بو عدون) غاية المد
 وقيل غاية قول الذين كفروا لمدن آمنوا اي
 القربين خير حتى اذاروا ما بو عدون (اما
 العذاب واما الساعة) تفصيل للوعود فانه
 اما العذاب في الدنيا وهو عقوبة المسلمين عليهم
 ولعذبتهم ايام قلا واسرا واما يوم القيامة
 وما يناله فيه من الخزي والتكال (فسيحلون
 من هوسر مكانا) من القربين بان عابوا الامر
 على عكس ما كانوا وعاد ما عابوا به خذ لانا
 وبالاعاليهم وهو جواب الشرط والجملة
 محكية بعد حتى (واضعف جنما) اي فته
 وانصارا قابل به احسن تدبير من حيث ان حسن
 النادي باسقامه وجود القوم واهيائهم وشهور
 شوكتهم واستنهارهم (وزيد الله الذين
 اهدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية
 بعد القول كما انه لا يبين ان امهال التكافر
 وتباعد بالجنة الدنيا ليس لفضله

من وهو قوله فليجد الخ واختاره في الكشف « واهتمنى به غير مناسب معنى ادلائقه ان يقال من كان في الضلالة يزيد الله الذي اهتدوا هدى ولا اعرابا سواه كان دجا او خيرا في صورة الامر لانه في موضع الخبر ان كانت موصولة وفي موضع الجزاء ان كانت شرطية فهو في حكم الجزاء وعلى كلا التقديرين فهي خالية من ضمير ربط الخبر بالمتبدا والجواب بالشرط « واجب بان المعنى من كان في الضلالة زيد في ضلته وزيد في هدايته اعداه لانه بما يفعله ومن شرطية لاموصولة واسترطاط ضمير يعود من الجزاء على اسم الشرط غير الظرفي ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة كما في الدر المنصور مع انه مقدر كما سمعته وفي كلام المصنف اشارة اليه لكنه لما كان لا يتخلو من تكلف لم يفتره والثالث ما اختاره المصنف وهو انه عطف على جموع الجملة الشرطية ليتم التقابل فانه صلى الله عليه وسلم امر ان يعيهم قلبوت بذكر القسمين اصالة كما في الاول وهذا اول كما في الكشف « قوله اراد ان بين الخ « ارادة الخبر والتعويض من قوله والباقيات الصالحات الخ فهذا يدل من قصور حظوظه الدنيوية التي كانت لغيره للاستدراج وقطع المعادير وقوله وقيل قد عملت وجه ترميحه وقوله كأنه قيل الخ فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء ولا عدم الربط المعنوي والفننى كما مر وانه وضع فيه الظاهر موضع الضمير « قوله الطائيات التي تبق حادتها « اي حادتها فبقاؤها هابها وتوابها وقوله ويدخل اشارة الى ان المراد بهما ما ذكر وان ما وقع في بعض التفاسير المتأخرة من تفسيرها بما ذكر على سبيل التمثيل لا التخصيص والمحصص « قوله الفدجدة « اي الناقصة وقوله سيما يحذف لانها اجزاء الرضى وقال ابو حيان انه لم يسمع في كلام العرب وقوله كما اشار اليه الخ لان المراد ما رآه اليه والمراد به العاقبة وهي بمعنى المآل وقيل انها بمعنى المنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرة وهو قريب منه « قوله والخير هنا ما لم يرد الزيادة الخ « جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم في خيرية التواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة فيه وهم لا تواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله ههنا اي في هذه الآية اي في الحلقين كما صرح به بعض ارباب الحواشي لا في قوله خير مراد فقط لانه لما فسر التواب بالعمامة الشاملة للفائدة الدنيوية لا بالتواب المتعارف لم يمتنع الى تأويل الخبرية فيه كما قيل وسنرى تفصيله فاجاب اولاً بان المقصود بمجرد الزيادة بقطع النظر عن مفضل عليه بخصوصي بشاركة في ذلك وتحقيقه كما ذكره بعض علماء العربية ان لا فعل اربع حالات احداها وهي الاصل ان يدل على ثلاثة امور اتصاف من هو له بالحدث الذي اشق منه وبهذا كان وصفاً ومشاركة مصحوبه في تلك الصفة ومزيد موصوفه على مصحوبه فيها وبالاخيرين طرفي غيره من الصفات والتسوية ان يتلعب عنه ما استلزمه عن الصفات وبغيره للمعنى الوصفي والثالثة ان تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يتلعب عنه المعنى الثاني ويتلعبه قيد آخر فان الاشتراك مقيد بثلاث الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لاقى المعنى المشتق منه كقولهم العسل احلى من الخل فان العسل زيادة في حلاوته وهي اكثر من زيادة الخل في حوضته قال ابن هشام في شرح التسهيل وهو يدبج جداً والرابعة ان يتلعب عنه المعنى الثاني وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون تدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف احسن اخوته انتهى وهذا الاخير هو الذي اراده المصنف رحمه الله بجموعه الاول فالمعنى ان توابهم ومردهم متصف بالزيادة في الخيرية على من اتصف بها بقطع النظر عن هؤلاء المقترنين بدنياهم فلا يلزم مشاركتهم في الخيرية حتى يرد السؤال وتايباته على طريقة قولهم الصب احمر من الشاة يعني ليس المراد تفضيل نفس الباقيات على ما تنفع به الكفرة من حيث المنفعة بل في الكلام حذف واهتمام والمعنى ان كل واحد من تواب المؤمنين وعقاب الكفرة وان كان بالغاً الى ما هو غاية الكمال في باب بلوغ التواب فانه ازيد واكثر من بلوغ العقاب فانه كيف لا وفي الجنة من الضعف والافضل ما لا يقادر قدره والسنار من عدله تعالى لا يزيد عتاب العاصي على مقدار معصيته والمقصود من بيان حال تواب المؤمنين ليس تهديد اضدادهم بل هو في نفسه مقصود بالبيان فلا يرد ان يقال هذا الجواب غير مناسب لقام التهديد مع انه في حيز المنع ايضا « قوله كان تجاب عليه مال ففاضاه « اي حيا بن الارت قال كنت في الجاهلية اي في حال الجاهلية فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لى عنده مال فآيته ففاضاه فقال لي الخ « قوله ولما كانت الرؤية « يعني ان الرؤية بجزاز عن الاخبار في الاعلام لجامع التنبية

اراد ان بين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعرضه منه وقيل عطف على فليجد لانه في معنى الخبر كما قبل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلته وزيد التقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطائيات التي تبق حادتها ابد الاكاد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك توابا) حادتها ما تمنع به الكفرة من التمس الفدجدة العاقبة التي يتخفون بها سيما وما لها النعم المقيم وما ل هذه الحسنة والعتاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير مراد) والخير هنا ما لم يرد الزيادة او على طريقة قولهم الصب احمر من الشاة اي ابلغ في حرمة منه في رده (افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاؤين مالا وولدا) نزلت في العاص بن وائل كان يجاب عليه مال ففاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال ماذا بعثت جئت فيكون لي ثم مال وولد فاعطيتك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمال رأيت بمعنى الاخبار والقصاص على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقب حديث اولئك وقرأ حجة والكسافي ولدا وهو جمع ولد كما سدى اشدوا لغة فبالعرب والعرب

والاستفهام مجاز عن الامر بطامع الغلب فكان ارايت بمعنى اخبر بعد ذلك اي عقب ذلك من قال اتعامت لسوف
 اخرج حيا فانه تعال حتى او لا قول منكري الحشر على وجد الانكار عليهم ثم اقام الدليل على صحتهم قال ارايت
 وعطف قصة هذا الكافر على الحكاية السابقة بقوله او لا يذكر الانسان لم يهدد المنكرين وساق الكلام الى ههنا حتى
 ههنا كلام من قال على سبيل الاستهزاء والطمع في القول بالبعث لا وتين مالا وولدا **قوله تعال اطمع**
 بحزرة واحدة مفتوح لانها هي همزة الاستفهام وهمزة الاعمال محذوفة لوصول ومثله افرى على الله كذا
قوله وتال عليه اي حلف عليه اهلوهى الى بؤلى ابلاء حلف وتال وائل منه فان قوله لا وتين جواب
 قسم محذوف والجملة التسمية في محل النصب على التمام قول **قوله الاباح هذين الطريقين** وهو
 ان يبلغ المرء من شأنه الى ان يرتقى الى عالم الغيب الذي توحده الواحد القهار او يتقرب اليه ويأخذ منه عهده بان
 يؤتبه في الآخرة مالا وولدا **قوله فان وعده بالتواب عليهما كالعهد** فن اخذ العهد عند الرحمن خالصا
 لوجهه قبل عهده الرحمن وو عده التوبة والاکرام واعده عنده وسمى العمل الذي عهد الله عامله بالتواب عهدا
 لكونه ميبا لئيل عهده **قوله منظره** يعني ان سين التسويف وان دخلت فعل الكنية التي لا تآخر
 عابص من المكلف من القول والعمل كما قال تعالى ما يبلغ من قول الالديه رقيب عتيد الا ان المراد بتسويف
 الكنية تعريف تبيينها وظهورها على طريقة قوله اذا ما لتسبنا لم تلدى شيئا ولم تجدى من ان تقرى بها بداء
 فان قوله لم تلدى جواب واذا شرف لما يستقبل من الزمان وليس المراد عدم الولادة في المستقبل لان الولادة قد
 وقعت قبل الانساب بل المراد ان يبين ويظهر في المستقبل انه لم تلده في الماضي شيئا وقوله لم تجدى بدا اي فراقا
 وخلصا يقال لا بد من كذا اي لافراق منه يقول اذا تسبنا وعين كل واحد منان انفصلت تسبنت اليد علمت باللائنة
 التي ليست بآية شيئا وظهرت ما تنظر الى الافرار بذلك اقتصر الشاعر على ذكر الام لان الام اذا كانت من الكرام
 فالاب اولي ويحوز ان يريده التعريض بكون ام الحاطبة شيئا **قوله او ستقم منه** على ان يراد بالكنية
 المسوقة التي هي عبارة عن آيات العمل في الصحيفة ما يؤدى ذلك اليه من العزاة والانتقام على طريق اطلاق اسم
 السب واردة السب **قوله ونطول له من العذاب** على ان يكون المراد بطول مدة العذاب والخلود
 فيه كما يقال مد الله في عمره ومدته في عيشه اي امهله وطول له فيكون من المد لان المدد وشار بقوله ما يستأمله الى
 ان قوله من العذاب صفة موصوف محذوف اي تطول له شيئا من العذاب اي توما من العذاب يستصعد هذا
 الكافر الذي قال لا وتين مالا وولدا **قوله او يزيد عذابه** على ان يكون قوله تمد من المدد واقتصر العذاب
 كما قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فان مدته ومدته يستعملان بمعنى واحد اي زاده واطق به ما يقوله ويقال
 متجانسين اذا اطلق به المدد **قوله تعال وزنه ما يقول** يجوز ان يكون الضمير فيه في محل النصب برفع
 الحافض فيكون ما يقول مفعولا والتقدير وزنت منه ما يقول اي مسمى ما يقوله ومدلوله لانفس قوله ويجوز
 ان يكون ضمير زنه مفعولا صريحا وما يقول بدلا منه بدل اشتمال فالعنى زنت ما عنده من المال والولد يهلكنا اياه
 وبأيتنا فردا قدسنا منه ما كان له في الدنيا من علاقة الابوة والمالبة وهذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه
 حلنا بينه وبين ان يقول وبأيتنا فردا غير قائل به ثم انه تعالى لما بالغ في تعقيب الحشر والنشر والرد على
 من انكرهما شرع بعده في الرد على عباد الاصنام فقالوا نحن نؤمن بالله الذي لا اله الا هو المراد بالقرينة الانقطاع عنهما
 في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه القرينة لا يحصل الا للكافر والافال مؤمن والكافر سوا عند البعث
 في كونها منفردين عن المال والولد قوله تعال ولقد جئتنا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتأتون بعد ذلك
 فائون بلقي احبابه واولاده وما شتهاهم والكافر بحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ايدا **قوله**
 الا كهذا في قوله او سينكر الكفرة **قوله** يعني ان ضمير يكون يجوز ان يرجع الى الالهة لانه اقرب مذكور قبل انه تعالى
 يحس الاصنام يوم القيامة حتى ينجوا عبادهم ويبرأوا منهم فيكون ذلك اعظم لهمسرتهم ويجوز ان يرجع الى
 المشركين وقوله بعبادتهم مصدر مضاف الى فاعله ان يناد الضمير الجبر ورفقه الى المشركين العابدون والى المقول ان
 عاد الى الالهة وضمير يكونون تعين ان يكون للاهة على تقدير ان خسر الضمير بضد العز وكذا على تقدير ان يفسر
 بالمعون لان ما يكون دلالا على التضدين المشركين وما يكون عوننا في عذابهم هم الالهة والمعون قد يسمى ضدا لانه
 بضاد العدو وناقض باعانه لله عليه واما انفس الضمير بالكفر وترك العبادة فضمير يكونون حيثما يكون للمشركين

(اطلع الغيب) اقد بلغ من عظمت شأنه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحده الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتال عليه (ام اخذ عند الرحمن عهدا) او اخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العز به الاباح هذين الطريقين وقيل العهد كذا الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالتواب عليهما كالعهد عليه (كلا) ردع وتبيد على انه محظى فيما تصورته نفسه (سكتت ما يقول) منظره اما كناية قوله على طريقة قوله اذا ما لتسبنا لم تلدى شيئا اي تبين اني لم تلدى شيئا او ستقم منه انتقام من كتب جريرة العدو وحفظها عليه فان نفس الكنية لا تآخر عن القول لقوله تعال ما بلغت من قول الالديه رقيب عتيد (وتدله من العذاب مدا) ولفظ له من العذاب ما يستأمله او يزيد عذابه وفضاعف له لكفره واقرآته واستهزأته على الله ولذلك اكد المصدر دلاله على فرط غضبه عليه (وزنه) بوجهه (ما يقول) يعني المسال والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا) لا يصعب مال ولا ولدان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زنا وقيل فردا رفضا لهذا القول منفردا عنه (واخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) لينعزوا بهم حيث يكونون لهم وسلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لعزوتهم بها (سينكرون بعبادتهم) يستجد الالهة بعبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله ادبروا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر الضمير بضد العزاي ويكونون عليهم ذلا او يضددهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توفد بها نير الهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها

(ويكون)

ويكون عليهم معنى اعدائهم وضدًا خبر بعد خبر والمعنى ويكون المشركون اعداء الآلهة ويكفرون بهم بعد ان كانوا يعبدونها فقول المصنف او جعل الواو للكفرة قسم لجملة قوله يؤيد الاول اذا فسر الضمة الخ **قوله** وتوحيدهم **قوله** جواب ما يقال كيف اعدوا ضداً مع انه خبر عن جمع « وتقرير الجواب انهم وان كانوا اعدادا في نفس الامر الا انهم كشيء واحد من حيث اشتراك الجميع في المعنى الذي به مضادتهم فلذلك جعلوا ضدًا واحداً ونظيره انه عليه الصلاة والسلام جعل المؤمنين مع كثرتهم بداً واحدة لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وموافقتهم فجعلهم كشيء واحد لذلك واول الحديث « المؤمنون شكافاً دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم » قوله عليه الصلاة والسلام شكافاً دماؤهم اي يساويون في القصاص والديات والكفوؤ النظر والمساوي وقوله وهم يد على من سواهم اي هم يجمعون على اعدائهم لا يجمعهم التفاضل بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الاديان كأنه جعل ايديهم بداً واحدة وفعلهم فعلاً واحداً ونظيره اجعل القساق بداً اي فرق بينهم فان افرزت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع وان جمعت اريد الشئات والافتراق **قوله** وقرئ: كلا **قوله** يتبع الكفاف والتونين على انها كلالتي لردع والتونين الذي فيها التزم وهذا التونين يلحق آخر الايات والانصاف المصرفة ويلحق الفعل والاسم المعرف باللام قال

• اقلى القوم حاذل والعنابن • وقول ان اصبت لقد اصابن •

الاسل لقد اصابا والعنابا بشياع قصة الباء لوزن تم قلب الاشباع نونا وهذا التونين في الحقيقة لترك التزم لانه انما يؤتى به اشعاراً بترك التزم وذلك لان الالف والواو والياء في القوافي تصحح لقرنم لما فيها من التدبير منها التونين اذا قصد الاشعار بترك التزم لخلو التونين من المد فيصوز ان يكون تونين كلا من التونين الذي لترك التزم وان يكون تونين التشكيك ومثل هذا التونين يسمى التونين الناب مناب حرف الاطلاق على ان يكون كلا مصدرين مؤكداً لفعله المخلوف كأنه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا قال تعالى رداً عليهم كل هذا الرأي كلا وتكون هذه الجملة مستأنفة ويكون قوله سيكفرون استثناء آخر **قوله** وكلا **قوله** اي وقرئ: كلا بضم الكفاف والتونين على انه من باب ما ضمير عامه على شريطة التفسير منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الآلهة وكل ما نسب للمشركون اليها من الشفاعة والنصرة والابعاد من النار الدال عليه ليكونوا لهم عزا فلذلك قدر الناصب سيكفرون لكونه مناسباً له ثم انه تعالى لما ذكر حال المشركين مع الاصنام في الآخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا والهم يتولونهم ويقادون فقال الم ترانا ارسلنا الشياطين الآية قبل في تفسير ارسلناهم سلطانهم اي قبضناهم لهم كقولهم تعالى ومن يمض عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً فهو له قرين ومما في المعنى واحداً له تعالى اذا ارسلهم عليهم وسلطهم فقد اتصلوا بهم واذا اتصلوا بهم قبضوا وقرن بعضهم بعضاً قال الامام احنيف الاصحاب بهذا الآية على انه تعالى مراد لجميع الكائنات فقالوا قول القائل ارسلت فلانا على فلان موضوع لاداة انه سلطه عليه لارادة ان يستولى عليه قال عليه افضل الصلاة والسلام قل باسم الله وارسل كايك عليه فقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين يقيد ان الله تعالى سلطهم عليهم لارادة ان يستولوا عليهم وذلك يقيد المقصود ويتأكد هذا بقوله تعالى تؤزهم ازا فان معناه لتؤزهم ازا ويتأكد هذا بقوله تعالى واستغزز من استطعت منهم ثم قال لا يجوز ان يكون المراد بالارسل الفعلية لانه تعالى كما خلى بين الشياطين والكفرة قد خلى بين الصالحين من عباده وبينهم ثم انه تعالى خص الكافرين بالارسل الشياطين عليه فلا بد لتخصيص الكافر بالذكر من فائدة زائدة هنا ولا بد ان يكون من الله تعالى معنى في الكفار ليس ذلك المعنى في المؤمنين ومعنى في المؤمنين ليس ذلك المعنى في الكفار وهو انه تعالى اذا علم من المؤمنين الرغبة في الاجابة وفهم لذلك وهداهم واذا علم من الكفار ابداهم لما ذكر سلطهم عليهم والاز والهر والافراد اخوات معناها التهجيج وشدة الازجاج **قوله** فانه لم يبق لهم **قوله** اي لم يبق بينك وبين ما نطلبه من هلاكهم الا ايام محصورة وانقاس معدودة والمد كناية عن مرفة تقضى ايامهم وقلة ايامهم عدداً لان الكثير مما استقر عنه كثرته **قوله** تعالى يوم نحشر **قوله** منصوب باضمار اذ كر او بقوله ويكونون عليهم ضدًا او بما بعده من قوله لا يملكون الشفاعة قال ابن عباس هم الذين اتقوا بقا عنته واجتتاب معاصيه وقوله تعالى الى الرحمن اي الى جنه ودار كرامته ويدل عليه ما ذكره بعده وهو قوله ونسوق الجرمين الى جهنم لانه مقابله **قوله** ولعله لان مساق الكلام في هذه السورة لتعداد نعمة

وتوحيدهم لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ: كلا بالتونين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الالف الاطلاق في قوله « اقلى القوم حاذل والعنابن » او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل بضمه ما بعد اى سيكفرون كلا سيكفرون بعبادتهم (المتر انارسلنا الشياطين على الكافرين) بان سلطناهم عليهم او قبضناهم قرنا (تؤزهم ازا) تهزهم وتهزيمهم على المعاصي بالسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تهبب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقويل الكفرة وتناديهم في المعنى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الايات المتقدمة (فلا تجعل عليهم) بان يهلكوا حتى تسفرخ انت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الارض من فسادهم (انما تعدلهم) ايام اقبالهم (عدا) والمعنى لان جعل هلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانقاس معدودة (يوم نحشر المتقين) تجمعهم (الى الرحمن) الى ربهم الذي غفرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمة الجسسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها

الجسام **قوله** يذكر اسمه الرجن على انه انما اتهمها تفضلا ورجة لعباده وذكره عند شرح احوال الكافرين بها
 توابعهم تمكيسهم لما ينبغي فان حق من تعدد بالعام اصول النعم وفروها ان يختص بغاية التعظيم والاكرام ولا يشكر
 غيره وهم به كفروا وضيعوا حقوقه وعبدوا غيره **قوله** كما بقدا الوعد على الملوك **قوله** اي ركبانا على هيئة
 حسنة ومحاسن مجبو عن علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولكن يؤتون
 بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها حال من ذهب وازمت الزرجد فيكون عليها حتى يضربون ابواب الجنة **قوله**
 عطاش الخ **قوله** الور دجج وارد وهو الذي يسير الى الماء ولما كان العطش لازما للملوك ودفع ارادة عطاشا الى ملائكة
 من لفظ وردا على انه جهاز مرسل بطريق لفظ المزوم واردة اللازم **قوله** الضمير فيه لعباد **قوله** اي لاهل المحشر
 كلهم واختلف في ان المراد بالشفاعة شفاعة لهم او شفاعة القبول لهم والمصنف قدم الاحتمال الاول وقرره على وجهين
 الاول مبنى على ان رادى العباد الايمان وما يفرح عليه من الاعمال التي وعد الله تعالى لصاحبها سعادة الآخرة وكرامتها
 والمعنى لا يهلك احد من اهل المحشر ان يقع احدا بشفاعته الا ان يكون الشافع عن قدم اعماله الصالحة مناصلة لوجه الله
 تعالى سماعة بالعهد لكون ياملها موعودا من قبله تعالى بالكرامات الآخرة وبذلك من جعلها ان يستأهل صاحبها
 بسببها لان شفاعة في العصاة فقوله على ما وعد الله متعلق بقوله يستعذ به ويستأهل والوجه الثاني مبنى على ان يكون
 العهد بمعنى الامر والاذن والعهد بهذا المعنى يتعدى بالياء وهي محذوف في الآية كافي قوله امرت الخ **قوله**
 ومجلة الرفع **قوله** اي ومحل قوله تعالى من اتقى الله رفعه على انه بدل من ضمير لا يملكون او النصب على احد الوجهين اي
 على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف او على انه مستثنى من ضمير لا يملكون او من الشفاعة على تقدير المضاف فان
 قوله تعالى لا يملكون الشفاعة كلام تام غير موجب وقد تقرر ان المستثنى من مثل هذا الكلام يجوز فيه النصب والبدل
 كقوله ما جاتي احدا الا زيدا والازيدا **قوله** وقيل الضمير للجهنم **قوله** عطف على قوله الضمير فيه لعباد
 فعلى هذا يكون المراد بالشفاعة شفاعة غيرهم لهم لشفاعتهم لغيرهم لان الجرم لا يستأهل ان يشفع في جرم مثله وقوله
 بالاسلام عطف بيان لقوله به موضع له اشار الى ان الجرم يستعد ان يشفع له بمجرد ايمانه وان كان من اصحاب الكياف
 لما قبل الجرمون لا يستحقون ان يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتقوا عند الله عهدا فدخل فيه صاحب الكبيرة
 لانه باقراره واعتقاده بالتوحيد والرسالة يصدق عليه انه قد اتقاه عند الرحمن عهدا فيستحق ان يشفع له كما يستحق
 اصحاب الصغار لذلك فان كل واحد منهما مجرم وكول امره الى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفاه
 تفضلا او شفاعة الشافعين فان الشفاعة انما تكون فيمن استحق التعذيب فعلى هذا التأويل تكون الآية دليلا
 على بطلان قول المعتزلة من ان صاحب الكبيرة لا يغفر له وصاحب الصغيرة مغفوره ومن كان مغفورا للذنوب لا معنى
 للشفاعة فيه فلم يبق للشفاعة متعلق على مذهبهم وما يدل على ان الجرم يستحق الشفاعة بمجرد الايمان والاقرار
 بالشهادتين ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال كل صباح
 ومساء اللهم قطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اتي عهد اليك في هذا لحياة الدنيا باقى اشهادك انت الله
 لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان سجدا عبدك ورسولك فلا تكلفي الى تسمى طرفه عين فلك ان تكلفي الى
 نفسى تقربيني من الشر وتباعدني من الخير واتى لائق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا تؤتيه الى يوم القيامة
 انك لا تخلف اليعاد طيع الله عليه طيعا ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن الذين لهم عهد الله
 عهد فدخلون الجنة هذه رواية الامام الواحدى في البسيط والذبيح الختم وهو التأثير في الطين ونحوه يقال طيع
 الكتاب وعلى الكتاب طيعا اذا ستمه والطابع بالفتح الخاتم يريد به انه يختم عليه ويوضع كما يفعله الانسان بما يعز
 عليه وقال الامام الرازي ظهر بهذا الحديث ان المراد من العهد ثبوت الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على ثبوت
 الشفاعة لاهل الكياف **قوله** الضمير يحتمل الوجهين **قوله** يعني قالوا يحتمل ان يكون لعباد كلهم وان يكون
 للجهنميين كما يحتملها ضمير لا يملكون ثم لما ردا الله تعالى على عبدة الاوثان ما دى الورد على من ثبت له ولدا كما قالت
 اليهود عزير ابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله والكل داخلون في هذه الآية
قوله مرة **قوله** اشاره الى ان بناء الفعل لتكثير نحو تكثيرت الابواب وموتت اليها ثم فكثير ما يلبسوا عند ضرورة فلذلك
 التكثير فيه انه مطاوع فعل وهو يكون لتكثير نحو خلقت الابواب وموتت اليها ثم فكثير ما يلبسوا عند ضرورة فلذلك
 كان يظنون ابلغ من يظنون لان الاقطار مطاوع قطر الثلاثى ولادلالة فيه على التكرار والمبالغة ولان بناء الفعل

(وقدا) وافدين عليه كما بقدا الوعد على
 الملوك منتظرين لكرامتهم وانصامهم
 (ونسوق الجرمين) كما يساق اليها ثم (الى
 جهنم وردا) عطاشا فان من ردا الماء لا يرد
 الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء
 (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه لعباد
 المدلول عليه بذكر الشفيع وهو الناصب
 ليوم (الا من اتقى عند الرحمن عهدا) الا
 من تحلى بما يستعذ به ويستأهل ان يشفع
 لعصاة من الايمان والعمل الصالح على
 ما وعد الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها
 لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
 من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به
 ومحل الرفع على البدل من الضمير او النصب
 على تقدير مضاف اي الاشفاعة من اتقى
 او على الاستثناء وقيل الضمير للجهنميين
 والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتقى
 عند الرحمن عهدا يستعذ به ان يشفع له
 بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ودا) الضمير
 يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما
 بين الناس جاز ان ينسب اليهم (قد جنتم
 شيئا اذا) على الاطلاق ليلقاة في الدم
 والسجيل عليهم بالبراءة على الله والاذن
 بالفتح والكسر العظيم النكر والاذن الشدة
 واذنى الامر واذنى القلبي وعظم على
 (تكاد السموات) قرأ نافع والكسائي
 بالياء (يظنون منه) يشفقن مرة بعد اخرى
 وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحجة ابو بكر
 ويعقوب يظنون والاول ابلغ لان الفعل
 مطاوع فعل والاتفعال مطاوع فعل ولان
 اصل الفعل لتكلف (وتشق الارض
 وتقر الجبال هذا) تهد هذا او مهدودة
 اولانها تهد اي تكسر وهو تفرير لكونه
 اذا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها
 بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تصمها
 هذه الاجرام العظام وتقت من شدتها
 اولان فتعاطها مجلبة لغضب الله بحيث
 لو لا حمله لخر العالم وبدد قوائمه غضبا
 على من تور بها

(ان دعوا للرحمن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد اولهنا على حذف اللام وافضاء الفعل اليد والجر "باعتبار اللام او بالابدال من الهاء في منه وازفع على انه خير محذوف تقديره الموجب لذات ان دعوا او فاعل هذا اي هذا دعوا الولد للرحمن وهو من دعا يعني سمي المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليصير بكل ما دعي له ولدا ومن دعا يعني نسب الذي هو متساو مع ادعى الى فلان اذا اتسب اليه (وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا) ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلبه لو طلب مثلاله مستحيل ولعل ﴿ ٣٠٥ ﴾ ترتيب الحكم بصفة الرجائية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومن عليه فلا يجانس من هو

مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) اي ما منهم (الا اني الرحمن عبدا) الا وهو ممنون له بأوى اليه بالعبودية والانتقاد وقرئ آت الرحمن على الاصل (لقد احصاهم) احصرهم واحاط بهم بحيث لا يفرجون عن حوزة علم وقبضة قدرته (وعدهم عددا) اي هذا انحصارهم وانفسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (وكانهم آية يوم القيامة فردا) منفردا من الاتباع والافصار فلا يجالس شيئا من ذلك ليتخذ ولدا ولا ياتيه ليشركه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعل لهم الرجحون وذا) جعلت لهم في القلوب مودة من غير تعريض منهم لاسبابها ومن النبي عليه الصلوة والسلام اذا احب الله عبدا يقول جبرائيل احببت فلانا فأجبه فبصه جبرائيل فينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فأجبه فبصه اهل السماء ثم يضعه الله في الارض والسين لان السورة مكية وكذا تقويتين حيث يدين الكفرة فوعده ذلك اذا دعا الاسلام اولان الموعود في القيامة حين يعرض حسناتهم على رؤس الشهداء فينزع ما في صدورهم من القل (فاقامسرناه بلسانك) بان ازلهه بلفظك والياء بمعنى على او على اصله لتضعن بسرا معنى ازلهه اي ازلهه بلفظك (لتبشره المتقين) الصائرين الى التقوى (وتبشره قومالذرا) اشداء المصومة آخذين في كل لئد اي شق من المرأة لفرط حاجتهم فبشر به والتميز (وكل اهلكتنا قبلهم من قرن) تحويف للكفرة وتبشير لرسول صلى الله عليه وسلم على اذارهم (هل تحس منهم من احد) هل تشعر باحد منهم وتراه (او تسع لهم ركرا) وفرى تسع من اصمت والركر الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركر الريح اذا قبب طرفه في الارض والركاز المال المدفون * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر

لما كان لتكلف دل قوله يتفطن على ان السموات شقت وتكلفت في حصول التشقق فيهن من شؤم مقالة هؤلاء الكفرة وليس في بناء الاستعلاء دلالة على هذا المعنى ولا شك ان ما حصل بالجد والاهتمام يكون ابلغ * فان قيل كيف يؤثر القول باليات الودودة تعالى في انظار السموات وسقوطها عليهم والشقاق الارض وحسفتهم وخرورجبال والفتانها عليهم * اجيب بان الله تعالى يقول كدت اقبل بالسموات والارض والجبال هذه الاعداء عند صدور هذه الكلمة منهم غضباني على من تنوء بها لولا حلى واتى لا جهل بالعقوبة ويجوز ان يكون المعنى ان السموات والارض والجبال تكاد تفعل كذا لو كانت تفعل من فتاعة هذا القول وهذه لاركان الدين وقواعده وقوله تعالى يتفطن في محل النصب على انه خبر تكاد وقوله هذا التقاهر انه مصدر على غير لغة الفعل لتقاربا معنى اذا الخورر والسقوط والهدم الاتهادام من قولك هذا الحائط يهدم هذا وقوله اي تكسر تفسير لقوله تعالى تحفر ويان لوجه انصب هذا لايبيان الاحتياج الى تقدير العامل اذ لا حاجة الى تقدير العامل او مصدر من المتعدى واقع موقع الحال اي مهوددة مهوددة يقال هذا زيد الحائط يهدم هذا اي هدته وضعضعه والثاني ان يكون مفعولا من اجله اي لانها تهتم والهدم ليس فعل الجبال اذا بين لفاعل الاله فعلها اذا بين للمفعول فصيح ان يكون مفعولا له واليه اشار بقوله اولانها تهتم اي تكسر ﴿ قوله يحتمل النصب على العلة لتكاد اولهنا على حذف اللام ﴾ اي ويحتمل النصب بزعم الخافض الدال على العلية وليس مفعولا له صريحا لانها شرط للنصب وهو اتحاد فاعل الفعل الممثل وفاعل المفعول له والفرق بين حذف اللام واضرارها هو ان الضمير مقرر قصير كالنحو فلذات يتنهر اثر بخلاف المذوق فانه متروك للكفاية اي سورة وحكما ﴿ قوله هو من دعا يعني سمي المتعدى الى مفعولين ﴾ يقال دعوتهم زيدا يعني سميتهم زيدا او دعوتهم يعني ناديتهم وهذا المعنى غير مراد في هذا المقام وهو ظاهر فلا بد ان يكون دعوا بمعنى دعوا الاله حذف المفعول الاول ليم كل من دعوا للمشركون ولدا للرحمن من عزير وعيسى وغيرهما او بمعنى نسبوا قال الشاعر

دعنى احابها بعد ما كان بينا * من الفعل ما لا يفعل الاخوان *

وقد قرئ فيها بالياء ﴿ قوله لا يتطلب له ﴾ اي لا يتصل به ولو طوله فرضا على طريق فرض الحال يعني ان ينبغي الشيء مطاوع لقوله لا يعيت الشيء اي طلبه يقال بعيت الشيء فباعي كما يقال طلبت الشيء فانطلب ﴿ قوله تعالى ان كل من في السموات والارض ﴾ كل من فيه تكرة موصوفة وصفها الجار بعد ها ويجوز ان تكون موصولة وضافة كل اليها لانها في كونها موصولة لان تعريف الموصولات كما يجوز ان يشار به الى المعهود لخصص يجوز ايضا ان يراد به العموم والاستغراق فيصح ان يضاف الى الاسم الموصول كافي قوله * وكل الذي جعلني احمل * والفاء في قوله تعالى فاقامسرناه فضيحة تصح من مقرر عطف بها ما بعدها عليه والتقدير بلغ هذا المنزل فاقامسرناه على لسانك بازاله على لغة العرب او فاقا ازلهه بلفظك على ان اللسان بمعنى اللغة لتبشر ببشارته المتقين وتبشر اي وتخوف بالذرائع قومالذرا وهو الخصم الجعادل بالباطل الآخذ في كل لئد اي جانب من المصومة ولئد الوادي جانبها ويجوز ان تكون الضمائر في قوله تعالى يسرناه لتبشر به وتبشره لهذه السورة التكرمة المشتقة على ذكر التوحيد والتبوء والخشوع والرد على فرق المظلمين بتأويل المنزل وان تكون مفرقا كماه وضير قبلهم لهؤلاء القوم الهذ وهم اهل مكة هل تحس اي هل تعابن وشاهد من هؤلاء المهلكين من احد ومنهم حال من احد اذ هو في الاصل صفة فلما قدم عليه انقلاب حاله ومن احد مفعول زيدت فيه من وقرئ تسع يضم الاء وقض الميم مبنيا للمفعول والركر الصوت الخفي من غير ان يتلفظ بهم ويتركب من حروف مثل صوت ما ركر في الارض ثم هنا ما يتعلق بسورة مريم عليها السلام صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا آمنا الى يوم الدين امين ﴿ سورة طه عليه الصلاة والسلام ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله لا استعلاء ﴾ قياسه التعمير والهاء من المتفضضة قياسه الاملاء والاستعلاء ارتقاء اللسان الى الحنك اطقت او تمطبق والانخفاض بخلافه والمستعلية سبعة احرف اربع منها مطبقة الصاد والضاد والطاء والقاف وثلاثة منها غير مطبقة وهي العين والحاء والغاف ونسبة الاستعلاء الى الحرف مجاز فان الاستعلاء بالحقبة انما يكون لسان لا الحرف والاطباق ان تطبق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك والانتفاح بخلافه

حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به في (٣٩) ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن يبدع ﴿ سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) فضمها ابن كثير وابن عامر وحققوا وقالون عن نافع ويعقوب على الاصل وفهم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلاءه وامالهما الياقون وهما من اسماء الحروف

وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فعل اسله يا هذا قصر فوا ﴿ ٣٠٦ ﴾ فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

لن السفاهة غاها في خلاصكم
لاقس الله اخلاق الملاعين *
ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقولهم لا ينصرون
وقرى طه على انه امر لرسول صلى الله
عليه وسلم بان يبطا الارض بقدميه فانه كان
يقوم في تعبدته على احدى رجله وان اسله
طاف قلبت همزته هاء او قلبت من يبطا ألفا
كقوله * لاهناك المرتع * فمضى عليه الامر
وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل
ان يكون اصل طه طأها والالف مبدلة
من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد
ذات كنيته على صورة الحرف وكذا
التفسير يارجل او اكتفى بشطري الكلمتين
وعبر عنهما بالهمزة (ما لزلنا عليك القرآن
لشقي) خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه
مأول بالسورة او القرآن والقرآن فيه
واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقبلة
ومنادى له ان جعلته ندا او استفهام ان كانت
جثة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة
من الحروف بحكية والمعنى ما لزلنا عليك
القرآن لتعب بقرط تأسفت على كفر
قرش انما عليك الا ان تبلغ او بقرط لا يرضى
وكثرة التهجيد والقيام على ساق والشقاء
شائع بمعنى التعب ومنه اشق من رأتس
المهر وسيد التوم اشقاهم ولعله عدل اليه
للاشعار بانه ازل عليه ليسعد وقيل ردا
وتكذيب للكفرة فاتهم لاروا كثرة عبادته
قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن
ازل عليك لتشقى به (الاذكارة) لكن
تذكيرا وانسائها على الاستفهام المقطع
ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى
لاختلاف الجنتين ولا مفعولا لازلنا فان
الفعل الواحد لا يتعدى الى اثنين وقيل هو
مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن
او المفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القرآن اي ما لزلنا عليك القرآن
المزل لتعب ببلغه الاذكارة (لمن تشقى)
لمن في قلبه خشية وورق فبناثر بالانذار او لمن عمل
الله انه يمشى بالصوف منه فانه التمتع به

﴿ قوله على لغة عك ﴾ وهي قبيلة باليمن والبلوهرى عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن ولم يرض المصنف
بهذا القول حيث حكاه بقوله وقيل ثم قال فان صح الخ اي احتاج في توجيهه الى التكلف البعيد فان ابدال حرف
النداء بلفظ طه والاختصار على ما التنبه من هذا بعيد غير معهود في لسان العرب وان سلم انه معهود في لغة عك فلا
يخلو من البعد فان خطابه تعالى فيه القرشي بلغة غير قريش بعيد ومعنى البيت ان السفاهة باهؤلاء في خلاصكم
وهو جمع خليفة بمعنى الطيعة لاقس الله اي لاظهر الله طاعتكم فانكم ملاعين فوضع الظاهر موضع الضمير
لتعليل ﴿ قوله وقرى طه ﴾ اي على وزن هب باسقاط الالف بعد الطاء وبالهاء الساكنة على انه امر له
عليه الصلاتو السلام بان يبطا الارض بقدميه معا ولا يقوم قياما تعبد فيه كل التعب داروي انه عليه الصلاتو السلام لما
ازل عليه الوحي اجتهد في العبادة حتى كان رايح بين قدميه في تعبدته لطلو قيامه في الصلاة وكان يصلي الليل
كذلك كان يقوم على احدى رجله تحفيقا على الاخرى اذا طال القيام ثم قيل انه مأخوذ من يبطا وكان اصله طأ كما
اخذ من يدع قلبت همزته هاء كما قالوا هياك في اياك وهرقت في ارقط فالهاء في طه ليست هاء السكت على هذا
بل مبدلة من لام الفعل وقيل قلبت الهمزة في يبطا ألفا كما قلبت في لاهناك المرتع اصله لاهناك ولما كان قلب الهمزة
المصر كذا ألفا نادرا اوردته مثلا فاذا بين منه الامر يكون ط كما يكون الامر من يرمي الحطب به هاء السكت فصار طه
كما يقال فموره ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اي على الوجه الثاني وهو ان يكون طه بسكون الهاء مأخوذا من يبطا
بعد قلب همزته ألفا يحتمل ان يكون اسله باقنين طأها فانما قلب الهمزة حركة ألفا في يبطا كان قلب الساكنة تولى
فقلبت فصار طه الآن نقوش الكتابة لما كانت دلائل الالفاظ ووجب ان تكون هيئة الخط مستقلة على ما يدل على كل
واحد من الحروف الملقوطة ووجب ان يكون الرسم حيث طأها باقنين مرسومين سواء قيل ان اصله طأها او يا هذا
وعلى تقدير كون طه من اسماء الحروف كتبت على صورة الحرفين المذنب هما سميا طأها لعل صورة اسمها معنى
يخص باسم الحروف وهو ما ذكره صاحب الكشاف في اول سورة البقرة وهو قوله الكلام لما كانت مركبة من ذوات
الحروف واستمرت العادة متى تعبدت متى قيل فكانت الكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء وضع في الكتابة
الحروف انفسها جعلت على تلك المشاكلة لما لوف في كتابته هذه التوامح انتهى كلامه ومن المعلوم ان التلفظ بالاسماء
ورسم اسم المتبنيات امر مخصوص بحروف التهجس لا يجرى في الكلمات القبيدة ﴿ قوله او اكتفى ﴾ عطف
على قوله على انه امر اي او على انه ليس بامر بل هما من اسماء حروف التهجس كما في القراءة المشهورة واصله طأها
فاكتفى من الاسم الاول وهو طأه بجزء الاول ومن الاسم الثاني وهو طأه بجزء الاول ايضا فصار طه ثم سكن الهاء لاجل
الوقف فصار طه ﴿ قوله ومنه اشق من رأتس المهر ﴾ اي التعب من جعل المهر وهو ولد الفرس صاطا لركوب
بان زول منه الصعوبة بقوله لصاحب وفي ذلك العمل مشقة وتعب فرائس ولذلك يضرب به التل ﴿ قوله ولعله
عدل اليه ﴾ جواب ما يقال الشقاء وان شاع في معنى التعب الا انه في الاصل مقابل السعادة فلو ذكر التعب هنا
لشوه خلاف المراد وهو سعادة الدارين فاخياره هذا دون ذلك لدفع هذا التوهم والله اعلم فتأمل اي فلقد ذكره
هنا لشوه خلاف المراد بالتكثير في اختياره ﴿ قوله ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنتين ﴾ اي جنس التذكارة والشقاوة فانهما مختلفان فابدا لاختلاف فان احدهما ليست هي عين الاخرى
ولا بعضها ولا مشتقة عليها فلا يتصور جعل التذكارة بدلا من كل ولا بعض ولا اشتغال من الشقاوة ضرورة ان
ما يقوم مقام الشيء يجب ان يكون بينهما مجازسة بوجه ما في مناسبة ما ولو كانت بدلا منها لكانت بدل الفعل وهو
لا يصدر عن قصور روية فلا يوجد في كلام بليغ فضلا عن ان يوجد في كلامه تعالى ﴿ قوله فان الفعل الواحد
لا يتعدى الى اثنين ﴾ فان ازلنا يتعدى الى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى الى آخر من جنسه الا بالبدلية او العطف
وقد بحثت وهو ان ما ذكره التاميل على عدم جواز كونه مفعولا له لنفس ازلنا مع قطع النظر عن كونه معللا بالعلة
الاولى ولا يزم منه ان لا يكون مفعولا له لازلنا مطلقا لجواز ان يكون الازال المعلل بالشقاء معللا بالتذكارة بطريق
الخصر بالقي والاستثناء بان لا يكون بمعنى اداة التي التي عليه التعب للازال بل انما جي بها لتلديد علة الازال
المعلل بعب الغاطب ليست الا الموعظة والتذكير الاحكام على طريق قولك ما ضربت غلامي لتأديب المعذرة
التي ربي فلا حاجة الى ان يجعل لتشقى متعلقا بمحذوف كما قيل وليس فيه ايضا تعدية الفعل الواحد الى اثنين ذكر
لا تصاب تزويلا اربعة اوجه الاول ان يكون منصوبا باضمار فعله اي زل تزويلا والثاني ان يكون مفعولا له لقوله

(بخشي)

يخشى اي ازاله يتركه لمن يخشى تنزيل الله تعالى والثالث انصابه على المدح والاختصاص والرابع انصابه على انه بدل من تذكرة على ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال فيكون تنزيلا مصدرا بمعنى المفعول اي ما انزلناه الا مذكرة اي لا يكون منزلا بل بدل الكل من ذكر الكونهما متحدين ذاتا **﴿ قوله او معنى ﴾** اي على تقدير كونه منصوبا على الاستثناء المنقطع فان جعل تذكرة مفعولا له على احد الوجهين وجعل تنزيلا بدلا منه يكون المعنى ما انزلنا القران الانزيلا وهو تعليل لشيء بنفسه ان جعل الازال والتنزيل بمعنى واحد وبنو هذه ان جعل التنزيل عبارة عن الازال على التدرج فانه نوع من مطلق الازال **﴿ قوله يعرض تعظيم المنزل ﴾** اي باظهار ما يدل على تعظيمه « الجوهري عرضت الشيء عارضه اي اظهرته فظهر وهو من التواذر قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال المراد اي اريها حتى تظهر اليها الكفار فمع المنزل المذكور ما يدل على عظمته منزلة رخصيا في تدبره والعمل بدلوله « فان قيل لم عطف الجمع على المفرد في قوله تعالى من خلق الارض والسموات مع ان الاولى رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه « اجيب بان الاسم واللام اذا دخل في اسم غير علم مراد اكان او جمعا يصرف التعريف الى الجنس اذ لم يمكن حمله على المعهود وان امكن فلا ولا وجد حمل تعريف السموات على الاتحاد المعهودة تعين صرفة الى الجنس فليس في الكلام عطف الجمع على المفرد بل فيه عطف الجنس على الجنس وفيه رعاية التطابق **﴿ قوله لم اشار الى وجه احدات الكائنات ﴾** بين وجه ارتباط قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بقوله خلق الارض والسموات وجعل قوله الرحمن على العرش استثناء لبيان طريق خلق ما ذكره وقوله بان قصد العرش متعلق بقوله احدات الكائنات وتدير امرها على طريق التنازع وهو يشعر بانه حل العرش على الذي تحمله الملائكة ويخفون حوله وحل الاستواء على العرش على القصد اليه الا انه عذى على لخصه معنى الاستيلاء والظهور كما قيل في قوله تعالى لم استوى الى السماء معناه لم قصد و اشار الى وجه تخصيص العرش بالذكر مع ان الاستيلاء حاصل بالنسبة الى جميع الكائنات بقوله بان قصد العرش باجري منه الاحكام وازل منه الاسباب والقصد المسند الى الله تعالى ليس المراد به حقيقة القصد لانه اسم للارادة باعتبار الحدوث و ارادته تعالى منزلة عنه بل هو استعارة تبعية شبه خلق السماء بعد خلق ما ذكره مباشرة الخلق فعلا بعد فعل آخر فانها تكون مسبوقة بالقصد الحادث فعبر عن تعلق الارادة الازلية بخلق السماء بالاستواء بمعنى القصد فاشتق منه لفظ استوى وفي الصحاح المساواة بين الشئين المعادلة بينهما تقول سويت الشيء استوى اي عدلته فاعتدل واستوى على ظهر دابته اي استعلى واستقر عليه واستوى الى السماء اي قصد واستوى على كذا ظهر قال الشاعر

﴿ قد استوى بشر على العراق ﴾ من غريسيف ودم مهران ﴿

انتهى وقد تمسك المشبه بهذه الآية في ان معبودهم جالس مستقر على العرش وهو باطل بالعقل والتقل واختلاف اهل الحق في تأويل هذه الآية فقال بعضهم انقطع بان الله تعالى منزلة عن المكان والجهة وانه تعالى لم يرد من الاستواء الجلوس والاستقرار بل مراده شئ آخر الا اننا لا نستعمل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ وقال البعض الاخر لما قلت الادلة العقلية على امتناع الاستقرار ودل ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار لم يمكن العمل بمقتضى الدليلين ضرورة استحالة صكون الشيء الواحد منزها عن المكان وحاصلا فيه معا ولا سبيل ايضا الى ترك العمل بهما لانه يستلزم ارتفاع التخصيص معا وهو باطل ولا الى ترجيح النقل على العقل لان العقل اصل النقل فانه ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبمنه فرسول لم يثبت العقل فالمدح في العقل لاجل تصحيح النقل يقتضى المدح في العقل والنقل معا فم يبق الا ان ينقطع بعظمة العقل وبشغل تأويل النقل ثم انهم اختلفوا في تأويله فقال بعض العلماء المراد من الاستواء الاستيلاء والاقتدار كما في قول الشاعر قد استوى بشر على العراق « والمراد من العرش هو الذي تحمله الملائكة وقال صاحب الكشف العرش مرير الملك والاستيلاء عليه كتابة عن الملك لانه من توابع الملك وروادفه فانه يقال استوى فلان على العرش قصدا للاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على العرش البتة والتعبير عن الشيء بطريق الكتابة ابلغ وواقع من الايضاح بذكره لانك مع الكتابة كترى الشيء باليدنة **﴿ قوله ليدل بذلك على كمال قدرته ﴾** فان ما في السموات من الملك والنجم وغيرهما وما في الارض من المعدن والنبات والحيوان والانسان وما بينهما من العناصر وما تحت الترى

(تنزيلا) فصب باختيار فعله او بيشى او على المدح او البديل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا ان الشيء لا يعقل بنفسه ولا بنوعه (من خلق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله له الاسم الحسنى تختم لشأن المنزل يعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التى هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأييد الاعلى ثم اشار الى وجه احدات الكائنات وتدير امرها بان قصد العرش باجري منه الاحكام والتقدير وازل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئة فقال (الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الترى) ليدل بذلك على كمال قدرته و ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بعمليات الامور وحقايقها على سواء فقال

(وان تجهر بالتول فانه يعلم السر واخفى) اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه ﴿ ٣٠٨ ﴾ غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه

جملا يعلمه الا الله اذا كان الله خلقا وملكنا تحت قدرته وامره لا يتبع شي منه عن غلاذ قدرته و ارادته فيه دل ذلك على كمال قدرته و ارادته . فان قيل التري هو السطح الاخير من العالم فلا يكون تحت شي فكيف يكون الله تعالى مالكا له . اجاب الامام عنه بان التري في اللغة الثراب الندي فاحتمل ان يكون تحت شي . وهو اما التور او الخوت او الصخرة او البحر او الهواء على اختلاف الروايات فتو له و ماتحت التري معناه و ماتحت الارض لان شاهر الارض تراب جاف و ما هو اسفل منه فهو تراب مبل وهو التري اي يعلم ماتحت الارض مما يبلن فيها كما يعلم ما ظهر منها وما بطنها و بين السماء و عن السدى ماتحت التري هو الصخرة التي تحت الارض السابعة و المقصرون يقولون اراد التري الذي تحت الصخرة التي على التور الذي تحت الارض و لا يعلم ماتحت التري الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو قيل السدرة شجرة في السماء السابعة مما يلي الجنة عروقها تحت الكرسي و اجناسها تحت العرش اليها ينتهي علم الخلاق كل ورقة منها ثقيل ثمة من الامم تغشاها الملائكة كما لهم فراس من ذهب عليها الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى و مقام جبريل عليه الصلاة و السلام في وسطها ﴿ قوله اي وان تجهر بذكر الله و دعائه فاعلم انه غنى عن جهرك ﴾ جواب ما يقال ان قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى جزء الشرط و من شرط الجزاء ان يكون مسيبا عن الشرط و علمه تعالى بشي ما ليس مسيبا عن شي من الممكنات فكيف يكون مسيبا عن جهر الخطاب بالقول . و تقر بالجاب ان جزء الشرط لا يكون الاجلة و المشروط السبب عن الشرط فديكون نفس مضمون تلك الجملة التي هي وقوع نسبة تلك الجملة او لا وقوعها كافي قوله تعالى الذين يتقون اموالهم بالليل و النهار سرا و علانية فلهم اجرهم عند ربهم و هو ثبوت الاجر لهم عنده تعالى و قد يكون المشروط اعلام الخطاب بمضمون تلك الجملة لان مضمونها كافي قوله تعالى و ما يكمن من نعمه فان الله فان الشرط فيه و هو استقرار التعمه عندنا ليس سببا لنفس كونها من الله تعالى بل هو سبب للاخبار بانها من الله و ما نحن فيه من هذا القبيل فان الجهر بالقول ليس سببا لنفس مضمون جملة الجزاء بل هو سبب للاعلام به فلي هذا الظاهر ان يقول فاعلم انه يعلم السر واخفى الا انه عدل عنه الى ما اختاره للاشارة الى ان ما هو جزء حقيقة حذف في الآية و اقيم مقامه ما يدل عليه فان علم السر و الاخفى مستتر لغنى عن الجهر و تحقق المزموم دليل على تحقق اللازم فلذلك اطلق المزموم و اراد اللازم ﴿ قوله و هو ضمير النفس ﴾ اي المراد بالاخفى ما ضميره النفس و لم تظهره لاحد لاسرا و لاجرا و بالسر ما سره الى غيرك بالجهر ما رفع به صوتك ﴿ قوله في تمهيد نبوته بقصة موسى ﴾ اي اتبع الله تعالى ما ذكره تمهيدا لنبوة رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو قوله ما ازلنا عليك القران لتشي الا بقصة موسى عليه الصلاة و السلام يقال ففوت فلانا اي اتبعه و فقيهه بخلان اي اتبعته اياه برده ان قوله و هل اتاك حديث الى آخر الآية جملة معطوفة على قوله ما ازلنا عليك القران لتشي على طريق عطف القصة على القصة ليكون بعثه و جلا على الاقداء بموسى عليه الصلاة و السلام في تحمل اعباء النبوة فان هذه السورة من اوائل ما نزل فاحتج فيها الى ارشاد طريق التبليغ و تقوية قلبه و تسليته مما له من عناد المعادين والمعنى ما ازلنا عليك القران لتحمل متاع التبليغ و مساولة العتاة من اعداء الاسلام و مقابلتهم و غير ذلك كما ازلنا على موسى عليه الصلاة و السلام التوراة و قوله تعالى و هل اتاك يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله تعالى به عن امر موسى عليه الصلاة و السلام فيكون الاستفهام في هل اتاك لا ينكر اي لم ياتك الى الآن و قد اتاك الآن فقلبه و هذا قول الكلبي و يحتمل ان يكون قد اتاه ذلك سابقا فيكون الاستفهام تقريرا فكأنه قال اليس قد اتاك ﴿ قوله في آية شاذية ﴾ اي ذات برد و شتاء يقال شتوت موضع كذا اي اقت به الشتاء ﴿ قوله شاذية ﴾ اي ذات تلج و في الكشاف انه قد حصر في قوله اي صوت و لم يخرج نارا يقال صلدا الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت و لم يخرج نارا قيل كان موسى عليه الصلاة و السلام و رجلا غيبورا لا يصب الرقعة للاتري امراته فلذلك اخشا الطريق ﴿ قوله بشعلة من النار ﴾ اي بشي فيه لهب مقتبس من معظم النار و قيل التيس الجمرة الغير المشتعلة يقال قبست منه نارا في رأس عود او قبيلة او غيرها قال اكثر المفسرين ان الذي رآه موسى عليه الصلاة و السلام لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلطف النار لان موسى حسبه نارا فلما دنا منه رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كما نارا بياض فوقها متعجباً من شدة ضوء تلك النار و شدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها و لا صكثرة ماء الشجرة و قيل جمرة (او اجد على النار هدى)

وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتقرير النفس بالذكر و رسوخه فيها و منعها عن الاشتغال بغيره و هضمها بالتحسّر و الجوار ثم لما ظهر بذلك انه الشجع لصفات الالهية بين انه المتفرد بها و المتوحد بمقتضاها فقال (الله لاله الا هو له الاسماء الحسنى) و من في من خلق الارض صلة لتزيلا او صفة له و الانتقال من الكلام الى الغيبة فمن في الكلام و تحميم المثل من وجهين استاد ازاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال و الاكرام و التثنية على انه واجب الايمان به و الاقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه و يجوز ان يكون ازلنا حكاية كلام جبرائيل و الملائكة النازلين معه و قرى الرحمن على الجرسفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خير محذوف و كذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء و يجوز ان يكون خيرا ثانيا و التري الطبقة الرابعة من الارض و هي آخر طبقاتها و الحسن ثابت الاحسن و فضل استماع الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالته على معاني اشرف المعاني و الفضل (و هل اتاك حديث موسى) في تمهيد نبوته صلى الله عليه و سلم بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة و تبليغ الرسالة و الصبر على مساواة الشدادت فان هذه السورة من اوائل ما نزل (ادراى نارا) ظرف للهدى لانه حدث او مفعول لا ذكر قيل انه استأذن ضميا عليه الصلاة و السلام في الخروج الى امه و خرج باهله فلما وافى و ادنى غوى وفيه الطور و لده ان في ليلة شاذية مثلثة شاذية و كانت ليلة الجمعة و قد سئل الطريق و تفرقت ما شئت ادراى من جانب الطور نارا (فقال لاله امكنوا) اقموا بتكاتفكم و قرأ حرة لاله امكنوا هنا و في القصص يضم الهما في الوصل و بالاقون يكسرها فيه (اي آتت نارا) ابصرتها ابصارا لاشهاده و قيل الاناس ابصار ما يؤنس به (لعل آتيكم منها قبس) بشعلة من النار و قيل جمرة (او اجد على النار هدى)

عاديا بدلتني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الارباب مائة اليها في كل ما يعين لهم (تغير)

تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما قال الامام والصحيح انه رأى نارا يكون صادقا في غيره
 اذا الكذب لا يجوز على الاثياء **قوله** ولما كان حصولهما اي حصول الاثيان بالنفس ووجود الهدى
 مترقبين ومتوقعين بنى الامر فيهما على الزجاء والطبع ففسال لعل ولم يقطع بان يقول اني آيتكم لتلايمد
 ما لم يقين الوفا به والنظر كيف احتز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته حيث لم يقل آيتكم بل قال لعل آيتكم
 وانما قال او اجد على النار هدى لان النار فلما تغلو من اهلها وناس عندها **قوله** كما قال سيويه
 في مررت بزبد **قوله** تأكيد لتوله او مستعملون المكان القريب منها فانه جعل التصوق بكان يقرب من النار بمثابة
 استعمال نفس النار **قوله** قبل ان لا تودي قال من المتكلم **قوله** قال وهب لما تودي موسى اجاب سريعا وهو
 لا يدري من دعاه فقال اني اسمع كلامك ولا اري مكانك فان انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
 اليك من نفسك فعمل ان ذلك لا يذبح الاربه فابقن بان القادى هو الله تعالى وايضا لما سمعه من جميع الجهات
 بحيث لا يتساوت سماعه من بعض الجهات على سماعه من الجهات الاخر علم بذلك انه ليس بكلام القلوبين
 وعلم ذلك بسماعه ذلك الكلام وانه لما رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث لا تنضج خضرة الشجرة ورأى
 خضرتها بحيث لا تنضج تلك النار وكل واحد من هذه الامور لا يقدر عليه احد الا الله علم بذلك علما
 استدلاليا بان ماسمه كلام الله تعالى وقال اصعبا يجوز ان خلق الله له علما ضروريا بذلك ومنع العزلة
 ذلك وقالوا لو حصل العلم الضروري يكون هذا النداء كلام الله تعالى لحصل العلم الضروري بوجود الصانع
 لاستغناء ان تكون الصفة معلومة بالضرورة وتكون الذات معلومة بالاستدلال ولو حصل العلم الضروري
 بوجود الصانع لخرج موسى عن كونه مكلفا لان حصول العلم الضروري يتا في التكليف وقد علم قطعا انه
 عليه الصلاة والسلام لم يفرج عن التكليف فعلم ان الله تعالى عرفه ذلك بان نصب له من الدلائل ما يدل عليه
قوله وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه **قوله** اي كلامه القديم الذي ليس
 من جنس الحروف والاصوات وذلك الكلام لا يتلف منه تعالى تلفا حسيبا لان الحاسة الجسمانية لا تتلف الكلام
 القديم القائم بذات الله تعالى وانما تتلف تلقفا روحانيا وهو ان يلهم الله تعالى به من خصه بكلامه بشر كان
 او ملكا والعزلة لما انكروا وجود ذلك الكلام قالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة
 او غيرها لان صريح القرآن دل على ان الله تعالى ناداه بكلامه ولا كلام له سوى ما يتلف بالحاسة الجسمانية
 وذلك الكلام حادث فينضم ان يقوم بذاته تعالى فلا يجرم يكون نداه تعالى عبارة عن خلقه اياه في جسم وانه تعالى
 قادر عليه بفعله متى شاء واهل السنة لما ائتموا الكلام القسي الازلي قالوا انه تعالى اسمع ذلك الكلام اسماعا
 روحانيا معنويا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما قال عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع
 الاعضاء دل على ان ذلك الكلام يمثل ليدنه **قوله** وقيل معناه فرغ قلبك **قوله** يعني مال اهل الاشارة الى
 ان الفعل في النوم يعبر بالوجه فيكون قوله فاخلع نعليك اشارة الى ان لا يلتفت بخاطره الى اهله وماله
 وان لا يفتي مشغول القلب بامرهما **قوله** والقدس يحتمل المعنيين **قوله** وهما طهارة القلب عن العلائق
 وطهارة القلب عما يتا في التواضع والادب يعني ان قوله تعالى ائتك بالواد المقدس يصلح ان يكون تعبلا لقوله تعالى
 فاخلع نعليك على كل واحد من الاحتمالات المذكورة في وجه الامر **قوله** بتأويل المكان
 فان طوى يكون منصرفا على تقدير ان يأول بالمكان اذ ليس فيه حيث لا يكون سوى العمية وان اول بالبقعة كان
 غير منصرف فتأنيت والعمية فلا يدخله التنوين حيث ان تأويل طوى والكوفون قرأوا طوى بضم الطاء
 والتنوين والياقون بضمها من غير تنوين وقرئ بكسر الطاء متوتنا وكسرها غير متوتن فان كان اسما فهو نظير غيب
 وان كان صفة فهو نظير هدى وسوى وعن الحسن البصرى انه بمعنى التني بالكسر والتعصر والتني المكرر مرتين
 فيكون المعنى على هذه القراءة انه طهر مرتين فيكون منصوبا بلفظ المقدس لانه معناه كما انه قبل المقدس مرتين
 من النفس او منصوبا بلفظ تودي **قوله** الجوهري قال بعضهم طوى بالضم مثل طوى بالكسر وهو التني المتني وقالوا
 في قوله تعالى بالواد المقدس طوى اي قدس مرتين **قوله** تعالى وانا اخذتك **قوله** عطف على قوله انار بك اي
 تودي وقيل اني انار بك وانا اخذتك وقرأ حزة وانا اخذتك بفتح الهجزة وبضم المتكلم المعظم نفسه عطفقا على
 قوله اني انار بك فان قوله اني هنا هجزة مفتوحة على تقدير الياء اي بانى لان النداء وصله بها تقول ناديت بكندا

ولما كان حصولهما مترقبين الامر فيهما على
 الزجاء بخلاف الاثيان فانه كان محققا لذلك
 حقه لهم بان ليوتوا انفسهم عليه ومعنى
 الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
 عليها او مستعملون المكان القريب منها كما قال
 سيويه في مررت بزبد انه لاصوق بكان يقرب
 منه (فما انها) اي النار وجد نارا ايضا تقدم
 في شجرة خضراء (تودي يا موسى اني انار بك)
 قصه ابن كثير وابو عمرو اي بانى وكسره
 الياقون باضمار القول او اجراء النداء بجره
 وتكرر الضمير لتوكيد والتعقيب قبل انه
 لما تودي قال من المتكلم قال اني انار الله فوسوس
 اليه ابليس لعل اسمع كلام الشيطان فقال انا
 عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات
 وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه
 الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
 روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام ببدنه فانقل الى
 الحس المشترك فانتش به من غير اختصاص
 بعض وجهه (فاخلع نعليك) امر بذلك لان
 الحقوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف
 حافين وقيل تجاسة فعليه فاهما كانهما من جلد
 حار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من
 الاهل والمال (ائتك بالواد المقدس) تعبيل
 للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين
 (طوى) عطف بيان لوادى وقوله ابن عامر
 والكوفون بتأويل المكان وقيل هو كسني
 من الفتن مصدر لتودي او المقدس اي تودي
 تداين او قدس مرتين (وانا اخذتك)
 اصطفيك لتبوءة وقرأ حزة وانا اخذتك
 (فاسمع لابيوسي) لهدى ويحي اليك او لابيوسي

فغضت همزة ما عطف عليه ايضا وجوز ابو البقاء ان يكون القتح على تقدير ولانا اخذناك فاستمع فعلقه باستمع
قال الواحدى ويجوز وانا اخذناك بالكسر ولم يقرأ به وقال شهاب الدين وقرأ السلى والاعشى وابن هرمز
وانا اخذناك بكسر الهمزة **قولهم** واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين **قولهم** بان يكون الكلام من باب التنازع
بين الخبزك وبين استمع كأنه قيل اخذناك لما يوحى واستمع لما يوحى والظاهر تعلقه باستمع واللام مزمنة في القبول
كأني ردك لكم **قولهم** دل على انه **قولهم** اي ان ما يوحى منصور على تقرير التوحيد والامر بالعبادة وجه الدلالة
ان البدل هو المقصود بالنسبة وانه كالتفسير والبيان للبدل منه **قولهم** وهي تدكر العبادة **قولهم** فدونه لذكرى
من اضافة المصدر الى مفعوله اي انها تذكرنى وتكون ذا كرا الى فان ذكر الله تعالى عبارة عن الاشتغال بعبادته بالسان
والجنان والاركان فكأنه قيل اقم الصلاة لتكون بلا استهانة كراى ويكون من قبل اضافة المصدر الى فاعله على
تقدير ان يكون المعنى لاني ذكرتها في كل كتاب ولم اخل منها شريعة امرت بها كل امة وكذا على تقدير ان يكون
المعنى لان اذكرك بالمدح والتشجيع قبل في تفسير قوله تعالى ولذكر الله اكبر اي ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد
والفرق بينهما ان المذكور على الاول هو الصلاة وعلى الثاني هو العبد **قولهم** لاوقات ذكرى **قولهم** على
ان تكون اللام في قوله تعالى لذكرى لام التاريخ بمعنى في كما في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخبرات
او المقامات في اوقات حياتي في الدنيا والام التاريخ لا تدخل الا على الوقت ظاهرا او موعرا فلهذا قال لاوقات
ذكرى اي صلاتي **قولهم** اول ذكر صلاتي **قولهم** اما على تقدير المضاف او على ان يكون المضاف ذكر الله مجازا
عن ذكر الصلاة على طريق اطلاق اسم السبب وازادة السبب فان ذكر الصلاة سبب لذكر الله تعالى فيكون المعنى
اقم الصلاة اذا ذكرتها بعد نسيانها اي ان نسيت صلاة فاقضها اذا ذكرتها وقد نقل هذا التفسير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الواحدى اقم الصلاة لذكرى معنا اقم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها ولم تكن وهذا
قول عامد القسرين وروى ذلك مرفوعا وذكر باسناد عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام
قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارته اخره وقرأ اقم الصلاة لذكرى ورواه مسلم قال الخطابي هذا الحديث
يحتمل وجهين احدهما انه لا يكفرها غير قضائها والاخر انه لا يلزمه في نسيانها غير اقمها لا كفارته كما تنزيم الكفارة
في ترك صوم رمضان من غير عذر وكان تنزيم المهرم اذا ترك شيئا من نسك فدية من دم او طعام وليس عليه الا ان يصلى
ما ترك فقط قال ابو حنيفة من فاتته صلوات يجب التزيب في قضائها ما لم تزد على صلاة يوم ليلة واحضج عليه
بقوله تعالى اقم الصلاة لذكرى اي تذكرها واللام بمعنى عندك في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي عند طلوعها
بمعنى الآية اقم الصلاة المتذكرا عند تذكرها وذلك يقتضى ريادة التزيب كما ذكره الامام وقوله تعالى
ان الساعة آتية كالتعليل للامر بالعبادة واقامة الصلوات واعلام بان القيامة التي هي موعدها جزاء الاعمال آتية
وان كل امرى جزى بعمله ان خبرا غيرا وان سراً فسر **قولهم** اريد اخفاء وقتها **قولهم** كاد وان كان موصوفا
لقرابة الاله من الله تعالى فتصديق والوجوب والمعنى انا اخفى وقتها عن الخلق ليكونوا على حذر منها كل وقت
كما ان عسى في قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا لقطع بغربة اي هو قريب وقيل المراد اخفاء نفس وقوعها
والمعنى اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لقرط ارادى اخفائها ولو لا ما في الاخبار بايائها مع تعمير وقتها من الله تعالى
لعباد لما اخبرت به وقيل المعنى اكاد اخفى الساعة وياتيها واخفى احوال الجنة وبعثها وحوال النار وهداب
حجبها لئلا تكون عبادتي مشوية بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهي كما قال تعالى وما امرنا
الا لعبادوا الله مخلصين له الدين وقوله اكاد اخفيها على ان تكون همزة اخفيها للالازمة والسلب اي ازيل خفاءها نحو
اجميت الكتاب اي ازلت هجسته واشكيتهم اي ازلت شكواهم والمعنى انها تصفق وقوعها وقرها اكاد اظهرها واقرب
اظهارها كما قال تعالى اقربت الساعة وان اقتضت الحكمة تأخرها برهة من الزمان وقرى اخفيها بفتح الهمزة
من خفاء بفتحها اذا اظهره **قولهم** عن تصديق الساعة **قولهم** على ان ضمير عنها الساعة والمراد التصديق بايائها
فيكون ضمير من لا يؤمن بها ايضا لساعة على تقدير ان يكون ضمير عنها الصلاة يكون ضمير بها الساعة والمعنى لا يصدقك
عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة والاول اول لان الاسل في الضمير ان يرجع الى اقرب مذكور وهو الساعة
ومن جعل ضمير عنها الصلاة فنظر الى انها هي المقصودة بالذكر وقوله تعالى ان الساعة آتية اناذركم على وجه التعليل للامر
بها **قولهم** فان صد الكافر انما يكون بسبب شعفه فيه **قولهم** اي في دينه علة لتكون نظم الآية مبني على انه ينبغي

واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين (اننى انا
الله لاله الانا فاعبدي) يدل على ما يوحى دل على
انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو معنى
العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل
(وام الصلاة لذكرى) خصها بالذكر وفردتها
بالامر لعملة التي اناط بها اقامتها وهي تدكر
المعبود وشغل القلب والسان بذكره وقيل
لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرمتها بالوان
اذكرك بالثناء اول ذكرى خاصة لا تراقى بها ولا
تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى
وهو ما قبضت الصلاة اول ذكر صلاتي لما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة
او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول
وام الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كأنه
لا يهمل (اكاد اخفيها) اريد اخفاء وقتها
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية لولا
ما في الاخبار بايائها من الهنط وقطع الاعذار
لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاء اذا سلب
خفاءه ويؤيد القرآنة بالفتح من خفاء اذا اظهره
(تجزى نفس بما تسعى) متعلق بآتية او
بأخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدقك عنها)
عن تصديق الساعة او عن الصلاة (من
لا يؤمن بها) نهى الكافر ان يصدق موسى عنها
والمراد نهيه ان يصدقها كقوله لا اربك ههنا
لتبنيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يرض عنها لانه ينبغي ان يكون
راضيا في دينه فان صد الكافر انما يكون
بسبب شعفه فيه

(ان يكون)

(واتبع عواء) ميل نفسه الى الهدات
 الصوسة المتجددة فقصر نظره عن غيرها
 (فزدي) فهلك بالانفسداد بصدته
 (وماتت) استغمام يتضمن استيقاظا لما
 يره فيها من الجهاب (بينك) حال من معنى
 الاشارة وقيل صلة نلت (ياموسى) تكبر
 زيادة الاستئناس والتبنيده (قال هي عصاى)
 وقرى 'عصى' على لغة هذيل (اتوكا عليها)
 اعتمدها عليها اذا اعيتت او وقفت على رأس
 القطيع (واهش بها على غمى) واخطب
 الورق بها على رؤس غمى وقرى 'اهش
 وكلامها من هش الجز بهش اذا انكسر
 له شائته وقرى 'بالسين من الهس وهو زجر
 الغنم اى انص عليها زاجرها (ولى فيها
 ما رت اخرى) حاجات اخر مثل ان كان
 اذا سار القاهها على قائده فعلق بها ادواته
 وعرض الزدين على شعبتها والى عليها
 الكساء واستقل به وادافصر الزشاد وصله
 بها وادافرضت السباع لعقده قائل بها وكانه
 عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال
 ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى
 اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة
 ووجد منها خصائص اخرى خارفة لعادة
 مثل ان يشعل شعباها بالليل كالشمع وتصيران
 دلوا عند الاستسقاء وتطول بطول البر
 وتحارب عنه اذ ظهر عدو ويذيع الماء ركزها
 ويضرب برعها وتورق وتقر اذا اشتهى
 تمره فركزها على ان ذلك آيات باهرة ومجرات
 قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من
 خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
 وبجملها على معنى انها من جنس العصى تنفع
 منافع امثالها لطابق جوابه الغرض الذى
 فهمه (قال ألها ياموسى فألقها) فاذا هي
 حية تسعى (قيل لما ألقها انقلب حية صفراء
 بعلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها
 جاناثة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار
 المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى يرم الخالين
 وقيل كانت فى ضفاعة الثعبان وجلادها الجان
 ولذلك قال كاهن الجان (قال خذها ولا تخف)
 فانه لمسا رآها حية تدرع وتبلىع الحمر
 والتصر خاف وهرب منها

ان يكون ثابتا قويا في دينه يعنى ان ضعف الرجل في دينه لما كان سببا لصد الكافر اياه عن دينه كأنه نهى الكافر عن
 الصدة السبب من الضعف تبينها ودليلا على نهى الرجل عن الضعف الذى هو سبب لصد الكافر فكأنه قيل لا تكون
 رخوا ضعيفا في امر دينك فيصدقك عنه الكافر فالآية من قبيل قولهم لا اربك ههنا فان المتكلم نهى نفسه عن
 ان يرى الخاطب و اراد النهى عن ان يحضر عنده ويكون بمرءه فذكر المسبب الذى هو ان يرى الخاطب و اراد السبب
 وهو ان يحضر الخاطب عندوه اشار الى ان التكلفة في العدول الى الجواز التنبه على انه لا يصدق عن الحق نفسه وان
 سلامة فقرته بحمله على جميع الحق واختياره وان موضع الاحتياط ليس الامايات من الصد الخارج **قوله**
 استغمام يتضمن استيقاظا **قوله** يعنى ان حقيقة الاستغمام تنمى في حقه تعالى فوجب ان يكون الاستغمام الواقع
 فى كلامه تعالى حكمة وهى ههنا اعطاء السامع وتبنيه على معظم ما يفتخره ويندعه فى الخشية اليابسة فانه
 عليه الصلاة والسلام لما سئل وماتت بينك اجاب عنها بانها قطعة خشبية يابسة لا تصلح الا ان يصلح لها امثالها فقررت
 شأنها وحقارها فاذا اظهر الله تعالى منها تلك الالبات العظيمة كاقطعها حية عظيمة ونحوها ظهر كال قدر الله
 تعالى بتقدير اليابسة العبدية بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتقرر فى قلبه بمشاهدة هذه المجرى الباهرة انه تعالى
 ينصره ولا يتخذ بين يدي الاعداء وما فى قوله تعالى وماتت بينك استغمامية متدا وتلك خبرها وبينك متعلق
 بمحذوف منصوب على انه حال ماله معنى الاشارة فى تلك كقوله هذا يعنى شيئا والتقدير ماله فآرة او مأخوذة
 بينك وجوز الزمخشري ان تكون تلك موصولة بمعنى التى وبينك سئلها اى مالتى التبتت بينك وهذا ليس
 مذهب البصريين فانهم لم يجعلوا شيئا من اسماء الاشارة موصولا الا كلمة ذا واما الكوفيون فيجوزون ذلك
 فى جمعها ولم يقل بذلك لاجتئال ان يكون في يده اليسار شئ من الخاتم ونحوه فلو اجل اليد تصير فى الجواب
قوله على لغة هذيل **قوله** انهم ارادوا كسر ما قبل به المتكلم فزيدوا عليه مكان الالف فقلوبها الى الياء لكونها
 اخت الكسرة وادفوها فى ياء المتكلم فقالوا عصى وياشبرى والتوكو على العصا الاتكاء عليها سواء كان حال
 المشى او حال الوقوف على رأس المشية ويقال هش الورق اذا خبطه اى ضربه بالعصا لبقطة والهشاشة
 الارتياح والخفة للرفوف وشئ هش وهشيش اى رخولين وهش الجبر بهش بكسر الهاء اى صار هشا **قوله** وقرى
 اهش **قوله** اى بكسر الهاء قبل هو بمعنى اهش بالضم والمفعول محذوف اى اهش الورق او اشبرى اى اضرب بها الورق
 التبر او افضانها ليقطد ورقها على غمى لتأكله وقرى 'اهش اضم الهاء والسين المهملة وهو السوق والزر **قوله**
 انص **قوله** يقال انص عليه بالسوط اذا رقعده مومها ضربه والمراد ما يقبله الزمان لا غنمهم **قوله** فعلق بها
 ادواته **قوله** الادوات جمع ادواتهى الآلة كالقوس والكنانة والحلاب ونحوها وقرى 'الاشنع اذا اوتته وهى المنظرة وجمع
 على ادواتهى على وزن مطايا **قوله** وعرض الزدين **قوله** اى وضعهما على شعبتي العصا عرضا من قولهم عرضت
 العمود على الآلة والازن العمود الذى قدح به النار وهو الاعلى والازن السفلى وقبها لقب فاذا جمعوا قبل زدن ولم يقل
 زدن وان وفى المثل فى كل شبر تار واستبعد المرخ والغار كذا فى الصحاح والعرض والاقاء مأربة واحدة
 للاستقلال **قوله** روى عن وهب انه قال كانت عصا موسى عليه الصلاة والسلام ذات شعبتين ومجتمعت فاذا طالت
 اتصرت حناها بالبحرين واذا حاول شيئا لواء بالشعبتين واذا سار ألقها على قائده فعلق فيها ادواته من القوس
 والكنانة والحلاب واذا كان فى البرية ركزها وألقى كساء عليها فكان تلا وفيها من المجررات انه كان يستقي بها
 فتطول بطول البر وتسير شعباها دلوا وتكونان شعبتين بالليل واذا ظهر عدو سارت عنده واذا اشتهى تمره ركزها
 فأورقت وتقصنت والتمر وكانت تحمل زاده وسقاه فقاشبه وركزها فينبع الماء من تحتها فاذا رقعها فغضب وكانت
 تقبه الهوام وقوله وكاه عليه الصلاة والسلام فهم الخ جواب عما يقال لما قال هي عصاى تم الجواب لانه سئل
 بما تلك عن حقيقة ما فى يده وما هيته الموجودة فلما قال هي عصاى تم الجواب فلذلك منافعها مفصلا وبجملها
 وتقرر الجواب انه عليه الصلاة والسلام فهم ان هذا السؤال للاستغمام لانه تعالى منزه عن ذلك بل المقصود منه
 ان تذكر ويستحضر حقيقتها وما يعبر من منافعها وقوله عز ان ذلك آيات باهرة جواب اذ فى قوله حتى اذا رآها وقوله
 فذكر حقيقتها عطف على قوله فهم ان المقصود وقوله قبل لما ألقها جواب عما يقال كيف ذكر الذى انقلب اليه
 العصا بالفاظ مختلفة وهى الحية والثعبان والجان فان الحية وان كان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير
 والكبير الا ان الجان والثعبان متباينان فان الثعبان اكبر ما يكون من الحيات والجان الحية الصغيرة الخفيفة

السريعة الحركة والسعي المشي بسرعة وخفة حركة قبل ان يلقاها فاذا هم اهتم لعين انظر اليه الناظرون تمتشي سرهه ولها عرف كعرف القرس وكان بين طيها اربعون ذراعا صارت شعباها شدينا لها والهيمن عنقهاها وعيناها بتدان كالنار يحر بالصفرة العظيمة مثل الحلقة من الابل قبل تلعبها وتطمع بناها في اصل الشجرة العظيمة فتدلعها وتهتز فيسمع لها صريف عظيم فلما بان موسى ذلك اخذ من القرع ما يأخذ البشر عند الاهوال والمخاوف فهرب فعازضه ملك فقال ما انتصبي من ربك بتكلمك وتهرب فرجع ولعل الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الزمان وهو اول زمان الوحي وتجمل الرسالة ان يشاهد انقلابها اولا ويول ما يطرأ على طبيعة البشرية من الخوف والقرع الحاصل بما يشبه ذلك حتى لا يطرأ عليه الخوف بمشاهدة ذلك عند فرعون **قوله** يجوزها بالمطربة **قوله** يعني ان بناء السيرة في الاصل نوع من السير ثم اتسع فيها فغير بها عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اول ان سيرتها منصوب على انه مفعول به غير صريح اي سعيها الى سيرتها الاولى وثانيا انه مفعول به صريح على انه مفعول ثان لقوله فعيد لان عاد لما كان متعبا الى واحد عدى بالهمزة الى ثان وثالثا انه ظرف اي سعيها في الهيئة التي كانت عليها قبل ورابعه انه مفعول مطلق لعله التقدر على هذا الوجه يكون انقلاب الحية عصا مفهوما من مجرد قوله سعيها لان المعنى حينئذ سعيها بعد ما ذهبت وبطلت صورة العصا فيها بالانقلاب الى صورة الحية وقوله تسير سيرتها الاولى له معنى زائد على انقلاب الحية عصا وهو ان تعود المنافع القائمة بالانقلاب العصا حية بخلاف الوجوه الاخرى فان انقلاب الحية عصا صيغ من مجموع قوله سعيها سيرتها الاولى اي على تلك الوجوه **قوله** قبل لما قال له به ذلك **قوله** اي لما قال له به لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه الى ان ادخل يده في جرابه واخذ بطنها فاذا هي عصا كما كانت وبدى شعبيها في الموضع الذي يضعها فيه اذا انكأ واعلم ان ادخاله يده في جراب الحية واخذ بطنها من غير ان يضره به همزة وانقلاب العصا حية همزة اخرى فيها توالي همزات مع الما رب التي تقدمت **قوله** لانه يحضهما **قوله** اي يبلها كما قال الله تعالى وان جنحوا نجحوا جعلها **قوله** كأنها مشعة **قوله** اي ذات شعاع واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح مائل في آية اخرى وادخل يده في جيبك وروي انه عليه الصلاة والسلام كان شديد الائمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها تحت ابطه الايسر واخرجها كان يده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والنور او اشدة ضوءا ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول بلانور وبريق واتفق القسرون على ان السوء كان كناية عن البرص فانه ابيض شي الى العرب ولهم منه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه ماجدة فكان جديرا بان يكتفى عند ولا يصرح باسمه وقوله من غير سوء يجوز ان يتعلق بوضاء لكونها صفة مشبهة فيها معنى الفعل كأنه قال تدين من غير سوء ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير بوضاء **قوله** اي دللتها او فعلنا ذلك **قوله** نشر على ترتيب قوله او بما دل عليه الآية او القصة اي خذ هذه الآية بعد الآية التي هي قلب العصا حية او دللتها بها او فعلنا ما فعلنا بك من تدانك واستماع كلامي اياك واختيارك لنسوة واظهار المجزة القاهرة لك لتزيك بعض آياتنا الكبرى اول لتزيك الآية الكبرى حال كونها من آياتنا على ان يكون الكبرى مفعولا ثانيا لتزيك ومن آياتنا حال منها وعلى الاول يكون المفعول الثاني وهو ضعيف لانه ليس في اليد الا تغير اللون اما العصا ففيها تغير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقوة والاعضاء المتحركة وابتلاع الشجر والحجر ثم عودها بعد ذلك عصا كما كانت فهي اعظم قطعاً فلا بد ان يكون المعنى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا لتزيك بهانين الايتين بعض آياتنا الكبرى اول لتزيك لهما الكبرى من آياتنا اول لتزيك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك فلا دلالة على كون اليد الكبرى بالنسبة الى العصا ثم انه تعالى لما ظهر له هذه الآيات عذبا بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة في ذلك بانه طغى اي جاوز حداً عبودية بدعوى الربوبية ثم جاوز العين الحدة في تلك الجاوزة حيث لم يتقبح بدعوى المشاركة فيها حتى قال انا ربكم الاعلى روي عن وهب انه قال قال الله تعالى لومس عليه الصلاة والسلام استمع لما يوحى من كلامي واحفظ وصيني وانطلق برسالتى وانك يعينى وصيى وانك معك يدى ويصرى واتى اليك حبة سلطانى تستكمل بها القوة في امرى اعنك الى خلقى ضعيف من خلقى يعتر نعمتى وذنى شكركى وغرتك الدنيا حتى جد حقى وانكر ربوبيتى اقم بعزتى لولا الجنة والمهد الذى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بشدة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قلبه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره من نعمتى وقال له قولا لبنا لا يفرتر بلباس الدنيا ما يصيبه يدى ولا يطرأ ولا يعس

(سعيها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة هي فعله من السير يجوزها بالمطربة والهيئة وانصباها على تزع الخافض او على ان ايام مفعول من عاده بمعنى عاد اليه او على الضرف اي سعيها في طرفتها او على تقدير فعلها اي سعيها بالعصا بعد جعلها تسير سيرتها الاولى فتتفع بها ما كنت تتفع قبل قبل لما قال له به ذلك التمام انت نفسه حتى ادخل يده في جرابها واخذ بطنها (واضمر يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال اكل ناحيتين جناحان يكتناحي العسكر استعارة من جناحي القارظ مما يذلت لانه يحضهما عند الشيران (تخرج بضياء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان الضباع تعاقه وتفر عنه (آية اخرى) همزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كيبضاه او من ضمير هالو مفعول باضمار خذ اودوتك (لتزيك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمير او بما دل عليه الآية او القصة اي دللتها بها او فعلنا ذلك لتزيك والكبرى صفة آياتنا او مفعول ترتبط من آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهانين الايتين وادعه الى العبادة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امرى) لما امره الله بطلب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره

الابن علي فكله كلاما طويلا قال فسكت موسى عليه الصلاة والسلام سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري الآية **﴿ قوله ﴾** ويضع قلبه **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان المراد بالصدر القلب كما في قوله اشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان كان قد براد به العضو الذي فيه القلب كما في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المراد بشرح القلب توسيعه حتى لا يضيق بسفاهة المعادين وبلجاجهم ولا يتعاف من شوكتهم وكثرةهم ويحترق على مخاطبة فرعون ومهاجته فانه تعالى اذا وسع قلبه وعلم ان احدا لا يقدر على مضركه الا باذن الله تعالى لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وايضا سأل الله تعالى ان يوسع قلبه ليفهم ما ينزل عليه من الوحي كما قال رب اشرح لي صدري فافهم عنك ما نزلت علي من الوحي **﴿ قوله ﴾** وقائمه لي **﴿ قوله ﴾** جواب عما سأل من قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري مع ان الكلام يستقيم بدونه وتقرر الجواب انه اليهم الكلام او لا فقال اشرح لي ويسر لي فعمل ان تمت مشروحا ويسر ام بين ورفع الابهام بذكر المشروح والميسر وهما الصدر والامر فكان الرفع بعد الابهام ما كلف لطلب الشرح والتيسر للصدر وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على التصريح بالمراد ابتداء لان الرفع بعد الابهام تكرر لعني الواحد من طريق الاجمال والتفصيل **﴿ قوله ﴾** ولعل تبييض يده كان لذلك **﴿ قوله ﴾** اي لكونها سببا للخلاص موسى من ان يفتنه فرعون اول كونها آلة لاخذ ليطرفه فرعون وتبنيها **﴿ قوله ﴾** كقلها في موازر **﴿ قوله ﴾** اسئله موازر قلبت همزته واو لا لضمها ما قبلها فصار موازر وقلبت في الازر ايضا وان لم يضم ما قبلها جلا فتنشيره على التنشير فانها اخوان في المعنى فيكون كل واحد منهما نظيرا للآخر من حيث المعنى وجلا على المضارع وهو موازر **﴿ قوله ﴾** ومنفعو لا جعل **﴿ قوله ﴾** مبتدأ اشيف فيه التشبيه لفظ اجعل وقوله وزير او هرون خيره ووجه العنايه بالمفعول الثاني ان المقصود الا امر طلب الوزر **﴿ قوله ﴾** ولي سئله **﴿ قوله ﴾** اي يجوز ان يكون قوله لي صلة فعل اجعل متعلقا به ويجوز ان يتعلق بمفعول على انه حال من وزير لانه في الاصل صفة لوزر فاما قوله عليه انصب حالا **﴿ قوله ﴾** اولي وزير **﴿ قوله ﴾** عطف على قوله وزير او هرون اي يجوز ان يكون مفعولا اجعل قوله لي وزير اي يكون الثاني مقدما على المفعول الاول وهو وزير ومن اهلي يجوز ان يكون صفة لوزر او ان يتعلق باجمل **﴿ قوله ﴾** وهرون عطف بيان لهوزر **﴿ قوله ﴾** فيدان عطف البيان يشترط فيه التوافق بينه وبين شئو عه تعرفوا وتكبرا وقوله وزير اشارة فكيف يكون هرون عطف بيان له والظاهر ان يجعل هرون بدل من وزير **﴿ قوله ﴾** او وزير او من اهلي **﴿ قوله ﴾** اي يجوز ان يكون مفعولا وزير من اهلي فيكون وزير مفعولا لاول من اهلي مفعولا ثانيا وفيه ان شرط المفعولين في باب التواضع صفة انعقاد الجملة الاسمية منها وانت لو ابتدأت بوزير او اخبرت عنه بقولت من اهلي لم يجر اذا لامسوخ للابتداء به **﴿ قوله ﴾** وقراهما ابن مامر بلقن الخبر **﴿ قوله ﴾** فانه قرأ شدد يقع الهجزة واشتركة بصتها على معنى الخبر عن نفسه اي انا افعل ذلك وجزم كل واحد من الفعلين على انها جواب الامر وان قرى اشدد على لفظ الامر يكون المعنى قوله فتهرى واجعله شريكا في امر الرسالة **﴿ قوله ﴾** اي نعمنا عليك **﴿ قوله ﴾** يعني انه من قولهم من عليه منا يعني نعم عليه لامن قولهم من عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنعة والمقام مقام اللطف بناء على انه تعالى راى مصلحته قبل من غير ان يسألها موسى فكيف لا يعطيه مراده بعد السؤال والمعنى منا عليك الآن بايتك سؤلك وقد سلقت لنا من عليك اخرى **﴿ قوله ﴾** في وقت آخر **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان مرة طرف منا اي منا عليك في وقت اخرى مرة مرة واحدة المر الذي هو مصدر قوله من جزم امرو را اي ذهب فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر منا كثيرة حاجب بانه ليس المراد مرة واحدة من المن لان ذلك قد يقال في التليل والكثير والمن المذكورة ههنا فحان الاولى قوله اذا وحيانا الى امك ما بوحى والثانية قوله واقبت عليك هجدة والثالثة قوله لتصنع على عيني والرابعة قوله اذا تمشى اخنك والخامسة قوله تعالى وقتلت نفسا فحييتك من المم والسادسة قوله وقتلتك وتوا السابعة قوله قلبت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى والثامنة قوله واسطعتك نفسي **﴿ قوله ﴾** بالهام او في مقام **﴿ قوله ﴾** يعني ان المراد من هذا الوحي ليس هو الوحي الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت من الانبياء فان المراد لا تصلح للإمارة والقضاء فكيف تصلح لنبوة وبدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا بوحى اليهم فلذلك اختلف في المراد من هذا الوحي على وجوه احدها ان ام موسى رأت رؤيا تأويلها وضع موسى عليه الصلاة والسلام في الثابوت وقذف في البحر وان الله برده اليها وثابها ان المراد بالوحي الالهام بان وقع الله تعالى في قلبها

ايهام المشروح والميسر اول الامر رفعه بذكر الصدر والامر تأكيد او مبالغة (واحل عقدت من لساني بقوهوا قولي) فانما يحسن التبليغ من التبليغ وكان في لسانه رنغن جرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حله يوما فآخذ حليته ونفها فغضب وامر فقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يده فآخذ الجمر ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقته يده واجهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اي ربك دعوتني قال الى الذي ابرأ يدي وقد هزرت عنه واختلف في زوال العقدة فكما قلنا من قال به تمسك بقوله فتدويت سؤلك ومن لم يقل استخضع بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد بين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الابهام ولذلك تكررها وجعل بقوهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة اجعل (واجعل لي وزير من اهلي هرون اخي) يعني على ما كفتني به واشتاقني الوزير امانن الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الهام لان الامير يتعصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اسئله ان يرضعني القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجلس قبلة همزته واو اكقلها في موازر ومفعولا اجعل وزير او هرون قدم تايها لعنايه به ولي سئله او حال اولي وزير او هرون عطف بيان لهوزر او وزير او من اهلي ولي تبيين كقولهم ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره (اشدده ازرى واشتركة في امري) على لفظ الامر وقراهما ابن مامر بلقن الخبر على انها جواب الامر (كي نصحك كثيرا وتذكر لك كثيرا) فان التعاون يصح الرغبات ويؤدي الى تكثار الخير وتزايد (انك كنت بنا بصيرا) عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به (قال فتدويت سؤلك يا موسى) اي سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبر والاكل بمعنى الضيوز والمأكول (ولقد مننا عليك مرة اخرى) اي نعمنا عليك في وقت آخر (ادأوحينا

عزيمة جازمة على ان تلقيه في التابوت ثم تعذب التابوت في اليم وهو قيل مصر في قول جميع المدرسين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم وثالثها ان المراد بالوحى البهائم تعالى اوحى ذلك الى بعض الانبياء المبعوث في ذلك الزمان كشعيب عليه الصلاة والسلام وغيره ثم ان ذلك النبي عرفها ما اوحى اليه اما مشافهة او مراسلة ورابعها لعنه تعالى بعث اليها ملكا لاعلى وجه النبوة بل على طريق بعثه جبريل الى مريم في قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فقتلته ابشرا سويا ولو بلغ ذلك الملك اليها ما اوحى اليه **قوله ولا يتحل به** - بصر الياه وقبح الخامن اخل الفارس بركبه اذ ارتكز موضعه الذي عينه له الامير وقوله لعنتم شأنه تعليل لقوله لا يعلم الا بالوحى **قوله** وفرط الاستقام به - تعليل لقوله ينبغي ان يوحى على طريق الهف والتشر المربوب وان في قوله ان اذ فيه يحتمل ان تكون مصدرية ومفسرة والمراد بقذفه في التابوت جعله فيه كما في قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب **قوله** غلام رماء الله بالحسن يافعا - تمامه له سبحانه لا تشق على البصر فقوله غلام اي هو غلام ورماء الله صفة غلام اي هو غلام حصل الله فيه الحسن ووضع فيه ويا فعا اي شابا واليا فعا من اليا فعا وهو ما ارتفع من الارض ويا فعا الغلام اي ارتفع فهو يافعا ولا يقال موقع وهو من التوادرو والسيما العلامة والمراد بها هنا الحسن وقوله لا يشق على البصر اي يفرح به من ينظر اليه ولا يمل من تكرار النظر اليه لكونه في غاية الحسن **قوله** لما كان القاد البحر اياه الى الساحل - جواب عما يقال جعل الله البحر مأمورا باشتال امره مع ان الامر لا يكون الا للغير العاقل والبصر ليس كذلك وتقرير الجواب ان قوله فليلقه اليم وان كان امره صورة الان معناه الخبر اي ان تعلى ما علمت به بقله اليم بالساحل لتعلق ارادتي بذلك واخرج الكلام على سبيل الاستعارة المكنية والتضيلية حيث شبه اليم في النفس بأمور ذي تمييز امره امر مطاع بالاتقاء من حيث كون القاد البحر اياه الى الساحل امر واجب الحصول كحصول المأمور به من المأمور المطيع وجعل امر اليم بقوله فليلقه اليم قرينة التشبيه المضمر واذة اخرج الكلام على هذه الصورة التأكيد والمبالغة في حصول الاقواء **قوله** والاولى ان يجعل الضمائر كلها موسى عليه الصلاة والسلام - لانه لو جعل ضمير ان اذ فيه ويا فعه وعدو له موسى وضمير فاذ فيه وليلقه اليم لثابوت لم تتكلم الضمائر وتناظر الظن فان قيل القذوف في البحر وكذا الملقى الى الساحل هو التابوت قلنا نعم ان القذوف بالذات والملقى بالذات هو التابوت الا ان موسى عليه الصلاة والسلام مقذوف وملقى بالبيع لكونه في جوف التابوت فينبغي ان يجعل ضمير فاذ فيه وليلقه اليم ايضا لموسى حتى لا يفرق الضمائر ولما كان فليلقه اليم امر من حيث المقتضى انجزم جوابه في قوله يا فعه **قوله** اولان الاول - وهو كون فرعون عدوا لله تعالى حال اخذه موسى لكفره بالله تعالى وعوده امر واقع حيثذ وكونه عدوا لموسى عليه الصلاة والسلام حيثذ وغير واقع لان موسى في ذلك الوقت لم يكن بحيث يعاديه احد بل هو بحيث يؤول امره الى العادة معدو لو قيل يا فعه عدو له وله نفهم ان عداؤه لموسى من قبل عداؤه لله تعالى **قوله** لم يقربه - اي قلته بالخير وهو اذفت **قوله** وكان يشرع - اي يدخل من اليم يقال شرعت الدواب في الماء شرعا وشرعوا اي دخلت **قوله** اصبح الناس - اي اكلمهم صباحا اي جالته يقال صبح بالضم صباحا فهو صبح اي جيل حسن **قوله** اي محبة كائنة مني - على ان مني ظرف مستقر متعلق بمعدوف هو صفة محبة اي محبة حاصلة مني وعلى الثاني يكون ظرفا لعلوا متعلقا بالقيت وعلى التقديرين كلمة من ابتدائية والفرق بين الاحتمالين ان الملقى على الاحتمال الاول محبة الناس اياه لكن لما كانت محبة حاصلة واقعة بتعليق الله تعالى من حيث انه تعالى ركزها في القلوب وصفها بقوله كائنة مني فلهذا محبة عدوا لله فرعون وكل من ابصره وعلى الاحتمال الثاني يكون الملقى بالذات هو محبة الله تعالى واما محبة الخلق اياه فالتأشأت وتفرغت عن محبة الله تعالى اياه واليه اشار بقوله اي احببتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب وفدروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبوه فيصعد اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله** وظاهر اللفظ - جواب عما يقال ان ما قيل يخالف لما يفهم من ظاهر لفظ القرمان فان ظاهره يدل على ان اليم القاد بساحله وان موسى عليه الصلاة والسلام التقط من الساحل لامن البركة وان ما قيل يدل على ان ام موسى ألقته في اليم فقتله اليم الى النهر المشعب منه الشارع الى بستان فرعون قداء النهر الى بركة في البستان فاخذ من البركة لامن الساحل وشار الى وجه التوفيق بينهما بان حل لقتل القرمان على ان معناه اذاه اليم بساحل

(ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى او ما ينبغي ان يوحى ولا يتحل به لعظم شأنه وفرط الاستقام به (ان اذ فيه في التابوت) بان اذ فيه او اي اذ فيه لان الوحي معنى القول (فاذ فيه في اليم) القذف يقال للاتقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماء الله بالحسن يافعا (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاد البحر اياه الى الساحل امر واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كما به ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب بخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مرادنا فنظم والقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات لموسى بالعرض (يا فعه عدو له وعدو له) جواب فليلقه وتكرر عدو لباينة اولان الاول باختيار الواقع والثاني باختيار المتوقع قبل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم يقربه وألفته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون فترفعه الماء اليه فاذاه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرائه اسيرة بنت مزاحم فامر به فاخرج ففقع فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال (والقيت عليك محبة مني) اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يبصر عنك من رآك فلذلك أشرك فرعون ويحوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاد بساحله وهو شاطئه

فيه فوهة نهر فرعون بقرى منه الى البركة **قوله** لان المدا منه **قوله** لعل على المعنى كما قال سمي الشاطئ ساحلا لان الماء يصطه اى يشتره ويزرع عنه ما هو بمنزلة القشر على ظاهره فان الصل في اللغة القشر يقال قشرت العود وغيره فشره قشر اى زعت عنه قشره او المطرة القاشرة هي التي على وجه الارض **قوله** ولترى ويحسن اليك وانا راكعك وراكعك **قوله** فسر قوله لتضع بقوله لترى ويحسن اليك من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه وفسر قوله على عيني بقوله وانا راكعك اشارة الى انه حال من الضمير المستتر في لتضع لاصلة له وقوله لتضع منصوب باختياره بعد لامى وهذه العلة معطوفة على علة مقترنة قبلها والقيل المعلق هو قوله تعالى واقبت اى اقبلت عليك العبة اى ليعطف عليك ولتضع ويجوز ان تكون هذه اللام متعلقة بمعلل محذوف وجلة المعلق عنه معطوفة على الجملة السابقة اى اقبلت عليك محبة منى ولتضع على عيني فعلت ذلك والعين مجاز من الرماية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشيء يرمسها لا يريد في حقه ويراعه حسبا بديهة **قوله** فرى ولتضع بكسر اللام وسكونها **قوله** على انها ليست لامى بل هي لام امر الغائب والاصل فيها ان تكون مكسورة ويجوز سكونها بعد الواو والقادح لغة وذلك في القراء ان كثير نحو ويلو فوا ندورهم ويلموفوا وقرأ العامة بكسر اللام وضم الناء وفتح التون على البناء المفعول ونصب الفعل باختياره بعد لامى فرى ولتضع بالنصب وفتح الناء **قوله** طرف لا قبيل او لتضع **قوله** والمعنى على الاول واقبت عليك محبة منى وقت متى اخحك وعلى الثاني لترى ويحسن اليك في هذا الوقت وكونه ظرفا لتضع اولى لان تصيد القرية بزمان متى اخذته صحيح لان القرية اتموا وقت زمان متى اخذته وردت الى امه بخلاف القادح العبة عليه فانه وقع قبل ذلك من اول ما التفت به فرعون فلا وجد لكونه ظرفا لا قبيل الا باعتبار الاتساع في زمان المسمى **قوله** او بدل من اذا وحيثا **قوله** والمعنى ولقد تراءى عليك مرانا اخرى اذا وحيثا اى اى ائتيتك اذ تمشي اخحك **قوله** على ان المراد به الوقت متسع **قوله** جواب لما يقال كيف يكون اذ تمشي اخحك بدلا من اذا وحيثا مع ان احدهما الزمانين غير متقدم الاخر صدقا بل هما مختلفان متساويان وليس احدهما بعضا من الاخر ولا مشتملا عليه ايضا واذا اريد بكلمة اذا وقت يسع كل واحد من الفعلين بعد الزمانان ولا يختلفان الا باعتبار اختلاف الفعل الواقع فيهما فيصح ابدال احدهما من الاخر ومعنى يكفله بعضهم اليه ويحضنه ويريد وتذكير الضمير في بكفله لفظا من وان كان عبارة عن المؤنث ولما التفت به فرعون واحبوه وعزموا على زيارته عندهم طلبوا امرأة ترضعه وتربيه فلم يقبل لدى امرأة منهم لان الله تعالى قد حرم عليه المراضع غير امه وجعل ذلك طريقا لرد امه واضطروا الى الاستقصاء في تتبع النساء وبذلك فشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النبل وانه لا يقبل لدى كل امرأة يؤدى اليها فلما علمت ذلك اخذت موسى باسم اليتيم منكرة فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفونه لكم **قوله** فمكثته **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام لما قبل القبطى خطبا بان وكزه اى ضربه بجمع يده على ذقنه حين استغاثه الاسرائيلي عليه حصل له الثمن وجهين احدهما من عذاب الدنيا وهو اقتصاص فرعون منه على ما حكاه الله تعالى عنه بقوله فاصبح في المدينة خائبا يركب والآخر من عقاب الله تعالى حيث قبله لا يامر الله فقضاء الله تعالى من العمين اما من فرعون فبان وفقه الله تعالى لهماجرة الى مدين وامام من عقاب الآخرة فبان فقضى الله تعالى له باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى فغفر له **قوله** وابليسك ابتلاء **قوله** على ان قنونا مصدر كالعكوف والجلوس جيبى به تأكيد لقوله كانه قيل وقتلك حقا والقتنة الامتنان والاختيار قول قلت الذهب اذا ادخلته النار لتظهر ما يوجد منه كذبا في الصباح قال صاحب الكواشي وقتلك قنوناى اخبيرناك اخيرا يا فاعاك فى الأمن وتخلصك منها وقال صاحب الكشاف الفتنة الخفة وكل ما يشق على الانسان وكل ما ينزى الله به عباده فتنة قال تعالى ويلوكم بالشر والخير فتنة قال سعيد بن جبيرة ابن عباس عن قوله وقتلك فتونا فقال خلصناك من محنة بعد محنة اولها ان امه حكته في السنة التي كان فرعون يقتل فيها الولدان فهذه فتنة بابن جبيرة ثم الفتنة امد في البحر وهو في التابوت ثم دعه الرضاع الامن لدى امه ثم اخذ طيبة فرعون حتى هم يقتله ثم تناول الحجر يده بدل الدرء ثم قتل قبطيا وخرج الى مدين هاربا خائفا بلزاد ولادليل واجر نفسه عشرين مەر الصفور آمنة شعيب وضل الطريق وتفرق عنه في ليلة مظلمة وكان ابن عباس يقول عند ذكر كل واحدة من هذه الصنعة فتنة بابن جبيرة فعلى هذا معنى فتلك خلصناك من تلك الصنعة كما يغنى الذهب بالنار فيخلص من كل خبث ولاية في قوله تعالى وقتلك فتونا من ملاحظة

لان المدا منه لا ينقطع منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل يجذب فوهة نهره (ولتضع على عيني) ولترى ويحسن اليك وانا راكعك وراكعك والعطف على علة مضمرة مثل ليعطف عليك او على الجملة السابقة باختيار فعل معلق مثل فعلت ذلك وقرى ولتضع بكسر اللام وسكونها والجزء على انه امر ولتضع بالنصب وفتح الناء اى ويكون عملت على عين منى مثلا تخالفه عن امرى (اذ تمشي اخحك) ظرف لا قبيل او لتضع او بدل من اذا وحيثا على ان المراد بها وقت متسع (فتقول هل ادلكم على من يكفله) وذلك انه كان لا يقبل لدى المراضع فجات اخذ مريم من حضنة غيره فصادقتهم بطلبون له مرضعة يقبل لديها فقالت هل ادلكم بجات بانه يقبل لديها (فرجعنا الى اهلك) وقا فقولنا امارا فوه اليك (فى تفر عنها) بلقائك (ولا تخرن) هي براقك اوانت براقها وقد اشفاقها (وكلت نفسا) نفس القبطى الذي استغاثه عليه الاسرائيلي (قضيتك من الترم) ثم قله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالفترة والامن منه بالهجرة الى مدين (وقتلك فتونا) وابليسك ابتلاء او اتوا من الابتلاء على انه جمع فن وقتنة على ترك الاعتداد بالمشاء كسجور وبدور في جرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومقارفة الآلاف والمثى راجلا على حذره وقد ازاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره

التعليق من الهدية اما بان يجعل فتاك بمعنى خالصتك من قولهم كتبت الذهب اذا اردت تعليقه اويان يكون فتاك بمعنى اختبرتك ولم يذكر صلته والتقدير اختبرتك اختصارا باضاعتك في الصن وتخليصك منها وذلك لانه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام لقد مننا عليك مرة اخرى ثم عدلنا من ذكرنا قولنا وفتاك فتونا والفتنة بمعنى الهدية ليست من قبيل الانعام الا ان يقال انها الكونها موجبة للتوابع من قبيل التيم والمصنف جعل قوله تعالى وفتاك فتونا اجالا لانه في سفر هجرته من مصر الى مدين ثم جواز ان يكون اجالا له ولما سبق ذكره من وضع امداءه في التابوت وقده في البئر الى غير ذلك وقدم الاحتمال الاول لان عدما مال الفعل فتنة في حقه لا يخلو من بعد **قوله** قضاء لا وفي الاجلين **اي** الذين خيره شعيب عليهما الصلاة والسلام في قضاء العمامة ما هرا في تزويج بنته اياه قال تعالى حكاية عنه اتي اربدان اتكلمك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرتي بما في صحب فان اتممت عشرا فن عندك فقتضى موسى عليه الصلاة والسلام او فاعها وهذا صريح في ان موسى لما قضى الاجل المشروط سار باهله الى مصر ولم يمكث في اهل مدين بعد قضاؤه بل عليه قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله وهو الاجل المشروط عليه في تزويجه صفورا بنت شعيب وروى عن وهب انه قال لبث موسى عند شعيب ثمانين وعشرين سنة منها عشر سنين مهرانه والباقي ليستكمل الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء بناء على انه جاء مدين وهو ابن ثمانين سنة فبكت فيه ثمانين وعشرين سنة ليبلغ سنة اربعين سنة وتقدير الآية وفتاك فتونا فخرجت هاربا الى اهل مدين فلبثت سنين فيهم ثم جئت من عندهم مستقرا او كاشفا على قدر معين فقوله على قدر متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من فاعل جئت **قوله** على قدر او على مقدار من السن **اي** اشارة الى ان قوله على قدر لا بد فيه من تقدير مضاف اليه لان القدر لا يكون الا لامر من الامور اي على قدرى الذي قدرته لان الحكم او على مقدار سن فالقدر على الاول عبارة عن تعلق الارادة الازلية المتضمنة لتقادم الموجودات على ترتيب خاص بالاشياء في اوقات حدوثها وتلك الارادة الازلية هي المسماة بالقضاء وعلى الثاني القدر بمعنى المقدار قال عليه الصلاة والسلام ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة **قوله** واسطغيتك ليعني **اي** اختزنتك ليعني لتصرف على ارادتي وتشتغل بما امرتك به من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لوجهي لانتفك ولا تغيرك والاسطغاع التعلل من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واسطغاع فلان فلان تضاده صيغا محسنا اليه بتزويج منزلته وتخصيصه بالتكريم والاجلال عن التغال قال اسطغعتك اصله من قولهم اسطغع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنع فلان كما يقال هذا جرح فلان **قوله** مثله فيما حوله **اي** اعطاء جواب عما قال كيف قال لنفسى مع انه تعالى في عند فلا يجوز جعل الكلام على ظاهره فلذلك حله على الاستعارة التخييلية حيث شبه حال موسى فيما حوله الله تعالى من التزويج والتكريم والتكريم بحال من قربه الملك واسطغاع نفسه ووجه الشبه منزع من عدة امور فكانت الاستعارة تمثيلية **قوله** ولا تقرا **يعني** انى وبنى ويماثل وعديده وهذا معنى فترتقروا والحكمة في هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استغفر غيره فلا تقار احداه غيره ويقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في مقصود **قوله** وقيل في تبليغ ذكرى **على** ان يكون المراد بالتبليغ الرسالة فان الذكر يقع في كل العبادات وتبليغ الرسالة من اعطاهم فدرا فكان جدرا بان يطلق عليه اسم الذكر روى انه تعالى لما نادى موسى عليه الصلاة والسلام بالواد المقدس واعطاه سؤله وارسله الى فرعون انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة بصاحبه وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فمؤذرا لولا ما عتقهم به حتى مر بهم راع من اهل مدين ففرهم فحملهم الى شعيب فكنسوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوزه بين اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر ولما انطلق موسى من القور الى جانب مصر كان لاعلمه بالمقرب وليس له زاد ولا حوله ولا صحبه حتى الالعصا ينزل سائما وينبت طاويا يصيب من نار الارض ومن الصبد شيا قليلا حتى ورد ارض مصر الى تمام الامر **قوله** قبل او حى الى هرون **جواب** عما يقال كيف اجتمع مع هرون حتى يحاطبا بقوله اذهب الى فرعون روى انه تعالى اوحى الى هرون انه قد استبأ موسى وارسله الى فرعون وقومه وانه جعلت وزيرا وشريكه في رسالته فاذا كان يوم السبت لفرعون ذى الحجة فخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل فلما الساعه التي نلتق انت واخلوك فيها فاقبل موسى في ذلك الوقت وخرج هرون من عسكر بين اسرائيل حتى التقيا على شط

(فلبث سنين في اهل مدين) لبث فيهم عشر سنين قضاء لا وفي الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لان اكلت واستبكت غير مستقدم وقته العين ولا متأخرا وعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء (يا موسى) كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية لتبنيه على ذلك (واسطغيتك لنفسى) واسطغيتك ليعني مثله فيما حوله من الكرامة من قربه الملك واسطغاع نفسه (اذبح انت واخلوك باياتى) يهزأنى (ولا تقرا) ولا تقرا ولا تقصروا فرى تقيا كبرائى (في ذكرى) لا تسيق حيفا تلقيا وقيل في تبليغ ذكرى والديا الى (اذبحا الى فرعون انه تلقى امره اولاموسى وحده وهما اياه واخاه فلا تتكرر قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل مع يقبله فاستقبله

(النيل)

التبيل **﴿ قوله وقيل عداه ﴾** هو تشية امر الحاضر من وعد بعد معنى قبل المراد بالقول المين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شابا لايهرم وملكا لايزع منه الابلوت وان تبقى عليه لذة الطعم والمشرب والتكع الى حين موته واذ مات دخل الجنة فأجبه ذلك وكان لايقطع امرا دون هامان وكان نائبا حينئذ لما قدم اشيرة بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى لك عقلا ورأيا انت ربو تريد ان تكون مربو باوانت تعبد وتريد ان تعبد قلبه عن رايه وحكي عن عمرو بن دينار انه قال بلغني ان فرعون عر ارحمائه سنة ونسح سبى فقال له موسى ان المعنى هربت مثل ما هرت فاذا مت دخلت الجنة **﴿ قوله على رجاكما وطمعكما ﴾** يعني لعل لترجي الاله بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون اى اذهبوا وقولا مترجيين وطامعين فلاحه دون اليأس منه واستصبل ان يكون ذلك الترجي بالنسبة الى الله تعالى اذهو عالم بعواقب الامور **﴿ قوله فان ارجى مجتهد ﴾** علة لتكون الذهاب والقول المين مقيدين بكونهما في حال الرجاء دون اليأس يعني اللهم انكفا بالتبليغ على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق فان الرسل انما يعثون لان يدعو او هم يرجون ويعلمون ان يقبل منهم **﴿ قوله والتذكير للتحقق ﴾** اى لتستن بالحق «الجلوهى حقت الامر واحقته ايضا اذا تحققت وصرت منه على يقين وحقت قوله وثمة تحقفا اى صدقت والمعنى قولاه ذلك راجيين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما ان يذكر اى يعظ ويقتل الحق قلبا وقالبيا اوبان يتوهم انه حق فيضنى بذلك من ان يصبر على الانكار ويبقى مؤثرا ومتوقفا بين الامر بين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه **﴿ قوله ان يجعل علينا بالعبودية ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار المجزة ﴾** فيتعطل المطلوب من الارسال اليه «فان قيل كيف يخاف موسى وقد آتاه الله تعالى مؤله وشرح صدره وشرح الصدور بنا في حصول الخوف «فقال لا نسأل ذلك لانه قد مر ان السؤال ان يوسع الله قلبه ليحمل اعباء دعوة فرعون الى عبادة الله تعالى والاصرار على مشاقه وتلقى ما يوحى اليه على وجه لا يتطرق اليه السهو والتعريف وحصول الشرح بهذا المعنى لا ينافي حصول الخوف من استعمال فرعون في عقوبتهما قبل اتمام الدعوة واطهار المجزة وان تقوت العاقبة المطلوبة من ارسالهما اليه من ازام الجنة وقطع العذرة وتعود ذلك **﴿ قوله واغلاقه ﴾** اى عدم تشييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان قال او ان يطغى عليك كما ذكر متعلق بفرط وهو علينا في قوله ان بفرط علينا لان تجريدنا عن القيد من حسن الادب والتعاضى عن النطق بالبرع فان المعنى او ان يطغى بالضعفى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك **﴿ قوله تعالى لانها ﴾** ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا يدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف ثبوته وانتفاء بل المراد التسلي وهد الحفظ والنصرة فانه ليس المراد من العبة العبة المكتوبة بل المراد منها ما يميزها من الحفظ والنصرة كما قاله قبل اننى حافظكما وناصركما **﴿ قوله اسمع وارى ما يجرى بينكما وبنه ﴾** يعنى ان قوله تعالى اسمع وارى فعلان متعديان لم يذكر مفعولهما وليس منزلة لازم بل قصد تعلفهما بالمفعول الغير المذكور فوجب تقديره على حسب تعيين القرينة ان اما فعلم وان خاصا فخاص والقرينة تقتضى تقدير العام اى اسمع وارى جميع ما يجرى بينكما وبنه من قول وفعل الخ وذلك لان قوله تعالى اسمع وارى ذكر تأكيذا لقوله اننى معكما اخبر اولايته حافظهما وناصرهما ثم اخبر بانه اسمع ويرى دلالة على انه يفعل لهما ما يوجب حفظهما ونصرتهما على اتم الوجوه واكفها والحفظ والنصرة اما تجان وتكلمان اذا كان الحافظ والناصر عالما بجميع ما ينال من اراد حفظه وهذا يقتضى ان يتدبر المفعول عاما بان يقال اسمع وارى جميع ما يجرى بينكما وبنه لئتم الحفظ والتكلم ويوزل خوفهما بالكتابة لحذف المفعول قصدا لتعميم مع الاختصار **﴿ قوله ويجوز ان لا يتدبر شي ﴾** بان ينزل الفعلان منزلة اللازم ولا يقصد تعلفهما بالمفعول فضلا عن عوده وخصومه وان يكونا القصد الى شأن الحفظ والنصرة والى ما يتأتىان بسببه من السمع والبصر مع قطع النظر عن تعلفهما بالسمع والبصر لانهما اما ذكر اختيارا لقوله اننى معكما لكونهما مما يميز بالحفظ والنصرة فولا يدخل في ذلك الاعتبار لتعلفهما بالمفعول والتيمم ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحوهما مما ليس بحملة مستقلة ولا ركن كلام لتكنته وهى التفصيل في الكلام وان اوتى بها في كلام يوهم خلاف المقصود ليدفع ذلك الابهام سمي اتيانها تكميلا كقوله

﴿ فسق ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديعة نهى • ﴾

(فقولاه قولنا) مثل هلكت الى ان ترى
 واهدبك الى ربك فضنى فانه دعوة في صورة
 عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحاقة
 على ان يسطو عليكما او احزنا ما لاله
 من حق القرية عليك وقيل كنيته وكان له
 ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
 وقيل عداه شابا لايهرم بعده وملكا لا يزول
 الابلوت (لعله يذكر او يفتنى) متعلق
 باذهبوا فولا اى ياشر الامر على رجاكما
 وطمعكما اذ يتر ولا يغيب سعيكما فان ارجى
 مجتهد والاياس متكلف والقاعدة في ارسالهما
 والبيعة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه
 لا يؤمن الزام الجنة وقطع العذرة واطهار
 ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات
 والتذكر للتحقق والتشية للوهم ولذلك قدم
 الاول اى ان لم يصفى صدقتهما ولم يتذكر فلا
 اقل من ان يتوهم فضنى (قالا ربنا اننا نخاف
 ان يفرط علينا) ان يجعل علينا بالعبودية
 ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار المجزة
 من فرط اذا تقدم منه العارط وفرس فرط
 يسبق التبيل وقرى فرط من افرطه اذا
 جلته على الهمة اى تخاف ان يحمله حامل
 من استكبار او خوف على الملك او شيطان
 اتسى او جنى على المعالجة بالعقاب وفرط
 من الافراط فى الاذية (او ان يطغى) ان
 يرداد طغيانا فيضغى الى ان يقول فيك ما لا
 ينبغي لجرأته وقساوته واغلاقه من حسن
 الادب (قال لانها انى معكما) بالحفظ
 والنصرة (اسمع وارى) ما يجرى بينكما
 وبنه من قول وفعل فاحدث في كل حال
 ما يصره شره عنكما ووجب نصرتي لكما
 ويجوز ان لا يتدبر شي على معنى انى حافظكما
 ساءعا مبصرنا والحافظ اذا كان قادرا سبيعا
 بصيرا تمام الحفظ

التي يستقدمونهم ويتعولهم في العمل
ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام
وتعقب الايتان بذلك دليل على ان تخليص
المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى
الايمان ويحوز ان يكون لتدريج في الدعوة
(قد جشاك يا بية من ربك) جلة مفرزة لما
تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة
وانما وجد الآية وكان معه آيات لان المراد
اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة
الجملة وتعددها وكذلك قوله قد جشاكم بيعة
فانت يا بية اولو جشكتك بنى (وسلام
على من اتبع الهدى) سلام الملائكة وخزنة
الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين
لهم (انا قد اوحى اليك ان العذاب على من
كذب وتولى) ان عذاب المشركين على
المكذبين لرسول ولعل تعبير النظم والتصريح
بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول
الامر اهم واتبعه وبالواقع ابقى (قال فن
ربك يا موسى) اي بعدما آتاه وقاله ما
امراه ولعله حذف دلالة الحال عليه فان
الطبع اذا امرت بشئ فعله لا محالة وانما خاطب
الايين وخس موسى بالبداء لانه الاصل
وهو نوزيره وتابعه ولا يعرف ان يعرفه
ولا يخبه فصاحه فاراد ان يحسمه ويد عليه
قوله ام اخبر من هذا الذي هو مهين ولا يكاد
يبين (قال ربنا الذي اعطى كل شئ) من
الانواع (خلقته) صورته وشكاه الذي
يطابق كاله الممكن له او اعطى خلقته كل
شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به وقد تم المفعول
التالي لانه المقصود بانه وقيل اعطى كل
حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا
وقرى خلقه صفة الضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول التالي محذوف اي
اعطى كل مخلوق ما يصلح له (ثم هدى) ثم
عرفه كيف يرتقى بما اعطى وكيف يتوسل به
الى ربه وكاله اختيارا او طبعيا وهو جواب
في غاية البلاغة لا اختصاره واعراه عن
الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالاته
على ان القنى القادر بالذات التزم على الاخلاق
هو الله تعالى وان جميع ما عدها مفتر اليه
من علمه في حد ذاته وصفاته وافعاله وذلك بهت الذي كفر وأغم عن الدخيل عليه فبر الاصراف الكلام عنه

اي تسيل والدمعة المطر الذي يدوم يوما وليلة فان قوله غير مفسدها منصوب على انه حال من فاعل سقى وهو
صوب الربيع اي مطره جبي بها ليدفع ما يؤهمه قوله فسق ديارك امطار الربيع والديم من كونها مخزبة لهديار فان
المطر قد يؤول الى خرابها وعلى هذا الوجه يكون قوله اسمع وارى حالين من المستكن في قوله تعالى معكم فلذلك قال
على معنى اني حافظكم كما سامع بصرا ﴿ قوله من دعوى الرسالة ﴾ بيان للكلام السابق والمراد بالتضمنه الكلام
السابق هو القبيح بالآية فان دعوى الرسالة لا تثبت الا بدلتها التي هي اظهار المعزة وكانت دعوى الرسالة تتضمنه
لدعوى بنيتها ﴿ قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها ﴾ يعني ان المراد بقوله يا بية جش ما يكون برهان الدعوى
الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده فلذلك وحدها وقوله سلام الملائكة جعل السلام بمعنى الصفة من الملائكة
وخزنة الجنة للهدى فيكون المقصود من الكلام ترغيب الخطابين في الاهداء بتصديق الرسول واتباع ما جاءه
من التكليف والاحكام وبشارة المهتدين بكونهم من اهل الجنة ثم يجوز ان يكون السلام بمعنى السلامة كما شاع
والرضاعة قال بعض المفسرين قوله والسلام على من اتبع الهدى قول الله تعالى لهما كما قال فقوله انارسولا
ربك وقوله السلام على من اتبع الهدى وقال آخرون بل كلام الله تعالى ثم عند قوله قد جشاك يا بية من ربك وقوله
بعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد من قبلهما لمن آمن وصدق بالسلامة من عقوبات الدنيا والآخرة
فتكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ويكون على معنى اللام اي والسلام لمن اتبع الهدى كما ان اللام
تكون بمعنى على كافي قوله تعالى ولهم العنة ولهم سوء الدار اي عليهم العنة وقوله ان احسنت احسنتم لانصمكم
وان اساتم فلها ويكون قوله انا قد اوحى اليك استثناء لتعليل كانه قبل السلامة من العذاب المهتدين لانه اوحى
اليك ان العذاب على المكذبين لرسول ﴿ قوله ان عذاب المشركين على المكذبين لرسول ﴾ يعني ان تعريف العذاب
في قوله تعالى ان العذاب للمعذوم والمعهود هو العذاب الفتنى بالمشركين وهو عذاب الخلد في النار وما يوجد
في اكثر النسخ وهو ان عذاب المرزقين اي القبر والنار لا يليق ان يسب الالمصنف ﴿ قوله ولعل تعبير النظم ﴾
يعني هذه الجملة ذكرت في مقابلة قوله والسلام على من اتبع الهدى وكان الظاهر ان تذكر على اسلوب تلك
الجملة بان يقال والعذاب على من كذب وتولى بل بان يقال وعدم السلام عليه لانه هو المقابل للسلامة ولكنه صرح
بالوعيد وصدرت الجملة بان يجعل مضمون الجملة بما اوحى اليهما لكون الصلوة عن الرذائل في اول الامر اهم
بالنسبة الى الصلوة بالقضائي كما ان همة من يعالج البدن مصروفة في اول الامر الى تثبية البدن من فضول
الاخلاق ثم الى تقوية بالاغذية الصالحة وهكذا الحال فين يعالج النفس فان الاقنى لشأه الاضغاث بالغذية او لا
﴿ قوله اعطى كل شئ من الانواع ﴾ على ان كل شئ مفعول اول لا عطى وخلقه بمعنى مخلوقه فانهما ضمير
خلقته لكل شئ والمعنى اعطى كل شئ من انواع المخلوقات مخلوقة الذي هو صورته وشكاه المطابق لكمال المودع فيه
فالمراد بمخلوق كل شئ المخلوق الذي يختص بذلك الشئ ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذي خلق لاجله بدل
عليه اضافة المطلق الى الشئ ﴿ قوله او اعطى خلقته ﴾ على ان خلقه اول المفعولين وكل شئ تاليهما مقدم على
الاول لان الغرض منوط بذكر اعطاء كل شئ فلذلك سار المفعول الثاني اهم فقدم على الاول والصلوة الخلاق
يقال هو خلقه الله وهم خلق الله ايضا فالخلق ايضا بمعنى المخلوق الا ان ضمير خلقته يرجع الى الذي هو الرب تعالى
وحينئذ يجب ان يختص كل شئ بما يحتاج اليه المخلوقات وينفعون به فان الارتفاق هو الانتفاع ﴿ قوله وقيل
اعطى كل حيوان نظيره ﴾ على ان كل شئ مفعول اول الا انه خص بالحيوان وخلقته بمعنى مخلوقه هو الثاني
وضميره لكل شئ ويراد بمخلوق كل حيوان زوجة ومعنى الاختصاص المستفاد من الاضافة كونه نظيرا له
في الخلقة ﴿ قوله وقرى خلقته ﴾ اي ينعى اللام فضلا ما ضاها هذه الجملة يحتمل ان تكون في محل النصب على انها
صفة كل اوفى محل الجزء على انها صفة شئ وعلى هذه القراءة يكون المفعول الثاني محذوف اما على وجه الاختصار
اعتمادا على دلالة المقام عليه والمعنى اعطى كل شئ خلقه ما يحتاج اليه واماه على وجه الاختصار والمعنى ان كل
شئ خلقه الله لم يخله من اعطائه واعتماده واقتصر الامام الواحدى في البسيط على هذا الوجه ولم يتعرض للاول
كما اقتصر المصنف على الاول ولم يتعرض لثاني ﴿ قوله وذلك بهت الذي كفر ﴾ لتناق العلام على ان العاقل
لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق هذه السموات والارضين والشمس والقمر وانه خالق نفسه لانه يعلم بالضرورة
عجزه عنها ويعلم بالضرورة انها كانت موجودة قبله فلذلك الخم فرعون ولم يأت له ان يتعرض لدليل الذي اقامه

موسى عليه الصلاة والسلام على وجود الصانع القادر على كل شئ* وبدل على كون هذه القضية مسلمة معلومة بالضرورة قول موسى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان كلمة الذى تقتضى وصف المعرفة بجملة معلومة الاتساب اليها فلا بد وان يكون مضمون الصلة معلوما مسما عند فرعون الا انه كان يظهر الانكار تكبرا وزورا وبتنا وبمخيل ان يكون جاهلا ببناءه على كونه دهر يافا تلاصاع سوى الدهر اصلا ويكون انماؤه الربوية لنفسه بمعنى انه يجب عليهم طاعته والافتقار له والاعراض عن طاعة غيره ثم ان موسى لما ذكر دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على وجود الآله العليم القادر على كل شئ* والحجج فرعون عن الدخيل عليه قال معترضا على موسى فابال القرون الاولى كقوم نوح وعاد وهود فان اكثرهم لم يقروا بالله وبما دعوا اليه وانما هيدوا الاوثان فلوكان ما ذكرته من الدليل حقا لوجب على اهل القرون الماضية ان لا يغفلوا عنه فعارضوا الجدة بالتقليد وقال معترضا على موسى هكذا وهو اعتراض فاسد مبنى على التقليد القمض غير مستند الى جهة ودليل فلذات لم يثبتت موسى الى قوله وقال عليها عند ربي ولم يتعلق فرضى باحوالهم ثم بادا لي تنويه بكلامه الاول و ابراز سائر الدلائل فقال الذى جعل لكم الارض الابنة **قوله عليها عند ربي** - جملة اسمية وقوله في كتاب متعلق بمحذوف على انه خبر ثانى اى عليها مستقر عند ربي مثبت في الوجح المحفوظ البته قبله يكون ما كتب فيه ظاهرا لللائكة فيكون ذلك زيادة لهم في الاستدلال على انه تعالى عالم بكل المعلومات منزّه عن السهو والغلطة فان قبل علم الله تعالى صفة فاعنيهاه فكيف يكون مثبتا في كتاب والصفة القائمة بالشي لانكون مثبتة في غيره * فالجواب ان المراد بانياته اثبات متعلقاته التي هي الاحكام المعلومة به و اشار المصنف الى جوابه بقوله ويجوز ان يكون تمثيلا اى يجوز ان لا يكون المعنى ان عليها مثبت في الكتاب حقيقة بل يكون قوله انه مثبت في الكتاب استعارة تمثيلية شبه يمكن بال القرون الماضية في علمه بقاء المكتوب في الكتاب فكأنه قيل ان بالها في استمرار علمه عند الله بحيث لا يزول شئ منها عن علمه تعالى كالشي الذى استصفته العالم وقيدته بالكتابة فيكون المقصود بقوله في كتاب تأكيد قوله عليها عند ربي **قوله ويؤيده لا يضل ربي ولا يئسى** - فان الظاهر انه استئناف لاجل له من الاعراب اجبى به تعليلا لما سبق من استقرار حال القرون الاولى عنده تعالى استمرار الشيء المكتوب في الكتاب ووجه التعليل انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر مفعول لا يضل ولا يئسى ليم الاشياء كلها فلما كان تعالى بحيث لا يضل ولا يئضى شيئا من الاشياء بحيث لا يئسى اليه بل كانت بأسرها حاضرة عنده بذواتها لا يغيب عنه شئ منها وما علم من ذلك لا يشاء ابدان ثبت بذلك ان علم احوال القرون الاولى مستقر عنده كما انه في كتاب فيكون انتظام الكلام هكذا ان فرعون طلب بقوله فابال القرون الاولى تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى فأجابه موسى بقوله عليها عند ربي وانها علم ذلك مثبتة في الوجح المحفوظ ايضا لحكمة لا يعلمها الا هو بقوله عليها عند ربي كأنها في كتاب ثم علم احاطة علمه تعالى بها بقوله لا يضل ربي اى لا يئضى ربي شيئا من الاشياء بمعنى انه عالم بكل المعلومات وما علم منها لم يفسد ابدان بل يبقى ذلك العلم ابدان ابد وهذا على تقدير كون قوله لا يضل ربي ولا يئسى مستأنفا لاجل له من الاعراب وبمخيل ان يكون في محل الجزاء على انه صفة لكتاب والعائد محذوف والتقدير في كتاب لا يضل ربي بحيث لا يئسى اليه اى لا يئضى ذلك الكتاب ربي ولا يشاء اى لا يئسى ما فيه يقال صلت الشيء اصله من باب ضرب و صلت الشيء اصله من باب علم وكلاهما لغتان مشهورتان والصفة الاولى اشهر **قوله ويجوز ان يكون سؤاله دخلا** - عطف على قوله فلم ير الاصرف الكلام عنده اى عن السؤال عن ربهما من هو الى ان يسأل عن تفصيل حال الامم الماضية فانه لسأل عن الآله بقوله فن ربهما وكان سبيل الجواب عنه الاستدلال على وجوده بما يدل عليه من الاثار التي لا يقدر عليها الا من كان واجب الوجود لذاته مستقعا لجميع صفات الاجلال والاکرام منزها عن سمات الحدوث والامكان واجاب عليه الصلاة والسلام بالاستدلال عليه بهت الكافر والحجج عن الدخيل على ما تقدم من الدليل وصرف الكلام الى وجه آخر على كونه مفعلا غير قادر على الدخيل وقيل فابال القرون الاولى ليس مثبتا على كونه مفعلا عن الدخيل بل اوردته على طريق الدخيل على قوله عليه الصلاة والسلام ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقرر الدخيل ظاهر من تقرير المصنف **قوله اى كالمهد تهديونها** - التعريف فيه مهدي الذهن فلذلك وصف بالجملة كافي قوله ولقد امر على المشير بسبني * وصفه بها تنبها على ان المهد وان كان بمعنى المهود وهو القروش المنسوبة الا

(قال فابال القرون الاولى) فاحالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة (قال عليها عند ربي) اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به (في كتاب) مثبت في الوجح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لئلا يكون في علمه بما استصفته العالم وقيدته بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربي ولا يئسى) والفضلال ان تخشى الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسبان ان تذهب عنه بحيث لا تخضع بالهت وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الحالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وياجزأهم وياحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا يئسى (الذى جعل لكم الارض مهذا) مرفوع صفة لربى او خبر محذوف او منصوب على المدح فقرأ الكوفيون مهذا اى كالمهد تهديونها وهو مصدر سمي به والياقون مهادا وهو اسم ما يهد كالفرش او جمع مهد

انه مخصوص بما وسطه العباد ليقعدوا او يناموا عليه فلذلك كان قوله جعل لكم الارض مهدا من باب التشبيه
 البليغ والمهد والمهاد واحد من حيث ان المراد بكل واحد منهما ما يهد ويفرش ولا فرق بينهما الا بان المهد في الاصل
 مصدر بمعنى الفرش والبسط سمي به المهدود والمهاد اسم في الاصل ويجوز ان يكون جمع مهد مثل كعب وكعاب
 وفرخ وفراخ **قوله** جعل لكم فيها **قوله** فان السبلت ادخال الشيء في الشيء فالعنى ادخل في الارض لاجلكم
 طرقاتا لتسلكونها لتبلغوا الى مقاصدكم **قوله** عدل به من لفظ الغيبة **قوله** ان قوله فآخر جناحه من كلام موسى
 لكونه معطوفا على ما قبله بالقاء وما قبله من كلام موسى عليه الصلاة والسلام فبأن يكون ما عطف عليه من كلامه
 فلما كان من كلامه كان ينبغي ان يكون جاريا على اسلوب ما قبله بأن يقال فآخر جرح به الا انه عدل به من لفظ الغيبة
 الى صيغة التكلم بناء على ان موسى سمع هذه الكلمات من الله تعالى بعينها فادرجها في كلامه فحكها كما هي
 على طريق الاقتباس ولكنة العدول عن مقتضى الظاهر الى طريق حكاية كلام الله بعينه كون هذا العدول ادل
 على كمال القدرة والحكمة بالنسبة الى ان يقال فآخر جرح به وايضالما كان هذا العدول مستثلا على وضع ضمير الجمع
 موضع المفرد كما هو عادة الملوك في التعبير عن القسبر وعلى وصف النبات الخارج به بالاخلاق والتشنت دل
 الكلام على انه ملك مطاع تقاد المخلوقات على اختلافها وتفرقها لارادته ولما عدل موسى الى طريق الحكاية
 لكلام الله تعالى حتى الله تعالى كلامه لئيد صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي ورد من موسى **قوله** وعلى
 هذا فنأثره **قوله** اي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم لتبنيه والاذان المذكورين قوله تعالى
 فآخر جناحه بمرات مختلفا ألوانها وقوله فأنبتناه حدائق بلطف التكلم بعد التعبير بلطف الغيبة وان لم يكن العدول
 الى التكلم فيها على وجه الحكاية لكلام الله والوجه في كون العدول الى التكلم في مثل هذا المقام دالا على كمال
 القدرة والحكمة ان من اشتهر بالقدرة العاقضة والخدافة الظاهرة اذا قال من يفعل كذا فهم منه ان اثر القدرة
 الباهرة لا يقدر عليه غير المتكلم والامر كذلك ههنا فان الماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف ألوانها
 فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يتبع شي من ارادته ومشيئته **قوله** فانه من حيث انه مصدر **قوله**
 جواب ما قبل شئ جمع شئ فكيف يصح ان يكون صفة لثبات وتقرر الجواب ان الثبات والنبات وان سمي بكل
 واحد منهما الثابت لان كل واحد منهما مصدر في الاصل الخ **قوله** لذوى العقول **قوله** اشار الى ان الله جمع
 فهية كعرفة وغرف وفي الصحاح التربة بالضم واحدة النهى وهى العقول لانها تهى عن التصح **قوله** واول
 مواد ابدانكم **قوله** فان نبي آدم اعمى بلون من النطفة ودم الطمى وهم يتولدون من الاغذية والغذاء اما حيوانى
 اوتى بالحيوان ينهى الى الثبات والنبات اما بعدت من امتزاج الماء والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا يتفق
 كوننا مخلوقين من النطفة **قوله** بصرة اياهوا عرفناه صحتها **قوله** يعنى يجوز ان يكون اربابا من الرؤية يعنى
 الابصار وان يكون من الرؤية يعنى المعرفة وعلى التدبير ان اذا نقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين لكن
 التزم على الوجه الثانى حذف المضاف حيث قال عرفناه صحتهاى او ضمنا له وجه الدلالة فيها ولا ضرورة الى
 ارتكاب الحذف ان لو قيل عرفناه آياتنا لاستقام المعنى ولا يجوز ان يكون اربابا من الرؤية يعنى العلم والارام
 حذف المفعول الثالث من باب حملت وهو غير جائز والآيات تتناول ما يدل على الوحدة وما يدل على النبوة
 فالذى يدل على التوحيد ما ذكر في هذه السورة من قوله ربنا الذى اعلم كل شئ خلقه هدى وقوله الذى جعل
 لكم الارض مهدا الى قوله في سورة الشعراء قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
 والذى يدل على صدق مدعى النبوة هى الآيات التسع المختصة بموسى عليه الصلاة والسلام وهى العصا واليد وخلق
 البحر والجبر والقمل والجراد والضفادع والدم ونقى الجبل وانشاف تعالى ارادة الآيات الى نفسه مع ان المنظر لها
 هو موسى بناء على انه تعالى هو الذى اجراها على يده كما اضاف فتح الروح الى نفسه حيث قال ففتحنا فيه من روحنا
 مع ان التفتح كان من جبريل عليه السلام **قوله** كماها تأكيد للشمول الا انواع **قوله** فان الجمع المضاف بغير الشمول
 والاستغراق وكماها تأكيد لذلك الشمول والآيات انواع منها ايجاد العدم كاجداد الضوء من اليد ومنها اعدام
 الموجود كاهدام حبال النحر فو منها تغيير الموجود كقلب العصا حية وامادتها عضاء ولما ورد ان يقال ان قوله كماها
 بغير العموم والله تعالى ما راء جميع الآيات لان من الآيات ما ظهرها على يد الالهياء الذين كانوا قبل موسى والذين
 كانوا بعده **قوله** اعجاب عند اولابان التعريف الحاصل باضافة الآيات للمهد والمعهود الآيات التسع المختصة بموسى

(وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها
 سبلا بين الجبال والأودية والبرارى
 تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا
 مناضها (وازل من السماء ماء) مطرا
 (فاخر جناحه) عدل به من لفظ الغيبة الى
 صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى
 تبنيها على ظهور ما قبله من الدلالة على كمال
 القدرة والحكمة وايداناباته مطاع تقاد
 الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا فنأثره
 كقوله الميزان الله ازل من السماء ماء
 فآخر جناحه بمرات مختلفا ألوانها آمن خلق
 السموات والارض وازل لكم من السماء
 ماء فأنبتناه حدائق (ازواجيا) استنفا
 سميت بذلك لازدواجها واقران بعضها
 ببعض (من نبات) بيان وصفه لازواجها
 وكذلك (شئ) ويحتمل ان يكون صفة
 لثبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
 يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شئ
 كريض ومرضى اي متفرقات في الصور
 والافراض والمنافع يصلح بعضها للناس
 وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا
 الغنائم) وهو حال من ضمير فآخر جناحه على
 ارادة القول اي فآخر جنا اصناف الثبات
 فالثبات كلوا وارعوا والمعنى معذرها لا تنافعكم
 بالاكل والطف اذنين فيه (ان في ذلك
 لايات لاوى للنهى) لذوى العقول التاهية
 عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع فهية
 (منها خلقناكم) فان التراب اصل خلقنا اول
 اباؤكم واول مواد ابدانكم (وفيها نعبدكم)
 بالموت وتكبير الاجزاء (ومنها نخرجكم
 تارة اخرى) بتأليف اجزائكم المنفصلة
 المنفصلة بالتراب على الصورة السابقة ورد
 الارواح اليها (ولقد ارينا آياتنا) بصرة
 اياهوا عرفناه صحتها (كها) تأكيد للشمول
 الا انواع او لشمول الافراط على ان المراد
 بآياتنا آيات معهودة هى الآيات التسع
 المختصة بموسى او انه عليه السلام اراد
 آياته وهدى ما لوى غيره من المجهرات

(عليه)

عليه الصلاة والسلام فتكون كلها شمول تلك الآيات وثابتاً به عليه الصلاة والسلام اراء الآيات المختصة به
 واخبره بآيات غيره من الانبياء اجالا وتفصيلا وما اخبره فكأنه اراد لانه نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين
 ما يراه عيانا وفيه بعدلان الاخبار بالشي لا ينسى اراءة الامجاز بعد الان تجعل الراءة بمعنى التفرير **قوله**
 فكذب موسى و ابي الايمان والشاهد **حذف** مفعول كل واحد من كذب و ابي اختصارا لكونه معلوما بدلالة
 المقام عليه **قوله** فان الاخلاق لا يلائم الزمان **حذف** تفسير الموعود بالمصدر يعني ان الموعود اما زمان او مكان
 او مصدر والاولان باطلاق تعين الثابت اما بطلاقها فلان قوله لا تخلفه صفة لموعدا فلو كان اسم زمان
 او مكان لزم ان يتعلق الاخلاق بالزمان او المكان والاخلاق انما يتعلق بالوعد لا بالزمان والمكان يقال اخلف
 و عده ولا يقال اخلف زمانه او مكانه و يعمل ههنا بمعنى التصيير و موعدا مفعول اول و الشرف هو الثاني والجملة
 التي هي لا تخلفه نحن ولا انت صفة لموعدا او نحن تأكيده **صحيح** لمختلف على الضمير المرفوع المستتر في تخلفه
 ومكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر كما نه قبل اجعل بيننا وبينك وعدا ثم قبل عدنا مكانه **قوله** لاه **اي**
 لا يجوز انتصاب مكانا بنفس المصدر لانه وصف قبل العمل بقوله لا تخلفه والمصدر اذا وصف قبل العمل
 لا يعمل عند الجمهور لان مفعول المصدر من تنه ولا يوصف الشيء **الابعد** **قوله** وعلى هذا **اي** على تقدير
 ان ينصب مكانا سوى بكونه بدلا من موعدا بان يقدر مكان مضاف الى موعدا يكون سؤال فرعون بقوله
 اجعل بيننا وبينك موعدا مطابق جواب موسى بقوله موعداكم يوم الزينة **ولما** ورد ان يقال انه ليس بمطابق
 لسؤال فرعون لان الموعود المذكور في الجواب بمعنى زمان الوعد والا لما صح ان يخبر عنه بقوله يوم الزينة
 فقوله زمان و عداكم يوم الزينة كيف يطابق قول فرعون اجعل بيننا وبينك مكان و عده **ذكر** المستفاد في وجه
 صحة المناقضة استحقاق الاول ان الجواب وان لم يطابق السؤال لقضا الا انه يتباينه من حيث المعنى لانه عليه
 الصلاة والسلام لما جابه بتعيين زمان الوعد باليوم الزينة فقد جابه بتعيين مكانه ايضا لانهم ان يجمعوا
 يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فالجواب بتعيين زمان الوعد بان مكانه ايضا
 كما اذا قلت لصاحبك ان اراك ففعل يوم عرفه فقد اجابك بتعيين مكان الزوية من حيث المعنى فكأنه
 قال تراني في عرفات والاشغال الثاني ان يقدر مضاف في الجواب كما يقدر في السؤال فكان فرعون لما قال
 اجعل بيننا مكان موعدا اجاب بقوله مكان موعداكم يوم الزينة وقدر المكان في الخبر ايضا ليصح الاخبار
 عن مكان الوعد به يوم الزينة **قوله** كما هو على الاول **اي** كان التلبيق الجواب على تقدير الاول باعتبار
 والمراد بالوجه الاول ان يراد بقوله اجعل موعدا المصدر ولا يقدر مكان مضاف بل ينصب مكانا سوى يفعل دل
 عليه موعدا اي عدنا مكانا سوى فيكون مستؤل فرعون على هذا الوجه ايضا مكان الوعد و ايضا اجواب موسى
 بقوله موعداكم يوم الزينة لا ينطبق على مسئوله الا باعتبار الاحتمال ثم ان نظر الى قول فرعون عدنا مكانا فالطابق
 بان يقدر مكان موعداكم يوم الزينة وان فنظر الى قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا فالطابق بان يقدر و عداكم
 و عداكم يوم الزينة وهذا اولي فليأمل **قوله** وهو ظاهر في ان المراد به المصدر **اذ** لو كان الموعود زمانا او مكانا
 لكان المعنى زمان و عداكم او مكانه واقع يوم الزينة فيلزم حصول الزمان او المكان في الزمان وهو محال فمعنى انه مصدر
 وحيث لا بد من ان يقدر المضاف قبل موعداكم اذ ليس المراد ان نفس و عداكم واقع يوم الزينة لانه واقع قبل ذلك
 بل المراد ان انجاز موعداكم واقع يوم الزينة فيكون الجواب بالزمان والمطابقة من حيث المعنى لان المسؤل
 عند تعيين المكان من حيث ان قوله مكانا سوى منصوب بالفعل المدلول عليه بالمصدر **قوله** وهو في التعت **قوله**
 وفي الصحاح العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لانظيره قال ابن السكيت ولم يأت فعل في المعنوت الاحرف
 واحد يقال هؤلاء قوم عدى وقوم عدى اي اعداء مثل سوى وسوى بكسر العين وضمها **قوله** عطف
 على اليوم او على الزينة **فعل** الاول يكون في محل الرفع ويكون التقدير موعداكم يوم كذا موعداكم ان يحشر الناس
 اي حشرهم وعلى الثاني يكون في محل الجزاء اي موعداكم يوم الزينة ويوم ان يحشر الناس اي حشرهم وضمي
 منصوب على انه ظرف يحشر **قوله** تعالى فتولى فرعون **اي** ارض عن قبول الحق وقيل ترك ما كان فيه
 من الشئون الا هذا الامر ويجوز ان يكون المعنى رجع عن المكان الذي وقع فيه المواعدة **قوله** بان تدعوا **اي**
 اي تسعوا آياته ومجراه مصرا فان من سماها مصرا فقد جعل الله تعالى ساحرا فيكون هذا افتراء على الله تعالى

(فكذب موسى من فرط عداته (و ابي)
 الايمان والطاعة لعنوه (قال اجننا حنرجنا
 من ارضنا) ارض مصر (اصغر ليلاموسى)
 هذا تعقل وتخبر ودليل على انه عمل كونه
 محض حتى خاف منه على ملكه فان الساحر
 لا يقدر ان يفرج ملكا مثله من ارضه
 (قلنا ايها مصر مثله) مثل مصر (فاجعل
 بيننا وبينك موعدا) وعدا قوله (لا تخلفه
 نحن ولا انت) فان الاخلاق لا يلائم الزمان
 والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل
 دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه
 بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه
 وعلى هذا يكون طابق الجواب في قوله
 (قال موعداكم يوم الزينة) من حيث المعنى
 فان يوم الزينة بدل على مكان مشتهر باجتماع
 الناس فيه في ذلك اليوم او باعتبار مثل مكان
 موعداكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول
 او و عداكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم
 بالنصب وهو ظاهر في ان المراد به المصدر
 ومعنى سوى متصفا يستوى مسافة البنا
 واليك وهو في التعت كقولهم قوم عدى
 في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة
 ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم
 عاشوراء ويوم التبروز ويوم عيد كان لهم
 في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويهفي
 الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك
 في الاقطار (وان يحشر الناس ضمي)
 عطف على اليوم او على الزينة وقرئ على
 بناء الفاعل بالياء على خطاب فرعون والياء
 على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على
 ان الخطاب لقومه (فتولى فرعون بجمع
 كيد) ما يكاد به بمعنى الصرة والآتهم
 (ثم اتى) بالوعد (قال لهم موسى ويلكم
 لا تدعوا على الله كذبا) بان تدعوا آياته مصرا
 (فيصنكم عذاب)

بان فعل الصر وانه ساحر تعالى الله عما يشركون فقالوا ان الله اعلم بضمير الله
الله محدثا من باب فتح واحسنه الله اسما اذا اهلكه واستأصله واصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والتفاد
ومنه محدث الخالق الشعر اى استقصاه ولم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والازهال **قوله** حين
سمعوا كلامه **قوله** وهو قوله لا تقربوا على الله كذبا فيصحبكم بعذاب و قدحبا من افعى و اسرار الصخرة يجواهم
اخفاؤهم ما كانوا بينهم عن فرعون قيل تجواهم ان غلبنا موسى اتباعناه وقيل هو قولهم ان كان موسى ساحرا
فسنغلبه وان كان من السماء كما قال فيه الامر وقيل هو قولهم ان هذان لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم
والصوى المناجاة والمكالمه سرا **قوله** وقيل الضمير لفرعون وقوله **قوله** اى من الصخرة وغيرهم وهو عطف على
قوله اى تنازعت الصخرة و تعلق الحديث ضم كانه الى بعضها اختراعا من عند انفسهم من غير قصد الى حكاية
ما فى الواقع واظهاره وبناء الفعل فيه لتكلف يقال لعقت التوب القفه اذا صممت شفة منه الى اخرى فمطقتهما
واحاديت ملففة اى كاذب مزخرفة **قوله** على لغة ببحارث **قوله** بفتح الباء وسكون اللام اصله بنى البحارث
حذف النون لتخفيفه وابو صل الباء ببحارث واعلم ان القرآءة اختلفوا فى قرآءة قوله تعالى ان هذان لساحران
قرأ ابن كثير وحده ان هذان تصغير ان وشديد النون من هذان وحذف كذبت الا انه حذف نون هذان وقرأ
ابو عمرو ان بالتشديد وهذين بالياء وتخفيف نون هذين والباقون كذلك الا انهم قرأوا هذان بالالف فاما القرآءة
الاولى وهى قرآءة ابن كثير وحذف فاصح معنى ولعننا وخذنا وذلك لهما جعلان المنقبة من التولية فاهملت على
ما هو الاصح لانها لا تنمى الا لمشاكلة الفعل من وجوده ولما خفت زال الشبه المفضى فلان عمل فلا اشكال في رفع
هذان ولما اهملت كما هو الاصح من وجهها خيف التباسها بالنافية بجزئى باللام فارقة في الخبر هذان مبتدأ
ولساحران خبره ووافق خط المصنف فان رسم هذين بدون الالف قال ابو عبيدة رأيتها في مصحف الامام عثمان
هذين ليس فيها الف وهكذا وايت رفع الاثنين في ذلك المصنف باسقاط الالف و اذا كتبوا التصب والجزء كتبوها
بالياء ولا يسقطونها وتشديد نون هذان من ابن كثير لفرق بين الاسماء المتكسرة غير المتكسرة اما الكوفيين فعلم ان ان
هنا نافية بمعنى ما هذان الاساحران واللام بمعنى الواو هو خلاف مشهور وقد وافق تخريجهم هنا قرآءة بعضهم
ما هذان الاساحران واما قرآءة ابن عمرو فواضحة من حيث الارباع والمعنى اما الارباع فهذين اسم ان المشددة
وعلمة نصبه الياء ولساحران خبرها ودخلت اللام تأسكيدا واما من حيث المعنى فانهما اثبتوا لهما
الصر بالخلق اداة التأكييد لكل واحد من طرفى الجملة لكن فيها اشكال من حيث الخط وذلك انه رسم هذين
بدون الف ولاية قاطبة بالياء زيادة على خط المصنف واما قرآءة الباقين ان هذان فقد ذكر المصنف لها وجوها
الاول ان هذان اسم ان ولساحران خبرها وعلى هذا كان النشاهان يقرأ هذين كقرآءة ابن عمرو الا انه قرى بالالف
على لغة بنى البحارث فانهم يجعلون الاسم المتنى كالمصور فيثبتون الله في جميع الاحوال ويقدرن ارباعه
بالحركات ويقولون رأيت رجلا واشترت ثوبان ويقولون كل ياء يتفتح ما قبلها ألعا قال شاعرهم

• ان اباها و ايا اباها • قد بلغنا فى الجدينا شاها •

اى تأييدها وقيل انهم يفعلون ذلك فرارا الى الالف التى هى اخف حروف المد ويقولون كسرت بدها وركبت علاه
بمعنى يدهو عليه والوجه الثانى ان قوله هذان ليس اسم بل اسمها ضمير الشأن المحذوف وقوله هذان لساحران جملة
اسمية فى محل الرفع على انها خبر ان اى ان الشأن هذان لساحران وفيه ضعف من حيث انه يؤدى الى دخول
لام الابتداء على خبر المبتدأ من غير ان يؤكد مضمون الجملة بان المكسورة ومثله لا يقع الا فى الضرورة كقوله
• ام الحليس لبحوز شهر به • ترضى من اللحم بعظم الزقيد •
والوجه الثالث ان هذان ليست هى التى تنصب الاسم بل هى بمعنى نم وهذان مبتدأ ولساحران خبره ومن
ورود ان معنى نم قوله

• بكر العوادل فى المشيب لبلى وأومهنه •
• ويقلن شيب قدعلا • ك وقد كبرت فقلتاته •

اى فقلت نم والهسه لسكت وروى ان اعرابيا اتي ابن الزبير يستصديه فلم يعطه شيئا فقال الاعرابى
لعن الله نافذ حلتى اليك فقال ابن الزبير ان وراكها اى نم وراكها وهذا مروى عن المرزد **قوله**

(ومهما)

فيهلككم ويستأصلكم وقرأ جز ووالكسائى
وحفص ويعتوب بالضم من الاستعجاب وهو
لغة نجد ويومى والصحت لغة الجاز (وقدحبا
من افعى) كما حاب فرعون فانه افعى
واحتال ليقى الملك عليه فيزعمه فتنازعوا
امرهم بينهم اى تنازعت الصخرة فى امر
موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا
ليس من كلام الصخرة (واسرروا الصوى)
بان موسى ان غلبنا اتباعنا او تنازعوا
واختلفوا فيما عارضون بموسى وتشاوروا
فى السر وقيل الضمير لفرعون وقوله
وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير
لاسرروا الصوى كانوا تشاوروا فى تفتيقه
خذرا ان يعليا فينبهها الناس وهذان اسم
ان على لغة ببحارث بن كعب فانهم جعلوا
الالف تشبية واعرىوا المتنى تقديرا وقيل
اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران
خبرها وقيل ان معنى نم وما بعدها مبتدأ
وخبر

وفيهما **﴿ قوله ﴾** اي وفي الوجود الثاني والثالث ان لام الابتداء لا تدخل خبر المبتدأ وانما تدخل على المبتدأ لكونها موضوعة لتأكيد موصوفة المبتدأ بالخبر وثالث الموصوفة لما كانت من احوال المبتدأ وجب ان يختص ما يدل عليها بالمبتدأ لان العلة الموجبة دخلت في محل لا بد ان تكون مختصة بذلك المحل فوجب ان تختص لام الابتداء بالمبتدأ ولا تدخل على الخبر ولا يرد ان يقال هذا الدليل يستلزم ان لا تدخل اللام على الخبر فيما اذا دخلت ان على المبتدأ لان ذلك لاجل الضرورة وهي امتناع اجتماع حرفي التأكيد على المبتدأ والضرورة فيما اذا لم تدخل ان على المبتدأ **﴿ قوله وقيل اصله ﴾** اي قيل في جواب ما ورد على الوجهين الاخيرين ان اللام ليست داخلة على خبر المبتدأ بل هي داخلة على المبتدأ المتدرج وتدبر الكلام على الوجود الثاني ان الشأن هذان هما ساحران وعلى الوجود الثالث نعم هذان هما ساحران وتقدر قوله ام الخليلس لهجوز ام الخليلس لهجوز ورد المصنف هذا الجواب بان المؤكد بلام الابتداء لا يليق به الحذف لان الحذف ينافي الغرض المطلوب من التأكيد **﴿ قوله ﴾** يذهبكم الذي هو افضل المذاهب **﴿ يعني ان المثلي تأييد الامثل وهو افضل الاشبه بالحق وان المراد بالطريقة المذهب الذي يسلكونه ويتبعونه به ومعه بالطريقة المثلي والسنة الفضلى يتأدى الى زعمهم فان كل حزب بما لديهم فرحون والزجاج جعل الآية من باب حذف المضاف اي وبذها بأهل طريقته المثلي ويجعلهم اتباعا لاتباعها وقال القراء الطريقة رجال الاشراف الذين هم فتوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال لواءهم ايضا هو طريقة قومهم ومنه قوله تعالى كنا طرائق قديدا اي كنا فرقا مختلفة الاهداء الجوهري القديدا ايضا الطريقة والفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة والمقصود على التقديرين ان يتروا قومهم عن موسى وهرون فانهما يريدان ان يذهبا باشراف قومكم واكاركم وهم بنوا اسرائيل واخذوا هذا من قول موسى عليه الصلاة والسلام ارسل معانيق اسرائيل ومعايني اسرائيل بذلك لانهم كانوا اكثر القوم يومئذ عدا وعددا واولا وعلى التقدير الثاني في قوله بطريقكم لتعديبه واعلم انه تعالى لما ذكر ما استروه من الصوى حتى عنهم ما اشتهر وموجوه عدل على الشفيع عن موسى ومتابعة دينه من وجوه احدها قولهم هذان لساحران وهذا منم في مهززة موسى مبالغة في الشفيع عنه لان كل طبع سليم يفر من الضر ويستكره رؤية الساحر من حيث ان الانسان يعلم ان الضر يعمه وتبليس لا يقا له ومن كان الضر مبنى امره باي كلى احد عن اتباعه وتأييده قولهم يريدان ان يخرجواكم من ارضكم وهو شديد ثقة عقيدة لان مفارقة المولد والنشأ شديدة على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون بقوله اجئتكم بجنان ارضنا بصرك يا موسى فكان الصخرة تلقفوا هذه الصخرة من فرعون ثم ابادوا هاعلى قومهم واثابها قولهم وبذها بطريقكم المثلي وهذا ايضا له تأثير شديد في تغير القلوب فان العدو اذا جاء واستولى على جميع ما يعززه قوم من المذهبوا اثرهم وما يرضون فيه يكون ذلك في نهاية المشقة على القلب **﴿ قوله ﴾** فازمعه **﴿ اي فازموا عليه فان كل واحد من العزم والاجماع تعدي يعلى يقال عزمته على كذا عزموا عن ما بالضم والفتح وعزيمة وعن هذا اردت فعله وقيل عزم عليه لان الله حذف صلة اجموا في نظم التنزيل كما حذف صلة العزم في قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح فلذلك حذفها المصنف في قوله فازمعه اي اعزموه وامان قري فاجموا ابو صل الهمة وقبح الميم من الجمع بمعنى لانه عواشبا من كيدكم الاجتمه حينئذ لاجابة الى اعتبار حذف الفصلة فان جمع تعدي بنفسه **﴿ قوله مصطفين ﴾** فيكون من قيل تسمية المحل باسم الحال **﴿ قوله ﴾** هو اعتراض **﴿ يعني ان قوله فداخل اليوم من كلام الله تعالى جبي به بين كلامهم ومقولهم فهو اعتراض باعتبار كونه اجنبيا وقع بين كلامهم وقيد بحث لان الظاهر انه من كلامهم قالوا ذلك بحروبهم على الاجماع والاتفاق على كيدهم بالجذر والاسم فالاقتراض حينئذ **﴿ قوله ﴾** تعالى قالوا يا موسى استأنف جبي به لبيان ما ادى اليه تواسيهم بالاجماع على كيدهم واثبات مكان الوعد ذوى صفى فانوا المكان قالوا اما ان تلقى ما عك قبلنا واما ان تلقى ما عك قبلت وهذا التصير مع تقديمه عليه الصلاة والسلام في الذكر حسن ادب منهم فلا جرم رزقهم الله تعالى الايمان ببركته مما انه عليه الصلاة والسلام قابل ادبهم بأدب فقال بل اتقوا والظاهر انه عليه الصلاة والسلام امرهم بذلك ليظهر الفرق بين الضر وبين المهززة الالهية كانه قال اتقوا فاسترون فاجبه صرحكم وان الله سيبطله وينصر رسوله ويخلف بالحق على الباطل فدممه **﴿ قوله ﴾** وتغيير النظم **﴿ جبرو بالعطف على قوله ذكر الاول فان ما في شتمهم من الكلام ابلغ مما في شتمه عليه الصلاة والسلام من حيث ان زيادة التقيد على زيادة المعنى********

وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقبل اسله انه هذان هما ساحران بخذف الضمير وقيد ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وخص ان هذا ان على النهام التفتتوا اللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجواكم من ارضكم بالاسيلا عليها (بصيرهما وبذها بطريقكم المثلي) يذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهب واعلامه بقوله اني احاف ان يدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقكم وهم بنوا اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معانيق اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم فتوة لغيرهم (فاجموا كيدكم) فازمعه واجملوه جمعا عليه لا يتخلف عنه واحذرتكم وقرا ابو عمرو فاجموا ويعضده قوله فجمع كيدهم والتصير في قالوا ان كان كسرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم اتوا صفا) مصطفين لانه هب في صدور الرابين قيل كانوا سبعين القامع على منهم حبل وعصا وقبلوا عليه اقباله واحدة (وقد اطلع اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض (قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون اول من تلقى) اي بعدما التوامر امانة فلا بد وان تابعه منصوب بفعل مضمر او مرفوع بغير محذوف اي اختر القائل اول او القائلان الامر القائل اول القائل (قال بل اتقوا) مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بصحهم واسعا الى ما او هموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شتمهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ

عزل المصنف قوله عليه الصلاة والسلام بل اتقوا با رب عليل والاعراف باطاحة فضاؤها **﴿ قوله ﴾** ويستندوا
اي ويستقر عوا من ثقل الشئ بالكسر فنادا اي فني **﴿ قوله فبدعه ﴾** تخييل تشييد الباطل بالحصر التصب في
مقام الجهادية يقال دععد دععدا اذا تشدد حتى بلغت التشنج الدماغ واسمها الدامعة **﴿ قوله اي فالتقوا فاذا حبالهم ﴾**
يعني ان العاقبة قوله تعالى فاذا حبالهم عطف بها على الطرف على جهة محذوف قد دل عليه ما سبق في الكلام فهي **﴿ فبعضه ﴾**
وقوله فالتقوا معلوف على قوله قال بل اتقوا **﴿ قوله والتصديق انها ظرفية ﴾** اي ان اذا المفاجأة كاذبا الظرفية
ظرف بمعنى الوقت لكنها خصصت باسم آخر لاختصاصها بكونها مملها فعل المفاجأة فاضافة اذا الى المفاجأة للايسة
بينها وبين المفاجأة يقال فاجأ الموت اي اخذته بفتة و فاجأ السبع اي اناهضته والجملة التي يضاف اليها اذا المفاجأة
ابتداءية اسمية فانه لا يقع بعدها الا ابتداء والخبر فقوله حبالهم وعصيمهم سبداً ويخيل خبره وانها تسمى مفعول
يخيل اقرب مقام الفاعل اي يخيل اليه سعيها فان قرأته الجمهور يخيل بضم الياء الاولى وفتح الثانية مبنيا للمفعول وقوله
حبالهم وعصيمهم يخيل لما اضيف اليه كذا اذا صار في حكم المفعول وهو تخيل حبالهم وعصيمهم وكذا قوله انها تسمى لما
كان مفعول تخيل صار في معنى سعيها فاذا قرأ فاجأ قبل كذا اذا مملها فيها سار التقدير فالتقوا ففاجأ موسى وقت تخيل
حبالهم وعصيمهم سعيها الان المصنف قال في تقدير المعنى فالتقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيمهم
من صهرهم فاضاف تخيل الى مفعوله ولم يذ كر فاعله و اضاف السعي الى لفظ حبالهم وعصيمهم بدل اضافته الى ضمير
سعيها وهذا الصواب لاجراء نظم الآية والمعنى على تخييل مفاجأة موسى بالحبال والعصى تحيلة سعيها وعلق فعل
المفاجأة في تصور المصنف بترفة تعلقه بالمفعول به اتساعا في التعلق مثل الاتساع في اضافة اسم الفاعل الى
الظرف في قوله تعالى ما لك يوم الدين اي انه تعالى ما لك الامور كلها في يوم الدين **﴿ قوله ﴾** قرأ ابن عامر
اي رواية ابن ذكوان تخيل بضم التاء القوقاية على معنى تخيل الحبال والعصى وانها تسمى بدل اشتمال من
التاء والياء اصله تخيل لخذف احدى التابن كما في قوله تعالى نزل الملائكة اسد القمل الى ضمير الحبال وان
تأنيث جماعة الحبال والعصى وقوله انها تسمى بدل اشتمال من ذلك الضمير كما في قرأته تخيل بضم التاء وفتح الياء
﴿ قوله ﴾ مؤكدا بالاستئناف **﴿ كأنه لما قبل له لا تخف سأل كيف لا تخاف والحال يقتضي استشعار الخوف ﴾**
فاجيب انك انت الاعلى ووجه دلالة الاستئناف على التأكيده بدل على الإيهام بشأن المسألف منه ووجه
دلالة تعريف الخبر عليه ان اللام تعريف الجنس وقد دخلت على الخبر فادلت ان حقيقة العلو والغلبة مختصة بك
لا تنعدي الى غيرك **﴿ قوله تخفيرا لها ﴾** كأنها حظارتها لم وضع لها السربل كشي في التعبير عنها بلفظ اسم الجنس
او النوع ووجه دلالة الإيهام على التعظيم انه بدل على ان العصا بلغت في الكمال وعظم الشأن الى الغاية التي تعجز
العبارة عن بيان ما هيبتها المخصوص صفو انما تأتي ان يعبر عنها بشئ من عوارضها العامة **﴿ قوله تلف ﴾** قرأته
العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجرم الفاء على انه جواب الامر وقرأته حفص بسكون اللام وتخفيف القاف
وقرى تلفت بالرفع اما على الحال او الاستئناف وانت الفعل في تلفت جلا على معنى ما لان معناها العصا ويحمل
ان يكون تلفت صيغة المفرد المذكر الفاعل ويكون المستتر فيه موسى ويستدل به التلفت باعتبار كونه سببا له
بالتاء العصا **﴿ قوله على ان ما كلفة ﴾** تكلف وتكف وتكف الحروف المشبهة عن العمل وتصح دخولها على الفعل فانها
مادامت ماملة لا تدخل على الفعل ويحمل ان تكون مامصدرية والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وذكرا لقرآته كيد
ساحر ثلاثة اوجه الأول تقدير المضاف اي كيد ذي صهر والثاني تسمية الساحر صهرا على المبالغة فانه لكثرة ملبسة
الصهر وتوقعه فيه صار كأنه نفس الصهر والثالث انه من قبيل اضافة المهيم الى مجرد نحو مائة درهم وألف دينار
او اضافة الجنس الى نوعه فبيان نحو علفه وعلم نحو فان الكيد وهو الجيلة تكون صهرا وغيره فأضيف الى الصهر
ليبين فكأنه قيل كيد هو صهر **﴿ قوله وتكبر الأول ﴾** مع ان التصديقه ايضا الى الجنس وهو يقتضي تعريفه
الالاهل عرف لصار المضاف ايضا معرفة والتصود تكبيرة لان المراد به نوع من الكيد وهو الصهر فكري ليوسل بتكبيره الى
تكبير المضاف وتكبيره لانما في ان يراد به الجنس كما تكررت في قوله في سعي دنيا مع ان المراد بها المعلوم المعين بتكبير
السعي اذ لو عرف الدنيا لصار السعي معرفة والمراد بتكبيره اذ المعنى في سعي قاذبوي واوله
الحمد لله الذي استقلت **﴿ يانه السماء والارض وما عننت ﴾** اوحى لها القرار فاستقرت

صهرهم انها تسمى اي فالتقوا فاذا حبالهم
وهي للمفاجأة والتصديق انها ظرفية تستدعي
متعلقا بصها ووجه اضافة اليها لكنها
خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة
ابتداءية والمعنى فالتقوا ففاجأ موسى وقت
تخييل سعي حبالهم وعصيمهم من صهرهم وذلك
بانهم لطغواها بالزئيق فلما مشرب عليها
الشمس اضطربت تخييل اليه انها تترك وقرأ
ابن عامر وروح تخيل بالتاء على استناده الى
ضمير الحبال والعصى والبدال انها تسمى منه
بدل الاشتمال وقرى تخيل على استناده الى الله
وتخييل بمعنى تخييل (فاجوس في نفسه حقيقة
موسى) فاضم فيها خوفا من مفاجأته على
ما هو مقتضى الجيلة البشرية او من ان تخالف
الناس شئ فلا يذمونه (قلنا لا تخف)
ما هو مقتضى (انك انت الاعلى) لتعليل لانه
وتقرر لغتية مؤكدا بالاستئناف وحرف
التصديق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ
العلو الدال على العظمة القاهرة وسبعة
التعويض (وانك ما في بينك) الصهر لم يزل
عصاك تخفيرا لها اي لاتبال بكثرة حبالهم
وعصيمهم وألق العبودية التي في ذلك او تعظيما
لها اي لا تخف بكثرة هذه الاجرام وعظيما
فان في بينك ما هو اعظم منها ارا فالتق
(تلفت ما صنعوا) يتلوه بقدره الله تعالى
واصله تلفت لخذف احدى التابن وانه
المضارعة يخيل التأنيث والخطاب على
استناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع
على الحال او الاستئناف وحفص بالجرم
والتخفيف على انه من تلفته بمعنى تلفته
(ان ما صنعوا) ان الذي زودوا وافتعلوا
(كيد ساحر) وقرى بالتصبي على ان
ما كلفة وهو مفعول صنعوا وقرأ جزة
والكسائي صهر بمعنى ذي صهر او بتسمية
الساحر صهرا على المبالغة او باضافة الكيد
الى الصهر لبيان كقولهم علفه وانا واحد
الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلت
قال (ولا يبلغ الساحر) اي هذا الجنس
وتكبر الأول تكبير المضاف صكقول
الهاج
بومرئ القوس ما عدت في سعي دنيا طالما
قد عدت كأنه قيل ان ما صنعوا كيد صهرى

(وشدها)

- وشدها بالراسيات الثبت • والجاهل الغيب غيب المست • والجامع الناس ليوم الموقت •
- بعد المات وهو صهي الموت • يوم ترى النفوس ما أعدت • من نزل اذا الامور غيب •
- في سعي دنيا طالما قدمت •

فقوله ما نعت اي مائعت الارض بالمعقود فتهتالي بل اطاعته حيث اوحى لها القرار يقال عن الكسبر يعني عناء اي تعب ونصب وعينه العنيدة فتعي وبعد ان يكون من نعت ونصب يعني قابل غيره طالبا لذته وقوله وما أعدت اي ما جعلته عذبة وقوله من نزل بيان ما أعدت وغيب الامور اي بلغت فانيها واخرها والمعنى اذا الامور بلغت واخرها وقوله في سعي دنيا طرف غيب او ظرف طال ان كانت ما في طالما مصدرية اي مدت في سعي دنيا يقول يوم القيامة ترى النفوس ما جعلته عذبة من نزل يوم القيامة • حين تبلغ الامور واخرها وقد مدت • اي اهلقت في جمعها ونهية اسماها **﴿ قوله حيث كان وابن اقبل ﴾** فان الذهب والايان يعبر بهما عن الكون والايال يقال ايما ذهبت واليت فانت كذا اي ايما كنت واقبلت **﴿ قوله فاقاهم ذلك ﴾** اي تحقق ان ما انظره موسى عليه الصلاة والسلام ليس بصهر بل هو مهجرة آلهية والاعجاب ازجوع عما كان عليه من الاسامة الى الاسرشاء والاطاعة • والروى آخر الحروف من فواصل الآية قيل لنا اني موسى عساه فاذا هي اعظم من حياهم ثم اخذت ترداد عظمتها حتى ملات الوادي ثم سعدت حتى غلقت ذنبا اطرف القبة وكانت ضربت لفرعون قبة يجلس فيها وينظر اليهم وكان طول القبة سبعين ذراعا ثم هبطت فاكلت كل ما عملوا من الكبد والناس ينظرون اليها لا يحسبون الا انها مصر ثم اقبلت نحو فرعون لتبتله فآتعة فاها ثمانين ذراعا فصاح فرعون بموسى فاخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظر الصخرة فاذا هي لم يمدح من حياهم وعصيم شيا الا اكانه ففرقوا بذلك ليس بصهر وقالوا لو كانت صهرا لقيت الاشياء واستدلوا بتغير احوال الاجسام على وجود الصانع العالم القادر فان كل ما قبل يعلم بالضرورة انه لا يقدر على ايجاد الحيوان من الجماد وتعتيم جشها جلة واحدة ثم تصغيرها وتصبيرها كما كانت جلة واحدة الا الله القادر على كل شيء واستدلوا بظهورها على يد موسى على كونه رسولا صادقا من عنده تعالى فلا جرم تابوا وآمنوا واتوا بما هو النهاية في الموضوع وهو الصعود قال الزمخشري ما يجب امرهم اقلوا حياهم فكفر والجمود ثم اقلوا رؤسهم بعد ساعة فشكر والجمود ولما خاف فرعون ان يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله اني لهم في الخلال شبهتين الشبهة الاولى قوله لهم آمنت به قبل ان آذن لكم يعني انكم احمقتم في الايمان به والاتباع له على اول خاطر خطر ببالكم من غير بحث ومناظرة واعان مرة بعد اخرى في امره فرب يكن ايمانكم عن بصيرة والشبهة الثانية انه لكبيركم في علم الصخر فاستطعتم على ان تطهروا الصخر من معارضته وتربحوا امره وعظيما الشانه ثم هدهم صراطهم عن الايمان وتغيرا لغيرهم عن الاقتداء بهم فقال لا قطعن ايديكم الائمة وبنوا التقطيع والتصليب للتكثير للتعول **﴿ قوله كان القطع ابدي ﴾** من مخالفة العضو العضو فان القطع لما ابدي من العضو الذي هو موضع الخلاف صار كأنه قد ابدي من نفس الخلاف لما بين الخلاف وموضعه من الملاينة **﴿ قوله بالخصيف ﴾** اي تخفيف عن الفعل على انه ثلاثي لا يتقبله التكثير **﴿ قوله شبهتمكم بالمصلوب بالجذوع ﴾** اي في الجذوع جواب عما يقال ان فعل الصليب يتعدى الى المفعول الثاني يعني فله عدى ههنا بكلمة في موثقر اجواب ان الكلام ههنا من قبيل الاستعارة التبعية شبه متعلق كلمة على وهو التمكن بطريق الاستعلاء بتعلق كلمة في وهو التمكن بطريق التفرقة ثم استعير التمكن المشبه به التمكن المشبهة استعارة اصلية تستعمل في التمكن المشبه كذفي الموضوعه دلالة على تمكن التفرقة الذي هو المشبه به فحرت الاستعارة اولوا واصالة فيمكن التفرقة وتبعية في كلمة في الدالة عليه **﴿ قوله لقوله آمنت به ﴾** يعني انه يدل على ان المراد من قوله انا الله نفسه الطيب وموسى عليه الصلاة والسلام لان معنى آمنت به اي لاجله وبسببه لانكم خفتتم على انفسكم ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له **﴿ قوله وقيل رب موسى ﴾** اي قبل يرد نفسه ورب موسى فالعنى وتعلم ايها الصخرة ايانا على ايمانكم رب موسى ورب موسى على ترككم الايمان به اشد عذابا لكم وأدوم • فان قيل كيف يعقل من فرعون ان يهدد الصخرة ويبلغ في عيدهم الى هذا الحد ويستهزئ بموسى ويقول انا اشد عذابا مع قرب عهده بمشاهدة انقلاب العصا صخرة وماله من الاكثار الهائلة حتى انها قصدت ابتلاع قبة فرعون واضطر هو الى ان استغاث بموسى من شر ذلك التعيان مع قرب عهده بذلك بعد من ان تصاسر على ما ذكر من التهؤره واجب بانه يجوز ان يكون اشد الخوف في قلبه ومع ذلك كان يظهر

(حيث اتي) حيث كان وابن اقبل (الائق الصخرة مجددا) اي فأتى فخلقت فخلقت عند الصخرة انه ليس بصخر وانما هو من آيات الله ومهزلة من مهزلة فاقاهم ذلك على وجوههم مجددا لله توبه عما صنعوا واعثابا وتعليقا لارأوا (قالوا آتينا رب هرون وموسى) قدم هرون لكبريته او لروى الاية اولان فرعون رى موسى في صفره فلوا قصر على موسى او قدم ذكره فرما توههم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستبصار روى انه رأوا في سجودهم الجنة وسائلهم فيها (قال آمنت به) اي لموسى واللام تصغير الفعل معنى الاتباع (قيل ان اذن لكم) في الايمان به (انه لكبيركم) تعظيمكم في فكر واعلمكم به اولاً شاذكم (الذي علمكم الصخر) وانتم توامنتم على ما فعلتم فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) البد البني والرجل اليسرى ومن ابتدائة كان القطع ابدي من مخالفة العضو العضو وهي مع الجذوع بها في موضع التصيب على الخلال اي لا قطعنا مختلفات وقرى لا قطعن ولا صلبن بالخصيف (ولا صلبكم في جذوع الصل) شبهتمكم بالمصلوب بالجذوع فيمكن المشروف بالثرف وهو اول من صلب (وتعلم اينا) يرد نفسه وموسى لقوله آمنت به واللام مع الايمان في كتاب الله لعبر القاراده توضيح موسى والهزؤه فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به (اشد عذابا وائق) وأدوم عذابا

فطرنا) عطف على ما جازنا او قسم (فأض
مانت قاض) مانت قاضيه اي صانعه
او حاكمه (انما تقضى هذه الحياة الدنيا)
انما تصنع ما تنهوا او تحكم بما تراه في هذه
الدنيا والآخرة خير وايق فهو كالتعليل
لما قبله والتهميدا بعده وقرى: تقضى هذه
الحياة كقولك سبب يوم الجمعة (انما نربنا
ليعتقنا خملانا) من الكفر والمعاصي
(وما اذكر هنا عليه من النحر) في معارضة
المعترضين انهم قالوا لفرعون انما موسى
ناثما ففعل فوجدوه نحره ساء المصافقوا
ما هذا نحر فان الساحرا اذا نام يطل نحره
فأبى الا ان يعارضوه (والله خير وابق)
جزاء او غيرتوا بواقي عقابا (انه) ان الامر
(من يأت به جرمنا) بان يموت على كفره
وعصيانه (قانه جهنم لا يموت فيها)
فيستريح (ولا يجزي) حياته هناة (ومن يأت
مؤمنا فاعل الصالحات) في الدنيا (فذلك
لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات
عدن) بدل من الدرجات (تجزي) من تحتها
الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى
الاشارة والاشارة (وذلك جزاء من تركي)
تظهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات
الثلاث بحيث ان تكون من كلام النصارى وان
تكون ابتداء كلام الله (ولقد اوحينا الى موسى
ان امس بعبادي) اي من مصر (فأضرب لهم
طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له في
ماله سهم او اقتعد من ضرب الهن اذا عمه
(في البحر يسا) يابس مصدره وصف به يقال
يس يسا ويسا كسهم سهما وسهما ولذلك
وصف به المؤمن قبل شانه يس للتي جف
ليها وقرى يسا وهو ما يخفف منه او وصف
على فعل كصعب او جمع يابس كصعب
وصف به الواحد مبالغة كقوله

الجلادة والوطاعة تمشية لنا موسى وزوجنا الامراء ﴿ قوله لن نخشرك ﴾ اي لن نخشرك طاعتك والايان بك وهذا يدل
على ان فرعون طلب منهم الرجوع عن الايمان والافضل لهم ما اودعهم به فأجابوه بما يدل على حصول اليقين التام
والبصيرة الكاملة في اصول الدين وانهم لا يؤثرون رضى مخلوق المستوجب معصية الخالق وعقابه الدائم انما مضار
الدنيا لا تصد العاقل عن الثبات على ما يؤدى الى سعادت الآخرة ﴿ قوله وقرى تقضى ﴾ على البناء للمفعول
ورفع الحياة ووجهها ان الحياة في القراءة المشهورة لما انصب على القرية اتسع في الطرف باجرته تجري
المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صم يوم الجمعة لما علم النصارى انهم متى اصرروا على الايمان وقع بهم فرعون
ما اودعهم به قالوا اقمى مانت قاضى لا على وجه الامر لكن اظهروا به ان ذلك الوعيد لا يصدهم عن الايمان البينة
تمهينوا ما لا يجله يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا انما تقضى هذه الحياة الدنيا اي فضاؤلك وحكمك انما يكون في هذه
الحياة الدنيا وهي قانية تزول من قريب ومطلوبنا سعادة الآخرة وهي باقية والعقل يقتضى تحمل الضرر القاتل
لتتوصل الى السعادة الباقية ﴿ قوله وما اذكر هنا عليه من النحر في معارضة المعترضين ﴾ يعني انهم وان كانوا
نصارى يعلمون النحر باختيارهم الا انهم كانوا انكرهين في الحضور و اظهار النحر على طريق معارضة المعترضين به قوله
وابعث في المدائن حاشرين بانوك بكل مصار عليه فانه يدل على انهم حضروا وفعلا ما فعلوا بالخشرو والاكراه وايضا
انهم لما رأوا ان العصا تحققت وهو نائم أو ان يعارضوه وقالوا ما هذا نحر فمعلمهم فرعون كرهه على ان يعارضوه
﴿ قوله حياة هناة ﴾ اي حياته تعد لهمة فيها لها ﴿ قوله فاعل الصالحات ﴾ يدل على ان الجزاء الموعود
انما يكون ان كان اتي بكل الصالحات وذلك غير معتبر بالاتفاق ولا يمكن فينبغي ان يحمل ذلك على اداء الواجبات
﴿ قوله والآيات الثلاث ﴾ وهي قوله تعالى انه من يأت به جرمنا الى قوله تركي يحتمل ان تكون من تمام
قول النصارى ختموا كلامهم بنسج احوال المجرمين و احوال المؤمنين في عرصة القيامة والهاء في انه ضمير الشأن
والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت يجوز ان يكون حالا من الهاء في له
وان يكون حالا من جهنم لاشغاله على ضمير كل واحد منهما من موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ في دعوة
فرعون وأراه الآيات المتتابعة التي اظهرها الله تعالى على يده فلم يزد الا اعتوا وعنادا ووحى الله اليه ان اخرج
بنى اسرائيل ليلان السرى ميراثا لهن والاسراء مثله ﴿ قوله فاجعل لهم ﴾ يعني ان طريقا منصوب على انه
مفعول به لقوله فأضرب بناه على انه بمعنى اجعل او اتخذ والمعنى اجعل لاجل عبودهم طريقا في البحر يسا
ليس فيه ماء ولا طين ولا نوبة ﴿ قوله ووصف به الواحد مبالغة ﴾ جعل الطريق لقرط يسها كاشياء بايسة
كاجعل المعنى لقرط جوعه كجماعة جياح او لان المراد بقوله طريقا الجلس وهو في حكم الجمع لتعدد معن لا صبغة
على ما روي ان البحر اتفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ﴿ قوله كان فتود رحلى حين ضمت ﴾
حوالب غرزا ومعنى جياها ﴿ ويعدده قوله

(٤) استئنافى وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتلقون بالله الفتونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الفرق

به انه يحصل له خوف والواو ابتدأ بقوله الثاني انه مجزوم وبالعتف على الجزوم قبله وعلامة جزمه سقوط لام الفعل المعتلة وهذه الالف ليست لام التكملة وانما هي الفاشباع التي بها موافقة لقواصل ورؤوس الآي فهي كالاتف في قوله الرسول والسيلا والفتونا والثالث انه حال من فاعل لا تحف على حذف المتبدا اي وانت لا تحشى الفرق وانما احتجج الى تاويل الجملة الحالية بالاسمية لان المضارع المتني بلا كالتب في عدم مباشرة الواو له

﴿ قوله والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه ﴾ على ان أتبع متعد الى اثنين حذف ما هو الثاني في الذكر والياء في قوله يجنوده لللايسة والمصاحبة وهي مع الجرور في محل النصب على انه حال من المفعول المحذوف وقرئ فأتبعهم بشديد التاء فبعتدي بنفسه الى واحد ويتعدى بالياء الى آخره وقيل الياء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده كما في قوله لاناخذ بطيخي وقوله أسرى بعبده ﴿ قوله وذادهم خلفهم ﴾ اي ساق جنوده خلف موسى وقومه فان التذود السوق يقال ذدت الابل اي سقتها ﴿ قوله وفيه ﴾ اي في ايهام فاعل غشيم بالغة وتعتيم لما اسابهم وسزهم من البه مع وجازة الفتحة واختصاره ومن في قوله من البه لبعض ولا ينافيه تعتيم ما غشيمه وقيل بل المعنى علاهم وسزهم من ما البصر قدر ما غرهم فيكون الابهام مختصراً ﴿ قوله والقاعل هو الله او فرعون ﴾ وعلى هذين التقديرين يكون ما غشاهم مفعولاً تانياً ﴿ قوله وهو تكلم به ﴾ التهكم ان يؤتى بعبارة والمقصود عكس معناها فقولته تعالى وما هدى قومك بل على كونه مهتدياً عالماً بطريق الهداية الا ان هدايته لم تعلق بقومه وفرعون مع كونه رئيس الضالين كيف يتوهم كونه مهتدياً عالماً بطريق الهداية فيكون ما يدل على ذلك تكهما في حقه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى ان يقطع قومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون الخيل والدواب لعبد يفرجون اليد لفرج بهم ليلا وهم سقائة الف وثلاثة آلاف وبقي ليس فيهم ابن سبئ ولا عشرين وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بعنانه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم بهوز على موضع العظام فأخذوها وقال موسى عليه الصلاة والسلام لهوز احسبكم فقللت اكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف الف وخمسة مائة ألف سوى الجناحين والقلب لما انتهى موسى الى البحر قال هذا امرت فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعضاك البحر فاضربه فاضلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي طرق رطبة قد باره فهبت الصبا فجفت فقالوا تخاف الفرق في بعضنا فجعل بينهم كوى حتى رى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا واقبل فرعون الى ثلاث الطرق فقال قوم له ان موسى قد مضى البحر فصار البحر كالكوى وكان على فرس حسان واقبل جبريل عليه الصلاة والسلام بين يدي فرعون على فرس جبر وهو الاثني من تليل فابصر الحصان الجبر فاضم بفرعون على الرها وصاحت الملائكة في الناس القنوا فرعون حتى اذا دخل آخرهم وكادوا لهم فخرج النبي البحر عليهم فقرأوا فسمع بنو اسرائيل خنقة البحر عليهم فقتلوا ما هذا يا موسى قال افرق الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله حتى يخرجهم لنا فنظروا اليهم فدعا فظنظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ضرب بعضا البحر حصل اثنا عشر طريقا يابسوا في الماء قائما بين كل طريقين كالطود العظيم وهو الجبل فأخذ كل سبط من بني اسرائيل في طريق من هذه الطرق كما قال تعالى فصار كل فرق كالطود العظيم ومنهم من قال انما حصل طريق واحد لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ويمكن جله على الجلس وقوله الايمن منصوب على انه نعمت الجانب وجانب مفعول ثان لو اعدنا على حذف المضاف اي اتيان جانبه الذي هو على بين السالمات من مصر الى الشام قال المفسرون ليس للجبل بين ولا يسار بل المراد ان طور سينا عن يمين من انطلق من مصر الى الشام وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جمر ضرب او على انه نعمت للطور وصف ذلك لما فيه من التين ﴿ قوله لللايسة ﴾ اي لللايسة المواعدة بهم من حيث انه تعالى وعد موسى وحده او وعد مع القبايل السبعين ان ياتوا بجانب الطور الايمن فيكلم موسى ويعطيه التوراة لاجل بني اسرائيل وبيان دينهم وشرح شريعتهم لما نعم الله تعالى على قوم موسى بأنواع النعم ذكر لهم ثلث نعم وحتم على شكرها وقدم منها ازالة المضرة لتكون المنافع لا ينفع بها مع المضرة فقال فدائيبنا كمن عدوكم ثم نبي يذكر المنفعة الذي هو قوله ووعدناكم جانب الطور الايمن ثم ثلثت ذكر المنفعة الدنيوية وهي قوله وازلتنا عليكم المن والسوى ثم زجرهم عن العصيان بقوله ولا تطفوا فيه ثم بين ان من عصيتم تاب كان مقبولاً عند الله ﴿ قوله لذآذمه ﴾ يعني المراد بالظلمات اما ما يستغيبه الضبع من لذآذمه كالمن والسوى

(فأتبعهم فرعون بجنوده) وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فأخبر فرعون بذلك فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه ومع جنوده لحذف المفعول الثاني وقيل فأتبعهم بمعنى فأتبعهم ويؤيده القرآنية والياء لتعدية وقيل الياء مزيدة والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشيم من البه ما غشيمه) الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيمه ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والقاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم لهلاك (واضل فرعون قومك وما هدى) اي اضلمه في الدين وما هداهم وهو تكلم به في قوله وما هديكم الا سبيل الرشاد او اضلمه في البحر وما نجا (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجاههم من البحر واهلاك فرعون على اصحار قلنا او الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل يا ايهاهم (قدائيبنا كمن عدوكم) فرعون وقومه (ووعدناكم جانب الطور الايمن) لشايبه موسى واتزال التوراة عليه واتماعتى المواعدة اليهم وهي لموسى اوله وتسبعين الفطارين لللايسة (وازلنا عليكم والسوى) يعني في التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) لذآذمه او حلالاته وقرأ آخرة والكسافي ائيبكم ووعدناكم ما رزقناكم على التاء وقرئ ووعدناكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جمر

(ولا تقفوا فيه) فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حدثنا لكم فيه كالسرف والبطر والنم عن المستحق (فجعل عليكم عصى) فيزكم عذابي
ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه (ومن يجعل عليه غصبي فقد هوى) ﴿٣٢٨﴾ فقد تردى وهلك وقبل وقع في الهاوية وفرأ

او يستطير بالشرع كالحالات التي من جعلها المن والسوى فانهما قد ازالهما الله تعالى عليهما ولم يحسمهما بالادبيين
﴿قوله فيزكم عذابي﴾ هذا المعنى على ان يقرأ بجعل يكسر الجاء فان قرأته العائنة بكسر الجاء في الاولى وكسر
اللام الاولى في الثانية على انها من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن قرأهما بالضم جعلهما من حل بمعنى نزل وقوله
تعالى وما هلك من قومك ياموسى ينص بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن واضمر هنا فبجعل موسى وقيل انه
وما هلكت دلت الآية على انه تعالى امره بحضور الميقات مع قوم مخصوصين فقال المفسرون هم السبعون الذين
اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسارهم موسى عليه الصلاة
والسلام ثم جعل من بينهم شوقا الى مناجاته وخلف السبعين وامرهم ان يدعووا الى الجبل فالمراد بقوله الشبان السبعون
وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن ممنوعا عن التقدم عليهم وما وجد نص يدل على منع عن ذلك ولا على الاجتماع
معهم في الجبى ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه بناء على اجتهاده ان ذلك اقرب الى رضی الله تعالى فأخفا
في ذلك الاجتهاد من حيث ان الهبة تقبض في نفسها وقد انضم اليها انتقال القوم واهتمام التعظيم عليهم فاستوجب
العقاب لذلك قال اخلفت الشى اذا تركته على ذكر منك ولما ورد ان يقال قوله وما هلكت من قومك سؤال عن سبب
الهبة فكان المطابق في الجواب ان يقال هلكت اليك طلبا لزيادة رضاك او شوقا الى كلامك او مسارعة الى تحبير
موسى الذي هو ايمان الجانب الايمن من الطور ونحو ذلك والجواب بقوله هم اولاء على ان لا ينافيه ظاهرا
اشار الى الجواب عنه بقوله سؤال عن سبب الهبة يتضمن انكارها يعني انه لما تضمن الانكار قدم الذررها انكر
عليه فابتدأ به لكون الاعتذار عدها بالنسبة الى بيان السبب ﴿قوله ابتلياهم بعبادة الجبل﴾ بمعنى ان المراد
بالقصة الهمة التي فيها شدة وبلايا والمعنى أننا قومك الذين خلقتم مع هرون في محبة وقصة عبادة الجبل وخلقنا
قيهم الكفر والضلال لسوء اختيارهم وميلهم الى جانب التغليب الهوى وعدم اتباعهم الدلائل القاطعة التي اقامها
صاحب المهرات القاهرة واسند الضلال الى السامري لانه كان سبب ضلالهم حيث اغفلهم الجبل ودعاهم
الى عبادته وقال هذا الهكم وانه موسى والامم هلك احد اضلال احد واسند القتل الى نفسه لانه خالق الاعيان
والاعراض بأسرها والسامري انما يشر ما يؤدى الى تكوّن الجبل من الذهب والفضة والى الله تعالى هو الذي جعله
جسدا ملتبسا لهم ودم ونفخ فيه الروح وجعل له خوارا فذلك وجد اضافة القتل لله تعالى قرأ العامة واضلهم
السامري على انه فعل ما من مسند الى السامري وقرى اضلهم مرفوعا بالابتداء وهو فعل تقضيل بمعنى اضلهم
ضلالا والسامري خبره ﴿قوله انزل في الآية ما يدل عليه﴾ تعليل لعدم القطع بصحة ما ذكر من الامر
الذين اولهما انهم اقاموا على الدين الذي تركهم موسى عليه الصلاة والسلام عليه حين انطلاقه الى الجبل عشرين
ليلة ثم ارتدوا بعبادة الجبل وثانها كون خطاب قدقنا قومك متوجها اليه عند قدومه الى الطور قبل وقوع
الظهير ثم قال ان صرح هذان الامران وكان خطاب قدقنا قومك بلفظ الماضي واقعا قبل وقوع القتل عشرين
ليلة كان وجه التوفيق بينهما انه تعالى اخبر عن القصة المؤقبة بلغة الوجود الكاشفة على عبادته كقوله ونادى
اصحاب الجبله ﴿قوله وكان منافقا﴾ اي آمن موسى طاهرا وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر
راضيا في نفسه والظاهر ان كلمة ام في قوله تعالى ام اردتم متصلة معادلة لجهز الاستفهام والمعنى اطفال عليكم زمان
مفارقة قضيتم ما امرتكم به وودعتم اباي من الثبات على ديني الى ان رجع اليكم من الطور بسبب طول الزمان
ام لعدم فعل ما يكون سببا لمعصية ربكم اي لعاقبه فأخلفت لذلك مودعتم اباي فكانه قيل انسيتم ذلك الوعد
ثم عدم المعصية المؤقبة الى غضب ربكم وقوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم لا يمكن اجراءه على الظاهر
لان احدا لا يريد ذلك ولكن المعصية لما كانت توجب ذلك ومريد السبب مريد لتسبب بالعرض صرح هذا الكلام
والمصنف جعل الوعد في قوله فأخلفتكم مودعتم مصدر مضافا الى فعله ولم يرش باحتمال كونه مضافا الى فاعله
على معنى فوجدتم الخلف في وعدى لكم بالعود بعد الاربعين ذى القعدة ثماده وعشرون ليلة ملتبسا بكتاب منزل
من ربكم فيه شرح دينكم وبيان القرائن والاحكام بناء على ان هذا الاحتمال لا يناسب ترتيب قوله فأخلفتكم
مودعتم على ما ذكره من التزديد لطالب سبب وقومهم في القصة فلو جعل المصدر مضافا الى فاعله لما كان في التزديد
لطلب سبب وقومهم في القصة وجده وايضا ذلك الاحتمال لا يناسب قوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم
فان لعدم المعصية لا يصلح سببا لكونه عليه الصلاة والسلام مخلّف وعده اياهم بالعود بعد الاربعين وايضا ذلك

الكسافي يجعل ويجعل بالضم من حل يجعل
الانزل (واي لغتار لمن تاب) عن الشرك
(وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا
ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور
(وما هلك عن قومك ياموسى) سؤال
عن سبب الهبة يتضمن انكارها من حيث
التاقيصة في نفسها انضم اليها انتقال القوم
واهتمام التعظيم عليهم فذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه ام
(قال هرون اولاء على ترى) ما تقدمتم الا بظنى
يسيرة لا يمتد بها مادة وليس بيني وبينهم الا
مسافة قريبة تقدم الرفقة باعضهم بعضا
(وهللت اليك رب لرضي) فان المسار عذابي
امثال امرك والوفا بهم ذلك يوجب
مرضايتك (قال فاقد فتنا قومك من بعدك)
ابتلياهم بعبادة الجبل بعد رجوعك من يثيب
وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستائة
التم ما تباعث عبادة الجبل منهم الاثنا عشر
أقبا (واضلهم السامري) بانقاد الجبل
والدعاء الى عبادته وقرى واضلهم اي
اضلهم ضلالا لانه كان ضلالا اضلالا فان صرح
انهم اقاموا على الدين بعدد ما به عشرين ليلة
وحسبوا بايمانها اربعين وقلوا قد اكلنا
العدة ثم كان امر الجبل وان هذا الخطاب كان
له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان
ذلك اخبارا من الله له عن المؤقبة بلغة الواقع
على عبادته فان اسئل وقوع الشى ان يكون
في عدو مقتضى ميثته والسامري منسوب
الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان عليهما من كرمين وقيل من اهل
بجرمنا واسم موسى بن شفر وكان منافقا
(فرجع موسى الى قومك) بعدما استوفى
الاربعين واخذ التوراة (غضبنا) عليهم
(اسفا) حزنا بما فعلوا (قال يا قوم ألم بعدكم
ربكم وعدا حسنا) بان يعطيتكم التوراة فيها
هدى ونور (اطفال عليكم العهد) اي الزمان
يعنى زمان مفارقتهم (ام اردتم ان يجعل
عليكم) يجب عليكم (غضب من ربكم)
بعبادة ما هو مثل في العبادات (فأخلفتكم
مودعتم) وعدهم اباي بالثبات على الايمان
بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من
اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي
فوجدتم الخلف في وعدى لكم بالعود بعد الاربعين

فوجدتم الخلف في وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التزديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له (الاحتمال)

(قالوا ما اخلقنا موعداً بملكنا) بان ملكنا امرنا اذ لو خيلنا امرنا ولم يسؤل لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وجزءه والكسائي بالضم وثلاثها في الاصل لغات في مصدر ملكت التي (ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم) حملنا احوالا من حلى القبطى التي استعناها منهم حين هممت بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعبد كان لهم ثم لم يرتدوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البصر على الساحل بعد افرانهم فاخلوه ولعلمهم سموها اوزارا لانها

الاحتفال لا يناسب جوابهم بقولهم ما اخلفنا موعداً بملكنا فانه اعتذر عن خلقهم فيما وعدوا اياه عليه الصلاة والسلام لامن وجدائهم اختلف في وعده لهم بالعود بعد اربعين **قوله** حملنا احوالا - الظاهر ان المصنف اختار قرآته من قرأ حملنا بفتح الحاء والميم الخفيفة حيث تعرض لكون انفسهم حاملين ومستقرين ولم يعرض لمن بعدهم على الاستعارة والحلى فان نافعاً وابن كثير وابن عامر وحفصاً قرأوا حملنا بضم الحاء وكسر الميم شديدة والياقون بفتحهم مع تخفيف الميم ونسبة الفعل الى انفسهم وعلى القراءة الاولى نسبوا الفعل الى غيرهم فقبل ذلك الغير هو موسى عليه الصلاة والسلام حيث امرهم باستعارة الحلى والخروج بها فكأنه اؤتمهم بذلك والاوزار الاحوال والاقبال وسموا الحلى التي استعاروها من القبط اوزارا لانها آتاهم من حيث انها تلبس للفتن والتغلب والترفع على القبراة ولانها مادام اصحابها احياء وتصرفوا فيها باذن اصحابها حل لهم الانتفاع بها فلما هلك اصحابها صار حكمها حكم الغنيمه ولم يعمل لهم الانتفاع بالغانم بعد فاموا بسببها لان بنى اسرائيل كانوا مستأمنين بالنسبة الى القبط وليس لتستأمن ان يأخذ مال الحربى اى ليس له ان يأخذ الاياته حتى لو اخذ ماله بطريق الربا حل عند ابي حنيفة وان جرى ذلك بينه وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمستأمن اخذ من الحربى رضاه وقوله من زينة يجوز ان يتعلق بمملكتها وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لاوزار او قوله فكذلك نعت لمصدر محذوف اى فالتى السامري ما كان معه من الحلى او من الثياب الذى اخذ من حافر قرس جبريل حين عبر البحر وذلك انه رأى ما تحت حافر محضرت فعلم ان له شأناً فخذ منه شيئاً فجعله في عمامته فاقامه الى الحلى المحذوف في النار القاء مثل القاء بنى اسرائيل ما معهم من الحلى المحذوف في النار قال الامام قولهم في حق ذلك الجهل الجسد هذا آلهكم فيه اشكال لان القوم ان كانوا في الجهالة بحيث اعتقدوا ان ذلك الجهل المعمول في تلك الساعة هو الخالق للمسوات والارض فهم مجانبين ويسوا مكافين ولان مثل هذه السقاهة على مثل ذلك الجمع العظيم محال وان لم يعتقدوا ذلك فكيف قالوا هذا الحكم واله موسى واسباب بان القوم لعلمهم كانوا من الخلووية الذين يجوزون حلول الاله او حلول صفة من صفاته في ذلك الجسم وان كان ذلك ايضا في غاية البعد لان ظهور الخوار لا يناسب الالهية لكن لعل القوم كانوا في نهاية البلادة كيف لا وانهم قالوا لئنهم بعد ما رآوا الايات العظام اجعل لنا الهاتكهم آلهة قالوا ذلك والحال ان اقدامهم ماجفت من ماء البحر **قوله** قسيه موسى - فيكون هذا من كلام السامري وان كان خمير قسي للسامري يكون هذا من كلام الله تعالى ويكون النسيان مجازاً من لازمه الذى هو الترك كانه تعالى اخبر عن السامري انه ترك ما كان عليه من اظهار الايمان او انه استدلال على حدوث الاجسام وان الاله لا يعمل في شئ ولا يعمل فيه شئ ثم بين ما استدلل به على ذلك بقوله افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً اى استدلل على انه لا يصلح ان يكون الهاً بان من لا يتكلم ولا يسمع ولا يضر كيف يكون الهسا والحال ان الاله ينبغي ان يكون سامعاً بديعاً بايداً فاعاله دافعاً عنه المضار متبياً ومعاقباً كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً وقرأ العامة ان لا يرجع رفعه على ان كذا ان هي المصنفة من التثنية ويدل على ذلك وقوع اصلها وهي التثنية في قوله ألم يروا انه لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر سبيلاً روى عن ارجاج انه قال الاختيار الرفع بمعنى انه لا يرجع كقولهم وحسبوا ان لا تكون فتنة بمعنى انه لا تكون ولا وجه لكون الرؤية ههنا بصريه لان عدم رده عليهم جواباً ليس بما يبصر وان المناسبة لاتقع بعد افعال اليقين لانها تجعل الجملة في تأويل المفرد فيلزم الاختصار على احد العمولين وهو غير جائز في هذه الافعال **قوله** يؤيد الوجه الاول - وهو ان يكون هرون عليه الصلاة والسلام قال لهم ذلك بعدما شاهد منهم افتنائهم بعبادة الجهل قبل مجيئ موسى عليه الصلاة والسلام بعد ما قال السامري ما قال ووجه التأيد ان جوابهم بان قالوا ان يرحم متقين على عبادة الجهل حتى يرجع اليها موسى انما يلائم الوجه الاول دون الثاني **قوله** ان تبعني في الغضب - يعنى ان المراد بتابع هرون اياه اما الاتباع في اخلاق اخيه وسيرته او الطوق به وترك المقام بين اظهر المرتدين - والمعاناة المخاصمة والمخالفة بشال حيث عليه بالكسر اذا غضبت - واعلم ان المصنف حل الامر في قول موسى عليه الصلاة والسلام لآخيه افعصبت امرى على امره اياه بالصلاة في الدين واظهار البغض والمقصومة مع المتصالحين وحل القول في قول هرون له ولم تر قب قولى على قول موسى له اخلقتى في قومي واصطلح لتلا برد ما يقال قول موسى له افعصبت امرى يدل على انه امره بشئ وان اخاه لم يمثل امره فكيف يحسن ان يقول اخوه

من اب وام لا تأخذ بطريق ولا يرأسى) في (٤٢) اى يشعر رأسى قبضى عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام احدية خشياً متصلياً في كل شئ فمما تاملت حين رآهم يعبدون الجهل (اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) لو تاملت لو فارقت بعضهم بعض (ولم تر قب قولى) حين قلت اخلقتى في قومي واصطلح فان الاصلاح كان في حفلة الدهماء والمدارات بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيت

من اب وام لا تأخذ بطريق ولا يرأسى) في (٤٢) اى يشعر رأسى قبضى عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام احدية خشياً متصلياً في كل شئ فمما تاملت حين رآهم يعبدون الجهل (اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) لو تاملت لو فارقت بعضهم بعض (ولم تر قب قولى) حين قلت اخلقتى في قومي واصطلح فان الاصلاح كان في حفلة الدهماء والمدارات بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيت

(قال فاطمك يا سامري) اي تم اقبل عليه
وقال له منكرا ما خطبك اي ما طيلك له او ما
الذي جعلك عليه وهو مصدر خطب النبي
اذا طلبه (قال بصرت بما لم يصبوا به)
وقرأ حزة والكسائي بالياء على الخطاب
اي علمت بما لم تعلمه وطلبت لما لم تعلموا له
وهو ان الرسول الذي جاءك روحا يحض
لايس ارضيا الاحياء اورايت ما لم تروه
وهو ان جبرائيل جاءك على فرس الحياة
وقيل انما عرفه لان الله حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى استقل
(فقبضت قبضة من اثر الرسول) من تربة
موطئة والقبضة المرة من القبض فاطلق
على القبض وهي مصدر يمس كضرب الامير وقرى بالسداد
والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ
باطراف الاصابع ونحوهما الحضم والقضم
والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام
ولعله لم يسمع لانه لم يعرف انه جبرائيل
او اراد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل
اليه ليذهب به الى الطور (فخذتها)
في الحل المذاب او في جوف العجل حتى حبي
(وكذلك سوتلى نسي) زنته وحسنه
لي (قال فذهب فان كنت في الحياة) عتوبة
على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا
من ان يمسك اخذ فأتأخذك الحمى ومن مسك
فتمسحى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا
كالوحشي النافر وقرى لامساس كعجار
وهو علم لسة (وان كنت موعدا) في الآخر
(ان تخلفه) ان يخلفك الله ويجزه لك في
الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اي ان تخلف الواعد
اي دونه وتأتيه لاجاله تخلف الموعول الاول
لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون
من اخلفت الموعد او جدته خلفا وقرى
بالنون على حكاية قول الله

في جوابه انما لم امثل قولك خوفا من ان تقول لم تر قب قولى فهل يصدر منه من العاقل وعلى تفسير المصنف
يكون حاصل الجواب خالفت امرك ابنى بالصلاة في الدين والمقاتلة عليه خوفا من ان تقول لم تر قب قولى ولم تحفظ
وسيتى حين قلت لك اخلفني في قومي واصلم ولا تحذروا في هذا الجواب غاية ما في الباب ان هرون قيد امر موسى
اياد بالصلاة في الدين بان لا تكون تلك الصلاة مؤدية الى تفرقة الدماء بين بني اسرائيل واختلال انتظامهم
﴿قوله اي ما طيلك له﴾ اي اي شئ طيلك له فهو استفهام انكار والمعنى على انكار الطلب واستباحه وقوله
بالم يصبوا به ان قرى بالياء المبيحة من فوق يكون الخطاب لموسى وقومه اوله وحده على طريق التعظيم كما في
قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وان قرى بياء الغيبة يكون مسندا الى بني اسرائيل يقال بصر بالشيء اي
علمه وبصره اي نقل اليه وقيل بصر بالشيء وبصره بمعنى علمه والعامه على ضم الصاد في الماضي ومضارع
وقرى بكسر الصاد في الماضي وقضاهي المضارع وهي لم تفرى وكل واحد من الماضي والمضارع على بناء المفعول
اي علمت بما لم يعلموا به وذهب عامة المفسرين الى ان المراد بالرسول جبريل عليه الصلاة والسلام وبأثره التراب
الذي اخذ من حافر فرسه والتقدير من اثر حافر فرس الرسول ثم اختلفوا في انه متى رآه فقال الا كثرون انه رآه يوم
فلق البحر وقيل ان جبريل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس ولعله لم يسمع جبريل
او روح القدس او نحوها من الاقايد الدالة عليه بخصوصه بناء على انه لم يعرف انه جبريل انما عرفه بانه رسول
روحاني فلا جرم يكون للتراب الذي اصابه حافر فرسه خاصة احياء مالمسك به فلذلك قال في جواب موسى قبضت
قبضة من اثر فرس المرسل اليك حين حل ميقات الذهاب الى الطور والعامه على فتح القاف من قبضة وهي المرة من
القبض فهي مصدر يمس به المقبوض على طريق تسمية المفعول بالمصدر وقرى قبضة بضم القاف وهي اسم لما يقبض
وقرى قبضت قبضة بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع والاول بجميع الكف ونحوهما الحضم والقضم فان
القضم الاكل باطراف الاسنان والقضم الاكل بجميع القم ﴿قوله وقيل انما عرفه﴾ عطف على ما قبله من
حيث المعنى فانه دل على انه انما عرفه بالامر العرضي الذي يهيم وغيره وهوانه رسول روحاني جاءه ليذهب به الى
حيث امره الله تعالى روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السامري اخضع رؤيته جبريل ومعه قدم من بين الناس
بناء على انه رآه في سفره بسبب ان فرعون كان قد امر بدمج اولاد بني اسرائيل فكانت المرأة تلد وتطرح ولدها
بحيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان ويؤنمهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري
حين اخذ جبريل وجعل كف نفسه في فيه فارتفع مثل العسل والبن ولم يزل يخلف اليه وهو يعرفه فلذلك
عرفه حين رآه راكب حيزوم وقد ارسله الله تعالى اليه ليريه لما قضى على يده من القنفة ﴿قوله يغذوه حتى
استقل﴾ اي يريه حتى استغنى عن تربة الغيرة والغذاء ما يغذي به من الطعام والتراب والموطن موضع القدم
من وطئت النبي رجلى ﴿قوله ان تقول لامساس﴾ اي لا يمس بعضها بعضا فكان بعد ذلك يعيش في البرية
مع السباع والوحوش لا يمس ولا يمس وان اتقى ان يمس احدرا جلا كان او امرأة جم الماس والموسوس قضاي
الناس وتعاموه فصارت في الناس او حش من القاتل اللابس الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية فان من زهد القتل
في الحل فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له عند ابي حنيفة الا انه لا يعلم ولا يسبق ولا يباح حتى يضطر الى الخروج فيقتل
هناك فاذا اراد احد ان يمس بصريح قال لا لامساس اي لا يمس ولا يمس خوفا من الحرم ثم قيل المراد من المماس المنفعة
المس الحقيقى وقيل ما يمس جميع انواع العاملة من المكاملة والمواكلة ونحوهما قرأ العامة لامساس بكسر الميم وفتح
السين الاخيرة وهو مصدر قاعل كالتقال مصدر قاتل وقرى بفتح الميم وكسر السين وهو علم لسة وهي المرة
الواحدة من المس كالعجار علم فحجرة فان فعال على اربعة اقسام اسم كترال وصفة للون كقصاص بمعنى فاسقة
وعلم للاعيان المؤنثة كقظام وعلم للمصدر كعجار وصاب واياب فانها اعلام للعبرة والعبدة والامة ثم قال موسى عليه
الصلاة والسلام للسامري ان لك مع هذا النوع من عذاب الدنيا عذابا وعدة الله لك في الآخرة لن تخلفه يضم
الناء وفتح اللام وهي قراءة الجمهور اسند الفعل الى المفعول الاول وترك الثاني على حاله اي لن يخلفك الله الوعد
ويجزه لك على شركتك وفسادك وقرى لن تخلفه بكسر اللام وذكر المصنف لهما وجهين الاول ان لا يكون
الاخلاف على اصل معناه ويكون المفعول الاول مجذوبا فكما ان الواعد يجوز ان يخلف الموعد وله عدة فكذا
يجوز ان يخلف الموعد له الواعد وعدة بان لا يمس اليد ويخلص منه بالهرب والقرار والثاني ان تكون همزة

(اخلف)

اختلف لوجدان بمعنى لن نجد فيه خلقا وقرى من تخلفه بضم نون العظمة وكسر اللام على اسناد الفعل الى الله تعالى وحذف المفعول الاول اي لن تخلفك موسى انما يقول ذلك على حكاية قول الله تعالى عنه كما في قول جبريل لا هيات **﴿ قوله ظلت على عبادته ﴾** اي اضيبت نهارك انت واصحابك متقين على عبادته يقال ظلت اعمل كذا اذا عملته بالنهار دون الليل قرأ العامة بحذف احدى اللامين لتخفيف واقاء الظاء مفتوحة على حالها وقوله تخرقه جواب قسم محذوف اي والله تخرقه والعامة على ضم النون وكسر الراء مشددة من حرقة تخرقه بالتشديد بمعنى احرقه بالنار وشددت بكثرة والمبالغة او برده بالبرد على ان يكون من حرقت الشيء بخرقه وبخرقه بضم الراء وكسرهما اذا برده بالبرد ويؤيد الاحتمال الاول قرأه تخرقه بضم النون وسكون الراء وكسر الراء من الاحراق وبعضه الثاني قرأه تخرقه بفتح النون وكسر الراء وضمها خفيفة اي ليردته ثم ان موسى عليه السلام لما فرغ من ابطال ماذهب اليه السامري عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الهكم الله **﴿ قوله فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا ﴾** اي صار ماعو فاعل في المعنى مفعولان من شأن التعدية ان يصير الفاعل مفعولا كما اذا قلت في خاف زيد عرا خوفت زيدا عرا تصيير الفاعل مفعولا وعلافي القرأة المشهورة كان تمييزا من نسبة وسع الى الضمير المستزود هو في المعنى فاعل فصار مفعولا بقل الفعل الى باب التفعيل **﴿ قوله مثل ذلك الانتصاص ﴾** اشار الى ان محل الكاف نصب على انه نعمت للصدر المحذوف **﴿ قوله من اياه ﴾** سفة المحذوف الذي هو مفعول نصب فانقدر نقص عليك شيئا من ايامنا قد سبق فصامتل انتصاص قصة موسى فرعون اولام مع السامري تابا **﴿ قوله تبصرة فلتاخ ﴾** بيان الفائدة ذكر الانتصاص في القرآن الكريم بان اشغله على ما فيه من الانتصاص كما هي عليه من جلة وجوه كونه مهز الى غير ذلك من القوائد **﴿ قوله كتابا مشغلا على هذه الانتصاص ﴾** اشارة الى ان القرآن يسمى ذكر اهل طريق تسمية الذات بالصدر للمبالغة في الصاقها به فان القرآن العظيم كما انه مهز بضمه العائقي مهز باشغاله على ذكر انتصاص الاولين على الوجود المتتابع لما ذكر في الكتب الالهية المتقدمة مع انه عليه السلام ما معها من احد ولا قرأها في كتاب وعلى ذكر جميع ما يحتاج اليه الناس من امور دينهم وديارهم وايضا مني ذكرا لكونه حقيقا بالذكر والتذكر والاشاط والتفكر والاعتبار قال تعالى وهذا ذكر مبارك نزلنا باله الذي نزل عليه الذكر ثم نقل ان يكون المراد بالذكر الجليل والعصبة المقبول وفي الصحاح الصيت الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون التضعيق يقال ذهب صيته في الناس قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك **﴿ قوله سماها وزرا ﴾** يعني استعملها الخليل الثليل ويقض ظهر ما يشبه **﴿ قوله والجمع فيه ﴾** اي جمع ضمير خالدين وتوحيده ضمير اعرض مع الفهما عبارتان معا عبر عنه بكلمة من محل الاول على معنى من والثاني على لفظه **﴿ قوله اي بس لهم ﴾** يعني اي ساء هذه هي التي يعني بس لا التي بمعنى احزن ومن شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها مفعولا باللام او مضافا الى العرف به او مضمرا مفسرا بكرة منصوبة وان يذكر بعد ذلك المخصوص وهما لم يذكر فاعل ساء فلا بد ان يكون مستقرا بغيره بقره جلا فيكون المستتر فيه ميمر اعبارة عن ميمره ولم يذكر المخصوص ايضا فوجب ان يكون محذوف وقدر مسا الجمل جلا وزرعهم **﴿ قوله اشكل امر اللام ﴾** الاشارة الى انهم بل يقال احزنيهم ويقال ساء بسوا وسوا بالفتح تقيض سره واشكل ايضا نصب جلا كما في قولك احزن لهم الوزر جلا اذ لا يوجد لكون جلا تمييزا للوزر وغيره لغيره لا وجد له ايضا قيل يمكن ان يقال اللام لبيان كما اذا كان ساء بمعنى بس وساء جلا تمييزا من النسبة والمعنى احزنيهم جلا الوزر وقوله **﴿ قوله تعالى يوم ينفع في الصور ﴾** بدل من يوم القيامة لبيان له او منصوب يتصافون او باختيار اذكر قرأ الجمهور ينفع بضم الياء وفتح القاء على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجبار والجمهور بعده وقرى تنفع بفتح نون العظمة على بناء الفاعل على طريق اسناد الفعل الى الامر وهو الباري تعالى والعدول عن المباشر لتنفع وهو امر اقبل مجاز والتسكتة في الجازاما تعظيم الامر بان لا يجرى في ملكه الامايشا ولا يحدث حادث الايامه وتكونه او تعظيم النافع بانه ملك مقرب مكرم عند الله يبلغ في قربه منه تعالى ومكانته اديه الى حيث يصعب ان يستد ما يصدر عنه من العمل الى ذاته تعالى قرأ الجمهور في الصور يسكون الواو فقبل انه قرن ينفع فيه يدهي به الناس للشر وقيل انه جمع صورة وفتح الروح فيه ويؤيده قرأته من قرأ الصور بفتح الواو والاول اولي قوله تعالى فاذا قرى في التافور والله تعالى يعرف الناس احوال الآخرة بمثل ما شهد في الدنيا فان عادة الناس تنفع في البوق عند ارادة الاجتماع في الاسفار او في العساكر والمراد من هذا تنفع هو التفتحة الثانية

اللام اليها (تخرقه) اي بالنار ويؤيده قرأة تخرقه او بالبرد على انه مبالغة في حرق اذا برده بالبرد وبعضه قرأة تخرقه (تم لنفسه) ثم لذرته رمادا او ميرودا وقرى يضم السين (في اليه لسفا) فلا يصادف منه بشي والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عياؤه المقتنين لمن له ادنى نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتك (الله الذي لا اله الا هو) اذ لا احد يناهه او يديته في كمال العزم والقدرة (وسم كل شي علفا) وسع علفه على ما يصح ان يعلم لا اله الا الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في العياوة وقرى وسع فيكون انتصاب علفا على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الانتصاص يعني انتصاص قصة موسى (نقص عليك من اياه ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية والامر الدارجة تصرفة في زيادة في علمك وتكثير الخبراتك وتبها وتذكرها لتستبصر من امثلك (وقد اكدناك من لدا ذكرا) كتابا مشغلا على هذه الانتصاص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتكثير فيه لتعظيمه وقيل ذكرا جلا وسنا عظيما بين الناس (من اعرض عنه) من الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والبصاة وقيل من الله تعالى (قانه يحمل يوم القيامة وزرا) عفو بتقبيلة فاحذ على كثره وذو به سماها وزرا تشبيها في نقلها على العاقب وصعوبة احتمالها الجمل الذي يندح الحامل ويقض ظهره او انما عشقا (خالدين) فيه في الوزر او في جله والجمع فيه والتوحيده في اعرض العمل على المعنى واللفظ (وسا لهم يوم القيامة جلا) اي بس لهم فيه ضمير ميمر يفسر جلا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء جلا وزرهم واللام فيهم لبيان كما في حيث لا تدنو لو جعلت ساء بمعنى احزن والتضمير الذي فيه وزر اشكل امر اللام ونصب جلا ولمزيد مزيد معنى (يوم ينفع في الصور) وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد تنفع الى الامر به تعظيمه او فتنحه وقرى بياسا المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير

امر اقبل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرى في الصور وهو جمع صور فو قد سبق بيان ذلك

لقوله بعد ذلك ونحشر الجحيم يومئذ ذرناه بقائه يدل على ان النسخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقولته تعالى يوم
 ينفخ في الصور فتأتون أفواجا **قوله اسود الكبد** - كأنه لشدة عداوته احرق كبده والسبب جمع به وهي
 الشارب والعصبة جرة يعلوها سواد وهي من الالوان المختصة بالشعر يقال لم رجل اصهب والمرأة صهباء ويقال
 زرقت عينه بالكسر وازرقت ازرقا واذا زرقتا زرقتا واذا زرقتا زرقتا واذا زرقتا زرقتا واذا زرقتا زرقتا
 كان الزرق بمعنى زرقي العيون يكون مجازا عن قباحة الصورة لان زرقة عيونهم مستزمنة لتكون صورهم منكرة
 فاطلق المزوم وازداد الاكراه فكانه قبل نحشرهم على افعج الصورة وان كان بمعنى العمى يكون كناية لان زرقة من
 لوازم العمى **قوله** اي في الدنيا او في القبر **قوله** اي في الدنيا او في القبر **قوله** اي في الدنيا او في القبر
 ليثنا يوم او بعض يوم ويؤيد الثاني قوله و يوم تقوم الساعة يقسم الجحيمون ما لثنا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
 وقال الذين اتوا العلم والايان لقد ليتم في كتاب الله ان يوم البعث فان البعث انما هو يوم البعث هو ليتم
 في القبور لا ليتم في الدنيا **قوله** يستقصرون مدة ليتم فيها **قوله** اي في الدنيا اتم عالمون بمقدار عمرهم فيها لكنهم
 قالوا ذلك استقلالاً لئلا يلبس فيها امارا وزوالها واذا اكل وان طالت مدته فصر بالانها وزوالها واما لانهم لما قابلوا
 اعمارهم في الدنيا باعمار الآخرة وجدوا في نهاية القلة فقال بعضهم ما لثنا في الدنيا الا عشرة ايام فقال اعلمهم
 ما لثنا الا يوما واحدا اي قدر لثنا في الدنيا بالقياس الى لثنا في الآخرة عشرة ايام بل كاليوم الواحد بل كعدم
 واما خص العشرة والواحد بالذكر لان القليل في امثال هذه المواضع لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد واما
 لانهم لما جابوا الشدائد وتذكروا ايام النعمة والسرور وتأسفوا عليها وصفوها بالانصر لان ايام السرور قصار
 قال الشاعر

تجمع بأيام السرور قتها * قصار و ايام العوم طول

قوله اشدة تقالا - اي استقلالاً وهو تقال بمعنى استقل اي عدا قتيلا رجع الله تعالى قول من بالغ
 في التقليل لا يتناه على الحكم المذكور انه تعالى لما وصف امر يوم القيامة وبين عظم ما نال الجحيم من الخيرة
 التي تخافوا بها مثل هذا الجنس من التقال حتى سؤل من لا يؤمن بالشر فقال ويسألونك عن الجبال روي عن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سأل رجل من ثقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون
 الجبال يوم القيامة فقلت والسف القطع ومنه نصف البعر الثيب اذا اقتلع فيه من اصله والتسف ايضا التنزير
 ومنه قوله تعالى ثم نلقت منه اليم نسفا قال الخليل بقلها وقال ابو عبيد يستأسلها وبطيرها كما قال ويست الجبال
 يسا **قوله** فالاولان - وهما كون مقرها قها وسفها فان الاستواء المدلول عليه بهما استواء يحكم
 الاحساس بخلاف الاستواء المدلول عليه بقوله لا ترى فيها عوجا ولا انما قاله استواء حقيق تام لا يحصل
 بالمراجعة الى الحس وانما يحصل برأى المهندس وعرضه على المقاييس الهندسية ولما كان العوج المنفي بقوله
 لا ترى فيها عوجا العوج الخفي الذي لا يدرك بالاحساس التحق بالمعاني فذلك خبر عنه بالعوج بالكسر والالتكان الظاهر
 ان يقال عوجا بالفتح لان الارض من قبل الاعيان وما فيها من الاعوجاج من الكيفيات المحسوسة فقوله لا ترى
 فيها عوجا بالكسر ابلغ في وصف الارض بالاستواء بالنسبة الى ان يقال عوجا بالفتح وهذا التوجيه يخدمه
 قوله تعالى لا ترى فان الظاهر منه رؤية العين وهي لا تتعلق بالعوج بالكسر وجعلها من رؤية القلب لا يناسب
 عموم الخطاب لان كل واحد لا يعلم الهندسة حتى تأتي منه بذلك **قوله** وهو النوم **قوله** اي الارض يقال في
 تفسير الكعب هو العظم الثاني **قوله** على اضافة اليوم **قوله** ذكر لانصاب قوله تعالى يومئذ يبعثون الذاهي
 وجهين الاول ان يكون ظرفا ليعنون والتقدير يوم اذ نسفت الجبال يبعثون الثاني ان يكون بدلانيا من يوم القيامة
 في قوله تعالى وسألهم يوم القيامة جلالا يدل الاول يوم ينفخ والثاني يومئذ وحينئذ يكون العامل فيه ساء لانه هو
 العامل في البدل منه والتقدير سألهم جلا يوم اذ نسفت الجبال ولم يجعل بدلا من يوم ينفخ لان البدل لا يكون له
 بدل لانه يفضى الى ان يكون البدل مقصودا وغير مقصود معا الا ان هذا الوجه لا يخلو عن بعد لفصل
 الكثير ولا يتزامن ان يكون يبعثون غير مرتبط بما قبله وقبل انه اوجه فحيي قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة بدلا
 ثالثا على الفرق اي سألهم جلا يوم اذ يبعثون الذاهي فان قلت اضافة يوم الى اذ اضافة زمان الى زمان فيزم
 ان يكون لزمان زمان وانه محال اجيب بان المراد بازمان المضاف المسمى و بازمان المضاف اليه الاسم كما في شهر

(رمضان)

(ونحشر الجحيم يومئذ) وقرئ يحشر
 الجحيمون (زرقة) زرقت العين وصفوا بذلك
 لان زرقة اسوأ لوان العين وابغضها الى
 العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم
 زرقي العين ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
 الكبد اصهب السبال ازرق العين او عجا
 فان حدقة الاعى زراقى (بصافتون بينهم)
 يخفون اصواتهم بما يعل صدورهم من الرعب
 والهول والخفت خضت الصوت واخفاؤه
 (ان ليتم الاعترا) اي في الدنيا يستقصرون
 مدة ليتم فيها زوالها ولا استطاعتهم
 مدة الآخرة اولئاسهم عليها لما يابنوا
 الشدائد وعلو انهم اصغفوا على اضعافها
 في قضاء الامور واتباع الشهوات او في القبر
 لقوله و يوم تقوم الساعة الى آخر الآيات
 (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة ليتم
 (اذ يقول الله بطريقة) اهد لهم رأيا او علا
 (ان ليتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون
 اشدة تقالا منهم (ويسألونك عن الجبال)
 عن حال امرها وقد سأل عنها رجل من
 ثقب (قال يسفها في نسفا) يجعلها كالزمل
 ثم يرسل عليها الرياح فيزفها (فيزها)
 فيزها مفازها او الارض واصفها من غير
 ذكر دلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على
 شهرها من دابة (قها) جبالا (سفسفا)
 مستويا كان اجزاءها على صف واحد
 (لا ترى فيها عوجا ولا انما) اعوجا جلاولا
 نوا ان تأملت فيها بالمقاييس الهندسية ولانها
 احوال مزينة فالاولان باعتبار الاحساس
 والثالث باعتبار المقاييس ولذلك ذكر العوج
 بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو
 التواء اليسير وقبل لا ترى استئناف مبين
 للمعاني (يومئذ) اي يوم اذ نسفت على اضافة
 اليوم الى وقت التسف ويجوز ان يكون بدلا
 لايضا من يوم القيامة

(يقومون الداعي) داعي الله الى المحشر قبل هو اسرافيل يدعو الناس قاعا على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه (لا عوج له) لا عوج له مدعو ولا يعبد منه (وخشعت الاصوات للرحن) ﴿ ٣٣٣ ﴾ خضعت لهايته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهيس لصوت الخفاف الابل

ومضان وبوم الخيس وذات يوم وذات ليلة وذات اليمين وذات الشمال والظاهر انه من اضافة العام الى الخاص كما في شعر الارك ﴿ قوله يدعو الناس قائما ﴾ فيقول بانها العظام البالية والاصصال المتقطعة والظلم المتزفة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن ان يجتمعن لفصل القضاء فيقبلون من كل اوب الى صوبه وصوته لا يعبدون ﴿ قوله لا يعوج له ﴾ اي لداعيه اي يستوون اليه من غير انحراف ﴿ قوله او من اعم المعابد ﴾ اي لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن في ان يشفع له فن على هذا عبارة عن المشفوع وعلى الاول من الشافع ﴿ قوله يخفق اقدامهم ﴾ اي يضرب على الارض ضربا خفيفا وكل ضرب بشئ عريض خفيف ﴿ قوله اي يورثي لكانه ﴾ على تقدير ان يكون الاستثناء من الشفاعة فلا مان له صلة اذن ولا م رضى له لتعليل وقوله اورثي لاجله على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المعابد وان تكون اللام في رضى له متعلقة برضي وعلى الثاني تكون متعلقة بقوله قولا والمعنى الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له ويرضى قول الشافع لاجله وفي شأنه ﴿ قوله ما تقدمهم من الاحوال ﴾ اي ما تقدم من احوال الذين يبعون الداعي ولو ضرب قوله ما بين ايديهم بما يستقبلونه من الاحوال وقوله وما خلفهم بما مضى منها لكان قريبا الى الشافع ﴿ قوله ولا يحيط علمهم بمعلوماته ﴾ اشارة الى ان الضمير يحول من القاهلذوان قوله به فيض مضاف مقدر ليكون قوله ولا يحيطون به علما بما لا يتوهم به علم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه اذا لم يقدر المضاف وقيل المعنى ولا يحيطون بذاته لم يصح التقابل وقيل في اظهار التقابل من غير تقدير المضاف في به ان الضمير في به يرجع الى ما في ايديهم وما خلفهم بتدريج احدهما لاعلى التعيين او يحو هما في قول المعنى الى ان الخلق لا يحيطون بعلم الله علما الا بما شاء الله والعناء جمع عانى وهو الاسير ويسمى الاسير عانيا لحضوعه وذلك هو من في به ﴿ قوله وناظرها يقتضى العموم ﴾ وذلك لانه تعالى لما اجاب عن سؤال من قال كيف تكون اجبال يوم القيامة شرح احوال ذات اليوم في حق عامة الخلائق فقال او لا يؤمنون قال نائبا وخشعت الاصوات للرحن وقال ثالثا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال رابعا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال خامسا وعتت الوجوه فالظاهر ان المراد ذوات المكلفين وانفسهم ذكر الوجوه واريد اصحاب الوجوه لان قوله عتت من صفات المكلفين لان صفات الوجوه كما في قوله وجود يومئذ نائمة لسعيها راضية وخص الوجوه بالذكر لان اثر الخضوع والذلة يظهر فيها بدين بها فالظاهر ان جملة قوله وقد خاب من حل ظنا حال من الوجوه بخلاف العائد الى من حل ظنا منهم وان خص الوجوه بوجوه الجبرين وجعلت تلك الجملة حالاً منهم يكون قوله من حل ظنا قائما مقام العائد لكونه عبارة عنهم وقوله فلا يخاف في موضع الجزم على انه موضع جواب الشرط والتقدير فهو لا يخاف والخيبة اليأس من كل خير ﴿ قوله اي مثل ذلك الازال ﴾ المشتمل على بيان الغيوب بما كان وما يكون الازال بمعنى الكتاب فرماتهم بلسان العرب ولغتهم وصرفاً فيد من الوعيد من كل ما خلق بالقرن الماضية وما يقع بالام المكتوبة للانبيا والكتب النازلة عليهم يتقون اي لكي يحذروا ما وجب حفظ الله تعالى ﴿ قوله مكررين فيه آيات الوعيد ﴾ يدل على انه جعل قوله وصرفاً في موضع جواب الشرط والازال وهذا لان كون ازال القرآن كله على ما ذكره من الآيات متضمنا لوجوبها بما هو باعتبار تكرر آيات الوعيد لانه لا يتوهم لان قوله لعلمهم يتقون متعلق بالازال المقيد بالتصريف لامتصافه ولا بالتصريف كذلك فلا بد من التمسك ﴿ قوله ولهذه الكنفة ﴾ وهي كون المراد بالانقضاء الاستمرار على التقوى الحاصل قبل تكرر آيات الوعيد وهو جواب عما يقال لم اضرب الذكر الى القرآن ولم تنصف التقوى اليه ويحصل الجواب انه لما كان المقصود ان يقال ازلناه كذلك ليستقر المتقون على تقواهم وان لم يوجد المتق فلا اقل من ان يحدث لهم القرآن عتلة واعتبارا حين يستمعون له وجب ان يضاف التقوى اليهم والاحداث الى القرآن المزل حال تكرر آيات الوعيد فيه ﴿ قوله الحق في ملكوته ﴾ اي التاب في ملكيته يستحق تلك الملكية لذاته وتكرير ضمير الملكوت لكونه مصدرا مقذرا بان مع الفعل ﴿ قوله نهى عن الاستهجال في تلقى الوحي ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يعلمو فينادر جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن عند تبليغ القرآن خيفة الاثلاث والسيان فهداه الله تعالى عن ذلك وقال لا تنهال بالقرآن ﴿ قوله ومساوقه ﴾ اي متابعتها يقال فلان في ساقفة العسكرى في آخره وهو جمع سائق وهو ساوقه اي يتابعه وتساوقت الابل اي تابعت والمساوق المتابعة كان بعضها يسوق بعضها ﴿ قوله على سبيل الاستطراد ﴾ جعل التهي المذكور استطرادا لكونه اجنبيا بالنسبة الى ما سبق له الكلام فان الكلام مسوق لبيان ان اصلاح بني آدم توقف على ذكر مرة بعد اخرى

بماثل ذاته ذاهم (المالك) التافذ امره ونهيه الحقيق بان يرحى وعده ويغشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته (ولا تنهال بالقرآن من قبل ان يقضى البك وحيد) نهى عن الاستهجال في تلقى الوحي من جبريل ومساوقته في القرأة حتى يتم وحيد بعد ذكر الازال على سبيل الاستطراد

بماثل ذاته ذاهم (المالك) التافذ امره ونهيه الحقيق بان يرحى وعده ويغشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته (ولا تنهال بالقرآن من قبل ان يقضى البك وحيد) نهى عن الاستهجال في تلقى الوحي من جبريل ومساوقته في القرأة حتى يتم وحيد بعد ذكر الازال على سبيل الاستطراد

وقيل نهي عن تبليغ ما كان يجمل قبل ان يأتي بيانه (وقل رب زدني علما) اي سل الله زيادة ﴿ ٣٣٤ ﴾ العلم بدل الاستعمال فان ما اوحى اليك تالله

تكرر آيات الوعيد وتجدد ما دعوه الى اجابة الرب المجيد كما قال وانما عطف قصة آدم على قوله وصر قنابيه من الوعيد الخ ولا شك ان النهي اجتنبا بالتبديل هذا المقصود وذكر في اثامه لتأدية ذكر شأن القرءان اني تذكره ولم يجعله اعتراضا لانه ليس له فائدة ترجع الى تأكيد مضمون الكلام السابق واللاحق **قوله** وقيل نهي عن تبليغ ما كان يجمل **قوله** لم يرض به لما فيه من تقييد المطلق وهو القرءان في قوله تعالى ولا تجعل بالقرءان ولا ياتي عنه قوله من قبل ان يقضى اليك وجره **قوله** تقدم المثلث اليه **قوله** الراجح قدمت اليه بكذا المرءه قبل وقت الحاجة الى الفعل اي قبل ان يدعوا الامر او الناس او عزرت عليه في كذا اي قدمت وكذبت وعزت عليه نوعيا وقد تحفت فيقال وعزت عليه وعرا **قوله** وانما عطف قصة آدم قوله وصر قنابيه **قوله** يعني انها معطوفة على الجملة التي قبلها على طريق عطف القصة على القصة والجملة الثانية وان كانت انشائية والاولى خبرية لكن الانشائية مشبهة على ذيل وقصة في حكم الخبرية قطعت على الخبرية كما عطف الخبرية على مثلها ولو جدها النسبية بين العتصين انه تعالى بين بالجملة الاولى ان الانسان انما يقبض عن المعاصي والمنكرات بتكرير آيات الوعيد وتجدد التهديدات حيث قال وصر قنابيه من الوعيد لعلمه يقون او يحدث لهم ذكرا ثم ارفده بقصة آدم كما قال ان طاعة بني آدم للشيطان وتركهم العتص من وساوس الشيطان امر قديم فانفذ عهدنا الى آدم من قبل هؤلاء الذين صر قنا لهم الوعيد وبالغنا في تنبيهه حيث قلنا ان هذا عدو لك وتزوجك ثم اجمع ذلك لئلا يترك ذلك العهد فظن ان امر البشر في ترك العتص امر قديم **قوله** ولم يرض به **قوله** اي لم يرض به ولم يعتد به الاعتداد الصادق يقال عتبت بحاجتك يضم واؤه اعني بها عتبت قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه اي يهمله **قوله** نصيبم راي **قوله** معنى العزم في اللغة توطئ النفس على الفعل فالعزم لم يجدهم ايام عزوما عليه حيث جرى على ما وسوس اليه ايليس المعين الذي حسده وفي ان يسجد له وقبل لم يجدهم حقا لما امر به وقيل صبرا مما نهى عنه **قوله** ويذوق شرها وارها **قوله** الشرى يتبع الشين وسكون الراء الههلة المختل والاري يتبع الهمة وسكون الراء الههسل اي لعله كان ما وقع منه من نسيان العهد وعدم الثبات على الامر قبل ان يذوق مرارة الامور وحلوه هالما نقصان عقله وقصور حيله فانه ارجم الناس عقلا واوفرهم حيلما لما روي من الحديث وقال الحسن كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده ثم قال تعالى ولم يجدهم عرا ومعنى هذا انه عليه الصلاة والسلام مع ذلك اترفه وسوسه فكيف في غيره **قوله** وعلى هذا لا يقتدره مفعول **قوله** لان قوله اي السجود لا يصلح جوابا لقول من قال لم يجدهم بخلاف اي معنى انه فعل الاء وظهره وانه من اهل الاء عن طاعة المولى ولا فائدة في اعادة هذا الغرض لبيان تعلقه بمفعوله فلذلك نزل منزلة الازم لانه تعالى اشار بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك وتزوجك الى عدة اخرى لعصيانه وهو حسده الذي هو سيب عدوانه لهما فان العين كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصار عدوا له فكيف يقدم على ان يسجد له مع عدوانه اياه وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى في افساد حاله ثم لما كان الفرج من الجنة حقيقة هو الله تعالى كان قوله فلا يخرج جنكما من الجنة من قبيل اسناد الفعل الى السبب فان العين يوسوسه يكون سببا لخروجهما من الجنة ثم ان ظاهر الآية وان كان نهي الشيطان عن ان يكون سببا لآخرهما الا ان المراد فبهما عن ان يكون فيهما ما يكون سببا لطمع الشيطان في ان يعولهما ويسعى فيما يؤدي الى خروجهما من الجنة كما في قولنا شديدي الشكينة فوني العزيمة في رعاية ما كلفناه والاحتراز عما نهيناه عنه بحيث يكون الشيطان حائبا من ان يطمع في ذلكما ويقدم على افرانكما وقوله تعالى قششق منصوب باضمار ان في جواب النهي اي لا ياتسرا اسباب الخروج فحصل الشقاء وهو الكذب والتعب الدنيوي خاصة مثل الحرث والزرع والطنع والجهن والجبر ونحو ذلك مما يتخلو الناس عنه في امر معيشتهم **قوله** تعالى ان لم ان لا تتجمع فيها **قوله** فتخير ان وان لا تتجمع في محل التصب على انه امر ان والتقدير ان لم ان عدم الجوع والعري وهو تجرد الجلد مما يستر به قال عري يعري عريا **قوله** ولا انصى **قوله** اي وان لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس قال ضضى الرجل للشمس اذ ابرز وتعرض لها الجوهري ضضيت للشمس بالكسر ضضا بالذات ابرزت لها وضضيت بالفتح مثله والمستقبل اضضى في الفتنين جميعا والكن السرة الحائلة من الشمس والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا فهو تعالى لما ذكر ماله في الجنة من الاقطاب التي يدور عليها كعاف الانسان يذكر نقاشها كان ذكرها على هذا الوجه كما في تفسير الشفاء بالذكور في قوله قششق

لا محالة (وقد عهدنا الى آدم) ولقد امرناه **قوله** تقدم المثلث اليه واوعر عليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصر قنا وصر قنا فيه من الوعيد لفائدة على ان اساس بني آدم على العصيان وعزتهم راسخ في النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (ظنى) العهد ولم يرض به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن التجربة (ولم يجدهم عرا) نصيبم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة ونصيب لم يرضه الشيطان ولم يستطع تغيره ولعل ذلك كان في دماغه قبل ان يعرب الامور ويذوق شرها وارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحمل آدم زجج حله وقد قال الله تعالى ولم يجدهم عرا وقبل عرا على الذنب لانه اخطا ولم يستمدد ولم يجد ان كان من الوجود الذي معنى العلم فله عرا مفعولا وان كان من الوجود الناقض لعدم فله حال من عرا لونه على يبعد (واذ قلنا لللائكة اسجدوا لادم) مقرر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليقيم ثباته لئلا يظن من اولي العزيمة والثبات (فسيجدوا لاييليس) قد سبق فيه القول (اي) جملة مستأنفة لبيان ما منع من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقتدره مفعول مثل السجود للدلول عليه بقوله فسيجدوا لان المعنى اظهر الاء عن المقاوله (قلنا يا آدم ان هذا عدو لك وتزوجك فلا يخرج جنكما) فلا يكون سببا لآخر اجنكما والمراد بهما عن ان يكونا ينجبت بسبب الشيطان الى اخرهما (من الجنة قششق) افردهما اسناد الشفاء اليه بعد انسرا لهما في الخروج اكتفاء باستزمام شقائه شقاعها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على القواسل اولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وطيلة الرجال ويؤيده قوله (ان لم ان لا تتجمع فيها ولا تعري والكن لا تلمها فيها ولا انصى) فانه بيان وتذكير لانه في الجنة من اسباب الكفافية واقطاب الكفاف التي هي الشيع والزي والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل

اعراض ما هي يتقطع ويؤول منها بذكر نقاشها لطرق سمعه باصناف الشقوة المهدر منها (قوله)

﴿ قوله والعاطف وان تاب عن ان ﴾ اي المكسورة جواب عما يقال ان المكسورة لا تدخل على ان المتوحدة كراهة اجتماع الحرفين بمعنى واحد وهو التحقيق وكراهة اجتماع عاملين يميلان على واحد فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائية عن ان المكسورة واثامة مقامها كما في قولت ان زيدا في الدار وعرا فلم ادخلت عليها في قوله تعالى وانك لا تنظما فيها * وتقرر الجواب ان الواو ليست موضوعة لتحقيق حتى يجمع حرفان بمعنى واحد والمتوحدة مع ما في حيزها لما كانت في تأويل المفرد بجزا اجتماعها مع الواو التائبة عن العامل ﴿ قوله او عن المأمور به ﴾ وهو التباعد عن الشجرة كما مأمور به في ضمن قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والتظاهر ان يقال فتوى وضل عن الانتهاء عما نهى عنه بقوله ولا تقربا الا ان النهى عن الشيء لما تضمن الامر بضده عند الشافية وكان معنى قوله لا تقربا هذه الشجرة ابعدا عنها قال او عن المأمور به قرأ الجمهور فتوى بنسخ الواو بعدها الف بمعنى ضل وقرئ بكسر الواو وفتح الياء بمعنى بشم ﴿ قوله وفي النبي عليه بالصبيان ﴾ اي وفي تشهيره به يقال نعي فلان على فلان ذنوبه اي اظهر ذنوبه وشهره بها والعصيان ترك الامر واركتاب المنهى عنه فان كان عددا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه الصلاة والسلام صدر عنه بعد العصية والمصنف سماها زلة بناء على انه عليه الصلاة والسلام اتما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لا بان تعمد العصية ووجه الاجتهاد انه عليه الصلاة والسلام حل النهى على التزبه دون التحريم او حل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته عليه الصلاة والسلام ثم اجتنابه اي اختاره واصطفاه وتاب عليه بالغفوة عنه وهداه الى التوبة حين قال ربنا خلفنا الصناري من النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لوجع بكاء اهل الدنيا بكاء داود عليه الصلاة والسلام لكان بكاءه اكثر و لوجع ذلت الى بكاء نوح عليه الصلاة والسلام لكان بكاء نوح اكثر وانما نوح نوحا لوجع على نفسه و لوجع ذلت الى بكاء آدم عليه الصلاة والسلام على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر قال وهب انه لما كثر بكاءه امر الله تعالى بان يقول لاله الا انت سبحانه وبمحمدك عملت سوا و ظلت تسمى فاعترى انك خير القافرين فقالها آدم ثم قال قل لاله الا انت عملت سوا و ظلت تسمى فارحني وانت ارحم الراحمين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانه لاله الا انت عملت سوا و ظلت تسمى فب على انك انت التواب ارحم قال ابن عباس من الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ﴿ قوله ولما كانا اصلي الذرية حاضهما مخاطبتهم ﴾ جواب عما يقال خطاب اهل بيت النبي وهما آدم وحواء او آدم وابليس وما بعده من الخطاب للجمع فكيف يباين مخاطب شخصان بمخاطب به الجماعة * وتقرر الجواب الهمما وان كانا شخصين مميزين في الغسما الا انهما لما كانا اصلي ما تفرع منهما من الذرية جملا بمنزلة الجماعة فغويا بمخاطب به الجماعة ففصل بعضهم لبعض عدو فان ذرية آدم وحواء يتعادون لامر العاشق وكذا ذرية آدم وابليس يتعادون لاختلال حال كل واحد من نوعي البشر والشياطين بواسطة الآخر فان نوع البشر اخر جوا من النعم المقيم بسبب وسوسة ابليس وان ابليس طرد من بين المقربين ومقام العليين بسبب اياه عن السجود لآدم وهذا معنى اختلال كل من النوعين بواسطة الآخر ﴿ قوله ويؤيد الاول ﴾ وهو ان يكون الخطاب لآدم وحواء لانه وابليس ووجه التأييد ان خطاب بائنتكم لا يدخل فيه ابليس وذريته لانهم آيسون من رحمة الله ولعمرون الى يوم القيامة ﴿ قوله مصدر وصف به ﴾ مبالغة او بتقدير ذات ضنك يقال ضنك عيشه يضنك ضنكا كقول ضنك من باب نصر ينصر و خلاصة المعنى ان من اتبع كتاب الله تعالى ومواعظ رسوله هداية الله تعالى فلا يضل في امر دينه مادام حي او قام يوم القيامة سواء الحساب ومن اعرض عنه ضنك عيشه في الدنيا لانه لا يجد الخلف في الاتفاق في الدنيا ولا التوبة في العقب فلا يجرم بضيق الاتفاق ويلزم التضرع فيكون محروما من الخلف في الدنيا والتوبة في الآخرة بخلاف من اتبع الهدى فانه يسع قلبه في ذلك رضاء الخلف والاجر وتقلب نفسه بالنعامة التي هي كثر لا يضي فيكون في سعة الدنيا والآخرة فيكون المراد بضيق معيشة العريض ضيق قلبه في شأن امراض الدنيا وان كثر ما في يد من مع انه يضيق على الكافر ويوسع على المؤمن قال الله تعالى ولواهم اقاموا التوراة والانجيل وما ازل اليهم من درهم لا تكوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقالوا لو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لعدنا عليهم ركنا من السماء وقيل المراد بالمعيشة الضنك عذاب الآخرة في جهنم فان طعام اهلها الضريع والرقوم وشرايبهم الحميم والقسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون وقيل المراد بها عذاب القبر روي عن ابي هريرة انه قال قال رسوا لله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن

خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سيده بزعمه (ومالك لا يلى) لا يزول ولا يضعف (فاكلا منها فبت لهما سوا لهما وطفا بخصفان عليهما من ورق الجنة) اخذا بزقان الورق على سوا لهما يتسرو و هو ورق التين (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة (فتوى) فضل عن المطلوب وحب حيث طلب اللذات اكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشيد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فتوى من غوى التفصيل اذا تخم من الجن وفي النبي عليه بالصبيان والغفوة مع صفر زلته تعظيم لزلته و زجر بليغ لاولاده عنها (ثم اجتنابه ربه) اصطفاه وقر به بالحل على التوبة والتوفيق لهما من جبي الى كذا ما جئته مثل جلبت على العروس فاجلبيتها واصل الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته لما تاب (وهدى) الى التاب على التوبة والتثبت باسباب العصفه (قال اهبنا منها جيعا) الخطاب لآدم وحواء اوله وابليس ولما كانا اصلي الذرية حاضهما بمخاطبتهم فقال (بعضكم لبعض عدو) لامر العاشق كما عليه الناس من التصادم والتصارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما بائنتكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن ابع هدى فلا يضل) في الدنيا (ولا يضي) في الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) عن الهدى التارك للو والداي الى عبادتي (فان له معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به ولذلك يسوى فيه الذكر والمؤت وقرئ ضنكي كسركي وذلك لان مجامع همه ومشاخ نظره تكون الى امراض الدنيا منها لكا على ازديادها خائفا على انتاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤ الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولواهم اقاموا التوراة والانجيل ولوان اهل القرى آمنوا الايات وقيل هو الضريع والرقوم في النار وقيل عذاب القبر (ونحشتره) قرئ يسكون الهاء على لفظ الوقس وبالجزم عطف على محل فان له

معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة اهي) اهي البصر او القلب ويؤيد الاول (قال رب لم حشترني اهي وقد امانها جزء والكسافي لان الالف متقلبة من الياء وقرئ ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل التوقف فهو جدير بالتعبير

في قبره في روضة خضر أو بر حبله قبره سبعين ذراعا وينور له قبره كالثمر ليلته البدر ثم قال «أندرون فم أزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا وأندرون مالمعيشة الضنك» قالوا الله ورسوله اعلم قال «عذاب الكافر في قبره والذي نفس بيده ليس له عليه تسعة وتسعون تينا يتخفون في جسده ويلذعونه ويلسونه ويتعدشونه الى يوم القيامة» قراءة العامة وتحشره بالنور ورفع القمل على الاستئناس تخفيفا وقوله اعني منصوب على الحال والشاهر ان المراد بالعمى عمى البصر كما في قوله تعالى وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى وقيل المعنى تحشره اعني عن الجملة بمعنى انه لا جهل له يهتدى بها الى ما كان عليه من الضلالة قال القرطبي انه يعت بصيرا ثم يعمى اذا حشر الى جهنم وقيل يكون ذلك بعد ما حوسب وقرأ الكتاب **﴿قوله اي مثل ذلك فعلت﴾** على ان الكفاف في محل النصب على انه مفعول به اي مثل ذلك الفعل الذي فعلنا بك فعلت انت بنفسك **﴿قوله من ضنك العيش﴾** ان كان المراد بالفضل الحشر على العمى الذي لا يزول ابا يكون المفضل عليه ضنك العيش فانه يزول ويغضى وان كان المراد بالفضل عذاب النار يكون المفضل عليه ضنك العيش والحشر على العمى جميعا فان عذاب النار اشد من كل واحد منهما اما من ضنك العيش فظاهر واما من العمى فقوله ولعله اذا دخل النار زال عاه ويحتمل ان يكون المعنى تركنا اياه في العمى او في عذاب النار اشد وابق من تركه لا يأتنا منه تعالى لما بين ان من اعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة تبعه بما يعتبر به المكلف من الاحوال الواقعة في الدنيا ممن كذب الرسل فقال افلم يهد لهم اي الفريسيين لهم وان كان قوله يهد مستندا الى ضمير الله تعالى او ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام يكون كما اهلكنا ساءا مستمعا ليد لان كم الاستهانة معلقة له فلا يعمل فيها والتطبيق وان كان من خصائص افعال القلوب وفعل الهداية ليس منها الا انه جار مجرى باب علمت لان الهداية هي الدالة على ما يوصل الى المطلوب فيها معنى الاعلام والتبيين ومعنى الاستهانة فيه التقرير اي بين الله تعالى لكفار مكة كثرة اهلاك القرون للاختبار او بين الرسول كثرة اهلاكنا ولو اعلمت فعل الهداية وظهرت مفاعيلها الثلاثة قلقت افلم يعلم كثيرا من القرون مهلكا **﴿قوله او مادل عليه كم اهلكنا﴾** قال ابو البقاء ويحتمل ان يكون القاعل مادل عليه اهلكنا اي اهلكنا والحجة مفسرة له انتهى فيكون مفعوله محذوفا والمعنى الفريسيين لهم اهلكنا القرون المكذبين طريق الاعتبار والابطال ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستهانة لا يعمل فيه ماقبله بل هو منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثرا من القرون اهلكنا **﴿قوله او الجملة بصمونها﴾** اي ويحتمل ان يكون فاعله هذا الكلام الذي بعده وهو كم اهلكنا الخ بناء على ان المراد لفظه الدال على معناه كما ردا متوا في قوله تعالى واذا قيل لهم اتوا انا للفظ الدال على معناه لا مجرد لفظه بل باعتبار دلالة على معناه وهو كثرة ما هلك من القرون جعله هاديا لهم كما جعل واعظا وزاجرا ويمشون في موضع الحال من الضمير فيهم والضمير فيه لكفار مكة والمعنى انهم يمشون في مساكن الهالكين من القرون المكذبين في مناجرتهم الى الشام ذاهبين وراجعين ويشاهدون كون منازلهم خرابا بلقعا فينبغي ان يعتبروا بهم ويحشروا بما اذاهم الى عذاب الاستئصال لتلايحل بهم ما حل بهؤلاء وقرئ يمشون بتشديد الكثرة ماشوا في مساكنهم **﴿قوله تعالى ان في ذلك﴾** اي في اهلاكهم بسبب كفرهم بالانبياء **﴿قوله لكان مثل ما زل بعاد﴾** يريد ان اسم كان في قوله لكان اما ضمير راجع الى اهلاك المدلول عليه بقوله اهلكنا على حذف المضاف اي لكان مثل اهلاكنا باهم لازما لهؤلاء الكفرة اما على ان زاما مصدر لازم وصف به او اسم آله على انه فعال بمعنى مفعول مسمى به اللازم تشبيها به بالقرمز في فرط الزوم فان اللازم لا يترك عن المزموم كما ان الالة لا تنكح عما جعلت آله له وكون فعال بمعنى مفعول والملافة على الفاعل مثل قوله فلان زاز خصم اي ملح شديد الخصومة يقال لزوميزه زواوز ازاى شدة ولصقفور رجل مزاي شديد الخصومة لزوم لما طلب ولازومه اي لاصقته **﴿قوله عطف على كذا﴾** فيكون الكلام على التقديم والتأخير وانشاء اليه بقوله لولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى الخ لكان العذاب زاما ثم بين نكتة الفصل بين المعلوم والمعلوم عليه بنوع جواب لولا بقوله والفصل لدلالة الخ ثم انه لا شك في ان الكلمة اخبار الله تعالى ملائكته وكتبه في الوح المحفوظ ان آمة محمد وان كذبوا فسبوا خرون ولا يضل بهم ما يفعل بهم غيرهم من الاستئصال واختلوا فيما لا جمل لم يفعل ذلك باقة محمد عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لانه علم ان فيهم من يؤمن وقال آخرون علم ان في سلهم من يؤمن ولو زل بهم العذاب لمهمم الهلاك وقال آخرون المصلحة فيه خفية لا يعلمها

(قال كذا) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (انتك آياتنا) واصفة نيرة (مقديها) فعبت عنها وتركها غير منظور اليها (وكذا) ومثل تركت اياها (اليوم تسمى) تؤكد في العمى والعذاب (وكذا) تجزي من اسرف) بالانتماء في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بايات ربه) بل كذبوا خالقها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك (اشد وابق) من ضنك العيش اومه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عاه ليرى محله وسأله او بما فعله من ترك الآيات والكفر بها (افزهد لهم) مستندا الى الله او الرسول او مادل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اي اهلكنا اياهم او الجملة بضمونها والتعل على الاولين معلق بجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان في ذلك آيات لأولى النهى) لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعاضى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان زاما) لكان مثل ما زل بعاد ونحوه لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آله مسمى به اللازم لقرمزومه كقولهم زاز خصم (واجل مسمى) عطف على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لا عازهم اولعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان العذاب زاما والفصل لدلالة على استئصال كل منما ينق زوم العذاب

الا الله تعالى وقال اهل السنة له تعالى يحكم المالكية ان يحسن من يشاء بفضله ومن يشاء بغيره وعذابه من غير علة
 تقتضى ذلك **﴿ قوله ﴾** ويجوز عطفه اي عطف قوله واجل مسمى على ضمير المستقر في كان العائد على الاخذ
 العاجل المدلول عليه بالسباق فيكون العصل بالخبر للاهتمام ببيان لزوم الاخذ العاجل لانتهاء العدة بتأخير
 عذاب هذه الامة والمعنى ولولا عدة سبقت من ربك بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان الاخذ العاجل
 واجل مسمى لعذابهم الاجل لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد ومجود واضرا بما ولم يفرغ الاجل المسمى دون الاخذ
 العاجل الا ان هذا الاحتمال انما يكون على تقدير كون قوله زاما مصدرا وصف به لان المصدر لا يثنى ولا يجمع
 بل يفرغ على كل حال بخلاف ما اذا كان اسم آلة بمعنى مزوم فانه حينئذ كان يثنى ان يطابق في التثنية يقال زامين
 ويجوز ان يكون زاما جمع لازم كقيام جمع قائم ثم انه تعالى لما خبر به عليه الصلاة والسلام بانه لا يهلك
 احدا قبل استيفاء اجله امره بالصبر على ما يقولون مما يهدم ويؤذيهم مثل تكذيبهم اياه فيما يهدى به من التوبة فقال
 عاصبر على ما يقولون اي على ما سمع منهم مما يؤذيك الى ان يحكم الله فيهم. وهذه الآية منسوخة بآية القتال
 ثم امره بالصبر عقيب امره بالصبر لان الصبر سواء كان بمعنى التزينة والاجلال او بمعنى الصلاة بطريق اطلاق
 الجزء على الكل من قبيل ذكر الله تعالى وذكره بقيد السلوة والراحة ونسي جميع ما اصاب من الغموم والاحزان
 الآية كراهة لثبوت القلوب **﴿ قوله ﴾** معرّفه بانه مولى النعم كلها الاعتراف به مستفاد من لفظ الحمد لان الحمد
 الاصطلاحي انما يكون في مقابلة النعم وتأكيدا لثبوت قوله كما مستفاد من اطلاق الحمد حيث لم يقيد بكونه في مقابلة
 شيء من النعم **﴿ قوله ﴾** ومن سائاته اي فسبح بعض سائاته والامانة جمع اى كفى وقيل جمع اى كرسى
 يقال اى يأتى اى حان **﴿ قوله ﴾** وانما قدم زمان الليل اي الزمان الذى هو الليل يعنى قدم قوله ومن
 آناه الليل على عامه واخر عده قوله قبل طلوع الشمس وقيل غروبها اهتماما بشأن الليل حيث ان ما كان بالليل من
 العبادة افضل مما كان بالنهار لان الشواغل الداعية الى تفريق الخواطر تقل بالليل فيكون ملوقع فيه من العبادة
 متروكا بحضور القلب وموافقة القلب لسان فيكون ادخل في استحقاق الاجر والفضل وايضا النفس فيه اميل
 الى الاستراحة فان العبادة الناشئة اى الحادثة فى الليل اشد وطنا اى كلفة اوليات قدم واقوم قبلا اى اشد
 قرارة لانتهاء الشواغل **﴿ قوله ﴾** ويجيبه بلفظ الجمع جواب عما يقال النهار له طرفان فكيف قيل اطراف
 النهار والشاهر ايراد لفظ التثنية كقولهم اقم الصلاة طرفي النهار وتقرير الجواب انه ذكر لفظ الجمع في موضع ذكر
 لفظ التثنية لعدم التباس المراد فانه لا يثبت على احد ان النهار له طرفان لا غير وذكر لفظ التثنية في آية اخرى
 لتخصيص على المراد وزيادة البيان كما غير الشاهر عن الامر من تارة بلفظ التثنية واخرى بلفظ الجمع في قوله
 شهرهما مثل شهر الثرسين لذلك وقوله ومهين فدفين مرتين « وبعده حينهما بالعت لابلذنين »
 المهمه المقارنة العبيدة والدفد الارض المستوية والمرت يسكون الرأ المقارنة التي لانبات بها والاماء وحينهما
 اى قطعتهما ولم يغشأى الامرة واحدة بعت واحد لا يبعثين ليقرئ على واحد من المهين عن الاخر بصف
 الشاعر نفسه بالقسايق والظيرة في سلوك المقالوز وبالجرأة والاقدام على المهالك والمقال شهر الثرسين كراهة الجمع
 بين التثنية احدهما في المضاف والثيمما في المضاف اليه كقوله تعالى فقد صفت قلوبكما **﴿ قوله ﴾** او امر بصلاة
 الظهر **﴿ عطف على قوله تعالى تكرر اصلاحي الصبح والمغرب فان قوله اطراف النهار منصوب بالعطف على محل
 قوله ومن آناه الليل كانه قيل وصبغ اطراف النهار التي هي ما بعد الزوال وما قبله وغير بلفظ اطراف باعتبار انه ذو حظ
 من طرفي النهار ولا بد مع هذا الاعتبار من الذهاب الى قول من قال اقل الجمع اثنان **﴿ قوله ﴾** فانها نهاية النصف
 الاول **﴿ اي فانها فصل عند الزوال الذي هو نهاية النصف الاول الخ **﴿ قوله ﴾** اولان النهار جنس **﴿ بقاؤ
 كل فرد من افراد النهار فلما كانت صلاة الظهر تتكرر في كل نهار جمع وقته لتعدد النهار التي اضيف هو اليها
 لانتعده في نفسه **﴿ قوله ﴾** او بالتطوع في اجزاء النهار **﴿ عطف على قوله بصلاة الظهر في قوله او امر بصلاة
 الظهر فقوله تعالى واطراف النهار فيه ثلاثة اوجه **﴿ قوله ﴾** اي نظره عينك **﴿ وعدا النظر تطويه وان لا يكاد
 يرتد استحضارا للتصور ونحوها ان يكون له منه وفيه دليل على ان النظر الغير المحدود معفو عنه لانه لا يمكن الاحتراز
 عنه ولما كان النظر الى الخراف كالركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يتدليه فنظره وعلما منه
 عينه قيل له عليه السلام ولا تمدن عينك اي لا تقفل ما عليه جبلت البئر ولقد شدد الشكون في وجوب غض**********

ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان
 الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم
 (عاصبر على ما يقولون وصبغ بجمد ربك)
 وصل والست حامد ربك على هدايته وتوفيقه
 اوزعه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه
 من القامص حامدا له على ما يترك بالهدى
 معرّفه بانه مولى النعم كلها (قيل طلوع الشمس)
 يعنى الصبر (وقيل غروبها) يعنى الصبر
 والعصر لانها من آخر النهار او العصر
 وحده (ومن آناه الليل) ومن سائاته جمع
 اى بالكسر والقصر وانه بانعش والمذ
 (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم
 زمان الليل فيه لاختصاصه بجزء الفضل
 فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى
 الاستراحة فكانت العبادة فيه اجز ولذات
 قال تعالى ان لاشنة الليل هي اشد وطنا واقوم
 قبلا (اطراف النهار) تكرر الصلوات
 الصبح والمغرب ارادة لاختصاصه ويجيبه
 بلفظ الجمع لان الالباس كقوله شهرهما
 مثل شهر الثرسين او امر بصلاة الظهر
 فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية
 النصف الآخر وجمعه باعتبار التصفين
 اولان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء
 النهار (لذلك ترى) متعلق بصبغ اي صبغ
 في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به
 ترى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبنا
 للفعول اي رضيك ربك (ولا تمدن عينيك)
 اي نظره عينك (الى ما تمناه) استحضارا له
 ونحوها ان يكون له منه (ارواجا منهم)
 استنفا من الكفرة ويجوز ان يكون حالامن
 الضمير في به والقوم منهم اي الى الذي
 تمناه وهو اصناف بعضهم او ناساتهم

(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذوف دل عليه معنا او به على تضييقه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجاً بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والجمعة وقراً يعقوب بفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتتمهم وبها زعيم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لننتهم فيه) لتبلوهم ويختبرهم فيه اولعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخرت في الآخرة او ما رزقت من الهدى والثبوت (خير) مما نفعهم في الدنيا (وايق) انه لا يتطعم (واثر اهات بالصلاة) امره بان يأمر اهل بيته او التابعين ﴿ ٣٣٨ ﴾ له من امته بالصلاة بعدما امره بها ليتعاونوا

على الاستعانة على خصاستهم ولا يفتخروا
بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب
الثروة (واصطبر عليها) وداوم عليها
(لانساء مرتزة) ان رزقك تصك ولاهت
(نحن نرزقك) واباهم فترغ باث لامر
الآخرة (والعاقبة) الحمودة (فتتوى)
لذوى التتوى روي انه عليه الصلاة والسلام
كان اذا اصاب اهله من امرهم بالصلاة
وتلا هذه الآية (وقالوا لولا يا أيها
من ربه) يا أيها عبد على صدقة في آفة التوبة
او بآية مقترحة انكار ما جاء به من الآيات
او للاعتداد به تعشا وعتادا فأزهم بآياته
بقره أن الذي هو ام المغيرات واعطتها
واقدها لان حقيقة الجزة اختصاص
مدعى التوبة بنوع من العلم او العمل على
وجه خارج للعادة ولا شك ان العلم اصل
العمل وأعلى منه قدرا وابق ازا فكذا
ما كان من هذا القبيل ونههم ايضا على وجه
ابن من وجوه الهزاة المختصة بهذا الباب
فقال (ولم تأتهم بيته ماني الصف الأولى)
من التوراة والانجيل وسائر الكتب
السموية فان اشتغله على زيادة ما فيها من
العقائد والاحكام الكلية مع الاكثي بها
أخي لربها ولم يتعلم من علمها اعجاز بين وفيه
اشعار بانه كابد على نيته برهان لما تقدمه
من الكتب من حيث انه مجرب وثقت ليست
كذلك بل هي منقذة الى ما يشهد على
صحتها فرائع وابوعرو وحقق ولم تأتهم
بالبشارة والبايقون باليساء وقرى الصف
بالضعيف (ولوا أنا اهلكناهم بعداب
من قبله) من قبل محمد او البينة والتذكير
لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن
(لقالوا ربنا لولا ارسلت اليا رسولا
فنتع آياتك من قبل ان نذل) بالقتل والسبي
في الدنيا (وتخزي) بدخول النار يوم
القيامة وقد قرى بالبناء للفعول فيهما
(قل بلى) اي كل واحد منا ومنكم (مترضى)
منظر لما يزول اليه امرنا وامركم
(فترضوا) وقرى فتعوا (فستعملون
من اصحاب الصراط السوي) المستقيم
وقرى السواء اي الوسط الجليل والسوي

و السوي اي الشر والسوي وهو تصغيره (ومن اهتدى) من الضلالة ومن في الموضوعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون (سورة)
أثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معروفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط
على ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام « وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

﴿ سورة الأتية مكية وهي مائة واثنان عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله بالاضافة الى ماضى ﴾ جواب عما يقال كيف وصف وقت الحساب بالاقتراب مع انه قد عد من بعد زول هذا القول اكثر من تسعمائة سنة يقال قرب الشيء واقرب اذا دنا والحساب بمعنى الحسابية وهو اظهار ما للبعد وما عليه يعجازى على ذلك قبل المراد به وقت حسابهم وهو يوم القيامة كما قال اقربت الساعة فسمى يوم القيامة يوم الحساب نسبة لزمان باعظم ما وقع فيه واشده وقعا في القلوب فان الحساب هو الكشف عن حال المرء في نسبه به تخويف عظيم للكافرين ﴿ قوله واللام صلة لاقرب ﴾ الفرق بين كونها صلة وكونها توكيدا للضافة ان اللام ابطارة اذا كانت صلة لاقرب كان المقرب له اى المدنون منه مذكورا وكان المعنى دنا من الناس حسابهم واذا كانت توكيدا للضافة لم يكن المقرب له اى المدنون منه مذكورا لم يعلم به فيصير المعنى كما قيل اقرب حساب الناس اى الحساب الذى للناس لما كانت اللام توكيدا للاختصاص المستفاد من الضافة كان اصل المعنى اقرب حساب الناس لان المقصود بيان دنو وقت حسابهم وهو يحصل من هذا التركيب ثم قدم المضاف اليه وادخل عليه اللام ابطارة المفيدة لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه بالضافة وعرف الحساب تعريف اجلس فصار اقرب لئناس الحساب على ان لئناس ظرف مستتر قدم على الحساب لكون العاظمة منصرفة فغالى ذكر المقرب له وبيان ان الحساب لهم لاغيرهم وفي التقديم والتصريح باللام وتعريف الحساب به الغلات ليست في قولك اقرب حساب الناس ثم حذف لام التعريف من الحساب واصيف الى ضمير الناس توكيدا لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه بلام الاختصاص فان قيل اذا كان اقرب لئناس مقدما في الاعتبار على ان يقال اقرب لئناس حسابهم لم يكن اللام توكيدا للضافة بل يكون الامر بالعكس فاجواب انه اذا كان احدهما توكيدا للاخر كان كلى واحدهما مؤكدا بالآخر فصح جعل اللام توكيدا للضافة ومعنى التوكيد كلى واحده من اللام ابطارة والضافة مفيدة عن الاخرى فاذا جمع بينهما كانت احدهما توكيدا للاخرى ﴿ قوله معرضون عن التفكير ﴾ فان العقول السليمة ساكنة بالادب من الحساب والجزء والازم التسوية بين المطيع والعاصى والمثيب والمعتاد وهي بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ قوله محدث نزيه ﴾ يعنى ان المراد بالذكر كلام الله تعالى الذى يذكرهم مالمهم وما عليهم وهو صفة ازلية قديمة الا انه تعالى ازله بالتقاريف واحداث نزيه في كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة فذات المنزل ازل قديم والمحدث اما هو نزيه فظهر الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الترمك محدث فاثبت ان الترمك ان ذكر لقوله تعالى في سورة الترمك ان هو الاذكر لعالمين والذكر محدث بهذه الآية فالترمك محدث واجيب عنه ايضا بان الموصوف بالايان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحده مما لا نزاع فيه واما النزاع في قدم كلام الله تعالى عز وجل يعنى آخر فقوله تعالى ما يأتىهم من ذكر الآية بيان لكونهم معرضين وذلك لان الله تعالى يمدد لهم الذكر كى وقت ويظهر لهم الآية والسورة بعد السورة ليكره على اسماعهم الموعظة ليتعشوا فايزيدهم ذلك الاستحضار قرأ العامة محدث بالجزء على انه صفة لذكر محمول على لفظه وقرئ مرفوعا جلا على محله لان من مررته فيه كما في ما جات من احد ﴿ قوله لاهية قلوبهم ﴾ اى متشاغلة عن التأمل فيه من لهيت عن الشيء الهيا والهيات بالضم من باب علم اذا غفلت عنه قدم ذكر اللعب على اللهو كما في قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتبها على ان اشتغالهم باللعب الذى معناه السخريه والاستهزاء معلل باللهو الذى معناه الذهول والغفلة قائم انما اقدموا على اللعب لذهولهم عن الحق ﴿ قوله اى استمعوه جامعين ﴾ على تقدير ان يكونا حالين مترادفين من واو استمعوه وان كان لاهية حالا من واو يلعبون يكون من قبل الاحوال المتداخلة لكون الحال الاولى عاملة في الثانية ﴿ قوله بالغوا في اخفائها ﴾ جواب عما يقال من ان الضوى اسم من التناجى فلا تكون الاخفية فاعنى قوله تعالى واسروا الضوى ما جاب عنه اول ايان معناه بالغوا في اخفائها وثانيا بان المعنى جعلوها بحيث لا يقطن احد لتناجهم ولا يعلم انهم متناجون ﴿ قوله بدل من واو اسروا ﴾ فيكون واو اسروا ضميرا عائدا الى ما يات اليه سائر الضمائر المذكورة ويكون المقصود من ابدال قوله الذين ظلموا من الواو الاعلام بانهم الميالغون في الظلم وذلك لانه جعل الذين ظلموا مفسرا لهم بهذا ابدال وان كان الذين ظلموا عاملا يكون واو اسروا حرا جيب به دلالة على ان الفاعل جمع كما بؤى بالشاء دلالة

﴿ سورة الأتية مكية وهي مائة ﴾

﴿ والثنا عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقرب لئناس حسابهم ﴾ بالاضافة الى ماضى او عند الله لقوله تعالى انهم ربه بعدد ما زراه قريبا وقوله ويستعملونك بالعداب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كانت سنة بما تعدون اولان كلى ما هو آت قريب وانما البعد ما تقرض ومضى واللام صلة لاقرب او توكيدا للضافة واصله اقرب حساب الناس ثم اقرب لئناس الحساب ثم اقرب لئناس حسابهم وخص الناس بالتفكير لتقيدهم بقوله (وهو في غفلة معرضون) اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون (ما يأتىهم من ذكر) بينهم من سنة الغفلة والجهالة (من ربه) صفة لذكر او صلة لياتىهم (محدث) نزيه ليكره على اسماعهم التبيهي يتنلوا وقرئ بالرفع جلا على المحل (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزئون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وقرئ امرضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لاهية قلوبهم) اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسروا الضوى) بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث سقى تناجهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسروا للاماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او اعدل له والواو لعلامة الجمع او مستدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهو لاء اسروا الضوى فوضع الوصول موضعه لتبجيلا على فعلهم بانه ظم او منصوب على التزم

استدلوا بكونه بشرا على كذبه في آيةه الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملكا واستنزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن نصر فانكروا حضوره وانما امرؤا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره وينتهر فسادا للناس عامة (قل رب ابعث في القول في السماء والارض) جهرا كان او سرا فضلا عما امرؤا به وهو آكد من قوله قل ازله الذي بعث في السموات والارض ولذلك اختره هنا ليطابق قوله وأمرؤا التبعوى في المبالغة وقرا حزة والكسافي وحسن قال بالاخبار عن الرسول (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما تدرون ولما تضمنون (بل قالوا اضغاث احلام بل افتراء بل هو شاعر) اضراب لهم عن قولهم هو نصر الى انه تعاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى تمام حكاية والابتداء باخرى اول للاضراب عن تعاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليهم من الآيات التي تقاوتهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلطها من تلقا نفسه ثم الى انه كلام شعري يتحول الى السامع معاني لاحقيقة لها وبرغبة فيها ويجوز ان يكون التكل من الله تزيلا لا قوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مضمون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتق على معيّنات كثيرة شابت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام لانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيقا واربعة سنه وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه شعرا لانه يجالسهم من حيث اتفهما من الخوارق (فليأتنا يا كآرسل الاولون) اي كآرسل به الاولون مثل البد البيضاء والعصا و ابرآ الاكدم واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يشتمن الايمان بالآية (ما آمنتم قبلهم من قرية) من اهل قرية (اهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم (انهم يؤمنون)

على ان القاعل مؤنث **قوله** وانما امرؤا به تشاورا - لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتعاور في طلب الطريق الى هدم امره لاجرم امرؤا به لان مادة التشاورين ان يجهتدوا في كتمان سرهم عن اعدائهم **قوله** جهرا كان او سرا - اشارة الى جواب ما يقال هلا قيل يعلم السر حتى يطابق قوله وامرؤا التبعوى وتقريره ان القول عام يشمل السر والجهر فكان العلم بالقول العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر الواقع كان قوله يعلم السر آكد من قوله يعلم سرهم مع انه مطابق لقوله وامرؤا التبعوى لان التبعوى هو القول الواقع بطريق المسازة والمطلق مطابق لكل واحد مما تحت **قوله** ولما تضمنون - اشارة الى ان متعلق قوله العليم هو ما تضمنوه وفي نفوسهم من غير ان يتكلموا به لاسرا ولا جهرا لقوله تعالى يعلم السر واخفى قال الامام قدم السمع على العلم لانه لا يد من سماع الكلام اولا ثم حصول العلم بعناه ولا يخفى ان هذا التوجيه لا يصح فيما اسند اليه تعالى من السماع **قوله** اضراب لهم - يعني ان الاضرابات المذكورة في هذه الآية واقعة في كلام الذين ظنوا احكامها الله تعالى عنهم كما وقعت في كلامهم بدلالة على كونهم مضطربين خائطين خبط عشواء لا يميزون بين مضرب عنه ومضرب منه لا يدرون ما يقولون ولا يدعون متمسكا بغيرهم في هدم امره واظهار فسادا اذاهم من الرسالة ولما كان هذا التوجيه مشكلا من حيث ان الاضرابات المذكورة لو كانت واقعة في كلام الكفرة وانه تعالى حكاها عنهم كما وقعت لوجب ان يكون قائلها مقدا على بل بان يقال قالوا بل اضغاث احلام ليقيد الكلام بحكاية اضرابهم وتقديمه على بل قالوا لا يقيد ذلك قال المصنف والظاهر ان تكون بل الاولى اضرايفه تعالى عن حكاية قولهم هل هذا الا بشر مثلكم اقاتون النصر واتم تبصرون الى حكاية قولهم في حق القرآن انه اضغاث احلام او يكون اضرايفه عن معنى اي عن الظهور في شأنه عليه الصلاة والسلام وفي شأن ما جاء به من الخوارق الى التفاوت في امر القرآن وان تكون بل الثانية والثالثة من كلام الكفرة اضربوا لهما عن قولهم في امر القرآن انه اضغاث احلام الى انه مفترى الى انه كلام شعري ثم يجوز ان تكون كلمة بل من كلام الله تعالى لا بحكاية عن الكفرة لان الكلام المحكي ما يقع بعد القول فيقيد الكلام ان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث من الثاني والرابع من الثالث ووجه افاة بل هذا المعنى ان الاضراب قد يكون لا يطال الكلام الاول وقد يكون للانتقال منه الى خير آخر امر من الاول والاضراب الواقع في كلام الله تعالى لا يشمل على الاول لانه يستلزم ان يكون الاول باطلا في نفسه او غلطاً والله تعالى مزوم عن ذلك فلا بد ان يكون الاضراب الواقع فيه الانتقال الى الامر والاهم في مقام بيان مقالة التوم بيان ماهو افسد بالنسبة الى الاول فيكون ما بعد بل في مثل هذا المقام افسد بالنسبة الى ما قبلها **قوله** وليس فيه ما يناسب قول الشعراء - لان الشعر تخيلات ملفقة ومجهرات مزخرفة يدعو الى الهوى والشيطان والقرآن يدعو الى الهدى وطاعة الرحمن وما يثبت الشعر وما يغني له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان جبا ويحق القول على الكافرين وقولهم انه كلام مفترى من عند نفسه مع كونه باطلا في نفسه لان القوة البشرية وان استغرقت طوقها لا تطيق اتيان مثله فهو ابعد من قولهم انه اضغاث احلام مع كونه قاسدا في نفسه من حيث ان الكتاب الذي احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير كيف يتصور كونه من تخالط الاحلام فهو اشد قاسدا بالنسبة الى قولهم انه نصر لان تشبيه النظم المهجر القائق بالنصر اقرب من جعله من تخليط الاحلام لقوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان انصرا والاضغاث الحزم من التيات وغيره فاستعبر قضايط والاباطيل شبهت تخالط الاحلام وابطيلها بحزم من اخلاط التيات في كونها مخلوطة من اشياء غير متماثلة ثم استعملت في الاباطيل بقرينة اضافتها الى الاخلاط والحلم بضم الحاء وسكون اللام هو الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى الشامات سواء كانت باطلة او حقة واصيب الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالنام الحلق والحلم بالنام الباطل كما في قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان **قوله** وصحة التشبيه - جواب عما يقال محل التكاف في قوله كآرسل الاولون اما جز على انه صفة آية او نصب على انه صفة مصدر محذوف فانقدر على الاول بآية مثل ارسال الاولين وعلى الثاني اتيانا مثل ارسال الاولين وما صدرية على الوجهين ولا وجه لتشبيه الآية وللتشبيه اتيانها بارسال الاولين وتقرر الجواب ان ارسال يشتمن اتيان الآية ويستزعم فذكر ارسال الذي هو مزوم لآتيان لوجهتم بها وهم اعنى منهم وفيه تبيده على ان هدم الايمان بالقرآن عليهم ادلوا في ولم يؤمنوا استوجبا عذاب الاستئصال كن قبلهم (الآية)

الآية و ارد لازمہ مجازاً فقأته قبل بآية مثل آية الأولين او ثانياً مثل آيات الأولين و اشار المصنف بقوله كما
 ارسل الأولون الى جواب آخر وهو ان كلمة ماني قوله تعالى كما ارسل الأولون موصولة و عاندها محذوف و المعنى
 بآية مثل الآية التي ارسل بها الأولون و تشببه الآية بالآية تشبيهاً واضحاً لا خفاء فيه ثم ان مشركي مكة لما
 افترحو آية شبيهة بآية الأولين في انها لا يتلرقى اليها احتمال انها اضغاث احلام او كلام مفترى او قول شاعر
 اجابهم الله تعالى بان الائم التي اهلكناهم باصرارهم على التكذيب بعد ما اتهم بالآيات التي افترحوها لم يؤمنوا
 بآياتها فلو اتاهم ما افترحوه لما آمنوا ايضاً لكونهم اعنى منهم فاستوجبوا عذاب الاستئصال مثلهم لان الحكمة
 الالهية قد اقتضت ان من كذبوا بعد الاجابة الى ما افترحوه لابد ان ينزل بهم عذاب الاستئصال وقد سبق و عده
 في حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة فلذلك لم يجابوا الى ما افترحوه للإبقاء عليهم اى لترجم بهم
 بسال ابق على فلان اذا رجع **قوله و الاحالة اليهم** اى احالة المشركين الى اليهود و النصارى في
 استعمال ان البشرية لاتنافى الرسالة اما للالزام و الاسكات لالابيات الحكم المتعلقة بالاعتقادات بما تقول الكفرة
 فان اليهود و النصارى و ان انكروا نبوة رسول الله عليه الصلاة و السلام الا أنهم لا يتكفرون ان الرسل كانوا
 بشرًا ثم انهم لما كانوا يوافقون المشركين في معاداة الله عليه الصلاة و السلام كان المشركون لا يكذبونهم فيما
 قالوا في حق الرسل و اما لانه لا فرق بين المؤمنين و الكفار في حصول العجز بغيرهم اذا بلغ حد التواتر
قوله وقرأ حفص نوحى بالنون اى نوحى العظمة مبنياً لتفاعل اى نوحى نحن و الباقون بالياء و فتح الحاء
 مبنياً للتعويل و هذه الجملة في محل النصب على انها صفة لرجالاً **قوله لنى لما اعتقدوا انها** انت العائد
 الى ما لكونها عبارة عن الخاصة فان عدم الاحتياج الى الطعام و الخلود يعنى عدم طريان الموت من خواص
 الملائكة فها هنا عن الرسل تحميها لكونهم ايشارة بجمع بشر مثلهم و ايضاً لانهم ان البشرية تنافى الرسالة فان لنى
 الخاصة اللازمة للكيفية يستلزم لنى المروم فتحقق كونهم ايشارة مثلهم **قوله و قبل جواب** عطف على
 قوله لنى لما اعتقد و او توضيح هذا القول ان الكفرة كانوا يظنون في الرسالة باشياء منها قولهم ابعث الله بشراً
 رسولا و قولهم هل هذا الايشر مثلكم فازمهم الله تعالى بان الرسل الذين صدقهم آباؤهم و آمنوا بهم كانوا من
 البشر و ان رسالتهم صحمت بما اظهر الله تعالى على ايديهم من الخوارق و المعجزات فلما صحمت رسالتهم بذلك فقد
 صحمت رسالة سيد المرسلين بما ينظره الله تعالى على يديه من الآيات الباهرة فلا يعاب عليه بكونه بشراً و منها
 قوله ان الذى يذبح الرسالة يأكل الطعام و يشرب و يتكلم و يمشى في الاسواق كغيره من الناس كما اخبر الله تعالى
 عنهم ذلك بقوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى في الاسواق و نحوه فازمهم و اخبرهم ان الرسل الذين كانوا
 من قبل كانوا يأكلون الطعام و يشربون و يمشون في الاسواق و يقضون حوائجهم فقال و ما جعلناهم جسداً
 لايأكلون الطعام و ما كانوا خالدين اى في الدنيا و قال في آية اخرى و لقد ارسلنا رسلاً من قبلك و جعلناهم ازواجاً
 و ذرية فعلى ذلك هذا الرسول المبعوث اليكم كسائر الرسل الذين كانوا من قبل ممن كان يأكل و يشرب و يتكلم و انه
 بشر و هو رسول كسائر الرسل و لم يرض المصنف بهذا التأويل لان جعل الكلام اجنياً مما سبق له الكلام مع
 اسكان ريبه بالشام لا يخلو عن بعد **قوله و توجيد الجسد** جواب جاريد من ان جعل في الآية الظاهر
 يعنى صير فيتعدى الى مفعولين ثانيهما جسداً و مفعوله الأول و هو جمع فكيف يصح ان يفرع عن الجمع بالمفرد
 و ايضاً الظاهر ان قوله لا يأكلون في محل النصب على انه صفة لجسد فكيف يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع و ان
 جعل تقدير الكلام و ما جعلناهم ذوى جسد غير طاعين او و ما جعلناهم اكل واحد عنهم جسداً كقوله ثم نفرجكم طفلاً
 اى نخرج كل واحد منكم طفلاً سقط اليراد و فى الصحاح الجسد البدن و الجسم و الجسد ايضاً ازعران او نحوه من
 الصبغ و هو الدم ايضاً و الجسد ايضاً مصدر فقلت جسداً به جسداً اذا لقص فهو جاسد و جاسيد و يقال الجسد لما اشبع
 سبعة من التياب و يقال ازعران الجسد **قوله اى في الوعد** يعنى ان صدق يعنى الى مفعولين الى
 ثانيهما بحرف الجر و قد يحذف و يقال صدقتك الحديث اى في الحديث كما في قوله تعالى و اختار موسى قومه اى من
 قومه و ضمير صدقاهم لرسول و قد و عدهم الله تعالى بانجائهم و انجاء من صدقهم و آمن بهم و اهلك من كذبهم و بدل
 عليه قوله تعالى فاجتنباهم و من نشأ و اهلكنا السرفين اى بعداب الاستئصال وليس المراد عذاب الآخرة
 لانه اخبار بما مضى و الصيت الذكر الجميل الذى ينشر في الناس دون التبع يقال له ذكر في الناس اى صيت

(و ما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحى اليهم
 فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)
 جواب قولهم هل هذا الايشر مثلكم بأمرهم
 ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل
 المتقدمة ليرتول عنهم الشهية و الاحالة اليهم
 اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم
 في امر النبي عليه السلام و يتقون بقولهم
 اولان اخبار الجمل الغفير بوجوب العلم و ان
 كانوا كسافرا و قرأ حفص نوحى بالنون
 (و ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام
 و ما كانوا خالدين) لنى لما اعتقدوا انها من
 خواص الملائكة عن الرسل تحميها لانهم كانوا
 ايشارة مثلهم و قيل جواب قولهم ما لهذا
 الرسول يأكل الطعام و يمشى في الاسواق
 و ما كانوا خالدين تأكيد و تفرقة فان التعيش
 بالطعام من تواع العليل المؤدى الى الفناء
 و توحيد الجسد لازمة الجنس اولاه مصدر
 في الاصل او على حذف المضاف و التأويل
 الضمير بكل واحد و هو جسم ذلول و لذلك
 لا ينفق على الماء و الهواء و منه الجسد
 ازعران و قبل جسم ذو تركيب لان اصله
 لجمع الشئ و اشتداده (ثم صدقاهم الوعد)
 اى في الوعد (فاجتنباهم و من نشأ) يعنى
 المؤمنين بهم و من في ابقائه حكمة تكن سيؤمن
 هو أو أحد من ذريته و لذلك حبت العرب
 من عذاب الاستئصال (و اهلكنا السرفين)
 في الكفر و المعاصى (لقد ارسلنا اليكم) بالقرين
 (كتاباً) يعنى القرآن (فيذكر لكم) سببكم
 لقوله و انه لذكر لك و لقومك او مو عقتكم
 او ما تطلبون به حسن الذكر من تكامير
 الاخلاق (أفلا تعقلون) فتؤمنون به

وشرف وفي القرآن صيت قريش لانه بلسانهم ولغتهم منزل على نبي منهم يشتهرون بشهرته ويشرفون بشره فلا تهم
 جلته والمرجوع اليهم في حل معاقده وقد يكون الذكر بمعنى التذكرة والموعظة بالوعد والوعيد فيكون من قبيل
 قوله تعالى كلا انها تذكرة وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويجوز ان يراد بالذكر ما يكون سببا لذكر الجليل من
 مكارم الاخلاق التي من تخلق بها ينشر صيته في الناس وقوله تعالى فيه ذكر كم معناه في علمه والعمل بما فيه جميع
 ما يحتاجون اليه في امر دينكم ودنياكم من حسن الجوار وصلة الرحم وتعليم امر الله والشفقة على عباده وصدق
 الحديث وأداة الامانة والوفاء بالعهد وغير ذلك فذكر الذكر وازدبه مكارم الاخلاق الموجبة لثناء الحسن فيكون
 من باب ذكر المسبب وازادة السبب هو اعلم ان قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد عطف على قوله وما ارسلنا قبلك اى قد
 ارسلنا قبلك رسلا بوحى اليهم ابشارا مثلث ثم صدقناهم الوعد فعبد عليه الصلاة والسلام نبي كسائر الانبياء بشر
 مثلهم ولا بد ان يصدق الله تعالى في وعده فاحذروا يا قريش سوء العاقبة وتزول البلاء على تكذيبه ثم قال تعالى لقد
 ارسلنا واثاب عن قولهم فلما تأتينا بآية بقوله ما عدت ثم اجاب عن قولهم هل هذا الايشر مثلكم بقوله وما ارسلنا
 وادرج فيه التهديد ايضا قوله ثم صدقناهم الوعد ثم بين انه قد اتاكم ما يكفكم ويعينكم عن اقتراح الآيات ووجب
 ايمانكم به وهو الكتاب الذي فيه ذكركم أفلا تفتنون فتؤمنون به وترتعدون عن الآيات وعن القرحة فيه
 بما لا يليق به وتقضى بدهاة العقول بطلانه **قوله** فما ادركوا الخ **قوله** لما يجب ان يكون ما اساب المهلكين
 من الناس محسوسا باحدى الحواس القاهرة جعل قوله تعالى أحسوا استعارة تبعية بان شبه ادراكهم البأس بادراك
 الحسوس فاطلق عليه اسم الاحساس واشتق منه قوله أحسوا **قوله** اذ اكنتم في ديارهم او مشبهين بهم **قوله**
 يعنى ان اركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك ويجوز ان يكونوا ركضوا او اركضوا بركضونها
 هار بين منزهين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين
 اذ اركضين لدوابهم **قوله** تعالى الى ما ترغم فيه **قوله** اى الى نعمكم التي حوت قوتها وتوسعت فيها حتى يطرح
 بها فكفرتم واعرضتم عن من جعلها لكم اى عن جوده وشكره قال الخليل المرفع الموسع عليه عيشه القليل فيه همه
 والمعنى ارجعوا الى نعمكم والى مساكنكم التي تسكنونها لعلمكم تسألون غذا عن اعمالكم او ارجعوا اليها واجلسوا
 كما كنتم في مجالسكم وترتبا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم ومن يتعد فيه امركم وينيكم ويقولوا لكم بم تأمرون
 وماذا ترهون كعادة العدو من اولئك الناس تسألكم بما في ايديكم ويستشيرونكم في المهمات والنوازل او ارجعوا
 الى نعمكم ومساكنكم لعلمكم تسألون غذا عما جري عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم قضيوا السائل عن عزم
 ومشاهدة **قوله** بالثارات الانبياء **قوله** اللام فيه الاستغاثة والتأثر للانتقام من القاتل بقوله مكان المقول
 يسأل ثأر القاتل بالقتل اى قتل قائمه وبه قطع والمقصود من ثماء الثارات الاخبار عن موجب دعائهم على
 انفسهم بالويل حيث قالوا ياويلنا وينا ووجد استحقاقهم به بان قالوا انا كنا ظالمين على انفسنا بتكذيب الرسل
 قال تعالى فما زالت تلك الجملة وهي ياويلنا دعواهم اى دعائهم تلك مرفوع وعلى انه اسم مازالت ان جعلت
 الدعوى منصوبة الفعل على الخبرية او منصوب على انه خبر وان الدعوى اسم وكل واحد من الوجهين جيد
 لانها معرفة فان حصيدا من باب التشبيه اليلع اى مثل ذلك الزرع المحصود والقيل بمعنى القبول يستوى فيه
 الفرد والجمع والذكر والمؤنث **قوله** وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني **قوله** وليس كل واحد منهما
 مفعولا على حدة لان جعل لا يتعدى الى ثلاثة مفاعل فانه قد تعدى الى مفعوله الاول وهو ضمير الجمع فلا يتعدى به
 الى مفعولين آخرين فلذلك جعل حصيدا حامدين بمنزلة مفعول واحد كما اذا قلت جعلته حلوا حامضا فانه في
 معنى جعلته جامعا للضمير وكذا ما نحن فيه فان معناه جعلناهم جامعين لمائة الحصيد والجود **قوله**
 او صفة له **قوله** عطف على قوله بمنزلة المفعول الثاني اى يجوز ان يكون حامدين صفة لحصيدا فانه مفرد في معنى الجمع
 وان يكون حال من ضمير المسكن في حصيدا وقوله حامدين استعارة تبعية شبه الموت بحمود النار وانطفائها فاطلق
 عليه اسم الجود ثم اشتق منه حامدين **قوله** فينبغي ان يسئلوا بها **قوله** اى ان يسئلوا ويسعوا بسببها فان تسلق
 مطاوع لقولك سلقته سلقا اذا التيمت على ظهره ورميا سلقته سلقا زيادة اليا وشار المصنف به الى وجه تعلق
 هذه الآية بما قبلها وهو انه تعالى لما بين اهلاك القرى لاجل تكذيبهم ابعدهما على انه فعل ذلك عدل منه
 وبجازاته على ما فعلوه وهو انهم ضيعوا ما خلقه الله تعالى للقوام الدينية وذبوبة اما الدينية فهم ان يتفكر المتكفون

(وكم قصبتان قريظة) و اردن من غضب عظيم
 لان القصم كسر بين تلازم الاجزاء بخلاف
 القصم (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت
 بها لما اجمعت مقامه (وانشأنا بعدها) بعد
 اهلاك اهلها (قوما آخرين) مكانهم (فما
 أحسوا بأسنا) فما ادركوا شدة عذابنا اذ اركض
 المشاهد الحسوس والضمير لاهل المذنبون
 (اذاهم منها بركضون) يهرون مسرعين
 راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط
 اسراعهم (لا تركضوا) على ارادة القول اى
 قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال
 او المقال والقاتل ملك او من تحت من المؤمنين
 (وارجعوا الى ما ترغم فيه) من التمس
 والتأذي والارتياح ابطار العمى (ومساكنكم)
 التي كانت لكم (لعلمكم تسألون) غذا عن
 اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
 العذاب او تصدقون لسؤال والتساؤل
 في المهامة والنوازل (قالوا ياويلنا انا كنا
 ظالمين) لما رآوا العذاب ولم يروا وجه الجنة
 فلذلك لم يفهم وقيل ان اهل حضور من فرى
 الذين بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
 تحت نصر فوضع السيف فيهم قنادى مناد
 من السمايات اثار الانبياء فندموا وقالوا ذلك
 (فما زالت تلك دعواهم) فما زالوا يرتدون
 ذلك وما اسماء دعوى لان المولود كان يدعو
 الويل ويقول ياويل فقال هذا اولئك وكل
 من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية
 (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو
 الثبت المحصود ولذلك لم يجمع (حامدين)
 مبين من خدعت النار وهو مع حصيدا بمنزلة
 المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا
 اذ المعنى جعلناهم جامعين لمائة الحصيد
 والجود او صفة له او حال من ضميره (وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما الا عبثا) وانما
 خلقناها مشعونة يضرب البدأ ليع تبصرة
 لتنظار وتذكرا لذوى الاعتبار وتسييا لما
 ينتظم به امور العباد في المعاش والعاد فينبغي
 ان يسئلوا بها الى تحصيل الكمال ولا يعزوا
 بزخارفها فانها سريرة الزوال

(فيها)

فيها ويستدلوا بها على عظمة الله وكبريائه وكمال قدرته وحكمته واما الدينوية فهي ما يتعلق بها من المنافع التي لاتعد ولا تحصى فمن اعتز بزخارفها ولم يسبق بها الى الاستكمال بالكمالات العلية والعملية فحذر بان يهاتك وتبعل نكالا وعبرة لغيره ثم انه تعالى لما ذكر انه لم يخلق هذا السقف المرفوع والمهاد المبسوط وما بينهما من بدائع الموجودات وغرائب المصنوعات لان يتلهم به ويلعب بينه لم يتخذ ما يتلهم به ويلعب من حيث ان الحكمة مسرفة عنه لامن جهة عدم القدرة على اتخاذه فقال لو اردنا ان نتخذها لوانا اي ما يتلهم به على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ بالفتح فهو لهوا اذا لعبت به لاتخذناه من جهة قدرتنا عليه لكننا لم نتخذ له عدم ارادتنا اتخاذه ومن فسر الهوا بالولد والمرأة فقد اخرج الكلام عن الاثام بما قبله قال الامام الواحدى الهوا طلب الزواح لنفس ثم المرأة تسمى لهوا وكذا الولد انه يزواح بكل واحد منهما ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ربحاته والعنى لو اردنا ان نتخذ امرأتنا لهوا وولدا لها لهوا لاتخذنا من لدنا اي من انفسنا ونعتنا به مما نشاء من خلقنا كقولنا لو اردنا ان نتخذ ولدا لاصطفى مما خلقنا ما يشاء وقال المنصورون اي من الخور العين وهذا رد لقول اليهود في عزير وقول النصارى في المسيح وانهم من كونهما ولدا ومصاحبة ومعنى من لدنا من عندنا اي بحيث لا يعزى لاحد فيه تصرف لان ولدا الرجل وزوجه يكونان عنده لا عند غيره انتهى **قوله** ويدل على جوابه **قوله** ان كذا في الآية شرطية وجواب الشرطية محذوف دلالة جوابه عليه والتقدير ان كذا فعلى ان اتخذناه ولكننا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية واما تكرر كلمة الشرط ان الاولى لتعلق الاتخاذ بالارادة والثانية لتعلق الاتخاذ المرتب على الارادة بكونه من فعل ذلك وتقتضيه حكمته **قوله** والجملة كالنتيجة للشرطية **قوله** ان كذا قيل لو اردنا فعلناه ولكن لم نرده فاعلم ان كذا فعلى ان اتخذ ما يتلهم به على تعلق ارادته بذلك وعلى كونه ممن يجوز له ان يفعل ذلك وجعله كالمسكوت عنه الى بيان ما هو اهم بالنسبة الى ما قبله وهو ان شاءه تعالى ان يسلط الحق ويورده على الباطل حتى يذهب فيه فذلك **قوله** وانما استعار لذلك **قوله** اي استعار القذف للتغليب والتسليط واستعار الدمع للحق والحسو بان شبه الحق بالجرم الصلب الثقيل وشبه الباطل بالجرم الرخو الاخوف فذقت ذلك الجرم الثقيل عليه فدفعه على طريق تشبيه العقول بالمحسوس فان كل واحد من الحق والباطل من قبيل العقول والجرم الصلب والرخو من قبيل المحسوس وعبر عن هذه الصورة العقولة بما يدل على الهشة المحسوسة لتتمكن تلك الهشة العقولة في ذهن السامع فضل تمكن قال صاحب الفتح اصل استعمال القذف والدمع في الاجسام ثم استعار القذف لاراد الحق على الباطل والدمع لادهاب الباطل ومحوه فالاستعارة منه حسي والاستعارة عقلي وفرادة قدمه بالنصب شعبة لما تقرر في الصواب من ان ما بعد الفاء انما ينصب باضمار ان في جواب الاشياء الستة الامر والنهي والتبني والاستفهام والتبني والعرض وقوله قدمه لم يرفع بعد احد هذه الاشياء ولعل من نصبه نظر الى ان المضارع فيه شبه التثنية ولهذا قيل انه في الآية اشعبت مما في البيت لان المضارع فيها للاستمرار وقيل في توجيه النصب ان المضارع كالتثنية والتبني في كونها مترقبين وانما شرطوا في نصب ما بعد الفاء السببية كون ما قبلها احد الاشياء المذكورة لان الفاء السببية تقتضي ان يكون ما قبلها سببا لما بعدها والسببية لا تتحقق الا عند تحقق احد هذه الامور ولذا لم يجر النصب في الموجب الا في ضرورة الشعر كما في البيت المذكور وذلك لان الاشياء الستة ماؤلة بالمصادر فيكون ما قبل الفاء كالشرط المحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء بجزء المسبب عنه ولما كان المضارع المنصوب بان مفردا وما قبل الفاء المذكورة جملة ولا يجوز عطف المفرد على الجملة جعلوا ما بعد الفاء بتقدير مصدر معلوف على مصدر الفعل المقدم فتقدير زرتي فاكرمك ليكن منك زيارة فاكرام منى وكذا المنصوب بعد الواو فانه ايضا معلوف على المصدر المقدم من الفعل قبله فتقدير قولت زرتي وازورك ليكن منك زيارة وزيارة منى فاذا تقرر هذا ظهر ان مراد المصنف بقوله ووجهه مع بعده ان وجهه انصافه في مقدمه كون النصب بعيدا لعدم وقوع الفاء بعد احد الاشياء المذكورة ان تجعل الجملة التي قبل الفاء في تاويل المفرد كالتثنية بعدها فانها في تاويل المفرد بان الضمير فاذا اول ما قبل الفاء ايضا بالمفرد تطابق المعطوفان في الافراد فتاويل الكلام بل نريد قذف الحق على الباطل فدفعه بعطف قوله فدفعه على القذف المتحصل من الجملة قبله وجملة ابوالقاء معطوفة على الحق اي بل قذف بالحق فالدمع وكذا تاويل البيت واريد الحق بالحق والاستراحة **قوله** وذكره

(لو اردنا ان نتخذها) ما يتلهم به ويلعب (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق لحضرتنا من المبررات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعبادتك في رفع السقوف وتزيينها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل الهوا الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به ارادة على النصارى (ان كذا فعلى) ذلك وبدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل) قذف بالحق على الباطل (اضراب) من اتخاذه الهوا وتزيينه لذاته عن اللعب اي بل من شأننا ان تلعب الحق الذي من جنته الجذب على الباطل الذي من عذابه الهوا (فدفعه) جمعفه وانما استعار ذلك القذف وهو الرمي البعيد المستزيم لصلابة الرمي والدمع الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق عشاء المؤدى الى زهوق الروح فصوروا لابطاله به ومبالغة فيه وقرى قدمه بالنصب كقوله «سأترك منزلي ابني نعيم» والحق بالمجاز فاسترحاه ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق (فاذا هو زاعي) هاتوا الزهوق ذهب الروح وذكره لترشيح الجواز

لترشيح المصالح - فان قوله قد مدغم استعير من الشبهة التي بلغت الدماغ لعمو والبطلان وقرنت الاستعارة بما يلائم
المستعار منه فان ذهاب الروح بما يلائم المعنى الاصلى فمدغم فان الدماغ يجمع الحواس فاذا بلغت الشبهة اليد يموت
الحيوان **قوله** هو في موضع الحال - اي قوله بما تصفون حال من الويل والعامل الاستقرار الذي تعلق به
الخير اي استقرار لكم الويل واقما تصفون اي بما تصفون الله تعالى به مما لا يليق به من الصاحبة والولد وتصفون
كلامه بانه صخر واضغات احلام ونحو ذلك من الاباطيل ثم انه تعالى لما سحى كلام الطاعنين في النبوات وتعتهم
باقتراح الآيات واجاب عن شبههم بانواع التهديدات بين انه منزله عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات
والخلق والملائكة المقربون مع كراتهم وعلو قدرهم عند الله اذا كانوا خاضعين له تعالى خائفين منه تعالى
قال بشر مع ضعفه اولي ان يطيعوه فقال وله من في السموات والارض **قوله** اي الملائكة المزلزلين مندهم لكرامتهم
اي **قوله** اي ان المراد من العبدية عند الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الشروف المكنية
الاية شبهة الشرف والمزلة بقرب المكان والمسافة فغير عن المشبه بقلة المشبه به **قوله** واقراده معتبر **قوله**
يعني ان قوله ومن عنده معطوف على من في السموات والمراد به الملائكة باجماع المقدمين فيكون عطفا على
من في السموات من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على شرفه لان من في السموات يتناول من عنده لاجتماع
وقوله لا يستكبرون حال من قوله من في السموات وما عطف عليه ان جعل مرفوعا على انه فاعل الشرف على
رأى الاخفش وان جعل مرفوعا على الابتداء وله خبره غير فبيد لا يتصب الحال الاعلى رأى من يجوز مجيء الحال
من المبتدأ لا عند غيره فيكون اما من الضمير المستكن في عنده الواقع صلة او من الضمير المستكن في له الواقع خبرا او محتمل
ان يكون من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره وتكون هذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها **قوله** او لانه
أهم منه من وجه **قوله** فان قوله من عنده بمعنى المكرم عنده وفي منزلة من كالتناول ملائكة السموات والارض
يتناول الملائكة الذين لا يتناولون في المكان فان ملائكة السموات منصرفون مخلوقون مما خلق منه السموات
ومن الملائكة نوع تعال عن النبوة في السماء والارض فيجوزهم من المواد العنصرية فلا يكون من عنده اخص
مطلقا بالنسبة الى من في السموات والارض بل يكون اخص منه من وجه ويجوز ان يكون مبانها بان يراد به
النوع المتعالي عن النبوة **قوله** وانما جيء بالانحصار - جواب عما قبل المناسب لتمام توصيف الملائكة
بالاجتهاد في العبادة ومواظبتهم عليها ان يقال لا يحسرون بمعنى انهم لا يبطروا عليهم شيء من الاعبيد والفتور
ولا ينصرفون لا يفيد هذا المعنى لانه يدل على انه لا يبطروا عليهم غاية الحسور واقصاء وهذا المعنى لا يلائم المقام
يقال حسر البعير يحسرس حسورا اذا هب واحسرتاه وانحصر مثله وانحصر ابلغ منهما وقد يكون استعمل بمعنى فعل نحو
قر واستقر فلا سؤال ولا جواب والتسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتسبيح بالنسبة اليها فكما ان قيادنا وقعودنا
وتكلمنا وغير ذلك من الاعمال لا يشغلنا عن التسبيح فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شيء من افعالهم
ولا تلحقهم فزرة الفراغ منه **قوله** بل اتخذوا - اشار الى انهم هذه متعلقة بمقتضى سلبوا الهمة حتى الله تعالى
عنهم او لا قولهم هل هذا الا بشر مثلكم ولان قولهم بل قالوا اضغات احلام الى قوله كما ارسل الاولون انما اجاب
عن كل واحد منهما بضرب من التهديد والوعيد وساق الكلام الى هنا ثم اضرب عن الحكاية المذكورة وجوابها
الى انكار فعلهم الذي هو اشنع من قولهم فقال ام اتخذوا آلهة وقوله من الارض يجوز ان يتعلق بمخدوف
هو صفة الالهة اي عملوا وصنعوا آلهة كائنة من الارض ومنسوبة اليها كما يقال فلان من مكة بمعنى انه
منسوب اليها ومعنى نسبتها الى الارض كونها مستقرتها عليها ومعبودة وهي عليها ويجوز ان يتعلق بالتخذوا بمعنى
ابتدأوا اتخذوا من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض جواهرها كالفضة والصفر
والمقصود منه على التقديرين تحقير المخذون تخصيصه لان المنكر حيثئذ يكون عدم اتخاذهم الالهة السماوية
اي المستقررة عليها والعمولة من اجزائها ولا وجه له وقوله هم يشعرون جملة منصوبة المحل على انها صفة آلهة
اي آلهة لا يقدر على احياء الموتى واحدهم قرأ العامة يشعرون بضم الياء وكسر الشين وقرئ يفتح
الياء وضم الشين ونشر يكون لازما ومتعديا يقال نشر القابلت اي احياء فتنشر تشورا وتشعرتنرا بمعنى انشره
انتشارا والانتكار عليهم باتخاذهم الالهة التي تنفرد باحياء الموتى يدل على انهم يعتقدون ان آلهتهم تحيي الموتى
بل تستل في ذلك وهم لا يعتقدون ذلك كيف وانهم ينكرون البعث رأسا فضلا عن ان تكون الاصنام قادرة عليه

(مستقلة)

(ولكم الويل مما تصفون) مما تصفون به
كما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال
وما مصدرية او موصولة او موصوفة
(وله من في السموات والارض) خلقا
وملكا (ومن عنده) يعني الملائكة المزلزلين
مندهم لكرامتهم عليه منزلة القرب بين عند
المولود وهو معطوف على من في السموات
واقراده معتبر اولاه اهم منه من وجه
او المراد به نوع من الملائكة تعال عن النبوة
في السماء والارض او مبتدأ خبره (لا يستكبرون
عن عبادته) لا يتعلمون عنها
(ولا ينصرفون) ولا يعيون منها وانما
جيء بالانحصار الذي هو ابلغ من الحسور
تنبيها على ان عبادتهم بقلها ودوامها
حقيقة بان ينحصر منها ولا ينصرفون
(يشعرون الليل والنهار) يترهونه
ويتعلمونه دائما (لا يشعرون) حال من
الواو في يشعرون او هو استئناف او حال
من ضمير قوله (ام اتخذوا آلهة) بل اتخذوا
والهمة لانكار اتخاذهم وقوله
(من الارض) صفة لآلهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وادتها الضمير
دون التخصيص (هم يشعرون) الموتى
وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من
ادعائهم لهسا الالهية فان من لوازمها
الافتقار على جميع الممكنات والمراد به
تجهيلهم واتهامهم بها والبالغة في ذلك
زيد الضمير الموهوم لاختصاص الانتشار بهم

مستقلة عليه الا ان اتقادهم الالهية في حقها لما استنزم اعتقادهم بذلك صرح ان ينكر عليهم بذلك اللازم على طريق التجهيل والتهمك ثم انه تعالى لما انكر عليهم اتقادهم الالهة استدلل على بطلانه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي لو فرض ذلك وقدر كقدر المستعيلات لفسد ما خلقناه بالحق كقائل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بيمين قال اهل التصوف في قوله تعالى الا الله لفسدتا الالهة بمعنى غير صفة بتكره قبلها الا انه لما تعدد الاعراب فيها جعل ما استحقته من الرفع على ما بعدها والمعنى لو كان يتولاها ويدبر امرها آلهة شتى غير الواحد الذي فطرهما لفسدتا ولا يجوز ان تكون الالهة لئلا استنزه لانا لو جعلناها على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة مستكنة منهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق القهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد وذلك باطل لانه لو كان فيهما آلهة سواء كان الله معهم او لم يكن معهم فالفساد لازم ولما بطل جعلها على الاستثناء ثبت ما ذكرنا وهو ان المعنى لو كان في السماء والارض آلهة غير الله نظريا وهكنا من فيهما بوجود التامع من الالهة فان كل امر صمد عن اثنين فصاعدا لا يبقى على نظام واحد واتقاء الفساد اللازم بالتعدد دليل على اتقاء الضرور وهو التعدد لكن في هذه الملازمة وفي اتقاء الثاني نوع خفاء لانه ان اراد بالفساد الفساد بالفعل اي خروجهما بالفعل عن هذا النمط المشاهدة هذا لا يلزم من مجرد التعدد بل يلزم من تحقق الصفات والتامع ومجرد التعدد لا يقتضي التامع لجواز التوافق وان اراد إمكان الفساد فالملازمة مسلمة ضرورة ان اجتماع القادرين على معلول واحد يستلزم إمكان تمامهما المستلزم لامكان فساد المعلول لكن لا نسلم بطلان الثاني الا لدليل على امتناع الفساد بل خصوص شاهدة على وقوعه كقوله تعالى اذا السماء انشقت واذا النجوم انكدرت ويوم تبدل الارض غير الارض فنظر ان جهة الآية اقناعية والملازمة عادية على ما هو الاثني بالطبائيات فان العادة جارية تصحق الغالب والتامع عند تعدد الحكام والملوك على ما اشير اليه بقوله ولعل بعضهم على بعض و اشار المصنف الى ان المراد بالفساد الفساد بالفعل وجعل الملازمة مبنية على امتناع التوافق بناء على ان يستلزم اجتماع قدرتين مستقلتين على مقدور واحد وقد بين استحالة ذلك في الكلام **قوله** لما تعدد الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها **قوله** فان ما قبلها جمع منكر والجمع اذا كان نكرة لا يستثنى منه عند جاعده من المطلقين اذا لعمريه بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء ثم استدلل على تعدد الاستثناء بانه يدل على خلاف المراد وبانه الاستثناء قيد الحكم المتعلق بالمستثنى منه فيكون الشرط **قوله** لو كان فيهما آلهة مستكنة لفسدتا ان لا تكون معه تعال فيكون الفساد لازما لكون الالهة فيهما دونه تعالى **قوله** جل جلاله **قوله** على قوله وصف بالايمن ان الاصل في الاستثناء وفي غير الصفوة قد يحمل كل واحد منهما على الآخر **قوله** لانه متفرغ على الاستثناء **قوله** اي لان البدل فيما بعد الاشارة والصفة الاستثناء وقد ثبت تعدد الاستثناء ولانه قد تقرر ان الواقع بعد الاخير الصفة اذا وقع في كلام موجب يجب فسيده وان البدل انما يجوز في كلام غير موجب وكذا لو ادخل في الكلام الموجب لتفعله متقبلا كما لتفعله متقبلا من غير ان كل واحدة منهما لمجرد الملازمة فاما لم يكن الكلام غير متنى بدخول لوعليه لم يجز البدل فيما بعد لا الواقع فيه والسر في ان ما بعد الا لوجعل بدلا في الكلام لكان الاستثناء من اعم العام في طرف الايات وهو متنع فيه ولا يمنع في طرف الثاني فانه يصح ان يقال ما في الدار الازيد ولا يصح ان يقال كان في الدار الازيد لانه يستلزم ان يكون في الدار جميع الاشياء الازيد وهو متنع فلو حل ما بعد الا في هذه الآية على البدل لرجع المعنى الى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان البدل منه في حكم المطروح فيقع الاستثناء من اعم العام في طرف الايات ثم انه تعالى لما اقام الدليل الدال على وحدانيته فرغ عليه كونه مزاها بما يصفه المشركون فقال فسبحان الله وادرج قدر يعهم في زعم كون الجماد الذي لا يعقل ولا يحس شريكا في الالهة رب العرش العظيم ولما هو القاهر فوق عباده **قوله** لا يسأل عما يفعل اعلمته وقوة سلطانه **قوله** وكون افعاله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فلا سأل ان يقول لم فعلت هذا على طريق طلب حكمة فعله وذلك لانه تعالى حكيم بذاته لا يفرج فعله عن الحكمة وانما يسأل عن حكمة فعله من يحتمل فعله السوء وامان لا يحتمل فعله الا الحكمة فانه لا يمكن ان يسأل لم فعلت وقيل معناه لا يسأل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليه وان جاز ان يسأل على وجه استكشاف الحكمة كقوله تعالى رب لم احسن ربهم واستدل اهل السنة على انه تعالى لا يسأل عما يفعل بانه تعالى فاعل كل شيء ولا علة لعمله لانه لو فعل ليعرض لايخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على السواء او لا يكون

(لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وسعت بالاما تعدد الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمة لكونها مطلقا او معه جعلها على غير كما استثنى بغير جعلها عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرغ على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب (فسدتا) لئلا يكون لهما من الاختلاف والتامع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القادر وان تخالفت فيه تعاقبت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومبدأ التقدير (عما يصنعون) من اتقاد الشريك والصاحبة والمولد (لا يسأل عما يفعل) اعلمته وقوة سلطانه وتقرر دبالا لوهبه والسلطنة الذاتية (وهم يسألون) لانهم محمولون مستعبدون والضمير للالهة او لعباده (ام اتخذوا من دونه آلهة) كزعم استغناء كفركهم واستغناءا لامرهم ونبيكتنا و اظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سدا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة يشركون الموتى فاتخذوهم آلهة ما وجدوا فيها من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشر اكهم فاتخذوهم متابعين للامر ويعضد ذلك انه ثبت على الاول ما يدل على فساد عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساد عقلا

عقلا وتلا (هذا ذكر من معي وذكر من قبي) من الكتب السماوية فالتفروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والتهى عن الاشرار والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بيته الرسل واتزال الكتب صح الاستدلال فيه بالقل ومن معي امته ومن قبي الامم المتعدمة وازافة الذكر اليهم لانه عنيتهم وقرئ بالتون والاعمال وبه ومن الجارة على ان مع اسم هو شرف كقبيل وبعد وشبهها وبعدمها (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خير محفوظ وسط لتأكيد بين السبب والسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك (وما ارسلنا من رسول الا توحي اليه لانه الا اننا نعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبي من حيث انه غير لاسم الاشارة بخصوص بالموجودين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة قرأ حفص وجزء والكسائي نوحى بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه عن ذلك (بل عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بأولاد (مكرمون) مكرمون وفيه تبيد على مدحهم التوم وقرئ بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبد المؤد بين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول محله واداه تبيها على استهجان السبق المعترض به لقائلين على الله مالم يقه والجب اللام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا عن تكرار الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبته اسبقه (وهم بامر ماملون) لا ياملون قط مالم يأمرهم به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتهدية لما بعده فانهم لاساطمهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ان يشفع له مهابة منه

فان كان على السوء اشغال ان يكون غرضنا وان لم يكن على السوء لم كونه تعالى ناقصا في ذاته وكاملا بغيره وذلك محال فان قلت وجود ذلك الغرض وعدمه وان كان بالنسبة اليه على السوء الا ان وجوده اولي من عدمه بالنسبة الى العباد فالجواب ان تحصل ما هو الاولي في حق العباد ان كان مساويا لعدم تخصبه بالنسبة اليه لا يكون غرضه وان كان تخصبه اولي يكون مستكملا بالغير وهو محال **﴿ قوله من الكتب السماوية ﴾** حال من قوله تعالى ذكر من معي وذكر من قبي والعامل فيه معنى التنبيه او الاشارة المدلول عليها بقوله هذا واداه الاشارة الى الموجود بين اظهرهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل والقرآن ذكر وعظمت لمن اتبعه عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر للامم المتعدمة استدلال بهذه الكتب على صحة التوحيد وهي انما يتوقف على وجود الاله فلا دور **﴿ قوله وقرئ بالتون والاعمال ﴾** العائنة على اضافة ذكر الى من الموصولة اضافة المصدر الى المفعول كقوله بسؤال الخنك وقرئ ذكر بالتون فيهما ومن يفتح الميم وسكون التون منصوب به مفعول به بالمصدر كقوله تعالى او اطعمام في يوم ذي مسغبة يتيوا وقرئ ذكر بالتون فيهما ومن يكسر الميم وهو قول المصنف وبه ومن الجارة على ان معي اسم بمعنى عندي ومن قبي اي جنته كما يجابه الاتية من قبي **﴿ قوله وبعدمها ﴾** اي وقرئ هذا ذكر معي وذكر قبي بالتون فيهما بدون من **﴿ قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق ﴾** اي راسا اضرب عن قوله قل هاتوا برهانكم لكونه ادخل في تضليلهم فان من اتقى عند العلم راسا وكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل مطلقا لا يقبل الا زمان يقال له لا يصح القول بما لا دليل عليه فان من يبرهن بدل على صحة مذهبه والافلاجم حول ذلك **﴿ قوله وسط لتأكيد ﴾** يعني ان قوله هو الحق بجهة معترضة وسعت بين السبب الذي هو الجهل والسبب الذي هو الاعراض تاكيدا للسبب الاول لثاني والحكم بالسببية مستفاد من الفاء في قوله فهم معرضون كما انه حكم اوليان اعراضهم بسبب الجهل ثم قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل والعائنة على نصب الحق على انه مفعول به بالفعل الذي قبله ويجوز ان يكون انصاه على انه مصدر مؤكده لمضنون الجملة التي قبله كما تقول هذا عبد الله الحق وعلى قراءة الرفع يكون قوله لا يعلمون مطلقا غير مقيد بالمتعلق على طريق قولك فلان يعلمى وينع اذا وقف على قوله لا يعلمون كان جائزا من حيث الفتوى اذا وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والسبب كالشيء الواحد وقرأ جزء والكسائي وحفص نوحى بالتون وكسر الحاء على التعظيم على وفق قوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على البناء للمفعول وهذه الآية مفرزة لما سبق من آيات التوحيد لكونها من قبيل التعميم بعد التخصيص **﴿ قوله الملائكة بنات الله ﴾** وضافوا الى ذلك انه تعالى صاهر سروات الجن فوادته الملائكة **﴿ قوله على مدحهم التوم ﴾** اي على موضع زلة من زعم انهم بنات الله فانهم لما راوهم مكرمين متزيين لهم صفات قاضية ليست لغيرهم زلفت ارجلهم من هذا الموضوع وزعموا انهم اولاد الله وغفلوا عن كونهم عبادا مكرمين متقدين لله تعالى وانه تعالى مفرز عن اتخاذ الصاحبة والولد كما انه مفرز عن ان يكون له شريك في ملكه وان هو هبة **﴿ قوله تبيها على استهجان السبق المعترض به لقائلين ﴾** وجد الشعر بعض انه تعالى لما قال لا يسبقونه بالقول فهم منه بقرينة السياق والمقام ان هنالك من صدر عند السبق بالقول وهم الذين قالوا على الله مالم يقه احد له ادنى علم وعقل من ان له تعالى شريكا وكاوا ولدا ونحو ذلك ونسب السبق المتني اليه تعالى واليه تبيها على ان السبق المتيب المعترض به وان كان سبق قولهم قوله الا انه بمنزلة سبق انفسهم عليه تعالى في العبادة والقباحة والذي يدل على هذا التعميم ان يقال لا يسبقونه بقولهم الا انه ائيب اللام عن الاضافة اختصارا في المعنى يترك الشعر عن المضاف اليه وقرئ لا يسبقونه بضم الباء على انه مضارع سبقه اي غلبه في السبق ومضارع فعل المبالغة مضعوم العين مطلقا يقال سابقة فسبته يسبته فالسبق المتني على هذه القراءة هو السبق على طريق المبالغة على معنى ان تكلفوا بان يغلبوه في السبق بالقول لانساعدهم فيه توسهم وتأبي منه عقولهم لما ركز في قلوبهم من الخشية المسبية عن معرفة جلال الله وعظيمته ثم انه تعالى بعد ما بين ان قولهم تابع لقوله وانه لا يسبق قولهم قوله بين انهم ايضا تابع لامرهم لا ياملون عملا مالم يؤمروا به ومن كانوا في نهاية الخضوع وكال العبودية بهذا الحد كيف يكونون آلهة واولادا وكذا الخشية والاشفاق المذكور ان يعتد ان صفات العبد فلا يكون الموصوف لهما آلهة واحدا **﴿ قوله وهو كالعلة لما قبله ﴾** يعني انه استئناف لبيان مادياهم الى ما ذكر من كمال الخضوع بحيث يكون قولهم تابعا لقوله (واملهم)

وعلمهم تابعاً لامرهم والمعنى انهم لما عملوا كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات يعاين كل نفس حسب عملها عملوا كونه تعالى عالماً بنواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعياً لهم الى ما ذكر من كمال الخضوع ومراقبة الافعال والاعمال وهو ايضا كالتهدية للولاه تعالى ولا يشعرون الا لمن ارتضى لان علمهم بذلك يقتضى كمال التأدب وقوله يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموه من اعمالهم وما خلفهم اي وما هم عاملون اياه بعد وقبل على العكس **قوله** تعالى وهم من خشيتك اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى مفعوله مشفقون وجلون خائفون فلا يقتصرون في عبادة الله تعالى والمؤمنون يخافون الله تعالى من كثرة ذنوبهم روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خشية الله تعالى والخشبة والاشفاق متقاربان في المعنى والفرق بينهما ان المنظور اليه في الخشبة جانب الخشي منه وهو عظيماً ومهابته وفي الاشفاق جانب الخائف وهو الاعتناء بشأه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يعتدى بكل واحد من كلين من وعلى يقال اشفق عليه وهو مشفق منه اي حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى يعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف **قوله** اولم يعلموا اي ان الرؤية قلبية وان مع ما في حيزها سادة مسددة القلوب وليست بصرية لانهم ماروا بها كذلك البينة قال تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض اورد الله تعالى ههنا ستة انواع من الدلائل الدالة على كمال قدرته وباهر حكمته تأكيدياً لدأبيل وحدانيته وتقرراً لبرهان تزهده عن الشركاء والاعتناء فان من قدر على تحصيل هذا الترتيب العجيب في هذا العالم كيف يصح ان يكون له شريك في الوهية وملوكه والرتق مصدر بمعنى الضم والالتصام فقوله السموات والارض رتق من قبيل رجل عدل ولذلك قال ذات رتق او مرتوتين ولم يقل كائناً رتقين لان المصدر لا يثنى ولا يجمع كقوله وما جعلناهم جدداً الا با تكون الطعام واختلف القسرون في وجه فتحهما بعد الالتصام روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المعنى كائناً شيئاً واحداً ملتزماً احدهما بالآخرى ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض و اشار المصنف اليه بقوله كائناً بحيث لا فرجة بينهما فخرج وهو ما قبل انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس على هيئة النهر عليها دخان لازق بها فاصعد الدخان وخلق منه السموات واسكن النهر في موضع خلق منه الارض وبسطها على كعب خلق الله السموات والارض منضمتين ثم خلق ريحاً توصلهما ففتقهما به وقيل المعنى كانت السموات طبقة واحدة فتقنها بالريح فكانت الفتقنة جعلها سبع سموات وكذلك كانت الارض طبقة واحدة فتقنها باختلاف كيفياتها واحوالها فجعلها سبع ارضين وقيل المعنى كانت شيا واحداً وحقيقة متحدة فتقنها بالمهيبه كما جاء في الحديث المشهور اول ما خلق الله نورا فخلق منه السموات والارض وخلق منه الارض وبسطها على كعب الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماد بعد على حاله الى يوم القيامة وذلك قوله وكان عرشه على المادام حصل من تلامذته اذ اخذت مراكمة بعضها على بعض وزيد فتعلق منه السموات والارض طباقاً وكائناً رتقاً فتعلق الريح ففتق بين طباق السموات وطباق الارض ثم جد ذلك الريح على وجه الماء ودحى فصار ارضاً بقدرته وقيل المعنى ان السموات كانت رتقاً مستوية سليمة لا تمطر وكذا الارض كانت رتقاً لا تثبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات فتق السماء وهي اشدة الاشياء واصليها بالنبات والاشياء هو الماء وكذلك فتق الارض بالنبات والاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها فالآية على هذا القول نظير قوله تعالى والسموات ارجع والارض ذات الصدع ورجح هذا القول بقوله تعالى بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شئ حي وذلك لا يلبق الا اذا كان الماء تعلق بما تقدم ولا يكون كذلك الا اذا كان المراد بالرتق والفتق ما ذكرنا فان قيل هذا الوجه مرجوح لان المطر لا يترل من السموات بل من سماء واحدة وهي سماء الدنيا اجيب بانه اطلق لفظ الجمع على سماء الدنيا لان كل قطعة منها سماء كما يقال ثوب اخلاق ورمة اعشار ويجوز ان يراد بلفظ الجمع السموات بأسرها وجعلها مفتوحة مفتوحة بالمطر مني على ان لها مدخلا في الامطار فتق السموات والارض بعدما كائناً رتقاً على اي معنى كان هو الدليل الاول من الدلائل الستة المذكورة في هذه الآية **قوله** فان الفتق عارض لانه من جهة الممكنات والممكنات بأسرها حادثة مقترنة الى محض محض احدها فيها بالوقوع **قوله** وانما قال كائناً اي بمعنى تقي الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجوع اليه جماعة **قوله** وفرى رتقاً بفتح اي وقع الماء فان كان مصدره على وزن طلب فوجه الاخبار به عن النبي شاعر واختار المصنف انه فعل بمعنى مفعول كالتقبض بمعنى التقبوض والتقبض بمعنى التقبوض فكان ينبغي

(وهم من خشيتك) عظيماً ومهابته (مشفقون) مرتعدون واصل الخشبة خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى عن معنى الخوف فيه الظهور ان عدى يعلى فيها لعكس (ومن بدل منهم) من الملائكة او من الخلائق (انى الله من دونه ذلك) يخرجه جهنم يريد به تقي التوبة واذناء ذلك عن الملائكة وتهديد المتركين بتهديد مدعى الربوبية (كذلك تجزى الظالمين) من ظلم بالاشراك واذناء الربوبية (اولم ير الذين كفروا) اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (ان السموات والارض كائناً رتقاً) ذات رتق او مرتوتين وهو الضم والالتصام اي كائناً شيئاً واحداً وحقيقة متحدة (ففتقناهما) بالتسوية والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت بالريح فكانت الفتقنة حتى صارت افلاكاً وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كائناً بحيث لا فرجة بينهما فخرج وقيل كائناً رتقاً لا تمطر ولا تثبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الاقاييم او السموات بأسرها على ان لها مدخلا مافي الامطار والكفر توتون لم يعلموا ذلك فهم ممكنون من العلم به نظراً ان الفتق عارض متفرق الى مؤثر واجب ابتداء او توسط او استفساراً من العلم ومطالعاً للكتب وانما قال كائناً لم يقل كين لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقاً بفتح على تقدير شيئاً رتقاً اي مرتوتاً كالفرض بمعنى المرفوض

(وجعلنا من الماء كل شيء حي) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانهم اعظم مواد في التركيب او لفرط احتياجه اليه وانقاؤه به عينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بحيه وقرى حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والثرف لغو والثي مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا في الأرض رواسي) ثابته من رسالتنا اذ ثبت (ان تميدهم) كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد تحذف لال من الالباس (وجعلنا فيها) في الأرض او الرواسي (جنايا سلا) مسالك واسعة وانما قدم جنايا وهو وصف له بصير حال قبله على انه حين خلقها خلقها كذلك اول ليدل منها سبلا ليدل منها على انه خلقها وسعها المسابغة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يتدبرون) الى مصالحهم (وجعلنا السموات مرفوعة) من الوقوع بقدرته او القساد والاحتلال الى الوقت العلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهيد (وهر من آياتها) احوالها الدالة على وجود الصانع ووجده وكال قدرته وتناهى حكمته التي يحس بعضها ويصعب بعضها في على الطبيعة والهبة (معرضون) غير متفكرين (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بان لبعض تلك الآيات (كل في ذات) اي كل واحد منهم او السورين يدل من المضاف اليه والمراد بالليل والشمس كقولهم كساهم الامر حلة (يسبحون) يسرعون على سطح القلبي اسراع السابح على سطح الماء هو خير كل والحلة حال من الشمس والقمر وجزا انهما بالعدم ليس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل او العتلاء لان السابحة فضلهم

ان يتأق المبرهنه في التثنية الا انه افرد بناء على انه صفة موصوف ممدود في اللفظ والتقدير كانت اشياء رتقا وقوله تعالى وجعلنا يحمل ان يكون بمعنى خلقنا فيتعدي الى واحد وهو كل شيء وحي صفة شيء ومن ابتدائية متعلقة بالفعل المذكور قبلها فان اراد بالماء النطفة يكون جعلها مبدأ خلق الحيوان ظاهر كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وان اراد بالماء حقيقة الماء الذي هو احد العناصر يكون جعلها مبدأ مجاز كما في قوله تعالى خلق الانسان من عجل بان شدة جعل الله تعالى كل حيوان مفرط الاحتياج الى الماء بحيايه قليل الصبر عنه بخلقه اياه من الماء ثم قيل جعلناه وانشاءه منه بمعنى جعلناه شديدا الاحتياج اليه بحيث لا يعيش بدونه فيكون جعلنا استعارة تصريحية تبيية ويحتمل ان يكون بمعنى صيرنا فيتعدي الى اثنين فانهما من الماء فعل هذا كقوله من اتصالية والمعنى صيرنا كل شيء متصلا بالماء ملايساه كما في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي مشتق بعض متصل به لا يفتك عنه وانما جعلت التصلة لان من الماء اذا جعل مفعولا تابيا لجعل وجب ان يكون مفعوله الاول متصلا بالتالي ولا يتأق ذلك الا بكونها اتصالية يقال هذا بسبب منه اي ملايسه ومخالفة لا يفتك عنه ولكون الشيء بسبب الغير يستلزم الملايسه والاتصال القوي بينهما فسر المصنف قوله تعالى من الماء بقوله بسبب من الماء الا ان من في كلامه بآية الاتصالية وكذا يحتمل الامر على تقدير ان يكون حيا متصوبا على انه صفة كل وان نصب على انه مفعول ثان يعين كونه بمعنى صيرنا وكون الشيء مخصوصا بالحيوان سواء اراد به الجسم الحساس المتحرك بالارادة او ما من النبات لانه يصير نائبا دارطوبه وخضرة ونور ونحر بسبب الماء ويدل عليه قوله تعالى كيف يحيى الأرض بعد موتها وهذا هو الدليل الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية اخبار الله تعالى ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما ارض افهم ثم ذكر انه جعل بالماء حيا لهم اذ جعل لهم الأرض بحيث تقرب باهلها وتسكن بهم بان ثبت عليها الجبال الراسيات ثم ذكر انه جعل لهم فيها سلا لجنايا ليهتدوا بها الى مصالحهم التي جعلت لهم في البلاد الثابتة وذكر ايضا نعمته في رفع السماء بلا عمد وحفظها من ان تسقط عليهم وذكر ايضا نعمته فيما جعل لهم من الليل والنهار والشمس والقمر وما فيها من المنافع الزاجعة اليهم ليدركوا ان من قدر على هذه الامور العظيمة وأنهم عليهم بالتمائم البديعة منزلة عن الشريك والولد انه الله واحد وسلطان عزيز محمد **قوله كراهة ان تميل** يعني ان قوله ان تميد مفعوله اما بتقدير المضاف او بحذف لام العلة والالتافية تحذف ما حذف لعدم الالتباس قال ابن عباس ان الأرض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فأرسلها الله تعالى بالجبال التوابت كما ترمى السفينة بالرساة **قوله مسالك واسعة** يعني ان اصل التركيب وجعلنا فيها سلا فجاءها على ان سبلا هو المفعول وفجاءها صفة لما تقدم عليه انصب حال ليدل على انه تعالى حين خلق السبل فيها خلقها واسعة وذلك لان الحال يدل على هيئة ذي الحال حتى تعلق العامل به **قوله اول ليدل منها** اي ويجوز ان يكون فجاءها المفعول وسبلا لانه تصيرا للجماع ويان الكون نافذة مسلوكة فان الجمع قد يكون غير نافذ مع ما في البدل من التأكيد والسابقة انما السبل المختلفة في الطرقات **قوله بيان** لبعض تلك الآيات فان خلق الليل والنهار متعاقبين وخلق الشمس والقمر والنجوم ومسارها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والتركيب العجيب آيات باهرة دالة على وجود الصانع المبر الحكيم **قوله والمراد بالليل والشمس** جواب عما قال كيف يصح ان يقال ليل واحد والشمس والقمر بسبح في ذلك مع ان لكل واحد منهما قلنا على حدة فان قولنا كلهم في دار مثلا وان احتمل ان يكون المراد من كل واحد منهم في دار على حدة الا انه خلاف التبادر والتبادر ان يكونوا مجتمعين في دار واحدة وتبادر هذا المعنى الى الفهم لما ذكره لكون اللفظ حقيقة فيه وتقرر الجواب كون كل واحد منهما في ذلك على حدة لما كان ثابتا بالصدكان ذلك مرة صادفة عن حال لفظ في ذلك على الواحد بالتخصص فتعين حله على الواحد بالجنس كما يحتمل عليه لفظ حلة بقرينة امتناع ان يكسب الجماعة حلة واحدة بالتخصص وقوله يسبحون استعارة تبيية تشبيها لاسراع كل واحد منهما على سطح القلبي اسراع السابح على سطح الماء وضمير الجمع فيه لكل واحد منهما وان كان واحدا بالتخصص الا انه عبد اليه ضمير الجمع لثبته باعتبار المطالع واحض ابو على بن سينا على كون الكواكب احيا ناطقة بقوله تعالى يسبحون وبقوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الجمع بالواو والتون لا يكون الا لاجزاء العتلاء العالين والجواب عنه ما اشار اليه المصنف من انه لما استند اليهم ما هو من افعال العتلاء فغير عنهم بضمير العتلاء

(وهو)

وهو السباحة والصدود تزلزل منزلة العقلاء فغير عنهن "ضمير العقلاء" ولما جعل يسبحون غير كل وجعل جملة كل في قائل يسبحون حالاً من الشمس والقمر ورد ان يقال كيف جاز ان يختص المعطوف بكونه ذالحال مع ان الحال قيد في متعلق العامل في ذى الحال والعامل كما تعلق بالشمس والقمر تعلق بالليل والنهار ايضا فينبغي ان يكون مضمون الجملة الحالية قيدا في المتعلق بالجمع فأجاب عنه بقوله وجاز انفرادهما بها لعدم اليأس لتلوه ان السباحة في القابل انما تكون للشمس والقمر دون الليل والنهار كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة اي مظهرة زينتها واختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة امان ان يكون القابل ساكنوا الكواكب تنحرك في سكون كذا السمك في الماء الزاكن واما ان يكون القابل متحركا والكواكب تنحرك فيه ايضا اما مخالفة لجهة حركته او موافقة لها واما تنحرك كما ينظر كذا القابل في السرعة والبطء او مخالفة او امان ان يكون القابل متحركا والكواكب ساكنة قالت الفلاسفة ان رأى الاول باطل لانه وجب خرق القابل وهو محال وكذا رأى الثاني فانه ايضا باطل لعين ما ذكره في سبق الاحتمال الثالث وهو ان يكون الكواكب مقرونا في القابل واقفا فيه والقابل تنحرك في سكون الكواكب تبعاً لحركة القابل قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق وهو باطل بل الخلق ان الاحتمالات كلها ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات والذي يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب جارية فيها كما يسبح السمك في الماء **فقوله** قالوا انترى من يرب الموتون **الرب** ما يربك من المكاره والموت الموت والمعنى تنظر به ان تصيد مكاره وحوادث تؤذي به الى الموت فرب الموتون الخلود الهلكتين من حواديد الدهر والسموات الفرح بيلة العدو ولما كانوا يمشون بموته عليه الصلاة والسلام ابتلى الله تعالى سماتهم بهذه الآية اي قضى الله ان لا يتخذ بشر في الدنيا فكل من فيها عرضة لموت فاذا كان الامر كذلك فان من استأجني هؤلاء بالهمزة في المعنى دخلت على الخلود لانه هو المتكرر بعد تقرر ذلك أي ان من أهم الخالدون لغيري بالهمزة لانكار هذا المعنى واكد الله تعالى هذا الانكار بقوله كل نفس ذائقة الموت وأشار المصنف الى ان المراد بالنفس النفس السالفة التي هي الروح الانسانية وان موتها عبارة عن مفارقها جسدها وقدر المرارة المستعارة لما يصبب النفس من ألم المفارقة تشبهاً بالكيفية المتعممة وجعل النوق ترشها للاستعارة فلما ذكر الامام من ان هموم كل نفس لا بد ان يراد منها الخصوص فان له تعالى خسا كما قال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك مع ان الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفوس وهي لا تموت فانه انما يتبعه ان لو كان النفس بمعنى الذات وليس كذلك روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت استأذن ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمات ومضى عليه التوب فكشف عن وجهه ووضع يده بين يديه ووضع يده على صدره وقال وانياء واخيلياء واصفياء صدق الله ورسوله وما جعلنا البشر من قبائل الخلد اذ ان من فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فغضب وقال في خطبته من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمداً فرب محمداً لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله اراسل ان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية ثم انه تعالى قرأ القضاء بسوية الامر بين الخلق وبين وجه الحكمة فيه بان القصد من هذه الدنيا الابتلاء بالمكاره التي تسمى شرّاً وهي المضار الدنيوية من الخوف والجوع ونقص من الاموال والنفس والشهوات العاجلة التي تسمى خيراً كالفساد والبنين والقساوير المنقطة من الذهب والفضة والخليل المسومة والانهام والحرق ليشهر ما في الله من شكر الشاكرين على النعم وصبر الصابرين على المحن ويميزوا من اصدادهم وبجاري كل احد على حسب ما وجد منه من الصبر والشكر ويعاقب على ما قصر فيه بترك ما وجب عليه منهم وهذه الجوازات لما لم تسعها دار التكليف فلا بد من دار اخرى لا يصابر اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس ان تموت ثم تبعث فقال ونبؤكم بالشر والخير فتنه والبيات رجوعون ثم انه تعالى رجع الى تعبيهم وتوبيخ حالهم التي هي استهزاءهم بين بعث صارفاً عن العوايب والعذاب الاليم داعياً الى الهدى والتعميم المقيم مع انهم مستضعفون لان يهزأهم فقال واذا رآك الذين كفروا اخرج وان في قوله ان يتخذونك قايماً وهي مع ما في حيزها جواب ان الشرطية وهزوا مصدر وقع موقع اسم المفعول اي مهزوا وبه وهزوا الضمير والجملة الاستفهامية بعده محكية بقول مضمون معطوف على جواب الشرط اي ويشولون هذا الذي ذكر **فقوله** لدلالة الخال **فانه** يقال فلان يذكر الناس وادانته بغناهم ويذكرهم بالعبوب ويقال فلان يذكر الله وادانته بصف الله تعالى بالعبوب والجلال وبني عليه بما هو اعلم ويظنون فعل الذكر اعتماداً على دلالة الخال والقام وبجمله قوله وهم يذكر الازح من كفرون

(وما جعلنا البشر من قبائل الخلد اذ ان من فهم الخالدون) نزلت حين قالوا انترى من يرب الموتون وفي معناه قوله «مقل للشامتين بأفئدوا «سبيل الشامتين كما لفتنا» والفاء تعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقة جسدها وهو برهان على ما انكره (ونبؤكم) وقاملكم معاملة المخبر (بالشر والخير) بالاياء التيم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والبيات رجوعون) فجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايمان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريف ثواب والعقاب تقريرا لما سبق (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الازهوا) ما يتخذونك الازهوا مهزوا به ويشولون (هذا الذي يذكر آلهنكم) اي يسوءون انما اطلقه لدلالة الخال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء (وهم يذكر الازح) بالتوحيد او بارشاده الخلق بعت الازل وازال الكتب رحدة عليهم او بالقرآن (هم كفرون) من كفرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرر الضمير لتأكيد والتخصيص وحيولة الفصاحة بينه وبين الخبر

في موضع النصب على انها حال من فاعل القول المقدر لوم فاعل يتخذونك اي يقولون ذلك وهم على هذه الحالة او يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزؤ والضربة ومن الكفر بالله الموجب للهزؤ والضرية والصنف اختار الثاني حيث قال فهم احق بان يهزا بهم وهم الاول مبتدأ وكافرون خبره وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون منكرون لذكر الرحمن وهم الثانية تامة كيد القس للاولى ليفيد الاختصاص ووقع الفصل بين المبتدأ والخبر بمعمول الخبر وضافة الذكر الى الرحمن امان فيل اضافة المصدر الى مفعوله اي وهم بان يذكروا الرحمن بما يجب من الوحدانية والتزيه عن اتخاذ الشريك والصاحبة والولد ونحو ذلك واما من قيل اضافته الى الفاعل اي بان يذكروا الرحمن عبادا بارشادهم الى الصراط المستقيم بعث الرسل وازال الكتب ويحتمل ان يكون المراد بالذكر القرءان المنزل الذي هو ذكر لعالمين وموعظتهم **قوله ولذات** اي وللاحتياج الى التأويل في جعل الجهل مبدأ لتخليق الانسان قيل انه على القلب والمعنى خلق الجهل من الانسان كقوله تعالى ويوم تعرض الذين كفروا على النار اى تعرض النار عليهم وهو بعيد لانه لما سكن جمل الكلام على معنى صحيح وهو على ترتيبه لا يوجد لان يقال انه مقلوب روى عن ابن عباس انه قال تزلزلت الآية في النظر من الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية **قوله والنهي** عما جرت عليه نوسهم جواب عما يسأل كيف نهى عن الاستهجال الذي جبل عليه الانسان والامور الجبلية لا تتكلم عن الانسان فانهى عنها من قيل تكليف ما لا يطاق وهو لا يقع بالنص وتقرر الجواب ان الامور الجبلية لما تكون من لوازم الانسان اذا خلق الانسان ونفسه وهو لا يتاق ان يكون تركها مقذورا له بان يتهم نفسه الامارة بالسوء ويختلف هواها ويتبع الادلة العقلية والسعيبة الا ترى انه تعالى ركب فيه الشهوة وامر ان يغلبيها بما اعطاه من القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك الهمة ونحوهما من الامور الجبلية وانه تعالى جعل في وسعه رياضة نفسه حتى يصير صبوراً حليماً بالرياضة وهو كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الا بصره كبرهات من دونه ان الانسان بطغوه انما خلقه جبروا متوجهاً نحوها ثم قال الا المصلين فان استاء المصلين منهم يدل على ان الانسان يتحول بالرياضة عن الحالة التي خلقه الله تعالى عليها الى حالة اخرى **قوله وقت وعد العذاب** اي وقت العذاب الوعود على ان الوقت المقدر مبتدأ ومتى خبره قدم عليه فانهم كانوا يستهجلون العذاب الموعود لمن اصر على الكفر والتكذيب ويقولون متى هذا الوعد فاراد الله تعالى فبهيم عن الاستهجال وبيان انه نازل بهم في الوقت المقدر له لجعل دم الانسان على افراط الهمة وبيان انه مطبوع عليها ذر يعالى فيه وزجره عن الاستهجال فقولهم متى هذا الوعد هو الاستهجال المذموم الذي اراد نهيم عنه **قوله تحيط بهم النار** من كل جانب **قوله** اشارة الى ان قوله عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم عبارة عن جميع الجوانب كانه قيل من قدامهم وخلفهم وقوله لما استهجلوا جواب لو المقدر وحسن حذفه لان ما تقدم يدل عليه والمعنى لكنهم استهجلوا بلهيم بهول ذلك الخين وما فيه من العذاب المهين **قوله** ويجوز ان يترك مفعول يعلم **قوله** اي مفعول لفظ يعلم الذي هو اسم علم يعلم الذي هو اللفظ الدال على معنى في نفسه مقرون باحد الازمنة الثلاثة لانه لو ارد به معنى لفظ يعلم لما وقع مضاعفاً اليه لان الاضافة من خواص الاسم وقد نص المفسرون على ان كل لفظ وضع بلا معنى اسما كان او فعلاً او حرفاً فله اسم علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على اللفظ الذي يصدق عليه حد الاسم او الفعل او الحرف الا ترى انك تقول خرج فعل ومن حرف فتجعل كل واحد من خرج ومن محكوما عليه مع استحالة كون الفعل والحرف مجزأ عن فليتأمل ويجوز ان يترك يعلم منزلة اللازم مبالغة في تجهيل المستهجلين على معنى لو كانوا من اولي العلم لما استهجلوا لكنهم استهجلوا لقرط جهلهم وعظم الجهل مستفاد من تنزيل يعلم منزلة اللازم فانه يدل على انهم لا يعلمون شيئاً فعلى هذا الوجه يكون حين منصوباً بفعل مضمر اي حين لا يكفون من وجوههم النار يعلمون انهم كانوا مبطلين في استهجالهم ويتشبه عنهم هذا الجهل العظيم فتكون هذه الجملة كلاماً مستأنفاً فانه لما نفي عنهم العلم رأساً بان قال لو يعلم الذين كفروا توجد ان يقال متى يعلمون ويؤول عنهم هذا الجهل العظيم فاجيب بقوله حين لا يكفون فكان العادل في حين ما يدل عليه قول القائل متى يعلمون **قوله** بل تأنيهم العدة على ان يكون الضمير المؤنث في تأنيهم لوعده لكونه في معنى العدة او لثنا او لطمين لانه في معنى الساعة واتصافه بفتنة اما على المصدرية لان الفتنة نوع من الاثيان او الخالية من فاعل تأنيهم اي باغتة يقال بفتنة اي بفتنة لفتنه بفتنة اي بفتنة والمباغنة المباغنة وقوله تعالى بل تأنيهم احترا ب

(خلق الانسان من جهل) كانه من خلق لقرط استهجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على التلب ومن هلمته مبادرته الى الكفر واستهجال الوعد روى انها ازالت في النظر من الحارث حين استهجل العذاب (سأريك آياتي) شماتي في الدنيا كقوله قدر وفي الآخرة عذاب النار (فلا تستهجلون) بالاثيان بها واليهي عما جرت عليه نوسهم ليقع دوها عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب او القيام (ان كنتم صادقين) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم ينصرون) يحنون الجواب حين مفعول به يعلم اي لو لا يعلمون الوقت الذي يستهجلون منه يقولهم متى هذا الوعد هو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجردون ناصرها لما استهجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استهجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون واما موضع الظاهر فيه موضع الضمير لدلالة على ما وجب لهم ذلك (بل تأنيهم) العدة او النار او الساعة (فتنة) بجأه مصدر او حال وفري بفتح العين (فتيمهم) فتيلهم او تغيرهم وفري الفعلان بالياء والضمير هو وعد اولطين وكذا في قوله (فلا يستطيعون ردها) لان الوعد معنى النار والعدة والطين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون لنار او لبقعة (ولا هم ينظرون) يعلمون وقد تكبر بماها لهم في الدنيا

(انقال)

انتقال حتى اتى الله تعالى انهم يستعملون العذاب الموعود ويقولون متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستعمال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ولما كان استعمالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى ويخرج من استهزائهم نزل قوله تعالى ولقد استهزئوا بالآية تسلية له عليه الصلاة والسلام وقوله اولاد يعلمون الذين كفروا الآية لا تخلو ايضا عن التسلية ودفع الحزن عن قلبه المنير فان بيان المصاحب هذا الاستهزاء من العذاب الشديد بتسليته المزمومة وازالة حزنه لاجتماع **قوله** له تعالى ما كانوا يستهزئون **اي** جزاء ما كانوا فكأنه قيل سيصيبهم جزاء استهزائهم كما اصاب جزاء استهزائه من قبلهم بالآيات فلا يزال يستهزئون وهم وكن متسلية فارغ البال ثم انه تعالى لما بين استحقاقهم لما اصاب الاولين وانه سيصيبهم لاجتماع مثل ما اصاب الاولين وان عدم اسباب ذلك ايها ما اجلا انما هو حفظه وكلامه حيث امهلهم مدة يقتضى رحمة العامة ومشيئته وحكمته الباهرة امره عليه الصلاة والسلام ان يسألهم عن الكافي ليقروا ويتبوهوا على انهم في قبضة قدرة الله تعالى مسخرون لحكمته ومشيئته ليتبوهوا عن الاستهزاء والتكذيب ويسكوا بحبل الطاعة والتصديق ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصطحبون له لاعتراضهم عن ذكر الله تعالى فلا يحفظونه بآلهم حتى يخافوا بأسه ثم اذا رزقوا الكرامة من عذابه عرفوا ان الحافظ هو الله تعالى وحده وصلحوا لسؤال عندهم اضرب عن امر التمجيل عليهم بانهم لا يصطحبون لسؤال ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحمهم مما استحقوا من العذاب منعا بجانور منعا وحفظنا على ان قوله تعالى من دوننا صفة مصدر محذوف والذي اضيف اليه دون ايضا محذوف وتقدير الكلام تمنعهم منعا كأننا من دون معناى من غير معنا ويحتمل ان يكون من دوننا بمعنى من عندنا فيكون صفة محذوف يتعلق بقوله تمنعهم والتقدير تمنعهم من عذاب يكون من عندنا كأنه قيل دعهم عن هذا السؤال لاعتراضهم واعراضهم عن ذكر ربهم بل لاعتقادهم ان لهم آلهة تستقل في حفظهم وانظر الى من اعرضوا عن ذكر ربهم اليها فان هذا غريب واغرب لان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يهتبه نصر من الله عز وجل كيف ينصر غيره ثم اضرب عما هوهم من ان ما هم فيه من الكرامة من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأس اليهم فقال بل معنا هؤلاء وآبائهم الآية كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوفين بكرامة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا لمن غيرنا حفظناهم من البأساء ومنعناهم بانواع السراء لكونهم من اهل الاستدراج والانهماك فيما يؤذونهم الى العذاب العظيم والعقاب الاليم ويحتمل ان يكون اضربا عن الاستئناف السابق كأنه قيل دع ما بين بطلان ما اعتقدوه من ان يكون لهم آلهة تمنعهم واعلم انهم انما وقعوا في ورطة ذلك التوهم الباطل بسبب انه تعالى تمنعهم بما يشتهون فحسبوا ان ذلك يدوم عليهم فاهترأوا واعرضوا عن التأمل في قول الرسول المبلغ عن الله واتبعوا ما سوت لهم انفسهم من الاوهام الباطلة لتساوت قلوبهم وخبائث طباعهم والافقار اضع الحلق من الباطل وتبين انهم الذين فاقى الان ينتم منهم على سبيل التدرج بان يعاجلهم بتكامل الدنيا ثم يضطرهم الى عذاب النار في العقبى وأشار الى هذا المعنى بقوله عز من قائل أفلا يرون اي اغفلوا وعوا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك بان نقص دار الكفر من جوانبها ونقص البلاد والقرى من حوالى مكة وندخلها في ملك نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ونقص ما فيها من المشركين واحدا بعد واحد بتسليته المسلمين عليها واطهارهم على اهلها بحيث لا يقدر ان يفتدروا على دفعهم عن انفسهم وديارهم اقمم الغالبون ام الغلوبون قائما في أفلا يرون لعطف الجملة على المقدر والتي في قوله اقمم الغالبون لعطفها على المقنوط والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى ان قال أفلا يرون ان صاكر الموحدين المطيعين بأنون ارض المشركين ونقصونها من اطرافها الا انه تعالى استدل فعل المسلمين الى ذاته تشبها على ان المجازى والتشتم والحزب هو الله تعالى حقيقة وان شهر ذلك بتسلط المسلمين وتمكينهم من الضرب والاهلاك والذي ورد عليه نظم التنزيل تصوير للامر على ما هو عليه في نفس الامر ثم انه تعالى لما بالغ في تمديد الكفرة المستهزئين المستجملين واتذيرهم بانواع العذاب قرأ ذلك واكد بقوله قل اعلم انكم بالوحى الى من القرآن الكريم **قوله** وقرأ ابن عامر ولا يسمع **اي** يضم تاء الخطاب وكسر الميم ونصب الضم الدنياه على اصحاب المعولان وقرأ الحسن على قرأتين عامر الا انه يضم با الفية على ان فيه ضميره عليه الصلاة والسلام وقرأ باقى السبعة بفتح ياء الفية والميم ورفع الضم

(ولقد استهزئوا برسول من قبلك) تسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم (فحاق بالذين مسخروا منهم ما كانوا يستهزئون) وعذبه بأن ما يفعلونه به يعنى بهم كاحاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (قل يا محمد للمستهزئين) (من يتكلمكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تشبه على ان لا كافي غير رحمة العالمين انما نذاعدها بها بمشقة (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يحفظونه يسألهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا كثرت منه عرفوا الكافي وصلحوا لسؤال عنه (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب فتصونز معنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرباين عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعروف الغافل عن التنبه بعد وعن المعتد لتقبضه ابعده لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحون) استئناف باطل ما اعتدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يهتبه فنصر من الله كيف ينصر غيره (بل معنا هؤلاء وآبائهم حتى طال عليهم العمر) اضرب عما هوهم بان يسيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتشبع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلان ما يسيان ما او همهم ذلك هو انه تعالى تمنعهم بالبيعة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه لذلك عذبه بما يدل على انه امل كاذب فقال (أفلا يرون انما اتى الارض ارض الكفرة) (نقصها من اطرافها) بتسلط المسلمين عليها وهو تصوير لما يعبره الله تعالى على ايدى المسلمين (اقمم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل انما انتم بالوحى) عا لوصى الى (ولا يسمع الضم الدنياه) وقرأ ابن عامر ولا يسمع الضم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره

ونصب الدنيا **﴿ قوله للدلالة على تصانهم ﴾** وجه الدلالة ان تعريف الصم للعهود والمعهود هو لا المتندرون وهم ليسوا بصم حقيقة فلما سموا صما دل على انهم شبهوا بالصم لتصانهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون ثم انه تعالى بين ان حالهم متصير الى ان يصيروا بحيث اذا شاهدوا السير بما اندروا به كس ربح الشيء بدون مس جسمه فقد ذلك يسمعون ويعتذرون ويعترفون على انفسهم بالظلم حيث لا يشعرون فقال ولئن مستهم نعمة اى اذنى شئ مما اندروا به بسبب شركهم وتكذيبهم الرسول واسل النعم هبوب الريح يقال نعمت الريح اى هبت هبوبا ليئا ونعمه نائل اى بشئ يسير من العطاء **﴿ قوله توزن بها صحائف الاعمال ﴾** يعنى ان الله تعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال وقد روى انه ميراث له كفتان ولسان وهو يد جبريل عليه الصلاة والسلام فان قبل كيف توزن الاعمال وانما هى اراض لا توصف بالثقل الخفيفين بالجواهر اجيب بان فى كفة وزنها وجهين الاول ان توزن صحائف الاعمال والثاني انه تعالى يعطيها صور الجواهر فيضع فى كفة الحسنات جواهر بضاء مشرفة وفى كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة والمترفة عن آخرهم انكروا ووضع الموازين الحقيقية وقالوا يجب ان يحمل ماورد فى القرمان من الوزن والميزان على رعاية العدل والانصاف بحيث لا يقع فيه تفاوت اصلا فوضع الموازين عندهم عبارة عن اعداد الحسابات الشرعية والخبرية على حسب الاعمال بالعدل والتصفية من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فدل ذلك بوضع الموازين الحقيقية لتوزن بها الموزونات بالعدل ونسوية الحقوق وجامعة اهل السنة على انه تعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها صحائف الاعمال وجمع الموازين مع ان الميزان الموضوع واحد فنظرا الى تعدد ما يوزن فيه او لتعظيم شأنه فن احاطت حسناته بسيئاته فقلت موازينه يعنى ان حسناته تذهب سيئاته ومن احاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه اى اذهبت حسناته سيئاته كذا روى عن ابن عباس وهو اوفق لما ذهب اليه المعتزلة **﴿ قوله جزاء يوم القيامة ﴾** يعنى ان اللام فيه انما لتعليل على حذف المضاف او هى لام التوكيد يعنى فى كافى قوتك جنت خمس خلون اى مضين وذهب صاحب الكشاف الى انها لام الاختصاص ومعنى المثال اختصاص اليمين بذلك الزمان ومعنى الآية اختصاص وضع الميزان يوم القيامة **﴿ قوله شيئا من حقه او من الظلم ﴾** الاول على ان يكون شيئا مفعولا ثانيا لتظليله لانه يعنى لا تنقص ونقص يعتدى الى مفعولين يقال نقصه حقه وقال تعالى لا ينقصكم شيئا والثاني على ان يكون مفعولا مطلقا وقرا العامة آيينا بما يقصر الهمة من الايمان يعنى احضرنا وقرى عند الهمة فيقول ان يكون وزنه اقلنا من آتى يؤتى ايشاء او اعطنا ويؤده قوله بها لان ما هو بوزن اقلنا يعتدى الى مفعوله بنفسه قال تعالى وآيينا نوحا التاقيتم انه تعالى شرع فى قصص الانياء عليهم الصلاة والسلام تقوية لقلبه عليه الصلاة والسلام على اداة الرسالة ونسليه له باله ليس اول من بعث الدعوة المستكبرين ووجه ربط قصة موسى بما قبلها انه تعالى لما امر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يقول انما اذكركم بالوحى اتبعه باله مادانه تعالى فى الانياء قبله فقال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وهو مصدر وصف به الكتاب الاكهم لكونه فارقا بين الحق والباطل وما بعده معطوف عليه على طريق عطف الصفات والمراد بالجميع شئ واحد هو التوراة فالتعنى ولقد آتيناها الكتاب الجامع لهذه الاوصاف وقيل المراد بالفرقان النصير على الاعداء كما فى قوله تعالى وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم يدرج بين فرق بين الحق والباطل **﴿ قوله حال من القاعل ﴾** يعنى يخشون ربهم او عذاب ربهم وهم غائبون عنه لم يروه فيا تخرون باوامرهم ويتهون عن نواهيهم او وهم غائبون عن الآخرة فلم يروا ما فيها من الاحوال او وهم غائبون عن الناس لا كالذين يحتنون العاصي يحضرن الناس ويرتكبونها فى الخلووات او من المفعول يعنى يخشون عذاب ربهم وهو غائب لم يشاهد بعد او يخشون ربهم وهو غائب عن الحس لا تدركه الابصار وانما يؤمنون به ايمانا غيبيا استدلاليا **﴿ قوله مبالغة وتعريض ﴾** من حيث انه يقيد حصر الخوف من الساعة فى المتقين والتحصير ليس اصل الخوف بل هو الخوف الكامل والحكم بالتحصير فيهم ينضين الحكم بانفعاله عن غيرهم وهو وجود التعريض بغيرهم **﴿ قوله استفهام توبيخ ﴾** عبر الله اهل مكة بان القرمان مع استغاله على جمع ما اشتمل عليه التوراة من الاوصاف مشتمل على امر آذ على ما فيها وهو كونه مهرا لا شمله على الامور العجيبة والبلاغة البدعية وعلى الادلة العقلية وبيان الشرائع الحكيمية قل هذا الكتاب لا يتجاسر على انكاره من له اذنى تخبير **﴿ قوله وقرى رثده ﴾** ضحى آراء والشين والعامية على ضم الآراء وسكون الشين ومما لفتنا كالقدم

او بالديه والتقدير به لان الكلام فى التذكار او ليلالفة فى تصانهم وتجانسهم (ولئن مستهم نعمة) اذنى شئ وقده بالغات ذكر المس وما فى النعمة من معنى القلة فان اصل النعم هبوب رآخذ الشيء والبناء الدال على المزة (من عذاب ربك) من الذى يندرون به (ليقولن يا ويلتنا انا كنا ظالمين) لدهوعلى انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزا على حسب الاعمال بالعدل و افراد القسط لانه مصدر وصف به المبالغة (يوم القيامة) جزاء يوم القيامة اولاهه اوفيه كفولك جنت خمس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئا) من حقه او من الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) اى وان كان المعمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع متقال على ان التامة آييناها) احضرناها وقرى آيينا يعنى جازينا بها من الانياء فانه قريب من اعطينا او من الموائمة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واليمان من الثواب وجنتنا والصير للثقال وتأييده لاضاقتة الى الحجة (وكفى بالناسيين) الا لمرء على الحما وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وصياه وذكر المتقين) اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وصياه يستضاء به فى ظلمات الخيرة والجهالة وذكرنا يعظه المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الترتاع وقيل الفرقان النصير وقيل خلق البصر وقرى صياه بغيره او على المعامل من الفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمؤمنين او مدح لهم منصوب او مرفوع (بالعيب) حال من القاعل او المفعول (وهو من الساعة) مشتقون) صانعون وفى قصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرمان (مبارك) كثير خيره (ارثاء) على محمد (فأنتم له منكرون) استفهام توبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الا هتد آلودجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد منه وان له شأننا وقرى رشده وهو لغة

(والعزم)

والعدم يقال رشد بالفتح رشد رشدا ورشد بالكسر رشد رشدا كلاهما بمعنى والاضافة فيه بمعنى اللام والاختصاص والمعنى ولقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم رشدا بليق بملكه وبحال من انتصب لرسالة وخلة الرحمن ولوقبل الرشد اترك اللام وضمير الجماعة لما افاد الكلام هذا التعميم فان الرشد وان كان خلاف الفعي الان بين رشد المؤمنين ورشد الذي اوتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتابعدا **قوله** علمنا اهل ما آتينا **قوله** اي من الرشد المفسر بالاعتدال لوجود الصلاح في امور الدين والدنيا فيكون تعليلنا ما قبله وعلى الثاني يكون تأكيده لان ابناء الاهتداء المذكور والعلم بكونه جامعاً لخاصات الاوصاف والخصال بمعنى واحد ومثل هذا التركيب يستعمل في المعنى الثاني فالتا اذا قلت في حق احد من الفضلاء العالم بخلان فقولت هذا في الدلالة على كونه جامعاً لوجود الفضل اشد واغوى مما اذا فصلت صفات كماله **قوله** فان التمثال **قوله** اي انه اسم للفني المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثل الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك المثل التمثال ففتح عليه الصلاة والسلام لهم باب هذا الكلام الدال على تحقير اصنامهم ليشرفها بوردونه من شبهة فيطمئنها عليهم **قوله** ويجوز ان يؤول **قوله** اي ويجوز ان لا يزل ما كلفون منزلة اللازم ويجعل اللام لتعديده باحد الوجهين **قوله** جواب عارزم الاستفهام **قوله** اي جواب عما قال انه عليه الصلاة والسلام سألهم عن حقيقة التماثيل المعكوف عليها وهم اجابوه ببيان ما جعلهم على عبادتها فلا انطباق بين السؤال والجواب **قوله** اي ليس جوابا لنفس الاستفهام بل عارزمه من السؤال عن مقتضى لعبادتها وذلك السؤال اللازم هو اي شيء جعلكم على عبادتها مع ان شأنها من الخفارة مما رأيتوه والقوم لما لم يجدوا في جوابه الا طريقة التقليد فاجابوه بان آباءهم ملكوا قبلهم هذا الطريق فاقنوا به لاجرم اجابهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لقد كنتم اتم وآبكم في ضلال مبين فبين ان الباطل لا يصير حقا بكثره التمسكين به **قوله** وهن السموات **قوله** انه ليس من الضمائر المختصة بالوثنيات العاقلات بل هو لفظ مشترك بين العاقلات وغيرها قال تعالى منها اربعة حرم ثم قال فلا تظنوا فيهن النفسكم لما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقالة القوم وعلم ان استفهامهم ذلك مبني على انهم حسبوا انه عليه الصلاة والسلام انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح والعبه قال بل ربكم رب السموات الايتى كما قال ما قلته لكم انما قلته على سبيل الجد واطهار الحق ولي برهان على ذلك كما انه ليس المراد من الشهادة في قوله وانا على ذلكم من الشاهدين حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المديني بل استعيرت الشهادة لعمق الدعوى بالجنة والبرهان اي لست من اللاحقين في الدعاوى بل من المتقين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذي يفتنح به الدعاوى **قوله** من المتقين **قوله** اي من المتقين له يقال تحققت الشيء اذا صرت منه على يقين والشاهد من تحقق الشيء وحققه فقوله من الشاهدين من باب التشبيه المبلغ اظهر عليه الصلاة والسلام كونه صادقا جادا فيما خاطبهم به في حق اصنامهم او لا بقوله بل ربكم رب السموات والارض فدل بذلك على ان من خلفهما على هذا الوجد البديع لتنافع العباد هو الذي يحسن ان يعبد لان من يقدر على ذلك يقدر على ان يضمر ويضع في الدار الآخرة بالعقاب والثواب واظهره ثانيا بالريقة المعلقة للدلول عليها بقوله وثائق لا كدن اصنامكم فان قيل لماذا قال لا كدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور **قوله** اجيب بان ذلك من قبيل التوسع في الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهم شعور ويجوز عليهم التضمر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لا كيدتكم في اصنامكم لانهم بذلت الفعل قد انزل بهم الفعول قرأ العامة تالله بالهاء المشناة من فوق وقرى بالباء الموحدة والاصل في تأدية معنى الالتصاق هو الباء وابدلت الواو من الباء على المقسم به لان تعلق فعل القسم بالمقسم به والاصل في تأدية معنى الالتصاق هو الباء وابدلت الواو من الباء للناسبة بينهما من حيث كونها شفويتين ومن حيث ان الواو تعيد معنى الجمعية القريبة من معنى الالتصاق والهاء بدل من الواو كما في وراث وفي التاء معنى زائده ليس في اختيارها وهو التجب وذلك لان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون امرا تادر الوقوع وان الشيء الموجب لا يكثر وقوعه والالم يكن مصعبا ومن ثم قبل استعمال التاء لا يكون الا مع اسم الله تعالى فكانه عليه الصلاة والسلام لتجب من تسهيل الكيد على يده وتأييده منه لان ذلك كان امرا مقنونا منه لصعوبته لاحسا في زمن نمرود مع عتوه وقوة سلطانه وبعد منصوب بلا كيدن ومدبرين حال مؤكدة

(من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنائه اوبلوعه حيث قال اني وجهت (وكتابه يالين) علمنا اهل لما آتينا او جامع لخاصات الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات (اذ قال لا يه وقوعه) متعلق بآتينا او برشده او بمخوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون) تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضمر ولا تفتح واللام للاختصاص لا لتعديده فان تعديده المعكوف يعلى والمعنى انتم عاكفون المعكوف لها ويجوز ان يؤول يعلى او يعين المعكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا على ما همون) فقلنا هم وهو جواب عارزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وجعلهم عليها (قال لقد كنتم اتم وآبؤكم في ضلال مبين) مضرعون في ضلال لا ينبغي على ما قل لعدم استناد القرينين الى دليل والتقليد وان جاز قائم يجوز لمن علم في الجملة انه على حق (قالوا احسنا بالحق ام انت من اللاحقين) كأنهم لاستبعادهم فضليل آباءهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ائمت قوله ام تلعب به (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي يقدر على ما اتقاهم وهن السموات والارض او التماثيل وهو ادخل في فضليلهم وازام الجملة عليهم) (والاعلى ذلكم) المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتقين له والبرهين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه (وثائق) وقرى بالياء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب (لا كيدن اصنامكم) لا جهندن في كسرهما ولقد الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الجليل (بعد ان تولوا) عنها (مدبرين) الى عبدك ولعله قال ذلك سرا

لان التولى والادبار معنى واحد قرأ العامة تولوا بضم التاء واللام مضارع وتولى مشددا وقرئ تولوا بضمهما مضارع تولى واصله تولوا الخذف احدى التائين ويؤيد قراءة الجميع قولوا عنه مديري والمعنى بعد شيتكم عنى وذهابكم الى عيدكم قال السدي كان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه وكانوا اذا اجتمعوا فيه ورجعوا منه دخلوا على الاصنام فحصدوا لها ثم يادوا الى منازلهم فلا كان هذا الوقت قال ازر لابنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو خرجت معنا الى عيدنا لا تجيك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان بعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم اشكى رجلى فلما مضوا وبقي ضعفاء الناس نادى في آخرهم وقال والله لا يكون استغناكم بعد ان تولوا مديري انى الى عيدكم فسمعوا منه واصبح هذا القائل عليه بقوله تعالى قالوا استغنافى بذكرهم يقال له ابراهيم وقال الكتابى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام من اهل بيت ينكرون فى الصوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بكسر الاصنام فنظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لصاحبه اراى اشكى غدا وهو قوله فنظر فنظر فى الصوم فقال انى سقيم واصبح فى الغد معصوبا برأسه فخرج القوم الى عيدهم ولم يتخلت احد غيره وانتشرت ذلك فى جماعة فلذلك قال تعالى استغنافى بذكرهم يقال له ابراهيم ثم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دخل بيت الاصنام وكانت فى بيت جبن عظيم وهو بيت المقدس امام البيوت فوجد فيه سبعين صنما مصطفة وتم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عيبيه جوهرتان تضئان بالليل فكسرها كلها بنأس فى يده حتى لم يبق الا الكبير ثم علق العاقس فى عنقه ولم يكسره فقوله الاكبر اى لهم استغنا من معقول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبير وضير اليه يرجع الى ابراهيم والمعنى انه فعل ذلك ثم قال فى نفسه لعلمهم يرجعون الى فى هذه الحادثة فابكتم بان اقول لهم بل فعله كبيرهم هذا ويجوز ان يرجع الى الكبير والمعنى لعلمهم يرجعون الى الكبير فائين مائله لانه مكسور وتومات صحبا والعاقس فى عنقه وانما قال ذلك بناء على كثرة جهالاتهم او لعلمهم كانوا يعتقدون فيها انها نجيب وسكلم ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استغناهم ومن فى قوله تعالى من فعل هذا بالكثرة يحتمل ان تكون استغناهم وهو الظاهر فعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين استغنا لاجل له من الاعراب ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى وعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين فى محل ارفع على انه خبر لموصول **قوله** وبذكر تانى معقولى سمع لان سمع انما يعنى الى واحد اذا تعلق بالكيفية المسموعة كقولك سمعت قرأته واما اذا تعلق بالاعيان التى لا تعلق بها السماء فيبتدئ يعنى الى اثنين فيكون فنى معقولا اوله وبذكرهم فى محل النصب على انه معقول ثان فانه لا يجوز ان تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما سمع وجعله صفة لثنى ابلغ فى نسبة الذكر اليه لاستواء الوجوهين والاشتمال على نسبة الفعل الى الفاعل واختصاص الوجه الثانى بنسبة الوصفية فيكون قوله يقال له ابراهيم صفة ثانية لثنى الا ان المعقول الثانى لا بد منه لسمع لما مر من انك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما سمعت **قوله** هو ابراهيم على ان يكون ارتقاى ابراهيم على انه خبر محذوف ثم يجوز ان يكون نائب فاعل مالم يسم فاعله بمعنى يقال له ويطلق عليه الاسم ولو اريد به المسمى لما جاز قيامه مقام الفاعل لان معقول التولى لا يكون الاجلة بخلاف ما اذا اريد لفظ ابراهيم فانه حينئذ يجوز ان يقوم مقام الفاعل لان اللفظ فى حكم الجملة فى جواز كونه معقول القول فيؤدى لكون القول حينئذ معنى التسمية كانه قيل يسمى ابراهيم واختلف الضمات فى جواز تسلط القول على المفرد الذى لا يؤدى معنى جملة ولا هو مقتطع من جملة ولا هو مصدر لقال ولا صفة لمصدره نحو قلت زيدا اى قلت هذا اللفظ فاجازة جماعة منهم ازخترى ومنه آخرون واما اذا كان المفرد مؤذيا معنى جملة كقولك قلت خطبة او قصيدة او شعرا او اقتطع من جملة كقوله

(جعلهم جزادا) قلعا فعال بمعنى مفعول كالخطام من الجذ وهو التلغيع وقرأ الكسافى بالكسر وهو لغة اوجع جنيد كغصاف وخفيف وقرئ بالفتح وجزدا جمع جنيد وجزدا جمع جذة (الاكبر اى لهم) للاصنام كسر غيره واستغنا وجعل العاقس على عنقه (لعلمهم اليه يرجعون) لانه غلب على شئ انهم لا يرجعون الا اليه لفردته واشتهاره بعداوة آلهتهم فصاحهم بقوله بل فعله كبيرهم فصيحهم اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كسرها اذ من شأن العبود ان يرجع اليه فى حل العذر فيكتمهم بذلك اولى الله اى يرجعون الى توحيد عند تعنتهم بجزآلهتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا) بالكثرة اى من الظالمين (بجرائه على الآفة الحقيقة بالاعظام او بقرائه فى حطها او بتوريط نفسه بهلاك) (قالوا استغنافى بذكرهم) يعيهم فعله فعله وبذكر تانى معقولى سمع او صفة لثنى مصححة لان يتعلق به التبع وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه (يقال له ابراهيم) هو ابراهيم ويجوز رفعه بالتعلل لان المراد به الاسم (قالوا) فأتوا به على اعين الناس) بمرأى منهم بحيث يمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلمهم يشهدون) بفعله او قوله او يحضرون عقوبته

• اذا دقت فها قلت طعم مداية • معتقة مما يجيى به التصريح •
 او كان مصدر نحو قلت قولاً او صفة له نحو قلت حقاً او باطلاً فانه يسلم على القول اجاباً **قوله** بمرأى منهم يعنى ان قوله على اعين الناس فى محل النصب على انه حال من الهادى به اى أتوا به وجيشوا به فظاهره مكشوفاً بمرأى منهم ومنظر واورد حرف الاستعلاء بناء على طريق التشبيه اى تشبيهه بمثل صورته فى اعينهم باستعلاء الراكب على مركبه وتوضيح المقام ان المعنى فأتوا به مستغترا على اعين الناس مستعليا عليها وذلك بان شبه الفديع صورة المرعى فى القوة الباصرة باستعلاء الراكب على المركب ثم ذكر كلمة على وايد الاستعلاء فهو استعارة تبعية وقرينتها

(اعين)

اعين الناس فالمراد بالثيان اتيان مثله فاسمع بعض القوم يقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وثأله لا كيدن
اصنامكم وسموا سبه لا كتهتم غلب على ذهنهم انه القاعل للذمت فلذات قالوا استعافني بذكرهم اى يعيهم ويسبهم
يقال له ابراهيم فهو الذى يظن انه الذى فعل هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم فأتوا به
على اعين الناس لعلمهم يشهدون عليه انه الذى فعل قيل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل انه ليس من الشهادة بل
هو من الشهود وهو الحضور والمعنى لعلمهم يحضرون عقوبتنا اياد **قوله** حين احضروه اشار الى ان
في الكلام حذفاً والتقدير فأتوا به فلما شاهدوه قالوا استكرن عليه ففعله مؤنثين له مانت فعلت هذا وفي قوله انت
وجهان الاول انه قائل فعل مقدر ضميره الظاهر بعده والتقدير افعلت هذا بالهتفا فلما حذف الفعل انفصل
الضمير فعلى هذا لا يحل لفعلت المقفوظ بها لانها مقسرة والثانى انه مبتدأ والجملة التى بعده فى محل الرفع على الخبرية
وبين الوجهين فرق من حيث المعنى وهو ان اداة الاستفهام اذا دخلت على الفعل يكون الشك فى انه هل وقع
اولا ولا شك فى قاعله واذا دخلت على الاسم لا يكون الشك فى وقوع الفعل بل يكون وقوعه مقفولاً به ويكون
المشكوك فيه هو الاسم الذى دخلت عليه اداة الاستفهام ويشك فى انه هل هو القاعل او غيره فاذقلت اقم زيد كان
الشك فى قيامه واذا قلت ازيد قام وجعلته مبتدأ كان الشك فى ان الفعل هل صدر منه او من غيره والوجه
الاول هو المختار عند النحاة لان الفعل تقدم ما يطلبه وهو اداة الاستفهام **قوله** اسند الفعل اليه جواب
مما يقال كيف اسند الفعل الى كبيرهم وانه كذب لا يلىق بالنبي المصوم **فاجاب** عن ادواته لا بان اسناد الفعل
اليه من قبيل اسناده الى السبب الحامل فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى الاصنام مصطوفة مزينة بعظمها
المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بزيد التواضع والخضوع اشتد بغضه
وغيظه له فحمله ذمت البعض على ما فعلت تلك الاصنام فلذات اسند الفعل الى الكبير لانه هو المباشر بفعل الاله
ابق الكبير مع انه هو السبب الحامل له على استهانة الاصنام وكسر هاليورد عليهم هذا القول الموهوم لكون الاسناد
اليه حقيقياً ليظهر جهلهم فى عبادة الاصنام وثانياً بانه عليه الصلاة والسلام لم يرضد باسناد الفعل الى الكبير
ان يسبب الفعل الصادر عنه الى الضمير الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه واثابه لها على اسلوب تعريض مع
الاستهزاء والكبير لان اثبات الفعل الدائر بين شخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثبات لقادر منهما
كما اذا اجبت من قال انت كذبت هذا وانت شهير بحسن الخط وهو اى لا يحسن الخط ولا يقدر الاعلى الخرمشة
القاسدة بل كذبته انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكذبة لك مع الاستهزاء بالآخى لا تقية عنك واثابه للآخى
وثالثاً بانه يستدل بفعل الاله اعتقاداً بل اسناده حكاية لما يترجم من مذهبهم جواز كانه قال كيف تنكرون ان يفعله
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى اله ان يقدر على هذا الفعل وعلى ما هو اعظم منه ويؤيد هذا الجواب
ما حصى انه قال لهم بل فعله كبيرهم بناء على انه غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها هيئة واشرف
جوهراته لا يوجد لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يترجم من مذهبهم ورايعاً بان اسناد الفعل الى
الكبير مشروط بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطاً للفعل و اراد به انهم ان قدروا على النطق قدروا على الفعل
فلما ظهر مجزهم عن النطق تبين مجزهم عن الفعل ايضاً وقوله فاسألوهم اعتراض بين الشرط والجزاء وهذا الجواب
يتضمن تجهيل القوم واسناد الفعل الى نفسه ولم يرض المصنف بحمل جوابه عليه الصلاة والسلام على هذا المعنى
لكونه تعسفاً ومخالفاً لظاهر النظم وخاسراً بان الكذب اما يترجم على تقدير ان يكون الفعل مسنداً الى كبيرهم
ولانسب ذلك لم يجوز ان يكون مسنداً الى ضمير فنى او ابراهيم ولما ظهر بهذه الاجوبة ان قوله بل فعله كبيرهم
ليس بكذب ورد ان يقال فكيف اثبت عليه صلوات الله وسلامه لا ابراهيم ثلاث كذبات وهى قوله انى سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى اخى **فاجاب** المصنف عنه بانه عليه الصلاة والسلام سماها كذبات تشبيها لها
بالكذبات لكونها على صورة الكذبات ولما قال لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ائزما المحجبة عليهم فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم اى تفكروا بطلوبهم وراجعوا عقولهم قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بهذا السؤال نسألون هذا الرجل وآلهتكم حضور فاركوا مساندة واسألوا آلهتكم التى يحضرنكم وقرأ
الجمهور نكسوا مبنياً للفعل محض الكاف وقوله على رؤسهم حال اى كاشين على رؤسهم ويجوز ان يتعلق بالفعل
المذكور قبله والنكس والتكس لغتان بمعنى وهو قلب الشئ ورد آخره على اوله وقرئ نكسوا بالتشديد وليس

(قالوا انت فعلت هذا بالهتفا ابراهيم)
حين احضروه (قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اسند الفعل
اليه تجوزاً لان غيظه لمسا رأى من زيادة
تعظيمهم له تسبب لمباشرة اياه او تقريرا
لنفسه مع الاستهزاء والتكبيت على اسلوب
تعريض كما لو قال كنت من لا يحسن الخط
فما كذبته بخط رشيق انت كذبته فقلت
بل كذبته او حكاية لما يترجم من مذهبهم
جواز وقيل انه فى المعنى يتعلق بقوله
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او اى
ضمير فنى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا
مبتدأ وخبر ولذات وقف على فعله وما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات تسميها للعارضين
كذبا لما شابهت صورتها صورته (فرجعوا
الى انفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا)
فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بهذا السؤال او عبادة ما لا ينطق ولا يضر
ولا ينفع لمن عظمتوه بقولكم به لمن الظالمين

التشديد فيه لتعدية ولا يتكثير بل هو لغة بمعنى الخلف وقرئ نكسوا مخففاً بينا لفاعل وعلى هذا يكون القبول
 محذوفاً تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم قال المفسرون اجري الله الحق على ألسنتهم في القول الأول ثم ادر كنتم
 الشقاوة فرقوا الى الكفر بعد ان قرأوا على أنفسهم بالنظر شبه انقلابهم الى الكفر والعبادة بالباطل بعد ان الحق
 بصيرورة اسفل الشيء مغليبا الى اعلاه فغير عنه بالنكس ثم اشتق منه نكسوا فهو استعارة تبعية وقيل المعنى انهم
 قلبوا على رؤسهم حقيقة لقرط افرطهم نجلا وانكساراً بما بهمتم به ابراهيم عليه الصلاة والسلام بما اجابوه
 الا بما هو جهة عليهم حيث قالوا في جواب قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
 تأمر نبيؤا لهم قالوا وهذا الخبر الذي لحقهم وجعله قوله لقد علمت جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمولان
 لتول مضمر وذلك القول المضمر حال من مرفوع نكسوا اي نكسوا ثالثين والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قيل
 كيفية القصة انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحتراق ابراهيم عليه الصلاة والسلام حبسوه في بيت وبنوا بيئاً كالحظيرة
 وذلك قوله تعالى قالوا ابناؤنا فاقنوهما جميعهم ثم جمعوا الخطيب الكثير حتى ان المرأة لومر ضت قالت ان عاقب
 الله تعالى لا يجمعن سملياً لاراهيم وكانت المرأة تغزل ونشترى الخطيب بغزلها فتلقده في ذلك البيان احتساباً
 في دينها قيل جمعوا له الخطيب من اصناف الخشب على ظهر الدواب اربعين يوماً ثم اوقدوها فلما اشتعلت النار
 صار الهوى بحيث لو مر الطير في قصي الجوز لاحترق من شدة وجمها روى انهم لم يعلموا كيف ينقوه فيها لعدم تأتى
 القرب بما يبليس وعلمهم على التصديق فعملوه وقيل صنعهم لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المتصديق فحسب
 الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة ثم عدوا الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوضعه في المتصديق
 مقيداً مفلولاً فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثلثين حصصاً واحدة اي ربنا ما في ارضك
 احد يبعدك غير ابراهيم وانه يهرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال تعالى ان استغاث احد منكم فلينصره فقد
 اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا معه وانا وليه فاعلوا بيني وبينه فانه خليلي ليس له خليل غيري وانا اكله ليس له
 آله غيري فلما ارادوا القاءه في النار اناه حازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوأة وانه حازن المياه فقال
 ان شئت احدثت النار فقال ابراهيم لاجملى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء
 وانا الواحد في الارض ليس في الارض من يبعدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وحين اتى في النار قال لا اله الا انت
 صاحبك رب العالمين ثم الحمد وقت الملك لا شريك لك ثم وضعوه في المتصديق وروى به ان النار اناه جبريل
 فقال له يا ابراهيم ائت حاجتة قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحال فقال الله تعالى
 يا نارك وى بردا وسلاماً على ابراهيم قبل فرددت نار الدنيا كاهها بومئذ ولم يمتنع بها احد من اهله ولو لم يقل على ابراهيم
 لقيت ذات برد ابد اولو لم يقل وسلاماً بعد قوله بردا لما ت ابراهيم من ردها وقبل جعل كل شيء يطاق عند النار
 الا الوزعة فلما كانت تنفخ النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر بتل الوزعة وقال كانت تنفخ
 النار على ابراهيم قبل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اتى في النار كان فيها اربعين يوماً او خمسين يوماً وقال
 ما كنت احب عيشاً زماناً من الايام التي كنت فيها في النار قبل لما رموه في النار اخذت الملائكة ياسعبي ابراهيم
 واقعدوه في الارض فاذا عين ماعذب وورد اجر ورجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه قال ابن امصق فبعث الله
 ملك الثلث في صورة ابراهيم فجاء ففعد جنب ابراهيم يؤنسه وانه جبريل يحمي من حرر الجنة وطفسة
 فاليسه التميمي واجلسه على الطفسة وقدم معه بعتته وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تنصرت
 احبائي ثم نظر نمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فراه جالساً في روضة ورأى الملك قاعداً الى جنبه
 وحواله نار تحرق الخطيب فداه نمرود يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال ثم فاخرج فقام يمشي
 حتى خرج منها قال نمرود من الرجل الذي رأيت معك في صورتك قال ذلك ملك الثلث ارسله ربي ليؤنسني فيها فقال له
 نمرود اتى مقرباً الى الهك قرباً لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك واتى ذابحاً له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال نمرود لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف
 اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالوا لم تحرق منه غير وثاقه قال هاران ابو لوط عليه
 الصلاة والسلام ان النار لا تحرقه لانه صخر النار لكن اجعلوه على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ليجعلوه
 فوق بين واوقدوا تحته فطارت شرارة في طيبة ابي لوط فأحرقته وروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتى

(ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى العبادة
 بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
 الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستغلياً
 على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا
 اي نكسوا انفسهم (لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على
 ارادة القول (قال افعبدون من دون الله
 مالا يفتعكم شيئاً ولا بضرركم) انكار
 لعبادتهم لها بعد اعتزالهم بانها جادات
 لا تنفع ولا تضر فانه يساقى الا لوهية
 (أفليسكم ولا تعبدون من دون الله) تضيير
 منه على اصراهم بالباطل بين و أف صوت
 التضيير ومعناه قضا و تقنا واللام لبيان
 المتأنت له (أفلا تعقلون) أضع صنيعةكم
 (قالوا) اخذوا في المضاربة لما هجروا عن
 المساجد (حرقوه) فان النار اهول
 ما يعاقب به (واقصروا آلهتكم) بالانتماء
 لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصرها
 فصرا مؤذرا والذائل منهم رجل من اكراد
 فارس اسمه عيون نحسب به الارض
 وقيل نمرود

في النار وهو ابن ست عشرة سنة وقيل في تفسير قوله تعالى قلنا يا ابراهيم كوني ردا المعنى انه سبحانه وتعالى جعل النار باردة لاتضر ببردها من غير ان يكون هناك قول وخطاب كقوله تعالى ان يقول له كن فيكون اى تكونه وذهب اكثر القسرين الى ان ذلك القول قد وجد والقائل اما جبريل عليه الصلاة والسلام قاله امر الله تعالى او القائل هو الله تعالى والمصنف مال الى القول الاول حيث قال وفيه مبالغات جعل النار المضرة لقدرته مأمورة مطبوعة اى في ورود التنزيل على هذا النظم بالمعاني في اظهار عظمة الله تعالى وكمال قدرته ونفاذ مشيئته وارادته حيث عبر عن تأثير قدرته في تدبير النار بما يدل على جعل النار المضرة لقدرته مأمورة مطبوعة مع انه ليس هناك امر وامثال بل ليس هناك الاضرها بقدرة والارادة لان اثر القدرة هو كون النار باردة لا كونها نفس كيفية البرد والعبارة الدالة على هذا المعنى ان يقال ابردى الاله اقم كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه للبالغة في الدلالة على زوال كيفية الحرارة والاحراق من النار بحيث تكون ذاتها كالماء برد وسلام كما في قوله

ترفع ما رعت حتى اذا اذكرت * فانما هي اقبال وادبار *

اي ذات اقبال وادبار **قوله** وقبل كانت النار بحالها **قوله** الاله تعالى خلق في جسم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كما يفعل بجزنة جهنم في الآخرة وكما انه ركب بنية العامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد الصلابة و بدن السندل بحيث لا يضرها المكت في النار ولم يرض به لان ظاهر قوله تعالى يا ابراهيم كوني ردا يقتضى ان نفس النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم من تأثيرها لان النار بقيت بحالها **قوله** من العراق الى الشام **قوله** قيل كانت واقعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود بكوي في حدود ديار بل من ارض العراق قبض الله تعالى من ثلث البقعة الى الارض المباركة ثم قيل الهامكة وقيل هي ارض الشام لقوله تعالى الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وعن سفبان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يلا فيها الجراب بدرهم وقد كان لوط النبي عليه الصلاة والسلام آمن ياراهيم بن تارخ عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى آمن له لوط وكان ابن اخيه هاران بن تارخ ويقال بالحاء وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور وآزر لقب تارخ ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام و هاران فكان هاران و ابراهيم اخوين واقنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوي مهاجرا الى ربه ومع لوط وسارة يتنفس القرار بدينه والتفلس الى عبادته ربه حتى نزل حران فكثت بهاماشاء الله تعالى ثم ارتحل منها و نزل بفسطاطين وهي بركة الشام ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتكة وبعنه الله نبيا الى اهلها روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فليبار اهل الارض اكرمهم مهاجرا اراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود برفيق الناس في المقام بها **قوله** عطية **قوله** قال الجوهري النفل والنافلة عطية المتلوق من حيث لا يحب ومنه نافلة الصلاة والنافلة ايضا ولد الولد والثوافل العطاء والثوافل الرجل الكثير العطاء والنافلة المذكورة في الآية يجوز ان يحمل على العطية الواقعة فضلا من غير ان تكون جزاء **قوله** متفرقا على ما يدعوا اليه فتكون حالامن المفعول وما عطف عليه جميعا اى وهنما حال كون كل واحد منهما عطية متفرقا بها وقيل انه منصوب على انه مصدر وهناله من غير لفظه بمعنى وهناله هبة مبدأة ويجوز ان يحمل على ولد الولد لان يعقوب ولد اصبغ عليه الصلاة والسلام وعلى الزيادة على ماسأل كما في قوله تعالى ومن الابل فاصيد به نافلة اى زيادة على القران فانه عليه الصلاة والسلام سأل الله ولدا حيث قال رب هب لي من الصالحين وهو سؤال الولد فاجاب الله تعالى دعاه ووهب له اصبغ ولدا ليستأنس به من وحشة القرية واعطاء يعقوب من اصبغ من غير دعائه فكان ذلك نافلة كالشي المنطوق به وزيادة على الولد لكونه ولد الولد فعلى هذين الوجهين يكون حالامن المعطوف عليه فقط كما مر في قوله تعالى كل في ثقت يسعون من انه حال من الشمس والتمر فقط لعدم اليس **قوله** يعشوه عليه فيتم كآلهم بانضمام العمل الى العلم **قوله** تعليل لما ذكرنا في وجوه مدحهم فانه تعالى مدحهم اولا بصلاحتهم في انفسهم وكونهم ثاملين بطاعة الله تعالى ثم باصلاحهم غيرهم بامرهم وارساله اياهم لتكميل عبادته ثم بان علمهم واوحى اليهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ليتم كآلهم بانضمام العمل الى العلم فالظاهر ان

واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما فعله اى وسلاما سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوي وجعلوا فيها ناراً عظيمة ثم وسعوه في المصنعي مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي الحمد بحال جعل الله ببركته قوله الطقير تروضة ولم يحترق منه الا ناله فاطلع عليه ثم روى من الصرح فقال اني مقرب الى آلهك فخرج اربعة آلاف بكرة وكتب عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانتقال النار هو امة طيبة ليس يدع غيرها هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من صحرائه وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السندل ويشتره قوله (على ابراهيم وارادوا به كيدا) مكررا في اضراره (بجعلناهم الاخيرين) اخسر من كل خاسر لما نادى بصيحه رهانا فاطعنا على انهم على الساطل و ابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واصحقاقهم اشد العذاب (وتجيباه و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين ثم اجمعهم التي هي مبادئ التكمالات والخيرات الدينية والدينية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفسطاطين و لوط بالمؤتكة وشيها مسيرة بومويلقة (وهي الله اصبغ ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ماسأل وهو اصبغ فخصص يعقوب ولا بأس به لقربة (وكلا) يعنى الاربعة (جعلنا صالحين) بان وقفناهم لصلاح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم امة) بنتدى بهم (يهدون) الناس الى الحق (بامرنا) لهم فثبتت وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم فعل الخيرات) يعشوه عليه فيتم كآلهم بانضمام العمل الى العلم واسله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات

يقول بدل قوله ليصنوا عليه ليكون صلاحهم واصلاحهم مبني على العلم الان ترتب العلم على الاجتهاد لما كان ظاهرا مكشوقا لم يعرض له بل جعل فائدة الاجتهاد اليهم حيث الائمة على فعلها فان معظم ما يوحى الى الانبياء هو التكليف المتعلقة بالائمة فلذلك جعل فعل الخيرات مصدرا من المبني للفعل فانه لو جعل من المبني لفاعل وكان مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحى اليهم وكان التقدير فعلهم الخيرات واقامتهم الصلاة وابتداهم الزكاة لهم ان يكون هذه المذكورات من الاحكام المختصة بالوحى اليهم وليس كذلك بل هي من التكليف العامة التي يشترك فيها الانبياء والامة فالاصل ان يقال او حينما اليهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ثم فعلا الخيرات لانه في معنى الاول لان ان مع الفعل في معنى المصدر ثم فعل الخيرات اى صيغ ذلك الحرف المصدرى مع ما بعده مصدرا متوقفا ناصبا لما بعده مما ضيف ذلك المصدر الى مفعوله ثم خص من بين الخيرات اقامة الصلاة وابتداهم الزكاة تنبيها على مزيد فضلها وشرفها بالنسبة الى سائر الخيرات **قوله** وحذف ناه الاقامة المعوضة عن احدى الاقنين **قوله** احداهما الف الاضلال والاخرى الالف المبدلة من واو اقوام بمعنى ان مصدر الفعل يبيح على افعال فان كان صحيح العين جاء تاما كالآكرام وان كان معتل العين حذف منه احدى الاقنين وعوضت عنها ناه التأنيث فلما قيل في نظم التنزيل واقام الصلاة بدون اثناء اعتذر عن حذفها بقيام المضاف اليه مقامها وقد ورد اثباتها ايضا مع الاضافة قال تعالى يوم شعركم ويوم اقاتكم ثم انه تعالى لما بين اصناف ما لزم عليهم وما بعد الروي يذهب اشتغالهم بالمعاشة والعبادة فانه بعد العبودية فقال وكانوا ثانيا بدين **قوله** ولو لو طأ آيتنا **قوله** منسوب على شريطة التفسير اى آيتنا ولو طأ آيتنا حكما والجملة معطوفة على قوله وهبناه جمع اراهم ولو طأ عليهما الصلاة والسلام في قوله وتبنيها ولو طأ بيمين ما لزمه على كل واحد منهما فقال وهبناه اصدق ثم قال ولو طأ آيتنا فذكر الله تعالى مما آتاه من النعم اربعة امور احدها الحكم وثالثها العلم ورابعها اجزاء مما عمل الخبيثات ورابعها ادخاله في رحمة او جنة وان فسر الحكم بالحكمة برادها هنا اتيان ما يجب فعله وتقسيمه الاذلة القاطعة والعقل المميز لاما اشهر بين القوم من انها العلم الذي يتصل به العمل بما يناسبه فان عطف قوله وعلما عليها ياتي جملها على ذلك المعنى ووجه تفسير الحكم بالنبوة كونها سببا لتسديد الحكم على الائمة وسدوم اعظم القرى بالمؤتمكة وهي قرى قوم لوط التي فيها الله تعالى وجعل عاليها سافلها **قوله** تعالى ونوحا **قوله** منسوب على العطف على لوطا فيكون مشتركا معه في عامه الذي هو آيتنا القصر بآيتنا الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آيتنا حكما وعلما وداود وسليمان آيتناهما وعلى هذا يكون اذ بدلا من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال ويعوز ان يكون نوحا منصوبا باضمار اذكر اى اذكر نوحا وداود وسليمان اى اذكر خيرهم وقصنهم وعلى هذا تكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدراى خيرهم الواقع في وقت كذا وكذا **قوله** ونصرناه مطاوعه انصر **قوله** بمعنى ان نصرناهما بمعنى معنا الذي يطاوعه انصر بمعنى امتنع قال الله تعالى هل ينصرونكم او ينصرون اى هل ينصرونكم او يمتنعون والخاص ان نصر هنا بمعنى منع لا بمعنى امان وبدل عليه تعديته بمن فان نصر بمعنى امان تعدي يعنى يقال نصره الله على عدوه فلما قيل ههنا ونصرناه من القوم علم ان المعنى ومنعنا وجنابهم منه قوله تعالى فن نصرناهم باس الله اى بعضهم من عذابه والانتصار كما يكون بمعنى الامتناع يكون بمعنى الانتقام ايضا **قوله** وعنه ليل **قوله** النفس ان تنشر الغم ليل **قوله** بلاراع من باب دخل وضرب جيعا وانفسها صاحبها اذا تركها ترى كذلك قال الشاعر **قوله** قالها الهيلة من الفاش **قوله** قال القصورون دخل رجلان على داود عليه الصلاة والسلام وعنده ابن سليمان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا اقلنت غنم فوقعت في حرثي فلم يبق منه شيئا فقال ذلك راقب الغنم فقال سليمان غير هذا ارفق لهما بطلق اصحاب الحرث بالغنم فيصيبون من ابياتها ومنافعها وتقوم اصحاب الغنم على الحرث حتى اذا كان كليله نشتت فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء حرثهم فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك واكثر القصرين على ان الحرث كان كراما فندلثت عنقيدته وقال فتادة كان زرعنا كذا في البسط وجمع الغنم في حكمهم لكونه عبارة عن الحاكمين والتحاكين وهو يستزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو اما يضاف الى احدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل التيامه و اضافته الى المتعول على سبيل الوقوع عليه فهما ممولان مختلفان فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وايضا انه يستزم الجمع بين الحقيقة والجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة

وكذلك قوله (واقام الصلاة وابتداهم الزكاة) وهو من عطف الخاص على العام لتفضيل وحذف ناه الاقامة المعوضة عن احدى الاقنين لقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا ثانيا بدين) موحدين مخلصين في العباداة ولذلك قدم الصلاة (ولو طأ آيتنا حكما) حكمه او نبوة او فضلا بين المصوم (وعلم) بما يدعي علمه للانبياء (وتبنيها من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبيثات) يعني اللواط وصفها بصفة اهلها او استندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقادها وبدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وادخلناه في رحمتنا) في اهل رحمتنا وفي جنتنا (انهم الصالحين) الذين سبقت لهم من الحسن (وتوحا الاذنى) اذ ذاب الله على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستغينا له) دعاه (فجنيناه واهله من الكرب العظيم) من اللغو فان اولى قومه والكرب التمشيد (ونصرناه) مطاوعه انصر اى جعلناه منصررا (من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فأفرقناهم هم اجمعين) لاجتماع الامرين لطف تكذيب والافتهاك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله (داود وسليمان اذ يحكمان في الحرب) في الزرع وقيل في كرم تدلت عنا قيده (اذ نشتت فيه غنم القوم) رحته ليل (وكنا حكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والتحاكين اليهما عالين (فهبناهما سليمان) الضمير للحكومة او فتوى وقرى **قوله** هبناهما روى ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق لهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فيقتفون بأبياتها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان

(وال)

والى المتعول بجزء قليل وان هذه الاضافة لجزء الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف اليه فعلا او مفعولا على طريق عموم الهمزة كأنه قيل كناشاهدين للقضية الواقعة بينهم من اصابة احد الحاكين وخطا الآخر واستيفاء كل واحد من المتحاكين حقه على التبع المستقيم **قوله** ولعلهما قالا اجتهدا **قوله** فان بعض العلماء قال يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار والانباء ائمة اولى الابصار وفضلهم فكيف لا يجوز لهم الاعتبار مع ان الاستنباط ارفع درجات العلماء فوجب ان يكون للانباء نصيب منه والالكان كل واحد من المجتهدين افضل منهم في هذا الباب وبطل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء فيستزم ان تكون درجة الاجتهاد ثالثة للانباء ليرث العلماء عنهم ذلك ومنهم من لا يجوز لهم الحكم بالاجتهاد ويقولون انهم مستغنون عنه بالوحى فان الاجتهاد انما يصاب اليه عند فقد النص والنص ليس بمتفوق في حق الانبياء فلا يجوز لهم الاجتهاد عند اكثر العلماء بخلاف اهل السنة فانهم يجوزون لهم الحكم بالاجتهاد لجزا ان يجتهدوا ويكون اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فيرجع اليه داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه لان الحكم الواقع بالاجتهاد لا يقضى باجتهاد آخر ويجوز ان يكون الثاني وحيا وحيداً يقضى الحكم بالاجتهاد وقيل حكماً جبراً بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان واختار المصنف انهما حكماً بالاجتهاد لا بالوحى لانها لو حكما بالوحى لما اخص سليمان بقوله تعالى ففهمناها سليمان بخلاف ما اذا قالا بالاجتهاد وكان اجتهاد سليمان صوابا او اصوب فانه يجوز ان يقال في حقه ففهمناها سليمان ولما كان الاجتهاد في نفسه مفترا الى العلم ولا يصح بدونه قبل وكلا آيتنا حكماً او علماً وقيل لو كانا بالاجتهاد لما نقض حكم سليمان حكم داود لان الاجتهاد لا يقضى الاجتهاد فعين انهما كانا بالوحى والجواب مأمراً من انهما اجتهادا وكان اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فيرجع داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه فقد روى في الاخبار الكثيرة ان داود لم يكن بين الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ان غير ذلك اولى وروى ان داود ناشده وقال له معنى النبوة والايوة الاخيرى بالذى هو اوفق بالقرين فقال ادفع الغم الى صاحب الحرث الخ **قوله** والاول **قوله** اى حكم داود بالغتم لصاحب الحرث فقضى قول ابن حنيفة في العبد الجاني انه اذا جنى على النفس يدفعه المولى الى الولي الجناية او يعطى ارش الجناية فان موجب جناية العبد عنده صيرورة العبد جزءاً بجنايته قلت الجناية او كثر ولولى ان يختار الفداء بالارش فكذا الحال في حادثة الحرث فان الغتم فيه بمنزلة العبد الجاني فكانت نفس الغتم جزءاً بجنايتها وقال سليمان لا يزال ملك المالك عن الغتم بل بحال بينه وبين ملكه بان يدفع الغتم الى اهل الحرث ليتفقوا به ايا آيات من ان تنقاع بالحرث الى ان يزول ما طرأ على الحرث من النفس والضرر ويصير كما كان ونقيره قول الامام الشافعي فمن غصب عبداً فأتى من يده فانه يوجب على الغاصب غرم الحيلولة ويقول انه يضمن قيمة العبد ويحال بينه وبين القيمة ليتفقد بها الغاصب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد بقاء ملكه كل واحد منهما فمماقات عنه وحيل بينه وبينه **قوله** الا ان يكون معها حافظ **قوله** اى الا ان يكون مع التهمتها فاقامها فانه يضمن ما تلفته وهو ساقتها او قائدها والذى اتلفته بعد انهاء سوقها او قد هافت لا يضمنه لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العبد جبار اى هدره والامام الشافعي يوجب ضمان ما تلفته لئلا يمارى في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ناقة رجل هاربة دخلت حائط رجل فأفدت ما فيه فكلم النبي عليه الصلاة والسلام فيها فقضى ان حقت الحوآكف بالنيار على اهلها وان حفظ المواشى بالليل على اهلها وان على اهل الماشية ما اصاب ماشيتهم بالليل وقد روى ايضا انه عليه الصلاة والسلام قال ما اصاب الماشية بالليل فعلى اهلها وما اصاب بالنيار فليس على اهلها منه شيء ولعل ابا حنيفة يجعله منسوخاً بقوله جرح العبد جبار **قوله** دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه **قوله** اى لا يجعله آثماً من حيث انه تعالى وان اتى على سليمان باصابعه حيث قال ففهمناها سليمان لكن تعالى اتى على المحضى ايضا يعلم المؤدى الى الاجتهاد ولم يأنم بخطأه حيث اتى عليه بقوله وكلا آيتنا حكماً وعلما فان العلم المؤدى الى الامم والعقاب لا يكون سبباً للامتنان عليه والمدح بسببه اختار المصنف قول من ذهب الى ان المجتهد يتعلم ويصيب وان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام قالا بالاجتهاد الا ان داوداً خطأ واصاب سليمان وان يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرنون اما العلماء فلمهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة فاذا اخطأوا فقام عليهم روى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا حكم الحاكم اجتهاداً صاب فيه اجران واذا حكم واجتهاداً خطأ فله اجر **قوله** اى انه يجوز على اجتهاده

ولعلهما قالا اجتهدا والاول فقضى قول ابن حنيفة في العبد الجاني والشاقى مثل قول الشافعي يقرم الحيلولة لعبد المصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المثلث بالليل اذا المعتاد سببه الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطاً وفسده فقال على اهل الاموال حفظها بالنيار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابن حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العبد جبار **قوله** دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه

في الحق لان الاجتهاد عبادة لانه يؤجر على الخطأ الا ان الالتم في الخطأ مرفوع عنه اذا بذل جهده في اصابته الحق
والحاصل ان في كل حادثة حكما معيناً عند الله تعالى وعليه دليل قطعي او ظني فمن وجده اصاب ومن فقدته اخطأ ولم
يأثم . فان قيل لو تعين الحكم فالصالح له لم يحكم بما ازل الله فيفسق او يكفر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما ازل الله الآية
فالجواب انه لما مره بالحكم بماضيه وان اخطأ فقد حكم بما ازل الله وقوله تعالى وكلا آتينا حكماً وعلماً لا ينافي
ان يكون البعض منهم محضاً لان خطأ الاجتهاد لا يوجب ان لا يكون له علم وحكم فان كل مجتهد لابد ان يكون عالماً قادراً
على استنباط الاحكام من النصوص اذ لو لم يكن عالماً بالغا الى مرتبة الاجتهاد لم يجز له ان يجتهد ويحكم بالاجتهاد
﴿ قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب ﴾ فيما عليه من الاجتهاد في الحادثة كما ذهب اليه ابو يوسف ومحمد
رحمهما الله تعالى . قال صاحب الكشاف وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصول كان مع سليمان وفي قوله
وكلا آتينا حكماً وعلماً دليل على انها جميعاً على الصواب ووجه الاستدلال انه لو كان المصيب واحداً منها وكان مخالفاً
مخضلاً لما صح ان يقال وكلا آتينا حكماً وعلماً فيه انه انما يكون دليلاً على كونهما من اهل الاجتهاد ولا يدل على كون كل
واحد منهما مصيباً وانما يدل عليه ان لو قيل وكلا آتينا حكماً وعلماً بما حكم الله تعالى به في ثلاث الحادثة وليس نتم
التزويل هكذا فيصير ان يكون المراد به آتينا علماً بوجود الاجتهاد وطرق الاحكام وهو لا يستلزم كونه مصيباً
لدليل الذي اقامه الله تعالى ليدل على ما حكم به في ثلاث الحادثة وايضاً القول بان كل مجتهد مصيب مخالف لما فهم
من قوله تعالى ففهمناها سليمان فانه يدل بطريق المفهوم على ان داود لم يفهم الحكم الذي هو الحكم عند الله وانه
تعالى لم يفهمه ذلك فكيف يكون مصيباً في حكمه واجتهاده المؤدى اليه ثم اشار بقوله ولولا النقل الى جواب ما يقال
لا تسلم ان القول المذكور مخالف للمفهوم قوله ففهمناها سليمان وانما يخالفه ان لو كان داود وسليمان قد اختلفا في الحكم
وليس كذلك لما روي عن ابي بكر الاسم انه قال انهما لم يختلفا في الحكم البتة بناء على انه تعالى بين لهما الحكم على
لسان سليمان واتفقا على ذلك الحكم . ولما ورد ان يقال لو اتفقا في الحكم يفهم الله تعالى ايها ذلك لكان الظاهر
ان يقال ففهمناها ايها ولا يخص سليمان بالذكر . اشار الى دفعه بقوله على ان قوله ففهمناها ايها الا ان سليمان عليه
الصلوة والسلام لما اخص بصفر السن والعمه منه اقرب خص بالذكر اظهاراً لما تفضل به عليه في صفرة . وتقرير
ما اشار اليه بقوله ولولا النقل لاحتمل توافقهما ان احتمال التوافق بناء على ان تخصيص سليمان لاظهار ما تفضل
عليه في صفرة . وهذا التخصيص لاجل اظهار ما تفضل عليه في صفرة بغيره مما نقل انهما قد اختلفا في القول
والحكومة فان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد اتفقوا على ان داود قال لصاحب الحرث اذهب فان الغنم قت
فما اخرج النعا كان من عنده . ومرا على سليمان قال كيف قضى بينكما فاشيرا بما قضى به فقال عليه الصلاة والسلام
لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا وروي انه عليه الصلاة والسلام قال غير هذا ارفق بالقرينين فاشيرا داود بذات
قدماء فقال كيف كنت تقضي بينهما وعلى الرواية الثانية انه دعا سليمان فقال بحق البتة والايوة الاما خبرتني
بالذي هو ارفق بالقرينين فقال ان نسل الغنم الى صاحب الحرث حتى يرتقى بمنافعا وان يميل صاحب الغنم
في اصلاح الحرث حتى يصير كما كان ثم ترد الغنم الى صاحبها والحرث الى صاحبه ولا يخفى ان اجماع الصحابة في بيان
كيفية القصة على الوجه المذكور بنى احتمال توافقهما في الحكم لما بين الله تعالى ما آتاه داود وسليمان عليهما
السلام ذكر ما خص به داود فقال ومضرتا مع داود الجبال يسبحن وهو العامل في مع وهو نظير قوله تعالى يا جبال
اوبي معه ويسبحن حال من الجبال والظهير معطوف على الجبال وقيل الواو فيه بمعنى مع كذا اعراب ابو البقاء
وان جعل يسبحن استثناءً جواباً لمن قال كيف مضرتا يكون قوله مع داود حالاً من الجبال اي مضرتا الجبال
كأنه مع داود والمراد بكونها معه اما بسببها مع تسبيحه واما سيرها مع سيره على ان يكون يسبحن المشددة بمعنى
يسبحن الثلاثي من السبح الذي هو الساحة نقل الى باب التفعيل لتكثيره ولو لم يقصد التكرار لقبل يسبحن وان كان
من التسبيح بمعنى التقدس فالمراد بتسبيح الجبال معه تسبيح دلالة فانهم يسبحن الله تعالى ويذكره بدلالة الحال
قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا ان التسبيح بهذا المعنى لا يختص بكونها مع
داود ولعل وجه التخصيص انه عليه الصلاة والسلام كان يفهم تسبيح الجبال وما فهمان الاجار والاشجار فيزداد
يقيناً وتعظيماً ونشاطاً في التسبيح والتقدس واشتقاق اليه يدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال كان داود يفهم تسبيح الحجر والتبرع مع ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما عداه ويحتمل ان يكون

وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف
مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار
ما تفضل عليه في صفرة .

(المراد)

المراد بتسليح الجبال معه ان يتخلل له صوت التسليح من جهتها على طريق انعكاس الصدى من الاجرام الصقيلة العالية كما روى عن ابن وهب انه قال كانت الجبال تجاوبه بالتسليح ويحوز ان يكون تسليح الجبال بان يخلق الله تعالى فيها الكلام فان المتكلم والمسمع عند اهل السنة من يقوم به الكلام والتسليح ويكون محلا لهما لان يوجد ههما بخلاف المعتزلة فان المتكلم عندهم من يوجد الكلام والجبال جادات لا يصح منها الفعل ولا يصح اسناد التكلم اليها بان يخلق الله تعالى فيها الكلام لان المتكلم هو الله تعالى لا الجبال على زعمهم **﴿ قوله ﴾** وقيل يسرن معه **﴿ عطف على قوله بقدرن ﴾** **﴿ قوله ﴾** فرى بالرفع **﴿ اي رفع الضمير على انه مبتدأ حذف خبره اي والظير مضرات ايضا وعلى انه معطوف على الضمير المرفوع المتصل في ضمن وهو ضعيف لانه لم يؤكد ولم يفصل بينهما وايجاز الكوفيون منه من غير استنباح ويحوز به البصريون ايضا لكن على قبح **﴿ قوله ﴾** في الاصل اللباس **﴿ اي يطلق على ما يلبس درعا كان او غيره حتى استعمل في البيت فيما هو شيبه بالباس الحقيقي وقوله ليس بكسر الهمزة وفتح الباء من ليست الثوب ليسا بضم اللام من باب علم لان قولك ليست عليه الامر ليسا بفتح اللام من باب ضرب بمعنى خلطت وتمام البيت اما لعمري واما لبسها **﴿ اي البس في كل حالة ما يلائمها ويصلح لها وليس المراد ليس ما هو ثوب حقيقة بل المراد عدل لكل زمان ما يلبق به وكانت الدرع قبل داود صفايح اي قطع حديد عن اضا قول من سردها وحلقها داود عليه الصلاة والسلام لجمعت بين النقة والتصميم ووجد المعجزة فيه انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكبر والثار والمطرقة كما قال تعالى وانا لله الجدي **﴿ قوله ﴾** بدل منه **﴿ اي ان لام كي في قوله تصنعكم متعلقة بعلنا كما تعلقت به اللام التي في لكم **﴿ فلما ورد ان يقال كيف يحوز ان يتعلق حرفا جزئيا لفتنا معنى يعامل واحد اجاب عنه بانه بدل منه كما في قوله تعالى لعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل اشتمال لان تصنعكم في تأويل الاحصانكم وبين الاحصان وضير لكم ملازمة الاشتمال وقرأ نافع وابن كثير وحجزة والكسائي وابو عمرو واحصنكم بالياء من تحت وباسناد الفعل الى داود اوله لبوس وقرأ حفص وابن عامر بالياء من فوق على اسناده الى الصنعة اوله لبوس على تأويله بالدرع وقرأ ابو بكر ورويس بنون العظمة جريا على طريقة عثمان والباس ههنا الحرب وان وقع على السوء كله والمعنى ليعنكم ويحرسكم من مكاره بأسكم كالقتل والجرح ونحو السيف والسهم والرمح الجوهري البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب تقول منه يؤس الرجل يؤس بأسا اذا كان شديد البأس والخطاب المدلول عليه بقوله تعالى لكم تصنعكم من بأسكم فهل انتم لهذه الامة من اهل مكة ومن يهدم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس منه فتوارثها الناس فممت التهمة بها على المخارئين من الخلق الى آخر الدهر فزعمهم شكر الله تعالى على هذه النعمة فذلت اوجب عليهم الشكر فقال هل انتم شاكرون اي اشكروا الله تعالى على ما يبارك الله عليكم هذه الصنعة وحرسكم بها من مضار البأس والحرب قال يحيى السنة يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون لعمري بطاعة الرسول انتمى كلامه يريد ان الخطاب المذكور يحوز ان يكون لداود واهل بيته بتقدير القول اي فقلنا لهم بعد ما لعمنا عليهم بهذه النعم هل انتم شاكرون ما اعطى من النعم التي ذكرت من تضيير الجبال والظير والانه الحديد وعلم صنعة لبوس **﴿ قوله ﴾** امر اخرجده في صورة الاستهتام للبالغة والتقريع **﴿ فان تقريع الاستهتام عن مباشرة الفعل بعد بيان ما يوجب مباشرته ابلغ في ايجابه من الايجاب بصورة الامر تتضمنه التقريع على تركه بعد تحقق ما يوجب ومنه كثير ومنه قوله تعالى فهل انتم مشنون قيل ان داود عليه الصلاة والسلام خرج وما شكر اطالبا من يسأله عن سيرته في ملكته فاستقبله جبريل عليه الصلاة والسلام على صورة آدمي ولم يعرفه داود عليه الصلاة والسلام فقال له كيف ترى سيرة داود في ملكته فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام نعم الرجل هو لوان فيه خصلة واحدة قال وماهي قال بلغني انه يأكل من بيت المال وليس شيء افضل من ان يأكل الرجل من كذبته فرجع داود عليه الصلاة والسلام وسأل الله تعالى ان يجعل رزقه من كذبته فالان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك فذلت قوله تعالى وعتاه اي الهمناء ويقال عتاه بالوحى صنعة لبوس ثم انه تعالى لما ذكر انتم التي خص بها داود ذكر بعدها النعم التي خص سليمان بها فانه تعالى وزت سليمان من داود ملكه ونبوته وزاد عليه امرين مضرت له الریح والشياطين فقال وسليمان الریح والغامة على نصب الریح بعامل مقدر اي ومضرتا الریح سليمان وقرى بالرفع على الابتداء والجر الجار قبله وعاصفة حال من مفعول مضرتا المقدر************

(ومضرتا مع داود الجبال يسجن) بقدرن الله معه اما بلسان الخيال او بصوت يتخلل له او يخلق الله قبهما وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لسان وجه الضمير ومع متعلقة به او مضرتا (والظير) عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لأننا فليس يدع منا وان كان محيا عندكم (وعتاه صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها **﴿ قيل كانت صفايح خلقتها وسردها **﴿ (لكم) متعلق بعلم او صفة لبوس (تصنعكم من بأسكم) بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود اوله لبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالياء لصنعة اوله لبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابن بكر ورويس بالتون لله عز وجل (فهل انتم شاكرون) ذلك امر اخرجده في صورة الاستهتام للبالغة والتقريع (وسليمان الریح) ومضرتا له الریح****

على قراءة من نصب او من فاعل الاستمرار الذي تعلق به الخبر على قراءة من رفع والعاصفة الشديدة الهبوب والرخاء
 الهينة **قوله** ولعل اللام فيه دون الاول **قوله** جواب عما يقال ما التامة في تخصيص داود بلطف مع سليمان
 بلطف اللام حيث قال في حق داود وضرنا مع داود الجبال وقال في حق سليمان وضرنا سليمان الریح وراحي هذا
 الاسلوب ايضا في قوله يا جبال اوبي معه وقال وضرنا له الریح تجري بامر رياء وتقر بالجواب ان ما كان خارقا
 في حق كل واحد منهما وان كان مجزا تشرف به صاحبه الا ان سليمان لما كان مستخدما لما هو مهتر له استخدام
 الملائكة لم يملكه نسب اليه باللام دون داود فانه تشرف به من حيث موافقته له عند تسبيحه وليس نسبة مهتره اليه
 كنسبة المملوك الى مالكه فنسب مهتر سليمان اليه بلام التثنية ولم ينسب مهتر داود اليه بثلاث اللام **قوله** بعد
 بكريه **قوله** الباء فيه لتعدية بمعنى انها تعمل على الريح العاصفة مع كونها لينة في نفسها فان منزله عليه الصلاة
 والسلام كان بالشام وكانت الريح تحملها من نواحي الارض اليها في مدة يسيرة بعد ما سارت به منها بكرة وكانت
 تذهب به غدوة من الشام الى ابي ناحية من نواحي الارض بينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع
 منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر والروح تفيض الصباح وهو اسم
 للوقت من زوال الشمس الى الليل وقد يكون مصدر فقلت راح روح راحا وهو تفيض فقلت غدا يغدو غدوا
 قال الحسن لما شغلت الجبل نبى الله سليمان حتى فاته صلاة العصر غضب فعقر الجبل فلفق معها بالسوق والاعتناق
 فأبده الله مكانها خير منها واسرع وهو الريح تجري بأمره حيث شاء وكان يغدون من ابيا فيقبل بالصنغر ثم روح
 منها فيبيت بارض الشام قال مقاتل لم يصب الشياطين لسليمان بساطا فرضا في فرسخ من ذهب في اربعمائة وكان
 يوضع له منبر من ذهب في وسط السباط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تغدق الانبياء على
 كراسي الذهب والعماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
 حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ریح الصبا بساط مسيرة شهر من الصباح الى الزواجر ومن الزواجر الى الغروب وكان
 عليه الصلاة والسلام امر اقلنا بعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض ملكا الا انه ودعاه الى الحق **قوله**
 ومن عطف **قوله** يعني ان من في قوله من يعفون سواء كانت موصولة او نكرة موصوفة يجوز ان تكون في محل
 النصب بالعطف على الريح اي وضرنا له من يعفون ويدخلون تحت البصر وان تكون في محل ارفع على الابتداء
 والخبر الجار والمجرور قبله وجع الضمير العائد اليه جلا على معناه وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين وقوله
 دون ذلك صفة لعملا والمراد تحفظ الشياطين حفنهم من ان يعصوا ويخربوا عليه كما قال ومن يزغ منهم من امرنا
 نذقه من عذاب السعير وقيل المراد حفنهم من ان يفسدوا ما عملوا روى ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان
 ليحمل له عملا قاله اذا فرغ من عمله قبل الليل اجعله مشغولا بهمل آخر لتلا بفسد ما عمله وكان من زيادة الشياطين
 الهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بهمل آخر خربوا ما عملوه وفسدوه قال الامام الرازي في تفسيره ان الجاني سأل
 نفسه وقال كيف نهيا لهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة لطيفة لا يقدر على حمل الثقل ولما يمكنهم الوسوسة
 واجباب عند بانه جهاته كثف اجسامهم وقواهم وزاد في عظمهم ليكون ذلك مهرة لسليمان عليه الصلاة والسلام
 فامات سليمان ردهم الله تعالى الى الحلقة الاولى لانها الحكمة الداعية الى تغيير خلقهم ثم قال الامام الرازي واعلم
 ان هذا الكلام ساقط من وجوه احدها لم يمت ان الجن من الاجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس بتصير ولا قائم
 بالتصير وتكون الجن منهم فان قلت لو كان الامر كذلك لكان مثلا لباري تعالى ولو جسدان غير الباري عنهم بما يميزه
 عنهم فيترك الواجب قلت هذا ضعيف لان الاشتراك في القوازم الشبوية لا يدل على اشتراك المزمومات فكيف في
 القوازم السلبية فلما انه جسم لكن لم لا يجوز حصول القوة على هذه الاعمال الشاقة في الجسم المظنن وكلامه مبنى
 على ان البنية تشترط فيه وليس في بدء الاستتراء الضعيف فلما انه لا بد من اكتساف اجسامهم لكن لم قلت بانه
 لا بد من ردها الى الحلقة الاولى بعد موت سليمان فان زعمت ان افعالهم على الحلقة الثانية يفضى الى التلبس اي
 تلبس النبي على الخلق بان يدهى الشبوة ويجعل ذلك مهرة لنفسه قلت كيف يفضى الى التلبس والخلق ان يقولوا
 لم لا يجوز ان يكونوا مخلوقين كذلك او تكون قوة اجسامهم مهرة لشي آخر ومع قيام هذا الاحتمال لا يمكن النبي
 من الاستدلال به على نبوته **قوله** تعالي واوب ان نادى ربه **قوله** كقول له ونوحا وما بعده في الوجهين
 المذكورين اي وكذلك آتينا اوب حكما وعظما او اذكر اوب اي اذكر خبره ان نادى وقد كان تعالى قد اصطفى اوب

ولعل اللام فيه دون الاول لان الحارق
 فيدعاه الى سليمان نافع له وفي الاول امر
 يظهر في الجبال والظلم مع داود بالاشارة
 اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث
 انها تعد بكريه في مدة يسيرة كما قال غدوها
 شهر ورواحها شهر وكانت رياء في نفسها
 طيبة وقيل كانت رياء تارة وعاصفة اخرى
 حسب ارادته (تجري بامر) بمشيتته
 حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها
 (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشام
 رواحها بعد ما سارت به منه بكرة (وكنا بكل
 شي عالين) فصره على ما تقتضيه الحكمة
 (ومن الشياطين من يعفون له) في البصر
 ويخربون نفاستها ومن عطف على الريح
 او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
 (ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون
 ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور
 واخراج الصنائع الغريبة كقوله تعالى
 يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
 (وكنا لهم حافظين) ان ربهوا عن امره
 او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
 (واوب ان نادى ربه أي مسنى الضر)

(واستبأ)

واستنبأه وبسط له اسنانف المال كله من الابل والبقر والغنم والحليب والحجر والبساتين ولم يكن في اهل عصره افضل منه في كثرة الاموال والاهل والاولاد من الرجال والنساء وكان رحيماً بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وعرفوا فضله وكان احدهم من النبي اسمه الثقفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللآخر صنافر وكانوا كهولاً فابتلاهم الله تعالى باهلاك ماله من الابل مع رعائتها بان اصابها من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منه احد الا احترق فأحرق الابل ورعائتها حتى اتى على آخرها فجاء ابليس عليه العنة في زى بعض الرعاة الى ايوب فوجده قائماً يصلي فمما فرغ من الصلاة قال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخبرته احرق اهلك ورعائتها فقال ايوب انها مال انا ربه فهو اولي به اذا شاء تزعمه قال ابليس صار الناس مبهوتين مبهين منها فبعضهم يقول ما كان ايوب يمنع شيئاً ما كان في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب بقدر على شيء لبيع من ولده ومنهم من يقول هو الذي فعل ما فعل ليشتم به عدوه ويبيع به سديده فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين تزعم مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اكون في القراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ولو علم الله فيك ايها العبد خبير القبيض وحك مع تلك الارواح وصرت شهيداً واجارني منك ولكنه علم منك شيئاً فاحرك ثم ابتلاهم الله تعالى باهلاك ماله من الغنم ورعائتها بان سلط عليها من صاع صبيحة فانت جيعاً ومات رعائتها ثم جاء ابليس مبتلا بصورة قهر مان الرعاة الى ايوب فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل الاول فرجع ابليس صائراً ذليلاً ثم ابتلاهم الله تعالى باهلاك سائر امواله من الحليب والحجر والبقر والبساتين وحرثها ومن يقوم عليها حتى اهلك اهله واولاده جميعاً قبل ان له سبعة بين وثلاث بنات وقبل سبعة بين وسبع بنات وكما هلك صنف منها جاء ابليس الى ايوب عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك واجتهد في ترفيق قلبه وجعله على الجزع والشكوى وترك الصبر فصبر ولم يزعج واسترجع وقوض الامر الى ما لم يلدني فندارك الامر من اهله واولاده مني قلبه وبني وقبض قبضة من القراب ووضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فندارك الامر من ساعدك فدم على ما فعل واستغفر وتاب ثم ابتلاهم الله تعالى بالمرض في يده حتى خرج من قرية الى قرية بنا ليل مثل آليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت اضفاره كلها ثم حكها بالسوح الحشنة حتى اذا لم يجد منها شيئاً حكها بالبخار والبخارة الحشنة ثم تقطع لحمه وتقيروا مني فأخرجده اهل القرية منه او جعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا هناك ورفضه الناس كلهم خوفاً من العدوى الامر انه هي التي كانت تصليح اموره وتختلف اليه بما يجده ويحتاج اليه قبل ان ابليس لما رأى ان ايوب عليه الصلاة والسلام كلما اشتد عليه انواع المكروه والبلايا لم يزد ذلك الا صبراً وجداه انطلق حتى اتى امرأته فقتل لها في صورة رجل فقال ابن بعلث بالمدلة قالت هو ذلك المروح الذي تزدد الديدان في جسده فلما سمع منها هذه الكلمة طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كان لها من التعمير والمال وذكرها بجال زوجها ايوب وشبابه فصخرت ففاصرخت علم ان قد جرعت وانما هي اضلة فقال ليذبح هذه ايوب لي فيبراً لجات الى ايوب تصرخ فقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك ألا يرجعك ابن المال ابن المشية ابن الولد ابن الصديق ابن المؤمن الحسن ابن جسيمك الذي قد بلى وصار مثل الرماد وتردد فيه الديدان اذبح هذه الضلة لا بليس واسترح قال ايوب عليه الصلاة والسلام اباك وعدوا الله وفتح فيه فاحسده زين ما بليتينا به من البلايا ولا تذكرين ما كنا فيه من الرخاء فكم منعنا الله تعالى بنعمائه قالت ثمانين سنة قال فكم مدة ابتلائنا بهذا البلاء قالت سبع سنين واشهرها قال وبلك ما انصفت ربك الاصبرت في البلايا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شقاني الله لأجل ذلك مائة جلدة امرتني ان اذبح لعيرائه وحرام علي ان ادوق بعد هذا شيئاً من طعامك وشرابك الذي تأيئني به فطردها فذهبت فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته فخر ساجداً وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال الله عز وجل يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي ارفع رأسك فقد استجبت لتسوية رددت لك ماله وولدك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وقوة للصابرين ارض برجلتك هذا مغفل بارد وشراب فيه شفاء لك وقرب عن اصحابك قريانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فبعت عين ماء فاعتسل منها فطريق في ظاهر يده دابة ولا جراحة الا سقطت منه وبري ثم ضرب برجله مرة اخرى فبعت عين اخرى فشرب منها فطريق في جوفه دابة الا اخرج وقام صعبها وباد اليه شبابه وجماله حتى صار

باني مسني الضر وقرى بالكسر على الضمير التول او قضين التدا، معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) ووصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال وكان روميا من ولد عيسى بن اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه به بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في يده ثمانين سنة او ثلاث عشرة اوسبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ماخر بنت ميشان بن يوسف اورجة بنت افراتيم بن يوسف قالت له ومالو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استعجب من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رخاقي

احسن ما كان عليه ثم كسى حلة فلما قام جعل يثقت فلا يرى شيئا مما كان له من الامل والمال الا وقد ضعفه الله تعالى حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه تطار على صورة جراد من ذهب يجعل بضمه يده الى نفسه فأوحى الله تعالى اليه يا ايوب الم افئت عما تقوله قال بلى ولكنه لا يشبع من نعمك فخرج من ذلك الوضع حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه قد طردني أفأتركه حتى يموت جوعا وتأكله السباع لأرجعن اليه فما رجعت مارأت ثلاث الكناسة ولانثالث الحلة التي كانت ورأت الامور قد تغيرت فبعثت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وكان ذلك بين ايوب وهابيت صاحب الحلة ان تأتيه فتمسأل منه فأرسل اليها ايوب ودعاها فقال لها ما تريدين يا امنا الله فبكت وقالت اريد ذلك الميتل الذي كان ملقى على الكناسة قال لها ايوب ما كان منك ذلك الميتل فبكت وقالت بعلي فقال أتعرفينه اذا رأيت قال قالت وهل يخفى على احد بعلي الذي كان في خدمته ثمانين سنة فقبس ايوب وقال انا هو فرفقه بضمه فاعتقته ثم قال لها انك امرئتي ان ادخج مضلة لا يلبس وان اشعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد على ما تريد وفي هذه القصة روايات كثيرة والله اعلم بما هو الاصح منها قالت الخلد قول ايوب اني مسني الضر لم يكن جزا من ايوب لانه تعالى وصفه بالصبر حيث قال انا وجدناه صابرا بل هو دعاه منه الا ترى الى قوله تعالى فاصبنا له اي اجنباه واليه اشار المصنف بقوله واكتفى بذلك عن عرض المطلوب اظفا في السؤال قبل لعني العلماء الراضي بالله هل يسأل ربه قال بعرض من اي يسأل حاجته بالكفاية قبل له مثل ايمن قال مثل قول ايوب رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين على ان يخرج اما هو الشكوى الى الخلق واما من شكا الى الله فليس يجازع الا ترى الى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام اما اشكويك وحرزني الى الله قال ابن مسعود وقادة والحسن في قوله تعالى وآتيناهم اهلهم ومثلهم انما هو الذي هلكوا في بلاءه او في مثلهم في الدنيا وعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وآتيناهم اهلهم ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس رذاه امرأته وزاد في شبابه حتى ولدت سنة وعشرين ذكرا واهبط الله تعالى اليه ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء فاخرج الى العرك فبعث الله مهابة جراد فهبطت اليه بجراد الذهب والمثلث قائم معه وكانت الجراد تذهب من الادر فيبعثها حتى رذها الى ادره فقال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تبيع الخراج فقال ان هذه بركة من ربي وليست اشبع منها **قوله** راحة على ايوب وتذكره لغيره **قوله** فلا يكون راحة وذكرى مثاز عين في العابدن بل يكون متعلق الراحة محدودا وهو ايوب لعلمه لان الكلام فيه وعلى التالي يتوجه كل واحد منهما الى العابدن على سبيل التنوع ولا يخفى ان عدم تخصيص الراحة بابوب وجعلها متوجهة الى عامة العابدن لدخول ايوب فيهم دخولا اوليا او في الواقع وانسب للقيام من تخصيص الراحة بابوب والذكرى بغيره والذكرى على الاول بمعنى التذكرة وعلى الثاني بمعنى الذكر ولعل الوجد في اشهار اللام في الوجه الثاني مع تحقق شرائط نصب القبول له في كل واحد من الوجهين الاشارة الى ترجمه فان تصرح لام التخصيص مع صحة تعدية الفعل الى العلة بدونها يشعر بان تلك العلة لها مزيد اختصاص باستدعاء الفعل **قوله** او تكفلت منه **قوله** اي اوله كان ذاكفالة متصلة به تعالى من حيث كون المنكفول به بما ينبغي به وجد الله تعالى كما قيل انه رجل كفل مائة من الانبياء اي ضمهم الى نفسه حتى نجاهم من القتل وقيل انه رجل تكفل ان يصلي بالليل ولا يفتر وان يصوم بالنهار ولا يفطر وبغض بين الناس ولا يفضض وفيه فاشكر الله تعالى له وجعله نبيا وقيل انه ذكر يا صبي به لكفالاته مريم وبالجملة ان كان الكفيل بمعنى الكفالة فالمراد بذى الكفيل رجل كان ذاكفيل منه تعالى وان كان بمعنى التخصيص او الضعف فالمراد به من كان ذا نصيب من فضل الله وتوايه او من كان له ضعف هل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم لما ذكر الله تعالى صبر ايوب واقطاعه اليه ابعد بذكر هؤلاء لانهم ايضا كانوا من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه فان اسمعيل صبر على التقيد بالخروج وصبر على القيام ببلد لا يزرع فيه ولا يضرع ولا يبنو وصبر في بناء البيت على ما فيه من المشاق فلا جرم اكرم الله تعالى واخرج من صلبه خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكذا الاخران **قوله** وصاحب الطوت **قوله** يعني ان ذا معنى صاحب والتون الطوت والمراد بذى التون بونس عليه الصلاة والسلام من حيث لانها ابتلع الطوت قبل خمسة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ذوو الاسمين امراة ثيل ويعقوب الياس وذو الكفيل عيسى والمسبح بونس وذو التون محمد واحدهم الصلاة والسلام **قوله** لما برم **قوله** اي مل لطلول دعوتهم على قول من يقول انه

(عليه)

(باصفينا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفان مرضه (وايتنا ما هله ومثلهم معهم) بان ولد له ضعف ما كان او احبب ولدوه ولله منهم نواهل (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) راحة على ايوب وتذكره لغيره من العابدن بصبره واما صبره فيا بوا كما اهب او لرحمتنا العابدن واما تذكرهم بالاحسان ولا تساهم (واسماعيل وادريس وذا الكفيل) يعني الياس وقيل بوشع وقيل ذكر يا صبي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه اوله ضعف على انبياء زمانه وثوابهم والكفيل يحيى يعني النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكاليف وشدة التواؤب (وادخلناهم في رحمتنا) يعني النبوة او نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان سلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا التون) وصاحب الطوت بونس بن منى (اذ ذهب مفاضيا) للقومه لما برم لطلول دعوتهم وشدة شكيتهم وتماذى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر

عليه الصلاة والسلام وقع في بطن الحوت بعد اشتغاله بأداء الرسالة وقيل انه وقع في بطن الحوت قبل اشتغاله بأداء الرسالة بناء على ما روي عن ابن عباس انه قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فزاهم ملك وسي منهم تسعة اسباط ونصفا وبنى سبطان ونصف فوحي الله تعالى الى شعيب النبي عليه الصلاة والسلام ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له وجه تباركوا يا مباحي بلقي في قلوب اولئك ان رسولوا بني اسرائيل فقال له الملك فنرى وكان في ملكه خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى قاله قومي امين فدنا الملك وامره ان يخرج فقال يونس هل امر الله تعالى باخراجه قال لا قال فهل سمعنا لك قال لا فقال يونس وههنا انبياء غيري فألقوا عليه فخرج مغاضبا تلك وقومه فأثى بحر الروم فوجد قوما هبثوا سفينة فركب معهم فطابت السفينة تكفأت بهم فكانوا يفرقون فقال الملاحةون هنا رجل ياص او عبد آتني لان السفينة لا تفعل هذا الا وفيها رجل ياص ومن رجعنا اذا ابتلينا بهذا البلا ان نترع فن وقعت عليه القرعة الثمانية في البحر ولا يفرق واحد خير من ان تفرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقف القرعة فيها كلها على يونس عليه الصلاة والسلام فقال انما الرجل العاصي والعبد الآتني فأثى نفسه في البحر فجاء حوت وابتلعه فوحي الله تعالى الى الحوت ان لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك مصناه ولم اجعله طعاما ثم لما تجدد الله تعالى من بطن الحوت ويده بالقرعة كالقرع المتوفى ليس به شعر ولا جلد اثبت الله عليه شجرة من بطنين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فيبست غرزن عليها يونس عليه الصلاة والسلام فقيل له انحرز على شجرة ولم تحزن على مائة الف اوز يردون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب راحتهم ثم اوحى تعالى اليه وامره ان يذهب اليهم فتوجه اليهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فأثاهم يونس وقال للملكم ان الله تعالى ارسلني اليك فارسل معي بني اسرائيل قالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لقعلمنا وقد آتيناكم في دياركم وسبناكم فلو كان الامر كما تقول لنعنا الله عنكم فطاف بهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فأبوا عليه فوحي الله تعالى اليه فقل لهم ان لم يؤمنوا بآياتهم العذاب فأبلغهم فأبوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا امرهم وامر يونس لعلمه الذين عندهم فقالوا انشروا واطلبوه في المدينة فان كان فيها فليس بملازم من نزول العذاب شي وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فقيل لهم انه خرج العثية فلما ايسوا انطلقوا باب مدنتهم فلم يدخلها ودوا اليهم ولا عنهم وعزلوا كل الادة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات ثم قاموا ينتظرون الصبح فلما انشق الصبح رأوا العذاب نزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعوا الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان ونعتت الاغنام والبقر فرجع الله العذاب عنهم فبعثوا الى يونس قائموا به وبعثوا معه بني اسرائيل فعلى هذه الراية كانت رسالة يونس بعد نيل الحوت ودليل هذا القول قوله تعالى في سورة المصافات فسبحنا ما بعثناه بالقرآن موعظا وحسبنا ما بعثناه شجرة من بطنين وارسلناه الى مائة الف اوز يردون واكثر العلماء على ان قصدا لحوت وذهب يونس مغاضبا لما وقعت بعد ان ارسله الله اليهم وبعد ان رفع العذاب عنهم بسبب توبتهم واخلصهم في الدنيا وذكر المصنف في سبب خروجه وفضله امرين الاول انه غضب عليهم لطول ما ذكرهم واقاموا على كفرهم ووطن ان ذلك يسوع حيث لم يشعه الاغصبا لله وانفة لديه وبغضا لكفره واهله وكان عليه ان يصبر وينظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت والثاني انه لما اخبر قومه ان الله تعالى ينزل العذاب بهم لاجل معلوم وارقهم ثم بلغه بعد مضي الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم لاي سبب لم يعذبهم فعنتى ان ينسب الى الكذب ويعبره ففسل لا يرجع الى قومي كذابا فذهب مغاضبا لرجوع اليهم كارهاله والغضب والكراهة وان كان من قبله خاصة الا انه اخرج على بناء المفاعلة لدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه لان اصغر استعمال بناء المفاعلة في المبالغة ولاشك ان ماسدر بطريق المبالغة يكون الم والمجمل ان يكون البناء على باء من باب المشاركة من حيث انه اغضب قومه حين لم يؤمنوا بدعوته واصروا على الكفر مدة واعضبو الياء حين خرج من بينهم لخوفهم لحقوق العذاب بهم عند خروجه من بينهم **قوله** لن تضيق عليه فان قدر قد يكون بمعنى ضيق يقال قدر على عياله فدرا قال تعالى الله بسط الرزق لمن يشاء وقدر اي يضيق ومن قدر عليه رزقه اي ومن ضيق وقد يكون بمعنى قضى يقال قدر الله الشئ وقدره اي قضاه والمعنى فلن ان لن تقدر عليه بشدة وعقوبة روي ابن عباس مر على معوية يوما فقال له معوية لقد ضرس بئى امواج القرمان البارحة فترقت فيها ولم اجد لنفسى خلاصا الا بئى فقال وماهى يا معوية فقرأ هذه الآية وقال او يظن نبي الله ان لا يشدر عليه

وقيل وهدم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الخال فلن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المفاعلة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا (فلن ان لن تقدر عليه) ان تضيق عليه اولن تضيق عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرى مثلا اولن تعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل حاله بحال من شن ان لن تقدر عليه في مراغته قومه من غير انتظار لامرنا او خطورة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى لنا المبالغة وقرى بالياء وقرأ يعقوب على البناء للقول وقرى به مثلا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثرة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل (ان لا اله الا انت) بانه لا اله الا انت (سبحانك) من ان يهزلك شي (اي كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له

تعالى فقال ابن عباس هذا من القدر لامن القدرة وقوله اولن تعمل فيه قدرنا على ان يكون تقدر من القدرة التي هي مجاز عن اجمال القدرة ومباشرة العمل بها على طريق اطلاق السبب و ارادة السبب فان بين القدرة والعمل علاقة سببية فلا يبعد جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل ان يكون قوله فقلن ان لن تقدر استعارة تبعية واردة على طريق الاستعارة التشبیهة بان يشبه حاله في خروجه من قومه من غير انتظار لامر الله تعالى بحال من ظن انه تعالى لا يقدر عليه والمراد المعاضبة يقال راغم فلان قومه اذا نابذهم وخرج عنهم وأن في قوله ان لن تقدر عليه تخفيف من التثنية واسمها ضمير الشأن المحذوف ولن تقدر هو الخبر والعامه على تقدر بنون العظمة مفتوحة وتخفيف الدال وقرئ تقدر بضم النون وتشديد الدال يقال قدر الشيء تقديرا وقدره يقدر قدرا بمعنى واحد وقرئ بفتح الياء الضعيفة وكسر الدال الخفيفة وبضم الياء وفتح الدال الخفيفة على بناء المفعول واسمها ضمير شان محذوف والجملة المنفية بعدها خبرها ويجوز ان تكون مفسرة لورودها بعد ما هو بمعنى القول تزه عليه الصلاة والسلام ربه عن كل النقائص التي من جللتها الهز مثل ان يفعل ما فعله ظلم او عن شهوة الانتقام وان يهجر عن تحليص المكروب او عن مؤاخذه الجاني ولعل قوله ان يهجر شيء مبنى على انه اختار من محتملات معنى تقدر الاحتمال الاخير وهو ان يكون المراد بالفتن الخطرة الوهمية وان يكون هذا الصنيع استغفاراً منه عن توهم الهز به تعالى **قوله** تعالى وكذلك **اي** وكما انجينا نونس من كرب الجليس في بطن الحوت اذ دعا اليه المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا لكاف فيه صفة مصدر محذوف **قوله** وفي الامام نبي **اي** لا يدل الا على ان هذه الكلمة رسمت بنون واحدة ولا دلالة فيه على ان القراءة بتشديد النون وجعله وجمها لاختفاء جماعه اللراء النون الثانية من نضي بضم النون الاولى وسكون الثانية من نضي واختفاء المروف حالة بين اشهارها وادغامها هو لا يكون الا بسكونها وقد يطلق الاختفاء على اختلاس حركة الطرف وهو عدم تمام الحركة كما اخفي في قوله تعالى ماثل لانما على يوسف حركة النون الاولى والمراد بالاختفاء ههنا تلفظ النون الثانية على حالة شبيهة بادغامها في الجليم ثم ذكر ان ابن عامر وابا بكر قرأ نبي بنون واحدة وتشديد الجليم وسكون الياء وقال الزجاج هذه القراءة لمن لا وجه لها وقال بعضهم راوى هذه الرواية غلط في الرواية قالها نضي بنونين كما هي قراءة العامة لكن النون الثانية من نضي تخفى مع الجليم ولا يجوز تبينها فالتيسر على السامع الاختفاء بالادغام فقلن انه ادغام فذكر المصنف ان اصلها نضي بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الجليم فاستقل توالي التثنية محذوف الثانية كما في قوله تعالى ما منزل الملائكة وكما حذف في قوله تذكرون وتظاهرون ونحوهما ولكن ابوابها استضعف هذا التوجيه بوجهين الاول ان النون الثانية اصل لانها في الكلمة محذوفة بعيد جداً والثاني ان حركتها غير حركة النون الاولى فلا يستقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون الا ترى انك لو قلت تنصهي الملائم لم يسغ حذف الاء الثانية والمصنف اجاب عن كل واحد مما ذكره في وجود الاستضعاف وهو حذف احد التثنية عند اختلاف الحركة في نحو تنصهي الملائم وتقرر الجواب شاهر **قوله** وقيل **اي** وقيل في توجيه قراءة نبي انه فعل ماض مبني للمفعول واما ما كتبت لانه تخفيفاً كما كتبت فيما يق من الزيا في القراءة الشاذة واستد هذا الفعل الى ضمير المصدر مع وجود المفعول به الصريح كما في قراءة من قرأ ليجري قوما بما كانوا يكسبون وقد ذهب الى جواز ما الكوفيون والاختفاء قال ابوالقاسم وهو ضعيف من وجهين احدهما تسكين آخر الفعل الماضي والآخر اقامة المصدر مقام السامع مع وجود المفعول به الصريح فان الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول به كما يسند الفعل المبني للفاعل الى الفاعل وانما يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول به **قوله** لا تدرى **اي** وان كان على صورة النهي الا ان مثل هذه العبارة اذا كان من العبد للسيد يكون تضرعاً وتموتاً ودعاءً ولما بلغ عمر زكريا عليه الصلاة والسلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعين وتسعين ولم يرزق لهما ولد أحب ان يرزق الله تعالى من يؤنسه ويقويه على امر دينه ودينه ويكون قائماً مقامه بعد موته فدياً ربه بان لا يتركه وحيداً بلا ولد وهو كقوله فهبل من ذلك وليا يرثني ثم رد الامر الى مولاه مستظماً منقاداً لمشيئته فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به والمراد باصلاح زوجته اما جعلها صالحاً لهولادة بارزاة عقرها قال الكلبي كانت عقيم فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة واما تحسين خلقها وكانت حردة اي غضبانة سيئة الخلق فعنى قوله واصطناله على الوجود الاول اصلها لهولادة لاجل دعاء زكريا وعلى الثاني

(فاحسبنا له ونجينا من الفم) بان قدفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والتم غم الانتقام وقيل غم الخليفة (وكذلك نضي المؤمنين) من قوم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نبي فلذلك اخفي الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجليم على ان اسله نضي فلذلك حذف النون الثانية كما حذف الاء في تظاهرون وهي وان كانت قد حذفها اوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يندح فيه اختلاف حركتي التوئين فان الدخلى الى الحذف اجتماع التثنية مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تنصهي لحروف الهمس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً وردبانه لاستدالى المصدر والمفعول المذكور والماضي لا يسكن آخره (وزكريا ادنادى ربه رب لاتدرى فردا) وحيداً بلا ولد يرثني (وانت خير الوارثين) فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي (فاحسبنا له ووهبنا له يحيى واصطناله زوجة) اي اصلها لهولادة بعد عقرها او زكريا تحسين خلقها وكانت حردة (الهم) بمعنى التوالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام (كأوتوا يسارعون في الخيرات) يبادرون الى ابواب الخيرات

(اصطناعها)

اصطنعها لخصبة زكريا وحسن المعاشرة ويعجز ان يراد باصلاحها جعلها ذات هيئة حسنة ومنظر بهي بحيث
 يرغب فيها زوجها ان النساء اذا بلغن سن زوجة زكريا يكن من القواعد التي لا يرغب فيهن احد **قوله** يعني
 المتوالدين **قوله** بلغة الجمع ليقول زكريا وامرأته ويحيى عليه الصلاة والسلام علل استجابة دعاء زكريا
 واصلح زوجته وما يترتب عليهما من هيئة المولود الصالح بقوله انهم كانوا يسارعون الآية وذكر في التعليل
 ثلاثة شروط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة مقدمة على المطلب وثانيها ان يكون الداعي بين الخوف
 والرجاء بخلاف تقصيره ولا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون
 مختلصا لامرأيا كما قال ابراهيم النضوي المشعشع ان يرى الله تعالى من العبد الاخلاص اذا اراد ان يخرج العبد سره واطلق
 به المشعشع انما يكون بالقلب لا بالجارح بان يأكل العبد خشنا ويلبس خشنا ويسأ عن رأسه ولا يراى ويتصنع
 وان كان المراد بقوله انهم المذكورين سابقا من الاتياع عليهم الصلاة والسلام يكون المقصود لتعليل استجابة
 جميعهم مثل اتيان موسى وهرون الفران وتيريد النار واطفائها لاراهيم وانبأته وهجرة لوط من العراق الى
 الشام ثم انبأته مما زل بقومه وانبأه نوح ومن كان معه في السفينة من كرب الطوفان وغير ذلك مما فضل به على
 الانبياء المذكورين والمراد بمسارعتهم في الخيرات مبادرتهم الى طاعة الله مراعين لحدود التوسع وهي محمود
 والهمة المذمومة المباشرة من غير محافظة للحدود والآداب وفرأ العامة زكريا ورهبيا بفتح العين والهاء وهما
 امامصدران على وزن مطلب وقعا موقع الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف اي دعون ذوى رغب ورهب
 واما جيران رغب وراهب مثل خادم وخدام اي راجين وخائنين **قوله** عيشين اي متواضعين قال مجاهد
 المشعشع هو الخوف اللازم **قوله** تعالى والتي احصت فرجها **قوله** يجوز ان ينصب بالعطف على
 ما قبله وان ينصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اي وفيما ينزل عليكم التي احصت فرجها احصانا
 كما في من الحلال والحرام كالفاتح ولم يسنن بشر ولم اذيعا ولما كان فتح الروح في الجسد عبارة عن احياها كما في
 قوله تعالى فاذا سوتهم ونحت فيه من رويحي اي احياهم كان المنفهم من قوله تعالى فتحنا فيها من روحنا حينئذ
 وليس المراد احياهم مريم فلذلك جعل تقدير الكلام فتحنا الروح في عيسى فيها والمعنى واحينا عيسى في جوفها
 فيكون قوله فيها حالا من المفعول المصروف وهو عيسى فانه مفعول من جهة ان المعنى احينا عيسى كما في جوف
 مريم فالمراد بالروح روح الانسان الذي هو من امر الله وحده والمراد بفتح في عيسى ادخاله في بدنه تشبيها ليراد
 الروح في البدن بفتح التامع في الشيء يكون فتحنا استعارة تسمية **قوله** وقيل **قوله** اي ويجوز ان يراد فلنا
 التامع في مريم من جهة روحنا الذي هو جبريل عليه الصلاة والسلام فلا يكون المراد بالفتح ايراد الروح
 في البدن بل يكون المراد به معناه الحقيقي وينزل فتحنا منزلة اللازم ويكون اسناد التامع الى الباري تعالى من قبيل
 اسناد الفعل الى السبب الامر فان جبريل هو الذي فتح في درع مريم بامر الله تعالى فوصل اثر التامع الى جوف
 مريم فحملت بعيسى عليهما الصلاة والسلام ثم انه تعالى لما فرغ من قصص الانبياء تنويع قلبه عليه الصلاة
 والسلام على تبليغ الرسالة وتسليطه باله ليس اول من بعث لدعوة المعادين خائب الناس كافة فقال ان هذه
 ائمتكم امة واحدة والامة الملة واصحاب القوم الذين يحتمون على دين واحد ثم اسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا
 عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد القوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة
 المقصودة قال تعالى انا وجدنا آياتنا على امة اي على دين وملة قرأ الجمهور ائمتكم مرفوعا على انه خبر ان وامة
 واحدة منصوب على انه حال من الامة الاولى اي اشير اليها امة واحدة غير مختلف فيها والمعنى لادين سوى ديني
 ولا رب غيري فاما المستحق للعبادة فلا تعبدوا غيري **قوله** صرفه الى القية **قوله** يعني ان اصل الكلام
 وتقطعتم وتفرقتم الامة صرف الكلام الى طريق القية على الانتماء كما به ينحى عليهم ما افسدوه الى آخره
 ويتبع عندهم فعلهم ويقول لهم الاترون الى عظام ما ارتكب هؤلاء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً فاصاب
 كل جماعة قطعة من الدين فصاروا يتقطع دينهم كأنهم قطع شئ بلن بعضهم بعضا ويترأ بعضهم من بعض ثم
 انه تعالى توعد هؤلاء الفرق المختلفة بانهم اليه يرجعون فهو محاسبهم وجزاءهم روى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال تفرقت بنا امراةيل على احدى وسبعين فرقة فهلك سبعون وخلصت فرقة وان اتى
 ستمائة على اثنين وسبعين فرقة فهلك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة

(ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى رغب
 اوراغبين في الثواب راجين للإجابة وفي
 الطاعة وخائنين من العقاب او العصبية
 (وكانوا لساخطين) عيشين اودافى
 الوجع والمعنى انهم قالوا من الله ما نالوا
 بهذه الخصال (والتي احصت فرجها)
 من الحلال والحرام يعنى مريم (فتحنا
 فيها) في عيسى فيها اي احياها في جوفها
 وقيل فلنا التامع فيها (من روحنا) من الروح
 الذي هو امرنا وحده او من جهة روحنا
 جبرائيل (وجعلناها وابنا) اي قصتها
 او حالها وذلك وحذوقه (آية للعالمين)
 فان من تأمل حالها تحقق كمال قدرة الصانع
 تعالى (ان هذه ائمتكم) ان ملة التوحيد
 او الاسلام ملكتم التي يجب عليكم ان تكونوا
 عليها فكونوا عليها (امة واحدة) غير مختلفة
 فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة
 الاتباع وقرئ ائمتكم بالنصب على البدل من
 هذه امة بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على
 الهما خبران (وانا ربكم) لانه لكم غيري
 (فاعدون) لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم)
 صرفه الى القية التفاتا لفتح على الذين
 تفرقوا في الدين وجعلوا امرهم قطعاً موزعة
 يتبع فعلهم الى غيرهم (كل) من الفرق
 المتجزئة (البنا واجعون) قبصا زبهم

قال الجماعة أي الجماعة المعهودة المتسكة بما بينه الله تعالى ورسوله من غير أن يشعروا بذلك شيئا من الهوى
 وطمع بعضهم في حصه هذا الخبر بأن قال إن أراد بالتثنية والسبعين فرقة أصول الأديان فهي لم تبلغ هذا القدر
 قال الإمام في الجواب عنه المراد ستفرق آتني في حال ما وليس فيه دلالة على أن أفراقها في سائر الأحوال لا يجوز
 أن يزعموا بنقص **قوله** استعبر لثمن الثواب **قوله** يعني أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو اليهود والانتكار
 كان الشكر عبارة عن تعظيم المنعم والاقرار بفضلته وفضاله شبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر
 المنعم عليه لثمن مطلق عليه الشكر مجازا فقبل الله تعالى أنه شكور بهذا المعنى قال تعالى ومن أراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا أي مقبولا مثابا عليه وكذا شبه رة العمل ومنع الثواب
 بالكفر واليهود فاطلق عليه الكفران كما في قوله تعالى وماتوا على كفرهم أي لم يعمروا ثوابه ولن
 يعمروا **قوله** وثق في الجلس **قوله** يعني أن جوازات المكلفين وانابهم على أعمالهم وحرمانهم من الثواب لا يتولى
 على شيء من ذلك سوى الله فإنه مالك يوم الدين فكان الظاهر أن يقال فلا تكفر سعيه إلا أنه في جنس الكفران
 للبالغة لأن في المأهبة يستزم في جميع أفرادها فالتعبير عن النبي المراد بنى المجلس بمنزلة آيات المطلوب بالينة
قوله ومنتع على أهلها **قوله** جعل الحرام مستعارة لمتنع الوجود بجماعه من كل واحد منهما غير مرجوح
 الحصول لتعذر حله على معناه الحقيقي وهو فعل مقدور للتكليف منع الشارع تناوله بالنهي القاطع ورجوع
 من قضى الله بأهلاكه إلى التوبة وكذا رجوع من جعله الله تعالى هالكا إلى الحياة الدنياوية ليس حراما بهذا
 المعنى هذا على تقدير أن تكون كلمة لافي قوله تعالى لا يرجعون زائدة كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وكذا
 أن لم تكن صلة وكان المعنى حرام على الكفرة المهلكين عدم رجوعهم إلى دار الجزاء بالقصود إبطال قول من ينكر
 البعث فإن عدم الرجوع إليها ليس حراما حقيقة وإنما هو حرام بمعنى أنه يمنع الوجود **قوله** وقرئ حرم **قوله**
 أي يكسر الحاء وسكون الراء وهما اللذان كالحلل والحلال **قوله** وهو مبتدأ **قوله** يعني أن قوله أنهم لا يرجعون
 مبتدأ خبر حرام على معنى رجوعهم أو عدم رجوعهم يمنع الوجود ويجوز أن يكون حراما مبتدأ لخبره لعنقا
 ولتقدير الكونه صفة مشبهة كبيان رافعة للظاهر بعدها على القاعلية وذلك الظاهر قائم مقام خبره وهو قول
 المصنف أو فعل له سادسة خبره وقد بحث فإن الصفة آثار رفع الظاهر الذي بعدها على القاعلية بشرط اشتداد
 لا بدونه الأعلى رأى الأخص فإنه لا يشترط ذلك **قوله** أو دليل عليه **قوله** أي ويجوز أن يكون حراما مبتدأ وما بعده
 خبره دليل على الفاعل كأنه قيل حرام عليهم ثوابهم أو حياتهم على أن تكون لاصلة أو عدم عنهم على أن لا تكون
 صلة **قوله** أو لانهم لا يرجعون ولا يسيرون **قوله** عطاف على قوله رجوعهم إلى التوبة داخ ويجوز أن يكون قوله
 وحرام خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الذي ذكر من العمل الصالح القرون بالإيمان حرام عليهم وما بعده عطافه محذوف
 لام التعليل مع أنهم وبؤده قراءة أنهم يكسر الهجزة فإن كسرهما يقتضي أن يتم الكلام قبله ولا بد لتمامه من تقدير
 المحذوف **قوله** وقيل حرام عزم **قوله** أي معزوم يعني قبل الحرام هنا بمعنى الموجب فإنه قد يستعمل بمعنى الواجب
 كما في قوله تعالى أنزل ما حرم منكم عليكم أن تشركوا فإن ترك الشرك واجب وبدل عليه أيضا قول
 المنسأ

• وإن حراما لا يرى الدهر با كيا • على شيوه الأبيكت على صخر •

أي وإن واجبا أيضا كثيرا ما يطلق أحد الضدين على الآخر مجازا **قوله** أي استقر الامتناع إلى قيام الساعة **قوله**
 على أن تكون حتى غاية لقوله حرام والمعنى ومنع على قوم قدرنا أهلاكهم رجوعهم إلى التوبة إلى أن
 تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ربنا فقلنا في ففلة من هذا الآية أو يمنع على الذين أهلكتناهم حقيقة
 رجوعهم إلى أن تقوم القيامة فحينئذ يعنون ويحاسبون **قوله** أو الهلاك **قوله** على أن تكون حتى غاية
 محذوف كأنه قيل حرام على المهلكين رجوعهم إلى الحياة بل استقر بهم الهلاك إلى قيام الساعة **قوله** أو عدم
 الرجوع **قوله** على أن تكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بأن يكون حراما غير مبتدأ محذوف ويكون المعنى
 وذلك المذكور من العمل الصالح يمنع على من قدرنا أهلاكهم لانهم لا يرجعون عن الكفر إلى قيام الساعة فكيف
 لا يمنع عليهم ذلك العمل والمراد بمنع بأجوج وقص سدهما لحذف المضاف كما حذف المضاف إلى القرية

(في قوله)

(من يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله
 ورسوله (فلا كفران لسعيه) فلا تضيق
 لسعيه استعبر لثمن الثواب كما استعبر الشكر
 لاعطائه وثنى في المجلس للبالغة (وأناله)
 لسعيه (كاتبون) مثبتون في حقيقة عمله
 لا تضيق بوجده ما (وحرام على قرية) ومنع
 على أهلها غير متصور منهم وقرئ حرم
 (أهلكناها) حكما بأهلاكتها أو وجدناها
 هالكة (أنهم لا يرجعون) رجوعهم إلى
 التوبة أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم
 للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له
 سادسة خبره أو دليل عليه وتقديره توهم
 أو حياتهم أو عدم عنهم أو لانهم لا يرجعون
 ولا يسيرون وحرام خبر محذوف أي وحرام
 عليها ذلك وهو المذكور في الآية وبؤده
 القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
 عليهم أنهم لا يرجعون (حتى إذا قصت
 بأجوج مأجوج) متعلق بحرام أو محذوف
 دل الكلام عليه أو لا يرجعون أي استقر
 الامتناع أو الهلاك أو عدم الرجوع إلى
 قيام الساعة وظهور أمارتها وهو قطع
 سدهما بأجوج ومأجوج

في قوله وحرام على قريظة اي على اهلها **قوله** وحتى هي التي **قوله** مبتدأ وخبر قال اكثر القسرين الضمير في قوله تعالى وهم من كل حذب يسلمون لبأجوج ومأموج قاله قدروي ان بأجوج ومأموج لا بد وان يسبوا في الارض ويغلبوا على الناس من كل موضع مرتفع والحذب التشر وهو المكان المرتفع **قوله** لئلا تسد الفاء الجزئية **قوله** فان الجملة الاسمية اذا وقعت جواب شرط يجب دخول الفاء عليها لتدل على انها جواب وجزء الا اذا صدرت باذا المعجزة فلها تسد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونا على وصل الجزاء بالشرط فيؤكد ما بينهما من الاتصال **قوله** والضمير المقصود **قوله** يعني ان لغة هي ضمير المقصود وشاخصه خبر مقدم وابصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر ضمير المقصود لانه لا يفسر الا بجملة بخبرها ويحتمل ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار كالمفسر ضميرا مسرورا بقوله الذين ظنوا في قوله تعالى وامسروا النجوى الذين ظنوا انه هو بدل من او امسروا تفسيره وعطف اقتراب الودع الحلق على فتح سد بأجوج يدل على ان قيام الساعة لا يتأخر عن خروج بأجوج ومأموج كما روى عن حذيفة انه قال لو ان رجلا قطن في بلادنا فلو ابعده خروج بأجوج ومأموج لم يركبه حتى تقوم الساعة والقول المهر اي ولد القريش فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد بأجوج ومأموج واقتراب الودع الحلق وهذا الصيغ اتم يحصل في آخر ايام الدنيا والجزء وهو شخص ابصار الذين كفروا وارقتاعها من شدة الاحوال بحيث لا تكاد تطرف اتم يحصل يوم القيامة والشرط والجزء لا بد ان يكونا متقارنين فالجواب ان الفتاوى القليل يجرى مجرى العدم **قوله** يحتمل الاوثان اي يمهها الذي ان ما بين العقلاء وغيرهم واستدل عليه به عليه الصلاة والسلام لم يرد على ابن الزبير في تعميده ماتعبدون لعقلاء بل سلمه ذلك واجابه بوجه آخر الا ان جوابه محل تأمل لانه لا ينبغي كون اليهود واخوانهم عبدوا هؤلاء المكربين وانما يدل على انهم عبدوا الشياطين بطاعتهم الشيطان فيما امرهم به من عبادة هؤلاء المكربين فكيف صلح جوابا عن قول ابن الزبير ويمكن ان يقال من عبد من غير ان يستحق العبادة لذاته ومن غير ان يأمرها ويحب ويرضى ان يعبد لا يكون معبودا في الحقيقة وانما يكون معبودا صورة ومجازا ويكون المعبود في الحقيقة من امر بذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والاعتقاد وليس ذلك الا لمن امرها فلذلك نفي عليه الصلاة والسلام دخول هؤلاء المكربين تحت قوله ماتعبدون فقال بل هم عبدوا الشياطين **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على تقدير ان يحمل ماتعبدون من دون الله على ما بين الاوثان وغيرها يكون الخطاب في قوله تعالى انكم ماتعبدون متناول للمشركين وغيرهم كاليهود والنصارى وبنى ملج وهم بطن من خزاعة قالوا صاهر الله تعالى مسرورات النبي فولدت له الملائكة بخلاف ما اذا حمل ماتعبدون على الاستنام خاصة فان الخطاب يخص المشركين **قوله** ليس اليهود عبدوا عزرا **قوله** لا وجه لسؤال ابن الزبير لان كلمة ما لا تتناول من يعقل فقوله تعالى ماتعبدون لا يتناول الملائكة فان الملائكة من العقلاء بل يقتصر على الاستنام لكنه عليه الصلاة والسلام جراه واثره بوجه آخر تنبها على ان لدفع شبهة طرقت متعددة **قوله** بيان التعمير او التخصيص تأخر عن الخطاب **قوله** الاول على تقدير ان يكون المقصود من قوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسنين بيان تناول الحكم لغير اهل الحسن من العقلاء والثاني على تقدير ان يكون المقصود تخصيص ماتعبدون بغير اهل الحسن مع كونه في نفسه بم اهل الحسن وغيرهم وعلى التقديرين يكون قوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسنين من قبيل بيان التفسير ومثل هذا البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لانه تكليف مالا يطاق واما جواز تأخيره عن وقت الخطاب فهو مختلف فيه بين الحنفية والشافعية جوزه الشافعية استدلالا بهذه الآية ووجه الاستدلال ما اشار به المصنف من انه تعالى ازل قوله انكم ماتعبدون من دون الله حسب جهنم اتم لها وارادون اي يخصون فيها ورمون وتأخر عنه نزول قوله ان الذين سبقتم من الحسنين وهو بيان لما نزل قبله بيان تجوز او بيان تخصيص حتى جرى بين ابن الزبير وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى واجاب الحنفية عن هذا الاستدلال بان قوله ماتعبدون لم يتناول عيسى عليه الصلاة والسلام وعزرا والملائكة حقيقة لان ما غير العقلاء الا ترى ما روى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال له ما جهنم بلغة قومك يا غلام اما علمت ان ما لا يعقل فيكون قوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسنين على هذا بيان تقرير وبيان التقرير يصح متراجعا وسؤال ابن الزبير وارد على طريق التعنت بناء على انه جعل ما ستمه بمعنى من مجاز او حمله على التعليب فسأل بناء على انه القادح انه عليه الصلاة والسلام اجابه بقوله ما جهنم فقدره عليه بان ما

وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والضمير هي الجملة الشرطية وقرأ ابن مامر ويعقوب ففتحت بالشديد (وهم) يعني بأجوج ومأموج او الناس كاهم (من كل حذب) تشر من الارض وقرئ جدت وهو القبر (يسلمون) يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقتراب الودع الحلق وهو القيامة (فاداهم) شاخصه ابصار الذين كفروا) جواب الشرط وانما المعجزة تسد الفاء الجزئية كقولها اذاهم يتنظون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيؤكد ما بينهما من الاتصال **قوله** يفسره الابصار (ياويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الوصول (فدكنا في ضلعة من هذا) لم تعلم انه حتى (بل كنا ظالمين) لا تتسببا بالاحلال بالنظر والاعتداد بالذئب (انكم ماتعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان والبليس واحوان لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما نزل الآية على المشركين قاله ابن الزبير قد خصمك ورب الكعبة ليس اليهود عبدوا عزرا والنصارى عبدوا المسيح وبنوا ملج عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك نزل الله ان الذين سبقتم من الحسنين الاتقوا على هذا بعباطب ويكون ما مؤلا من او بما يعمد ويدل عليه ما روى ان ابن الزبير قال هذا شيء لا كهنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين ياتوا تجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب

(حصب جهنم) ما يرى به اليها ويخرج به من حصبه بحصبه اذار ماء بالحصباء وقرى يسكون الفصاد وصفا بالمصدر (انتم لها واردون) استئناف اوبدل من حصب جهنم واللام معوضة عن على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها ﴿ ٣٧٠ ﴾ (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لان المؤاخذ

لا يعقل فلا يرد ما وردته على الآية من المنقضى باللائكة ونحوهم وان صحح انه عليه الصلاة والسلام اجاب بان قال لهم ما عبدوا ما لا كرمه من اهل الجنة وانما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فهو جواب بطريق التسليم اي لو سلم ان قوله تعالى ما تعبدون يتناول العقلاء الفضلاء لكن لا نسلم انهم عبدوا اولئك الكرمين في الحقيقة بل عبدوا الشياطين الذين امروا بذلك والتعبير عنهم بلغة مائيس مبنيا على حمله على المعنى المجازي بل مبنيا على عهدهم اي على عد الشياطين في عداد الاصنام الجارمة التي تعبد بها اهل من العقل والتبشير وكذا قوله عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ان صحح ذلك عنه مبنيا على التسليم ايضا والحاصل ان المراد بقوله ما تعبدون الشياطين وعلى التقديرين لم يكن قوله وما تعبدون مستعملا في العقلاء مجازا ولا متناول لاهل الجنة حتى يقال قوله تعالى ان الذين سبقتم من الجنة مائة الف من الجن انهم لم يعبدوا الا الله تعالى بل ليس ذلك الا بيان تقرير بصحح مزاخيها من الخطاب فليس في الآية ما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب على جميع الروايات فليست ان المقام محل الالتفات **قوله ما يرى به** يعني ان الحصب شمع الحدا والفساد اسم لما يحصب اي يرمى في النار ولا يقال له حصب الا هو في النار فاما قبل ذلك فيقال له حصب وشجر وحشب ونحو ذلك **قوله لو ابدل من حصب جهنم** ويجوز ابدال الجملة من المفرد اذا كانا بمعنى واحد والتقدير انكم انتم لها واردون والحصب يسكون الفصاد مصدر بمعنى الرمي **قوله لان المؤاخذ العذب لا يكون الها** هذا الكلام بالشياطين اتي لان المؤاخذة لا تليق بالاصنام الا ان يقال عباد الاصنام في الحقيقة عباد الشياطين الذين امروا بعبادتها فكانهم اتخذوا الشياطين آلهة والصحيح في قوله تعالى وهم فيها لا يسمعون قيل يرجع الى المعبودين اي لا يسمعون صراخهم وشكواهم ومعناه انهم لا يفتنونهم ولا ينعونهم كما يقال سمع الله من حده اي اجاب الله دعاه وقبله يرجع الى الكفار والمعنى انهم لا يسمعون شيئا اصلا من حيث انهم يحشرون صفا عبا زيادة في عذابهم او انهم لا يسمعون ما يفهم لانهم انما يسمعون اصوات العذابين او كلام من يتولى تعذيبهم من الملائكة ثم انه تعالى لما شرح عقاب الكفار اراد به شرح ثواب الابرار فقال ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى فهي عامة في حق كل المؤمنين وشرح من احوال توابعهم خمسة امور احدها قوله او انتم فيها لا يسمعون وثانيها قوله لا يسمعون حسيبها والمراد به تأكيد عهدهم منها لان من لم يدخلها وقرب منها قد سمع حسيبها وثالثها قوله وهم فيها لا يسمعون اسمهم خالدون ورابعها قوله لا يعرفهم القرع الاكبر وفهره المصنف باربعه اوجه الاول انها التفتحة الاخيرة والثاني ان يؤمر بالعباد الى النار والثالث اطباق جهنم على اهلها اي وضع الطبق عليها بعد ما اخرج منها من اخرج فيقرع اهلها حيث قد فرأشديدا لم يفرغوا فرأشدهم والاربع ذبح الموت بين القرعيتين والنداء يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت وخامسها قوله وتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور او عند باب الجنة **قوله او تلقاهم** فان قيل تلقى الملائكة عند باب الجنة وطى السماء مقدم عليه بزمان كثير فكيف يكونان في يوم واحد والى جواب ان اسم يوم الطى يطلق على ازمان الممتدة الذي مبداء زمان الطى وستهام زمان دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **قوله او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون** اي توعدون ذلك اليوم مقدرا كونه يوم طوى السماء طيا مثل طى الرجل ماني يده من الطومار لاجل الكتابة لان الكتاب مصدر كالكتابة وما فيه من اللام لتعليله فان قلت تسمى الطومار شرطا لاجل الكتابة فكيف يصح فيه علة لها قلت انه يطوى او لا يحفظ مطويا لاجل ان يشر ويكتب فيه وقت الحاجة فالمراد من طيه هذا الطى السابق **قوله او لما يكتب او كتب فيه** على ان الكتاب بمعنى المكتوب **قوله اسجل ملك بطوى كتب الاعمال** اي كتب بنى آدم اذ ارضت اليه قال السدي اسجل ملك موكل بالصف فلما مات الانسان رفع اليه كتابه فيطويه فعلى هذا الكتاب والكتب على اختلاف القراءتين هي الصحائف واللام فيه زائدة كما في قوله ردف لكم **قوله او كاتب كان رسول الله عليه الصلاة والسلام** وهو بعد لان كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كانوا رجالا معروفين وليس فيهم من سمي بهذا الاسم **قوله في كونها ابتعادا عن العدم او جعلا من الاجزاء** ذكر الامام انهم اختلفوا في كيفية الابدان ففهم من قال ان الله تعالى يفرق في اجزاء الاجسام ولا بعد ما مات انه يعيد تركيبها فذلك هو الابدان ومنهم من قال انه تعالى يعدها بالكتابة ثم انه يوجد بها بعينها مرة اخرى وهذه الآية تدل على هذا الوجه لانه تعالى شبه الابدان بالابدان ولما كان الابدان ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الابدان

العذب لا يكون الها (وكل فيها خالدون) لاختصاص لهم عنها (لهم فيها زفير) ائين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل لتغليب ان الراد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسترهم (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى) المصلحة الحسنى وهي السعادة او التوفيق لمطاعة او التيسر بالجنة (او تلك عنهابعدون) لانهم يفرغون الى اعلى عليين روي ان عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطهمة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول (لا يسمعون حسيبها) وهو يدل من يسمعون او حال من ضميره سبق لتباعدة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيها لا يسمعون حسيبها خالدون) ذات عون في غاية التتم وتقدم القرف للاختصاص والاقامة (لا يعرفهم القرع الاكبر) التفتحة الاخيرة لقوله ويوم ينخ في الصور فيقرع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يندق على النار او يذبح الموت على صورة كبش الملح (وتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهتئين (هذا يومكم) يوم يواكب وهو مقدر بالقول (الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم تطوى السماء) مقدر بالذكار او ظرف لآخرتهم او تلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطفى ضد التشر او المحو من قواك اطوعني هذا الحديث وذلك لانها فشرت مثله لبنى آدم فاذا اتفعلوا فوضعت عنهم وقرى بالياء وبالتاء والياء تفعل (كطى السجل فكتاب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حزة والكسافي وحقق على الجمع اي لغاى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل اسجل ملك بطوى كتب الاعمال اذ ارضت اليه او كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى السجل كالدنو

والسجل كالمثل وهما لغتان فيه (كما بدأنا اول خلق نعيده) اي تعيد ما خلقناه مبدأ اعادة مثل بدأنا ايد في كونها ابتعادا عن (بعد) العدم او جعلا من الاجزاء المتبددة والتصوير بان صحة الابدان بالقياس على الابدان لتعمول الامكان الذاتي المصحح للتدويرية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء

بعد العدم وجب ان تكون الاعادة كذلك واحتج القائلون بالذهب الاول بقوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه
 فانه يدل على ان السماوات حال كونها مطوية تكون موجودة بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فهذا
 يدل على ان اجرة الارض باقية لكنها جعلت غير هذه الارض ووجد ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما
 وصف يوم القيامة بانه يوم تظلم فيه السماء كمشي السجلى وصفه ايضا بانه يعاد فيه الاشياء الهالكة من السماء
 والارض واعلمهما **قوله** وما كافة تكلف الكفاف عن العمل وتصح دخولها على الفعل فانها على تقدير
 كونها آتية قد تكون كافة عن العمل نحو انما لم يمتلئ وغير كافة كما في قوله تعالى فيمار جهنم من الله لت لهم فان الباء
 فيه لو كانت مكفوفة لما كان لفظ الرجعة مجرورا بها فلما لم تكن الباء مكفوفة كان مجرورا بها مفعولا به والمفعول به
 لا بد له من عامل فعلا كان او معناه فلا بد ان يكون لبيان ما يتعلق به به بخلاف الكفاف المكفوفة هنا فانها
 لا تستدعي ما يتعلق هي به لان مجرورها لم يكن مفعولا به حتى تستدعي ما ينصبه من فعل او ماقى معناه والفرق بين
 كون ما كافة وبين كونها مصدرية انها على تقدير كونها كافة يكون قوله اول خلق فيعده كلاما تاما ويكون
 قوله كما بدأنا جملة منسجمة عن ذلك على معنى تحقق الاعادة مثل تحقق البدء وليس المعنى على اعادة مثل البدء
 ومحل الكفاف في مثله الرفع على انه غير مبتدأ محذوف **قوله** واول مفعول لبدأنا **قوله** ظاهر نظام الترتيب
 وان كان يساعد هذا الاحتمال الا انه محل تأمل لان الظاهر ان المراد باول الخلق من سبق وجوده وجود
 الاخرين في نشأة الدنيا لان الكلام ليس في اعادتهم وابدائهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع المكونات واعادتها
 فان هذا المجموع اذا عادت لم تعلق الاعادة به بوصف بالاولية بالنسبة الى ما يتعلق به من الابداعات فانها بهذا
 الموصوف بالاولية كيف يكون مفعول بدأنا مع ان ابداع البدء عليه متفرع على اعادته لانه قبل تعلق الاعادته
 لا يوصف بالاولية اسلا فالظاهر ان يكون الكفاف في محل النصب على انه من قبيل ما اضطر عالمه على شريطة
 التصدير والتقدير فعند اول الخلق اي الخلقين الاولين لعيد ويتم الكلام هناك ان جعلت ما كافة وان جعلت مصدرية
 يكون التقدير فعند اول الخلق اعادة مثل بدأنا اياه فعنده وكذا ما كان موصولة تكون الكفاف متعلقة بمحذوف
 يسره تعديده بخلاف ما اذا جعلت مصدرية فان مفعول فعده حينئذ اول خلق لا الكفاف **قوله** تأكيد
 لتعيده **قوله** يعني انه مصدر وقع مؤكدا مضمون جملة لا محتمل لها غير الوعد فهو من المصدر الذي يسمى تأكيدا لنفسه
 وناصبه ضمير اي وعدا ذلك وهذا او هو منصوب بقوله تعديده لكونه في معنى الوعد **قوله** وقيل المراد بالزبور
 جنس الكتب المنزلة **قوله** وقد كتبت في الزبور معناه ولقد بينا في التوراة والانجيل وسائر كتب الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام من بعد ما كتبتا وبيننا في الموح المحفوظ وهو ام الكتاب وكتب فيه كل ما سيكون
 ليخبر الملائكة ويعلموا ان الله تعالى احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا **قوله** او الذين كانوا
 يستضعفون **قوله** فشر مرئب على قوله او الارض المقدسة وازاد مشارق الارض ومغاربها ارض الشام وجهاتها
 الشرقية والغربية قال الامام المراد من الارض ارض الجنة وقيل هي الارض المقدسة برتها الصالحون ودليه قوله
 تعالى واورثنا التوراة الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركتنا فيها بالآخرة برتها امة محمد عند
 نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام **قوله** لان ما بعثت به سبب لاسعادهم **قوله** لو تدمروا فيد وابعوا احكامه
 لغازوا بسعادة الدارين ومن اعرض عنه واستكبر فاعلموا في الجنة من قبل نفسه وهو اشارة الى جواب ما سأل
 كيف كان رجلا لعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال ورد في الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال ليربيل عليه
 الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رجلا لعالمين فهل اصابتك من هذه الرجعة شي **قوله** انما اصابت من هذه
 الرجعة اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اتني الله تعالى على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
 ثم ادين ثم انه تعالى لما ذكر انه عليه الصلاة والسلام رجلا لعالمين بين معظم اسباب كونه رجلا لهم وهو كونه داعيا
 الى التوحيد والطاعة فانه بعث والناس في جاهلية وضلال واهل الكتابيين كانوا في حيرة في امر دينهم لثول
 مكنتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم بحيث لم يكن الطالب الحق سبيل البتة **قوله** فالاولى
 لقصر الحكم على النبي **قوله** يعني ان كلمة التماسوا كانت مفتوحة الهجزة او مكسورة فانها قد تكون لقصر الحكم على
 النبي نحو انما يقول زيد وقد تكون لقصر النبي على الحكم نحو انما زيد قائم فقوله تعالى انما يوحى الى الآية من قبيل
 قصر الحكم على النبي حيث يدل على ان حكم ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام مخصص في مضمون قوله تعالى

وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا
 او لفعل يسره تعديده او موصولة والكفاف
 متعلقة بمحذوف يسره تعديده اي تعيد مثل
 الذي بدأنا واول خلق طرف لبدأنا او حال
 من ضمير الموصول المحذوف (وعدا)
 مقار فعله تأكيدا لتعيده او منتصب به
 لانه عدو بالاعادة (علمينا) اي علمينا انما
 (انما كتبتا لعالمين) ذلك بالجملة (ولقد كتبتا
 في الزبور) كتاب داود (من بعد الذكر)
 اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس
 الكتب المنزلة وبالذكر الموح المحفوظ
 (ان الارض) ارض الجنة او الارض
 المقدسة (برتها عبادي الصالحون) يعني
 عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
 مشارق الارض ومغاربها اشارة محمد صلى الله
 عليه وسلم (ان في هذا) فيما ذكرنا من الاخبار
 والمواعظ والمواعد (يلانا) لكفاية
 او لسبب بلوغ الى البغية (لقوم يابدين)
 مهمهم العبادة دون العادة (وما ارسلناك
 الا رجلا لعالمين) لان ما بعثت به سبب
 لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
 وقيل كونه رجلا ككفارهم ممن الحسب
 والسخط وهداب الاستئصال (قل انما يوحى
 الى انما الحكم لله واحد) اي ما يوحى الى
 الا انه لا اله الا الله واحد وذلك لان
 المقصود الاصل من بعثه مقصور على
 التوحيد فالاولى لقصر الحكم على النبي
 والثانية على العكس

أما الحكم لله واحد فانه في محل الزعم على انه قائم مقام فاعل الفعل السابق اذا التقدر بما يوحى اليه وحدانية الله تعالى وان قوله بما يوحى اليه مع فاعله بمنزلة اما يقوم زيد اي يقوم زيد لا غيره فكانه قيل لم يوحى اليه شي الا التوحيد وهو لا يورد ان يقال كيف يصح هذا الحصر مع انه قد يوحى اليه اشياء غير التوحيد اشار المصنف الى دفعه بقوله وذلك لان المقصود الاصيل يعني ان ما ذكره المأثور على تقدير ان يكون الحكم المقصود ما يوحى اليه مطلقا وليس كذلك بل المراد ما يوحى اليه المقصودا بالمقصد الاصيل الاول وقوله تعالى اما الحكم الواحد من قبل قصر الشيء على الحكم بمنزلة اما زيد قائم اي لا يفعل زيد سوى القيام فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لا يكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا ينحصر في جملها ان الحصر ليس حقيقيا اذ المقصود في ما يصفه الشر كون **قوله** وقدرت ان التوحيد الخ اشارت الى ما ذكره في تفسير قوله تعالى في هذه السورة هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اذ التوحيد قائم بوقف على صحته بعنة الرسل وازال الكتب صحح الاستدلال فيه بالنقل ووجه الفاء في قوله تعالى فهل انتم مسلمون ان مثل هذا الكلام اما يذكر اذا تقدم ما يوجب المسارعة والاقدم على شيء من الامور فيؤتى به فتنهض عليه والتوجه على تركه وههنا لما يوجب في امر التوحيد بما سبق من الحصر من عقيدة بالبيعة في ايجاب المسارعة الى التوحيد فلذلك اخرج الامر على صورة الاستفهام وكون التوحيد بما يصح اثباته بالسمع وان اشتهر بين المتكلمين الا انه لا يتخلو عن اشكال وهو ان جبهة السمع موقوفة على ثبوت الرسالة وثبوت الرسالة موقوفة على كون الرسل واجب الوجود وهو موقوف على ثبوت كونه واحدا اذ التعدد يستلزم الامكان كما بين في موضعه فظهر ان جبهة السمع موقوفة على الوحدانية ولو توقفت الوحدانية ايضا على السمع لزم الدور فالاحكام التي يستدل عليها بالنسب هي التي لا يتوقف النسب على ثبوتها فالتوحيد ليس من تلك الاحكام التي يستدل عليها بالنسب فلا يستدل بالنسب على ثبوته **قوله** مستوفى في الاعلام به على ان يكون قوله على سواه في محل النصب على انه حال من مفعول آذنتكم **قوله** او مستوفى انواتم على انه حال من الفاعل والمفعول معا وعلى التقديرين يكون آذنتكم متفولا من اذن بمعنى علمه وعلى قوله او حربي لكم وان كان متفولا لانه ايضا ان المراد بالاذن اذ ان اذنان الحرب مستعد من استعمله في مقام الانتذار والتهديد كانه قيل قد بذلت وسعي الى الآن في اعلام الحق وارشادكم اليه فانما يتقبلوه ولم تلتفتوا اليه فتهيشوا جزاء عنادكم **قوله** او اذا ناعى سواه على انه صفة مصدر محذوف **قوله** وقيل آذنتكم اي على سواه على انه خبر ان المحذوف وقع اسمها والجملة استنافية **قوله** اقرب ام بعيد ما توعدون في محل النصب بادري لانه علق ادري بآية الاستفهام واصل الكلام اقرب ما توعدون ام بعيد الا انه آخر المستفهم عند روي الاي وقوله ما توعدون يجوز ان يكون متبادرا ما قبله مع ما عطف عليه خبره ويجوز ان يكون فاعل قريب لا مقامه على النصب الاستفهام والمقصود من قوله تعالى انه يعلم الجهر من القول الآية لتعليل الامر المدلول عليه بقوله فهل انتم مسلمون والتهنئ من الطعن في الاسلام جهرا وعن اصحاب الاحقاد للمسلمين وبيان ان تأخير العذاب عنهم ليس خلق ما سئروا به وما اعلنوا بل حكمية اقتضت ذلك ثم قال لعل وجه الحكمة في التأخير الاستدراج وزيادة الاحتقاق لعقوبة والعذاب ولما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسل وقوله او امتحان اي معاملة شبيهة بالامتحان على سبيل الاستعارة التمثيلية وقراء العامة رب احكم بكسر الباء وحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة وقرئ يضم الباء على انه منادى مفرد معرفة امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يدعو باستعمال العذاب على قومه ويقول رب اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل فان العدل في حقهم ان يهل العذاب عليهم ولا يعاملهم فلا جرم حكم الله تعالى عليهم يوم بدر وقرئ ربى يسكون الباء واحكم على بناء الفعل التفضيل مما مبتدأ وخبر وقرئ احكم بفتح الهيمرة والميم على انه فعل ماض من الاحكام مرفوع المحل على انه خبر ربى ايضا تحت سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا وان الترموع فيما يتعلق بسورة الحج مستعينا بالله تعالى

﴿سورة الحج سبعون واربع آيات مدنية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم﴾ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المعنى يا اهل مكة احذروا

﴿فهل انتم مسلمون﴾ محضون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقدرت ان التوحيد ما يصح اثباته بالسمع ﴿فان تولوا﴾ عن التوحيد ﴿فقل آذنتكم﴾ آذنتكم ما مرث به او حربي لكم ﴿على سواه﴾ مستوفى في الاعلام به او مستوفى انواتم في العلم بما آذنتكم به اوفى المعادة او اذنا تا على سواه وقيل آذنتكم اي على سواه اي عدل واستقامة راي بالرهان الثبر وان ادري وما ادري ﴿اقرب ام بعيد ما توعدون﴾ من عقوبة المسلمين او من الخسر لكنه كان لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ﴿ويعلم ما تكفون﴾ من الاحقار والاحقاد المسلمين فبما يذكرون عليه ﴿وان ادري لعله فتنة لكم﴾ وما ادري لعل تأخير هذا بكم استدراج لكم وزيادة في امتحانكم او امتحان ينظر كيف تعملون ﴿ومتاع الى حين﴾ وتتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئة ﴿قل رب احكم بالحق﴾ اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل القضي لا يستعمل العذاب والتشديد عليهم وقراء حمص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وروي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام ﴿وربنا الرحمن﴾ كثير الرحمة على خلقه ﴿المستعان﴾ المطلوب منه المعونة ﴿على ما تصفون﴾ من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تحقق ايامهم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لمزل بهم فأجاب الله دعوتهم رسوله صلى الله عليه وسلم فنجب ايمانهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قرب حاسبه الله حسابا يسيرا وصالحه وسلم عليه مثل بي ذكر اسمه في القرآن

﴿سورة الحج مكية الاست آيات من﴾
 ﴿هذا خصمان الى صراط الحيد﴾
 ﴿وهي ثمان وسبعون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿يا ايها الناس اتقوا ربكم﴾

(عقاب)

عذاب ريبك بطاعته فان التقوى الأمور بها انما تنفق بالانقضاء عن جميع الحرمان والانقضاء عن ترك شيء من الواجبات وبالجملة المراد بالتقوى على هذا القول الانقضاء عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك وهذا المعنى هو المراد باسم التقوى في عرف الشرع الا ان الملائم لتعويض الخطاب باهل مكة ان يراد بالتقوى المرتبة الأولى منه وهو التوقى عن العذاب المقلد بالتبدي من الشرك كما هو المراد بقوله تعالى فألزمتهم كلمة التقوى فانه تعالى امر الناس بالتقوى ثم علق وجودها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة والمعنى ان بالتقوى يتدفع هذا الضرر العظيم عن النفس ودفع الضرر عن النفس معلوم الوجوب فثبت به وجوب التقوى والزلزلة تضعيف الزلزلة يقال زلزلت قدمه اذا زالت عن مكانها بسرعة ويقال زلزلت يافلان زللا اذا زل في طين او منق في بصير متعبدا بالتضعيف يقال زلزل الله تعالى الارض زلزلا فزلزلت هي وقد يستعمل لازما بمعنى زلزل فقوله تعالى ان زلزلة الساعة معناه ان زلزل الساعة ولهذا فسرها الكواشي رجح الله تعالى بقوله اي حركتها الشديدة بازواج فيكون المصدر مضافا الى فاعله وفسرها المصنف رجح الله تعالى بالتركب وجمعها اولاما من اضافة المصدر الى فاعله المجازي على طريق اسناد الفعل الى زمانه وثانيا من اضافة المصدر الى طرفه بتقدير في وثالثا من غير تقدير والفرق بين الوجهين الاخيرين ان المضاف اليه في كل واحد من الاحتمالين وان كان طرفا للمضاف حقيقة الا انه قد توسع فيه واجرى مجرى المفعول به واضيف المصدر اليه على طريق اضافة المفعول به من غير تقدير كلمة في كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقول من قال باسارق الليلة اهل الدار في احد الاحتمالين بخلاف الاحتمال الآخر فان الطرف لم يتوسع فيه وكانت الاضافة اليه بتقدير في كما في ضرب اليوم واطافة المصدر معنوية سواء اضيف الى طرفه او الى فاعله لانه ليس بصفة والاضافة انما تكون لفظية بان يكون المضاف صفة مضافة الى ممولها اي الى مرفوعها او منصوبها **قوله** وقيل هي زلزلة الخ عطف من حيث المعنى فان ما ذكرنا تبادل على ان الساعة اما فعل مجازي لهذه الزلزلة او زمان لها وعلى التقديرين هذه الزلزلة يوم القيامة وهو ظاهر **قوله** فيقولوا على انفسهم اي يترجوا عليها يقال اثبت على فلان اي ارضيت عليه ورجحه وفي الصحاح تقول ارضيت عليه اذا اثبتت عليه ورجحته **قوله** اذا دهشت اي اذا دهشت الزلزلة التي ائتمت ارضيع ثديها جل لفظ المرشعة على التي تلبس الارضاع بالفعل استدلالا بطهوق التاء اي ان الاصل في الصفات المختصة بالؤنث ان لا تلحقها تاء التأنيث اذا قصد بها التي من شأنها ان تلبس الفعل فاما اذا قصد بها الدلالة على الملازمة بالفعل فيثبت يجب ان تلحقها التاء يقال حالفة ومالفة ومرشعة ومالفة فلما قيل في الآية مرشعة بالتاء على ان المراد بها التي باشرت الارضاع بالفعل وائتمت ثديها الصبي **قوله** وما موصولة فلا بد من تقدير العائد اليه من الذي ارضعته وهو العاطل وان كانت مصدرية فلا حاجة الى التقدير اي عن ارضاعها **قوله** جبينها مبنى على ان الحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس الشجرة وبالكسر ما كان على الشجر واستدل به من قال ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لانه لا مرشعة ولا حامل يوم القيامة ومن قال انها تكون يوم القيامة يقول هذا على جهة التخييل اي لو كان منها في الدنيا لذهلت المرشعة عما ارضعت وتضع الطامل جملها من غير تمام من شدة دهشها **قوله** فارهقهم هولها والمعنى ولكن عار هقهم من خوف عذاب الله تعالى هو الذي اذهب عقولهم يقال رهق بكسر الهاء اي غشيته وارهقه غفيا تاى اشياء اياه والهول مصدر هاله الشيء اي افرعه ولا شك انه تعالى اذا بسط بساطه اي بساط عزه وسلطان جبروته وسرادق كبريائه بحيث اجأ التبين الى ان قالوا نسى نسى يجعل هولها واخراجه بحيث يغشى اهل الموقف بأمرهم مما شاهدوه من امارات ما يكون من ذلك الموقف قرأ العامة رجح الله عليهم وترى الناس يفتخ التاء من ترى ونصب الناس على سيفة خطاب الواحد بمعنى تعلموا الناس اول مفعوليه وسكاري ثانيهما وقرئ يضم التاء وكسر الراء على بناء الفاعل وهو ضمير الزلزلة او الساعة فلا بد حينئذ من تقدير المفعول الاول ليتم به المعنى اي وترى الزلزلة او الساعة اهل الموقف الناس سكاري فهو مفعول ثالث ويؤيد هذه القراءة قرأة من قرأ وترى الناس يضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ونصب الناس مضارع مبنى من المتعدي الى ثلاثة مفاعيل الاول قائم مقام الفاعل وهو ضمير الخطاب والناس سكاري هما المفعولان الباقيان وهذا معنى قول المصنف رجح الله عليه وقرئ ترى من ارتبك قائما والاصل وترى الزلزلة او الساعة ايك الناس سكاري ويجوز ان يكون مضارع رأيت المتعدي الى اثنين والمعنى

ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الطرف على اجراءه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطافتها الى الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل على امرهم بالتقوى بظافة الساعة ليصورتوها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التذرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم وبقوا بلازمة التقوى (يوم تزولها) تدهل اي تدهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بهشة والمقصود بالدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي ائتمت ارضيع ثديها ترعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية (وتضع كل ذات جلجلها) جبينها (وترى الناس سكاري) كأنهم سكاري (وما هم بسكاري) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هولها بحيث طير عقولهم وذهب بميزهم

وترى أيها الرسول قوماً سكارى قبلي للقول واستدالي مفعوله الأول وترك الثاني منصوباً على حاله وهو معنى قوله
 رحمة الله عليه وأرأيتك قائماً وقوله نصب الناس ورفع على ترتيب المفعول ولما ورد أن يقال لما استند الفعل إلى الناس
 كان ينبغي أن يقال ويرى بالياء العنانية إيجاب عنه شمله وتأنيده على تأويل الجماعة **قوله** وأفراده بعد جمعه
 أفراد الفعل وجمعه عبارة عن استناده إلى ضمير الواحد والجمع بمعنى أفراد فاعل الزيادة في ترى الناس وجمعه في يوم
 ترونها يعني على أن الرئية في يوم ترونها الزيادة أو الساعية في قوله وترى الناس رأياً الزيادة لكونها أمراً
 مغايراً للناس بخلاف الحالة القائمة فإن كل واحد لا يرى الأماقام بغيره ولا يرى الجميع مقام بالجمع والأثرم أن يرى
 كل أحد مقام بنفسه وفيه بحث ظاهر وهو أن استناد الفعل إلى الجميع الماقتضى قيامه بالجمع ولا يقتضى
 وقوع مقام به من الجميع وما ذكره مبني على أن يكون الخطاب في قوله تعالى وترى الناس لكل من يصالح
 أن يكون مخاطباً على سبيل البدل ولو كان الخطاب لواحد بعينه وهو التي صلى الله عليه وسلم لما قيل براها الجميع
 أي يرى كل أحد مقام بغيره **قوله** سكرى كعشى **قوله** ووجد الشبه كون كل واحد منهما مجعاً على فعل مع
 كون واحد على وزن فعلان ولو قال بكرسى وقلى ومرضى لضع التشديد من حيث أن كل واحد منهما
 جمع على وزن فعل إلا أن المشابهة بين سكرى وعشى أهم لما ذكرناه يقال رجل عطشان وقوم عطشى كما يقال
 جوعان وجوعى وكسلان وكسلى والمقتضى بالجمع على فعل إذا كان مأخوذاً من قبل العطل والأد وآ نقل عن
 الفراء رحمه الله تعالى أنه قال والعرب تجعل فعلى جمعاً لكل ذي زمانة وضرب وهلاك ولا يبالون أن كان واحداً
 فاعلاً أو فعلاً أو فعلاً **قوله** وهو نعمة وأضرابه **قوله** حال من فاعل زلت لما أمر الله تعالى مشركي أهل مكة
 بالانقياد عن عقابهم بلامه طاعته خص من بينهم من هو متوكل على الفالفة والعصيان وصفه بالفاحصة في دين الله
 تعالى ووحدانيته وخبير به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بغيره زعم القاسد وظنه الباطل من غير
 سند يسوقه إليه قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد التفرّد على الله تعالى يقال مرد الشيء إذا جاوز حدّه
 مثله وأصله العري يقال فلان مردّ فخص امرأه إذا عرى عن الشعر والورق **قوله** كتب عليه على الشيطان
 صفة للشيطان والمعنى والله تبارك وتعالى أعلم ويقع كل شيطان مردّ كتب عليه أن من يقبل منه فهو ضال
 والكتبته والكتاب الحكم والقدر ويكون بمعنى الرّم والآيات فالعنى قضى عليه أو رقم فأثبت في أم الكتاب
 وهو الروح أي قد قضى الله تعالى على كل شيطان من الجنّ والانس أن يبعده ويتولاه فإنه يضل عن الصراط
 المستقيم والدين التوهم فاما الشيطان الخبي فبالسوسا والتسويبات والقاذ الشبهات واما الشيطان الانسى
 فيأيقظه في مذاهب أهل الهوى والبدع كالفلسفة والزنادقة المنكرين لبعث والحساب ويتوهم عليهما البراهين
 الموهمة المشوبة بشوائب الوهم والخيال وخلق الطبيعة فاتباعه تقبل منه تلك الشبهات الزائفة والدلائل
 الباطلة فيعتقدون بمفادهم ويصيرون من جلته ويدخلون في زمرة كآقال تعالى ومن يتولهم منهم فإنه منهم
 قال صاحب الكشاف والكتبته عليه مثل أي كما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لتفهور ذلك في حاله جعل
 الكتب بمعنى الرّم والاملاء ولما عذر حله على الحقيقة حله على التشبيه وجعل وجه الشبه شهور ذلك الاضلال
 عليه شهور المكتوب على ما كتب عليه واليه أشار المصنف بقوله والمعنى كتب عليه أي اثبت عليه ورقم فصار
 كأن الاضلال شيء أمته عليه ورقم **قوله** على قدر فشأه أنه بضله **قوله** يعني قبح الهزيمة في قوله تعالى فإنه بضله
 مبنى أنه خبر مبتدأ محذوف أي فشأه وحاله أنه بضله قال صاحب الكشاف عفا الله تبارك وتعالى عنه وقرى أنه
 يفتح الهزيمة وكسرهما فن قبح جعل الأولى نائب فاعل كتب والتانية عطفاً عليها ولم يرض المصنف به حيث قال
 لا على العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام يعني أن كلمة ان الأولى لو كانت مرفوعة الفعل على أنها قائمة مقام
 فاعل كتب وكانت الثانية أيضاً في محل الرفع على كونها معطوفة على الأولى مؤكدة لها لزم عطف جملة تامة على
 كلام غير تام لأن قوله من تولاه مبتدأ لم يستوف غيره بعد لأن كلمة من فيه أن قدرتها موصولة فلا خبر لها وان
 جعلتها شرطية فلا جواب لها ولا يجوز العطف قبل التمام في عطف الجملة فأعراب الآية أن كتب مبني للفعل
 على قرأة العامة وأنه في الموضوعين مفتوح الهزيمة اما الأولى فلكونها مع ما في خبرها في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ
 محذوف وكألف من قوله تعالى من تولاه يجوز أن تكون شرطية والقاد في جوابها وان تكون موصولة والقاد زائدة
 في الخبر تضمنين المبتدأ معنى الشرط **قوله** على حكاية المكتوب **قوله** فان كلمة ان الواقعة في الكلام المحسن

وقرى ترى من ارتكبت قائماً أو رأيتك قائماً
 بنصب الناس ورفع على أنه نائب متاب
 الفاعل وتأنيده على تأويل الجماعة وأفراده
 بعد جمعه لأن الزيادة براها الجميع والسكر
 التامير على أحد على غيره وقأجزتو الكسائي
 سكرى كعشى اجراء لسكر مجرى العطل
 (ومن الناس من يمداد في الله بغيره) زلت
 في التضربن الحارث وكان جدلاً يقول
 الملائكة يا رب الله والقرء أن اساطير الاولين
 ولا بعت بعد الموت وهي نعمه وأضرابه
 (ويضع) في الجفلة أو في يالفة احواله (كل
 شيطان مرد) بغيره فساد واسله العري
 (كتب عليه) على الشيطان (ان من تولاه)
 تبعه والتضرب لسان (فانه بضله) خبر لمن أو
 جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه
 لأنه جبل عليه وقرى بالفتح على قدر فشأه
 أنه بضله لا على العطف فإنه يكون بعد تمام
 الكلام وقرى بالكسر في الموضوعين على
 حكاية المكتوب

مكسورة لكونها واقعة في ابتداء الكلام ولاية في الكتابة ان تحفظ صورة الكلام القوي ولا تقهر عامه عليه
 من هبتها **قوله** او اختار القول فيكون عليه في موضع الرفع على انه قائم مقام القاعل لئيل المغتر
 ثم انه تعالى لما حتى عنهم انهم يحادلون في الله بغير علم وكان من جملة ما جادلوا فيه في صحة حقيقة البعث والجنس
 اورد ما يدل على صحته بقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية قبل تحريك الوسط في كل ما كان
 فيه العين من حروف الخلق قياس مطرد كالشعر والنهر وقبل ليس بقياس بل هما لغتان بمعنى كالجلب والجلب
 والطرود والطرود فيوقف على السماع ثم انه تعالى ذكر في مراتب النشأة الاولى ومبادئها سبعة امور الاول
 التراب فانه مبدأ لجميع الافراد الانسانية اما بواسطة كونه مبدأ لاصولهم آدم عليه الصلاة والسلام او بواسطة
 الغذاء وكونه مبدأ للحي ودم الطيب فانه اما حيواني او نباتي وغذاء الحيوانات ينتهي الى النبات قطعاً لتسلسل
 والنبات انما يتولد من الارض والماء فصاح قوله فانا خلقناكم من تراب على كل واحد من الاعتبارين فقوله
 فانظروا في بدء خلقكم الخ اشارة الى ان قوله تعالى فانا خلقناكم ليس جزأ من الحقيقة لكنه اقيم مقام الجزاء من حيث
 كون الاخبار به سبباً مؤثراً الى النظر في مضمونه الذي هو من ريل لربهم والمرتبة الثانية الطلقة وهي ماء العمل
 فان قلب التراب اليابس ماء رطبا لطيفا يمتزج على قدرة باهرة لا يبعد عنها اعادة الموت والمرتبة الثالثة العلق وهو
 قطعة الدم الجلدة ولاشك ان بين الماء وبين الدم الجلدة مائة شديدة والمرتبة الرابعة المصغرة وهي النخلة
 الصغيرة قدر ما يصفغ والمرتبة الخامسة ما ذكره بقوله ثم نخرجكم طفلاً والسادسة ما ذكره بقوله تعالى ثم لبثوا
 اشدكم والسابعة ما ذكره بقوله ومنكم من يتوفى وهم لم يمضوا اليه والمرتبة الثامنة المصغرة الى الفلقه وهي المصغرة
 عن العيب يقال مصغرة خلقها اي ملساء لا عيب فيها وخلقنا السواك اي سويته وملكته وقيل المصغرة هي التي تم
 وكل خلقها بنوع الروح فيها وهو الذي يولد لتمام مدة الحمل حيا وغير المصغرة مائة منقطة والمرتبة العاشرة
 بنوع الروح فيه وقيل المصغرة ما قد بدا خلقته وسورته وغير المصغرة مائة منقطة والمرتبة العاشرة او علقه
 او مصغرة لم يمت خلقته وقدم الوجه الاول لانه اوفق لبيان التفعيل الدال على تكثير الخلق فان الانسان ذو اعضاء
 شبيهة وقوى متفاوتة فاذا كل فيه جميع ما ينزعه خلقه النوع فقد كثرت الخلق واللام في قوله تعالى لئيل
 متعلقة بمحذوف اي خلقناكم من حال ومن خلق الى خلق لئيل لكم بهذا التدرج من خلقنا وقد رتانا
 ما لا يسهه الذكر ولا ينجب به الوصف واشير الى هذا التعميم تحذف النعمول وقوله تعالى ونتر في الارحام مرفوع
 على الاستئناف وليس علة ما قبله حتى ينصب عنقفا على العلة المتقدمة روي عن الزجاج رحمة الله تعالى عليه
 انه قال قوله تعالى ونتر في الارحام لا يجوز فيه الارتفاع ولا يجوز ان يكون المعنى خلقنا ذلك لنتر في الارحام
 لان الله تعالى لم يخلق الانام ليقروا في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاتهم ونقل المصنف
 رحمة الله تعالى عليه قراءة التصب فيه وفي قوله تعالى ثم نخرجكم طفلاً و اشار الى دفع ما ذكره الزجاج رحمة الله
 تعالى عليه بقوله ونتر في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلقوا حد التكليف يعني ليس الاقرار
 في الارحام وحده علة الخلق المذكور حتى يرد ما ذكر بل العلة هي مجموع الاقرار في الرحم الى تمام مدة الولادة
 والنوادم طفلاً والانشاء والبلوغ الى حد التكليف والعلة في الحقيقة هي الاخير يعني بلوغ حد التكليف اي حتى
 يكلفوا بعبادة الله تعالى وتوحيده وطاعته فينالوا سعادة الآخرة لكن لما كان الاقرار في الرحم وما تلاه من
 مقدمات البلوغ ادخل في التعليل قدر لام العلة اذ انما بذت وخص قوله ثلثوا باعادة اللام لتبنيه على ان
 المقصود اولا وبالذات هو الثاني لا الاول من بين اجزاء العرض وهو الجزء الثاني الاخير الذي هو البلوغ
 المذكور لانه لو ان التكليف فقوله تعالى ثم لبثوا على هذه القراءة معطوف على قوله تعالى ثم نخرجكم وقد
 اشار اليه المصنف بقوله حتى يولدوا وينشأوا وعلى قراءة الرفع معطوف على قوله تعالى ثم نخرجكم وقد
 ما معنى ثم في الموضعين فالجواب انه يحتمل ان يكون التراضي في الرتبة هو الاظهر الانسب بالمقام ويحتمل ان يكون
 التراضي في الزمان فان بلوغ الاشدة مترسخ عن الاخراج طفلاً وهو غير الاقرار في الارحام ولو باعتبار ابتداء الاقرار
 في الارحام **قوله** وقرنا بالياء اي قرى قوله تعالى لئيل ويتر بالياء العناية فيها باسناد كل واحد
 من العلقين اليه تعالى كما في قراءة التون وقرى ويتر يفتح الياء من تحت وكسر القاف ونصب الراء اي ويتر الله
 تعالى وهو من قر الماء اذا سبه وقرأ يعقوب في رواية ونتر يفتح التون وضم القاف ورفع الراء من قر الماء يتر

او اختار القول او قسمين الكتب معناه
 (ويهدى الى عذاب السعير) بالجل على
 ما يؤدى اليه (يا ايها الناس ان كنتم في ريب
 من البعث) من امكانه وكونه مقدورا وقرى
 من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم)
 اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يريح ربكم
 فانا خلقناكم (من تراب) اذ خلق آدم منه
 والاعذية التي يتكون منها المني (تم من نطفة)
 مني من التطوف وهو الصب (تم من علقه)
 قطعة من الدم جامدة (تم من مصغرة) قطعة
 من اللحم وهي في الاصل قدر ما يصفغ
 (مخلفة وغير مخلقة) مساوية لانتص فيها
 ولا عيب وغير مساوية او تامة وساقطة
 او مصورة غير مصورة (لئيل لكم) بهذا
 التدرج قدرتنا وحكمنا وان ما قبل التغيير
 والفساد وتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر
 على تغييره وتصوره اولا قدر على ذلك
 ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان اعطاه هذه
 يدين بها من قدرته وحكمته مالا يعبط به
 الذكر (ونتر في الارحام ما نشاء) ان نتر
 (الى اجل مسمى) هو وقت الوضع وادناه
 بعد ستة اشهر واقصاه اربع سنين وقرى
 ونتر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً)
 عطفا على لئيل كان خلقهم مدرجا لغيره
 تبين القدرة وتقررهم في الارحام حتى
 يولدوا وينشأوا ويلقوا حد التكليف
 وقرنا بالياء رفعا ونصبا وقرنا بالياء ونتر من
 قررت الماء اذا صبته وطفلا حال اجريت
 على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس
 اولانه في الاصل مصدر (تم لبثوا اشدكم)
 كما لكم في القوة والعقل جمع شدة كالانف
 جمع نعمة كانت شدة في الامور (ومنكم
 من يتوفى) عند بلوغ الاشدة وقوله وقرى
 يتوفى اي يتوفاه الله (ومنكم من يرد الى ارضه
 العمر) الهرم والحرف وقرى يسكون الميم

(لكيلا يعلم من بعد علمياً) ليعود كهيئته الأولى في اوان المفوضية من حفاضة العقل وقلة القوم فيسبى ما عمله ويترك من حرفة والآية استدلالاً بان على امكان البعث بما يعزى الانسان في استقامته من الامور المتفلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض هامة) مينة بياسة من همدت النار اذا صارت رماداً (فاذا ارتكنا عليها الملاء اهتزت) تحركت بالثبات (وريت) والتفتت وقرى ربات اي ارتفعت (وانبتت من كل زوج) من كل صنف (ابيض) حسن رأتى وهذه دلالة ثالثة كثرها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذات) ﴿ ٣٧٦ ﴾ اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في الطوار

مختلفة وتحويه على احوال متضادة
اذا صبه وقوله كالكم في القوة والعقل يعني ان الاشياء كال القوة في الطوارس والقوى والجوارح كلها وهو فيما بين
الثلاثين والاربعين وقيل من ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى ست وثلاثين سنة ﴿ قوله تعالى لكيلا يعلم ﴾
متعلق بقوله رذ « فان قيل كيف قال لكيلا يعلم من بعد علم شيأ مع انه يعلم بعض الاشياء كالنطق ما يجب بان المراد انه
يرول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئاً فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفى العقل للبالغه ﴿ قوله تعالى تحركت بالثبات ﴾
الاهتزاز الحركة الواقعة على التجهيز والسرور فلا يزال اهتز فلان لكيت وكيت اذا كان ذلك الامر من المعاسن
والتنافع قبل الاصل اهتز وربا نباتها لحذف المضاف واستدكل واحد من المعلقين الى نفس الارض فن قرأ ريت
فغناء الزيادة من اي جهة كانت ومن قرأ بالهجرة فسره بقوله ارتفعت وزادت من جهة العلو وقوله تعالى
وان الساعة يحتمل ان يكون معطوفاً على الجور بالياء وان يكون خبر مبتدأ محذوف حذف دلالة المقام عليه
والتقدير الامر ان الساعة آتية ولا ريب فيها يحتمل ان يكون خبر الثاني وان يكون حالاً ﴿ قوله تعالى تكبر لئلا تكذب ﴾
يعنى ان هذه الآية نزلت ايضا في النظر من الحارث وقائمة التكرير المبالغة في الذم وليزيد عليه انه لاستنده
في مجادلته من دليل عقلى ولا وصى ممالوى كالاسند في مجادلته من العلم الضروري والنظري كأنه قيل انه يجادل
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا متعينة وهو قوله تعالى ويعبدن من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم
به علم وما الظالمين من نصبر وقيل الآية الأولى واردة في التابعين المقلدين وهذه الآية في التسوية بين المقلدين فان كل
واحد من الفريقين يصدق عليه انه يجادل من غير علم وان كان احدهما تبعاً والآخر متبعاً ويؤيد هذا القول قوله
تعالى ليضل عن سبيل الله بغير علم فان الضلال هو المقلد المتبوع لا التابع « والثاني العطف بكسر العين الجانب
الذى يعطفه الانسان ويلويه ويمله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والجلال والعطف بفتح العين
التعطف والبر ﴿ قوله تعالى ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه ﴾ متعلق بقراءة من قرأ ليضل بفتح الياء فانه
ما ورد على هذه القراءة ان يقال الجادل ما كان مهتدياً حتى يخرج بالجدال من الهدى الى الضلال اجاب عنه بانه
لما كان متمسكاً من الاعتدال بان يذكر فيما نصب من الدلائل والآيات فتزك واعراض عنه واقل على الجدال
بالباطل جعل كالمخرج من الهدى الى الضلال وورد ايضا ان يقال ما كان عرضة من الجدال ان يضل عن الهدى
او يضل غيره عند فكيف قيل ليضل اجاب عنه بان الضلال لما كان عاقبة موقنة على جداله شبه بالعرض المطلوب
منه فادخل عليه لام العلة لذلك ﴿ قوله وهو ما اصابه يوم بدر ﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قال
هذه الآية نزلت في النظر من الحارث فانه قتل يوم بدر ومن قال انما نزل في واحد من حزمى خزى الدنيا على ذم
المؤمنين ولعنهم وقهرهم باهم فان الخزى وهو الهوان والفضيحة لا يلزم ان يكون بالقتل وقوله عذاب الحريق
يجوز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والاصل العذاب الحريق اي الحرقى كاسمع بمعنى المسمع
وجعله المصنف رحمة الله تعالى عليه من اضافة السبب الى السببه وجعل الحريق عبارة عن النار ﴿ قوله والمبالغة
لكثرة العبيد ﴾ جواب عما يقال الظاهر ان يقال انه تعالى ليس بنظام لعبيد ليعيد في اصل النظم وكنى قوله بمبالغة
مفرطاً في النظم ليعيد في اصله « وتقرر الجواب ان المراد في اصل النظم وذكر لفظة المبالغة تعين على كثرة العبيد انه
تعالى ولما وصف حال المظهرين لشمسك المجادلين فيه عقبه بذكر حال المتزكزين المذبذبين فقال تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف فقوله على حرف حال من فاعل يعبد والحرف والتاحية والوسطا الطرف من صفات الاجسام
وصف به الدين على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال من يعبد الله تعالى حال كونه على خلق في دينه من غير ثبات
وشمأينة قلب بحال من يكون على طرف من العسكر ونحوه فان احسن يتفرق وشية قر والهمان والافز ﴿ قوله
تعالى وان اصابته فتنة اقلب على وجهه ﴾ المراد بها ههنا ما يستكره الطبع وينقل على النفس كالجلد والمرض
وسائر الحسن والا لما صعب ان يجعل مقابلاً لغيره لانه ايضا فتنة وانما قال تعالى وبلوك بالشر والخير فتنة ولم يقل
وان اصابه شر مع انه هو المقابل لغيره لان ما يتفر عنه الطبع ليس شرّاً في نفسه بل هو سبب القربى ورفع الدرجة
بشرط التسليم والرضى بالقضاء ﴿ قوله مهر اسربا ﴾ اي خيطها كرماسا ﴿ قوله ووضعت الظاهر ﴾ بالجر
عطفاً على قوله والقاعدة فان الظاهر ان يكون قوله اقلب مسنداً الى ضمير مستتر راجع الى من في قوله تعالى ومن الناس
من مثل ضمير قوله تعالى الهمان به فلما جعل حاسر الدنيا مرفوعاً على انه فاعل اقلب فقد وضع الظاهر موضع الضمير
الستترقى اقلب تعصباً على حصر ان القلب ﴿ قوله مستعار من ضلال من ابعث في البه ﴾ اي شبه ضلال

مختلفة وتحويه على احوال متضادة
واحبها الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره
(بان الله هو الحق) اي بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به يتحقق الاشياء (وانه يحصى
الموتى) وانه يقدر على احياها والامالحي
الطرفة والارض الميتة (وانه على كل شيء
قدر) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى
الكل على سواها فادلت المشاهدة على قدرته
على احياء بعض الاموات ثم اقتداره على
احياء كلها (وان الساعة آتية لا ريب فيها)
فان التغير من مقدمات الانصرام وملائمة
(وان الله يعث من في القبور) بمقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم) تكرر لئلا يكذب
ولما يثبت من الدلالة بقوله (ولا هدى
ولا كتاب منير) على انه لاستنده من
استدلال او وصى او الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم القطري
ليصح عطف الهدى والكتساب عليه
(ثاني عطفه) متكبراً وثنى العطف كتابة
عن التكرير كالتي الجيد او معرضاً عن الحق
استغناءً بما هو قرى بفتح العين اي مانع تعطفه
(ليضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ
ابن كثير وابوعرو ورويس بفتح الياء على
ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه بالاقبال
على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث هو مؤذاه
كالعرض له (له في الدنيا خزى) وهو
ما اصابه يوم بدر (وتذم يوم القيامة عذاب
الحريق) الحرقى وهو النار ذلك بما قدمت
يداك على الالتفات او ارادة القول اي
يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب
بسبب ما تقدمت من الكفر والمعاصى (وان
الله ليس بنظام لعبيد) وانما هو مجازيهم
على اعالمهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن
الناس من يعبد الله على حرف) على طرف
من الدين لا يثبت له فيه كالتى يكون على
طرف الجيش فان احسن يتفرق والافز
(فان اصابه خير اطمأن به وان اصابه
فتنة اقلب على وجهه) روى انها نزلت
في اعارب فدموا الى المدينة وكان احدهم

اذا صح بدنه وتجمت فرسدهم اسربا وولدت امراته غلاماً سوياً وكثر ماله وما شئتة قال ما اصيبت منذ دخلت في ديني هذا الا خبراً (من)
فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصيبت الا شراً وانقلب وعن ابي سعيدان يهوديا اسم فاصابته مصائب فقتلهم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحيوط عله بالارتداد وقرى حاسر بالتعصب على الحمال والرفع على القاعدية ووضع
الظاهر موضع الضمير تعصباً على خسر انه او على انه خبر محذوف (ذلك هو المفسران المبين) اذ لا خسر مثله (يدعون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم)
بعد جادا لا يضرهم ولا ينفع (ذلك هو الضلال البعيد) من المتصد مستعار من ضلال من ابعث في البه ضالا

من عبد من دون الله تعالى مالا يبصره ان لم يعبدوه وما لا يسمع ان عبده عن سواه السبيل وهو التوحيد والمناجاة وما هو الحق اعتقادا او عملا بظلال من ابعده في التيه ضاللا فوصف الضلال المشبه بما هو من خواص الضلال المشبه به وهو البعد فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية فكان اثبات البعد له استعارة تحيلية قريبة للاستعارة بالكناية فالظاهر انه شبه العدول عن الحق المشبه بالمسافة الحسية والصراف المسلوب فيها حسا بالضلالة عن الصراط المستقيم وشبه التوغل في ذلك العدول بالبعد عن المسالك الحسية فبعد عن التوغل في العدول عن الحق باسم الضلال البعيد على سبيل الاستعارة التصريحية ثم لا بد مع اعتبار هذه الاستعارة من تقدير مضاف في العبد اي البعيد مسافته واصافة المسافة الى الضلال لادنى الملازمة فان الضلال واقع في ثبات المسافة **﴿ قوله لمن ضربه بكونه معبودا ﴾** اشارت الى دفع ما يقال كيف اتى النفع والضرر عن الاصنام في قوله تعالى يدعو من دون الله مالا يبصره وما لا يسمع واليهما لها في قوله تعالى لمن ضربه اقرب من نفعه وتقدير الدفع ان معنى الآية الاولى ان الكافر لنهاية جهله وجاهته يعبد جادا لا يبصر ولا يسمع بنفسه والضرر اثبت للاولى في الآية الثانية ليس ضررها بانفسها ليزم التناقض بل المراد من ضررها كون عبادتها سببا للضرر وذلك يكتفي في اضافة الضرر اليها كقوله تعالى انهن اضلن كثيرا من الناس واصافة الاضلال اليهن من حيث كونهن اسبابا للضلال فكذا هنا في الضرر عنهن او لا بمعنى كونهن قاعلة له واصاف الضرر اليهن في هذه الآية بمعنى كون عبادتهن سببا للضرر وكذا النفع المضاف اليهن ليس نفعها في نفسها بل هو النفع في زعم العابدين وتوقعهم **﴿ قوله واكرم قول مع اعتقاد ﴾** جواب عما يقال كيف يكون يدعو معلقا بلام الابتداء وليس هو من افعال القلوب وكذا الزعم والتعليق من خصائص افعال القلوب وقد اشارت الى جواب آخر عن سؤال التناقض بقرينة ان في الضرر والنفع عن الاصنام حكم من الله تعالى حكمه على الكافر المنقلب على وجهه انه يدعو ويعبد من دون الله تعالى مالا يبصره ولا يسمع بنفسه ثم حتى عند انه يزعم اي يقول ويعتقد يوم القيامة حين استضراره بسبب عبادة الاصنام لمن ضربه اقرب من نفعه لبس المولى وباختلاف الحاكم يتدفع التناقض بحجة لمن ضربه في حيز مفعول يدعو الا انه علق الفعل بلام الابتداء **﴿ قوله اجر آياته بحري يقول ﴾** يعني ان المقام مقام حكاية قول الكافر الا انه وضع يدعو موضع يقول ليدل على قول فيه صراخ ودعاء فلما كان يدعو الثاني بمعنى يقول مضمنا معنى الدعاء والصرخ كان الثاني للضرر والنفع عن الاصنام هو الله تعالى والتمت لهما هو الكافر فاندفع التناقض بهذا الوجود ايضا **﴿ قوله او مستأنفة ﴾** عطف على قوله واللام معلقة كما قيل جملته قوله لمن ضربه في محل انصب على انها في حيز مفعول يدعو مستأنفة لاجل لهما من الاعراب فيكون يدعو الثاني تكرر للاول وتأكيده فلا يعمول له لفظا ولا تقديرا كما قيل يدعو من دون الله الذي لا يبصره ولا يسمع فعلى هذا يكون قوله ذلك هو الضلال البعيد جملته معترضة بين المؤكد والمؤكد لان فيها تشديدا وتأكيدها للكلام ويكون قوله تعالى لمن ضربه كلاما مستأنفا واللام فيه الابتداء ومن موصولة وضمير مبتدأ واقر بخره والجملته صفة من وليس جواب قسم مقدر والقسم المقدر مع جوابه خبر للمبتدأ الذي هو الموصول ثم انه تعالى لما ذكر المشركين الجاهدين بالباطل الذين يعبدون الله على حرف وبين ما كرههم ذكر المؤمنين المتكئين على الايمان والاعمال الصالحة وبين ثوابهم في الآخرة ثم قال ان الله يفعل ما يريد باهل طاعته من اهل الكرامة واهل معصيته من اهل الهوان والفضيحة **﴿ قوله كلامه في اختصار ﴾** فان قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا باعلاء كلمته وانه يظن انه في الآخرة باعلاء درجته والانتقام ممن كذب به يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا والآخرة ومنكر ما ينكر ذلك حسدا وعداوة ويطمع انه تعالى لا يفعل ذلك ويفضله حتى يكون هذا الكلام دالة واقناعا وترويبا وقهرا **﴿ قوله وقيل المراد بانصر الرزق ﴾** على ان يكون ضمير ينصره راجعا الى من في قوله تعالى من كان يظن بناء على ان من حق الضمير ان يرجع الى المذكور اذا امكن ذلك ومن ذهب الى انه يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر ذكره في هذه الآية قال قد ذكر فيها ما يدل عليه عليه الصلاة والسلام وهو ان الايمان لا يثبت الا بالله ورسوله فعلى تقدير ان يكون ينصر بمعنى الرزق يكون المعنى ان الارزاق بيد الله تعالى لا تاتى الا بمشيئته ولا بد لعبد من الرضى بقضائه فان من لم يرض رزق الله تعالى وليس به صبر واستسلام لما قسم الله تعالى له فليبلغ غاية الجرح وهو الاختناق فان ذلك لا يغلب الصمت والسبب الحيل والسماة قبل المراد بها سقف البيت بناء على ان كل ما عاكف فهو سماة

(يدعو لمن ضربه) بكونه معبودا لانه
 يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
 (اقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته
 وهو الشفاعة والتوصل بها الى الله تعالى
 واللام معلقة يدعو من حيث انه بمعنى
 يزعم والزم قول مع اعتقاد او داخل على
 الجملة الواقعة مفعولا اجراء له بحري
 يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصرخ
 حين يرى استضراره به او مستأنفة على
 ان يدعو تكرر للاول ومن مبتدأ وخبره
 (لبس المولى) الناصر (وليس العشير)
 الصاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات تجري من
 تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من آيات
 الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دفاع له
 ولا مانع (من كان يظن ان لن ينصره الله
 في الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار
 والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
 والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك
 ويتوقعه من غير الله وقيل المراد بالضرر
 الرزق والضمير لمن (فليجد بسبب الى
 السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازالة عينه
 او جرحه بان يفعل كل ما يفعله المولى
 غضبا او المبالغ جرما حتى يمد حبالا الى
 سماه يته فليقتل من قطع اذا اخشق فان
 الخشق يشلغ نفسه بحبس مجازيه او فليجد
 حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة
 حتى يبلغ عنائه فيصعد في دفع نصره
 او تحصيل رزقه وقرا ورش وابو عمرو
 وابن عامر ليقطع بكسر اللام

او الذي يقبضه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المسلمين استنبطوا وانصر الله لاستجھالهم وشدة غيبتهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الازال (انزاله) انزالنا القرء ان كاه (آيات بنات) واضحات (وان الله يهدي) ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى (من يريد) هدايته اوتياته انزله كذلك مينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم واطهار الحق منهم من البطل والجزأ فيجازي كلاما يليق به ويدخله المحل المعدله وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لزيد التأكيد (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لحواله (ألم تر ان الله يسجد له من السموات ومن في الارض) يتضرع لخدمته ولايتاني عن تدبيره او يدل بذه على عظيمة مدره ومن يجوز ان يم اولي العفل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجبال والصحير والدواب) افرادا لها بالذکر لشهرتها واستعداد ذلك منها قرئ (والدواب بالتحصيف كراهة التحصيف او الجمع بين الساكنين) وكثير من الناس) عطف عليها ان يجوز اجمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المستد اليهم او مستأخبره محذوف دل عليه خبر قسمه نحو حق له الثواب او اعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه العذاب) تكفره وايامه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرر الاول مبالغة في تكثير المحذوفين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعدهم قرئ (حق بالضم وحقا باضمير فعله (ومن بين الله) بالشقاوة (فانه من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ (بالفتح بمعنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة

وقيل المراد بها معناه الدنيا والمعنى فليهد الذي يقبضه نصر الله تعالى ورسوله او يحجزه فله رزقه بحيل الى السماء المظلمة ثم ليقطع بالمسافة الخ وعنان السماء جانبها الذي يعترض لث من اقطارها ومن في قوله تعالى من كان يظن يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة فليهد اما جزأ الشرط او خبر لوصول والقاء لشخصين المتبادر معنى الشرط وهل يذهبن في محل النصب على اسقاط الخافض اي في انه هل يذهبن ﴿ قوله فليصوّر في نفسه ﴾ لمدل ظاهر فظم الآية على ان الامر بالنظر بعد الاختراق لا يصح ان يحمل على التنظر والتأمل صرف الكلام عن ظاهره وجعل التنظر المأموره عبارة عن ان يصوّر انه ان فعل ذلك هل يذهب الذي يقبضه من نصر الله تعالى وهو سابق على الاختراق كانه قيل فليتاأمل انه ان فعل ذلك هل يذهب كيدته وما يقبضه والفاء في فليتنظر محمول على الزاخرى الزمنية ثم انه تعالى لما قال وان الله يهدي من يريد اتبعه بيان من يهديه ومن لا يهديه فقال تعالى ان الذين آمنوا الآية وان الثانية مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه خبر ان الاولى كما في قوله ان زيدا ان الخير عنده لكثير والصابئون من صبا الرجل عن دينه اذا خرج منه الى دين آخر وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعتقونها وقال قتادة هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة بين اليهود والمجوس قبل كانوا يعبدون النار وقبل يعبدون الشمس والقمر وقبل اعزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل اخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بان لعالم الهين نور وظلمة ﴿ قوله بالحكومة بينهم او الجزأ ﴾ يعني ان المراد بالفصل اما الفصل بالحكم بان هذا محقق وذلك مبطل او الفصل بالجزأ بان لا يجمع الجميع في موطن واحد بل يجازي كل واحد بما يليق به ويدخله الدار المعدله ﴿ قوله يتضرع لخدمته ولايتاني عن تدبيره ﴾ لمدخل كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات في عومه اي في عموم قوله من في السموات وليس فيهم من يسجد سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى حال السجود على معنى مجازي يصوّر في كل موجود يمكن وهو كونه مقدارا مستقرا لخدمته ومشيته تعالى غير متأني عن شئ مما يحدث فيه من افعاله وتدبيره تشبيها لهذا الانقياد والمطاوعة بالسجود الحقيقي الصادر عن المكلف والمطاعة الاسم السجود المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من هذا السجود بهذا المعنى لفظا يسجد فسرت الاستعارة اليتمعا والمعنى تقادله المكوثات باسرها ﴿ قوله او يدل بذه على عظيمة مدره ﴾ عطف على قوله يتضرع يعني ان السجود في الآية مجاز اما عن المضربة والانقياد او عن الدلالة على عظيمة الملك المدبر فان السجود الحقيقي انما يكون على طريق الخضوع والتعظيم فدل لاجتماعه على العظمة والكبرياء فكذا ججع هذه المذكورات تدل عليها تشبه دلالتها عليهم بالسجود الحقيقي فاطلق عليها اسم السجود ﴿ قوله وقرئ (والدواب بالتحصيف) اي بتحفيف الباء بحذف الياء الاولى كراهية التحصيف او الجمع بين الساكنين ﴿ قوله عطف عليها ان يجوز اجمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المستد اليهم او مستأخبره محذوف دل عليه خبر قسمه نحو حق له الثواب او اعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه العذاب) تكفره وايامه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرر الاول مبالغة في تكثير المحذوفين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعدهم قرئ (حق بالضم وحقا باضمير فعله (ومن بين الله) بالشقاوة (فانه من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ (بالفتح بمعنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة

(ومتعديا)

(هذان خصمان) اي فوجان مختصمان ولذات قال (اختصموا) جلا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربه) في دينه اوفى ذاته وصفاه وقبل تعاضت اليهود والمؤمنون ﴿٣٧٩﴾ فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله

ومتعديا يقال حقت الشيء بمعنى اتجه وحق الشيء اي ثبت ثماته تعالى بين ان الناس قسمان منهم من يعبدونهم ومن حق عليه العذاب ولا شك ان طريق الفريقين يستلزم بيان الاختصاص بينهما فذكر الله تعالى كيفية اختصاصهما فقال هذان خصمان ﴿قوله ولذات﴾ اي ولكون الخصم صفة لموصوف مفرد اللفظ يجمع المعنى كالقوج والفريق وكان قوله خصمان في معنى فوجان مختصمان وكان كل فوج جماعة متكررة صرح اسناد اختصاصهما الى ضمير الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فقتلوا حتى قوله هذان اعتبار المعنى ولو عكس جاز كما جاز اعتبار المعنى فقط بان قيل هؤلاء خصمان اختصاصا واعتبار اللفظ بان قيل هذان خصمان اختصاصا ﴿قوله نيران تحيط بهم احاطة التياب﴾ يعني ان قوله تعالى تياب مستعار لغير ان التي قطعها الله تعالى ولبسها لهم على مقابر جنهم تشبيها بالتياب الملبوسة في احاطة البدن ﴿قوله تعالى بصبره﴾ اي ذاب قال سهرت الشيء فاقصر اي اذبه فذاب فهو صهير اذا ذاب روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لو سقطت قشرة من الحميم الذي يصب على رؤس اهل النار على جبال الدنيا لاذنبتها وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال ان النار تضرهم به بلهبها فضرهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقاع فهووا فيها سبعين خريفا وفي الحديث الشريف لو وضعت مائة من مئنتها في الارض فاجتمع التلن ما اقلوها ﴿قوله النار البالغة في الاحراق﴾ اشار الى ان طريق بمعنى الفرق كالجمع بمعنى المجمع والعدول الى صيغة الفعل للدلالة على المبالغة ﴿قوله غير الاسلوب﴾ انه من تمام فصل لخصومة مقابل قوله تعالى الذين كفروا قطعتم لهم تياب من نار فالاسلوب المناسب له ان يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات اعدت لهم جنات ﴿قوله صفة مفعول محذوف﴾ اي يعملون فيها حليا كأنها من اساور او ملبو سا كأنها من اساور وقيد بحت لان حليت وحليت مشددا ومحققا بمعنى واحد لا يتعدى شيء منهما الا الى مفعول واحد يقال حليت المرأة احلها حليا وحليتها تحلها اذا جعلت لها حليا فكيف يقدر يعملون مفعول منصوب الا ان يجعل يعملون بمعنى يلبسون والشاهر ان تجعل من ابتدائية متعلقة بعملون ﴿قوله الا ان يراد المرصعة﴾ على ان يكون المعنى ان الاساور قد تكون منفضة من الذهب وحده ومن المؤلؤ وحده الا ان تغاذ السوار من المؤلؤ وحده غير معهود وانما يجوز عطفه على ذهب على ان يكون المعنى من اساور منهما بان يصع المؤلؤ في الذهب ومظاهر ان السوار قد تغذ من المؤلؤ وحده وينضم بعضها الى بعض فاية مافي الباب انه لا يكون ذلك معهودا في زمان المفسرين وقرانفع وعاصم نصب المؤلؤ والياقوت بحزء وقد ذكر المفسر جدا الله عليه وجه كلى واحد منهما واختلف في رسم هذه القليلة في الامام فقل الاصمعي رجاء الله تعالى عليه انها في الامام لو اوفر القيد الواو ونقل اليها بنية ايضا في الامام بعد الواو وقرانفع عن عاصم نصب المؤلؤ بحزئين وروى ابو بكر عنه ايضا لؤلؤ قلب الهمة الثانية وواقرى لوليا لولو او لولا بالياء آخرا والاصل لؤلؤا بحزئين بدلت كلى واحدة منهما وواو فصار آخر الاسم المتكسر او قبلها صفة وهو غير معهود في كلام العرب الا في كلمة هو ففعل فيها ما فعل بدل جمع دلويان قلبت الو او ياء والضممة كسرة وفعل هذان من قرأ ايضا لوليا يدين ثم اتبع الو او الاولى ثنائية في القلب وقرى لولوليا جرح عطف على الجور وقوله والاصل لؤلؤا بدلت الهمة ثان واورن ثم اعل اعلان بدل بان قلبت ضمة اللام كسرة والواو ياء اعل اعلان فاض ﴿قوله غير اسلوب الكلام﴾ يعني الشاهر ان يقال لؤلؤا وحريرا بحر الفنتين او نصبهما على طريق عطف المفرد على المفرد لانه عدل عندنا الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام واليبات ﴿قوله او الحافظة على هيئة القواصل﴾ فانه لو قيل وحريرا بالنصب لم تكن هيئة الكلمة على هيئة الحديد والحريق والحديد حال الوقف بخلاف مالو قيل وحرير باجر فانه لا تنوت بحافظة هيئة القواصل حينئذ فهذا التعليل انما يقع ان لو قرى وحريرا بالنصب دون الجرح ﴿قوله وهو البنية﴾ اي الحمود نفسه الجنة والحمود عاقبة الحق كانه قيل وهدوا الى صراط الجنة التي هي الحمودة نفسها الى صراط الحق الحمود عاقبة الى صراط الله تعالى المستحق لذات الحمد ثماته تعالى لما فصل الخصومة بين المؤمنين والكفار ذكر عظم حرمة البيت وعظم كفر هؤلاء فقال تعالى ان الذين كفروا قيل زلت في ابي سليمان واصحابه حين سئوه عليه الصلاة والسلام عام الحديبية عن البيت فكره صلى الله عليه وسلم قتالهم وهو محرم ثم صالحوه على ان يعودوا في العام القابل ﴿قوله ولذات﴾ اي ولكون قوله يصدون لا يقصده الدلالة على زمان معين من حال او استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار فكذلك قيل ان الذين كفروا من شأنهم الصدق من سبيل الله ومنه قوله تعالى الذين آمنوا ولبسوا قلوبهم كراة الله الا يذكر الله فشمين القلوب

او الحافظة على هيئة القواصل (وهذا الى اللذيق من القول) وهم قوله الحمد الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد (وهذا الى صراط الحديد) الحمود نفسه او عاقبته هو اجابة او اطلق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) لا يراد به حالا ولا استقبالا وانما يراد استمرار الصدق منهم كقولهم فلان يعطى ويتبع لذات حسن عطفه على الماضي

حسن عطفه على الماضي **﴿ قوله وقيل هو حال من فاعل كفروا ﴾** لم يرض به لأن الجملة الحالية إذا كانت فعلية وكان الفعل مضارعاً مثبته امتنع دخول الواو عليه قال تعالى ولا تمنن تستكثر أي لاتعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً ورد منه على فلة كقول بعض العرب قت واصك وجهه « وقول من قال فلما نثبت اطافيرهم » أي اسلختهم « نجوت وارهنهم مالكا » مؤول بحمل الكلام على حذف المبتدأ أي والاصك وانا رهنهم فلا يحمل عليه القرآن العظيم وعلى القولين خبران محذوف لدلالة آخر الآية عليه فنظائر كلام المصنف رحمة الله عليه يدل على ان موضع تقديره بعد قوله عن سبيل الله وتقدير الخبر قبل تمام الاسم بتعلقه لا يتخلو عن بعد وقد قدره صاحب الكشف بعد قوله تعالى والمسجد الحرام وقيل انه يستلزم الفصل بين الصفة والموصوف باجتناب وهو خبر ان لان قوله الذي جعلناه صفة للمسجد الحرام فيصير لفظ التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام يذيقهم من عذاب اليم الذي جعلناه للناس فالظاهر ان موضع التقدير بعد قوله تعالى والباد وللخمشري عفا الله تبارك وتعالى عنه ان يجب عايتوجه اليم من الاعراض بان يقول لانسان ان قوله الذي جعلناه صفة للمسجد حتى يترجم لا كريل هو مقطوع عنه منسوب بتقدير امرى او مرفوع بتقدير هو **﴿ قوله وأوله الحنيفة مكة ﴾** وقالوا المراد من المسجد الحرام الحرم كذا في قوله تعالى حصان الذي امرى بعده ليلان المسجد الحرام وقد امرى به من بيت ام هاني واستدلوا على ان اراضى مكة لا تثلك بهذه الآية وقالوا انها لو ملكت لما استوى العاكف فيها والبادى فلما استويا ثبت ان سبيلها سبيل المسجد واستدلوا عليه ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام مكة مناخ لما سبق اليها وقال الامام الشافعي رحمة الله عليه يجوز بيع دور مكة واجازتها وقال قوله سواء العاكف فيه والبادى المراد به استواءهما في تعظيم حرمة وقضاء التمسك فيه والباشا المصنف بقوله وهو مع ضعفه ووجود الضعف انه لا يترجم ان يكون المراد بقوله سواء المساواة في الانتفاع بمنزل مكة ودورها لجواز ان يراد به الاستواء في تعظيم والعبادة فيه بمعنى انه ليس للقيم ان يمنع من العبادة فيه البادى وبالعكس ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام ما بيني وبين عبد المطلب من ولي منكم من امور الناس شيا فلا يمنن احدنا طاف بهذا البيت او صلى فيه ساعة من ليل او نهار واحض الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه على ما لا يرخص في كراهة دور مكة ويعاها بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فقالوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين اولى مالكا او اولى غير مالكا او بقوله صلى الله عليه وسلم يوم قمع مكة من اغلق بابها فهو آمن وقال اشترى عمر بن الخطاب دار الصحن اثرى انها اشترها من مالكا او من غير مالكا قرا الجمهور سواء بالرفع او بالنصب ووجه الرفع كونه خبرا مقادما والعاكف والبادى مبتدأ مؤخر او افعالا وحدانين وان كان المبتدأ شبيهاً لان سواء في الاصل مصدر وصف به والجملة الاسمية في محل النصب على التمام فعولان جعلناه بمعنى سيرنا وقوله تعالى لتاس متعلق بمحذوف على انه حال من فعول جعلناه اي جعلناه حال كونه معينا لتاس سواء العاكف فيه **﴿ قوله والا ﴾** اي وان يكن لتاس حالاً من العائد جعل منفعولاً تالياً لجعلناه ويكون جملة سواء العاكف حالاً منه اي من عائد الموصول والوجد في انتصاب سواء كونه بفعولاً تالياً او حالاً من هاء جعلناه ولسناس هو القبول السابق وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع به على القاعلية لانه مصدر وصف به وهو في حكم اسم الفاعل المشتق بتقدير جعلناه مستوياً فيه العاكف **﴿ قوله مآثر لمفعوله ﴾** والتقدير ومن ردفه مراداً ما يدل على ان القصد لما تقدم من عذاب اليم وقوله وقرئ بالفتح اي بفتح الباء اي من اتي فيه بالجد طمأ على ان الباء تعديبة **﴿ قوله واذكر اذعيباه وجعلناه مائة ﴾** المائة اسم مكان من ياء بمعنى رجوع واصل التوبة جعل المكان مائة ومقراً ومعناه هنا جعله لاراهيم عليه الصلاة والسلام مكان البيت مائة اي مرجعاً يرجع اليه للعبادة والعمارة وعن الزجاج رحمة الله عليه بؤانه هنا اي بناه هنا مكان البيت لبنية ويكون مائة ولعقد يرجعون اليه ويحبونه لانه رفع زمان الطوفان فينه الله تعالى بان ارسل ريحا جوجيا فكشفت الاساس القديم الا انه لما كان المقصود من التبيين والتعيين ان يتخذ مقراً ومائة تبعه المصنف رحمة الله تعالى عليه قوله وجعلناه له مائة ولما كان منقولا من ياء بمعنى رجوع لتصد التعديبة كان الظاهر ان يقال واذبؤا انا اراهيم بدون اللام و اشار المصنف رحمة الله عليه بقوله وجعلناه مائة الى ان مكان البيت مفعول به لبؤا انا وان اراد اللام مبنى على تضييق بؤا بمعنى جعلناه لم يرض المصنف رحمة الله عليه بقول من قال اللام زامة في المفعول به وكان البيت ظرفاً لتقرر من ان اللام انما تراد اذا تقدم

وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله وأوله الحنيفة مكة واستشهدوا بقوله (الذي جعلناه لتاس سواء العاكف فيه والبادى) اي القبور الطارية على عدم جواز بيع دورها واجازتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراهم دار الصحن فهما من غير تكبير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل لتاس حالاً من الهاء والافعال من المستكن فيه ونصده حصص على انه المفعول او الحال والعاكف مرفوع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس (ومن ردفه) مآثر مفعوله لتناول كل تناول وقرئ بالفتح من الورود (بالجد) عدول عن القصد (بطل) غير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار وصلة له اي لمعناه بسبب الظن كالاشراك واقران الامام (تقدم من عذاب اليم) جواب لمن (واذبؤا انا لاراهيم مكان البيت) اي واذكر اذعيباه وجعلناه مائة وقيل اللام زامة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او الفلمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكشفت ما حوله فبناء على

العمول وكان العامل فرما وشئ منها غير متفق هنا ولان مكان البيت ظرف لحقه ان تعدي الفعل اليه
 بكلمة في روى ان الكعبة الكريمة بنت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حجارة
 تم رفعت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام روى انه تعالى لما امر ابراهيم
 ببناء البيت لم يدري ان بني فارس الله تعالى اليه السكينة وهي ربح حبسوج تسطوت موضع البيت كالجحفة فكشفت
 البيت اى ماحول البيت واظهرت الاساس القديم فيها عليه الصلاة والسلام على اسها القديم والمرتة الثالثة
 بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان عليه الصلاة والسلام
 يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاردت كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على
 ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من خرج ففرض
 بينهم ان يجعلوه في مرط ثم رفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى عليه الصلاة والسلام فرفعوه اليه فوضعه
 في مكانه وكانوا يدعونه الامين قبل بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة والمرتة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير
 والطامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم **قوله** من حيث انه تضمن معنى تعبدنا **جواب** عما يقال
 كيف يكون النهى عن الشرك والامر بتطهير البيت تسميرا لتوابعه وليس فيه معنى القول وتقرير الجواب
 ان فيه معنى القول من حيث انه لا يقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا ابراهيم فقلنا لا لشرك في شئ
 والتعبد فيه معنى القول لان تعبد الشخص عبارة عن تصديره كالعبادة في التكليف بالامر والنهي فكأنه قيل
 كلفنا ابراهيم ان لا يتشرك في شئ الخ **قوله** او مصدرية **جواب** ولا يجوز ان تكون متعلقة من التثنية لان صلة
 الخفية لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى التثنية اجابا وكذا صلة المصدرية على الشهر واجاز سبويه
 رجح الله عليه ان يكون صلة المصدرية ذلك نحو امرته ان اقرأ وامرته ان يقرأ على معنى بالقيام بالمصدرية
 التي تنصب المضارع توصل بالفعل الماضي والمضارع والامر والنهي عنده فكلما ان في الآية الكريمة يجوز
 ان تكون مصدرية موصولة بالنهي بضرورة اجرة اللام علة مقترنة متعلقة بمعدوف والمعنى فعلنا ذلك لا لشرك
 كما كان قولك امرته ان يقرأ بان يقوم الا ان الظاهر على هذا الوجه ان يقال ان لا يتشرك ببناء القبية
 وقد فرى به ووجه قرأة العادة بالبناء ان يكون الكلام من قبيل الانفات من الغيبة الى الخطاب ففهم بما
 ذكرنا انه يجوز ان تكون كلمة ان في الآية مصدرية ناسبة مع كون لا يتشرك مجزوما بلا نهاية وكان المعنى بوانا
 لمكان البيت وفعلنا ذلك لا يجعل ل شريكا في العبادة **قوله** ولعله عبر عن الصلاة بآياتها **جواب** وهي القيام
 والقرأة والركوع والسجود واختار ان القائم هم المصلون لان الفصل لابد ان يكون في صلته جامع بين القيام
 والركوع والسجود وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال المراد بالقائمين القيون بالبيت فيكون
 المراد بالطائفين من يطوف به وهو اطاق غير مقيم هناك **قوله** وقرى آذن **جواب** اى بالذ وتخفيف الذال معنى
 اعلم ويعدده قوله في الناس اذ كان ينبغي حينئذ ان يقال آذن الناس بدون في لانه تعدى بنفسه وذهب اكثر
 المفسرين الى ان المأمور بالذاة هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقالوا انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء
 البيت قال له الله تعالى آذن في الناس بالتحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال الله تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ
 فصعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الصفا وفي رواية على جبل ابي قبيس وفي اخرى على المقام فارتفع
 حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه بينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس
 الا ان ربكم قد بينى لكم بينا وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم وجوا بينه الحرام لينيبكم به الجنة ويحيركم
 من النار فسمعته اهل ما بين السماء والارض فابقى شئ سمع صوته الا اقبل يلين ويقول ليك اللهم ليك فقبل
 اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس جبا وقال مجاهد رضى الله تعالى عنه من اجاب مرة سمع مرة من اجاب
 مرتين سمع مرتين او اكثر على وفق ذلك المقدار **قوله** تعالى رجالا **جواب** نصب على الحال وعلى كل ضمير عطف
 عليها كانه قيل رجالا وركبانا والضمير الهزال يقال ضمير ضمورا ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحاج راكب بكل خطوة تحطوها راحته سبعين حسنة والحاج
 ماشي بكل خطوة يحطوها ستمائة حسنة من حسنات الحرم وقيل وما حسنات الحرم قال صلى الله عليه وسلم
 الحسنة بمائة الف حسنة قال مجاهد رضى الله عنه حج ابراهيم واسماعيل ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا فلما

(ان لا يتشرك في شئ وطهر بيتي للحائضين
 والقائمين والركع السجود) ان مفسرنا ليوانا
 من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التثنية
 من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي
 اى فعلنا ذلك لا لشرك بعبادتي وتطهير بيتي
 من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه
 ولعله عبر عن الصلاة بآياتها لانه على ان
 كل واحد منهما مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد
 اجتمعت وقرى بشرك بالبناء (واذن في الناس)
 ناد فيهم وقرى آذن (بالحج) بدعوة الحج
 والامر به روى انه عليه السلام صعد ابا قبيس
 فقال يا ايها الناس جوا بين ربكم فاجيبوا الله
 من في اصلاص الرجال وارحام النساء فيما بين
 المشرق والمغرب من سبق في عهد ان يحج وقيل
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر
 بذلك في حجة الوداع (يا توك رجالا) مشاة
 جمع راجل كقائم وقيام وقرى تضم الآ
 محفف الجيم ومثله ورجال كهمال (وعلى
 كل ضمير) اى وركبانا على كل تعبير مهزول
 اتعبه بعد السفر فوله

والكاف في أتوك ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان من اتى الى الكعبة حاجا فانه فداني ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه يجب تداؤه وتون يأتين ضمير كل ضامر لانه في معنى الجمع اذ المعنى على ضوا من جماعة الابل **قوله** او استناب عطف على قوله صفة لضمير لاقال اولواذين في الناس بالجمع بأتوك رجالا استناب فقال يأتين من كل فح عيق وقوله تعال يشهدوا يجوز ان يتعلق بقوله واذن وان يتعلق بقوله بأتوك رجالا واختلوا في المنافع فعملها بعضهم على منافع الدنيا وهو ان تصروا في ايام الحج وحلها بعضهم على منافع الآخرة وهو العفو والغفرة وبعضهم حلها على الامرين جميعا وهو الأول **قوله** وقيل كنى بالذكر عن النحر لكون الذكر من لوازم نحر المسلمين وهو معطوف على ما قبله من حيث المعنى فانه اختار ان قوله ويذكر واسم الله يذكر لينقل منه الى المزوم وانما ذكر ليدل على ايجاب الذكر عند اعداد الهدايا والضيافات وحل الذكر على الشبهة على الذبايح مع ان غير ذى الهمة يكثر فيها ذكر الله تعالى بالتلبية والتكبير لانه ذكر بعده على ما رزقهم من هبة الاتعام والذكر على الاتعام هو الشبهة على نحرها قال الحسن رضي الله تعالى عنه وقناة ومجاهد الايام المعلومات هي ايام العشر من ذى الهجة قيل لها معلومات لخص على عملها بحسابها لكون الحج في آخرها والايام المعدودات هي ايام التشريق وهو اختيار الامام الشافعي رضي الله عنه واني حنيفة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عنه ان الايام المعلومات هي ايام الحج وهي يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقيل هي ايام النحر وهو قول ابي يوسف ومحمد رضي الله عنهما تصريحا بما ذكر بعده وهو قوله تعالى على ما رزقهم من هبة الاتعام والذكر على الاتعام يدل على الشبهة على الذبايح والجلوب عن هذا لمن قال بالاول ان اليوم العاشر منها من ايام النحر وهو اضلها واكثر في المطلق النثرية فلا تقتضي الاستغراق والهجته اسم لكل ذات اربع في البرز والنحر فهبة الاتعام هي الابل والبقر والضأن والمز لان الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها **قوله** وازاحة لما عليه اهل الجاهلية قلهم ما كانوا يأكلون من ذبايحهم ترعا على الفقراء فاعلم الله تعالى ان ذلك جائز ان شاء الله والكل وان شاء لم يأكل وقيل امر تدب لما قبله من مخالفة الكفار ومواساة الفقراء واستعمال التواضع والبائس هو الذي اصابه بؤس اي شدة الفقر والفقير الذي اضعفه الهمام وهو مأخوذ من فقار الظهر وقيل البائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذي ليس له غنى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البائس الذي ظهر بأسه في ثيابه وفي وجهه والفقير الذي لا يكون كذلك بل تكون ثيابه ثيبة ووجهه وجد غنى واتقى العلماء على ان الهدى ان كان نلوفا كان للهدى ان يأكل منه وكذلك اضحية تطوع لساروي انه عليه الصلاة والسلام ساق في حجة الوداع مائة بدنة ففصر منها ثلاثا وستين بدنة نفسه ونحر على رضي الله عنه ما في ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فيجعل في قدر ففعل ذلك وطبخت فأكل من لحمها وحسامرهما وكان عدى تطوع واختلوا في الهدى الواجب مثل دم التمتع والقران والتذوق والكفارات والدماء الواقعة جبرا لتقصان والذي وجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد هل يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها فذهب قوم الى انه لا يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها ومنهم الامام الشافعي رحمة الله عليه وذهب الأئمة الحنفية الى ان يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجنسية ولا يأكل من واجب سواهما **قوله** ثم ليريلوا ومضمرهم يريدان الشف هو الموضع قال ليرجل ما التفتك وما ادركت اي مالو مضك وان قضاءه ازالته واداهه فان الحاج اشعت الهبر وكل ما يستقدر من الشمت من طول الشعر والتفر ونحوهما فقد فيزبل جميع ذلك عند مبدأ الاحلال والخروج من الاحرام فيصلق رأسه ويقص شاربه ويقلم اظفاره ويقشف ابطه ويحلق مائة ويدهن رأسه والمراد بتذوقهم ما تذروه من اعمال البر في الحج فانه اذا صحح او اعمر قد اوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا اجابته لم يكن الحج يقتضيه وقيل المراد بها ما اوجبه الدخول في الاحرام من انواع المناسك التي تجب بالدخول في الحج ومثبت تذورا تشبيها للايجاب بطريق الفعل بالاجاب قولاً وان كان على الرجل تذور مطلقا فالفضل ان تصدق بها على اهل مكة **قوله** طواف الركن **قوله** طواف الهمم ان طواف الحج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة بطواف بالبيت سبعا برمل ثلاثين اهلر الأسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لاشي على تاركة والثاني طواف الاضحة يوم النحر بعد ازمى والخلق ويمشي ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به وعن عائشة رضي الله عنها

(بأتين) صفة لضمير جمولة على معناه او استناب فيكون الضمير للناس وقرى يأتون صفة لرجال والركبان (من كل فح) طريق (عيق) يعيدو قرى معيق يقال بؤ بعد المعيق والمعيق بمعنى (ليشهدوا) ليضضروا (المنافع لهم) ديدود نبوية وتكبرها لان المراد بها طوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا) اسم الله عند اعداد الهدايا والضيافات ونحوها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا يترك عند تيباعه انه المقصود بما يقرب به الى الله (في ايام معلومات) هي عشر ذى الهجة وقيل ايام النحر (على ما رزقهم من هبة الاتعام) علق الفعل بالمرزوق ويده بالهجة نحر يضاعى التقرب وتيباعه على مقتضى الذكر (فكلوا منها) من كلوها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من النحر فيه اونه بال مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذي اصابه بؤس اي شدة الفقر المحتاج والامر فيه لوجوب وقد قيل به في الاول (ثم ليضضوا نحرهم) ثم ليريلوا ومضمرهم يقص الشارب والاضفار وتنف الابهة والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا بذورهم) ما يتذرون من البرز في جهنم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بنع الواو وتشديد القاء (وليطوفوا) طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قريبة قضاء التفت وقيل طواف الوداع (بالبيت العتيق) القديم لانه اول بيت وضع للناس او العتيق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه لهدمه فعد الله واما الحاج فانه قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه

(قالت)

قلت حضرت حفصة يوم التفر فسالنا ما راى الا حاسبتكم فخير صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اشافت
يوم التفر قبل ثم فقال «قالوا» فثبت هذا انها لم تطرف يوم التفر طواف الاضائة فلا يجوز لها ان تنفر والطواف
الثالث لا رخصة لمن اراد مغارفة مكة الى مسافة القصر في ان صار قها حتى يطوف بالبيت سباعين تركه فعليه دم
الامرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان ازلت بخص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الاضائة
والوداع **قوله** اي الامر ذلك اي الذي ذكر من قوله تعالى واذبحوا لاراهيم مكان البيت الى قوله تعالى
وليطوفوا بالبيت العتيق فان هذه الايات مستتمة على الاحكام المأمور بها وانتهى عنها **قوله** احكامه اي
احكام الله تعالى المتعلقة بافعال التكليفين بالاعتجاب والتعظيم ونحوهما وسائر ما لا يحل هناك من نحو
البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام والتهتك خرق السرعة واورآه والحرمه بهذا المعنى ثم جيب
ملا لا يحل هناك وقد خصص بالحرم وجب التكليف المتعلقة بالحج وقد خصص بالحرمة المحس التي من جعلتها
الحرم حتى يحل والحرمه بهذا المعنى وان كانت اخص من الحرمه بالمعنى الاول الا انها اعم من الحرمه بالمعنى
الثالث وهو ما ليس من قبيل التكليف المذكوره **قوله** عنده **قوله** بدل على الثواب المؤخر لانه لا يقال عنده
فيما حصل من الطهارة **قوله** الا التلوة عليكم تحريمه **قوله** اشار الى ان ما هو موصولة وان ما يستدل به على محذوف
وان الاستثناء متصل لكون المستثنى منه عبارة عما حرم من الانعام ولا شك في دخوله في المستثنى منه قبل
الاستثناء قال الله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمضغنة
والموقودة والمزوية والطهية وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستسبحوا بالازلام
وقال تعالى في اولها احلت لكم ايها الانعام الا ما ينال عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم وما جاز ان يذهب الوهم
الى ان الاحرام اذا حرم الصيد المباح قتله فانه يحرم الانعام ايضا بين الله تعالى ان الاحرام لا يحرم الانعام فهي
محللة للحرم كما تحل لغيره ثم استثنى منه ما حرم لعارض وفرغ الامر باجتناب الاوثان وقول الزور على
قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله مع كون الاجتناب عنهما داخلا في تعظيم حرماته لتفسيه على ان التوحيد
وسدق القول من اعظم الحرمات وجع الشرك وقول الزور في سلك واحد لان الشرك من باب الزور بل هو
رأس الزور فان الشرك زعم ان الوثن يحق له العبادة وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم ليك لا شريك لك
لا شريك لك ملكك ومالكه فكانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كما
ولا تنفروا شيئا منه فا شك بشئ من قبيل عبادة الاوثان و اشار المصنف رحمة الله تعالى عليه الى وجه ارتباط
قوله تعالى واحلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الى قول الزور بقوله كأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه
قوله واحلت لكم الانعام ردا لما كانت الكفرة عليهم من تحريم الصار والسواكب واتبه بقوله ايضا فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واتبه بقوله تعالى واجتنبوا قول الزور ردا لافترآهم على الله تعالى بانه حكم بذلك
قوله وقيل شهادة الزور **عطف** على قوله تعميم بعد تخصيص فانه يدل على ان المراد بالقول الزور ما يمتثل قول
مصرف مصروف عن الواقع سواء كان من قبيل الشهادة او لا وروى انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقام قائما
واستقبل بوجهه الكريم وقال الزور الاشراك بالله ثلاث مرات وتلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية
قوله طوح به اي جعله تاهارا به ههنا وههنا الجوهرى طوحى توهده وذهب به ههنا وههنا وتلوح
في البلاد اى رى بنفسه ههنا وههنا **قوله** ويجوز ان يكون من التشبهات **عطف** على ما قبله من حيث المعنى
فان معنى ما ذكره اولنا بل على انه من قبيل التشبيه المفرق حيث اشار الى ان كل واحد من طرف المشبه والمشبه به
امور متعددة شبه كل واحد بما في طرف المشبه بكل واحد بما في طرف المشبه به فالذى في طرف المشبه
هو الايمان والشرك والاهواء والشيطان والذى في طرف المشبه به السماء والساقط من السماء والظير
المنطقة والريح شبه الايمان في علوه بالسماء وشبه الشرك المنكح من الايمان والقنادر عليه بظفره الاصلية
بالذى سعد الى السماء وسقط منها وشبه الاهواء التي فوق افكاره بالظير المنطقة وشبه الشيطان الذى توهده
في اودية الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلعة ثم يجوز ان يكون من التشبهات المركبة
ومعنى كون التشبيه مركبا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينزع منها هيئة منزعة ويجعلها مشبا او مشبها به
ولهذا صرح صاحب القناتح في تشبيه المركب بالمركب بان كل من المشبه والمشبه به هيئة منزعة فا في الآية

(ذلك) خبر محذوف اي الامر ذلك وهو
واشانه يطلق لتفصل بين كلامين (ومن
يعظم حرمات الله) احكامه وسائر ما لا يحل
هناك او الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف
وقبل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
والشهر الحرام والحرم (فهو خبره)
فالتعظيم خبره (عنده) ثوبا (واحلت
لكم الانعام الا ما ينال عليكم) الا التلوة
عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض
كالبينة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها
غير ما حرم الله كالتبصرة والسائبة (فاجتنبوا
الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس
الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس
وهو غاية المسالفة في النهي من تعظيمها
والتنفير عن عبادتها (واجتنبوا قول
الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان
رأس الزور كما لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه ذلك ثم ردا لما كانت الكفرة عليهم من تحريم
الصار والسواكب وتعظيم الاوثان والافترآ
على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور
لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية
والزور من الزور وهو الاحراف كما كان الافك
من الافك وهو الصرف فان الكذب مصرف
مصروف عن الواقع (حفت الله) بخصيصه
(غير مشركين به) وهما حالان من الواو
(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء)
لانه سقط من اوج الايمان الى حضن الكفر
(فتخطفه الظير) فان الاهواء المردية
توزع الكارة وقرأ نافع بفتح الحاء وتشديد
الطاء (او تهوى به الريح في مكان ضيق)
يعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة
وأوقضه يركا في قوله او كصيب او لتنوع
فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم
من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد
ويجوز ان يكون من التشبهات المركبة
فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك
نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين

ان كان من قبيل التشبيه المركب بان جعل المشبه المشترك بالله تعالى والمشبه به من خز من السماء فعند ذلك اختلطته الطير وعصفت به الريح في مكان صحيح فكلا طرفي التشبيه مركب اما المشبه به فظاهر واما المشبه فلان المشترك من ترك الايمان بالله تعالى واشترك به فان قلت ينبغي ان تكون السماء والطيور والريح استعارة للاكتشاف فيها بذكر المشبه به قلت قد دخلت اداة التشبيه في مجموع قوله خز من السماء والاستعارة انما تكون اذا كان الكلام خاليا عن اداة التشبيه **قوله** تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله - اي الامر والشان ما ذكر من ان تعظيم حرمات الله تعالى خير وان الاجتناب عما ذكر من الاشرار والشوق قول الزور امر حتم لا يهيب عنه واهراب ذلك هنا كاهراب ذلك المتقدم والشعار جمع شعيرة وهي العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العزم واختلف في شعائر الله قال بعضهم يدخل فيه كل عبادة يتقرب بها الى الله تعالى كصيام وديعة وذبيحة وطواف ورمى لان كل ذلك من اعلام دينه تعالى ويؤيد هذا القول قوله تعالى ان الصفا والبروة من شعائر الله من التبعية وقيل المراد به العبادة المتعلقة بالحج ومواقع نسكه فان كل ذلك اعلام الحج وقيل المراد به الهدى خاصة وتسمى البدن شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعم في سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعمل انها هدى فلا تعرض لها احد فهي من جملة معالم الحج بل من اشهرها واشهرها علامة وهذا القول اوفق لظاهر قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم حملها الى البيت العتيق فان ظاهره يدل على ان الهدى ان ينفع يهديه الى وقت الضر بان ركبها اذا احتاج اليها ويشرب لبنها ويأخذ وبراها وان يمكن ان يكون المعنى لكم فيها منافع الى اجل ينقطع الشكايك عنده والبرة الحلقة التي تكون في انف البعير والتبعية الناقصة الكريمة روي ان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيع تلك التبعية ويشترى بئنها بدنة فنهاه عن ذلك فقال بل اهدها وكان ابن عمر يسوق البدنة بحملة بالقبايط اي بالثياب القبطية وهي ثياب بيض رقيق من كتان تغلب من مصر فيصدق بجلالها والقبط اهل مصر **قوله** فخذت هذه المضافات والعائد الى من - هذه العبارة تقتضي ان يكون التقدير ان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب بزيادة كلمة منه ولم اجد ذلك فيما عندي من النسخ ولعلها سقطت من النسخين اذ لا بد منها بناء على ان الجملة الجزائية لا بد من اشتغالها على ما ربطها باسم الشرط وقيل عموم ذوى تقوى القلوب يعنى غناه الضمير فهو المراد بقوله والعائد الى من غاية ما في الباب انه تعرض لحذف هذه العبارة مع دخوله في جملة المضافات المحذوفة لتبنيه على انه احتاج الى تقديره لتساوي احداهما فائدة الربط والاخرى فائدة تعيين اصحاب الافعال فان المقام يقتضى تقدير كل واحد من المضافات المقترنة مع قطع النظر عن فائدة الربط اما الحاجة الى تقدير التعظيم المضاف الى ضمير الشعائر فلان المقصود من ايجاد الجملة التشرطية الحث على تعظيم الشعائر والتعريض عليه واما الحاجة الى تقدير المضامين الاخيرين فلان المعنى ان تعظيمها بعض افعال ذوى التقوى فان التقوى في عرف الشرع عبارة عن التوقى عن كل ما يؤثم من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات ولم يتوق عن شئ منها لا يكون متقيا عرفا ضرورة ان الكل يشتمل باسقاء الجزء اي جزءه كان وليس المعنى ان تعظيمها صادر وناشئ من تقوى القلوب حتى يرد ما يقال وما ذكر من تقدير المضافات انما يحتاج اليه على تقدير ان تحمل كلمة من على التبعيض فانها ان جعلت للابداء لم يمتنع الى تقدير الالفاظ المذكورة اذ المعنى ان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب اي من تقوى قلوبهم على ان اللام بدل من المضاف اليه على ما ذهب اليه الكوفيون فلما كان الالف واللام بدلا من الضمير حصل الربط وتم المعنى **قوله** لكم فيها - اي في الشعائر التي هي الهدايا المشرفة لتعرف انها هدى منافع دينوية الى ان تضر عند الامام الشافعي رجدا لله تعالى عليه فانه جوز للهدى ان يشتمل على الهدى وسوفه وورده وركوب ظهره الى ان تضره وذهب اكثر القسرين الى ان المهدي انما يجوز له ذلك قبل ان يسميها هديا ويشدها اذا سماها هديا بالقبض على ما تقدمت عليه ذلك وهو قوله تعالى الى اجل مسمى فان المهدي لو ملك منافع الهدى جوز له ان يؤجرها لركوبه وليس له ذلك اتفاقا وفيه ان مولى ام الولد يملك الاتضاع بها وليس له ان يبيعها فلم لا يجوز ان يكون الهدى كذلك لا يملك الهدى بعمد واجازته يملك ان يشتمل به **قوله** لم وقت تضرها شهيبة الى البيت - اشار الى ان العمل اسم زمان يتقدير المضاف بمعنى وقت تضرها اي وقت حلول تضرها وجوبه لان العمل مشتق من حل الدين اذا وجب وبه المعنى معذوف على قوله منافع والى ان قوله تعالى الى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستفراغ الذي تعلق به كلمة في

(ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله او قرأ من الحج ومواقع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعلقها ان يختار حسنا اسماءا غاية الايمان روي انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في الله برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجبية طلبت منه بتلاسمائة دينا (فانها من تقوى القلوب) فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فخذت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والتعبور والامرة بهما (لكم فيها منافع الى اجل مسمى) ثم حملها الى البيت العتيق (اي لكم فيها منافع درها وفسلها وصوفها وظهرها الى ان تضر ثم وقت تضرها منبهة الى البيت اي ما يليه من الحرم

(او معنى)

وم يحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الزية اي لكم فيها منافع ذبوية الى وقت التفر وبعده منافع دنيئة اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بتحديث الانعام
والضمير قبلها او المراد على الاول لكم فيها ﴿ ٣٨٥ ﴾ منافع دنيئة تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منبهة الى البيت العتيق الذي ترفع

والعني ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منبهة الى البيت العتيق اي الى
الحرم الذي في حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اذ
الحرم في حكم البيت كله فان البيت وما حوله من مكة نزهة عن ارافة دم الهدايا وجعل مني مضرا ولاشك ان
الفائدة التي هي اعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة
عظيمة مبالغة في ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فاطنك بنفس الفعل ﴿ قوله وهو على الاولين ﴾
اي قوله تعالى لكم فيها منافع الآية على ان يكون المراد بشعائر الله جميع ما يترب به الى الله تعالى من معالم الدين
وعلى ان يرد به فرائض الطمخ ومواضع التسك العظمى بعلامات يستدل بها على الاعمال الواقعة فيها ﴿ قوله متعبدا
او قريانا ﴾ مصدر ان يعني التبعيد والتفرُّب اي جعلنا لكل امرأة نوحا اي ضرا من التبعيد والتفرُّب والمراد به
ارافة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امّة مؤمنة ان يسكوا لله تعالى فقال نسك نسكا ونسوكا
ومسكوكا ومسكوكا بفتح السين اذا ذبح القران وفرى بكسر السين وهما لغتان في المصدر والفتح اكثر فيه ويعوز
ان يكون بالكسر موضع التسك او وقد ﴿ قوله وفيه تبيد ﴾ اي وفي تبيين الهيبة باضافتها الى الانعام
تبيده على ان الهائم التي ليست من الانعام كالليل والبعال والجمير لا يجوز ذبحها في القرابين ﴿ قوله فان
الاحتيا صفتهم ﴾ ههنا تفسير الحنينين احد التفسيرين يعني ان الميت هو الموضع المظلم من الارض وحقيقة
الميت من صار في خبث من الارض تقول اخبت الرجل اذا صار في الخبث ولما كان الاحتيا من لوازم التواضع
والاخلاص صح ان يجعل كتابة عنهما ﴿ قوله وقرى المتيين الصلاة ﴾ باثبات النون ونصب الصلاة
على الاصل فان الاصل في جمع اسماء العاعلين ثبوت النون ونصب مفعولها وسقوط النون حال اضافتها الى
مفعولها لا يثار اللفظ الا ان قراءة العامة اسقاط نون المتيين باضافتها اليها وقرى بحذف النون ونصب الصلاة
يجمع النون مقررة وكون حذفها لجرّد التصريف ودفع الثقل الحاصل بسبب طول الصلة وجرّ لفظ الصلاة مع
الموصول لا يوجب من اضافة ونحوها كما حذفها الشاعر في قوله

المخافتوا عذرة العشير فلا * بأيقنهم من ورأتهم نطف *

اي تلتج عيب والعامّة على نصب البدن على الاستشغال ورحح النصب لتقدّم جملة فعلية على جملة الاشغال
وتسكين الدال وقرى بضمها ايضا واختر المصنف رجاء الله تعالى عليه ان الضم هو الاصل وان التسكين تخفيف
من الضموم ويحتمل ان يكون السكون ايضا اصلا على ان يكون البدن جمع باذن كبدل والبدنة اسم يقع على الابل
والبقرة عند ابي حنيفة واصحابه رضی الله عنهم لاشتغالها على البدانة وقيل البدنة في اللغة اسم للابل خاصة وانما
صارت في الشريعة متناولة للابل والبقرة لانه عليه الصلاة والسلام اطلق البقر بالابل في الاجراء عن سبعة فلما
اخذت البقر حكم الابل اطلق اسم البدنة عليها في الشريعة لان اللفظ حقيقة لغوية في كل واحد من الجلسين
والمصنف رجاء الله تعالى جعل قوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة دليلا على ان اسم البدنة محض بالابل
وبدل عليه الآية ايضا وقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فان هذا الوصف محض بالابل لان البقر يضيّع ويذبح
كالغنم والتي تضرفائة هي الابل ﴿ قوله ومن رفع ﴾ اي وقرى البدن مرفوعا على الاتداء فتكون الجملة
التي بعدها في محل الرفع على الخبرية وقوله تعالى من شعائر الله في محل النصب على انه مفعول ثان للفعل بمعنى التصبير
واضيّف الشعائر الى اسم الله تعالى تعظيما لها كبيت الله وقوله تعالى لكم فيها خير حال من مفعول جعلناها
﴿ قوله اللهم منك واليك ﴾ اي عبادك منك وقرّب بها اليك وقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها قبل فبذبح اي
اذكروا اسم الله على نحرها وذبحها ﴿ قوله قائمات ﴾ يعني ان قوله صواف كتابية عن كونها قائمات لان قيام
الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها ﴿ قوله وقرى صوافن ﴾ الصوافن انما يستعمل في الابل لقوله تعالى
الصافات الجياد فيكون استعمالها في الابل استعارة ﴿ قوله وصوافيا ﴾ بالتثنية اسله صوافيا لانه لما اوقف
عليه قلت صوافيا وقد تحذف تلك الالف ويعوض عنها التثنية كما في قوله اقل للمومنين والعتاب واصله والعناب
وهذا التثنية يسمى تثنوي القزمية وصواف بالكسر والتثنية اسله صوافي فاسكتت الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا
ثم حذفوا اكثفاء بالكسرة مع نقل الجمع ثم عوضوا التثنية عنها كما في جوار رفعا وجرّا ﴿ قوله سقطت على
الارض ﴾ يقال وجب الخاطئ يجب وجبة اذا سقط والمعنى اذا ماتت حل لكم الاكل منها والاعطام وقدم

(فكفوا عنها وأطيعوا القانع) الراضى بما عنده وما يعلى من غير مسألة وبؤده العزى القنع أو السائل من قنعت إليه فتوما اذا خضعت له في السؤال (والمعزى المعزى بالسؤال وقرى والمعزى يقال قره وعراه واعزته واعزاه) كذلك مثل ما وصفتنا ﴿ ٣٨٦ ﴾ من نمرها قايما (حضرها لكم) مع عظمها

ان هذه التوسعة تخصن بهدى التطوع والشكر دون الجبابة والكفارة والقانع الذى يشنع بما تبسر ويجلس في بيته ولا يسأل من القناعة والمعزى الذى يعزتك ويسألت وقيل كلاهما الذى لا يسأل والقانع الذى رضى بما عنده من التنى السيرو لا يسأل والمعزى الذى يعزى لك او بأنيك بالسلام وبرك وجهه ولا يسألت ﴿ قوله او السائل ﴾ عطف على قوله الراضى بما عنده وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال القانع السائل الذى يسأل ومصدره قنوع من باب قنع قال الشاعر

- العبد حرّ ان قنع • والحزّ عبس ان قنع •
- قانع ولا تنزع لنا • شئ يشين سوى الطمع •

﴿ قوله قرى القنع ﴾ اي بغير الالف قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عن القانع هو الراضى لا غير يعنى ان القانع هو الراضى بما عنده من القناعة لان القنوع بخلاف القانع فانه مشترك بين العطين والكاف في قوله تعالى كذلك صفة مصدر محذوف اي حضرها لكم مع عظمها وقدرتها وقوتها تحضيرا مثل ما وصفتنا من حالها وقت النحر من كونها صواف او صوافا يعنى من الله تعالى على عبادته بذلت التحضير وطلب الشكر منهم عليه حيث قال لعلمكم تشكرون ثم لما بين الله تعالى ان البدن المشتهر والمقلدة من جهة شعار الدين وامر بذكر اسم الله تعالى على نحرها صواف وبالاكل منها والاعمالها بين ان المعزى في نحرها ليس مجرد ارفة دماغها واعمالها بل المعزى ما يصب ذلك من التثوى التى تدعو الى تعظيم الله تعالى والتقرّب اليه والاحلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا الثيابين لطشوا الكعبة بدماغها فربما الى الله فهم به السلون فترلت (كذلك حضرها لكم) كزره تذكيرا للجمعة وتعليل له قوله (لتكبروا الله) اي لتعرفوا عظيتمه بالتدبر على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدهم بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح (على ما هداكم) ارشدكم الى طريق تحضيرها وكيفية التقرّب بها وما يحتمل المصدرية والحبرية وعلى متعلقة بتكبروا التضمين معنى الشكر (وبشر المحسنين) المخلصين فيما بانوه وهدوونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرانافع وابن عامر والكوفون يدفع اي يبالغ في الدفع بالمعنى يعاقب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في امانة الله (كفور) نعمته كن يتقرّب الى الاستنام بذمته فلا ترضى فعلهم ولا ينصرهم (اذن) رخصم وقرانين كثير وان عامر وجزة والكسافي على البناء للفاعل وهو الله (الذين يقاتلون) المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرانافع وابن عامر وحقق بنفع التاء اي الذين يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومثجوج ينظرون اليه فيقول لهم اسبروا فاقى لم اوامر بالقتال حتى هاجر قاتلت وهي اول آية زلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم اللدبر) وعدلهم بالنصر كما وعد يدفع اذى الكفار عنهم (الذين اخرجوا من ديارهم) يعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا به (الان يقولوا ربنا الله) على طرفه قول الناهية

ولا عيب فيهم غير ان سيبو فهم «هين قتلون من قراع الكتاب» وقيل منقطع (تم)

(ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا) يسلب المؤمن منهم على الكافرين (لهدمت) لحربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفع وهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) وبيع التصاري (وصلوات) وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل

تم انه تعالى بعد ما بين سبب الاذن بقوله بانهم ظلموا اشار الى علة اخرى للاذن فقال تعالى ولولا دفع الله الناس اي ولولا ان الله اذن للمجاهدين في قتال اعداء الدين لانقطعتم العبادات وخربت المتعبدات فميت سميت بها لانها يصلى فيها وقيل على المؤمنين يدفع ثألة المشركين عنهم وبين ان عادته ان يحفظ دينه بان ياذن لاهل دينه في مجاهدة الكفار وانه لو اذنت لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمتهم وعلى معتقداتهم فهدموها ولربما كانوا للتصاري بيعا ولازهبانهم صوامع ولايهود صلوات اي كنائس وللنصارى مساجد ولغلب المشركون في زمان امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في زمنهم فهدموا معتقدات التريتين والصوامع جمع صومعة وهي موضع تعبد به الرهبان ويتردون فيه لاجل العبادة والبيع جمع بيعوه هي كنائس التصاري التي بنوها في البلدان ليجمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا لانهم بنوها في المواضع الخالية كالجبال والتصاري التي تراد للعبادة والصلوات لليهود ولا بد من تقدير مضاف ليصح تسلط الهدم عليها اي موضع صلوات او من قضيتين هدمت معنى عظمت وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوات بالهاء المثلثة وهي في لغتهم بمعنى الصلوة ولاساجدة الى تقدير المضاف وقدم ماسوى المساجد عليها في الذكر لكونه اقدم في الوجود بالنسبة اليها **قوله** وهو ثناء قبل بلاء اي قبل وقوع الصنيع الحسن الذي هو البلاء الحسن قال الجوهري رحمة الله تعالى عليه البلاء الاختيار يكون في الخير والشر يقال بلاء الله بلاء حسنا وابليته قال زهير

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم * وابلاهما خير البلاء الذي يبلو *

اي خير الصنيع الذي يتخير به عباده **قوله** وفيه دليل اي وفي ثناء المهاجرين قبل ان يحدوثوا من الخير ما حدوثوا ووجد الاستدلال بهذه الآية على امامة الائمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم انه تعالى وصف المهاجرين بانهم ان مكنتهم في الارض واعطاهم السلطنة وتعاذ القول على الخلق اولا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلاة واتباع الزكاة والامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد ثبت ان الله تعالى مكن الائمة الاربعة في الارض واعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آئين بهذه الاربعة والامر بالخلف في مقاله تبارك وتعالى واذا كانوا آئين بكل معروف وناهي عن كل منكر وجب ان يكونوا على الخلق من هذا الوجه دللت هذه الآية على امامتهم **قوله** تسليته **قوله** فانه قد سبق ما يدل على ايداء المشركين اياه بان كذبوه وجلوه مع من آمن على ان يخرجوا من ديارهم بعير حتى تم بينه وبين اذن للظالمين في مقاتلتهم وضمن له عليه الصلاة والسلام النصر عليهم واكد ذلك بقوله وقه عاقبة الامور فلذلك كان المقام مقام التسليته فسلاه بقوله تعالى فقد كذب قوم نوح بينهم نوحا وعباد هودا ومحمد صالحا وقوم ابراهيم وقوم لوط نبيهما ابراهيم ولوطا واصحاب مدين شعيبا عليهم الصلاة والسلام ثم قال فقد اعطيت هؤلاء الاتياد جميع ما وعدتهم من النصر على اعدائهم والتكئين لهم في الارض فاخذت كل واحدة من المكذبين بعقوبة مختصة بهم فكيف كان تكبير اي التكري وهذا استفهام معناه التثريب يقول كيف تكبرتم عليهم بما فعلوا من التكذيب ثم انه تعالى اجمل بعد التفصيل في الاخبار عن اهلاك كثير من الامة المكذبة فقال تعالى وكان من قرية فقولوه وكانين يجوز ان يكون في محل النصب على الاشتغال فعمل مقدر ضمير اهلكناها اي وكثيرا من اهل القرى الذين كذبوا انبياءهم سوى المكذبين المذكورين في الآية المتقدمه اهلكنا اهلكناها وان يكون في محل الرفع على الابتداء والخبر اهلكناها اي وكثيرا اهلكناها **قوله** وقرأ البصريان اي هما ابا عمرو ويعقوب فاصحرا اهلكناها على وفق قوله فامليت للكافرين ثم اخذتهم وقرأ الباقون اهلكناها بالتون على وفق قوله ان مكنتهم في الارض **قوله** ساقطة حيطانها على سفوفها اي على ان الخاوي الساقط من حوى النجم اذا سقطت العروش السقوف لان كل مرتفع اطلت من سفوف بيت او حيمة او شلة او كرم فهو عريش والمراد بصغير القرية حيطانها **قوله** او خالية اي ان يكون الخاوي بمعنى الخالي من حوى المنزل اذا خلا من اهله فحينئذ يكون على عروشها ظر فاستقرأ في موضع النصب على انه حال من ضمير خاوية وتعلقا بخاوية تعلق احوال بعامله لاتعلق الجار والمفعول بعامه فانه انما يكون ذلك اذا كان خاوية بمعنى ساقطة **قوله** ويجوز ان يكون خبر اعدائهم عطف على قوله متعلق بخاوية فانه اذا كان خيرا بعد خبر لا يكون له تعلق بخاوية بل يكون متعلقا بمسئلة وهي بالهاء المهمة بمعنى مشرفة مائة يقال اطل عليه اذا كان داخل في مثل طلبه اي خفضه **قوله** فلا جعل لها اي على تقدير ان تكون جملة فهي خاوية معطوفة على اهلكناها لا يكون لها محل من الاعراب ان جعل اهلكناها مفسرا لتاسب كائن لان الفعل المفسر لا محل له من اهلكناها لا على وهي شالمة فلها حال والاهلاك ليس حال خواتها فلا جعل لها ان نصبت كآئين بتقدير ضميره اهلكنا وان رفعه بالابتداء لعلها الرفع

بئر معطلة (عطف على قرية اي وكه بئر عامرة في البوادي تركت لا يسقى منها لهلاك اهلها وقرى) بالتخفيف من اعطلة بمعنى عطلة (وقصر مشيد)
مرفوع او بضم ا حلياء عن ساكنيه وذلك بقوى ان معنى خاوية على عروشها ﴿ ٣٨٨ ﴾ خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بئر

الاهراب فكذا ما عطف عليه فان جعل اهلها خرابا بن تكون جملة خاوية في محل الرفع ايضا ﴿ قوله اي وكه
بئر عامرة ﴾ يعني ان معنى العطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستعداد الا انها عطلت اي تركت لا يسقى منها
لهلاك اهلها وفي المشيد قولان احدهما انه المتخصص لان اهل المدينة يسمون اجلس شيئا والثاني المرفوع المظنون
وتوصيف البئر بالعطلة والقصر بالمشيد يؤيد ان يكون على معنى مع في قوله على عروشها فان كون كل واحد منهما
موصوفا بالوصف المذكور ادخل في الاعتبار روي ان هذه البئرزل عليها صالح النبي عليه السلام مع اربعة آلاف
من آمن به ونجاهم الله تعالى وهي بحضرموت واما سميت به لان صالحا حين حضرها مات وتعد بلدة عند البئر
اسمها حضرموت بناها قوم صالح وامروا عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل
الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نيا فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرّب قصورهم
الان قوله وخرّب قصورهم بقاى قول المصنف رحمة الله تعالى عليه اخطيئه عن ساكنيه الا ان براد اخبر بها
اخلاؤها من ساكنيها ﴿ قوله حشلم على ان يسافروا ليروا ﴾ يحتمل انهم مسافروا ليجنوا على السفر ليروا
مصارع من اهلكهم الله تعالى بكفرهم وبشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك
ولكن لم يفتروا فزولوا منزلة من لم يسافر ولم يخلق سفرهم الحاصل عن المقصود فلذلك قيل في حقهم على سبيل
الانكار انهم يسفروا في الأرض وقوله فتكون منصوب على جواب الاستفهام اي ألم يسفروا فقلوبهم حال
الايام المكذبة ما فعلوا وما فعل بهم او يسمعون بآذانهم اخبارهم ﴿ قوله او مبهم ضميره الابصار ﴾ اي ويجوز
ان يكون ضمير انها ضمير ا مما ضميره الابصار لانه كونه الابصار ميمرا كما في نحو ربه رجلا والواجب ان يكون
تكرة منصوبة كما هو الحاق في الميز بل المراد انه يعلم به المراد من الضمير بناء على ان الابصار ليس فاعل لعمى
والا لما كان مفسرا لبهم بل هو خير مبتدأ محذوف وفاعل لعمى ضمير مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها
فكانه لما قيل قلنا لانه من قبح ما هي تاجيب الابصار اي هي الابصار ثم انه تعالى لما ذكر من قبح المشركين
صدمهم عن سبيل الله تعالى والمعجده المرام وعتب ما هم عليه من التكذيب ابعه بذكر قبضة اخرى من قبائحهم
وهي استهلالهم بالعذاب قيل تزلت في الضمير بن الخارات حيث قال ان كان هذا هو الحاق من عندك فامطر علينا
جارية من السماء وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بالعذاب ان استمروا على كفرهم ولهذا
قال الله تعالى ولن يخلف الله وعده فأجبر ذلك يوم بدر وانكر الله تعالى عليهم ذلك الاستهلال وبين وجه
الانكار بان الاستهلال انما يكون لخوف الفوت وما وعده الله تعالى لا يفتوت بل يصيبهم لالهائه ولو بعد حين
وقوله ولو بعد حين مستفاد من كلمة ان في قوله تعالى لن يخلف الله وعده لانها لتأكيد لفي الاستهلال وهذا
الذي لما تضمن كونه تعالى صبورا بين تهاى صبره بقوله تعالى وان يوما عند ربك و اشار بشيئه المدة القصيرة عنده
بالمدة الطويلة عند الخاطئين الى ان من لا يمري عليه الزمان بل هو الميمري للزمان يساوي عنده الزمان ويكون
وجود الايام والزمان وعدمهما وقتها سواء اذ ليس عنده صباح ولا مساء ولا يوم ولا ليلة فقوله تعالى
وان يوما على هذا متعلق بقوله ولن يخلف الله عهده لما يقصد منه وعلى قوله اولئك اعداء اخ يكون
متعلقا بقوله ويستهلونك بالعذاب وبيانا مستغلا لوجه الانكار عليهم في استهلال عذاب يكون يوم واحد
من ايام عذابه كالف سنة عندهم كانه قيل يستهلون بعذاب يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من
سببكم امامن حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستطالة ﴿ قوله في الاهراب ورجع
الضماير والاحكام ﴾ يعني ان مقتضى الظاهر ان يكون لعقبة القربة مجرورا بالاضافة لا عن وان يرجع الضماير الى
الاهل لاليها وان يجعل متعلق الاملاء والنقل والاشد للاهل لايها الا ان القرية لما اقيمت مقام الاهل لفتاقت
مقامه في جميع ما ذكر من الامور ﴿ قوله لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير ﴾ فان قوله تعالى فأملت
للكافرين لما كان مرتب على جواب الشرط في الوقوع كان حقه ان يعطف عليه بالفاء وكان قوله فكيف كان تكبير
استهلاما واردا للتعجب والتهويل من اخذهم المترجي عن وقت التكذيب فكان حقه ايضا ان يعطف عليه بالفاء
لكنه قيل لم اخذتهم فانكرت عليهم ابلغ نكارا فان حق التعجب من الشيء ان يذكر عقب ذلك الشيء ولما كان قوله
فكأن من قرية في حكم قوله فكيف كان تكبير في كونه مرتب على قوله فأملت للكافرين ثم اخذتهم كان بدلا منه
لكونه اوفى منه في تأدية المراد لما فيه من التفصيل بالنسبة الى الاول فأعيد فيه الفاء العاطفة الدالة على التعجب

بئر على سبع جيل بحضرموت وقصر
قصر مشيد على قلته كانا لقوم حنظلة
بن صفوان من قبايا قوم صالح فلما قتلوه
اهلكهم الله وعطلها (ألم يسفروا
في الأرض) حشلم على ان يسافروا ليروا
مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا
قد سافروا لم يسافروا لذلك (فتكون لهم
قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل
من التوحيد بما حصل لهم من الاستحصار
والاستدلال (او اذان يسمعون بها) ما يجب
ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد
آثارهم (قلنا) الضمير لقصة اومهم
بفسره الابصار وفي معنى راجع اليها
والشاهد اقيم مقامه (لانهم الابصار
ولكن نعى القلوب التي في الصدور)
عن الاعتبار اي ليس النظم في مشاعرهم
واما اقيمت عقولهم بتابع الهوى والاهمال
في التقليد وذكر الصدور لتأكيد لفي
التجوز وفضل التلبية على ان نعى الحقيق
ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما
تزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام
مكتوم يا رسول الله ان في الدنيا اعمى ا فأتكون
في الآخرة اعمى فزالت (ويستهلونك
بالعذاب) التوعده (ولن يخلف الله وعده)
لانما يخلف في خبره فيصيبهم ما وعده به
ولو بعد حين لكنه صبور لاهل بالعقوبة
(وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون)
بان لتهاى صبره وتأنيبه حتى استعصر
الدد الطوال اولئك اعداء وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستطالة
وقرأ ابن كثير وحزة والكسافي يعنون
بالياء (وكأن من قرية) وكه من اهل قرية
خندق الضفاف واقم المضاف اليه مقامه
في الاهراب ورجع الضماير والاحكام بالغة
في التعميم والتهويل واما عطف الاولى
بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله
فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها
من الجملة ليس ان التوعده بيقينهم
لا محال وان تأخر معادته تعالى (أمليت لها)
كما اهلككم (وهي طائفة) مثلكم (ثم
اخذتها) بالعذاب (والى الصبر) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او وضع لكم ما انذركم به والاختصار (كما)
على الاتقان مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساواة للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

اخذتها) بالعذاب (والى الصبر) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او وضع لكم ما انذركم به والاختصار (كما)
على الاتقان مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساواة للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

كما يدل باعادة الجوار كثيرا بخلاف قوله وكائن من قرية فانه في حكم المثلثين المتعاطفين بالواو في كونه
 تعليلا لانكار الاستحسان فلذلك عطف عليهما بالواو الجماعية **قوله** بالردة والابطال **السعي** وان كان
 عبارة عن مطلق الجذب والانتقام سواء كان تعقيب الانتقام او ازدد والابطال الا ان الثاني تعين هنا بقرينة المقام
 لان من ذكر في مقابلة الذين آمنوا لا يكون سعيهم في شأن القران الا بالارادة **قوله** على انها حال مقدرة لان
 الازهار والتيجان ليسا مقارنين لسعيهم في ابطال الايات بل متأخران عنه كما اشار اليه بقوله من ماجزه فاجزه ومجزه
 بخلاف معاجزين فانه حال مقارنة لان المعاجزة تكون حال السعي **قوله** انه عليه الصلاة والسلام سئل
 عن الايتاء عليهم الصلاة والسلام **قوله** في هذا الحديث رواه ابو ذر رضي الله عنه وهو من الاحاد والاولى ان
 لا يتعرض لعدد الايتاء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن
 في ذكر العدد ان يخرج منهم من هو فيهم او يدخل فيهم من ليس منهم وقوله عليه الصلاة والسلام ما جاء عقيراه ابتداء
 كلام اي كانوا اجاعة كثيرة **قوله** وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا **قوله** صاحب الكشاف عن الله
 عنه ولعل المصنف رجحا لله تعالى عليه لم يرض به بناء على ان عدد الرسل عليهم الصلاة والسلام اكثر من عدد الكتب
 لان عدد الكتب ماثور اربعة ويوزم على هذا القول وعلى القول الذي اختاره المصنف رجحا لله تعالى عليه ان لا يكون
 اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرود وسليمان عليهم الصلاة والسلام سلا لانهم ما جاؤا بشريعة جديدة وكتاب
 ناسخ **قوله** ليعان على قلبي **اي** ليعنى عليه يقال فان على ذلك اي غطي عليه **قوله** فيطه **اي**
 يزيل تأثيره وهو اشارت الى ان المراد بالنسخ النسخ المعنوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الكتاب ولما بين الله تعالى
 تعزير الوسوسة الى الايتاء عليهم الصلاة والسلام بين كيفية ازالتها فقال في نسخ الله اقره **قوله** تلك
 الغرائب **جمع** غرورق او غريب يكرس الغريب وفتح الثون فيهما او غرورق بالضم وهو الشاب الناعم ويجمع
 على غرائق بالفتح و غرابق و غرابق ويطلق الجميع على السادات **قوله** وهو مردود عند الحقين **بمعنى**
 ان جماعة من المسلمين وان قالوا ان هذه الآية زالت تسليها له عليه الصلاة والسلام في انتقامه بما سبق به لسانه
 سهوا من حديث الغرائق الا ان رؤساده من السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطالة موضوعة
 واحضوا عليه بالقرآن العظيم والسنة والمعقول اما القرآن فانه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
 لاخذنا منه باليمين ثم لقلنا منه اليمين ومنه ايضا قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابذله من تلقاء نفسي ان اتبع
 الا ما يوحى الي ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه عليه الصلاة والسلام قرأ عقيب
 هذه الآية قوله تلك الغرائب المعنى لكان قد شمر كتب الله تعالى في جميع ذلك وذلك لا يقول به مسلم واما
 السنة فهو انه روى عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه
 كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان روات هذه القصة
 مطعونون وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة التهم ومجد وسجد المستلون
 والشركون والانس والجن ولم يذكر حديث الغرائب واما المعقول فما ذكره الامام النسفي في تفسيره
 بقوله والصحيح المعتمد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها فانا لو توهمنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم بها
 فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجرى ذلك على لسانه عدا باختياره وهذا لا يجوز لانه كفر وهو صلى
 الله عليه وسلم جاء داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يدعها ويعلمها باختياره واما
 ان يجرى الشيطان ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه وهذا ايضا لا يجوز
 لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان وقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فكيف يقدر على ذلك في حقه صلى الله
 عليه وسلم واما ان يقع ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا وشفلة من غير قصد هو ايضا مردود لانه صلى الله
 عليه وسلم كان اعقل المطلق واعلمهم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا في حالة تبليغ الوحي ولو جاز ذلك
 لمثل الاحتشاد على قوله والتقى به لتبسيم احتمال الغلط والخطأ في كل واحد من الاحكام والشرائع فلما
 بدلت هذه الوجوه كلها لم يبق الاحتمال واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام وقف وسكت عند قوله ومائة
 الثالثة الاخرى والشيطان حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلة بقرآته صلى الله عليه وسلم

سوا في آياتنا) بالردة والابطال (معاجزين)
 مسابقين مشاققين لساھين فيها بالقول
 والتحقيق من عاجزه فاجزه ومجزه واذ اسابته
 فسبغه لان كلا من المتسابقين يطلب الهجاز
 الاخر من المعاني به وقرأ ابن كثير وابو عمرو
 معجزين على انها حال مقدرة (اولئك
 اصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسردركة
 (وما زلنا من قبلك من رسول ولا نبى)
 الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو
 الناس اليها والتي يعمد ومن بعثه لتغيير
 شرع سابق كالنبي اسراييل الذين كانوا
 بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذات شبه
 النبي عليه السلام عملا اذته بهم فان النبي
 اعم من الرسول وبل عليه انه عليه الصلاة
 والسلام سئل عن الايتاء فقال مائة ائب
 واربعة وعشرون ائفا قبل فكم الرسول
 منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جا غفيرا
 وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا
 عليه والتي غير الرسول وهو من لا كتاب
 له وقيل الرسول من ياتي الملك بالوحي والنبي
 يقال له ولمن يوحى اليه في المنام (الاذاعي)
 اذا زور في نفسه ما بهواه (التي الشيطان
 في امينته) في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدينا
 كقائل صلى الله عليه وسلم وانه ليعان على
 قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
 (فيسبح الله ما يليق الشيطان) فيطه وبذهب
 به بعض من اركون اليه والاشاد الى ما زعمه
 (تبرحتمكم الله آياته) ثم ثبت آياته الداعية
 الى الاستغراق في امر الآخرة (والله عليهم)
 باحوال الناس (حكيم) فيما فعله بهم قبل
 حدث تسد زوال المسكنة فزلت وقيل معني
 طرصد على ايمان قومه ان ينزل عليه ما
 يفرجه اليه واستخبره بذلك حتى كان في نادهم
 فزلت عليه سورة التهم فآخذ بقراها
 فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه
 الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال
 تلك الغرائب المعنى وان شفا عنهن لفرجني
 ففرح به المشركون حتى شابهوه بالسجود
 لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد
 مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نهج جبرائيل
 فاعتمه فزاد الله بهذه الآية وهو مردود

عند الصقطين وان صح فابسلا تجر به الثابت على الايمان من المزال فيه

وقيل يعني بمعنى قرأ قوله * بحسب كتاب الله أول ليلة * بحسب داود الزبور على رسل * فأنبته قرأته والقاه الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث
ظن السامعون أنه من قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رتبناه أيضا بحسب الوتوق على القرآن ولا يدفع بقوله فيمنع الله ما يليق الشيطان ثم يحكم
الله آياته لانه أيضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتفترق الوسوسة ﴿ ٣٩٠ ﴾ اليهم (يصنع ما يليق الشيطان) علة

فوقع عند بعضهم انه صلى الله عليه وسلم هو الذي تكلم بها لتكون الفاء في قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
الشيطان يتكلم في زمن الوحي كما ذكرناه شهر في سورة شج تحدى على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على
قصد المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في شوراها واستصوب رأى بعضهم وخطأ آخرين وذكر أيضا
انه نادى يوم احد آلان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا الاحتمال غير
مستحيل عقلا وشرعا فتمت من الله تعالى وابتلاء لعباده لكنه انما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي واداء الرسالة
لانا لو جوزنا ذلك لارتفع الاشمئزاز الى شرعه ولجوزنا ان كل ما يبلغه الشيطان عن الله تعالى يضم اليه غيره يخلط
الشيطان فظهر بما ذكرنا ان هذه القصة موضوعة غاية ما في السبب ان جعا من المفسرين رجحا الله تعالى
عليهم ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حد الثوار وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والتقليدية المتواترة
فلذلك قال المصنف في تفسير الآية ألقى الشيطان في تشبهه ما واجب اشتغاله بالدنيا ولم يقبل ما وافق تشبهه
من الكلام محملا وان صح باطلا والظاهر ان معنى الصحة ان يتكلم به الشيطان عند سكوته عليه الصلاة والسلام
بعد قوله ومنا الثالثة الاخرى فانه اقرب الاحتمالات المذكورة الى الصحة فيكون المعنى ما من رسول ولا نبي قبلك
الامكننا الشيطان ان يلقى في قرأتهم مثل ما قال في قرأتك عند ما تميت فلا تمنيت ذلك فالتجمل ذلك لاضلال قوم
وهداية آخرين لغير بين الثابت على الايمان والمؤثر فيه ﴿ قوله وقيل يعني بمعنى قرأ ﴾ عطف على قوله يعني
زور فان النبي جاء في اللغة بمعنى تمنى القلب والقرأة قال الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا ما أتى الى الا
قرأة لان الامي لا يعلم القرآن من المصنف والما يحمله قرأة وقال رواية اللغة الامنية القرأة واحبصوا عليه بيت حسان
رضي الله تعالى عنه وهو بحسب كتاب الله اول ليلة وقيل الاولى في تأويل الآية ان يقال النبي يعني القرأة
فقوله تعالى ألقى الشيطان في اميته اي عند تلاوته القرآن ألقى في قلوب الكفرة ما يجادلون به الرسول ويحاوون
ويوضون به شبهة في قلوب اتباعه ليعوهم عن اتباعه كقولهم عند سماع قول الرسول حرمت عليكم البيعة انه
يحل ذبيحة تصدقهم بحرم ذبيحة الله تعالى فيمنع الله تعالى ما يليق الشيطان في قلوب الكفرة بازال قوله ولانا كلوا
بما لم يذكر اسم الله عليه وانه لقسق وكلوا عما ذكر اسم الله عليه فبين به انه المحل هذا بذكر اسم الله عليه وحرمت
الآخر بعدم ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ان عيسى
عليه الصلاة والسلام عبد من دون الله تعالى والملائكة ايضا عبدوا من دون الله مع انه تعالى لا يعجزهم يوم
القيامة فمنع قولهم هذا بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسن اولئك منها معدون فيبين الله تعالى استثناء
عيسى والملائكة من قوله ما تعبدون من دون الله بان المراد ابا الاصنام فقط ﴿ قوله علة لتكبير الشيطان ﴾
اي المدلول عليه بقوله ألقى الشيطان فتكون لام في قوله تعالى يصنع متعلقة بألقى الشيطان باعتبار ما دل
عليه من التكبير والشاهر ان هذه اللام العاقبة واسميتها لام العلة باعتبار انها في الاصل لعل والمعنى يمكنه الله
تعالى من الاتقاد يصنع ما يليق الشيطان سببا لتفرغ المسافقين والمشركين ولتثبيت المؤمنين على ما هم عليه
من العلم بالتوحيد وبان القرآن هو الحق النازل من عند الله تعالى وقوله تعالى فيؤمنوا عطف على قوله ليعلم
ولما كان الايمان بالقرآن متفرعا على العلم بانه هو الحق النازل من عند الله تعالى عطفه عليه بانه وكذا الايمان
بالله تعالى متفرع على العلم بان التكبير حق صادر من الله تعالى ثم انه تعالى بين ان هذا الايمان والاخبار انما
هو بلسان الله تعالى وهدايته اياهم فقال تعالى وان الله لهادى الذين آمنوا ﴿ قوله فيصرون كالعتم ﴾ اي
كأنهم لم يلدنهم فالعتم صفة النساء الا انه استند الى يوم القيامة اي الى اليوم الذي يعتمن فيه على طريق
سام نهاره والعتم على الوجه الثاني صفة الحرب من حيث ان القتالين يقال لهم اباد الحرب فاذا قتلوا في الحرب
بلائد والظاهر ان يجعل الحرب مجازا لانه جعل عتيا تشبيها لقتل اولاده يعتم ثم استند العتم بهذا المعنى الى يوم
الحرب مجازا في التركيب على هذا الوجه مجازا ان احدهما في المسند والثاني في الاستناد وحاصل الوجه
اربع ان كل يوم له مثل الايام بدر فانه عتيم لامل له فاما لعتمه مثل جعل عتيا كما جعل يوم القيامة ادلا يوم
بعده ﴿ قوله او يوم القيامة ﴾ عطف على قوله يوم حرب ولما ورد ان يقال كيف يصح ان يشر اليوم العتيم
يوم القيامة وهو معطوف على الساعة اجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالساعة اثر اطهوا مقدمها هو الثاني ان
التقدير او يأتهم عذابا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير لتحويل ﴿ قوله تعالى والذين هاجروا ﴾ ما ذكر ان

لتكبير الشيطان منه وذلك يدل على ان الملق
امر ظاهر عرفه الحق والمبطل (قصة لذين
في قلوبهم مرض) شك في نفاق (والقاسية
قلوبهم) المشركين (وان الظالمين) يعني
الفرقيين فوضع الظاهر موضع ضمير هم
قتضاه عليهم بالظلم (لن شقاق بعيد) عن
الحق او عن الرسول والمؤمنين (وليعلم
الذين اتوا العلم الهل الحق من ربك) ان القرآن
هو الحق النزول من عند الله وتكبير
الشيطان من الالهة هو الحق الصادر من
الله لانه ما جرت به عادته في جنس الانس
من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن او بالله
(فتثبت له قلوبهم) بالانقياد والخشعية
(وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما اشكل
عليهم (الى صراط مستقيم) هو فتر صحیح
يوسلهم الى ما هو الحق (ولا يزال الذين
كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن
او الرسول او بما ألقى الشيطان في اميته
يقولون ما به ذكرها تعتبر ثم اردت عنه (حتى
تأتيهم الساعة) القيامة او الموت او اثرها
(بغتة) فجأة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم)
يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر حتى لان
اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعتم
اولان القتالين ابناء الحرب فاذا قتلوا
صارت عتيا فوصف اليوم بوصفها اسما
اولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح العقيم
لما ينشئ مطرا ولم يبتغ نصيرا اولانه لامل له
لقتل الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد
بالساعة غيره او على وضع موضع ضميرها
لتحويل (الملائكة يومئذ) التنون فيه ينوب
عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم
زول حريتهم (بحكم بينهم) بالجماعة والضمير
يوم المؤمنين والكافرين لتفصيلة بقوله
(فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات
التعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك
لهم عذاب جهنم) وادخل الفاء في خبر الثاني
دون الاول تقيده على ان ائمة المؤمنين
بالجنات تقتض من الله تعالى وان عذاب
الكفار مسيب عن اعمالهم ولذلك قال لهم
عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا) في الجهاد

(او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حنق الله في الوعد لاستوائهما في القصد (المات)
واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا قالنا ان مشا قتلنا وان الله لهو
خير الرازقين) فانه يرزقهم حساب (ليدخلهم مدخلا برضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله لعليم) باحوالهم واحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة

المثله يوم القيامة وآه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين الجنات تبعه ذكر الوعد الكريم للمهاجرين منهم واختلف في المهاجر فقيل المراد من هاجر الى المدينة طلبا لتصرة الرسول وتقربا الى الله تعالى وقال آخرون بل المراد من جاهد فخرج مع الرسول او سراياه لتصرة الدين ولذلك ذكر القتل بعدهم منهم من جاهد على الامرين ثم انه تعالى وصفه رزقي المهاجرين ومسكنهم اما الرزق في قوله ليرزقهم الله رزقا حسنا واما المسكن في قوله ليدخلنهم مدخلا برضونه على ان يكون ليدخلنهم جلة مستأنفة ويعوز ان يكون بدلا من ليرزقهم الله رزقا حسنا وتقرر المصنف رحمة الله تعالى عليه اوفق لهذا الاحتمال الذي ذكرناه وقد بين انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا وماتوا بعد ما بين انه تعالى يحكم بين الذين آمنوا والذين كفروا وقوله تعالى ثم قتلوا او ماتوا يدل على ان حال القتول في الجهاد والميت في فراشه سواء اذا استويا في القصد والتقرب الى الله تعالى ونصرة رسوله وفي اصل العمل وهو الهجرة من حيث انه تعالى جمع بينهما في الوعد ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام المتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان ولفظ الشركاء يشعر بالتسوية والافلاحي للتصميم بالذكر فائدة **قوله الامر ذلك** يعني ان ذلك خبر مبتدأ محذوف وما بعده مستأنف ومن عاقب مبتدأ خبره لينصرت الله والعقوبة اسم لما يعاقبه ويعت الجرم من الجزاء وسمى المكروه الذي اوقع ابتداء عقوبة حيث قبل بتل ما عوقب به مع انه ليس جزاء لعقوبة الجرمية اما للشاكلة واما على سبيل الجواز المرسل فان ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى السبب باسم السبب قبل معنى الآية ان من قاتل من كان يشاكله ابتداء ثم كان المقاتل مغيبا عليه بان اضطر الى الهجرة ومفارقة الوطن او اشدى القتال لينصرت الله ووجه تعلق هذه الآية بتأجيلها انه تعالى وصفه رزقي المهاجرين ومسكنهم لولا ان قال في هذه الآية اتى مع اكرامهم في الاخرة بهذا الوعد لادع نصرتهم في الدنيا على من يفي عليهم **قوله لعفو غفور لتنصر حيث اتبع هواه** اشار الى وجه تعليقه تعالى نصرته للعاقب بكونه عفو غفور مع ان العفو والغفران يقتضيان سابقة الجناية من المغفوع عنه واجتنابه من المعاقب في الانتصار لانه استوفى به حقه ولم ينظم احدوا حاصله ان العفو وان اقتضى سابقة الجناية لكن الجناية لا يزم ان تكون بارتكاب المجرم بل قد تكون لترك ما يندب اليه وتسمى جناية على سبيل الزجر والتغليظ **قوله وفيه** اي وفي تغليب نصرته تعالى المعاقب بكونه عفو تعريض بالمث على العفو وتبنيه على انه تعالى قادر على عقوبة البادى **قوله بسبب ان الله تعالى قادر** بيان لوجه كون ايلاج كل واحد من الملونين في الاخر سببا لتنصر الموعود في حق المعاقب وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى وضع دليل القدر مقام نفسها **قوله بان زبديه** اي في الاخر متعلق بقوله ايلاج احد الملونين فانه لما ورد ان يقال كيف يعقل ايلاج الليل المطلق في النهار المضي حقيقة وكذا عكسه مع ان ذلك يقتضى اجتماع الظلمة والنور في زمان واحد دفعه بان معنى ايلاج المذكور ليس ادخال الزمان المطلق في الزمان المضي ليزم ملاك بل معناه ادخال ما نقص من ساعات احد الزمانين في الزمان الآخر فاللازم تفاوت الزمانين بحسب الزيادة والنقصان لاجتماع الضدين في زمان واحد وانما يزم ذلك ان لو كانت الظلمة والضياء يماقتضيهما ذوات ثلاث الساعات الزائدة والنقصان وليس كذلك بل هما مستندان الى طلوع النور وغروبه ثم جوز ان يكون معنى ايلاج الليل والنهار تحصل شظية الليل في مكان ضوء النهار الخ روى الامام رحمة الله تعالى عليه عن مقاتل رضی الله تعالى عنه انه قال زل قوله تعالى ومن عاقب بتل ما عوقب به الآية في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين ليلتين شيئا من الحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرم فاجلوا عليهم فاشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم حرمة الشهر فأبوا فقتلهم فذلك بعينهم عليهم وتبت المسلمون لهم فنصر عليهم فوقع في نفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيئا فازل الله تعالى هذه الآية وعفا عنهم وغفر لهم فعلى هذه الرواية يكون وجه تعليقه قوله تعالى لينصرت الله بقوله تعالى ان الله لعفو غفور ظاهر لاجتناج فيه الى ان يقال حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما تدب الله تعالى اليه **قوله ولاشي اعلى منه الخ** بيان لمعنى الحصر المستفاد من توسط ضمير الفصل بين اسم او خبرها المعطى بالالف واللام قال الامام الشافعي رحمة الله عليه من احرق احرقناه ومن افرق افرقناه اي يعاقب وفق الجناية وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى بل يقتل بالسبب واحصى الامام الشافعي رحمة الله تعالى على ملاذهب اليه بهذه الآية فقال ان الله تعالى جوز للقتول ان يعاقب بتل

(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بتل ما عوقب به) ولم يرد في الاقتصار وانما هي الايداء بالعقاب الذي هو الجزاء لا لادع او لانه سببه (ثم يفي عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرت الله) لا محالة (ان الله لعفو غفور) لتنصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما تدب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالمث على العفو والغفرقة تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فقير بذلك اولي وتبنيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على سنده (ذلك) اي ذلك التنصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جاز عادته على المدولة بين الاشياء المتعادلة ومن ذلك ايلاج احد الملونين في الاخر بان يزدفده ما ينقص من اواضعه شظية الليل في مكان ضوء النهار بتبني الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله مسمع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى افعالها فلا يفلت منها (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو الخالق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده هو حده يقتضيان ان يكون مبدءا لكل ما يوجد سواء طالما بذاته وما عدا ما والثابت الاكهي ولا يصلح لها الا من كان قادرا على ما (وان ما يدعون من دونه) الها وقرأ ابن كثير وواقع وابن عمر وابوبكر بالناء على مخاطبة المشركين وقرئ بالناء لتعول فيكون الواو لما فانه في معنى الاكهي (هو الباطل) المعدوم في حد ذاته او باطل الاولوية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) من ان يكون له شريك ولاشي اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا

ما عوقب به ووعده الضررة عليه ثم انه تعالى لما دل على قدرته بما ذكره من وولوج الليل في النهار وبالعكس
 اتبعه باوواع اخرى من دلائل قدرته تعالى وهي ستة اولها قوله تعالى الميزان الميزان فان الماء التازل وان كان
 مرييا بالبصر الا ان كونه تعالى منزلا له من السماء غير مرفى به فوجب ان يحمل الرؤية على العلم الذي هو المقصود
 من الرؤية فان الرؤية اذا لم يقترن العلم بها صارت كانهما لم تحصل **قوله** ولذلك رفع فصيح **قوله** يعني ان قوله
 تعالى فصيح وان وقع بعد لفظ الاستفهام فكان الظاهر ان ينصب على جواب الاستفهام الا ان الاستفهام هنا
 لما كان استفهام تقرير بمعنى الخبر اي بمعنى قدر رأيت لم يكن له جواب فذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل
 وقوله اذلو نصب جوابا لعل لقوله استفهام تقرير ولذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل اي اذلو كان الاستفهام
 بعينه ونصب ما بعده جوابا له لا اذ الكلام عكس المقصود الذي هو اثبات الاخضرار اذلو نصب الفعل بعده
 لا لتقلب المعنى الى نفي الاخضرار كما اذا قلت الميزان انعمت عليك فشكران رفعت فشكر فقد اثبت شكر
 المحاطب وان نصبت فقد نفيت شكره وشكوت من تربيته فيه فان اداة الاستفهام في مثله ثبت ما تدخل
 عليه وان كان منفيما تقي الجواب فيتم من هذا اثبات الرؤية وانفا الاخضرار وهو خلاف المقصود وايضا
 جواب الاستفهام يعقد منه مع معنى الاستفهام السابق شرط وجزءا كقوله الم نسال فقيرك الرسوم *
 والمعنى ان نسال فقيرك الرسوم لان ما بعد الفاء انما ينصب اذا كان المستفهم عنه سببها وفيما نحن فيه لا يصح
 ان يجعل تقدير الكلام ان تر ازال الميزان فصيح الأرض محضرة لان رؤية المحاطب ليست سببا لاخضرار
 الأرض وان اخضرارها ليس مرتبا على رؤية المحاطب ذلك بل هو مرتب على نفس الازوال ولما كان انصب
 المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء الستة مبينا على صحة تقدير ان فعلت فعلت ولما لم يصح هذا التقدير في الآية
 لم يجر نصب قوله فصيح الأرض محضرة **قوله** يصل عمله اول لطفه **قوله** الاول مبني على ما قبله المقيف العالم
 بواطن الاشياء والثاني على ما قبله الرقيب في افعاله وقيل المقيف من تدق حكمته فيما يفعل ويحكموا نظير العالم
 بمصالح الخلق ومنافعهم فيعمل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان **قوله** لهو المعنى في ذاته عن كل شيء *
 والمعنى انه تعالى خلق ذلك مقادا له غير متع من انصرف فيه واختص جميع ذلك به خلقا وملكا لا لا يحتاج
 الى شيء منه فانه كامل لذاته عن كل ما عداه في كل الامور لكنه لما خلق الناس ليعرفوه وبخصوصه بالتعظيم
 والاجلال وينتفعوا بذلك السعادة الابدية واقتضت الحكمة احتياجهم في تعيّنهم الى ركات السموات والارض
 خلق هذه الاشياء رجة لهم وانعاما عليهم لانفعة تعود اليه فلا جرم كان جيدا مستحقا للحمد فظهر بذلك كمال
 قدرته وعظم شأنه وكبريائه وعظم جده واحسانه تبارك الذي ضرب العالمين **قوله** حال منها **قوله** اي من الفلك على
 تقدير كونها عطفا على ما قبله او خبر على تقدير كون الفلك عطفا على اسم ان او مرفوعا على الابتداء وجرى ان الفلك
 وان كان مستندا الى كون الماء والريح على الحالة الملائمة لجرانها الا ان تلك الحالة ثابتة لها بامر تعالى وتكوينه
 نسب جريها الى امره تعالى فان ذلك انبى لعظمته وكمال قدرته **قوله** من ان تقع او كراهة ان تقع *
 فيكون ان تقع على الاول في محل التصب بزع الحافض او في محل الجز على ارادته وعلى الثاني يكون في محل التصب
 على انه المفعول من اجله بالبصرون بقدر ان تقع والكوفيون بقدر ان تقع وهذا الخلاف مبني
 على مسألة كلامية وهي ان الارادات والكراهات هل تعلق بالعدم او لا فمن منع ذلك ذهب الى ان التأويل
 الثاني هو الصحيح ومن جوز مذهب الى الاول والظاهر ان قوله الابلاية استثناء مفرغ من احوال وهو لا يقع
 في الكلام الموجب الا ان قوله ويسك السماء ان تقع على الأرض في قوة النفي فذلك جاز فيه التفرغ اذ التقدير
 ولا يتركها تقع في حال من الاحوال الا في حال كونها ملتصقة بامر **قوله** متعبدا **قوله** اي مألفا بانقونه اما مكانا
 معينا او زمانا معينا لاداء الطائيات او شريعة او منهجا كلفوا بها روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 المنسك شريعة لهم او شريعة ياملون بها ويؤيده قوله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وروى عنه ايضا انه
 قال عبدا يذبحون فيه وقيل قربانا يذبحونه وقيل موضع عبادة قبل القول بان المنسك هو الشريعة اولى لانه
 مأخوذ من المنسك وهو العبادة واذ وقع الاسم على كل عبادة فلا وجه لتخصيص بعضها ولا وجه حملها على موضع
 العبادة وقتها لان قوله ناسكوه ابقى بالعبادة فيه بالوقت والمكان لان المنسك لو لم يكن مصدرا بل كان اسم مكان
 لوزمان لقبل هم ناسكون فيه لان الفعل لا يتعدى الى ضمير الشرف الا بكلمة في غالبها الا ان يقع في الشرف

(المتر ان الله ازل من السماء ماء) استفهام
 تقرير ولذلك رفع (فصيح الارض محضرة)
 عطفا على ازل اذلو نصب جوابا لعل على
 نفي الاخضرار كما في قول المتر اني جئتكم
 فتكرمني والمقصود اياته وانما عدل به عن
 صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر الميزان ما
 بعد زمان (ان الله لطيف) يصل عمله اول لطفه
 الى كل ما جلودق (خير) بالنداء الظاهرة
 والباطنة (له ما في السموات وما في الارض)
 خلقا وملكا (وان الله لهو المعنى) في ذاته عن
 كل شيء (الحمد) المستوجب للعبد بصفاته
 وافعاله (الميزان الله صفر لكم ما في الارض)
 جعلها مذهبة لكم معدة لتأفكم (والفلك)
 عطفا على ما اوعى اسم ان وقرى بارفع على
 الابتداء (تجرى في البحر بامر) حال منها
 او خبر (ويسك السماء ان تقع على الأرض)
 من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على
 صور فتنداعب الى الاحتمالك (الابلاية) الا
 بمشيئة وذلك يوم القيامة فيقدر لا تسما كما
 بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
 فتكون قابلة لليل الهابط قبول غيرها (ان الله
 بالناس رؤوف رحيم) حيث هي لهم اسباب
 الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع
 عنهم انواع المضار (وهو الذي احياكم) بعد
 ان كنتم جادا عناصر ووقف (تم يحييكم) اذا
 جاء اجلكم (تم يحييكم) في الآخرة (ان
 الانسان لكتور) الجعور فمع ظهورها
 (لكل امة) اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا
 او شريعة تعبدوا بها وقيل عبدا (هم
 ناسكوه) ناسكوه

(مفسري)

فيجري مجرى المفعول به فيتعنى الفعل الى ضميره بنفسه كقوله « و يوم شهدناه ساجدا و عامرا » اي شهدنا بعبادته وقوله
 وشرب اشربه اي اشرب فيه « فان قيل لم جاء نظير هذه الآية معطوفا بالواو فيما تقدم وهذه بغير واو « وقلنا لان
 تلك وقعت بعدما بناهسا و بدأها من الآتى الواردة في امرنا لتسائلك فطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع
 الابعاد اي بعد الآتى التساعدة عن معناها فم تجد ما تعطف هي عليه فانه تعالى ذكر ثواب المهاجرين في الآخرة
 ثم بين انه مع ذلك ينصرهم في الدنيا ايضا على من دعى عليهم ثم بين قدرته على ذلك بالدلائل المذكورة وختم بذلك
 ما يتعلق بقوله الملك يومئذ الذي يحكم بينهم ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء الى الدين وعرفه
 وجد العاملة معهم والاحتجاج عليهم فقال تعالى لكل امة جعلنا منسكها ثم اسكوه اي شرعنا لكل امة حلت حزبا
 من العبادة هم عاملوه و ناصبون عليه فلا يزار عنك اي فليس لاحد من مشايخك الا اتم منازعتك في الامر اي فيما
 تأمر به املك من الشرائع الا كانت لهم شرايع مخالفة بعضها بعضا فكذا هذه الشريعة وان خالفت تلك الشرائع
 فليس لهم منازعتك فيها **قوله او التسائلك** هو جمع تسبكتة وهي الذبضة وهو مبني على ان تكون الآية
 نازلة في كفار خراصة الذين تازعوه صلى الله عليه وسلم في حرمة اكل الميتة التي خلقها الله تعالى **قوله**
 وقيل المراد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عطف على قوله فلا يزار عنك سائر ارباب الملل من حيث
 المعنى وقيل كناية عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى قولهم لانه يؤدى الى منازعتهم ويستزما
 فيكون من قبيل ذكر اللازم و ارادة المزوم على اسلوب لاريك ههنا وقيل هو كناية عن نهيه عليه الصلاة
 والسلام عن المنازعة معهم لان المنازعة تكون بين اثنين فهى احد التبريكن عنها يستزم نهى الآخر فيصالح احد
 التهيبن كناية عن الآخر **قوله** وهذا اما يجوز اي كون نهى احد الفاعلين كناية عن نهى الآخر
 اما يجوز في افعال المغالبة لان اللازم انما يتحقق فيها ولا يجوز ان يكون قولك لا يضر بك زيد مثلا كناية عن
 قولك لا تضرم انت اياه لعدم اللازم بين التهيبن وقوله اما يجوز بالخصر محل تأمل لان مثل قوله تعالى لا يضرنكم
 بالله الغرور ويجوز ان يكون كناية عن لا تغرروا مع ان الغرور ليس من افعال المغالبة وقد مر في سورة طه ان
 قوله تعالى فلا يصدنكم عنها من لا يؤمن بها وان كان نهيا للكافر عن ان يصد موسى عنها فالمراد نهيه عليه الصلاة
 والسلام عن ان يصد عنها مع ان هذا الفعل ايضا ليس من افعال المغالبة **قوله** وقرى فلا يزار عنك
 من الزرع معنى الجذب يقال زرعته الشيء من مكانه واذا قلعت عنه اي امنت في دينك شيئا لا يطمعون ان يحدوثك
 ليريلوك عنه ولما ورد ان يقال كيف يكون نهى الكفار عن زرع عليه الصلاة والسلام عن دينه كناية عن امره
 بالثبات على دينه مع ان الزرع ليس من افعال المغالبة دفعه بانه ليس من الزرع الصادر من الواحد بل من الزرع
 المستند الى الغالب من المتنازعين يقال تازعته فرأته ازعده اي فليت في الزرع معنى الآية لا يعلينك في المنازعة الا
 ان كسر عين المضارعة في باب المغالبة قريب لم يذهب اليه غير صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه فانه قال يضم
 عين المضارعة في باب المغالبة مطلقا اذا لم يكن عينه اولامد حرف حلق واما اذا كان احدهما حرف حلق فان
 الفعل حينئذ يترك على قاعدة الاستعمال **قوله** تعالى وادع الى ربك لم يذكر مفعول ادع لتعميم والمعنى
 انك بمعوت الى الناس كافة وكلهم مأمورون بانواعك والتدين بشرعك ودينك فادعهم الى دين ربك ولا تخص امة
 دون امة بالدعوة اليه فكل الناس املك ثم انه تعالى لما امر الرسول صلى الله عليه بان يجذر الجهادين بعد لزوم
 الحجة ووضوحها من حكم يوم القيامة اتبع بما يعلم انه تعالى عالم بما يستصعب كل واحد وانه يحكم بينهم بالعدل
 لا بالجزور فقال رسوله عليه الصلاة والسلام ألم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض وان ما يفعله الكفار الجاهلون
 محفوظ عند الله تعالى لا يضل عنه ولا ينسى فان كل ما يعبده الله تعالى في السموات والارض فقد كتبه في الووح
 المحفوظ « فان قيل ان ذلك يوهى ان الله تعالى مستغنى عن الكتاب وايضا فائدة ذلك الكتاب « اجيب عن الاول
 بان كتبه تلك الاشياء في ذلك الكتاب قبل حدوثها على الوجه المطابق للوجودات من ادل الدلائل على انه تعالى
 غنى في علمه عن ذلك الكتاب وعن الثاني بان الملائكة ينظرون فيه ثم اذا اراد جعل الحوادث داخله في الوجود
 على وقته صار ذلك دليلهم زائدا على كونه تعالى عالما بكل المعلومات ثم انه تعالى بين ما عليه الكفرة من الشرك
 والعصيان مع ظهور دلائل وحدانيته وعلو شأنه وكبريائه وسبوغ آلائه وقسمائه فقال تعالى ويعبدون من دون الله
 ما لم ينزل به سلطانا اي لم ينزل لجواز عبادته جده سموية ولا علمها حاصلاتهم بضرورة عقولهم او الاستدلال فلا جعل لهم

(فلا يزار عنك) سائر ارباب الملل (في الامر)
 في امر الدين او التسائلك لانهم بين جهال
 واهل عناد اولان امر دينك اشهر من ان
 يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول
 صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم
 وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى زراعهم
 فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مرآة
 او عن منازعتهم كقولك لا يضر بك زيد
 وهذا اما يجوز في افعال المغالبة للتلزام
 وقيل زلت في كفار خراصة قالوا لتسليين
 مالكم تاكون ما تلتنم ولانا تاكون ما قلنا الله
 وقرى فلا يزار عنك عن تبيخ الرسول
 والمباغعة في تبيته على دينه على انه من تازعته
 فترأته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى
 توحيد وعبادته (انك لعلى هدى مستقيم)
 طريق الى الحق سوى (وان جادلوك)
 وقد ظهر الحق وزلت الخلة (فقل الله اعلم
 بما تعملون) من الجادة الباطلة وغيرها
 فصارتكم عليها وهو وعبد فيه رفق
 (الله يحكم بينكم) بفصل بين المؤمنين منكم
 والكافرين بالتواب والعقاب (يوم القيامة)
 كما فصل في الدنيا بالهجم والايات (فما كنتم
 فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم ان الله
 يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه شيء
 (ان ذلك في كتاب) هو الووح المحفوظ
 كتبه فيه قبل حدوثه فلا يجهل امرهم
 مع علمه به وحفظه له (ان ذلك) ان الاطاعة
 به واثباته في الووح المحفوظ او الحكم بينكم
 (على الله يسير) لان عمله مقتضى ذاته المتعلق
 بكل المعلومات على سواه (ويعبدون من
 دون الله ما لم ينزل به سلطانا) جدهم على
 جواز عبادته (وماليس لهم به علم) حصل
 لهم من ضرورة العقل او استدلاله
 (وماليس لائمين) ومالذين ارتكبوا مثل هذا
 العظم (من نصير) يفرق مذهبه او يدفع
 العذاب عنهم

الذين كفروا المنكر) الانكار لقرط تكبيرهم
للمحق وغيظهم لا باطيل اخذوها تقليدا
وهذا من جنس الجهالة والاشعار بذلك وضع
الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه
من الشر (يكادون يسلمون بالذين يفلون
عليهم آياتنا) يفلون ويطشون بهم
(قل افايتكم بشر من ذلكم) من غيظكم
على الثالين وسلوكم عليهم او ما اصابكم
من الضجر بسبب ما نزلوا عليكم (النار)
اي هو النار كما انه جواب سائل قال ما هو
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (وعدها الله
الذين كفروا) وقرئ بالتصبي على
الاختصاص وبالجزء بدلا من شر فكون
الجملة استنفاة كما اذا وقعت خبرا او حالانها
(وبئس المصير) النار (يا ايها الناس
ضرب مثل) بين لكم حال مستغربة او قصة
رائعة وذلك مما جعله مثلا او جعل الله مثل
اي مثل في استحقاق العادة (فاستمعوا له)
لكل اوليائه استمعوا تدبر وتكر (ان الذين
تدعون من دون الله) يعني الاصنام وقرأ
يعقوب بالياء وقرئ (مبنيا للفعل والراجع
الى الموصول محذوف على الاولين
(ان يخلقوا ذبابا) لا يقدرون على خلقه مع
صفه لانهم عاجزون عن تأكيد التي دالة على
مناقة ما بين المنق والمنق عنه والذباب
من الذب لانه يذب ويجمع اذية وذيان
(ولو اجتمعوا له) يجوابه القدر في موضع
حال جيء به للباغية اي لا يقدرون على
خلقهم مجتمعين له تعاون عليه فكيف اذا كانوا
متفرقين (وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستقلوه منه) جعلهم غاية الجهيل بان
اشركوا آلهما قدر على القديرات كلها
وتقرء بايجاد الموجودات بأسرها مما يئيل
هي الهز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على
خلق اقل الاحياء اذها ولو اجتمعوا بل
لا تقوى على مقاومة هذا الاقل والاذل واهزر
عن ذبه عن نفسها واستنفاة ما يستفد من
عندها قبل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويقتنون عليها الابواب فيدخل الذباب
من الكوى فيأكله (ضعف الطالب
والمطلوب) عابد الصنم ومعبوده

اذا في عبادتها اصلا وانما يعبدونها عن محض الجهل ثم يتعهم بانهم مع جهلهم القرط اذا تلبت عليهم الآيات
البيانات الدالة على المنهج القويم والصرط المستقيم تعرف في وجوههم المنكر اي اثر الانكار لما تلى عليهم او الامر
المنكر اي ما يدل عليه وهو قصد الشر من تلاعهم ثلاث آيات وقوله تعالى يكادون يسلمون حال امان من المضاف
اليه وهو الموصول وجاز التصاب الخلال منه لكون المضاف جزاء واما من المضاف وهو الوجود بناء على ان المراد
اصحابها كما في قوله تعالى انما نطمعكم لوجه الله وضمن يسلمون معنى يسلمون فعدي تعديته والافه متعدي يعلى
يقال سطا عليه وشار الى هذا بقوله ويطشون بهم واما قوله يفلون فهو تفسير لاصل معناه فان السطو معناه
التويب والجل والمعنى واذا تلى عليهم آياتنا تعرف في وجوههم ذلك في حال كونهم يقربون من ان يتوبوا ويطشوا
بالذين تلوا عليهم القرآن وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم من شدة الغيظ على الثالين الذي
يطغهم بسبب جماعه فأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يقابلهم بالوعيد فقال قل لهم افايتكم
﴿ قوله ﴾ ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله ﴿ هذه الجملة الاسمية لاجل لها لكونها مفسرة للجملة المتقدمة
كانه قبل ما يشر من ذلكم فقيل النار وعدها الله وان قرئ النار مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوبا بتقدير
اعنى او مجرورا على انه بدل من بشر تكون جملة وعدها الله مستأنفة لاجل لها ويجوز ان تكون حال من النار على
تقدير كونه منصوبا او مجرورا لاعنى تقدير كونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف لانه ليس في جملة هو النار
ما يصح ان يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان منصوبا او مجرورا قال ابو البقاء قوله تعالى النار يقرأ بالرفع وفيه
وجهان احدهما انه مبتدأ وو عدها الخبر والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي هو النار وعدها على هذا مستأنف
اذ ليس في الجملة ما يصح ان يعمل في الحال وشار المصنف رجة الله تعالى عليه الى هذا بقوله او حالا منها فانه
معلوف على قوله استنفاة وقد فرغ احتمال كونها مستأنفة على قراءة التصب والجزء يكون احتمال الحالية ايضا
متفرقا عليهما ﴿ قوله ﴾ تعالى يا ايها الناس ضرب مثل ﴿ متصل بقوله تعالى وبعبدون من دون الله مالم يزل
به سلطانا بين ان لا اتمم يعبدون من دون الله مالم يتسكوا في صحة عبادته بيرهان سماوى من جهة الوحي والآن اتمم
اليه علم ضرورى ولا حلهم عليه دليل عقلى ثم ذكر بهذه الآية ما يدل على بطلان حاله وفساد عقله وغلطهم
وقولهم وعبر عن دعواهم بان الله تعالى شريكا بالمثل تشبها بالمثل السائر في الغرابة فان لفظ المثل حقيقة عريضة
في القول السائر واستعارة في الحال المستغربة والقصة المحيية نادى الله الشركين ليلى اليوم حالة غريبة او قصة
رائعة متلقاة بالاستحسان والقبول وهي انهم اتخذوا الهز خلقى الله تعالى والهم شربكاه في اللوهية واستحقاق
العبادة جل عن ذلك وتعالى وعبر عن هذه الحالة الغريبة بلفظ الماشى وهو ضرب المستعجب تحقق الضرب
والبيان فيما مضى مع انه تعالى هو المتكلم بهذا الكلام ابتداء ببناء على ان ما يورد من تلك الحالة الغريبة لغاية
وضوحها بمنزلة امر تقدم بيانه ثم انه تعالى بين ما جعله والهم بقوله ضرب مثل بان قال تعالى ان الذين تدعون
من دون الله الآيات ولا شك ان اتخاذ من لا يقدر على خلق احقر خلقى الله قدر آ و جنة الهام معبودا حالة غريبة شبيهة
بالمثل السائر واغرب منها ان لا يقوى على مقاومة هذا المخلوق الاحقر الادنى ويهر عن ذبه عن نفسه ﴿ قوله ﴾
او جعل لله مثل ﴿ روى ان الاخفش قال ان قيل فأتى المثل الذى ذكره الله تعالى في قوله ضرب مثل قيل
ليس ههنا مثل يضرب من الامثال وانما معناه تشبيه في الاوثان وجعلت لى امثالا وشركاء ولا يخفى ان القول بان
ضرب بمعنى جعل لا يخلو عن بعد ﴿ قوله ﴾ لا يقدر على خلقه ﴿ تصور لمعنى تأكيد التي المستفاد من
كلمة لان في القدرة على الفعل أكد من في نفس الفعل لكون فيها تبا للفعال بدليل بخلاف في اصل الفعل
فانه في مجرد ﴿ قوله ﴾ لان لن يما فيها من تأكيد التي ﴿ علة لتصوير معنى تأكيد التي لتي القدرة على الخلق
فان تحقق المناقاة بين المنق والمنق عنه انما يكون بعدم القدرة على الفعل المنق ﴿ قوله ﴾ وجعه اذية وذيان ﴿
يعنى ان الذباب اسم جنس وجعه القليل اذية ويجمع في الكثرة على ذيان بكسر الهمزة وضمها والمذبة ما يطردها
الذباب ﴿ قوله ﴾ يجوابه القدر في موضع حال ﴿ قد تقر ان الواو في مثل هذا التركيب مانعة لهذه الجملة
الحالية على حال محذوفة اي اتنى خلقهم الذباب على كل حال ولو كانت فهم هذه الحالة المنتزعة لخلقوا
وكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابه على حفارها فكيف يلقى بالعمال جعلها
معبودا وشريكا لخالق السموات والارض ﴿ قوله ﴾ عابد الصنم ومعبوده ﴿ فان يابده يطلب منه

او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستغذ منه ما سلبه ولو حقت وحدث الصنم اضعف بدرجات (ما قدره الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث اتركوا به وسما باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله قوي) على خلق المكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء ﴿ ٣٩٥ ﴾ وآلهتهم التي يدعونها مجزة عن اقلها مقهورة من اذلالها (الله بصلي من الملائكة رسلا)

بعبادته اياه ان ينفعه ويشفع له فالطالب هو العابد والمطلوب هو التواب والتمتع والمطلوب منه هو الصنم الا انه اطلق المطلوب على الصنم على طريق الخذف والايصال ﴿ قوله او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب ﴾ فعلى هذا الطالب هو الذباب والمطلوب هو الصنم والتمتع هو الصنم والطلب عليه المطلوب على طريق الخذف والايصال ايضا ﴿ قوله او الصنم والذباب ﴾ فعلى هذا الطالب هو الصنم والمطلوب هو الاستغفار والمطلوب منه هو الذباب الا انه يسمى مطلقا على طريق الخذف ايضا والايصال ﴿ قوله تقرر النبوة وتزيين القولهم ﴾ هو علة لقوله بين ان له عبادا مصطفين يختار من قرر النبوة بما صطفاه بعض الناس برسالة توفيز طريق من عبده في الله تعالى من الملائكة شوهه تعالى الله بصطفى من الملائكة لا يبدل قول من عبدا الا وان في الآية المتقدمة فالقصود من هذه الآية ابطال قول عبدة الملائكة وبيان ان علو درجاتهم ليس من حيث كونهم الهة يستحقون العبادة بل من حيث انهم عباد مكرمون اصطفى منهم رسلا يتوسطون بينه وبين الابدان عليهم السلام قبل ويحتمل ان يكون المراد باصطفاه الملائكة انه تعالى يختار من الملائكة رسلا الى الملائكة في بعض ما كلمهم به من انواع العبادات والطاعات فيبعث منهم اليهم رسلا يبلِّغ ذلك كما اختار من الانس رسلا اليهم يعينهم فيما كلمهم به وفي الآية التسمية دلالة على انه تعالى انما اصطفاهم برسالة لا لشيء يستوجبونه ذلك ولكن كان في ذلك فضلا منه واتعاضا له حيث قال تعالى بصطفى لا كما قالت المعتزلة من انه تعالى لا يختار برسالة الا من كان فيه ما يستحق به ذلك وقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم اي من امر الدنيا وما خلفهم اي من امر الآخرة اشارة الى العلم التام وقوله تعالى والى الله ترجع الامور اشارة الى القدرة التامة والتفرد بالالهية والحكم وهو مما يتضمن نهاية الزجر عن الاقدام على المعصية ثم انه تعالى لما قدم ذكر ما يتعلق بالالهيات ثم ذكر ما يتعلق بالتواب اتبعه بذكر ما يتعلق بالتراتب والاحكام وكلفهم اول ما هو اجل العبادات وهو الصلاة او الجمع بين الركوع والسجود فيها كإروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الناس كانوا في اول الاسلام يركعون ولا يصعدون حتى زلت هذه الآية فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ثم كلفهم بما يتناول الصلاة وغيرها من انواع العبادات التي يقصد بها التعظيم لامر الله فقال تعالى وابعدوا ربكم ثم كلفهم بما يتناول خدمة العبود وتعليم امره ويقالوا الاحسان الى خلقه الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله تعالى من افعال الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق فكانه تعالى قال كلفتم بالصلاة ثم كلفتم بما هو اهم منها وهو العبادة ثم كلفتم بما هو اهم منها وهو الطهارة والفلاح للشرع بعبع الآخرة وذكر الله تعالى بكلمة التزجي لان الانسان لما تخلو في اداء ما كلفه به من التصبر فليس هو على ثيق في خروجه من عبدة ما كلفه حتى يثيق بتركيب التواب الموعود لمن اتى في تم كلفهم رابعان بجاهدوا في الله حتى الجهاد اي جهادا فيه ولا جهاد وانتصاه على المصدر فخذت كذا في واضيفت كلمة الجهاد الى الصبر على طريق الاتساع كما في قوله « يوم شهدناه سبعا » من حيث ان الاضافة يكتفي فيها ادنى ملازمة واختصاص وقد يتحقق كونه حقا باستعراق الطاقة فيه « واصل المعنى جاهدوا في الله تعالى من اجله جهادا حقا وتوصيف الجهاد بالحق يفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان بذلك اذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد اضافته الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله تعالى وان المطلوب القيام بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بعد الوسع والطاقة وهو معنى قوله واضيف الحق الى الجهاد بمبالغة فانه تضاعف الصفة الى الموصوف لئلا يدعى ان المراد به ما هو الكمال في شأنه ﴿ قوله وفيه تبيد ﴾ يعني ان قوله تعالى هو اجباكم استئناف لبيان عملة الامر بالجهد فان نصرة الدين اتمانكون بجهد اعداءه ﴿ قوله في افعال بعض ما امرهم به ﴾ اي في تركه مع ذكره كما يترك المسافر الصوم في السفر ويترك اتمام الاربع بالقصر ويترك التوضي غسل رجله ويمسح على الخفين ومن لم يستطع ان يصلي قائما يترك القيام فيها ويصلي قاعدا ومن لم يستطع ذلك يصلي موثا ومن عجز رضي الله عنه قال من جاءه رخصة فرغب عنها كلفه الله يوم القيامة ان يحمل مثل نبي حتى يقضى بين الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا اجتمع امران فاحتمم الى الله تعالى ايسرهما » وقيل معنى قوله تعالى ما كان عليكم في الدين من حرج ما جعل الله عليكم من حرج اذا المؤمن لا يفتي من الذنوب بشيء الا جعل الله تعالى له مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد الظالم والبعض من اورش الجناية والديات وبعضها بالكفارات وليس في دين الاسلام ذنب الا يوجد العبد فيه سبيلا الى الخلاص من العذاب به

يتوسطون بينه وبين الابدان بالوحي (ومن الناس) يدعون سائرهم الى الحق ويلغون اليهم ما زل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية وفق ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين برسالة يتوسل باجابتهم والافتداء بهم الى عبادة الله حصصا وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عبده من الموجودات تقرر النبوة وتزيين القولهم ما نعدهم الا ليقروا الى الله عز وجل والملائكة بنات الله ونحو ذلك (ان الله سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتوقفا عليها (والى الله ترجع الامور) واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا لسأل عما شغل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم امرهم لهما لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام اوصلا وغيره عن الصلاة لهما لانها اعظم اركانها واخصها لله وخزوا له سجدا (واعبدوا ربكم) سائر ما عبدكم به (وافعلوا الخير) وتحرروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتدون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تتقون) اي افعلوا هذه كلها وانتم راجعون الفلاح غير متيقنين له واتقن على افعالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الطح بسجدين من لم يسجد لهما فلا يقرأهما (وجاهدوا في الله) اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزنج والباطنة كالهوى والنفس وعند عليه الصلاة والسلام انه رجوع من غزوة تبوك فقال رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه ففكس واضيف الحق الى الجهاد بمبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الصبر اتساعا اولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله (هو اجباكم)

اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تبيد على المتصدي للجهاد والداعي اليه في قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) اي ضيق بتكليف ما يشد القيام به عليكم اشارة الى انه لا ممانع لهم منه ولا عذر لهم في تركه اوالا الرخصة في افعال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشيء فاثابتمه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد

(ملة ايكم ابراهيم) متصلة على المصدر فعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ايكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اياهم لانه ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كلاب لانه من حيث ﴿ ٣٩٦ ﴾ انه سبب لبيانهم الابدية ووجودهم على

﴿ قوله فعل دل عليه مضمون ما قبلها ﴾ فان في الخرج وهو حال الضيق يدل على التوسعة فهو مصدر فعل دل عليه مضمون قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج لكن لا بد من تقدير المضاف ويجوز ان يكون منصوبا على الاغراء اي الزموا ملة ايكم واتبعوها ﴿ قوله كان بسبب اسميته من قبل ﴾ اي لما كان تسمية الله تعالى هذه الامة مسلمين بسبب انه تعالى اصحاب دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا امة مسلمة لك وجعلها هذه الامة سائر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه سببا لتسميتهن بذلك في القرآن كما سماهم مسلمين في القرآن ﴿ قوله شهيدا عليكم بانه بلغكم ﴾ القاهر انه ليس المراد بشهادته انه عليه الصلاة والسلام يشهد على المكذبين من امته بانه بلغهم لان الكلام مع المؤمن لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا ولقوله تعالى سماكم المسلمين بل المراد بكونه شهيدا عليكم انه بلغكم تبليغا بقرت عليه تصديقكم اياه وقبولكم ما جاء به ليشهر به اسلامكم وهدايتكم بحيث قبل الله شهادتكم على منكري تبليغ المرسلين رسالتهم الا ان هذه الشهادة في الحقيقة تعديل منه وتزكية لهم وليست شهادة لنفسه حتى رد ان يقال شهادته عليه السلام والسلام على امته بانه بلغهم شهادة لنفسه فكيف تقبل فاجاب بانها تقبل لكونه معصوما ويمكن ان يقال تعديه عليه السلام والسلام لانه لما توقف على تبليغ اياهم ولم يثبت ذلك الا بشهادته كان ذلك التعديل في الحقيقة شهادة لنفسه ومع ذلك قبلت لعصمته ولما كانت شهادته عليه الصلاة والسلام في حق امته المؤمنين يعني التعديل كان القاهر ان يقال شهيدا لكم بدل عليكم الا انه لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام كاز قب المهيمن على امته عدت بكلمة على فانها قد تشمل معنى اللام كما قوله تعالى وما ذبح على النصب وقال المصنف رحمه الله تعالى عليه في سورة البقرة روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى بيعة التبليغ وهو اعلم بهم وانما هو واقعة جده على المنكرين فيؤتى بامته محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقولون الامم من ابن عرقة فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه التاسط على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعد التهم ﴿ قوله ما خصكم ﴾ اي الله بهذا الفضل والشرف اشارة الى ان تبرع قوله تعالى فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة بالقاء على قوله تعالى هو اجابكم وقوله تعالى هو سماكم المسلمين بشرع بلعية ما ذكر سابقا لوجوب التقرب اليه تعالى عليهم باواع الطاعات وان تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكون الاولى اشرف الاعمال الدينية والثانية اشرف الاعمال المالية ثم ما يتعلق بسورة الحج والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا اوان الشروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين وهي مكية

﴿ سورة المؤمنين مائة ومائة عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وقد ثبت التوقع ﴾ كلمة قد سواء دخلت على الماضي او المضارع فقد التقى ويضاف اليه كونه متوقعا لمن يعاطبه واذا دخلت على الماضي يضاف الى هذين المعنيين التقرب من الحال نحو قد ركب الامير من يتوقع ركوبه اي حقا قد حصل عن قرب ما كنت تتوقعه من ركوب الامير واذا دخلت على المضارع يضاف اليهما في الاغلب معنى التقليل نحو ان الكذوب قد يصدق اي حقا قد يقع منه الصدق وان كان قبلا وقال البيهقي رجة الله تعالى عليه قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال فتدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو معنى قول المصنف رحمه الله تعالى عليه وتدل على اتياه اي على تفرقه وعدم اتفائه بعد الثبوت وهو الدليل على انها تقرب الماضي من الحال ﴿ قوله على لغة اكلوني البراقبت ﴾ اي على ان يكون الواو حرفا دال على ان الفاعل جمع كما ان تاء فعلت دالة على انه مؤنث وليست ضمير الفاعل او على ان يكون ضميرا مبهما بضمه المؤمنين ﴿ قوله والفتح ﴾ اي يفتح الهمزة واللام وضمة الحاء بغير واو اكتفا بالضم من الواو ﴿ قوله والفتح على البناء للمعول ﴾ يعني بمعنى ادخلوا في الفلاح فيكون من اطلع متعديا يقال اطلعته اي اساره الى الفلاح فيستعمل الفتح لازما ومعديا واعلم انه تعالى اشار الى ان الفلاح الحقيقي لا يحصل بطلاق الايمان بل انما يحصل بالايمان الحقيقي المتدي بجميع الشرائع التي هي مذكورة في هذه الآية منها كون العبد مؤديا لفلاحة حال كونه ملايا المشغوع والخضوع واختلاف في المشغوع فمهم من جعله من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله

(جعله)

والفتح على البناء للمعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون من الله مثذوبون له مزمون ابصارهم مساجدهم

الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذرئته فقلبو على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرءان في الكتب القديمة (وفي هذا) وفي القرءان والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم اول ابراهيم وتسميتهن مسلمين في القرءان وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذرئنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان اسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق اسماءكم (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او ببلاعة من الطاع وعصيان من عصي (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) فتنزوا الى الله باواع الطاعات لما خصكم باواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وتقوا به في جماع امورك ولا تطلبوا الاغناء والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى امورك (فم المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من اجر كسبة جهها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما ياتي

﴿ سورة المؤمنين مكية وهي مائة ﴾

﴿ وتسع عشرة آية عند البصريين ﴾

﴿ ومائة عشرة عند الكوفيين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد اطلع المؤمنون) قد فازوا بأمانهم وقد ثبت التوقع كما ان لما تفيده وتدل على تيساره اذا دخلت الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها ابقائهم وقرأ ورش عن نافع قد اطلع بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ اطلعوا على لغة اكلوني البراقبت او على الايهام والتفسير والفتح اجزآ بالضم من الواو والفتح على البناء للمعول

جعل من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات ومنهم من جمع بين الامرين وهو الاولى والخاشع في صلته لا بد
ان يحصل له ما يتعلق بالقلب والقالب وجميع ما يدل على ظاهره وباطنه نهاية الخضوع والتذلل للعبود اما
خشوع الظاهر والقالب فما يكون بالراس تكيسه وما يكون بالعين تعاميه عن الالتفات وما يكون بالاذن تمهله
للاستماع وما يكون باللسان القرآنة بالمشغور وما يكون باليدين وضع اليدين على الشمال بالاعتيم كالعبيد وما يكون
بالظهر انحناؤه في الركوع مستويا وما يكون بالرج لا يشهر فيه اثر من آثار الخواطر الشبونية وما يكون بالقدمين
ثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة التي لا تكون من افعال الصلاة واما خشوع الباطن فخشوع النفس
بسكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بسلامة الذكر ودوام الخضوع وخشوع السر بمراقبة
المذكور وترك اللطبات الى المكتوبات وخشوع الروح باستغراقه في بحر المحبة وقائه عند تجلي الجمال والجلال
قال الامام رحمه الله تعالى فان قبل هل ذلك واجب في الصلاة قلنا انه واجب عندنا وبطل عليه امور احدها
قوله تعالى فلا تدبرون الا ان تدبروا على قلوبكم اغفلوا الذكر لا تتسوزيدون الوقوف على المعنى وقوله تعالى ورنل
القرآن تزيلا معناه والله تبارك وتعالى اعلم انكم قفوا على معانيه ومعانيه وانما بقوله وانم الصلاة لذكرى
فظهار الامر بوجوب والغفلة تضاد الذكر فن غفل في جميع صلته كيف يكون مقبلا لصلته بذكره تعالى وثالثها
قوله تعالى ولا تكن من الغافلين فظاهره التحريم وقوله تعالى حتى تعملوا ما تقولون تعطيل لهن السكران عن قربان
الصلاة وهو مطرد في الغافل المستغرق المهتم بالدنيا ورايها قوله صلى الله عليه وسلم = اما الصلاة تسكن
وتواضع فكلمة اما المقصود وقوله صلى الله عليه وسلم = من لم تهده صلته عن العشاء والمنكر لم تزد من الله تعالى
الا بعدا = فصلاة الغافل لا تمنع عن العشاء وقال صلى الله عليه وسلم = كم من قائم حظه من قيامه التعب
والنصب وما اراد به الا الغافل = وقيل اجعت العماء رضى الله تعالى عنهم على انه ليس بعد من صلته الا ما غفل
منها روى انه صلى عليه وسلم قال = ان العبد ليعصى الصلاة لا يكتب منه الله ولا غيرها وانما يكتب للعبد
من صلته ما عطل منها = يعني لا يقبل من صلته الا ما عطل منها الصلاة وان لم تقبل الجزى جوارا وفساد الاثنا
تقبل الجزى قبولا وبين الامرين فرق وعن بشر الحافي انه قال من لم يتخشع فقدت صلته وعن الحسن رضى
الله عنه كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه من
عرف من على بينه وشماله متمدا وهو في الصلاة فلا صلته قال الغزالي المصلى يتأذى به كما ورد به الخبر
والكلام مع الغفلة ليس بمنجاة لانهما لا تصفق الا اذا كان اللسان معبرا عما في القلب من التضرعات والاشك ان
المقصود من القرآن والادكار والحمد والشاء والتضرع والدياء خطاب والغاطب هو الله تعالى فاذا كان القلب
محبوبا بحجاب الغفلة وكان غافلا عن جلال الله تعالى وكبريائه ثم ان لسانه يتحرك بحكم العادة فانه بعد
عن القبول وكذا المقصود من الركوع والسجود ليس الاتعظيم تعالى والامتثال لامر تعالى وإيقاع هذه
الافعال لتعظيمه والامتثال لا يمكن مع غفلة القلب عن المعبود والمقصود تعظيمه ولو جاز ان تكون
هذه الافعال تعظيما لله تعالى مع ان القلب غافل عنه لجاز ان تكون تعظيما لصم بحبه وهو غافل عنه وما يدل
على ان الصلاة لا بد فيها من المشغوع والحضور ان الفقهاء اختلفوا فيما بينه المصلى بالسلام عند الجماعة
والانفراد هل ينوي الحضور والغيب والحضور معا فاذا احتجج الى التدرج في معنى السلام الذي هو آخر الصلاة
احتجج الى التدرج في معنى التكبير والتسبيح والقرآنة الواقعة في اثنا الصلاة ثم قال الحضور عندنا ليس شرط
الاجزاء بل هو شرط القبول والمراد من الاجزاء ان لا يجب القضاء والمراد من القبول حكم الثواب والفقهاء
انما يفتنون عن حكم الاجزاء لاعن حكم الثواب وغرضنا في هذا القام هذا ثم قال هب ان الفقهاء حكموا
باسرهم بجوازهم ليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا فبدا الامر فخلا اخذت بالاحتياط فان بعض العلماء اختار
الامامة فقبل له في ذلك فقال الخاف ان تركت القائمة ان يعاتبني الشافعي رحمه الله تعالى عليه وان قرأها مع الامام
يعاتبني ابو حنيفة رضى الله عنه فاخبرت الامامة طالبا للفلاص من هذا الاختلاف **قوله** = والركعة تقع على
المعنى والعين **قوله** = اي تقع على معنى التركية والعين اي القدر الذي يفرجه صاحب النصاب منه ويدفعه الى الضمير
فان اراد بها العين في الآية التشرية فلا بد من تقدير المضاف اي والذين هم لاداء الركعة فاعلمون واللام في قوله
ركعة من ردة في القبول لتقدمه على عامه ولكون العامل قرأ **قوله** لا بد لونها = يعني ان قوله حافظون

روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا
بصره الى السماء فلما نزلت رمي بصره نحو
مسجده وانه رأى رجلا بعث بنيه فقال
لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه
(والذين هم من الغفوة) عمالاي عنهم من قول
وفعل (معرضون) لما بهم من اجلة ما يشغلهم
عنه وهو يبلغ من الذين لا يلهون من وجود
جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير
والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه
واقامة الاعراض مقام التوكيد ليدل على
بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسديا وميلا
وحضورا فان اسلمه ان يكون في عرض
غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم
لركعة فاعلمون) وصفهم بذات بعد وصفهم
بالمشغوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا
الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتعبد عن المحرمات وسائر ماوجب
المروءة واجتنابه والركعة تقع على المعنى
والعين والمراد الاول لان الفاعل عامل
الحدث لان الفعل الذي هو موقفه او الثاني
على تقدير مضاف (والذين هم لركعة
حافظون) لا يبدلونها

وان كان اثباتا صورة الا انه في معنى النبي لان الحفظ عبارة عن الصون وترك الابتدال يقال فلان يحفظ نفسه
 ولسانه اي لا يبدلها فيما لا يعنيه والمعنى والذين هم لغروجهم لا يبدلون الاعلى ازواجهم والما احتج الى اعتبار
 تضمن معنى النبي على تقدير ان تكون على صلة لحافظين لان قوله تعالى الاعلى ازواجهم استثناء مفرغ وذا
 لا يكون الا بعد النبي او ماقى معناه وفعل الحفظ بمعنى يعلى باعتبار تضمينه معنى الامساك والقصر فان كلا منهما
 بمعنى يعلى قال الله تعالى امسك عليك زوجك ويقال احفظ على عنان فرسي بتضمينه معنى امسك ولو لا اعتبار
 التضمين لما عدى يعلى فكون كلمة على صلة حافظون يتوقف على اعتبار التضمين وجواز الاستثناء المفرغ في الآيات
 يتوقف على كونه في معنى النبي ﴿قوله او سريراتهم﴾ جمع سريرة بضم السين وتشديد الراء والياء جمع فعلية
 من السر وهو الجماع وهي جارية بنطأها المولى لتتامل والسريرى وطى الجارية سرى اى وطئها سرى او الاصل السرير
 قلت الراء الاخير تبا كافي تضمنى البازي ﴿قوله واما قال ما﴾ اى ولم يقل او من ملكك مع ان الاماء هو اقل
 اجراء لهن بحرى غير العقل بالمتقان عقلهن وعلمهن وامتهنهن في الاعمال الحسنية كسائر الحيوانات واليهاتم في انفى
 اى طلب سوى الزوجات والسرارى فاولئك هم الكاملون في العدوان حيث لم يتعموا بل يتعموا بل يتعموا الله تعالى عليهم من
 زوج الاربع من الحرار والسريرى بما شاء من الجوارى والعدوان الظلم او مجاوزة ما حده الله تعالى وقيد دليل
 على ان الاستثناء بالبحرام وهو قول العلاء رضى الله تعالى عنهم قال عطاء سمعت ان قوما يتعشرون وابدنهم حياى
 فاشن انهم هؤلاء وروى انه تعالى عذبانة كانوا يعشون جدا كبرهم ﴿قوله لما يؤمنون عليه﴾ فان الامانة
 والعهد مصدران في الاصل ثم معنى الشئ المؤمن عليه والعاهد عليه امانة وعهدا سمعية بالمصدر قال تعالى ان الله
 يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتحفونوا اماناتكم واما تؤدى الاعيان لا العاقى والمؤمن عليه لا الامانة
 نفسها ﴿قوله جمع غير حرة والكسافى﴾ فالهما قرأ على صلاتهم بالتوحيد واليقون صلواتهم بالجمع
 قالوا وحدث اول ابغاد المشوع في جنس الصلاة اى صلاة كانت وجمعت آخر ابغاد المحافظة على اعدادها وهى
 الصلوات الخمس والوتر والسن الرتبة والتوافل المروية ﴿قوله الجامعون لهذه الصفات﴾ اشارت الى ان
 قوله تعالى والذين هم عن الفغو معرضون وما بعد من المعطوفات من قبيل عطف الصفة على الصفة مع وحدة
 الذات ومعنى الجمع مستعاد من توسط الواو العاطفة بينها والحصر المستفاد من قوله تعالى فاولئك هم الوارثون
 من قبيل حصر الكمال و اشار اليه بقوله الاحقاء بان يسما او زاتا او الوارث هو الباقي بعد فناء المورث والقائم مقامه
 في الاستعداد بما يستحقه موزنه بالجامعون لهذه العبارات والوصاف المذكورة من حيث بقاؤهم بعد فناء
 اعمالهم التى هي من قبيل الاعراض بمنزلة الوارثين الباقيين بعد فناء موزنهم من حيث ان تلك الاعمال او رتبهم ماو عدهم
 الله تعالى بازاتها من الثواب الجزيل ﴿قوله وقيل انهم يرتون من الكفار﴾ روى عن ابى هريرة رضى الله
 عنه قال قال رسو الله عليه والسلام ما منكم من احد الا له منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل
 النار ورت اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرتون الفردوس هم فيها خالدون وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى ثلاثة اشياء خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وخرس الفردوس بيده
 ثم قال وعزى وجلالى لا يدخلها مدمن خرو ولا يوت قالوا يا رسول الله قدس فنامد من اخر الدبوت قال صلى الله
 عليه وسلم هو الذى يقر السوا لاهل ﴿قوله من خلاصة﴾ يعنى ان السلافة ماسل من الشئ اى تزج واستخرج
 على وجه التصنية والتعليص من كدره قال صاحب الديوان فعلة اسم لما بقى بعد المصدر فالسلافة ما بقى بعد
 السل كالسلافة والبرابرة لما بقى بعد التصل والبرى وفيها دلالة على الفلقة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين
 اصابعك صرغف وحالده فهى سلافة وقال ابو عبيدة السلافة الخالص من كل شئ وقيل سمى التراب الذى
 خلق منه آدم سلافة لانه سل من كل تراب وسمى الولد سلافة لان اصله وهو الماء سل من تحت كل شجرة فقول صاحب
 الديوان رضى الله تعالى عنه يخالف لقول غيره واختار المصنف قول غيره رحمة الله تعالى عليهم ومن الاولى
 ابتداءية متعلقة بخلفتنا والثانية تبعضية متعلقة بمعدوف وهو صفة لسلافة اى خلفنا من سلافة كائنة من طين
 ويجوز ان تكون الثانية لبيان الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان على تقدير ان تكون
 السلافة هو الطين ﴿قوله او بمعنى سلافة﴾ عطف على قوله بمعدوف اى ومن الثانية متعلقة بمعنى السلافة اى
 من صنوة مسلوطة من طين فتكون ابتداءية كالاولى واختلف اهل التفسير في الانسان فقال ابن عباس وعكرمة

اي حفشوها في كافة الاحوال الا في حال
 التزوج او التمرى او لتغل دل عليه غير
 ملومين واما قال ما جردا للمالك بحرى
 غير العقل اذ الملك اصل شائع فيه وافراد
 ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن الفغو
 معرضون لان الباترة اشبه الملاهى
 الى النفس واعطىها حظرا فانهم غير ملومين
 الضمير لحافظون اولئك دل عليه الاستثناء
 اى فان بدلوها لا زوجهم او اماتهم فانهم
 غير ملومين على ذلك (فن ابغى ورا ذلك)
 المستثنى (فاو لك هم العادون) الكاملون
 في العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم)
 لما يؤمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
 والخلق (راعون) قاثون بحفظها
 واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج
 لاماتهم على الافراد لا من الالباس اولانها
 في الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم
 يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها
 في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة
 من التجدد والتكرر ولذلك جمع غير حرة
 والكسافى وليس ذلك تكررا لما وصفهم به
 اولان المشوع في الصلاة غير المحافظة
 عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بأمر
 الصلاة تعظيم لشأنها (اولئك) الجامعون
 لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء
 بان يسما وزاتا دون غيرهم (الذين يرتون
 الفردوس بيان لما روتوه وتبديد الوارثة
 بعد اطلاقها بتخييلها وتأكيدا وهى مستعارة
 لاصطفاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان
 يقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم
 يرتون من الكفار منازلهم فيها حيث
 فوزوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
 انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم
 فيها خالدون) انت الضمير لانه اسم الجنة
 اولدقتها العليا (ولقد خلقنا الانسان
 من سلافة) من خلاصة سلت من بين الكدر
 (من طين) متعلق بمعدوف لانه صفة
 لسلافة او من بياضة او بمعنى سلافة لانها
 في معنى مسلوطة فتكون من ابتداءية كالاولى
 والانسان آدم خلق من صنوة سلت من الطين

(وقادة)

وقد اتى الله تعالى عنهم المراد آدم عليه الصلاة والسلام فإنه خلق من طين اسفل من كل تراب وخلقته خربة
من ماء مهين فقوله تعالى ثم جعلناه منى على حذف المضاف اى ثم جعلنا نسله ويحتمل ان يكون ضمير جعلناه
للانسان الذى هو آدم على طريق الاستدراك فان لفظ الانسان اسم شامل لآدم عليه الصلاة والسلام واولده
غيره لانسان نفس آدم وبصيرته ولد آدم ومثله يسمى استخداما في عرف اهل البديع **قوله** او اجلس قائم
خلقوا من سلالات **قوله** اى من صفوات مسلوقة من الماء والطين وهى الاغذية النباتية التى سل منها اللحم والاسنان
ثم المعدة ثم الكبد ثم الدماغ وهو اشارة الى ما ذكره الامام بقوله الانسان انما يتولد من النطفة وهى انما يتولد
من فضل الهضم الرابع وذلك انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتمى الى النباتية
والنباتية انما يتولد من صفوة الارض والماء فان الانسان بالحقبة يكون متولدا من سلالة من طين ثم ان تلك السلالة
بعد ان تواردت عليها اطوار الخلق وادوار العطرة صارت منيا قال وهذا التأويل مطابق لفظ ولا يحتاج
فيه الى التكاليف ووجد ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر بالعبادات فى الآية المتقدمة ومن العلوم
ان الاشتغال بعبادة الله تعالى لا يصح الا بعد معرفته تعالى فلذلك عقبه بذكر ما يدل على وجوده والتصافه بصفات
الجلال والوحدانية وذكر من الدلائل انما النوع الاول ثقلب الانسان فى اطوار الخلق وهى تسعة اطوار اولها
كونه سلالة من طين واخرها ما ذكره الله تعالى بقوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون وهذه الجملة اعنى قوله تعالى وقد
خلقنا الانسان جواب قسم محذوف اى والله لقد خلقنا الانسان **قوله** بان خلقنا منها **قوله** لما كان جعل
الانسان نطفة غير معقول اذا المعقول ان يجعل النطفة انسا نام يحمل قوله تعالى جعلناه على معنى صيرناه بل جعله
على معنى خلقناه وجعل انتصاب نطفة بزخ الخافض **قوله** او اوم جعلنا السلالة نطفة **قوله** اى ثم صيرنا الاغذية
المسلولة من الطين نطفة وقوله تعالى فى قرار متعلق بمحذوف على انه صفة لنطفة ويجوز ان يتعلق بجعلنا على ان يكون
المراد بالقرار صلب الرجل ويكون ضمير جعلناه للسلالة ويكون الجعل بمعنى التصيير فان جلس الانسان يخلق
من المسلول من طين وذلك المسلول لا يصير نطفة فى الصلب الا بعد زمان والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر الذى
اريد به الرحم يسمى بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التى هى صفة للمستقر فبه لا حد معين اما على الجواز كطريق
سائر وانما السائر من فيه وامالكاتها فى نفسها لانها تمكنت فى نفسها وجعلت حكيمة حسيبة محكمة بحفوفة وضمير
خلقى فى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه وما بعده معنى جعل بمعنى التصيير فعدى الى اثنين كما ضمن جعل معنى
خلق فعدى الى واحد نحو قوله تعالى جعل العظام والورق **قوله** لتفاوت الاستحالات **قوله** فان خلق نسل آدم
من النطفة متراخية وزمانا عن خلق نفسه من سلالة من طين وكذا تصيير السلالة متراخية عن خلق الانسان
من تلك السلالة وكذا الحال فى تحويل النطفة علقه بالنسبة الى خلق نسل آدم من النطفة بخلاف التحولات الباقية
فانها امور متعاقبة **قوله** او اوم جعلنا السلالة نطفة **قوله** اى وجع العظام فى الموضوعين هو قرآنا العامة مع ان لفظ العظم لكونه اسم
جنس معن عن الجمع لدلالة على ما بين افرادها من الاختلاف فى الهيئة والصلابة **قوله** تعالى احسن الخالقين **قوله**
تعت الجلالة ويجوز ان يكون بدلا من لفظ الجلالة والاول اولى لان البدل بالمشق قليل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
محذوف اى هو احسن والاصل عدم الحذف ومع ابو القاسم كونه صفة قال لانه نكرة ان اضيف الى المعرفة
لان المضاف اليه عوض عن كلمة من وهكذا جميع باب الفعل من وهذا المنع مبنى على احد القولين فى افعال التفضيل اذا
اضيف هل اضافته محض او لا والصحيح الاول قالت المعزلة لولا ان يكون غير الله تعالى فديكون خالقا لما جاز القول
بانه احسن الخالقين كما انه لو لم يكن فى عباده من يحكم ويرجل لم يجز ان يقال فى حقه انه احكم الحاكمين وارجح الارجح
والمنصف رجة الله تعالى عليه اشارة الى جوابهم بتفسير الخالقين بالمقدرين فان الخلق هو التقدير قال زهير
* ولائت تقرى ما خلقت وبعض القوم تخلق ثم لا تقرى *

او اجلس قائم خلقوا من سلالات جعلت
نطفة بعد ادوار وقبل المراد بالطين آدم لانه
خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم
جعلنا نسله نحذف المضاف (نطفة) بان
خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكر
التصيير على تأويل الجوهر او المسلول
او الماء (فى قرار مكنين) مستقر حصين يعنى
الرجو هو فى الاصل صفة للمستقر وصف به
المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا
النطفة علقه) بان خلقنا النطفة البضاء علقه
جرا (فخلقنا العلقه مضغة) فصيرناها قلعمة
لحم (فخلقنا المضغة عظاما) بان سليناها
(فكسونا العظام لحما) بما بقى من
المضغة او بما اثنى عليها مما يصل اليها والاختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها فى الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر
وابوبكر على التوحيد فبهما اكتفا باسم الجلس
عن الجمع وقرى بافرا احدهما وجمع الآخر
(ثم انشأناه خلقا آخر) هو صورة البدن
او الروح او القوى اثنى فيه والجمع
والمباين الخلقين من التفات و اخرج به
ابو حنيفة على ان من غضب بغضة فأفرخت
عنده زرع ضمان البضعة لا الفرخ لانه خلق
آخر (شارك الله) فعلى شأنه فى قدرته
وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين
تقدرا نحذف الميم لدلالة الخالقين عليه
(ثم انكم بعد ذلك ليتون) لصارون الى
الموت لامحالة ولذلك ذكر التعت الذى
لثبوت دون اسم الفاعل وقد قرى به (ثم
انكم يوم القيامة تبعثون) بمحاسبة والمجازاة
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع
سموات لانها طوريق بعضها فوق بعض
مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة
اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها
مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك
المخلوق الذى هو السموات او عن جميع
المخلوقات (ناظرين)

٤٠٠ ﴿ ٤٠٠ ﴾ جعلناه ثابتاً مستقراً في الأرض والاعلى
٤٠٠ مهابل تحفظنا من ازوال والاختلال وندير أمرها حتى تبلغ منهن ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وازلنا من
السماء ما بقدر) بقدر يكثر تعدد وبقدر ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم (فأسكناهم) جعلناه ثابتاً مستقراً في الأرض والاعلى

و علمه وحكمته ثم انه تعالى استدلل على ذلك بحفظ السموات بقوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع
طبقات متطابق بعضها فوق بعض ﴿ قوله ٤٠٠ مهابل امرها ﴾ اشارة الى ان المراد بالخلق السموات السبع واللام
فيه العهد وانه بمعنى الخلق بين الله تعالى بذات كمال علمه وحكمته بعد ما بين قدرته بخلق نفسها كما تم قبل خلقها
فوقكم وما كنا عما تحدث وما تجري فيها او عن حفظها واسماؤها ان تقع عليكم غافلين ويحتمل ان يكون المراد
بالخلق الناس وسائر الحيوانات والقصود بيان الحكمة في خلقها كما تم قبل انما خلقنا فوقهم لتفخيمهم ابواب الرزق
والبركات عليهم منها وينفعوا بما فيها فمن لسنا غافلين عنهم وعما يصلحهم ثم انه تعالى استدلل على ذلك
بنزول المطر وكيفية تأثيراته في النبات فقال تعالى واازلنا من السماء ماء بقدر اى ازلنا من السماء ما بقدر ما يحتاج
ويقل ضرره فقولته بقدر صفة مصدر محذوف واما ان كان القدر بمعنى المقدار فيشذذ يكون صفة لقوله ماء
والثقدير لا يقتضى مقبلاً عليه بخلاف المقدار فلذلك اضاف المقدار الى القيس عليه ولم يصف الثقدير اليه
واختلف المفسرون رتبة الله تعالى عليهم في ان المراد باسماء ما هو فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بها المظلة
الخطيرة وان مياه الارض كلها لازمة منها وجعل الله تعالى منافع الارض متصلة بمنافع السماء مع بعد ما بينهما
وبين ذلك بان منشئها ومدبرها واحد عالم بذاهه وذهب الآخرون الى ان المراد بها العناب وسماء سماه اسماء
وارتفاعه والمعنى انه تعالى اصعد الاجزاء المائية من البحار الى السماء حتى صارت عذبة صافية ثم ازل تلك المياه
لثقلتها في قعر الارض والله تبارك وتعالى اعلم بحقيقة الحال ثم انه تعالى اثنى علينا بابقاء الماء الذي هو
قوام مصالح الدنيا والدين قال تعالى وانا على ذهابه اى بالماء لقادرون وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ازل من الجنة خمسة اناهار جحون وهو نهر الهند
وجحون وهو نهر بلخ وديجة والقرات وهما نهر العراق والتيل وهو نهر مصر ازلها الله تعالى من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال فأجرها في الارض
وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وذلك قوله تعالى واازلنا من السماء ماء بقدر فأسكناهم في الارض
فاذا كان عند خروج بأجوج ومأجوج ارس الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ورفع من الارض القرمات
والعلم كاه والجهر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك
الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهابه لقادرون فاذا رعت هذه الاشياء من الارض فقد فقدت اهلها خبرى
الدنيا والدين هو اهل ان الماء فعمدة في نفسه وهو مع ذلك سبب لوصول نعم اخرى فلا جرم ان الله تعالى اولا بازاله
وايضاً ثم ذكر ما يحصل من النعم فقال تعالى فانشأنا لكم به جنات الاية ﴿ قوله اوزر زقون ﴾ تفسير ان لقوله
تعالى تأكلون فان الاكل حقيقة في ابتلاع الطعام والتغذى به وينطق ايضا على تحصيل ما ينفع به الانسان
في تعيشه من المأكلى والملبس ونحوهما مجازاً مرسلًا بطريق التعبير عن الشيء باسم معظم ما قصد منه
﴿ قوله ومنع صرفه ﴾ اى منع صرف سينا بكسر السين والمد وهو قراءة نافع وابن كثير واى عمرو بخلاف
ما صم وحزة والكسافي وابن امر ويغوب قاتهم قرأوا سينا بفتح السين والمد والاعمش بالكسرو والقصر وليس
في كلامهم فعلا بكسر الهمزة وهمزته لتأنيث على اللحاق بشمراخ وقرطاس كما في عباد فشكون الهمزة فيها منتقلة
عن ياء او اولان الا لكان الالف والواو وقع حرف العلة متطراً فبعد الف زائدة قلب همزة كما في رداء وكساء
﴿ قوله اى تمت ملتبسة بالدهن ﴾ اى وفيها الدهن على ان يكون بالدهن حالاً من فاعل تبت وجوز كونه
مفعولاً به غير صريح لتبنت ومن قرأ تبت بضم التاء وكسر الباء جعل التبت بمعنى تبت كما في بيت زهير
رأيت ذوى الحاجات عند يوتهم * قطيبنا لهم حتى اذا انت البقل *
قوله رأيت على لفظ الخطاب والقطيب الخدم والاتباع جمع فاطن اى رأيت الفقراء والمساكين متبين حول يوتهم
لقضاء حوائجهم حتى اذا تبت البقل وشهر الخصب فحينئذ ينتجعون وينقطعون من حولها ويجوز ان يكون
التبت متعدياً حذف مفعوله اى تبت زيتها وفيه اذ تبت فقولته تعالى بالدهن على الوجهين في موضع الحال وفيه
وجد ثالث لم يعرض له المصنف رتبة الله تعالى عليه وهو ان تكون الباء فيه زائدة في المفعول كما في قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقرئ تبت بالدهن بضم التاء وفتح الباء على بناء المفعول من انبها الله تعالى بالدهن
حال من المفعول القائم مقام الفاعل اى ملتبسة بالدهن وفي حرف ثمر بالدهن وقرئ تفرج بالدهن مضارع

ذهابه) على ازالته بالافساد او التصعيد
او التدمير بحيث يعذر استنباطه (لقادرون)
كما كنا قادرين على ازاله وفي تكبير ذهاب
اجاء الى كثرة طرقه وماتعة في الاعداد به
ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايت ان
اصبح ماؤكم غورا فن يايتكم بما معين
(فانشأنا لكم به) بالماء (جنات من تحيل
واعتاب لكم فيها) في الجنات (هواكه
كثيرة) تمكنون بها (ومنها) ومن الجنات
ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا
او تزقون وتحصلون معايشكم من قولهم
فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون
التصغير ان تحيل والاعصاب اى لكم في ثمرتها
انواع من العواكه الرطب والعنب والتمر
والزبيب والعصير والديس وغير ذلك
وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على
جنات وقرات يرفع على الابتداء اى وما
انشى لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء)
جبل موسى بين مصر واثبة وقبل فلسطين
وقد يقال له طور سيناء ولا يتخلو من ان يكون
الطور الجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها
او المركب منها قوله كأمري القيس ومنع
صرفه لتعريف والجملة او اتأملت على
تأويل البقرة لاللائف لانه يقال كديما
من السناء بالمد وهو الرقة او بالقصر
وهو النور او ملحق بخلال كعلباء من السين
ادلاء بآب التائيت بخلاف سينا على
قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه
يقال ككيسان او فعلا ككسراء لافعال
اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسرو والقصر
(تبت بالدهن) اى تبت ملتبسة بالدهن
ومستحصلة له ويجوز ان يكون الباء سلة
معدية تبت كما في قولته ذهبت بزيد وقرأ
ابن كثير و ابو عمرو ويعقوب في رواية تبت
وهى اما من التبت بمعنى تبت كقول زهير
رأيت ذوى الحاجات عند يوتهم *
قطيبنا لهم حتى اذا انت البقل *
او على تقدير تبت زيتها ملتبسة بالدهن
وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتمر
بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن
وتبت بالدهان (وسبع للاكين) معطوف
على الدهن جاز على اعرابه عطف احد
وصفي الشيء على الآخر اى تبت بالشيء
الجامع بين كونه دهنًا بدهن به وصرح منه وكونه اذما يصعب فيه الخبر اى يمس فيه للاستدما وقرئ وصباغ كديباغ في دبع

(خرج)

(وان لكم في الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها ﴿٥٠١﴾ وتستدلون بها (تستبكم بما في بطونها) من الابل ان اومن العلف فان الابل يتكون منه من

خرج وتخرج الدهن مضارح الخرج وتثبت بالدهان وهو جمع دهن كرمح ورماح والصبيغ والصباغ ما يصبغ به
 اى يؤتمد من الادم صبغا لان الخبز يلون به ان غس فيه ونحوهما البديع والدياغ لما يدبغ به ثم انه تعالى لما استدلل
 على وجوده وكال علمه وقدرته وحكمته بازال الماء واخراج انواع النباتات به استدلل عليه بأنواع الحيوانات
 ايضا فقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة ثم فصل ما فيها من وجوه الاعتبار وذكر منها اربعة اوجه الاول قوله
 نستبكم بما في بطونها والمراد بجمع وجوه الانتفاع بالانعام ووجوه الاعتبار فيها انها تجميع في الضروخ وتفحص
 من بين القرث والدم باذن الله تعالى فتستقبل الى طهارة والى لون وطعم موافق للشهوة وتضيق غداً فمن استدلل
 بذلك على قدرته تعالى وحكمته تكون هذه التهمة في حقه من التهم الدينية ومن انتفع به في امر معاشه تكون
 في حقه من التهم الدنيوية والثاني قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة والثالث قوله تعالى تاكون افراد منفعة الاكل
 بالذكر لتكونها اتغافا مغاراً لما سبق من حيث كونها اتغافا بأعيانها بعد ذبحها بخلاف المنافع السائدة فانها
 انتفاع يتناقصها الخارجة عن ذواتها وهي حبة باقية بأعيانها ورابعها قوله تعالى وعليها وعلى الفلج تحملون
قوله فيكون الضمير فيها كالضمير الخ - اى على تقدير ان اريد الضمير الابل خاصة يكون الضمير فيها كالضمير
 في قوله تعالى ويعولنن بعد قوله والمطلقات بزمن بالضمين ثلاثه فمرو في كونها اجعالي بعض مدلول المذكور فان
 ضمير يعولنن يرجع الى بعض المطلقات وهو المطلقات طلاقاً جاعياً فكذلك الضمير عليها ان اراد به الابل خاصة فانه
 تعالى لما بين دلائل التوحيد ارفدها بالتخصيص كاهو العادة في سائر السور الكريمة وابتداً بقصة نوح عليه
 الصلاة والسلام قيل الحكمة في تكرار القصص ان في كل قصة كثرها افعالاً وقوياً ونكتاً مابيس في الاخرى
 وفي تكررها تاكيد اعمق وتجديد العظة ارسله الله تعالى يدعو الناس الى عبادة الله تعالى وحده فلما دعاهم
 الى ذلك ولم يرفع فيهم الدعاء واستمروا على عبادة غير الله حذرهم بقوله افلاتنن ليضرفوا عما هم عليه ثم انه تعالى
 حتى عنهم خمس شبه الشبهة الاولى قوله تعالى حكايه عنهم ماهذا الا بشر مثلكم بشارككم فيما كنتم من الاوصاف
 ولو كان رسولاً من الله تعالى لكان معظماً عنده ومميراً عن سائر الخلق بزهد الدرجة والمرتبة فلما لم يكن كذلك
 علمنا انه ليس رسول الله اذ هي الرسالة ليقض عليكم اى يطلب الفضل عليكم بدعوى الرسالة وليس كذلك وبناء
 التعلل لتكلف مابيس في الانسان من الصفة وهو يريد ان يتصف به كالتفوق والتكريم وبناء التفاعل لتكلف مابيس
 في الانسان من الصفة التي لا يريد كونها فيه كالتعالي والتعارج والتجاهل والشبهة الثانية قوله تعالى حكايه عنهم
 ايضا ولوشاء الله لا نزل ملائكة لان ازالهم اشد افضاضه الى المقصود بالنسبة الى ارسال البشر لان الملائكة اعلموا شأنهم
 وشدة سطوتهم وكثرة علومهم بتقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى لم يرسل رسولا
 بشرا والشبهة الثالثة قوله تعالى حكايه عنهم ماسمعنا بهذا اى نوح وبما كنتم به من الحث على عبادة الله تعالى او من
 دعوى الرسالة وهو بشر في آياتنا الاولى قائم كانوا لا يعولون في شئ من مذاهيم الاعلى التقليد والرجوع الى الآباء
 فلذلك لم يسلكوا الطريقة بالنظر ولم يبنوا الاعلى التقليد والشبهة الرابعة قوله تعالى حكايه عنهم ايضا قولهم لهم لعمام
 ان هو الا رجل به جنة فانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم فكان الرؤساء يقولون لعمام انه
 مجنون فكيف يجوز ان يكون رسولاً والشبهة الخامسة قوله تعالى حكايه عنهم ايضا قوله حتى حين لعنه شقيق
 فيرجع عن قوله او يموت على جنونه ففسرجه منهم **قوله** بحفظنا - يعنى ان لفظ الاعين استعير للحفظ تشبيهاً
 لحفظ الله تعالى اياه بجماعة الحفظة بكلاً وانه يعولنن ويمون اعيناً لكون العين اعظم ما يتوسلون به الى الحفظ
 فصاروا بذلك كأنهم يعولنن بانفسهم وكذا الجاسوس يعنى حينئذ ذلك **قوله** وقيل عين وردة - اى قيل ان يحمل
 التنوير الذى يقع منه الماء موضع بالشام يقال له عين وردة قال المصنف رجعت الله عليه في سورة هود وردة من ارض
 الجزير وقيل التنوير وجه الارض واشرف موضع فيها انتهى كلامه والمشهور ان ارض الجزيرة في ناحية ديار بكر
 والله تبارك وتعالى اعلم **قوله** قال سالك فيه - اى دخله بنفسه وسلكه غيره ومنه الآية ويفرق
 بينهما بالمصدر قال سالك فيه سلكا وسلك فيه سلكوا قرأ العامة من كل زوجين اثنين بالاضافة وقرأ اصم في رواية
 حفص رحهما الله تعالى بالتنوين فان قرئ بالاضافة يكون قوله اثنين مفعول اسلك اى اسلك فيها اثنين واسلك فيها
 ايضا اهلك فوجبان بقره مضاف آخر بين المضاف والمضاف اليه ويكون التقدير من كل امي زوجين اذ لو لم يفتقر
 هذا المضاف لم يستقم المعنى لانه لو جعل الكلام على ظاهره لم ان يحمل الزوجان جميعاً لان الكلام حينئذ بمنزلة

لتبعض اولاً بتدأركم فيها منافع كثيرة
 في شهورها واسواقها وشعورها (ومنها
 تاكون) فتتعمون بأعيانها (وعليها) وعلى
 الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
 وقيل المراد الابل لانها هي المصمولى عليها
 عندهم والناسب لعلك فانها ساقان البر قال
 ذوالرمة سفينة زحمت تحدى زمانها فيكون
 الضمير فيها كالضمير في ويعولنن احق بردهن
 (وعلى الفلج تحملون) في البر والبحر
 (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
 اعبدوا الله) الى آخر القصص مسوق لبيان
 كفران الناس ما عد عليهم من التهم المتلاحقة
 وما حاقهم من زوالها (مالكم من امة غيره)
 استئناف لتعليل الامر بالعبادة توفراً للكسافي
 غيره بالجر على الفلج (افلاتنن) افلاتنن
 ان يزل عنكم نعمه فيهلككم ويعدنكم
 برفضكم عبادة الله عبادة غيره وكفرانكم
 نعمه التي لا تحصى (قال الملا) الانشراف
 (الذين كفروا من قومه) اموامهم (ما هذا
 الا بشر مثلكم يريد ان يفضل عليكم) اى
 يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله)
 ان يرسل رسولا (لا نزل ملائكة) رسلا
 (ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى) يعنون نوحا
 اى ما سمعنا به اى اى ما تكلم به من الحث على
 عبادة الله ونفى الله غيره او من دعوى الشبهة
 وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في
 فترة منطولة (ان هو الا رجل به جنة) اى
 جنون ولاجه يقول ذلك (فقر بصوابه)
 فاحتملوه وانتشروا (حتى حين) اعلمه شقيق
 من جنونه (قال) بعد ما ليس من ايمانهم (رب
 انصرتني) باهلاكهم او بانحاز ماو عدتهم من
 العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اى او
 بسببه (واوحينا اليه ان اصنع الفلج باعيننا)
 بحفظنا تحفظه ان تحطى فيه او بسببه عليك
 مفسد (ووحينا) وامرناو لتعلمنا كيف نصنع
 (فادابا امرنا) باركوب او زبول العذاب
 (وقار التنوير) روى اى قيل نوح اذ افاز الماء
 من التنوير اركب انت ومن معك فأتبع الماء منه
 اخبرته امرأته فركب وبجله في مسجد الكوفة
 عن بين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين

وردت بالشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في (٥١) في هود (اسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر (من كل زوجين اثنين) من كل امي الذكر والانثى واحدين من زوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيد

ان يقال اجل من كل زوجين زوجين واجل من كل اثنين اثنين والاثان المحمولان لا يكونان من اثنين بل هما كل نفس
 الاثنتين فلا يستقيم المعنى الا بتقدير الضفاف الذي يكون المعنى حينئذ اجل من كل صنفين الاثنى فردين من زوجين
 لا لا يتطوع فسل ذلك الصنف من الحيوان روى انه عليه الصلاة والسلام لم يحمل في السفينة الا ما يلدو ويبيض واما نحو
 البق والذباب والدود فلم يحمل منها الا ما تفرج من العين ولا يتطوع نسلها بان لا يحمل **قوله تعالى واهلك**
 عطف على قوله النبي على قراءة الاضافة وعلى قوله زوجين اثنين على قراءة التووين والمراد باهله اهل بيته وهو
 امرأته وبنوه ونسأؤهم واستثنى منه ابنة كنعان وأمه واهله قائم كآثار من فقال الامن سبق عليه القول منهم
 قال تعالى في سورة هود قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه
 الا قبيل ولم يذكر في هذه الآية من آمن اكتشافه بدلالة الاستثناء لمن سبق عليه القول من اهل بيته قائم بدل على
 انه تعالى امر بان يحل جميع من آمن به وان لم يكن من اهل بيته وجوز المصنف رحمة الله تعالى عليه ان يكون المراد
 بقوله واهلك جميع من آمن به سواء اتصل به نسباً او لم يتصل فيكون قوله الامن سبق عليه القول استثناء مشطوعاً
 ولا يتخلو عن بعد وقوله تعالى انهم مفرقون استئناف لبيان علة نهيهم عليه الصلاة والسلام عن الدنيا للذين ظلوا
 بالانجاء فانه تعالى لما حكم عليهم بالانجاء واخبر بذلك وجب ان ينهيه عن اي عن دناء الانجاء في حق بعضهم لانه
 تعالى ان اجابه اليه فقد صير خبره الصدق كتاباً وان لم يجرد اليه كان ذلك تحقيراً لشأنه عليه الصلاة والسلام
قوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على النكاح اي اذا تمكنت فيها متداً تمكنا تمكن المستوى على
 التي **قوله تعالى** على فعمد الانجاء فانه الله تعالى بان استواءهم على السفينة سبب لبعثهم من الفرق واهلاك النزالين
 الذين حرموا من الدخول فيها امره بان يحمد على هذه التعميم انه تعالى بعد ان امره بالجد على النعمة المذكورة
 امره بان يدعو نفسه بان يقول عند النزول في السفينة او من السفينة الى الارض رب ارضي من لا يباركوا والاسفان الاول
 اظهر لانه امر بهذا الدنيا حال استقراره في السفينة فتكون هي المنزل دون غيرها **قوله وقرى منزلاً** اي
 يضم الميم وفتح الزاي وهو قراءة من عدا اب بكر واما هو فقد قرأ بفتح الميم وكسر الزاي وهو يحتمل ان يكون اسم المكان
 النزول وان يكون مصدراً ميميا بمعنى النزول على اقامة مصدر الثلاثي مقام مصدر الزاي كافي قوله تعالى انبئكم
 من الارض نباتاً والمنزل يضم الميم ايضاً يحتمل ان يكون اسم مكان النزول وقوله تعالى وانت خير المنزلين ثناء على الله
 تعالى بعد دنائه وامره الله تعالى بان يشفع الداء المذكورة بمباغته فيه لان ثناء الحاج على النبي الكريم يعني ثناء
 السؤال ويقوم مقامه واذ اشفع السؤال به يؤكده بقوله **قوله وانا افرد بالامر** اي حيث قال تعالى
 فقل الحمد لله بل قبل فقولوا مع انه المناسب لقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على القلت لان معناه فاذا
 استويت **قوله اظهرا فضله** لان الامر خطاب من الامر مع المأمور ولا شك ان كون العبد
 مخاطباً لله تعالى خطاب الارشاد والتعليم غاية الشرف والفضل له ولا يليق به الامتلاك مقرب او نبي مكرم فلذلك
 افرد نوح عليه الصلاة والسلام بالامر اظهراً لفضله وايضاً لما كان نبيهم واما ما كانوا اتباعاً له داخلين
 في حكمه كان قوله في حكم قولهم ودعاؤه في حكم دعائهم فكان افراده بالامر اشعاراً بذلك من حيث كونه متولى
 امورهم وان لا يتعجبوا منهم **قوله وان هي الخفة** اي من الثقبلة والمعنى وان الشان والقصد كناية عن
 اي مصيبين قوم نوح بلاء عظيم او مختبرين مختصين عبادنا بهذه الآيات ليظهر من يعتبر ويذكر ولفظه قوله تعالى ولقد
 تركناهم آية فقل من ذكر **قوله هم عاد** اي قوم هو ذو يشهد لهم بجبي فقصه هو دعوى الرقصه توح في سورة
 الاعراف وهو ذو الشعر آه واما خبر الله تعالى به من قوله ولقومه واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد قوم نوح وقيل هم
 قوم صالح استدلالاً بما يقبضه من ذكر الصفة التي ذكرت في قصة نوح فان قوم هو اهلكوا بالرجم العظيم لقوله
 تعالى واما نادياً هلكوا اربح صرصر عاتية **قوله وانا جعل القرن موضع الارسال** اشارة الى ان كلمة في
 في قوله تعالى فارسلنا فيهم رسولاً لانه لا يتعدى الى بل هي لظرفه وبيان ان القرن في موضع الارسال
 قطع ارسلنا عن صلته وجعله مطلقاً عن العلق بالمرسل اليه على طريق تعلق الفعل بالفعول به ثم عدى الفعل اليه
 مباغته ويجعل ظرفاً للفعل كقوله تعالى واصلى في ذريتي فان قوله ذريتي اقتنع عن كونه مفعولاً به وذهب به الى كونه
 ظرفاً لاصلى اي اجعل ذريتي موضعاً للصلا وكذا قوله يرح في عرقيها الصلى **قوله له لعله ذكر بالواو**
 اي ذكر قول اللآ في جواب هذا الرسول بالواو وذكر في جواب نوح عليه الصلاة والسلام بالفاء لعل الوجه فيه

(واهلك) واهل بيتك او من آمن معك
 (الامن سبق عليه القول منهم) اي القول
 من الله بهلاكه لكفره وانا جبي يعلى لان
 السابق ضار كاجبي باللام حيث كان نافعاً في
 قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
 (ولا تخافين في الذين ظلموا) بالدعاء لهم
 بالانجاء (انهم مفرقون) لاجتلاء الظلم
 بالانحراف والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له
 ولا يشفع فيه كيشوقه من الجاهل على التجاء
 منهم بهلاكهم شوله (فاذا استويت انت ومن
 معك على القلت فقل الحمد لله الذي نجانا من
 القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم
 الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب
 ارضني) في السفينة او في الارض (منزلاً
 مباركاً) بسبب لزوم الخير في الدارين
 وقرى منزلاً بمعنى ارضاً او موضع ارض
 (وانت خير المنزلين) ثناء مطابق لدنائه
 امره بان يشفع به مسالفة فيه وتوسلاً به
 الى الاجابة واما افرد بالامر والمعلق به
 ان يستوى هو ومن معه اظهراً لفضله
 واشعاراً بان في دنائه مندوحة عن دنائهم
 فانه يحيد بهم (ان في ذلك) فيما فعل
 بوج وقومه (لايات) يستدل بها ويعتبر
 اولها الاستخبار والاعتبار (وان كنا لبئسين)
 لمصيبين قوم نوح بلاء عظيم او مختصين عبادنا
 بهذه الآيات وان هي الخفة واللام هي الفارقة
 (ثم انشأنا من بعدهم قرناً آخرين) هم عاد او
 نود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود
 او صالح وانا جعل القرن موضع الارسال
 ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم واما
 او صح اليه وهو بين اشهرهم (ان عبدوا الله
 ما كنتم من الله عبداً) تفسير لارسلنا اي فضلهم
 على لسان الرسول عبدوا الله (اقلاتنون)
 عذاب الله (وقال اللآ من قومه الذين كفروا)
 لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام
 الرسول بخلاف قول قوم نوح

وحيث استؤناب به فعل تقدير سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او تعادهم الى الحياة الثانية بالبعث (وارتفاعهم) ولعمري انهم
(في الحياة الدنيا) يكثر الاموال والاولاد ﴿٤٠٣﴾ (ما هذا الا بشر مثلكم) في الصفه والحال (يا سبى مما نأكلون منه ويشرب

ان كلام الملا الثاني لم يتصل بكلام الرسول اى لم يقع عقب كلامه حتى يعطف عليه بفاء التعقيب بل اجتمع
في الحصول قولهم الباطل وكلامه الحق فمطف عليه بالواو لدلالة على اجتماعهما في الوجود ﴿قوله﴾ وحيث
استؤناب به ﴿جواب عما يقال ذكر الله تعالى جواب قوم هود في سورة الاعراف وفي سورة هود وغيره والواو هو
قوله قال الملا الذين كفروا من قوم عاد الذين في سفاهة وقوله قالوا ما نراك الا بشرا مثلاً وذكره هنا بالواو فأي
فرق بينهما وتقرر الجواب ظاهر ﴿قوله وما خبرية﴾ اى موصولة والعاذ في قوله ما تشربون اما منصوب
والتقدير تحريبه او مجرور اى تشربون منه ﴿قوله﴾ او انكم تخرجون مبتدأ مؤول بمصدر مرفوع على
الابتداء والتطرف خبره والجملة خبر انكم الاول والتقدير اريدكم انكم اخرجكم كما في الاستفهام وقت موتكم
﴿قوله او فاعل﴾ عطف على قوله مبتدأ اى ويحتمل ان يكون قوله تعالى انكم تخرجون مؤولاً بمصدر مرفوع
على انه فاعل فعل مقدر وذلك الفعل المقدر جواب اذا الشرطية واذا الشرطية وجوابها المقدر خبر لانكم الاول
والتقدير اريدكم انكم اذا تم وقع اخرجكم فكلمة اذا على الوجهين الاولين ظرفية وعلى هذا الوجه شرطية
﴿قوله﴾ ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفاً والتقدير اريدكم انكم اذا تم تخرجون وهذا المقدر هو العامل
في التطرف وان الثاني ماقى خبرها بدل من الاول ﴿قوله﴾ لان يكون التطرف اى لا يجوز ان يكون خبر
الاولي للتطرف لان اسم الاول جنة والتطرف لا يكون خبراً عن الجنة وانما يكون خبراً عن الحدت والاشهر هو الوجه
الاول وهو ان يكون خبر ان الاول هو تخرجون وهو العامل في اذا وكررت الثانية تأكيداً لما طال الفصل فان قيل
ما في خبر ان لا يعمل فيما قبلها فكيف تقول ان عامل التطرف في الوجود الاول هو تخرجون قلنا تخرجون ليس في خبر ان
الثانية بل في خبر الاول والثانية اما جسي بها لخص التأكيد ولا يجوز ان يكون العامل في اذمت لانه مضاف اليه
فلا يعمل في المضاف ﴿قوله بعد التصديق﴾ يعنى ان عهبات اسم لفعل لازم وهو بعد فلا بد له من فاعل
مرفوع و اشار المصنف رحمه الله عليه الى ان فاعله مضمير يتعلق به قوله ما توعدون اى عهبات الصحة والتصديق
ما توعدون وكره عهباتاً تأكيداً ﴿قوله﴾ او بعد ما توعدون واللام اى بيان المستبعد وهو بيان لحاصل
المعنى لان ما توعدون المذكور لا يكون فاعل عهبات على تقدير كون اللام قسماً بل يكون فاعله ضميراً مفعولاً مقسراً
بقوله ما توعدون كما في ربه رجلاً ﴿قوله﴾ وقيل عهبات بمعنى البعد فان قيل اذا لم يكن عهبات اسم فعل
واقعا وقع بعد كيف يكون مبنياً على الفتح قلنا انه في الاصل اسم فعل وان استعمل هنا بمعنى المصدر وهذا المقدر
كاف في بانه وقيل الذي اوجب بانه شبهه بالاصوات ﴿قوله﴾ وقرئ بالفتح متوناً للتكبير والفرق بين
المتون وغير المتون على تقدير كونه اسم فعل كالفرق بين قولك صدو صد ومعهده فان تقديرهما في الاول الفعل
السكون والكسوف وفي الثاني الفعل سكوناً وكفاروى عن الزجاج رضئ الله تعالى عنه انه قال في تفسير عهبات البعد
ما توعدون فيمن لم يتون وبعد ما توعدون فيمن يتون فقول من ان المصدر معرفة وتنكر اقل عهبات بالفتح لغة مفرد
وتأوها لتأكيد مثلها في ظنهم عرفوا ذلك بظنهم الواقف ها فقول عهبات والها مقلوبه عن ياء لان اسماها عهبة
كثرة واما الكسوف فجميع الفتوحه واسماها عهبات فحذفت اللام التي هي الياء الثانية والوقف عليها بالهاء كسلمات
وقيل من تون اعتقد تكبيرها وتصوير معنى المصدر التكرة كأنه قيل بعدا بعدا ومن لم يتون اعتقد تكبيرها وتصوير
معنى المصدر المعرفة كأنه قيل البعد البعد يجعل التون دليل التكبير وعدمه دليل التعريف ولا يوجد
توون التكبير الا في نوعين اسماء الافعال واسماء الاصوات وليس بقياضي يعنى انه ليس لك ان تتون منها
ما شئت بل ما سمع تون اعتقد تكبيره وقيل من فسخ في القراءة المتقدمة للتحقق ومن كسر فعلى اصل التقاء
الساكنين ومن ضم فسخه قبل وبعد ومن سكن فلان اصل البناء السكون ومن وقف بالهاء قائماً للرسم ومن
وقف بالياء فعلى الاصل سواء كسرت الياء او فسخت لان الظاهر انهما سواء وانما ذلك من تغير اللفظ ﴿قوله﴾
يموت بعضنا ويولد بعض اى ليس المراد موت شخص واحد وحياته لانه يستزم القول بالامادة والبعث وهم
بصدد انكارهم انهم لا فرغوا من النعمان في صحمة الحشر بنوا عليه الطعن في يومه عليه الصلاة والسلام بفعله معقرباً
على الله تعالى فيما يدعيه من الرسالة وفيما بعدهم من الحشر والحساب فقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كتاباً انه
عليه الصلاة والسلام لا ييس من ايمانهم دعا الله تعالى فقال الرب انصرني الآية ﴿قوله﴾ وماصلة ذكر في كذا
ما وجهين احدهما التمام بين الجار والمجرور كما زيدت بعد الباقى قوله فيما رجح من الله ثلث لهم وبعد من في قوله

بصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتم لى منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (قال عما قيل) عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او تكرة
موصوفة (ببعضهم ناديين) على التكذيب اذا ما بنوا العذاب

(فآخذتهم العصبة) مصحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالدليل من الله كقولك فلان بقضي بالحق اوبالوعد الصدق (يجعلناهم غداة) شبههم في دمارهم بغناء السيل وهو حبله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك (فبعدا لتقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والديار وبعدا مصدر بعد اذاهلك وهو من المصادر التي تصب بافعال لا يستعمل افعالها والام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما تنسق من آفة اجلها) الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزينة للاستغراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم ارسلنا رسلا تنزي) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والياء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف تأنيت لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو **﴿ ٤٠٤ ﴾** عمرو بالتشوين على انه مصدر بمعنى المتواترة

تعالى بماخطباهم وأن قليل سفة لحدوف اي زمان قليل وانهما انها غير زامة بل هي نكرة بمعنى شئ او زمان وقليل سفتها والجار متعلق بقوله ليصحن اي ليصحن عن زمان قليل ناديين على قول من يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها ومن لم يجوز ذلك يقول انه متعلق بمحدوف تقديره تصركم انما قليل حذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني فالقراء يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها مطلقا وجمهور البصريين يمنع ذلك مطلقا وذهب بعض الصواة الى التفصيل بين الطرف وعديده وبين غيرهما فجوزهما للانساع ومنع في غيرهما فلا يجوز في والله لا متبرين زيدا ان يقال زيدا لا متبرين لانه غير الطرف وعديده **﴿ قوله ﴾** واستدل به على ان القرن قوم صالح **﴿ فان المشهور في قصصهم ان جبريل عليه الصلاة والسلام صاح بهم صيحة عظيمة فأتوا جميعا واما عاذ قوم هود فقد قال الله تعالى في حقهم فاهلكوا برح صرصرة عاتية وان كان المراد بالقرن قوم هود كما قيل ففقد روى في قصصهم انهم لما خرجوا مع شقار غازم على دخول ارم ذات العماد التي بناها وبلغوا منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه من قومه صيحة من السماء فاهلكتهم اجمعين رواد سفين عن منصور عن ابي وآئل عن كعب رضى الله تعالى عنهم وقيل المراد بالصيحة العذاب المستأصل وهو الريح الغيب ههنا قال الشاعر**

﴿ صاح الزمان قال قومك صيحة ﴾ خروا لشدها على الاذقان

﴿ قوله ﴾ شبههم في دمارهم بغناء السيل **﴿ فان اخص او صاف الغناء ان يذهب به السيل فلا يظفر وا به ايدا فشبوا به قشيبا بليغا في ذلك والجلع ههنا بمعنى التصيير وغناء مفعوله الثاني **﴿ قوله متواترين ﴾** اشار الى ان تنزي منصوب على انه حال من ارسلناى واحدا بعد واحد او متتابعين على حسب الاختلاف في معناه فمن الاصحى ان معناه واحدا بعد واحد بينهما مهلة وقيل غيرهمى من المتواترة وهي التتابع من غير مهلة وقيل الرابع التواتر تتابع الشئ وترادف قبل انه مصدر واقع موقع الحال والله تأنيت كما لف دعوى لان الرسل جماعة **﴿ قوله كتولج وتيقور ﴾** اصلهما تولج وتيقور وهو يمشى على فيقول التولج كئاس الوحش الذي يلج فيه والتاسيدية من الواو وهو قول لائل لا تجرد في الكلام فتعمل اسما وقول كثير التيقور بمعنى الوفاة والثناء بمدة من الواو **﴿ قوله لان الارسل مندو الهيبى اليهم ﴾** يعني ان الاضافة وان كانت للابسة وان الرسول بلاس المرسل والمرسل اليه جميعا الا انه روي عت ملاءسة المرسل مع فعل الارسل وملاءسة المرسل اليهم مع فعل الهيبى ليكون الارسل مندو الهيبى اليهم **﴿ قوله تعالى ويجعلناهم احاديث ﴾** اي اخبارا يسمر بها ويصحب منها اي بلغ اهلها كما بلغنا ساروا معه اخبارا ولم يرمهم عين ولا اثر ولم يبق منهم الا الحديت الذي يذكره ويعتبر به **﴿ قوله لانه في حكم المصدر ﴾** حيث يوصف به الواحد والجمع والاسنان والمذكر والمؤنث كقولك قال تعالى انكم اذما سألتموه قال من الارض مثلن فأتوا بسورة من مثله **﴿ قوله لا يعود عليهم الفكر برادة ﴾** اي باعادة توباعه يقال هذا الامر لا رادته اي لا عاذه له ولا فائدة وفي بعض النسخ زيادة وهو قريب من الاول **﴿ قوله بولادته اياه من غير سبب ﴾** يعني انه تعالى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام آية بان خلقه من غير ذكر وانطفء في المهدي الصفر واجرى على يد مارة الا انه والارض واحياء الموتى وجعل مريم ايضا آية بان جعلته من غير ذكر وقال الحسن رضى الله تعالى عنه تكلمت مريم في صفرها حيث قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تظلم كذا قسط وذلك امامهجرة ذكرها عليه الصلاة والسلام او كرامة لمرجى او ارماس لعيسى عليه الصلاة والسلام الا انه تعالى افراد آية ولم يقل آيتين لانه لم يرد ان كل واحد منهما آية على حدة بل المراد بيان الهما آيتا واحدة من جهة الولادة لانه عليه الصلاة والسلام ولد من غير ذكر وولده آفة من غير ان يسها ذكر فاشتركا جميعا في هذا الامر الهيبى الناقض لمادة فهو امر واحد مضاف اليهما فذلك الفرد آية **﴿ قوله تعالى وآويناها ﴾** اي جعلناهما يا ويا بان الى ربوة ويخذه انهما اوى لهما والربوة المكان المرتفع بالحركات الثلاث في الراء ومثلها الربوة بالكسر والضم قبل هي ارض بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا **﴿ قوله مستقر من ارض منبسطة ﴾** فسر القرار بالمستقر وهو موضع الاستقرار محبين المستقر بقوله من ارض منبسطة اي منسوية لتصلح لاستقرار المستقرين فيها ثم قيل ان المراد يكون الربوة ذات قرار انها ذات ثمار وما فعل هذا تكون كناية لان كون الموضوع ذا ثمار وما يستقر كونه مستقرا فالقول باللام وهو كقولها ذات قرار اي ذات مستقر وان ارد المراد المزموم وهو كقولها ذات ثمار وما فعل هذين الوجهين القرار بمعنى المستقر ولكن**

وقع حالا (كما جاء آفة رسولها كذبوه) اضاف الرسول مع الارسل الى المرسل ومع الهيبى الى المرسل اليهم لان الارسل الذي هو مبدأ الامر منه والهيبى الذي هو انتهاء اليهم (فأتبعنا بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم احاديث) لم يبق منهم الا احاديث يسمر بها وهو اسم جمع للحديث اوجع احديتة وهي ما تصدعت به نهبها (فعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا) بالآيات التسع (وسلمان مدين) وجهه واضحه مزينة للتصوير ويجوز ان يراد به العساووا فرادها لانها اول المصبرات وانما تعلق بها مصبرات شئ كاتفلاها حية وتلقها ما فلكته السحرة وانفلاق البصر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها وصبرها شجرة وشجرة خضراء ثنرة ورشاء ودلوا وان يراد به المصبرات وبالآيات الحجج وان يراد بها المصبرات فانها آيات تنبؤة وجهه يند على ما يدعيه النبي (الى فرعون وملئه فاستكبروا) عن الايمان والتابعة (وكأوا قوما باين) متكبرين (ففعلوا انؤمن لبشرين مثلنا) نبي البشرا لانه يطلق لواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فامارين من البشرا احدا ولم يبق مثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كآزي تشهد بان قصارى شبه المتكبرين تنبؤة قياس حال الايمان على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للتصبر بأذى تأمل فان النفوس البشرية وان اشارت في اصل القوى والادراك لكنها مشابهة الاقدام فيها وكآزي في جانب القضان اغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والفكر في اكثر الاشياء والغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينهى اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم الله واحد (وقومهم) يعني بنى اسرائيل (لتاعبدون) خادمون مقادون كالعباد (فكذبوها فكلوا من المهلكين) بالفرق في بحر قزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلمهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد (الوجه) اشرافهم (يتشون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وآمة آية) بولادته اياه من غير سبب فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه مميزات اخر واه آية بان ولدت من غير سبب فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وآويناها الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين لومصر فان قراها على الربي وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح الراء وقرى ربوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها

(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلمهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد (الوجه) اشرافهم (يتشون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وآمة آية) بولادته اياه من غير سبب فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه مميزات اخر واه آية بان ولدت من غير سبب فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وآويناها الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين لومصر فان قراها على الربي وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح الراء وقرى ربوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها

من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك
 بالمعون وصف ماؤها بذات لانه الجامع
 لاسباب التنزه وطيب المكان (يا ايها الرسل
 كلوا من الطيبات) فداء وخطاب لجميع الانبياء
 لاعلى ائمة خو طوبوا بذلك دفعه لانهم ارسلوا
 في ازمة مختلفة بل على معنى ان كلامهم
 خو طوب به في زمانه فدخل تحت عيسى
 دخولا اوليا فيكون ابتداء كلام ذكر تسميتها
 على ان تهيئة اسباب التسم لم تكن له خاصة
 وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم
 واحتجابا على الرهبانية في رفض الطيبات
 او حكاية ما ذكر لعيسى وانه عند ايوامها
 الى الربوة ليتبنا بالرسول في تناول مارزقا
 وقيل النداء له وقت الجمع لتعظيم الطيبات
 ما يستلزم من المباحات وقيل الخلال الصافي
 القوام بالخلال مالا يعصى الله فيه والصافي
 مالا ياتى الله فيه والقوام ما مسك النفس
 وبمغفلة العقل (واعلموا اصلا) فانه المقصود
 مشكرا والتابع عند ربكم (اي بما علمون عليهم)
 فاجازيكم عليه (وان هذه) اي ولان
 هذه والعلة به قانون او اعلموا ان هذه وقيل
 انه معطوف على ما علمون وقرأ ابن
 عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على
 الاستئناف (انتكم امة واحدة) ملككم ملة
 واحدة اي متحدة في العقائد واسول
 التشرائع او جواهركم جماعة واحدة متفقة
 على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب
 ائمة على الحال (وان ربكم قاتلون) في شق
 العصا ومخالفة الحكمة (فقطعوا امرهم
 بينهم) فقطعوا امر دينهم وجعلوا اديانا
 مختلفة او قطعوا قوا وتجزوا او امرهم منصوب
 بفتح الحافض او الضمير والضمير لما دل عليه
 الامة من اربابها اولها (زبرا) قطعوا جمع
 زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة
 بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم
 او من الواو او معقول فان لقطعوا اقامة متضمن
 معنى جعل وقيل كسبا من زبر الكتاب
 فيكون معقولا ثانيا او حال من امرهم على
 تقدير مثل كتب وقرئ: تخفيف الباء كرسول
 في رسل (كل حزب) من القرابين (بما
 لديهم) من الدين (فرحون) محبوبون
 معتقدون انهم على الحق (فندهم في غمهم)
 في جهالتهم شبهها بالماء الذي يمر القسامة لانهم هممرون فيها اولاعيون بها وقرئ في غمهم (حتى حين) الى ان يقتلوا ويوموتوا

الوجه الثاني بطريق الكتابة والوجه الاول بطريق التصريح اي من غير كتابة **قوله** فعليل من معن الماء
 او معقول من عانه **قوله** يعني اختلف في ان مع معن هل هي زائدة واصله معيون اي مبصر العين فاعل اغلال مبيع
 يقال عانه اذا ادركه بعينه كما يقال رأسه اذا اصاب رأسه وكبده اذا ضرب كبده ومعين في الآية الكريمة صفة
 موصوف مخلوف اي وما معين مدح الر بوثبان ماها جار ظاهر على وجه الارض بحيث يدرك بالعيون وقيل ميمه
 اصلية ووزنه فعل مشتق من المعن وهو الجري مع الامراع والابعاد يقال معن القرس اذا تباعد في عدوه وامعن
 بمعنى فلان اذا ذهب به ورجل معين في حاجته اي مسرع في طلبها فكذلك راجع الى معنى الجري والسرعة وقيل
 انه مشتق من الماعون الذي يعاونه الناس في العادة كالقأس والقدر والجوهري الماعون اسم جامع لنافع البيت
 كالقدر والقأس ونحوهما ويسمى الماء ماعونا قال الشاعر: يحج صبيبه الماعون صبا = اي الماء والصبير
 انصابة البضاء والماعون في الجاهلية كل منعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والركن والمفعد موضع النفع وهو
 ما ينتفع به كالمأسدة والسبعة فاعلموا اسمان لموضع الاسد والسيح وقيل المعن السهل الذي يتقاد ولا تعاصى
 والماعون ما سهل على معطيه قبل سبب ايوامها الى ربوة انها فزت بابها عيسى عليه الصلاة والسلام الى الربوة
 وبقيت بها اثني عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم وهنا آخر
 القصص ولما حتمها بيان ان الله تعالى هيا لعيسى عليه السلام اسباب النعم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 اباحة الطيبات لم تكن في حقه عليه الصلاة والسلام خاصة بل هي شرع قديم نودي وخو طوب بها كل نبي في زمانه
 ليعلم السامع ان امرأ نودي له بجمع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويمثل عليه وليس يا ايها الرسل خذوا
 كل الرسل دفعة لان ذلك غير ممكن بناء على انهم ارسلوا في ازمة مختلفة فلا يمكن توجيه الخطاب اليهم جميعا دفعة
قوله او حكاية لما ذكر لعيسى عليه الصلاة والسلام وانه **قوله** عطف على قوله بل على معنى ان كلامهم
 خو طوب به في زمانه من حيث المعنى فان المراد منه ان هذا الكلام اني على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلى وجه
 الحكاية وانما اني عليه ابتداء تسميته الله عليه الصلاة والسلام على ان تهيئة اسباب التسم لم تكن له خاصة ثم جوز ان يكون
 ذلك على وجه الحكاية كما قيل وآويناها الى ربوة اعلمناها انا ناديا كل رسول في زمانه وخاطبنا **قوله** اي
 ولان هذه **قوله** قرأ ابن عامر وحده وان هذه بفتح الهجزة وتخفيف التثنية والكوفيون بكسرها وتثنيها والباقون
 بفتحها والتثنية وذكر المفسر وجه الله تعالى في توجيه قراءة الباقين لثلاثة اوجه الاول انها مبنية على حذف لام
 التعليل اي ولان هذه والثاني ان في الكلام حذف تقديره واعلموا ان هذه انتكم والثالث انها معطوفة على قوله
 ما علمون اي اني عليهم بما علمون ويان هذه انتكم وعلى قراءة ابن عامر ان هي المنفعة من القبلة ولا بد من التوجيه
 باحد الوجود الثلاثة المذكورة في توجيه ان التثنية **قوله** اي متحدة في العقائد واصول التشرائع **قوله** جواب
 عما يقال اذا كانت شرعا عليهم مختلفة فكيف تكون مثلهم واحدة **قوله** في شق العصا اي مفارقة
 الجماعة يقال شق فلان العصا اي فرق الجماعة **قوله** وجعلوا اديانا **قوله** كاليهودية والتصرافية ونحوهما وبناء
 تعمل قد يكون متعديا نحو تقدمه ومنه تقطع ولذلك فسره الجوهري رجدة الله تعالى عليه بقوله اي اقمتموه
 ثم جوز ان يكون لازما بمعنى شرعوا وتجزوا فيكون امرهم منصوبا بفتح الحافض او الضمير وتقطعوا لارباب
 الامر والزر يضم الباء جمع زبور بمعنى الفرقة والعائفة وقيل بمعنى المكتوب من زبره بمعنى كتبه والمعنى جعلوا
 دينهم الحق الذي هو دين واحد وهو الاسلام اديانا كل فريق يكتب غير الكتاب الذي دان به الاخر واراد
 بالكتب ما كتبوا بديهم لانه هو المنزل من السماء لانه غير معمول بمعاملهم والزر بفتح الباء جمع زبرة وهي القطعة
 من الشيء المتخذ من العدييات المتصدرة كالفضة والحديد قال تعالى آتوني زبر الحديد استعيرت لامر الدين
 تشبيها له بها في التعدد والاختلاف ثم ان الفرقين دينهم لما كانوا في نم عظيمة في الدنيا جاز ان يبتسوا ان تلك
 التسم كانوا المجهل لهم على اديانهم فبين الله تعالى ان الامر على خلاف ذلك فقال تعالى ايصيرون اديانا
 بخدمهم به من مال وبتين الى آخره وحق ما هذه ان تكتب مفصولة من ان لانها اسمية الا انها كتبت مفصولة بها
 متابعة لمصنف الامام لان المتابعة سنة في باب الكتابة فان ما موصولة بمعنى الذي وهي اسمان وخدمهم به صلتها
 وماؤها ومن مال حال من الموصول او بيان له فينعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة
 الى الاسم محذوف تقديره ونسارع لهم به اوفيه ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لان ما اعطاهم الله تعالى

في جهالتهم شبهها بالماء الذي يمر القسامة لانهم هممرون فيها اولاعيون بها وقرئ في غمهم (حتى حين) الى ان يقتلوا ويوموتوا

(أحسبون انما نخدّمهم به) ان ما تعطيهم وتجعله مددا لهم (من مال وبين) يسان ﴿٤٠٦﴾ لما وليس خبره له قاله غير معاب عليه

وجعله مددا لهم كان من مال فلا يعاب عليهم حساب ذلك وقوله تعالى بل لا يشعرون اضربا عن الحسين
المستفهم عنه استفهام توبيخ وهو اضرب انتقال والمعنى ما ذكر المصنف رحمة الله تعالى عليه من انهم اشد
اليهايم لا شعور لهم حتى يتكفروا في ذلك الامداد هو استدراج ام مسارة في الخبر روى عن يزيد بن يسيرة رضي الله
تعالى عنهما قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء افرح عبدي ان ايسطله الدنيا وهو ابعده مني ويخرج ان
اقض عنه الدنيا وهو اقرب له مني ثم تلا قوله تعالى أحسبون انما نخدّمهم به من مال وبين تسارع لهم
في الخيرات **قوله** قرئ: يذمهم على الغيبة واستناد الفعل الى ضمير البارئ تعالى وقيل ان يسارع
ياء الغيبة ايضا ومن قرأ تخدّمهم بالنون ويسارع بالياء احتمل ان يجعله مستندا الى ضمير البارئ تعالى والى ضمير
ماله موصولة وقرئ تسرع بالنون من اسرع وبالياء ايضا ثم انه تعالى بين صفات من يسارع في الخيرات وذكر لهم
اربع صفات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خوف عذابه حذرون والظوف اسم جنس
والخشية اخص منه وهي الخوف لعظمة الخوف منه ولهذا كان استعمال الخشية من الله تعالى اكثر كما ان
استعمال الخوف في حق العباد اكثر واغلب والشفقة ايضا اخص من الخوف فانها عبارة عن الخوف مع الرقة
والرحمة في حق الخوف عليه كشفة الام على ولد هاته فلما يقال خافت الام او خشيت على وادها بل يقال اشفت
وبني عن هذه التفسير قول من قال

- اخشى من الفقر يوما ان يل بها ● فيكشف السر من لحم على وضرم ●
- تهوى حباتي واهوى موتها شققا ● والموت اكرم زوال على الحرم ●

والمصنف رحمة الله تعالى فسر هذا التركيب في سورة الانبياء اي قوله تعالى وهم من خشية مشفقون بقوله وهم من
عظيتم ومهاتم مرعدون ثم قال واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع
اعتدال فاذا عدى بين تحقق معنى الخوف فيه وشهر وان عدى يعلى فبالعكس وحل الخشية ثمة على مجرد عظيمة
الخوف منه وحل الاشفاق منه على كمال الخشية المستقيم لارتعاد الفراض وما ذكره في هذه الآية اوفق للمعنى
الاصلي حيث اشار الى عظيمة الخوف منه باضافته الى الله تعالى والى الرحمة والاعتدال بشأن الخوف بقوله حذرون
فان من كان خائفا من عذاب الله تعالى العتيم وعقابه الليم كان ملازما لطاعته مجتادا في طلب رضاه والاحترار
من معصيته المؤدية الى مضله وعقابه رحمة على نفسه واعتداله بشأنها **قوله** تصديق مدلولها لان
التصديق بوجود الآيات المنصوبة وهي الموجودات الدالة على وجود الصانع لا يوجد ان يدع صاحبه وكذا
التصديق بوجود الآيات المنزلة باعتبار التصديق بمدلولها **قوله** وجلة اي خائفة الوجع ايضا اخص من
الخوف لانه خوف يارجه طمع اي والحال ان قلوبهم بين خوف الرزق ورجاء القبول ثم انه تعالى بين علة ذلك الوجع
بقوله انهم الى ربهم راجعون وقوله لو انك يسارعون في الخيرات اي خيرات الذي هم من خشية والمراد بالخيرات
امالها منهم وامالهم الصالحة وامال التوابع الموعودة بآياتها والمعنى على الاول انهم يبادرون الى الطاعات لشدة
رغبتهم فيها وعلى الثاني انهم يسارعون في تيل ما وعدتهم من التوابع بمقابلة اعمالهم الصالحة وانما جعلوا
يسارعون اليها لانهم اذا سارعوا بمالهم فقد سارعوا في تيلها و اشار بقوله فيكون آياتهم مآني عن اشدادهم الى
ان الوجه الثاني اوفق لما سبق من قوله تعالى أحسبون انما نخدّمهم به من مال وبين فانه تعالى نفى في تلك الآية
ان يسارع الكفار الى ان يعمل لهم من ثواب اعمالهم ما هو خير لهم وانتم ذلك لا اشدادهم وهم المؤمنون الذين
ذكرت صفاتهم **قوله** لاجلها اعلون السبق على ان يكون ضميرها للخيرات واللام لتعليل وان لا يفتقر
لسبق مفعول وانما الغرض الاعلام بوقوع السبق منهم مع قطع النظر الى من سبقوه بخلاف الوجه الثاني فانه يفتقر
لسبق مفعول في ذلك الوجه واللام ايضا لتعليل اي وهم سابقون الناس لاجلها **قوله** او سابقوننا على
ان لها مفعول سابقون واللام لانه في المفعول تنويه العمل وحسن زيادتها شيان لو اتفرد كل واحد منهما لا اقتضى
الجواز كون العامل فرعا وتقدم موهبه عليه كافي قوله لها ياملون اي ياملون ايها وكقوله هو زيد ضارب اي
ضارب زيد يامل ان ياملون من الخصال الاربع داخل في وسع الانسان وطوقه غير خارج
عنه وكذا كل ما كتب به عبادته وان اعمال العباد كلها منبئة في الكتاب فلا يضيع عامل جزاءه ثم انه تعالى عاد
الى ذكر الكفار بقوله قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصف به المؤمنون السابقون الى الخيرات ولهم اعمال من دون

وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم
فغيره (تسارع لهم في الخيرات) والراجع
ضمير محذوف والمعنى أحسبون ان الذي
نخدّمهم به تسارع به لهم فبما فيه خير لهم
واكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كاليهايم
لافتنة بهم ولا شعور لبتأملوا فعملوا
ان ذلك الامداد استدراج لا مسارة في الخير
وقرئ يذمهم على الغيبة وكذلك يسارع
ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير المذموم
ويسارع مبيحا للمعول (ان الذين هم
من خشية ربهم) من خوف عذابه
(مشفقون) حذرون (والذين هم بايات
ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون)
تصديق مدلولها (والذين هم برهم
لا يشركون) شركا جليبا لا خفيا (والذين
يؤمنون ما أتوا) يعلمون ما اعطوه من
الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي يعلمون
ما اعطوه من الطاعات (وقلوبهم وجلة)
اي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على
الوجه اللائق فيؤاخذوا به (انهم الى ربهم
راجعون) لان مرجعهم اليه او من
ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما خلق عليهم
(اولئك يسارعون في الخيرات) برضون
في الطاعات اشدّة الرغبة فيبادرونها
او يسارعون في تيل الخيرات الدنيوية
الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها
كقوله فاتكاهم الله ثواب الدنيا فيكون آياتها
لهم مآني عن اشدادهم (وهم لها سابقون)
لاجلها فاعلمون السبق او سابقون الناس
الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقوننا
اي يتأولونها قبل الآخرة حيث جعلت لهم
في الدنيا كقوله هم لها ياملون (ولان تكلف
نفسا الاوسعها) قدر طاقتها برغبة التعريض
على ما وصف به الصالحين وتسهيله على
النفوس (ولدينا كتاب) يعني التوحيث
او صحيفة الاعمال (ينطق بالحق) بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظنون)
زيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلوبهم)
قلوب الكفرة (في غمرة) في غفلة غامرة
لها (من هذا) من الذي وصف به هؤلاء
او من كتاب الحقنة (ولهم اعمال) خيثة
(من دون ذلك) متبصرة لما وصفوا به او متخططة عما هم عليه من الشرك (هم لها ياملون) معتادون فعلها

(ذات)

(حتى اذا اخذنا مرفقهم) مستمعهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مصر واجعلها عليهم سبيل كسبي يوسف ﴿٤٠٧﴾ فتمصلوا حتى اكلوا الكلاب والجنين والعظام المحترقة (اداهم يجارون) فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة

ذات الذي ذكر من اعمال المؤمنين وقيل غفلتهم وجهلهم وقيل المراد اعالمهم التي هم عليها في الحال وقيل بل هو اخبار من الله تعالى عما يعملونه من اعمال الخبيثة التي كتب عليهم لانه ان يعملوها وحتى في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مرفقهم غاب عنهم واعمالهم التي يعملونها وبعدها جملة شرطية جزؤها اداهم يجارون واذا الثانية تنوب عن الفاء اي فهم يجارون والمعنى الاخبار بانهم لا يفتاهون عن حالهم المذكورة الى ان يأخذ الله مستمعهم ورؤساهم بالعذاب والجوار رفع الصوت بالاستغاثة والصراخ لشدة ما نالهم والسبب جمع السنة وهو الجذب **قوله** اذا لا تمنعون منا اي لا يمنعكم الجوار والاستغاثة ولا تخلصكم منا اي من عذابنا على ان تكون كلمة من صلة النصر المنصين معنى المنع والحفظ وعلى الثاني تكون ابتداءية ثم انه تعالى بين السبب في ان لا يمنعهم ذلك بقوله تعالى قد كانت آياتي تلي عليكم **قوله** فلما بمعنى كثنائي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا فظن الاستكبار معنى التكذيب فعند تعديده وهو معنى قوله والباء متعلقة بمستكبرين الخ ثم يجوز ان لا تكون الباء لتعديده بل تكون لهيئة ويكون المعنى مستكبرين على المسلمين بسبب القرآن واستغاده واصل الخبر مثل القمر لسمرته لانهم يجلسون فيه بالليل فيصعدون ويجوز ان تكون الباء فيه متعلقة بقوله سامرا اي يصعدون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكان سمره بالليل عند البيت ذكر القرآن وتسميته سمره وشعرا ونحو ذلك وسبب التي صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو في الاصل مصدر **قوله** كانه بيان لوجه افراذه سامرا مع الحال من ضمير مستكبرين قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقال الزجاج السامر الجماعة الذين يصعدون لليلة على تخدير ان يتعلق به بقوله سامرا قدم عليه لانه لما كانت آياته سمره بذكره صاروا كأنهم لا يصعدون الابه **قوله** فقرأ العامة تعجبون بفتح التاء وضم الجيم من العجب يقع الهاء وقد يكون بمعنى العجبران والترك والفتنح اي تعجبون آيات الله ورسوله وتزهدون فيها ولا تلتصقوا بها وقد يكون بمعنى الهديان يقال هجر المرصع هجر اذا هدى والعجبر يضرم الهاء اسم عن القول للتعجب يقال هجر هجر بالفتح وهجر وهجر في منطقة اذا قل فولا فيها والاسم منه العجبر بالضم وقرئ بهن جمع اي قرئ تعجبون وتعجبون ثم انه تعالى لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا بينهم رده عليهم بان بين ان اقدامهم على هذه الجهالة والضلالة لا بد ان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المجر الذي يستلزم التدبر فيه معرفة الصانع ووحدانيته وجميع ما يتبع على المكاتب في باب الاعتقاد والعمل فلم لا يدبرون فيه ليركوا الباطل ويرجعوا الى الحق وثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غريب لم يسمع ولم يرو عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم على سبيل التتابع ويثبت كل واحد منهم ما ادعاه من الرسالة باظهار المعجزات وكانت الامم بين مصدق ناج ومكذب هالك بعذاب الاستئصال واما دعاهم الى ذلك عدم تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام وثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانة مدعى الرسالة وصدق قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك لانهم عرفوا منه عليه الصلاة والسلام قبل ادعائه الرسالة كونه في نهاية الامانة والصدق والتزهد عن الكذب والاخلاق الذميمة فكيف كذبوه بعد ان اتقنت كلهم على تسميته بالامين الصادق ورابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فيقولون انه حله على ادعائه الرسالة جنونه وهذا ايضا ظاهر الفساد لانهم كانوا يعملون بالضرورة انه اعقل الناس والجنون كيف يمكنه ان يأتي بمثل مااتي به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة ثم انه تعالى لما ذكر ميثب ضلالتهم وبين فسادهم قال بل جاءهم الحق اي ليست ضلالتهم مبنية على شيء من هذه الامور بل انه عليه الصلاة والسلام جاء بالحق وهو القرآن فلم يوافقوا هواءهم ومانشأوا عليه من التقليد واتباع الشهوات فلذلك كرهوه ولم يقبلوه وقول المصنف رحمة الله تعالى عليه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله تعالى ام جاءهم ما لم يات آياهم الاولين وقوله او التخصص ناظر الى قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث عما يدل عليه ناظر الى قوله تعالى ام لم يدبروا القول اي لم يدبروا ما جاءهم من القول وهو القرآن العظيم **قوله** لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا عن توبخ قومه **قوله** ان ضلوا ترك دين آياهم لا كراهة للحق كاحسب عن ابي طالب فانه لم يقبل الحق ولم يتدين به مع انه يعرف بقلبه حقيقته ويقر بلسانه لكنه لم يقبل ذلك فالتعالي على زعمه وبدل عليه قوله حين اجتمعوا اليه وارادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا

والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في القراب دينا

انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبخ قومه ولقلة فطنته وعدم فكرته لانكرهته الحق (ولو اتبع الحق أهواءهم) بان كان في الواقع أهلة شتى

(لقدت السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله لو كان لهما آلهة الا الله لقدنا وقيل لواتبع الحق اهلهم وانقلب لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اولواتبع الحق الذي جابه محمد صلى الله عليه وسلم اهلهم وانقلب الحق ﴿٤٠٨﴾ شر كما جلد الله بالقياموا اهل العالم من فرط غضبه

- فاصدم بأمرك ما عليك غضاضة • وايتبر بذلك وفرق منه هبونا •
- ودعوتني وزعتك انا ناصي • ولقد صدقت وكنت تم امينا •
- وعرضت دنسا لا محالة انا • من خير اديان البرية دنيا •
- لولا الامامة او حذار مسببة • لو جردتني سمعاً بذلك بيتنا •

وقد اقر ابو طالب بان عبد الصلاة والسلام خير فتيان قريش في الفضائل الانسانية في الخطبة التي خطبها في تزويج خديجة رضي الله تعالى عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل واسطقنا من عنصر مضر وجعلنا حصنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيتنا محجوجا وحرما آمننا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى من قريش الا يرجع عليه فان كان في المسال قل قائل هل زائل وهو حائل ومحمد من عرفته له قرانته وقد خطب خديجة بنت خويلد وذكر لها من الصداق ما ياجله وآجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل كذا ذكره صاحب الكشاف في اواخر سورة آل عمران ﴿قوله كما سبق تقريره﴾ وهو قوله لها لواتقتت في المراد لتواردت هل مستغلة على معلول واحد وان تخالفت فيه لتفاوتت منه ﴿قوله وهو على اصل المعزلة﴾ اي القول بان الله تعالى لواتبع اهلهم نخرج من الاوهية مبني على اصل من يقول الحكم بحسن الاشباه وقصها هو العقل وان ما يستحسنه العقل يجب عليه تعالى فعله وان ما يستقبحه يجب عليه تركه والمتابعة لما يشبهه الكفرة تافق الاوهية على زعمهم ﴿قوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم﴾ متصل بقوله واكثرهم لفق كارهون اذ ليس فيما جاءهم به ما يكرهونه بل هو ذكرهم اي وعظمت اوصيتهم اي شرفهم وقهرهم كما قال تعالى وانه لذكرت ولقومك اي شرفناك ولقومك لكونه بلسانكم ولعنكم ثم انه تعالى وبخ الكفرة بوجه آخر على عدم اجابتهم الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانكر عليهم اول ايقوله تعالى اقر بدير والقول وهو استفهام بطريق الانكار اي لم يندكروا ليعلموا انه حق فيؤمنوا به فحصل لهم سعادة الدارين ثم اضرب عن هذا الاستفهام الانكاري الى استفهام انكاري آخر فقال تعالى ام جاءهم مالم يات آباؤهم الا قولين اي بل اتركوا الايمان به فلجاءهم مالم يسمعوا شيئا من نوعه فانكروا ذلك واستبعدهوا ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل اتركوا الايمان به لانهم لم يعرفوه بالامانة والصدق قبل دعوى الرسالة ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل اتركوا ذلك فاشترطهم في حقه كونه مجنوناً ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل اتركوا ذلك لكونه يسألهم على تبليغ الوحي جعلنا يعطونه اياه فيقتل عليهم قوله وليس الامر كذلك لان ما يعطيك الله تعالى من الاجر والثوبة في الدنيا والآخرة خير من اجرهم وفيه منسوخة لك عن عظامهم فلا عدل لهم في الاياه عن قبول فوقيت السنة ﴿قوله في الضريبة على الارض﴾ وهي ما يضربه الامام على الارض ويضعه بمنزلة الاجرة المضروبة عليها والوجه في كون الخراج مشعرا بالكثره كثره الضرب بكثره الاراضي واما وجه كونه مشعرا بالزوم فاجاب الشارع اياه على اصحاب الاراضي الخارجية ثم انه تعالى للمزيف طريق القوم اتبعه حصصا مادياهم اليه الرسول و اشار الى علة تكوب من عدل عنه فقال تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ونكره لتعظيم ثم عرفة تعريف العهد في قوله تعالى عن الصراط لنا يكون اي لعاقلون التكوب عنه لعدم ايمانهم بالآخرة والتكوب من باب دخول ﴿قوله انشدك الله تعالى والرحم﴾ اي اسأمت بالله تعالى وبالرحم وهو قسم استعطف واسترحم والعلمه طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في حنى الجماعة وقيل هو القراد مع الصوف كانوا يدقونهما مزججين ﴿قوله قتل الابه بالسيف﴾ المراد به ماجرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وامرهم حيث قتل منهم سبعون واسر من صناديدهم سبعون وهو جمع صديد وهو السيد الشجاع وهذه الرواية تحمل على ان هذه الايات مديية وان ما اساب قريشا من القحط سبع سنين من دنياه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد الهجرة وقد ذهب المسلمون الى ان هذه السورة مكية الا ان قال هذه الايات مديية وجعلت السورة مكية اعتبارا للاغلب والمعنى لو كشف الله تعالى عنهم هذا الضرر رجعت عليهم ووجدوا القحط لا رتموا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الانكسار والقلق بين يديه يسترحونه واستشهد على مفهوم هذه الشريعة بانا اخذناهم بعداد يوم بدر فاوجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى قضاه عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الامر والقتل فاكتسوا

اولواتبع الله اهلهم بان ازل ما يشبهونه من الشرك والمعاصي لنخرج عن الاوهية ولم يقدر ان يسلك السموات والارض وهو على اصل المعزلة (بل اتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظمت اوصيتهم او الذكر الذي نعوذ بجله لو ان عندنا ذكر من الاولين وقرى بذكرهم (فهم من ذكرهم معر شون) لا يفتنون اليه (ام تسألهم) قيل انه قسم قوله ام به جنة (خرجا) اجرا على اداء الرسالة (فخراج ربك) رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى (خير) لسعته ودواؤه فيه مندوحة لك عن عظامهم والخرج بازا للدخل يقال لكل ما يخرج الى غيرك والخراج قالب في الضريبة على الارض وفيه اشعار بالكره والقرمز فيكون المبلغ ولذلت عبره عن عطاء الله ابو قرأ ابن عامر خراجا فخرج وجره والكسافي خراجا فخراج للزوجة (وهو خير الزقين) تقرير لخبره خراجا (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تنهيد العقول السلفية على استقامته لاهوج فيه يوجب اتهامهم واعلم انه سبحانه ازمهم بالحق وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين اتفادها ما عدا كراهة الحق وقلة الفسنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا يكون) لصادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه (ولو رجناهم وكشفنا ما بهم من ضرر) يعني القحط (للمؤمنين) لثبوتها والجهاج التهادي في النبي (في طغيانهم) اقراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (بهمون) عن الهدى روى انهم خطوا حتى اكلوا العلهز فجاء يوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم انست زعمناك بعنت رجحة لعمالين قتل الابه بالسيف والابناء بالجوع فزلت (ولقد اخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فاستكانوا زهم وما يضرعون) بل اقاموا على

عنوهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان القمتر انتقل من كون الى كون او اذ فعل من السكون اشبعته فضته وليس من عادتهم (ساعة) التضرع وهو استشهاده على ما قبله (حتى اذا قضاه عليهم بايذا عذاب شديد) يعني الجوع فانه اشد من الامر والقتل (اذاهم فيه يمسون) مضربون ايسون من كل خير حتى جالك اعناهم يستعطفك

ساعة ولا خضعت رقابهم فارسلوا اليك اشدهم شكيفة في العناد يستعطفك واستكان استغفل من الكون ومعناه تحول من كون الى كون كاستفعال بمعنى تحول من حال الى حال اي ما تحولوا عن حال السبيبة التي هم عليها الى الحال الحسنة فان باب الاستفعال قد يكون تحول نحو استعمال الحجر ويجوز ان يكون الفعل من السكون اصله استكنوا فأشعبت الكفاف فتولدت منها الالف اي ما سكنوا وما ذلوا وما خضعوا لربهم وما قصر عوا بل مضوا على مجزدهم وحتى غاية لثني الاستكانة والتضرع ثم انه تعالى ذكرهم فحمد الله انهم بها عليهم ليؤدوا بذلك الشكر له عليها لكنه ذكر امهات النعم التي هي السمع والبصر والقواد التي بها يتوصل الى معرفة سبيل نافع وضار وكل طيب وخبيث فاخبر الله تعالى انه اعطاهم ما يعرفون به النافع من الضار والطيب من الخبيث مشاهدة وسماعا وما به يموتون ببعض الاشياء ويختارون ما هو المختار عندهم لئلا يذوقوا ذلك شقاء وشكر كل نعمة استعمالها في طاعة الله وهو دينه واستعمال الخواس في استمالة منافع من الآيات واستغلال القلب في تفكير تلك الآيات والاستدلال بها على ما يجب عليهم من الاستكمال والتمسك بالكمالات العملية والعملية وادراج فيه توجيه العباد بان الشكر منهم قليل كما قال تعالى وقابل من عبادي الشكور فقال تعالى وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقليل ما تنصوبون على انه سفة مصدر مخذوف وما مرر به لئلا يذوقوا حقا انكم تشكرون شكرا قليلا وقل ليس المراد ان لهم شكرا قليلا بل هو من قيل قولك لكغفور الجاحد لنعمة ما اقل شكر فلان للنعمة من بين كمال قدرته وقوى سلطنته بقوله تعالى وهو الذي ذرأكم في الارض وعطف عليه انه لم يخلفهم عبثا وانما خلقهم لمحض البعث بعد الموت والحشر اليه فان خلق الخلائق وتكليفهم بالاوامر والنواهي ليعرذ ان ينهي حالهم الى الموت والقضاء من غير ان يميز بين المطيع والمعاصي عبث ولعب تبارك الله وتعالى شأنه عن مثاله علوا كبيرا ثم فصل ذلك لادلائل قدرته على البعث بقوله تعالى وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار فان من ملك وقدرة على احياء الموتى وامانة الاحياء لقادر على البعث والاعادة فان من قدر على انشاء الليل بعدما ذهب اثر النهار وانقضاء النهار بعدما ذهب اثر الليل لقادر على البعث والاحياء بعد الموت ثم قال أفلا تعقلون ان من قدر على ذلك لقادر على البعث والجزأة بعدما صرتم ترابا وعظاما فكيف تشكرون غيره في عبادتكم اياه وتصرفون الشكر الى غيره فيما انتم عليكم ثم قال تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون اي لم يعقلوا ذلك ولم يتدبروا فيه ليعلموا ان من قدر على هذه الاشياء قدر على بعث الموتى فلا يستبعد ذلك بل قالوا مثل ما قال اولئك انما مشا وصرنا ترابا وعظاما أبعث وهذا محال **قوله** لانه يستعمل فيما ينهى به علة لكونه جمع اسطورة بالضم ووجه الاستدلال ان بناء افعولة يحيى لما فيه التلهي والصفرة نحو اضوكة والهوية واحدوية والكفار كانوا يقولون ذلك بطريق التلهي واللقن في القرآن فيكون الانسب لهذا المقام جعله جمع اسطورة ثم امر الله تعالى رسوله ان يسألهم ما يلزمهم الاقرار والاعتراف بما كانوا ينكرون فقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فأجيبوني عما اقول لكم ثم اخبر عن جوابهم بقوله تعالى سيقولون لله قل أفلا تذكرون اي أفلا تعلمون بعد هذا الاعتراف فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية واستحقاق العبادة لان المستحق لها هو الرب الخالق دون الرب المربوب المخلوق الذي لا ينصر ولا ينفع قوله تعالى أفلا تذكرون معناه الترهيب في التدبر ليعلموا بطلان ما هم عليه قال تعالى اولاً أفلا تذكرون ثم قال تعالى بعده أفلا تعلمون لانهم يتذكروهم يصلون الى المعرفة وبعد ان يعرفوه يعلمون انه يجب عليهم اتقاه مخالفته ووجوب طاعته وفي قوله تعالى سيقولون لله اشارة الى انهم لا يجدون بما من ان يقولوا لله ويعترفوا به لانهم لو انكروا ذلك جهلهم النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر جهلهم عند كل الخلائق فما اضطروا الى الاعتراف بذلك توجده عليهم الازام بان يسأل لهم فاذا عرفتم بان ذلك كله لله تعالى وهو حافظكم فكيف تركتم طاعته وخالفتم امره وانما لا ادعوكم الا الى ان توحدهم وتخلصوا العبادة له تعالى وعلى هذا الاسلوب قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون قل اي لا بد لهم من ان يقرؤا بذلك فقل لهم اذا عرفتم ذلك وقررتهم به أفلا تتقون مخالفتهم وامر نعمتهم وكذلك قوله تعالى قل من يسئد ملكوت كل شيء الاية ذكر اولاً الارض ومن فيها ثم ترقى الى ذكر ما هو اعظم من ذلك وهو السموات السبع والعرش العظيم ثم ذكر ما يميز الموجودات بأسرها واختصاصه بملكوته والملكوت الملك

(وهو الذي انشا لكم السمع والابصار)
 تصبوا بها ما تصب من الآيات (والافئدة)
 تشكروا فيها وتندلوا بها الى غير ذلك من
 المنافع الدينية والدينية (قليلا ما تشكرون)
 تشكروا فيها قليلا لان العمدة في شكرها
 استعمالها فيما خلقت لاجله والادعان لما فيها
 من غير الشرك وما صلة لئلا يذوقوا (وهو الذي
 ذرأكم في الارض) خلقكم وشكر فيها بالناسل
 (واليه تحشرون) تحمسون يوم القيامة بعد
 تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
 الليل والنهار) ويختص بتعاقبها لا يقدر عليه
 غيره فيكون ردا للسنة الى الشمس حقيقة
 او مجازا او لامر وقضاء تعاقبها وانقاس
 احدهما وازدياد الاخر (أفلا تعقلون)
 بالنظر والتأمل ان الكلى منا وان قدرناهم
 الممكنات كلها وان البعث من جعلناهم قري
 بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب
 المؤمنين (بل قالوا) اي كفار مكة
 (مثل ما قال الاولون) أيؤهم ومن دان
 بدينهم (قالوا أئماننا وكنارنا وعظامنا
 انا لبعوثون) استعادا ولم يتأملوا
 انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا مخلوقا
 (لقد وعدنا نحن وآبؤنا هذا من قبل ان هذا
 الاساطير الاولين) الاكاذيب التي كتبوها
 جمع اسطورة لانه يستعمل فيما ينهى به
 كالا عجب والاضاحك وقيل جمع
 اسطار جمع سطر (قل لمن الارض
 ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل
 العلم اومن العالمين بذلك فيكون استهانة لهم
 وتفريرا لقرط جهلهم حتى جهلوا مثل
 هذا الخلق الواضع والزمام بما لا يمكن لمن
 له مسكة من العلم النكاره ولذات خبر عن
 جوابهم قبل ان يجيبوا فقال (سيقولون لله)
 لان العقل الصريح قد اضطهره يادي للندال
 الاقرار به خالفها (قل) اي بعد ما قالوا (أفلا
 تذكرون) فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
 ابتداء قدر على ايجادها انما يافتن بدأ الخلق ليس
 اهنون من اعادته وقرى تذكرون على الاصل
 (قل من رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم) فانها اعظم من ذلك

(سبيلون لله) وقرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما ينضبه لفظة السؤال (قل أفلا تفتقرون) عقابه فلا تشركونا به بعض مخلوقاته ولا تشركونا قدرته على بعض مقدوراته (قل من يردم ملكوت كل شيء) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يحير) بقيت من يشاء ويحرسه (ولا يحار عليه) ولا يعات احدو لا يمنع منه وتعديته على لتضيق معنى النصرة (ان كنتم تعلمون سبيلون لله قل فأنى نصرهون) فمن اين نخدعون نصرهون عن الرشد مع ظهور الامر ونظائر الأدلة (بل أتيناكم بالحق) من التوحيد والوعد بالتشور (والنهم لكاذبون) حيث انكروا ذلك (ما اتخذنا الله من ولد) نفتدس عن مائة احد (وما كان معه من اله) يساهم في الالهية (ان لله ذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) جواب مهاجرتهم وجزأ شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم ما خلقه واستبد به وانتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التصارب وشهرت الغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن يده **﴿ ٤٦٠ ﴾** وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع

زيدت التاء فيه للباغضة فيتناول الملك والمالك وقيل المعنى خزائن كل شيء وقيل ملكوت كل شيء روحه الذي هو من عالم الملكوت وذلك الشيء قائم به يسبح الله تعالى كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك الشيء يبد الله تعالى **﴿ قوله تعالى سبيلون لله ﴾** ذكر في هذا الموضع ثلاث مرات اما الاولى فباللام باقيا القرآ جيعهم واما الثانية والثالثة فقد قرئتا وجهين سبيلون لله والله فن قرأ الله فعلى لفظة السؤال لانت لو قلت من رب الدار يقال جوابه زيد ومن قرأ الله فقد حل الجواب على معنى السؤال لان قولت من رب الدار معناه لمن الدار قال الشاعر

اذا قيل من رب البستان بموقف * ورب الجياد الجرد قبل لحاله *

وفي لكو شي الثاني والثالث في جميع المصاحف بغير الف كالاول الا في مصحف البصريين **﴿ قوله تعالى وهو يحير ﴾** اي يؤمن من يشاء من الخائفين ويتعد من السوء ولا يحار عليه اي لا يؤمن من اخاف الله تعالى ولا يمنع منه من اراده بسوء وقوله تعالى سبيلون لله لا يتناقض قوله اولاً ان كنتم تعلمون لانه تعالى انما قال ذلك اولاً استهانة لهم ويجوز في حقهم ان يجهلوا مثل هذا الظاهر لقرط جهالتهم بالبداهات وذلك يستلزم انتفاء علمهم بذلك **﴿ قوله لمن اين نخدعون ﴾** يعني ان قوله فأنى بمعنى من اين وقوله تعالى تصهرون استعارة تعية بمعنى نخدعون شبه الاعتداع بالمصورية في الدلالة على اختلال العقل فاستعير له اسم المصورية والحادع هو الشيطان والهوى ثم قال تعالى بل أتيناكم بالحق اي ليس اتخذناهم لقصور البيان من قبلنا بل أتيناكم بالحق وما تبين به الرشد من النبي وانهم لكاذبون فيما يدعونهم من الشرك والولد وانتكار البعث ونحو ذلك مما تخالف ما أتيناكم به من الحق ثم صرح في جملة ما كذبوا باهانة قول بعض الكفار الملائكة بات الله تعالى وزعم آخريين ان الاسنام آلهة وكذبهم فيها بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ولما ورد ان يقال كلمة اذن لا تدخل الاعلى كلام هو خبر او جواب فكيف دخلت على قوله لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدمها شرط ولا سؤال سائل حتى تقع جزأ شرط اوجوباً لسؤال « اشار الى دفعه بقوله جواب مهاجرتهم وجزأ شرط حذف وقسام البرهان على امتداد جميع الممكنات الى واجب واحد وان كان دليلاً على بطلان المزوم الذي هو ان يكون معه آلهة الا ان المصنف رحه الله تعالى جعله دليلاً على بطلان المزوم وهو ان يسبقه كل اله بما خلق وان يقع بينهم التصارب والغالب بناء على ان ما يدل على بطلان المزوم يدل على بطلان المزوم وذكر الله تعالى امرين احدهما قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد والثاني ما كان معه من اله واستدل عليهما بدليل واحد لان انتفاء تعدد الالهة يستلزم انتفاء الولد لانه تعالى لو اتخذ ولدا لكان ذلك الولد اله اذا الولد من جنس الوالد ومن جوهره واذ كان الهالذهب اذا كل اله بما خلق اي لا تفرد واستبد خلقه وبطلان المزوم يستلزم بطلان المزوم **﴿ قوله واصل الهمز النفس ﴾** اي اللعن يقال نخسه بعدو اي عنده اذا نخس هو اللعن والمهمز والمهمز حديدة تكون في مؤخر حرف الراءنق ورائنق القرس الصعب من الانهاس وازال صعوبتها **﴿ قوله والجمع للزات ﴾** يعني ان الهمزات جمع همزة لاجع همز حتى يقال اله مصدر فكيف يجمع ويجوز ان يكون الجمع لقصد الاتواع من الوسواس او لتعدد المضاف اليه فان الهمز الواقع من جماعة الشياطين ينتج ان يكون همزاً واحداً **﴿ قوله متعلق بصفون ﴾** يعني ان حتى غاية قوله بما يصفون او لقوله وانهم لكاذبون اي لا يزالون على سوء الذكر والكذب الى هذا الوقت وهو وقت حضور الموت للكافر ولم يقل او يكاذبون لانه لا ينعص ان يكون متعلقاً حتى لعدم دلالة على الاستمرار بخلاف الجملة الاسمية فانها تدل عليه كما يدل عليه يكذبون ويصفون **﴿ قوله والواو ﴾** اي في قوله ارجعون مع ان الخطاب هو واحد وهو الرب تعالى لتعظيم الخطاب كما في قوله

فان شئت حرمت النساء سواكوا * وان شئت لم اطم فطاناً ولا يرذا *

وقال المازني في قوله انبأ في جهنم كل كفار عنده معناه اني اني شئ الضمير لدلالة على تكثير الفعل اي تكرره مرتين فيكون جمعه ههنا لدلالة على تكرره ثلاث مرات فخير الله تعالى ان هؤلاء الكفار الذين يشكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت ففسل الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحاً الاية **﴿ قوله وقيل في المال او في الدنيا ﴾** فالعنى على الاول لعلى اعمل صالحاً فيما تركت

والاستغناء وقيام البرهان على امتداد جميع الممكنات الى واجب واحد (صهان الله عما يفعلون) من الولد والشريك كما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جر به ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحذف عن الصفة وهو دليل آخر على نفي الشرك بناء على توأهم في انه المفرد بذات ولها رتب عليه (تعالى عما يشركون) بالفاء (قل رب اما ترى) ان كان لا بد من ان ترى لان مواليتون لقتا كيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والاخرة (رب لا تجعلني في القوم السالمين) قربانهم في العذاب وهو اما لخصم النفس اولاً شؤم الظلمة فدينيق بما وادهم كقوله والقوا ضمة لتضيق الذين ظلوا منكم حاصدة عن الحسن انه تعالى اخبر به ان اله في ائنه شمة ولم يطلع على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرر النداء وتصدىر كل واحد من الشرط والجزأ به فضل نصرة عز وجل (وااعلم ان تربك ما تقدمه لقادرون) لكننا نؤخره علماً بان بعضهم او بعض اعصابهم يؤمنون اولاً لا تعذيبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستصعابهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او قبح مكة (ادفع بالنبي هي احسن البيعة) وهو المصغ عنها الاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والبيعة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو المبلغ من ادفع بالسننة البيعة لما فيه من التخصيص على التفضيل (نحن اعلم بما يصفون) اي بما يصفونك به او يوصفهم باك بخلاف حالتهم واقدر على جزأهم فكل البيات امرهم (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) وسواهم واصل الهمز النفس ومنه مهمز الراءنق شبه حنهم الناس على المعاصي بهمز الراءنق الدواب على المنى والجمع للزات لولتزوج الوسواس او لتعدد المضاف اليه (واعوذ بك من ان يحضرون) ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة قرآنة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى

اذا جاء احدهم الموت متعلق بصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاعضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام (فأدى) او بقوله انهم لكاذبون (قال) تحصر على ما لا بد منه من الايمان والطاعة لما اطاع على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لشكره بقوله ارجعون كما قيل في قنقوا لمرقا (لعلى اعمل صالحاً فيما تركت) في الايمان الذي تركته اي لعلى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا ما بين المؤمن الملائكة قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردد عن طلب الرجعة واستعدادها

(انها كلمة) يعني قوله رب ارجعون الى آخره الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لاجتماعه لتسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم) امامهم والضمير
للمصاعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم يعثون) يوم القيامة هو انقطاع كل من الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع قبله الى
حياة تكون في الآخرة (فادفع في الصور) قيام الساعة والقرأة بفتح الواو وهو بكسر الصاد فبدأ بالصورة ايضاج الصورة (فلا أنساب بينهم) تنعمهم زوال
التعاطف والمزاج من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه ويديه او يتخفرون بها (يومئذ) كما يعلمون اليوم (ولا يسألون)
ولا يسأل بعضهم بعضا لانشغاله بنفسه وهو لا يتأقن قوله وأقبل بعضهم على بعض يتسألون لانه عند التعمد ذلت بعد التماسيق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
(فمن ثقلت موازينه) موازين ثقلته واهله ﴿ ٤١١ ﴾ اي ومن كانت له عقائد واعمال سالمة يكون له وزن عند الله وقدر (فأولئك هم القلون)
القارون والنجاة والدرجات (ومن خفت

فأذى حقوق الله تعالى فهو اقرب به الى الله كما قال لولا آخرتي الى اجل قريب فأصدق وعلى التاني في الموضوع
الذي تركته وهو الدنيا يقول اني تركت فيها التوحيد والساعة فرتوني اليها اعمل الطاعة والتوحيد فيها
﴿ قوله ﴾ واما الكافر فيقول رب ارجعون ﴿ بدل على ان خطاب ارجعون للملائكة لوقوعه في جواب
قولهم ارجعوا الى الدنيا فيكون ذكر الرب بقسم فكأنهم قالوا عند معاينة الموت بحق الرب ارجعون وقال الامام
النسفي رجدة الله عليه يستغث اولاً بالله تعالى فيقول رب مم يقول للملائكة الذين حضروه ليقضوا الروح
ارجعون اي ردتوني الى الدنيا ﴿ قوله ﴾ والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم ﴿ كقوله صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها لبيد

الاسخبي شي ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاجلها زائل *

وقوله تعالى هو قائلها صفة لكلمة اي انها كلمة لا يسكت هو عنها البنية لاستيلاء الحسرة والتدم عليه وهو قائلها
بلسانه لا تنغم ولا يجاب اليها وذلك لان التركيب من باب انما عارف فان اعتبر ان هو مبتدأ وقائلها هو الخبر فهو
من باب تقوى الحكم فيكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ﴿ قوله امامهم ﴾ يعني ان لفظ
وراء مشتق من تواريت عنك اذا سرت واختفيت عنه فكل ما توارى عنك سواء كان امامك او خلفك فهو وراءك
والبرزخ في الاصل الحاجز بين الشيئين منه قوله تعالى وجعل بينهم برزخا والمراد به ما يجعل بينهم وبين الرجعة
والتي رافه مانع من الرجوع الى الدنيا ﴿ قوله ﴾ والضمير للمصاعة ﴿ يعني جمع الضمير في ورائهم بعد التوحيد
لشروع هذا النهي في جنس الكفار وجنابهم ﴾ قوله وهو انقطاع كل من دفع ما يؤمنهم من ان ظاهر قوله تعالى
الى يوم يعثون يدل على انهم يرجعون الى الدنيا بعد يوم البعث بناء على ان حكم ما بعد ذلك العاية مقارن حكم ما قبلها
فما قبل امامهم برزخ يصدهم عن الرجوع الى يوم يعثون وفهم منه انهم يرجعون الى الدنيا بعد دفعه بان الكلام
يدل على انهم لا يرجعون الى الدنيا ما قبل يوم البعث فليصرح النص واما بعده فطاعة الله لا رجوع بعد يوم البعث
الا الى احد المثلين اجنبا او التارم انه تعالى ناقلا ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثون ذكر احوال ذلك اليوم فقال
فاذا نفع في الصور والمعنى فاذا بعث الناس قبل الصورة آله اذا نفع فيها يظهر صوت عظيم جمعه الله تعالى علامة
لخراب الدنيا ولإعادة الاموات وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرن بفتح قبه وقبل الصور جمع صورة
والعنى فاذا نفع في الصور كلها ارواحها وهو قول الحسن رضي الله تعالى عنه وكان يقرأ بفتح الواو وضم الصاد
وكسرهما وقوله بينهم ليس منصوبا بقوله فلا أنساب لان اسم الاذاني لا يعمل بل منصوب بعامل محذوف وذلك
المحذوف هو العامل ايضا في يومئذ وقوله تنعمهم او يتخفرون بها اشار الى ان نسب الانسان لا يتقطع يومئذ
انما يتقطع فيه الانتفاع به والتناخر ﴿ قوله لانه عند التعمد ﴾ يعني ان عدم التساؤل عند التعمد فان اهل البعث
في يوم القيامة مشغولون بانفسهم عن التساؤل وقبل يوم القيامة مقداره خسون ألف سنة فبعد ازمته واحوال
مختلفة فيتعرفون ويتسألون في بعضها ويتخفرون في بعضها الشدة الفزع وقبل التناخر يكون عند التعمد الاول
فاذا كانت الثانية قاموا وتعرفوا وتسألوا وقالوا يا ويلنا من عتامن مرفقنا هذا وما عدلنا جن ﴿ قوله والفتح
كان نفع ﴾ اي في الدلالة على معنى الهبوب والضرب يقال نعت اربح اي هبت قال الاصمعي رجدة الله تعالى عليه
ورضى عنه ما كان من الريح فمضاهو برد وما كان مضاهو حر ﴿ قوله والكلوح تقلص الشفتين ﴾ قيل تشويه
التارح تقلص شفته العليا حتى يبلغ وسط رأسه واسترخى شفته السفلى حتى يبلغ صدره ﴿ قوله وهما مصدر اضمر ﴾
تقول مضرت منه وبه اضمر من باب مضرا ومضريا ومضريا اذا هزنت به والذي يدل على ان المراد منه الهزؤ
قوله تعالى وكنت منهم تفضصكون والفضضات ايمالاتم الضريبة والهزؤ فظهر اصمالتان معنى واحد ﴿ قوله تعالى
حتى أنسوكم ذكري وكنت منهم تفضصكون ﴾ اي نسيتموه باشتغالكم بالانسياه بهم نسب الانساء الى عبادة المؤمنين
وان لم يفعلوا ذلك لكونهم سببا في ذلك كقوله تعالى رب انهن اصطنعن كثيرا من الناس لكون الاصنام سببا للاضلال
﴿ قوله على الامر ﴾ يعني انهم قرأوا قل كم ليتم على معنى انه امر للثلاث او لبعض رؤساء اهل النار ان يسأل
اهل النار ويقول كم ليتم في الارض احياء وامواتا في القبور الى ان بعثتم كم في موضع التصب على طرف الزمان
اي كم لهم سنة وعدد بدل من ك قاله ابو البقاء والصحيح ان عدد سنين هو التغيير والمقصود من هذا السؤال هو
التبكي والازام لانهم كانوا يتكروا لهيت في الآخرة رأسا ويقولون لا ليت الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت

الفازون والنجاة والدرجات (ومن خفت
موازينه) اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن
وهم الكفار لقوله فلا تقيم لهم يوم القيامة
وزنا (فأولئك الذين خسروا انفسهم)
غيبوها حيث ضيعوا زمان استكمالها
وابطلوا استعدادها لتبيل كآلها (في جهنم
خالدون) يدل من الصلة او غير ان لا تلك
(تلفح وجوههم النار) تحرقها او الفتح كالفتح
الانه اشتد انيرا (وهم فيها كالخون) من شدة
الاحترق والكلوح تقلص الشفتين عن
الاسنان وقرى كلهم (ألم تكن آياتي تتلى
عليكم) على اختيار القول اي يقال لهم ألم تكن
(فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم
بما اسخطوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا
قلبت علينا شفقتنا) ملكتنا بحيث سارت
احوالنا مؤثرة الى سوء العاقبة وقرأ حزة
والكسائي شقواتنا بالفتح كالسادة وقرى
بالكسر كالكتابة (وكنا قوم ما ضالين) عن
الحق (ربنا أخرجناسنا) من النار (فان عدنا)
الى التكذيب (فانا ظالمون) لا نؤمننا (قال
اخسأوا فيها) استكسأوا سكوت هوانا فلما ليست
مقام سؤال من خسأت الكلب اذا جرت فحسأ
(ولا تنكبون) فيرفع العذاب ولا تنكبون
رأسا قبل ان اهل النار يقولون انفسنا ربنا
ابصرنا وسمنا فصباون حتى القول مني
فيقولون أفأربنا أمنا الشفتين فصباون ذلكم
بانه اذا دعى الله وحده فيقولون أقبا ياملت
ليقتض علينا ربك فصباون انكم ما تكونون
فيقولون أفأربنا أمنا الى اجل قريب
فصباون اولم تكونوا بصمتم فيقولون أفأ
أخرجنا فعمل صالحا فصباون اولم نعلمكم
فيقولون أفأربنا ارجعون فصباون اخسأوا
فيهم لا يكون لهم فيها الا قير وشيق وعود
(اه) ان الشان وقرى بالفتح اي لانه
(كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقبل
اصحابه وقبل اهل الصفة (يقولون ربنا أمنا
فاخرسنا وارحنا وانت خير الراجدين
فاتخذنهم مضربا) هزؤا وقرأنا نفع وحزة
والكسائي هنا في من بالضم وهما مصدر
مضرب زيد فصبا يد النسبة للبالغة وعند
الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضوم

من الحسرة بمعنى التأييد والعبودية (حتى أنسوكم ذكري) من فرط تشاغلهم بالانسياه بهم فم تخافوني في اولياتي (وكنتم منهم تفضصكون) اني جزيتهم
اليوم مما صبروا) على اذا كم (انهم هم القارون) فوزههم بجمع مرادتهم محسوسين به وهو تاني فعولى جزيتهم وقرأ حزة والكسائي بالكسر استسأفا (قال) اي الله
او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي على الامر للثلاث او لبعض رؤساء اهل النار (كم ليتم في الارض) احياء وامواتا في القبور (عدد سنين) تمييز لكم
قالوا ليشا وما او بعض يوم) استفسار لمدة ليتم فيها بالنسبة الى مخلوقهم في النار اولانها كانت ايام سرورهم وايام المرور فصار اولانها منقضية اولتقض في حكم المعلوم
(سأل العادين) الذين يتكثرون من عد آيادها ان اردت تحديقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعنون اعمار الناس
وبحصون اعمارهم وقرى العادين بالتحقيب اي التلطف فانهم يقولون ما تقول والعادين اي القدماء المعبرين فانهم ايضا يستصرون (قال) وفي قرأة الكوفيين قل

(ان لبتم الاقبلا لو انكم كنتم تعلمون) تصديق لهم في تقاليمهم (الحسبتم انما خلقناكم عبثا) توبخ على تقاليمهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي انما تخلقتكم
تلها بكم وانما خلقناكم لتعبدكم وتجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث (وانكم) ﴿٤١٢﴾ البيا لا ترجعون) معلوف على انما خلقناكم

يدوم القناء ولا يعت بعدد وما حصلوا في النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سئلوا ان لبتم في الارض تكبرا لهم
ان ما ظنوه دائما طويلا فهو قليل يسير بالاضافة الى ما تنكرون فحينئذ يحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه
في الدنيا ويقتنون خلافة فان قيل كيف يصح ان سئلوا في الجواب لبسنا وماو بعض يوم ولا يقع الكذب في الآخرة
فالصنف رجعة الله تعالى عليه اشارة الى جوابه بقوله استفسارا لمدة لبتم فيها الى آخرة وقيل انهم نسوا قدر لبتم
في الارض لكثرة ما هم فيه من الاهوال وعظم ما هم بهصدده من العذاب وبدل عليه قولهم فاسأل العاذين اولان
المنقضى ليس له قدر في مقابلة الباقي فهو اقل من كل قليل ولهذا صدقهم الله تعالى في استئلالهم تلك المدة حيث
قال ان لبتم الاقبلا اي زمانا قليلا اولينا قليلا وجواب لو مقدر اي لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبتم من الطول
لما اجبتم بهذه المدة كذا قاله ابو البقاء رجعة الله تعالى عليه يعني انه تعالى صدقهم في اصل الاستئلال وجهلهم
في تعيين المدة ثم انه تعالى لما بينكم في انكارهم البعث وليت الآخرة ويختم على قلوبهم في العقلة وتركهم النظر
الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فانه لا لا القيامة للامير المطيع من العاصي والصدق من الزنديق فيكون
خلق العالم عبثا فقال تعالى الحسبتم انما خلقناكم عبثا ثم تراه نفسه عن البعث بقول تعالى الله الملك الحق والمراد
من الرجوع الى الله تعالى الرجوع الى حيث لا مائل ولا حاكم فيه سواء لا الرجوع من مكان الى مكان فيه الله تعالى
وذلك ظاهر والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة النور مدنية وهي ستون وآيات او اربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

روى الامام الواحدى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنهم قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «لا تزلوا من الغرف ولا تعلمون الكتابية وعلو من الغزل وسورة النور» يعنى النساء
﴿قوله اي هذه سورة﴾ على ان سورة خير مبدأ محذوف وعلى التاني هي مبدأ والجر محذوف وانزلناها
على التقديرين صفة سورة المدح والتاكيد بناء على ان الازال ينهم منها اي السورة لانها اسم لغائفة من القرآن
المراد علم اتدواها وانقضاهما بالتوقف فان قلت ما فائدة هذا الجمل مع ان كل واحد من فائتي الخبر ولازمها
منتف فيها فالجواب ان احدى القائمتين انما تطلب من الكلام الذى يقصد به افادة الغائب ويكون التكميل
في صدد الاخبار والاعلام واما الكلام الذى يقصد به الامتنان والمدح والترغيب فلا يجب فيه شي منها ﴿قوله
وفرضنا ما فيها﴾ على طريق ذكر الحمل والارادة والحال وقال ابو على اي فرضنا فرضنا المذكرة فيها محذوف المضاف
﴿قوله فتشقون المحارم﴾ اشارة الى ان قوله تعالى تذكرون من تذكر ما علم قيل لامن التذكر بمعنى الاتعاظ كما انه
قبل انزلنا فيها آيات ينذرونها وتذكروها وقت الحاجة اليها قال الامام رجعة الله تعالى عليه في اول هذه السورة
انواع من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله تعالى وفرضنا ما فيها اشارة الى الاحكام التى بينها والاول
ثم قال تعالى وانزلنا فيها آيات ينذرونها اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى
لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرايع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها انتهى كلامه وجعل دلائل
التوحيد في قوة العلوم لمسارعة العقول السليمة الى قبولها واقتنائها على مقدمات مسئلة مركوزة في القلوب
﴿قوله اي يفرضنا﴾ على ان قوله الزانية والزانية مبدأ محذوف خبره ثم بين حكمها مشروفا فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة الآية والقاء فيه لعطف تفصيل الجمل على الجمل كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلى فان الفاء العاطفة لمجمل قد تصيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمون
ما بعدها واقع عقب مضمون ما قبلها في الزمان ﴿قوله وقرى بالنصب﴾ اي على الاضمار على شريطة التفسير
والتقدير اجدلوا الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما ودخلت الفاء في اول الفعل المقسر ابدانها واقع في
موقع جزاء لشرط محذوف والاسل ان اردتم معرفة حكم الزانية والزانية فاجلدوها فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة حذف الشرط اعقادا على دلالة سياق الكلام عليه وحذف الفعل الاول ثم فسر لكون التفسير بعد
الاجرام اوقع في النفس فصار قارئة والزانية اجدلوا كل واحد منهما فقدم المفعول على الفاء ليصير عوضا عن
الشرط المحذوف كما ترى ﴿قوله لاجل الامر﴾ فان الفعل الواقع بعدما ضمير مائة على شريطة التفسير اذا كان
امرا او نيا يختار نصبه حتى تكون الجملة الظلية فعلية وهي اولى ان يمكن اختصاص الطلب بالفعل الابرى

او عبثا وقرأ جزء والكسائي ويعقوب بن يعقوب
الثاء وكسر الجيم (فعمال الله الملك الحق)
الذى يعنى له الملك مطلقا فان من عباده مملوك
بالذات مائل بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال (لا اله الا هو) فان
ما عباده عبيد (رب العرش الكريم) الذى
يحيط بالاجرام وتنزل منه حكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصفه بالكريم اول نسبتته
الى اكرم الاكرمين وقرى بالرفع على انه
صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر)
يقدم افرادا او اشراكا (لا يرهان له به)
صفة اخرى لانه لازمة له فان الباطل
لا يرهان به جبي بها كفا كيد وبناء الحكم
عليه تنبها على ان التدين بما لا دليل عليه
ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافة
او اعتراض بين الشرط والجزاء لذات
فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار
ما يستحقه (انه لا يبلغ الكافرون) ان الشان
وقرى بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه
عدم القلاح بداء السورة بتقرير فلاح المؤمنين
وختمها بنق القلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفره ويسترحه فقال (وقل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين) عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين
بشرته الملائكة بالروح والريحان ومقرآه
عنده عند زوال ملك الموت وعنه انه قال لقد
انزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة
ثم قرأ فاطم المومنون حتى ختم العشر
وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة
ومن عمل ثلاث آيات من اولها والعش بأربع
من آخرها فقد نجى والمفع لله اعلم
﴿سورة النور مدنية وهي ثمان﴾

﴿او اربع وستون آية﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) اي هذه سورة او فيما وحينا اليك
سورة (انزلناها) صفتها ومن نسخها جعله
مفسرا لئلا يسبها فلا يكون له حمل الا ان اقر ان
او دونك او نحو (وفرضناها) وفرضنا
مافيه من الاحكام وشدها من كثير ووجوه
لكثرة فرضها والمفروض عليها اولها الفاء

في ايها بسا (وانزلنا فيها آيات ينذرونها) واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) فتشقون المحارم وقرى: تخفيف الذال (الزانية والزانية) اي فيما (الى)
فرضنا وانزلنا حكمهما وهو اجدل وهو يجوز ان يرفع بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والقاء تضمنها معنى الشرط اذا لام بمعنى الذى وقرى
بالنصب على اختيار فعل بغيره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلايا.

الى اختصاص حروف الطلب بالفعل كحرف الاستفهام والعرض والتضييض فلورفع الزاوية على الابتداء لكان فعل الامر خيرا والامر لا يقع خيرا الا بتأويل وقوله وازان بلايا اي وقرى وازان بلايا اكتفاء بالكسرة عنها كافي قوله يوم يدع الداع **قوله** والجلد ضرب الجلد - كما قال راسه ويطه اذا ضرب راسه ويطه فكذا يقال جلده اذا ضرب جلده وازي عبارة عن ابلح فرج في فرج مشتمى طبعاً محرم قطعاً **قوله** وهو حكم يخص من ليس بمحصن - يعني ان الآية تتناول جميع الزناة والزواني من المحصن وغيره الا ان ما نقله الشافعي في التواتر من انه صلى الله عليه وسلم رجم من زنى محصناً خص الآية بغير المحصن فان تخصيص القرمان بالخبر المتواتر يجوز اتفاقاً قال الامام رحمه الله تعالى عليه واحتمح الجمهور من المعتدين على وجوب رجم المحصن بما ثبت بالتواتر من انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وقال عمر رضي الله عنه اذا طال الزمان على الناس رجموا بقول قائل لا تجد الزجم في كتاب الله تعالى بفضل تركه فريضة ازله الله تعالى وقد فرأنا الشيخ والشيفعة اذا زنيا فارجموهما السنة ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخبرنا الذي فرضه الله تعالى هو الزجم **قوله** وزاد الامام الشافعي عليه الخ - وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه يجلد اما التعريب فمقتضى الى رأى القاضي وهو الامام واحتمح ابو حنيفة على نفي وجوب التعريب بوجوده منها ان ايجاب التعريب يقتضى نسخ الآية ونسخ القرمان بغير الواحد لا يجوز وقرر النسخ من ثلاثا ووجه الاول انه سبحانه وتعالى رتب الجلد على فعل الزنى بالقام وحرف الفاء للجزاء وقد صرح انما العقر حدة الله تعالى عليهم ذكر الشرط والجزاء وفسروا الشرط بالذي دخلت عليه كلفان والجزاء بالذي دخل عليه حرف الفاء والثاني ان الجزاء اسم لما يقع به الكفاية مأخوذ من قولهم جزاء اي كفاه وقال صلى الله عليه وسلم يجزى ولا يجزى بعدك احدا - اي يكفئك ومنه قول القائل اجزيت الابل بالعشب عن الماء وانما وقع الكفاية بالجلد اذا لم يجب معه شيء يقتضى نسخ كونه كافيا والثالث ان المذكور في الآية لما كان هو الجلد كان ذلك هو كمال الحد فلو جعلنا التعريب معتبرا مع الجلد كان الجلد بعض الحد لا كل الحد فيقتضى الى نسخ كونه كل الحد واجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى عليه بانه ليس في الآية ما يفيد دفع وجوب التعريب اذ ليس فيها الا ادخال حرف الفاء على الامر بالجلد واما كون مدخولها جزءا كافيا في العقوبة فليس من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله عليه الصلاة والسلام بل هو قول بعض الادياء فلا يكون حجة وليس في الآية التسمية الاو وجوب الجلد وليس فيها ما يفيد شيئا آخر بوجوده والنسخ المقبول نسخ الكتاب بالسنة المتواترة والمردود منه نسخه بالاحاد فانه مردود عند الحنفية رضي الله تعالى عنهم **قوله** وله في العبد ثلاثة اقوال - احدها تعريب سنة كما في الحر لان التعريب الايماش وذلك معنى يرجع الى الطبع فيستوى فيه الحر والعبد كذمة الابلاء والعنة وتايبها تعريب نصف سنة لقوله تعالى فعليه نصف ما على المحصنات من العذاب والتعريب يقبل التضييف فينصف كما ينصف الجلد فانه يجلد نصف جلد الاحرار وثالثها انه لا يعزب كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا زنت امرأة احدكم فبصحتها الحد كما وجب عليها » ولم يؤمر بالتعريب لان منافقه لسيد ففي تعريبه اضرار بالسيد « واعلم ان كون الزنى موجبا لرجم ثارة والجلد اخرى مشروط بالعقل والبلوغ بل هما معتبران في العقوبات كلها اما كونه موجبا لرجم فلا يثبت فيه مع العقل والبلوغ من شروط اخر الشرط الاول الحرية واجمعا على ان الرقيق لا يجب عليه الزجم السنة كما اجمعا على ان الامة تجلدهن حين جلدته وكذا العبد عند الجمهور وقال اهل الظاهر يجلد العبد مائة جلدة كالحر عملا بمسوم قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما الآية الشرط الثاني الزوج صحيح فلا يحصل الاحصان بالاصابة بمات اليمين وبوطن الشبهة وبالنكاح القاسد الشرط الثالث الدخول ولا بد منه لقوله صلى الله عليه وسلم « الثيب بالثيب » وانما نصير ثيبا بالوطن وشرط ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه ان تكون الاصابة بالنكاح الصحيح بعد البلوغ والحرية والعقل لانه شرط اكل الاصابات وهو ان تكون نكاح صحيح وشرط ان تكون الاصابة في حال الكمال والاسلام ليس شرطا في كون الزنى موجبا لرجم عند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وابي يوسف ايضا وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه هو شرط ايضا واحتمح بان الذي زنى بعد الاحصان لا يجب عليه القتل قبيان الاول قوله صلى الله عليه وسلم « من اشرك بالله فليس بمحصن » وبيان الثاني ان المسلم الذي لا يكون محصنا لا يجب عليه القتل لقوله عليه الصلاة والسلام لا يجل دم امرئ مسلم الا لاحد من ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل النفس بغير حق « ولما يكن الذي

وانما قدم الزاوية لان الزنى في الاغلب يكون بغيرهسا لرجل ومرض نفسها عليه ولان مفسده تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن فاذل على ان حد المحصن هو الزجم وزاد الشافعي عليه تعريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتعريب عام وليس في الآية ما يفيد لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان الحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود بوجه عليه السلام يهود بين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يتنس له من المسلم

(ولاناخذكم بهما رافة) رجة (في دين الله) في طاعته واقامة حده فعملوه او تسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام لو سرفت طائفة بنت محمد لقطعتم بها وقرأ ابن كثير بفتح الهزة وقرئت بالذعل فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضى الجدة في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وحدوده وهو من باب التوسيع (وليشهد عداهما طائفة من المؤمنون) زيادة في التكثير فان التفتيح قد شكك اكثر ما شكك التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح الازانية او مشركه والزانية لا ينكحها الا ازان او مشرك) اذا غالب ان المسائل الى الزنى لا يرغب في نكاح الصوايح والمسالحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكسة علة الالفه والتضام والمخالفة سبب التفرقة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقضال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرقية فيهن لان الآية زلت في ضعف المهاجرين لما هموا ان يزوجوا بغيايا بكر بن السهمين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجسالية ولذلت قدم الزاني (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالنساق وتعرضن للبهمة ونسب لسوء القسالة واللعن في النسب وغير ذلك من المقاسد ولذلت عبر من التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل التقى بمعنى النهي وقد فرى به والحرمه على ظاهرها والحكم بخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الاياهي منكم فانه يتناول المسالحات ويؤيده انه عليه السلام مثل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى فهي الزاني عن الزنى الازانية او زانية ان يزنى بها الا ازان وهو فاسد

محصنا لم يجب قتله باقدامه على الزنى وايجاب المصنف رجة الله تعالى عليه عن هذا الاحتجاج بان معنى الحديث الشريف ان من اشرك بالله تعالى فليس بمحصن اى بمحصن الدم فلا يقتل فانه المسير انصافا فان القصاص انما يجب يقتل من احصن دمه ايدا والمشرك ليس من احصن دمه ايدا فلا يقتل من المسلم لاجله واليه ذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه واحتج عليه بقوله صلى الله عليه وسلم «لا يقتل مسلم بكافر» ويقتل المسلم بالذمى عندنا لما روى انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويحب القصاص في الاطراف بين المسلم والكافر اجاباه واعلم ان عقوبة الزانى كانت في اول الاسلام ان يحبس الى ان يموت في حق التيب وان يؤذى بالكلام في حق البكر قال الله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا والاذان بانيتها منكم فاد واما فان ثابا واصلها فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيبا ثم نسخ ذلك فجعل حد التيب على الزنى الرجم وحد البكر الجلد والتغريب روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال حدثت عنى انه قد جعل الله لهن سبيلا البكر جلد مائة وتغريب عام والتيب جلد مائة ورجم بالجارية واحتج الامام الشافعي رجة الله تعالى عليه بهذا الحديث على ما ذهب اليه من الجمع بين الجلد والتغريب في البكر وبين الجلد والرجم في حق التيب **قوله تعالى لاناخذكم بهما رافة في دين الله** اى لا تدر لكم الرافة والشقفة عليهما بحيث تؤذى الى تعطيل حد الله تعالى وترك الالفه او المسامحة فيه فان الايمان بوجوب الايمان بامر الله تعالى والتشديد في تدوين الهن والمسامحة وفي الحديث يؤتى بال نفس من الحد سو طاف فقال لم تقتضه فيقول رجة بعبادك فيقال له انت ارحم واعلمه منى فيؤمر به الى النار ويجوز ان يكون هذا الحديث تفسيراً لقوله صلى الله عليه وسلم «التضائة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار» وعن ابي هريرة رضى الله عنه اقامه حد بارى خير لاهلها من مطر اربعين ليلة **قوله وقيل واحد** احتجوا بما يقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقبلوا وقوله او اتان احتجوا بما يقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة وكل ثلاثة فرقة والخارج من الثلاثة واحد واثنان والاحتياط بوجوب الاخذ بالاكثر ثم انه تعالى لما بين عقوبة الزنى وحكمه وعقوبة من ارتكبه بين حكما تايفعال تعالى الزانى لا ينكح الازانية او مشركه الاية ولما كان ظاهر النظم اخبارا بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر عرفا غير ظاهر الصحة في حكم هذه الشريعة لان الزانى قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وكذا قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فانه ايضا غير ظاهر الصحة فان المؤمن محل له ان يزوج بالمرأة الزانية اشار المصنف رجة الله تعالى الى جوابه بان حل الاخبار المذكور على الاعم الغلب على طريق قوله لا يفعل الخير الا رجل تقى مع ان بعض من لا يكون تقيا قد يفعل خيرا فراد القائل بيان ان ما وقع من الخير انما يقع غالباً من التقى وهو لا ينافى وقوعه من غير التقى على فله فكذا ههنا ومن حل التحريم على التنزيه قال الامام التسيق واصح الاقويل في هذه الآية الشريفة انها ترهيد في حق نكاح الغايايا وتأويل ذلك ان اهل الاسلام والايمان سبيلهم ان لا يزغوا الا في المسلمات العفيفات واما الزانى فهو انما يبيل الى من كان على مذهبه في الزنى اوالى من لا يعتقد الايمان فضلا عن ان يتفكر في التعفف والزانية ايضا انما يبيل الى احد الرجلين اما الى زانى مثلها او الى مشركه شرمتها **قوله فكان حق المقابلة** اى قوله تعالى الزانى لا ينكح اى لا يزوج انما يقابله قولنا الزانية لا تنكح ولا تزوج الا من هو زان الا انه لما كان المقصود بيان احوال الرجال وان طائفة تبيل الى العفاف وطائفة تبيل الى الفواجير لم يراج حق المقابلة **قوله والحكم بخصوص السبب الذي ورد فيه** فالعنى وحرم نكاح الغايايا قصدا لقتوسع بما ياخذن في الزنى كما خطر بال فقرأ المهاجرين حين قدموا المدينة وفيها نساء بغايايا بكر بن السهمين وهن يومئذ احصبا اهل المدينة ان يزوجوا بهن الى ان بعينهم الله تعالى عنهن فاللام والالف في قوله تعالى الزانى وفي قوله تعالى على المؤمنين وان كان لعموم ظاهرا لكن المراد به الاقوام الذين زلت الآية الشريفة فيهم وبسببهم فقدبر الآية والله تبارك وتعالى اهل اولئك الزناة لا ينكحون الا الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحهن الا اولئك الزناة وحرم نكاحهن باعبائهن على المؤمنين والايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان او امرأة وسئل عليه الصلاة والسلام من زنى بامرأة هل له ان يزوجها فاجاب بقوله صلى الله عليه وسلم «اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال» وشهد ابن عباس بن سرق بمر شجرة ثم اشترا موعن عائشة رضى الله عنهما ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يزوجها لهذه الآية الشريفة واذا باشرها كان زانيا **قوله وهو فاسد**

(لان)

لان الأشكال باقى لاتأثرى ان الزانية قد ينكحها الرجل العفيف والزانى قد ينكح العفيفة ويؤزجها ولو قلنا بان المراد ان الزانى لا يبطأ بطريق الزنى الا الزانية فهذا كلام لا غائبة فيه **قوله** لو وصف القذوفات بالاحصان بيان بقرينة المعينة لتكون المراد بالشيء المذوف به الزنى فان ظاهر الآية الشريفة لا يدل الاعلى الشئ الذى روى به المحصنات وذكر الرضى لا يدل على الزنى لان المحصنات قد يربى بالسرقة والكذب ونحوهما فلا بد من قرينة تدل على تعيين المراد واتفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على ان المراد بالرسمى الزنى بقرينة تقدم ذكر الزنى لانه تعالى وصف القذوفات بالاحصان وهو العفة عن الزنى فدل ذلك على ان المراد وصفهن بعدم العفاف لقوله تعالى لم يأتوا باربعة شهداء اى على صدقهم فيما روى به وكون الشهود اربعة انما يشترط فى المذوف بالزنى فان القذف بغير الزنى يكفى فيه شاهدان وان الواجب فيه التعزير دون الحد ثم ان اقر المذوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف اربعة من الشهود على زنا سقط الحد عن القاذف لان الحد واجب لا فترأه على البرى وقد ثبت صدقه **قوله** ولا فرق فيه معنى لا فرق بين المحصنين والمحصنات فى ان قذفهم بالزنى يوجب جلد القاذف ثمانين جلدة الا ان النص ورد فى قذف المحصنات لاذكره **قوله** لخصوص الواقعة على ما قبل من ان هذه الآية نزلت فى حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه حين تاب مما قال فى حق عائشة رضى الله عنها **قوله** ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء لان الاتيان باربعة شهداء يصدق على الاتيان بهم مجتمعين ومتفرقين قياسا على سائر الاحكام فانها ثبت بشهادة الشهود بها سواء شهدوا بها مجتمعين او متفرقين فكذا حكم الزنى وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا شهدوا متفرقين لا يثبت الزنى وعليهم حد القذف لان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف المشهود عليه لم يأت باربعة شهداء فيجب عليه الحد وتعبير القذف بقوله الشهادة لا يفرجه عن كونه قاذفا ولو اتى القاذف باربعة شهداء فساق شهدوا على المذوف بالزنى قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يسقط الحد عن القاذف ولا يجب الحد على الشهود وقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه فى احد قوله يعمون واحتمح ابو حنيفة بانه اثنى باربعة شهداء فلا يترجمه الحد والفاسيق من اهل الشهادة فقد وجد شرأط الشهادة الا انه لم يقبل شهادتهم **قوله** لضعف سببه اى بالنسبة الى سبب ضرب الزنى فان سبب ضرب القذف هو القذف وهو قول يحمّل الصدق والكذب وسبب ضرب الزنى فعل يثبت بالشهود العدول ولا شك انه اقوى فى كونه غشا بالنسبة الى القول كخفف عقوبة القول الضعيف واحتمال صدق مقال القاذف يقتضى سقوط الحد رأسا الا انه عوقب صيانة لمرضى وديعا عن هتكه **قوله** خلافا لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه فان عدم قبول شهادته متوقف على اقامة الحد عليه عنده حتى اذا تاب قبل اقامة الحد عليه او قبل تمام حده تقبل شهادته عنده بمعنى الآية والله تبارك وتعالى اعلم عنده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدأ بعد اقامة الحد عليهم فلا تقبل شهادة الحدود فى قذف وان تاب وصار من الاتقياء وقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه تقبل شهادته اذا تاب لقوله صلى الله عليه وسلم «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» ومن لا ذنب له تقبل شهادته فيجب ان تقبل شهادة من تاب عن القذف وهذه المسئلة مبنية على ان قوله الا الذين تابوا هل يرجع الى جميع الاحكام المذكورة او يختص بالجملة الاخيرة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى عليه الاستثناء المذكور عقب الجملة الكثيرة مختص بالجملة الاخيرة وعند الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه يرجع الى الكل لان الواو للجمع المطلق فنقوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدأ واولئك هم الفاسقون جل متعاطفة بالواو فصار الجميع كأنه ذكر معا لا تقدم لبعض على البعض فلما دخل عليه الاستثناء لم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى من رجوعه الى الباقي اذ لم يكن لبعضها تقدم على البعض فى المعنى البتة فوجب رجوعه الى الكل ويؤيده انا اجعنا على انه لو قال عبده حر وامرأته طالق ان شاء الله تعالى فانه يرجع الاستثناء الى الجميع فكذا يجب نعم فيه واحتمح اصحاب ابي حنيفة رحمه الله عليهم على ان الاستثناء يختص بالجملة الاخيرة بانه لو رجع الى جميع الجمل المتقدمة لوجب ان لا يجلد القاذف اذا تاب وهو باطل بالاجماع فوجب ان يختص بالجملة الاخيرة فقال المصنف رحمه الله تعالى عليه بناء على مذهبه ان الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو كون قذف المحصنات مقتضيا للجلد ورد الشهادة تابا والتفسير والمعنى من قذف محصنة فاجعوا له الجلد والردة والتفسير الا الذين تابوا عن القذف واصلموا فان الله تعالى يفرلهم بغير لهم جنابة قذفهم فلا يعاقبهم عليها ولما ورد ان يقال فعلى هذا يترجم ان القاذف اذا تاب عن القذف قبل ان يجلد يستند عند الحد وهو لا يسقط بالاجماع اشار الى جوابه بقوله ولا يترجم

(والذين رمون المحصنات) يذفونهن بالزنى
 لو وصف القذوفات بالاحصان وذكرهن
 عقب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
 (لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
 جلدة) والقذف بغيره مثل باساق ولا يشارب
 الحجر يوجب التعزير كقذف غير المحصن
 والاحصان ههنا بالخرية والبلوغ والعقل
 والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين
 الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
 الواقعة اولاً لان قذف النساء اغلب واشنع
 ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر
 شهادة زوج المذوفه خلافا لابي حنيفة ولكن
 ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه
 واحتماله ولذا تنقص عدده (ولا تقبلوا لهم
 شهادة) اى شهادة كانت لانه مقرر وقبل
 شهادتهم فى القذف ولا يتوقف ذلك على
 استيقان الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر
 بالجلد والنهي عن القبول بيان فى قوله
 جوا بالشرط لا ترتيب بينهما فيرتبان عليه
 دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده
 (ابداء) مما لم يشبه عند ابي حنيفة الى آخر عمره
 (ولو لك هم الفاسقون) المحكوم بسنتهم
 (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف
 (واصلحوا) اعلم لهم بالتدارك ومنه
 الاستسلام للحد او الاستقلال من المذوف

و الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو انقضاء
 الشرط لهذه الامور ولا يرد سقوط الحد
 كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او
 الاستغلال ومحل المستثنى النصب على
 الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجزاء على البدل
 من هم في لهم وقيل الى الاخرة ومحل النصب
 لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده
 (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين
 يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهادة الا
 انفسهم) زلت في هلال بن ابي راي رجلا
 على فراشه وانقسم بدل من شهادة او صفة
 لهم على ان الاجمعي غير (فشهادة احدهم
 اربع شهادات) فالواجب شهادة احدهم
 او قتلهم شهادة احدهم واربع نصب على
 المصدر وقد رفع جزاء الكسافي وحسن
 على انه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات
 لانها اقرب وقيل بشهادة تقدمها (انه لمن
 الصادقين) اي فيما رواها من الزنى واصله
 على انه تحذف الجواز وكسرت ان وعلق
 العامل عنه باللام تأكيدا (والخامسة)
 والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان
 من الكاذبين) في الرمي وقرا نافع ويعقوب
 بالتصنيف في الموضوعين ورفع لعنة هذا لعان
 الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه
 وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة منقطع عندنا
 لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ادا
 وتفرق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة
 وفقى الولدان لعن من له فيه وثبوت حد الزنى
 على المرأة لقوله (ومدرا عنها العذاب) اي
 الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
 الكاذبين) فيما رواه في (والخامسة ان غضب
 الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك ورفع
 الخامسة بالابتداء وما بعد ها الجبر او بالعلمف
 على ان تشهد ونصبها ضمن عطف على اربع
 وقرا نافع ان غضب الله بكسر الصاد وفتح
 الباء ورفع الله (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته وان الله تواب حكيم) متروك الجواب
 لتعظيم اي شخصكم وما جعلكم بالعقوبة

سقوط الحد به كما قيل لان من تمام توبته الاستسلام للحد او الاستغلال من القذوف فان القذوف ان يعفو عن
 موجب القذف قبل ان تشهد الشهود وبقيت القذف واما بعد ان يرفع للقاضي وبقيت القذف باقامة الشهود عليه
 فليس له ان يعفو بعده لان القذوف وان استحق على القاذف ان يستوفى منه الحد الا انه لما اجتمع فيه حقان وحق
 الشرع فيه فالنصب ليس للقذوف ان يعفو عن موجب القذف بعد توبته **قوله** ومحل المستثنى النصب **قوله** لما تقررت
 في العفو من انه يجوز النصب ويحذف البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور كقولك ما مررت
 باحد الازيد بالجر على البدل من احد والازيد بالنصب على الاستثناء ويجب نصبه في كلام موجب وما في الآية
 لما كان راجعا الى اصل الحكم وكان المعنى ومن قذف المحصنات فاجعوا لهم هذه الامور كان الاستثناء في كلام
 موجب فيجب النصب **قوله** وقيل الى النهي اي وقيل الاستثناء الواقع في هذه الآية يرجع الى قوله تعالى
 ولاتقبلوا لهم شهادة ادا وهو كلام غير موجب وحق المستثنى ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وقال صاحب
 الكشاف والامام الشافعي جعل جزاء الشرط جلتي فاجلدوا ولا تقبلوا وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية منهما
 لا بجموع جلتي الامر والنهي لان التوبة لا تسقط حق العبد ولم يرض المصنف رحمة الله تعالى عليه بهذا الفعل
 لكونه مخالفا لما اشهر عن الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه من كون الاستثناء المذكور عقيب الجمل يرجع الى
 الكل **قوله** وقيل منقطع اي عاقبه والمعنى لكن الذين تابوا من بعد ذلك واصطلموا فان الله غفور رحيم فقوله
 الا الذين يتداخرون قوله فان الله غفور رحيم اي غفور لهم تحذف الجواز والجرور لعله يروي عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما انه قال لما نزل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال حاصر بن عدى الانصاري
 رضي الله تعالى عنه ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته قال جارية بعد جال يشهدون بذلك فقد
 قضى الرجل حاجته وخرج وان قتلته قتل به وان قال وجدت فلان مع ثلث المرأة ضرب وان سكنت سكنت على غيب
 اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عمر قال له عويم وكان له امرأة يقال لها خولة بنت كبش فأتى عويم حاصما فقال له
 لقد رأيت شريك بن سمعان على بطن امرأتى خولة فاسترجع حاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
 الله ما اسرع ما تبليت بهذا في اهل بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك فقال اخبرني عويم ابن عمي
 انه رأى شريك بن سمعان على بطن امرأته خولة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهم جيعا فقال لعويم اتى الله
 في ذواتك وابتدعتك ولانقذتها فقال يا رسول الله لقد رأيت شريكا على بطنها واتى ما قرنتها منذار بعد اشهر وانها
 حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله تعالى ولا تحبيري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله
 ان عويم رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر ويحدث معي حديثه الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى ان الذين
 يرمون المحصنات العاقلات ونزل ايضا قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات وبين ان حكم قذف الزوجة
 العان بعد ما بين حكم قذف الاجنبيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يؤذن الصلاة جامعة وصلى العصر
 ثم قال لعويم ثم قال اشهد بالله ان خولة زانية واتى من الصادقين ثم قال في الثانية اشهد اني رأيت شريكا على بطنها
 واتى من الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واتى من الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله
 انها زانية واتى قرنها منذ اربعة اشهر واتى من الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويم يعني نفسه ان كان
 من الكاذبين ثم قال اقمه وقال خولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا زانية وان زوجي من الكاذبين وقالت
 في الثانية اشهد بالله ما رأيت شريكا على بطن واتى من الكاذبين وقالت في الثالثة اشهد بالله ما انا حبلى الائمة وانه
 من الكاذبين وقالت في الرابعة اشهد بالله ما رأيت على حاشية وانه من الكاذبين وقالت في الخامسة غضب الله على
 خولة بنت كبش ان كان عويم من الصادقين في قوله ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها
 ولا يدهى لابي ثم قال عليه الصلاة والسلام ان جاءت بولدها مشاهيات فقات وان جاءت به مشاهيات من قبل فقهوله
 ثم جاءت به فلما يشبه من نسب اليه فقال لولا الايمان لكان لي وفي هذه الواقعة آيات اخر منها ما اشار
 اليه المفسر رحمة الله تعالى عليه بقوله زلت في هلال بن ابي راي وهو احد الثلاثة الذين تاب الله تعالى عليهم **قوله**
 واربع نصب على المصدر لانه في حكم المصدر باضافته اليه وناصب هذا المصدر مصدر مثله كما في قوله
 تعالى فان جهنم جزاءكم جزاء مؤفورا **قوله** وثبوت حد الزنى على المرأة **قوله** عطف على قوله سقوط حد القذف
 عنه واعلم انه اذا قذف الرجل امرأته بالزنى يجب عليه الحد ان كانت محصنة والتعريض ان لم تكن محصنة كما في قذف

(الاجنبى)

الاجنبى اذ لا يختلف موجهما غير انهما يختلفان في الخلق في قذف الاجنبى لا يسقط الحد عن القاذف الا باقرار
المقذوف او بيعة تقوم على انها زنت وفي قذف الزوجة يسقط الحد عن القاذف باحد هذين الامرين وبالعان ايضا
وهو قول المصنف رحمة الله تعالى عليه وحكمه سقوط حد القذف عنه ولعان الزوج لما كان بمنزلة الشهادات التي
يثبت بها الزنى او جب عليها حد الزنى نقل الامام عن الشافعي رحمة الله تعالى عليهما وكلها تثبت بمجرد لعانه ولا يفتقر
فيها الى لعانها ولا الى حكم الحاكم فان حكم الحاكم كان نفيًا منه لا ايقانًا لفرقة واستدل المصنف رحمة الله تعالى
عليه على ثبوت حد الزنى على المرأتين قوله وبدرأ عنها العذاب بناء على انه جل العذاب على الحد كما في قوله وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين وحله الخفيفون رحمة الله تعالى عليهم على الجبر والحبس على العان والمعنى ويدفع
عن المرأتان تغيير وتحبس على ان تلعن او تصدق زوجها فيما رواه ماهاه فانها اذا امتنعت عن اللعان حبت واجبرت
عليه حقا لزوج **قوله** انه عليه افضل الصلاة والسلام استحبابها **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يسافر اخرج بين نسائه فابن خرج اسمها خرج بهامه فاقرع بين نسائه في غزوة غزاه قبل غزوة بني المصطلق
فخرج فيها اسم عائشة رضي الله تعالى عنها فخرجت معه عليه الصلاة والسلام والجزع الخرز وغطار على وزن
قطام مدينة بابين فتقوله من جزع غطار اي من خرز منسوب اليها والشدة من عرف الصلاة والناشد من يطلبها
فالنسب ان يقال كي يرجع اليها ناشد والتعريس تزول القوم في السفر آخر الميل والمراد هنا مطلق التزول
وقال ادخ القوم اذا ساروا من اول الليل والاسم الدخ ويقال ادخ من الاعتقال اذا سار من آخر الليل قالت
عائشة رضي الله عنها لما اصبح صفوان عند منزلي رأى سواد انسان ثم فصرني حين رأى وقد رأى قبل
ان يضرب على الجلب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فصرمت وجهي بجلبي في قوله ما كنتي بكلمة ولا سمعت
منه كلمة غير استرجاعه حين اتاخ راحلته وقت على يدها اي بدراحتله فركبتها فانطلق يقودني حتى اتينا الجليل
في نحو الشهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول وخاشوا في حديثي
واقشوه في المسكر وخاض اهل المسكر فيه فعمل رويه بعضهم عن بعض وبحدت به بعضهم بعضا قالت وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكت حين قدمتها شهرا او التماس يقضون في قول اهل الافك ولا اشعر
بشي من ذلك غير انه بريني في مرضي ابي لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم المصنف الذي كنت اري منه
حين اشتكى وانما يدخل على فيقول كيف تيكم فيريني ذلك ولا اشعر بالسر كما رأيت ذلك قلت يا رسول الله
لو اذنت لي فاقول ابي ابي **قوله** لا بأس **قوله** ما نقلت الي بيت ابي وكنت فيه الى ان برشت من مرضي
بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت في بعض الليالي ومعى ام مسطح قبل المناصع وهو منير زنا ولا تخرج الا ليلا وكان
عادة اهل المدينة حينئذ انهم لا يفتنون الكنت في بيوتهم اما كانوا يذهبون في قسج المدينة على عادة العرب
الاول في التبرز ناديا من اتخاذ الكنت في بيوتهم فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي زبير واما بنت صخر
ابن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما فرغنا من شأننا واقبلنا الى جانب البيت عزت ام مسطح
في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها بس ما قلت انسين رجلا قد شهد بدرا فقالت اول اسمي ما قال قلت
وما قال فاخبرني يقول اهل الافك فاردت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي قلت يا الله ما يتحدث الناس
قالت اي بنية هو في عليك فوالله لعا كانت امرأة صافية عند رجل يحبها ولها ضرار الا كدرن عليها قالت قلت
سبحان الله تعالى او قد تحدثت الناس بهذا قالت فيكبت تلك الليلة حتى اصحبت لبرقالي دمع ولا اكتمل يوم ثم
اصحبت ابني ودعا النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلى بن ابي طالب حين استلبت الوحى يستشيرهما
في فراق اهلها فاما علي بن ابي طالب فانه قال لم يضربني الله تعالى عليك في النساء والنساء سواها كثير فاستقيد
واما اسامة بن زيد فاشار اليه بالذي يعلم من رآه اهل الله بالذي يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الودة
فقال يا رسول الله ما علمت منها الا خيرا فلانهم وانظر واسأل اهالك قالت فسأل حفصة فقالت حفصة بنت عمر
رضي الله تعالى عنهما يا رسول الله ما رأيت عليها سوا قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة فقالت
اي بريرة هل رأيت شيئا بريك من عائشة قالت والذي بعثك بالحق نيا ما رأيت عليها امرأ قط اغضه عليك غير انها
اواكتر من انها جارية حديثة السن تام عن بعين اهلها فتأني الداجن فتأ كاه قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فأقبل حتى دخل على وعندي ابواي ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل في حق ما قبل وقد لبث شهرا لا يوحى

(ان الذين جاؤا بالافك) بابلغ ما يكون
من الكذب من الافك وهو الصرف لانه
قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به
على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه
الصلاة والسلام استحبابها في بعض
الغزوات فأذن ليلة في القبول بإرحيل
فثبت للقضاء حاجة ثم عادت الى الرجل
فلمست صدرها فاذا عقدها من جزع
فغار فدأقطع فرجعت تنفضه فظن الذي
كان يرسلها لها دخلت اليهودج فرجعه
على منبها وسار فلما عادت الى منزلها
لم تجد لها احدا جلست كي يرجع اليها
منشد وكان صفوان بن العطل السلمي
قد عرس وراء الجيش فادخ فأصبح عند
منزلها فمر فمسا فأناخ راحلته فركبتها
فقادها حتى اتى الجيش فأنهت به (عصبة
منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى
الرابعين وكذلك العصاة يريد عبد الله
بن ابي وزيد ابن رفاعه وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثمة وحنة بنت جحش ومن
ساعدهم وهي خيران وقوله (لا تحسبوه
شرا لكم) مستأنف والمطاب برسول
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة
وصفوان والها للافك (بل هو خير لكم)
لاكتسابكم به التواب العظيم وهو ذكر انكم
على الله بآزال ثمان عشرة آية في آراءكم
وتعظيم شأنكم وتحويل الوعيد لمن تكلم
فيكم والثناء على من شن بكم خيرا

(لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم) لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه بخصايه (والذي تولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخائضين وهو ابن أبي قحافة بدأ به وأذاعه عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحسان ومسطح فافهما شاعرا بالتصريح به والذي يعنى الذين (له عذاب عظيم) في الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالثقاق وحسان امي واشمل اليمين ومسطح مكشوف البصر (لولا) هلا (استمعوه) عن المؤمنين والمؤمنات بالتصريح خيرا) بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلذوا الفسك وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى عن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذم الطاعين عنهم كما يدونهم عن انفسهم وانما ساجز الفصل بين لولا وقوله بالثرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا يفتك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الثرف اهم من التخصيض على ان لا يتغفروا بوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جاؤا عايد باربعة شهداء فاذلم ياأوتيا بالشهادا فلو لثك عند الله هم الكاذبون) من جهة المقول تقريرا لكونه كذبا فان مالا جهة عليه مكذب عند الله اى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه الامتناع التي لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جعلها الامهال لتوبة ورحمته في الآخرة بالعمو والمغفرة للقرآن لكم (لمسكم) عاجلا (فيما افتمم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستقر دونه اليوم والجلد

اليه في شأني بشي قالت ففتش رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا ائمة قد بلغني عنك كذا وكذا ان كنت بريئة فسيبرئ الله عز وجل وان كنت بذنبا فاستغفرى الله تعالى وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبيه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه خلص دمعى حتى ما احتسب منه قلمرة فقلت لاني ارجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استتر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر الله تعالى يعلم انى بريئة منه لتصدقن به والله ما جدلى ولكم مثلا الاما قال ابو يوسف فصر جوبل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم نحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حبيطة اهل اى بريئة وان الله تعالى يعلم برأى واتى والله ما كنت اعلم ان ينزل في شأني وحى نبلى ولشأني كان احقر في نفسي من ان يشكلم الله تعالى في بأمرى بلى ولكننى كنت ارجو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئنى الله تعالى بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى ازل الله تعالى جبريل على نبيه واخذ ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليهدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من نقل القول الذي ازل عليه فلما مرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ايشرى يا ائمة اما والله لقد برأك الله تعالى فقلت بحمد الله تعالى ولا تحمدك ولا تحمدك اصحابك فقالت لى اى فوى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا اجد الا الله عز وجل قالت فازل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لانهسبوه الى آخر الآيات العشرى برأى ولما ازل الله تعالى هذا لايات قال ابو بكر الصديق وكان يغنى لمسطح او على مسطح لقراءته وفقره والله لا اتفق شيا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ازل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى قوله لا تصيبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر على احسان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال لا تزعمها منه ابدا ه وعصبة خبران ومنكم سنته والمعنى والله تبارك وتعالى اعلم ان الذين اتوا بالاذكذب في امر عائشة جماعة كائنة منكم في كونهم موصوفين بالايان وعبد الله ايضا كان من جهة من حكمه بالايان ظاهرا **﴿ قوله ﴾** فانه بدأ به واذاعه **﴿ قوله ﴾** قالت عائشة رضى الله عنها ركب الرحلة واخذ صفوان بالزامم يتودها فررنا بلاء من المنافقين فيهم عبدالله بن ابي فقال من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال لعن الله امرأه نيككم يا بنت مع رجل حتى اصحبت ثم جاء يتودها قالت وهو الذي تولى كبره منهم فانه لما كان ميذا لذللك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لى يوم القيامة ه وروى انه لما زلت ابيد رأة عائشة رضى الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبر فذكر ذلك وتلا القرءان فلما نزل مشرب عبدالله بن ابي ومسطح او حسانا وحذم حذالذف **﴿ قوله لولا هلا ﴾** يعنى ان لولا هذه تخصيضية يعنى هلا فان لولا اذا وليت الفعل تكون التخصيضية كقوله تعالى لولا اخرتنى وحرف التخصيضية يزم الفعل لفظا وتقديرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واليوم على ترك الفعل واذا دخلت على المضارع فعناها الخاض على الفعل والطلب له فهم في المضارع يعنى الامر ولا يكون التخصيضية في الماضى لان الطلب لا يتصور فيه فعنى الآية بالبا الذين سمعوا قول عائشة بصغوان هلا شتمتم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات خيرا اذا سمعتم ما قيل في حقهم وجعل المؤمنين كنفس واحدة كما في قوله تعالى ولا تلذوا الفسك وحق الكلام ان يقال ظننتم وقتتم وعدل عنه الى الغيبة مع التصريح بصفة الايمان تنبها على ان اللائق بالمؤمن ان لا يظن بمؤمن منه الا الخير وان يبرئه من السوء ومبالغة في التوبيخ فان اصل التوبيخ وان حصل بان قيل لولا شتمتم بانفسكم خيرا لكنه يرداد بالانفات الى الغيبة اذ فيه اشارة الى ان شأن الايمان يقتضى ان يظن المؤمن بأخيه خيرا وبذم عنه الشاعين فيه بقوله هذا افك مبين فن ترك هذا الظن والذم فقد ترك العمل بقتضى الايمان وهذه المبالغة لا تحصل الا بالاسلوب الاول **﴿ قوله ﴾** واما ساجز الفصل بين لولا وقوله بالثرف **﴿ يرضين السؤال عن شيئين الاول ان حرف التخصيضية يجب ان يدخل على الفعل فكيف حاز دخوله على الثرف والثانى ان الثرف ههنا معمول لقوله عن المؤمنين وقالوا فلما قدم على يامه اجاب عن الاول بان الثرف شائيس لغيرها وهو تنزيلها من الاشياء امثلة لنفسها الوقوعها فيها من غير اتصال عنها ه والثانى بان الفائدة في تقديم الثرف بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا عن**

(الائم)

(ان) شرف لسكم او افتمتم (تلقونه بالستكم) والمعنى ياخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقته وقرى تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا تلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاؤه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من التواقي والأتق وهو الكذب وتلقونه من تلقفه اذا ملأنا فوجدته وتلقونه اي تبعونه (وتقولون يا فواهمكم) اي وتقولون كلاما مخصصا بالفواه بلا مساعدة من القلوب (ماليس لكم به علم) لانه ليس تعبيرا عن علمه في قلوبكم كقولهم يقولون يا فواهمهم ﴿ ٤١٩ ﴾ ماليس في قلوبهم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعثه (وهو عند الله عظيم) في الوزر

والايم والحنى اول ما سمعوا بالاقت بان يظنوا بالمؤمنين خيرا ويقولوا هذا افك مبین ولا يتكلموا به ولا يدعوه فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه ﴿ قوله ياخذ بعضكم من بعض ﴾ يعني ان تلقى القول اخذته من الغير ومنه قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات وفسر التلقى ياخذ بعضهم من بعض لان كل واحد من المتلقى والمتلقى منه داخل في هذا الخطاب وصفهم الله تعالى بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها احدها تلقى الاثام باأستهم وذلك ان الرجل كان يلقي الرجل بقوله ما وراءك فيحدثه الحديث الاثام حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد الا ذكر فيه فكانت سموا في اشاعة الفاحشة وذلك من العظام وثانيها انهم كانوا يتكلمون بما لا علم لهم به والآخر بالثبتي يجب ان يكون مستغرا بان تستقر صورته في القلب لولا انهم يترجم عنه اللسان وهذا الاثام ليس الاقولا يجرى على ألسنتهم ودور في افواههم من غير ان يستقر العزم في قلوبهم وهو حرام لقوله تعالى ولا تلق ما ليس لك به علم وثالثها انهم كانوا يستصغرون ذلك وهو جريمة عظيمة عند الله تعالى اي في حكمه ﴿ قوله ما ينبغي لنا وما يصح ﴾ اشارة الى فائدة زائدة مع ان الكلام سديد دونه بان يقال ما لنا ان نتكلم بهذا وقليله قوله تعالى ما يكون لي ان اقول ماليس لي بحق فانه معنى ما ينبغي وما يصح ﴿ قوله نصيب من يقول ذلك ﴾ اي الاثام وعلمه او ممن يقول ذلك حيث عصى الله تعالى في حق هؤلاء الكرام ثم بين وجد استعارة معنى التجب من كذا التسيب فقال واصله اي في الاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العيب من صناعه تزيهها له من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه ﴿ قوله او تزيه ﴾ عطف على قوله نصيب وقوله بقر عند اي عن النبي فيقول ما هو المقصود من ارسله فان الاثام انما بعثوا الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والتواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الاثام ما يغفر الكفرة عنهم بلجاز ان تكون امرأته التي صلى الله عليه وسلم كافرة لان الكفر ليس مما يغفر عنهم ولا يجوز ان تكون جارية لان الكنتنة من اعظم المنغرات والكننات الذي امرأته جارية تدعو الرجال الى نفسها وهو يعرف حالها الى زوج العاقرة واليهتان مصدر يهتد اي قال عليه مالم يهتد به من المبهوت به ان كانت الاشارة بقوله هذا الى الاثام بمعنى القول الكاذب وان كانت الاشارة الى الاثام بمعنى الكذب والافتراء يكون اليهتان ايضا مصدرا فقوله تعالى هذا يهتان عظيم معناه هذا الاثام افتراء عظيم يصير من عظمه روى ان ام ابوب قالت لابي ايوب الانصاري ايا بعلك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب -صهاك هذا يهتان عظيم فزلت الآية على وفق قوله ثم انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواضع التي بها تعرفون عظم هذا الذنب فان فيه الحد والسكال في الدنيا والعذاب في الآخرة كراهة ان تعودوا او يعظكم في ان تعودوا حتى لا تعودوا الى مثله ابدا ﴿ قوله بالحد والسعير الى غير ذلك ﴾ في الاشارة الى ان قوله تعالى ان الذين جاؤا بالاقت وان الذين يبعون ان تشيع الفاحشة ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يبعون شيوعها في حق الذين آمنوا من غير قصد ان يشعروها ويظهروها فان ذلك القدر لا يوجب الحد في الدنيا بل المعنى ان الذين يشعرون الفاحشة والذين في الذين آمنوا كصفوان وعائشة رضي الله تعالى عنهما عن قصد وعجبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة يضم الخاء وهن ما بين القدمين وبالفتح مصدر خطوات خطوة للزفة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا مسالكه ولا تتبعوا آثاره ووسوسه باشاعة الفاحشة والاصفاء الى الاثام والقول به ﴿ قوله ويؤيد الأول ﴾ وهو كون بآئيل يستعمل من الآية لامن الأول انه قرى ولا يقال فانه من الآية بضال آل يؤي ايلاء والية واثنى يائلي ائلاء وتالي تالي تأليا كلها بمعنى حلف ﴿ قوله وفيه دليل على فضل ابي بكر ﴾ وذلك لان الفضل المذكور في الآية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح بكثرة الدنيا غير جائز من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكريرا لانا يسا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين والمزلة من الله تعالى فلو كان غيره مساويا له في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل غير متبدد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق المسلمون على ان المراد بقوله اولو الفضل هو ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿ قوله على ان لا يؤتوا ﴾ باسقاط اللطائف وهو كثير شائع وكذا حذف كلمة لا في الجبين كثير ايضا قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لامانتكم ان تبتوا يعني تخافون ان لا يوتوا وقال امرؤ القيس

الائم والحنى اول ما سمعوا بالاقت بان يظنوا بالمؤمنين خيرا ويقولوا هذا افك مبین ولا يتكلموا به ولا يدعوه فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه ﴿ قوله ياخذ بعضكم من بعض ﴾ يعني ان تلقى القول اخذته من الغير ومنه قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات وفسر التلقى ياخذ بعضهم من بعض لان كل واحد من المتلقى والمتلقى منه داخل في هذا الخطاب وصفهم الله تعالى بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها احدها تلقى الاثام باأستهم وذلك ان الرجل كان يلقي الرجل بقوله ما وراءك فيحدثه الحديث الاثام حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد الا ذكر فيه فكانت سموا في اشاعة الفاحشة وذلك من العظام وثانيها انهم كانوا يتكلمون بما لا علم لهم به والآخر بالثبتي يجب ان يكون مستغرا بان تستقر صورته في القلب لولا انهم يترجم عنه اللسان وهذا الاثام ليس الاقولا يجرى على ألسنتهم ودور في افواههم من غير ان يستقر العزم في قلوبهم وهو حرام لقوله تعالى ولا تلق ما ليس لك به علم وثالثها انهم كانوا يستصغرون ذلك وهو جريمة عظيمة عند الله تعالى اي في حكمه ﴿ قوله ما ينبغي لنا وما يصح ﴾ اشارة الى فائدة زائدة مع ان الكلام سديد دونه بان يقال ما لنا ان نتكلم بهذا وقليله قوله تعالى ما يكون لي ان اقول ماليس لي بحق فانه معنى ما ينبغي وما يصح ﴿ قوله نصيب من يقول ذلك ﴾ اي الاثام وعلمه او ممن يقول ذلك حيث عصى الله تعالى في حق هؤلاء الكرام ثم بين وجد استعارة معنى التجب من كذا التسيب فقال واصله اي في الاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العيب من صناعه تزيهها له من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه ﴿ قوله او تزيه ﴾ عطف على قوله نصيب وقوله بقر عند اي عن النبي فيقول ما هو المقصود من ارسله فان الاثام انما بعثوا الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والتواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الاثام ما يغفر الكفرة عنهم بلجاز ان تكون امرأته التي صلى الله عليه وسلم كافرة لان الكفر ليس مما يغفر عنهم ولا يجوز ان تكون جارية لان الكنتنة من اعظم المنغرات والكننات الذي امرأته جارية تدعو الرجال الى نفسها وهو يعرف حالها الى زوج العاقرة واليهتان مصدر يهتد اي قال عليه مالم يهتد به من المبهوت به ان كانت الاشارة بقوله هذا الى الاثام بمعنى القول الكاذب وان كانت الاشارة الى الاثام بمعنى الكذب والافتراء يكون اليهتان ايضا مصدرا فقوله تعالى هذا يهتان عظيم معناه هذا الاثام افتراء عظيم يصير من عظمه روى ان ام ابوب قالت لابي ايوب الانصاري ايا بعلك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب -صهاك هذا يهتان عظيم فزلت الآية على وفق قوله ثم انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواضع التي بها تعرفون عظم هذا الذنب فان فيه الحد والسكال في الدنيا والعذاب في الآخرة كراهة ان تعودوا او يعظكم في ان تعودوا حتى لا تعودوا الى مثله ابدا ﴿ قوله بالحد والسعير الى غير ذلك ﴾ في الاشارة الى ان قوله تعالى ان الذين جاؤا بالاقت وان الذين يبعون ان تشيع الفاحشة ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يبعون شيوعها في حق الذين آمنوا من غير قصد ان يشعروها ويظهروها فان ذلك القدر لا يوجب الحد في الدنيا بل المعنى ان الذين يشعرون الفاحشة والذين في الذين آمنوا كصفوان وعائشة رضي الله تعالى عنهما عن قصد وعجبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة يضم الخاء وهن ما بين القدمين وبالفتح مصدر خطوات خطوة للزفة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا مسالكه ولا تتبعوا آثاره ووسوسه باشاعة الفاحشة والاصفاء الى الاثام والقول به ﴿ قوله ويؤيد الأول ﴾ وهو كون بآئيل يستعمل من الآية لامن الأول انه قرى ولا يقال فانه من الآية بضال آل يؤي ايلاء والية واثنى يائلي ائلاء وتالي تالي تأليا كلها بمعنى حلف ﴿ قوله وفيه دليل على فضل ابي بكر ﴾ وذلك لان الفضل المذكور في الآية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح بكثرة الدنيا غير جائز من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكريرا لانا يسا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين والمزلة من الله تعالى فلو كان غيره مساويا له في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل غير متبدد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق المسلمون على ان المراد بقوله اولو الفضل هو ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿ قوله على ان لا يؤتوا ﴾ باسقاط اللطائف وهو كثير شائع وكذا حذف كلمة لا في الجبين كثير ايضا قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لامانتكم ان تبتوا يعني تخافون ان لا يوتوا وقال امرؤ القيس

وجزة يسكونها (ومن يقع خطوات الشيطان فانه بأمر بالمشاء والمنكر) بيان لعلة النهي عن اتباعه والاعتناء ما فرط قصد والمنكر ما انكره الشرع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية لذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (مازكا) ما طهر من دنسها (منكم من احد ابدا) آخر الدهر (ولكن الله يري من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله صميع) لثباتهم (عليهم) بياتهم (ولا ياتل) ولا يتحلف افعال من الآية او لا يقصر من الأول ويؤيد الأول انه قرى ولا يقال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا يتلفق على مسلح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقرته المهاجرين (اولوا الفضل منكم) في الدين (والسعة) في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه (ان يؤتوا) على ان لا يؤتوا اوفي ان يؤتوا وقرى ياتل على الالتفات

(اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد اى نداء اجامين له لان الكلام فيمن كان كذلك اولو صفات اعيت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود (وليعقوا) لما فرط منهم (وليصنعوا) بالانحاش عند الانحسار ﴿ ٤٢٠ ﴾ ان يفر الله لكم) على حقوقكم وصنعكم

فقلت يمين الله ابرح فاعدا * اى لا ابرح وهذا التأويل على تقدير ان يكون قوله ولا تأمل اولوا الفضل
افعالا من الالدية واما على تقدير كونه افتعالا من الاثنا عشر فاعدا وبل ما اشار اليه بقوله اوفى ان يؤتوا اى لا يقتصروا
اولوا الفضل في ان يستنوا ﴿ قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود ﴾ بناء على ما اشهر من ان تعليق الحكم
بالمشتق يفيد علة لما اخذ وان جعل من قبيل عطفا للدوات يكون الكلام ابلغ في تعليل المقصود وهو نفس الصديق
عن حفظ بيته على ان لا ينفق على مسطح فان جعل الكلام من قبيل عطفا للصفات فقد افاد الكلام
تعليلا للمقصود لان كل واحد من الصفات المذكورة اذا كان منها من محافظة اليقين فيكون الشخص
الموصوف بثلاث الصفات منها عنها يفرق في الاول ﴿ قوله تعالى وليعقوا ﴾ اى عن ذنوبهم وليصنعوا اى
وليبرصوا عن لومهم فان العنوان يتجاوز عن الجاني والصنع ان يذنب جرمه وقيل العقوب بالقول والصنع بالقلب
﴿ قوله استباحه لعرصته ﴾ منصوب على المفعول له لقوله تعالى رمون المحصنات واشار به الى جواب ما يقال
هذه الآية تدل على ان قاذف المحصنات كافر لا تقبل توبته امانه كافر فلقوله يوم تشهد عليهم انستهم وابيهم
وارجلهم وذلك صفة الكفار والتافين لقوله ويوم يحشر أعداء الله الى آخر الآيات الثلاث ولقوله ولهم عذاب
عظيم هو عذاب الكفر واما انه لا تقبل توبته فلقوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولم يذكرا من استنوا بان قال الا الذين تابوا
فهذا يدل على ان قاذف المحصنات العاقلات ملعون في الدارين تاب اولم يذب وقد قال في اول السورة ان الذين
رمون المحصنات ثم قال الا الذين تابوا فجعل لهم توبة فالصنف رحمة الله تعالى عليه حل هذه الآية على القاذف
على وجه يستلزم الكفر والظاهر ان يدفع هذا بان يجعل الموعد المذكور فيها مشروطا بعدم التوبة لان الذنب
سواء كان كثيرا او قسما وحصلت عنه التوبة صار مغفورا بمقتضى الوعد الالهى ﴿ قوله وقيل هو حكم كل
قاذف ﴾ عطف على ما قبله من حيث المعنى كما قيل هو حكم القاذف استباحة وطعنا وقيل حكم كل قاذف ما لم يذب
ولم يرض المصنف رحمة الله تعالى عليه به لان الموعد المذكور انما يلبق بالكفرة ويجرد قذف المحصنة المؤمنة
لا يوجب الكفر وقيل لان جبر من قذف مؤمنة بلعنه الله تعالى في الدنيا والآخرة قال ذلك لمن قذف عائشة
رضي الله تعالى عنها خاصة وجعل المحصنات العاقلات وان اريدت عائشة وحدها لان من قذف واحدة من نساء النبي
صلى الله عليه وسلم فقد قذفهن جميع فكانه قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقذفه كفر بالاتفاق وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال هذا الهمن فيمن قذف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ادليس له توبة ومن قذف
مؤمنة جعل الله له توبة ﴿ قوله لانه موصوف ﴾ والمصدر الموصوف لا يعمل لان اعماله يستلزم الفصل
بين المصدر ومموله باجسي فاذا لا يجوز وصف المصدر باجسي عنه بمعنى انه ليس بممولا له والوجود فيه ان المصدر
عند العمل مؤول بان مع الفعل وان موصول حرفي وممولى المصدر في الحقيقة موصول الفعل الذي هو مؤول وان لا يجوز
الفصل بين معنى الصلة وبعضها باجسي ﴿ قوله بانطاق الله تعالى ﴾ فان البيضة ليست مشروطة بالحياة فيصير
ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدره وكلاما في الجسم المركب منه اولي ويحتمل ان لا تكون شهادة
الجوارح عليهم بانطاق الله تعالى اياها بل تكون بظهور آثار ما كانوا المملون عليها كما تشهد في الدنيا على الحقبة
آثارها من صفرة الوجه وتغير اللون وتحافة الجسم وجريان الدمع ﴿ قوله جزأهم المستحق ﴾ فان الدين
يستعمل في الجزأء كقولهم كما تدن يدان اى كما تفعل تجازي به وانتصاب الحق على انه صفة لدين فان القدر المستحق
في الجزأء موصوف بانه الحق ﴿ قوله الحيات ﴾ اى الزواجر يتزوج الحيات اى الزناة وكذا الحياتيون
من الرجال يتزوجون الحيات كما قال تعالى الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
فان قيل فعلى هذا الوجه يلزم ان لا يتزوج الرجل العفيف زانية والجواب ما تقدم في قوله الزاني لا ينكح الزانية الخ
ولما كان عقد الزواج واقعا بين الاكفاء خيانة وطيا لثابت برأه الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة ما قبل في حنفهما
وبرأتهما تستلزم برأه صفوان فيكون اول الآية كالدليل على برأه الجميع اذ لو صدق ما قبل في حنفها لكانت
خبيثة غير صالحة لكونها زوجة لا لطيب الطيبين ويحتمل ان لا يكون الحيات والطييات بمعنى الزواني من النساء
والعاقبات منهن بل يكون بمعنى الاقوال الطيبة والطيبة فيكون المعنى الحيات من الكلمات تقال او تعدت الطيبين
من الرجال وتليق بهم والحياتيون من الرجال الطيبين من الكلمات وعلى عكسها الطيات من الكلمات للطيبيين
من الرجال والطيبيون من الرجال الطيات من الكلمات والمعنى كل كلام انما يحسن في حق امه فيضاف سبى

واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فخطفوا باخلاص قروى
انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابي بكر
فقال بلى احب الى مسطح نضفته
(ان الذين رمون المحصنات) العاقبات
(العاقلات) بما تقفن به (المؤمنات) بالله
ورسوله استباحة لعرصته وطعنا
في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين
كان اى (لعنوا في الدنيا والآخرة) كما لعنوا
فيهم (ولهم عذاب عظيم) لعنهم ذنوبهم
وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يذب وقيل
مخصوص من قذف الزواجر التي صلى الله
عليه وسلم ولذا قال ابن عباس رضي الله
عنه لا توبة له ولو قذفت وعيدات القريآن
لم تجد اغلظ ممازل في قاتل عائشة (يوم تشهد
عليهم) ظرف لما قبله من معنى الاستمرار
لا عذاب لانه موصوف وقرا حزة
والكسائي باياء بالتقدم والفصل (استنهم
وابيهم وارجلهم ما كانوا المملون) يعترفون
بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور
آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل لعذاب
(يوم تشهد عليهم الله ذنبهم الحق) جزأءهم
المستحق (ويملون) لغايتهم الامر (ان الله
هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر
أوهيته لا يشركه في ذات غيره ولا يقدر على
الثواب والعقاب سواء اولو الحق البين اى
العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه
ينتمى من العالم للشاوم لا محالة (الحيات
الطيبيين والحياتيون الطيبين والطييات
الطيبيين والطيبيون الطيبات) اى الحيات
يتزوجن الحيات ويا عكس وكذلك
اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله
(اولئك) بمعنى اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم اول الرسول وعائشة وصفوان
(مبرأون مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن
زوجته ولم يقرر عليها وقيل الحيات
والطييات من الاقوال والاشارة الى الطيبين
والضيق في يقولون للاكفان اى مبرأون مما
يقولون فيهم والطيبيين والحيات اى مبرأون
من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق
كريم) بمعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذي (القول)
ذهب بنوه ومرمى بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلت الا لشاهاه منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام منزلته

(القول) ذهب بنوه ومرمى بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلت الا لشاهاه منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام منزلته

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم) التي تسكنونها فإن الآجر والعبر أيضا لا يدخلان إلا بذن (حتى تستأذنا) تستأذنا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس النبي إذا ابصره فإن المستأذن مستعمل الحال ﴿٤٢٦﴾ مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن لكم من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس

فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذنه فإذا أذن استأنس أو تفرغوا هل بمفاد أناس من الأنس (وتسلوا على أهلها) بأن تقولوا له السلام عليكم ادخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم أن يقول السلام عليكم . ادخل ثلاث مرات فإن أذنه دخل والأرجح (ذلك خير لكم) أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته قال حينئذ صباحا وحينئذ مساء ودخل فرأى أصاب الرجل مع امرأته في طساف وروى أن رجلا قال لبيتي عليه السلام . أستأذن علي أمي قال نعم قال لا تخاف لها غيري . أستأذن عليها تكلمت قالت أحب أن تراها عريانة قال لا قال أستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي أزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصح لكم (فإن لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الإطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تصفح الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تفعلوا (هو أذى لكم) الرجوع أظهر لكم مما لا تخلو الأحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة أو اتفق لديكم ودياركم (والله بما تعملون علم) يعلم ما تأتون وما تدرسون مما خوطبتم به بهمازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالربط والخانات والحواشي (فهي امتناع لكم) كالأستكنان من الحر والبريد وإيوان الأمتعة والجلوس للعامة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) وعبد لمن دخل مدخلا فساد أو تطلع على عورات (قل للؤمنين يفضوا من ابصارهم) أي ما يكون نحو محرم

القول إلى من يليق به وكذلك الطيب من القول وعائشة رضي لاتبليق بها الجباث من الأقوال فلا يصدق فيها لأنها طيبة فيضاف إليها التناه الحسن وما يليق بها وقال الزجاج رجة الله تعالى عليه معناه ولا يتكلم بالجبائث من القول إلا الجبائث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات منه إلا الطيب من الرجال المقصود من قذف عائشة رضي الله تعالى عنها ووقع في حقها بالخبث ومدح من وصفها بالطهارة ﴿قوله من أنس النبي﴾ يعني أنه استعمل من أنس النبي إذا ابصره مكشوقا وعلم به قال تعالى فإن أنتم منهم رشدا أي إذا علمت لأن الرشد لا يبصر ولهذا قيل في معنى الآية الشريفة حتى تستعملوا وتفرغوا أيؤذن لكم أم لا وطلب العريانة يؤذن لكم أم لا معناه الاستئذان فلذلك فسر الآية بالاستئناس الذي هو ضد الاستئناس فإن من يأتي باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذنه استأنس ولهذا يقال في جواب القادم المستأذن مرحبا وأهلا وسهلا أي وجدت مكانا واسعا والبيت أهلا الجانب وأصبحت مكانا سهلا لا خشنا ليرتول به استئناسه وطيب نفسه فيقول المعنى إلى أن يؤذن لكم وهو من باب الكناية والأرداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن ويذهب موضع موضع الأذن حيث ذكر الاستئناس اللازم وأريد الأذن الذي هو التزوم ﴿قوله أو تفرغوا هل بمفاد أناس﴾ عطف على قوله تستأذنا كقوله أو يؤذن لكم أي ويجوز أن يكون الاستئناس من الأنس وهو أن يعرف هل بمفاد أناس وما قبل من أنه لا يلائم المقام إذ يصير المعنى حيث لا تدخلوا ما لم تعرفوا أن هناك أناسا فإذا تعرفتم أن هناك أناسا فادخلوها سواء أذن لكم أم لا وليس المقصود من الآية هذا فليس بشئ لأنه إما يكون المعنى ما ذكره إن لو اقتصر في غاية النهي على قوله حتى تستأذنا وليس كذلك بل عطف عليه قوله تعالى وتسلوا على أهلها ولما جعل غاية النهي مجموع الاستئناس والتسليم بأن يقال السلام عليكم ما دخل كيف يكون المعنى ما ذكره وهل يقوله ما قبل بل يكون المعنى لا تدخلوا حتى تعرفوا أنه هل بمفاد أناس ثم تسلموا عليه ثم تستأذنه في الدخول وهو كاقبل السلام قبل الكلام ثم أنه إذا أذنه فدخل فقد ذهب يسلم على أهله ثانيا لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم فإما امرأتا السلام بعد الدخول عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأستذان ثلاث كما رواه المصنف رجة الله تعالى عليه بالمرّة الأولى يستصوبون وبالثانية يستصلحون وبالثالثة يأذنون أو يردون فكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيتا غير بيته صباحا أو مساء أو إذا دخل مساء قال حينئذ مساء قال الجوهرى رجة الله تعالى عليه الحياة ضد الموت والحي ضد الميت وحياء الله تعالى لحيي وحشي أيضا والأدغام أكثر إلى أن قال الصبية المثلث قال زهير . ولكل ماثل العتي . قد نلت الأصبية وقال حياك الله أي ملكك والصبية الله قال يعقوب أي المثلث ﴿قوله فإن المانع من الدخول﴾ وهو الدخول بغير إذن أهل إن السلام من سنة المسلمين وهو تحية أهل الجنة ومجملّة لؤدة وناف الفهد والضعيفة روى عنه عليه الصلاة والسلام قال « لما خلق الله تعالى آدم وفتح فيه الروح علس فقال الحمد لله فقال الله رجل برك يا آدم اذهب إلى هؤلاء الملائكة وهم جلوس فقل السلام عليكم فلا فعل ذلك ورجع إلى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك» وروى عنه صلى الله عليه وسلم قال «حق المسلم على المسلم يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه وينصحه له بالقبب ويستمه إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات» ثم أنه إذا عرض له أمر في داره من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر فليبتدئ لا يجب الاستئذان والتسليم فإن كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء رجة الله تعالى عليهم من أن مواضع الضرورات مستثنيات من قواعد التمسك لأن الضرورات تبع الضرورات . قال صاحب الكشاف رضي الله تعالى عنه . وكما باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة فتركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك ثم أنه تعالى لما ذكر حكم الدور المسكونة ذكر بعده حكم الدور التي هي غير مسكونة فقال تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة أي بغير استئذان قال القسرون لما زلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فزالت الآية الشريفة ﴿قوله تعالى فيهما تناع لكم﴾ أي منفعة من أقاء الحر والبرد وحفظ السبل ونحو ذلك من منافع المسافر ﴿قوله أي ما يكون نحو محرم﴾ يعني أن كفة من التبعية والمراد فض البصر وحفظه عن النظر إلى ما لا يحل لهم النظر إليه وإن لا ينظر إلا إلى ما يحل النظر إليه والقض الجباث

الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه من جهة المبصرات تبعض البصر باهتبار تبعض متعلقه
 بقول ما تعلق بالفرج تبعضا من البصر وامر بفضه قال الاخفش رجدة الله تعالى عليه كلمة من زائدة ههنا فانه يجوز
 زيادتها في الاثبات خلافا لسببوه فانه لا يجوزها **قوله** ولما كان المستثنى منه **قوله** اي من الفرج وهو جواب
 عما يقال لم تدخلت كلمة من على الابصار دون الفرج مع ان التامر به حفظ كل واحد منهما عن بعض ما تعلق به
 فاجاب عنه بان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه وجميع اعضاء ما ملكت
 يمينه وكذا لا بأس عليه في النظر الى شعور بحارمه وصنورهن وتديهن واعضادهن وسوقهن وارجلهن وكذا
 من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرمة الاجنبية الى وجهها وكعبها وفي رواية والقدم عند ارادة العقد بخلاف
 المستثنى من الفرج فانه شيء قليل نادر وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق حفظ الفرج ولم يعتد بما استثنى
 منه لقلته وقيد غرض البصر بحرف التبعض وقيل كل ما في القرمان من حفظ الفرج فالمراد به حفظه من اثرى الا في
 هاتين الآيتين فان المراد فيهما السر فلذلك اطلق حفظه ولم يقيد بحرف التبعض لانه وان جاز لرجل ان ينظر
 الى جميع بدن زوجته وبدن امته التي يحل له الاستمتاع بها حتى الى فرجها الا انه يكرهه النظر الى الفرج بالاتفاق
 حتى الى فرج نفسه لانه يروي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها **قوله** تعالى ذلك **قوله**
 او غرض البصر وحفظ الفرج اتفق لهم على ان الزكاء بمعنى التمام والنفع **قوله** يريد الزنى **قوله** اي يحتمل التاخر
 على الزنى ويؤدى اليه والبريد البغلة التي تحفظ في الرباط ونهيا لرسول ليركب عليها وهو تعريب برده دم
 ثم سمى به الرسول المحمول عليها ثم سميت به السافة وزاد الله تعالى في نهى المؤمنين وآء غرض الابصار وحفظ
 الفرج حكما آخر حيث قال تعالى ولا يدين زينتهن الا لبعوثهن والزينة ما زينته المرأة من حلى او كحل او صبغ
 فا كان ظاهرا منها كالطاقم والقضفة وهي ما لا يمس فيه من الطاقم والكحل والصبغ فلا بأس فيها بداهة للاجانب
 بشرط الامن من الشهوة وما تخفى منها كالسوار والمطبخ وهي حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح
 والقرط فلا يحل لها ابدؤها الا للزينة المذكورة فيما بعد بقوله تعالى ولا يدين زينتهن الا لبعوثهن الى
 آخر الآية ولا شك ان اظهار عين الزينة منفصلة عن بدن المرأة ليس منها عند انتهى عند اظهارها وهي
 في مواضعها لان مواضع الزينة الخفية كالذراع والساق والعضد والعنق والرأس والاذن والصدر فلا يحل
 للاجانب النظر اليها بجزءة عن هذه راسا ففعلها اولى واتموا مع لها في ابدانها الزينة الظاهرة للاجانب حالة الامن
 من الاستهانة لما في التصون عن ابداء مواضعها في الاخذ والاعطاء والشئ حالة الخروج وحل الشهادة عليها من
 المخرج الذي لا يفتنى خصوصا في حق الفقيرات منهن وعلى تقدير ان يراد بالزينة مواضعها او ما يمس الحسن
 الخفية التي خلق الله الانسان عليها ليكون المراد بقوله تعالى الاماظهر منها الوجه والكفين لانهما ليست بعورة ثم قال
 المصنف رجدة الله تعالى عليه واظهر اى انها عورة في حق النظر اليها وان لم تكن عورة في الصلاة **قوله**
 كزرها **قوله** فالاول تقسيم الزينة الى الظاهرة والخفية وليبان ان الظاهرة يجوز ابدؤها مطلقا والثاني لبيان من يحل له
 ابداء الزينة الخفية ومن لا يحل له ذلك **قوله** تعالى يخبرهن **قوله** اخرج جمع خاير وهو ما تعلق به المرأتان هما
 وشعره وما ليس بهذه الصفة فليس يخبرها والجيب ما يجيب من القميص اى قطع لادخال الرأس ويضرب من ضمن معنى يقين
 فعدى يعلى والمعنى وليقين مقالتهن على جيوههن ليسننن ذلك شعورهن وفرطهن واعناقهن عن الاجانب
 قيل ان نساء الجاهلية كن يسبلن خبرهن من خلفهن وان جيوههن كانت من قدام وكانت تكشف شعورهن
 وقلاذهن فامر ان يضربن مقالتهن على الجيوب ليعطى بذلك ما كان يكشف باسبال خبرهن من خلفهن
قوله لانهم في معنى الاخوان **قوله** من حيث كون الجذ سواة كان اب الاب او اب الام في معنى الاب فيكون
 ابهما في معنى الاخ وايضا كل من له قرابة المحرمية كالاخ فانه محرم فكذلك ابه الامم والحال فانها محرمان لاننا هما
 فالاولى للمرأة ان تستتر من اعمامها واخوانها حذرا من ان يصفوها لانتاهم لان تصور الابنات بالابوصف بمنزلة نظرهم
 اليها **قوله** لا تخرجن **قوله** اي تاتمن من المخرج بمعنى الامم فلما لم يكن وصف مواقع زينة المؤمنات فرجال
 الاجانب معدودا من جهة الامم عند الكافرات اشمحل ان يصفنها للاجانب فيكون تصور الاجانب ابها بمنزلة
 نظرهم اليها بخلاف المؤمنات فانهم يحترزون عن وصف مواقع زينة المؤمنات فرجال فجاز لهم ان يدين زينتهن
 للمؤمنات دون الكافرات هذا قول اكثر السلف رجدة الله تعالى عليهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

بحرف التبعض وقيل حفظ الفرج ههنا
 خاصة سترها (ذلك اذكى لهم)
 اتبع لهم والمهر لما فيه من البعد عن الزينة
 (ان الله خير مما يصنعون) لا يفتنى عليه
 اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم
 وتحريرك جوارحهم وما يفضدون بها فليكونوا
 على حذر منه في كل حركة وسكون (وقيل
 للمؤمنات بعضهن من ابصارهن) فلا ينظرن
 الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال
 (ويحفظن فروجهن) بالنسبة الى الحفظ
 عن الزنى وتقديم الغرض لان النظر يرد
 الزنى (ولا يدين زينتهن) كالحلى والسياب
 والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل
 ان يبدى له (الاماظهر منها) عند مزاولة
 الاشياء كالسياب والطاقم فان في سترها حرجا
 وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف
 المضاف او ما يمس الحسن الخفية والزينة
 والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست
 بعورة والاطهاران هذا في الصلاة لافي النظر
 فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج
 والمهرم النظر الى شئ منها الا للضرورة
 كالعاجلة وتحمل الشهادة (وليضربن
 يخبرهن على جيوههن) سزا لاعتاقهن
 وقرابين كثير او ان يكونا وجزءة الكسافي
 بكسر الجيم (ولا يدين زينتهن) كزرها
 لبيان من يحل له ابداءه ومن لا يحل له
 (الا لبعوثهن) فانهم المقصودون بالزينة
 ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى
 الفرج بكرة (او ابائهن او آباء بعولتهن
 او ابائهن او ابناءهم بعولتهن او اخوانهن او بنى
 اخوانهن او بنى اخوانهن) لكثرة مداخلة
 عليهن واحتمالهن الى مداخلة فوقع
 التثنية من قبلهم لما في الطباع من الفرة عن
 حاسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن
 ما يدو عند الهنة والخدمة وانما لم يذكر
 الاعمام والاخوان لانهم في معنى الاخوان
 اولان الاوصاف ان ينسرن عنهم حذرا
 ان يصفوهن لانتاهم (او نساءهن) يعنى
 المؤمنات فان الكافرات لا تخبرن عن

(ليس)

وصنهن لرجال او النساء كلهن ولعملاء في ذلك خلاف

(او ما ملكت ايمانهم) بم الاماء والعبيد روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعد و عهد لها وعليه ثوب اذا وقعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام اهل بيتك بأس اتمها هو ﴿ ٤٢٣ ﴾ ابوك و غلامك وقيل المراد بها الاماء و عبد المرأة كالاخشي منها (او التابعين غير اولى الاربية

من الرجال) اي اولى الحاجه الى النساء وهم الشيوخ الاحمام والمسوخون وفي الصواب والخصي خلاف وقيل اليه الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابوبكر غير بالنصب على الخلال (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من القهقور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من القهقور بمعنى الغلبة والطفل جلس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يصربن يارجلهن ليعلم ما يتعفن من زينتهن) ليتعفن خطفها فيعلم انها ذات خطخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو البغ من الهوى عن اظهار اريبة وادل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا الذين آمنوا) اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تقريبه سبيما في الكف عن الشبوات وقيل توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب التدم عليه والعزم على الكف عنه كما ذكر (لعلمكم تعلقون) بسعادة الدارين (واكفوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم) لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح الخلل بالنسب المتعنى للالفة وحسن التزوية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد از جرحه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له والحطاب للاولاد والسادرة وفيه دليل على وجوب تزويج المولوية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يسبقان به الا لو اسبقا لما وجب على الولي والمولى والابى مقلوب ايامي كيتامي جمع ايموهو العرب ذكرنا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال

فان تكلمت اكلهم وان تبايى و ان كنت افنى منكم وان ايمه وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون لنكاح والقيام بتعوقه (ان يكونوا قراء يفهمون الله من فضله) ردا عما عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخسائط او المنسوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه نادو رآح او وعدن الله بالافناء لقوله عليه السلام اطلبوا القنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم

ليس لمصلحة ان تنفرد بين نساء اهل ذمة ولا تيدي للكافة الا ما يدي للاجانب الا ان تكون امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهم وكتب عمر الى ابي عبيدة رضى الله تعالى عنه ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات قال الامام رجة الله تعالى عليه قول السلف محمول على الاستصحاب والمذهب ان المراد بقوله تعالى او نسايتهم جميع النساء ﴿ قوله وقيل المراد بها الاماء و عبد المرأة كالاخشي منها ﴾ خصصا كان او غفلا وهو قول ابي حنيفة وعليه ياتى العلماء واحصوا عليه بقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا فوق ثلاثة ايام الا مع ذي محرم والعبد ليس بذي محرم فلا يجوز له ان يسافر بها واذ لم يجز ان يسافر بها لم يجز له ان ينظر الى مواقع زينتها الخفية وعن حمزة بن جندب رضى الله تعالى عنه انه قال لا يفركنكم هذه الآيات فانها نزلت في الاماء وكذا روى هذا القول عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنهما فان قيل ما الفائدة في تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله تعالى او نسايتهم فاجاب والله تبارك وتعالى اعلم انه لما قال او نسايتهم دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تيدي زينتها الكافرات سواء كن حرا او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او ما ملكت ايمانهم مطلقا اي مؤمنات او مشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينتها سدا لئلا كانت او كافرنا في كشف مواضع اريبة الباطنة لامتها الكافرة في احوال استقدامها من الضرورة التي لا تخفى ففارق الحرة الكافرة بذلك ﴿ قوله تعالى او التابعين غير اولى الاربية من الرجال ﴾ اي اولى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت ولا حاجه لهم في النساء والاربية والارب الطابحة وكذا المأربة وقرى غير بالخص من ابناء التابعين وبالتص على الاستثناء من التابعين او احوال منهم والمعنى يدين زينتهن للتابعين الاذوى الاربية منهم او حال كونهم غير ذوى اريبة بخلاف مالم يكونوا ذوى اريبة فانهم لا يدين زينتهن لهم والشيع ائمة بكسر الهاء الشيع الفاتى والمسوخ بالياء المعجمة هو الذى حوت قواه واعضاءه عن سلامتها الاصلية الى الحالة المتأخرة المانعة من ان يكون له حاجة والحبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجلب وهو القطع والخصي من قطع خصيتاه والفتاران الخصي والحبوب والعين ليسوا من التابعين واتهم في حرمة النظر كغيرهم من الصولة لانهم يشهون ويشتهون وقوله وقيل اليه عطف على الشيوخ والقهقور على النبي قد يكون بمعنى الاطلاع عليه كما في قوله تعالى ان يظهرها عليك اي ان يشعروا بكم وقد يكون بمعنى الغلبة والقدرة عليه كما في قوله تعالى فاصصوا ظاهرين قال قتادة كانت المرأة في الجاهلية تضرب رجلها لتسمع فتمتعة الخفان فنهت عن ذلك وقيل كانت احداهن تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم ان لها خطفانين ﴿ قوله وهو ابغ الخ ﴾ وذلك انه لما نهى عن اسمعاع الصوت الدال على اريبة فلان نهى عن اظهار نفس اريبة اولى وفي الآية التكرية فائدة اخرى وهو انه اذا كان اسمعاع صوت خطفها للاجانب حراما فكان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خطفها وذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت وقد وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار اما لان العبد الضعيف لا يفتك عن تقصير يقع منه وان اجتهد في رعاية تكليف الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم فجارواه ابن عمر رضى الله تعالى عنه يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اوبى الى الله تعالى في كل يوم مائة مرة واما لان المراد توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فان قيل قد حصلت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فامعنى هذه الآية اجب عنه بما قال بعض العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لم يكف ذك ذلك الذنب ان يعهد التوبة عنه لانه يلزمه ان يستمر على عدمه الى ان يلقى ربه ﴿ قوله لما نهى ﴾ اي نهى مبالغة في الزجر عن السفاح بعد الزجر عنه نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح الخلل بالنسب والنسب لانه من اعتباره في بقاء النوع وصلاح العام لكونه مفضيا للالفة الخ ﴿ قوله تزويج المولوية ﴾ وهن التي يغذيهن تصرف الولي فكل من ولى امر واحدهن ووليه وذلك الواحد مولى او مولوية ﴿ قوله كيتامى ﴾ جمع نيمه يقال نيم الصبي تمام باب علم والايامى جمع ايمه يقال ام ارجل وامت المرأة نيم ايمه واما ابوما واصل ابامى ايام كما ان اصل نيمى تامم فقلبا قلب مكان فصار ابامى ونيمى ﴿ قوله وان كنت افنى ﴾ هو افعل من القنى اي وان كنت احدث منكم سناى فامثلكم في حالتي التزويج والتأيم هذه الشرطية معترضة بين الشرطية وجزاؤه ﴿ قوله اسبابه ﴾ لما كان الظاهر ان يكون النكاح بمعنى العقد والتزويج وكان حله عليه مقتضيا لتقدير المضاف بناء على انه لامعنى لو وجد ان نفس العقد وعدم وجدانه حله على معنى العقد اولا وقدر المضاف ثم قال ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به على طريق اخلاق اسم

عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذو وسعة لا تنفذ نعمته الا لانتهى قدرته (علم) بسطة الرزق ويقدر على ما يتعبد حكيمته (وليس تعسف) ولا يجتهد في العفة وقع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه (حتى يعزبهم الله من فضله) فيضوا ما يتزوتون به

السبب على السبب كالقوام لما يقام به والجماع لما يجمع به والحزام لما يحزم به فلا حاجة الى تقدير المضاف وقوله وبالوجدان المتكبر منه فانه يقال لمن لم يتمكن من استعمال الماء هو غير واجد للماء وان كان موجودا معانيا فيكون التسكاح بمعنى العقد من غير حاجة الى تقدير المضاف لأن الرابطة العنوي وان لم يصح ان يوصف بالوجدان الا انه يصح ان يوصف بالمتكبر منه فيكون المعنى الذي لا يتمكنون من التسكاح **قوله المكتابة** يعني ان الكتاب مصدر كالمكتابة والمعنى والذين يطلبون المكتابة يقال كاتب فلان عبده كتابا ومكتابة اذا عاقده على مال فهم يؤتبه على نجوم معلومة فيعتق اذا اتى الجميع ومعنى صيغة المفاعلة في هذا العقد ان المولى يكتب على نفسه ان يعتق المكتاتب اذا اتى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤتى البدل من غير اخلال او ان المولى يكتب على عبده اذاه المال والعبد يكتب على مولاة العتق عند الاداء فلهذا سمى هذا العقد كتابة الخدام الكتاب فان كل واحد من العاقدين يكتب ويغرض على نفسه امرا وايضا يدل هذا العقد مؤجل فمضم على المكتاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا او من الكتاب بمعنى الضم والجمع ومنه الكتيبة لمعسكر وسمى العتقات لانه يضم النجوم بعضها الى بعض ويضم مال المكتاتب الى نفسه فان عقد الكتابة لا يجوز على اقل من تحرير عند الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه وقال ابو حنيفة رجدة الله تعالى عليه تجوز الكتابة على واحد لان ظاهر قوله تعالى فكاتبوهم ليس فيه تقييد **قوله** والامر فيه للندب يعني ان قوله تعالى فكاتبوهم امر استحباب عند الفقهاء رجهم الله تعالى واليدذهب الامام مالك وابو حنيفة والامام الشافعي رجدة الله تعالى عليهم واحتموا عليه شوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل مال امرئ مسلم الا يطيبه من نفسه وروى الا عن طيب نفس منه وقال بعضهم امر استحباب فيص على الرجل ان يكتب مملوكه اذا سألته ذلك بيمينه او اكثر اذا عاقبه خيرا وان سألته بدون يمينه لم يجب عليه ذلك واحتموا عليه بظاهر الآية وسبب زوالها فانها زالت في كلام عبد سأل مولاة ان بكاتبه فأتى عليه فزالت الآية فكاتبه على مائة دينار ووجهه منها عشرين دينارا **قوله** واحتجاج الحنفية رجدة الله تعالى عليهم اي لا يجوز الكتابة الخالة عند الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه وتجوز عند ابى حنيفة رجدة الله تعالى عليه ووجه قول الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه ان العبد ليس له ملك يؤتبه في الحال واذا عقدت حالة توجهت المطالبة عليه في الحال فان هجر عن الاداء رذ الى الرق فلا يحصل مقصود العقد كما لو اسلم في شيء لا يوجد في العمل لا يصح بخلاف مالو اسلم الى مصدر فانه يجوز له ان يتصور ان يكون له ملك في الباطن فلا يتحقق الهجر عن الاداء ووجه قول ابى حنيفة رجدة الله تعالى عليه ان قوله تعالى فكاتبوهم مطلق يتناول الكتابة الخالة والموجلة وايضا فانهم اجمعوا على جواز العتق معلقا على مال حال فالكتابة مثله لانه يدل عن العتق في الحالين الا ان في احدهما العتق معلق على شرط الاداء وفي الآخر مهمل فوجب ان لا يختلف حكمهما **قوله** امانة وقدرته على اداء المال قال الامام الشافعي رجدة الله عليه اراد بالخبر الامانة والقوة على الكسب لان التصود من الكتابة مما يحصل الاثما فانه ينبغي ان يكون المكتاتب كسوبا يحصل المسال ويكون امينا بصرفه في نجومه ولا يصعبه اذا فقد التمرطان او احدهما لا يستحب ان يكتبه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان علمتم لهم حرفة والى فلا تدعوهم كلا على الناس وحال الخير على المال ضعيف اما من جهة المقت فانه لو اراد ذلك قبل ان علمتم لهم خيرا لانه انما يقال لفلان مال ولا يقال فيه مال واما من جهة المعنى فلان العبد لامال له فان كل ما في يده حين يكتب فهو لسيد اكتسبه العبد في حال ما كانت يد السيد غير مقبوضة عن كسبه فلا يجوز لتسبيد ان يعرض بعض ماله لبعض واما ما اكتسب العبد بعد عقد الكتابة فانه مال مختص به بدأ **قوله** وهو شرط الامر اي علم المولى فيهم خيرا شرط لاستحباب العقد المستفاد من قوله تعالى فكاتبوهم فاللزم من استقامة اتفاق الاستحباب لانقاذ الجواز **قوله** وفي معناه حط شيء من مال المكتاتب يعني انه تعالى امر المولى ان يذاولوا لتاليك شيئا من اموالهم المملوكة لهم الا ان الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه ذهب الى ان معنى الآية حطوا شيئا عنهم من بدل الكتابة ما احببتم ريعا فادونه جعل حط ذلك فادونه في معنى بدل شيء من ماله ولا يتخلو عن بعد لان الاثاء هو الاعطاء والتليك المطلق فلا يقع على الحط لان بدل الكتابة ليس في حكم المال المطلق الذي آتاه الله تعالى المولى وبديل الكتابة ليس بدني صحيح لانه دين له على عبده والمولى لا يثبت له دين صحيح على عبده حتى يكون حطه عنه اعطاه وتعليكاه فالظاهر ان يقال انه امر المولى بان

(يدفعوا)

(و الذين يتفون الكتاب) المكتابة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقا اذا اتى المال اولاه مما يكتب لتأجيله او من الكتاب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون مضمما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت ايمانكم) عندا كان امانة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) او مفعول لمضمر هذا لتسبيره والفاء تضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تضمن الارفاق فلا تحب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الخالة ضعيف لان المطلق لا يجمع مع الهجر عن الاداء في الحال يجمع معها كما في السلم فيما لا يوجد عند العمل (ان علمتم فيهم خيرا) امانة وقدرته على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (واتوهم من مال الله الذي آتاكم) امر للمولى كما قبله بان يذلولوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال المكتاتب وهو وجوب عند الاكثر ويكتفى اقل ما يقول وعن علي رضي الله عنه يحط الزرع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل تدب لهم الى الاتفاق عليهم بعد ان يؤتوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكتاتب واعطائهم منهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث روية هو لها صدقة وناهدية

Cal H H Sahit
541

Seyit baladan haei

ahmet efendi

29-12-1929 pazou günü

cal H mahkemesine
geliniz

26-11-1929 2622



وبيان الفرق بين القضا والقدر

قوله لك ما اصاب من عصبية في الارض اي كجذب وعاهة ولا في انفسكم
كمرض وانه الا في كتاب الامكنة في اللوح مشية في علم الله
من قبل ان تبرا لها تخلفها مؤيد لهذا ونقل عن الزجاج انه
تعالى لما قال سابقوا الى مفقرة بين ان المؤدي الى الجنة او النار
محصور من بين ادم لا يكون الا بقضاء الله وقدره فان لم يجمع
الموجودات مشية في اللوح المحفوظ اجمالا ثم انه كما تفصل
قضاءه السابق بايجادها الى المواد الخارجية واحد بعد واحد
قال اول هو المسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر

صحة حد فاض
٤٥٤ ٤

بذموا اليهم شيئا مما اخذوه منهم او هو امر لعامة المسلمين بان يعلمهم منهم الذي جعله الله تعالى لهم من الصدقات في قوله تعالى وفي الزكاة نقل الامام عن الامام الشافعي رحمهما الله تعالى انه قال يجب على المولى ابتداء المكاتب وهو ان يحط منه جزءا من مال الكتابة او يدفع اليه جزءا مما اخذ منه وقال الامام مالك وابو حنيفة واصحابه رحمهما الله تعالى انه مندوب اليه وليس واجب **قوله شرط للاكراه** يعني ان ارادة التحصن شرط للاكراه لان الاكراه لا يتصور الا بعد ارادة التحصن فانهم لو لم يردن التحصن لكان زناهم بالبيع لا بالاكراه وان جعلت الارادة المذكورة شرطا للمضى يومه انه اذا انتفت الارادة ارتفع النهي وان تعاقب يستلزم جواز الاكراه وليس كذلك لان ارتجاع النهي انما يستلزم جواز الاكراه ان لو كان الاكراه متصورا حال انتفاء الارادة ولا شك انه لا يتصور اكرام العائفة على الزنى فثبت ان عدم الارادة لا يستلزم جواز الاكراه والحاصل ان اكراههم على الزنى حرام حال ارادتهم التحصن ويمنع حال ارادتهم العجز وقوله تعالى ان اردن تحصن ليس المقصود منه تشديد النهي بل المقصود منه تغيير القاطنين وتوجيههم بان الاماء اذا رغبن في التحصن فانهن حاقن بذلك مع ما فيه من الاشارة الى تضييع حالهن ايضا فيكون في الزنى ما يلائم الى البغاء حيث اني تكلمت ان دون اذا **قوله** ولذلك حرم على المكره القتل **قوله** وفي الهداية وان اكره مثل على قتل غيره لم يسعد ان يقدم عليه ويصرح في مثل فان قتله كان آثما لان قتل المسلم لا يستباح لضرورة متافكة لانه ضرورة والتقصص على المكره عندنا في حنيفة ومحمد وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى يجب عليهما اي المكره والمكره وقال فيجب على المكره ان الاكراه انما يحصل متى حصل الضويف بما يقتضي تلف النفس فاما باليسير من الضويف فلا نصير به مكره **قوله** واوضح فيها الاحكام **قوله** لما كان المدين حكايات هذه السورة ووصفت نفس آياتها بكونها مبيِّنات اشار الى ان اصل الاحكام مبيِّن فيها فاقسم في الظرف بان حذف حرف الجر وجرى المجرور بجرى المفعول به وقوله تعالى ومثلا عطف على آيات اي وازلتنا مثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم اي قصة بهيبة من جنس قصصهم فان قصة عائشة رضي الله تعالى عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام في الرابطة فان قصتهما ذكر فيها الهمة من ربي مما التهم به يوسف عليه الصلاة والسلام الهمة زليخا ومرم الهمة اليهود مع رآتهما وقبل المراد بالآيات القرآنية قال الامام رحمه الله تعالى عليه انه تعالى لما ذكر في هذه السورة هذه الاحكام وختم الكلام في الاحكام بهذه الآية وصف القرآن بصفتان ثلاث احدها قوله تعالى ولقد ازلنا اليكم آيات مبينات اي مفصلات وتابعتها قوله تعالى ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وروي عن الفضال انه قال يريد بالمثل ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فانزل في القرآن مثله وروي عن مقاتل رضي الله تعالى عنه انه قال قوله تعالى ومثلا اي شيئا من حالهم بحالكم في تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني بينا لكم ما احلناهم من العقاب لقرآهم على الله تعالى لبعثنا ذلك مثلا لكم لتعلموا انكم اذا شاركتمهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب والتابها قوله تعالى وموعظة للفقير والمراد به الوعيد والتحذير من فعل المعاصي ثم انه تعالى لما وصف نفسه بانه انزل آيات مبينات واقام دلائل واضحات وقصة بهيبة من جنس قصص من قبلنا متضمنة لموعظة يتفجع بها المشغون فمعه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نور كمشكاة اي مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور في الحق هو الذي يبين الاشياء وينتشرها للابصار مواعظ ان النور على اربعة اوجده اولها نور ينتشر الاشياء للابصار وهو لا يراها كسور الشمس وامثالها فانه ينتشر الاشياء الحقيقية ولا يراها وتابها نور البصر وهو لا ينتشر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو ينتشر الاشياء المعقولة الحقيقية في تلك الجليل للبصار وهو يدركها وراها ورابعها نور الخلق تعالى وهو ينتشر الاشياء المدعومة الحقيقية في العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم بانها موجودة في علم الله تعالى وان كانت معدومة في ذاتها كما تغير علم الله تعالى ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التعبير راجعا الى ذات الاشياء وصفاتها عند اليجاد والتكوين فقوله تعالى الله نور السموات والارض معناه والله تبارك وتعالى اعلم انه مظهرهما وموجدتهما من العدم فكما ان القدرة الازلية كما حققه المصنف رحمه الله تعالى عليه بقوله فان النور شاهر بذاته مظهر لغير ما خلق وذكر وجودها اخر في تأويل الآية الشريفة وعلى سبيل تأويل تكون هذه الآية الشريفة كالتعليل لما قبلها **قوله** وهو بهذا المعنى لا يصح اخلافة على الله تعالى **قوله** ضرورة ان حدوث الاجسام باسرها يستلزم حدوث الكيفيات

(ولا تتركوا شيئا منكم) اماكم (على البغاء) على الزنى كانت لعبد الله بن ابي سث جوار يكرههن على الزنى وضرب عليهن الضرائب فتشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزال (ان اردن تحصننا) تعفوا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطاً للمضى لم يلزم من عدمه جواز الاكراه بل لو ان يكون ارتجاع النهي بانساع النهي عنه وإشارة على اذا ان ارادة التحصن من الاماء كالتشاور (تبتعوا عرض الحياة الدنيا من يكرههن) فان الله من بعد اكراههن فنور رحيم اي لهن اوله ان تاب والاول اوفى للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكراههن لهن فنور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير آتية فلا حاجة الى العفوة لان الاكراه لا ينافي المؤاخاة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه للتصاين (ولقد ازلنا اليكم آيات مبينات) يعني الآيات التي ينشأ في هذه السورة واوضح فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وعصم في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحت بصدقها الكتب المتقدمة والعقول المشبهة من بين معنى بين اوانها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة بهيبة من قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومرم (وموعظة للفقير) يعني موعظة في ثلاث الآيات وتخصيص الفقير لانهم المشغون بها وقبل المراد بالآيات القرآنية وبالصفات المذكورة صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة او لا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من التبرين على الاجرام الكسيفة الحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اخلافة على الله تعالى لا يتقدر مضاف كقولنا تدركم بمعنى تدركم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض

والارض التي انما فيها فكيف يصح اطلاق الكيفية عليه تعالى والقول بكونه تعالى حالا في الاجسام بما يحكم بذهابه
العقل باستحالته فان القائم بالغير يحتاج اليه والحاج الي الغير كيف يكون لها ولما ثبت في الشرع اطلاق اسم
النور عليه تعالى والله من جملة اسمائه الشريفة الحسنى خاصن التعاريف من فضلاء العلماء في توجيه الملائكة عليه
تعالى وجاء كل واحد منهم بما في وسعه وطاقته و اشار المصنف رحمه الله عليه الى ما ذكره من الوجود لم يحصل
الجميع انه تعالى ليس في ذاته نورا بل انما يطلق عليه اسم النور اما بتقدير المضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم
او على تجوز وذكر فيه وجود اخر فادفع به ما قال من ان قوله تعالى الله نور السموات والارض يقتضى ظاهرا انه
تعالى في ذاته نور وقوله مثل نور يقتضى ان لا يكون هو في ذاته نورا بل يكون هو امرا مغايرا له مضافا اليه وينبغي
تناقض فتقوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى صاحب النور او من قبيل التوصيف بالصدر للبالغة على
معنى انه منور لكل مستقر بحيث كأنه عين نوره ومعنى توره انه تعالى نور العالم بالانوار الفاضلة من
الكواكب او انه تعالى نور العالم العلوي بالملائكة والعالم السفلي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على تشبيه
الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنور بمعنى الكيفية المدر كذا ولا في كونهما سبب الادراك فان الكيفية
المذكورة انما اخصت بالفضيلة والشرف بسبب كون المراتب ظاهرة محمية بسببها وبشارتها في هذه القضية
اشياء اخر منها البصر وهو العين القاهرة المدركة للاشياء والالوان ومنها البصيرة وهي القوة العاقلة التي تدرك
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ولما كان كل واحد من القوة الحساسة والعاقلة مشابهة للكيفية المذكورة
في كونها سبب الادراك صرح اطلاق اسم النور عليه مجازا ومنها القرآن العظيم والملائكة والانبياء عليهم الصلاة
والسلام فان القوة العاقلة قد يمتزجها الزيف والخلل في العلوم التنزيه فلا بد لها من هاد ومرشد ولا مرشد فوق
كلام الله تعالى وفوق ارشاد الانبياء فالآيات القرآنية بالنسبة الى عين القلب بمنزلة نور الشمس الى الباصرة
فلذلك سمى القرآن نورا في قوله تعالى يا مناد يا الله ورسوله والنور الذي ازلنا وقوله تعالى واقرنا اليكم نورا امينا
ونفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايضا بمنزلة نور الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تقيدهم النور لغبرها ولا
تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي يفيد الانوار العقلية لسائر النفوس البشرية ولا يستفيد النور العقلي من كل
شيء من الانفس البشرية فلذلك وصف الله تعالى نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم به سراج منير وقد ثبت ان الانوار
الحاصلة في ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام منتبسة من الانوار الحاصلة في ارواح الملائكة عليهم الصلاة
والسلام قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال تعالى نزل به الروح الامين على
قلبك وقال تعالى ان هو الاوحى بوحى وهو لا يكون الا واسطة الملائكة فلما كان ارواح الملائكة كالمعادن
لانوار عقول الانبياء كانت ارواحهم بمنزلة الانوار ايضا واغوى من عقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا
هو وجه قول المصنف رحمه الله تعالى عليه انه تعالى منور السموات والارض بالملائكة والانبياء عليهم الصلاة
والسلام **قوله** او مدرهما **﴿** بان شبه التدبير الحسن بالنور في كون كل واحد منهما سبب الاهداء الى
الضالغ فاطلق اسم النور على التدبير الحسن على سبيل الاستعارة التصريحية واطلق النور بهذا المعنى
عليه تعالى على طريق التوصيف بالصدر للبالغة **﴿** قوله او موجدتهما **﴿** على ان يكون قوله الله نورهما من
باب التشبيه البليغ اي كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اي موجدا فان اصل التنوير هو الظهور
من خلف العدم وانما يظهر تأثير قدرته تعالى **﴿** قوله او الذي يدرك **﴿** على ان يكون المراد منه انه تعالى نور
بالنسبة الى نفس السموات والارض وقوله او يدرك اهلها على ان يكون تقدير الكلام الله نور اهل السموات
واهل الارض وعلى التقديرين يكون الكلام من باب التشبيه البليغ ايضا حيث شبه تعالى بالنور بمعنى الكيفية
من حيث انه تعالى سبب لادراك السموات والارض بالبصرة ولادراك ما فيها من وجود الدلالات على وجود
الضالغ ذي الجلال والاکرام بالبصرة وذلك لان هذه الادراكات ليست مقتضى ذات البصرة والانس
فارتقا بل هي مستندة الى سبب خارج عن ذاتها يقضي تلك الادراكات عليها وهو الله سبحانه وتعالى
فهو الذي يدرك او يدرك اهلها فتشابه النور بمعنى الكيفية فلذلك قيل على سبيل التشبيه البليغ الله نور
﴿ قوله من حيث انه يطلق على الباصرة ما **﴿** استشهد على اطلاق النور على ما يكون سبب الادراك كالبصرة
والباصرة وان جاز ان يكون اطلاق النور على الباصرة لكونها متعلقة بالنور ومدركة الاولا وبالذات ثم انما

وقد قرئ به انه تعالى نورهما بالكواكب
وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة
والانبياء او مدرهما من قولهم الرئيس
العاقلي في التدبير نور النور لانهم يتدون
به في الامور او موجدتهما فان النور ظاهر
بذاته مظهر لغبره واصل الظهور هو الوجود
كان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى
موجود بذاته موجود لما عده اول الذي به
تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على
الباصرة لتعلقها به او لشاركتها له في وقت
الادراك عليه ثم على البصرة لانها اقوى
ادراكا فلذلك تدرك نفسها وغيرها من الكليات
والجزئيات الموجودات والعدومات
وتعوض في واطنها وتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارتقتها فهي اذا من سبب
يقضيها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء
او توسط من الملائكة والانبياء ولذلك
سموا انوارا

(بين)

بين ان الباصرة تشارك النور في توقف الادراك على كل واحد منهما بين ادراك المرتب على البصرة اقوى الادراك المرتب على الباصرة فلما كان وجه الشبه بينهما وبين النور اقوى كان اطلاق لفظ النور عليهما اقرب واولى فان القوة الباصرة لا تترك نفسها ولا تترك ادراكها ولا تترك انفسها اما لا تترك نفسها ولا ادراكها فلا يلزمها ليس من الامور الباصرة بالعين وامالتها لا تترك انفسها التي هي العين فظاهر والبصرة تترك نفسها وتترك ادراكها وتترك انفسها وهي القلب والدماع وايضا القوة العاقلة تترك الكتابات والجزئيات الموجودة والعمومة والقوة الباصرة لا تترك الاجزئيات الموجودة وايضا القوة العاقلة تترك ظواهر الاشياء وبواطنها بخلاف القوة الحسية فانها لا تترك من الانسان مثلا الا السطح الظاهر من جسمه والالوان القائمة بذات السطح بالاتفاق وليس الانسان عبارة عن مجرد السطح والون فالقوة الباصرة وان كانت بالنسبة الى الظاهر نورا الا انها بالنسبة الى البواطن طلة فكانت القوة العاقلة اشرف من الباصرة من هذا الوجه وايضا القوة العاقلة تنصرف في بواطن مدركاتها بالتركيب والتفصيل فانها تضم الجلس الى الفصل فتصعدت منهما طبيعة نوعية مركبة منهما وتحلل تلك الطبيعة الواحدة المتقومة الى مقوماتها والى عوارضها اللازمة والمعارضة ثم تحلل مقوماتها الى الجلس وجنس الجلس والفصل وفصل الفصل وجلس الفصل وفصل الجلس الى غير ذلك والقوة الباصرة عاجزة عن التفوق في بواطن الماهيات وانما هي **قوله** ويقرّب منه **قوله** اي من قوله الله نور السموات والارض من قول ابن عباس معناه ان الله الذي يترك السموات لانه لما كان معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض انه تعالى يترك ادراكها على معنى انه تعالى يجعل للكافرين من المعارف والعلوم ما يريدون به ويخلصون به من ظلمات الكفر والظلمات وورطات الزيف والجهالات بوحى ينزله وبني يلفه وهو قريب من قول جبرائيل رضى الله تعالى عنه معنى كونه تعالى نور السموات والارض انه هادي من فيهما فهو نور مهتدون قال المصنف ويقرّب منه اقل هذا شبهت الهداية بالنور في كونها سببا لوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل **قوله** وايضا فيهما **قوله** مع ان كونه تعالى نورا باي معنى كان ليس بالاضافة اليهما فقط فانه تعالى صاحب لنور جميع المستنيرات ونور هو مدبر امرها ووجودها **قوله** لا يمكن على ظاهرها **قوله** وهو انه تعالى في ذاته نور بل هو مؤول باحداثها وبالات المذكورة **قوله** كصفه مشكاة **قوله** اشارة الى ان هذه صفات ماخذ واما كمثل مشكاة وهو خير قوله مثل نوره وهذا الجملة تفسير لما قبلها فلا محل لها وقوله فيها مصباح صفة مشكاة **قوله** دزي **قوله** فراء ابو عمرو والكسائي دزي بكسر الدال ياء بعدها همزة وقرأ جزة وابو بكر عن باصر **قوله** الله تعالى يضم الدال ياء بعدها همزة والباقون يضم الدال وتشديد الياء من غير همزة والمعنى انه يشبه الدر لسفائه ولعائه ويحتمل ان لا يكون منسوبا بل تكون الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة للاصيلة ويكون اصله دزي على وزن فعيل كزريق وهو حبب العصفور وهو القرم **قوله** وقد قرئ به مقلوبا **قوله** اي وقد قرئ بكسر الدال وقلب الهمزة ياء **قوله** تعالى توفد **قوله** على وزن فعل ماضيا مستندا الى ضمير ياء على المصباح ولا يعود على الكوكب لقصد المعنى وهي قراءة ابن كثير وابو عمرو والثوب التوفد والاشتعان ومن في قوله من شجرة لا يتأذى الغاية وبمعنى مضاف محذوف اي من زيت شجرة والذباية يضم الذال القبيلة وقوله زيتونة بدل من شجرة **قوله** فراء نافع وابن عامر وحفص بالياء **قوله** اي يوقد يضم الياء من تحت وفتح القاف على بناء المفعول من اوقد والضمير المستتر فيه يعود على المصباح وقرأ باقي السبعة كذلك الا انه بالتاء من فوق والضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل يعود على الزجاجه محذوف المضاف اي يوقد مصباح الزجاجه وقرئ توفد بفتح التاء من فوق وضم الدال مضارع توفد اصله توفد بياء من تحت وتاء من فوق حذف التاء من فوق وهذا الحذف شاذ غريب ان لم يتوال مثلا ولم يبق في اللفظ ما يدل على المحذوف بخلاف نحو نزل وتلقى فان فيه تاءين والباقي منهما بدل على ما حذف **قوله** تعالى لا شرقية **قوله** صفة شجرة دخلت عليها لانفد التي وقرئ لا شرقية بالرفع على اضمار مبتدأ اي لا شرقية هي والجملة ايضا في محل الجزاء على انها صفة الشجرة وكذا قوله تكاد زيتها يضيء وجواب قوله ولو لم تمسسه نار محذوف اي لاضاء حذف لدلالة ما قبله عليه والجملة حالية جبي بها لاستقصاء الاحوال حتى في هذه الحالة **قوله** في مبيأة **قوله** المبيأة والقبة المكان الذي لا تطلع

ويقرّب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما لدلالة على سعة اشراقه ولا اشتغالهما على الاثار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما (مثل نوره) صفة نوره الهيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على شاره (كشكاة) كصفه مشكاة وهي الكوة غير النافذة (فيها مصباح) مصباح مضمّن ثياب وقيل المشكاة الابنوب في وسط القنديل والمصباح القنينة المشعقة (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج (الزجاجة كما قاله كوكب دزي) مضمي مثلا في كاهن في صفائه وزهره منسوب الى الدر والفضة او كزريق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لعانه الا انه قلت همزته ياديد عليه قرأ متجزئوا في بكر على الاصل وقرأه ابن عمرو والكسائي دزي كثيرا وكثيرا وقد قرئ به مقلوبا (توفد من شجرة مباركة زيتونة) اي ابتداء ثوب المصباح من شجرة الزيتون المشكاة نفعه بان رويت ذبائه بزيتها وفي الهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها تخمير لسانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وجزء الكسائي وابو بكر بالتاء كذبت على اسناده الى الزجاجه محذوف المضاف وقرأ ابن كثير وابو عمرو وقد بمعنى توفد وقرئ يوقد محذوف التاء لاجتماع زيادين وهو غريب (لا شرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حين ادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالثي تكون على قبة او صغراء واسعة فان لم تكن تكون الضج وزيتها اصنى اولانية في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولاني مضمي تشرق الشمس عليها دائما فصرقها او في مبيأة فغيب عنها دأيا فتزكها ثباتا في الحديت لا تخبر في شجرة ولا في نبات في مبيأة ولا خير فيهما في مضمي

الشمس عليه هذا قول أبي عمرو وقال غيره منبأة ومقبوة بغير همزة تقييد المضمضة يقال مضيت الشمس بكسر الميم
 مضاه بالمد اذا برزت لها وضعت بالفتح والمستقبل اضعى في العتبن جميعا قال تعالى انك لانتقمها فيها ولا تضفى
 ﴿قوله نور على نور﴾ اي فكان زينها تورا على نور بمعنى نور المصباح على نور الزجاجة او نور النار ونور
 المصباح او نور الزجاجة وقوله نور على نور خبر مبتدأ محذوف اي التور الذي شبه به نور الله تعالى هو نور على نور
 واعلم ان الامور التي اعتبرها الله تعالى في هذه الامثال بما وجب كمال الضوء فاولها ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة
 تفرقت اشعته واذو وضع في المشكاة اجتمعت اشعته فكان اشدة الازارة والذي يحقق ذلك ان المصباح اذا كان في المشكاة
 او كان في بيت صغير فانه يظهر من ضوءه اكثر مما اذا كان في البيت الكبير وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة
 صافية والاشعة المنفصلة عن المصباح تعكس من بعض جوانب الزجاجة الى بعض كان اكل في الضوء والنور
 من غيره لما في الزجاجة من الصفاة والشفافة والذي يحقق ذلك ان شعاع الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية قوي
 حتى انه يظهر فيما يقابله مثل ذلك الضوء فاذا انعكست تلك الاشعة من كل واحد من جوانب الزجاجة الى الجانب
 الاخر كثرت الانوار والاشواء وبلغت النهاية الممكنة وثالثها ان ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتدبره
 فاذا كان ذلك الدهن صافيا خالصا كان حاله بخلاف حاله اذا كان كدرا او اربعا ان هذا الزيت يختلف بحسب
 اختلاف شجرته فاذا كانت لاشرقية ولاخرية بمعنى انها بارزة للشمس في كل حالة كان ثمرها اشدة لفضها فيكون
 زيت اكثر صفاء فاذا اجتمعت هذه الاربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا كاملا فيصع ان يجعل مثلا لنور
 الله تعالى ﴿قوله الاول انه تمثيل لهدي﴾ اعلم انه لا يلة في التشبيه من امر من المشبه والمشببه واختلف
 اهل التصير في ان المشبه ههنا اي شي هو وذكره او جوهها احدها وهو قول جمهور المتكلمين ان المراد به الهدي
 الذي هو الآيات المبينات والمعنى ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلالة الى اقصى الغايات وسارت بذلك
 بمنزلة مشكاة يكون فيها زجاجة صافية في الزجاجة مصباح وقد زيرت بغير النهاية في الصفاء وان هداية الله تعالى
 من حيث انها في غاية الظهور والجلالة وانها محفوظة بطلات او هام الناس بمنزلة المصباح الموصوف بأنه مع كونه
 في غاية الجلالة محفوظ بطلمة المشكاة فان قيل لم يشبه بذلك وقد قالوا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثيره اوجب
 باله سبحانه وتعالى اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب على او هام الخلق وخيالهم
 انما هو الشبهات التي هي كالتلطات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا
 المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر ابتلا العالم من النور الخالص واذا اناب ابتلا العالم
 من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا ابقى ووفق ﴿قوله وانما ولي الكفاف المشكاة﴾ بمنزلة
 دخولها على المصباح ولهذا قال بعض المفسرين ان هذه الآية من القلوب والتقدير مثل نور كصباح في مشكاة
 لان المشبه به نوره تعالى هو الذي يكون معدنا لنور ومنعاه ذلك هو المصباح لا المشكاة ﴿قوله او تمثيل
 لما تور الله تعالى به قلب المؤمن﴾ وهو نور الايمان والعلوم المتعلقة بمعاني آيات كتاب الله تعالى ومعرفة المبدأ
 والمعاد والسرآنع وهذا النور وان كان محله قلب المؤمن الا انه نور الله تعالى من حيث انه تعالى هو الذي تور قلبه
 والمقصود من التمثيل بيان ان ايمان المؤمن وما في قلبه من العلوم والمعارف قد بلغ في الصفاء عن الشبهات والامتنان
 عن ظلمات الضلالات يبلغ نور المشكاة المنعونة ﴿قوله او تمثيل لما مضى الله تعالى به عباد من القوى الدركة
 المحس المرتبة﴾ ذكر الامام الغزالي نفعنا الله به آمين ان القوى الدركة انوار من حيث انه يظهر بها اصناف
 الموجودات وان مراتب القوى المدركة الانسانية بحس احداها القوة الحساسة وهي التي تخلق ما تدركه الحواس
 المحس وتسمى المحس المشترك وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ صور تلك الحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
 التي هي فوقها عند الحاجة اليه وثالثها القوة العقلية المدركة للحقائق الكلية ورابعها القوة المفكرة وهي التي تأخذ
 المعارف فتؤلفها تأليفا تستخرج من تأليفها اياها علما بالجهول وحاستها القوة القدسية التي يختص بها الانبياء
 وبعض الاولياء ويصلي فيها لوائح الغيب وامرار الملائك والملكوت واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا
 اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا لهدي به من نشاء من عبادنا وهذه
 المراتب الخمس يمكن تشبيهها بالامور التي ذكرها الله تعالى وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والتجربة والزيت
 فشيء الله تعالى القوة الحساسة بالمشكاة من حيث ان محلها اي مأخذ ما ارتسم فيها كالنكوى فان المحس

(يكاد زينها يضئ) ولولم تحسده نور
 اي يكاد يضئ بنفسه من غير ان تلام له
 وفرط ويصفه (نور على نور) نور متصاعف
 فان نور المصباح زاد في اثاره صفاء الزيت
 وزهرة التدليل وضبط المشكاة لاشعته
 وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
 تمثيل لهدي الذي دل عليه الآيات المبينات
 في جلاله مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدي
 بالمشكاة المنعونة او تشبيه الهدي من حيث
 انه محفوظ بطلات او هام الناس وخيالهم
 بالمصباح وانما ولي الكفاف المشكاة لاشتمالها
 عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس
 او تمثيل لما تور الله به قلب المؤمن من المعارف
 والعلوم بنور المشكاة التي ثبت فيها من
 مصباحها ويؤيده قراءة في مثل نور المؤمن
 او تمثيل لما منح الله به عباد من القوى
 الدركة كالمحس المرتبة التي يتوسط بها المعاش
 والمعاد وهي الحساسة التي تدرك الحسوسات
 بالحواس المحس والخيالية التي تحفظ صور
 تلك الحسوسات لتعرضها على القوة
 العقلية من شساعت والعاقلة التي تدرك
 الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف
 العقولات تستخرج منها علم ما لم يعلم

(المشرك)

المشرك انما يأخذ مدر كانه من عدة نقب كالعينين والاذنين والمخبرين والقلم وكل واحد من ثلاث النقب تشبه كوة غير نافذة وهي المشكاة **﴿ قوله ﴾** ووجهها الى الظاهر اي القوة الحساسة ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراء نفسها وانما تدرك ما قدامها كالقوة لا تنظر الى ما وراءها لكونها غير نافذة وايضا اضافتها ليست بنفس ذاتها بل بما ارتسم فيها من الصور المدركة كالمشكاة التي لا تعضي بالذات بل بواسطة ما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الحسية بالرجاحة من حيث انها تقبل صور المدركات من جوانب البدن كما تقبل الرجاجة الاوار الحسية من الجوانب ومن حيث انها تضبط الاوار العقلية وتحفظها كما تحفظ الرجاجة الاوار الحسية عن الانحاء والازوال ومن حيث انها تستشير بما تشغل عليه من العقولات كما تستشير الرجاجة بما فيها من المصباح وشبه القوة العقلية بالمصباح لاضافتها بالادراك والمعارف كما يعضي المصباح بالاتوار الحسية وشبه القوة الفكرية بالشمعة المباركة من حيث انها تؤدى الى نتائج كثيرة وهي بمنزلة القرة فان الفكرة تفتح نتائج هي ثمراتها ثم تعود فتجعل تلك الثمرات مدونة ثم تعود لامتثالها حتى تؤدى الى ثمرات لانهاية لها فيالطرى ان يكون مثالا في هذا العالم هي الشمعة المباركة الكثيرة النفع والرتونة المثمرة عطف على قوله كالشمعة المباركة الاولى توضيح لكون الفكرة كالشمعة المباركة والثاني توضيح لكونها كرتونة فان شمعة الرتونة لها فضيلة على سائر الاشجار من حيث ان لب ثمرتها هو الزيت الذي له منافع كثيرة ومن جعلها اتم مادة المصباح والاتوار الحسية وله من بين سائر الادهان زيادة الاشراق مع قوة الدخان فلذلك افاض بالاداء قوله رتونة من قوله شمعة مباركة تعظيم شأن الشمعة **﴿ قوله ﴾** التي لا تكون شريفة ولا غريبة **﴿ سفة لقوله ﴾** والفكرة ولما اعتبر في جانب المشبه بها كونها لا شريفة ولا غريبة تعريض لكونها معتبرة في جانب المشبه ايضا لكون المشابهة من هذا الوجه فان القوة الفكرة لما كانت مجردة عن الواحى الجسمية لم تكن شريفة ولا غريبة فلذلك شبهت بشجرة لا شريفة ولا غريبة **﴿ قوله ﴾** اولوقوعها بين الصور والمعاني **﴿ قوله ﴾** علة لكون الفكرة لا شريفة ولا غريبة ولما لم يكن انتفاعها مختصا بجانب الصور ولا بجانب المعاني شبهت بشجرة لا شريفة ولا غريبة فالوجودات الخارجية لما كانت محففة بالاصالة وكانت المعاني بحسب الاغلب منزوعة منها باضافة القاعل المختار اياها على النفس الناطقة على حسب مناسبات مختلفة واستعدادات شتى كان جانب الصور شبه بكونه شريفا وجانب المعنى بكونه غريبا وشبهت القوة القدسية بالزيت الذي يكاد يعضي من غير ان يحسسه نار فان القوة القدسية لكمال صفاتها وشدة استعدادها لاحتجاج ال تعليم وتبنيه في الاستشارة بالعلوم والمعارف ولما كانت هذه القوى معترية حيث كان الحس كالتقدمة للخيال والخيال كالتقدمة للعقل ناسب ان يجعل المشكاة كالظرف الخارجة التي هي كالنظر للمصباح **﴿ قوله ﴾** او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها **﴿ قوله ﴾** كما ذهب اليه ابو علي ابن سينا فان النفس الناطقة بحسب استكمالها بالمطالب النظرية لها مراتب مختلفة الاولى مرتبة الاستعداد بحصول الكمال والثانية مرتبة حصول نفس الكمال ثم ان الاستعداد على ثلاث مراتب اشغفها الاستعداد المفضل والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا هيوالنيا والاستعداد المتوسط يحصل عند حصول العقولات الاولى ويمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب النظرية والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار المطالب بعد حصولها والذهول عنها من غير تحشم كسب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب ومشاهدتها بالعقل الاستفادة وقد تطلق هذه الاسامي على اتس هذه المراتب ايضا ثم حصول المطالب من المبادئ الاولى ان كان ترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في الكيف يسمى تحصيلها بهذه الطريق فكرا وان لم يكن بطريق الترتيب والانتقال من بعضها الى بعض يسمى حسدا وهذه المراتب يصح الخلاق اسم النور عليها لكونها وسائل الى ظهور المدركات والقوة العقلية في مرتبة العقل الهولاني تشبه بالمشكاة الخالية في بد الامر عن الاوار الحسية المستعدة للاستشارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة تشبه بالرجاجة الثلاثية في نفسها الشبيهة بالكوكب الدررى القابلة للاتوار الفاضلة عليها من النير الخارجى وقد مر ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات قد يكون تمكنها منه بطريق الحركة الفكرية وقد يكون بطريق الحدس وشبه تمكنها من تحصيل النظر منه بالطريق الاولى يمكن الرجاجة من التوقد من شمعة الرتونة فان توقد الرجاجة من ثلث الشمعة يحتاج الى تكلف واعمال مثل ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتها وتروى

جعلناه نورا يهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء المحمودة المذكورة في الآية وهي المشكاة والرجاجة والمصباح والشمعة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واطرافها بالعقولات لا بالذات والخيالية كالرجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للاوار العقلية اثارها انا تشغل عليه من العقولات والعاطفة كالمصباح لاضافتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشمعة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهاية لها والرتونة المثمرة لزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شريفة ولا غريبة فتمدها عن الواحى الجسمية اولوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القيليين متعفة من الجانبين والقوة القدسية كازيت فانها اصفاتها وشدة ذكائها تكاد تعضي بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل لقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بد امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبوها كالمشكاة ثم تمتش بالعلوم الضرورية توسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالرجاجة ثلاثية في نفسها قابلة للاوار وذلك الفكن ان كان فكر واجتهاد فكالشمعة الرتونة وان كان بالحدس فكازيت وان كان بقوة قدسية فكالذئى يكاد زيتها يعضي لانها تكاد تعلم ولولم يتصل بثلث الوحي والالهام الذي مثله اثار من حيث ان العقول تشتمل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور (يهدى الله نوره) لهذا النور التلقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئة لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله الامثال لمناس) اذ له للعقول من المحسوس توضيحا وبيان (والله بكل شئ عليم) معنولا كان ومحسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها

الفتية يرتبها فكذلك الاستحصان من المطالب بطريق الفكر فان النفس تحتاج فيه الى موازنة الفكر والاعتقال فكان قوله تعالى توفد من شجرة مباركة زيتونة الى تشبيه مرتبة الفكر من الاستحصان بطريق الفكر بتوفد ارجاجه من شجرة زيتونة وقوله تعالى يكاد زيتها اشارة الى تشبيه مرتبتها بطريق الحدس بتوفد ارجاجه من الزيت ثم ان القوة العقلية المتكئة من الاستحصان اذا بلغت وفويت في صفاتها عن الكدورات الطبيعية الى غاية اللطافة يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية الكمال والقوة حتى تكاد تعلم وان لم تحصل بمثل الوحي والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها بعضي ولو لم تحسه نار اشارة الى تشبيه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة قدسية بالارجاجه التي لا تحتاج في توفدها الى ان تحس النار زيتها بل تشتعل بمجرد صفاء الزيت الحاصل فيها فظهر بما قررناه ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات الثلاثة اعتبارات تمكنها من بطريق الفكر وبطريق الحدس والقوة القدسية وشبهت بالاعتبار الاول بالارجاجه المتوقفة من النهر والاعتبار الثاني بالارجاجه المتوقفة بالزيت الذي منه النار والاعتبار الثالث بالارجاجه التي لا تحتاج في توفدها الى ان تصل زيتها بالنار ثم انها شبهت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح الذي اشتعلت فشتله المشعة بالزيت بمثابة النار ايها فان المدركات النظرية في هذه المرتبة وان لم تكن بحيث تشاهدها النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا تحتاج في استحضارها الى تحميم كسب جديد فصيح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور وشبهت في مرتبة العقل المستعاد بالتور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضرت العلوم الضرورية والنظرية بالفعل وصارت مشاهدة ايها حاصل لها نور على نور اعني نور مشاهدة النظريات على نور مشاهدة الضروريات ونور ملكة الانتقال عنها الى النظريات ونور حصولها بالفعل وحاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي اعطاه الانسان المكرم اعني التور المعنوي الذي هو مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى نهايته وقواها القاضية عليه وهي القوة الفكرية والحسية والقدسية بما ذكره من المشكاة والارجاجه والشجرة والزيتونة والزيت الذي منه النار والزيت الذي يكاد بعضي من غير ان تحس النار والمصباح ونور على نور فظهر بما ذكرناه وجه التشبيه المذكور في الآية

﴿ قوله متعلق بما قبله ﴾ اي صفة المشكاة او متعلق بمحذوف او متعلق بقوله توفده وما ورد ان مثال ان المقصود من التثنية تعظيم شأنه اي شأن نور الله تعالى من حيث الوضوح والجلال وتشبيهه بما هو في غاية الارتفاع والجلال فلا بد ان يكون لكل واحد من القيود العترة في التشبيه به مدخل في ذلك ولا يدخل لكون المشكاة النوعية في المساجد ولا لكون المصباح الكائن فيها يوفد في المساجد في زيادة المصباح المذكور اشارة واضافة فأي فائدة في اعتباره في جانب التشبيه ؟ اشارة الى دفعه بقوله فيكون تشبيهاً لما يكون تحميراً وبالجملة فانه اصل التعبير قد حصل بآتي القيود المذكورة وباعتبار كونها في المساجد تحصيل المبالغة في التعبير وفي المصباح تعبير الخط والشعر وغيرهما تحسبته وقوله او تمثيلاً لعطف على قوله تحميراً وهو مبنى على ان يكون التشبيه نور المؤمن فانه لما اعتبر في جانب التشبيه به كون المشكاة التي فيها المصباح واقعة في المساجد لم ان يعتبر في جانب التشبيه ايضا كون القلب المنور واقعا فيما يشبه المساجد وهو اما سلامته او بدنه فان كل واحد من الصلاة والبدن لما كان محللاً لآواع العبادات شابه المسجد كما أنه قبل مثل ما توارى الله تعالى به قلب المؤمن وهو في الصلاة وفيه الموضوع في بدنه كمثل المشكاة النوعية فيكون التشبيه مفردا شبه قلبه بالمشكاة وما فيه من النور بنور المصباح الموصوف وسلامته وبدنه بالمسجد

﴿ قوله ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة ﴾ جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون قوله في بيوت صفة مشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة لانكون في بيوت وحاصل الجواب ان التكبير في قوله تعالى كمشكاة وفي قوله تعالى فيها مصباح وفي قوله تعالى في ارجاجه وفي قوله تعالى كانه كوكب دري متنوعة لا لفرديته

﴿ قوله وفيها تكبير ﴾ جواب عما يقال لا وجه لكون قوله تعالى في بيوت متعلقا بالفعل المذكور بعده وهو يسبح لانه يصير المعنى حيث في بيوت اذن الله تعالى يسبح له فيها فيكون قوله فيها تكبيراً بلا فائدة فاجاب عنه بان التكبير لاجل التأكيد كثير

﴿ قوله او محذوف مثل جهوا في بيوت ﴾ وهذا الجملة مرتبة على قوله تعالى نور السموات والارض اي الله نور السموات فمضمون في بيوت الا انه ترك العطف على ما يقال فانه دعوى والمراد فانه دعوى

﴿ قوله والمراد بها المساجد ﴾ اي لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن الامر في البيوت مالم يأمر الله تعالى بان يرفع سواء كان الرفع بمعنى البناء كما في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او بمعنى التعظيم

(في بيوت) متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توفد في بعض بيوت فيكون تشبيهاً لما قبله بما يكون تحميراً وبالمعنى فيه فان تبادل المساجد تكون اعظم او تمثيلاً للصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي في جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكبير مؤكداً لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او محذوف مثل جهوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير لتعظيم (اذن الله ان رفع) بالبناء او التعظيم (ويذكر فيها اسمه) عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه (يسبح له فيها بالقدوس والآصال رجال) يزهونه اي يصلون له فيها بالقدوس والعشاياء والقدوس مصدر اطلق الوقت ولذلك حسن اقتضائه بالاتصال وهو جمع اصيبل وقرئ والاصيصال وهو الدخول في الاصيبل

(ورفع)

وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالغدير على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال يمدل عليه وقرئ بالثاء مكسورا لتأنيث الجمع ومقتوحا على اسناده الى اوقات الغدير (لأنهم تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة (ولا يبيع عن ذكراثة) مبالغة بالتعميم بعد تخصيص ان اريد به مطلق العوضه او افراد ما هو الا هم من قسمي التجارة فان الرخ يهتق بالبيع ويتوقع بالتسرى وقبل المراد بالتجارة التسرى فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايمان بانهم تجار (واقام) ﴿٤٣٦﴾ الصلاة عوض فيه الاضافة عن اثناء العوضه عن العين الساقطة بالاعلال كقولهم

«واخلفوك عد الامر الذي وعدوا» (واثناء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (بخافون يوما) مع ما هم عليه من الذكر والطاعة (تنقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتغير من الهول او تنقلب احوالها فتفقد القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تنقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذهم ويؤذي كتابهم (ليجرهم الله) متعلق يسبح اولئهم او يخافون (احسن ما عملوا) احسن جزاء ما عملوا والموعود لهم من الجنة (وزيدهم من فضله) اشبهاء لم يعدهم على اعمالهم ولم يحطروا بهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتبنيده على كمال القدرة وخلافة المشيئة وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب بضعة) والذين كفروا حالهم على صفة ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يحرقها ولاغية خبيثة في العاقبة كالسراب وهو ماري في القلابة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيبتل ان ماء يسرب اى يحرى والتبعية بمعنى القانع وهو الارض المستوية وقيل جمعة بكار وجيرة وقرئ بشعرات كدبجات في ديمة (بحسبه الظلمات الكافرة في شدة الخيبة عند ميسر الحاجة حتى اذا جاءه) جاء ما هو مهدها او موضع (لم يجده شيئا) مما اشتد (ووجد الله عنده) عفا به لوزيانه او وجده محاسبا اياه (فوقاه حسابا) استعراضا او مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشقه حساب عن حساب روى انها زلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعد في الجاهلية والنس الذين فلما جاء الاسلام كفر (او كظلمات) عطف على كسراب واولئك الذين فان اعمالهم تكونها لاغية لا تنفعها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتركة من الخ البصر والامواج والصباب او لتنوع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت

ورفع القدر وايضا فيها ما لم يأمر الله تعالى بان يذكر فيه اسمه فهذه الاوصاف انما تليق بالمساجد اى مسجد كان وتخصيصها بالمساجد الثلاثة المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم واسمعيلى عليهما الصلاة والسلام ومسجد بيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ومسجد المدينة الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتناول المسجد الذي فيه الروضة المنورة ومسجد قبا الذي اسس على التقوى تخصيص بلا دليل والعدوى مصدر يقال غدا يغدو غدوا اذا دخل في وقت الغدوى وهو ما بين صلاة العداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فلا بد من تقدير الزمان معه ليقع الفعل فيه فقوله تعالى يسبح له فيها الغدوى من قبيل آيتك طلوع الشمس اى وقت طلوعها من حيث شانه عبر عن الوقت بالمصدر واما الاتصال فانه اسم لوقت لانه جمع اسبل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب كسريف وشراف ويجمع الاصيل ايضا على اصل واصائل ﴿قوله وقرأ ابن عامر وعاصم﴾ اى برواية ابي بكر فانه يقرأ على رواية حفص عند يسبح بتفتح الباء كى فى السبعة فيكون الفعل مستدرا الى احد الظروف الثلاثة اعني له فيها بالعدوى ويكون رجالا مر فوعا فعل مصدر بدل عليه يسبح الشاهر لانه لما قيل يسبح له فيها فكانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال كما في قوله «ليك زيد ضارح لخصومة» كما قيل من يسبحه فقيل يسبحه ضارح وقرئ تسبح بالياء وكسر الباء لان رجالا يعامل معاملة المؤنث في بعض الاحكام وهذا منها وقرئ بشاء وقص الباء على اسناد الفعل الى الاوقات المذكورة بعده وكون الباء زائدة والاصل تسبح الغدوى والاتصال بمعنى تسبح الاوقات التي يعبر عنها بالعدوى والاتصال جعل الاوقات مسجدة على طريق صام نهارة والمراد تسبح رب هذه الاوقات فيها ﴿قوله وفيه ايمان بانهم تجار﴾ الا انهم مع ذلك لا يشغلهم عن ذكر الله تعالى من ضرور المعاملات وقيل ان الآية نزلت في الذين لا يشغلون بالتجارة والبيع بل كانوا فرغوا انفسهم لذكر الله تعالى وطاعته كالصعب الصفة وأشار المصنف رحمه الله تعالى عليه الى ضعف هذا القول بقوله وفيه ايمان اذا ما ذكره هذا القائل لا يتبادر اليه الاذهان قال الحسن رضى الله تعالى عنه اما والله انهم كانوا ليحسرون ولكن اذا جاءت فرأى الله ليلتهم عنهن شيئا فقاموا بالصلوات الزكاة ﴿قوله واقام الصلاة﴾ اى بانعامها رعاية جميع ما اعتبره الشرع فيها من الاركان والشرائط والسنن والآداب فنسأل في شي منها لا يكون فيها لها واصله اقوام فليت الواو افعالها فحذفت احداهما لانها ساكنين فيى اقام ثم ادخلت الهاء عوضا عن الالف المحذوفة فقيل اقامة ثم حذفت تلك الهاء حال الاضافة وجعلت الاضافة قائمة مقام الهاء المحذوفة في كونها عوضا قيل المراد بذكر الله تعالى الشاء على الله تعالى والدعوات والشاهران المراد به جميع ما يتضمن ذكره تعالى وتخصيص اقامة الصلاة وابتداء الزكاة بالذكر بعد التعميم تعظيم لشيئهما لكونهما اهم اقسام ذكره تعالى وقوله تعالى يخافون يوما يجوز ان يكون لغنا لانيار رجال وان يكون حالا من مفعول لانئهم يوموما مفعول به لا شرف على الاظهر وتنقلب صفة ليوما ﴿قوله وتخصيصه﴾ يعنى تخصيص الظلمات بالذكر مع ان جميع من ينظر اليه سواء كان ظمئان ام لا يظنه ماء جاريا لان من ليس بظمئان اذا جاءه لم يجده ماء لم يحصل له خيبة مما احتاج اليه بخلاف الظمئان فانه يصير خائبا مما اشتد احتياجه اليه فكذلك الكافر فانه ان كان ما اتى به من اعمال البر في الدنيا كصلة الرحم وقرأ الضيف واعتناق الرقاب واراثة الدماء ونحو ذلك مما يعتد به لثوابه عليه فهو لا يستحق عليه ثوابا وان كان من الاعمال الاثم فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فعينما كان معتددا له ثوابا عند الله تعالى فاذا اتى عرصة القيامة ولم يجد الثواب الذي يحتاج اليه بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غم فقشبه حاله حال الظمئان الذي تشد حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب من بعيد يعلق قلبه به ويرجو النجاة مما هو فيه ويقوى شمه فاذا جاءه لم يجده شيئا مما حسبه وهو الماء فربئذ يعظم عليه ذلك فيرداد خيبة وحسرة وهذا المثال في غاية الحسن ﴿قوله لم يجده شيئا مما حسبه﴾ اشارة الى جواب ما سأل من ان قوله حتى اذا جاءه يدل على كونه شيئا وقوله لم يجده شيئا يفي ما بينه وهو ناقص ﴿قوله استعراضا﴾ اى بوفيد الله تعالى حسابا بان قوله له اعرض على ما علمته وما اخترته ليومك هذا من قوله استعرضت فلانا اذا قلت له اعرض على ما عندك وقوله او ما مجازاة على عمله بان بوفيد الله تعالى جزاءه المستحق بحسبه خيرا يعود عليه شرأا وما لمع فيه ثوابا اعتبه الله عقابا لانه تعالى ابطه بكفره ﴿قوله ريس الهوى﴾ فعل بمعنى فاعل من رس الحب في القواد اذا ثبت فالريس الشئ الثابت

قبضة فكالظلمات او لتتسم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة (في بحر جلى) ذى لى اى عميق منسوب الى الخ وهو معظم الماء (بغشاء) يعنى البحر (موج من فوفه موج) اى امواج مترادفة متركة (من فوفه) من فوق الموج الثانى (صحاب) غلى الصوم وجب اتوارها والجملة صفة اخرى لبحر (ظلمات) اى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وبإضافة الصحاب اليها في رواية اخرى (اذا اخرج يده) وهى اقرب ما رى اليه (لم يكد راها) لم يقرب ان راها فضلا ان راها كقوله «اذا غير النأى المحين لم يكد» ريس الهوى من حب مثير *

والضمان لمواقع في البحر وان لم يحمر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له تورا) ﴿٤٣٢﴾ ومن لم يقدِّره الهداية ولم يوفقه لاسبابها

الذي لا يفتك بحالته وبالجملة ما يصدر من الكافر من العقائد والاقوال والاعمال لكونها خالية عن نور هداية الله تعالى وتوفيقه وعن نور دلائل الحق ورايه العقلية والتقليدية وعن تقليد اهل الحق كانت تلك العقائد والاعمال والاقوال كلها كالحلقات المترابطة فان الكافر لا يهتدى بقلبه ولا يسمعه ولا يبصره الى ما هو الحق المقبول عند الله تعالى فلا يدري الحق ولا يدري انه لا يدري ويعتقد انه يدري فيشتد اصراره على ما هو عليه من الكفر واتواع الضلالات والجهالات فيكون كالواقع في فعر البحر ذي اللمعة اى التي هي معتم الماء الغمر البعيد القعر الذي يفتش اى يعلو ذلك البحر الجبى موج من فوق ذلك الموج موج آخر من فوق الموج الاعلى مصاب من كان في هذه الظلمات يكون حاله خلاف من احاط به نور توفيق الله تعالى وهدائه ونور الدلائل العقلية والتقليدية من الكتاب والسنة والاتباع لسيرة العلماء والصالحين فكانوا في نور على نور ﴿قوله الم تعلم﴾ - يعنى ان المراد بالرؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا يتعلق به رؤية البصر والكلام وان كان على صورة الاستفهام الا ان المراد التقرير اى قد علمت وتثبت بالوحى والاستدلال وغيره من الرؤية بالعلم لدلالة على ان المقصود تقرير العلم التنازل منزلة المشاهدة والعيان في الوثائق والاشان وحال من في السموات والارض على اهلها مطلقا من العقلاء وغيرهم باختيار التغليب ومن العلوم ان اهلها مطلقا لا يفتنون بالتسبيح ولا يتكلمون به بل المراد بتسبيحهم الدلالة على كونه تعالى منزها عن النفاثس بلسان المقال او الحلال وقوله او الملائكة صلت على اهل السموات وقوله ما يدل متعلق بيزنه ذاته وتخصيص الطير بالذكر على ان تكون كذم من ثم العقلاء وغيرهم لكونه اظهر دلالة على تنزيه الصانع وعلى كمال قدرته ﴿قوله اى قد علم الله﴾ - على ان يكون علم مستندا الى ضمير اسم الله تعالى ويكون ضميرا صلاته وتسبيحه راجعين الى كل ويكون المعنى كل جنس من المذكورين قد علم الله صلاته اى دعاءه وتسبيحه له فيما يحتاج اليه اى يعلم صلاته كيف يصلى وتسبيحه كيف يسبح ويؤيد هذا المعنى استناد العلم اليه تعالى في قوله والله علم بما يفعلون اى بما فعل الحيوان اختيارا والجماد طعمان الصلاة والتسبيح وغيرهما ﴿قوله او علم كل﴾ - على ان يكون الضمائر كلها راجعة الى كل والمعنى كل قد علم صلاته نفسه وتسبيحها على معنى انهم يعملون ما يحب عليهم من الصلاة والتسبيح على ان يكون قوله علم استعارة تبعية بان شبه دلالة كل واحد من المذكورين على الحق بلسان الحال او المقال وميل كل واحد منهم الى التمتع اختيارا او طعنا بحال من يعلم التسبيح والصلاة فيقطع على كل واحد من تلك الدلالة والميل اسم العلم على سبيل الاستعارة واشتق منه لفظ علم وهما احتمال ثالث لمزيد كره المصنف رجا الله تعالى عليه وهو عكس الاحتمال الاول بان يكون ضمير علم راجعا الى كل وضمير صلاته وتسبيحه راجعين اليه تعالى والمعنى كل من هذه الاجناس قد علم صلاته وتسبيحه روى عن ابي ثابت رضى الله تعالى عنه انه قال كنت جالسا عند ابي جعفر الباقر فقال رضى الله عنه ائدرى ماذا تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألنه فوثقن يومهن واستبعد المتكلمون ذلك فقوالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يتفقهون ويعلمون ويحسون وشاركتنا لكنها ليست كذلك فانهن بالضرورة انما اشترت نقصانا من الصبي الذي لا يعرف هذه الامور فبان يتبع ذلك منها اولى واذا ثبت انها لا تعرف الله تعالى احتمال كونها مسخنة له بالنطق ثبت انها لا تسبح الله تعالى الابلسان الحال وقال بعض اهل العلم رجا الله تعالى عليهم انا نشاهد ان الله سبحانه وتعالى اتم الطيور وسائر الحشرات اعمالا لطيفة بهز عنها اكثر العقلاء واذا كان الامر كذلك فلم لا يجوز ان يلهمهم معرفة ودعاء وتسبيحه وان كانت غير عارفة لسائر الامور التي يعرفها الناس فالمصنف رجا الله تعالى عليه اختار ما ذهب اليه المتكلمون ثم اشار الى قول هذا البعض بقوله مع انه لا يعد ان يلهم الله تعالى الطير اى ﴿قوله فانه الخالق لهما الخ مع قوله واليه مرجع الجميع﴾ - اشار الى ان هذا الآية الكريمة مع وجازة نظمها تدل على انه تعالى يبدي جميع الكائنات ومعيدها وكنى بهذه معرفة قوم عقلة ﴿قوله بان يكون قرعا﴾ - وهو شخصين جمع قرع وهو قلع من الصحاب رقيقة والمقصود الاشارة الى دفع ما يقال من ان لفظ بين لا يقع الا مضاعفا الى متعدد وهما قد اضيف الى ضمير صحاب وهو شئ واحد وحاصل الجواب ان لفظ الصحاب اسم جنس يصح اختلافه على مشابهة واحده على ما هو المراد هنا فقطع الصحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره والركب جمع شئ فوق شئ حتى يجمعه مركوبا اجتماعا ﴿قوله اى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد﴾ - على ان تكون من الاولى لا ابتداء للعبارة وهى كذلك بالاتفاق وكذلك الثانية بناء على انها جمع جبرور هابل من الاولى

(فانه من نور) بخلاف الموق الذي له نور على نور (المتر) ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى او الاستدلال (ان الله يسبح له من في السموات والارض) يزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء او الملائكة والتلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطير) على الاول تخصيصا لفيها من الصنيع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجلو صافا باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط جهة فاشعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر او من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) اى قد علم دعاءه وتنزيهه اختيارا او طعنا بقوله تعالى (والله علم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى التمتع على وجه يتخص به حال من علم ذلك مع انه لا يعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحا كما اهلها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء (والله ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ونسا فيهما من الذوات والصفات والاعمال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع (المتر ان الله رزق مصابا) يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجها كل احد (تمجولت بينه) بان يكون قرعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرانها رواية ورش بولف غير مهموز (تمجعله ركاما) متراكبا بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (تخرج من خلاله) من فتوة جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سما (من جبال فيها) من قطع مقام تشبه الجبال في عملها او جودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة لتبعض واقعة موقع القبول (يدل)

بدل اشتغال بإعادة العامل ولاستقيم البدلية الاثنا بينهما في المعنى فلو قلت خرجت من مصر من محلة كذا لانكون
الاولى والثانية الا ابتداء الغاية وبين الجبال بقوله من برد اي ينزل جبال في السماء هي برد وقد نزل ينزل لان
البدل في حكم تكرار العامل فعلى هذا الوجه وجب ان يكون مفعول ينزل محذوفا وهو رد لان المنزل من الجبال
وهي البرد برد وان جعلت الثانية لتبعيض والثالثة لبيان يكون من جبال مفعول ينزل والمعنى وينزل من السماء
بعض الجبال التي هي البرد فالنزل برد لان بعض البرد برد وان جعلت الاوليان للابتداء والثالثة لتبعيض يكون
المفعول من برد والتقدير وينزل بعض برده من السماء من جبال فيها اي قطع عظام كاشفة في السحاب تشبه الجبال في عظمتها
وفي وجودها وصلاتها فان الجبل الشديد التصغير يقال له جبل تصغيره وجوده **قوله** وقد يبرد الهواء **﴿**
يعنى ان ما ذكر من السحاب والمطر والثلج والبرد يتكون في الاغلب من تكاثف البخار وقد يتكون من تكاثف الهواء
اما الاول فان البخار الصاعد ان كان قليلا وكان في الهواء من الحرارة ما يعطل ذلك البخار حيثئذ يهطل وينقلب
هو او ان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يعمله فثبت البخار المتصاعدة اما ان تبلغ في صعودها
الى الطبقة الباردة من الهواء او لا تبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا او لا فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف
ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع البخار المتجمع هو السحاب والتقاطر هو المطر واما ان كان البرد هناك شديدا
فلا يخلو اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانقادها معها او بعد سيرها وانها كذلك فان كان
على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثاني نزل بردا وقد يعتمد السحاب بالبخار من الهواء وذلك عند
ما يبرد الهواء بردا مفرطا **﴿ قوله** والتصغير **﴾** اي تصغير به لبرد اي يصيب الله بذلك البرد من يشاء من الناس
فيضربه في زرعهم وثمرته وما يشبهه وبصره ممن يشاء من الناس فلا يضرب في شيء منها **﴿ قوله** ضوء رقة **﴿**
يعنى ان السنا مقصورا بمعنى الضوء يقال سنا بسنو سنا اي اضاء بصني والمعنى يكاد ضوءه يرق السحاب يذهب الابصار
من شدة ضوئه والبرق الذي يكون صفته ذلك لا بد ان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الهواء والبرد فلهذا
في خلال السحاب ينضى ظهور الضد من الضد ذلك لا يمكن الا بقدره قادر حكيم **﴿ قوله** فيما تقدم ذكره **﴿**
اي من جهات صنعه من قوله يرضى صاحب الى قوله تعالى بقلب الله الليل والنهار واعلم انه تعالى استدلل على وحدانيته
او لا بقوله تعالى ألم تر ان الله يسبح له من واتيا بقوله ألم تر ان الله يرضى صاحبا قالوا ل استدلال باحوال اهل السماء
والارض والثاني استدلال بالآثار العلوية ثم استدلل ثالثا باحوال الحيوانات فقال والله خلق كل دابة
من ماء واختار المصنف ان تكون كلمة من متعلقة بخلق وانها لا ابتداء الغاية والمعنى خلق من ماء كل دابة فورد
عليه ان كثيرا من الحيوانات لم تخلق من الماء سواء فسر الماء بالجنس الذي هو احد العناصر الاربعاء وما ذكر
والانثى وهو النطفة كاللائكة فانهم خلقوا من نور والجن فانهم خلقوا من نار وكادم فانه خلق من تراب وكعبسى
فانه خلق من روح قال تعالى خلقتهم من تراب وقال فخلقنا فيها من روحنا و اشار المصنف بقوله حيوان يدب على
الارض الى ان الدابة ليست عبارة عن مطلق ما يشي ويحرك بل هي اسم للحيوان الذي يدب على الارض ومسكنه
هناك فخرج منها اللائكة والجن و اشار الى دفع الالتماس بآدم وعيسى بان المراد بالماء ما هو احد العناصر
ويكونه مبدأ النطفة كونه جزءا من مادة كل دابة فان اعضاء الحيوان لا تتولد عن رطوبة تاما فالظاهر على هذا
ان تكون دابة للافراد وان يكون كل معنى الجميع وان يكون توين ماء لو حدة الجنسية او النوعية والمعنى خلق
جميع افراد الدابة مع اختلاف اشكالها وطبائعها من شيء واحد وهو عنصر الماء او النطفة فلا بد ان يكون
اختصاص كل واحد منها بما يخصها مستندا الى صانع قادر على كل شيء ثم اشار بقوله وقيل من ماء متعلق بدابة
اي متعلق بمحذوف على انه صفة لدابة الى جواب آخر لانه اذا كان المعنى ان كل دابة كاشفة من ماء مخلوقة لله
تعالى لا يرد التقصيص بما ذكر **﴿ قوله** وانما سمى الزحف مشيا **﴿** يعنى ان المشى هو قطع المسافة والمرور
عليها مع قد يكون ذلك المرور على الارجل والخلق في الآية على المرور مطلقا على سبيل الاستعارة حيث كان
الاطلاق المذكور مبني على التشبيه ومثل هذا الجواز هو ان تكون الكلمة موضوعة للحقيقة مع قيد فتستعمل
تلك الحقيقة من غير اعتبار ذلك القيد فسمي صاحب المقامع جهازا ام رسلا وبشرط في الاستعارة ان تكون مفيدة
متضمنة للبالغ في التشبيه بان ينسب التشبيه ويذهب ان المشبه من عداد المشبه به كاستعمال لفظ الاسد
في الرجل الشجاع مثلا ولاخذ في مثل هذا الجواز لكون كل واحد من العظمين بمنزلة المرادف للاخر عند التصغير

وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال
من برد كما في الارض جبال من حجر وليس
في العقل فاشع بعمد والمشهور ان الاخر اذا
تصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة
الباردة من الهواء فوى البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشد البرد تقاطر مطرا وان اشتد
فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا او انزل بردا وقد يبرد الهواء بردا
مفرطا فيتكثف ويتعد سحابا وينزل منه المطر
او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة
الواجب الحكيم لتبسيم الدليل على انها
الموجبة لاختصاص الحوادث بمخالها
واوقاتها واليه اشار بقوله (فيصير به
من يشاء وبصره ممن يشاء) والتصغير لبرد
(يكاد سنا رقة) ضوءه رقة وقرى بالذم
العلو وبادغام الدال في السين و رقة يفتح
الراء وهو جمع رقة وهي المقدر من البرق
كالرعد ويضمها للاتباع (يذهب الابصار)
بأبصار الساطرين اليه من فرط الاضاءة
وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث
انه توليد الضد من الضد وقرى يذهب على
زيادة الباء (قلب الله الليل والنهار) بالعاقة
بينهما او بنفس احدهما وزيادة الآخر
او بتغيير احوالهما بالمر والبرد والثلج
والنور او بما يم ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم
ذكره (عبارة لاولى الابصار) لدلالة على
وجود الصانع القديم وكال قدرته والاطاعة
عمله ونفلا مشيئة وتنزهه عن الحسابة
وما يقضى اليها من رجع الى بصيرة (والله
خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض
وقرأ حزة والكسافي خالق كل دابة
بالاضافة (من ماء) هو جزء مادته او ماء
مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا لغالب
مزية الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لاجن
النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس
صلة لخلق (فممن من يمشى على بطنه)
كالحية وانما سمى الزحف مشيا

الى المراد من اللفظ فان المثنى والارحف على اليمين كالقزاقين وكذا نحو المرسن والائف فان المرسن موضوع لعنى الائف مع قيد ان يكون عليه ارسن الا ان المصنف وصاحب الكشف جعلاه من قبيل الاستعارة لا يمتناه على التشبيه **﴿ قوله الاستعارة او المشاكلة ﴾** والنسخة المشهورة على الاستعارة للشاكلة تجعل قصد المشاكلة لا يثار قصد طريق الاستعارة وجعلها ممتثلة لها **﴿ قوله ايضا كما وقع في الكشف ﴾ قوله وتذكير الضمير** مع ان ظاهر التتم يقتضى تأنيته لكونه راجعا الى قوله دابة من حيث ان اسم الدابة يقع على العقلاء وغيرهم فقلب العقلاء على غيرهم ولما عبر عن جملة الدواب بلفظ العقلاء وهو ضمير منهم ناسب ان يعبر عن الاصناف المندرجة تحتها ايضا ذلك ليوافق التفصيل الجملة فلذلك عبر عن تلك الاصناف بكلمة من التي حتمها ان تطلق على العقلاء **﴿ قوله والقرئب ﴾** اى حيث قدم الارحف على المثنى على رجلين وهو على المثنى على اربع والاستدلال بها وباختلاف صورها وطباعتها وقواها على وجود الصانع وسفات كاله من حيث ان الآية الكبر بمفسومة لبيان قدرة الله تعالى ومثنى من يمتنى بغير آية المثنى اثبت لها ثم مثنى على رجلين اثبت لها بالنسبة الى مثنى من يمتنى على اربع اذا خصص كل واحد من هذه الحيوانات بأشكالها وعضائها وطباعتها ومقادير ابدانها واعمارها لا بد وان يكون بتدبير مدبر قاهر قادر على كل ما يشاء **﴿ قوله زلت في بشر المناق ﴾** عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهو منافق يقول ان محمدا يحرف علينا ثم اتفقا احسبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم يهودى ولم يرض المنافق وقال نعمك الى عمر فقال اليهودى لعمر فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ من فضائه وخصمى اليك فقال للمنافق اكدت فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا افضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فزالت وقال جبريل عليه الصلاة والسلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى القاروقى وقد مضت قصتهما في سورة النساء وقال الضمير زلت في المغيرة بن واثل كان بينه وبين عتي بن ابي طالب امرئ فتعاسماها فوقع الى على مالا يصيبه الماء الا يشق فقال المغيرة بنى ارضك فباعها فتعاسما فقبل للمغيرة اخذت ارضا لابناتها الماء فقال لعلى اقبض ارضك فانما اشترتها ان رضيتها فلانها الماء فقال على بل اشترتها ورضيتها وقبضتها وقد عرفت حالها لاقبلها منك ودعاه الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيد ولا احاكم اليه فانه يعفنى وانما خلفان يعفب على فزالت والحيف الجور والظلم وجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى ذكر دلائل الوحديت والاهوية اولها وجعل ذكرها توطئة لدم قوم اعترفوا بالدين باستنهم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم كآروى من الحسن البصرى انه قال زلت في المنافقين الذين كانوا ينتهرون الايمان ويسرون الكفر **﴿ قوله ثم تنولى بالامتناع عن قبول حكمه ﴾** اى تنولى بذلك عن قوله واعطنا **﴿ قوله وسلب الايمان منهم لتوليهم ﴾** الذى هو من امارات التكذيب فعلى هذا يكون المراد بالقائلين جميع من ادعى الايمان تخلصا كان او منافقا والايمان اما سلب عن تولى منهم **﴿ قوله او التائبون عليه ﴾** مبنى على ان تكون الاشارة الى الفريق المتولى منهم على طريق الكف والنشر المرتب والحاصل ان الضمير في قوله تعالى ويقولون يجوز ان يكون لقوم منافقين ويكون المراد بالتولى التولى عن الطاعة بعد التزامها بقولهم واعطنا وكلمة يجوز ان تكون لقراخي ازماني وان تكون استبعادا لتولى عن قولهم آمنا واعطنا فعلى هذا يكون قوله وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين جميعا ويجوز ان يكون الضمير المذكور لقوم مؤمنين ومعنى تنولى ان بعضهم لا يشنون على الايمان وبعضهم يشنون عليه فتكون الاشارة الى الفريق المتولى **﴿ قوله اى يصحكم النبي عليه الصلاة والسلام فانه الحاكم ظاهرا ﴾** جواب عما يقال كيف اقرضتم يصحكم بعد قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى يصحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله تعالجه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله (اذا فريق منهم معرضون) فاجبا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لاتصمك لهم وهو شرح لتولى وبالعلة فيه (وان يكن لهم الحق) اى الحكم لاعلمهم (بانوا اليه مدعين) متقدين لعلمهم بان يصحكم لهم والى صلة لياتوا اولد عن وتدبيره للاختصاص (اى قلوبهم مرض) كفر او ميل الى الظلم (ام ازتابوا) بان رأوا منك لهما فزالت عنهم وبقينهم بك

الى المراد من اللفظ فان المثنى والارحف على اليمين كالقزاقين وكذا نحو المرسن والائف فان المرسن موضوع لعنى الائف مع قيد ان يكون عليه ارسن الا ان المصنف وصاحب الكشف جعلاه من قبيل الاستعارة لا يمتناه على التشبيه **﴿ قوله الاستعارة او المشاكلة ﴾** والنسخة المشهورة على الاستعارة للشاكلة تجعل قصد المشاكلة لا يثار قصد طريق الاستعارة وجعلها ممتثلة لها **﴿ قوله ايضا كما وقع في الكشف ﴾ قوله وتذكير الضمير** مع ان ظاهر التتم يقتضى تأنيته لكونه راجعا الى قوله دابة من حيث ان اسم الدابة يقع على العقلاء وغيرهم فقلب العقلاء على غيرهم ولما عبر عن جملة الدواب بلفظ العقلاء وهو ضمير منهم ناسب ان يعبر عن الاصناف المندرجة تحتها ايضا ذلك ليوافق التفصيل الجملة فلذلك عبر عن تلك الاصناف بكلمة من التي حتمها ان تطلق على العقلاء **﴿ قوله والقرئب ﴾** اى حيث قدم الارحف على المثنى على رجلين وهو على المثنى على اربع والاستدلال بها وباختلاف صورها وطباعتها وقواها على وجود الصانع وسفات كاله من حيث ان الآية الكبر بمفسومة لبيان قدرة الله تعالى ومثنى من يمتنى بغير آية المثنى اثبت لها ثم مثنى على رجلين اثبت لها بالنسبة الى مثنى من يمتنى على اربع اذا خصص كل واحد من هذه الحيوانات بأشكالها وعضائها وطباعتها ومقادير ابدانها واعمارها لا بد وان يكون بتدبير مدبر قاهر قادر على كل ما يشاء **﴿ قوله زلت في بشر المناق ﴾** عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهو منافق يقول ان محمدا يحرف علينا ثم اتفقا احسبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم يهودى ولم يرض المنافق وقال نعمك الى عمر فقال اليهودى لعمر فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ من فضائه وخصمى اليك فقال للمنافق اكدت فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا افضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فزالت وقال جبريل عليه الصلاة والسلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى القاروقى وقد مضت قصتهما في سورة النساء وقال الضمير زلت في المغيرة بن واثل كان بينه وبين عتي بن ابي طالب امرئ فتعاسماها فوقع الى على مالا يصيبه الماء الا يشق فقال المغيرة بنى ارضك فباعها فتعاسما فقبل للمغيرة اخذت ارضا لابناتها الماء فقال لعلى اقبض ارضك فانما اشترتها ان رضيتها فلانها الماء فقال على بل اشترتها ورضيتها وقبضتها وقد عرفت حالها لاقبلها منك ودعاه الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيد ولا احاكم اليه فانه يعفنى وانما خلفان يعفب على فزالت والحيف الجور والظلم وجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى ذكر دلائل الوحديت والاهوية اولها وجعل ذكرها توطئة لدم قوم اعترفوا بالدين باستنهم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم كآروى من الحسن البصرى انه قال زلت في المنافقين الذين كانوا ينتهرون الايمان ويسرون الكفر **﴿ قوله ثم تنولى بالامتناع عن قبول حكمه ﴾** اى تنولى بذلك عن قوله واعطنا **﴿ قوله وسلب الايمان منهم لتوليهم ﴾** الذى هو من امارات التكذيب فعلى هذا يكون المراد بالقائلين جميع من ادعى الايمان تخلصا كان او منافقا والايمان اما سلب عن تولى منهم **﴿ قوله او التائبون عليه ﴾** مبنى على ان تكون الاشارة الى الفريق المتولى منهم على طريق الكف والنشر المرتب والحاصل ان الضمير في قوله تعالى ويقولون يجوز ان يكون لقوم منافقين ويكون المراد بالتولى التولى عن الطاعة بعد التزامها بقولهم واعطنا وكلمة يجوز ان تكون لقراخي ازماني وان تكون استبعادا لتولى عن قولهم آمنا واعطنا فعلى هذا يكون قوله وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين جميعا ويجوز ان يكون الضمير المذكور لقوم مؤمنين ومعنى تنولى ان بعضهم لا يشنون على الايمان وبعضهم يشنون عليه فتكون الاشارة الى الفريق المتولى **﴿ قوله اى يصحكم النبي عليه الصلاة والسلام فانه الحاكم ظاهرا ﴾** جواب عما يقال كيف اقرضتم يصحكم بعد قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى يصحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله تعالجه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله (اذا فريق منهم معرضون) فاجبا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لاتصمك لهم وهو شرح لتولى وبالعلة فيه (وان يكن لهم الحق) اى الحكم لاعلمهم (بانوا اليه مدعين) متقدين لعلمهم بان يصحكم لهم والى صلة لياتوا اولد عن وتدبيره للاختصاص (اى قلوبهم مرض) كفر او ميل الى الظلم (ام ازتابوا) بان رأوا منك لهما فزالت عنهم وبقينهم بك

(ارضنا فون ان يضيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (وبيع)

• ألت من القوم الذين تمسحوا • على القوم والعتشاه في سالف الدهر •

ويقع في مقام المدح والثناء ايضاً كما في قوله

• أستم خير من ركب المطايا • وأندى العالمين بطون راح •

وكذا في قوله تعالى ام اربابوا ام يخافون متصلة مقدرة بيل والهزة الى بل اربابوا بل يخافون بين الله تعالى سبب اعراضهم وامتناعهم عن المحاكاة الى الرسول على سبيل الاستفهام التقريري فقال ان ذلك تكفرهم اوليهم الى ظلم من له الحق عليهم ثم اضرب عن ذلك فان لا ان السبب فيه هو اطلاعهم على ما يريدون في عدله وامانه ثم اضرب عنه الى انه هل هو مجرد خوفهم من ظلمه عليهم من غير ان يطلعوا على ما يريدون ثم اضرب عن الاحتمالين الاخيرين بابطالهما ليعين الاحتمال الاول للسببية ويحتمل ان تكون كلمة ام متصلة مؤدبة لمساواة الاحتمالات المذكورة في كونها سببا للاعراض عن المحاكاة اليد عليه الصلاة والسلام ويكون الاضرب الاخير ابطلا للاحتمالين الاخيرين ﴿ قوله وظلمهم يوم خلق عبيدتهم ﴾ لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمشرك ظالم لنفسه مبين ثم انه تعالى لما بين احوال المنافقين وهدم موافقة افعالهم لاقوالهم بين ان الواجب على الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واعطانا حين دعوا الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدنيا واطعنا بالاجابة والقبول والجمهور على نصب قول المؤمنين على انه خبر كان والاسم ان المصدرية مع ما في خبرها وقرئ قول يارفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والنصب اقوى لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل الاعرف منهما الاسم والاخر خبره وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين وذلك لان الفعل المصدر المصديرة في تأويل المصدر المضاف الى الفاعل فاذا كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المضاف الى المعرفة فيكون معرفة ولا يمكن تكثيره لان عزل الفعل عن فاعله غير متصور بخلاف قول المؤمنين لانه اذا لم يضاف وقيل قول المؤمنين عاد تكرة ولان ان يصلها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر وقول المؤمنين الا ان سبويه لم يفرق هذه التفرقة بل جوز ان يكون كل واحد من العرفتين اسما والاخر خبرا وان كان الثاني او غل في التعريف من الاول ﴿ قوله واسئله الى ضمير مصدره ﴾ اي يصحكم الحكم بينهم لان يصحكم دال على مصدره فيكون مذكورا معنى فيصح عود الضمير اليه ومثله قد تقطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا الى تدويع التقطع بينكم ﴿ قوله وقالون عن نافع بل اياه ﴾ يعني انه قرئ بفتح بكسر القاف والهاء من ضربا الوصل بعد الهاء وقرأ العامة بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك الحرف قبل الهاء وماروي عن نافع مبنى على ان الياء الملفوظة قبل الهاء مقدرة متبوية لم تعتبر الحركة التي قبل الهاء فحركت الهاء من غير صلة قال مكي يجب على من اسكن القاف ان يضم الهاء لان هاء الكناية اذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن ياء تضم نحو منه وعند ولكن لما كان سكن القاف عارضا لم يعتد به واقي الهاء على كسرتها التي كانت عليها قبل سكن القاف ﴿ قوله وابو عمرو وابو بكر يسكون الهاء ﴾ اي مع كسر القاف وقرأ حفص بنه ساكنة القاف فان العين تسكن اذا كانت من كلمة واحدة نحو كيد وكنت في كيد وكنت ثم اجري ما شبه ذلك من المتفصل بحرى المتصل بناء على ان فقه من قولنا بنه بمنزلة كيد وكنت فسكن وسطه كما سكن وسطهما ومنه قوله قالت حليبي اشترانا سوفا يسكون الراء ﴿ قوله واسئله بالله جهدا ابائهم انكار لامتناع عن حكمه ﴾ عن مقاتل وغيره قالوا لما بين الله اعراض المنافقين وامتناعهم عن قبول حكمه عليه الصلاة والسلام اتوا فقالوا والله لو امرنا ان نخرج من ديارنا واملنا ونسائنا نخرجنا وان امرنا بالجهاد لجاهدنا فانزل الله تعالى قوله واسئله بالله جهدا ابائهم بجهد ابائهم منصوب على انه مصدر فعله المحذوف والاصل واسئله بالله يجهدون ابائهم جهدا اي يبالغون في اليقين ويبلغون غاية شدتها ووكادتها من قولهم جهد فلان نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وطاقتها وفي المغرب جهده اي حله فوق طاقته من باب منع ولما يكن اليقين وسع وطاقته حتى يبلغ المنافقون أقصى وسع اليقين ويبلغون غاية شدتها ووكادتها وطاقتها كان قوله يجهدون اليقين استعارة شبه مبالغتهم في اليقين بجهد النفس وتكليفها المشقة وذكر جهد اليقين وارىد المبالغة فيها ثم قيل يجهدون ابائهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر على المفعول واضيف اليه فوضع المصدر المضاف موضع فعله فصار جهدا ابائهم ولما كان الفعل المحذوف مع ما في خبره في موضع النصب على انه حال من فاعل اسئله كان المصدر الواقع موقفا في حكم الحال كانه قيل واسئله بالله مبالغتهم في تأكيد حلفهم بجاهدين ابائهم ﴿ قوله جواب لا تسعوا

(بل اولئك هم الظالمون) اضراب عن التسمين الاخيرين تصديق القسم الاول ووجد التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فهم اوق الحاكم والتالي اما ان يكون محققا عندهم او متوقفا وكلاهما باطل لان منصب نيته وفرط اماتته يعمد فعين الاول وظلمهم يوم خلق عبيدتهم وميل تقوسهم الى الخيبت والفصل لتي ذلت عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم القاطنون) على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتبني على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول يارفع ويصحكم على البناء للمفعول واسئله الى ضمير مصدره على معنى ليعمل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما امر به اوفى الفرائض والسنن (ويخسر الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ونيقه) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بل اياه وابو عمرو وابو بكر يسكون الهاء وحسن يسكون القاف فشيء فقه بكنت وخفف الهاء في الوقت ساكنة بالاتفاق (فاولئك هم القاطنون) بالنعيم المقيم (واسئله بالله جهدا ابائهم) انكار لامتناع عن حكمه (لتامرهم) بالخروج عن ديارهم واموالهم (ليخرجن) جواب لا تسعوا على الحكاية (فل لا تسعوا) على الكذب (طاعة معروفة) اي المطلوب منكم طاعة معروفة لاليقين والطاعة التفاقية المنكرة او طاعة معروفة أمثل منها اوليكن طاعة وقرئت بالنصب على الجوعا طاعة (ان الله خير بما تعملون) فلا يخفى عليه سراركم

عليه وسلم (ما حول) من التبليغ (وعليكم ما حولتم) من الامثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهدتوا) الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضع لما كلفتم به وقد ادى وانما في ما حولتم فان اذنتم فلكم وان توليتم فعليكم (وعد الله الذي آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول والامة اوله ولين معه ومن يمان (يستخلفنهم في الارض) ليصلنهم خلفا منصرفين في الارض تصرف الملوك في مالكم وهو جواب قسم مضر تدبره وهدم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحفة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلكم) يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجارية وقرأ ابوبكر يرضع الناس وكسر اللام واذا ابتدأتم الالف والياءون بعضهم اذا ابتدأوا كسروا الالف (ولم يكن لهم دينهم الذي ارضى لهم) وهو الاسلام بالثبوتية والثبوت (وليدينهم من بعد خوفهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير ابوبكر بالتحريف (أمننا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين حائنين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصومون في السلاح ويسون فيه حتى أتى الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم واقع لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن القيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين الذين يجمع الموعود والموعود عليهم لقبهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (يعدونني) حال من الذين تشيد الوعد باليات على التوحيد واستنشاف بيان مقتضى الاختلاف والامن (لا يشركون في شيا) حال من الواو اي يعدونني غير مشركين (ومن كفر) ومن ارتد او كفر هذه التهمة (بعد ذلك) بعد الوعد او حصول الخلافة (فولئك هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتكبوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك التهمة العظيمة (واقبوا الصلوات وآؤا الزكوات واطيعوا الرسول) في سائر ما امركم به ولا بعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاعل وهدى المأموره

لان المومنة في قولهم لئن امرتهم جعلت ماياتي بعد الشرط المذكور جوابا لقسم لا جزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولوا عليه بجواب القسم فان جواب القسم وجواب الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم واحضر جواب الشرط لانه جواب على حكاية قول المنافقين حين اقسموا بالرسول فانه تعال لما حكي عنهم قسمهم بقوله واقسموا ذكر القسم عليه ايضا على سبيل الحكاية فقال لئن لم ير مني بطريق القيبة فان نفس كلامهم معه عليه الصلاة والسلام هكذا والله انما قبل جميع احكامك ونطبعك في جميع ما امرنا لئن امرتنا بالخروج الصريح معك فقير الكلام الى الغيبة عند الحكاية ﴿قوله امر بتطبيع ما خاطبهم الله به على الحكاية﴾ عطف تعال لانه لو كان قوله اطيعوا الله الى آخر الآية من كلام الرسول مخاطب به قومه لكان الظاهر ان يقولوا اطيعوا الله واطيعواي فان توليتم فانما على ما حولتم من تبليغ الرسالة وان تطيعوني تهتدوا وما على الا البلاغ المبين فلما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في جميع ذلك بلفظ الغيبة شهر انه كلام الله تعال وحكاية رسوله اياه وانه تعال امر رسوله بان يبلغ هذا الخطاب اليهم غاية ما في الباب انه تعال لم يقل اطيعوني بل عبر عن ذاته المقدسة بلفظ الغيبة ايماء الى علة وجوب طاعته عليهم ﴿قوله مبالغة في تبيينهم﴾ عطف لقوله مخاطبهم الله به ووجه المبالغة في التبييت على تقدير ان يكون الله تعال هو الذي خاطبهم بذلك ان توجه خطاب الله اليهم ووروده عليهم ازم للحكم والتم التحصم بالنسبة الى ان مخاطبهم الرسول بذلك ويوجب عليهم طاعة الله تعال وطاعة نفسه فان في مخاطبته تعال اياهم من دهشة الخطاب وبخبره عن التزام الجواب ما ليس في خطابه عليه السلام بذلك ﴿قوله خطاب للرسول والامة﴾ سواء كانت الامة امة دعوة او اجابة فكون كلمة من في قوله منكم لتبعض فان الذين تحقق منهم الايمان وقت زول الآية بعض من الامة مطلقا واما اذا كان خطاب منكم له عليه الصلاة والسلام ولين معه من المؤمنين حينئذ يكون من يمان لا تبعض لان الموعود لهم هم المخاطبون لا بعض منهم ﴿قوله بالثبوتية والثبوتية﴾ متعلق بقوله ولم يكن يعني ان المراد بتبليغ الدين تقويته واشهاره على الاديان كلها لانه تعال اذا امر الاسلام ونصر المسلمين على اعداء الدين واورثهم ارض الكفرة وديارهم وجعلهم خلفا اهلهما بالسلطو والاستيلاء لاجرم تصير السلون متفكرين في الارض مستولين عليها فيعملوا الاسلام على سائر الاديان وشقوى وقرأ العامة كما استخلف على بناء الفاعل وقرأ ابوبكر وليدينهم بفتح الياء وتشديد الدال وقرأ ابن كثير وابوبكر يسكون الياء وتحفيف الدال من ابدله سلاحا بعدني بمعنى رزقه سلاحا بدل النبي ويقال ابدله الله من الخوف امتثال ابو العافية في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصومون ويسون حائنين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفرق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم اماياتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله تعال هذه الآية ﴿قوله بالاخبار عن القيب على ما هو به﴾ فان الاختلاف الموعود لاشك انه غيب وقد وجد هذا الموعود على الوجه الموافق للغير مثل هذا الخبر مصر والمجزر دليل صدق مدعى النبوة ثم انه تعال وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين وقت زول الآية بدليل صيغة الماضي في قوله آمنوا وعملوا وخطاب المشاهدة في قوله منكم ان يستخلفهم استخلافا كما استخلف بني اسرائيل في مصر والشام بعد الجارية وهذا الموعود والموعود عليه الذي هو الايمان والعمل الصالح لم يجمع لقب الخلفاء الراشدين بالاجماع فهم المستخلفون في الارض باختلاف الله اياهم واختيارهم على غيرهم « فان قلت كيف صح ان خال المستخلفون هم الخلفاء فقط وسائر المؤمنين كانوا شركاءهم في ذلك « قلت كانوا هم الاموال والملوك وكان سائر الناس اتيانهم في ذلك فكانوا هم المستخلفين لا غير وقد حصل في ايامهم الفتوحات العظيمة وحصل التمكن وظهر الدين والامن فدللت هذه الآية على صحة خلافتهم قال عليه السلام « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا « اذا كانت خلافة ابي بكر ستين وخلافة عمر عشرة وخلافة عثمان اثني عشرة وخلافة علي ست سنين ﴿قوله وقيل الخوف من العذاب﴾ عطف على قوله من بعد خوفهم من الاعداء امانتهم ﴿قوله او كفر هذه التهمة﴾ قال المفسرون اول من كفر بهذه التهمة وجمد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله تعال ما به من الامن وأدخل عليهم الخوف الذي رفق عنهم حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين ﴿قوله ولا يعد عطف ذلك﴾ يعني ان بعد ما بين المتعاطفين بفعل الفاعل المستطيل بينهما لا يمنع العطف لانه يبنى على تحقيق العارية بين المعطوف والمعطوف عليه والفاصل يؤكد العارية لان

الجماعة مظنة الاتصال والاتحاد بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصافها مائة من توسط القاصد بلها مع ان لفصل ههنا قائمة جبلية وهي الاشعار بان الجملة المتصلة وهي قوله تعالى وعداثة الذين آمنوا منكم الآية مما هو مهم بشأته وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو قوله تعالى فان تولوا كآفة قيل فان توليتهم عن الطاعة فاضرتهم وانما ضررتهم انفسكم لانه عليه الصلاة والسلام قد خرج من عهدة ما كلف به واما انتم فليكن ما كلفتم به من الطاعة والانتساب على تقدير توليتكم فيؤاخذكم الله تعالى بذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبان يستغلف اهل الايمان والطاعة ويسلطهم على اهل الكفر والعصيان ويعذبهم بايدي المؤمنين بل يستأصلهم بالمرء فكان القاصد من تمة المعطوف عليه وقوله ولا يعد يشعر بانه يجوز ان لا يكون معنوقا على قوله الطيعوا الله ولعل وجهه ان قوله واليها الصلاة من باب الالتفات من القصة الى الخطاب كآفة قيل بعدونتي ولا يشركون في شياً ويتجهون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الرسول والذي يحسن هذا الالتفات الخطاب الذي في قوله قيل ذلك منكم وعطف اقام الصلاة واثاء الزكاة على قوله بعدونتي الما ياتشرهما ومنه قدرهما عند الله تعالى لانه من باب عطف جبرائيل على الملائكة **قوله** وتعليق الرحمة بها **قوله** على تقدير ان يكون المعنى الطيعوا الله والطيعوا الرسول على رجة الرحمة **قوله** لو بانشر جدهم فيه **قوله** لتعليق الرحمة بمجموع الامور التي ادرجت فيها طاعة الرسول على ان يكون المعنى افعلوا هذه الامور على رجة الرحمة كما علق الهدي بالطاعة في قوله وان تطيعوه تهتدوا **قوله** لا تحسبن يا محمد **قوله** فرا العامة تحسبن تارة الخطاب ومثل هذا الحسبان وان كان لا يتصور منه عليه الصلاة والسلام الا انه هي عند باقية في تسليته ولان خطابه في حكم خطاب اتدلكونه رئيسهم وامامهم ومفعولا فعل الحسبان هما الاسم الموصول مع قوله مهجرين واذله ضمير النبي عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون لا تحسبن خطابا عاما لكل من يصح ان يكون مخاطبا وهذه الآية نزلت لتسليته النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وبذاتهم والمعنى لا تحسبنهم بسببنا اي يقولون عذابتنا لانه لاحق بهم لا محالة اما عاجلا واما آجلا وذكر على القرآنة بانه القية ثلاثة اوجه الاول ان يكون اهل الحسبان ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا مهجرين مع قوله والمعنى لا يحسبنهم النبي مهجرين والثاني ان يكون القاعل الذين كفروا وفي المفعول حيثما احتملان الاول ان يكون مهجرين في الارض مفعوليه والمعنى لا تحسبن الذين كفروا احمدا يهزوا الله ثابا في الارض حتى يطمعوا بذلك فان يهزوا الله ويوتوا عذابه وحسابه على ان مهجرين اول القومين وفي الارض ثابتهما وحق المفعول الاول في باب حديث ان يكون معرفة وجزاء ههنا وقومه نكرة لكون مهجرين صفة موصوف اي احمدا يهزوا الله ولما كان احمدا واقعا في سياق النبي افاض المومم لجاز وصفه بالجمع بذلك الاعتبار والاحتمال الثاني على تقدير ان يكون الذين كفروا هو القاعل وان يكون مهجرين مفعولا ثابا ويكون مفعوله الاول مفعولا والاصل لا تحسبن الذين كفروا مهجرين اي لا تحسبن الكفرة انفسهم مهجرين والاقصا على احد مفعول باب حديث وان كان ضعيفا عند البصريين الا انه سوغ في الآية كون القاعل والمفعولين عبارة عن شي واحد كما كنى بذكر اثنين منها عن ذكر الثالث **قوله** عطف عليه **قوله** اي على قوله لا تحسبن الذين كفروا وهي جملة انشائية فعلية وهذه الجملة خبرية اسمية فلا وجه لعطف احدهما على الاخرى الا ان الجملة الفعلية الانشائية لما كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز ان تعطف عليها الاسمية وذلك لان دخول فعل الحسبان وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغير المعنى الاصل فكان قوله لا تحسبن الذين كفروا مهجرين في قوة ان يقال الذين كفروا ليسوا مهجرين لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاجاز **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله يا ايها الذين آمنوا خطاب الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا وان كان الظاهر كونه خطابا لرجال فقط ووجه الاستدلال بتاروي على دخول الفريقين في الخطاب بطريق التعقيب ان الآية لما نزلت بسبب كراهة الاثني دخول الغلام عليها بغير استئذان دل ذلك على عموم الخطاب للفريقين جميعا واهم ان ظاهر الآية امر المالك والانتقال بالاستئذان والمقصود امر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات اذ لو كان المقصود المسالك والاطفال بالذات لما كان تخصيص التداة والخطاب بالمؤمنين وجه واما الوجود في عدم تداة المالك والاحرار الصغار وخطابهم بالامر بان يستأذنوا من الوالي والاولياء الاشارة الى انهم لثمة معرفتهم وغلبة الجهل عليهم تارولون عن حيز صلاحية الخطاب وان

فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لنا كيد وتعليق الرحمة بها او بالندرجة هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كما علق به الهدي (لا تحسبن الذين كفروا مهجرين في الارض) لا تحسبن يا محمد الكفار مهجرين الله من ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة مهجرين ولا تحسبن الكفار في الارض احدا يهزوا الله فيكون مهجرين في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم مهجرين تحذف المفعول الاول لان القاعل والمفعولين لشي واحد كما كنى بذكر اثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وجزءه بالياء وهو كالاول في الاحتمالات (وما واهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كآفة قيل الذين كفروا ليسوا مهجرين وما واهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاجاز (وليس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا ايها الذين آمنوا) ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) رجوع الى تمة الاحكام السابقة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة ليجلس من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها المراد به خطاب الرجال والنساء فلب فيه ازجال

السادات والاولياءهم الحاطبون بتعليم من هو في عيالهم وتحت ايديهم والقبام بما يحتاجون اليه في امر دينهم ودنياهم والتأديب على ذلك ان ثبت توسمهم عن الامثال ﴿ قوله بنت ابى مرثد ﴾ روى بالشين المعجمة في نسخ وروى بالنساء الثلثة قبل هذه الآية احدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضى الله عنه الذي روى عنه انه قال وافقني ربي في ثلاث في الاستئذان وفي الجهاب حيث قال الله تعالى فاسألوهن من وراء حجاب وفي الاحتذاء من مقام ابراهيم مصلى وهذه الآية دللت على ان من لم يبلغ الحلم يؤمر بفعل التمرأع ونهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وقال عليه الصلاة والسلام مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم على تركها وهم أبناء عشره وقال ابن مسعود اذا بلغ الصبي عشر سنين كتبت له حسنة ولا تكتب عليه سيئة حتى يحتلم واعلم انه انما يؤمر بذلك بحرمانه ليعتاد ويسهل عليه بعد البلوغ ﴿ قوله تعالى ثلاث مرات ﴾ على انه ظرف زمان اي يستأذنتكم ثلاثا او قلت فمفردتلك الاوقات بقوله من قبل صلاة العيبر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وقيل انه منصوب على المصدر يذاتى ثلاث استئذانات لثلاث اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث وهو ذاهجه ظاهر لولا القرينة الصارفة عن هذا المعنى وهي التفسير بالاوقات الثلاثة المذكورة والقبولة النوم في الظهيرة والاحصاف الثغلى يقال اقصفت بالثوب اي تغطيت به ﴿ قوله اي هي ثلاثة اوقات تختل فيها التزكم ﴾ يعنى ان ثلاث عورات مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف قال اول استأذنتكم الممايلك والاطفال ثلاث مرات ثم فصل الثلاث بقوله من قبل صلاة العيبر الآية ثم اجل بعد التفصيل فقال هذه ثلاث عورات لكم تبيها على حلة وجوب الاستئذان عليهم في هذه الاوقات والعمرة الخلل الذي يرى فيه ما رادسره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هي اوقات العورات على طريق تسمية الشيء باسم ما يقع فيه مبالغة في كونه محلها والمصنف اشار الى هذا المعنى بقوله هي ثلاثة اوقات تختل فيها التزكم حيث لم يجعل الاوقات المذكورة نفس الاختلال بل اوقاله ﴿ قوله وليس فيه ما ينافى آية الاستئذان ﴾ يعنى انه قد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسئلوا على اهلها يدل على ان الاستئذان واجب في كل حال فصار ذلك منسوخا بهذه الآية في غير هذه الاحوال الثلاث فقال المصنف لامانة بين ان يستأذن الاحرار البالغون في جميع الاحوال وبين ان لا يستأذن الاطفال وممايلك المدخول عليهم الا في هذه الاحوال الثلاث حتى يصر الى الترخص ﴿ قوله وفيه دليل ﴾ اي في قوله ولو افون عليكم وكذا في الفرق بين هذه الاوقات الثلاثة وبين ما عداها بانها اوقات عورات دون ما عداها دليل على ان الواجب اعتبار العلة في الاحكام الشرعية اذا امكن وان كل حكم شرعي له علة تلك العلة هي الحكمة في مشروعيتها ذلك الحكم وارتفاع بعضكم اما على الابتدأ او على انه فاعل فعل محذوف لدلالة لو افون عليه اي الممايلك والاطفال بدخول عليكم للخدمة وانتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة اي في هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضايق الامر عليكم فلذلك رخص لكم في ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات الثلاثة ﴿ قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم ﴾ اي من الاحرار فليستأذنتوا في الدخول استئذانا مثل استئذان الذين بلغوا من قبلهم يعنى ان من يتعدد فيه البلوغ يجب ان يستأذن لدخول في كل الاوقات كما يستأذن الكبار الذين تقدم بلوغهم كذلك ووجه الاستدلال بهذه الآية على استئذان العبد على سيده ان لقطة الاطفال يتناول الممايلك والاحرار من الصبيان فيجب الاستئذان على كل واحد من الفريقين اذا بلغ الحلم بحكم هذه الآية كما ذهب اليه الحنيفة قال الامام النسفي في تفسير قوله تعالى ولا يدين زينةن الابيعولهن او آياتهن الى قوله او تسألهن ان المراد بسألهن الحرأر المسلمات ومما ملكت اماتهن اماؤهن فلا تسأل العلام والجارية جميعا فلتسا قال معمر بن جندب لا تفرنكم هذه الآية فانها نزلت في الاماء انتهى وقال المصنف في تفسير او ما ملكت اماتهن بيم الاماء والعبيد واستدل عليه بالحديث ثم قال وقيل المراد بهما الاماء وعبد المرأة كلاجني واجاب ههنا عن الاستدلال المذكور بان تعريف الانفصال للعهد والعهود الانفصال الذين جعلوا قسما للممايلك فلا يدرج الممايلك فيهم ﴿ قوله تعالى والتواعد ﴾ جمع قاعد وهي المرأة التي قعدت عن الحيفن والولد لكرسها ولم تكن خلعها التائيت لاخصاصها بالمرأة قيل واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدته قال الامام الاولى ان لا يعتبر قعودهن

وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل ففى آياتنا وانا ما وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن مما نطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم واليلة مرة (من قبل صلاة العيبر) لانه وقت القيام من الضجاج وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او اوقع خبر المحذوف اي من قبل صلاة العيبر (و حين تضعون ثيابكم) اي ثيابكم ليقتطعة لقبولة (من الظهيرة) بيان للعين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التفرّد عن الهباس والاحصاف بالطواق (ثلاث عورات لكم) اي هي ثلاثة اوقات تختل فيها التزكم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العمرة الخلل ومنها العمرة المكان ورجل اعور وقرأ حزة والكسافي واول بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافى آية الاستئذان فيحذفها لانه في الصبيان وممايلك المدخول عليهم وثلاث في الاحرار البالغين (لو افون عليكم) اي هم لو افون استئذان بيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو الخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم على بعض) بعضكم طائف على بعض او يتلوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم الآيات) اي الاحكام (والله اعلم) باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنتوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل بمن اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم اليهودون الذين جعلوا قسما للممايلك فلا يدرجون فيهم (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم حكيم)

كرهتا كيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان (والتواعد من النساء) العمار التي قعدت عن الحيفن والحمل (اللاتي لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه لكبرهن (عن)

عن الجبني لان ذلك يشطع فيهن باقفة دون بلوغهن الى سن لا يرغب فيهن الرجال فالمراد فعودهن من حال التزواج وذلك لا يكون الا اذا بلغن في السن بحيث لا يرغب فيهن الرجال والقواعد مبتدأ ومن النساء حال من المستكن في القواعد واللاتي صفة القواعد لانهن جناه خبر المبتدأ والقاد تصدقته معنى الشرط لان الف واللام فيه بمعنى اللاتي اولان المبتدأ موصوف بالاسم الموصول ولو كان الموصول مبتدأ لجاز دخول الفاء في خبره بجاز ذلك ايضا اذا كان صفة للمبتدأ وغير مترجات حال من عليهن **قوله** اي الشباب الظاهرة **قوله** خص الشباب بالظاهرة لانه لا شك في انه تعالى لم يأت ذن لهم في ان يضع جميع ثيابهن لما فيه من كشف العورة كلها **قوله** من استنذارهم **قوله** اي من استكراه الاصحاء المؤاكلة معهم لان الاعشى ربما سقت يده الى ما سقت عين اكله البه وهو لا يشعر والاعرج بشفص في مجلسه فيضيق على جليسه والمرضى لا يخلو من رآخذ كرهية او انف يذن او جرح يديهن اذا اخذنها يسبل ونحو ذلك **قوله** او اكلهم **قوله** عطف على مؤاكلة الاصحاء وقوله مخافة علة لتوله بضر جون في اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح قال سعيد بن السبب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمنهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح بيوتهم وخرأئهم ويقولون قد حملناكم ان تأكلوا بما في بيوتنا فكانوا يضر جون من بيوتهم ويقولون لا ندخلها وهم غيب فترلت رخصت لهم **قوله** او من اجابة **قوله** عطف ايضا على مؤاكلة الاصحاء يعني ان ضعف المؤمن كانوا يدخلون على بعض اصداقهم لطلب الطعام فاذا لم يكن عندهم طعام يعطونه بدعوتهم ويقدمون لهم الى بيوت آباءهم او اولادهم او اقاربهم فيعطونهم منها فلما نزل قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن راضى منكم اي يباع فعند ذلك امتنع الناس ان يأكلوا بعضهم من طعام بعض فترلت هذه الآية وعلل المصنف بضر جههم بقوله كراهة ان يكونوا كالا عليهم والتكليف في شدة اللام والملا والتمب والتمل والجمع التكلول ولم يجمع ههنا لكونه مصدرا في الاصل **قوله** وهذا **قوله** اي اتقاء الخرج في اجابة من يدعوهم الى البيوت المذكورة ويأخذ الاكل منها يتوقف على رضى صاحب البيت باذنه صريحا او بما هو قرين الاذن وهو دلالة الحال كالقرابة والصدقة ونحو ذلك وقيل جواز الاكل من هذه البيوت بغير اذن مالكها كان في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وما يدل على هذا النسخ قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه وكان في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من لهن الآباء والاخوان وقد عم النبي عن دخول بيوتهم الا بعد الاذن في الدخول وفي الاكل **قوله** وقيل في الخرج عنهم في العمود من الجهاد **قوله** اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس على هؤلاء الخرج في العمود عن الغزو ولا عليهم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا كلام صحيح في بضر جد لا ستواء الطائفتين في نفي الخرج عنهم وهذا مثل ان يستغنيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على الضر فقلت ليس على المسافر حرج ولا عليك بالحاج في ان تقدم الحلق على الضر ولم ير من المصنف بهذا التأويل حيث قال وهذا لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قيل اولافليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وقيل آخر اولاعلى انفسكم ان تأكلوا قريبن فيهما ما نفي كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعشى حرج فيليني ان يبين بما يلائم ما قبله وما بعده والعمود عن الغزو ولا يلائم شيئا منهما **قوله** من البيوت التي فيها الزواجكم وعمالكم **قوله** اي ليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها انفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يضر جون عن اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يصف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه **قوله** وقيل بيوت المماليك **قوله** لم ير من يضر ماملكتكم مفاتحة بيوت المماليك لان بيوتهم داخلية في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراد بالذكر وملاك الفاتح كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فلعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموالكم بعلها لكان لمن اعياهم اهل من اتباعها وغلاتها كغرة البستان ولبن المشية **قوله** والمفاتح جمع مفتع **قوله** والمفاتح جمع مفتاح وكلاهما آلة الضمخ وقيل المفتاح الخراش كقوله وعند مفاتح الغيب اي خراشوا ربه بالخراش ما يخرن فيه الطعام المأكول ونحوه من بين البيوت قبل اذ ادل ظاهر الحال على رضى المالكات قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح

(فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن) اي الشباب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي اولو صفتها (غير مترجات بزينة) غير مظهرات بزينة امرن باخفائه في قوله ولا يدين زينتهن واصل التبرج التكلف في الظاهر ما يفتني من قوله سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى باضها ويحيط باسوادها كذا لا يغيب منه شي الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها لرجال (وان يستعلنن غير لهن) من الموضوع لانه اعدن التهمة (والله سميع) لهما لهن لرجال (عليه) بمقصودهن (ليس على الاعشى حرج ولا على المرء حرج ولا على الماكلوا بضر جون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استنذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم الفتحا ويبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وحلقهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آباءهم واولادهم واقاربهم فيعطونهم كراهة ان يكونوا كالا عليهم وهذا مما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه وكان في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من لهن الآباء والاخوان وقد عم النبي عن دخول بيوتهم الا بعد الاذن في الدخول وفي الاكل **قوله** وقيل في الخرج عنهم في العمود من الجهاد **قوله** اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس على هؤلاء الخرج في العمود عن الغزو ولا عليهم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا كلام صحيح في بضر جد لا ستواء الطائفتين في نفي الخرج عنهم وهذا مثل ان يستغنيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على الضر فقلت ليس على المسافر حرج ولا عليك بالحاج في ان تقدم الحلق على الضر ولم ير من المصنف بهذا التأويل حيث قال وهذا لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قيل اولافليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وقيل آخر اولاعلى انفسكم ان تأكلوا قريبن فيهما ما نفي كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعشى حرج فيليني ان يبين بما يلائم ما قبله وما بعده والعمود عن الغزو ولا يلائم شيئا منهما **قوله** من البيوت التي فيها الزواجكم وعمالكم **قوله** اي ليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها انفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يضر جون عن اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يصف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه **قوله** وقيل بيوت المماليك **قوله** لم ير من يضر ماملكتكم مفاتحة بيوت المماليك لان بيوتهم داخلية في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراد بالذكر وملاك الفاتح كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فلعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموالكم بعلها لكان لمن اعياهم اهل من اتباعها وغلاتها كغرة البستان ولبن المشية **قوله** والمفاتح جمع مفتع **قوله** والمفاتح جمع مفتاح وكلاهما آلة الضمخ وقيل المفتاح الخراش كقوله وعند مفاتح الغيب اي خراشوا ربه بالخراش ما يخرن فيه الطعام المأكول ونحوه من بين البيوت قبل اذ ادل ظاهر الحال على رضى المالكات قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح

الاستئذان وتقل كمن قدم اليد الطعام فاستأذن صاحبه في الأكل منه قبل التعلق رجل بدعي بالخارج بن عمرو
مغازيا واختلف ما لث من زدي في أهله ونزاهته فلما أكل من ماله شيئا حتى صار مجرودا أي ضعيفا أنزل الله تعالى
لو صدقكم ﴿ قوله فلا احتجاج للحنيفة ﴾ - ادلا احتجاج بالتسويح احتجاج أبو حنيفة هذه الآية على أن من سرق من
ذو رحم محرّم أنه لا يقطع بسرقته مال الحرم (ليس عليكم
سرق من صدقته لأن من أراد سرقته ماله لا يكون صديقه) ﴿ قوله لا اختلاف للطابع ﴾ أي طابع الطابعين
وفي بعض النسخ لا اختلاف للناس والتميم يفتحين أفرط الشهوة في الطعام والقرابة ضدّه وحاصل المعنى لا اختلاف
الطابع في قلة الأكل وكثرة ما يعمّر جوارح في الاجتماع على الطعام لا اختلاف أحوال الأكلة
في الاستقلال والاستكثار من الطعام أنزل الله هذه الآية وبين أنه لا سراج عليهم في أن يأكلوا مجتمعين أو منفردين
أو اشتاتا جمع شت وشت مصدر معناه التفرق فوصف به وشتي جمع شئت كرضي ومرضى قال الإمام السبكي
دل قوله تعالى أن تأكلوا جميعا على جوارح التساعد في الأسفار والتساعد إخراج كل واحد من الرفقة نفقة على
قدر نفقة صاحبه ﴿ قوله فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت ﴾ خص بيوتا المنكر بالبيوت المذكور قسابقا
بقرينة القيام وقال قوم هذا في دخول الرجل بيت نفسه والتسليم على أهله ومن في بيته وروى فروقا إذا دخلت
بيتك فسلم على أهل بيتك بكثر خير بيتك وقيل المراد بها كل بيت وقيل هي المساجد جعل الله تعالى أهل البيت
من المسلمين القس الداخلين أي أبا تان المسلمين كالنفس الواحدة كما في قوله تعالى ولا تقنطروا أنفسكم فإن لم يكن
في البيت أحد ولا في المسجد فليسلم على نفسه بأن يقول السلام علينا من قبل ربنا أو بأن يقول السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فقد روى أن اللاتكة ترد عليه وقيل إن كان في البيت أهل الذمّة فليقل السلام على من أتبع
الهدى ثم قبل بصل بهذا التسليم قوله تحية من عند الله مباركة طيبة حتى روى عنه عليه الصلاة والسلام
أنه يصلي صلاة الضحى وهي أن يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك إذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر ربح ثم
يصلي أربعة وستة ركعات وهو الذي أراد الله تعالى بقوله سبحانه والعشى والاشراق وهو ظهور تام نور بارئها
عن مواراة الضارات والغيارات ووقت الركعات الأربع هو النضى الأعلى الذي أقسم الله به فقال والليل
إذا مضى وخرج عليه الصلاة والسلام على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فقال الآن صلاة الأوابين إذا مضت
الفضل روى عن بعض السلف أنه قال إذا دخل المسجد ولانسان فيه يقول السلام علينا من ربنا تحية من عند
الله مباركة طيبة وقيل لا يصل به هذا القول لأنه صفة السلام وتحية منسوب على أنه مفعول مطلق لمعنى فسلموا
على طريق قولك قدمت جلوسا كما قيل قبوا تحية وقوله من عند الله يجوز أن يتعلق بمخوف صفة تحية أي
تحية ثابتة بأمره مشروعة من لده وإن يتعلق بنفس تحية لأن التحية والتسليم طلب الحياة والسلامة من الله
للسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله تعالى الاجابة بزيادة الخير وطلب
الكمال والجمال ﴿ قوله وفصل الأوابين بما هو المقضى لذات ﴾ أي النبيين وهو قوله والله علم حكيم وفصل هذا
بما هو المقصود من التبيين وهو التعلل والدراية لاحكام الله من الأوامر والنواهي ﴿ قوله ووصف الأمر بالجمع
للبالغة ﴾ في كونه سببا لاجتماع القوم فإن الأمر لكونه مهما عليهم الشأن صار كما قد جمع الناس فهو من قبل اسناد
القول إلى السبب وقرئ امر جمع بمعنى جامع أو مجموع له قيل نزلت الآية في حفر الخندق وكان ذلك من أهم الأمور
حتى تولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وشغل عن أربع صلوات تحية فيه حتى دخلت في هذا القضاء
وكان قوم يسألون من بينهم بغير إذن قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سعدت لغير يوم الجمعة وأراد
الرجل أن يخرج لم يخرج حتى يقوم بحبال النبي عليه الصلاة والسلام حتى يراه فيعرفه به استئذانه فيأذن
لن شاء منهم قال مجاهد إذن الإمام يوم الجمعة أن يصبر به ﴿ قوله ولذلك ﴾ أي ولكون عدم الاستئذان نقصا
في كمال الأمان حيث جعل دين الامنين شرطا لله إياهه مؤكدا على أسلوب ابلغ فإن جعل المستأذنين هم المؤمنین
عكس الأسلوب الأول وفيه تأكيد للأول بالله ورسوله فيكون مصداقا ودليلا على صحة الأيمان وصدقهما قبل
المراد بقوله إن الذين يستأذنونك إنهم استئذان عن الخطأ في غزوة تبوك في الرجوع إلى أهله فأنله وقال
النفطى فو الله ما ننت بتناقى بريدان يجمع المناقنين ذلك الكلام ﴿ قوله وفيه ﴾ أي في قوله لبعض شأنهم
مبالغة في الأهمية بشأن الاستئذان كما يهده على الأسلوب الأبلغ حيث لم يطلق الأذن في شأنهم بل قيد البعض تعليقا

عمر أرضى صاحب البيت بأن لو قربتو لذات
خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط عليهم أو كان
في أول الإسلام فتنسخ فلا احتجاج للحنيفة به
على أن لا يقطع بسرقته مال الحرم (ليس عليكم
سراج أن تأكلوا جميعا أو اشتاتا) مجتمعين
أو منفردين زلت في بني ليث بن عمرو من كنانة
كأوا نضرا جون أن يأكل الرجل وحدها وفي
قوم من الانتصار إذا نزلهم ضيف لا يأكلون
الامعة أو في قوم نضرا جوارح الاجتماع على
الطعام لا اختلاف للطابع في القرابة والتميم
(فإذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت
(فسلموا على أنفسكم) على أهلها الذين هم
منكم دينا وقرابة (تحية من عند الله)
ثابتة بأمره مشروعة من لده ويجوز
أن تكون من صلة تحية فانه طلب
الحياة وهي من عنده واتصافها على
المصدر لأنها بمعنى التسليم (مباركة)
لأنها ترجى بزيادة الخير والثواب (طيبة)
يطيب بها نفس المستمع وعن انس أنه عليه
السلام قال متى لقيت أحدا من أمي فسلم عليه
يقبل بحرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر
خير بيتك وصل صلاة الضحى فاتها صلاة
الأبرار الأوابين (كذلك بين الله لكم
الآيات) كثره ثالثا لزيد التأكيده وتخصيم
الاحكام الفتحية به وفصل الأوابين بما هو
المقضى لذات وهذا بما هو المقصود منه فقال
(لعلمكم تعقلون) أي اطلق والطريق الأمور
(إنما المؤمنون) أي الكاملون في الأيمان
(الذين آمنوا بالله ورسوله) من صحيح
قلوبهم (وإذا كانوا معكم على أمر جامع)
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة
في الأمور ووصف الأمر بالجمع للبالغة
وقرئ امر جمع (لم يذهبوا حتى
يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله فيأذن
لهم واعتباره في كمال الأيمان لأنه كالمصدق
أصحه والمبرر المحض فيه من المناق فإن ديه
التسلل والفرار ولتعتد الجرم في الذهاب
عن مجلس الرسول عليه السلام بغير إذنه
ولذلك إياهه مؤكدا على أسلوب ابلغ فقال
(إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله) فانه يفيد أن المستأذنين مؤمنون
لا محالة وإن الذاهب بغير إذن ليس كذلك (فإذا استأذنونك لبعض شأنهم) مابعض لهم من المهام وفيه ايضا لغة تضييق للأمر
(عليهم)

(فأذن لمن شئت منهم) فهو بعض الأمر إلى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على أن بعض الأحكام مفضلة إلى رأيه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد الشبهة بأن تكون تابعة ﴿٤٤١﴾ لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الأذن فإن

الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين (إن الله غفور) لقرحات العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لا تقيسوا دعاءه أياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الأعراس والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا دعاءه وتسميته كدعاء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والتداء ورأى الهجرة ولكن بقله المعتم مثل يأتي الله وبارسول الله مع التوفيق والنواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا يتأولوا بخصمه فإن دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يبيده مرة ورده أخرى فإن دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يسألونكم) يسألون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسأل كدرج وتدخل (لو أذا) ملاوة بأن يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج أو يولد من يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه وانصاه على الحال وقرئ بالفتح (لم يصدر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه وبذهبون متخالف عنه وعن تشتمه معنى الأعراس أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والغدير لله فإن الأمر له في الحقيقة أو الرسول فإنه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) بفتنة الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة واستدل به على أن الأمر واجب فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتضى لأحد العذابين فإن الأمر بالخدر عنه يدل على حسنة المشروط بقسام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألا إن الله مافى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من مخالفة والموافق والفقاق والإخلاص وإنما أكد علمه بقوله لتأكيد التوحيد (ويوم يرجعون إليه) يوم يرجع المسافقون إليه لجزاءه ويجوز أن يكون

عليهم أمر الذهاب من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القدر المتوسط وماس الحاجة إليه وتعليق الأذن بالشيء مع ذلك العذر ومراعاة ذكر الاستغفار للمستأذنين بالأذن دليل على أن الأحسن والأفضل أن لا يعتدوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه حيث احتاجوا في خروجهم عن الجماعة إلى أن يستغفر لهم الرسول وإن كان ذلك المخرج بشيئته ﴿قوله ومن منع ذلك﴾ أي منع تقييد بعض الأحكام إلى رأيه واجتهاده وقال أنه عليه أفضل الصلاة والسلام يمنع الوحي في جميع أحكامه قيد الشبهة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه المستأذن في أن له عذرا شرعيا مخصصا لذين استأذنوا فيه بحيث تكون المشيئة مستندة إلى التشريع الثابت بالوحي فلا تكون مشيئة وإذنه في ذلك بمجرد رأيه قال المصنف في أصوله يجوز له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد لعموم فاعتبروا وجوب العمل بالأمر وانه السابق وأدل على العفانة فلا يتركه منه أبو علي وإنه قوله تعالى وما يتعلق عن الهوى فلتأوه ما أموره فليس هو ﴿قوله ولا تقيسوا دعاءه أياكم﴾ إلى شيء من الأمور فيكون المصدر فيه مضافا إلى داعيه كافي الوجود الثالث والرابع فإن الداعي في الجميع هو الرسول بخلاف الوجود الثاني فإن المصدر فيه مضاف إلى المفعول والمعنى لا تقولوا عند دعائكم إياه بالمجد وإياي عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا بل عظموه وشرّفوه في دعائه والمعنى على الوجود الأول لا تجعلوا أمره أياكم ودعائه لكم إلى شيء كما يكون من بعضكم إلى بعض فإن أمره كان فرضا لازما ومنته قوله تعالى استجبوا لله والرسول إذا دعاكم ﴿قوله يسألون﴾ أي يخرجون مستحقين يقال أسأل الرجل أي انصرف من الناس وافرهم بحيث لا يعلمون والمواد والملاوة أن يولد هذا بذلك وذلك بهذا ويسر بعضهم بعضا وهو حال من ضمير يسألون وقال كدرج إذا سلمت درجة درجة وتدخل إذا دخل قليلا قليلا فإن فعلك قد يكون للممل المتكرر في مهلة ﴿قوله وقرئ بالفتح﴾ أي بفتح اللام على أنه مصدر لأن التلاوة مثل طاف طوافا ويحتمل أن يكون مصدر لاوذا لأنه يجب فتح الفاء أيما فتحه العين قبل كان المتأخرون يقل عليهم يوم الجمعة قول النبي عليه الصلاة والسلام وخطبته فيلذون بعض أصحابه عليه الصلاة والسلام حتى يخرجوا من المسجد مستحقين مستقرين بغيرهم من غير استئذان وقيل كانوا يسألون من صف القتال وقيل كان هذا في حفر الخندق ﴿قوله يخالفون أمره﴾ لا يريد أن كلمة عن سلة والالكان هذا وجهها مستقلا من غير أن يضم إليه قوله وعن تشتمه معنى الأعراس بل المقصود منه مجرد بيان أن يخالفون بغيره بنفسه حيث يقال يخالفون أمره وإنما جيء بكلمة عن تشتمه معنى الصدود والأعراس وقيل عن هنا بمعنى بعد كما في قولك أظمتهم عن جوع أي بعد جوع ﴿قوله وحذف المفعول﴾ والأصل يخالفون المؤمنين عن أمر الله وعن أمر رسوله على معنى يخالفونهم صادقين عن أمره فيكون عن أمره حالا من فاعل يخالفون كما أن حقيقة قولك خالفه عن الأمر صادقا أي معرضا عن الأمر فيكون عن الأمر حالا من فاعل خالفه ويحصل كونه مخالفا له صادقا عن الأمر دونه وكذا إذا قلت خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه فيكون حقيقة الكلام خالفه أي ذاهبا إلى الأمر فيكون إلى الأمر حالا من فاعل خالفه أيضا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي ذاهبا إلى ما أنهاكم عنه ﴿قوله فانه يدل على أن ترك مقتضى الأمر﴾ يعني أن مخالفة الأمر عبارة عن ترك مقتضاه والأخلاق به كما أن موافقة الأمر عبارة عن الإتيان بمقتضاه وراعيه ولما أمر الله تعالى من خالف الأمر وترك مقتضاه بالخدر عن عذابه دل ذلك على حسن الخدر عنه ولا يحسن الخدر عن العذاب إلا بعد قيام ما يقتضى نزوله ثبت أن ترك مقتضى الأمر يقتضى نزول العذاب فلو لا أن الأمر به واجب لما كان تركه مستصفا لعذاب ثم أنه تعالى لما عاهد من خالف أمره بأحد العذابين أورد عقبيه ما هو كالدليل على قدرته تعالى عليهما فقال إلا أن الله مافى السموات والأرض وجعله ذريعة إلى تحقيق علمه بأحوال عباده من مخالفة والموافقة والتفائق والإخلاص وأكد علمه بما هم عليه بأن أدخل كلمة قد على يعلم وذلك أن قد في المضارع تعيد التقليل كرميا إذا دخلت عليه فكما أن ربما تستعار لتكثير كافي قول الشاعر

● أن نكس هجور القناه فرما ● يأتيك من بعد الوفود وفود ●

كذلك كلمة قد تستعاره أيضا فكيف الصحيح والتأكيد وحلت كلمة قد في الآية على هذا المعنى لاقتضاء الوعيدية وفي البيت لاقتضاء مقام المدح إياه ﴿قوله تعالى ويوم يرجعون إليه﴾ منصوب على أنه مفعول به لا شرف لعطفه

الخطاب أيضا مخصوص صابهم على طريق في (٥٦) الائتلاف (فيلبثهم بما عملوا) من سوء الأعمال بالتوبيع والمجازاة عليه (والله بكل شيء عليم) لا يفتن عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

﴿ سورة الفرقان مكية وآياتها سبع ﴾

﴿ وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تكثر
 خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزيد
 على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله
 فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وتزيد على
 ازال الفرقان لما فيه من كثرة الخير ولدلائله
 على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على
 الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو
 لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى
 والفرقان مصدر فرق بين الشيتين إذا
 فصل بينهما يسمى بالفرق لأن لفظة بين الحرف
 والبسطل بتفرقة أو بين الحق والمبطل
 بالهزاء أو لكونه مقصودا بعضه عن بعض
 في الأزال وفري على عباده وهم رسول الله
 وأندكتوله لقد أزلنا البكر أو الأنبياء على
 ان الفرقان اسم جنس فكأن السماوية
 (ليكون) العبد أو الفرقان (العالمين) للجن
 والانس (لذرا) منذرا أو الذرا كالنكير
 بمعنى الانكار وهذه الجملة وإن لم تكن
 معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت بحري
 العلوم وجعلت صسفة (الذي له ملك
 السموات والأرض) بدل من الأول أو مدح
 مرفوع أو منصوب (ولم يضر ولد) كرم
 التصاري (ولم يكن له شريك في الملك)
 كقول النبوة اثبت له الملك مطلقا وفق
 ما يقوم مقامه وما يوازيه فيه ثم تبعه على
 ما يدل عليه ففسال (وخلق كل شيء)
 أحده احدانا مراعى فيه التقدير حسب
 ارادته كخلق الانسان من مواد مخصوصة
 وصور وأشكال معينة (فقدرة قدرا)
 فقدره وهبأه لما اراد منه من الخصائص
 والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم
 والنظر والتدبير واستنباط الصنائع
 المشوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى
 غير ذلك اوفقدرة لبقاء الى اجل مسمى
 وقد يطلق الخلق لجزء الابدان من غير نظر
 الى وجه الاستفان فيكون المعنى ووجد
 كل شيء فقدره في ايجاد حتى لا يكون
 متفاوتا

على قوله ما انتم عليه اي ويعلم الذي انتم عليه ويعلم يوم يرجعون اليه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قرأ
 العامة يرجعون مبينا للقول وابو عمرو مبينا لفاعل وعلى كلا القراءتين يجوز وجهان احدهما ان يكون
 في الكلام الثفات من الخشاب في قوله ما انتم عليه الى الغيبة في قوله يرجعون والثاني ان يكون قوله ما انتم عليه
 خطبا عاما لكل احد ويكون الضمير في يرجعون لتناقض خاصة فلا الثفات حينئذ والمصنف اشار الى هذا الوجه
 بقوله ما انتم عليه ايها المكلفون وقوله ويوم يرجع المنافقون اليه والى الاول بقوله ويجوز والله سبحانه وتعالى
 الموفق الهادي الى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بالمثاق وهي قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف ﴾

﴿ مد القائل ولو شاء لجلعه ساكنا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تكثر خيره ﴾ قال الله تعالى وان تمدوا لعمدة الله لا تحصوها اي اجناسها فضلا عن
 افرادها ففي هذا المعنى لا يمتد من تقدير المضاف اي تبارك خير الذي ولا حاشا له على المعنى الثاني ﴿ قوله او تزيد
 على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله ﴾ قال الله تعالى ليس كمثل شيء فالمد وان كان له حظ في صفاته وأفعاله
 الا ان ما له من الصفات والافعال لا يماثل شيئا مما له تعالى وذلك معلوم بداهة العقل ﴿ قوله وتزيد على
 ازال الفرقان ﴾ اي تعليقه به فان تعليق التبارك بوصف الأزال يشعر بعليته ذلك الوصف له وكونه مرتبا عليه
 وقوله لما فيه من كثرة الخير مبني على تفسير تبارك بقوله تكثر خيره وقوله اولدلائله على تعاليه مبني على تفسيره
 بقوله او تزيد على كل شيء ﴿ قوله وقيل دام ﴾ عطفت على قوله تكثر اي قيل التكملة مأخوذة من بروك
 البعير وروك الطير على الماء فتدل على البقاء والديموم والمعنى انه تعالى باق في ذاته ازلا وبدا يمنع التغيير وباق
 في صفاته يمنع التبدل ولم يرض به لان تزيده على ازال الفرقان لا يلائم هذا المعنى فان قيل الموصولات موضوعة
 لان يطلقها التكلم على ما يعتقد ان الغاطب يعرفه بكونه محكما عليه بحكم حاصل له فلذلك كانت معارف
 والقوم ما كانوا يعرفون انه تعالى هو الذي نزل الفرقان فكيف حسن ههنا لفظ الذي اجيب بانه لما ثبت كونه
 من عندها بكونه مجزا بالغا الى اقصى درجات البلاغة والقصاحة نزله الله تعالى منزلة المعلوم لقوم بناء على
 قوة دليله وظهوره وهذا توضيح قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة ماخ ﴿ قوله الجن والانس ﴾ اي لجميع
 افراد كل واحد من الجنين اشار به الى قائمة جمع العالمين مع تعريفه فان العالم اسم لعدد المشترك بين اجناس ما يعلم به
 الخالق مما سوى الله تعالى فيطلق على كل واحد منها وعلى مجموعها لجمع دلالة على تعدد الاجناس واستغراق
 كل واحد منها ادلو افراد متكررا لفهم واحد من تلك الاجناس ولو افرد معرفة فاشهر ان المقصد الى استغراق جنس
 واحد او الى الحقيقة التي هي القدر المشترك بين تلك الاجناس ولو جمع متكررا لم يكن نصا في الاستغراق
 للاختلاف في استغراق الجمع المتكرر وجمع بالياء والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن
 والانس فان جنس الملائكة وان كانوا من اجناس العالم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة
 فلم يبق من العالمين المتكلمين الا الجن والانس فهو عليه الصلاة والسلام رسول لهما جميعا لا بجهة لاني حنيفة
 في قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى الثمارة من العقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله يكون للعالمين
 تدبرا ولم يذكر البشارة ودليله قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به بفقر لكم من ذنوبكم وبجرمكم
 من عذاب الهم جعل ثوابهم بجهاتهم من العذاب الاليم على تقدير المضاف ولم يذكر لهم ثوابا غيره وذكر لهم عقاب
 العصيان ﴿ قوله منذرا او الذرا ﴾ الاول على تقدير ان يكون ضمير قوله يكون بعد والثاني على ان الضمير
 لفرقان اي لتزييه المدلول عليه بقوله نزل فكانه قيل ليكون تزييه الذرا للعالمين لان الفرقان نفسه لا يكون
 الذرا ﴿ قوله بدل من الاول ﴾ فان قيل كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون للعالمين تدبرا
 فاجوب انه ما فصل بينهما بشيء اجنبي عن الكلام لان المبدل منه صلة نزل وقوله ليكون تعليل له فكان البديل
 منه لا يتم الا به ﴿ قوله احده احدانا مراعى فيه التقدير ﴾ يعني ان الخلق هو الاحداث المتفرع على التقدير
 والتسوية في عمل الصانع فان الصانع اذا لم يقدر مصنوعه في علمه قبل الابدان يقع فيه بعد الابدان تفاوت بازيادة
 على ما به كاله او بالتصان عن حد ما فيه تمامه ولما كانت الآية مظنة ان يقال قوله فقدرة متكررا بناء على ان المطلق

فيه معنى التقدير فكأنه قيل وقدر كل شيء فقدره = اشار الى دفعه او لا بقوله فقدره وهياً لما اراد منه ومحصله ان التقدير المدلول عليه بقوله خلق غير التقدير المنفرد عليه بالقاء فان الاول عبارة عن تسوية المحدث في عمله الاولي كما اوجبه الحكمة بتعيين مادته وصورته وما يتعلق به من العوارض المكتشفة به حال وجوده كما يسوى الصانع صورة المصنوع قبل ان يباشر صنعه والتقدير المنفرد على الخلق عبارة عن توثيقه لما يصلح له من المصالح المرتبة على وجوده فلا تكرر فكأنه قيل اوجد كل شيء على تقدير اوجبه الحكمة وقدر له ما يصلح له وبقيته وما اراد منه من الخصائص والافعال وثانياً بقوله فقدره لبقاء الى اجل مسمى والتقدير بهذا المعنى ايضا منفرد على الخلق بمعنى الاحداث المراد فيه التقدير والتسوية لما تقتضيه الحكمة لان اقاء الشيء يكون بعد احداثه كأنه قيل احداثه لجعل لوجوده غاية محدودة وثالثاً بقوله وقد ينطق الخلق لمجرد اليجاد فلا يكون قوله فقدره تكراراً وتكون القاء فيه ترتيب في الاخبار فكأنه قيل اوجد كل شيء فقدره في ايجاد ولم يوجد بحيث يحصل الغلوت والتباعد بينه وبين المثال الذي اقتضته الحكمة **قوله** لان عبدتهم بعتونهم = اشارة الى ان قائل اتخذواهم عبدة الاصنام ولا يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة كثيرة ولان السورة مكبة نزلت رداً على المشركين فيما ذهبوا اليه ويجوز ان يدخل فيه النصارى وعبدة الملائكة والاصنام جميعاً بناء على ان قوله واتخذوا صيغة جمع وقوله آلهة جمع ايضا واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فلم يكن كون معبود النصارى واحدا مانعاً من دخولهم في قائل اتخذوا ثم انه تعالى لما رده على المخالفين في التوحيد شرع في الرد على المخالفين في النبوة بقوله وقال الذين كفروا ان هذا الايات افترأ اي ما هذا القرآن الا كذب افترأ محمد واختلفت من عند نفسه وانما عليه اي على افترأه قوم آخرون اي اليهود وقيل جبرمولى عامر ويسار غلام ابن حضرمي وعداس وقيل يائش مولى حويطب بن عبد العزى وهؤلاء الثلاثة عبدة كانوا بمكة من اهل الكتاب وكانوا يقرأون التوراة ويحدثون منها احاديث فلما اسلموا وكان النبي عليه افضل الصلاة والسلام تعهدهم قال النصر بن الحارث هذا القول فزلت الآية واجاب عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا اي فقد اتوا ثلثاً وفعلوه حيث وضعوا صفداً الايت في غير موضعها ولو امكن ذلك لعارضوه واتوا بثله حين اتاهم به لانهم مثله عليه الصلاة والسلام في معرفة المغذ وفي التمكن من الاستعانة ووصف كلامهم هذا بانه زور ايضا لانهم كذبوا فيه بنسبة ما هو برى منه اليه وقالوا في حق القرآن ايضا اساطير الاولين كاحاديث رستم واستنبار واساطير جمع اسطار جمع سفر اوجع اسطورة كاحدثة واساطير خبر مبتداً محذوف اي هذا اساطير وقوله اكتبها خبر ثان لهذا او حال من اساطير والعمل فيها معنى التبيين والاشارة كقوله وهذا يعلى شيئاً **قوله** كتبها لنفسه = اي باعتبار كونه سبباً امر ايكتابها فان بناء افعل قد يكون لاتخاذ الفاعل الفعل لنفسه **قوله** او استكتبها = على ان يكون اكتب بمعنى امر ان يكتب له كما قال احضرم واقصد اذا امر بذلك وقوله فهي تعلى عليه منفرد على قوله اكتبها على كل واحد من التفسيرين فان الاملاء عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه فان فسر الاكتاب بالاستكتاب فالامر ظاهر لان املاء هاءى القاءها على الكاتب منفرج على طلب ان يكتب له الكاتب الا ان املاءها على من يكتبها له عليه الصلاة والسلام بمنزلة كتابته عليه الصلاة والسلام بنفسه فلذلك جعل الاملاء على الكاتب بمنزلة الاملاء على نفسه وهذا على تقدير ان يحمل الاملاء على حقيقة ويجوز ان يكون قوله تعلى استعارة تبعية بان يشبه القاء الكلام على الامي لصفته بالقائه الى الكاتب ليكتبه لكون سورة الاقاء على الحافظة كصورة الاقاء على الكاتب فاطلق الاملاء على الاقاء على الحافظة واشتق منه تعلى وكذا ان فسرا كتبها بكتبها لنفسه واخذها من غيره على الاسناد المجازي وروى الامام عن الحسن البصرى انه قال قوله وهي تعلى عليه كلام الله تعالى ذكره جواباً عن قولهم فكأنه تعالى قال ان هذه الايات تعلى عليه بالوحى حالا بعد حال فكيف يقال في حقها انها اساطير الاولين ثم قال واما جمهور القسرين فقد اتفقوا على ان ذلك من كلام القوم وارادوا به ان اهل الكتاب املوا عليه في هذه الاوقات هذه الاشياء ثم قال ولاشك ان هذا القول اقرب لانه تعالى اجاب بعد ذلك عن كلامهم بقوله قل انزله الذي يعلم السر ووجه كونه جواباً ان القرءان لكونه مجزأ من حيث كونه في اقصى مراتب فصاحة البلاغة ومن حيث اشتماله على الاخبار عن معاني مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا اعلام الغيوب يستحيل ان يلقى محمد صلى الله عليه وسلم من تلقا نفسه ولو اخذ

(واتخذوا من دونه آلهة) لما ضمن الكلام آيات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما (لا يتخلقون شيئاً وهم يتخلقون) لان عبدتهم بعتونهم ويصورونهم (ولا يتكلمون) ولا يستطيعون (لا تفهم ضرباً) دفع ضرباً (ولا تفعل) ولا جلب تقع (ولا تملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) ولا تملكون امانة احد ولا احساناً اولاً وبعثت ثانياً ومن كان كذلك فجزل عن الالهوية لمرآته عن لوازمها والصفات بما ناطقها وفيه تبييه على ان الاله يجب ان يكون قادراً على البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان هذا الايات كذب مصروف عن وجهه) افترأ اختلقه (وانما عليه قوم آخرون) اي اليهود قائم بلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبادته وقيل جبرمولى ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلم بشر (فقد جاؤا ثلثاً) يعقل الكلام المجر افكاً مخلفاً منتلفاً من اليهود (وزورا) بنسبة ما هو برى منه اليه واتى وجاء بطلقسان بمعنى فعل ويعتبان تعدته (وقالوا اساطير الاولين) ما سطره المتشتمون (اكتبها) كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء الفعل لانه اتى واصله اكتبها كاتب له لحذف اللام والمضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستوفيه (فهي تعلى عليه بكرة واصيلاً) لصفته فانه اتى لا يقدر ان يكرر من الكتاب اوليكتب (قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض) لانه اجزأ من آخره بفساحته ولغنيته اخبار عن معاني مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه اساطير الاولين (انه كان فقوراً رحماً) فلذلك لا يعلم في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واحضاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا

المعاش كما عشى قاله في ان صبح دعواه فبالله لم يخالف حاله حالنا وذلك اهمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عبادهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما اتابنسر مثلكم يوحى الي انما الحكم اله واحد (لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذرا) لعلم صدقه بتصدق المثل (او يلقى اليه كثر) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (او تكون له جنة يأكل منها) هذا على سبيل التزلزل ان لم يلقى اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان كما قد هاقين والياسير فيعيش برعه وقرأ حزة والكسافي بالنون (وقال النقالون) وضع النقالين موضع ضميرهم استجوابا عليهم بالتلذذ فيما قالوه (ان تبعون) ما تبعون (الأرجل مصورا) مفرط على عقله وقيل ذا صبر وهو الزئفة اي يترسا لا ملثكا (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) من الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي واليزينة وبين النبي فغضبوا خيط عشوة (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك) مما قالوه ولكن اخبره الى الآخرة لانه خير وابق (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويعمل لك قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزاءه الجزم بالرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسأله فقول لا غالب مالي ولا حرمه ويجوز ان يكون استثناء بوجوه كما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وذنوا ان الكرامة انما هي بالمال فلعلنا فيك ففكرت او فلذات كذبوا لانما يحملوا من المغانم القاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدق قولك بما وعد الله لك في الآخرة

من اساطير الاولين لما زاد على ما في كتبهم فظهر انه من عند من يعلم القيوب وهو الله تعالى وانه بمنزل عن كونه من اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة اخرى للشركين فقال وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويعشى في الأسواق ﴿ قوله وفيه ﴾ اي وفي التعبير عنه عليه الصلاة والسلام بلطف هذا استهانة وتحقير له عليه الصلاة والسلام وفي تسميتهم اياه رسولا مع انهم يصدون انكار رسالته تهكم به عليه الصلاة والسلام ذكروا له عليه الصلاة والسلام خمس صفات وزعموا انها تغل بالرسالة زعموا منهم ان فضيلة الرسول على غيره تكون بامور جسمانية وهي غاية الجهالة ونهاية السفاهة فاجاب الله عن هذه الشبهة بوجود الوجه الاول قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال اي اتبوا لك الاشياء حين زعموا انك مصور محتاج مزكوك ناقص عاجز عن القيام بالامور ويقولون مرة انه ساحر ومرة فشاير ومرة مجنون ومرة مصور ونحو ذلك من الاقوال الشاذة والاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم وهي الاختصاص بالكمالات النفسانية والتضائل الروحية والى الميز بينه وبين التنسي فان الميز بينهما يكون باظهار المعزة وما ذكره من الشبهة لا يقدح بشئ في اظهارها فلا يكون شئ منها قادحا في النبوة كما انه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها ما هم يصدون من القدح في نبوتك واثبات كونك نبيا والوجه الثاني من وجوه الجواب عن شبهة المنكرين ما ذكره بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكره من ثم الدنيا كالكثر الجنة وقصر ذلك الخير بقوله جنات تجري من تحتها على انه تعالى قادر على ان يعطيه عليه الصلاة والسلام ذلك الذي غيره يفتقد وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه تعالى يعطي عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه في شئ من افعاله فيفتتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويصدق عليه ابواب الدنيا وفي حق الآخرة بالعكس من ذلك عن الصادق قال ما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة حزن عليه الصلاة والسلام لذات فزلت جبريل معزيا له وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويعشون في الأسواق فيلما جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتعدان اذ فتح باب من السماء لم يكن فتح قبل ذلك فقال جبريل ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فدأتك بالرضي من ربك فسلم عليه وقال ربك بخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا ومع سقط من نور بلا لآثم قال هذه مفتاح خزائن الدنيا فقبضها من غير ان ينصك الله بما اذخر لك في الآخرة جناح بعوضة فطر النبي عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير فوما يبده ان تواضع فقال رسول الله بل نبيا عبدا قال فكان عليه الصلاة والسلام لا يأكل بعد ذلك متكئا حتى طرق الدنيا وكان يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد ﴿ قوله وقرئ بالنصب ﴾ اي ينصب يجعل باضمار ان على انه جواب بالواو مفعول مطلق على جعل وهو جواب ان شاء قال ابن جني هو كقولك ان تأتني آمتك واحسن اليك وهو غريب لان نصب المضارع المفعول على جواب الشرط بالواو غير مذكور في كتب النحو انما المذكور فيها نصبه بعد الواو اذا كان قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي وغيرهما وقرأ باقي القرآء يجوز يجعل وادغام لامه في لام لك عطف على محل جعل لانه جواب الشرط والقصور جمع قصر والقصر هو المسكن الزقيع والوجه الثالث من وجوه الجواب قوله تعالى بل كذبوا بالساعة والمعنى انهم كذبوا وعيروك بالقرآن لانهم كذبوا بالساعة وذنوا ان الكرامة انما هي بالمال فتكون كلمة بل لترك الاول والاخذ فيها هو اهم وكونه اهم بالنسبة الى الجوابين الاولين لانهما يفيدان ما ذكره في القدح لنبوته وهو لا يصلح قاده حالها وهذا الجواب بين العلة الداعية لهم الى انكار النبوة فان من كذب بالساعة لا يرجو توبها ولا يخاف عقابا فلا يتعمل كافة النظر والفكر في الدلائل الدالة على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل فلذات لا يتفكرون بما يورد عليهم من الدلائل فقوله بل كذبوا بالساعة مفعول على قوله تبارك الذي والمصنف اشار الى هذا الوجه بقوله فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية والحطام والهشيم هو الشئ الياس المنكسر استعير لاسباب الدنيا المرهنة والهاوقة مكتنبا ﴿ قوله او فلذات كذبوا لانما يحملوا من المغانم ﴾ فيكون مفعولا على قوله وقالوا مال هذا الرسول ﴿ قوله او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ﴾ وهو قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من الذي قاله ويجعل لك قصورا برفع يجعل على الاستئناف بوجوه كما يكون له في الآخرة فيكون مفعولا عليه والفرق بين هذا وبين الاحتمال

الأول أنه على الأول اضراب منه الى جواب آخر أهم من الأول على هذا الاحتمال يكون المقصود بيان أنهم لا يلتفتون الى هذا الجواب لعدم تصديقهم بالأخرة **قوله** اولاً فلا تذهب الخ **قوله** فيكون معلوماً على جملته ما حكي عنهم مما يدل على تكذيبه والقدح في نيته فان المقصود من حكاية ذلك عنهم التنبه من جهلهم وسفاهتهم وانما كان تكذيبهم الساعة اوجب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام من حيث ان تكذيبهم الساعة تكذيب لله تعالى وهو اوجب واقرب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام **قوله** فيكون صرفه باعتبار المكان **قوله** يعني اذا كان اسم الجاهل لوجب منع صرفه لعمومية والتأنيث الا انه صرفاً ولا يلاجهن بالمكان **قوله** اذارأنتهم **قوله** جملته شرطية في موضع النصب على انها صفة لقوله سعيروا وكذا قوله واذا ألقوا منها مكانا تسبقا الخ **قوله** اذا كانت برأى منهم **قوله** يعني ان السعيروا كانت بمعنى النار المثبتة او جهنم ليست لها عين ولا رؤى بوع ذلك اسندت الرؤى بقا إليها باعتبار كونها مجازاً عن المثابة وكونها برأى الناظر فان كون الشيء بمثابة الناظر ومراد لازم للرؤية اذا تمكن الرؤى بدون ذلك فاطلق المزوم وهو الرؤى واره باللازم وهو كون الشيء بحيث يرى والانتقال من المزوم الى اللازم يكون مجازاً لا كناية قال عليه الصلاة والسلام المؤمن والكافر لا تقرا أي نارهما أي لا تقاربا ولا تكون احداً مما برأى من الاخرى والمقصود النهي عن تقاربا وبشال دور فلان متطرفة أي متطرفة أي متطرفة وهذا التوجيه غير لازم على مذهب اصحابنا لان البنية ليست شرطاً في الحياة عندهم فالنار على ما هي يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق ويؤيد ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من كذب على منعمداً فليتوبوا بين عيني جهنم مئدة قالوا اهل لها عياناً قال نعم الا تسمعون قول الله تعالى اذارأنتهم من مكان بعيد **قوله** من مسيرة مائة سنة بخلاف المعتزلة فانهم شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعيروا ذات عيني عندهم فقوله تعالى في صفة السعيروا اذارأنتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيثا وزفيراً لا يمكن اجراءه على الظاهر عندهم بل يمكن ذلك عندنا اذا امتناع من ان تكون النار حية متفطرة على الكفار واما المعتزلة فانهم لما شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعيروا ذات حياة عندهم احتاجوا الى التأويل قال الجبائي ان الله تبارك وتعالى ذكر النار واراد الخلق الموكلة بتعذيب اهل النار لان الرؤى تنقص منهم ولا تصح من النار فهو كقوله تعالى واسأل القرية أي اهلها **قوله** صوت تغيث **قوله** لما كان التغيث عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون سمعاً ما ذكر في توجيه الكلام ان نفس التغيث وان لم يسمع الا انه يسمع ما يدل عليه من الصوت كما قال امارأيت غضب الملك على فلان اذارأى ما يدل عليه فكذلك هنا والمعنى سمعوا لها صوتاً يشبه صوت التغيث **قوله** في مكان **قوله** يعني ان مكانا منصوب على الشر فيقول منها في جهنم النصب على اطلاق من مكانا لانه في الاصل صفة ومقرنين حال من مفعول ألقوا وثورا مفعول به لقوله دعوا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان جهنم تضيق على الكافر كما تضيق الرخ على الرخ والرج الحديدة التي في رأس الرخ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يكرهون في النار كما يكره الوثني في الحائط ولقد جمع الله على اهل النار انواع البلا حتى ضم الى العذاب الشديد الضيق الشديد ليكون ذلك لهم عذاباً فوق عذابهم **قوله** والاستفهام الخ **قوله** جواب عما يقال كيف يتصور الشك في انهما خير حتى يحسن الاستفهام والتزديد وهل يجوز لقائل ان يقول الشكر خير ام الصبر **قوله** اجاب بان ذلك يحسن في معرض التفرع والتهكم فانه تعالى لما ذكر حال العقاب العذابي لمن كذب بالساعة تبع بما يؤكده حسرتة وتداوتتقر بعامله وتكفما وجنة الخلد هي الدار التي لا ينقطع نعمها ولا ينقل اهلها منها ولما ورد ان الجنة اسم فدار الخلد فأي فائدة في اضافتها الى الخلد اشار الى جوابه بقوله و اضافتها للحد كما ان الصفة للحد فكذلك الاضافة اولان اسم الجنة لا يدل الاعلى البستان الجامع لوجوه الجملة ولا يدخل الخلود في مفهومه فاضيف اليها للدلالة على خلودها **قوله** بالوعد **قوله** أي بالاستحقاق كما ذهب اليه المعتزلة فان التواب لا يجب على الله عند اخلاصهم وبدل عليه قوله تعالى وعد المتقون فان الوعد لا يكون واجبا على من وعده قبل الوعد وانما يجب عليه الجزاء بمقتضى الكرم والمعتزلة احتجوا على انها كانت لهم جزاء بالاستحقاق بوجهين الاول ان اسم الجزاء لا يتناول الاستحقاق واما الوعد فيحتمل التفضل فانه لا يسمى جزاء والثاني انه لو كان المراد من الجزاء الامر الذي يصيرون اليه بمجرّد الوعد لما تفرق بين قوله جزاء وبين قوله مصيراً فيصير ذلك تكراراً من غير فائدة وقال اصحابنا لا تزاع في كونه جزاءً انما النزاع في كونه جزاءً ثبت بالوعد او بالاستحقاق وليس في الآية ما يدل على التعيين وانما قلنا انه ثبت بالوعد الالفة المنفصلة وقوله

او فلا تذهب من تكذيبهم اياك فانه اوجب منه (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) ناراً شديدة الاستعارة وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذارأنتهم) اذا كانت برأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تقرا أي نارهما أي لا تقاربا بحيث تكون احدهما برأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم (من مكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن ان يرى منه (سمعوا لها تغيثا وزفيراً) صوت تغيث شبه صوت غليانها بصوت المغناط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية يمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتغيث وزفر وقيل ان ذلك زياتها قلب اليها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) أي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (شيقاً) زيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرشها العنقوت والارض قرأ ابن كثير يسكنون البيا (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل (دعوا هناك) في ذلك المكان (ثورا) هلاكاً أي يتنون الهلاك ويتادونه فيقولون يا ثورا دعوا فقال هذا حنينك (لا تدعوا اليوم ثورا واحداً) أي قال لهم ذلك (وادعوا ثورا كثيراً) لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة اولائه يتجدد كقوله تعالى كلما قضيت جلودهم بدلثامهم جلوداً غيرها لينوقوا العذاب اولائه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور (قل ذلك خيرام الجنة الخلد التي وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتعظيم والتزديد لتتفرع مع التهكم اولى الكفر والجنة والرابع الى الوصول محذوف واطافة الجنة الى الخلد للحد او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله اولو الوعد اولان ما وعده الله في تحفته كالوعد (جزاء) على اعمالهم بالوعد

كانت بلفظ الماضي مع ان الجنة مستصير لهم جزاء ومصيرا في المستقبل مبنى على انه تعالى كتب في الوح المحفوظ قبل ان يخلقهم ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم وكان ذلك في عهد الازل **قوله** ولا يمنع كونه جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم رضاهم **جواب** عن استدلال المعتزلة على انه تعالى لا يعفو عن اصحاب الكبار ولا يدخلهم الجنة بهذه الآية بان قالوا الجنة حق للثقلين جزاء على اعمالهم لقوله تعالى كانت لهم جزاء واهل الكبار وان كانوا مؤمنين لكنهم ليسوا بمتقين فلو عفا الله عنهم وادخلهم الجنة التي اختصت بالثقلين وكانت عقابهم ثم ان يعطيهم حتى الثقلين مع انهم ليسوا بمتقين واعطاء حق الانسان لغيره لا يجوز وتوجيه الجوابين شاهر **قوله** ولعله يقصرهم كل طائفة **جواب** عما قال ان اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات العالية لا يقنن بردها وبسألوا فان اعطاهم الله تعالى اياهما يبق بين الناقص والكامل تفاوت في الدرجة وان لم يعطاهم قدح ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفي قوله ما تشتهى الانفس وايضا قال اذا كان ولده في دركات النار واشد العذاب اشبه ان يخلصه الله من ذلك فان فعل الله ذلك قدح في ان عذاب الكافر مخلد وان لم يفعل قدح ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفيها ما تشتهى الانفس وتقرر الجواب ان المراد لهم فيها ما يشاؤون بما يليق برتبهم وانه تعالى لا يلقى في خواطرهم ان يتألوا رتبة من هو اشرف منهم رتبة بل يشغل كل واحد بالارتداد بما يليق برتبته ولا يلفت الى حال غيره **قوله** حال من احد ضمائرهم **والمعنى** الذي يشاؤون حال كونهم خالدين حاصل لهم او الذي يشاؤون حاصل لهم حال كونهم خالدين **قوله** وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده **والمعنى** كان الذي يشاؤون موعودا واجبا على ربك انجزه لكونه وعد الكريم الذي يمنع الخلف في وعده وليس المعنى كما ذكره صاحب الكشاف ان ذلك كان موعودا واجبا على ربك انجزه حقيقا ان انسان يطلب لكونه جزاء و اجرا مستحقا عليه لان العبد لا يستوجب عليه تعالى شيئا بل كل ما يصل اليه من الخير فهو تفضل محض ولم يورد ان يقال لما وجب عليه انجز الموعود وان كان ذلك بناء على كرمه وامتناع الخلف في وعده ثم منته انه تعالى ملجأ الى الانجاز وغير قادر على تركه ومن كان ملجأ الى الفعل وغير قادر على تركه لا يكون مستحقا للحد والثناء بذلك فانه ذو الفضل العظيم يختص برحمته من يشاء اجاب عنه بقوله ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز لان وجوب الاجزاء انما هو من الوعد الذي هو الاخبار بالفعل المتوقف على العلم بالفعل وكل واحد من الاخبار بالفعل والعلم به يوجب الفعل فوجب الفعل لانه لو لم يشعه لانتقض خبره الصادق كذا وعمله جهلا والوجوب اللازم من الاخبار والعلم لا يستلزم كونه تعالى ملجأ الى الفعل غير قادر على الترك لان تعلق الارادة الازلية بالفعل متقدم على الاخبار والعلم بوقوعه والقول الواقع بالارادة لا يكون صادرا على سبيل الاجراء ويكون تركه مقدورا ويستحق فاعله المدح والثناء **قوله** تعالى ويوم نحشرهم **اي** واذكر يوم نحشر الذين اتخذوا من دون الله آلهة فقرأ ابن عامر نحشرهم فنقول بالتون فيهما واين كثير وحفص بالياء من تحت فيهما واليباقون بالتون في الاول والياء في الثاني واختار المصنف هذه القراءة **قوله** وهو على تلوين الخطايا **اي** على الالتفات من التكلم الى الغيبة **قوله** لم كل معبود سواه **اي** من الملائكة والمسبح وعزير والاولان بشهادة قوله تعالى من دون الله الا ان جواب المعبودين بقولهم صحائف ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ابي دخول الاصنام فيهم لان هذا الجواب انما يلائم الاتية والملائكة المعصومين ولما ورد ان يقال كيف يم كل معبود ولفظ ما لا يستعمل في العقلاء دفعه بما يحسنه الا لا نسلم ان كلمة ما لا تستعمل الا فيما لا يعقل فانها كما تستعمل فيما علم انه غير عاقل تستعمل ايضا فيما يشاؤه وغيره كما اذا استعملت في الذوات التي يدخل فيها الفرقان مع قطع النظر عن كونها عقلاء او غير عقلاء كما في ما نحن فيه فتم انها لا تستعمل فيما علم كونه عاقلا وانما تستعمل فيه كلمة من دليل قولك اذا رايت شخصا من بعد ما هو فاقبلت انه انسان قلت حينئذ من هو ودفع ثانيا بانه اراد به الوصف فانه قد يطلق على صفات من يعقل ومنه قوله تعالى والسماء وما بناها اى وباتيا وقوله تعالى ولا انتم تايدون ما عبادى و قول فرعون ومارب العالمين اى مر بهم وقولك اذا اردت السؤال عن صفة زيد مثلا ما زيد طوبى لام قصيرا فيها ام طيبيا وثلثا بانه غير من مطلق المعبود بكلمة ما تعليسا للاصنام على العقلاء المعبودين تحقيرا لثأفهم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية والالوهية وقوله او اعتبار قلبها عبادها عطف على تحقيرا **قوله** او يحض الملائكة وعزير او المسبح **قوله** على عطف قوله او المعبود وقوله او الاصنام عطف على الملائكة ولما ورد ان يقال الصنم جاد فكيف يخاطبه

(ومصيرا) يتلقون البه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم رضاهم مع جواز ان يراد بالثقلين من يتق الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤون من النعم ولعله يقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذا التقاهم ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالشهى وفيه تبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من احد ضمائرهم (كان على ربك وعدا مسئولا) الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سألته الناس في دعائهم ربنا و آتسما و وعدنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا و ادخلهم جنات عدن ومافى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) للجزاء وقرى بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه امم وذلك يطلق لكل شئ يرى ولا يعرف اولاه اراد به الوصف كما به قيل ومعبود بهم او تغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لقلبية عبادها او يحض الملائكة وعزير او المسبح لترتبة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدى والارجل (فيقول) اى للمعبودين وهو على تلوين الخطايا وقرأ ابن عامر بالتون

(الله)

الله اجاب عنه اولآياته تعالى يخلق فيه الحياة ويعمله صالحا لان يسأل ويحبب وثانيا بان ذلك الكلام ليس بلسان
المقابل بل هو بلسان الخالق كما قيل في تسييح الدواب وكلام الايدي والارجل **قوله** وهو استفهام تفرع
جواب عما يقال انه تعالى كان طالما في الازل تعالى المشوول عنه لما قادمة هذا السؤال وتقرر الجواب ان قادمة
تفرع العبد والزامهم كما قيل لعيسى ؑ انت قلت لتانس اتخوننى وامى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا
بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع ترداد حسرة العبد وحرثهم ويكثرون بتكذيب العبودين اياهم وتبرئهم
من امرهم بالشرك وعبادة غير الله فذلك سألهم بذلك والا فهو اعلم بجميع المعلومات ومستغن عن السؤال
قوله واصله اضلتهم ضلوا لان المعنى ان ضلالهم عن الصراط السوى معلوم الا ان ذلك الضلال
هل هو حاصل من قول انفسهم او باضلالكم اياهم وهذا المعنى يحصل بان يقال ماضلتهم عبادى ام ضلوا بانفسهم
من غير ان يزداد التعميم الا انه غير النظم زيادة انتم بين فعل الاضلال والهمزة وزيادة هم بين فعل الضلال وام لى
حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو تعين من تولى الفعل وبشره لاصل الضلال اذ لا شبهة في تحققة حتى يسأل
عنه فان اصل الضلال لو لم يكن مقطوع التصق لما توجه العتاب وهو اظهار الغضب وقد توجه ذلك لان هذا
الاستفهام لتوبيخ و العتاب كما قيل هؤلاء الضالون لا بد لهم من مضل وان ذلك المضل هل هو انتم ام هم ضلوا
بانفسهم فان الضال من غير ان يتباد لمضل خارجي هو الذي يضل نفسه لا محالة فزيد لغنا انتم وهم لى حرف
الاستفهام المقصود بالسؤال ثم انه ذكر في قوله سبحانه ثلاثة معان الاول انه يجب بمقابل لهم واستد اليهم من
الاضلال مع كونهم معصومين او عاجزين عن الفعل مطلقا فانه كثيرا ما يستعمل في التبع والتبى ان قوله
سبحانك كتابه عن كونهم مسجونين موسومين بذلك فكيف يليق بهم ان يضلوا عبادهم والثالث انه يستعمل في التزيه
كما هو اصله والمراد تزيهه تعالى عن الانداد **قوله** فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدنا ذلك
جعل قولهم ما كان ينبغي لنا كناية عن استعداد ان يدعوا احدنا الى اتخاذ ولى وانه تعالى لان نفس قولهم بصريحه
لا يعيد المقصود وهو انى ما نسب اليهم من اضلال العباد وجلهم على اتخاذ الاولياء من دون الله **قوله** من
اتخذ الذى له مفعولان اولهما ضمير المتكلمين وثانيهما قوله من اولياء ومن للتبعيض اى ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ بعض اولياء وقرأ العامة تتخذ مبنيا لفاعل ومن اولياء مفعوله وزيدت من فيه لتأكيد النفي **قوله**
فلا ينهض جده علينا للمعزلة قالهم قالوا في هذه الآية دليل بين لقول من يقول ان الله تعالى يضل عباده
في الحقيقة لانه لو كان الامر كذلك لكان الجواب الصحيح ان يقولوا ههنا قسم ثالث غير هما هو الحق وهو
انك اضلتهم فلما يقولوا ذلك بل نسوا اضلالهم الى انفسهم ههنا ان الله لا يضل احدا من عباده فان قيل لانفس
ان العبودين ما ترضوا لهذا القسم بل ذكروه وقالوا ولكن متعنهم وآباهم بنم الدنيا قلنا لو كان الامر كذلك لكان
يلزم ان يكون الله محجوبا في يد اولئك العبودين ومعلوم ان ليس الغرض بذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوبا
مضميا لموما هذا تمام تقرير كلام المعزلة في الآية وتقرير المصنف طاهر في عدم اتهام الآية جده للمعزلة علينا
فانه لما تضمن كلام العبودين انما تفضلهم ولم يحملهم على الضلال حسن الاستدراك بقولهم ولكن متعنهم وآباهم
حتى نسوا الذكر فهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واستغرفهم في الشهوات واستادله الى ما فعل
الله بهم فكأنه قيل لكن اضلتهم بان فعلت بهم ما يؤثرون به الضلال فعلمت فيهم ذلك اذ لو لم يكن المعنى ذلك لما انطبق
الجواب لان السؤال انما هو عن اضلتهم **قوله** التفات الى العبد **قوله** التفت الى العبد **قوله** التفت الى العبد
بعد ما عبر عنهم بلفظ القبيحة في قوله ويوم نحشرهم واصل الآية فقلنا قد كذبكم العبودون اياها المشركون
في قولكم انهم آلهة او في قولكم هؤلاء اضلونا على ان الباء بمعنى في ويحتمل ان تكون الباء مع الجرور بدلا من ضمير
المفعول في كذبوكم كما قيل فقد كذبوا بما يقولون والباء صلة كذبوا كما في قولك كذب بالحق فان كذب انما يعزى
الى واحد تارة بنفسه وتارة بالباء وقد عذى ههنا الى كمن نفسه فلا جرم ان تكون بدلا منه وان قرئ بما يقولون بياء
القبيحة تكون الباء للائحة كما في قولك كتبت بالتم اى كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا **قوله** والشروط
وانهم **قوله** جواب عن استدلال المعزلة بهذه الآية على القمع بوعيد العصاة واهل الكيابة بان قالوا قوله تعالى
ومن يظلم يظلم الكافر والفاسق لان كل واحد منهما ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن لم يظلم فاولئك
هم الظالمون فثبت بهذه الآية ان الفاسق لا يعنى عنه بل يعذب وتقرر الجواب طاهر والمراد بالاحباط بالفاضة

تفرع وتيكبت لعبد واصله ماضلتهم
ام ضلوا فقير النظم لى حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو التثوى لفعل دونه
لانه لا شبهة فيه والاتوجه العتاب وحذف
صلة ضل لبالغة (قالوا سبحانه) نصيبا
بمقابل لهم لانهم اذ لم يملكون اوتاديا معصومون
او جادات لا تقدر على شىء او اشعارا
ياتهم الموسومون بشيخه وتوحيد فكيف
يليق بهم اضلال عبده او تزيتهم الله
عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا
(ان نتخذ من دونك من اولياء) للمعصية
او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو
غيرنا ان يتولى احدنا ذلك وقرئ ان نتخذ
على البناء المفعول من اتخذ الذى له مفعولان
كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض
وعلى الاول مرادة لتأكيد النفي (ولكن
متعنهم وآباهم) باواع التهم فاستغرفوا
في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى
غفلوا عن ذكر كذالك او التذكير لا لا كذالك والتدبر
في آياتك وهو نسبة لضلال اليهم من حيث
انه يكسبهم واستادله الى ما فعل الله بهم
لحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا
ينتهض جده علينا للمعزلة (وكالوا)
في فضائل (فوما يورا) هالكين مصدر
وسبق به ذلك يتوسى فيه الواحد والجمع
او جمع بازكاء وعوذ (فقد كذبوكم)
التفات الى العبد بالاحضاج والازام على
حذف اللول والمعنى فقد كذبكم العبودون
(بما تقولون) في قولكم انهم آلهة او هؤلاء
اضلونا والياء بمعنى في او مع الجرور على من
الضمير ومن اى كثيرا بياء اى كذبوكم بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا (فايستطيعون)
اى العبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب
العابدين (صرفة) دفعا للعباد عنك وقيل
حيلة من قولهم انه ليصرف اى يحتال
(ولانصرنا) بعينكم عليه (ومن يتظلم منكم)
ايها المتكلمون (تدفعه هذا كبيرا) هي النار
والشرط وان هم كل من كفر او فسق لكنه
في اقتضاء الجزاء مفيد بعدم المزاح وقا

وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجبا ولو بالغوا عندنا

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) اي الارسلنا انهم يحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وفتحت الصفة مقامه كقولهم ومادنا الله مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا كتنى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق وقرئ: يمشون اي يمشيهم حواشيهم او الناس (وجعلنا بعضكم) ايها الناس (بعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالانضواء والمرسلين بالمرسل اليهم وبتناسبتهم لهم العداوة وابتلائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد تقضيه وفيدليل على القضاء والقدر (أنصبرون) علة للعمل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تعلم انكم بصبر وقليريه قوله ليبلوكم انكم احسن عملا اوحى على الصبر على ما اتفقوا به (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون الاياملون لقادنا) بالخبر لغيرهم بالبعث او لا يخافون لقادنا بالشر على لغة تهامة واصل القاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى الرقى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فغير ونسا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا البنا (اوزى ريسا) فيأمر بالتصديقه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتهما وما هو اعظم من ذلك (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغا أقصى مراتب حيث عابوا المجهزات القاهرة فأعرضوا عنها واقتروا لانفسهم الخبيثة ما مدت دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعارا بحجب استكبارهم وعتوهم كقولهم «وجازة جساس ابا نايها» كليا غلت ناب كليب واولها

ان يزيل ذلك الظلم بمناعة هي اعظم من ذلك الظلم فلما كان اختفاء هذا الشرط للجزء المذكور مقيدا بان لا يوجد ما يزيل ذلك الظلم فلم تخولوا انه لم يوجد ما يزيله حتى قنعتم بتعذيره **قوله** الارسلنا انهم **قوله** اي كسرت همزة انهم لوقوعها في صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف واعلم ان في الآية حذفين والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا انهم يأكلون الطعام تحذف احدا وفتحت صفة وهم من المرسلين مقامه وكذا حذف رسلا وفتحت الجملة التي بعده مقامه وجاز استثناء رسلا من احدا لانه في معنى الجمع كما في قوله تعالى فامتنكم من احد عنه حاجزين ويجوز ان تكون الجملة التي بعدها محال من اعم الاحوال والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين في حال من الاحوال الا وهم يأكلون الا انه اكتفى فيها بالضمير عن الواو **قوله** وهو جواب لقولهم **قوله** اي احتجاج عليهم في قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ونقض له بحال الرسل جميعا كانه قيل لو كان موافقة الرسل المرسل اليهم في الاحوال منافيا لوجب ان لا يكون احدا من المرسلين قبلك رسولا ياكل وهو باطل فالذي يمكن ذلك منافيا لسالتيه لم يكن منافيا لسالك ايضا فانك لا تكون بدانستهم وقرئ: يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة ولو قرئ: يمشون بضم الشين على بناء القاعل لشكى المشي لكان له وجه لولا ان اولى اية بالفتح يقال نصبت فلان نصبا اذا عاينته وناصبته الطرب مناسبة اي شاركته في المحاربة والمعاداة قيل قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية له عليه السلام على ما قالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام مع احتجابهم عليهم بسائر الرسل كانه قيل لا تأذ بقولهم فان جعلنا بعض الناس بلاء لبعض كما ينال اشرف الناس بأسافلهم وذووا السالمين هو اليهم وسلاطينهم برعاياهم وبالعكس ورؤساء المشركين بغيره الصابغة فانه اذا اراد التسريف ان يسلم ورأى الوضيع قد اسلم قبله انفسه ان يسلم وقال لا سلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فقيم على كفره وهو افتتان بعضهم ببعض ودليله قوله لو كان خيرا ما سبقنا اليه فلا يهبط من ان يتلى المرسلون بالمرسل اليهم بأنواع اذاهم وان يتلى المرسل اليهم بالمرسلين حسدا لهم وبأسانم كونهم مكلفين بالخدمة وبذل النفس والمال بعد ان كانوا رؤساء محضين **قوله** وفيدليل على القضاء **قوله** اي في قوله تعالى وجعلنا دلائل على ان الكائنات كلها واقعة بقضاء الله وقدره فانه لا شك ان المراد منه وحكمنا في الازل ان يكون بعضكم فتنة لبعض فاذى حكم الله تعالى عليه بذلك وعلم ذلك منه وابته في الفواح المحفوظ واطلع عليه الملائكة بحسب ما يقع في اوقات حدوثه على وفق ما تعلق به العلم الازلي والانسار العلم جهلا ولصارت الكتابة المثبتة في الفواح المحفوظ باطلة وانصار اعتقاد الملائكة جهلا وكل ذلك محال وما يستزم المحال محال فثبت مسألة القضاء والقدر والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية القنضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها **قوله** علة للعمل **قوله** اي ان الفتنة بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار يجعل البعض فتنة لبعض معناه جعله سببا لامتحان البعض البعض الآخر فكان تعلق انصبرون بقوله فتنة منزلة تعلق قوله انكم احسن عملا فكما ان المعنى همه ابتلائكم بالتكليف تعلم انكم احسن عملا فكذا المعنى ههنا جعلنا بعضكم فتنة لبعض تعلم انكم احسن صبرا فكان خلاصة المعنى فاصبروا ايها المكلفون على اذاء بعضكم بعضا فاصبروا فانزل الله تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا **قوله** تعالى وكان ربك بصيرا **قوله** اي عالما بمن يصبر ومن يجزع فهو تبشير والذم للفرعيقين وقيل عالما بالصواب ايما يتلى به الخلق وغيره فلا يصيبن صدورك يا محمد **قوله** ومنه الرؤية **قوله** اي ومن وجود الوصول الى الشيء وطرفه رؤيته فان سمي القاء جنس تحت انواع احداثواعه الرؤية فهو نوعه الآخر الاتصال والمماسمة واللقاء بهذا المعنى يمنع ان يتعلق بذاته تعالى فعين ان يكون المراد الوصول الى جزائه ورؤية ذاته على تقدير ان يضرر قوله لا يرجون لقادنا لا ياملون لقادنا بالخبر وهذه الآية اشارة الى شهادة رابعة لشكري نبوته وهي قولهم لو كان نبيا لانزل الله ملائكة يشهدون انه صادق في دعوى النبوة او ترى وبتاحي يخبرنا بانه ارسله البنا لان هذا الطريق احسن واقرى في الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما يفعل ذلك علمنا انه تعالى ما اراد تصديقه **قوله** ابا نايها كليا **قوله** اي قلنا بتضاميتها نايها كليا وهو رئيس تغلب بن وائل يقال ابات فلا ياملان اذا اختلفت به وجعلته كفوا له والنايب المنسفة من التزوق وجساس رئيس بكر بن وائل وجازته امرأة اسمها يسوس يقال انها خالة جساس رأى كليب بن وائل يوما ناقه نكث المرأة في جوارحه وقد كسرت بعض طير كان قد اجاره فرمى ضرعا بسهم فقتلها فشككت بسوس الى جساس فقال جساس لجارته لتقتلن غدا فخلا هو اعظم من ناكثك فبلغ ذلك كليا فظن انه غله الذي يسمى عليان فقال كليب دون عليان لجارته لتقتلن غدا فخلا هو اعظم من ناكثك فبلغ ذلك كليا فظن انه غله الذي يسمى عليان فقال كليب دون عليان غلت ناب كليب واولها

(خرط)

خرقة القناد وكان جساس اراد بالمعمل نفس كليب فقتل جساس كليباً يدل تلك التافة فهاجرت بذلك حرب بكر
 وتغلب بن وائل اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقيل اشأم من اسوس ومجيت تلك الحرب حرب
 البسوس وضرب المثل في عزة التي وقيل اعز من حكي كليب واليوالة الكفة واستأنف بقوله قلت ناب كليب بوأها
 للفصد التجب والمعنى ما غفلت نأيا بوأها كليب وكذا معنى الآية ما شدة استكبارهم وما اكره عتوهم ثم انه تعالى
 اجاب عن قولهم لو لا انزل علينا الملائكة بقوله يوم يرون الملائكة فيبين ان الذي طلبوه موجود ولكنهم يلقون منه
 ما يكرهون **قوله** يوم تصبوا ذكر **قوله** لا بشرى استنفاة ومما لا تقول مضمر اي اذكر يوم يرون الملائكة
 يقولون لا بشرى وجلة القول حال من الملائكة **قوله** او عادل عليه لا بشرى **قوله** ولا يجوز ان يعمل فيه نفس
 البشرية لو جهن احد هائله مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني انها مقبولة وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها ويومئذ
 تكرر ليوم يرون اما على انه تأكيد لفتن له واما على انه بدل منه ويحتمل ان يكون يومئذ خبر لا بشرى والعامل فيه
 محذوف ويكون الخبر من يات بالقوله لا بشرى لما فيه من الالهام او خبرا تائيله **قوله** او شرف **قوله** عطف على قوله
 تكرر اي ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا لتعلق به اللام او بشرى اذا جعلتها غير مبنية فان المبنية لا تعمل **قوله**
 والخبر من اما عام يتناول حكمه حكمهم اي حكم الذين لا يرجون لقاءنا من طريق البرهان بان يقال ان الذين
 لا يرجون لقاءنا جرمون والخبر من لا بشرى لهم فالذين لا يرجون لقاءنا لا بشرى لهم **قوله** ولا يزوم من نفي
 البشرية لعامة الجرمين حيث **قوله** اي حين يرون الملائكة عند الموت او يوم القيامة في البشرية بالعموم والشفاعة
 جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على القطع بوعيد القساق وعدم العفو والشفاعة وذلك ان قوله لا بشرى
 يومئذ الجرمين تكرر في سياق النفي فجمع انواع البشرية في جميع الاوقات وشفاعة الرسول لهم من اعظام
 البشرية فوجب ان لا يثبت ذلك لاحد من الجرمين **قوله** عطف على المدلول اي على الفعل الذي
 يدل عليه لا بشرى وهو يتعمون البشرية بالجنة او بعدموتها وقوله جرماء محجور كذا يقال عند لقاء عدو او هجوم
 مكروه ونحو ذلك بضمونها موضع الاستعاذة وجرأ من المصادر التي التزم اختيار ناصها ولا يتصرف فيه نحو
 معاذ الله وقعدك الله وعرك اي اعوذ بالله معاذا يقال عدت بفلان واستعدت به اي لجأت اليه وهو عبادتي اي
 ملجئ وقعدك الله وعرك الله اي عرك الله نعميرا وقعدك الله تعديدا حذف زوائد المصدر واقم مقام الفعل مضافا
 الى المنعول وجرأ مصدر جرم اذا منع لان المستعبد طالب من الله ان يمنع المكروه ولا يلقه به والمعنى فسأل الله
 ان يمنع منعا ويحججه جرماء والعامة على كسر الجاء وقرئ بضمها وهي لغة قبه وحكي ابو اليقاء في لغة تالفة وهي
 فضع الجاء وقد قرئ به **قوله** واصله الفتح غير انه لما اخص موضع مخصوص **قوله** وهو موضع الانتصاب
 على المصدرية لفعل مضمر امن فيه من الالتباس وقوله غير جواب لما اخص ومحجورا صفة مؤكدة للفعل كقولهم
 ليل لائل وموت مائت **قوله** وعدنا الى ما عملوا **قوله** لما لم يجر اسناد حقيقة القديوم اليه تعالى لكون القديوم
 عبارة عن جسي المسافر بعد مده وذلك يكون بالحرارة التي هي من خواص الاجسام ومقتضية لحدوث الموصوف
 بها ولذلك استدلل الخليل بقول الكواكب على حدوثها وقدمت انه تعالى منز عن الجسمية والحدوث ولذلك
 اول قوله تعالى وقدنا بقوله وعدنا فان القصد هو المؤثر في القديوم فاطلق اسم السبب على السبب فيكون الجواز
 في المفرد وليت شمرى كيف احتجج الى اعتباره مع جملة من تشبيه الهيئة بالهيئة كما صرح به حيث قال وهو تشبيه
 حالهم بحال قوم وفي مثله تكون المفردات مستعملة في معانها الاصلية واما التصرف في المعنى التركيبي والظاهر
 انه ليس مراد المصنف بقوله اي وعدنا جعل القديوم مجازا عن العمد بل يرده ان يعبر عن الهيئة المشبهة التي
 جعل نظم الآية مجازا عنها **قوله** او مفعول ثالث **قوله** عطف على قوله صفة و اراد ان مشورا لما كان
 بمنزلة خبر ان كان الخبر مع المفعول الاول الذي هو في الاصل مبتدأ بمنزلة ثلاثة مفاعيل والاجعل سواء كان
 بمعنى خلق او صير لا يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ثم انه تعالى لما بين حال الكفار في المسار الكلي والهيئة التامة
 شرح وصف اهل الجنة تبيينها على ان الخط كل الخط في طاعة الله فقال مستقر اهل الجنة خير من مستقر اهل
 النار وكذا مقبلهم خير من مقبلهم فان قيل كيف يكون مستقر اهل الجنة خيرا من مستقر اهل النار مع انه لاخير
 في النار اذ لا يضل العسل احلى من الخل **قوله** فالجواب انه من قبيل التثريب والتحكم كافي قوله اذ ذلك خير من الجنة
 الخلد ولما دلت الآية على ان مستقر اهل الجنة غير مقبلهم فسر المستقر بالمكان الذي يستقر فيه في اكثر الاوقات

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت
 او العذاب ويوم تصبوا ياذكر او عادل عليه
 (لا بشرى يومئذ الجرمين) فانه بمعنى
 يتعمون البشرية او بعد موتها ويومئذ تكرر
 او خبر الجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف
 لما تعلق به اللام او لا بشرى ان قدرت متونة
 غير مبنية مع لانها لا تعمل والجرمين اما عام
 يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان
 ولا يزوم من نفي البشرية لعامة الجرمين حيث
 نفي البشرية بالعموم والشفاعة في وقت آخر
 واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا
 على جرمهم واشعارا بما هو المانع لا بشرى
 والموجب لما يقابلها (ويقولون جرماء محجورا)
 عطف على المدلول اي ويقول الكفرة
 حيث هذه الكلمة استعاذة وطلبها من الله
 ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند
 لقاء عدو او هجوم مكروه او قولها الملائكة
 بمعنى حراما محجرا ما عليكم الجنة او البشرية
 وقرئ جرماء بالضم واصله الفتح غير انه لما
 اخص موضع مخصوص غير كقعدك
 وعرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر
 ناصبه ووصفه محجورا لتأكيد كقولهم
 موت مائت (وقدنا الى ما عملوا من عمل
 بقصدنا هباء مشورا) اي وعدنا الى ما عملوا
 في كفرهم من المكارم كقرئ الضيف وصلة
 الرجم وانما الملهوف فأحبطناه لفقده
 ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم
 واهمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم
 الى اسبابهم فزفها واهلها ولم يبق لها اثر
 والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع
 من الكوة من الهودة وهي الغبار مشورا
 صفة شبهة معلمه المصنف في حقارته وعدم
 نفعه ثم بالمشور منه في التثارة بحيث لا يمكن
 لظنه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا
 يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من
 حيث انما الخبر بعد الخبر كقوله كونا فردة
 خاسين (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا)
 مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات فتمجالس
 والتمعات (واحسن مقيلا) مكانا يؤوى
 اليه للاسترواح والازواج والتجمع بين
 تجوزا له من مكان القبول على التشبيه

والقبيل بالمكان الذي يؤوى إليه للمجتمع بالأزواج **قوله** الا لانوم في الجنة - لان اهلها ابدأ في نعم يعرفونه
 وكان اهل النار ابدأ في عذاب يعرفونه فلا نوم لواحد منهما **قوله** وفي احسن رمز الى ما يترين به مقيلهم من
 حسن الصور - اي حسن صور ازواجهم من الخور العين والخصاين جمع خصين مصدر حسن سمي به
 ما يحسن به الشيء من الزخارف كالتصايف والتضاريف سمي به تصاريف الزمان وانه الشيء **قوله**
 تعالى و يوم تشقق - العامل في يوم اما ذكر او الفعل القدر المدلول عليه قوله تعالى الملك وبتدخلك لرحن
 تقدره فترد الله بانك يوم تشقق فقرأ الكوفيون وابو عمرو تشقق بخفيف الشين والباقون بتشديدها واصل
 القرآنيين تشقق حذف الالف احدى التائدين للتخفيف والباقون ادغوا تاء الفعل في الشين لما بينهما من المقاربة
 وهذه الآية مرتبطة ايضا بما اقترحوه من ازال الملائكة قبيل الله تعالى ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها
 ان السماء تشقق في ذلك اليوم ومنها ما ذكره بقوله تعالى و يوم بعض الظالم على يده **قوله** بسبب طلوع
 الغمام منها - يعني ان الباء في قوله بالغمام سببه فان طلوع الغمام منها سبب لانشقاقها كما تقول تشققت الارض
 بالنبات لكون طلوع النبات منها سببا لتشققها وليس طلوع الغمام والنبات الله لا تشقق لان الله الفعل يتقدم
 وجودها على وجود الفعل وليس الفلوع متقدما على الانشقاق في الوجود حتى يكون آتية الا انه شبه
 بالآلة في كونه سببا للفعل والمعنى ان السماء تنشق غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة عليهم الصلاة والسلام
 ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقيل الباء فيه لعل اي ملتبسة بالغمام او عليها غمام كما يقال ركب
 الامر بسلاحه وخرج بقباه اي وعليه سلاحه وتباه وقيل الباء هنا بمعنى عن اي عن الغمام ومعنى انشقت
 الارض عن النبات ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه وكذا في قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سرايا
 فنشقق السماء عن الغمام بان نزول السماء فيبقى الغمام فوق رؤس الخلائق يظهره قال الامام السنن الغمام فوق
 السموات السبع وهو مصاب ايض غلظه كغلظ السموات السبع وبمسكه الله تعالى اليوم بقدرته وهو القل
 من السموات فاذا اراد الله ان ينشق السموات القى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى تشقق السماء بالغمام اي
 ينقل الغمام فيظهر الى هنا كلامه فعلي هذا يحتمل ان يكون قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من
 الغمام والملائكة معناه ان يأتيهم بظلم من الغمام فان الباء وفي تعاقبان كثيرا وروى في الخبر انه تشقق سما
 الدنيا فنزل ملائكة سما الدنيا على من في الارض من الجن والانس فيقولون لهم الخلق افيكم ربنا بصنوه هل جاء
 امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتي ثم ملائكة السماء الثانية ينزل من في الارض من الملائكة والانس
 والجن ثم تنزل ملائكة كل سما على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك
 قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سما الدنيا كقوله
 في فلاة فكيف بالقياس الى الكرسي والعرش وكيف تسع الارض كل هؤلاء الملائكة والعل عند الله تعالى
قوله وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة - اي بتوئين تاليتين ساكنة مضارع انزل من الانزال ونصب
 الملائكة على انه مفعول به فكان من حق المصدر في هذه القراءة ان يجيء على الانزال الا انه لما كان انزل ونزل
 يعني واحد اقيم مصدر احدهما مقام مصدر الآخر مثل قوله تعالى وينزل اليه تبيلا وقرأ الباقون من السبعة
 ونزل بضم النون وكسر الراء الشدة وفتح اللام ما ضيا مبنيا للفعل ورفع الملائكة لقيامه مقام الفاعل وقرئ
 ونزلت بالتشديد مبنيا للفعل وقرئ وازل ونزل كل واحد منهما على الفاعل وهو الله تعالى فعندى الفعل تارة
 بالهمزة وتارة بالتضعيف وقرئ انزل على بناء المفعول ايضا وقرئ ونزل بالفتح الثلاث مخففا مبنيا لفاعل
 وهو الملائكة وقرئ ونزل الملائكة بضم النون وتشديد الراء ونصب الملائكة والاصل بتوئين حذف احدهما
قوله فهو الخبر - يعني ان الملك مبتدأ ويومئذ ظرف ممول له والحق خبره وقرئ متعلق بالحق والمعنى
 الملك يوم تشقق السماء هو الملك الثابت لرحن او متعلق بمحذوف على التبيين فيتم الكلام عند قوله الحق **قوله**
 او صفة - عطوف على الخبر في قوله فهو الخبر ويحتمل ان يكون الحق صفة للمبتدأ والخبر ويومئذ من صلة المبتدأ
 او من صلة الخبر ولا يجوز ان يكون من صلة الحق لان ما كان في حيز المصدر لا يتقدم عليه ويحتمل ان يكون الخبر مثنى والحق
 نعت لملك وقرئ متعلق بالحق او محذوف على التبيين كما مر وعرض اليد كتابة عن القبط وقيل المراد به حقيقة العوض
 والاكل معنى قوله بعض الظالم انه يأكل بده الى الرفيق ثم تبستان فلا يزال هكذا كلما ثبت بدها اكلها تدامة على

اولانه لا يتخلو من ذلك غالباً اذ لانوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يترين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من الخصاين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما تقبل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للقرئين في الدنيا وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) اسله تشقق حذف التاء وادغها ابن كثير ونافع وابن تامر ويعقوب (الغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة وقرئ ونزلت ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة تعذف تون الكلمة (الملك يومئذ الحق لرحن) الثابت له لان كل ملك ينزل يومئذ ولا يبقى الاملكة فهو الخير ورحن صلته او تبين ويومئذ ممول الملك لا الحق لانه متأخرا وصفة الخير يومئذ او لرحن (وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا (ويوم بعض الظالم على يده) من قرط الحسرة وعسى اليدن واكل اللسان وحرق الانسان ونحوها كتابات عن القبط والحسرة لانها من رواد فهموا المراد بالظالم الجفلس وقيل صفة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه الصلاة والسلام فدناها الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال سبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاصحبت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتبه فتطأ ففاه وتبرق في وجهه فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفتاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فامر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن ابا بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات

ما فعل وقوله تعالى ويوم يعرض الضال على يديه منصوب به ثم ان كان تعريف الضال لمعهد وكان المعهود عقبة بن ابي
 معبط يكون قوله فلانا كناية عن شخص معين وهو ابي بن خلف وكان يعني عقبة يوم القيامة ان لا يتخذ ابا خبيلا
 في الدنيا وان كان التعريف فيه الجنس او الاستغراق يكون كناية عن كل من اطاع في معصية الله تعالى روى الضعيف
 انه قال لما برز عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد برافقة في وجهه فاحترق خده فكان اثره فيه حتى
 الموت **قوله يقول باليقين** هذه الجملة حال من فاعل يعرض **قوله طريقا الى الصلوة** طريقا واحدا
 يعني ان التنكير في قوله سبيلا اماله ان عبدا للفراد وهو سبيل الحق **قوله ولم يشعب في** اي لم يفرق في يقال
 شعبت الشيء اذا فرقه ويقال التام شعب بني فلان اذا اجتمعوا بعد التفرق واليهاء في قوله لم يشعب ومعنى تفرق
 طرق الضلال اي انه لما كان تارة في هذا الطريق من طرق الصلوة وتارة في تلك كان طرق الضلال كأنها فرقة
قوله وقرئ بالياء على الاصل فان اصل هذه اللفظة كسر التاء التي بعدها ياء صرحة فابدلت الكسرة فتحة
 والياء الفار من اجتماع الكسر مع الياء **قوله كان هنا كناية عن الاجناس** يعني ان كل واحد من لفظي
 فلان وبن اسم وضع لان يعبر به عن شيء الا ان لفظ فلان يكتب به عن اسم علم شخص من العقلاء ولفظ بن يكتب به
 عن المسمى الذي يستعمل ذكره بالاسم الموضوع له فتعريفه يقال كانت بينهم هبات ومن المعلوم انه ليس المراد
 بالهبات الالفاظ وانما يكتب بها عن اشياء قبضة ولذلك يكتب به عن نفس الفرج لان لفظ الفرج **قوله** يعني
 الخليل المضل يعني ان خبيله يسمى شيطانا لان فعله فعل الشيطان وهو الاضلال وكلام التمام ثم عند قوله بعد
 ان جديتم ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا حيث تبرا في الآخرة من نصرة من اضله في الدنيا ويجوز
 ان يكون هذا الكلام من قول الضال كالكلام الذي قبله بقوله حين تخذله الشيطان او خبيله ولم يتعد في الآخرة
 ثم اخبر الله عن شكوى رسوله فومه اليه بقوله وقال الرسول يارب وهذه الشكوى وقتعت من عليه الصلوة والسلام
 في الدنيا حين اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت وقيل انه عليه الصلوة والسلام بقوله في الآخرة
 شهادة على من كذبه وعصاه وليس المقصود من حكاية هذا القول لخطاب وهو الرسول الاخبار والاعلام
 لان كل واحد من فائدة الخبر لازمها معلوم له عليه الصلوة والسلام بل المقصود منها تعظيم لشكائه وتخوف
 لقومه لان الانبياء اذا التجأوا الى الله تعالى وشكوا قومهم حل بهم العذاب ولم يمهلوا **قوله او همروا فيه** اي
 وبحمل ان لا يكون قوله همجورا من الهجران الذي هو ضد الوصل بل يكون من الهجر بالضم يعني الهذيان فانه كما
 يقال همجروا همجرا وهمجرا اذا تركه وسد عنه يقال ايضا همجروا همجرا اذا هدى في منطقة ثم انه على تقدير كونه
 من الهجر بهذا المعنى يحتمل معنيين الاول انهم همجروا ولقوا فيه اذا سمعوه بان يخلطوا همجروا به ليقى غير مفهوم
 على السامعين والثاني انهم زعموا انه هذيان وهمجروا واساطير الاولين وهذا كما لو نقل اليك كلام فقلت همجروا
 هدى فانه في هذه المقالة وعلى كل واحد من المعنيين يكون اصله همجورا فيه لان همجروا يعني هدى لازم لا يجيء
 منه اسم المفعول مالم يعد بحرف الجر لان الهجر بمعنى الاهجار هو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا يماثل فيه
 ولا معنى له فظاهر انه لا يستدعي المفعول ويجوز ان لا يكون المجهور اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر
 اطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمفعول والمفعول والمرود بمعنى الجلد والعقل والرد والمعنى
 على هذا جعلوا قرآنة القرآن والتكلم به همجرا ثم انه عليه الصلوة والسلام لما شكا اليه تعالى قومه قال الله تعالى
 تسليبه له وكذلك جعلنا اى وكما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا وهذا صريح في ان تلك
 العدوة كانت تجعل الله وثق العدوة كفر قبيح به انه تعالى خالق الخير والشر جبروا وليس للمبدحة من الخلق
 اصلا ثم انه تعالى حكى عن منكري النبوة شبهة اخرى وهو قول اهل مكة زعم انك رسول من عند الله فلا
 تأتينا بالقرآن جلة واحدة كما اتى كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم الصلوة والسلام وقوله جلة حال
 من القرآن ادهى في معنى مجتمعا **قوله** اي كذلك انزلناه مفرقا يريد ان التكاف منصوبه المثل على الحال من
 مفعول فعل مقرر او على الوصفية لمصدر فعل محذوف ويحتمل ان تكون مرفوعة المثل على الابتداء اي الامر
 كذلك ويكون قوله لتثبت عليه لخدوف اي لتثبت فعلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم **قوله** ومنها معرذ الناصح
 والمنسوخ فانه لو نزل جلة واحدة ولم يتقدم بعض الاى على بعض في الزوال لم يعلم ايها الناصح وايها المنسوخ
 واما اذا نزلت منجمة لحيث يعلم ان ما نزل من قوله ناصح للتقدم ولانه اذا نزل مفرقا بحسب استلزامه والواقع

ورقئ بالياء على الاصل (ليتي لم اتخذ فلانا
 خبيلا) يعني من اضله وفلان كناية عن
 الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس (لقد
 اسئلني عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه
 او موعظة الرسول او كلمة الشهادة (بعد
 ان جديتم) وتكلمت منه (وكان الشيطان)
 يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على
 تخالفة ومخالفة الرسول او كل من تشبه من
 جن او انس (للانسان خذولا) باليه حتى
 يؤذيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفع فعولا
 من الخذلان (وقال الرسول) يهدو مشا وفي
 الدنيا يا الله (يارب ان قومي) قريشا
 (اتخذوا هذا القرآن محجورا) بان تركوه
 وسدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من فعل
 القرآن وعلق مصفدا بعباده ولم ينتر فيه
 جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك
 هذا اتخذني محجورا اقص بيني وبينه او همجروا
 فيه ولقوا فيه اذا سمعوه اوزعموا انه همجروا
 واساطير الاولين فيكون اصله همجورا فيه
 فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر
 كالمفعول والمفعول وفيه تخوف لقومه لان
 الانبياء اذا شكوا الى الله قومه حل لهم العذاب
 (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجبريين)
 كما جعلنا هات قاسم كاسبروا وفيه دليل على
 انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع
 (وكفى ربك ناديا) الى طريق قومه
 (ونصبرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا)
 لو لا نزل عليه القرآن اي ازل عليه كثير
 يعني اخبرنا ناقص قوله (جلة واحدة)
 دفعوا واحدة كالكتاب التالفة وهو اعتراض
 لا طائل تحته لان الاجاز لا تختلف بزولة جلة
 او متفرق فاع ان تفرق فوا قد منها ما اشار اليه
 بقوله (كذلك لتثبت به فؤادك) اي كذلك
 انزلناه مفرقا لتقوى شره فؤادك على حقيقته
 وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود
 وعيسى عليهم السلام حيث كان انبيا وكاتوا
 يكتبون فلوا التي اليه جلة تعني مصفده وعلمه
 يستتب له فان التلقف لا يأتى الاشياء فشيئا
 ولان زوله بحسب الوقائع بوجوب مرده بصيرة
 وعموم في المعنى ولانه اذا نزل يوصيا وهو
 يحدى بكل نجم فيهبون عن معارضته زاد
 ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرائيل حالا بعد حال بقيت به فؤاده ومنها معرذ الناصح والمنسوخ ومنها الضمام القرآني الحالية الى الدلالات العقلية فانه يعين على البلاغة

الواقعة بهم حصل فائدة جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة لما حصل الدلالات
 العقلية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا نزل نحو ما قاله بنظم اليهسا حينئذ القرآني
 الحالية ورعاية مقتضى كل واقعة وحال ولا شك ان انضمامها اليها يعين على البلاغة والجملة ازال القرآنا مفرقا
 مضمنا فضيلة خمس بها نبينا من بين سائر النبيين فان المقصود من ازاله ان يتخلف قلبه المنير بتخلق القرآن ويتوسى
 بنوره ويتخلى بمشاهدته وعلومه وهذه القوائد انما اشكل بالآله مضمنا حال بعد اخرى الا ترى ان الماء لو نزل من السماء
 جلة واحدة لما كانت تربة الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع **قوله** ويحتمل ان يكون
 من تمام كلام الكفرة **قوله** كما فهم قالوا لو لا نزل عليه القرآن جلة واحدة كثرت لكتب التلاوة فيكون قوله لثبت
 متعلقا بمحذوف تقديره ازاله مفرقا لثبت كما يتعلق به على تقدير ان يكون من كلام الله تعالى وقوله ورتلناه ترتيلا
 معلوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت اللام به والترتيل الترتيب ويجوز ان تكون بعد الاخرى بسكوت يسير
 دون قطع النفس قال ابن عباس ورتلناه ترتيلا اي بناه بيانا وقال السدي فصلناه تقصيلا وقال ابن الاعرابي
 ما علم الترتيل الا الضيق والتبيين وقيل امرناه بالترتيل في قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي
 اقرأه بترتيل وثبت قبل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف ومنه حديث عائشة في صفة قراءة النبي
 صلى الله عليه وسلم لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وبحصول ما ذكره المصنف ازالنا بعضه بعد بعض وعلى
 ان بعض زمان يسير بينهما ولم ينزل مرة واحدة وهو معنى قوله ورتلناه ترتيلا لم انه تعالى لما قطع هذه السورة
 الكريمة بما ينضم اليها التوحيد والنبوة ثم اورد ابطال الخصم فيهما وردهم في كل واحدة من تلك
 الشبهات الباطلة والسؤالات الفاسدة ختم الكلام بقوله ولاياتك بئلى اي لاياتك بشبهة وسؤال من
 جنس الشبهات المذكورة الواضحة البطلان كما انها مثل بئلى بها الاجتناك بالحق الذي يدفع ما جازاه به من المثل
 وبطله كقوله تعالى بئلى نذف بالحق على الباطل فيدفعه فاذا هو زاهق سمي ما يورده من الشبهة مثلا
 وما يدفع به الشبهة حقا وقوله الاجتناك بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل النصب على الحال اي لاياتك بئلى
 في حال من الاحوال الا في حال اياتنا اليك بالحق وما هو احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة
قوله او معنى **قوله** على ان يكون التفسير وهو اظهار المعنى وبيانه مجازا من نفس المعنى المين المطلق اسم
 التفسير والبيان على المعنى لما بينهما من العلاقة فان كل واحدة من الشبهات التي اوردوها قد حاقق بؤتم لا معنى لها
 ولا تقع فيجاءهم بسدده وما جاء الله به في دفعه وجوابه احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة اي
 احسن معنى واصح جوابا ووقفا من سؤالهم الذي لا تقع لهم فيه وحاصل الجواب على هذا الوجه انهم كاسألوا
 سؤالا مجيئا اجابا عنه بجواب هو احسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن ازاله جلة واحدة لم لم يكن واجبا
 باننا ازالناه مفرقا لثبت به فؤادك وهو احسن معنى ومؤدى لما قبله من بيان الحكمة ولا تقع لهم من سؤالهم اصلا
 والمعنى على الوجه الثاني كما باتونك بصفة هجية قائلين لم لم تكن على هذه الصفة مع انها هي المناسبة لنبوة
 واطهر في الدلالة على انك نبى جعلناك على صفة هي اشده مناسبة لنبوة فؤادك على انك نبى **قوله** فان قيل قد ذكر
 اول ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن منه فان الحسن ليس مشتركا بينهما
 فالجواب من وجهين الاول لما كان السؤال حسنا يزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والثاني ان مثل قولهم
 الصب احمر من الشاة يدون به ان حمر الصب اشد من رد الشاة فعلى هذا معنى الاية ان الجواب في باب الحق
 والحسن اقوى وادخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان **قوله** اي مقلوبين او مضمومين اليها **الفرق**
 بين الوجهين ان معنى الآية على الاول ان الذين يشون الى جهنم حال كونهم مقلوبين ووجههم الى القفا وارجلهم
 الى فوق وقد روي ذلك منه عليه افضل الصلاة والسلام فانه قد ورد في الاخبار ان رجلا قال يا نبي الله كيف
 يحشر الكافر على وجه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يشبهه على وجهه وعلى الثاني ان
 الذين يحشرون البهائم كونهم مضمومين الى حمر ورجلهم على وجههم وما ذكره من الحد يشهد هذا الوجه وذكر
 في اعراب الذين ثلاثة اوجه على ان يكون منصوبا على الذم بقدر المعنى ومر فوعا على الذم اي على انه خير مبتدأ
 محذوف اي هم الذين وان يكون مبتدأ وخبره اولئك شر مكالما اي منزلا ومصبرا واشل سبيلا اي اخطا دينا
 وطريقا **قوله** والمنضل عليه هو الرسول **قوله** اشارة الى ان الاية متصلة بقوله ولاياتك بئلى فان مقصودهم

وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى
 ازاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لو لا نزل
 عليه القرآن جلة ويحتمل ان يكون من تمام
 كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حاله
 والاشارة الى الكتب السابقة واللام على
 الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا)
 وقرآنه عليك شيئا بعد شيئا على تؤدته تميل
 في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله
 الترتيل في الاسنان وهو تقطيعها (ولاياتك
 بئلى) سؤال هجيب كأنه مثل في البطلان
 يريدون به القدرح في نيوتك (الاجتناك
 بالحق) لندافع له في جوابه (واحسن تفسيرا)
 وما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او
 ولاياتك بحال هجيب يقولون هلا كانت هذه
 حاله الاعطيناك من الاحوال ما يصدق لك
 في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعث له
 (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم)
 اي مقلوبين او مضمومين اليها والمعلقة فلو بهم
 بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه
 السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
 اصناف صنفت على الدواب وصنفت على
 الاقدام وصنفت على الوجوه وهو ذم
 منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (اولئك
 شر مكالما واشل سبيلا) والمفضل عليه هو
 الرسول عليه السلام على طريقة قوله قل هل
 ايشكر بنشر من ذلك متوبة عند الله من لعنه الله
 وفضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه
 الاسئلة تحقير مكانه وتفضيل سبيله ولا يعلمون
 حالهم ليعلموا انهم شر مكالما واشل سبيلا

(من)

وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يمتدحون مستقرا وصف السبيل بالضلال من الاسناد الهجازي للبالغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه احاده ووزيرا) وازره في الدعوة واهلاء الكلمة ولا ينافي ﴿٤٥٣﴾ ذلك مشاركته في النبوة لان المشار كين في الامر متوازيان عليه (فقلنا اذهب الي القوم الذين

من اتيان ما هو كائلا في البطلان تحقير منزلته ومكانه وقوله تعالى من لعنناه و غضب عليه وجعل منهم القرردة والخنزير و عبدالمطوفات او لثا شرا مكافوا اضل عن سواه السبيل فاسلوب الايتين واحد ﴿قوله وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يمتدحون﴾ من حيث ان ذلك في بيان اهل الجنة وحسن حالهم وهذا في صفة اهل النار وسوء مصيرهم وليرض به لان قسم اهل الجنة قد ذكر قبل ذلك ثم انه لما ذكر قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين اتبعه بذكر جماعة من الانبياء وعرفه ما زل عن كذبهم من ائمتهم تسليقه عليه الصلاة والسلام وابعادا لقومه كأنه قيل استأول نبي كذب بل كذب قبلك انبياء مؤيدون بالايات ثم دمرنا مكذبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب قال الزجاج الوزير في اللغة هو الذي يرجع اليه ويحمل برأيه ويخصص به والوزير ما يعترضه ومنه كلالوزر اي لا يمتضى ولا يملأ قيل ولذا لا يوصف تعالى بان له وزيرا ولا ياتيه وزير لان الاجراء اليه في المشاورة والراى على هذا الحد لا يتصور وما ورد ان يقال كون هرون وزيرا كالمناقى لكونه شريكه في النبوة لانه اذا صار شريكه خرج عن كونه وزيرا اعجاب عنه بقوله ولا ينافي ذلك مشاركته ﴿قوله والتعقيب﴾ جواب عما يقال انما في قوله تعالى فدمرناهم لتعقيب الالهلاك لم يحصل عقب ذهاب موسى وهرون بل بعد مدة متعددة والجلوب ان قاتل التعقيب محمولة ههنا على الحكم بالاهلاك على الوقوع ﴿قوله وقرئ ودمرناهم﴾ يعني ان العامة قرأوا فدمرناهم فضلا ما ضا على بناء المتكلم المعظم نفسه معطوفا على محذوف اي فذهبوا فكتبوا فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلا كما قرئ فدمرناهم امرا موسى وهرون وقرئ ايضا فدمرناهم كذبت ولكنهم مؤكدة بالنون الثقيلة وقرئ ايضا فدمرناهم بزيادة الياء الجارية بعد فعل الامر وهي تشبه القراءة التي قبلها في الخط ﴿قوله تعالى وقوم نوح﴾ يجوز ان يكون منصوبا مطلقا على مفعول فدمرناهم وان يكون منصوبا على مضمير يفسره قوله تعالى افرقناهم ويترجم هذا بقدم جلة فعلية قبله ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر لاهل سبيل الاستغناء اي اذكر قوم نوح ﴿قوله ولكن تكذبت واحد من الرسل كتكذيب الكل﴾ لان تكذيب الواحد منهم لا يمكن الا بالقدح في الجبر وذلك يقتضي تكذيب الكل ولانهم متفقون في اصول الدين فن كذب واحد منهم في شيء من ذلك فقد كذب الكل فيه ﴿قوله كالبراهمة﴾ فانهم قوم من الهند منسوبون الي واحد منهم اسمه برهام منكره لكل الرسل وبهتهم ﴿قوله عطف على هم﴾ لم يترجمش لكونه معطوفا على قوم نوح لثهوره ومن صرف محمودا وله بالحق دون القليلة ومن جعله غير منصرفا وله بالقليلة ﴿قوله مر ومرارا﴾ تكرار المرور لا ينهم من هذه الآية ولعله اخذ من قوله تعالى في سورة الصافات وانكم لترون عليهم مصعبين وبالليل اقلعتلون وفسر الايات بالمرور للإشارة الى وجه تعدية آوا بكلمة على فانه تعدى بنفسه وبكلمة الى الا انه عدى على لتضمت معنى مرأوا وقوله مطر السوء يحتمل ان يكون مصدرا على حذف الزاوية اي امطار السوء وان يكون نعت مصدرة محذوف اي امطار مثل مطر السوء واصيب المطر ال صفة لتدل على اختصاصه بها وان ليس له صفة غيرها ﴿قوله يعني سدوم﴾ عن الهيت انه بالذال المهمة وقيل انه بالذال المهمة قبل اذ اذها عين القرية وكانت قرى قوم لوط خسا اهلك الله منها اربعا باهلها وبقيت واحدة اهلك الله اهلها وهي سدوم قال الله تعالى في حقها التي امطرت مطر السوء قيل كان كل جرم منها قدر انسان وقيل ذلك كان في ربح حاسب وهذا العذاب انما نزل بهم عقوبة على عصيان نبيهم لوط وتكذيبهم اياه فكان ينبغي لكفار قريش ان يعقلوا لما رأوا ما حال بهؤلاء فابتغوا عن مخالفة رسول الله ويلزموا طاعته فلذلك وبخ الله تعالى عليهم بقوله افقرتوا برونها ثم اتقل منه الى التواخيح بوجه آخر وهو انهم كفروا لارجون البعث بعد الموت وهو عاقبة الموت ولما كان حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس التشور خيرا موقفا الى المسرة في حق الكافر فلا يتصور نسبة رجاء التشور الى الكافر حتى يصح ايقاعها او انتزاعها اخرج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر جميعا فان كان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع التشور لمعكم بوقوعها فوضع الرجاء موضع التوقع ونفى عن الكافر لانه انما يتوقع الحياة بعد الموت من يؤمن بالله ورسوله فكانه قيل بل كانوا لا يتوقعون نشورا فلذلك لم يعقلوا بمن نزل بهم ومرارا بقرنتهم كما هم وجاهلهم والثاني ان يكون الرجاء على حقيقته بان يكون المراد بالتشور تشورا فبه خير وسرور كمشور المسلمين فانه يتصور النسبة بين الكافر وبين مثل هذا التشور فينتصور تنبها فغيبت بان قيل انهم لا يأملون تشورا كما يأمله المسلمون طمعا في الثواب

كذبوا) يعني فرعون وقومه (باياتنا فدمرناهم تدميرا) اي فذهبنا اليهم فكتبوا فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو ازام الخطة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ ودمرناهم فدمرناهم فدمرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كتبوا الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله ابونوحا وحده ولكن تكذبت واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة (اقرقناهم) بالظن فان (وجعلناهم) وجعلنا افرقناهم او قصصهم (لئلا آية) هبة (وأعدنا للظالمين عذابا العجايب) يحتمل التعمير والتفصيص فيكون وضعنا لئلا موضع المظهر لتقليدناهم (وعادا ونحوها) صلت على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووجدنا الظالمين وقرئ ونحوه على نأويل القليلة (واصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيا فكتبوا فيناهم حول الرس وهي البئر القبر المطوية فاهارت فغسقت بهم وديارهم وقيل الرس قرية عظيمة بطنج اليمامة كان فيها شيا بمحمد فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر انطاكية قتلوا فيها حبشيا الصار وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبي ابتلاه الله بغير عقاب كان فيها من كل لون وسجوها عتاه لعلول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له قنق او دح وتغص على صيانتهم فقتلهم اذا اموزها الصيد ولذلك سميت مغريا فدنا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسولهم اي سدوم في بئر (وروانا) واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وثمانون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيرا) لا يملها الا الله (وكلا ضربنا له الامثال) بدالة القصص العجيبة من قصص الاولين اقبارا واعداء الامم اضرروا اهلكوا كما قال (وكلا تيرا تيرا) فتناه تقنيا ومنه التبر لغتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب مادل عليه ضربنا كالنذر والثاني تيرا لانه فارغ عن الضمير (ولقد اتوا) يعني

قريشا مرأوا مرارا في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الجحارة

(ألم يكونوا يرونها) في مرار مرورهم فيعتلون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا يرون نشورا) بل كانوا يكفرون لا يتوفعون نشورا ولا ما قبله فلذلك لم ينظروا ولم يفتنوا فآزوا بها كما مرت زكاهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لمعها في التواب ﴿ ٤٥٤ ﴾ أولا يخافونه على العقبة الشهامية (وإذ أراوك

أن تخذولك الأهروا) ما تخذولك الأمور مع هزوا ومهزوا به (أهدا الذي بعث الله رسولا) معنى بعد قول مضمر والاشارة للاستحسان واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم يجعله صلة وهم على غاية الانتكار تهكم واستهزاء ولولا ما قالوا أهدا الذي زعمناه بعث الله رسولا (إن كاد) إن كاد (ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا إلى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق إلى الذهن انها هي ومجرات (لولا ان سبنا عليها) نكثنا عليها واستسكتنا بعبادتها ولولا في مثله تعيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد في ما يترجمه ويكون الموجبه وفيه عيب ودلالة على انه لا يعلمهم وان امهلمهم (أرايت من اتخذ الهه هواه) بان طاعه وبنى عليه دين لا يسمع جدا ولا يبصر دليلا وانما تقدم القبول الثاني للمنايه به (افأنت تكون عليه وكيفا) حقيقة تنم عن الشرك والمعاصي وحاله هذا بالاستهام الأول للقرير والتعجب والثاني للانتكار (ام تحسب) بل ان تحسب (ان اكثرهم يسمعون او يعقلون) فيصدي لهم الآيات او اطلع قوتهم بشأنهم وتطلع في آياتهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عند الهه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرئاسة (انهم الاكالاتعاف) في عدم انتفاعهم بفرع الآيات اذ انهم لم يترجمهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجرات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تقاد من تعهداها وتميز من يحسن اليها من يسبي اليها وتقلب ما يقعها وتجنب ما يبصرها وهو لا لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اسائه الشيطان ولا يطالبون التواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العذاب الذي هو أشد المصائب ولا يتقون ان لم تعذبوا لم تكن حسبا خيرا لم تتعذبوا فلا ولم تكن حسبا شررا بخلاف هؤلاء ولان جهالتهم لا تضرب بأحد وجهاته هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وسد الناس عن الحق ولانها غير متكفنه من طلب الكمال فلا تضرب منها ولا دم وهو لا مضربون مستغنون اهتتم العشاب على تضبيرهم (يكون)

فيكون الكلام على ظاهره لان الظل وان كان من المبصرات الا ان تأثير قدر الله تعالى في تحديده ليس من المبصرات
 بالاتفاق لكنه معلوم بما ذكره من البرهان الواضح والقتل هو الامر المتوسط بين الضوء والغالب والظلمة المتوسطة
 وهو يحدث منبسطة على وجه الارض فيما بين ظهور الفجر الى طلوع الشمس ثم ان الشمس تنضف وتزبد شيئا
 قشياً الى الزوال ثم هو ينسخ ضوء الشمس ويزيد من وقت الزوال الى الغروب ويسمى الظل الاتخذ في الزايد
 التامح لضوء الشمس فينا ووجه الاستدلال به على وجود الصانع ما اشار اليه من ان حدوثه بعد العدم وعدمه
 بعد الوجود وتغير احواله بازياة والنقصان والانبساط والتقلص على الوجود النافع لا بد له من صانع قادر
 مدبر حكيم بقدر على تحريك الاجرام العلوية وتغيير الاجسام الفلكية وتزويدها على الوصف الاحسن والتزويد
 الاكل وما هو الا الله عز وجل **قوله** ثابتا من السكون وهو الاستقرار والثبت في مكان يقال سكن الدار
 سكنى اذا استقر فيها فلعني ولوشاء بلعله ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض بان لا تطلع الشمس ابد او لعني
 على تقدير كونه من السكون الذي هو عدم الحركة ولوشاء بلعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط
 بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ودليل واحد ودليل الشيء ما يكون ظهوره لعقل سببا لظهور الشيء فيه
 فشبعت الشمس بالنسبة الى الظل بالدليل بالنسبة الى المدلول عليه من حيث كون طلوعها سببا لظهور الظل للحس
 او من حيث كون حركتها سببا لحدوثه وتغير احواله وانما قلنا ان طلوع الشمس سبب لظهور الظل لان الناظر الى
 الجسم الملوّن حال قيام الظل عليه لا يظهر له شيء سوى الجسم ولو نه اذ الظل ليس امرا ثابتا للحس ولا يعرف به
 ثم اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ظهر ذلك الظل للحس فلو لا الشمس ووقع ضوءها على الاجرام
 لما عرف الظل كانه لولا الظلمة لما عرف النور فكانه تعالى لما اطلع الشمس ووقع ضوءها على الارض وزال الظل به
 فثبتت ظهر لعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون فلهذا قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي
 خلقنا الظل اول ما يقفه من النافع والهدى ثم اتاهدنا العقول الى معرفة وجوده بان اطلعنا الشمس فكانت دليلا
 على وجوده والقرص جمع المنبسط من الشيء والمراد به هنا الازالة فعوله تعالى ثم قبضناه اليها معناه ان الظل
 يم جمع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس ازال الله تعالى ذلك الظل لادفعية بل جزأ جزأ بسيرا
 يسيرا فكما زاد ارتفاع الشمس لزيد نقصان الظل في جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة واحدة لتعطلت
 منافع الظل والشمس قبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعها والمصالح المتعلقة بهما **قوله** ونم في الموضوعين لتفاضل
 الامور **قوله** لا يترسخ الزمان الا لا يضح جعلها في هذا المقام اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المدة بزمان متواخ
 جعل الشمس عليه دليلا فوجب حله على الجواز بان يجعل كلمة تم استعارة تبعية بان شبه تفاضل الامور وتباعد
 مراتبها بالبعد الزماني فاستعير جانب المشبه لفظ تم الموضوع لمتواخ الزماني ووجه كون الامور متباعدة في الزمنية
 والتفاضل ان حدوث الظل محدود منسوطا على وجه الارض وان كان في نفسه دالا على وجود الصانع الحكيم
 الا ان جعل الشمس دليلا عليه لدلالته على امر زائد مرتب على ذلك افضل منه رتبة وقبض الظل قبضا يسيرا
 اعتم من الثاني لان الازالة مع التدرج والمهلة بانسباط ضوء الشمس على الاجرام تحصل بها المنافع المرتبة على
 الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظل بالكتابة وهي منتفعة زائدة على قبض انبساط الظل وقيام دليل وجوده مع
 معرفة الساعات والاقوات التي ينطبقها اكثر احكام التسرع ولان في التدرج حكما ومصالح اخرى **قوله**
 وقيل مدالظل **قوله** صنف على قوله لتفاضل الامور اي وقال بعضهم ثم في احد الموضوعين مستعملة في اصل معناها
 وهو الواخى الزماني فان خلق الشمس مسيطرة على الظل متواخ زمانا عن انبساط ظل السماء على الارض ثم
 في قوله ثم جعلنا الشمس عليه لمتواخى بخلافها في قوله ثم قبضناه **قوله** ولوشاء بلعله ثابتا على تلك الحالة
 اي لو اراد بقاء الظل على تلك الحالة محدودا على وجه الارض لما خلق الشمس ليكون يقيا على امتداده لكن اراد
 تغييره فخلق الشمس وسلطها على الظل فان الظل تابع للشمس كما يتبع المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا
 للشمس ان زيادة الظل ونقصانه تابعة لحركة الشمس فعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى عليه مفعولا تابعا بلعلنا
 وقوله دليلا حالاً من الشمس وتكريرا للقول الثاني كما مر في قوله تعالى بلعلناه هباء منثورا وكون الشمس دليلا
 على الظل عبارة عن كونها مستبعدة اياه استيعاب دليل العلم لدلوله واستيعاب دليل الفریق لمن يهديه فان الشمس
 باختلاف احوالها في مسيرها تستلزم اختلاف احوال الظل من كونه ثابتا في مكانه وزائلا عنه ومنبسطة

(المترابى ذلك) لم تنقل الى صنعه (كيف بعد
 النقل) كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف
 مدهرك فقيرا لتنظم اشعارا بان المعقول من هذا
 الكلام لوضوح برهانه وهو دلائل حدوثه
 وتصرفه على الوجه النافع باسباب يمكنه
 على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد
 المرئي فكيف بالحسوس منه او المرئية عنك الى
 ان ربك كيف مدالظل وهو فيما بين طلوع
 الفجر والشمس وهو الغيب الاحوال فان
 النقل الحاصلة تفر الطبع وتسد النقر وشعاع
 الشمس يبعث الجوى ويهر البصر والذات
 وصف به ابلنة فقال وتلى بمدود (ولوشاء
 بلعله ساكنا) ثابتا من السكون او غير متقلص
 من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع
 واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه
 لا يظهر للحس حتى تنقل فبعض ضوءها على
 بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا
 بسبب حركتها (ثم قبضناه اليها) اي ازالناه
 بافخ الشعاع موقعا لما عبر عن احدائه بالذ
 بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
 الذي هو في معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا
 قليلا حسبما ارتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح
 الكون وتتفضل به مالا يحصى من منافع
 الخلق ونم في الموضوعين لتفاضل الامور
 او لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد
 الظل لما بين السماء بلا نبرودحا الارض تحتها
 فالتفت عليها ظلها ولوشاء بلعله ثابتا على تلك
 الحال

ومتبعضا ونحو ذلك فيصبح ان يستدل بكل حال من احوالها على كل حال من احوال القتل **﴿ قوله او دليل الطريق ﴾** عطف على فاعل يستتبع وقوله من يديه عطف على مفعوله اي او كما يستتبع دليل الطريق من يديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثاني بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يديه **﴿ قوله بتفاوت بحركتها وتحويل بقولها ﴾** استئناف لبيان كون الشمس مسطحة عليه مستتبعة اياه والنوع الثاني من دلائل الوجدانية ملاكزه بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنور مشاطعا اصل سياتا) راحلا يبدان بقطع المشاطع اصل السبت القطع او مو تاكفوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت لبيت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اي انتشار ينشر فيه الناس الغشاى او يعنا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة التوذيح للثوب والنشور وعن عثمان يابني كما تام فتو فذ كذبت عمو فتشتر (وهو الذي ارسل الريح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس (تشرا) نائرا ت اصاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التصفيف وحزرة والكسافي به ويقع النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تحفيف بشر جمع بشر بمعنى مبشر (بين يدي رحمة) يعني فدام المطر (وازلنا من السماء ماء مطورا) مطهرا لقوله ليظهر كبره وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقوف وما يتوضأ به ويؤديه قال عليه الصلاة والسلام الغراب ظهور المؤمن من ظهور انا احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سباعا احدها من الغراب وقيل بل يغا في الطهارة وقول وان غلب في المعنى لانه قد جاء لفعل كالمضبوط بمعنى المضبوط والمصدر كالتبول والاسم كالتنوب وتوصيف الماء به اشعار بالشممة فيه وتيميم لئلا يهابه من الماء الطهور انا وانفع مما خالفه ما يزيد ظهوره وتبنيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يظهرها فبواطنهم بذلك اولى (تصهي به بلدة ميتا) بالثبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابيته المبالغة فاجرى مجرى الجماد (ونسقيه ما خلقنا الانعام والانس كثيرا) يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالبطيا ولذلك نكر الانعام والانس وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيمون بقرب الأنهار والمانيع فيهم وما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات

تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بالبايع ان مساق هذه الايات كما هو دلالة على عظم القدرة فهو تعداد انواع السمعة (بالذكر)

ومن قبضا ونحو ذلك فيصبح ان يستدل بكل حال من احوالها على كل حال من احوال القتل **﴿ قوله او دليل الطريق ﴾** عطف على فاعل يستتبع وقوله من يديه عطف على مفعوله اي او كما يستتبع دليل الطريق من يديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثاني بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يديه **﴿ قوله بتفاوت بحركتها وتحويل بقولها ﴾** استئناف لبيان كون الشمس مسطحة عليه مستتبعة اياه والنوع الثاني من دلائل الوجدانية ملاكزه بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنور مشاطعا اصل سياتا) راحلا يبدان بقطع المشاطع اصل السبت القطع او مو تاكفوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت لبيت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اي انتشار ينشر فيه الناس الغشاى او يعنا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة التوذيح للثوب والنشور وعن عثمان يابني كما تام فتو فذ كذبت عمو فتشتر (وهو الذي ارسل الريح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس (تشرا) نائرا ت اصاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التصفيف وحزرة والكسافي به ويقع النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تحفيف بشر جمع بشر بمعنى مبشر (بين يدي رحمة) يعني فدام المطر (وازلنا من السماء ماء مطورا) مطهرا لقوله ليظهر كبره وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقوف وما يتوضأ به ويؤديه قال عليه الصلاة والسلام الغراب ظهور المؤمن من ظهور انا احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سباعا احدها من الغراب وقيل بل يغا في الطهارة وقول وان غلب في المعنى لانه قد جاء لفعل كالمضبوط بمعنى المضبوط والمصدر كالتبول والاسم كالتنوب وتوصيف الماء به اشعار بالشممة فيه وتيميم لئلا يهابه من الماء الطهور انا وانفع مما خالفه ما يزيد ظهوره وتبنيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يظهرها فبواطنهم بذلك اولى (تصهي به بلدة ميتا) بالثبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابيته المبالغة فاجرى مجرى الجماد (ونسقيه ما خلقنا الانعام والانس كثيرا) يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالبطيا ولذلك نكر الانعام والانس وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيمون بقرب الأنهار والمانيع فيهم وما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات

تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بالبايع ان مساق هذه الايات كما هو دلالة على عظم القدرة فهو تعداد انواع السمعة (بالذكر)

بالذكر لانها قربة الانسان اي مبتدئها ونفعها لنفسه لا لتجارة - الجوهري قوت الغنم وغيرها قوة وقوة
وقوت ايضا قربة وقربة اذا اقبلت لتفك لا لتجارة وعليه جمع على بمعنى شريف ورفيع مثل صديقه جمع صديق
قوله ولذلك - اي ولكون عليه ما يتعشون به هي الانعام فقدم سبحانه على سبحانه كما قدم على الانعام احبها
الارض فان الارض وحبها سبب لطباة الانعام وتعيشها فانظر الى انه تعالى كيف رتب ذكر ما هو رزق الانسان ورزق
رزقه ورزق رزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام المطر رزق النبات فقد ذكر المطر ورتب
عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام **قوله** واناسي - عطف على قوله نسيت اي كافر
نسيت يفتح التون كذا تفرى اناسي بحدف ياء افعال وذهب سيويه الى ان اناسي جمع انسان اصله التامين كسرحان
وسراحين فابدلت التون ياء وادغم فيها الياء التي قبلها كما قيل في جمع طربان طرابي اصله طرايبان والظريان
على وزن فطران دو بفتح كاهرة منته الريح زعم الاعراب انها تقوس في ثوب احدكم اذا سادفها فلا تذهب
رأفتك حتى يلى الثوب وفي المثل فسا ينسا القريان وذلك اذا تقاطع القوم وقال القراء والمبرد وازجاج انه جمع
النسي وفيه نظر لان معايل انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لاتدل على نسب نحو كرامسي في جمع كرمسي
فلو اريد ياء كرمسي النسب لم يجمع على كرامسي **قوله** صرفنا هذا القول - يعني ضمير صرفنا
اما ان يرجع الى ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح لشراب يدي رحمة وازلتنا من السماء ما مطهورا كما قيل
ولقد صرفنا ذلك انشاء السحاب وازال المطر بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب ليشكروا ويعتبروا او يرجع
الى نفس الماء المطهور الذي هو المطر ومعنى تصريفه بين الناس ان لا يتركه على نسق واحد بل يتركه في مكان دون
مكان وفي وقت دون وقت وعلى صفة دون اخرى فيقتسمه بين العباد على هذه الوجوه وروى عن ابن عباس انه
قال ما دام باكثر مطرا من عام ولكن الله يفرقه في الارض ثم قرأ هذه الآية وروى عن ابن مسعود عن النبي عليه
الصلاة والسلام انه قال ما من عام بأكثر من عام ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا
جمعاء صرف الله ذلك الى العبادي والمراد باختلاف صفة المطر كونه نارا واهلا واخرى طلا ومرة دابة مثلا والوايل
المطر الشديدو المطر الضعيف المطر والديعة المطر الذي يدوم اياما **قوله** او في النهار والمنابع - عطف على قوله
في البلدان المختلفة اي ويجوز ان يكون المراد تصريف المطر بين الناس اجراءه في النهار والمنابع ليتنعوا به
بوجود الانعام من الشرب وسقي الزرع ونحوهما **قوله** بخلاف من يرى انها - اي من يرى ان الله هو الذي
خلق الامطار وجعل الاتواء دلائل وامارات عليها لا يكفر والماصل ان المراد بالكفر انما كفران التعمد وقلة الحيلة
بشأنها فان حقها ان يشكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه ويشغل بشكر احسانه
ومن اشتغل بها وقصر في شكر نعمها فقد كفر بحق التعمد واما الكفر بالله بان يقول مطرنا بنوه كذا ويستدل
هذه التعمد بالافلاك والكواكب ويجحد كونها صادرة من الله فانه لا شك انه كافر بالله تعالى والاتواء الصوم التي
يستطو احدتها في جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيه في جانب المشرق من سعته والغرب كانت تصيب
الامطار والرياح والحز والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها ثم انه تعالى لما بين دلائل وحدانيته وكما
قدرته شرع في تعظيم رسوله فقال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا كما قيل ولو شئنا لخلقنا عنك اعباء الرسالة
الى كل العالمين بان بعثنا في كل قرية نذيرا ولكن قصرنا الامر عليك اجلا لايت **قوله** لان مجاهدة النفسها بالجم **قوله**
لم يحمل المجاهدة المأمور بها على المجاهدة بالسيف لان السورة مكية والامر بالقتال انما ورد بعد الهجرة بزمان
قوله فيما بين اظهريهم - خبر قوله اولان مخالفتهم ولاشك ان مخالفة العتاة الغالين فيما بينهم اكبر
المجاهدة **قوله** اولاته جهاد مع كل الكفرة - فيكون ضمير به في قوله وجاهدهم به راجعا الى ما دل عليه
قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وهو كونه نذيرا لكافة القرى فانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل
نذير مجاهدة قرنته بأقصى الوسع فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات كلها ليكبر جهاده من اجل ذلك
فذلك قال له جاهد بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعاً للمجاهدات ثم انه تعالى انتقل الى
النوع الآخر من دلائل التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين كما تعالى بقوته فقيه عليه الصلاة والسلام
على امتثال ما امر به من المجاهدة الكبيرة واصل المرج الارسال والعقلية يقال مرجت الدابة اذا ارسلتها
ترحم وقوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مقول قول مضمير نذير مرج البحرين مقولا في مجاهدة عذب
ولعل اصله ملح فضعف كبر في بارد

لحياتها وتعيشها وقرى نسيت بالفتح وسق
واسق لغتان وقيل اسقاء جعل له سقيا واناسي
بحدف ياء وهو جمع نسي او انسان كقتراني
في طربان على ان اصله التامين فقلبت التون ياء
(ولقد صرفنا بينهم) صرفنا هذا القول
بين الناس في القرآن وسائر الكتب
او المطر بينهم في البلدان المختلفة والوقوت
التجارة والصفات المتفاوتة من وابل وطل
وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما دام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين
عباده على ما شئت وتلا هذه الآية اوفى
الانهار والمنابع (ليذكروا) ليشكروا
ويعرفوا كمال القدرة وحق التعمد في ذلك
ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم
واليهم (فأيا كثر الناس الاكفورا)
الاكفران التعمد وقلة الاكفوات لها
او جمودها بان يقولوا مطرنا بنوه كذا
ومن لا يرى الامطار الا الاتواء كان كافرا
بخلاف من يرى انها من خلق الله والاتواء
وسائط او امارات يجعله تعالى (ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا) نذيرا يذير اهلهما
فصفت عليك اعباء النبوة ولكن قصرنا الامر
عليك اجلا لايت وتعمدا لاشك وتخصيلا
لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة والاطهار الحق
(فلا تنزع الكافرين) فيما يريدونك عليه
وهو تهيجهم ولؤلؤتين (وجاهدهم به)
القرآن او بتوك طاعتهم الذي يدل عليه
فلا تنزع والمعنى اللهم يجاهدون في ابطال
حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة
النفسها بالجم اكبر من مجاهدة الاعداء
بالسيف اولان مخالفتهم ومعادلتهم فيما بين
اظهرهم مع تنويرهم وظهورهم اولانه جهاد
مع كل الكفرة لانه معوت ال كافة
القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما
مجاورين متلاصقين بحيث لا تقاربان
من مرج داته اذا خلاها (هذا عذب فرات)
قاصع لمعش من فرط عنونه (وهذا ملح
اجاج) يبلغ الملوحة وقرى ملح على قمل
ولعل اصله ملح فضعف كبر في بارد

فراة وهذا ملح اجاج كما يقال وجدت الناس اخبر تقله اي متولا فيهم ذلك ويحتمل ان يكون جملة مستأنفة لا يحل لها كأنه قال كيف مرجهما فقبل هذا عذب فراة والفرات فعال من فرت الماء فرت فروة فهو فراة اذا كان في غاية العذوبة ويقال ملح الماء يملح ملحوا فملح وهو ملح وملح على وزن فعل وفعل وقرى لهما وقيل يقال ماخ والاجاج الشديد الملوحة الذي يهرق الباطن من ملوحته من اجت النار اجمعا اذا اشتد حرها **قوله** وتنافرا بليغا **قوله** لما كان عطف قوله وجرا محجورا على قوله برزخا داعيا الى انه تعالى جعل كل واحد من البحرين بحيث تعمود من الآخر ويقول له جرا محجورا اي حراما محجرا ما عليك ان تغلب على وتزبل صفى وكيبتي ومن المعلوم ان البحر ليس من شأنه ان تعمود ويقول قولا جعل الكلام من قبيل الاستعارة التيشبية بان شدة تلاصق كل واحد منهما بالآخر مع كمال التنافر بينهما بعدوتين يتزبان في الحركة يرد كل واحد منهما ان يتق صاحبه وتعمود منه فغير من المشبه لفظ المشبهه فقبل جعل بينهما هذا الكلام بمعنى جعلهما قائلين هذا الكلام **قوله** وقيل حدا محدودا **قوله** اي وجعل بينهما حدا لا يتجاوز كل واحد منهما ذلك الحد وفي الصحاح الجهر ايضا جهر الكعبة وهو ما حواها العظيم المدار بالبيت جنوب الشمال وكل ما جرت من حالته فهو جهر **قوله** وذلك كدجلة **قوله** يعني ان المراد بالبحر الماء الكثير الواسع سواء كان عذبا كدجلة والنيل او ملحاً فلا يرد ان يقال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكر الله عهما ثم بين انه تعالى كيف جاز بين بحر من مشاقرن غاية التنافر حال كونهما متجاورين بحيث لا يتزجان حتى يعمل موضع التهب ففسال كدجلة تدخل البحر ومن قال المراد بالبحر العذب النهر العظيم والملح الاجاج البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض بين وجه الاستدلال على قدرة الصانع بان العذوبة والملوحة ان كانت بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء وان لم تكن كذلك فلا بد من قادر حكيم يخلق كل واحد من الاجسام بصفة معينة ويفصل بين اجزاء الطبيعة الواحدة بالبرزخ الحائل بينها على حسب مشيئته و ارادته مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضائت وتلاصقت **قوله** وتلاصقت وتنادت وتنادت ذكر في الماء الذي خلق منه البشر ثلاثة احتمالات الاول انه الماء الذي خبره طينة آدم عليه الصلاة والسلام والثاني انه الماء الذي جعل جزءا من مادة كل بشر بل مادة كل حيوان كما قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء والثالث انه النطفة لقوله تعالى خلق من ماء دافق من ماء مهيمن **قوله** اي فهمه فمهيمن **قوله** اي ليس المراد انه تعالى جعل البشر الواحد ذاتا نسب اليه الفروع وذات سهر يصاهر بها فانه محال فان الصهر او زوج البنت لما كان من قبل زوج البنت فهم اسهار يتوصل اليهم بسبب البنات فنوات الصهر اي اللاتي يصاهر بهن ليست البنات بخلاف ذوى النسب اي الذين ينسب اليهم الاولاد فانهم ذكور لان النسب الى الاباء كما قال الشاعر

- لا تزين امرأ من ان يكون له • ام من الزوم اوسوداء بحفاء •
- فانما امهات الناس اوعية • مستودعات وللاباء اشياء •

بين الله قدرته اولاديه ان خلق من الماء بشرا واشهر فضله وامثاله يجعله نسا و صهرا اما بالنسب فيه يتعارفون ويتواصلون فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان ولولا النسب لما تعارفوا ولاتواصلوا واما الصهر فلانه من اسباب التواصل والتواد والتواذ ثم انه تعالى لما شرح دلائل التوحيد نادى الى تعجبين سيرة المشركين في عبادة الاوثان فقال ويعبدون من دون الله الى قوله ظهيرا وهو خير كان وعلى ربه متعلق به اي وكان الكافر يشركه وعداؤه الحقى عونا للمشيطا ملين على عصيان ربه يستغنى على الاصرار عليه **قوله** والمراد بالكافر الجهنس **قوله** فيتمتد يحتمل ان تكون المظاهرة مظاهرة بعض الكفار لبعض لا مظاهرة الكافر فمبسطان ثم انه تعالى لما بين انه ارسل رسوله الى كافة القرى وقصر الامر عليه اجلالا له بين انه على اى حال ارسله فقال وما ارسلناك الا نبشرا **قوله** الاقل من شاء **قوله** يعني ان الاستثناء متصل على حذف المضاف وانما السبيل اليه تعالى عبارة عن التقرب اليه بالاجاب والطاعة سؤر فعل من شاء ان يتقرب اليه بذلك بصور فالاجر وسماه باسمه تشبيها له بالاجر من حيث كونه المقصود من التبليغ واستثناء من الاجر لقواته احداها ان يبلغ شبهة طمعه في الاجر من اصله كأنه قيل ان اعطيت ابي اجر فأعطوني ذلك الفعل فاني لاسأل غيره وتابها اظهار الشفقة بالبقاء عليهم به عد معهم لانفسهم ونعمهم لها بالاشتغال بطاعة ربهم والاجتناب عن مخالفتهم وعصيانهم اجرا وافرأ من شيا به

محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه قبرى في خلاله فراسخ لا يتغير عهما وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضائت وتلاصقت وتماثلت في الكيفية (وهو الذي خلق من الماء بشرا) يعني الذي خبره طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتلسس وتقبل الاشكال والبهيات بسهولة او النطفة (بجعله نسا و صهرا) اي فهمه فمهيمن ذوى نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي الاتا يصاهر بهن كقوله يجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قدرا) حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذاتا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله فمهيمن متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) يعني الاسنام او كل ما يعبد من دون الله اذمان مخلوق يستغل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجهنس او اوجهل وقيل هيبا مهيبا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف شريك فيكون كقوله ولا ينظر اليهم (وما ارسلناك الا مبشرا وتذرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا وتذرا (من اجر الامن شاء) الاقل من شاء (ان يتعداى ربه سبيلا) ان يتقرب اليه ويطلب ازلفى عنده بالاجاب والطاعة فصورة ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه فعله الشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بالفاعك نفسك بالتعرض لثواب والتخلص من العقاب اجرا وافرأ من شيا به متصورا عليه واستعارا بان طاعتهم تعمود عليه بالثواب من حيث انها بذلته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتعداى الى ربه سبيلا فيتعلم

(وتابها)

(وتوكل على الخلق الذي لا يموت) في استكفاء شروهم والاعتناء عن اجورهم فانه الخلق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) وترجمه ﴿ ٤٥٩ ﴾ عن صفات النقصان مثبها عليه بوصف الكمال طالبا لمزيد الاتعام بالشكر على سوابقه

(وكفى به ذنوب عباده) ما شهر منها وما بطن (خيرا) مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرر لكونه حقيقة بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والشكر فيه وتخرجه عن التثبات والثبات في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نقده امره في كل مراد خلق الاشياء على توفده وتدرج (الرحمن) خير لذي ان جعله مبدأ

وتالتها الاشعار بانهم كما يتأبون على ذلك الفعل بما شرههم له ثاب هو ايضا عليه بسبب دلالة اياهم بحكم ان الدال على الخير كفاعله وعلى تقدير كون الاستثناء منطعا يكون المعنى لا يطلب من اموالكم جعلنا نفسي لكن من شاء اتفاتها لوجه الله تعالى فليعمل فاني لا انعم عنه ﴿ قوله في استكفاء شروهم والاعتناء عن اجورهم ﴾ يعني ان الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما سألكم عليه من اجر فانه تعالى لما بين ان الكفار متظاهرون على ابدانهم وامرهم بان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب جميع المنافع ﴿ قوله تعالى وكفى ربك ﴾ اي حسبك الخلق الذي لا يموت خيرا بذنوب عباده ولا يحتاج معه الى الغير لانه خير باحوالهم قادر على مكافأتهم وذلك وعيد شديد ﴿ قوله فاسأل عما ذكر من التعلق والاستواء ﴾ اشارة الى ان الياء بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وفي قول عرفة ﴿ فان تسألوني بالنساء فاني ﴾ خير بادواء النساء طيب

وان ضمير به يرجع الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش ﴿ قوله لانهم ما كانوا يفلحونه على الله تعالى ﴾ على ان يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المسمى بهذا الاسم ويكون قول المصنف هذا علة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه سبحانه مسمى بهذا الاسم اتهمهم ان يسألوا عن سماء او كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به لانهم كانوا يزعمون انه قدر اياه غيره تعالى وهو مستعمل في الكتاب بالجملة فانه يقال له الرحمن بالجملة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا انجده لما تأمرنا اي الذي تأمرنا به بتقدير تأمرنا بسجوده لحذف ما حذف منه على التدرج حذف الجار وواصل الفعل كما في امرتك الخير فقيل تأمرنا بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقم المضاف اليه مقامه فصار تأمرنا ثم حذف الضمير ايضا فصار لما تأمرنا على ان ما موصولة بمعنى التي او مصدرية اي لا امرك على معنى لا اجل امرك لان من غير عرفان ﴿ قوله وقيل لانه كان معزيا لم يسموه ﴾ عطف على قوله لانهم ما كانوا يفلحونه على الله اي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المسمى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والرحم ثم انه تعالى لاحكي عن الكفار ان امرهم بالسجود للرحمن زادهم نفورا عن الايمان ذكر من عظم شأنه واهم سلطانه ما لو تفكروا فيه لاضطروا الى الايمان به وطاعته فقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي اثنا عشر كل برج منزلان وثلاث منزل قمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثمانية وعشرون منزلا واسماء البروج الحمل والثور والبطوزة والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والقمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والدلو والجدي بيتا زحل وهذه البروج مقسومة الى الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج الحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ارضية والبطوزة والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وقوله تعالى وجعل فيها اى في البروج لاقى السماء لان البروج اقرب فمعد الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسر والصابغ كما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابغ في الازمنة والاشراق ﴿ قوله ذا قمر ﴾ جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان يؤنث صفة بان يقال منيرة وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الهياكل ذوات القمر لانه جمع ليلة قمر اى ذوات القمر وتقرر الجواب ان اصل الكلام وذوات قمر غير على ان يكون ذا قمر عبارة عن نفس القمر غير عن القمر بانه ذو قمر اى ذوالليل قران الهيلة انما تكون قمر اى بالقمر فصار القمر كما انه صاحب تلك الهيلة فقيل له انه ذو قمر بمعنى صاحب تلك الهياكل القمر ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الهياكل الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر لقي حكم المضاف فيه فقيل في صفة منيرا لامنية كالقمر في قول حسان

﴿ قوله لانهم ما كانوا يفلحونه على الله تعالى ﴾ على ان يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المسمى بهذا الاسم ويكون قول المصنف هذا علة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه سبحانه مسمى بهذا الاسم اتهمهم ان يسألوا عن سماء او كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به لانهم كانوا يزعمون انه قدر اياه غيره تعالى وهو مستعمل في الكتاب بالجملة فانه يقال له الرحمن بالجملة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا انجده لما تأمرنا اي الذي تأمرنا به بتقدير تأمرنا بسجوده لحذف ما حذف منه على التدرج حذف الجار وواصل الفعل كما في امرتك الخير فقيل تأمرنا بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقم المضاف اليه مقامه فصار تأمرنا ثم حذف الضمير ايضا فصار لما تأمرنا على ان ما موصولة بمعنى التي او مصدرية اي لا امرك على معنى لا اجل امرك لان من غير عرفان ﴿ قوله وقيل لانه كان معزيا لم يسموه ﴾ عطف على قوله لانهم ما كانوا يفلحونه على الله اي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المسمى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والرحم ثم انه تعالى لاحكي عن الكفار ان امرهم بالسجود للرحمن زادهم نفورا عن الايمان ذكر من عظم شأنه واهم سلطانه ما لو تفكروا فيه لاضطروا الى الايمان به وطاعته فقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي اثنا عشر كل برج منزلان وثلاث منزل قمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثمانية وعشرون منزلا واسماء البروج الحمل والثور والبطوزة والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والقمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والدلو والجدي بيتا زحل وهذه البروج مقسومة الى الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج الحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ارضية والبطوزة والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وقوله تعالى وجعل فيها اى في البروج لاقى السماء لان البروج اقرب فمعد الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسر والصابغ كما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابغ في الازمنة والاشراق ﴿ قوله ذا قمر ﴾ جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان يؤنث صفة بان يقال منيرة وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الهياكل ذوات القمر لانه جمع ليلة قمر اى ذوات القمر وتقرر الجواب ان اصل الكلام وذوات قمر غير على ان يكون ذا قمر عبارة عن نفس القمر غير عن القمر بانه ذو قمر اى ذوالليل قران الهيلة انما تكون قمر اى بالقمر فصار القمر كما انه صاحب تلك الهيلة فقيل له انه ذو قمر بمعنى صاحب تلك الهياكل القمر ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الهياكل الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر لقي حكم المضاف فيه فقيل في صفة منيرا لامنية كالقمر في قول حسان

﴿ قوله لانهم ما كانوا يفلحونه على الله تعالى ﴾ على ان يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المسمى بهذا الاسم ويكون قول المصنف هذا علة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه سبحانه مسمى بهذا الاسم اتهمهم ان يسألوا عن سماء او كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به لانهم كانوا يزعمون انه قدر اياه غيره تعالى وهو مستعمل في الكتاب بالجملة فانه يقال له الرحمن بالجملة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا انجده لما تأمرنا اي الذي تأمرنا به بتقدير تأمرنا بسجوده لحذف ما حذف منه على التدرج حذف الجار وواصل الفعل كما في امرتك الخير فقيل تأمرنا بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقم المضاف اليه مقامه فصار تأمرنا ثم حذف الضمير ايضا فصار لما تأمرنا على ان ما موصولة بمعنى التي او مصدرية اي لا امرك على معنى لا اجل امرك لان من غير عرفان ﴿ قوله وقيل لانه كان معزيا لم يسموه ﴾ عطف على قوله لانهم ما كانوا يفلحونه على الله اي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المسمى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والرحم ثم انه تعالى لاحكي عن الكفار ان امرهم بالسجود للرحمن زادهم نفورا عن الايمان ذكر من عظم شأنه واهم سلطانه ما لو تفكروا فيه لاضطروا الى الايمان به وطاعته فقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي اثنا عشر كل برج منزلان وثلاث منزل قمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثمانية وعشرون منزلا واسماء البروج الحمل والثور والبطوزة والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والقمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والدلو والجدي بيتا زحل وهذه البروج مقسومة الى الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج الحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ارضية والبطوزة والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وقوله تعالى وجعل فيها اى في البروج لاقى السماء لان البروج اقرب فمعد الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسر والصابغ كما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابغ في الازمنة والاشراق ﴿ قوله ذا قمر ﴾ جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان يؤنث صفة بان يقال منيرة وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الهياكل ذوات القمر لانه جمع ليلة قمر اى ذوات القمر وتقرر الجواب ان اصل الكلام وذوات قمر غير على ان يكون ذا قمر عبارة عن نفس القمر غير عن القمر بانه ذو قمر اى ذوالليل قران الهيلة انما تكون قمر اى بالقمر فصار القمر كما انه صاحب تلك الهيلة فقيل له انه ذو قمر بمعنى صاحب تلك الهياكل القمر ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الهياكل الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر لقي حكم المضاف فيه فقيل في صفة منيرا لامنية كالقمر في قول حسان

(وقرا منيرا) مضينا بالليل وقري وقرأ اي ذا قمر وهو جمع قرأ ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كازدو والازدو والعرب والعرب

الحذف **قوله** اي ذوى خلقه يتخلف كل منهما الآخر - يعني ان الملقب مصدر لتويع فلا يصلح ان يكون
 يفعلون ثانيا بل جعل الابل او حالا من فعله فان خلقه لا يتخلو من ان يكون مفعولا ثانيا او حالا الاول على ان يكون
 جعل بمعنى صير والثاني على ان يكون بمعنى خلق فلا بد من تقدير المضاف على التقديرين اي ذوى خلقه ثم ان خلقه
 يستعمل بمعنىين معنى كان خلقته او بمعنى جاء بعده يقال خلقه في قومه خلافة ومنه قوله تعالى وقال موسى لا تخبه
 هرون الخلقنى في قومي ويقال ايضا خلقته اذا جلست بعده والخلق في الآية يحتمل ان تكون من خلقه بكل واحد
 من المعنيين وهو قول المصنف يتخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه او بان يعتقبا ويؤيد الاول قول ابن عباس
 انه جعل كل واحد منهما يتخلف صاحبه فيما يحتاج ان يتم في فعل احدهما بان مات عليه العمل
 الذي اتفذه وردا قضاء في الآخر وماروى عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
 بن الخطاب وقد فاتته قراءة القرءان بالليل يا ابن الخطاب لقد ازله الله ذك آية وهو الذي جعل الابل والنهار
 خلقه لمن اراد ان يذكر اى ماثلك من التواضع بالليل فاقضه في نهارك وماثلك في النهار فاقضه في ليلته وان كان
 المعنى جعلها ذوى اعتقاد يكون المنفرد بيان انه تعالى جعلهما مختلفين يعنى هذا ويذهب ذلك ويعنى ذلك
 ويذهب هذا ولم يجعل واحدا منهما سرمد النهارا للليل ولليل النهارا لليلع الناس عدد السنين والحساب ليكون
 للانتشار في المعاش وقت معلوم والاستقرار والاستراحة وقت معلوم فيكون في الآية تذكير لتعنيه وتبيده
 على كمال حكمته وقدرته **قوله** ان يشكر الله تعالى - يعنى ان الشكور بضم الشين مصدر بمعنى الشكر
 وبافتح مبالغة الشاكر فتوالت شكر شكورا بمعنى شكر شكري اى جعلنا خلقه ليتفكر التفكر في الاختلافها
 ويشكر العمة الله في ذلك وقوله اوليكوتا وقين عطف على هذا المعنى اى جعلنا خلقه ليكوتا وقين تدارك
 لتذكرين والشاكرين قرأ العامة ان يذكر بالتشديد اسله ان يذكر فادعت التاء في الدال وقرأ حرة بالتخفيف
 قال القرأ في وجهه ان يذكر وتذكر بآيتين بمعنى واحد قال الله تعالى واذكر واما فيه ويجوز ان يكون المعنى
 ليذكر الله فيهما من اراد ان يذكره وطبيعه بالتسبيح والثناء ولعل وجه عطف قوله او اراد شكورا بكلمة
 او دون الواو لتبديه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلقا من اجل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم
 ان المطلوب يتوحد الامرين ويحتمل ان يكون المراد بالمعلوف عليه الكافر الذي يريد ان يتفكر في اختلافها
 ويجهلها موضع الاعتبار على وحدانيته وقدرته فيستدل به على التوحيد واخلص العبادة بالمعلوف المؤمن
 الذي يريد ان يتفكر ويشكر نعم الله فكأنه قيل جعلنا خلقه ليتفكر الكافر في اختلافها ويجهلها معتبرا على
 قدرته وتوحيده او تعنى المؤمن به ويجهلها متساعدا لذكروه وطاعته **قوله** وكذلك ليذكروا - في قوله تعالى
 ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فان العامة قرأت بالتشديد وجزء بالتخفيف والكسائي ايضا **قوله** واصنافهم
 الى الرحمن فتخصيص - اى ان تبدلهم خصوصا وشرفا وتفضلهم على العباد الذين لم يتصفوا بتلك الصفات
 والاطلاق كاهم عباد الله **قوله** عبيد او مشايهنا - الاول على ان يكون اتعاب هو اى على الخالصة من
 قائل يشون والثاني على ان يكون صفة مصدر محذوف **قوله** تسلا منكم - يعنى ان سلما منصوب على
 انه مصدر فعل محذوف والاصل تسلا منكم تسلا فقيم السلام مقام التسليم فالعنى اذا خاطبهم السهفاه الخلف
 العقول بأذى وكلام قبيح قالوا تسلا منكم تسلا اى لانجهاكم ولاتلبس بئى من اموركم وهو الجهل ومايتنى
 على خفة العقل والشاركة الواعدة **قوله** او سدادا - اى صوابا من القول فعلى هذا الوجه يكون سلما
 اشارة الى ما قالوه من حيث المعنى ولا يكون سلاما عين عبارتهم **قوله** لان المراد هو الاغضاء عن السفهات
 وهو امر مستحسن في الادب والمروءة والشريعة واسم لعرض ووفق لتويع فليس ينسوخ ابدا قال عليه السلام
 اذا جمع الملائق يوم القيامة نادى مناد اهل الفضل فيقوم تاس وهم يسير فيسقطون سراعا الى الجنة منتلقاهم
 الملائكة فيقولون اناراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان من فضلكم فيقولون كنا
 اذا قلنا صبرنا واذا اسئى البناقرا واذا جهل علينا حمتنا فيقال لهم ادخلوا الجنة نعم اجر العاملين **قوله**
 في الصلاة - فان كل من ادركه الابل فقد بات نام اولهم يقال بات فلان قلنا عن ابن عباس قال من صلى ركعتين
 او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما والظاهر انه وسئلهم باحياء الابل او اكثر كما قال الله تعالى في حق
 الشتين كانوا قليلا من الابل ما لم يجمعون وروى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال

(وهو الذي جعل الابل والنهار خلقه)
 اي ذوى خلقه يتخلف كل منهما الآخر
 بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يتم فيه اوبان
 يعتقبا كقوله واختلف الابل والنهار
 وهى للعامة من خلف كاركبة والجلسة
 (لمن اراد ان يذكر) ان تذكر آيات الله يتفكر
 في سمعه فيعلم انه لا بد له من صنائع حكيم
 واجيب القات رحيم على العباد (او اراد
 شكورا) ان يشكر الله على ما فيه من النعم
 اوليكوتا وقين لتذكرين والشاكرين
 من قاته ورده في احدهما تدارك في الآخر
 وقرأ حرة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر
 وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه
 (وعباد الرحمن) متباخيره اولئك يجزون
 العرفه او (الذين يشون على الارض)
 واصنافهم الى الرحمن فتخصيص والتفضيل
 اولئك الراضون في عبادته على ان عباد
 جمع مايد كتاجر وتجار (هونا) عبيد
 او مشايهنا مصدر وصف به والمعنى
 انهم يشون بسكينة وتواضع (واذا
 خاطبهم الجاهلون قالوا سلما) تسلا منكم
 وبتاركة لكم لاخير بيننا ولا شرنا وسدادا
 من القول يسلمون فيه من الابداء والامم
 ولا تافده آية التناسل تشدده لان المراد
 هو الاغضاء عن السفهات وترك مقابلتهم
 في الكلام (والذين يشون لربهم سجدا
 وقياما) في الصلاة وتخصيص البيوتة
 لان العبادة بالليل اجز وابعده من الزيادة
 وتأخير القيام لروى وهو جمع قائم او مصدر
 أجرى مجراه (والذين يقولون ربنا
 اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
 كان غراما) لازما ومنه الفريم للآزمنة
 وهو ايدان بانهم مع حسن مخالفتهم مع
 الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون
 من العذاب ينهلون الى الله في صرفه
 عنهم لعدم اعتدادهم بالجهنم وعدم
 وثوقهم على استمرار احوالهم

(من)

من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة ومن صلى العبر في جماعة كان كقيام ليلة **﴿ قوله اي بسنت مستقرا او احزنت ﴾** يعني ان سامت يجوز ان تكون من افعال الهم بمعنى بسنت وقد تقرر ان فاعلها يجب ان يكون معرفة باللام او مضافة الى العرف بها او ضمير امير ابتكرة منصوبة وهن في الآية مستقرا ومقاما اي موضع فرار واقامة الضمير الذي في بسنت لا يعود الى اسم ان والالي شي آخر يعينه بل ضمير بهم بضمه الظاهر وهو مستقرا ومقاما والمفصوص محذوف والتقدير سامت مستقرا ومقاما وان كان سامت بمعنى احزنت تكون من الافعال المتصرفه الناصبة للمفعول وهو هنا محذوف والتقدير انها بمعنى جهنم احزنت اصحابها ومستقرا يجوز ان يكون ضميرا وان يكون حالا **﴿ قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يقرأوا بفتح الياء وكسر التاء ﴾** وقرأ نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء من اقر وقرأ باقي السبعة وهم الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والتكلى واحد يعني ان القتر والاختار والتقدير لغات بمعنى واحد وهو التصديق الذي هو ضد الاسراف هو مجاوزة الحد في الثقة فليعتد على هذا التصحيح فان النسخ مختلفة في هذا المقام **﴿ قوله وسطا وعدلا ﴾** يعني ان القوام عبارة عما هو الوسط والعدل بين الشينين من حيث الاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا يترجم احدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كذكر الدائرة فانه يكون نسبة جميع اجزائه للدائرة ناهية على السواء ونظير كون القوام من الاستقامة السواء الاستواء **﴿ قوله وهو خير ان لكان ﴾** واسم الضمير المستوفى العائد الى الاتفاق المدلول عليه بقوله انفقوا او بين ذلك خبره وقواما خبر بعد خبر او بين ذلك خبره وقواما حال مؤكدة او قواما هو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى من يرى اعمالها في الطرف قال القرطبي وان شئت جعلت بين ذلك اسم كان كقول كان دون هذا كافي بمعنى كان اقل من هذا كافي فيكون معنى الآية وكان الوسط من طرفي الاسراف والتقدير قواما عدلا وضعف هذا التأويل ظاهر لانه في قوة ان يقال وكان الوسط وسطا لان القوام هو الوسط انه تعال ذكر من جهة صفات عباد الرحمن الاحراز عن الشرك والقتل بغير حق والازني ثم بين ان ارتكب هذه الاشياء لم يرد له جزاء ثم يعاقب عليه من استثنى منه التائب **﴿ قوله بمعنى حرم قتلها ﴾** لان الحرم هو الخلل من صفات الافعال لا بوصف بها الاعيان **﴿ قوله متعلق بالقتل المحذوف ﴾** اي حرم الله قتلها بجميع الاسباب الالهية او لا يقتلون اي لا يقتلون بسبب من الاسباب الالهية اي بالسبب الذي يجعل به قتل الامري المسلم وهو الزدة بعد الايمان او الزني بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة من غير ان يطرأ عليها ما يوجب قتلها فان لاسل في النفوس البشرية المعصومة حرمة القتل وحسن الدماء وجواز القتل انما ثبت بعرض فن جعل قتلها بسبب العارض يدخل في النفس التي حرم الله قتلها فلما الى حد تصفها **﴿ قوله فني عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات الخ ﴾** كانه جواب ما يقال ما الفائدة في هذه القبايح فان الموصوف بالفضل المرغوبة السابقة بعد منهم ارتكاب هذه القبايح فلا يوجد فيها عنهم لانه انما يحسن في صفة عن احد اذا كانت الصفة المنقبة مما توهم ثبوتها وتقرر الجواب ان الانصاف بالفضل السابقة لا يستلزم الاجتناب عن هذه القبايح فان الموصوف بتلك الصفات قد يتدين بالشرك ويقتل النفس بغير حق وتبليس بالزني فين الله تعالى ان المرء لا يصير تلك الفضل وحدها من عباد الرحمن حتى يعذب الكبار ايضا الا انه خص من الكبار امهاتها واشهر بذلك ان الاجر المذكور بقوله او لك يجوزون العرفة بما يصبرو الآية موعودا لجماعين بين الضعفاء والفضائل والضعفاء عن الرذائل وفي هذا التي ايضا تعريض بما كان عليه الكفار كما قيل وعباد الرحمن هم الذين لا يدعون مع الله الها آخر والتمتعون ولا يقتلون نفسا بغير حق وانتم تقتلون ولا يرتون وانتم ترتون ويحسن التي تعريضوا لم يكن التي عنده ممتنة لثبوت التي له روى عن ابن عباس انه قال ان ناسا من اهل الشرك قتلوا وزوايا كثر واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوننا اليه لحسن او تغيرنا بان لما علمنا كفارة فزلت **﴿ قوله جزاء هم او افعال ﴾** يعني ان الاتام عبارة عن عقوبة الهم وجزاءه وقد يطلق على نفس الهم فان كان المراد به في الآية نفس الهم فلا بد من تقدير المضاف لان الهم لا ياتي بنفس الهم بل ياتي بجزاءه قال ابن مسلم الاتام الهم واحده المراد هنا جزاء الهم فاطلق اسم الشيء على جزاءه وقيل الاتام اسم من اسماء جهنم وقيل اسم واد في جهنم وقيل بقرئها **﴿ قوله تعال بضاعف ﴾** جزوم في قرأة العامة على انه بدل من الجزاء كان قوله ظم بابدل من الشرط في البيت ابدل ظم من قوله تاتانلان الاتام وان كان يعني النزول الا انه في معنى الاتيان

الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او ضمير والجملة تعليل لعله الاولى او تعليل ثان وكلاهما مختلفان المكتوبو الايداء من الله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يسرفوا احد الكرم (ولم يفتروا) ولم يفتروا التصحيح وقيل الاسراف هو الاتفاق في القارم والتفتير منع الواجب فقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم الياء وكسر التاء من اقر وقرئ بالتشديد والتكلى واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا معنى بالاستقامة الطرفين كما معنى سواء لا يستواءهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل منها ولا ينقص وهو خير ان لكان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه سمي لضافته الى غير ممكن وهو ضعيف لانه معنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) اي حرمها بمعنى حرم قتلها (الايالقي) متعلق بالقتل المحذوف او لا يقتلون (ولا يرتون) فني عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اشهارا لتكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجماع بين ذلك وتعريضا للكفر باضداد مولدات عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال (ومن فعل ذلك بلى انما) جزاء اثم او انما باضهار الجزاء وقرئ انما اي شدا قد يقال يوم نوايام اي صعب (بضاعف له العذاب يوم القيامة) بدل من بلى لانه في معناه كقوله مني نائسا لم يبق في ديارنا نجد حطبا جزلا ونارا انا جمعا وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك (وتخلد فيه مهانا) وابن كثير يعقوب بضعت بالجرم وابن عامر بالرفع وابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول محققا وقرئ متعلا ويضعف له العذاب

والجزل ما عنتم من الحطب اليابس والأجج تلهب النار يقال اجبت النار فوج اجبها اذا تلهبت قبل الالف في قوله تأججا بدل من تون التأجج كذا في التاجيد في: اجبن مع خلوته عن معنى التلبيح الضرورة قال سيويه يجوز في الضرورة انت تفعلن وقيل تأجج فعل ماضٍ والالف فيه للاشباع وذكر ضمير النار فيه لتأولها بالشهاب وقيل هو ماضٍ والالف فيه لتشديد ذكر الفعل لتغليب الحطب على النار **قوله** وبدل عليه **قوله** اي على الضميمة الى الكفر وجده الدلالة ان استثناء التائب من الكفر والمعصية جعلا بدل على اجتماعهما في المستثنى منه فان الكافر محتاط بالفروع على معنى انه اذا ارتكب المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف عقوبته لمضاعفة العقاب عليه وهو الكفار مع الشرك **قوله** الامن تاب المشهور بين القسرين انه استثناء متصل لانه من الجنس وقيل لا يظهر مع الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعفه العذاب ولا يلزم من اتفاه التضعيف اتفاه العذاب غير المتضعف فصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فانه لا يضاعف له العذاب فالاولى ان يكون استثناء منقطعاً والمعنى لكن من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واذا كان كذلك فلا يلحق عذابا البتة انتهى ما قيل واوجب عنه بان الظاهر ما قاله جمهور المفسرين ومقالة الفائل المذكور غير لازم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكره الا ان توب واما اصابة اصل العذاب وبعدها فلا تعرض له في الآية وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يحتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم من الحسنة والتدابة على كل سيئة كانت منهم في الدنيا كما روى عن ابي هريرة انه قال لبائنين اقوام يوم القيامة وتوا الواقهم استكروا من السيئات قبله يا ابا هريرة من هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار المصنف بقوله بان يحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم كما فهم الممهلوا في الدنيا سوى الطاعة والوجه الثاني ان يكون التبديل في الدنيا بان يبدل الله قبايح اعمالهم الواقعة في الشرك بحسن الاعمال في الاسلام فيبدل الله لهم بالشرك ايماناً ويقتل المسلمين قتل المشركين ويأزني عفة واحساناً فكأنه تعالى يشترهم بان يوقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبون بها الثواب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مشركوا مكة قالوا قيل زول قوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا وما يعني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وابتنا القوا احسن فزلت هذه الآية بمكة وعنه قال قرأنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم آيتين والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرى قوله ويخلد فيه مهانا ثم زلت الآية الامن تاب غار ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي فرح بها وبان الصنائع قضامينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه توب الى الله متابا لانه في قوة ان يقال من تاب وصلى فانه يصلي صلاة وليس في منه فائدة ظاهرة اشار المصنف الى توجيه الكلام بوجود خاصها ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد امان قوله متابا وتكبره بعد تقيد تاصبه بكونه رجوعا الى الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والتدم عليها الى الطاعة بان يتدارك بها ما فرط او بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تقدس وتعالى علواً كبيراً رجوعاً مرضياً عند الله مغترباً عليه نحو الخطيئات وعقوباتها ورفع الدرجات وانواع الكرامات او مستفاد من لفظ الجلالة في قوله فانه توب الى الله متابا فانه تعالى مساكن موصوفاً ومعرفة بانه يعرف التائبين ويحبهم ويفعل بهم ما يستوجبون كان قوله تعالى توب الى الله في قوة ان يقال توب الى من يعرف حق التائبين ويحسن اليهم ويفضل عليهم فكانه قبل من تاب من المعاصي وعاد الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله تعالى او مستفاد من لفظ الضار عيان براديقوله توب الرجوع الى توبه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة بل المعنى فيما ان ماتي به من التوبة في الدنيا فهو التوبة الى الله تعالى **قوله** وهذا تعميم بعد تخصيص **قوله** اي ان متعلق التوبة في قوله الامن تاب هو امهات المعاصي وههنا مطلق المعاصي **قوله** لا يشهدون الشهادة الباطلة **قوله** اي ان يشهدون من الشهادة وان اتصاب الزور على المصدر والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** او لا يحضرون **قوله** اي ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور ويكون اتصاب الزور على انه مقول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والشهادة الاخبار بصحة الشيء عن

ومضاعفة العذاب للضعام المعصية الى الكفر وبدل عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بان يحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب توابا (وكان الله غفوراً رحيماً) فلذلك يعفو عن السيئات وينيب على الحسنات (ومن تاب عن المعاصي بتركها والتدم عليها) وعمل صالحاً يتلافى به ما فرط او يخرج عن المعاصي ويدخل في الطاعة (فانه توب الى الله) يرجع الى الله بذلك (متابا) مرضياً عند الله ما حيا لعقاب محصلاً لثواب او توب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم اوفائه يرجع الى الله والى توبه مرجعاً حسناً وهذا تعميم بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يشهدون الشهادة الباطلة او لا يحضرون مجالس الكذب

(مشاهدة)

مشاهدة عيان والزور والكذب واصله نحو به الباطل بما هو انه حق **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه
 اى من حيث ان الخضوع والتضرع دليل الرضى به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذى حل امله عليه
 استصان النظارة ورغبتهم في النظر اليه **قوله** معرضين **قوله** يعنى ان كراما جمع كرم منصوب على الحالية
 والمعنى مرءوا كراما الذين لا يرضون بالغو ويتزهدون عن الدخول فيه والاختلاط باهله حال تكلم فلان عا
 يشينه اذا تزعموا واكرم نفسه عنه قال تعالى في جنهم واذا سمعوا القوا امرضوا عنه ومن وجوه الاعراض عنه ان يذكر
 ما يستهين التصريح به بما يكتفى به عنه **قوله** بالوعظ والقرآن **قوله** متعلق بقوله تعالى ذكروا اى اذا وعظوا
 بالقرآن او اذا تلقى عليهم القرآن لم يجفوا عليها صاموا بسموعها وبعيها لم يصبوا واولوا بصروا وانفعوا
 واداءة التنى وان دخلت على فعل الخرو ان الا ان المقصود ليس فى الخرو بل اثبات الخرو وتلقى ما جعل قيده
 وهو الصم والعمى على ما قرئ من ان فى التبدى يرجع الى فى قيده والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها واقبلوا
 على الذكر بها صاموا على اسماعها وسموها اذ كان واعظوا بصروا وهاجروا راعية **قوله** توفيقهم لطاعة **قوله**
 يعنى ان المراد بالقرآن المشوالة بها تفضيلهم بالعصائل الدينية لابلال والجمال ونحوهما فان الشقين هم الذين
 تفرغوا عنهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما قيل ليس شئ اقرب لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده
 مطيعين لله واما غير المتقين فانهم يعيون الدنيا وزيئها ولا تفرغ عنهم الا بما يحبونه وقرآن اعين منصوب على انه
 مفعول هب وهو مصدر قولت قرئت عينه قرأا وقرور او وصف بها الاعيان الوهوبه على ان تكون كلمة من في قوله
 من ازواجنا وذرياتنا تجر يدية والمعنى اجعلهم لنا قرآنة عين وهو من قيل رأيت منك اسداى انت اسد ويجوز
 ان تكون ابتداءية على معنى هب لنا من جنهم ما تفرغ به عبوتنا من طاعة صلاح مقال قرئت به عيني وقرئت به معنا
 اقرا قرأا وقرورا فهما اما من التروى اى رضيت به حتى تفرغ عيني فم قطع الى ما فوقه او من قولهم قرأونا
 من القرأ بالضم وهو الورد وقرور العين على هذا يكون كتابة عن الفرح والسرور بان السرور دعة باردة والقرن
 دعة حارة بين الله اول لا معاملتهم مع اطلاق بانهم يشون على الارض هو ناولا يؤذون احدوا اذا ذاهم اهل الجبل
 والسفوف ليعارضونهم بالادى ولكن يحملون ذلك ويتجاوزون عنه ويقولون قولا سدادا لم بين معاملتهم
 مع الحق ودعاهم بالليل بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا انصرف عنا عذاب جهنم
 ان عذابها كان غراما ثم اخبر عن سنعهم فى امواتهم بانهم يتفقون قواما ثم بين ما مع تحملهم بهذه الفضائل التى هى
 اصول الطاعات يجتنبون عن اموات المعاصى ثم بين معاملتهم مع اهليهم ودعاهم فى جنهم وفى حق القسم
 فان قولهم واجعلنا يعونى به انفسهم وذرياتهم ومن قرأ ذريتنا على التوحيد فنظر الى ان اسم الذرية يطلق على الواحد
 والجمع ومن قرأه على لغة الجمع قصد زيادة الكثرة كما يجمع لغة القوم والرهط لذلك فيقال اقوام وارهاط
قوله وتكبير الاعين **قوله** اى مع ان المراد بها اعين القائلين وهى معبئة فلا تسمى تكبر وهو انطواب عنه انه لما
 قصد تكبير القرآنة لتعظيم ذكر المضاف اليه فانه لا سبيل لك الى تكبير المضاف الا بتكبير المضاف اليه فنكر المضاف
 لذلك فكأنه قبل هب لاسرور الا بكتفه كهده **قوله** وتقبلها **قوله** يعنى ان القائلين هم فقير فاقبلوا اعينهم حيث
 عبروا عن عبوتهم بجمع القلة **قوله** اجاب عنه بان عبون المتقين قليلة بالاضافة الى القير وبيد ان التعبير بجمع القلة
 لا يكتفى فيه ان يكون المعبر عنه قليلا بالاضافة الى القير بل يجب ان يكون عشرة فادونها والقلة الاضافية لا تستلزم
 ذلك **قوله** وتوحيد **قوله** اى مع انه مفعول ثان لقوله واجعلنا فيبغى ان يطابق المفعول الاول فى الافراد
 والجمع بان يقال واجعلنا آفة **قوله** بصبرهم **قوله** على ان ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالتعلق بل اطلق
 ليتسع فى كل مصبور عليه والمضنى وجمع المصبوبة **قوله** دعابا بصبر والسلامة **قوله** يعنى ان الصيغة الدعابا
 بالصبر والسلامة هو الدعابا بالسلامة ولم يذكر الملقى اياهما وهم فى الغرقات ويمكن ان ذلك هو الله قوله سلام قولا
 من رب رحيم وان يكون الملائكة لقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم وان يكون بعضهم يحيى
 بعضا ويسلم عليه **قوله** او تيقبه دأفة **قوله** عطف على قوله دعابا بصبر اى ويجوز ان يكون المعنى ويلقون
 فى تلك الغرقة نفس التيقبه الدأفة ونفس السلامة من كل آفة اى يعطيهم الله تعالى البقاء والخلود دبا ان يقربهم
 فى الجنة خالدين سالمين وعلى هذا المعنى يكون التركيب مستعملا فى اسل معناه لان معنى الصيغة الاحياء والتيقبه
 يقال حياه نحية اى احياء احياء كما يقال بقاء تيقبه يعنى احياء ابقاء وعلى المعنى الاول يكون مجازا لانه ينزل الدعابا

انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه
 ومن ذلك الاغضاء عن القواش والصفح
 عن الذنوب والكنسابة عما يستهين
 التصريح به (والذين اذا ذكروا بايات ربهم)
 بالوعظ والقرآن (لم يخفوا واعلمها صاموا وعبادها)
 لم يجفوا عليها غير واعين لها ولا متبصرين
 بما فيها لكن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها
 سامعين باذان واعية متبصرين يعون راعية
 قائلين من الذى لى الخلال دون التعل كقولك
 لا يلقى زيد مسلما وقيل الهاء العاصى
 المدلول عليها بالغو (والذين يقولون ربنا
 هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرآنة اعين)
 بتوفيقهم لطاعة وحيارة الفضائل فان
 المؤمن اذا شارك امله فى طاعة الله سرهه
 قلبه وقرآنه عنه لما رأى من مساعدته له
 فى الدين وتوقع خلوقته به فى الجنة ومن
 ابتداءية او ابتداءية كقوله رأيت منك اسدا
 وقرأ ابو عمرو وخزرة والكسافى وابوبكر
 وذريتنا وتكبير الاعين لارادة تكبير
 القرآنة تعظيما وتقبلها لان المراد اعين
 المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عبون
 غيرهم (واجعلنا لثقتين اماما) يتقنون
 بنا فى امر الدين باضة العلم والتوفيق
 للعمل وتوحيد دلالة على الجنس
 وعدم الجنس كقوله لم تخرجكم خلقا لانه
 مصدر فى اصله اولان المراد واجعل كل
 واحد منا اولائهم كنفس واحدة لاتحاد
 طريقتهم واتفاق كلمهم وقيل جمع أم كصائم
 وصيام ومعناه فاصدين لهم مقتدين بهم
 (اولئك يجزون العرفة) اعلى مواضع الجنة
 وهى اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم
 فى الغرقات آمنون وقرآنة بها وقيل هى
 من اسماء الجنة (مما صبروا) بصبرهم على
 المشاق من مضى الطاعات ورفض
 الشهوات وتحمل الجاهدات (ويلقون
 فيها تحية وسلاما) دعابا بصبر والسلامة اى
 تحييم الملائكة ويسلمون عليهم اوحى
 بعضهم بعضا ويسلم عليه او تيقبه دأفة
 وسلامة من كل آفة وقرأ خزرة والكسافى
 وابوبكر يلقون من لى (خالدین فيها)
 لا يموتون ولا يفرجون (حسنت مستقرا

ومقاما) مقابل سات مستقر معنى ومثله اعرايا

بالصحة منزلة الصيغة فان من دعا بان يقيه ويخلده كان كمن ابقاه وخلده بناء على ان تعالي وعد باجابة الدعاء حيث قال ادعوني استجب لكم وقوله تعالي خالد بن حال من يحزون او يلون اي مغيين فيها من غير موت ولا انتقال ثم انه تعالي لما وصف عباده العابدين وعبد خصالهم الحميدة وشرح ثوابهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم امر رسوله بان يقول فلناس صريحاً ان مبالغة واعشاء بشأنتكم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة لانقسام احوالكم وقضاء لحوائجكم ومهماتكم انما هو لتعرفوا حق المنم وتطبعوه فيما كلفكم به من التكليفات وتلتفروا بالسعادة الابدية والافهوت تعالي غني عنكم وباني وجد يحتاج اليكم وهو غني عن العالمين يقال عبادتنا عباداً فهو عابى اذا احتاج اليه فعبادته **قوله لولا دعائكم** ذكر فيه وجهين احدهما لولا دعائكم ما ياكم الى الدين والطاعة فالصدر على هذا مضاف الى المفعول والثاني كون المصدر مضافاً الى فاعله وكونه بمعنى العبادة والتذلل بالوجود المبني في التشرع واختار المصنف ان يكون الخطاب في قوله تعالي قل ما يعابىكم وفي قوله لولا دعائكم فقد كذبتم متوجها الى جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع هذا الجنس ثم وجه صحة اسناد العبادة والتكذيب الى الجنس المذكور يانه لما وجد في صنف من اصناف العبادة وفي صنف آخر من اصناف التكذيب صصح اسنادهما اليه وكان تقدير قراءة فقد كذب الكافرون اي منكم الا ان دخول الصالحين الاربار في خطاب فقد كذبتم فسوف يكون زاماً بناء على ان يقال في تأويله فقد كذب صنف منكم لا يتخلو عن بعد والظاهر ان يكون الخطاب متوجها الى كفار قريش لان هذه السورة الكريمة نازلة لتقريع كفار قريش على عنادهم وتكذيبهم آيات الله تعالي وتسميتهم القرآن باسمه الاولين وطمعهم في رسول الله فبطلهم مالهذا الرسول يا سخطي الطعاب وما ذكر المؤمنين فتعريض بهم وجواب قوله تعالي لودعائكم محذوف لدلالة المقام عليه اي لودعائكم لما خلقكم ولما اعطى بشأنتكم وقوله تعالي فقد كذبتم موضوع موضع ان يقال فقد تركتم عبادتي وخالقتم حكمي على طريق التعبير بالزوم عن اللازم لان التكذيب مستلزم لترك العبادة والظاهر من تقرير صاحب الكشف انه جعل قوله فقد كذبتم معطوفاً على شرط محذوف **قوله فسوف** جراً لذلك الشرط المحذوف كأنه قيل اذا علمتكم اني لا اعبأ بعبادتي الالعبادتهم فقد خالقتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم انتم تكذيبكم حتى يكفكم في النار فاني لا اعتد بمن لا يشغل بالعبادة وبعد هذا الاعلام تركتم العبادة فسوف يلطفكم العذاب **قوله تعالي زاماً** خبر يكون والجمه مضمر والمعنى يكون جزاء التكذيب لازماً على ان يكون الاثم مصدر كالتقيام اثم مقام الفاعل كما يقوم العدل مقام العادل ويحتمل ان يكون الاسم المضمر اثر التكذيب **قوله حتى يكفكم** بفتح الياء من كيه لا يفتهم من كيه لانه لازم يقال كيه لوجهه اي صرعه فاكب على وجهه وهو من التواذر وقرئ زاماً بفتح اللام بمعنى الزوم كالتبات بمعنى الثبوت والاول بمعنى الملازمة وكلاهما من قيل الوصف بالمصدر بمعنى ملازماً اولاً زاماً تمت سورة الفرقان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة الشعراء مائتان وست اوسبع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين﴾

﴿قوله بالامالة﴾ اي بامالة فخصاً طاً والقها لان فواتح السور ليست بحروف بل من اسماء الملائكة في مجازات الامالة فيها وقرأ الباقون بضمهم انها على الاصل واظهر جزية تون سين اي لم يدغمها في الميم لان حروف الهمجد في تقدير الانفصال والانقطاع عما بعده فوجب اظهار هالاتها انما تخفى متصلة بحروف من حروف القم واذالم تتصل بها لم يوجد شيء يوجب اخفاءها ظاهراً والباقيون يدغمون التون في الميم فنقرأ الى اتصالها بحرف الشعة **قوله والاشارة الى السورة او القرآن** يعني ان طسم اسم لهذه السورة او القرآن وتلك اشارة الى التسمي بهذا الاسم واخص في الاشارة لفظ العبد مع انه لم يتصل شيء بين اسم الاشارة والمشار اليه وهو طسم ليمد المشار اليه باعتبار ان الاسم الدال عليه قد تكلم به وانقضى او باعتبار انه قد وصل من المرسل الى المرسل اليه فقوله طسم مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب المبين خبر المبتدأ الثاني وهذه الجملة خبر المبتدأ الاول وهو طسم بتقدير المضاف ليصح الاخبار عنه بان تلك آيات الكتاب المبين والتقدير آيات طسم بمعنى آيات هذه السورة لولا آيات جملة القرآن العظيم تلك آيات الكتاب المبين وهو من ايان بمعنى بان وظهر ولهذا فسره بقوله الظاهر اجمازه وبحصول قوله آيات

(قل ما يعابى بكم ربي) ما يصنع بكم من عباد الجليس اذا هبنا به او لا يعتد بكم (لولا دعائكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالعرفتو الطاعة والافهوت وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد ايتكم لولا دعائكم معه آلهة وما ان جعلت استنهاية محلها النصب على المصدرية كما قيل اي عبي يعابى بكم (قد كذبتم) بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل قد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجد الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب (فسوف يكون زاماً) يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة او اثره لازماً بكم حتى يكفكم في النار وانما اخبر من غير ذكر التهوريل والتثنية على انه مما لا يكتفهم الوصف وقيل المراد قل يوم يدروا هل يلزم من التثنية زاماً وقرئ زاماً بمعنى الملزوم كالتبات والثبوت عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعذة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة فيقر نصيب

﴿سورة الشعراء مكية الاقوله﴾

﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون الى﴾

﴿آخرها وآياتها مائتان وست اوسبع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم) قرأ جزية والكسافي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهرب منها وواظهر نونه جزية لانه في الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اجمازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن ان على مائة في اول البقرة

علم تلك آيات الكتاب المبين ان هذه السورة الكريمة او القرآن العظيم كتاب مبين اي ظاهر المجازة وجميع انه كلام الله تعالى الاول لم يكن كذلك لقد روي على الايمان مثله وما يجرى واعن معارضته **قوله** ولعل الاشفاق اي الخوف وهو تعالى مزه عن الخوف والمعنى انه تعالى يأمره ان يخاف على نفسه فلا يتعسر ثلاثون ذية الحسرة الى الهلاك وهو قول المصنف اي اشفق على نفسك **قوله** لتلايؤمنوا يعني ان قوله ان لا يؤمنوا في موضع التصيب على انه مفعول محذوف لام التعليل من ان كما هو المشهور او محذوف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير خيفة ان لا يؤمنوا وما كانت الخيفة فعلا لفاعل الفعل المعلق وهو البضع من حيث ان كل واحد منهما فعل النبي لم يتخج الى اللام في تعلق العامل به او انه حذف اللام بلانبت من ان حذف اللام من وان قياس مستمر لان كونه مفعولا له **قوله** تعال فقلت معطوف على نزل وانما جيء به ماضيا لصدق كون اعتناهم خاصين حينئذ **قوله** واصله فقلوا الها خاصين جواب عما قال قوله خاصين مستند الى ضمير الاعناق وهي ليست من قبيل العقلاء فلا يجوز ان يخبر عنها بلقتا الجمع السالم لانه مختص بالعقلاء وتقرر الجواب ان المصنوع صفة اصحاب الاعناق واخير عن الاعناق بقوله خاصين بناء على اصل الكلام ولما اجمعت الاعناق لبيان محل المصنوع كان ينبغي ان يغير الكلام الى خاصة او خاصعات الا انه ترك الخبر على اصله بدلالة عليه **قوله** وقلت عطف على نزل جواب عما قال كيف عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب او بالفاء السببية والماضي يمنع ان يكون عقيب المستقبل وان يكون مسببا عنه وتقرر الجواب ان نزل وان كان مستقلا لقنا الا انه في قوة الماضي لانه لو اورد به لفظ الماضي لكان صحيحا كعطف اكن الجرم على اصدق التصويب لكونه في موضع الجزاء من حيث ان المعنى ان اخترني التصديق وكن بين الله ان آيات هذه السورة الكريمة من حيث كونها آيات الكتاب الظاهر المجازة كافية في الدلالة على وجوده قادر على ما يشاء وعلى صدق مدعى الرسالة في دعواه فهي كافية في دخولهم في الايمان وفي قبولهم جميع ما فيها من الاصول الاعتقادية والقواعد العملية فان لم يؤمنوا بسببها فلا تبلغ في الحزن والاسف على بقائهم على الكفر والفساد واشفق على نفسك ان تقتلها بلائذة فصيبره الله تعالى وعراة وعرفان قد وحزنه لا يتبع في ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كان الكتاب المبين الاجاز لم يقع في ايمانه ثم بين ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية ملحقة الى الايمان او بلية قاسرة عليه الا انه لم يفعل ذلك بناء على انه لا يبره بالايمان النبي على القسر والالاء ثم بين انه من جهة وفور رجنه وفضله واحسانه جدد لهم الاذار والتذكير وقتا بعد وقت وكما نزل عليهم شيئا من الموعدة والتذكير وطاعة من القرآن النذر اصر وعل ما كانوا عليه من الاهرار والتكذيب والاستهزاء الاولول عليه بقوله فسبأنيهم اياه ما كانوا به يستهزؤن والقاه في قوله قد كذبوا لتعقيب كما اشار اليه بقوله اي فقد كذبوا بالذکر بعد اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء بناء على ان ما كذبوه واستهزؤا به هل هو حقيق بالتصديق والتعظيم او بالتكذيب والاستهزاء ثم انه تعالى بعد ما بين انه كما نزل عليهم ذكر اجدبها وقتا بعد وقت فبرزهم ذلك سوى الغور والاعراض بين ايضا انه اشهر لهم اذلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكال قدره ومع ذلك استمر اكثرهم على ما هم عليه من الكفر والعصيان فقال اولم يروا الى الارض ونظمهم على تركهم نظر الاعتبار ليستدلوا بما في الارض من الهائب اوراوا الا انهم لم يؤمنوا بسببها وكم في قوله تعالى كم اثبتا خيرة لتكثير ومنصوبة المحل بالفعل الذي بعدها على المفعولية اي كثير من الأزواج اثبتا وكل زوج تمييز جيء به بدلالة على ان الكثير الذي اثبت الله تعالى ليس من بعض اصناف النبات بل من جميع اصنافه على التفصيل **قوله** وهو صفة يعني ان الكرم اسم بوصف به كل ما يحمى ويرضى في باه وماله من المنافع والكمالات التي لا يقدر على اتيانها الا رب العالمين ومنه وجه كرمي محمود مرضى في حسنه وجماله وكتاب كرم اي مرضى في نفسه ومعانيه وفوائده وقارس كرم اي مرضى في شجاعته وبأسه ووصف الزوج بالكرم يحتمل معنيين الاول انه صفة مقبولة مخصصة بما هو النافع من نوعي النبات فانه على نوعين نافع وضار فينبغي ان يكثر ما نبت في الارض من جميع اصناف النباتات النافع وترك ذكر الضار والثاني ان يكون صفة مادحة لا مخصصة فيم جميع اصناف النبات نافع وضار وفي وصف جميعها بالكرم تبييه على انه تعالى ما نبت شيئا الا وفيد فائدة ومنفعة جليلة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا ليعنى صحيح وحكمة بالغة وان شغل عنها العاقلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون **قوله** او ظرف لما بعده اي قلب اي الخاف

نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها (ان لا يكونوا مؤمنين) لتلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة ملحقة الى الايمان او بلية قاسرة عليه (فقلت اعتناهم لها خاصين) متقدين واصله فقلوا الها خاصين فأجمعت الاعناق لبيان موضع المصنوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجازا وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جامعا عنى من الناس فوج منهم وقرى خاضعة وثلث عطف على نزل عطف وآن على فأصدق لانه لو قيل اولنا بله ليعص (وما يأتيهم من ذكر) موعظة او طائفة من القرآن (من الرحمن) بوحية الى نهد (محدث) مجدد اثره بكرر التذكير وتبوع التقرر (الكاثوا عنه معرضين) الاجتدوا اعراضا عند واصراراً على ما كانوا عليه (قد كذبوا) اي بالذکر بعد اعراضهم وأعدوا في تكذيبه بحيث اذى بهم الى الاستهزاء به الخيرة عنهم ضنفا في قوله (فسبأنيهم) اي اذا ستم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة (ايه ما كانوا به يستهزؤن) من انه كان حقا ما باطلا وكان حقيقا بان يصرف ويعظم قدره اري كذب فيصنف امره (اولم يروا الى الارض) اولم يشروا الى هائبها (كم اثبتا فيها من كل زوج) صنف (كرم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمى ويرضى وهما يحتمل ان تكون مقيدة لما تضمنه الدلالة على القدرة وان تكون مبيدة منهذ على انه ما نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا حاكمة الازواج وكل لكثرتها (ان في ذلك) ان في آيات تلك الاصناف او في كل واحد (لا يبد) على ان منيتها تام القدر هو الحكمة سابع اتعمة والرجة (وما كان اكثرهم مؤمنين) في علم الله وقضاه فلذا لا ينعهم امثال هذه الآيات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث أمهلهم او العزيز في انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذ نادى بلبس موسى) مقترنا بذكر او ظرف لما بعده (ان انت) اي انت او بان انت

ان يكذبون اذ نادى ربك وقيل انه كذبت قبله اى واتى على قومك اذ نادى الله موسى فجاثلو وبدل عليه قوله تعالى
 فيما بعد واتى عليهم نبأ ابراهيم وذات حين رأى موسى الشجرة والنار **فقوله** ولعل الانتصار على التوم
 يعنى انه لاشك ان موسى كان معوناً الى فرعون وقومه من الرؤساء والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات قومه
 حيث قال اذهب الى فرعون انه طغى ولم يذكر في بعضها الاتباع حيث قال الى فرعون وملائه والملائم الرؤساء
 دون الاتباع لان التبوع ورؤساء القوم لما كانوا اسلا اسمهم الاتباع في الايمان كان ذكرهم يعنى عن ذكر الاتباع
 فلذلك اقتصر تارة على ذكر فرعون وتارة على ذكره وذكر رؤساء قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر قومه من
 الرؤساء والاتباع لعم بان نفس فرعون كان اولي بذلك **فقوله** الايتون استئناف لا محل له من الاعراب
 وهو متعين على قراءة تنوين ياء الغيبة واما على القراءة ثاء الخطاب فانه يحتمل ان يكون التقدير انت القوم الظالمين
 وقيل لهم الايتون باضمار القول فلا اللغات حيث تد واما يكون التقدير كونه استئنافاً وطريق الالتفات
 انه تعالى بصدد الشكاية من قوم فرعون وطمعهم لبيد موسى فما اشتد غضبه عليهم قطع بث الشكوى الى موسى
 واقبل عليهم ويضخم بالعنف والغلظة وقال لهم الايتون وما ورد كيف يصح الالتفات اليهم وهم غيب
 والالتفات الى الجاني اما يصح اذا كان الجاني حاضراً في مجلس الشكاية وهم ليسوا حاضرين في مجلس خطاب
 تعالى مع موسى في وقت المشاجرة اجاب عنه بقوله وهم وان كانوا غيباً حيث نادى حين مخاطبة الله موسى عليه
 الصلاة والسلام وتقرير الجواب انهم وان كانوا غيباً الا انهم حيث اجروا مجرى الحاضر وكلام التخصيص الذي
 ارسل اليهم من حيث ان ذلك التخصيص لما كان مبلغ ذلك الكلام اليهم وكان استماعه مبدأ استماعهم كان حضور
 ذلك التخصيص مع التكلم بمنزلة حضورهم معه ولذلك صح الالتفات اليهم في كلام ذلك التخصيص وان كانوا غيباً
 في نفس الامر وقت المكافاة مع معان في الالتفات اليهم بهذا الطريق من حيث الحث على التقوى لمن تدره وتأمل
 مورده لانه لما وىخ الغائب على ترك التقوى وحث عليه مع عدم استماعه كلام الموجه بالذات فالخاطر المتدبر
 يكون له اوفر حجة من الحث عليه **فقوله** اكتفاء باعني بالاضافة فان اصله على قراءة الكسر الايتونى
 تحذفت احدى التوين تحفيقا واكتفى بكسر التون عن ياء التكلم فصار الايتون ويحتمل ان تكون قراءة الكسر
 مبنية على ان يكون اصل الكلام الايتان القوي بان تكون الياء في تنوين حرف النداء وان يكون المتنادى
 محذوفا كما في قوله الايا ايصدا فان اصله الايا هو لا ايصدا ويكون القون امرا حاضرا حذف منه ياء التكلم
 اكتفاء بالكسر وتكون التون فيه تون الوفاية ويكون ارتباط الكلام بناقله على هذا الوجه بتقدير القول اى ان
 رأيت القوم القائلين قل لهم الايتان القون فان قلت هذا التوجيه لا يساعد على المصحف فاجوب ان خط
 المصحف سنة متبعة غير منوطة بالقياس **فقوله** رب استدعاء ضم اخيه اليه واشارته اليه في الامر على الامور
 الثلاثة مبنى على ان يكون قوله بضيق ولا ينطلق مرفوعين يعطفهما على خبر ان وهو اخاف لانها اذا كانا
 منصوبين يعطفان عن يكذبون يكون استدعاء الضم مرتباً على علة واحدة وهى الخوف من الامور الثلاثة فان
 المعنى حيث اخاف ان يكذبون واخاف ان يضيق صدرى واخاف ان لا ينطق لساني وعلى قراءة الرفع يكون كل
 واحد من الامور الثلاثة علة مستقلة لاستدعاء الضم فاية ما في الباب ان يكون بعضها مرتباً على البعض
 في الوجود لأن حاصل الكلام حيث انه لو لم يتركه هرون في الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة
 موسى عليه الصلاة والسلام وذلك من وجهين الاول ان فرعون ربما كذبه والتكذيب سبب لضيق القلب لتعسر
 الكلام على من يكون في اسائه حبيسة لانه عند ضيق القلب تنقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن
 القلب واذا انقبضت الى الداخل وغلظت اطراف ازدادت الحبيسة في اللسان فالتأذى من التكذيب سبب لضيق
 القلب وضيق القلب سبب للحبيسة فلذلك بدأ عليه الصلاة والسلام بخوف التكذيب ثم تى بضيق الصدر ثم ثلث
 بعدم انطلاق اللسان ثم قال وهرون المضح لساناً منى وليس في حقه هذا المعنى فكان ضم الـ وارساله معي لا ثقاً
 والثاني ان لى عندهم ذنباً فآخاف ان يادروا الى قتلى وحيث لا يحصل المقصود من البعثة واما هرون فليس كذلك
 فيحصل المقصود من البعثة يضم الـ **فقوله** وليس ذلك تعللته جواب عما يقال كيف ساءع
 لموسى عليه الصلاة والسلام ان يأمره الله بامر فلا يقبله بسمع وطاعة ومن حقه ان يسارع في امثال المأمور به
 بلا توقف وتقرر الجواب انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر الامور الثلاثة الاستدعاء من تكليف الرسالة والتعلل

(قوم فرعون) بدل من الاول او عطف بيان له
 ولعل الانتصار على القوم لعم بان فرعون كان
 اولي بذلك (الايتون) استئناف تبعه ارساله
 اليهم الا نذار نصيباً له من افراطهم في الظلم
 واجراً ثم عليه وقرى ما تاء على الالتفات
 اليهم زجراً لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا
 غيباً حيث اجروا مجرى الحاضر في كلام
 ارسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم
 واستماعه مبدأ استماعهم مع ما ذكره من مزيد
 الحث على التقوى لمن تدره وتأمل مورده
 وقرى بكسر التون اكتفاء باعني بالاضافة
 ويحتمل ان يكون معنى الايتان القون كقوله
 الايا ايصدا (قال رب اى الخائف ان يكذبون
 ويضيق صدرى ولا ينطق لساني فارسل
 لى هرون) رب استدعاء ضم اخيه اليه
 واشارته اليه في الامر على الامور الثلاثة
 خوف التكذيب وضيق القلب التعلل عند
 ازدياد الحبيسة في اللسان باضمار ان الروح الى
 باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها
 اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين بقوى
 قلبه وتوب منها متى يعثره حبيسة حتى
 لا تغفل دعواته ولا تفرجه وليس ذلك تعللاً
 منه وتوقفاً في تلقى الامر بل طلباً لما يكون
 معونه على امثاله ويمهد صدره وقرأ يعقوب
 ويضيق ولا ينطق بالنصب عطفاً على
 يكذبوا فيكونان من جملة ما اخاف منه (ولهم
 على ذنب) اى تبعه ذنب تحذف المضاف
 او مسمى باسمه والمراد نقل القبطى والاصحاح
 ذنباً على زعمهم وهذا اختصار قصته ببسولة
 في مواضع (فاخاف ان يقتلون) به قبل اذآء
 ارسله وهو ايضا ليس تعللاً واما هو
 استدفاع لمبنية التوقعة كان ذلك استمداد
 واستظهار في امر الدعوة

وقوله (قال كلا فاذها بآياتنا) اجابة له اني الطيبين بوعده لدفع بلائهم اللازم برده عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذها على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قبل ارتدع ياموسى عما تلتن فاذها انت والذى طيبته (انامعكم) يعنى موسى وهرون وفرعون (سامعون) سامعون لما يجرى بينهم وبينه ﴿ ٤٦٧ ﴾ فظهر كما عليه مثل نفسه بن حضر جسدته قوم استماله لما يجرى بينهم وترقبنا

لامد اد اولياته منهم مبالغة في الوعد بالايانة والذات تجوز بالاستماع الذى هو يعنى الاصغاء لسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (فانبا فرعون فقولاً انارسل رب العالمين) افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواسون ما همت عندهم

« يسر » ولا ارسلتهم رسول ولذات نبي نارة وافرد اخرى اول اتحادهما للاخوة ولو لو حد المرسل والمرسل به لولاه اراد ان يكل واحد منا (ان ارسل معنا بن اسراييل) اي قولاً ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلفهم يذهبوا معنا الى الشام (قال) اي فرعون لموسى بعدما آتاه فقال له ذلك (ألم تر كيف فينا) في منزلنا (وليدا) مطلقا سمى به لقربه من الولادة (وليت فينا من همك ستين) قبل ليت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنة ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بق بعد العرق حين (وعلت فعلتك التي فعلت) يعنى قتل القبطى ونقعه به معطما اياه بعد ما عتد عليه لعنه وقرى فعلنا بالكسر لانها كانت قتل بالوكر (وانت من الكافرين) يعنى حتى عدت الى قتل خواصى او من تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعاشهم بالنية فهو حال من احدى التابن ويجوز ان يكون حكماً مبتداً عليه بانه من الكافرين بالاهية او يعتمده لما ياد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذ اوتامن الصالين) من الجاهلين وقد فرى به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفاهة او من الغضبين لانه لم يسمع قوله او الذاهلين مما يقول اليه الوكر لانه اراد به التأديب او الناسبن من قوله ان فضل احدهما (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكماً) حكماً (وجمعاني من المرسلين) ردة اولاً بذات ملو يتعده قدحا في نيوتة ثم كرهى ما عتده من التهمة

بها بل اراد به تمهيدا لعذر في التماس المعين فهو قد امثل وقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده بأخيه حتى يعملوا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس شوق في امتثال الامر ولا بتعلل فيه و اراد بالذنب قتله القبطى بالوكر ذمعا عن القبطى الآخر و اراد يكون ذلك القتل عليه ان تبعه ذلك القتل اي موحيه وجزاه بذمته على زعمهم والتبعة كل حق يجب للظالم على القاتل بمقابلة ظلمه عليه ﴿ قوله اجابه الى الطيبين ﴾ كتبت طلبه بكسر اللام وهي ما طلبته من شئ طلب موسى امرين الاول ان يدفع عنه شرهم والثاني ان يرسل معه هرون فاجابه الله الى الاول بقوله كلا ومعناه ارتدع ياموسى عما تظنته فاتهم ان يقتلوه فالى لاسلطهم عليك بل اسطقت عليهم واجابه الى الثاني بقوله فاذها انت والذى طيبته وهو هرون ﴿ قوله يعنى موسى وهرون وفرعون ﴾ فهو تعالى معهما بالعون والنصر ومع فرعون بالكسر والقه ﴿ قوله سامعون ﴾ حقيقة الاستماع طلب السمع بالاستعداد والله تعالى سامع على عن الاستماع والاصغاء فلذلك جعل المعنى لسمع ما تقولاه وما يجيبونكم به وفي الكلام استعارة تشبيهية لتكون وجه الشبه هيئة منزعة عن هذا مور ﴿ قوله لانه مصدر وصف به ﴾ مبالغة او شديدا وارسالته رب العالمين ﴿ قوله بعدما آتاه فقال له ذلك ﴾ اشارة الى ان في الكلام حذفا اي فذها اليه فدخلنا عليه ولاقاله ما امرهم الله تعالى به فعند ذلك قال فرعون ما قال روى انهما انطلقا الى باب فرعون فزبون لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا السبانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال المذنب لعلنا لفضحت منه فاذن لهما فدخلنا عليه واذنا الرسالة عرف موسى عليه الصلاة والسلام فعندئذ فهم عليه اولاً ثم اساءة موسى عليه الصلاة والسلام اليه « والوليد للمصطفى الصغير وكان عليه الصلاة والسلام ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والقعة بالفتح بناء المرة وكانت وكرة واحدة والكسر بناء النوع وتعلمت تلك القعة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تكبير الشئ واهامه قد يفصده التعظيم ﴿ قوله او من تكفروهم الآن ﴾ اي فعلتها والحال انك في ذلك الوقت من قوم الذين يزعم انهم كفرون اي كنت قبل الآن منا وعلى ديننا والآن جئت تكفرونا وهذا من غاية جهل المعين لان الانبياء لم زالوا على التوحيد والبرائة من الشرك والله تعالى حاسم من يستبينه من كل كبيرة فاشتك بالكفر و اذا في قوله فعلتها اذا حرف جواب فقط لان ملاحظة الجواز هنا بعيدة فان بيوبه وان نفس على انها الجزاء لكن شرآح كتابه قد ذهبوا الى انها قد تضمنت الجواب وبخلف عنها الدلالة على الجزاء ﴿ قوله من الجاهلين ﴾ والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لم يرد بالفضال الكفر ان لانه اراد برده قوله وانت من الكافرين بل اراد به اما الجهل والسفاهة والمعنى وانما من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفاهة من غير اتباع الوحي والدليل واما الخطأ في الفعل حيث قصد التبع والتأديب فضل ووقع منه التثقل واما الذموم مما يقول اليه الوكر من القتل واما التسيان كما في قوله ان فضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى فان الضلال فيه يعنى التسيان لان التذكر انما يكون بعد التسيان و خلاصة جوابه عليه الصلاة والسلام على جميع التناذير ان ما توخى به وعتده على ذنبا اما فعلته على وجه لا يعاتب من فعله على ذلك الوجه فضلا عن ان يعد كافرا حقيقة او كافرا التهمة فانه كيف يعاتب من فعل فعله براه على قصد الاصلاح والتأديب بل يستحق لان يفتى عليه ويستحسن فعله وان انتهى الى القتل والاهلاك وقوله لانه كان صدقا لان ترينده امر ظاهر معلوم لا يصبغ رده والتمس فكان غير قاطح في دعواه لما تقرر في العقول ان الرسول الى الغير اذا كان معه مهجرة ووجه لم يتغير حاله بان يكون المرسل اليه التهمة عليه ولم يبق فلذلك لم يكن قول فرعون ألم تر كيف فينا وليدا نافعاهم ولا ضار المومسي فلذلك لم يصرح رده ﴿ قوله وثالث التهمة ﴾ اشارة الى ان تلك التهمة اشير به الى التهمة الدلول عليها بقوله الم تر كيف نعمته وخبره ونحوها على سعة نعمته وان عبت خبر مبتدأ محذوف اي وهي في الحقيقة تعبيدك فوهى اقر عليه الصلاة والسلام يكون ثلث التهمة في صورة التهمة والاحسان ثم ابطال كونها تهمة بكونها اسمية عن التهمة التي هي فخره بنى اسراييل بذبح ابائهم فانه لو لم يفعل ذلك لتكلفت امة بزيبته ولما قدفته في اليه حتى يصل الى فرعون ويرى بزيبته فكيف يعنى عليه بما كان بلاؤه سياله يقال عبت فلانا واعيدته واستعيدته وتعبدته اذا اخذته عبدا وفهرته وذلكه ﴿ قوله او بدل تهمة ﴾ كأنه قيل وثالث تهمة تعبيدك بنى اسراييل فيقول المعنى الى ان ثلث التهمة تعبيدك بنى اسراييل ولا شك في ان التهمة ليست نفس التعبيد الا انها لما وقعت بسبب التعبيد ولم يصرح رده لانه كان صدقا غير قاطح في دعواه بل يذم على انه كان في الحقيقة تهمة لكونه سببا عنها فقال (وثالث تهمة نمتها على ان عبت بنى اسراييل) اي وثالث التهمة نمتها على انها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بنى اسراييل وقصد هم بذبح ابائهم فاتهم السبب في وقوحي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر لعمرة الانكار اي اوثالث نعمته نمتها على وهي ان عبت ومحل ان عبت الرفع على انه خبر محذوف او بدل تهمة

وقيل انه مقدر لعمرة الانكار اي اوثالث نعمته نمتها على وهي ان عبت ومحل ان عبت الرفع على انه خبر محذوف او بدل تهمة

وتخصه جعلت نفس التعبد بالعبادة في السببية والاستزمام **قوله** او الجز يا ضمار الياء او انصب بحذفها وكان محل الضمير البارز في ثمنها كذات فان ثمن يتعدى بالياء فهي مضمره والتقدير ثمن لها او محذوفه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه وعلى التقديرين يكون ان عديت بدلان من هاء ثمنها **قوله** الى خصلة شعاعه **قوله** وصفت الخصلة بالشعاع دلالة على ان التقصد بلفظ تلك الدال على بعد اشارة اليه تحقيره او تنزيل بعده عن ساحة الحضور والخطاب والخطاب درجاته منزلة بعد المسافة وجعل المشار اليه مهما لعدم كونه من الامور الخارجية المتقدم ذكرها بل هو امر ذهني تصور به عليه الصلاة والسلام و اشار اليه بقوله ثلثتم فسرهم بما اخبر عنه فانه عليه الصلاة والسلام تصور قوله لعمري ثمنها على ان عديت بنى اسرائيل بانها من حيث انها شعبة ثمنها على تكون خصلة شعاعه فاشار اليها بثلث وجعلها مهملة ثم بينها بقوله ان عديت كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ فكان المعنى هي تعبدك بنى اسرائيل فكان الثمين وان امين بزيده اياه الا ان ثلث الترية لما كانت مسببة عن تعبيده بنى اسرائيل كان الامتنان بالترية امتنانا تعبيدهم **قوله** لم يرعو **قوله** لم يرعو ولم يسمع وهو من رعا رعا هو اي كف عن الامر يقال ارعوى عن القبح وتقديره ارعوى ووزنه الفعل ولم يرعو لسكون الياء المبدلة من الواو ولو قوعها رابعة في النفر **قوله** شرع في الاعتراض على دعواه **قوله** لم يذكر في نظم هذه الاية ان موسى عليه الصلاة والسلام دخل على فرعون وادى الرسالة وقال له انارسل رب العالمين الا ان الصنف اشار اليه بقوله قال فرعون لموسى بعد ما اتياه فقال له ذلك كان كراهيا هناك وانه تعالى لما قال لهما فأتيا فرعون فقولوا انارسل رب العالمين استلزم ذلك لهما آتياه وقال له ذلك حين دخلا عليه فعند ذلك قال فرعون ومارب العالمين يسأل به عن حقيقته الخاصة ويقول أي شيء هو مما يطلق عليه اسم الشيء كأنه يريد به التعريض بانكار الاله ويدل عليه قوله تعالى بعد هذا حكاية عنه لن اتخذت لها غيرها لاجعلت من السجودين فأجاباه عليه الصلاة والسلام بما فيه انكار الهية وان يكون ربا للعالمين تعريضا حيث قلبت السموات والارض وما بينهما كأنه قال انت احقر من ذلك واذل فان رب العالمين رب السموات والارض ومدبر امرهما وامر اهلهما على التفصيل ثم قال ان كنت انت وهؤلاء الهاتم الذين اتخذوك الهيا وصوتك رب العالمين من الذين يخفون الاشياء بالنشر الصحيح الذي يؤذيهم الى الايقان علمت ان العالم عبارة عن كل ما يعبره الخالق من السموات والارض وما بينهما وان ربهما هو الذي خلقها ورزق من فيها ودير امورها فيصعب ان يكون واجبا لذاته مبدأ لجميع الممكنات وعلم ايضا ان ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية فذهب الهن من جوابه فقال لن حوله الا نستعملون اطلب منه المناهية وهو يعين بالقاعلية وزعم ان السموات ممكنة من روية وهي واجبة مضرمة لذاتها حتى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب آياتكم الاولين استدللوا بانها ممكن الاجرام العلوية والسفلية واحتياجها الى مؤثر واجب لذاته على وجود رب يسند اليه جميع الموجودات ثم خص من جملة الموجودات بامرهما ما هو اقرب بالنسبة الى المستدل وهو نفسه ومن ودهو منه فان دليل الانفس اقرب من دليل الآفاق واشهر دلالة على المؤثر القادر الحكيم فدل اليه اشعارا بعبادتهم وايضا يمكن ان يتوهم كون السموات والارضين واجبة لذاتها غنية عن الخالق ولا يتوهم ذلك في انفسهم وآياتهم واجدادهم لان المشاهدة دللت على انهم وجدوا بعد العدم وعمدوا بعد الوجود وما كان كذلك استحصال ان يكون واجبا لذاته ووجب ان يكون وجوده مستندا الى مؤثر واجب لذاته فكان التعريف بهذا الاثر اظهر فلهذا عدل موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقوله ويشك منسوب معلوف على ان يتوهم وقوله ويكون مرفوع معلوف على قوله لا يمكن فعند ذلك احتد اعين وغضب ونسبه الى الجنون استكبارا وعتادا فاننا المقصود من سؤالنا طلب المناهية والحقيقة والتعريف بهذه الاكثار الخارجية لا يفيد تلك الخصوصية فهذا الذي يدعى الرسالة مجنون لانهم المقصود من السؤال فضلا عن ان يجب عنه فعاد نبي الله الى تعريف ثالث اوضح من الثاني فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون وذلك لانه اراد بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار و اراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار فقادر ان التقدير على هذا الوجه الصواب لانهم لا يتدبر مدبر حكيم وهذا بعينه طريقة ابراهيم مع نمرود فانه عليه الصلاة والسلام استدلل بالاحياء والامانة حيث قال ربى الذي يحيى ويميت فلما عارضه نمرود الهن بقوله انا احى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالتمس من المشرق فانت بها من المغرب

او الجز يا ضمار الياء او انصب بحذفها وقبل ثلث اشارة الى خصلة شعاعه **قوله** وان عديت عديت ياتىها والمعنى تعبدك بنى اسرائيل فعمد ثمنها على وانما وحد الخطاب في ثمنها وجمع فيما قبله لان الثلث كانت منه وحده والخطوب والقرار منه ومن مثله (قال فرعون ومارب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بثلث شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه بظاهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله (ان كنتم موثقين) اي ان كنتم موثقين الاشياء بحقيقتهما علمت ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة ليتركها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لاسرار الممكنات ما يمكن ان يحسبها وما لا يمكن والارزاق تعدد الواجب لو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لا يتساع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله الا تستمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر فعله او زعم انه رب السموات وهي واجبة مضرمة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آياتكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فبدئته ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر ولو وضع عند التأمل (قال ان ربو لكم الذى ارسل اليكم الجنون) اسأله عن شيء ويحيى عن آخر وسماء رسولا على الضربة

(فيها)

(قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويخرج كما على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علم ان اجواب لكم فوق ذلك لا ينهم اول انما رأى شدة شكيتهم وخشايتهم عار منهم مثل مقاتلهم (قال لئن اتخذت الهة فري لأجعلن من المسجونين) عدو لائل التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدن المعاند الضجيج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره لخالصه ونجده بقوله ألا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ﴿ ٤٦٩ ﴾ ولعله كان دهريا او اعتقادا من مثل قنطرة وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله

واللام في المسجونين لعمداهي من عرفت حالهم في صيوني فانه كان يطرهم في هوة عيفة حتى يموتوا ولذلك جعل بلغ من لا يمشكك (قال أولو جنتك بشي مبين) اي أتعمل ذلك ولو جنتك بشي مبين سدد دعواي يعني الهرة فاتها الجماعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للجمال ولها الهرة بعد حذف النعل (قال فانت بدان كنت من الصادقين) في انك جنة اوقى دعواك فان مدعي النبوة لانه من جهة (فأنتي عصاة فاذاهي تعبان مبين) ظاهر تعبانته واشتاق التعبان من تعبت الماء فالتعب اذا جرحه بالغير (وتزع بده فاذاهي يضامناظرين) روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غير هذا خارج يد فاق فاقها فادخلها في ابنته ثم زعموا لها شعاع بكاد يعنى الابصار ويسد الافق (قال لعملا حوله) مستترين حوله فهو شرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر علم) فأتى في علم النصر (ربما نخر جكم من أركم احصره فاذا تأمرون) بهر سلطان الهرة حتى حمله عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم فخارهم وتغيرهم عن موسى واطهار الاستعارة عن شهوة واستبلاة على ملكه (قالوا ارجه واحاه) اخر امرهما وقيل احبهما (وابعث في المداين حاشرين) شرطا يحشرون الهرة (بأقول بكل حصار عليهم) يفضلون عليه في هذا الفن وقرى بكل ساحر (لجمع الهرة بقات يوم معلوم) لما وقت بهن ساعات يوم معين وهو وقت الضمى من يوم اربعة وقيل لئاس هل اتم بجمعون) فيه استبدادهم في الاجتماع حتى على مبادرتهم اليه كقول تائب شرا

فبعت الذي كفر فكذا موسى عليه الصلاة والسلام عرف رب العالمين بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين فانه بمنزلة الاستدلال بالاحياء والامانة محرف بقوله رب المشرق والمغرب فانه بمنزلة قول الخليل فانت بها من المغرب واما قوله ان كنتم تعقلون فكأنه عليه الصلاة والسلام قال ان كنتم من العقلاء عرفت انه لا جواب عن سؤاله الاما ذكرت لانك طلبت مني تعريف حقيقته وقد ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته ولا باجزء حقيقته فزيتق الان اخره بالانظار الجيدة والافعال المنتصبة واي عرفت حقيقته تلك الاثار فثبت ان كل عاقل يقطع به لا جواب عن هذا السؤال الاما ذكرته ﴿ قوله لا ينهم اولاً ﴾ جواب عما يقال كيف قال اولاً لان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون فانه معارض لقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليحشرون ﴿ قوله ارجه ﴾ قرأه ابن كثير وحشامهنا وفي سورة الاعراف ارجم الهرة وضم الهاء بصلها باو وابوجرو بالهمزة وضم الهاء من غير صلة وابن ذكوان بالهمزة وكسر الهاء ولا يوصلها باء والقول بغير همزة وبخلس الكسرة وورش بغير همزة ويصل الهاء باء وواصم وحزة بغير همز ويسكنان الهاء والهاء في الوقت ساكنة بلا خلاف الا في مذهب من ضمها سواء وصلها او لم يصلها فان الروم والاشعاريان فيها كذا في تفسير القرآني يقال ارجأت الامر بالهمزة وارجيته بالياء كلاهما بمعنى اخرته وقرى وآخرون مرجون لامر الله ومرجون الامر لله اي مؤخرون حتى ينزل فيهم ما يريد ﴿ قوله شرطا يحشرون ﴾ اشارة الى ان قوله حاشرين صفة مفعول اصبت والشرط جمع شرطه يسكون الرأوفهها وهي اسم لحيار الجند وهم اول كتبة يحضرون الحرب الجوهري الشرط بالضرب العلامة وأشرط فلان نفسه لامر كذا اي عملها واعدها قال الاصمعي ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطه وشرطه وقال ابو عبيدة سموا شرطا لانهم اعدوا ﴿ قوله لما وقت من ساعات يوم معين ﴾ يعني ان الميقات هنا الوقت المضروب للفعل ويطلق ايضا على المكان المعين له ومنه ميقات الاحرام يقال هذا ميقات اهل الشام للموضع الذي يحرمون منه واضيف الميقات الى اليوم على طريقة اضافة الشيء الى زمانه لتكون الميقات جزءا من ذلك اليوم وساعة من ساعاته فبين بالاضافة اليه كانه قبل الميقات الذي هو في ذلك اليوم وجزء منه واليوم المعلوم هو يوم اربعة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وروى عن ابن عباس انه قال وافق يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل كان ذلك يوم ماشوراة وبقائه وقت الضمى لانه الوقت الذي وقدهم موسى عليه الصلاة والسلام من يوم اربعة وان يحشرون الناس ضمى وانما عينه ليظهر الحق ويرحق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار واختاره قوم فرعون ايضا ليظهر فساد قول موسى عليه الصلاة والسلام بمحضر الجمع العظيم ورضى فرعون بما قالوه وهي عماشاهوه لان حب الشيء يعمى ويصم وكان هذا ايضا من لطف الله تعالى في ظهور امر موسى ﴿ قوله او عديرب ﴾ منصوب بالمعذب على محل دياره فانه كان يحجروا لقتلنا بالاضافة الاله في محل النصب على انه مفعول باعث وديار اسم رجل وكذا عديرب واحاعون منادى مضاف اي يا احاعون ولواريد بقوله هل اتم بجمعون حقيقة الاستفهام جليي يحبوا الناس فعل منه انه استبطاه اربده الحث على مبادرتهم الى الاجتماع وكذا في البيت قال الامام روى ان العصاة لما اقبلت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون ما شئت بالذي ارسلت الاخذتها فآخذها فصارت عصا ثم قال فان قيل كيف قال هذا تعبان مبين وفي آية اخرى فاذاهي حية تسعي وفي آية ثالثة كانها جان وajan ما يميل الى الصغر والتعبان الى الكبر فاجاب عنه بقوله اما الحية فهي اسم جنس ثم اذا كبرت صارت تعباناً وشبهها بالجان لظنها وسرعة حركتها فصيح الكلام اذا ويحتمل انه شبهها بالشيطان لقوله وajan خلقناه من قبل من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت تعباناً والمراد بقوله تعبان انه بين فلناظرين انه تعبان حقيقة بحركته وسار ما يمد من العلامات وليس يشبه التعبان في مروره فقط كما ظهر الهرة النصر ﴿ قوله والترجي باعتبار الغلبة ﴾ اي وترجي الاتباع باعتبار ترجي الغلبة فالراجح ان تكون الغلبة لهم فتبعضهم الالههم علقوا الترجي باعتبار غلبة النصر عدولا الى طريق الكناية التي هي ابلغ ﴿ قوله ولم يرد به امرهم بالنصر ﴾ جواب عما يقال كيف جازل موسى ان يأمر النصر ببقاء الخبال والعصى وذلك ضرر وليس وكفر والامر بمنه لا يجوز ﴿ قوله وقرأ حفص نلفظ بالتحفيف ﴾ اي باسكان اللام مخففا والباقون يلفظ اللام مشددا والتلفظ تناول التي بسرعة واصله تلفظ تباين حذف احدهما

(فاجاب الهرة قالوا فرعون ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا من القريبين) التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة علمه ان غلوا فاداعى ما يقصد من الجواب والجزاء وقرى ثم بالكسر وهما لغتان (قال لهم موسى اتقوا ما انتم تفلنون) اي بعد ما قولوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالنصر والقوة بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاجل ما تولا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيمهم وقالوا لعز فرعون اننا نحن الغالبون) اتموا بزم على ان الغلبة لهم لقرط اعتقادهم في انفسهم واوليائهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى من النصر (فألقى موسى عصاه فاذا هي تلفظ) يتلفع وقرأ حفص تلفظ بالتحفيف (ما يافكون) ما يابلونه بمن وجهه يوجبهم ونزورهم فضيلون حبالهم وعصيمهم انها حيات تسعي او افكهم تسمية للأفوك به بالهنة

والافتك بالسكر الكذب والافتق مصدر قولك افتكك بأفكك افتكاي قلبه من الشيء ومنه قوله قالوا اجثنا
 لتأفكنا وجدنا عليه آياتنا جعل المصنف كلمة ما هو صوله بحذف العائد ثم جوز كونها مصدرة والافتك بالمعنى
 المصدرى لا يصح ان يتعلق به التلقف سواء جعل بمعنى الأخذ او بمعنى الاتباع وجعل الافتك بمعنى المأفوك ومن
 الخيال بالافتك بالفتحة كأنها من الافتك كما في قولهم هذا ضرب الاميراي مضمومه **﴿ قوله و تزويق ﴾** اي
 تحسين يقال زوت الكلام والكتاب اذا حسنته ووجد الدلالة على ان منتهى الضمير نحو به و تزويق ان حقيقة الشيء
 لو اقبلت الى حقيقة شيء آخر بالضمير لما عتقوا انقلاب العاصرية من قبل الحضرة الخارجة عن حد السهر ولما
 خرتوا ساجدين عند مشاهدتهم محضه ووجه دلالة ان التبصر في كل فن نافع اذا السهرة لو لم يكونوا في الطبقة
 العالية من علم السهر ولم يكونوا عالمين ان منتهى السهر انما هو التوبة و تزويق لما ثبتوا ان ما جاء به موسى ليس
 بسهر وما كان ذلك التبصر الا ليركز بصرهم في علم السهر **﴿ قوله وانما يدل الحروب والافتق ﴾** بمعنى ان المعنى
 خرتوا وسقطوا ساجدين لكن عدل الى هذا القول لئلا يشكوا في قوله اتوا ما اتت ملقون فالتوا احوالهم فأتى موسى
 عصاه و ليدل على انهم لم يخالكو الفهم حين مشاهدوا امرا خارجا عن السهر فخرتوا بدون الاختيار كأن
 ملقيا اخذهم واقامهم على وجوههم فلهذا فأتى السهرة استعاره تبعية **﴿ قوله يدل من أني ﴾** فذلك لم يتقبل
 بينهما عاطف **﴿ قوله ابدال لتوضيح ودفع التوهم ﴾** فان من قال ان أخذت الهاغبري ونهج من نسبة
 الربوبية الى غيره فقال الاستعقون لا يبعد ان توهم ان السهرة ارادوا بقوله آتوا رب العالمين الايمان ربوبية
 العين فأبدوا مندرج موسى وهرون ليدفع ذلك التوهم وتشعر اضافته اليهم ان الموجب لانها به مشاهدوا
 من اثر قدرته الباهرة وهو ما اجراه على ابدانهم فاصبح المعين لهم باجمعهم آمنوا بالله تعالى و صرفوا وجوههم عنه
 خائف ان يقول قومه ان هؤلاء السهرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بعض امر موسى فيؤمنوا به
 كالسهرة فبادر الى ان يليس على قومه وبقرهم عن موسى واتباعه فقال اولاً السهرة آمنتم له قبل ان آذن
 لكم اراد به وسفههم بسرعة الاضطرار وسوء التدبير والسفاهة ثم قال انه لكبيركم الذي علمكم السهر تصريحا
 بما ذكره اولاً بطريق الرمز كأنه قال ان اسنادكم هذا لم يعلمكم بعض امرار صنعة لقلب به عليكم وقت الحاجة
 فأخبرتم و شتمتم انه قلب عليكم بالمعنى الالهى وليس كذلك فانه انما قلب عليكم بقوة علم السهر لكونكم لم تحيطوا
 بما احاط به علما ويحتمل ان يكون مراده وسفههم بالمعنى على سلطانهم بعصيانه وتغير عينه عنه كأنه قال لم تعلموا
 في اظهار صنعتكم والقلية على خصمكم لمواظاة بينكم وبينه ليطهر امره ويتم مقصوده والافكيف بجزم عن ان
 تعلموا مثل ما فعله ساحر مثلكم ثم اوعدهم على الاجال والاهام فقال فسوف تعلمون ثم فصل ذلك الجمال وبين ذلك
 البهر فقال لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من اجل خلاف ظهرتمكم على ان كذا من لتعليل كما في قوله
 تعالى بما اخطا بهم افرقوا وتفسير قطع اليد والرجل من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كما في الجلود
 لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده لانه تخفيف للعبودية واعراض عن تعويث منقعة البطش والشي على الجاني
 ومن لم يخفف بالله هذا التأويل قال قوله هذا دليل على حقه حيث اوعدهم في موضع التعذيب بما وضع التخفيف
 وليس في الآية ما يدل على انه فعل بهم ذلك او لم يفعل والله اعلم بذلك **﴿ قوله لا ضرر علينا في ذلك ﴾** تقدير
 لطيف المصنف وليس مراده ان ما اوعدهم به ان وقع لا يضرهم اصلا بل المراد ان ذلك ليس ضررا بل نفعاً عظيماً
 من حيث كون الصبر عليه مؤدياً الى تكفير الخطيئات ورفع الدرجات او من حيث انه من جملة اسباب الانقلاب
 الى ربنا وانه النفعها وارجاها فعنى الاستئناف على هذا ان عدم وقوع ما وعدناه لا يضرنا من الموت حتى
 يكون وقوعه ضرراً مؤدياً اليه فان الانقلاب الى الموت الذي لا حاكم على الانسان بعده سوى الله امر كائن لا محالة
 باي سبب كان فلا وجد للاحتراز عن خصوص شيء من اسبابه لكونه اضر من غيره كأنه قيل لا ضرر علينا في ذلك
 بالنسبة الى سائر اسباب الموت لاننا ما نؤمن لا محالة باي سبب كان فثبت بهذا السبب والمعنى الاول لا ضرر علينا بل
 فيه نفع عظيم لان من حيث كون الصبر عليه مؤدياً الى الكرامة عند الله تعالى **﴿ قوله تعليل ثان لسبب الضمير ﴾**
 هذا ظاهر على تقدير ان يكون خلاصة تعليل الاول انما نقلون الى الموت بسبب من اسباب فلا ضرر في بعضه
 بالنسبة الى الباقي واما على تقدير كون خلاصته انما الى كرامة ربنا من قبلون بذلك فالظاهر كونه تعليلاً لكمة المتقدمة
﴿ قوله او على طريقة قول المدل بامرء ﴾ اي الواثق به يقال ادل بالامر اذا وثق به واعتمد عليه **﴿ قوله**

﴿ فأتى السهرة ساجدين ﴾ لعلمهم بان مثل
 لا يأتي بالسهر وفيه دليل على ان منتهى السهر
 نحو به و تزويق تحيل شياً لا حقيقة له وان التبصر
 في كل فن نافع وانما يدل الحروب بالافتك ليشاكل
 ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ملائكة لم يخالكو
 انفسهم فكأنهم اخذوا و طرحوها على
 وجوههم و انه تعالى اقامهم بما حو لهم من
 التوفيق **﴿ قالوا آتوا رب العالمين ﴾** يدل من أني
 يدل الايمان او حال اختار قد (رب موسى
 وهرون) ابدال لتوضيح ودفع التوهم
 والاشعار على ان الموجب لانها به ما اجراه
 على ايديهم **﴿ قال آتمتم له قبل ان آذن لكم انه**
لكبيركم الذي علمكم السهر ﴾ فلكم شيا دون
 شيء **﴿ ولما ذلك عليكم اوفوا بعهدهم ذلك وتواظوا**
عليه اراد به التلييس على قومه لئلا يعتقدوا
انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق و فراجزة
والكسافي و ابو بكر و روح آمنتم بجزئين
﴿ فسوف تعلمون ﴾ وبال ما فعلتم وقوله
﴿ لا قطعن ايديكم و ارجلكم من خلاف
ولا سلبتكم اجمعين ﴾ بيان له **﴿ قالوا لا ضرر**
لا ضرر علينا في ذلك ﴾ انما الى ربنا من قبلون
 بما توعدنا به فان الصبر عليه نفعاً عظيماً
 موجب للتوابع والترقيع من الله تعالى او بسبب
 من اسباب الموت والتعليل انما هو ارجاها
 انما نعلم ان يفرق انما بالخطايا ان كذا
﴿ اول المؤمنين ﴾ من اتباع فرعون لو من اهل
 المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لسبب الضمير
 او تعليل لكمة المتقدمة وقرى ان كذا على
 الشرط الهضم النفس وعدم الثقة بالجملة
 او على طريقة قول المدل بامرء ان احسنت
 اليك فلا تنس حتى

(من)

(وارجعنا الى موسى ان امر بعبادى) وذلك بعد سنين اقام بين اظههم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فزبدوا الاعتوا وفسادوا وقرأ ابن كثير واتفق ان امر بكسر التون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السبر (انكم شعبون) بفتحهم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى امرهم حتى اذا اتبعوكم محبين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اترك حين يلهون البحر فيدخلون مدخلكم فأطلبه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين اخبر بسراهم (في المداين حاشرين) العساكر ليعوهم (ان هؤلاء لشردمة قليلون) على ارادة القول وانما استلهم وكأوا سقاة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده ﴿٤٧١﴾ اذروى انه خرج وكانت مقدمة سبعمائة ألف والشردمة الطائفة القليلة ومنها

توب شرادم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا لعائلتون) لعائلون ما يعيشتنا (وانا لجمع حذرون) والالجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولاً الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقن في شأنهم حثاعليه واعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول قسبات والثاني القصد وقيل المسائر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذراً وقرئ حاذرون بالمدال اى اقوياء قال

احب الصبي السوء من اجل امه
 وابعضه من بعضها وهو حاذر
 او ناموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم (فأخرجناهم) بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فعملتهم عليه (من جنات وعبود وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والجسائل الهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبراً لمخروف (واورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم) وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فلما رأى الجمعان) تقارباً بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ ترأت القشتان (قال اصحاب موسى انا لندركون) المحققون وقرئ لندركون من ادرك الشيء اذا تابعه ففتى اى يتابعون في الهلاك على ايديهم (قال كلا) لن يدركوك فان اللهو عندكم الخلاص منهم (ان معى ربي) بالحفظ والحصرة (سيهدين) طريق القصة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال ابن امرت فهذا البحر امامك وقد عشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى امور بما اصنع (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) القزم او التيل (فالتلق) اى فضرب فالتلق

من سرى - يعنى ان سرى وامرى لغتان يعنى يقال سرى بالسرى بالضم وسرى بالفتح وامرى ايضا اى سار ليلاروى انه مات في ثلاث الليلة في كل بيت من بيوت القبط ولد فاشتملوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ايلات في بيت ثم اذبحوا الهدا واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني اكر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على به دمو سا مرمهم يقتل اولاد القبط واخبروا اخيراً فطيرا فانه اسرع لكم والقبط خلاف العيون اى الذى لا يخفى وكل شئ الهلته عن ادراكه فهو فطير ثم امر بعبادى حتى تنهى الى البحر فيايتكم امرى وموسى لا يشعره ﴿قوله لعاقلون ما يعيشتنا﴾ اى ما يعيشتنا يقال فانه وانما طه وقرينه اذا اغضبه والاول شهر واكثر واختلف في الفعل الذى فاعلهم وضافت به صدورهم فقيل ان قوم موسى قالوا قوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عبداً فاستعاروا حلهم وحلهم بهذا السبب ثم خرجوا تلك الاموال في الليل الى جانب البحر فرادهم بالقول الذى فاعلهم ما اخذوه من العوارى وقيل المراد به خروجهم عن عبودية فرعون واستقلالهم بانفسهم وقيل المراد به هلاكهم في الدين وخروجهم عنه ﴿قوله المؤدى في السلاح﴾ بالهجرة اسم فاعل من ادى الرجل اى قوى من جهة الاداة والسلاح ﴿قوله بان خلقنا داعية الخروج﴾ يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسناداً مجازياً من حيث انه تعالى خلق في قلوبهم داعية الخروج فاستترت الداعية للفعل وهو الخروج من جنات اى بساكنين كانت لهم وعبود اى انهار جارية وكنوز اى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سمها كمنزلة لان ما لم يؤد منه حق الله تعالى كثر وان كان ظاهراً على وجه الارض وما يؤدى منه حق الله تعالى ليس بكثير وان كان تحت سبع ارضين ويعنى بالمقام الكريم المنازل الحسنة من منازل الامرآء والرؤساء التى تحدى بها الاتباع ﴿قوله مثل ذلك الاخراج﴾ يعنى ان عمل الكفاف اما التصب على انه صفة مصدر محذوف واما الجذر على انه صفة مقام واما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرأ العامة فأتبعوهم بضمع الهجره من اتبعه يعنى خلفه فاعلى خلق فرعون وقومه قوم موسى داخلين في وقت شروق الشمس اى طلوعها على ان مشرقين حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعاً لان الدخول في وقت شروق الشمس فاعلمهم جميعاً يقال بعد اذا قد اذرموا تبعه اذا خلفه ﴿قوله وقرئ لندركون﴾ اى يشدد الدال وكسر الراء من الاذراك وهو التتابع في الهلاك يقال ادرك الشيء اذا تابعه بعضه بعضاً ففتى ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة اى جهلوا علم الآخرة قبل الاذراك والتتابع من الاسماء الغالبة في الهلاك كالداعية والبين والسفوف النكية والحسد وقوله فالتلق عطف على محذوف والالتحاق اى فالتلق البحر وتقرئ في اثني عشر فرقا اى طريقاً لكل سبط منهم طريق وقام الماء عن بين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم كما قال تعالى كل فرق كالتلود العظيم والطود الجليل وعظمه لارتفاعه طولاً نحو السماء ﴿قوله وقرئنا﴾ وقيل جمعنا منه لية المزدلفه اى لية الجمع وهم وهم طرف مكان بعد والمراد بذلك المكان حيث اتلفق البحر والاخرين مفعول ازلقنا والمعنى قرئناهم من بنى اسرائيل او قرئنا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا يتبعوهم احد او قرئناهم لبحر روى ان جبريل كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبنى اسرائيل ليطلقي اخرجكم بؤلكم ويستقبل القبط ويقول رويدكم ليطلقي اخرجكم اولكم وروى ان موسى قال عند ذلك يا من كان قول كل شئ والمكوث لكل شئ والكان بعد كل شئ اجعل لنا مخرجاً وهذا مخرج عظيم من وجود احدها الخراق ذلك الماء وانبأه اجتماع ذلك الماء فرقا كل فرق كالجبل العظيم وثالثها انه ثبت في الخبر انه تعالى ارسل على فرعون وقومه من الريح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا القدر الذى تكامل فيه عبور بنى اسرائيل ورايها ان الله تعالى جعل في تلك الجدران المائبة كوى ينظر منها بعضهم الى بعض وحاسدا ان ابقى الله تلك المسافات حتى قرب آل فرعون ان يخلصوا من البحر كما تخلف موسى عليه الصلاة والسلام فجعل الله ذلك البحر طريقاً يسار لبنى اسرائيل حتى خرجوا منه سالمين واغرق فرعون ومن معه فانه لما تكامل دخولهم في البحر انطبق الماء عليهم فغرقوا اجمعين ﴿قوله واية آية﴾ يعنى ان التنكير في قوله لاية لتعظيم والتعظيم فيه تسليد الذى عليه الصلاة والسلام لانه قد يعتم قلبه التبر تكذيب قومه مع شعور العجرات على يديه فذكره امتثال هذه القصص ليقضى بين قلبه من الايباء في الصبر على عناد قومه والانتظار ليجي الفرج ﴿قوله وبنوا اسرائيل بعد ما نجوا﴾ مبتدأ وسأوا بقره خبره يعنى بعد ما نجوا من الفرق ارتد اكثرهم وماداموا على الايمان يريدان ضمير

وصار اثني عشر فرقا بينها مسافات (فكان كل فرق كالتلود العظيم) كالجبل الشيب الثابت في مقراء فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وازلقنا) وقرئنا (ثم الاخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على ارضهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا (ثم اقرقنا الاخرين) باطافه عليهم (ان في ذلك لآية) واية آية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وما يقه عليها اكثرهم ان لم يؤمن بها احد من لى في مصر من القبط وبنوا اسرائيل بعد ما نجوا سأوا بقره بعدوتها واخذوا الجهل وقالوا لن تؤمن قس حتى ترى الله جهرة (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من اعدائه (الرحيم) بوليائه

أكثرهم يعود الى من يابن هذه الآية العظيمة وأشاع امرها فيما بينهم سواء كان من القبط او من بني اسرائيل ويجوز ان يكون الضمير في ذر اجعالي القبط خاصة فانه روي انه لم يؤمن من اهل مصر غير امرأة فرعون وحر قبط من آل فرعون ابن عمه ومرحم بنت ناموس التي دلت على عقاب يوسف فان موسى عليه الصلاة والسلام لما اسرى بنت اسرائيل من مصر اراد ان يأخذ معه جسدا يوسف فلم يجد من يعرف قبره سوى ثلاث المرات **قوله** **سألهم** مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انهم عبدة الاصنام فقال اي قتي تعبدون ليهنهم على ضلالهم وكان يكفهم في الجواب ان يقولوا اصناما كقولهم ويسألونك ماذا يفتقون قل الفتوا اي يفتقون الفتوا لانهم اطالوا جوابهم بان زادوا قولهم لعبد ولم يقتصر على زيادته بل زادوا ايضا قولهم فنقل لها ما كفيين فانه كان يكفهم في الجواب ان يقولوا تعبد اصناما فلم يقتصر على بل مطلقا عليه فنقل لها ما كفيين اظهار لما في قلوبهم من الاتهاج والافتخار بعبادة الاصنام والتبجح بتقديم الجلب على الخاء القرح بفسال بجمعتا ناصحا فصيح اي فرحنه قفرح وبفسال ثقلت اعمل كذا بالكرم طولا اذا علمت بالشار دون الهبل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا تختص بالهار فقلت قالوا فنقل عنها بمعنى تدوم **قوله** **يسمعون دعاءكم** او **يسمعونكم تدعون** يعني ان حق يسمعون ان تعبدى الى المفعول واحد من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك وسمعت حديث زيد او تعبدى الى المفعول اثنان او ثلثا من قبيل الجواهر العينية وثانيتها من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت زيدا بقرأ ولا يجوز سمعت زيدا ولا سمعت زيدا يقوم لان القيام ليس بما يسمع وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا فلا بد ان يحمل على تقدير المضاعف او على تقدير المفعول الثاني الذي يكون من قبيل السموات **قوله** **ويجئته مضارعا** جواب عما يقال ان كلمة اذ شرف لما مضى والزمان الماضي لا يكون طرفا لما سيكون فالظاهر ان يفسال هل سمعوا دعاءكم وسمعتم الجواب اذ دعواكم وهم وقرر الجواب ان اصل الكلام ما قلتم الا انه عدل الى لغة المضارع على حكاية الحال الماضية ومعناها استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا وسمعوا اذ دعواكم وهم وقرر الجهد التي ذكرها ابراهيم لايه وقومه ان من عبده لايه ان يلقى اليه في قضاء حاجته وان العبود لايه ان يكون بارقا مراده وسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة فقال عليه الصلاة والسلام لهم اذا كان الذي تعبدونه سابقا من هذه المذلة بالكتابة كيف تعبدونه فعد قيام هذه الهجة الباهرة لم يجد قومه ما يدعون به جده ففسكوا بالتقليد ففسلوا ووجدنا آباءنا كذلك يفعلون اي وجدناهم يفعلون مثل فعلنا على ان كذلك منصوب يفعلون ويفعلون مفعول ثان لوجدنا وما كان خلاصة جوابهم انا وافقتنا آباءنا فيما ثبت بطلانه مما اقلته من الهجة قال لهم ابراهيم افرأيت ما كنتم تعبدون اشم وآبؤكم الاقدومون فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة عابده وكونه دأبا قديما ثم انه عليه الصلاة والسلام ترقى في تحطشهم فقال ان ما كنتم تعبدون اعداء لعابدهم فضلا عن ان يشفعواهم او يضرهم فاتهم بيزأون من عبدهم وبيضاؤونهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا **قوله** من حيث انهم يضررون من جهتهم **جواب** مما يقال كيف وصف الاصنام بالعداوة وهن جادات لا تصور العداوة منهن يعني انها شبهت بالعدو من حيث كونها سببا للموتى المضرة بهم فسميت عدوا على سبيل الاستعارة وقرر الجواب الثاني انها وصفت بالعداوة لكون السبب الحامل على عداوتها اعدى عدو الانسان وهو الشيطان فهو من قبيل الاستناد الجبلي حيث استند وصف السبب الحامل الى سببه **قوله** **استناد منقطع** لكونه تعالى غير داخل فيما يرجع اليه ضمير انهم وهو ما كان قومه يعبدون والمعنى لكن رب العالمين الذي شأنه كذا وكذا هو المستحق للعبادة ولم يذكر المفعول به الغير الصريح لقوله يهدى ليم كل ما هداه الله تعالى اليه من امور المعاش والمعاد كما اشار اليه بقوله لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد وقوله الذي خلقتي يحتمل ان يكون في محل الرفع على الابتداء فينشئ يكون مبدأ ثانيا ويهدى خبره والجملة خبر الاول دخلت القساء في خبره تضمن المبدأ معنى الشرط وقوله والفساد لسببية ان جعل الموصول مبدأ لا تخلو عن بعد لان المقصود هنا معين ليس بعام كما في قولك الذي يا بني فله درهم لان الصلة ليست مما يحتمل صدوره من التعدد فلا تشبه الشرط فالظاهر ان يقال ان جعل الموصول مبدأ تكون زيادة القاء في خبره مبدية على ما ذهب اليه الاخفش من جواز زيادة القاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه ويحتمل ان يكون في محل النصب على انه صفة رب العالمين

(واثل عليهم) على مشركي العرب (يا ابراهيم اذ قال لايه وقومه ما تعبدون) سألهم ليرى ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا تعبدوا اصناما فنقل لها ما كفيين) فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه فجمعا به واقتضارا ونظرا ههنا بمعنى تدوم وقيل كانوا يعبدونها بالهار دون الهبل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون لحذف ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ويجئته مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارها (او يسمعونكم) على عبادتكم لها (او يضررون) من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او تقع والتأوا الى التقليد (قال افرأيت ما كنتم تعبدون اشم وآبؤكم الاقدومون) فان التفتن لا يدل على الصفة ولا ينقلب به الباطل حقا (قالهم عدو لي) يريد انهم اعداء لعابدهم من حيث انهم يضررون من جهتهم فوق ما يضرر الرجل من جهة عدوه او ان القرى يبيدونها اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه اتفق في التصح من التصريح واتعرا بانها لصفة بدأها نفسه ليكون ادعى الى القول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب (الارب العالمين) استناد منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آياتهم من عبد الله (الذي خلقتي فهو يهدى) لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدركة من مبدأ ايماده الى منتهى اجله يمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنب الى امتصاص دم الخمر من الزجر ومنتهى الهداية الى طريق الجنة والتم بلادها والقاء لسببية ان جعل الموصول مبدأ ولعطف ان جعل صفة رب العالمين

(رب)

رب العالمين فتكون القاء لعناب الجملة الاممية على خلقتي لتدل على ان هداية الله الى كل ما يحتاج اليه في امر معاشه ومعاده متعلقة به على سبيل التجرد والاضطرار من حين ان خلقه الله ففتح فيه الروح الى ابد الابد والافن هداية الى ان تغدو بالدم في بطن امه انتصاحا ومن هداية الى خروجه منها منسكرا سدا الى معرفة التدي عند الارض تضاع والى معرفة الكياء عند الحاجة الى العذاة او عند حدوث الالام والادواء الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد

قوله فيكون اختلاف النظم **عني** قال خلقني بلفظ الماضي لان خلقه قد وقع على وجه لا يتجدد في الدنيا بل ما وقع في الالام المعلوم وقال فهو يهدى بلفظ المستقبل لان الهداية بما يتجدد على حين **قوله** تعالى والذي هو يعلمني ويسقيني **عني** اضافة الاطعام الى ولي الاطعام لان الركون الى الاسباب عادة الاطعام وليس الاطعام والسقي عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتلكها اياه بل يدخل فيها اعطاء جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقوة المضغ والاشلاخ والهضم والدفع ونحو ذلك واقتصر على ذكر الطعام والشراب من جهة ما يتوقف عليه انتظام حالة في الدنيا ويند ذكرهما على ما عداهما قيل تقدم قده هو في هذه الصلوات دليل على انه لا يهدى ولا يطعم ولا يسقى ولا يمرض ولا يشقى الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان والاعذية والشفا من الاطباء والادوية فاعلم ابراهيم ان المؤثر في جميع ذلك ليس الا الرب العالمين **قوله** ان الصحة والمرضى في الاغلب يعانان لما كاول والمشروب **عني** فان البطنة تورت الاسقام والوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة وعليه بنى الشاعر قوله

- عدوتك من صدقتك مستفاد • فلا تستكثرن من اصحاب
- فان الداء اصصت مازاه • يكون من الطعام او الشراب

وقالت الحكمة لو قيل لاكثر الموتى ما سبب انقطاع آجالكم لقالوا القهر وفي الحكمة ليس له بطنه خير من خصه تبعها **قوله** وما علم ينسب المرض اليه **عني** وليرقل واذا مرضني مع ان المرض والشفاء كلاهما من الله تعالى لان مقصودنا ابراهيم تعبد الله وما لم يكن المرض من الله لا يجرم لم يصفه الله تعالى « ولما ورد على هذا الجواب ان يقال الامانة اشتمت المرض وقد استندها عليه الصلاة والسلام اليه تعالى حيث قال والذي يميتني ثم يحييني **عني** اجاب عنه بان الانساق انها تشتم من المرض بل ليس فيها ضرر اصل لان الضرر ما يثاذي الانسان باحساسه وحال حصول الموت لا يقع الاحساس به وانما الضرر في مقدمته وهي عين المرض ثم ترفى في الجواب وقال بقاء النفوس الزكية والارواح الطاهرة الكاملة في العلوم والاخلاق المرضية في هذه الاجساد من الضرر في حتمهم فخلاصهم منها عين السعادة لهم بخلاف المرض فكان نعمه عظيمة في حتمهم فلذلك اضافة اليه تعالى **قوله** ولان المرض **عني** عطف على قوله لان مقصود تعبد الله اي لم ينسب المرض اليه تعالى لكونه في غالب الامر يحدث بتقصير الانسان وما كان للانسان سببه ظاهرة في حدوث المرض لسبب اليه وان كان الكل من عنده وايضا لما كان حدوث المرض باسببها بعض الاخلاط على بعض من حيث انها كانت مكيفة بكيفيات متضادة كان بينها تنافر طبعيا وذلك التنافر يستدعي استقبالا بعضها على بعض المستزوم لبطان الاعتدال التوحى وسوء المزاج هو المرض فكان حدوث المرض مستندا الى الانسان وتنافر اخلاطه فلذلك استند اليه بخلاف الصحة فانها انما تحصل عند بقاء الاخلاط على الاجتماع على الوجه الخامس المسمى بالاعتدال التوحى وذلك الاجتماع والاعتدال وكذا عود الاخلاط اليها بعد طريان سوء المزاج انما يكون بسبب قاهر يقهرها علبها من حيث انها بطباعها مائلة الى التفرق واستقبالا بعضها على بعض والسبب القاهر هو الله فلذلك استندت الصحة والشفاء اليه واستند المرض الى العبد **قوله** فهرا **عني** منصوب على المصدرية لقوله باستصفاط لانه نوع من الحفظ والاستصفاط ابلغ من الحفظ فان استعمل قد يكون بمعنى فعل نحو طاف واستصاف **قوله** كالا في العلم والعمل **عني** اي زيادة على ما عرفتني من الحكمة وهي العلم الذي يقضى الى العمل بتقتضاه فان من يعلم شيئا ولا ياتى بما يناسب عمله لا يقال له حكيم **قوله** وحسن صيت **عني** الصيت الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون التبرع عبر عن التناهد الحسن والقبول العام في الامم التي تعجب بعده الى يوم القيامة باللسان لكونه اللسان سببا في شهرته والتشاد به وبقاء الذكر الجليل على السنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضوان الله ومجده بعد فاته تعالى اذا احب عبد يلقى محبه الى اهل السموات والارض فتصبه الخلاق كافة حتى الحيتان في البحر

فيكون اختلاف النظم لتقدم المطلق واستقرار الهداية وقوله (والذي هو يعلمني ويسقيني) على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا الاذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين لدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة بقضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشقني) عطفا على يعلمني ويسقيني لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرضى في الاغلب يعانان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصود تعبد الله ولا ينقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا ينسب لا ضرر فيه انما الضرر في مقدمته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقها دونها الحياة الدنياوية وخلص من انواع الجن والبيد ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باحتفاظ اجتماعها والاعتدال المقصود من عليها فها وذلك بقدره العزيز الحكيم (والذي يميتني ثم يحييني) في الآخرة (والذي اسمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك ههنا لتقدمه وتعلما للايمان بمقتضى المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يتدر منه من الصغار وحل الخطيئة على كلامه الثلاث اتي سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اخفى ضعيف لانها معارضة وليست خطأيا (رب هب لي حكما) كالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق (والخفي بالخالين) ووقتي لكمال في العمل لا تنظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيرة (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) جاهوا وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مشنون عليه

او صادقاً من ذريتي بعد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوه اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه (واجعلني من ورثة جنة اليعقوب) في الآخرة وقدمت معنى الورثة فيها (واخر لابي) بالهداية والتوفيق للإيمان (انه كان من الصالحين) طريق الحق وان كان هذا الدنيا بعد موته قلعه كان قلعه انه كان يخفي الإيمان تقيماً من ترويضه ولذلك وعده اولاه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفر (ولا تخزي) بمعاني على ما قرأت او بنص ربي عن رتبة بعض الورات او تعذيب خلف العاقبة وجواز التعذيب عقلاً او تعذيب والدي او بعته في عداد الصالحين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزية بمعنى الحياة (يوم يعنون) التضرع لطلب العفو عنهم معلومون او الصالحين (يوم لا يفتح مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) اي لا يفتحن احدوا الا مخلصاً سليم القلب من الكفر وميل العاصي وسائر آفاته او لا يفتحن الامان من هذا شأنه ونحوه حيث اتق الله في سبيل البر وأرشد يده الى الحق وحتم على الخير وفصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفاعله يوم القيامة وقيل الاستئذان على المال والبنون اي لا يفتح غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم نفسه (وازلفت الجنة للذين) بحيث يرونها من الموقف فينبهون بانهم المشهورون اليها (وبرزت الجحيم للعاون) فيرونها مكشوفة وينصرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح جانب الوعد وقيل لهم ان ما كنتم تعدون من دون الله (ابن آلهتمكم الذين يزعمون انهم شعاؤكم) هل ينصرونكم (يدفع العذاب عنكم) او يتصرفون (يدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (فكذبوا فيهاهم والعاون) اي الالهة وعبيدهم والكعبة تكبر الكعب تكبير معناه كان من اتى في النار يكبر مرة بعد اخرى حتى يستكبر في قعرها

والطوبور في الهوى. **قوله** او صادقاً من ذريتي - فيكون ذكر اللسان من قبيل تسمية الكل باسم جزئه فتكون الآية نظير قوله تعالى حكاية عند عليه الصلاة والسلام ربنا ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم اثلاث العز والحكيم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سأخبركم بأقول امرى الادعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا ابي التي رأيت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام **قوله** وقد مر معنى الورثة فيها - وهو ان تشبه الجنة التي استغفها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذي استغفها الوارث بعد فناء مسوره فبطلت عليه اسم الميراث وعلى استغفها اسم الورثة وعلى العامل اسم الوارث **قوله** واخر لابي بالهداية والتوفيق للإيمان - انه يجوز الاستغفار للاحياء من المشركين لان المغفرة مشروطة بالإيمان وطلب المشروط يشتمل على شرطه فيكون الاستغفار لحياتهم كناية عن طلب توفيقهم للإيمان والذين لا يجوز هذا الاستغفار لهم هم من تبين انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وان كان هذا الاستغفار منه بعد موت ابيه كان لظنه انه قد آمن باطنا وان كان على دين ترويضه خوفاً منه ولظنه هذا قد وعد اياه ان يستغفره قلعه حيث قال لا استغفرت لك وان جاز ان يكون معناه لا طين مغفرتك بالتوفيق للإيمان فانه يجب ما قبله ولا يوجد لان قال قوله ولذلك وعده معناه ان اياه وعذاراهم بالإيمان لانه روى ان اياه وعده يوم فارقه الا انه لا يناسب هذا المقام قال الامام ان اياه قال له انه كان على دين باطنا وعلى دين ترويضه خوفاً منه ولظنه هذا بالظن واعتقاده ان الامر كذلك لما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من الصالحين فلو اعتقده فيه انه في الحال ليس بمسال لما قال ذلك انتهى وحاصله انه دعاه ليه حال حياته بالمغفرة على اعتقاده انه مؤمن باطنا وان قوله انه كان من الصالحين معناه انه كان فيما مضى من المشركين وعلى تقدير كون معنى الاستغفار لايه طلب توفيقه للإيمان يكون معنى قوله انه حسان من الصالحين انه من المشركين في الحال كما في قوله كيف تكلم من كان في الهدى سبيلاً كان فيه زائماً مما كيد والمعنى من هو صبي في الحال **قوله** ولا تخزي بمعاني على ما قرأت - حل دعاه عليه الصلاة والسلام بترك الاخرة على الدنيا بترك المعاتبة على ما وقع منه مما هو من قبيل ترك الاولى كما هو المراد من الخطيئة في قوله ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين بخلاف ما لو حل على ترك المعاتبة فان مغفرة الخطيئة لا تستلزم ترك المعاتبة فلذلك افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ثم جوز ان يكون المراد منه الدعاء بترك تعذيب بناء على ان قوله اجمع ان يغفر لي مني على الدلائل الدالة على كون الاتيياء معصومين مأموين من سوء العاقبة وان دعاه بترك تعذيبه يوم البعث مني على انه لا يجب على الله تعالى لا حدشي وان يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه في شيء من افعله فتكون العاقبة خفية من هذا الوجه مع جواز التعذيب لان حسنات الارباب سيئات القربى فكذلك درجات الارباب درجات المقرين وخزي كل واحد بما يليق به الجوهرى خزي بالكسر يخزي خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزيا اي استصعب وجعل فهو خزيان وهى خزيا وهى خزيا **قوله** اي لا يفتحن احدوا الا مخلصاً - على ان يكون مفعول لا يفتح محذوفاً وهو قوله احدوا وتكون من تكررة موصوفة في محل النصب على انها بدل من المفعول المحذوف او على الاستئذان المتصل منه **قوله** او لا يفتحن الامال من هذا شأنه - على ان يكون الامن الى الله بدلان فاعل يفتح بتقدير مضاف قبل من اتى **قوله** اي لا يفتح غنى الاغناء - فان المال والبنين لكونهما من اسباب الغنى يمكن ان يراد بهما معنى الغنى مجازاً مرسلاً لم يسبق من جنس الغنى غنى من اتى الله بقلب سليم بناء على ادخال سلامة القلب في جنس الغنى لاشترائهما في التادية الى سعة الحال وقطع الاحتياج لانه من سلم قلبه من الشرك والعاصي والاخلاق الذميمة يكون قلبه متوراً بنور اليقين والتوكل والاعتماد على ضمان الله وكفائه فلا يحتاج الى احد سواه ويؤديه ما روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اى المال خيراً لاتخذناه فقال عليه الصلاة والسلام افضل لسان نذكر وقلب نذكر وزوجة صالحة نعين المؤمن على ايمانه وقوله يوم لا يفتح بدل من يوم يعنون وقوله وازلفت الجنة عطف على قوله يعنون كما فعل يوم ازلت وقوله وقيل لهم اي وقيل للعاون على جهة التقرع والتوبيخ ابن آلهتمكم التي كنتم تعدون من دون الله هل ينصرونكم يدفع العذاب عنكم او يتصرفون عنه يتصرفون عنه بانفسهم وباب افعل هنا مطروح فعل لم يرميهم قبلتوني في النار فلذلك قوله تعالى فكذبوا فيهاهم اي الالهة والعاون **قوله** تكبر الكعب - اي تكبر عينه بنقله الى باب (التعجيل)

السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ اسْمُهُدَانِ لِأَيِّ

الْأَنْبِيَاءِ وَالسَّمْدَانِ مُحَمَّدٍ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ

وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُؤْتِيكَ الْبَيْتَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ

وَنُشِيرُ عَلَيْكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ نَسْرًا لَكَ وَوَعْلًا

وَنَسْرًا مِنْ سَجْرِكَ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ

وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُؤْتِيكَ الْبَيْتَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ

إِنَّ عَدَا بَيْتِكَ بِاللَّعْنَةِ مَلْحُومَةٌ

(وجنود ابليس) مشعور من عصاة المفلين وشياطينه (اجعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او الضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما بعده في قوله (قالوا هم فيها مختصون بالله ان كنانة ضلال مبین) على ان الله ينطق الاصنام فخاصم العبد ويؤيد الخطاب في قوله (انتم رب العالمين) اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا الخطاب للعبدة في الضمير والندامة والمعنى انهم مع خصامهم في مبداء ضلالهم معزفون باسمهم في الصلاة فمفسرون عليها (وما اضلنا الا فرعون فانسانا شاقنا) كالمؤمنين من الملائكة والانبيا (ولاصديق جبر) اذا اخلا به من بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او فانسانا شاقنا في لاصديق جبر عن نعيم شعفا واصدقا او وعقبا مهلكة لا يخلصانها شاق ولا صديق وجع الشافع ووجدة الصديق لكثرة الشفاعات العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعا او اخلاق الصديق على ﴿٤٧٥﴾ الجمع كعدو لانه في الاصل مصدر كالطين والصهيل (فلوان لنا شركاء) حتى لا رجعة واقم فيه لوقام

ليت ثلاثا في معنى التقدير او شرط حذف جوابه (فتكون من المؤمنين) جواب الثاني او عطف على كراهة لوان لنا ان تكره فيكون (ان في ذلك) اي فيما ذكر من قصة ابراهيم (لاية) حجة وعقوبة اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انتم ترتيب واحسن تقرير بظن التأمل فيها الغزارة فهدمها فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتبني على دلائلها وحسن دعوتهم فقوم وحسن مخالفتهم وكالاشفاق عليهم واصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا واشفاها لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان اكثرهم) اكثر فومه (مؤمنين) به (وان ربك له العزيز) القادر على فعل الانعام (الرحيم) بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤمنة وتوكلت تصغر على قومه وقدمت الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذقل لهم اخوهم نوح) لانه كان منهم (الاستنون) الله فتزكو عبادته غيره (اني لكم رسول امين) مشهور بالامانة فيكم (فاستقوا الله واطيعوا) فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله (وما اسألكم عليه) على ما اتا عليه من الدنيا والنصح (من اجر ان اجري الاعلى رب العالمين) فاقوا القوا طيعوا (كرهنا كيد والنبية على دلائل كل واحد من امانته وحسن طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعوا) قالوا انؤمن لك واتبعك (الاردلون) الاقلون جاهوا وما لاجع الازدال على الصغور ايقوبوا واتباعك ووجه تابع كشاهد وشهادا وتبع كيطل وابطال وهذا من مضافة عقلم وقصور راجع على الخطام الديوبية حتى جعلوا اتباع المفلين فيها مانعا من اتباعهم واتباعهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واثاروا بذلك ان اتباعهم ليس عن فقر وبسيرة وانما هو لثوق مال ورفعة فلذلك (قال وما عملى بما كانوا يعملون) انهم عملوه الخلاسا او طمعا في طمعة وما على الاعتبار الشاهد (ان حاسبهم الاعلى تربي) ما حاسبهم على واطمهم الاعلى فانه المطلع عليها (لو تشعرون) نعمت ذلك ولكنكم تجعلون

التعويل لتكثير الفعل والكتب الطرح والاقفاء منكو سا يقال كبيت الاله اكيد كما اذا قلبه فاصل ككبوا كبوا ماقتل اجتماع البات فادلت الثانية كما في زحرج من زحرج اى تعادى عن موضعه ثم نقل الى باب التعويل لتكثير الفعل فقبل زحرج فادلت الحاء الثانية زيا فقبل زحرجه اى باعده جعل التكرير في لفظ ككب دليلا على التكرير في معناه كما في اذا اتى في جهنم نكب مرة بعد اخرى حتى يبلغ قعرها ﴿قوله اجعون تأكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده﴾ فتكون الضمائر التي في قوله قالوا وهم فيها مختصون للجنود ايضا اى يختصم الرؤساء منهم والاتباع ويجدال بعضهم بعضا نحو ما ذكر في قوله تعالى يقول الذين استضعفوا لذين استكبروا لولا انهم لكنا مؤمنين الى آخر الآية ﴿قوله او الضمير﴾ اى وان لم يجعل قوله وجنود ابليس مبتدا يكون اجعون تأكيدا للضمير ككبوا وما عطف عليه من العاوين والجنود ﴿قوله وكذا الضمير المنفصل﴾ اى وكذا يكون الضمير المنفصل في قوله قالوا هم فيها او ما بعدوا اليه في قوله يختصون وارجع الى ضمير ككبوا وما عطف عليه حيثك اى على تقدير ان لا يكون الجنود مبتدا لان الاختصاص يكون بين هؤلاء المذكورين من الاصنام والعبدة والجنود اى شياطين ابليس وهم ذرية الذين اضلوا بنى آدم يجدال بعضهم بعضا بان ينطق الله الاصنام فخاصم العبد ﴿قوله ويؤيد﴾ اى ويؤيد كون الخصام بين العبد والمعبود بان يرجع الضمير وما يعود اليه الى ضمير ككبوا وما عطف عليه خطاب المعبودين في قوله نسويكم وضمير قالوا للعبدة ﴿قوله ويجوز ان تكون الضمائر﴾ اى الضمير المنفصل وما يعود اليه للعبدة كضمير قالوا ويكون الخصام لبعض العبد مع بعض ويكون خطاب الجادات في قوله انتم نسويكم على وجه الندامة والخصم من غير ان يحبها الله وينطقها لاعلى سبيل المقاطبة حقيقة وبعد الاعتراف بالانعام في الضلال عن الهدى يقولون وما اضلنا الا فرعون اى الشياطين وقيل اى الاولون الذين اقتدينا بهم وقيل كل من دعانا الى عبادة الاصنام من الجن والانس قال تعالى حكاية عنهم ربنا انما اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السبيلا ﴿قوله تعالى انتم نسويكم رب العالمين﴾ طرف للاستمرار الذي تعلق به ثمة في قوله لى ضلال وقوله او قلنا من شاقنا من لاصديق جبر عن نعمهم الفرق بين الوجة الثلاثة ان الثاني في الوجة الاول مطلق الشفيع والصديق وفي الثاني شفاعة اختصاص معدودين مختصين وصدقاتهم من عندهم شعفا واصدقا وفي الثالث ما عطفوا نفس الاعداء والشفعا ولا شفاعة منهم وصدقاتهم وانما تقوا الله على سبيل الكتابة من حيث ان ما لا تقع له في حكم العدم ﴿قوله كالطين﴾ مصدر حر اليه يحن حينما اى اشتاق اليه فالطين هو الشوق وتوقن النفس والصهيل صوت الفرس يقال سهل الفرس يصهل بالكسر سهيلا ﴿قوله ثلاثا في معنى التقدير﴾ اى تقدير المدموم فرضه فان معنى ليتلى ما لا تقدر العدم كان المعنى في قولك لو كان كذا لكان كذا تقدير المدموم الا انه في الثاني مقرون بالطلب وفي اولي كذبت ويدل على ان كلمة لو هنا التقنى انه نصب جوابه مع القاء ويجوز ان تكون على اسلمها ويحذف الجواب وهو لعلنا كيت وكيت ولو جردنا شعفا واصدقا وعلى هذا يكون نصب قوله فتكون بان مضرة عطفها على كراهة كقولهم ليس عبادة وتقرهين ﴿قوله تعالى واتبعك الازدلون﴾ جملة حالية من كاف في كذبت بضمير قد وازدالة الخساسة والذلة وانما استدلواهم لثقت باههم ومالهم ﴿قوله واتباعكم﴾ معطوف على اتباع المفلين ودليلا معطوف على ما عاى وجعلوا ايمان المفلين دليلا على بطلان ما يدعوهم نوح اليهم ﴿قوله وما عملى﴾ الظاهر ان ما يدعوهم استهامية في محل الرفع على الابتداء وعلى خبره ويجوز ان تكون نافية والياء متعلقة بعمل على التقديرين وعلى الثاني لا بد من اخبار الخبر ليم الكلام ﴿قوله اظهارا لما يدعوهم عليهم لاجله﴾ يعنى ان قوله رب ان قومي كذبون لم يشك نوح اذ انه تعالى يحضون هذا الخبر ولا اعلاما يكونه طالما يحضونه عمله انه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن اراد به اى لا يدعوهم لاجل تخوفهم اى بالرجح واستغفارهم اى بقولهم واتبعك الازدلون وانما ادعوهم عليهم لاجل ولاجل دينك ولانهم كذبوني في وجيبك ورسالتك فاقصص بيني وبينهم قضاى ناقص واحكم بيني وبينهم قضاى حكما من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم يسمى به تقصص المتعلق من الامر كما يسمى فضلا لفصله بين الخصومات وازاد به الحكم بازال العنوية لقوله عقيد ويجوز ولولا ان المراد ازال العنوية لمساكن لذكر الشفاعة بعده معنى وقوله تعبون جملة حالية من فاعل تعنون والربع يكسر الراء وفخها جمع ربيعة وهى في اللغة المكان المرتفع واثاروا بينون في المواضع المرتفعة من الطريق اعلاما

فتولون ما لا تعملون (وما انبأ رد المؤمنين) جواب لما هوهم قولهم من استنداعا طردهم وتوقفت ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان انا الانذار مبين) كالعلاقة اى ما انا الارجل يبعوث لاذنار المكافين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اعداء فكيف يلقى في طرد القفرة لاستبغ الاغنياء او ماعلى الانذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح ولا على ان طردهم لاسترضائكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لكونن من المرجومين) من المشتمين او المضر وبين بالجملة (قال رب ان قومي كذبون) اظهارا لما يدعوهم عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا يخوفهم له واستغفارهم عليه (فاقص بيني وبينهم قضاى) احكم بيني وبينهم من الفتاحة (ويجوز ومن معنى من المؤمنين) من قصدهم او شؤم علمهم (فانجبتنا ومن معه في الفتاح الثنون) المملوء (ثم اخر قبا بعد) بعد انجالت (الباقيين) من قوم (ان في ذلك لاية) شاعت وتوارثت (وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) انه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم (اذقل لهم اخوهم نوح) انى لكم رسول امين فاقوا الله واطيعوا الله وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الاعلى رب العالمين

تصدر القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدنيا الى معرفة الحق والطاعة فياقرَّب المدعو الى توبه وبعده عن عقابه وكان الامميا متفتحن على ذلك وان اختلفوا في بعض الشرايع مزيين من الطامع الدينية والاشرايين الديونية (أمنون بكل ربيع) بكل مكان مرتفع ومنه ربيع الارض لارتفاعها (آية) عملا لسورة (تعبون) بنائها اذ كانوا يهتدون بالبحر في اسفارهم فلا يحتاجون اليها ابروج الحمام اوبيسانما يجتمعون اليه لبعث بمن يزعجهم اوقصورا يتصرفون بها (وتخفون مصانع) ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا (لعلكم) تخفون (فكفون بياتها) واذما بطشتم

طوال الية تسمى المارة بها في اسفارهم فتمه هود عينا لاستغاثم عنها بالبحر **قوله ماخذ الماء** - يعني الجياض واحداها مصنعة ولعل هنا على بابها والمعنى وتخفونها ترجون الخلود وقيل معناها التشبيه اي كأنكم تخفون اي يتقون فيها حالدين ويؤيده ما في مصحف ابي كأنكم تخفون بضم التاء مخففة ومشددة ومعهم اولوا باضاعتهم المال عينا بلا فائدة ونايا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والقفلة اي تخفونها اتقوا من يؤمل الخلود فيها **قوله فاشتم** - اي خالين من العثم وهو اللطم والبلس السلوة والاخذ بعنف قال ابن عباس اذا ضربت بالسياط وقتلت بالسيف وعلقت الجبارين كان ذلك ظلما وعلوا بلا رافة ولا اذعية حكمته والجبار الذي يضرب ويقتل على العصب **قوله وتغير شق النبي** - يعني ان المقابلة تقتضي ان يقال ام لم تقط وهو اخصر من ان يقال ام لم تكن من الواعظين الا انه ترك مقتضى المقابلة وعدل الى الاطول لبالغة المذكورة فان التسوية بين وعظه اياهم وعدم كونه من اهل الوعظ والتبهي ومباشرة اسلا بمنزلة ان يقال سوا علينا او عذبت ام كنت جرا صلدا ولا شك انه ابلغ في قوة اعتدادهم بوعظه من ان يقال او عذبت ام لم تقط ولقائل ان يقول انما يكون هذا ابلغ ان لو لم يكن قولنا هود من الواعظين ابلغ من قولنا هود وعظه لكنه ابلغ منه ولهذا قالوا ان قول الزمخشري في خطبة الفصل اجد الله على ان جعلني من علماء العربية ابلغ من ان يقال جعلني عالما بالعربية ويمكن ان يعجب عنه بان المقابلة بين قوله وعظت وقوله ام لم تكن من الواعظين تأتي الحمل على الكمال وتوجب ان يكون المعنى ام لم تكن من الواعظين اي من اهله ومباشرة باصلا **قوله وقرأ نافع** - اي وقرأ الباقون وهم ابن كثير وابو عمرو والكسائي خلق الاولين بنسخ الخطا وسكون اللام وهو اما معنى الاختلاف والكذب كما يقال خلق الافاك واختلعه اي افراده منه قوله تعالى وتختلفون افكا او بمعنى الخلفة والتكون فعل الاول يكون هذا اشارة الى ما يلبه هود عليه الصلاة والسلام وعلى الثاني يكون اشارة الى خلقه القائلين والخلق يهتدون وبو اعادة العادة فعل هذه القرآنة يجوز ان يكون هذا اشارة الى ما يلبه هود وان يكون اشارة الى ما هم عليه من الدين او من الحياة الموت **قوله انكار لا يتركوا كذبت** والمعنى يتنظرون انكم تتركون في الذي استقر في هذا المكان من التعمير وان لادار الجواراة والهمزة لانكار والتوبيخ وعلى الثاني تكون الهمزة لثبوت تخليفة الله تعالى اياهم في اسباب تهمهم آمين بطريق الامتنان عليهم وعذ التهمة **قوله تم فسر** - يعني ان قوله فمما جعل فصله بقوله في جنات وعيون وزروع كان قوله ام لم تكن يجعل فصله بقوله ام لم تكن وعيون وبنين وبنات الخ **قوله لطيف لين** - فيكون من الهضم يهضمين وهو الرفة والهزال - الجوهرى الهضم بالضم بالضم الضم الجبين وهو في الفرس عيب يقال لا يسطع الهضم من غاية بعيدة ايدا وكون ملغ الضل هضميا قد يكون لطف القرية وقد يكون الضل اني فان طلع البرني ألطف من طلع القون والبرني اجود القون والقون الدقل وهو ادا القوم واهل المدينة يسمون ما عدا البرني والبصرة الوانا وكذا طلع ذكور الضل لا يكون هضميا بل يكون قليلا صلدا فمفسر الطالع بقوله وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شمع الخ القون والشمع يجمع شمراخ ويقال له شمروخ ايضا كالعتك والعتكول التهاية العتكال العنق فكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر والقون والعنق والكتيبة من الترميز لة العنقود والعرجون اصل العنق وهو العمود الاصفر الذي فيه شمراخ وهو عطفون من الافراج وهو الالطاف والواو والتون فيه زائمان فان قطع منه الشمراخ يروج ويبقى على الضل باسائه الله تعالى به العمر في ليلة ثمان وعشرين حيث قال حتى عاد كالعرجون القديم من حيث ان كل واحد منهما منقوس **قوله او متدل منكسر** - عطف على قوله لطيف لين فيكون هضم من الهضم بمعنى الكسر يقال هضم حقه اذا طمعه وكسر عليه حقه والتدل التسفل والتزل عن موضعه اي متدل من الشهرة **قوله وافراد الضل** - اي بالذكر مع ان اسم الجنة يتناول الضل وغيره مما يقصد باله في البساتين لتنبيه على فضل الضل على سائر الثبات حتى كأنه ليس من جنس ما يدل عليه اسم الجنة نزيلا للتعار في الوصف منزلة التعار في الذات اولان المراد بالجنات ما عدا الضل لان اسم الجنة يصح ان يطلق على ما يشق على جميع اشجار البساتين وعلى ما يشق على بعضها فمجرد ان راد به ههنا ما يشق على بعضها او يكون عطف الضل عليه دليلا على ارادة البعض **قوله بطرين او حاذقين** - قال ابو عبيدة فريهين وراهين يقال هما جنس من فرحين بطرين اشترين وفرق الجوهرى بينهما وقال القارء الحاذق بالشيء من فرم بالضم فروهة وفراهة فهو فراهة وفرم بالكسر بمعنى اشتر ويطر فن قرأ بو تاهرين جملة من هذا ومن قرأ فاهرين جملة من فرم بالضم - قال الامام واعلم ان ظاهر هذه الايات

بسوط اوسيب (بشتم جبارين) متسلطين فاشتمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة (قاتوا الله) بترك هذه الاشياء (واطيعون) فيما ادهوكم اليه فانه انفع لكم (واتقوا الذي امدكم بما تعلمون) كثره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع التملع وتعبلا وتبسيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك التملع كما فصل بعض مساوهم المدلول عليها اجالا بالانكار في الاثنتون مبالغة في الايقاظ والحث على التثوى فقال (امدكم بما تعلمون) وبنين وبنات وعيون) ثم اودعهم فقال (اي احاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة فانه كاقدر على الانعام قدر على الانتقام (قالوا سوا علينا او عذبت ام لم تكن من الواعظين) فانا لا زعمى عما نحن عليه وتغير شق النبي عما يقتضيه المقابلة لبالغة في قوة اعدادهم بوعظه (ان هذا الاخلاق الاولين) ما عدا الذي جنبناه الاكاذب الاولين او ما خلقنا هذا الاخلاقهم نجيب ونحو مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزة خلق يهتدون اي ما عدا الذي جنبت به الاعداد الاولين كانوا يلتفتون مثله او ما عدا الذي نحن عليه من الدين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الاعداد قديما لم يرل الناس عليها (وما نحن بمعدين) على ما نحن عليه (فكذبوه فاهلكتناهم) بسبب التكذيب بريح صرصر (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صاخ الاثنتون اي لكم رسول امين قاتوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب العالمين ان تكون فيما ههنا آمين) انكار لان يتركوا كذبت او تذكير بالتممة في تخليفة الله اياهم واسباب تهمهم آمين ثم فسر بقوله (في جنات وعيون وزروع) فطلعها هضم

(في جنات وعيون وزروع) فطلعها هضم (لطيف لين لطف القون اولان الضل اني طلع انات الضل ألطف وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شمراخ القون او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد الضل لفضله على سائر اشجار الجنة اولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتختلفون من الجبال بو تاهرين) بطرين او حاذقين من القراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فريهين وهو ابلغ

(فاقول الله وطيعون ولا تطيعوا امر المرسلين) استعير الطاعة التي هي عقبات الامر لامثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع لاسرائيلهم ولذات عطف (ولا ﴿ ٤٧٧ ﴾ يمسلمون) على يفسدون دلالة على خلوص قسادهم (قالوا انما انت من المصفرين) الذين

مصرفوا كثيرا حتى غلب على عقلمن او من ذوي النصر وهي الرقة اي من الاناسي فيكون (ما انت الا بئس مثنا) نأ كيداله (فانت باية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه نافذة) اي بعد ما خرجها الله من الضفرة بدعائه كما افترحوها (لها شرب) نصيب من الماء السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرى بالضم (ولكن شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تزجوها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم اعظم ما يحل فيه وهو المبع من تعذيب العذاب (فقروها) استدعوا اليها لان عاقرها انما عقر رصاصهم ولذات اخذوا جميعا (فانصصوا ناديين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا يوبة او عند مائة العذاب ولذات لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) اي العذاب الوعود (ان في ذلك لايات لمن كان اكثرهم مؤمنا وان ربك لهو العزيز الرحيم) في نبي الانبياء عن اكثرهم في هذا المعنى ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصوا من مثله ببركة من آمن منهم (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا اتقون اني لكم رسول امين فاقول الله وطيعون وما سألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين انا انون الذكور ان من العالمين) اي انا انون من بين من عداكم من العالمين الذكور ان لا يشار لكم فيه غيركم او انا انون الذكور ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبت الاثام فيهم كانوا قدام عوزكم فلما راد العالمين على الاول كل من يسبح وعلى الثاني الناس (وتدرون ما خلق لكم ربكم من اجل استعانتكم من ازا واجكم) لبيان ما خلق ان اراد به بعض الاثام ولتبيين ان ربه العوض المباح منهم فيكون لهم ايضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بسائلهم ايضا (بل انتم قوم عادون) متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الجوانات او فرطون في المعاصي وهذا من جهة ذلك او احقاد بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجرائم (قالوا ان لم يتد بالوط

يدل على ان الغالب على قوم هود هو المذات الجلبية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والهيبة والغالب على قوم صالح هو المذات الحسية وهو طلب المأكول والمشروب والمسكن الطيبة انتهى كلامه فقال صالح عليه الصلاة والسلام لقومه على سبيل الانكار والتوبيخ وتنتون ثم قال فاقول الله بترك هذه الاشياء وطيعون ويحفل ان يقوله على سبيل تذكير التعمية واستدعاء شكرها ﴿ قوله استعير الطاعة ﴾ ارتكب الجواز لتعذر ارادة الحقيقة لان الطاعة انما تكون للامر كما ان الامثال يكون للامر يقال اطيعوا الله وامثلوا امره فلما قيل في هذه الآية ولا تطيعوا امر المرسلين تعين المصير الى الجواز وذات ايمان شبه الامثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يقضي الى وجود المأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة وايراد الامثال ثم اشق منه قوله ولا تطيعوا على طريق الاستعارة التصريحية التبعية فالمعنى ولا تمتثلوا امرهم واما بان يحمل الكلام على الاستاذ الجعزى فان حق الطاعة ان تسب وتعلق بالامر ففسدت الى امره وجعل الامر مطابعا والمراد الامر للابسة بينهما ﴿ قوله وصف موضع لاسرائيلهم ﴾ حيث تعين به ان المراد بالاسراف اسرافهم على انفسهم بالتفرد على الله تعالى فدخل في المرسلين كل من افسد في الارض بالكفر والظلم ولا يصلح بالايان والعدل من التسعة وهما الذين عقروا الناقة وغيرهم ﴿ قوله الذين مضروا كثيرا ﴾ على ان يكون بناء الفعل لتكثير الفعل والمعنى من المضورين مرة بعد اخرى وعلى الثاني يكون بناء الفعل فلسية الى المضورين السبب ﴿ قوله كما افترحوها ﴾ متعلق بقوله اخرجه الله فانهم افترحوها عليه بان قالوا ان ذنبا عشرين اخرج من هذه الضفرة فلدسقا مثلها ففقد صالح يتكبر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وركبت بين ايديهم وحصل لها سبب مثلها في العظم عن ابي موسى الاشعري قال رايت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال فنادوا اذا كان يوم شربها شربت مدهم كله وشربهم في اليوم الثاني لا تشرب هي فيه والثاني قوله ولا تمسوها بسوء ثم ان مصلعا الجاهالي مضيق في شعب فرماها بسهم فسلطت ثم ضربها اقدار في عرقها ﴿ قوله لان عاقرها انما عقرها رصاصهم ﴾ روى ان عاقرها قال لا عقرها حتى ترضوا اجمعين وكاوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون ارضين فتقول نعم وكذات سيئاتهم ﴿ قوله انا انون من بين من عداكم ﴾ فعلى هذا الوجه يكون من العالمين حال من فاعل انا انون انكر عليهم تفردهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جهة العالمين اي التاكيد وعلى الثاني يكون حال من الذكور ان انكر عليهم اختيارهم الذكور ان من جهة العالمين مع كثرة الاثام فيهم ﴿ قوله فيكون نمر ايضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بسائلهم ﴾ فتكون الاية دليلا على حرمان ازار وحيات والملوكات ﴿ قوله او احقاد بان توصفوا بالعدوان ﴾ اي التناقل عدا عليه وتعنى عليه واعتدى عليه كانه معنى وعلى هذا الوجه لا ينظر الى متعلق العدوان اصلا فوجه الاضراب على هذا انه جعل آياتهم الذكور جرمية ومعصية وويحهم عليه بقوله تركبونها هذه الجرمية ثم اضرب عندنا ما هو ابلغ في التوبيخ فقال بل انتم بار تكابها قومها يدون اي احقاد بان توصفوا بالعدوان بار تكابها كما قيل بل هي معظم الجرائم والمعاصي ولا يصدق المرء لان بوصف بالعدوان الايات تكابها وعلى الوجهين الاولين يكون تعلق عادون بالمفعول مرادهم قال لهم بعد توبيخهم بار تكاب المعصية المذكورة بل انتم قوم متجاوزون عن حد شهوة الناس بل الجوانات او متجاوزون الحد في ارتكاب جميع المعاصي وهذا الاثام من جهة تعذيبكم وافرانتكم وهو كالاتصاح لاقوله ﴿ قوله ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عسف ﴾ يعني انهم لم يبقوا الاخر جنك بل قالوا التكون من المخرجين بلام العهد لبقا في الوعيد والاشارة الى انهم يفعلون به من الاخراج على الحالة السيئة ما فعلوا وغيره ولما جاز مع هذا الاحتمال ان تكون اللام المخرجين فتكون اشارة الى انهم اخرجوا كثيرا من الناس وهم قادرون على اخرجهم ايضا قال المصنف ولعلمهم بطريق الاحتمال لغيره وهو مثل ما احتى الله تعالى عن فرعون قوله لا تجعلك من المصونين ﴿ قوله من المبغضين ﴾ يعني ان قالين اسم فاعل من القتل وهو البغض الشديد وقوله من القائلين متعلق بمحذوف اي قال من القائلين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خير قوله واتى ومن القائلين سفته وقوله لمملك متعلق بطير المحذوف ولوجعل قوله من القائلين خبرا في عمل القائلين في مملك فينص الى تقديم الصلة على الوصول قال ابو البقاء اي قتال من القائلين فن صفة لطير متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بطير المحذوف وبهذا يتخلص من تقديم الصلة اذ لو جمعت من القائلين الخبر لا علمته في مملك ﴿ قوله

عادت عليه او عن نهيا او تصح امرنا (لتكون من المخرجين) من المبين من بين الشهرة ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عسف وسوا حال (قال اني لمملك من القائلين) من المبغضين غاية البغض

لا ائق عن الانتكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني عملتكم قال دلالة على انه معدود في زمرة مشهورا به من جلتهم (رب نجني واهلي بما يملون) اي من شؤمه وعذابه (فصيناوا اهله اجمعين) اهل بيته واتبعين له على دينه باخراجه من بينهم وقت حلول العذاب بهم (الابهورا) هي امرأ لوط (في الغابرين) مقفورة في الباقين في العذاب اسبابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعالهم وقبل كانت هين في في القرية فانه لم يخرج مع لوط (تم تمرنا الآخريين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيل امطر الله على شذا القوم حجارة فاهلكهم (فما سطر المنزرين) اللام فيه لطيف حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمقصود بالذم محذوف وهو مطرهم (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ريثك لهم العزيز الاحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة قبضة تدبت ناعم النجر يد قبضة بفرس مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال (اذقنا لهم شعب الاثنتون) ولم يقل اخوهم شعب وقيل الايكة شجر ملتصق وكان شجرهم القوم وهو القمل وفرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بمذق الهمة والقاسر كتبها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكنوهي اسم مسكنهم وانما كتبت ههنا وفي من غير الف ابانها لفظ (ان ليكم رسول امين فاتقوا الله واطيعوا وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين او قولا التكيل) اعموه (ولانكوتوا من الضميرين) حقوق الناس بالتطيق (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوي وهو ان كان حريا فان كان من القسط ففعلنا شكر العين والافعال وقرأ حجرة والكسافي وحسن بكسر الكاف (ولانكوتوا الناس اشياهم) ولا تقصوا شيئا من حقوقهم (ولانكوتوا في الارض مفسدين) بالقتل والغارتو قطع الطريق (واقوا الذي خلفكم الجبلية الاولين) وذوي الجبلية الاولين يعني من تقدمهم من الخلفاء (قالوا انما انت من المصيرين وما انت الا بشر مثنا) اتوا بالواو دلالة على انه جامع بين وصفين متافين لرسالة مبالغة في تكذيبه (وان فقلت لمن الكاذبين) في دعواتك (فاسقط علينا كسفا من السماء) فطعمتها لعله جواب لما شر به الامر بالثبوت من التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) في دعواتك (قال ربي اعلم بما عملون) وبعبارة المنزل عليكم ما اوجب لكم عليه في وقت القدر له محالة (فكذبوه فآخذهم عذاب يوم النقلة) على نحو ما افتر حوا بان سلب الله عليهم الجزية ايام حتى غلت الهسارهم واطلهم مصابة فاجتمعا تحتها فامطرت عليهم نارا فحرقوا (انما كان عذاب يوم عليهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ريثك لهم العزيز الاحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار نسالية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكافرين واطراد زول العذاب (وغيرهم) على تكذيب الامم بعد اقدار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكنية او كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم

لا ائق عن الانتكار عليه بالابعاد كما قيل كيف انتهى عن نهيك وتبجح امرمك واني عملتكم من القالين وقيل في وجه كونه جوابا عن ابعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف تودعوني بالاخراج من بينكم واني عملتكم الذي تعملونه من المبغضين اكره المقام فيكم وابعض رؤيتكم الذي تعملونه فيكون في الخراج اتصال اراحتا الى ولولا امر الله تعالى اياي بالمقام فيكم لادعوك الى الحق لما كنت اقيم بينكم لشدة بغضي عليكم قوله مقفورة في الباقين في العذاب يعني ان في الغابرين صفة لقوله بهوزا وان المراد بالغابرين الباقين في العذاب ولما كان ظاهر النظم ادعى ان الهوزا موصوفة بكونها باقية في العذاب وقت تجية لوط واهله وليس كذلك لكونها من الآخريين دمرهم الله بعد تجية الناجين بحكم كذبة قوله تعالى تدمرنا الآخريين ذكر ان ليس معنى الكلام الابهوزا غارة اي باقية في العذاب بل المعنى الابهوزا مقفورا غبورا في العذاب الشديدا كانت مع الطارحين من القرية المؤتلفة بالامطار عليهم فانه خرجت من بين القوم مع لوط كسار اهله فصارت من شذا القوم فاهلكت بما هلك الله به الشذا وهو صفة لها بعد وقت التجية ثم نقل توجيهها آخر وهو ان يكون المعنى الابهوزا غارة في القرية مع المهلكين غير خارجة مع الناجين وهو صفة لها وقت التجية قوله على شذا القوم اي على من كانوا خارجين من بلادهم حين دمرهم الله تعالى بانكاف بلدتهم عليهم والمفسر بهم فيكون المعنى ان الله دمر قوم لوط بعذاب بين الاتكاف والامطار تدمر من كان في بلدكم بالاتكاف ومن كان خارجا عنها بالامطار قال الله تعالى فلما جاء امرنا جملنا اليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فبقا شعكت البلاد باهلها اذا انقلبت ملتبسة بهم والمؤتسكات البلاد التي قلبها الله على قوم لوط سميت مؤتسكات لكونها متقلبات ملتبسة باهلها وقيل لم يرض الله بالاتكاف حتى ابعدهم مطرا من حجارة قوله الايكة قبضة اي موضع يقبض فيه الماء ولا يسيل منه الى المواضع الغائرة فبقت فيه النجر قوله وقرئت كذلك مفتوحة اي قرئ اصحاب ليكة بفتح اللام على ان ليكة غير منصرفة لعلمية والتأنيث فلذلك فحقت في موضع الجبر ومن قرأ اصحاب ليكة بالجبر قال اسفه اصحاب الايكة على ان ليكة اسم جنس عرف بلام التعريف ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام ثم حذفت الساكنين واستغنى عن الف الوصل لان اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا الا الجبر كما تقول مررت بالاجر على تحقيق الهمة ثم تخففتها فتقول بجر فان شئت كتبت في الخط على ما كتبت اول لا وان شئت كتبت بالخط على حكم لفظ اللام فلا يجوز حيث لا يجوز بالاضافة كما لا يجوز في الايكة الا الجبر قوله وكان اجنبيا منهم اي وكان اخادير في النسب فلذلك قال الله تعالى في آية اخرى والى مدين اخاهم شعبيا ثم انه عليه الصلاة والسلام كلمهم بامور امرهم اول لا يطاء الكيل ونهاهم عن التقيف في الكيل والوزن حيث قال او قوا التكيل ولا تكونوا من الضميرين اي من الناقصين له يقال خسرت الشيء بالفتح واخسرته اي نقصته ثم نهى عن نقص حق المستحقين بآي طريق كان كنقص العدد والوزن ودفع الزيف مكان الجيد والذهب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبغضوا الناس اشياهم فقال بحسنه حقه اذا انقصته اياه قوله فقلعنا شجر العيون الظاهر ان يقال فعلاص لان التكرير يقتضي ان يوزن المكرر بلغة ما قبله ثم نهاهم عن افساد شيء مما خلقه الله تعالى وسوره بقوله ولا تقنوا في الارض مفسدين يقال عشا في الارض يعشوا اي افسدوا وكذلك عني بالكسر يعني وانما قيده بقوله مفسدين لان افساد الصورة او الخلقة وان غلب في الفساد الا انه قد يكون منه ما ليس بفساد كقراءة النائم المتعدي بفعله ومنه ما يفتن صلاحا راجعا كقتل الحضرة الغلام وخرقة السيفيه قوله وذوي الجبلية على ان الجبلية بمعنى الخلقة ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف والكساف بفتح السين وسكونها جمع كسفة وهي القطعة كسدر وسدر في جمع سدرة فقال عليه الصلاة والسلام في جوابهم في اعلم بما عملون ربه انما اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العذاب المنزل عليكم في وقت القدر لكم قوله على نحو ما افتر حوا بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء هذا على تقدير ان يكون مرادهم بالسماء السحاب لان المراد بالنقلة مصابة اظلمت بعدما حبس عنهم الريح واستولى عليهم الحر الشديد سبعة ايام فآخذ بانفسهم بحيث لا يتفهم ظل ولا ماء فثا اظلمت السحابة وجدوا لها بردا ونفسيا فاجتمعا تحتها فامطرت عليهم نارا فحرقتهم وانما على تقدير ان يكون مرادهم بالسماء المظلة فينبذ يكون العذاب المنزل بهم على خلاف ما افتر حوا قوله واطراد زول العذاب على تكذيب الامم الخ جواب عما يقال لا يجوز ان يقال ان العذاب المنزل بعدد ونمود وقوم لوط

فاهلكهم من القالين وقيل في وجه كونه جوابا عن ابعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف تودعوني بالاخراج من بينكم واني عملتكم الذي تعملونه من المبغضين اكره المقام فيكم وابعض رؤيتكم الذي تعملونه فيكون في الخراج اتصال اراحتا الى ولولا امر الله تعالى اياي بالمقام فيكم لادعوك الى الحق لما كنت اقيم بينكم لشدة بغضي عليكم قوله مقفورة في الباقين في العذاب يعني ان في الغابرين صفة لقوله بهوزا وان المراد بالغابرين الباقين في العذاب ولما كان ظاهر النظم ادعى ان الهوزا موصوفة بكونها باقية في العذاب وقت تجية لوط واهله وليس كذلك لكونها من الآخريين دمرهم الله بعد تجية الناجين بحكم كذبة قوله تعالى تدمرنا الآخريين ذكر ان ليس معنى الكلام الابهوزا غارة اي باقية في العذاب بل المعنى الابهوزا مقفورا غبورا في العذاب الشديدا كانت مع الطارحين من القرية المؤتلفة بالامطار عليهم فانه خرجت من بين القوم مع لوط كسار اهله فصارت من شذا القوم فاهلكت بما هلك الله به الشذا وهو صفة لها بعد وقت التجية ثم نقل توجيهها آخر وهو ان يكون المعنى الابهوزا غارة في القرية مع المهلكين غير خارجة مع الناجين وهو صفة لها وقت التجية قوله على شذا القوم اي على من كانوا خارجين من بلادهم حين دمرهم الله تعالى بانكاف بلدتهم عليهم والمفسر بهم فيكون المعنى ان الله دمر قوم لوط بعذاب بين الاتكاف والامطار تدمر من كان في بلدكم بالاتكاف ومن كان خارجا عنها بالامطار قال الله تعالى فلما جاء امرنا جملنا اليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فبقا شعكت البلاد باهلها اذا انقلبت ملتبسة بهم والمؤتسكات البلاد التي قلبها الله على قوم لوط سميت مؤتسكات لكونها متقلبات ملتبسة باهلها وقيل لم يرض الله بالاتكاف حتى ابعدهم مطرا من حجارة قوله الايكة قبضة اي موضع يقبض فيه الماء ولا يسيل منه الى المواضع الغائرة فبقت فيه النجر قوله وقرئت كذلك مفتوحة اي قرئ اصحاب ليكة بفتح اللام على ان ليكة غير منصرفة لعلمية والتأنيث فلذلك فحقت في موضع الجبر ومن قرأ اصحاب ليكة بالجبر قال اسفه اصحاب الايكة على ان ليكة اسم جنس عرف بلام التعريف ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام ثم حذفت الساكنين واستغنى عن الف الوصل لان اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا الا الجبر كما تقول مررت بالاجر على تحقيق الهمة ثم تخففتها فتقول بجر فان شئت كتبت في الخط على ما كتبت اول لا وان شئت كتبت بالخط على حكم لفظ اللام فلا يجوز حيث لا يجوز بالاضافة كما لا يجوز في الايكة الا الجبر قوله وكان اجنبيا منهم اي وكان اخادير في النسب فلذلك قال الله تعالى في آية اخرى والى مدين اخاهم شعبيا ثم انه عليه الصلاة والسلام كلمهم بامور امرهم اول لا يطاء الكيل ونهاهم عن التقيف في الكيل والوزن حيث قال او قوا التكيل ولا تكونوا من الضميرين اي من الناقصين له يقال خسرت الشيء بالفتح واخسرته اي نقصته ثم نهى عن نقص حق المستحقين بآي طريق كان كنقص العدد والوزن ودفع الزيف مكان الجيد والذهب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبغضوا الناس اشياهم فقال بحسنه حقه اذا انقصته اياه قوله فقلعنا شجر العيون الظاهر ان يقال فعلاص لان التكرير يقتضي ان يوزن المكرر بلغة ما قبله ثم نهاهم عن افساد شيء مما خلقه الله تعالى وسوره بقوله ولا تقنوا في الارض مفسدين يقال عشا في الارض يعشوا اي افسدوا وكذلك عني بالكسر يعني وانما قيده بقوله مفسدين لان افساد الصورة او الخلقة وان غلب في الفساد الا انه قد يكون منه ما ليس بفساد كقراءة النائم المتعدي بفعله ومنه ما يفتن صلاحا راجعا كقتل الحضرة الغلام وخرقة السيفيه قوله وذوي الجبلية على ان الجبلية بمعنى الخلقة ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف والكساف بفتح السين وسكونها جمع كسفة وهي القطعة كسدر وسدر في جمع سدرة فقال عليه الصلاة والسلام في جوابهم في اعلم بما عملون ربه انما اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العذاب المنزل عليكم في وقت القدر لكم قوله على نحو ما افتر حوا بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء هذا على تقدير ان يكون مرادهم بالسماء السحاب لان المراد بالنقلة مصابة اظلمت بعدما حبس عنهم الريح واستولى عليهم الحر الشديد سبعة ايام فآخذ بانفسهم بحيث لا يتفهم ظل ولا ماء فثا اظلمت السحابة وجدوا لها بردا ونفسيا فاجتمعا تحتها فامطرت عليهم نارا فحرقتهم وانما على تقدير ان يكون مرادهم بالسماء المظلة فينبذ يكون العذاب المنزل بهم على خلاف ما افتر حوا قوله واطراد زول العذاب على تكذيب الامم الخ جواب عما يقال لا يجوز ان يقال ان العذاب المنزل بعدد ونمود وقوم لوط

الاحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار نسالية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكافرين واطراد زول العذاب (وغيرهم) على تكذيب الامم بعد اقدار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكنية او كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم

وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان بسبب قرأتها الكواكب والتصالاتها على ما اتفق عليه اهل التبعون
ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص لان الاعتبار بما يحصل ان لو عشنا ان نزول هذا العذاب
كان بسبب كفرهم وعنادهم وما يقال ان الله تعالى قد ينزل العذاب بحسب التكليف وابتلاء لهم على ما قال
وتسلبوا نكح حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين وقد ابتلى المؤمنون بتوابع البليات فلا يكون نزول العذاب على
هؤلاء القوم دليلا على كونهم مبطلين مؤخرين بذلك ثم انه تعالى لما ذكر قصص الانبياء رسوله صلى الله عليه وسلم
اتبعد ذكر ما يدل على نبوته فقال وانه اى وان القرآن ومازل من هذه القصص والآيات لتنزيل رب العالمين اى
المزول على ان التنزيل بمعنى المزول اولدو تنزِيل على حذف المضاف وجازعود صحتها الى القرآن وان لم يجر له ذكر
ثم لم يه والقرآن المزول لما كان مشغلا على القصص المذكورة والآيات الدالة عليها كانت هذه الآية تقريرا
لحقيقة تلك القصص والباقى في ع على القرآين لتعدية اوللا بسبب فعلى الاول تتعلق بزول وعلى الثاني تتعلق
بمخدوف على انه حال وقوله على قلبك وتكون متعلقان بزول ويجوز ان تتعلق تنزِيل والمعنى وانه لتنزِيل رب العالمين
على قلبك لتكون لكن فيه ضعف من حيث الفصل بين المصدر ومموله بحمله نزل به الروح الامين الان هذه
الجملة اعتراضية جبي بها لتأكيد فلن تكن اجنبية وان مثل هذا مقترن فيما اذا كان المعمول ظرفا او عديله وصحى
جبريل روجا لكونه سببا لحياتة قلوب المكلفين بنور العرفة والطاعة من حيث ان الوحي الذى فيه الحياة من موت
الجهالة يجرى على يده وقبل سمي روحا لانه روح وليس بحسب فيه روح وصحى امينا لانه مؤمن على ما يؤيد به الى
الانبياء **قوله** والقلب ان اراد به الروح فذاك اذا قرآن المتبسط بكسوة الحروف والالفاظ انما نزل
على روح رسول الله لاعلى مجرد الجسد اذ ليس للجسد حظ من ادراك المعاني الروحانية والقلب وسائر الاعضاء
والحواس آلات الادراك والمكلف والمخاطب والمدرك انما هو الروح لا الاعضاء والاكالات الا انه يجوز
ان يراد بالقلب العضو المخصوص كما هو المتبادر عند اطلاقه فحينئذ يكون جعل القرآن نازلا على قلبه مع انه نازل
عليه لاعلى عضوه مبني على كون القلب موضعا لقوة العقل والفهم فان الروح انما تدرك تلك القوة المودعة
في القلب فلا جرم تنتقل المعاني الروحانية النازلة على الروح الى القلب لما بينهما من التعلق على الوجود المذكور
وذهب طائفة من القدماء الى ان موضع قوة العقل والفهم هو الدماغ لا القلب استدلالا بان طريق الآفة
على الدماغ يوجب اختلال العقل وبان الحواس التى هى آلات الادراك نافذة الى الدماغ دون القلب فاشار
المصنف الى ان الدماغ محل القوى الباطنة التى يستعين بها الروح في ادراك المعاني فذلكم كان سلامة الدماغ
شرطا لسلامة القلب وظهر آثاره فالقرآن كلام الله تعالى وصفته القائمة به كساة كسوة الالفاظ المركبة
من الحروف العربية وزله الى جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف في حقايقه ثم نزل به كما هو على قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرفه ويتعلق بخلقه وينتور بانواره ويتصل بحقايقه ففهمه وتمكن من فهمه لغيره
فهو عليه افضل الصلاة والسلام محتص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من سائر الانبياء فان كتبهم ازلت
عليهم بالانواح والصحائف جملة واحدة فهى منزلة على صورهم وظاهرهم لاعلى قلوبهم **قوله** فهو متعلق
بزل **قوله** فيكون صريحا في ان القرآن انما نزل عليه عربيا كما في آية اخرى انا انزلناه قرءا انا عربيا لا كما زعمت
الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه عليه افضل الصلاة والسلام غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه افضل
الصلاة والسلام اذاه بلسان العرب المبين من غير ان نزل كذلك **قوله** وان ذكره **قوله** لما كان ظاهر النظم
يدل على ان عين القرآن العربى المبين مثبت في سائر الكتب السماوية وظاهره انه ليس كذلك لان هذا قاسد
مخالفتهم والاجماع احتج الى تدوير المضاف الى ان ذكر القرآن وانزاله على النبي عليه افضل الصلاة والسلام
المبعوث في آخر الزمان او ان اصل معانيه مثبت في كتبهم على معنى انه تعالى اخبر في كتبهم عن القرآن وانزاله
في آخر الزمان او انه تعالى بين اصول معانيه في كتبهم لان جميع ما فيه من الاحكام والامثال مثبت فيها وبه
احتج ابو حنيفة في جواز القرآن بالعربية في الصلاة وهذا كقولهم ان هذا لى المصنف الاولى وقال مقاتل
تدوير الآية وان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام وقرآنه وذكره لى كتب الاولين وهو كقولهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل **قوله** وهو تقرر لكونه دليلا **قوله** يعنى ان الاستفهام فى ولم يكن استفهام تقرر
يعنى فكان علم الله بنى اسرائيل به آية اى علامة دالة على صحة نبوته لهؤلاء المشركين نبوته فانه قد روى

وانه لتنزِيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك تقرر حقيقة تلك القصص
وتبيد على الجاهز القرآن ونبوة محمد صلى
الله عليه وسلم فان الاخبار عنها لم يعلمها
لا يكون الاوحيا من الله عز وجل والقلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو
فقصصه لان المعاني الروحانية انما نزل
اولا على الروح ثم تنقل منه الى القلب
لما بينهما من التعلق بمصعدته الى الدماغ
فيتنقل بها لوح التصبلة والروح الامين
جبرائيل فانه امين الله على وجهه وقرأ
ابن عامر وابوبكر وحزوة الكسافي بتشديد
الزاي ونصب الروح والامين (تكون
من المنذرين) مما يؤدى الى عذاب من فعل
اوترك (بلسان عربى مبين) واضع المعنى
التلويحوا ما تصنع بما لا يفهم فهو متعلق
بزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون
من انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسماعيل وشعب ومحمد عليه الصلاة
والسلام (وانه لى ذر الاولين) وان ذكره
او معناه لى الكتب المتقدمة (اولم يكن
لهم آية) على صحة القرآن او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم (ان يعلمه الله بنى
اسرائيل) ان يعرفوه بقصد المذكور
فى كتبهم وهو تقرر لكونه دليلا

التصريحية ثم اثنى منه قوله واخفض جناحك **قوله** ومن لتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
 فان قيل من التبيين يجب ان يكون ما قبلها اعم من مدخولها حتى يتحقق فيه الانقسام والاحتياج الى البيان
 ولم يظهر كون من اتبعك اعم من المؤمنين من حيث انه لا يحتمل غير المؤمنين بل هما متحدان في الوجود وملازمان
 في المفهوم فلا وجه لبيان شأهما الا ان المتبعين اعم في نفس الامر من المؤمنين لانه يتساول من اتبعه عليه
 الصلاة والسلام في امر الدين وغيره بخلاف المؤمنين فانه لا يتناول الا من اتبعه في امر الدين وهذا الاعتبار صح
 ان تكون كلمة من لتبيين لا تتبع لانه لا يدخل من التبعية اعم ما قبلها على عكس من التباينة ولما جعل
 من اتبعك اعم من المؤمنين امتنع ان تكون من تبعية وانما تكون كذلك ان لو اراد بمن اتبعك المتبعون
 في امر الدين ظاهرا وباطنا والمؤمنين ما هو اعم من ذلك بان يراد بهم الذين شارقوا الايمان وكانوا يصدده
 وسامهم الله مؤمنين باعتبار ما يؤول اليه امرهم والمتبعون حقيقة بعض منهم فيصح ان تكون من لتبعين بهذا
 الاعتبار كما في قوله واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك حقيقة او يراد بهم الذين صدقوا باللسان
 فانه ايضا اعم من الذين اتبعوا حقيقة **قوله** وقرأ نافع وابن عامر **قوله** اي بالقاء بان جعلنا ما بعد القاء
 كالجاء لقوله فان عصوك مرتبا عليه وجعله بدلا من الجاء المتقدم وقرأ اليافوق بالواو وجعلوه فمردده عطف
 الجملة على جملة اخرى من غير ملاحظة السببية والترتيب ووصف الله تعالى نفسه بالعزيز ليدل على انه يقدر
 على قهر اعداءه رسوله بزمته وبالرحيم ليدل على انه يقدر على نصرة عليهم واعلاء كلمته وبقوله الذي يراك
 يجوز ان يكون مرفوع المثل على انه خبر مبتدأ محذوف وان يكون منصوب المثل على المدح ويجوز ان يؤول
 على انه صفة او بدل او بيان **قوله** وتقلبك **قوله** عطف على مفعول يراك الذي ويرى تقلبك لما وصف الله
 تعالى نفسه بالرحيم ليؤذن رسوله عليه الصلاة والسلام بان يترجم عليه ابعده ما هو كالسبب لثقت الرحمة وهو
 قيامه الى التهجيد في جوف الليل وتقلبه في تصفح احوال اهل التهجيد ليطلع على اسرار امرهم ويحتمل ان يكون
 المعنى يراك حين تقوم في الصلاة ويرى تصرفك فيما بينهم بالقيام والركوع والسجود والتعود فقوله في
 الساجدين معناه مع المسلمين في الجماعة فكان حاصل المعنى يراك حين تقوم وحده في الصلاة ويراك اذا صليت مع
 المسلمين والتدنية الصوت الخفي يقال ذنن اذا خفي كلامه وفي الصحاح التدنية ان تسمع من الرجل نغمة
 ولانهم ما يقولون وقيل التدنية الصوت والزمه ثم قال الامام واعلم ان الرافضة ذهبوا الى ان آية التي عليه
 الصلاة والسلام كانوا مؤمنين وتحسبوا في ذلك هذه الآية وبالطبر ما هذه الآية فقالوا قوله تعالى وتقلبك
 في الساجدين يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى يقل روجه من ساجد الى ساجد
 كما تقول نحن واذا حمل هذا الوجوه وجب حل الآية على التكل ضرورة انه لا منافاة ولا رجحان واما الخبر
 فقوله عليه افضل الصلاة والسلام لم ازل اقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وكل من كان كافرا
 فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس قالوا فان تحسبتم على فساد هذا المذهب بقوله تعالى واذ قال ابراهيم
 لآبيه آزر قلنا الجواب عنه ان لفظة الاب قد يطلق على العم كما قال ابي اسحاق يعقوب بن عبد الهك واله آباءك ابراهيم
 واسماعيل واصحق فسموا اسماعيل اباه مع انه كان عمه وقال عليه الصلاة والسلام ردوا على اي يعنى العباس
 ويحتمل ان يكون مفضل الاستسنام ابا لانه فان هذا قد يقال له الاب قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله
 وعيسى جعل عيسى من ذرية ابراهيم مع ان ابراهيم كان جدته من قبل الامم ثم قال الامام واعلم انما تحسب بقوله
 تعالى لآيه آزر وما ذكره صرف لفظ عن ظاهره وما اجل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على جميع الوجوه
 فغير جائز لما يذاه من ان حل المشرك على جميع معانيه غير جائز واما الحديث فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن
قوله يلقون السمع **قوله** في محل الجز على انه صفة كل اذن لكونه في معنى الجمع وتكون الضمائر كلها
 للاقنين **قوله** فيقراها **قوله** يضم المقادير اي بصها يقال فررت على رأسه الماء اذا صبته عليه وقرا الحديث
 في اذنه يقره كأنه صب فيه والذي فاه عليه الصلاة والسلام كان قبل ان لوحي اليه وبعد ذلك من استمع
 الا ان يحدله شيا يارصد قال مسائل ان الله تعالى اذا اراد امرا في الارض اعلم به اهل السموات من الملائكة
 فتكلموا به فيما بينهم فسمع الشياطين قريتهم بالملائكة بالشهب فحفظت فحفظت فحفظت فحفظت فحفظت فحفظت
 السمع الخ فلي هذا يكون ضمير يلقون واجعا الى الشياطين وتكون جملة يلقون السمع حالا من الضمير في نزل

ومن لتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين
 او غيره او لتبعين على ان المراد من المؤمنين
 المشارقون للايمان او المصدقون باللسان
 (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اي يرين
 ما تعملون) ما تعملونه او من اهل الكرم (وتوكل
 على العزيز الرحيم) الذي يقدر على قهر
 اعداءه ونصر اوليائه بكفك شر من يعصبك
 منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
 توكل على الابدال من جواب الشرط
 (الذي يراك حين تقوم) الى التهجيد
 (وتقلبك في الساجدين) وترددك في تصفح
 احوال التهجيد كما روى انه لما نصح فرس
 قيام الليل طاف ثلث الهمة بيوت اصحابه
 لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم
 فوجدها كبيوت الزناير لما سمع بها من ذنوبهم
 يذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك
 فيبابين المسلمين بالقيام والركوع والسجود
 والتعود اذا اتممتهم وانما وصفه الله تعالى
 بعلمه تعالى التي بها يستاهل ولا يتعدان
 وصفه بان من شأته قهر اعداءه ونصر
 اوليائه تحقيا لتوكل واعلمنا قلبه عليه
 (انه هو السميع) لما قوله (العلم) بما تنويه
 (هل انشرك على من نزل الشياطين نزل على
 كل اذن ائيم) لما بين ان القرآن لا يصح
 ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك
 بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح
 لان نزلوا عليه من وجهين احدهما انه
 انما يكون على شرب كذاب كثير الا انه فان
 الفصال الانسان بالانسان لما بينهما
 من التشابه والتواد وحال محمد صلوات
 الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيهما
 قوله (يلقون السمع واكثرهم كاذبون)
 اي الا اذ يكون يلقون السمع الى الشياطين
 فيلقون منهم غلونا وامارات لقصان
 عليهم فيصمون اليها على حسب تحيلاتهم
 اشياء لا يوافق اكثرها كما جاء في الحديث
 الكلمة تحفظها الجن فيقراها في اذن وليه
 فيزيد فيها اكثر من مائة كلمة

ولا كذبت محمد عليه الصلاة والسلام فانه اخبر عن مقببات كثيرة لا تحصى وقد ايق كفاها وقد فرس الاكثر بالكل لقوله كل افاك اليم والاطهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحيى عن الجن وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجوا فيضطفون منهم بعض المقببات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون سمعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون ﴿ ٤٨٢ ﴾ به اليهم اذ يسمونهم لاعلى نحو ما حكمت

﴿ قوله وقد فرس الاكثر بالكل ﴾ جواب عما قال كيف قيل واكثرهم كاذبون بعدما حكم عليهم بان كل واحد منهم افاك وحاصله ان كونهم كاذبين مقرن في الخبر في اكثر ما يحكيه عنهم لا ينافي كونهم افاكين كثيرا الكذب وقوله ولا كذبت محمد فانه لا ينافي ما اخبر به من الشياطين في كذبات كاذبة كاذبة كيف ولم يظهر في اخباره عليه الصلاة والسلام خلاف ما اخبر به ولما بين حال الكهنة بانهم كاذبون كثيرا الامم بخلافه عليه الصلاة والسلام فان حاله الدعوة الى الله تعالى وطاعته والزقيب في الآخرة والتشهير في الدنيا بين ما يجزيه عن الشعراء فقال والشعراء يتبعهم الغاوون اى الضالون ثم بين غوايتهم بالاول اتمهم يجهلون ويذهبون في كل واد والثاني انهم يقولون ما لا يفعلون فانهم يرغبون في الجود ويغفرون عن الجمل ويقدمون في الناس بأدنى شيء صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا القواحش وذلك تمام القواحش بخلافه عليه الصلاة والسلام فانه قد كان ذك نفسه الكريمة اول انهم لم يدع احدا من الناس الا ما هو راسخ اوحى فيه فكيف تشبه حاله حال الشعراء والسبب مصدر قولك نسب المشاعر بالمرأة ينسب بالكسر اذا ذكر صفات حسنها وذكر حاله معها في الشعر والقول اسم لحادثة النساء ومراودتهن ومرض الاشيقي اليهن والانهار الاشتهار بحب واحدة من النساء يقال انه فلان يهمل فلان بقلانة اى اشهرها ويقال ايضا على انهاء الشيء كذبا وحرم الرجل اهله وسكان حرمه من نحو زوجته وامه وبنته ثم انه تعالى لما وصف الشعراء بهذه الاوصاف الذميمة بيان لما ينه عليه الصلاة والسلام وبينه من اليون العبيد استثنى منهم شعراء المسلمين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا اى لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى ولم يجعلوا الشعر همهم ومغزهم وقيل المراد بكثرت ذكر الله تعالى ان يكون شعرهم في التوحيد والثناء على الله تعالى وفي النبوة ودعوة الخلق الى الحق ثم قال واتصروا من بعد ما طغوا اى لا يدع كرون هجوا الاعلى سبيل الانتصار من يجهلهم ثم اشترط فيه ترك الاعتداء فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم عن ابي رباحه رضى الله عنه انه قال لما نزل قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر الآية خشيت ان اموت على هذا قول الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى شعراء المسلمين وقال كعب بن مالك يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي تسمى يده لكأنكم تتصوفونهم بالنبل او ترموهم بالسيف عن عروة عن عائشة انها كانت تقول الشعر كلام غنم حسن ومنه فيجع فعذا لحسن ودع القبيح واعلم ان الشعراء طبقات الجاهليون كأمري القيس وزهير والفضل بن عمرو وهم الشعراء الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كسنان وليد والتمذمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير ويستشهد بشعارهم ثم القصدون كافي تمام والهجري ولا يستشهد بشعرهم ﴿ قوله لما في سبيل من الوعيد البليغ ﴾ لان السبيل يدل على ان ذلك كان لاجل الله ﴿ قوله حين عهد اليه ﴾ اى حين اوصاه من العهد وهو الوصية قال الله اثم اعهد اليكم يا بني آدم ان لاتعبدا الشيطان اى ألم اوصى اليكم روى انه لما ايس ابوبكر من حياته استكتب عثمان كتاب العهد وهو هذا ما عهد ان اى خافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر قال بعدما عسى عليه واقى اى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك عني فيه وان لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون قال الزجاج اى منقلب منصوب يتقلبون على المصدر لا يفعله سبيل لان آيا وسائر الاسماء الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامه لتخصيص معنى الاستفهام وهو معلق سبيل ساء مسد مفعوليه وقال ابو البقاء اى منقلب صفة مصدر محذوف اى يتقلبون انقلابا ورد بان اى الواقعة صفة لانكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لانكون صفة بل سبيل واحدة مناسا قسم برأسه فان ايا يضم الى اقسام كثيرة وهى الشرطية والاستفهامية والموصولة وانكون صفة وغير ذلك تمت سورة الشعراء بعون الملك الوهاب وحسن الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة النمل تسعون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الاشارة الى آي السورة ﴾ بناء على ان طس اسم لهذه السورة الكريمة وهو مبتدأ وتلك مبتدأ ثانى وآيات القرآن خبر الثاني والجملة خبر الاولى والاشارة قائمة مقام العائد ولا بد في المبتدأ الاول من تقدير المضاف اى آيات طس تصح الاشارة اليه بثلاث ويغير عنه بانها آيات القرآن وقرئ مرفوعا بالمطوف على آيات وهذه القراءة لا

به الملا شكة لشرارتهم اول تصور فهمهم اوسبيلهم اوافهمهم (والشعراء يتبعهم الغاوون) وانباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف ابطال كونه شاعرا وقرره بقوله (امرت انهم في كل واد يجهلون) لان اكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها واغلب كلماتهم في التسبب بالخرم والغزل والانهار وتخريق الاعراض والتدح في الانساب والوعد الكذاب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله (وانهم يقولون ما لا يفعلون) فكأنه لما كان الهجاز القرآني من جهه المعنى واللفظ وقد حوا في المعنى بانه مما تزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في الضمير وبين منافاة التمران لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام لخال اربابهم وقرانافع يتبعهم على التعقيب وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها بعد بعضد (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما طغوا) استثناء لشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكتفون بذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ازادوا به الانتصار من هجاءهم ومكافئة هجاء المسلمين كعد القبرين وواحدة وحيان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اجهم فوالذي تسمى يده لهوا شديهم من النبل (وسبيل الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون) تهديد شديد لما في سبيل من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الماخلاق والتعميم وفي اى منقلب يتقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر عمير رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باى منقلت يتقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان يتقلبوا من عذاب الله وسبيلون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة

الشعراء كان له من الاجر عشر حسبات بعدد من صدق بئوح وكذب به وهود وصالح وشعب و ابراهيم وبعدد من كذب بعيسى (استلمت) وصدق محمد صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ طس ثلاث آيات القرآن وكتاب مبین (الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما الهجوع و آياته انه خط فيه ما هو كائن فهو بيته لناطرن فيه

استلذت ان يشار الى شيئين احدهما ذكره والاخر مؤشرا باسم اشارة المؤنث ولا يوجد له لانه لا يقال تلك هند وزيد اخرج في توجيه هذه القراءة الى تقدير المضاف اي تلك آيات القرآن وآيات كتاب مبین **قوله** وتأخيره **قوله** يعني آخر الكتاب الذي اراد به الوجوع من القرآن في هذه السورة وقدم عليه في قوله تعالى في سورة الحجر ان تلك آيات الكتاب وفرآن مبین نظرا الى الاعتبارين **قوله** او القرآن **قوله** حذف على قوله اما الوجوع فيكون حذف الكتاب على القرآن من قبيل العطف في قوله

• الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتبية في الزدحم •

قوله وتكبره لتعظيم **قوله** والمقصود من تعظيم الكتاب تعظيم الآيات المضافة اليه لان المضاف الى العظيم عظيم بل المقصود تعظيم السورة التي هي عبارة عن مجموع ما فيها من الآيات **قوله** الذين يملكون الصالحات من الصلاة والزكاة **قوله** اي من هذين الجانبين في كونها عبادة بدنية او مالية اشارة الى ان تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكولهما معلوم انواع القنابات والاعمال الصالحات وان الصلاة معظم الاعمال البدنية والزكاة معظم العبادات المالية وصف آيات السورة بكونها هادية ومبشرة للعامين بين معرفة المبدأ والایمان به ومعرفة المعاد والایقان بما يتعلق به والاشتغال بمطاعة المولى بنفسه وماله **قوله** وتغير النظم **قوله** يعني ان الظاهر على تقدير كونه من نعمة الصلة ان يقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوفون بالآخرة على العطف أو وهم يوفون بالآخرة على الخالصة الا انه قدم قوله بالآخرة على متعلقه وهو يوفون للعناية والاهتمام به واخراج الكلام على صورة انما عرفت حيث قدم ضميرهم على يوفون وجعله مبتدأ وكرر ذلك المبتدأ على سبيل التأكيد لفظي ليقيد الاختصاص والتأكيد لا يفتقر من ان اعتبار تقديم الفاعل المعنوي على عامله يفيد الاختصاص فيكون المعنى انهم اوحديون في الايمان بالآخرة لا يوفون بالآخرة حتى الايمان الا هؤلاء الجامعون لصفات المذكورة وجعل الجملة اسمية مكررها المبتدأ لدلالة على قوة يقينهم وثباته ولما كان اتم الصلاة واياه الزكاة مما يشكر ويصدق في او قائما جعل الصلوتين الثلثين جملة فعلية فقال يقيمون ويؤتون ولما كان الايمان بالآخرة امر انا تاملوا في دوامه اى بالصلة الدالة عليه جملة اسمية وجعل خبر المبتدأ في هذه الجملة فعلا مضار بالدلالة على ان ايمانهم مستمر على سبيل الصدق غير متقطع **قوله** او جملها اعتراضية **قوله** حذف على قوله من نعمة الصلة اى ويحتمل ان يكون قوله وبالآخرة هم يوفون جملة مستأنفة غير داخلة في حيز الموصول وتم الصلة عند قوله ويؤتون الزكاة وجعلها معترضة نظرا الى اتصال ما بعدها بما قبلها من حيث ان ما قبلها لبيان ما يؤمنون من البشرى بحسن العاقبة وما بعدها لبيان ما للكفار من سوء العذاب يوم القيامة ويحتمل ان يكون جعلها معترضة بناء على مذهب من يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام بان لا يلى الجملة المعترضة جملة اصلا او يليها جملة غير متصلة بها معنى ووجد اتصال هذه الجملة بما قبلها انها تؤكد مضمون قوله للتؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من حيث ان الايمان بالآخرة حتى الايمان المستزم للخوف يستلزم بحمل المشاق والتعاب حذرا من نيل ما يخاف منه فمضمون قوله وهم بالآخرة هم يوفون يؤكد مضمون ما قبله من حيث كون مضمونه مستزما لمضمون ما قبله فصيح كونه اعتراضا وقوله كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة من حيث ان اسم الاشارة يدل على ان المذكورين قبله احقاه لما رده بعد من اجل الخصال التي عذبت لهم كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالقبيل على قوله اولئك على هدى من ربهم فكذا ههنا فان المعنى احقاه بان يوفوا بالآخرة من اجل كونهم جامعين لمشاق التكليف من الايمان والاعمال الصالحة **قوله** الذين لهم اعمالهم اقبضه بان جعلها مشتبهة لطبع واستناد ترتيبها اليه تعالى بهذا الوجد لا يتأني استناده الى الشيطان في قوله تعالى فزين لهم الشيطان اعمالهم فانه زينها لهم بان دياهم الى ما تشبهه بمباغهم ويميل اليه فتوسمهم **قوله** ما يبعثها من ضرر **قوله** على تقدير ان يكون الذين لهم اعمالهم اقبضه وقوله او تقع على تقدير ان يكون الذين لهم اعمالهم الحسنة فهو من قبيل الفخ والتشريف المرتب والهمد والصبر والتردد كما يكون حال الضلال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قفط فقال رأيت الناس عهين ارادتهم مترددون في اعمالهم واشغالهم **قوله** كالقتل والامر يوم بدر **قوله** جل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون على قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب **قوله** لتؤتاهم **قوله** تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اى وما يلقاها وقيل لتلقى كذا اى لتأخذ من قولهم تلقته ولقبته

وتأخيره باعتبار تعلق علقته وتقديره في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابنته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او حصته باهزاه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتكبره لتعظيم قرى وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى ويشترى للتؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران محذوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يملكون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوفون) من نعمة الصلة والواو لفعال او لعطف وتغير النظم لدلالة على قوة يقينهم وثباته والهمم الاوحدون فيه اوجه اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويملكون الصالحات هم الموفون بالآخرة فان يحمل المشاق اتما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المناسبة وتكرار الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زين لهم اعمالهم الصيئة بان جعلها مشتبهة لطبع محبوبه لنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يملوها بترتيب الثبوت عليها (فهم يمهون) عنها لا يدركون ما يبعثها من ضرر او تقع (اولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والامر يوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد السلس خسرا نال ثبوت الثبوت واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاهم (من لدن حكيم عليم)

اي اخذته **قوله** اي حكيم واي علم - اشارة الى ان التكبير فيهما للتعظيم **قوله** مع ان العلم داخل في الحكمة **قوله** فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم امرا ولا يأتي بما يناسب عمله لا يقال له حكيم فلما وصف الله تعالى نفسه بأنه حكيم علم منه كونه عليمًا لما وجه الجمع بينهما هو تقرير الجواب ان العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية العمل والعلم اهم منه لانه يتناول العلم النظري ايضا وهو الذي يقصد لذاته لا للعمل به فذكر الحكم لا يفتي عن ذكر العلم فذلكت وصف نفسه بالحكمة المشتملة على العلوم العملية ثم اتبعه بقوله علم اي بالغ في كمال العلم كأنه قيل مصيب في افعاله لا يفعل شيئا منها الا على وفق علمه علم بكل شيء واحواله سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل ام لا ثم اشار الى جواب آخر مبني على ان تكون الحكمة نفس العلم بالمعنى الاصح المتناول للعلوم النظرية والعملية فيكون تقرير السؤال حيث ان الحكمة نفس العلم فلم يذكر العلم بعد ذكر الحكمة ويكون تقرير الجواب حيث ان الحكمة التي هي نفس العلم هي الحكمة التقسيمية الى العملية والنظرية كالمعنى المتعلق بالشرائع والاحكام والعلم المتعلق بالاعتقادات والعلم اهم من الحكمة بهذا المعنى بحيث يطلق على ما لا يسمى حكمة كالمعنى المتضمن والعلم بالمفاهيم فان شيئا منهما غير متدرج تحت الحكمة بالمعنى المذكور فلو اقتصر على قوله حكيم لما فهم الا كونه تعالى عالما بما يتعلق بافعال المكلفين وعقائدهم وان علوم القرآن ليست الا ما هي حكمة فاما اتبع ذلك قوله علم فهم منه ان علوم القرآن منها ما هي حكمة ومنها ما ليس كذلك **قوله** ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم **قوله** يعني ان قوله تعالى وانما نزلنا القرآن من لدن حكيم عليم بعد قوله تلك آيات القرآن وكتاب مبين ذكر تمهيدا لما ذكره من العلوم التي ليست من قبيل الحكمة والاعلوم انه عليه الصلاة والسلام تلقى القرآن من فبه تعالى **قوله** والسين دلالة على بعد المسافة **قوله** جواب عما قال التسوية لانسان المقام لان المقارفة من الأهل في الآية الشارحة مع اقترانها لتسوية في الآيات اليها اجاب عنه اولاً بأنه انما سوف الآيات لتتبعه على بعد المسافة فلو لم يبه على بعدها لما حاجتها عند تأخر آياتها شبهة وثانياً بان السين فيه ليست لتسوية بل لتأكيدهم الوعد بالآيات مع قطع النظر عن التسوية والقرور **قوله** شعلة نار مقبوسة - اشارة الى انه اختار قرآنه من قرآن إضافة شهاب الى قبس إضافة بيانية وان الشهاب الشعلة وان القبس النار المقبوسة اي المأخوذة من قولك اقتبست منه ناراً او علماً اي استفدته منه فعل بمعنى مفعول كقبض وقبض كأنه قيل شعلة نار مقبوسة **قوله** والعدنان على سبيل المثال - اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى قال ههنا سايتكم منها يخبروني في سورة طه لعلى آيتكم منها قبس وهما كالتدافعين لان احدهما روح والآخريتين وبموصول الجواب انه لا تدافع بينهما لان ارجح اذقوى رجاءه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجوز خلاف ذلك **قوله** والزبد - يعني ان كل واحد من الأمرين مطلوب فالظاهر ان يقال سايتكم منها بخبر وشهاب قبس بالواو الجامعة والجواب انها وان كانا مطلوبين الا ان المظنون حصول احدهما بناء على الظاهر او على سبيل الله ان لا يجمع حرمانين على عبد **قوله** اي بورك - يعني ان كلمة ان ثلاثة اوجه احدها انها المقصورة لتقدم ما هو معنى القول والثاني انها الناصبة للضارع بسقاط الخافض اي نودي موسى بأن بورك والثالث انها المنقولة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولما ورد ان يقال كيف جاز ان تكون محففة وهي اذا دخلت على الفعل وكان ذلك العمل من الأفعال المتصرفة وجب ان تفصل المنقولة من الفعل بحرف من حروف التعويض وهي السين نحو علم ان يقوم وسوف تقوم ان يقوم وقد نحو ليعلم ان قد بلغوا او من حروف التي نحو علمت ان لم يتم وان لن يقوم وان لا يقوم وما قام وما يقوم فرطاً بينها وبين ان المصدرية فان ان المصدرية لا يفصل بينها وبين الفعل وبين وبين الفعل بشيء من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل يتأويل المصدر معنى فلا يفصل بينها وبين ما يؤثر فيها لضعفها وتسمى الصفة هذه الحروف التي بعد ان المحففة بحروف التعويض لكونها كالعوض عن احدي نوني ان ولما وردت هذه الشبهة اجاب عنها بقوله والضعيف وان اقتضى التعويض ومنع صاحب الكشاف كونها محففة بناء على انقضاء حرف التعويض وهذا منه مبني على ان بورك خبر لادناه فانه اذا قلنا انه دعاء لم ينجح الى الفاصل ومن في النار قائم مقام الفاعل لبورك فان بورك تعدي بنفسه ولذلك بني للتعويل يقال باركك الله ويقال ايضاً باركك الله عليك وباركك فيك وباركك فقولنا بوركك من في النار وعلى من في النار وفيه في النار سواء قال الشاعر

اي حكيم واي علم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالغنائم والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن النبيات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اي آنتن ناراً) اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعلم (سايتكم منها بخبر) اي عن حال الطريق لانه قد ضله ووجه الضمير ان صرح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين دلالة على بعد المسافة والوعد بالآيات وان ايضاً (وايتكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة واصافة الشهاب اليه لانه يكون قبساً وغير قبس وتونه الكو فيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى القبوس والعدنان على سبيل المثال ولذلك عبر عنها بصيغة الترحيم في طه والتزديد دلالة على انه ان لم يظفرهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثمة بعبارة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (لعلمكم تصطلون) رجاء ان تستدقوا بها والصلاة النار العظيمة (فلا يهاها نودي ان بورك) اي بورك فان التداء فيه معنى القول اوبان بورك على انها مصدرية او محففة من التثنية والضعيف وان اقتضى التعويض بلا اوفد او السين اوسوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها

(في بورك)

فيوركت مولودا وبوركت ناشتا * وبوركت عند الشيب اذا انت اشيب *
 ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها والذي بوركت به البعثة وبورك
 من فيها وحولها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالرسالة
 والاكرام واهوار الميزات العظام له فيها ورب خير يحدث في تلك البقاع فينشر الله تعالى برسته في اقصاها
 فكيف يمثل ذلك الامر الذي جرى في تلك البعثة **قول** الموسومة بالبركات **قول** في قوله تعالى ونبيناه لوطا
 الى الارض التي باركنا فيها للعالمين فان قوله للعالمين دليل ظاهر على ان الذي بورك فيه عام والكفات ما يكتفت
 فيه الشيء اى يضم ويجمع وفي الحديث «اكتفوا صياتكم بالليل فان تشبهتان خلقه» منه قوله تعالى الم يجعل
 الارض كفاتا احياء وامواتا **قول** من تمام ما نودى به **قول** من تمام ما نودى به **قول** من تمام ما نودى به مجموع
 الامر من نداءه وحاطبه اولا بقوله بورك من في النار بشارته له بان قد قضى له امر عظيم ثم نداءه تنزيهه رب العزة
 عما يليق به في ذاته وحكمته لتلاوتهم من سماع كلامه ان كلامه مركب من الحروف والاصوات وانه محل
 الحوادث كسائر المتكلمين وانه يحيط به الزمان والمكان ونحو ذلك مما لا يليق بذاته تعالى قال اهل السنة انه عليه
 الصلاة والسلام سمع الكلام المزمع من مشابهة كلام المخلوقين فعلم بالضرورة انه كلام الله تعالى وصفته القاؤه
 فكما جاز ان ترى ذاته بلاكم وكيف فكنا جاز ان نسمع كلامه بلا حرف وصوت **قول** والتعجب **قول**
 عطف على قوله لتلاوتهم يعني انه تعجب لموسى عليه الصلاة والسلام بما شاهد في تلك البعثة المباركة واليدان له
 بأن ذلك الامر مرده ونكوته رب الصالحين كما قيل فا عظم امر امر به من هورب العالمين فيكون قوله
 وسبحان الله رب العالمين كالذي لا يذليل والتأكيد لما يشتمه قوله بورك الخ او هو تعجب من موسى بتدبير القول وهو
 معلوف على قوله من تمام ما نودى به **قول** اولئك **قول** عطف على قوله لئلا تنسى انى ويجعل ان يكون ضمير
 انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله والمعنى ان من يكلمك انا ولقد اجلالة بان لانا **قول** تعال لهي **قول**
 حاله من مفعول راعا وقوله كما انها جان يجوز ان تكون حاله لانه وان تكون حاله من فاعل لهي فتكون حالا
 متداخلة وقوله ولم يعقب عطف على ولي والمعنى ولم يرجع على عقبه وكل راجع معقب قال
 * قا عبقوا اذا قبل هل من معقب * ولا تزولوا يوم الكربة منزلا *
 قيل ان العصا اقبلت حية عظيمة لكنها في سرعة حركتها والتواءها كما انها جان وهي الحية الصغيرة فان الحية
 العظيمة لا تقدر عليها فلذلك خاف موسى عليه الصلاة والسلام فلئن ان في انقلاب العصا حية امر اريد به هلاك
 نفسه وبدل على ان خوفه كان لذلك قوله تعالى يا موسى اى قلنا له يا موسى لا تخف من غيرى لانه عليه الصلاة
 والسلام نهى عن الخوف مطلقا فان الخوف اللازم للايمان والعرفة لا يضر المرسلين ولا يهون عنه قال تعالى
 اتما يخشى الله من عباده العلماء من كانت معرفته اكل كان خوفه وخشيته اتم واوفر فلذلك قال عليه الصلاة
 والسلام انا اخشاكم لله عواما يهون عن الخوف من غير الله تعالى وهم في كنف عصيته آمنون فلذلك قيل له
 لا تخف بأس الحية ويحتمل ان يكون المعنى لا تخف مطلقا فان حال خطاب الله تعالى اياهم ووصيته اليهم بنى عنهم
 الخوف مطلقا لفرط الاستغراق من غيره تعالى فقط **قول** اولئك لهم عندى **قول** اى في حكمى
 وقضائى وقوله او مطلقا كل واحد منهما معلوف على قوله اى من غيرى فالعنى على الثالث لا تخف من سوء
 العقاب اذ ليس لاحد من المرسلين سوء عاقبة في حكمى فيضاقون منه **قول** استثناء منقطع **قول** وانما جعله
 كذلك لان المستثنى وهو من ظم اى من زل من المرسلين غير مخرج من الحكم المذكور وهو عدم الخوف لانه
 كما لا يخفى ان الخوف من ازالات لا يخاف ايضا من فرط منه ما عقره لم ترجم عليه لان المفقور له والمرحم
 عليه كيف يخاف من الذنب الذى عقره فاذا تعين انه لا يخاف احد من المرسلين من سوء العاقبة البتة لما لم يكن
 المستثنى مخرجا من الحكم المذكور لم يكن الاستثناء متصلا وكانت كلمة الابعنى لكن التى للاستدراك لانه لما نفي
 الخوف عن المرسلين كاهم اختلف في الصدور وهم وهوان يقال كيف يصح نفي الخوف عن ظم اى زل من المرسلين
 فدفعه بان قال الامن ظم اى زل ثم بدل حسناى توبه وتدا بعد سوء بعد زلة كانه ما كانت وهو فائدة التذكير
 قالى غفور رحيم وقيل انه متصل والمعنى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظم اى انه يخاف فيتم الكلام عند قوله الامن
 ظم فيكون قوله لم يبدل حسنا مستأنفا معطوفا على مخوف واعلم ان الناس اختلفوا في جواز الذنب على الاثبات

والظاهر انه عام في كل من في تلك البعثة
 وحولها من ارض الشام الموسومة
 بالبركات لكونها بعث الاثبات وكفاتهم
 احياء وامواتا وخصوصا تلك البعثة التى
 كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى
 والملائكة الحاضرون وتصدير الخطيب
 بذلك بشارته انه قد قضى له امر عظيم
 ينشر برسته في اقطار الشام (وسبحان الله
 رب العالمين) من تمام ما نودى به لتلاوتهم
 من سماع كلامه تشبيها وتعجب من عظمة
 ذلك الامر او تعجب من موسى لما دعاه
 من عظمته (يا موسى انه انا الله) الهاء
 لشأن وانا الله جلة مفسرته له اولئك
 وانا خبره والله بين له (المرز الحكيم)
 صفنا لله ممدان لما اراد ان ينظره يريد
 انا القوي القادر على ما يريد عن الاهوام
 كقلب العصا حية الصاعل على ما افعله
 بحكمة وتدبير (والقى عصاك) عطف
 على بورك اى نودى ان بورك من في النار
 وان القى وبدل عليه قول وان القى عصاك
 بعد قوله ان يا موسى اى انا الله بذكر ان
 (طهارها تهتر) تهتر بك باضطراب (كلها
 جان) حية خفيفة مرعبة وفري جان
 على لغز من جذى الهرب من التقاد الساكنين
 (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع من عقب
 القتال اذا كره بعد الفرار والجارح لفته
 ان ذلك الامر اريد به وبدل عليه قوله
 (يا موسى لا تخف) اى من غيرى ثقة في
 او مطلقا قوله (اى لا يخاف لدى المرسلون)
 حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم
 اخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندى
 سوء عاقبة فيضاقون منه (الامن ظم اى بدل
 حسنا بعد سوء قالى غفور رحيم) استثناء
 منقطع استدراك به ما اختلف في الصدر
 من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت
 منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها
 ما يبطئها ويستحقون به من الله مغفرة
 ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض
 موسى بركه القبطى وقيل متصل وتم
 بدل مستأنفا معطوفا على مخوف اى من
 ظم لم يبدل ذنبه بالثوبه

وعنده قالت الحشوية يجوز صدور الكبار عنهم عدا وقالت المعتزلة لا يجوز صدور الكبار عنهم ويجوز صدور الصغار الاما ينكر الكذب وسرفة تهمه وتطفيف حبه وقال الجبائي لا يجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمدة بل على التأويل وقالت الرافضة لا يقع منهم ذنب قط لا قبل البعثة ولا بعدها بل هم معصومون من ابتداء ولادتهم قال الامام والخيار عندنا انهم لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة ولا الصغيرة ولا الكبيرة وفي كلامه اشعار بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الارباب سيئات المقرين فتأويل الآية على رأينا الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا يؤيده لقطة ثم فانها المزاح قال الحسن كان موسى واقف اعلم من ظلم بقتل القبطي ثم بدل حسنا فانه عليه الصلاة والسلام قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فلذات قال المصنف وقصد تعريض موسى بوزره القبطي **قوله** لانه كان مدرعة صوف لاكم لها **علة** لامره عليه الصلاة والسلام بادخال يده في جيبه وسرها به يعني انه تعالى لما اراد ان يجعل يده بوضاء برافة كشعاع الشمس وان لا يجمعها كذلك الا وهي مستورة بخصية يثني وكانت يده الكرمية مكشوفة من حيث ان مدرعته لاكم لها امره بادخال يده في جيبه اي في مدرعته او قبضه والمدرعة جبة صغيرة يدرع بها اي تلبس بدل الذرع وهو القميص والجيب كما يطلق على ما يجب من القميص اي قطع خروج الرأس منه يطلق ايضا على نفس القميص وفي الصحاح الجيب القميص تقول جبت القميص اجيبه اذا قددت جيبه واختار المصنف ان يكون المراد بالجيب المدرعة لا القميص لما روى عن ابن عباس انه قال وكانت زربانقة من صوف وازربانقة جبة قصيرة كاهها الى مرفقيه ولم تكن لها ازرار فادخل يده في جيبها فآخر جيبها فاذا هي تبرىق مثل البرق وقال المقسرون كانت عليه مدرعة من صوف لاكم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبها واخر جيبها فاذا هي تبرىق مثل البرق وكان تعالى قادرا على ان يجعل يده بوضاء من غير ادخالها اياها في جيبه وايضا كان قادرا على ان يصير عصاه نعاما وهي في يده لكنه تعالى امتنع بالامر بادخال يده في جيبه بالقاء عصاه والله تعالى ان يضمن عباده بما يشاء من انواع الخلق وقوله تخرج مجزوم على انه جواب لقوله ادخل اي ان ادخلتها تخرج على هذه الصفة وقوله بوضاء حال من فعل تخرج ومن غير سو يجوز ان تكون حالالية منه او من الضمير في بوضاء وان تكون صفة لبضاء **قوله** في جعلتها او معها **على** الاول تكون الآيات تسعاً وتكون هاتان الايتان داخلتين في جعلتهن وعدادهن ويكون قوله في تسع آيات خبر مبتدأ محذوف اي هما داخلتان في جلة تسع آيات وعلى الثاني تكون لقطة في معنى مع ويكون في تسع آيات حالاً من الضمير في بوضاء وتكون الآيات احدى عشرة وهما الثمان والباقي تسع فكانه تعالى لما اراد هاتين الآيتين اشار الى ان هاتين هاتين آيات تسعاً وتكون هاتان في الابهام وكلمة في قد تكون بمعنى مع ولذات قالت الآية اذا قل زيد على عشرة في تسعة وازاد القبة بزمه تسعة عشر ومن جلة الآيات ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا ربه بقوله ربنا احمس على اموالهم ليعمل الله تعالى اموالهم بجارة والشموس الدروس والامحاء **قوله** ان بعد الاخيرين واحداً **لان** الجذب والتقصان كالشي الواحد غاية ما في الباب ان الجذب كان بالنسبة الى اهل البوادي وتقصان الزرع بالنسبة الى مزارعهم فسقط بهذا الاعتبار واحد وسقط الآخر باعتبار ان المراد بالآيات التسع هذه الآيات التي بعث موسى بها الى فرعون وهي تسع لا غير وخلق الضمير ليس من الآيات التي كانت لدعوة فرعون الى الايمان بل انما كان لاهلاكهم بشؤم اصرارهم وعنادهم **قوله** او اذهب في تسع آيات **عطف** على قوله في جعلتها اي ويجوز ان يكون في تسع آيات متعلقاً باذهب التقدير وجعل ذهابه فيها عبارة عن كونه محفوظاً متحصناً من بأس الاعداء بسببها كما يتحصن من هو داخل الحصن الحصين به من شر من يعاديه **قوله** او ذات بصر **على** ان يكون صيغة اسم الفاعل لتنسب كنامر ولان فيكون آيات البصر لها تحميلاً للاستعارة المنكية بان شبه الآيات بالتخصيص الهادي واثبت لها الابصار على وجد التحميل فريته لها لان الاعمى لا يقدر على الهدى فضلاً عن ان يهدي غيره **قوله** او مبصرة كل من نظر اليها **يعني** ان الابصار في الحقيقة صفة من نظر وتأمل في الآيات وجعل نفس الآيات مبصرة على الاسناد المجازي للابصار بينما وبين التأملين فيها المتأملون انما يصرون بسبب تأملهم فيها فلما كانت سبباً لا بصارهم نسب الابصار اليها اسناداً مجازياً يجعل صيغة اسم الفاعل او لا بمعنى المفعول نحو ماء دافق اي مدفوق ثم جعلها لتنسب تم جعل ما فيها من الاسناد من قبيل الاسناد المجازي **قوله** وقرئ مبصرة **بتخ** الميم والصاد على وزن مسبعة ومأسدة اذا كثر فيها السبع والاسد واتصا بها على القرآنيين على انها حال من آياتنا **قوله**

(وادخل يدك في جيبك) لانه كان مدرعة صوف لاكم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع (تخرج بوضاء من غير سو) آفة كبري (في تسع آيات) في جعلتها او معها على ان التسع هي الفلق والظوظان والجراد والتمل والشفادع والدم والطسفة والجذب في بواديهم والتقصان في مزارعهم ولان عدا العصا واليد من التسع ان بعد الاخيرين واحداً ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه امتثان بالارسال فيتلحق به (ال فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا (انهم كانوا قوما فاسقين) لتعليل الارسال (فلما جاءتهم آياتنا) بان جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل اطلق المفعول اشعاراً بانها لقرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهدي فضلاً عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه البصر (قالوا هذا صخر مبین) واضع صخرته

(وكتوبا)

وكتبوا بها - لما كان المشهور ان الجعور دناكر الشيء بعد المعرفة والاقناع به تعنا وكان جله على هذا المعنى يستزم كون قوله واستيقنتها انفسهم مستدركا فسر بالكذب بها والمعنى كذبوا بانفسهم كونها آيات الهية وقد استيقنت قلوبهم وضماؤهم بذلك وقوله علوا يجوز ان يكون في موضع الخال اي طالبين ومالين وان يكون مفعولا له اي الخامل لهم على ذلك الجعور الظلم والعلو **قوله تعالى كيف** - خير كان قدم عليها وواقية اسمها **قوله طائفة من العلم** - على ان يكون التكبير لثبوت عيبه كافي وقوله وعلى ابصارهم غشاوة وقوله او علوا اي علم على ان يكون الثبوت لتعظيم **قوله عطفه بالواو** - مع ان ظاهر الخال يقتضي عطفه بالفاء السببية لتؤذن بانها انما جرد الله تعالى شكرا على نعمه ما يراه العلم الذي هو من جلال التيم لكن عطفه بالواو التي تستدعي معطوفا عليه مسيبا عن تلك النعمة يشعر بان ما لا اله الا الله في مقابلة هذه النعمة كما قال فعلا شكرا لله مانعلا من الشكر بالجوارح واللبان والابلسا فهما الحمد لله فلو عطف بالفاء لاختصر على الشكر المساقى وقت الاشعار المذكور **قوله وكانوا تسعة عشر** - اي كان داود تسعة عشر ابنا واعطى من بينهم سليمان ما اعطى داود من الملك وزيدته تضرير الریح وتضير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود وكان داود اشد تعبدا من سليمان **قوله تشهيرا نعمة الله تعالى وتوبها بها** - يعني انه عليه الصلاة والسلام لم يقل ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل الاعتراف بفضل الله تعالى واحسانه اليه وعلى طريق رفع ذلك الفضل واعلاء ذكره يقال فوحت باسمه اذ رفعت ذكره واعلمت شأنه **قوله بذكر المعجزة** - متعلق بالديان بالصدقين والاقبال بالمعجزة **قوله والمنطق والتعريف** - المنطق في الاصل مصدر لفظ از جل خلق اي تكلم فاشار المصنف الى انه يستعمل في عرف الناس بمعنى الكلام المنطوق الدال على مافي الضمير ثم قال وقد يستعمل بمعنى الصوت مطلقا سواء صدر عن له فؤاد وكلام نفسي ام لا ما على تشبيه صوت من لا فؤاد له بصوت العقلاء في كونه صوتا تابعا للتفصيل او لغيره والتجعية والاطراد بمعنى ان اسم المنطق والمنطق لما اطلق على بعض الاصوات المطلق على البواقى ايضا على سبيل الاطراد ثم اشار الى وجه الشبه بقوله فان الاصوات الحيوانية الخ تم انه ما بين وجه اطلاق المنطق على صوت الطير قال ولعل المراد بتعليم سليمان منطق الطير وصوته عمله بالتفصيل الذي جعل الطير على ذلك الصوت والقرص الذي توخاه بصوته لانه يعلم انه بصوت ذلك الصوت من غير ان يفهم التفصيل الذي تشابه ذلك الصوت والعداء بالذئب وفضع العين الدروس وذهاب الازر وقيل العفاء الزراب قال تعالى في صفة الهدد حكمت غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبيا يقين واجب منه انه عليه الصلاة والسلام علم كلام من لا صوت له كالخيل قال تعالى قالت لعله يا ايها الخيل ادخلوا مساكنكم الى قوله قد تبسم ضاحكاً من قولها «وروي انه صاحب ورشان فقال عليه الصلاة والسلام انه يقول لدوا الموت وابوا الخراب والطاوس يقول كما تبين تمان اي كما تفعل تجازي والهدد يقول كل حي ميت وكل جديد بال والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والجماعة تقول سبحان ربى الاعلى على من هو اتم وارضه والقطا يقول من سكت سلم والبغاة تقول ليل لمن الدنيا همهم والدرجاج يقول الرحمن على العرش استوى والتبر يقول اللهم العن مبغض محمد وآل محمد والتمر يقول ابن آدم عش ماشئت آخره الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس اتس والصفدع يقول سبحان ربى القنوس والديك يقول اذكروا الله يا باظفون والجمار يقول اللهم العن العشار والقرس يقول اذا التقى الصغان سبوح قدوس رب الملائكة والروح وازرور يقول اللهم انى اسألت قوت يوم يوم يارزاق فكل صنف من الطيور يفهم الغرض الذي يتوخاه الآخرو الذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من معاصدهم اضراده وذلك قال يا ايها الناس تعضل الله على زيادة ما ورثه من ابي من النبوة والملك والعلم بان معنى منطق الطير اي مهمنى ما يفهمه الطير **قوله والضمير في علما** - يعني ان علما او اوتينا من كلام المتكبرين فكيف يليق بسليمان ذلك «اجاب عنه اولايته ليس ضمير العظم نفسه وثانيا بالضمير العظم نفسه الا انه لم يقه تكبرا بل قاله على عادة الملوك فانهم يتكلمون بمنزلة ذلك رعاية لمساعدة السياسة ومقتضى الملك صيانة زرعهم وقدرهم في قلوب ازعايا وقوله واوتينا من كل شئ اراد به كثرة ما اوتى كما يقال فلان بقصد كل احد وراة كثرة قصده اقامة لتكثير مقام الكلى ونحوه قوله تعالى واوتيت من كل شئ وقوله ان هذا اي الذي اوتينا هو الفضل المبين وارد على سبيل الشكر لا الافتخار كما قال عليه الصلاة والسلام «ان سيد ولد آدم ولا فخر» اي قوله شكرا لا افتخرا **قوله من الجن وما بعد**

واتصبا على العلم من جدوا (فانظر كيف كان نافية المقدس) وهو الاخرى في الدنيا والاحراق في الآخرة (ولقد آتينا داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم (وقالا الحمد لله) عطفه بالواو اشعارا بان ما لا اله الا الله في مقابلة هذه النعمة كما قال فعلا شكرا لله مانعلا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يوت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلو وشرف اهله حيث شكرا على العلو وجعلنا اساس الفضل ولم يعتبرنا دونهم ما لو تيمان الملك الذي لم يوت غيرهما ونحريض العالم على ان يحمدهم تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويمتدانه وان فضل على كثير قد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر نبيه وكانوا تسعة عشر (وقال يا ايها الناس عظم المنطق الطير واوتينا من كل شئ) تشهيرا نعمة الله وتوبها بها ودعا لتناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والمنطق والمنطق في التعريف كل للظبيعه به عاقى الضمير مفردا كان او مر كبا وقد يطلق لكل ما بصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الجمادة ومنه الناطق والصامت الطيور والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتفصيل منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته الحسية التفصيل الذي صوتهم الغرض الذي يتوخاه ومن ذلك ما حكى العزم بلبل بصوت ويرقص فقال يقول اذا كانت نصف ثم فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت اطلق لم يخلقوا فلعله كان صوت اللبل عن شبع وفرغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتأم قلب والضمير في علما واوتينا له ولايه اوله وحده على اعادة الملوك لرعاية قواعد السياسة والمراد من كل شئ

كثرة ما اوتى كقولك فلان بقصد كل احد ويعلم كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) الذي لا يتفق على احد (وحشر) وجمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحسبون بحس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا

بيان جنوده فيتعلق بمعدنوف ويجوز ان يكون هذا الجار حالاً فيتعلق بمعدنوف ايضاً وكون طوائف الجن والانس والغير جنود سليمان يقتضى ان يكون كل واحد من هذه الاصناف متصرفاً على مراده ممثلاً لامره ولا يكون كذلك الامع العقل الذى يصح معه التكليف بان لا يكون كل واحد من تلك الاصناف اقل عقلاً من المراهق الذى قد قارب حد التكليف فيزوم منه انه تعالى جعل الطير في ايده من ذوات العقل والفهم وان لم تكن كذلك في ايماننا وكذا قوله تعالى قالت نملة بدل على انها تكلمت بذلك وليس يستبعد لان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها العقل والنطق قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفراً امر فيصم له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط واحد نصبه الجن له من ذهب و ابريسم فرمضاً في فرمض تم بأمر الريح فصم لهم بين السماء والارض والمعنى وجع له جنوده في مسيره من الاماكن المختلفة ومعنى الوزع في اللغة هو الكعب يقال وزعه اذا كفه ومنه قوله ما زرع القرمان اكثر مما زرع السلطان وقال عثمان رضى الله عنه ما زرع السلطان اكثر مما زرع القرمان وقالوا لا بد للناس من وزعة اى من حكام يكفونهم عن الشر والعبث والفساد قال الشاعر

ولم يزرعه ليه وحياؤه * فليس له من شيب فوديه وازع *

﴿ قوله تعالى حتى اذا اتوا ﴾ متعلق بقوله يوزعون لانه ينضمين معنى فهم يسرون ممنوعاً بعضهم عن مفارقة بعضهم في مسيرهم ليصنعوا احسن اجتماع في الهيئة والهبة في الرؤية حتى اذا اتوا ويجوز ان يتعلق بمعدنوف اى فساروا حتى ﴿ قوله وتعدية الفعل اليه يعلى ﴾ مع انه قد يتعدى بنفسه وبكلمة الى يقال ايتته واثبت اليه اما لانهم اتوا اليه مستعجلين فوقف لانهم كانوا محمولين على الريح وقيل هو من قولهم ايتت عليه اذا قطعتة وبلغت آخره والمعنى حتى اذا قطعوا الوادى كله وبلغوا آخره ﴿ قوله كانهم ارادوا ان يزلوا اخريات الوادى ﴾ اى عند منقطع لانهم ماداست الريح يحملهم في الهواء لا تخاف اليلة حثهم ﴿ قوله كانها المار انهم متوجهين الى الوادى ﴾ لما لم تكن اليلة من العقلاء الناصحين الذين يعبرون عما في ضمائرهم بتركيب مقلوبة تمد عليه دلالة وضعية لم يكن حل الاية على الحقيقة ظاهراً فلذلك جعله المصنف على الاستعارة التورية بان شبهت الحالة الواقعة بينها وبين قومها بما يقع بين العقلاء الناصحين فغير عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبه بها فقولت نملة الى آخر الاية والظاهر ان الكلام محمول على حقيقته بناء على انه لا يتبع ان يتعلق الله تعالى فيها العقل والنطق الا ترى انه تعالى حضر الريح والشياطين والغير لسليمان عليه الصلاة والسلام وجعل جميع ذلك جنوداً واعواناً متضادين له لا يخالفونه في شئ مما امرهم به وذلك لا يكون الا جعلهم عقلاء مميزين ومع ذلك كيف بعد ان يتعلق الله تعالى العقل والنطق في النملة وقد روى ان سليمان لما سمع قول النملة قال اتوني بها فاتوه بها فقال لها لم حذرت النمل من على اما علمت انى نبي عدل فلم قلت لا يحطسكنم سليمان وجنوده فقالت النملة اما سمعت قولى وهم لا يشعرون ومع ذلك انى لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يروا ما تم الله به عليك من الجاه والمكاش العظيم فيتعوا في كفران النعم فلا اقل من ان يشتغلوا بالنظر اليك عن الشيعب فقال لها سليمان عنتيني فقالت النملة اعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانه لمك سليم القلب والصدر ثم قالت التدري لم حضر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله تعالى بذلك ان الدنيا كلها ربح لمن اعتمد عليها فكأنما اعتمد على الريح وقول النملة وهم لا يشعرون يدل على انها عرفت ان النبي عليه الصلاة والسلام معصوم فلا يقع منه قتل والبدن يفر ذنب الاعلى سبيل السهو وهذا توبيخ عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء ولفظة نملة في قوله تعالى قالت نملة مؤنث حقيقى بدليل طوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك احتيج الى ميم خارج نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذا لفظة حمامة ومامة من المؤنثات الملتصقة ذكر الامام ان فتادة دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رجلاً حاضراً وهو غلام حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكراً ام انثى فسالوه فاعلم فقال ابو حنيفة رضى الله عنه كانت انثى فقبل له من ابن عرفت فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكراً لقبل قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاءة في وفوقهما على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى يعنى ان التأنيث لفظى ومعنوى والفتنى لا يعترف في طوق علامة التأنيث بالفعل البتة بدليل انه لا يجوز قلت طمعة ولا حجرة على مذكر فتعين ان يكون الطوق انما هو لتأنيث المعنوى ﴿ قوله نهي لهم

حتى اذا اتوا على وادى النمل) وادى الشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه يعلى اما لان ايتانهم كان من حال اولان المراد قطعهم من قولهم اتى على الشئ اذا تقدمه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان يزلوا اخريات الوادى (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) كما انها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرمت منهم حفاقة حطهم قبعها غيرها فصاحت صبيحة فبهت بها ما يحضرتها من النمل فتبعها فشب ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذبت اجروا يجرهم مع انه لا يتبع ان خلق الله فيها العقل والنطق (لا يحطسكنم سليمان وجنوده) نهي لهم عن الحطيم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطيمونها كقولهم لا اربك ههنا فهو استكشاف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لا يدخله في السعة (وهم لا يشعرون) انهم يحطيمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا كما انها شعرت بعصية الانبياء من الظلم والابتداء

(عن)

عن الخطم - يعني ان النهي في لا يحطونكم متوجدا لسلطان وجوده ظاهر لكنه كناية في المعنى عن نهى التخل عن الوقوف في مكانهم فحطهم سليمان ووجوده كما ان النهي في لا اربك ههنا متوجه بحسب الظاهر الى المتكلم لكنه كناية عن نهى الخاطب عن الوقوف في مكانه فبإزاء فان وقوف الخاطب فيه مزوم لرؤية المتكلم اياه فجعل النهي عن اللازم كناية عن النهي عن المزوم والغاء في قوله فهو استئناف او بدل من الامر لتفريع جواز كل واحد من الامرين على كون النهي المذكور كناية عن نهى التخل عن الوقوف لانه لو كان النهي على ظاهره لما جاز كون لا يحطونكم بدلا من قوله ادخلوا لان نهى الجماعة لا يصلح ان يكون بدلا من الامر لجماعة اخرى بخلاف ما لو جعل كناية فان المأمور والنهي حينئذ يكون جساذا التخل فتصح البدلية ومعنى كلامه انه لما كان نهى الجنود عن الحطم كناية عن نهى التخل عن الوقوف جاز ان يكون لا يحطونكم نهيا مستأنفا لاتعلق له بما قبله من حيث الاعراب وان يكون بدلا من جملة الامر قبله وهي ادخلوا ولا يدخل لكون النهي كناية في جواز كونه نهيا مستأنفا وانما التفريع عليه جواز كل واحد من الامرين **قوله** وقيل استئناف - عطف على ما فهم من تقرر كلامه من ان قوله وهم لا يشعرون حال من فاعل لا يحطونكم **قوله** تعالى فبسم ضاحكا - ليس معناه انه عليه الصلاة والسلام ضحك متبسما لان التبسيم والضحك لا يجتمعان بل اراد انه بالغ في التبسيم حتى بلغ نهاية التي هي اول مراتب الضحك وكانه قبل تبسيم شارعا في الضحك واخذافيه **قوله** ولذات - اي ولاختصاصه بهذه التعمية الجليلية التي هي مساعده ما همس به بعض التخل الذي هو مشتل في الصغر واخطئه معناه فان احدا من الناس لم يسمع صوت النحلة فضلا عن ان يسمع غرضها منه **قوله** اجعلني اذع شكر نعمتك - اشارة الى ان همة اوزع لتعدية وانه من اوزع بمعنى الكف والتع من التفرق والانتشار والوازع من يكف الزع عن التظالم والفساد وقد مر أيضا ان قوله تعالى فهم يوزعون بمعنى يهبسون وينعون عن الانتشار حتى يجتمعوا في مسيرهم فانه احسن في الهيئة واخيبر في الرؤية سأل عليه الصلاة والسلام ان يجعله الله تعالى وازعا جليش شكره فيكون قوله اوزعني ان اشكر استعارة مكثبة حيث شبه الشكر بالجماعة النافرة وجعل تعليق الوزع والربط به تحميلا وقربة لتشبيد المضمر في النفس ورد في الحديث التعمية وحشية فبدو هيا الشكر قائما اذا شكرت فزت واذا كفرت فزنت **قوله** ادرج فيه ذكر والديه - اي ادرج ذكر التعمية الواصلة اليهما في ذكر التعمية المستدعية لشكر نفسه **قوله** فان التعمية عليهما نعمة عليه - ضرورة ان انساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك التعمية الواصلة منه تعالى الى الابن **قوله** والتعمية عليه يرجع نعمها اليهما سيما الدينية - فان الابن اذا كان تقيا نعمها بديانته وشفاعته وبداء المؤمنين لهما كما دعوا له وقالوا ارضى الله عنك وعن والديك فاشغل بشكر نعم الله تعالى على والديه ايضا اشعارا بان نعمتهما من آثار ما اتم به عليه **قوله** في عدادهم الجنة - لفظ الجنة بدل من العداد المقدر بمعنى ان المراد من ادخاله في العباد ادخاله في عدادهم والمقصود منه ادخاله فيما هي لهم وهو الجنة لانه قد سأل ان يوقد الله تعالى للاعمال الصالحة ودخوله في زمرة الصالحين بقوله وان عمل صالحا ترضاه فلو جعل قوله وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين على طلب التوفيق للاعمال الصالحة لكان تكرارا غالبا دليل على ان دخول الجنة انما يكون رحمة الله وفضله لا باسحقاق العبد وملاحة والصالح الكمال هو من لا يعصي الله ولا يجرم بمصيبة وهو درجة عالية تبلبلها كل نبي وولي **قوله** وتعرف الطير - اي طلبه ويحث عنه والتفند طلب ما فقد وغاب عنك **قوله** ام منقطعة - لان قوله مالي لا اري الهدد فهم من عدم رؤية الهدد وهو يستدعي كون حضور الهدد مجزوما به عنده فلا يوجد لكون الاستفهام للطلب التعيين بل يجب ان يكون للاضراب عن ظن كونه حاضرا عنده **قوله** اوجعه مع ضده في قصص - عند ذلك من العذاب الشديد لما قبل اضييق الصيون معاشره الاشداد قرأ ابن كثير لياثيني بنونين اولاهماتون التأكيد المشددة المتوحد وتاينتهما نون الوافية المكسورة والياقون بنون واحدة مشددة مكسورة والاصل قرآنه ابن كثير لكن حذف التون التي قبل ية المتكلم كراهة لاجتماع النونات **قوله** والحلف في الحقيقة على احد الاولين - جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام حلف على ثلاثة اشياء اتان منها فعله فيصيح الحلف عليهما بان يقول والله لا عذبه اولاد ذنبي والثالث فعل الهدد وهو اتيانه بجمعة بين عذره في غيبته فكيف يصح حلقه على ما هو فعل غيره من ان يدرى انه باي سلطان بين حتى يقول اولياثيني بسلطان وتقرر الجواب

وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فبسم ضاحكا من قولها) تعبا من حذرهما وتحذيرها واعتدائها الى مصالحتها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك) اجعلني اذع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتيبه لا يغفلت عنى بحيث لا انفق عنه وقرأ البرزني وورش بفتح باه اوزعني (التي انعمت على وعلى والدي) ادرج فيه ذكر والديه كثيرا لتعمية او تعميا لها فان التعمية عليهما نعمة عليه والتعمية عليه يرجع نعمها اليهما سيما الدينية (وان عمل صالحا ترضاه) تماما لشكر واستدامة لتعمية (وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتنفذ الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدد (فقال مالي لا اري الهدد ام كان من الغائبين) ام منقطعة كما مر لما لم ير من انه حاضر ولا يراه لسائر اوجوه فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب كما مر يسأل عن صحة ملاح له (لا عذبه عذبا شديدا) كتفت ريشه والقائه في الشمس اوحيت التخل تأكله اوجعه مع ضده في قصص (اولاد ذنبي) ليعتبره اياه بنفسه (اولياثيني بسلطان مين) بجمعة بين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين يتدبر عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث الحلوفا عليه بعهده عليهما

ان الاشكال انما يرد ان لو حلف على وقوع الثالث بخصوص وليس كذلك بل حلف ليكون احد الامور الثلاثة
 ومحصولها انه ان وقع الثالث لا يكون ذم ولا تعذيب وان لم يقع يكون احد الامر من الاحتمال ولا محذور في الحلف
 على هذا الوجه **قوله** زمانا غير مديد **قوله** اي ان قوله عليه الصلاة والسلام غير بعد صفة زمان ويجوز
 ان يكون صفة مصدر محذوف اي مكثا غير مديد فأنه الهدى بحجة بين عذره في غيبته فقال احسنت بالمحط به
 اي اطلعت على ما لم تلغ عليه وعلمته من جميع جهاته بحيث لا يتخفى على منه شيء فان الاحاطة بالشيء مما ان يعلم
 من جميع جهاته بحيث لا يتخفى منه معلوم اصلا **قوله** باطباق وبغير اطباق **قوله** الاطباق ان تدفع ظهر لسائلك الى
 ما يحاذيه من الملئك الاعلى عند تلفظ حرف من الحروف المطبقة واختلفوا في ان الحروف المطبقة اذا ادغمت في غير
 المطبقة هل يبقى ما فيها من الاطباق او لا والظاهر ان الاطباق يقتضى بقاء المطبقة معها وعند ادغامها في غير
 المطبقة يجب ابدالها الى المدغم فيه فلا يبقى الاطباق مع ابدالها **قوله** غير مصروف **قوله** اي قرأ من سبأ يقع الهجزة
 للعلية والتأنيث وقرأ الباقون بالجر والتنوين وجعلوا اسما للجر والاسكان وسبأ في الاصل اسم رجل من قحطان
 واسمه عبد شمس بن شبيب بن عرب بن قحطان وسبأ لقب له لانه اول من سبأ ثم اطلق على القبيلة وعلى البلاد ايضا
 والنبأ الخبر الذي له شأن **قوله** وكان الهدى رآه **قوله** اي طالبا يطلب له الماء يقال راد الكلالا بروده رودا
 ورادة اي طلبه فهو راد وكان الهدى قحطان سليمان وهو الدليل الهادي البصير بالما تحت الارض وكيفية حفر
 التني وكذلك القاطن بالضم والجمع القاطن بالفتح وكان الهدى يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الرجاحة
 ويعرف الفصل بين قريه وبعده فيدلهم على موضع الماء بان يقره بمقارنه ثم الشباطين يسطون عند الارض كما
 يسلمح الاهداب عن المربوح ذكر ان ابن عباس رضي الله عنه لما قال ان سليمان طلبه لانه كان يعلم مسقات الماء وبصره
 تحت الارض قيل له ان الصبي يضع له الفخ فيعطيه بالتراب فكيف لا يعرفه حتى يقع فيه فقال ويحك اما علمت ان
 القدر يحول دون البصر وانما اذا جاء القضاء عن البصر **قوله** فوافى الحرامى **قوله** اي اياه **قوله**
 ادخلني **قوله** علة لقوله لم يجدوه وتحليل الطائر ارتقاعه في طيراه **قوله** فواصفاء **قوله** اي وصف كل واحد من
 الهدى من ملك مساحبه وصف هدهد سليمان للاخبر ملك سليمان وما يتخوفه من كل شيء ووصف هدهد بليس ملك
 بليس وان تحت بداهة اثني عشر الفا تحت بكل فادمانه **قوله** والضمير في ملككم لسبأ **قوله** يعني ضمير ملككم
 لسبأ ان اريد به القبيلة او لاهلها ان اريد بها البلدة باضمار اهلها او بطريق الاستخدام حيث اريد بالاسم الظاهر احد
 معنيه والضمير معناه الاخر **قوله** او تبت من كل شيء يحتاج اليه الملوك **قوله** حل كل شيء في حق بليس على
 اسباب الدين ولو ان الملوك لا يلزم التسوية بينها وبين سليمان عليه الصلاة والسلام فان المراد بقوله عليه الصلاة
 والسلام او تبت من كل شيء ما لو من التوبة والعلم والحكمة والملك واسباب الدنيا **قوله** عظمه بالنسبة اليها
 اولى عروش امثالها **قوله** جواب عما يقال كيف استعظم الهدى عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا
 كيف سوى بين عرش بليس وعرش الرحمن في الوصف بالعظم والملك البعد الاتخذ من السفلى الى العلو وعكسه
 العمق وكان ابو بليس ملكا عظيم الشأن وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كغواني وابي ان
 يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن فولدت له بليس ولم يكن له ولد غيرها فلما مات
 ابوها شيعت في الملك فطلبت من قومها ان يابعوها فاباعوها وملكوها وفي الحديث ان احد ابي بليس
 كان جنبا وكانتهى وقومها يجوس ابعدون الشمس **قوله** فصدتهم لان لا يسجدوا **قوله** وقرأ الجمهور الا بالتشديد
 على ان اسلمها ان لا فان ناسبة لتعمل بعدها ولذات سقطت نون الرفع من الفعل ولا بعدها حرف لقي وان مع
 ما بعدها في موضع القبول له لقوله فصدتهم اي فصدتهم عن سبيل الحق لاجل ان لا يسجدوا فخذت لام الاجل
 وادغمت النون في اللام فصار لا يسجدوا والوجه الثاني ان تكون ان مع ما بعدها بدلان اعمالهم وما يتبعها اعتراضا
 تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله عز وجل والوجه الثالث ان تكون ان مع ما بعدها في موضع
 مقبول يهتدون على اسقاط الناقص اي الى ان لا يسجدوا وتكون لامر بكرة كر يادتها في قوله ثلاثا يعلم اهل الكتاب
 والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله وان قرئ الاحتفا يكون الاحرف تبيح يستخرج بها الكلام وما بعدها
 حرف تداة واهجدوا فعل امر شقي الخطف على هذه القراءة ان يكون على صورة يا اسجدوا الا ان الصياغة
 استعملوا ألف يا وهززة الوصل من اسجدوا خطأ لما سقطت لفظا ووصلوا اليه بسين اسجدوا فصار على صورة

(يسجدوا)

(فكث غير بعيد) زمانا غير مديد برده
 الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه
 وقرأ حاصم بفتح الكاف (فقال احسنت
 بما لم تحط به) بمعنى حال سبأ وفي محاميتها
 اياه بذلك تبيده على ان في اذى خلق الله
 تعالى من احاطت عفا بما لم يحط به ليصاغر
 اليه نفسه ويصاغر لديه علمه وقرئ بادغام
 الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق (وجئتك
 من سبأ) وقرأ ابن كثير وابو عمرو غير
 مصروف على تأويل القبيلة او البلدة
 (ببأئين) بغير محقق روي انه عليه السلام
 لما تم بناء بيت المقدس تجهز لفتح فوافى
 الحرم واقامه ماشا ثم توجه الى اليمن
 فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء شهيرة
 فأهبطت زاهة ارضها فزلها ثم لم يجد الماء
 وكان الهدى رآه لانه يحسن طلب الماء
 فلتقده لذلك فلم يجده ادخلني حين نزل
 سليمان فرأى هدفا واقفا فاحتم اليه
 فواسقا فطار معه ليشتر ما وصفه ثم
 رجع بعد العصر وحتى ما حكي ولعل
 في هاتين قدرة الله وما خص به خاصة
 عباده اشياء اعظم من ذلك يستكرها
 من يعرفها ويستكرها من ينكرها (اي
 وجدت امرأة ملككم) بمعنى بليس بنت
 شراحيل بن ملك بن الزيان والضمير
 في ملككم لسبأ اولاهلها (او تبت من كل
 شيء) يحتاج اليه الملوك (وله اعرض
 عظمه بالنسبة اليها اولى عروش
 امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين
 عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب
 وفضة مكللا بالجوهر (وجدها وقومها
 يمشون فشمس من دون الله) كأنهم
 كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان
 اعمالهم) عبادة الشمس وغيرها من مقابح
 افعالهم (فصدتهم عن السبيل) سبيل
 الحق والى صواب (فهم لا يهتدون) اليه
 (لا يسجدوا لله) فصدتهم لان لا يسجدوا
 او زين لهم ان لا يسجدوا على انه يدل
 من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا
 زيادة لا يقرأ الكسافي ويعنوب الا بالتحقيق
 على انها لتبنيده وبالهداية وبتاداة محذوف
 اي الايقوم اسجدوا كقولهم

بعبودوا كإفري فأنحدت القراءة ثمان لفظا وخطا واختلقتا تقديرا أو مثل لحذف المنادى مع قاء حرف التداء بقوله
﴿ فالتالي الأياسمع اعتنك بخلعة ﴾ فقلت جميعا فأنطق وأصبي ﴿

أي الأياصاحبي أسمع والخطا الخصلة المهمة وقوله فقلت جميعا أي ناديت جميعا ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ أي على
قراءة التصغير كما يجوز أن ينتهي كلام الهدد عند قوله رب العرش العظيم يجوز أن ينتهي عند قوله لا يبتدون ووقف
عليه ويكون قوله الأياصدوا استئناف خطاب من الله تعالى للمترجمين أو من قبل سليمان عليه الصلاة والسلام
لقومه بعد تمام كلام الهدد وعلى قراءة التشديد لا يوقف إلا على العرش العظيم ﴿ قوله وعلى الوجهين يقتضي
وجوب السجود في الجملة ﴾ بمعنى أنها لا يجب على القوم بل وقتها موضع في أي وقت أدببت تكون أدلة لاقتضاء
وهورد على من فرق بين المترجمين فأوجبها على قراءة التصغير نظرا إلى وجود لفظ الأمر فيها ولم يوجبها على
قراءة التشديد لعدم وجود لفظ الأمر فيها ولم يرض المصنف بهذا الفرق لأن السجدة كما يجب بالأمر بها يجب
أيضا بدم من تركها ودمح من أي بها في قراءة التشديد وإن لم يصرح بالأمر بها إلا أنها تدل على دم من تركها
فتدل على الوجوب أيضا وفي كلام الفارسي بينهما تحت آخر وهو أن الأمر يقتضي في قراءة التصغير إيمان يكون
من كلام الله تعالى أو من كلام الهدد بحكيا عنه فإن كان من كلام الله تعالى فدلالته على الوجوب ظاهرة
وإن كان من كلام الهدد وهو الظاهر في دلالته على الوجوب نظرا لأن سؤال الله تعالى لما حكي كلامه على
طريق الاقتضاء والقول كان كما قرأ مضمونه وأوجبها ابتداء من قبل نفسه فكانت قراءة التصغير دليلا على
الوجوب سواء كان ما فيها من لفظ الأمر من كلام الله تعالى أو من كلام الهدد ﴿ قوله وقرئ هلا وهلا قلب
الهمزة هاء ﴾ مع تشديدها وتخفيفها وقرئ الأتجدون وهلا تصدون بالتصغير فيها وإنه الخطاب والبيات
تكون الرفع من حيث نون الرفع جعل الحرف تحضيض أو لمرض كافي ألا تنزل عندنا ﴿ قوله والخطا ما خفي في
غيره ﴾ الخطا في الأصل مصدر خيات الشيء خيأه خيا أي ستره وأخفيه ثم أطلق على الشيء الغيب وهو نحو هذا
خلق الله أي مخلوقه والخبوء في السموات كالنواكب والامطار أخرجه الله تعالى بإشراق النواكب وإزال
الامطار والخبوء في الأرض كالنبات أخرجه الله تعالى بإنبائه والانبثاق إنباد الشيء المسبوق بالماضي والأبداع
إيجاد ما ليس مسبوق بها والقصود من وصفه تعالى بالتردد بكمال القدرة حيث قبل يخرج الخطا بالتردد بكمال
العلم حيث قبل ويعلم ما يعلمون وما يعلمون الحث على السجود له تعالى والزة على من يسجد لغيره كالشمس وتقرر
كونه رقا عليه إن الله يجب أن يكون قادرا على إخراج الخطا وعالم بالحقبات والشمس مثلا ليست كذلك فهي
لا تكون الها وإذا لم تكن الها لم يجر السجود لها أما إن الله يجب أن يكون قادرا وعالم على الوجه المذكور
فلا يجب أن يكون واجبا لذاته فلا تخصص قدرته وعالميته بعض المقدورات والمعلومات دون البعض
وأما إن الشمس ليست كذلك فلا تناسبا جسم منسأه وكل ما كان متشاهبا في الذات كان متشاهبا في الصفات
﴿ قوله فيبين العظيمين ﴾ أحدهما عرش بلقيس والآخر عرش الله العظيم يعني أن قوله تعالى لاله الأهورب
العرش العظيم سواء كان من كلام الله تعالى أو من كلام الهدد يكون المقصود منه الإشارة إلى اليون العبد بين
العظيمين فإن كان من كلام الهدد يكون المقصود استدراكا منه لما وصف عرش بلقيس بالعظيم وإن كان من كلام
الله يكون المقصود الرذ عليه في وصفه عرشها بالعظيم ﴿ قوله والتغير للبالغة ﴾ فإن أم كنت من الكاذبين بالبع
من أم كذبت لأن معناه من الذين اشتهروا بالكذب وانخرطوا في سلك الكاذبين ﴿ قوله ماذا يرجع بعضهم ﴾
أي ماذا يرد من الجواب من الرجوع وهو الرذ أن جعلنا النشر بمعنى التأمل والتفكير كانت ماقوله ماذا يرجعون
استهناية وفيها جيتد وجهان أحدهما أن يجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد منصوب يرجعون على أنه مفعوله
تقديره أي شيء يرجعون وثانيهما أن يجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وأدبها محذوف
وتقديره أي شيء الذي يرجعون وهذا الموصول هو خبر ما الاستهناية وعلى التقديرين فالجملة الاستهناية
معلقة لأنظر فصلها تنصب على إسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه وإن جعلتها بمعنى أنتظر كافي قوله انظرونا
فتنيس من نور كم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وأدبها محذوف وهذا الموصول مع ماقوله حيزه مفعول به
لأنظر أي أنتظر الذي يرجعون ﴿ قوله لكرم مضمونه ﴾ أي ماق مضمونه من اللفظ والمعنى ﴿ قوله
أو مرسله ﴾ وعرفت كرم مرسله بناء على أنها المارأت الخاتم لاعتدت فرأقتها وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه

ألا يا سمع اعتنك بخلعة فقلت جميعا فأنطق
وأصبي و على هذا صرح أن يكون استئنافا من
الله من سليمان والوقف على لا يبتدون وكان
أمرا بالسجود وعلى الأول لما على تركه وعلى
الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة
لا عند قرأتها وقرئ هلا وهلا قلب الهمزة
هاء والأتجدون وهلا تصدون على الخطاب
(الذي يخرج الخطا في السموات والأرض
ويعلم ما يعلمون وما يعلمون) وصف له بما
يوجب اختصاصه بالحقائق السجود من
التفرد بكمال القدرة والتمسك على مضمونه
وردا على من يسجد لغيره والخطا ما خفي في غيره
وأخرجه اشتهار وهو يوم اشراق النواكب
وإزال الامطار ونبات النبات بل الانبثاق
فانه إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل
والإبداع فانه إخراج ما في الامكان والعدم إلى
الوجود والوجود معلوم انه يختص
بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي
مأنفون ومأنفون بالهاء (الله لاله الأهو
رب العرش العظيم) الذي هو أول الأجرام
واعطها والمهبة بحملتها فيبين العظيمين بون
عظيم (قال منتظر) ستعرف من النشر معنى
التأمل (أصدقت أم كنت من الكاذبين) أي
أم كذبت والتغير للبالغة وحفاظة الفواصل
(اذهب بكتاني هذا فاق الله اليهم ثم تول عنهم)
ثم تبع عنهم إلى مكان قريب توارى فيه (فانظر
ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم إلى بعض
من القول (قالت) أي بعد ما أتى بها (يا أيها
الملائي التي التي إلى كتاب كرم) لكرم مضمونه
أو مرسله

اولا انه كان محتو ما لو لغر اربعة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلفة الابواب قد دخل الهدى من كوة و اتاه على نحرها بحيث لم تشع به (انه من سليمان) استئناف كما قيل لها من هو وما هو فقالت انه اى الكتاب والعنوان من سليمان (وانه) اى وان المكتوب والمضمون وقرنا يتبع على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم ان لاتعلموا على) ان مفسرة او مصدرية فيكون بعقله خير محذوف اى هو او المقصود ان لاتعلموا او بدل من كتاب (واشئى مسلمين) مؤمنين او منافقين وهذا الكلام في غاية الوجاهة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته ﴿ ٤٩٢ ﴾ صريحا والزاما والتهى عن الترفع الذى

وعرفت الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لمناعة الطير اياه وهدية الخاتم ﴿ قوله اولاه كان محتوما ﴾ فان مجرد ختم الكتاب يكتفى للصحة توصيفه بالكرم لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان عليه الصلاة والسلام يكتب الى اجمع قبيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فانفذ نفسه خاتما تشبه اى الخاتم محمد رسول الله وقال مقاتل انها الهدى وهى جالسة فى قصرها فرقرق على رأسها ساعة والناس ينظرون فرفعت رأسها ناظرة اليه فالتفت فى جهرها فقراة وكانت هريفة من قوم تبع ﴿ قوله استئناف ﴾ يعنى انهم من كلام بلقيس اجابت به لمن قال من هو او ما هو اى ما صنفه وليس مما كتبه سليمان فى كتابه حتى يقال كيف قدم سليمان اسمه على قوله بسم الله الرحمن الرحيم فان بلقيس اذا ذكرت ان هذا الكتاب من سليمان ثم حكمت ما فى الكتاب بانه كتب وكنت لم يرد ذلك ثم ان العامة قرأوا انه والله بكسر الهجزة فيهما على الاستئناف جوابا لسؤال قومها كما فهم قالوا من الكتاب وما فيه فأجابتهم بلجوابين وقرى بفتح الهجزة فيهما ما على التبدل من كتاب بدل اشغال او بدل الكل من كتاب كما قيل الذى الى أنه من سليمان وأنه كذا وكذا واما على اسقاط لام العلة والتقدير لانه من سليمان ولانه كذا وكذا كما لها علة كرهه يكونه من سليمان ويكونه مصدرا باسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قوله ان مفسرة ﴾ بناء على ان بسم الله متعلقة بالتقول كما قيل اقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم فسر القول بقوله ان لاتعلموا على ولا تكبروا وان كانت مصدرية تكون مع صحتها فى محل الرفع على انه خير مبتدأ محذوف او على انه بدل من كتاب كما قيل الذى الى ان لاتعلموا ﴿ قوله مع كمال الدلالة على المقصود ﴾ وهو الدعوة الى الاستكمال بالقوة النظرية والعملية والتعمق فى الصانع العلية والعملية والعلم مقدم على العمل فابتدأ بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لاشتماله على اثبات الصانع تعالى وصفاته صريحا والزاما اما صريحا فظاهر واما الزامه فلان ما ذكر صريحا يستلزم كونه تعالى حيا مريدا علما قادرا علما ورد ان يقال التهى عن الاستعلاء والامر بالانقياد قبل اقامة ما يدل على رسالته حقا يدل على الاكتفاء بالقدر والدعوة اليه اجاب عنه بان لا تقليد والحال ان رسول سليمان الى بلقيس كان الهدى ورسالة الهدى معجزة والمعجزة تدل على وجود الصانع وعلى صفاته وتدل على صدق مذهبه الرسالة فلما كانت رسالة الهدى دليلا تاما على التوحيد والنبوة لم يمتنع الى ذكر دليل آخر روى ان نسخة الكتاب كانت هكذا بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلموا على واشئى مسلمين وكانت كتب الانبياء جلا لا يطيلون ولا يتكثرون ويحوز ان يكون الكتاب اطول من هذا القدر لكن الله تعالى ذكر ما هو المقصود منه هو دعاءه الى التوحيد ﴿ قوله فى امرى الفتى ﴾ اى الحادثة عن قريب والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتوى هى الجواب فى الحادثة والمعنى اشيروا على بما عندكم من الرأى والتدبير فيما حدث من الامر بلفظ مشتق من الفتا فى السن وهو لفظ الفتوى بجامع الحادثة ﴿ قوله لاجابوها ﴾ اى لجاوبوها يقال مالأته على الامر بمالأة اى ساعدته عليه مساعدة ومالأوا على الامر اى اجتمعوا عليه وتعاونوا فاجابوها بان ذكروا لها قوله لهم وشجعانهم تعريضا منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا الامر اليك اى فى القتال وتركه ولا أحست منهم الميل الى المحاربة رأيت ان من الرأى الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن فريضة او الاما ذكروا لهم الخطأ فريد وقالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وفهر آخر بها وقوله تعالى وكذلك يفعلون من تمام قوله الرادت وهذه مادتهم المستقرة التى لا تتغير لانها كانت ربيت فى بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ويحوز ان ينهى كلامها عند قولها اذلة ثم صدقها الله تعالى فيما قالت فقال وكذلك يفعلون اى وكما قالت هى فعل الملوك ثم قالت الرأى المستقيم ان تتدى بارسال رسل ملبسين بهدية فنظرت رجوع المرسلون وقوله به متعلق بمرجع لبقوله ناظرة لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام واعلم ان بلقيس كانت امرا قلبيةية حيث اختارت ان ترسل اليهم اى الى سليمان وقومه هدية وان تختبر بها أمك هو أم نبي وقالت ان يكن ملكا قبل الهدية ورضى بها وان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرض منها الا بان تبعه على دينه فذلت قولها فما نظرت بمرجع المرسلون فان هذا الكلام يدل على انها لم تنسق بالقبول ويجوزت الرد وازادت ان يكشف عن مرض سليمان ﴿ قوله وقرأ جزوة يعقوب بالادغام ﴾ اى يادغام تون الرفع فى نون الواو فادغام الاء فان جزوة بعد فعلها قفا ويشتها وصلها على قاعدته والياقون بنونين على الاسل جمعوا بين الثلثين ولم يدغموا لأن الثانية ليست بلاز مدتها فها زاد مع ضمير المتكلم واما الاء فان ناضوا وابعروا كعجزة يبتئها وسلا وبخذا فها وتعاون كثير يبتئها فى الحالتين

هوأم الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامتهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجعة على رسالته حتى يكون استدياءا لتقليد فان لقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادللة (قالت يا لها الا فتوى فى امرى) احيوى فى امرى الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه (ما كنت طالعة امرا) مايت امرا (حتى تشهدون) الا محض ترك استعطفهم بذلك لاجابوها على الاجابة (قالوا نحن اولو القوة) بالاجساد والعدد (و اولوا بأس شديد) نجدتو شجاعة (والامر اليك) موكول (فانظري ماذا تأمرين) من الفتاة والصلح فطمعتو تتبع رأتك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) تزييف للحاست منهم من الميل الى الفتاة بانعائهم القوى الذاتية والعرضية و اشعار بأنها ترى الصلح مخالفة ان يخطئ سليمان خطئهم فيسرع الى افساد ما يصادفهم من امورهم وعارهم ثم ان الحرب جبال لا يدرى ما يقربها (وجعلوا امرتها لها اذلة) يهب اموالهم وتخرب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) تأكيديا وصفته من حالهم وتخرب ايان ذلك من عاداتهم الثانية المستقرة او تصديق لها من الله هو وجل (واى مرسة اليهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه للصلح والمعنى انى مرسة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكى (فاظرة بمرجع المرسلون) من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت مندوبين عمرو فى وفد وارسلت معهم غلمانا على زى اجوارى وجوارى على زى الخلمان وحنا فيه درة عذراء وجزعتموه جدا لتعب وقالت ان كان نبيا مير بين الخلمان والياوارى وتعب الدرة نقبا مستويا وسلك فى الخزانة خيما فلما وصلوا الى معسكره ورأوا اعظم شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه قد سبقهم جبريل بالحل طلب الحق واخبر عاقبه فأمر الأرضة فأخذت شعرة وتعدت فى الدرة وامر دودة بيضاء فأخذت الخيط وتعدت فى الخيط وادعيا بالاء فكانت الجارية تأخذ الماء يدها فتضعه فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ يضرب به وجهه ثم ردت

الهدية (فاجاب سليمان) اى الرسول او ما هدته اليه وقرى فلما جاؤا (قال أمموني بمال) خطابا للرسول ومن معه او للرسول والمرسل (والياقون) على تغليب الصامط وقرأ جزوة يعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء (فأأتانى الله) من النبوة والمات الذى لامرئد عليه وقرأ ما وقع وابعروا وحضف باسكان الاء واسماطها الياقون وبامتها الكسائى وحده (خير مما آتاكم) فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى

(بل انه يهديكم تفرحون) لانكم لاتعلمون الاظاهار من الحياة الدنيا تفرحون بمجاهدي اليكم حبا وزيادة اموالكم او بمساهدته افخرنا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمسال عليهم وتعليبه الى ﴿ ٤٩٣ ﴾ بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا وزيادة

فيها (ارجع) ايها الرسول (الهم) الى بلقيس وقومها (فلما بينهم يعنود لاقبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاومتها وقرى بهم (وتفرجتم منها) من سبأ (اذله) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم سافرون) امرأة مها تون (قال يا ايها الملأ ابيكم يا بني عرشها) اراد بذلك ان يراها بعض ما خصه الله به من العذاب الدالة على عظيم القدرة وسدده في دعوى النبوة وتخيير عقلا بان ينكر عرشها فينظر ان يفرغ من تكبره (قبل ان ياتوني مسلمين) فانها اذا انت مسلمة لم يحل اخذها الا برضاها (قال عفرت) خيبت مارد (من اجن) بيان له لانه قال لرجل الخبيث الشكر العفر اقراه وكان اسمه ذكوان او صخر (انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك) يجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (واني عليه) على حله (لقوى ادين) لا اخترت منه شيئا ولا اقبله (قال الذي عنده امر من الكتاب) اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ابد الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عن ذلك دلالة على شرف العلو ان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) لعفريت كانه استيقا فقال له ذلك او اراد اظهار مجزته في قوله فخرهم الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضوعين صالحا لعقوبة الاممية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بالرسالة الطرف كما في قوله

والباقون يحذونها في الحالتين وروى عن لافع انه بقرأ بنون واحدة خفيفة وياء على حذف التون الثانية التي نصب ضمير المتكلم وحذف الاولى لحن لانها علامة ومعنى قوله اعدوني مجال ازيدوني مالا يهديكم وهذا استهام انكار اي لا اطلب زيادة في المال فكأنه قيل لا اقبل هديتكم بل اردها عليكم ثم علل هذا الانكار بقوله فلما اتاني الله خيرا مما آتاكم ثم اضرب عن انكار الاهداء وتعليبه الى ذمهم بالاعتزاز بالامور المعسجة وغفلتهم عن الفضائل الروحية والامور الاخرية فقال بل انتم يهديتكم تفرحون كانه قال الا ارضى بالهدية والمصانعة بل انتم تفرحون بذلك لانظركم مقصور على ارحاف الدنيوية وفرح بالشوة والعلو والامور الاخرية قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون هذا على ان تكون الهدية في قوله يهديتكم مضافة الى المهدي اليه فان الهدية اسم لما يهدي اي يعطى تكرر ما كان العطية اسم لما يعطى فمضاف تارة الى المهدي وتارة الى المهدي اليه يقال هدية فلان يفراد اهداها فلان او اهديت اليه والمراد هنا الاضافة الى المهدي اليه والمعنى بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم يهدون التي اهدتوها تفرحون فرح الفخر على الملوك بانكم قد رمت على اهداء مثلها فيكون وجه الاضراب حيثما انه لما قال اعدوني مجال وكان ذلك متضمنا معنى التذوني المرح يهديتكم والمعنى اني لا افرح بهديتكم اضرب عند بقوله بل انتم يهديتكم تفرحون ﴿ قوله تعالى فلما اتيتهم ﴾ جواب قسم محذوف وكذلك وتفرجتم اي فوالله لتاتيتم فان قيل كيف حلف سليمان على ذلك ولم يحفظ بيته جاب جوابا به معلق على شرط حذف لدلالة المقام عليه اي ان لم ياتوا مسلمين وحقيقة قوله لا قبل لهم لا مقابلة ولا طاعة عليها قال ابن عباس رضي الله عنهما لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان واخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بلك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما يدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان في ابي عشرين الف مائة فالت تحت كل قائد مائة قائد تحت كل قائد الف فماتت مند على مقدار فرسخ بينها وبين سليمان راى سليمان وهما قريبا اي توفد ناز فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت بهذا المكان فاقبل سليمان على جنوده حيثما فقال يا ايها الملأ ابيكم يا بني عرشها قبل ان ياتوني مسلمين طامعين وقد روي انها لما خرجت الى طاعة سليمان امرت ان يجعل عرشها في آخر سبعة ايات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ﴿ قوله لانه يقال لرجل الخبيث ﴾ تعليلا لكون من يبتغيه فان ما قبلها يجب ان يكون اهم من مدخولها وهما كذلك فان العفر والعفريت والعفريت والغفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقراه اي يلقبهم في التراب ومن الشياطين الخبيث المارد واشتقاقه من العفر وهو التراب ﴿ قوله انا اتيك ﴾ يجوز ان يكون فعلا مضارعا على وزن افعل نحو اضرب واصله اتيك بجزئين فادلت الثانية والثا وان يكون اسم فاعل فالالف زائدة والهمزة اسلية على عكس الاول ﴿ قوله والطرف تحريك الاجفان للنظر ﴾ والطرف بالنسبة الى النظر كالنظر بالنسبة الى الرؤية فان الناظر اذا اراد النظر الى شيء حرك اجفانه نحو ذلك الشيء فهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عند ردة الاجفان الى مكانها الاول فما كان وضع الطرف موضع النظر عبارة عن امتداد النور من العين الى المرئي كان اعراض الجفن بوجه ان ذلك النور ارتد الى العين وراى في البيت نصب على الحال من طرفك وجواب اذا العيتك والراى الذي يتقدم القوم لطلب الكلال لهم اي اذا جعلت عينك راى اذ قلبك لطلب هواها تبعك مناظرها وتوقعت في اشق المكاره ثم ان الناظر فصل ما يجله في قوله ابعيتك المناظر بقوله في البيت الثاني

﴿ رأيت الذي لا كرامة انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر ﴾ واختلف المفسرون في قوله قبل ان يرتد اليك طرفك على وجهين الاول انه اراد المبالغة في السرعة كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وهذا قول مجاهد والثاني ان يكون الكلام على ظاهره فان قيل كيف يجوز ان ينقل العرش من ناحية اليمن الى ارض الشام في هذا القدر من الزمان وهو يقتضى اما القول بالحركة او حصول الجسم الواحد دفعة واحدة في مكانين واجب عنه بان المهندسين قالوا كرامة الشمس مثل كرامة الارض مائة واربعين وستين مرة ثم ان زمان طلوعها زمان فمصر فاذا قسما زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين الشام واليمن كانت تلك الجهة كثيرا فلما ثبت عقلا ان كان وجود هذه الحركة السريعة وثبت انه تعالى قادر على كل استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله فدمر في آية الاسراء

(ليونى، أشكر) بان اراه فضلا من الله بلا حول وعنى ولا قوة واقوم بعمه (اما كثر) بان اجد نفسى فى البين او اقصر فى اداء مواجبه ومهلها نصب على البدل من الياء (ومن شكر فاما يشكر نفسه) لانه يستجلب لها دوام التعمه ومريدها ﴿ ٤٩٤ ﴾ ويحط عنها عيب الواجب ويحفظها من وصمة

الممكنات زال السؤال قال المصنف فى سورة الاسراء والاسحالة مدفوعة بما ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثمانية وقدرهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله قادر على الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبي عليه السلام او فيما يحمله والشجب من لوازم المغيرات روى ان آصف بن برخيا قال سليمان ارسل طرفك فنظرت نحو اليمن فدينا آصف فغار الكرمى تحت الارض ونبع لدى كرمى سليمان قبل ان يرجع اليه طرفه ﴿ قوله تكروا لها عرشها ﴾ اى اجعلوه مشكرا متغيرا عن شكاه كما يشكر الرجل لناس ثلاثا يعرفه والتشكر التغير والتكر التغير فلما امر سليمان عليه الصلاة والسلام الشياطين بذلك تكسوه اى جعلوا اسفله اعلاء ونوا فوقف قباها اخرى هى الحب من ثلث القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر اخضر وبالعكس قبل لما ساءت بلبقيس خاف الجن ان تثنى امرهم الى سليمان لانها كانت جنبه وان يترؤجها سليمان فقلده ولدا فلاشفكون من العصير فاختالوا لتغيره عنها فقلوا ان فى عقلها شيا من الخلق وانها شعراء السابقين وان رجلاها كغافر حجار فلما سمع سليمان ذلك امرهم بتكبير عرشها فغيرت بذلك عقلها وامر الشياطين بان يتواله صرحا ممددا اى فصرا مملا من فارورة بضاء تضطرب كأنها الماء لعابة صفائها ويجعلوا فيها تماثيل حيوانات الماء فتسبح فيها يقول لها عند مجيئها اليه ادخلى الصرح لتكشف عن ساقها حيث ما اراد دخولها بناء على ظن انه ماء عظيم فغيرت بذلك حال ساقها ورجليها وقل امر سليمان بتكبير العرش واتخاذ الصرح ليعارضها بمثل ما فعلت هى به فى امر الوصفاء والوصائف وتكبرها اباهم وامر الدرزة العذراء والجزعة المعوجة الثقب فاعتدى هو عليه الصلاة والسلام لثبوته ولم تهتدى اليه فاستبان لها حاله بذلك فاعادته واصلت ﴿ قوله تشبهها عليها ﴾ اى تلبسها من الشبهة بمعنى الالتباس وقلت فى الجواب كأنه هو ولم تقل هو هو ولا ليس هو قال مقاتل عرفته ولكن شبهت عليهم كاشهوها عليها ووقفت فى محل التوقف للتكذيب وذلك من كمال عقلها فقبل لها انه عرشك فالغنى عنك اغلاق الابواب وتسليط الحراس عليه ﴿ قوله تعالى او تدينوا العلم من قبلها ﴾ ان كان من كلام بلبقيس يكون ضمير قبلها راجعا الى الحلة او الهرة الدال عليها السياق كما انها قلت او تدينوا العلم كمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة بما شاهدته من رسالة الهدى ورد الهدية وسائر ما علمته من قبل الرسل وان كان من كلام سليمان واتباعه يكون ضمير قبلها راجعا الى بلبقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت فى جوابها وهى عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم او تدينوا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل علمها وحرصهم من ذلك شكر الله تعالى على ان خصهم بيزة التقدم فى الاسلام ﴿ قوله وصدتها عبادتها الشمس ﴾ على ان يكون فاعل صد قوله ما كانت تعبد بمعنى عبادتها والظاهر ان هذه الجملة حينئذ تكون معطوفة على جملة او تدينوا العلم على ان تكون من كلام سليمان واتباعه وان كانت من كلام بلبقيس تكون هذه الجملة استئناف اخبار من الله بذلك ﴿ قوله او صدتها الله ﴾ على ان يكون فاعل صد ضمير البارى وعلى هذا يكون قوله ما كانت تعبد فى محل النصب على اسماط الخافض اى ومعها الله عما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس اى منعها عن عبادة الشمس ﴿ قوله انها كانت ﴾ الجمهور على كسر همزة انها الاستنفاة وتعليل قرى بالفتح على انها بدل مما كانت تعبد على تقدير كونها فاعل صد اى وصدتها انها كانت او على اسماط لام العلة اى لانها هى قرينة من قرأة الجمهور ﴿ قوله و قبل عرسه الدار ﴾ اى قبل الصرح المكنس من غير سقف وهو سواء كان بمعنى القصر او العرسه مأخوذ من التصريح بالشئ وهو كشفه واظهاره ﴿ قوله جلا على جمعه ﴾ بمعنى انه سمع من العرب فى جمع ساق ستوق واسوق بالهمزة فاجرى عليه الواحد قال ابن عباس لما كشفت عن ساقها ظهر قدم لطيف وساق حسن مدح اى معنى لكنه اشعر قبل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها وكره ما رأى من كثرة شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت بلبقيس اى لم يمسنى حديد ففكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الشياطين فقالوا نعمتال لث حتى يكون ساقها كالقنصة المساء فاحرقوا النورة والحمام من يومئذ فلما ابصر سليمان ساقها وقدمها وعرف جلالها صرف بصره وقال انه صرح بمرد من قوارير وذلك لانه لم يميز له النظر الى ساقها بعد ما تبين حال ساقها وانما جاز قبل ان يقين حاله ولذلك افادها بذلك حتى تستر ساقها وتحمى دينها جعله مجلسا يقال شعر امرد وعلام امرد اى لا يورق له ولا شعر فلما قبل انه ليس بما بل صرح بمرد من

الكفران (ومن كفر فان ربي غنى) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا قال تكروا لها عرشها) بتغيير عينه وشكاه (نظرت) جواب الامر وقرى بارفع على الاستئناف (أتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الاعان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفت مغلفة عليه الابواب موكاة عليه الحراس (فما جاءت قبل هكذا امرشك) تشبهها عليها زيادة فى الضمان عقلها ان ذكرت عنده إضافة العقل (قالت كأنه هو) ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (او تدينوا العلم من قبلها) وكنا مسلمين) من ثمة كلامها كأنها غشيت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار هجرة لها فقلت او تدينوا العلم كمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او الهرة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره ثمة من المغيرات التى لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى او تدينوا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا متدينين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما اتوا الله عليهم من التقدم فى ذلك شكره (وسدتها ما كانت تعبد من دون الله) اى وصدتها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدتها الله عن عبادتها بالتوفيق للابسان (انها كانت من قوم كافرين) وقرى بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اى صدتها نشوها بين الظهور الكفارة او التعليل له (قبل لها ادخلى الصرح) القصر وقيل عرسه الدار (فما ارآه حسبه جلا وكشفت عن ساقها) روى انه امر قبل قدمها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحت الماء والنقى فيه حيوانات البهرو وضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته غشيت ما راكدا فكشفت عن ساقها وهن اى كثير برواية قبل ساقها بالهمز جلا على جمعه ستوق واسوق (قال انه) ان ما تظن به ماء (صرح بمرد) مجلس (من قوارير) من الزجاج (قوارير)

(قوارير) من الزجاج

قوارير ارسلت ذليها وسرت ساقها ولعبت من ذلك واستحكك ماشهده من دلائل اللوحديرة والنوثة فقلت
 نادمة على ثباتها على الكفر فيما تقدم من غيرها ومشقة لعقد الاسلام بكمال ازغية والابقان رب انى طلت نغسى
 فيما سبق من عمرى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقيل ارادت بظلمها نفسها سوء ظنها لسليمان حيث حسبت
 ان سليمان اراد ان يقتلها بان يفرقها في البعثة قال محمد بن كعب القرظى لما ابصرت ببقيس الصريح قالت ما وجد
 ابن داود هذا يا بنى بلنى به الا لفرق فمات وقت على حقيقة الحال قالت طلت نغسى حيث اسلمت به الفلق **قوله** وقد
 اختلف في انه تزوجها **قوله** والمشهور انه تزوجها او اجها احباشدا واقرها على ملكها فكان يزورها كل شهر مرة
 يتم عندها ثلاثة ايام ووردت له داود بن سليمان و امر الجبن فبنوا لها مدينة اسبطين وقصر غمدان بصنعاء وقيل
 زوجها ذاتع ملك همدان فانه قد روى ان بققيس لما اسلمت قال لها سليمان اختارى رجلا من قومك حتى ازوجك
 اياه فقالت او منلى باني الله يسبح الرجال وقد كان لي في قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك
 ولا ينبغي لك ان تحرمى ما احل الله لك قالت فان كان ولا بد فزوجنى ذاتع ملك همدان فزوجها اياه وردتها الى
 اليمن ودعا زوجها ببعث ملك جن اليمن وقال له اعمل لى تيج ما استعملت فيه فارتل بعمله ما اراد الى ان مات سليمان فلما
 مات سليمان وعلمت الجنب موته نادى زوجها ببعث ملك الجنب فبعثت سليمان فارتفعوا رؤسكم فرعوها وتقرقوا والنقضى
 ملك ذى نبع وملك بققيس مع انقضاء ملك سليمان فسبحان من لا انقضاء لادام لاهو يثبته وملكه **قوله** روى ان سليمان
 عليه السلام ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخسين سنة **قوله** وقد تمت هنا قصة داود وسليمان
 عليهما الصلاة والسلام وقد ذكر قبل قصتهما قصة موسى عليه الصلاة والسلام فالان ذكر الله تعالى قصة ثالثة
 وهى قصة صالح عليه الصلاة والسلام فقال لدار سائل الى محمد اخاهم صالحا **قوله** اطيرنا **قوله** اصله نظيرنا
 وقرى به فادعت النار في السماء وزيدت همزة الوصل ليشأى الابداء والنظير للشؤم يروج الطير وهو ان يقابلت
 ميامرة بان يجر من ميامنك الى ميامرك والعرب تظير باليازح لانه لا يمكنك ان تزيده حتى تعرف وتبين بالساح
 وهو الذى يقابلت ميامنة بان يجر من ميامرك الى ميامنك والمراد بالظير في الآية مطلق الشؤم فانه قد يستعمل
 في الشؤم بكل ما يشاء به وان كان في الاصل عبارة عن التشاءم بالطير روى انهم تحلقوا بعد بعث صالح عليه السلام
 لتكذيبهم اياه فسيبوه الى بحيرة وتشاءموا به كما تشاءمون بالطائر فقال عليه الصلاة والسلام طائر ك عند الله
 اى السبب الذى يجي منه خيركم وشرك عند الله وهو قضاؤه وقد وكل ما يصيب العبد من الخير والشرا انما يصيبه
 بقضاء الله وقدره ومشيئته وارادته لا ارادة لقضائه ولا تعقب حكمه لا مانع لما اعطاه ولا معطل لما منعه اطلق
 الطائر على ما هو سبب حقيق للخير والشرا وهو قضاء الله وقدره تشبهاله بالطائر الذى هو سبب لهما في زعمهم
 ويحتمل ان يكون الطائر مستعرا لاعمالهم التى كانت سببا لما اصابهم من الشقاء فانه مكتوبة عند الله تعالى كما
 ان القضاء والقدر صفتان قائمتان به تعالى **قوله** الى ذكر ما هو الداهى اليه **قوله** وهو اختيار انهم هل يتبهون الى
 ان ما اصابهم من حسنة فيفضل الله ورحمته وان ما اصابهم من سيئة فيشؤم كسبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 بل انتم قوم تقتنون اى تختبرون بالخير والشرا كقولهم يبلوكم بالشرا والخير فنة **قوله** وانما وقع تميميرا لتسعة
 باعتبار المعنى **قوله** يعنى ان تميمير ما فوق الثلاثة الى العشرة يجب ان يكون مجموعا وازعط مفردا فقط ومع ذلك وقع تميميرا
 لتسعة لكونه في معنى الجماعة كانه قبل تسعة افسس **قوله** اى شأنهم الافساد الخالص **قوله** اشارة الى فائدة
 قوله ولا يصحون بعد قوله يفسدون في الارض وهى ان القسدين قد ينجي منهم الاصلاح في بعض الاوقات وهؤلاء
 التسعة كان حالهم بخلاف ذلك اذ لم يكن منهم الاصلاح اصلا وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرانهم وهم
 الذين اتفقوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف وهو عاقر الناقة وقوله يفسدون سفة تسعة او عطف يكون
 في موضع الرفع او الجز **قوله** امر **قوله** اى يجوز في تقاسموا ان يكون امرا اى قال بعضهم لبعض احلقوا على
 كذا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحيث يجوز ان يكون بدلا من قالوا مفسر الله كانه قيل ما قالوا فقبل تقاسموا
 ويجوز ان يكون حال من قالوا على افعال قداى قالوا ذلك متقاسمين **قوله** وقرأ جزوا الكسافى **قوله** لتبينه
 بناء الخطاب المضمومة وضم التاء الثانية والياقون بنون المشكك وقص التاء **قوله** لم يلقون **قوله** قرأ جزوة
 والكسافى بناء للخطاب المتوجه وضم اللام والياقون بنون المشكك وقص اللام وقرى بساء القيد في الفعلين
 فاما قرأة الاخوين فان جعلنا تقاسموا فعل امر فالخطاب واضح رجوعا بآخر الكلام الى اوله وان جعلناه

(قالت رب انى طلت نغسى) بعبادى الشمس
 وقيل بننى يسليمان فانه احسبت انه بقرتها فى
 البعثة (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيما
 امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها
 او تزوجها من ذى نبع ملك همدان (وقد
 ارسلنا الى محمد اخاهم صالحا ان اعبدوا الله)
 بان اعبدوه وقرى بضم النون على اتباعها
 اليه (فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجأوا
 التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر
 فريق والواو جمع الفريقين (قال يا قوم
 لم تستجبون بالسبينة) بالعقوبة فتقولون
 انما بما تعدنا (قبل الحسنة) قبل الثبوتية
 فتؤخرونها الى نزول العقاب فافهم كانوا
 يقولون ان صدق ابعاده تنسا حينئذ
 (لو انستغفرون الله) قبل نزوله (اعلمكم
 زحون) بشيولها فانها لا تقبل حينئذ
 (قالوا اشيرنا) تشاءمنا (بك ومن معك)
 اذ تابعت علينا الشقاء ووقع بيننا الافتراق
 منذ اخترتكم دينكم (قال طائر ك) سيكم
 الذى جاءه من شركم (عند الله) وهو قدره
 او علمكم المكتوب عنده (بل انتم قوم
 تقتنون) تختبرون بتعاقب الشرا والضراة
 والاضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ
 ما ينجيهم الى ذكر ما هو الداهى اليه
 (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة افسس
 وانما وقع تميميرا لتسعة باعتبار المعنى والفرق
 بينه وبين التفرقة من الثلاثة او السبعة
 الى العشرة والتفرق من الثلاثة الى التسعة
 (يفسدون في الارض ولا يصحون) اى
 شأنهم الافساد الخالص عن شوائب
 الصلاح (قالوا) اى قال بعضهم لبعض
 (تقاسموا بالله) امر منقول او خبر وقع
 بدلا او حالا بالضمارة (لتبينه واهله)
 لتباغث صالحا واهله ليلا وقرأ جزوة
 والكسافى بالتاء على خلساب بعضهم
 لبعض وقرى بياء على ان تقاسموا خبر
 (لم يلقون) فداقرات الثلاث (لوليه)
 لول دمه (ما شهدنا مهلك اهله) فضلا
 ان تولينا اهلاكم وهو يحتمل الصدر
 والزمان والمكان وكذا مهلك في قرأة
 حفص فان فعلا قد جاء مصدرا كرجع
 وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا

ماضيا او امرا فالامر فيها واضح وهو حكاية اخبارهم عن انفسهم واما قرآنة الغيبة فيها فتناشرة على ان يكون تقاسموا ماضيا رجوعا بآخر الكلام الى اوله في الغيبة وان جعلنا ماضيا كان ليبيته جوا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف تقاسموا فقبل ليبيته والنيات مباغثة العدو ومفاجأته بالقتل ليللا والمعنى لنتكته بيانا اي ليللا واهله اي قومه الذين اسلموا معه ثم لتقولن لوليد اي لولي دمه ماشهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم او موضع هلاكهم اوزمائه او اهلاكم او موضع اهلاكم اوزمائه ولا تدرى من قتلهم فرأى العامة مهلك بضم الميم وقبح اللام من الاهلاك وحقق الميم وكسر اللام و اوبكر بفتح الميم واللام وكلاهما من الهلاك الا انه على قرآنة ابي بكر لا يكون الامصدرا لان هلك من باب ضرب واسم الزمان والمكان من يهلك بكسر اللام لا يكون الامكسور اللام واما مهلك بكسر اللام فانه يحتمل الثلاثة وكذا مهلك بضم الميم وقبح اللام تحالف القوم على ان يبتوا ساحلا واهله ثم يكرهوا عند اوليائه انهم فعلوا ذلك اوراوه وكان هذا مكررا عزموا عليه هذا على تقدير ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا مفسر النفس قالوا ولا يكون مقول القول **﴿ قوله ﴾** وتحلف ان الصادقون **﴿ يعني ان جملة ان الصادقون في محل التصب بفتح الخالفن المتعلق بفعل محذوف معطوف على قوله لتقولن اي لم تقولن اي كذا وتحلف ان الصادقون فيما قلنا او على انه حال من فاعل لتقولن ﴾** ولما ورد ان يقال كيف يكون صادقين فيما قالوا وهو خبر غير مطابق فواقع وهو دللنا فعلموا جدا **﴿ اجاب عنه بوجهين الاول ان الكذب بما يزمهم ان لو انكروا والبشارة ولم ينكروا وهابل انكروا الشهود وانكاره لا يستلزم انكار البشارة ليزم الكذب والثاني انهم انما انكروا شهود مهلك اهله وحده وهم صادقون فبذمهم الله وما وضعتهم على قتل صالح واهله خفية مكررا لكونها مكررا في الحقيقة لان المكر فصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة وبسبب تدميرهم واهلاكه اياهم وهم لا يشعرون على سبيل المجازاة على مكرهم مكررا ايضا تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرا رافى خفية لقوله وهم لا يشعرون اول لشاكاة **﴿ قوله في الخبر ﴾** وهو اسم مدينة مود قال تعالى ولقد كذب اصحاب الخبر المرسلين **﴿ ال اغب الخبر ماسور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة وديار مود والشعب بالكسر ما اطلع بين الجليلين وقيل الطريق في الجليل **﴿ قوله في الخبر ﴾** وذلك انهم لما عثروا الناقذة اخبرهم صالح بنزول العذاب المستأصل عليهم عندئذ ان ثلاثة ايام فقالوا ذلك قال ابن عباس ارسل الله الملائكة ثلث الميمنة الى دار صالح عليه السلام يحرسونه فالى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهن الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة يقتلوهم وهو قول الكشي وقال قتادة والسدى دخلوا ليللا في خرق جبل يفرصون فارسل الله تعالى عليهم صخرة فسدت عليهم فخرق فهلكوا فبذم اهلهك الله تعالى سائرهم بضم جبريل وقرأ الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهجزة والباقون بكسر هاء على الاستئناف واختار الصنف قرآنة انا بكسر الهجزة ويجوز حينئذ ان تكون تامة وناقصة يجوز على تقدير كونها ناقصة ان تكون ان المكسورة مع ما في حيزها استئناف وان تكون خبر مبتدأ محذوف ولا ينافيه اقتضاؤها الصدارة لانها انما تقتضى ان تكون في صدر الجملة التي دخلت هي عليها وهذه الصدارة حاصلة سواء جعلت خبر ان او خبر كان الا انه لم يجوز كونها خبر لان المكسورة مع ما في حيزها جازية والجملة لا تكون خبرا بدون العائد بخلاف المتوحد فانها مع في حيزها في تأويل المفرد فيصنع كونها خبرا بدون العائد وعلى تقدير كونها مستأنفة تعبت يتم الكلام قبلها وذلك بان تكون تامة وعاقبة فاعلمها وكيف حالها اي فانظر يا محمد على اي حال عاقبة امرهم او بان تكون ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ويجوز على تقدير ان تكون ناقصة ويتم الكلام قبل ان المكسورة ان يكون قوله انا دمرناهم بكسر الهجزة خبر مبتدأ محذوف اي وهي انا دمرناهم على معنى وثالث العاقبة انا دمرناهم وعلى قرآنة الكوفيين يجوز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدأ محذوف سواء جعل كان تامة او ناقصة فانه ان جعل كان تامة وعاقبة فاعلمها وكيف حالها جاز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدأ محذوف كما اذا كانت ناقصة و جاز ايضا ان تكون بدلا من عاقبة والمعنى كيف كان تدميرنا اياهم بمعنى كيف حدث ووقع ويجوز هذا الوجه على تقدير ان يكون كان ناقصة ايضا كما اشار اليه بقوله او بدل من اسم كان ولم يقل من فاعل كان ويجوز على تقدير كونها ناقصة ان يجعل عاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالها اي فانظر اي حال كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم اجمعين ولا يجوز على تقدير كون كان ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ايضا ان يكون انا دمرناهم بدلا من كيف لان قوله انا دمرناهم ليس مع حرف الاستنهام والبدل من الاستنهام يلزم فيه اعادة حرف الاستنهام نحو كمالت اعشرون ام ثلاثون وكيف فلان اصحح اسبقهم ولو قلت****

(وانا لصادقون) وتحلف انا لصادقون او الحال ان الصادقون فيما ذكرنا اذا شاهدتني غير المباشر له عرفا اولانا ماشهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ملأيت ثمة رجلا بل رجلا بل (ومكروا مكررا) بهذه المواضع (ومكروا مكررا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب بصل في فقلوا زعم انه يفرغ من االى ثلاث ففرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا واهلهك والباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فغيرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فيكف حال وقرأ الكوفيون ويعتوب انا دمرناهم بالقص على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال (فكذلك يتوهم حاوية) حاوية من حوى البطن اذا خلا او ساقطه منه من حوى التهم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرى بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف (بما طلوا) بسبب طلبهم (ان في ذلك لآية للوم يعلمون) فيتعلمون (وانجيبا الذين آمنوا) ساحلا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالعبادة

(عشرون)

عشرون او صحيح بغير إعادة حرف الاستفهام لم يخبر **قوله** واذا كر لوطا او وارسلنا لوطا - يعني ان لوطا منصوب امام ابا بكر مضمر فاو بارسلنا المدلول عليه بما ذكر في النسخة السابقة لان قصة لوط معطوفة على قصة تهود وقد ذكر في فتحها ولقد ارسلنا الى تهود اخاه صالحا فيقدر لها مثله واذا بدل اشتمال من لوطا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا باذا كر ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذ كر لان ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام اياه ليس في زمان قوله لقومه اتأتون الفاحشة او ظرف لارسلنا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا به ولا يجوز ان يكون بدلا من لوطا حيث ان ادلايتهم ان يقال وارسلنا وقت قوله والفاحشة القليلة الشبهة وأراد بها المواطة باتفاق المفسرين **قوله** او يبصرها بعضهم من بعض - يعني ويجوز ان يكون يبصرون من يبصر العين لا على ان المعنى وانتم تبصرون ما تأتونه بل على انه يبصر بعضكم فعل بعض وعلان العصبية معصية آتية على آياتها **قوله** بيان - يعني ان قوله انكم لتأتون الرجال عطف بيان لقوله اتأتون الفاحشة لكونه اوضح في الدلالة على فعلتهم الشبهة وقوله شهوة مفعول له اي اتأتون الرجال لقضاء الشهوة متجاوزين للنساء مع انه تعالى انما خلق الاثنى للذكر ولم يخلق الذكر هكذا ولا الاثنى للثاني فآياتكم الرجال شهوة مضافا لحكم الله تعالى وحكمته **قوله** تفعلون فعل من يعمل قصها الخ - جواب عما يقال كيف وصفهم بالعلم او لا حيث قالوا انتم تبصرون اي تعلمون غشها تم وصفهم بعده بالجهل حيث قال بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما وجهلا معا اجاب بثلاثة اجوبة الاول انه ليس المعنى انتم تجهلون غشها ليوم التناقض بل المعنى تفعلون فعل من جهل غشها مع علمكم بذلك والثاني ان المراد بالجهل السعافة والخفافة التي كانوا عليها والثالث ان المراد تجهلون القيامة وعبادة العصبان **قوله** والثاء فيه - جواب عما يقال تجهلون سعة لقوم وهو اسم ظاهر منزل منزلة الغائب فينبغي ان تكون سعة بيا الغيبة لتطابق الصفة الموصوف به وبموصول الجواب ان القوم وان كان غائبا باعتبار لفظه فهو مخاطب باعتبار معناه لكونه جاريا على اتم خبرا عنه لما اجتمع فيه جهتا الغيبة والمخاطب اعتبر جانب الخطاب لان الاصل في الكلام انما هو التثنية والخطاب والغائب متوسط بينهما **قوله** تنزهون عن افغاننا - اي لا يوافقونا فيها بل يتهمونها ونحن لا نرضى بتركها فليس لنا حيلة الا بالخر اجهم من ينسأ قرأ الجمهور فما كان جواب قومه ينصب جواب على انه خير مقدم وقرئ بالرفع والتصب احسن لان قالوا في تأويل قوله فهو اعرف من جواب قومه لان المضاف الى المضمر اعرف من المضاف الى المضمرة لان قالوا في تأويل قوله فهو اعرف من جواب قومه قاله يقبله بان يقال جواب لقومه **قوله** قدرنا كونها من الباقيين - يريد ان المضاف مقدر في قوله قدرنا لان التقدير متعلق بغيرها وكونها من زمرة الباقيين في العذاب لانها قالها ان بقيت مع جملة من بقي في القرية اهلكها الله بعذاب الاثم وان خرجت منها مع لوط عليه الصلاة والسلام هلكت بان اصابتها جمر في الطريق والتبادر من هذا الآية ان امطار الحجارة غير محتمس بشذا القوم بل هو امر شامل لجميعهم وان الباقيين في القرية المؤتسكات اهلكوا بنوع آخر من العذاب ايضا **قوله** ازام لهم - يعني ان الآية بظاهرها وان دللت على ان المقصود الموازنة بينه تعالى وبين الاصنام واستعلام انه تعالى خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها ولا وجد له ضرورة ان احدا من العقلاء لا يزن المخلوق العاجز بالخالق القادر على كل شيء في معنى الخبرية بل المقصود ازام المشركين وانهكهم بهم وتسميه رأيتهم بين الله تعالى اولاهلاك كفار الائم الساقطة ونجاة الموحدين المؤمنين ثم مخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان يحمده تعالى على هلاك المشركين السالفين ويسلم على المصطفى لتوحيد والايمان من عبده او مخاطب لوطا عليه الصلاة والسلام وامره بذلك ثم التفت الى المشركين ومخاطبهم على سبيل التوبيخ والازام بقوله الله خير ام ما تشركون ومن قرأ يشركون بيا الغيبة حبه على ما قبله من قوله وامطرنا عليهم وما بعده من قوله بل اكثرهم وام في قوله ام ما يشركون متصلة عاطفة بمعنى الهمما خير وما معنى الذي و قبل مصدرية على حذف المضاف من الاول اي اوجب الله خيرا من شرككم وام في قوله آمن منقطع بمعنى بل والهجرة اشار اليه المصنف بقوله بل ام من عدم تقدم همزة الاستفهام وقصد النسوية ومن موصولة مرفوعة العمل على الابتداء وخبرها محذوف والتقدير بل ام من خلق السموات والارض خير اضرب عن السؤال بالهمما خير الى تقريرهم اي جعلهم على الاقرار بان من قدر على خلق العالم فهو خير من جاد لا يقدر على شيء كما قبل دعوا هذا السؤال الستم تقرون بان الله تعالى خالق العالم فهو خير من جاد لا يقدر فهو

(ولو لوطا) واذا كر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثاني (اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون) تعلمون غشها من يبصر القلب واقتراف الشايخ من العالم بقصها افصح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلمون بما افكروا غش (انكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتعليقه بالشهوة لدلالة على قصده والتنبيه على ان الحكم في الموافقة طلب للنيل لا القضاء الوطر (من دون النساء) اللاتي خلقن لذلك (بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يعمل قصها او يكون فيها الايمان بين الحسن والتبجح او تجهلون العاقبة التافهين لكون الموصوف به في معنى الخطاب (فما كان جواب قومه الان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتهم انهم اناس يتلهون) يتزهدون عن افغاننا وعن الاقدار ويعتدون فعلنا قذرا (فأتجنبتنا واهله الامرأته قدرناها من العارفين) قدرنا كونها من الباقيين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساد مطر المنزدين) مر مثله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اسطق) امر رسوله بعدم ناقص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى تصديده والسلام على المصطفين من عبده شكرا على ما نهم عليه وعلمه ما جعل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بأن يحمده على هلال كفره وقومه ويسلم على من اسلفناه بالعبودية من الفواحش والنجاة من الهلاك (الله خير ام ما يشركون) ازام لهم ونهكهم بهم وتسميه رأيتهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما تشركون رؤساحتي وازن يندوبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء (آمن) بل ام من (خلق السموات والارض) التي هي اسول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ آمن بالتصنيف على انه بدل من الله

(وازل لكم) لأجلكم (من السماء ما فأنبأه حدائق ذات العجوة) عدل به من الغيبة الى التكميل لتأكيد اختصاص الفعل بآله والتبديع على ان اثبات الحدائق الهية المختلفة الأنواع الشائعة الطباع من المواد المشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم ان تبشروا خبرها) تبشروا الحدائق وهي البساتين من الحدائق وهو الاطاحة (الله مع الله) غيره يقرب به ويعمل به شريكاً وهو المنفرد بالخلق والتكوين ﴿٤٩٨﴾ وقرئ انهما اختار فعل مثل أمعون وانشركون

استفهام تقرير ﴿قوله﴾ لتأكيد اختصاص الفعل بآله تعالى ﴿قوله﴾ لو اخرج الكلام على مقتضى الظاهر وقبل فأنبت به حدائق لأفاد الكلام اختصاص الأثبات به تعالى بحكم القابلة بين الشركاء وخلق العالم فلما التفت ونسب الفعل الى ذاته تأكد ذلك الاختصاص حيث دل عليه بأمرين ﴿قوله﴾ من الحدائق وهو الاطاحة ﴿قوله﴾ فان الحدائق كل روضة وبستان عليه حوائط وانشار محدقة اى محيطة به والشمس المكان المرتفع ﴿قوله﴾ غيره يقرب به ﴿قوله﴾ يعنى انه استفهام انكار يعنى هل معه معبود سواه اياه على خلق اصول الكائنات وازال ما يثبت به ارزاق المخلوقات وليس له شريك في ذلك واقا جاز الاشارة بالكرة وهو الله تخصيصه بالهموم المستفاد من همة الانكار الداخلة على الكرة ﴿قوله﴾ يعدلون عن الحق ﴿قوله﴾ على انه من العدول وقيل هو من العدل يعنى التسوية والمعنى بل هم يعنى كقوله تعالى فومعدلون بالله غيره وهو الاصنام ﴿قوله﴾ يدل من أم من خلق ﴿قوله﴾ فتكون امة فيه منقطعة ويكون معنى الهمة التفرير كما في المبدل منه ﴿قوله﴾ خلخالها ﴿قوله﴾ يجوز ان يكون شرفاً لجعل يعنى خلق المتعدية الى مفعول واحد وان يكون في محل المفعول الثاني لجعل على ان يكون بمعنى سير ﴿قوله﴾ جبالاً تتكون فيها المعادن ﴿قوله﴾ بيان لوجود كون خلق الجبال في الارض من جهة وجود الامتاع وذلك لان اكثر العيون والاشجار والمعدنيات انما تتكون في الجبال وفيما يقرب منها والرواسي من الجبال التوابت الرواسع من رسا الشئ رسوا اى ثبت ولم يذكر من منافع الجبال كونها حافظة للارض عن الميلان كما قال الله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان يبددهم لان تلك المنفعة قيمت من قوله تعالى جعل الارض قراراً فانها لا تتكون مستقرات للخلق الا يكونها ما كتبه الله من الاضطراب ﴿قوله﴾ او خليص فارس والروم ﴿قوله﴾ الخليص من البحر مائشعب منه قال بعضهم المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم جعل الله تعالى بينهما جزيرة العرب حاجزاً وسبقت جزيرة ماجزر عنها المادى ذهب وقال بعضهم المراد بالبحر الشام وبحر العراق ﴿قوله﴾ واللام فيه للجنس ﴿قوله﴾ جواب عما يقال انه تعالى ذكر في جملة ما تفضل به على عباده انه يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر اسم جنس محلى بلام الاستغراق ففهم منه انه يجيب كل مضطر دعاه وكه من مضطر يدعو فلا يجيب وقرئ بذكره بالياء مع الاءنام وبالله مع الاءنام وبدونه واخلف وقرئ بتذكرون تباين وقليلاً صفة مصدر محذوف كما ذكر ﴿قوله﴾ ولو صرح ان السبب الاكزى الخ ﴿قوله﴾ جواب عما يقال لتسليم انه تعالى هو الذي يترك الرياح يرسلها فان الفلاسفة قالت الرياح انما تتولد من الادخنة المتصاعدة بتعبيد الحرارة اياها سواء كانت الحرارة حرارة الشمس او حرارة النار فانها اذا صعدت ادخنة كثيرة الى فوق فاذا وصلت الى الطبقة الباردة وانكسرت يبرد ذلك الهواء لالهالة ثقل ونزل فحصل من زوالها موج الهواء فصعدت الريح وقوله ولو صرح اشارة الى منع ما ذكره وذلك ان الريح عند حركتها بمنة ويسرة ريمعاقوى على قلع الاشجار وهدم الجدران وكانت الريح عبارة عن الهواء المتوج بسبب حركة تلك الاجزاء الدائرية الى اسفل حركة طبيعية وجب ان تهدم سقف البيوت عند وقوع تلك الاجزاء عليها لان الحركة الهابطة طبيعية فتكون اقوى من الحركة العريضة التي هي الحركة بمنة ويسرة ولاشك ان شيئاً من السقوف لا يسقط بسقوط الاجزاء الدائرية عليه فهدم بقصد ما ذكره ثم انه تعالى لما عدت ثم الدنيا تبع ذلك ذكر ثم الآخرة فقال ام من بدأ الخلق ثم بعده فان ثم الآخرة لانتم الا بالزيادة بعد الابداء والابلاغ الى حد التكليف وذلك لا يتم الا بالارزاق فلذلك قال بعده ومن رزقكم من السماء والارض ﴿قوله﴾ ولما ورد ان يقال كيف يمكن ازام الكفرة بذكر نعممة الامانة وما يثبت عليها وهم منكرون للاعادة ﴿قوله﴾ اجاب عنه بانهم وان انكروا الا لله لم يكن لهم عذر في انكارها من حيث قيام الادلة القاطعة الدالة على امكانها وكونها مقدره لله تعالى واقتضت الحكمة وقوعها زلوا منزلته من اقربها فوجد اليهم الازام والجهيل بذلك ثم بين ان امر الدين لا يبنى الا على الله والبرهان ولا يصح مجرد التقليد فقال قل هاتوا برهانكم وقررها ذكر الدلائل الدالة على كمال قدرة الله تعالى وقضه وبين بعده انه اقتضت يعلم الغيب ليثبت مجموع الامرين فترده تعالى بالاولهيد واستحقاق العبادة فان الاله الحق هو الذي يحيط علمه بأعمال المتكلمين من الطاعة والمعصية ويقدر على جلا اكل احد جزءاً وفقاً بحيث لا يزيد عذاب العاصي على قدر معصيته ولا يضيع شيئاً من طاعة المتطيع ﴿قوله﴾ والاستثناء منقطع ﴿قوله﴾ لعدم دخوله تعالى في قوله من في السموات والارض والمستثنى المنقطع منصوب ابداً عند الجاز بين قائم بقولون ما جادق احد الاحراز ورفع المستثنى المنقطع في الآية مبنى على لغة

وتوسط مدعين الهمزين واخراج الثانية بينين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي هو التوحيد (امن جعل الارض قرارا) بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا باداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأق استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلخالها) وسطها (التراب) جارية (وجعل لها رواسي) جبالاً تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح او خليص فارس والروم (حاجزاً) رزخاً وفرداً من بينه في القرآن (الله مع الله) اى اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به (امن يجيب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي احوجه شدة ما به الى التلبأ الى الله من الاضطرار وهو احتمال من الضرورة والام فيه للجنس لا الاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (و يكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه (و يجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها من ورتبكم سكانها والتصريف فيها من فلككم (الله مع الله) الذى خصكم بهذه النعم العمة والخاسرة (قليلاً ما ذكره) اى تذكره آلاءه ذكره قليلاً وما مررته والمراد بالثمة العدم او الخفارة الزميمة للفاضة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وجزءه والكسائي وحقق بالياء وتقفى الذال (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالضموم وعلامات الارض والسموات طيات ايبالي اضافة الى البر والبحر للابسة او مشبهات الطرق يقال طريقه ظلام وعجابه فلي لا تمارها (ومن يرسل الرياح يشرايين يدى رحمة) يعنى المطر ولو صرح ان السبب الاكزى في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لتكسار حرها وتوحيها الهواء فلاشك ان الاسباب القاعية والقابلية لذات من خلق الله تعالى والقاعل بسبب فاعل لتسبب (الله مع الله) يقدر على شئ من ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (امن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالجمع الدالة

عليها (ومن رزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية (الله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على ان غيره (يقدر على شئ) من ذلك (ان كنتم سادقين) في انشراككم فان كمال القدرة من لوازم الاوهية (قل لا يعلم من مافى السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه بالقدرة التامة القاطعة العادة ابعد ما هو كاللازمه وهو التفرّد بعلم الغيب والاستثناء منقطع

بني نعيم فانهم يقولون ما في الدار احد الاحجار ويعملون المستثنى المنقطع في حكم الفرغ ويقولون قولك ما في الدار
 احد الاحجار اصله ما فيها الاحجار على ان يكون المستثنى منه المقتر اعم العام بمعنى ما في الدار شي الاحجار الا ان
 المتكلم لما عثر ان المقاطب يستبعد خلو الدار من الاشمى ذكر الاحد من جملة افراد المستثنى منه المقتر تأكيديا
 لمنع كون الاشمى فيها وابقى اعراب المستثنى مرفوعا على ما كان عليه في الاصل تيسيرا على الاصل وقد كان المستثنى
 في الاصل مرفوعا على الفاعلية فلما ذكر الاحد كان بدلا منه فعلى هذا الوجه لا يكون المستثنى المنقطع من قبيل
 المنصل حيث لم يمتد دخول المستثنى في المستثنى منه الذي جعل بدلا وهو الذي يفهم من قول صاحب الكشف
 يقولون ما في الدار احد الاحجار كأن احدا لم يذكر الا ان قوله بعد ذلك اخرج المستثنى مخرج قوله الابيعا بعد
 قوله ليس بها اشمى ليقول المعنى الى قولك ان كان الله بمن في السموات والارض فعبها من يعلم الغيب يدل على انه
 جعل المنقطع كالمتصل وقدر دخوله في المستثنى منه ليشتمل الكلام على التعليق بالاصل ليقيد الكلام بالمبالغة في فني
 علم الغيب عن اهل السموات والارض وهذه المبالغة لا تحصل على تقدير النسب لانه حينئذ يكون المعنى لا يعلم
 من في السموات والارض الغيب لكن الله يعلمه فيكون نصبه على انه امر لكن تقوت هذه المبالغة البديهة على تعليق
 علمهم الغيب بالاصل **قوله او متصل** فلا يحتاج في رفع المستثنى الى العدول من مذهب الجاهل بين الى مذهب
 بني نعيم لان المستثنى المتصل يجوز فيه النسب ويختار البدل في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا بالفاق
 الجمهور والآية الكريمة من هذا القبيل ووجه المدراجة تعالى في من في السموات والارض قوله تعالى وهو معكم
 ايقا كنتم وقول الشكركم لله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها ورد مساحب
 الكشف هذا الوجه بانه يستلزم الجمع بين الحقيقة والجواز في كلمة واحدة ويانه ان القرينة المتعادلة من قوله من
 في السموات حقيقة بالنسبة الى غير الله تعالى ومجاز بالنسبة اليه تعالى ولا يجوز الجمع بينهما في كلمة واحدة عند اكثر
 العلماء وان قال به الامام الشافعي رحمه الله كما في قولهم التلوا احد المسانين والتلوا احد الاوين ومنه قوله تعالى
 ان الله وملائكته يصلون على النبي وجوزوه المصنف اما بناء على مذهبه واما بناء على ما ذكره الامام وهو قوله
 لا يقال كونه تعالى في السموات والارض مجازا وكونهم فيهن حقيقة واردة التلوا بعبارة واحدة الحقيقة والمجاز غير
 جائز لا تقول كونهم في السموات والارض كما انه حاصل حقيقة وهو حصول ذواتهم في تلك الامكنة كذات حاصل
 مجاز ايضا هو كونهم مالمثل تلك الامكنة فاذاجلنا هذه الكونية على المعنى المجازي وهو الكون فيها بمعنى العود داخل
 ارب جهاته تعالى فيه فصح الاستثناء **قوله والضمير لهن** يعني ان قوله وما يشعرون وصف لاهل السموات
 والارض في اوله لان يكون لهم علم الغيب ثم نفي عنهم الشعور بوقت البعث من بين جملة الدلائل على تفرده بعباده
 وقيل ضمير يشعرون للكفرة الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولهم ايمان مساهما انكارا لاصل البعث
 فويختم الله تعالى بقوله وما يشعرون ايمان يعنون مع استواء الملائق باجمعهم في الجهل بوقت البعث والتقصود
 تويضهم على انكار اصل البعث وقد اشار اليه المصنف بقوله وأكد ذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لا محالة وهو
 اصل البعث الا انهم لما انكروه بقولهم اى وقت وقت ارسائها واقامتها ونهضهم على انكار وقت البعث بذلك اشعارا
 بطريق انكارهم له واشارة الى ان الجهل بشرب وقته مما لا ينبغي فضلا عن الجهل باصله **قوله لما نفي عنهم** اى
 عن اهل السماء والارض وقوله بل أدرك قرآنة ابي بكر أدرك بشديد الدال واصله اجعل قلبك اذ ادخلت
 وفي التيسير قرآنة ابن كثير وابقى عمرو بل أدرك بقطع الالف واسكان الدال من غير ألف بعدها والباقون وصل الالف
 وتشديد الدال بعدها الف وهذا صريح في ان عاصما يوافق من قرأ اذارك من غير خلاف عنه فيكون من قرأ به
 خسة تروا الله اعلم المصنف اختار قرآنة ابن كثير وابقى عمرو فانها قرأ ابل أدرك بحمزة التلوا ككرم وقرأ نافع
 وابن عامر وحزرة والكسائي وعاصم اذارك بحمزة الوصل وتشديد الدال المتوحدة بعدها الف اصله تدارك
 ابدلت التاء دالا وادجت الدال في الدال واجتلبت حمزة الوصل للابتداء فصار اذارك كاتاقل وجعل ادرك
 بمعنى يبلغ وانتهى من قولهم ادركت العاكمة اذا بلغت وتكاملت نفضا وقدر مضافا بعد قوله أدرك حيث
 قال وبين ان مآلتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحج وبين وجه الاضراب في قوله بل أدرك علمهم مع كون
 ارتباطه بما قبله خفيا من حيث ان مدلول الآية المتقدمة انه تعالى وحده هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى الساعة
 ولا تنتظر المناسبة بينه وبين الآية الدالة على ان اسباب علمهم بان الآخرة والقيامة كائنة قد تكاملت واستحكمت

ورفع المستثنى على اللفظة التيمية للدلالة على
 انه تعالى ان كان بمن في السموات والارض
 فعبها من يعلم الغيب مبالغة في تقيده عنهم
 او متصل على ان المراد بمن في السموات
 والارض من تعلق علمه بها والطلع عليها
 اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولى
 العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
 (وما يشعرون ايمان يعنون) متى يشعرون
 مركبة من اى وان وقرئت بكسر الهمزة
 والضمير لهن وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم
 في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد
 ذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لا محالة
 بالغ فيه بأن اضرب عنه وبين ان مآلتهى
 وتكامل فيه اسباب علمهم من الحج والآيات
 وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمون
 بنى (بل هم في شك منها) كمن تغير في امر
 لا يجد عليه دليلا (بل هم منها عون)
 لا يدركون دلالتها لاختلال بصيرتهم
 وهذا وان اختص المشركين بمن في السموات
 والارض نسب الى جميعهم كما يستدل فعل
 البعض الى الكل

والاضرابات الثلاث تنزِيل لاجوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة لجهلهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الفرة لانها تلك غابتها التي عندها نعدم وقرأ نافع وابن عامر وجره والكسائي وعاصم بل ادراك بمعنى تنابع حتى استحكمت او تنابع حتى انقطع من ادراك بنوا فلان اذا تنابعا في الهلاك واوبكر ادرك ﴿ ٥٠٠ ﴾ واسلمهم فاعل وانفعل وقرئ مادرك لجهزتين

وآدرك بالفتح بينهما وبل ادرك وبل ادراك حتى توسط بينهما كلمة الاضراب وبحصول ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان مجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بيان مجزهم عن علم ما تعاضدت الأدلة على وقوعه لاحالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي فتشعر بوجه المناسبة بينهما وصحة الاضراب الثاني عن الاول ثم قال والاضرابات الثلاث تنزِيل لاجوالهم اي من حالة سيئة ذميمة الى ما هو اسوأ وادنى منها فانه تعالى وصفهم لولا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يوم القيامة ثم بين ان حالهم ادون واسوأ من هذا بان قال بل ادرك علمهم في الآخرة اي تكلمت اسباب علمهم بان القيامة ستقوم وستع وهم مع ذلك لا يعلمونه كما ينبغي وهذه المرتبة اسوأ وانزل من الحالة الاولى لان اصل البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الأدلة على حقيقته وقوعه فكأنه قبل لا يعلمون الغيب بل ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهل بثله اسوأ حالاً من الجهل بما هو غيب ثم بين ان حالهم اسوأ حالاً من هذه المرتبة اي من الجهل بان القيامة ستكون بقوله بل هم في شك منها اي هم مستقرّون في جهلهم لا يطلبون التقصي منه بالتفكير في الدلائل المنطوية من طقات الشكوك والاضراب الثالث اسوأ حالاً من حال الجهل المزدرد الذي يطلب الحق والتوصل الى الصواب ثم بين انهم اسوأ من هذا ايضا بقوله بل هم منها عون بمعنى انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها من حيث ان استغنائهم بالذات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهايم والانعام وانزل استعدادهم للتفكير والتفكر وهذه الحالة اسوأ من الحالة الاولى ولما ورد ان يقال مضمون الاضرابات الثلاث على ما ذكرتم خصص بالمشركين المنكرين لبعث فكذب ترجع الضمائر المذكورة في قوله علمهم وبل هم منها في شك وبل هم منها عون الى قوله من في السموات والارض اجاب عنه بقوله وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض الخ ﴿ قوله وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة ﴾ عطف على قوله بان اضرب عندي عن نفي علم الغيب عنهم اي وقول في بيان المناسبة بين الايتين ووجه الاضراب الاول ان المراد على هذا الوجه التهكم وقوله بل ادرك علمهم هو علمهم بانهم اين يعنون وان القيامة شيء يقع واما على الوجود الاول ففي الآية نفي انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلائل عليه ﴿ قوله وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل ﴾ عطف من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتشعب تفسير الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لاجابة الى تقدير المضاف ثم فسر قراءة ادراك بوجهين ايضا احدهما تدارك وتنايع حتى استحكمت وتنايع تنابع في الهلاك حتى انقطع ﴿ قوله واوبكر ادرك ﴾ عطف على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السبعة على رواية ابي بكر عن عاصم ثم ذكر نحائي قرأت من الشواذ فثان بأمر وثان اخريان بلى والياقبة بيل وصحح الزمخشري قراءة بل ادرك بقوله بالضعيف والنقل اي تصغير الهمة ونقل حركتها الى اللام واصله ما قرأه ابن كثير واوبعرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على سبيل الاستفهام انتهى كلامه فيكون اصله ادرك على وزن انقل دخل عليه همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل فصار ادرك همزة مفتوحة بعدها دال مشددة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فصار بل ادرك ولم يذكر المصنف هذه القراءة بل ذكر احدى عشرة قراءة ثم شرع في بيان معانيها فقال وما فيه استفهام صريح او مضمن كما في قراءة ام ادرك وام تدارك فان ام فيها معنى بل والهمزة فانكار لادراك علمهم اي لانها لم تكن كاملة ﴿ قوله وما فيه بلى ثابت لشعورهم ﴾ فانه لما قيل بل ادرك بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بادراك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله وتفسيره انما هو على قراءة بلى ادرك بغير همزة الاستفهام واما على قراءة بلى ادرك على الاستفهام فالعنى حيث بلى يشعرون متى يعنون بناء على ان بلى لاثبات شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعدها لانكار علمهم بوجود الآخرة وثبوتها المعنى ما ادرك علمهم بنفس وقوع الآخرة فضلا عن علمهم بوقتها فوعا على ان يكون المقصود من انكار علمهم بنفس وقوع الآخرة نفي علمهم بوقت وقوعها بالطريق البرهاني ﴿ قوله اوردت وانكار لشعورهم ﴾ عطف على اضراب عن التفسير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتفسير وبالفسر الاستعداد من بلى وقوله عون جمع هم وهو اعمى القلب يقال عن عليه الامر اذا كبس ورجل عن القلب اي جاهل

وآدرك بالفتح بينهما وبل ادرك وبل ادراك حتى توسط بينهما كلمة الاضراب وبحصول ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان مجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بيان مجزهم عن علم ما تعاضدت الأدلة على وقوعه لاحالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي فتشعر بوجه المناسبة بينهما وصحة الاضراب الثاني عن الاول ثم قال والاضرابات الثلاث تنزِيل لاجوالهم اي من حالة سيئة ذميمة الى ما هو اسوأ وادنى منها فانه تعالى وصفهم لولا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يوم القيامة ثم بين ان حالهم ادون واسوأ من هذا بان قال بل ادرك علمهم في الآخرة اي تكلمت اسباب علمهم بان القيامة ستقوم وستع وهم مع ذلك لا يعلمونه كما ينبغي وهذه المرتبة اسوأ وانزل من الحالة الاولى لان اصل البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الأدلة على حقيقته وقوعه فكأنه قبل لا يعلمون الغيب بل ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهل بثله اسوأ حالاً من الجهل بما هو غيب ثم بين ان حالهم اسوأ حالاً من هذه المرتبة اي من الجهل بان القيامة ستكون بقوله بل هم في شك منها اي هم مستقرّون في جهلهم لا يطلبون التقصي منه بالتفكير في الدلائل المنطوية من طقات الشكوك والاضراب الثالث اسوأ حالاً من حال الجهل المزدرد الذي يطلب الحق والتوصل الى الصواب ثم بين انهم اسوأ من هذا ايضا بقوله بل هم منها عون بمعنى انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها من حيث ان استغنائهم بالذات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهايم والانعام وانزل استعدادهم للتفكير والتفكر وهذه الحالة اسوأ من الحالة الاولى ولما ورد ان يقال مضمون الاضرابات الثلاث على ما ذكرتم خصص بالمشركين المنكرين لبعث فكذب ترجع الضمائر المذكورة في قوله علمهم وبل هم منها في شك وبل هم منها عون الى قوله من في السموات والارض اجاب عنه بقوله وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض الخ ﴿ قوله وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة ﴾ عطف على قوله بان اضرب عندي عن نفي علم الغيب عنهم اي وقول في بيان المناسبة بين الايتين ووجه الاضراب الاول ان المراد على هذا الوجه التهكم وقوله بل ادرك علمهم هو علمهم بانهم اين يعنون وان القيامة شيء يقع واما على الوجود الاول ففي الآية نفي انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلائل عليه ﴿ قوله وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل ﴾ عطف من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتشعب تفسير الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لاجابة الى تقدير المضاف ثم فسر قراءة ادراك بوجهين ايضا احدهما تدارك وتنايع حتى استحكمت وتنايع تنابع في الهلاك حتى انقطع ﴿ قوله واوبكر ادرك ﴾ عطف على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السبعة على رواية ابي بكر عن عاصم ثم ذكر نحائي قرأت من الشواذ فثان بأمر وثان اخريان بلى والياقبة بيل وصحح الزمخشري قراءة بل ادرك بقوله بالضعيف والنقل اي تصغير الهمة ونقل حركتها الى اللام واصله ما قرأه ابن كثير واوبعرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على سبيل الاستفهام انتهى كلامه فيكون اصله ادرك على وزن انقل دخل عليه همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل فصار ادرك همزة مفتوحة بعدها دال مشددة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فصار بل ادرك ولم يذكر المصنف هذه القراءة بل ذكر احدى عشرة قراءة ثم شرع في بيان معانيها فقال وما فيه استفهام صريح او مضمن كما في قراءة ام ادرك وام تدارك فان ام فيها معنى بل والهمزة فانكار لادراك علمهم اي لانها لم تكن كاملة ﴿ قوله وما فيه بلى ثابت لشعورهم ﴾ فانه لما قيل بل ادرك بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بادراك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله وتفسيره انما هو على قراءة بلى ادرك بغير همزة الاستفهام واما على قراءة بلى ادرك على الاستفهام فالعنى حيث بلى يشعرون متى يعنون بناء على ان بلى لاثبات شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعدها لانكار علمهم بوجود الآخرة وثبوتها المعنى ما ادرك علمهم بنفس وقوع الآخرة فضلا عن علمهم بوقتها فوعا على ان يكون المقصود من انكار علمهم بنفس وقوع الآخرة نفي علمهم بوقت وقوعها بالطريق البرهاني ﴿ قوله اوردت وانكار لشعورهم ﴾ عطف على اضراب عن التفسير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتفسير وبالفسر الاستعداد من بلى وقوله عون جمع هم وهو اعمى القلب يقال عن عليه الامر اذا كبس ورجل عن القلب اي جاهل

على المعاصي والتفضل والفاضلة الافضل وجهها فيقول وفواصل (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حتى التهمة فيدعوا بشكروهم (قوله) بل يستعملون لجهلهم وقوعه (وان ربك يعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ يتع الله من كذبت اي سرت (وما يعلمون) من عدوتك فيضربهم عليه

(و ما من غائبة في السماء والارض) خافية فيما وهما من الصفات الغائبة والشاء فيها الخافية كافي الرواية واسمان لما يغيب ويخفى كالتالي ما في رواية (الاقى كتاب ميبين) بين او ميبين ما في له من بطالع والراد الوج ﴿ ٥٠١ ﴾ او القضاء على الاستعارة (ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يخفون)

كالتشبيه والتزييه واحوال الجنة والنار وعزير والسيح (وانه لهدي ورجة للؤمنين) قائم المتعوق به (ان ربك يقضي بينهم) بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكمه وهو الحق او يحكمته وبدل عليه انه قري بحكمه (وهو العزيز) فلا ردة قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته (فوق كل على الله) ولا يزال بمقاديرهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوفاق يحفظ الله ونصره (انك لا تسمع الموتى) لعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع عنهم عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما يشبهوا بالوفاي لعدم انتفاعهم باستماع ما ينزل عليهم كما يشبهوا بالصم في قوله (ولا تسمع الصم الدعوات اذا ولوا مديريهم) فان اسماعهم في هذه الحال اعدوا وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم (وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالصبر وفراجه قهدي العمى (ان تسمع) اي ما يجدي اسماعك (الامن يؤمن باياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم سمعون) يخلفون من اسم وجهه الله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (اخرجنا لهم دابة من الارض) وهي الجاساسه روي ان طولها ستون ذراعا ولها اربع فواجر فشب وورش وجناحان لا ينفواها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل من اين يخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلام اذ قري تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فنسكت بالعصا في مسجد المؤمن تكنته يضاهي فيض وجهه وبالخاتم في انب الكافر تكنته سوداء فيسود وجهه (ان الناس كانوا اياتنا) خروجهما سار احواها فانها من آيات الله تعالى وقيل القران (لا يوقنون) لا يثبتون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله

﴿ قوله وهما من الصفات الغائبة ﴾ جعلهما من قبل الرواية دليل على ان ليس مراده من الصفات الغائبة الصفات التي غلبت عليها الاسمية لان الرواية ليست من تلك المثلثة لكونها من الفاظ المبالغة بمعنى كثير الرواية فينبغي ان يكون مراده الصفات الغائبة على احاد جنسها من حيث التوبة والكمال فتكون الغائبة والفاقية بمعنى شديد الغيب وبذا الغيبة وتكون الناء فيها دلالة على هذا المعنى كما في الرواية ويحفل ان لا يكونا صفتين بل يكونا اسمين لما يغيب ويخفى فتكون الناء فيهما كالتي في العاقبة والعاقبة من حيث كونها اسمين بيا على الناء مثلها ثم انه تعالى لما قص احوال الانبياء مع انهم وانه دمر من خلفهم وعصاهم وانجى من آمن بهم واطاعهم وقال لكفار مكة على سبيل الازام والتسبكت الله خيرا مما تشركون وبين انه خير بتفصيل ما يدل على قدرته الكاملة وآياته المتكاثرة في تفرده بعلم الغيب والشهادة وهدى منكري البعث بحملهم على النظر في احوال المكذبين وما نزل بهم بشؤم تكذيبهم قال بعده ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يخفون تحريكا للتركيب على اتباع القران فانه لما اشتمل على بيان الحكم والحق في اكثر ما اختلف فيه اهل الكتاب الذين هم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا مطعنا في شيء مما قصه ويده وكان المشركون يرجعون اليهم في كثير من امورهم وعلموا بهزيم من العلم فيده ظهر لهم ان ما فيهم من الشرائع واصول التواعد الدينية كانت حيدوا والخشرو التوبة وشرح صفات الله تعالى وبيان نعموت جلاله مطابق لما تقتضيه العقول السليمة وموافق لما في الكتب المتقدمة وذلك لحرارة لهم داعية القبول والاتباع فان قيل ان بني اسرائيل يعلمون بانفسهم ما اختلفوا فيه ولا يحتاجون في بيانه الى القران فاجابوا والله اعلم ان المعنى ان هذا القران بين لهم الحكم او بين لهم الحق في اكثر ما كانوا يخفون فيه وقيل ذكر في مواضع من القران ان فيه بيان كل حكم حيث قال ولا تطرب ولا يباس الا في كتاب ميبين وقال وزلنا عليك الكتاب تبيا لكل شيء وهدى ما وجد قوله بين لهم الحكم في اكثر ما كانوا يخفون فيه واجيب بان المراد انه بين لهم اكثر ما اختلفوا فيه على طريق التخصيص والتصريح وبين الباقي بطريق الدلالة والاشارة فان البيان صريح ودلالة ﴿ قوله بما يحكمه وهو الحق ﴾ جواب ما اشتمل القضاء والحكم شيء واحد فله يقضي بحكمه بمنزلة ان يقال يقضي بقضائه او يحكم بحكمه فامعناه فالذمة وتقرير الجواب ان الحكم بمعنى الحق المحكوم به او بمعنى الحكمه فله يقضي من قرأ بحكمه جمع حكمة ﴿ قوله فان اسماعهم في هذه الحال اعدوا ﴾ بيان لقائمة التشديد بقوله اذا ولوا مديريهم فان الاصم اذا تولى مديرا ثم ناديت كان اعدوا من الاستماع حيث انضم الى صممه بعد الساقفة ﴿ قوله وقرأ ابن كثير ولا يسمع ﴾ اي يسمع الياء الصفة ورفع الصم على العاقبة والياقون انك انما الضميمة وكسر الميم والفاعل الضمير المستكن وقد نصب الصم والدياء على التمام فعولاه ﴿ قوله تعالى بهادي العمى عن ضلالتهم ﴾ اي يبعدهم عنها بالهدى كما يقال سقاء عن العمى اي ابعده عنها بالسق والعمية مشهورة بين من انه تعالى تكلم فيما يتعلق بقيام الساعة فذكر ان الامارات الواقعة عند قيامها دابة الارض فقال واذا وقع القول عليهم وازاد بالقول متعلقه ومدلوله وبقوله قرب من الوقوع بحيث يكون في حكم الوقوع والجلاسة بالجمع المنجزة من يتجسس الخصال ويخبر خبرها ويتجسس عنها قبل سميت الدابة جسامتها لانها تجسس الكافر اي تطلبه والارغب الشعرات الصفر هي ريش الفرج قيل في وصفها ان لها رأس تور وعين خنزير واذن قيل وقرن ايل وهو التيس الجليل وحنق نعامة وصدور اسد ولون نمر وحصاة هرة وذنوب كبش وخف يعيرو وروي ان راسها يبلغ السحاب وما بين قريتها فرسخ لراكب وروي انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلانها وقيل لا ينها خروجهما الا بعد ثلاثة ايام وروي ان لها ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن زمانا ثم تخرج قريبا من مكة ثم تكمن دهرها طويلا قريبا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة يعني مكة لمز عينهم الا وهي في ناحية المسجد ما بين ركن الحجر الاسود وباب بني مخزوم عن بين الخارج في وسط ذلك وقيل تخرج من الصفا ولا يخرج الا راسها وعنها فيبلغ راسها السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب ثم تعود الى مكانها ثم تزلزل الارض في ذلك اليوم ست ساعات فيبينون خائفين واذا اصبحوا جاءهم الصريح بان الدجال قد خرج ﴿ قوله اذ قري تكلمهم ﴾ بفتح الناء وسكون الكاف وضم اللام من الكلام وهو الجرح والمراد به الومس بالعصا والظلم والجهور على التشديد وهو من الكلام ويجوز ان يكون من الكلام ايضا ويكون نداء لتفعيل لكثرة الفعل كما في غلظت الابواب ﴿ قوله وهو حكاية معنى قولها واعلم انه قرأ الكوفون ان الناس بفتح الهجمة والياقون يكسرها ووجد القران بانها تكسر كون الكلام حكاية لتول الدابة

فوجا) يعني يوم القيامة (ممن يكذب باياتنا)
بان فوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى
لشعبين لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل
للمستقيين والمكذبين (فهم يزعمون) يحس
اولهم على آخرهم ليلاحتوا وهو عبارة
عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم (حتى اذا
جاؤا) الى الحشر (قالوا كذبتم باياتي ولم
تحملوا بها عظاما) الواو الظلال اي اكدت بها
بإدى الزاى غير ناظرين فيها انظرا بحسب الحكيم
بكتنيتها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب
او له عطف اي اجتمعت بين التكذيب بها وعدم
التماز لاذهان تصفيتها (ام ماذا كنتم تعملون)
ام اي شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو تنبؤك
اذا لم يتدبروا غير التكذيب من الجهل فلا
يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع
التول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو
كبهن في النار بعد ذلك (مما ظنوا) بسبب ظنهم
وهو التكذيب بايات الله (فهم لا يفتقون)
باعتذار لشغلهم بالعذاب (المبروا) يفتق
لهم التوحيد ويرشدا الى التوحيد ويعتد
الرسول لان تعاقب التور والطفة على وجه
مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بعدة
قاهر وان من قدر على ابدال الطفة بالتور في
مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة
في مواد الابدان وان من جعل النهار ليصبروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يتحل بما
هو مناط جميع مصطلحهم في معاشهم ومعادهم
(انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) باليوم
والقرار (والنهار مبصرا) فان اسله
ليصبروا فيه فيوقع فيه يجعل الايبصار
حالا من احواله الميعول عليها بحيث لا يفتق
عنها (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون)
لدلائنها على الامور الثلاثة (و يوم ينفع
في الصور) في الصور او القرن وقيل انه
تمثيل لايعتد الموقى بابتعاث الجيش اذا
ينفع في البوق (ففرغ من في السموات ومن
في الارض) من الهول و عبر عنه بالماضي
لتصديق وقوم (الامن شان الله) ان لا يفرغ
بان تحت قلبه قبل هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وقبل الحور والخزنة
وجلة العرش وقبل الشهداء وقيل موسى لانه صمق مرة ولعل المراد مايم ذلك

اما لان الكلام بمعنى القول كما قيل قول لهم ان الناس او باضمار القول اي تكلمهم وتقول لهم ان الناس او حكاية
على تقدير ان يكون تكلمهم من الكلام بمعنى الجرح اي يقع عند ذلك حكاية منها لقول الله تعالى عند خروجها من الارض
كأنه قيل ونحشهم قول الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون * ولما ورد ان يقال لو كان الكلام حكاية من الله
تعالى لقول الدابة لقيل ان الناس يخروجي وسائر احوالي لا يوقنون * دفعه بقوله وهو حكاية بمعنى قولها لان قوله
باياتنا يمنع كونه نفس قولها فيلغى ان يكون قولها هكذا ان الناس كانوا لا يوقنون يخروجي وسائر احوالي لان
ثلث الاحوال لما كانت من آيات الله تعالى كان كلامها بمعناه **﴿ قوله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجاز ﴾**
اي لان الناس وهو توجيها للآفة الكوفيين بفتح الهمزة **﴿ قوله و يوم نحشر ﴾** منصوب باذكر مقتر اي
واذكر يوم يجمع من كل امة من امم الانبياء زمرة للمكذبين باياتنا المذلة على انبيائنا وبالآيات الدالة على وحدانيتنا
في الاتس والاقنى فبصير اولهم على آخرهم ليصمتوا لم يساقون الى موضع الحساب حتى اذا جاؤا الى ذلك
الموضع قال الله تعالى ومثابهم ومنكر عليهم اكدت باياتي وهو استفهام توبيخ وانكار **﴿ قوله ام اي شئ ﴾**
كنتم تعملون **﴿ يريد ان ماذا بمنزلة اسم واحد هو اي شئ ﴾** منصوب المحل بتمموا الواقع خيرا عن كنتم ويحتمل
ان تكون ما استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء وذا معنى الذي كنتم تعملون صلة والموصول مع صلته خبر
الابتداء والعائد محذوف والتقدير اي شئ الذي كنتم تعملونه وام منقطعة والاستفهام الذي في صفة تنبؤك وازام
المصمم بحمله على ان يقر بالذي سئل عنه اولا على طريق التوبيخ والانكار ويغتم اولا بقوله اكدت باياتي
يأدى الزاى ثم اضرب عنه الى استفهام تقرير وتبكيه كأنه قيل دعوا ما نسبته اليكم من التكذيب وقولوا لي اي
شئ كنتم تعملونه غير التكذيب **﴿ قوله ووقع التول ﴾** عطف على قوله قال اكدت باياتي والقول بمعنى
العذاب المقول الموعود للكذابين وقوله بعد ذلك طرف فقوله حل اي حل بهم العذاب الموعود بعد ان حوطوا
خطاب التوبيخ والتبكيه وكبوا على وجوههم في النار ثم قال فهم لا يفتقون كما قال في آية اخرى هذا يوم لا يفتقون
ولا يؤذون لهم فيعترفون فكيف بقدر على النطق والاعتذار من استغرق في مفاضة عذاب الجحيم وقال قتادة كيف
ينطقون ولا يجد لهم وقيل لا يفتقون لان افواههم محتومة وقيل لا يفتقون بما يكون لهم جنة او عذرا في الشرك
والتكذيب ولا يجد لهم ولا عذر ثم انه تعالى لما خوفهم باحوال القيامة ذكر كلاما يصلح ان يكون دليلا على
التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة بمالعة في الارشاد الى الايمان والمنع عن الكفر فقال المبروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه اما وجد دلالة على التوحيد فا ذكره بقوله لان تعاقب
التور والطفة على وجه مخصوص اخ واما وجه دلالة على الحشر فا ذكره بقوله وان من قدر على ابدال الطفة
بالتور اخ واما وجه دلالة على معاد رسال فا ذكره بقوله وان من جعل النهار ليصبروا فيه سببا من اسباب معاشهم
له لا يتحل بما هو مناط جميع مصطلحهم وهو بعنة الرسول **﴿ قوله فان اسله ليصبروا فيه ﴾** لتعليل لكون
التقابل مراعى من حيث المعنى في قوله ليسكنوا ومبصرا وان كان الاول علة لبلع الليل اي خلقه والثاني حالا
من النهار من حيث الاعراب ووجه التعليل ان المعنى خلقنا الليل ليكون زمانا لسكون اهله وخلقنا النهار ليكون
زمانا لايبصرون الا انه اسند الابصار الى النهار وجعل حالا من احواله اللازمة للبالغة مثل صائم فهاه ضرورية
ان الابصار لا يقوم بنفس النهار وباهله فمما قيل والنهار مبصرا تعين ان المراد ابصار اهله فيه واتقاسد
الى نفس النهار للبالغة في كونه طرفا لا يبصرون اهله و يوم ينفع منصوب باذكر مقتر اي وقيل ناصبه متأخر عنه
وهو قوله من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار **﴿ قوله في الصور او القرن ﴾**
يعني يحتمل ان يكون الصور جمع صورة كالصور يقال صورة وصورة وصور كما يقال سورة وسورة وسور فحتمل
يكون النسخ في الصور عبارة عن نسخ الارواح في صور الخلائق واجسادهم ويحتمل ان يكون الصور عبارة
عن شئ يشبه القرن وان اسرافيل ينسخ فيه باذن الله فاذا سمع الناس ذلك الصوت وهو في الشدة بحيث لا يحتمل
طباقتهم يفرعون عنده ويصعقون ويموتون والى هذا القول ذهب اكثر المفسرين ويدل عليه قوله عليه الصلاة
والسلام * كيف وصاحب الصور قد اتهم القرن وحناجهته ينظر متى يؤمر فينسخ * روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه سئل عن الصور فقال * هو القرن وان عظم دارته * اي انه * مثل ما بين السماء والارض فينسخ فيه نعمة
فيفزع الخلق فينسخ نعمة اخرى فيبوت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النعمة الثانية جمعت الارواح

(كاه)

كأيا في الصور ثم يخرج الأخرى فتخرج الأرواح منه كالتصل والزناير وبأى كل روح إلى جسده هو تمسك به من حال النفع ثلاث أحوالها لفزع وهو قوله ففزع من في السموات ومن في الأرض والنخعة أخرى الموت وهو قوله فضعق من في السموات ومن في الأرض والنخعة ثالثة لمبعث وهو قوله ثم نفع فيه أخرى فإذاهم قيام ينظرون وقيل بعضهم إنما هي نخعتان فالفزع والسعق ككتابان عن الهلاك والنخعة الثانية لمبعث قال ابن عباس ومقاتل في قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض أي ماتوا يشددة الخوف وفي قوله فضعق من في السموات الآية أي يبلغ منهم الفزع إلى أن يموتوا ويحتمل أن لا يكون هناك قرن فضلا عن أن يخرج فيه حقيقة ويكون ذكر النفع فيه مستعرا لمسارعة الموتى إلى الاعتبات من قبورهم عند سماع صوت الداعي أشبهها لابعانهم بمجرد سماع صوت الداعي بالبعث الجليش عند سماع الآلة من غير توقف ولا تخلف أحد منهم **﴿قوله حاضر من الموقف﴾** اختار قراءة آتوه على لفظ اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله فإن حجرة وحفنا قرأ آتوه فعلا ماضيا والهاء في محل النصب على القولية والباقون آتوه باسم فاعل مضاف إلى الهاء **﴿قوله ثابتة في مكانها﴾** يقال جد في مكانه إذا لم يبرح وقوله تعسها جامدة جملة حالية من فاعل ترى أو مفعوله لأن الرؤية بصريته وقوله وهي تترجملة حالية من مفعول تعسها جامدة والمعنى أنك إذا رأيت الجبال وقت النخعة الأولى ظننتها ثابتة في مكانها جدا لعظمتها لأن النظر لا يحيط بها وهي في الحقيقة تسير سيرا سريعا كالانصباب إذا ضربتها الريح فإن الأجسام الكبيرة إذا تحركت حركة سريعة على فزع واحد في السموات والكيفية بظن من نظر إليها أنها واقفة الأثرى السماء لتخص حركتها قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيفعلها عن أما كتبها ويسيرها كما يسير السحاب بالريح حتى تقع على الأرض فتستوي بها **﴿قوله مصدر مؤكدة لنفسه﴾** يعني أن قوله صنع الله مفعول مطلق وجب حذف يامه لكونه تأكيداً للمضمون الجملة المتقدمة التي لا يحتمل لها غيره فإن قوله وهي تترجم السحاب بل جميع ما تقدم من نفع الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف ومما قبل الجبال إنما هو من صنع الله تعالى لا يحتمل له غيره فلما كان هذا المصدر تأكيداً للمضمون تلك الجملة ولم يكن لها محتمل غيره صار كأنه مؤكدة لنفسه ووجب حذف ناصبه لكون الجملة المتقدمة كالتائب عنه والاصل صنع ذلك صنعا فلما حذف الفاعل اضيف المصدر إلى فاعله لأنه لم يذكر في الجملة المتقدمة وهذا التقدير يقتضي أن يقال وهو مضمون الجملة المتقدمة بدون اللام الجارة والمعنى وذلك المؤكدة بهذا المصدر هو مضمون الجملة كما وجد في بعض النسخ إلا أن الوجود في أكثر النسخ وهو مضمون الجملة باللام فالمعنى على هذا أنه مصدر مؤكدة لنفسه الذي هو الحدث المدلول عليه بلفظ يامه المحذوف وهذا المؤكدة مع مؤكدة المحذوف مؤكدة للمضمون الجملة المتقدمة **﴿قوله وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها﴾** فيكون خير صفة بمعنى شيء فاضل مرغوب فيه وتكون من متعلقة بتقدير وهي مع متعلقها المقدر في محل الرفع صفة نظير وعلى الأول يكون خيرا اسم تفضيل بمعنى الأفضل ومن متعلقة به ولم يرض المصنف بهذا التوجيه لأن التبادر من لفظ الخيرا كونه لتفضيل وكون كذا من الواقعة بعده مسئلة له لا تقدر ومن ذهب إلى هذا التوجيه إنما ذهب إليه دفعاً لما يقال من أن الحسنات التي جاء بها العبد تتداول معرفة الله تعالى والأخلاق في المنايات والثواب الذي هو الجنة إنما هو الأكل والشرب فكيف يجوز أن يقال الأكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى ولما جعل معنى الآية من جاء بالحسنات في الدنيا فله في الآخرة ثواب وخير بالله من أجل ما جاء به من تلك الحسنات لم يرد ذلك والمصنف اختار أن يحمل الآية على ما هو المتبادر منها وجعل ثواب الآخرة خيرا من الحسنات التي جاء بها العبد في الدنيا لأن أجل حسنة هي معرفة الله تعالى والإخلاص العمل له لأن المعرفة الضرورية الخاصة في الآخرة ولذة النظر إلى وجهه الكريم أجل وأشرف من المعرفة التقريبية الخاصة في الدنيا وإن ما جاء به من الأعمال الخالصة قائمة مشوبة بأنواع التقصير وأقمة بأنواع المشقة ومخاطبة الهوى وأفعال أهل الجنة مسئلة من الفعوى والتأثير سابقة عن كدر المشقة والتكليف وأشرفهم حال استغراقهم فيما يشتهون من اللذات مشاهدة جلال من أتم بها وتنجيد عظيم شأنه وعلو كبريائه والانس بتدريسه وتعبده طبعاً والتذاذ الأفرصا وتكليفها وليس حالهم كحال المتعمين في الدنيا من الاشتغال بالسمعة عن التمتع بماي مناسبة بين أحوالهم في الجنة وأحوالهم في الدنيا **﴿قوله يعني به خوف عذاب يوم القيامة﴾** إشارة إلى دفع التدافع بين قوله ففزع من في السموات ومن في الأرض وبين قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فإن من قرأ من فزع يومئذ بالاضافة بحمل

(وكل آتوه) حاضر من الموقف بعد النخعة الثانية أورا جمعون إلى أمره وقرأ حجة وحسن آتوه على الفعل وقرئ آتوه على توحيد لفظ الكل (داخرين) ساخرين وقرئ داخرين (وترى الجبال تعسها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تترجم السحاب) في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبيرة إذا تحركت في سميت واحد فلا تكاد تلمح حركتها (صنع الله) مصدر مؤكدة لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله (الذي آمن كل شيء) أحكم خلقه وسواء على ما ينبغي (أنه خير بما يفعلون) عالم بتلوا الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) إذ ثبت له الشريف بالمسيس والباقي بالفاني وسيمامة بوحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها وهو الجنة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقون بالنساء (وهم من فزع يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة والأول ما يتعلق الإنسان من التهييب لما يرى من الأحوال والعظام ولذلك هم الكافر والمؤمن

وقرأ الكوفيون بالتشوين لأن المراد فرع واحد من افراز ذلك اليوم وأمن يعنى بالجوار ونفسه كقوله أقاموا مكرهه وقرأ الكوفيون وتابع يومئذ بفتح الميم والياقون بكسرهما (ومن جاء بالبيضة) قيل بالترك (فكبت وجوههم في النار) فكبروا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه انفسهم كما أرادت بالأيدي في قوله ولاتنقوا بأيديكم (هل تجزون الاما كنتم تعملون) على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين البداء والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بأنه قد علم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الاشتغال بشأنه والاشتراف في عبادته وتخصيص مكة بهذه الاضافة لتعريف لها وتعظيم ﴿٥٠٤﴾ لشأنها وقرئ التي حرّمها (وله كل شيء)

الفرع على الفرع المخصص بذات اليوم وهو فرع العذاب الاليم والعقاب الدائم واهل الجنة آمنون منه واما ما يطبق الانسان من التهب والزعج لما يرى من الاهوال والعظائم على ما عليه الجيلة البشرية فانه بم الكافر والمؤمن وتؤمن يومئذ عوض عن المضاف اليه فان الانضمام الى الجملة وقد حدثت ههنا وعوض عنها التشوين و اشار المصنف بقوله يعنى به خوف عذاب يوم القيامة الى انه اختار قراءة من قرأ باضافة فرع الى يوم وان الجملة التي اضيف اليها اذ في الاصل هي قامت القيامة والاصل يوم اذا قامت القيامة وهو احسن من ان يجعل التقدير يوم اذ جاء بالحسنة او يوم اذ ترى الجبال او يوم اذ ينضح في الصور ﴿قوله وقرأ الكوفيون بالتشوين﴾ للافراد والتعظيم وقرأ الآخرون بالاضافة وعلى قراءة التشوين يكون يومئذ منصوبا بالمصدر لكونه مؤولا بان مع الفعل تقديره وهم من ان يفرعوا يومئذ او يأتون اي آمنون يومئذ وعلى الاضافة يكون يومئذ مضافا على الفع كونه مضافا الى اذ وهو غير ممكن ﴿قوله وأمن يعنى بالجوار﴾ كما في هذه الآية فان فيها صلة آمنون ﴿قوله فكبروا فيها﴾ لان ما يكبر ويلقى في النار ليس وجوههم وحدها الا انه استدل كذب اليها اذ انما بهم يكون على وجوههم فيها منكوسين ووجه الايدان انه لما اكتفى بذكر الوجوه ومن المعلوم انه لا يمكن لقاء الوجوه في النار مع كون ما وراءها خارجا عنها علم ان الوجوه اصل في ذلك وانها اول ما يلاسن النار وان ما وراءها تابع لها ﴿قوله وقرئ التي حرّمها﴾ صفة للبلدة وقرأ الجمهور الذي صفة للرب عن وجل والكلام مسوق لتعظيم الرب تعالى لانه صيف للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة والمعنى جعلها الله تعالى مأمنا لا يفسد فيها دم ولا ينزل فيها احد ولا يفتل خلاها ولا ينزل صيدها ولا يعرض اشجارها واللاجي اليها آمن والخل بالقتل الصائت مدام رطبا فاذا ليس فهو حشيش ومعنى لا يعرض لا يضرع ﴿قوله وان او اطب على تلاوة﴾ على ان يكون الملو من التلاوة وهي القراءة ثم جوز كونه من التلاوة وهو الاتباع لاوامره ونواهيها كقوله اتبع ما يوحى اليك ﴿قوله وقرئ وانل عليهم﴾ اي هذا القرآن امر الله عليه الصلاة والسلام بتلاوته على اهل مكة وهو معطوف على الامر مقدر قيل قوله انما امرت فان تقديره قل لتشركين امرت ان احص الله تعالى وحده بالعبادة وقد اشار اليه المصنف بقوله امر الرسول عليه الصلاة والسلام بان يقول لهم ذلك وان قرئ وان اتل يكون على حكاية لفظ الامر وان يجوز ان تكون مصدرة بموصولة بالامر وان تكون مفسرة كما يقال امرته ان تم والحمد لله تمت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

﴿صورة القصص مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله تقرأ بقرأة جبريل عليه الصلاة والسلام﴾ فيكون اسناد التلاوة من قبل اسناد الفعل الى السبب الامر اسنادا مجازيا وعلى الثاني يكون الجواز في القرد ويكون تلاوة استعارة تبعية حيث شبه التنزيل بالتلاوة من حيث ان كل واحد منهما من قبيل التبليغ فاستعير اسم التلاوة للتنزيل استعارة اصلية ثم اشتق منه تلو ﴿قوله محفين﴾ اشارة الى ان قوله بالحق في موضع الخلال من عاقل تلو كقوله تعالى تخرج من طور سيناء ثبث بالدهن وقوله لقوم متعلق بقوله تلو اي تلو له لاجلهم ﴿قوله استنشق بين لذة البعوض﴾ اي الذي اجل من قوله من نيا موسى وفرعون كان قاتلا قال وكيف نياهما فقبل ان فرعون علا في الارض ﴿قوله وذلك كان من غاية حقه﴾ قال الزجاج والصب من حقي فرعون ان هذا الكاهن ان كان عنده صادقا فابغى القتل وان كان كاذبا فامعنى القتل ﴿قوله اوحال من يستضعف﴾ اي يستضعفهم فرعون ونحن يريدان نحن عليهم اي نعم عليهم بخلصهم منه وقدر نحن لتكون جملة اسمية يعنى ليضع دخول الواو فان المضارع مثبت اذا وقع حالا لا يدخله الواو ولما جوز كونه حالا ورد ان قال جعله حالا يستلزم اجتماع المتناهيين وهما الاستضعاف فرعون ايهم و ارادة الله المنه عليهم لان الله تعالى اذا اراد شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر فيلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له وهما اجتماع المتناهيين لان ارادته تعالى ازلية مستمرة فتكون مقارنة الاستضعاف ايهم ويكون المراد حادنا عند تعلق الارادة ولا استحالة في أن يريد الله تعالى حال استضعاف ايهم ان يمن عليهم بالخلص في وقت قدره وقضاء واما الاستعارة فان تعلق ارادته بخلصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جعله حالا وهذا الجواب لا يأتى على مذهب المعزلة فانهم قالوا ارادة الله تعالى حادثة لا في محل قائم بذاتها

خلفا وملكا (وامرت ان اكون من السليين) المتسادين او الثابتين على ملة الاسلام (وان اتلو القرآن) وان او اطب على تلاوته ليكشف حقائقه في دلاوته شيئا فشيئا او يساعده وقرئ وانل عليهم وان اتل (من اهدى) يتابعه ابي في ذلك (فانما يهدى لنفسه) فان منافعه عائدة اليه (ومن ضل) بما خلقه (فقل انما انا من المذنبين) فلا على من وبال ضلته شيء اذا ما على الرسول الابلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمته النبوة او على ما علمنى ووقفتى لعملى به (سيرتكم آياته) الظاهرة في الدنيا كوقفة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة (تقرنوها) تقرفون انفسا آيات الله ولكن حين لا تنفكم المعرفة (وماريت بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلة عن اعمالكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحجة والكسائي بالياء عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وازاهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادى لاله الا الله

- ﴿سورة القصص مكية وقيل الا﴾
- ﴿قوله الذين آتيناهم الكتاب﴾
- ﴿الى قوله الجاهلين وهي ثمان﴾
- ﴿ومخاتون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (علمت آيات الكتاب المبين تلو عليك)
 تقرأ بقرأة جبرائيل ويجوز ان يكون يعنى نزله مجازا (من نيا موسى وفرعون) بعض يتلوا مفعول تلو (بالحق) محفين (لقوم يؤمنون) لاقيم المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) استنشق بين لذة البعوض والارض مصر (وجعل اهلها شيعة) فرقا يشعونه فيما يريد اويشيع بعضهم بعضا في طاعته او استنفا في استخدامه استعمال كل صنف في عمل او اجرا بان افرى بينهم العداوة كبلاتنقوا عليه (يستضعف طائفة منهم)

وهم بوا السرايل والجملة حال من عاقل جعل اوصفة شيعة او استنشق وقوله (يدفع اناهم ويستحيي نساءهم) بذل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له ولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يدفع بالقتل وان كذب فاجزه (انه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء الضعيل فاسد (وزريدان ممن على الذين استضعفوا في الارض) ان تفضل عليهم بقادهم من بأسه وزيد حكاية حال ماضية معذوفة على ان فرعون علا من حيث اللهما واقعان تفسيراً لتباً اوحال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن (وتجعلهم امة) مقدمين في امر الدارين (وتجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه

الأمر (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني إسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى ويرى باليد وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع (واوحينا إلى أم موسى) بالهام أورؤيا (ان أرضه) ما أمكنتك أخفاؤه (فأنا خفت عليه) بأن يحصره (فأقنيد في البر) في البر يريد النيل (ولأنخافي) عليه ضعة ولاشدة (ولأنخرفي) لفرافقه (انار أدوء اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روي انها لما ضربها الطلقة دعت قائلة من الموكلات يحياي بني إسرائيل فعايلها فلما وقع موسى على الأرض هالها نور بين عبيده وانعشت مقاسلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها عن السعاية فأرضعته ثلاثة اشهر ثم أخ فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تحصيصها فأخذت له نابوتا ففقدته في النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) لتعليل لانتقامهم اياه بما هو عاقبه ومؤذاه تشبيهه بالقرص الطامل عليه وقرأ حزة والكسافي حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) في كل شئ فليس يدع منهم ان قتلوا الوالديه لم اخذوه بروته ليكبر ويضلع بهم ما كانوا يحذرون اومذنين فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عدوهم على ايديهم فالجمله اعتراض لتأ كيد خطتهم اولييان الواجب لما يتلوا به وقرى خاطئين تخفيف خاطئين او خاطئين الصواب الى الخطأ (وقالت امرأة فرعون) اي لفرعون حين اخرجته من التابوت (قرّة عين لي ولك) هو قرّة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه اولاده كانت له انة برساه واجلها الاطباء يرفق حيوان بحري يشبه الانسان فلطقت برصها برقه فبرئت وفي الحديث انه قال قت لابي ولوقال لي كما هولت لهداه الله كما هداها (لاقتلوه) خطاب بلفظ الجمع لتعظيم (عسى ان ينفعنا) فان فيه محابيل نور بين عبيده وارضاعه اياهه لينا ورمالبرصا برقه (او اتعذه ولدا) او يتبناه فانه اهل له

لا بد انه تعالى فيزمن كون قوله ويريد ان يحال من اعل يستضعف ان تخارن الارادة الاستضعاف ومقارنتها له تستلزم مقارنة المراد به على مذهب المعزلة وهي اجتماع المشافين والجلوب عن مذهبهم ما اشار اليه بقوله مع ان من الله بخلاصهم اخ وخلاصته ان الله تعالى لما اراد ان ين علي بن اسرائيل بيد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنفعة قد اوقع جعلت كائنها واقعة مقارنته لاستضعافهم ﴿قولهم وقرى ويرى باليه﴾ اي قرأ حزة والكسافي ويرى بفتح الياء والراء مضارع رأى مستدا الى فرعون وما عطف عليه فلذلك قرأ الاسماء الثلاثة بالرفع وقرأ الياقون بضم النون وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع ارى فلذلك نصب فرعون وما عطف عليه مفعولا اولاً وما كاتوا هو ثاني المفعولين ومنهم متعلق بفعل الرؤية او الارادة لا يصدرون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما فيه ﴿قولهم واوحينا الى ام موسى بالهام اورؤيا﴾ ذهب مائة المقصرين الى ان الوحي ههنا يمكن برسالة رسول اليها من الملائكة واخبارها بواسطتهم لانه لو كان وحي رسال لكاتب رسولاً وذاك لا يجوز كما قيل وما كانت رسولا قط انثى ولا عبد وخصص ذو احتمال

اي ولا رجل ذو كذب لانه يجب تصديق النبي عليه الصلاة والسلام والكاذب لا يجب تصديقه وكذا لا يجوز ان يكون العبد نبيا لان الرقية اثر من الكفر والكفر لا يجوز على الانبياء وكذا لا يجوز ان تكون المرأة نبيا فان اهل السنة والجماعة اتفقوا على ان الذكورة شرط لرسالة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا بوحي اليهم وفيه بحث لانه وان جاز ان تلهم هي ارضاعه والقائه في الميم كيف يجوز ان تلهم انار أدوء اليك وجاعلوه من المرسلين فانه لا دليل الى معرفة ذلك وعلمه الا بطريق المشافهة والقول الصريح من احد ويجوز ان يوحى اليها برسالة رسول يخبرها بذلك مشافهة ولا يستلزم ذلك كونها رسولا كما في قصة مريم من ان جبريل عليه الصلاة والسلام ارسل اليها وقال لها انما ارسل رسول ربك ليهبك غلاما زكيا قد اوحى اليها برسالة الملك اليها ولم تصر بذلك رسولا فلا يجوز ان يكون الوحي الى ام موسى كذلك وكانت ام موسى بنت لاوي بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ﴿قولهم ولأنخافي عليه ضعة ولاشدة﴾ اشار الى الفرق بين الخوف والحزن اذ الخوف يتم بخلق الانسان لتوقع لم يقع بعد وهو بصدده والحزن كالخزن لغتان بمعنى الكالعدم والعدم يتم بخلق الواقع وهو فرافقه والاضطراب به فهيت عهبا جيعا واومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسيلها ويسكن قلبها وهو قوله تعالى انار أدوء اليك لتكون انت المرصعة وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام ﴿قولهم فليس يدع منهم ان قتلوا الوالديه﴾ روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليدسعو في دفع قضاء الله تعالى بما لا طائل تحته ثم اخطأوا في التقاط سبب هلاكهم ورويهم وبتوه وليس ذلك الا لان فترافقه تعالى كائن لا محالة وان الطذر لا يفي من القدر ﴿قولهم فالجمله اعتراض﴾ يعني ان قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين جملته معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتقطه آل فرعون فقوله خاطئين ان كان مأخوذا من الخطأ ضد الصواب يكون الاعتراض تأكيد خطاهم في الالتقاط فان معنى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا فأخطأوا والتعطوا عدوهم فأكدها المعنى بالمعترضة وان كان مأخوذا من الخطئ بمعنى الذنب يكون الاعتراض لبيان الواجب لما يتلوا به كما في قولهم خاطئين آيمين بالكفر والعاصي فموقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسيد ﴿قولهم هو قرّة عين لنا﴾ يريد ان قرّة عين خير مبتدا محذوف وقوله لي ولك سفنان لقرّة روي انه لما راه احوان قوم فرعون قالوا هذا هو الذي تحذرونه فآذن لنا في قتله فهم فرعون بذلك فقالت آسية قرّة عين لي ولك لاقتلوه فان الله تعالى آتاهه من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل وقالت عسى ان ينفعنا فلما قالت ذلك قال فرعون عسى ان يفتك اما ان لا اريد نفعه قال وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما لو ان عدوا لله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينفعنا لنفعم الله تعالى به ولكنه ابى لشقائه الذي كتبه الله عليه ومعناه انه لو لم يكن مطبوعا على قلبه لقال مثل قولها ولا سلم كما سلمت قال القسرون كانت آسية لانلد فاستوهبت موسى من فرعون فوجه لها وقال لا آسية سميت قالت سميت موسى لانا وجدناه في الماء والتصرف هو الماء وشي هو التصبر قال الامام كان لفرعون بنت ولم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث حاجات رضعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاوور الانبياء والنصرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الامن البر يوحذ منه شيه الا لس فتأخذ من ريشه فتلطخ به برصها فبرأ

منه والثاني له او من احد ضميرى تغذته
على أن الضمير لتاس اي وهم لا يشعرون
انه لغربا وقد بيناه (واصبح فؤادام
موسى فارغا) صفر من العقل لما دهمها
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون كقولهم واقتدهم هو اي
خلاه لا يقول فيها ويؤيده انه فرغ فرغا
من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدرا
ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى
اولسماها ان فرعون عطف عليه وتناه
(ان كادت لتبدي به) انها كادت لتظهر
بموسى اي بأمره وقصته من فرط الضيق
او الفرح بظيئه (لولا ان ربنا على قلبها)
بالصبر والثبات (تكون من المؤمنين)
من المصدقين بوعد الله او من الواقفين بحفظه
لابتني فرعون وعطفه وقرى مؤسسى
اجرة للضميمة في جوار الوالوجرى ضميتها
في استنادهم همزها همز واو وجوه وهو
علة الهمز وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله (وقالت لاخته) مريم (فصبه)
ابن ارمه وتبني خيره (فصرت به
عن جنب) عن بعد وقرى عن جنب
وعن جنب وهو يعناه (وهم لا يشعرون)
انها تقص او انها اخته (وحزنا عليه
المراضع) ومعناه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع
او موضع يعنى الثدي (من قبل) من قبل
قصها ارمه (فكانت هل أدلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم) لاجلكم (وهم له
ناصحون) لا يقصرون في ارضاعه وتربيته
روى ان هادانا لما سمعها قال انها تعرفه
واهل الخدوها حتى تغير بحاله فكانت
انما اردت وهم لذلك ناصحون فامرها
فرعون بان تاتي بمن يكفله فأتت بأبها
وموسى على يد فرعون يسكى وهو يده
فما وجد ربيها استأنس وانتم كذبها
فقال من انت منه فقد ابي كل كدى الامميك
فكانت ابي امرأة غيبه اربح غيبه ابن
لا اوفى بصي الاقبلي فدفعه اليها واجرى
عليها فرجعت به الى بيتها من مومها وهو قوله (فردناه الى أمكى تقر عينها) بولدها (ولا تحزن) بفرقه (ولتعلم ان
وعدا الله حق) علم مشاهدة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان مواعده حتى يفرطون فيه

من ذلك في يوم حكا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس كان له
على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جوار بها حتى جلست على الشاطئ اذا قبل
النيل بتابوت نضربه الامواج وتعلق بشعره فقال فرعون اشوقى به فاندره بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعاجلوا فتح الباب فمقدروا عليه وما جلاوا كسره فمقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف
التابوت لم يره غيرها فعاجلته وفتحته فاذا هي بصي صغير في مهده واذا نوري في عينيه فالتى الله محبته في قلوب
القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطمخت به برصها فبرئت وصنبت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون
انما ظنن ان هذا الذي تحذر منه ربي في البحر خوفا من ذبحه فهم فرعون ان يقتله فاستوحشه امرأة فرعون
وتبسته فتركته **قوله** او من احد ضميرى تغذته فتكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه
حالا من آل فرعون او من القائه والمقول له يكون من كلام الباري **قوله** صفر من العقل اي حتى ذهلت عن
الوحي الذي اوحى اليها ان اقبله في اليم ولا تخافي ولا تحزني انما اردتوه البك وروى انه جاءها الشيطان وقال لها
كرهت ان يقتل فرعون ولذلك فيكون لك اجر قوليت انت اهلا كة فالتيه في البحر فأ وقع البحر في يد عدوة
قوله او من الهم عطف على قوله من العقل والفرغ بكسر القاء وسكون الراء والهم الجمع الهدير **قوله**
انها كادت لتظهر بردان ان خلفه واللام فارقة قاله في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه انما
او تقول وانما وقوله لولا ان ربنا جوا به محذوف اي لا بدت كقولهم وهم لولا ان رأى ربه انه **قوله**
من فرط الضيق اي كونه فرغا بمعنى صفر من العقل وقوله او الفرح مبي على كونه بمعنى صفر
من الهم فكما ان فرط الضيق يصح كونه مؤذبا ايها الى اظهار امر موسى فكذا الفرح بما سمته من ان فرعون احبه
واكرمه وتناه يصح كونه مؤذبا ايها لاسيما وقد انضم اليه الاعتقاد على تكفل الله تعالى بحفظه فان قيل
كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربنا على قلبها وهل ربط الاعلى قلب الجازع
الحزون فقلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كابر بط على قلب الجازع الحزين ربط على قلب الوائق بوعد الله تعالى
وضمانه ومعنى الربط على اللب الهامة الصبر وتقوية كابر بط على النبي المتقلب ليقرب ويطمئن وقوله فتكون
من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها فتكون من المصدقين بوعد الله تعالى وهو قوله انما اقدم اليك وقوله
او من الواقفين بحفظه لا بئني فرعون مريب بقوله او الفرح بظيئه **قوله** تعالى فصرت به اي ابصرته فان
بصره وابصره بمعنى واحد **قوله** ومعناه ان يرتضع **قوله** لما كان الصبرم الحقيقى لكونه عبارة عن النهي واقتضاء
ترك الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للنعم من الارضاع بان شبيه المنع
بالتحريم المناسبة بينهما في التاوية الى الامتناع فاطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمانا فانه تعالى منعه
ان يرتضع لدى كل مرضع اما بان احذت في طبعه عليه الصلاة والسلام الفرة عن لبن سائر النساء فلذلك لم يرتضع
او احذت في لبنهن من اللطم ما يتغير منه طبعه او وضع في لبن امه لئلا فلما تعودها اي تعود موسى عليه الصلاة
والسلام لبن امه لاجرم كان يكره لبن غيرها فانه روى ان امه قد ارضعته ثلاثة اشهر حتى عرف ربيها فلا يعد
ان لا يقبل لبن غير هالذات والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او مرضع وهو موضع الرضاع يعنى الثدي
او مصدر بمعنى الرضاع **قوله** يكفلونه لكم اي يرضعون ورضاعه والقيام بمصالحه لاجلكم والتصح
اخلاص العمل من شائبة الفساد **قوله** فقالت انما اردت وهم لذلك ناصحون اي قالت لا اعرف الغلام وانما
قلت ذلك ليرزول اضطراب الملك يسكن قلبه فغلطت نفسها بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس يدع لانها
من بيت النبوة واخذت نبي لا يده وانه حق لها امثال ذلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما قالت
اخذه هل ادلكم على اهل بيت قالوا الامان من قالت اي قالوا ولا تملك لبن قالت نعم لبن هرون اخي وكان هرون ولد في سنة
لم تقتل فيها الولدان فقالوا اسدقت **قوله** واجرى عليها وفي الكواشي فدفعه اليها واجرى اجرتها عليها
واخذتها لانها مال حربي لانها اجرة حبيقة على ارضاعها ولدها فذهبت به الى بيتها وقبل لادفعه اليها المريب من آل فرعون
احدا الا اهدى اليها بالذهب والجلواهر **قوله** علم مشاهدة اي علم بمشاهدة لئلا هو دقاتها كانت مائة
قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعده الله تعالى اياها من انه يردده اليها حق لكن ليس التبر كالعامة يتو صاحب الكشاف
حل الوعد على الوعد يجعله من المرسلين حيث قال انجز الله وعده في الرزق فعندنا ثبت واستقر في علمها انه سيكون

(نبا)

نبا فان الله تعالى وعدم موسى امرين رد موسى اليها وجعله من المرسلين حين حقق الامر الاول استقر في علمها انه
تعالى يعقّق الثاني ايضا **قوله** او ان الغرض الاصل **عطف** على قوله علم مشاهدة يعني ان المراد من العلم
امام العلم الحاصل بالمشاهدة او اصل العلم **قوله** لا يزيد عليه نشوء اي شيا به والثاني الحد الذي جاوز
حد الصغر يقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شبت فيهم **قوله** او علم الحكمة **عطف** على قوله نبوة يعني
ان قوله حكما وعلم يحتمل ان يراد به النبوة وما يعرف بها من العلوم والاخلاق ويحتمل ان يراد به علم الحكمة واخلاقهم
فرض موسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يعث نبيا عليهم وذل عليه قوله وكذلك تجزي الحسين لانه تعالى جعل
اياه الحكم والعلم مجازاة على احسانه والنبوة لانكون جزاء على العمل وعلى تقدير ان يراد به النبوة ليس في الآية
دليل على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لاتقيد الترتيب وقد مر
ان قلت فيهم ثلاثين سنة مخرج الى مدين عشر سنين محمدا اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم في بعد الفرق
حسين **قوله** وقيل من منف اسم مدينة من ارض مصر ومنف كاه وجور في وجوب منع صرفه
لاستقام التأييد والعمية والمهجة يعني انه اختلف في المدينة فقيل هي مصر وقيل هي منف وقيل قرية تدعى
حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل عين شمس وقوله على حين غفلة في موضع الخال من فاعل دخل اي
دخل كاشا على حين غفلة اي مستغيبا متفصلا لغير او من المدينة اي دخلها حال غرة اهلها واستغابهم
بعيد لهم وقيل بين المغرب والعشاء وقيل وقت الظهيرة عند القليل وليس في طرفها احد لاستغاب اهلها
بالتبليغ ومن اهلها سنة لغلظة اي غفلة سادرة من اهلها واختلف في السبب الذي لاجله دخل موسى على حين
غفلة من اهلها فقيل انه كان يسمى ابن فرعون وكان يركب ويترامع معه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما
جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه القليل يارض منف فدخلها نصف النهار وليس
في طرفها احد فذلت على حين غفلة من اهلها وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ اشده وآتاه الله الحكم
والعلم وعلم فرعون وقومه على الباطل خالفهم في دينهم وفارقهم وطلق شيعته من بني اسرائيل يسمعون
منه ويقتدون به فلما عرف ذلك منع اخافوه واخافهم فكان لا يدخل قرية فرعون الا شامخا فدخلها يوما على
حين غفلة من اهلها وقيل ليس المراد من قوله على حين غفلة من اهلها حصول الغفلة في تلك الساعة بل المراد
الغفلة عن ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وامره وذلك لان موسى حين كان صغيرا ضرب رأس فرعون بالعصا
ونف عليه فأراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير لا يعرف القر من الجر يجرى بحمزة فأخذها وطرحها في فيه
فحصلت عذبة في لسانه فقال لا اقله ولكن اخرجوه من الدار والبلد فأخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم
نسوا ذكره فدخل يوما على حين غفلة من اهلها ولا يمتار جميع بعض الروايات على بعض اذ ليس في القرمان ما يدل على
شي منها **قوله** والاشارة على الحكاية اي رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه كقول
جاؤا بمنق هل رأيت الذئب قط اي عذق مقول فيه هذا القول **قوله** ولذلك اي ولكونه متضمن معنى
الايانة والنصرة عدى يعلى **قوله** وفري فلكره **قوله** والموكر والمكر كلاهما بمعنى واحد وهو الضرب
بجمع الكف على الصدر وقيل الوكر في الصدر والمكر في التنهر وجمع الكف بالضم الكف القبوضة الاصابع وكان
عليه الصلاة والسلام شديد البطش فلذلك لم يحمل القبطي وكزه ومات قبل الاسرائيلي الذي اياه موسى عليه
الصلاة والسلام هو السامري والقبطي طباع فرعون وكان يحضر الاسرائيلي لجل الخطب الى مطبخ فرعون
قوله فقتله بيان لحاصل المعنى فان قضاء النبي التمام والتراغ منه وكل شي انتموه وفرغتم منه فقد قضيت
وقضيت عليه قدم موسى عليه الصلاة والسلام على القتل الصادر منه وان لم يكن قصده لقتله فذنته في الرمل وقال
مشيرا اليه هذا من عمل الشيطان من حيث انه هيج غضبي وجعلني على الوكر نسب والقتل الى الشيطان من حيث
كونه سبيله **قوله** ومما ظنا جواب عما يقال قوله تعالى وهذا من عدوه يدل على ان القبطي كان كافرا
حريرا وكان دمه مباحا فلم يجعل قتله من عمل الشيطان وظل به نفسه واستغفر منه ومحصول الجواب اي قتل قبل
ان يؤذنه في قتل الكافر فكان زلة يستغفر منها المتقون على عاداتهم وان كانت محقرة صدرت خطأ **قوله**
اي اقم بالعامك على بالمغفرة **قوله** فتر متعلق بالياء وجعل ماد صديقية وجعل الغامه تعالى عليه بالمغفرة مستعابه
ولا ادري كيف علم ان الله تعالى فخره وقد كان هذا قبل ان اوحى الله اليه وعين ان الجواب المقتر هو قوله لا تؤن

او ان الغرض الاصل من الرد عليها بذلك
وما سوانه وفيه تعريض بما فرط منها حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون (ولما بلغ
اشده) مبلغا الذي لا يزيد عليه نشوء وذلك
من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل
حينئذ وروى انه لم يبعث نبيا الا على رأس
الاربعين (واستوى) قده او عقله (آتيه
حكما) اي نبوة (وعلم) بالدين او علم
الحكمة والعلم ومعتم قبل استنباطه فلا يقول
ولا يفعل ما يستعمل فيه وهو اوفق لنظم
القصة لان الاستنباط بعد الهجرة في المراجعة
(وكذلك) ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى
واذ تجزي الحسين) على احسانهم
(ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا
من قصر فرعون وقيل من منف او حابين
او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة
من اهلها) في وقت لا يعتاد دخولها
ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت التبليغ
وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين
يقتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه)
أحدهما ممن شايعة على دينه وهم بنو
اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط
والاشارة على الحكاية (فانقذته الذي من
شيعته على الذي من عدوه) فسأله ان يقينه
بالايانة ولذلك عدى يعلى وقرى استعانه
(فوكزه موسى) فضرب القبطي بجمع
كفه وقرى فلكره اي فضرب به صدره
(فقضى عليه) فقتله واسله فانهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا
من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار
اولا لانه كان مأمورا بهم فلم يكن له اعتبارهم
ولا يندرج ذلك في عصيته لكونه خطأ
واعا عده من عمل الشيطان ومما ظنا
واستغفر منه على عادتهم في استعظام
محقرات فرقتهم (انه عدو متضل مبين)
شاهر العداوة (قال رب اني ظلمت نفسي)
بقته (فاغفر لي) ذنبي (فغفر له) باستغفاره
(انه هو العفو) لذنوب عباده (الرحيم)
يهم (قال رب ما انعمت علي) فقم بخير
الجواب اي اقم بالعامك على بالمغفرة
وغيرها لا تؤن

(فلما كون شهيرا فعميرين) او استعطفوا اي يعق العائلك على اعصمى فلن اكون معيا لمن أدت معاونته ال جرم وعن ابن عباس انه لم يستن قائله مرة اخرى وقيل معناه بما نعمت على من القوة اعين اولياك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك ﴿٥٠٨﴾ (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يترصد

اي لأرجعن عما فرط مني من اذلة وجعل قوله فلن اكون معطوفا على الجواب فتكون الجملة الخبرية التي اكدت بالجملة التسمية هي الموعود من العطف عليه المقدر وما عطف عليه ﴿قوله او استعطف﴾ عطف على قوله قسم جعل الاستعطف قسما تقسم مع أن النعامة صرحوا بان القسم على قسمين قسم للاستعطف وقسم لغير الاستعطف وقالوا القسم جملة الشافية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت الاخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطف وان كانت طلبية فهو للاستعطف ولم يجعله المصنف والترجيح فيهما لان القائل اذا قال بالله لأفعلن كذا انعقدت اليقين على القائل واما لو قال بالله افعل كذا لا انعقد اليقين لاعنى التكلم ولا على العاطف فلذلك لم يجعله من القسم ومن جعله فيهما من القسم اعتبر الظاهر لان صورته صورة القسم من حيث انه يؤكد الطلب على المستعطف وليس يقسم على الحقيقة لان شرطه ان يؤكد به جملة خبرية موجبة او منفية ومن امثلة قسم الاستعطف قول ابراهيم بن هرمة

بأفعلك ان دخلت فقل له • هذا اوجه هرمة بالسبب •

وعلى تقدير كون قوله بما نعمت على استعطفا مؤكدا لجملة طلبية مفعولة وهي اعصمى يكون قوله فلن اكون جوابا للامر المقدر سببا عنه ﴿قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لم يستن﴾ تأييد ليكون قوله بما نعمت قسما لاستعطفا لان الابتلاء انما يكون باذلة لا بعدم كونه بحاج الدعوة وقوله قائله مرة اخرى في اليوم الثاني قال الامام هذا ضعيف لانه في اليوم الثاني لم يتل بايات الفجر بل ترك الايمان وانما يخاف منه ذلك العدو فقال ان تريد الان تكون جبارا لانه وقع منه ذلك ﴿قوله وقيل معناه بما نعمت على من القوة الخ﴾ فلي هذا القول لانكون الباء تقسم ولللاستعطف بل لتكون لسيبية اي بسبب ما نعمت على من القوة اشرك فلن استعملها الا في مظاهرة اولياك لا ادع احدا من اعدائك بغير احدا من اولياك ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قتل ذلك القبطي بالوكر اصبح اى صار خائفا على نفسه من ان يظهر انه هو القائل ويستفاد اى يطلب ان يقتل قودا وتعريف المدينة للعهد والمعهود المدينة التي قتل فيها القبطي وخائفا غير اصبح وفي المدينة متعلق به ويترقب بدل من خائفا او خيرا وان مفعول يترقب محذوف اى يترقب وينتظر المكروه روى ان ولي الدم جاه فرعون وقال له قد قتل نوا اسرائيل مناقبنا فعز حناهم فقال له اما علمت ان لا تقضى الا بالينة فينهم يطوفون في طلب الينة اذ امر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلي يقابل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى فقتل عليه موسى فقال انك لغوى مبین اي بين الغواية والضلال على ان الغوى قبيل بمعنى الغاوى وقيل انه بمعنى المعوى والمعنى انى وقعت بالاسم فجاوعت فيه بسببك قالان تريد ان توفى في ورطة اخرى فلما اراد موسى ان يطش بالقبطى الذى هو عدو لموسى عليه الصلاة والسلام وللأسرائيلي فوثب عليه فبهد من اخذ الاسرائيلي وشهيرة ظن الاسرائيلي انه عليه السلام اراد ان يطش به بناء على انه عليه الصلاة والسلام خائفة بقوله انك لغوى مبین ورأى الغضب عليه فقال له يا موسى تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالاسم فصار هذا القول منه سببا للتهور ان القتل الواقع اسم صدر من موسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يطع على ذلك الا الاسرائيلي فلما سمع القبطى قول الاسرائيلي علم ان موسى هو الذى قتل ذلك الفرعونى امس فالتفت الى فرعون واخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى ﴿قوله او القبطى﴾ عطف على الاسرائيلي اى توهم من قول موسى عليه الصلاة والسلام له انك لغوى مبین انه الذى قتل القبطى بالاسم لاجله قال الامام هذا هو الظاهر لقوله فلما اراد ان يطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى فان الظاهر ان ضمير قال هو عدو لهما وايضا فقوله ان تريد الان تكون جبارا في الارض لا يلبق الا بالقبطى الجافى والجبار هو الذى يفعل ما يريد من الضرب والقتل فلما لا ينتظر في العاقبة وقيل هو المعتزم الذى لا يتواضع لاحد ﴿قوله اذا جعل من اقصى المدينة صدقة له﴾ يعنى ان يسعى مع كونه مؤخرا عن التكره انما يكون حالها انما انحصرت بالصفة فانها اذا كان تكرة وجب تقدم الحال عليه كقوله لعزمو حشاطل قديم ﴿قوله قرية شيب﴾ هو شيب بن يويب بن مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان لابراهيم اربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين ومدان واليهما نسبت البلدان مدين ومدان ﴿قوله جماعة كثيرة مختلفين﴾ الامة جماعة يجمعهم امر ما مدين واحد او زمان او مكان واحدا سواء كان الامر الجامع حاسلا لهم اختيارا او نصريا واخذ اختلاف الناس من لام التعريف لانه ليس للاستغراق وهو ظاهر

الاستفادة (فاذا الذى استصمره بالاسم يستصرخه) يستغينه مشتق من الصراخ (قاله موسى انك لغوى مبین) مبین الغواية لانك نسيت لقتل رجل وقاتل آخر (فلما ان اراد ان يطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل (قال يا موسى تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالاسم) قاله الاسرائيلي لانه لاسم غويا طش انه يطش به او القبطى وكانه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالاسم لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا ان تكون جبارا في الارض) تتناول على الناس ولا تنتظر العواقب (وما تريد ان تكون من المسلمين) بين الناس فتدفع القصاص بالى هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فلهما بقية فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه لغيره كما قال (وجاه رجل من اقصى المدينة يسعى) يسرع صفة رجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صدقة لانه لاسم لانه لان تخصصه بها بلقده بالعارف (قال يا موسى ان اللأيا يأمرون بك ان تقتلوا) مشاورون بسببك والخاص المشاورا تارة لان كل من المشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج اقلت من الناصحين) اللام لبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الوصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) خلق طالب (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم (ولما توجه تلقاه مدين) قبالة مدين قرية شيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربي ان يهدىنى سواء السبيل) توكل على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فمن له ثلاث طرق فأخذ في اوسطها وجاه الطلاب عقيدته فأخذوا في الاخرى (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو يترى كانوا يسقون منها (وجد عليه) وجد فوق شفيرها (انه من الناس) جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشهم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل من مكانهم (امرأتين تودان) تمنعان اثنا مئمة من الماء لئلا يحملا باقنانهما (ولا)

كثيرة مختلفين (يسقون) مواشهم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل من مكانهم (امرأتين تودان) تمنعان اثنا مئمة من الماء لئلا يحملا باقنانهما (ولا)

والله اعلم ان قوله يستون يعني عن بيان ان المراد بالامة جنس الناس فثبت انه لعهد والمعهود عرفا ان تكون
الجماعة الجامعة للمستفاد اساسا مختلفين وفسر من دولهم بقوله في مكان ادون من مكانهم ويعجز ان يفسر بسوى
ثالث الامة والمراد بالامرأتين اثنا شعب عليه الصلاة والسلام قبل كبيرتهما اسمها صفراء والاخرى صفراء
والراء جمع رايه كقيام جمع قائم قبل الزعامه الذين يعون الوائى والزعامه الذين يعون الناس وهم الولاة
﴿قوله دونه﴾ اي دون المعول وبيانه ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر﴾ اي بفتح الباء وضمة
الدال اي يرجع يقال صدر يصدر اذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الزمان وقرأ الباقر بنضم الياء
وكسر الدال من الاصدار وهو متعة والمعنى حتى يرتدوا وينصرفوا مواشيهم والرجال بكسر الراء جمع دخل بكسر
الحاء وهو الاثنى من ولد الضان والرجال بضم الراء جمع ﴿قوله مع ما كان به من الوصب﴾ وكيف لا وقد
خرج عليه الصلاة والسلام من غير زاد ولا حذاء ولا ظهر ولم يعلم في الطريق الاورق الشجر وسقط جلد قديده
في الطريق وكانت خضرة البقل نراى في بطنه من الهز والورقة اليدى وجلدته قبل لما سقت الزمان مواشيهم ووضعوا
صخرة على البئر كما هو جادتهم في كل مئة وكانت عانة ابني شعب ان تسبقا من فضل مواشيهم انتهى موسى عليه
الصلاة والسلام الى البئر وقد اخطت عليها الصخرة الموسوفة فقلعها بنفسه ثم سقى لهما شئهما في رواية التلبي
انه كان يبذلون يجمع اربعمون رجلا حتى يخرجوها من البئر فأتى موسى الماء فسألهم ان يهبوا له الماء فقالوا
ان نقت اعطيناك الدلو على ان تسقى انت فقال نعم فاخذ موسى الدلو فاستقى بها وحده فصب في الخوض وديابره
بالبركة فترتا شئهما فروى منه جميع الغنم وقبل انه عليه الصلاة والسلام لما سمع قول لهما رجعهما فقلع صخرة من
رأس بئر اخرى كانت بقر لهما لا يطبق رصها الا جماعة من الناس وقبل في وجه الجمع بين قوله وجد عليه امة من
الناس يستون وبين كون موسى هو الذي رفع الحجر وحده عن رأس البئر ان معنى قوله يستون يرتدون ان يسبقوا
الانهم منتظرون لحضور الزمان جميعا ليتعاقبوا على رفع الحجر فرفع موسى عليه الصلاة والسلام وسقى لهما قبل
اجتماع الزمان وصيهم وهو الاظهر ﴿قوله لاي شئ ازلت الى من خير﴾ جعل مامو مسوفة بقوله ازلت
الى من خير ولما كان الوصف بالعام بقيد عموم الموصوف قال لاي شئ ازلت الخ والافظا اظهر ان يقال لاي شئ
ازلته الى وفي الوجه الثاني جعل مامو مسوفة لان ما ازلت في الوجه الاول عبارة عن شئ غير معلوم لان مطلوبه
شئ من جنس الخير اي شئ كان بخلاف الثاني لان ما ازلت في ذلك الوجه عبارة عن خير الدين وتكبير خير
في الوجه الاول التعميم وفي الوجه الثاني التخصيص ﴿قوله ولذات﴾ اي لا لاجل ان قوله فخير من معنى سائل
وطالب عدى باللام فان قوله لما ازلت متعلق بخير وكان الاصل فيه ان يعدى بالى وقبل ليست اللام متعلقة
بخير حتى يحتاج الى اعتبار التخصيص لان المعنى انى وان صرت فقيرا في الدنيا الا ان ذلك النظر انما اسابى لما ازلت
الى من الخير العظيم المتعلق بالدين وهو الخلاص من عصبة الظالمين وقوله لانه كان في سمعة عند فرعون بيان
لكون خروجه من عنده سببا لقره من جهة الدنيا وقال ذلك رضى بالبدل وفرحاه وشكرا ﴿قوله مخررة﴾
على لفظ اسم الفاعل من الخفر بالصرىك وهو شدة الطيب تقول منه رجل خفر بكسر القاء وجارية مخررة مخررة
اي مستقيمة اشده الطيبا ﴿قوله ولعل موسى عليه الصلاة والسلام الخ﴾ جواب عما قال انه سقى اعنائه تقربا
الى الله تعالى خالصا لوجهه فكيف يلقى اخذ الاجرة عليه فان ذلك غير جائز في الشريعة روى لهما لما رجعا
الى ابنيهما قبل الناس قال ما اهلككما قاتا وجدنا رجلا رجنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فاستدعيه الى فلما
اتته وبلغت اليه رسالة ابنيها تبعا موسى فالتصفت الریح ثوبها بحمدها فوصفت جسدها لموسى لان الریح
كانت تجيى من خلفها فجعل موسى يعرض عنها مرة وبغض بصره اخرى فاداهها بالمة الله كوى خلقي واربيى
الطريق بقولك وفي رواية بحجر ترمين به الى قدامى ان اشطأت الطريق فلما دخل على شعب وكان العشاء بهيا
قال له شعب اجلس يا شاب فتمس فقال له موسى اعوذ بالله فقال له شعب ولم ذلك ائتت يجمع قال بلى
ولكني اخاف ان يكون عوضا لما سببت لهما واتامن اهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الاخرة على الارض ذهب فقال له
شعب لا والله يا شاب ولكنها عاقب وعادة آباءى نقرى الضيف وتعلم الطعام فجلس موسى بأكل قال الضيف
لما دخل عليه قاله من انت يا عبدالله قال انا موسى بن عمران بن بصير بن قاهت بن لاوى بن يعقوب وذكر له
جميع امره من لادن ولادته وامر القوايل والمراضع والقذف في البئر وقتل القبطى وانهم يطبلونه ليقبلوه فقال له

(قال ما خلتكما) ماشا انكما تدودان (قالتا)
لانسق حتى يصدر الزمان) ينصرف الزمان
مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال
وحذف المعول لان الغرض هو بيان ما يدل
على عفتها ودعوته الى السق لهما بمذونه
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر اي ينصرف
وقرأ الزمان بالضم وهو اسم جمع كالرجال
(واو ما شيع كبير) كبير السن لا يستطيع ان
يخرج لسقى فبرسلنا اضطرارا (فسيق لهما)
مواشيهم رجلا عليهما قبل كانت الزمان يضعون
على رأس البئر جرا لانه الاسبعة رجال
او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب
وايلوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى
عليها صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى
الغالب فقال الرب انى لما ازلت) لاي شئ ازلت
(الى من خير) قليل او كثير وحده الاكزون
على السمعاء (فقير) يحتاج سائل ولذلك عدى
باللام وقبل معناه انى لما ازلت الى من خير
الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سمعة
عند فرعون والغرض منه اظهار التبعيض والشكر
على ذلك (بقائه احدا من شئى على استبعاد)
اي مستقيمة مخررة قبل كانت الصغرى منها
وقيل الكبرى واسمها صفراء او صفراء وهى
التي تزوجها موسى (قالت ان ابى يدعوك
ليخر بك) ليكاتبك (اجر ما سقت لنا) جرة
سبقت لنا لعل موسى انما اجابها بالبئر كبروية
الشئ ويستظهر بمرقه لا يطعم فى الاجر بل
روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فاشبع منه وقال
ان اهل بيت لا يبيع ديننا بالدينا حتى قال شعب
هذه عادتنا مع كل من يزل بنا هذا وان من فعل
معروفا فاهدى شئى لم يجرم اخذه (فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف تجوت من
القوم الظالمين) يريد فرعون وقومه

شعب عليه الصلاة والسلام لا تخف نجوت من القوم الضالين اي لاسلطان له بارضنا ولسنا في ملكته فان قيل ان الفسرين قالوا ان فرعون يوم خرج على ارموسى ركب في ألف ألف وسقانة ألف وثلث الذي هذا شأنه كيف يعقل ان لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية ايام من دار ملكه والجواب ان هذا وان كان نادرا لكنه ليس بحال والقصاص مصدر قص قصاصا وقصاصا به القصاص **قوله استأجره** اي اخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ثم قالت ان خير من استأجرت القوى الامين من قوى على العمل وادى الامانة **قوله وللبالغة فيه الخ** بيان لوجه العدول عن مقتضى الظاهر فان الظاهر ان يجعل القوى الامين اسم ان وخير من استأجرت خبرها وان يؤتى بلفظ المضارع بدل استأجرت فكس جميع ذلك وجعل خير من استأجرت اسما وهو نكرة والقوى الامين خبرا وهو معرفة وعبر عن الآتى بلفظ الماضي للبالغة في الدلالة على انه حقيق بالاستئجار وذلك لان ما هو اعنى فهو لتقديم اولي فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالظيرية قدمت وجعلت اسم ان ونظيره قول الشاعر

الان خير الناس حيا وهالكا * اسير تقيف عندهم في السلاسل *

بمعنى ان المناسب للقام بيان ان موسى عليه الصلاة والسلام بخصوصه حقيق بالاستئجار لقوته وامانه لكونها في صدد تعليل طلبها لاستئجار موسى بخصوصه وذكر في تعليقه ما يدل على ان مطلق من وجد فيه القوة والامانة حقيق بالاستئجار لتستدل بهذه المقدمة الكلية المسئلة على مدناها وهو استحقاق موسى للاستئجار **قوله على ان تأجر نفسك مني** على ان يكون الفعول الثقلي محذوفا اي تأجر مني نفسك من قولهم اجرت داري وملوكي غير محدود واجرت محذودا كلاهما بمعنى اكر بينهما الاول اكثر **قوله او تكون لي اجيرا** من قولهم اجرته اذا كنت له اجيرا وهو من اجرتني اي يصير اجيرا كما يقال ابوت اذا كنت له ابا وعلى التندرين يكون مماي جمع منصوب با على الظرفية وعلى ان تأجرني في محل نصب على الحال من كاف انكسك **قوله او تبيني الخ** على ان يكون تأجرني من اجرك بمعنى اناك فان اسل الاجر التواب والعوض وكان عليه الصلاة والسلام يرمى بان يقول اجرك الله الجنة والفعول الثاني فيه محذوف اي تأجرني العوض الجليل فيكون مماي جمع حالا ويجوز ان يكون مفعولا به بقدر رعية مماي جمع لان العمل هو الذي يقع به الاثابة لانفس الزمان **قوله فاقامه من عندك** اشارة الى ان قوله من عندك خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط والتزويج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامور الزوجة فلا مناقضة بطلاق التزويج على الخدمة فانه لا يجوز عندنا لما فيه من الهوان والذل والزواج قوام عليها بالنسب والمراد بالقوامية المالكية وكونه مستفدما لها فلو جاز امهار الخدمة لصارت مالكة مستفدمة واصار هو مملوكا خادما فعاد على موضوعه بالنقص **قوله** وهذا استدناه العقد لنفسه **جواب عما يقال كيف صح ان يسكنه احدي ابيه من غير تمييز** وتكاح المهر لا يصح لانه عقد موضوع لحل الاستمتاع وهو انما يراد على المعينة دون المهمة وعلى تقدير تسليم ان المنكوحه معينة فالهر غير معين لكونه رعية احدي المدين وهو غير معلومة وايضا كيف يجوز الاجارة على رعية احدي الاجلين من غير تعيين مدة العمل وايضا كيف صح ان يهرها اجارة نفسه في رعية فتم ايها مع ان الصداق يجب ان يحصل لمنكوحه لا لابيها باتفاق العلماء وذلك لانه بل يضع المرأة فيص ان تكون منقعة ارضي حاسلة لها لا لابيها واجاب عن الاول بان قول شعب ليس انشاء عقد النكاح حتى يجب تعيين النكاح بل هو مواعده مع موسى عليه الصلاة والسلام ذكر له انه يريد شيئين احدهما انكاح احدي ابيه واثانها ان يكون موسى اجيرا لرضي الغنم ولا محذور في الابهام عند الواحدة والظاهر ان العقد جرى على المعينة وعن الثاني بان قوله على ان تأجرني مماي جمع ليس المنصود منه جعل عله مراهبا بل المقصود ان يزوجها اياه بهر آخر فكان هناك عقد ان مختلفان عقد الاجارة بالاجرة المعلومة وعقد النكاح بالمهر المعين وعلى تقدير ان يكون العمل مراهبا فلانسل ان مدة العمل غير معلومة بل هي معينة وهي الاجل الاول فاية ما في الباب ان موسى وعده ان يوفى الاجل الاخير ان يهره قبل العقد وعن الثالث ان الاغنام المنكوحه لا لابيها ثم قال ويجوز ان يكون النكاح جائزا في تلك الشرية بشرط ان تكون منقعة العمل في المدة المعلومة لولي المرأة كما يجوز في شرعنا بشرط رعي غنمها في مدة معلومة **قوله ذلك** الذي ياهدني فيه ظم بيننا **اشارة الى ان ذلك مبتدأ والاشارة الى ما لعاهد اعليه والظرف الذي بعده خبره واي في اعا الاجلين منصوب بفضيت وماز آتمة مؤكدة لابهام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان على اي**

(قالت احداهما) يعني التي استعده (يايت استأجره) رعي الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين) تعليل جامع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين بحرب معروف وروى ان شعبا قال لها وما املك بقوتها وما املكه فذكرت اقلال الجهر وانه صوب برأسه حين بلغته رسالته وامرهابا لثبي خلقه (قال اني اريد ان انكسك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني) على ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تبيني من اجرك الله (مماي جمع) ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية مماي جمع (فان انعمت عشرا) عملت عشر جمع (فن عندك) فاقامه من عندك تفضلا لمن عندي الزام عليك وهذا استدناه العقد لنفسه فقلعه جرى على اجرة معينه وهوهر آخر او رعية الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخر ان يهره قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة مع انه يمكن اختلاف التراضي في ذلك (وما يريد ان اشق عليك) بازام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشتقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في امانته ورايتك في من اولته (ستعدي ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعاهدة (قال ذلك بيني وبينك) اي ذلك الذي ياهدني فيه ظم بيننا لا تخرج عنه (ايضا الاجلين) اطولهما او اقصرهما (فضيت) وفيتك اياه

(لا يعتدي)

لا يعتدى على في طلب الزيادة على ما اتمت ووفيت ومن العلوم انه لا يعتدى عليه بطلب الزيادة على اطول الاجلين لكن جمع بين اطول الاجلين واقصرهما ليعلم ان الوفاء بالاقصر كالوفاء بالاطول في ان طلب الزيادة عليه طرؤ عدوان كان طلب الزيادة على الاطول كذلك **قوله** او فلا اكون معتديا **فعل** هذا يكون على متعلقا بمحذوف واقع في محل خبر لا غير الا ان ثبت على او واقع على وكذا على الوجه الاول هو متعلق بمحذوف واقع في محل خبر لان المتعين مختلفان من حيث ان المراد بالعدوان على الاول اعتداء القبر عليه بطلب الزيادة وعلى الثاني اعتداءه وظله على نفسه بارتكابه الالم وهو ترك الزيادة عليه فهو على الثاني بمعنى لاتم على ولا يجوز ان يكون على متعلقا بعدوان والالكان عدوانا مشابها للضام من حيث ان كل واحد منهما مامل فيما بعده وما بعدهما مضموم ومخصص لهما فكان يجب نصبه لما قرر في الصو من ان اسم لالتى لثى الجلوس اذا كان مضافا او مشابها له يجب نصبه **قوله** وهو ابلغ **اي** التلهم الواقع في التزييل ابلغ في تقريره كونه غيرا بين الاجلين من ان يقال ان قضيت الاقصى فلا عدوان على وان كان مقتضى الظاهر ان يقال هكذا ادلا بصور عدوان غيره عليه ولا عدوانه على نفسه على تقدير ان قضى اطول الاجلين حتى يجمع بينهما او يقال اما الاجلين قضيت فلا عدوان على **قوله** تنظرت نصرا والسماكين **اي** تنظرت رجلا مسمى بنصر والسماكين طلبا لمعروهما ولم الفرق بين نصرا والسماكين في الجود ولم اعمل ايما استهلقت مواطره على من الفيت والسماكين سبحان السمك الاعزل وهو الذي لاشئ بين يديه والسمك الراجح وهو الذي بين يديه الكواكب وهل السحاب واستهل اذا نصب شديدا ونصر اسم الممدوح بالجد والهما يسكون الياء اصله الهمافسكن الياء لغضرة ومن في قوله من الغيث للبيان والمواطر جمع ماطرة اي مهابة ماطرة وقوله الهمالخ في حذف تقديره لاعلم الهمانصب على ولما مضى موسى بان رعى غنم شعب هذه المدة باجرة معلومة وعلق شعب انتكاح احدى ابنته اياه يارعى المذكور بان رعى على ان يتكح هو ابنته اياه وتم العقد الذي جرى بينهما امر شعب ابنته ان تعطى موسى عساي يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فدخلت فاختت عساي فآتته بها ففارقها شعب قال لها رضى هذه العساي واثبه بغيرها فدخلت واقتها وازادت ان تأخذ غيرها فلم يقع في بداه الاهى حتى فعلت ذلك سبع مررات فعلم شعب ان لموسى شأنا واختلفوا في ذلك العساي فقيل كانت من آس الجنة عبط بها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعب وقيل كانت تلك العساي استودعها اياه ملك في صورة رجل ولذلك لم يرض ان يعطيها لموسى وامر ابنته ان تردها الى موضعها وتأتى بغيرها وقيل ما كانت الاعصا اخذها موسى عليه الصلاة والسلام من عرض واحد من جنس الشجرى من جانب الشجر وعلى الفتواين الاولين لما اخذها موسى من شعب واصبح قال له شعب سق هذه الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ جانب يمينك وليس فيه عشب كثير ولا تأخذ جانب يسارك وفيه عشب كثير لكن فيه تين احاف منه عليلك وعلى ما علمت من المواشى فساق موسى المواشى الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر موسى على ضبطها وسرحها في الكلال ونام موسى فخرج التين فقامت العساي فصار لها شعبان من حديد وحاربت التين حتى قتلته وبادت الى موسى فلما اتته موسى رأى العساي محضوبة بالدم والتين مشنولان فارتاح لذلك وعاد الى شعب فس الاغنام فاذا هي امثل حالها فساله عن القصة فاخبره بها ففرح بذلك شعب واراد ان يجرى موسى عليها فقال كل مولدت الاغنام في هذه السنة من اولاد سود فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا فحازها كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض فولدت كلها بيضا فحازها جميعا وفي السنة الثالثة قال كل مولد له لون سواد وبيض فهو لك فكان الكل كذلك فحازها كلها وعلم شعب بذلك انه عند الله منزلة ولما قضى موسى الاجل استأذن شعبيا في ان يخرج الى مصر مع اهله ليصل اخاه واخته وقرابته التي فيها فان له فسار باهله اليها فاطلمت عليه ليلة من الليالي في الصحراء وهبت ريح شديدة فزقت ماشيته وضل الطريق واصابهم مطر وبرد شديد واخذ امرأته الطلق فمدت ابصر من جانب الطور نارا فسار اليها ليطلب فيها من يده على الطريق وهو قوله لعلى آتيكم منها بغيره فانه بدل على انه ضل الطريق وقوله او آتيكم منها بجدوة من النار لعلمكم تصطلون بدل على انه اصابهم برد شديد وفي الجدوة ثلاث لغات فصح الجيم وضمها وكسر هاء سكوت النزال وقرئ يهن جميعا وهي العود الغليظة سواء كان في رأسه نار او لم يكن واورد بينين استشهدا بالهما على ان الجدوة تطلق على العود الذي لم يكن في رأسه نار وبالبيت الثاني على انها تطلق على ما في رأسه نار فالبيت الاول قوله

(فلا عدوان على) لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اتم على وهو ابلغ في اثبات الخبرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايها *
 على من القبر استهلقت مواطره *
 واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جررت عربى قضائه وقرئ عدوان بالسكر (والله على ما تنزلون) من المشاركة (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل وسار باهله) بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع (آس من جانب الطور نارا) ابصر من الجهة التي تلى الطور (قال لأهله أمكنوا لي) آنتت نارا لعلى آتيكم منها بغير) بغير الطريق (اوجدوة) عود غليظة سواء كان في رأسه نار او لم يكن قال يات حواطب ليلى يتلمس لها *
 جزل ابلى غير حوزار ولادهر *
 والى على قيس من النار جدوة *
 شديدا عليها حرها وانهاها *

بانت حواطب ليلي يلتصق لها • • • جزل الجذى غير حوزار ولأدعر •
 والمراد بحواطب ليلي جواربها التي يطبلن لها الحطاب والجزل الحطاب اليابس وما عظم منه أيضا والجذى جمع
 جذوة وفي الجمع أيضا ثلاث لغات كما في مفرده والحوزار الضعيف من الحوزور وهو الضعف والدعر الردي من قولك
 دعر العود بالكسر يدعر دعرا فهو عود دعرى ردي كثير الدخان ومنه أخذت الدبارة وهي النسق واللبث
 والبيت الثاني قوله

والقى على قيس من النار جذوة • • • شديدا عليها حرها والتهابها •
 أي أهلك قبيلة قيس بأن ألقى عليها نار الغنغو العداوة والجذوة في الآية هي التي في رأسها نار بقية قوله لعنكم
 تصطلون **﴿قوله ولذات﴾** أي ولصحة إطلاق الجذوة على العود الذي في رأسه نار بقية قوله من النار جعلها
 لشدة ثبوت النار بها كما نزل عليها **﴿قوله إنا أنزلناه من الشاطئ الأيمن لموسى﴾** إشارة إلى أن كلمة من
 في قوله من شاطئ لا تبدأ الغاية وأن الأيمن من الأيمن المقابل ليسار لامن الأيمن وهو البركة وأنه صفة للشاطئ
 لا للوادي وإن كون الشاطئ إيمانها بالنسبة إلى موسى وشاطئ الوادي حاقته وطرفه **﴿قوله متصل بالشاطئ﴾**
 من حيث أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الشاطئ والقفعة قطعة من الأرض لا تنجر فيها
 وصفت بكونها مباركة لأنه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى إياه **﴿قوله هذا وإن خالف ما في لغة
 والنيل﴾** قال تعالى في سورة طه نودي يأموسى أتى القربك وقال في سورة النمل نودي أن يورك من في النار ومن
 حولها وما يخالفان لما في هذه السورة من حيث اللفظ إلا أن الجميع متوافقة في التصود وهو وقع باب الاستباه
 وسوق الكلام على وجه يؤدى إليه قال الامام لانفاة بين هذا الاشياء فهو تعالى ذكر الشكل إلا أنه حتى في كل
 سورة بعض ما اشتغل عليه ذلك النداء **﴿قوله تعالى وأن ألقى﴾** أي نودي أن ألقى **﴿قوله أي فالتأها
 فصارت تعبانا واهزرت﴾** أي تحركت بردان هذه الجمل الثلاث مضمر في الآية وصبروورها تعبانا قد نص عليها
 في سورة الشعراء بقوله تعالى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ولما كان الثعبان اسما لما يكون عظيم الجثة من
 الحيات والجبان اسم الحية الصغيرة الدقيقة المساء توهه أن يكون قوله كأنها جان منافضا لقوله فإذا هي ثعبان مبين
 فأشار إلى دفعه بقوله كأنها جان في الهيئة أو في السرعة بمعنى أن الثعابين مما يكون أن وقيل أنها في حسنها
 جان ولم يقل هكذا بل الله تعالى شبهها بالجان فلا يكون هذا منافضا لانقلابها تعبانا عظيم الهيئة والجثة
 إلا أن تشبهها بالجان في الهيئة والجثة بقوى جانب المناقضة ظاهرا فوجب أن يكون مراده أنها تشبه الجبان
 في الهيئة وقت انقلابها حية ولأنها تورمها وتزيد جرمها بعد ذلك إلى أن تبلغ غاية عظم الثعبان لأن مشابقتها
 بالجان في أول حالها وبالثعبان في ما كها ومنهاها وأما قوله أو في السرعة فوضح إذا منافضا بين كونها في عظم
 الثعبان وجثته وبين كونها في سرعة الجبان وخفته **﴿قوله أدخلها﴾** عبر عن هذا المعنى ثلاث عبارات
 أحدها في هذه السورة وهو قوله تعالى أسلكت يدك في جيبك وثابتها قوله في سورة طه وأضمر يدك إلى جناحك
 تخرج بيضاء وثالثها قوله تعالى في سورة النمل وأدخل يدك في جيبك أي في مدركك والمدركة توب من
 صوف يلبس بدل الثميص ولا يكون لكم بل ينتهي كعند المرفقين ويقال لها زربانقة وقيل الجيب الثميص
﴿قوله أدخلها﴾ أي تخرج بيضاء وتدخل يدك في جيبك أي في مدركك والمدركة توب من صوف يلبس بدل الثميص ولا يكون لكم بل ينتهي كعند المرفقين ويقال لها زربانقة وقيل الجيب الثميص
 العبارة والمعنى أما إذا فسر ضم الدين بأدخالهما في الجيب فلا يكون الثعبان الآ في العبارة لافي المعنى وجاز تكرار
 الفعل بالمعنى الواحد عند اختلاف الغرض فإنه إذا كرر الفعل الواحد ليعتق بكل غرض آخر صار كأن هناك
 فعلين باعتبار الغرضين كما في هذه الآية فإن الغرض في قوله تعالى أسلكت يدك في جيبك خروج اليد بيضاء وظهور
 مهزة أخرى وفي قوله وأضمر اليك جناحك إخفاء الزهبة والجنب عن الغضاضة وهي الذلة والنقصان لدى
 العدو فإنه تعالى لما قلب العصا فزع موسى عليه الصلاة والسلام وألقاها بيده أي جعل يده حاجزة بينه
 وبين الخوف فقال تعالى بعد أن امره بأدخال يده في جيبه وأضمر اليك جناحك فكانه قال إذا ألقيتها عند العدو
 أظهرت المهزة فأنقلت حية هائلة مخوفة لاتبقي يديك فإن ذلك غضاضة ونقصان عند العدو بل إذا ألقيتها
 فأنقلت حية أدخل يدك في جيبك ليحصل الأمر أن أحدهما أظهر الجراة والجنب عما هو غضاضة عليك
 والثاني أظهر مهزة أخرى **﴿قوله ويجوز أن يراد بالضم التصلد والثبات﴾** استعارة من حال الطائر حين

ولذلك يته بقوله (من النار) وقرأ فاصم
 بالفتح وجزة بالضم وكالها لغات (لعنكم
 تصطلون) تستدفنون بها (لما أنزلناه نودي
 من شاطئ الوادي الأيمن) إنا أنزلناه
 من الشاطئ الأيمن لموسى (في القفعة
 المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودي
 (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتغال
 لأنها كانت ثابتة على الشاطئ (أن يأموسى)
 أي يأموسى (أي أنا الله رب العالمين)
 هذا وإن خالف ما في لغة والنيل لفتسا
 فهو طيبة في التصود (وأن ألقى عصاك
 فلما رأها تهز) أي فالتأها فصارت
 تعبانا واهزرت فإرأها تهز (كأنها جان)
 في الهيئة والجثة أو في السرعة (ولي مدبر)
 منهزما من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع
 (يأموسى) نودي يأموسى (أقبل ولا تخف
 أنك من الأيمن) من الخوف فإنه لا يخاف
 لدى المرسلون (أسلكت يدك في جيبك)
 أدخلها (تخرج بيضاء من غير سوء) عيب
 (وأضمر اليك جناحك) يديك المبسوطين
 تبقى بهما الحية كالتخالف الفرع بأدخال
 اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
 أو بأدخالهما في الجيب فيكون تكررا
 لغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه
 العدو أشهر جراءة ومبدأ لظهور مهزة
 ويجوز أن يراد بالضم التصلد والثبات
 عند انقلاب العصا استعارة من حال
 الطائر فإنه إذا خاف نشر جناحيه وإذا
 أمن وأطمأن ضمهما إليه

صار ذلك العنقا مثلا في امة شبه الانسان في حال ثباته وضبطه نفسه بالطير الا من لم يثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو ضم الجناح ليكون تحميلا للاستعارة المكتسبة **قوله** اي اذا عراك الخوف **قوله** اي اصابت عند رؤية الحبة فاضم اليك جناحك من اجل اسبابه ذلك جعل الريب الذي كان يصيبه عند رؤية الحبة سببا وعلية فيها امر به من ضم جناحه اليه عن جهاده قال كل من فرغ فضم جناحه اليه ذهب عنه القرع وقرأ الآية **قوله** وقرئ **بضمهم** اي في الشواذ وقرأ حفص بن غصن الراء وسكون الهاء وبقي السبعة بخفضين **قوله** مرسل **قوله** تقدير يتعلق قوله من ربك الى فرعون واتصافه على انه حال من كاف الخطاب في ذلك والعامل فيها معنى الاشارة الى مخاطبتك بالاشارة اليهما مرسل من ربك الى فرعون ويحتمل ان يكون من ربك متعلقا بمحذوف هو سفة برهانان والى فرعون متعلقا بمرسل القدر المنسوب على الحالية من كاف ربك والعامل فيها ماني الاضافة من معنى الفعل وردنا حال من مفعول اوله اي اجعله رسولا معي الى فرعون وقومه حال كونه معينا يقال ردأته على عدوة اذا اعنته عليه ردأ بالفتح والردى بالكسر اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول كالدفي والصيغ والشيع لما يداهم ويصغ ويشيع فاطلق على المعين الذي يدع غيره معياله تسمية لقاهل باسم ما فعله بوقري يصدقن بالرفع على الوصية اي ردأ مصدقا وبالجمم جوابا لا يرسله وليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول لمناس صدق انجي موسى لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه زيادة الفصاحة لان مصبان وبقلا فيه سوا وانما طريق تصديقه ان يخلص الحق بلسانه ويحادل الكفار ببيانه وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان **قوله** فان قوة التخصيص بشدة اليد **قوله** ان سشد عضدك عبارة عن قوله سنقولك فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب واردة السبب بمزتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة التخصيص فشدته العضد سبب لقوة التخصيص في المرتبة الثانية فقص ان تطلق شدة العضد ورايتها قوة التخصيص على طريق المجاز المرسل **قوله** غلبة او حدة **قوله** ان السلطان اما معنى القسطة والاستيلاء او معنى الجدة والبرهان سميت الجدة سلطا لان كونها سببا للقسطة والغلبة **قوله** او قسم جوابه لا يصلون **قوله** فبه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه وايضا لا تدخل القاد في جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه **قوله** يعني انه صلة لما بعده **قوله** كما قيل عاذ الغلب فأجيب بآياتنا اليه متعلق بمحذوف قدر بيان الغالبون ولا يتعلق بنفس الغالبون لان اللام فيه موصولة بمعنى الذي ولا يتقدم ما في حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه لتعريف لا بمعنى الذي فيلزم يجوز ان تتعلق الياء به **قوله** مصر تخلفته **قوله** بردان بين فائدة توصيف النصر بقوله مفرى مع انه قد عمل كونه مفرى من تسمية الهجرة مصر لان من اظهر الهجرة بدى انها امر خارق لعادة خلقه الله تعالى على يد تصديقه في دعواه الرسالة من سماها مصر ازمه ان يجعلها مفرى على الله فلا يظهر توصيف النصر به فائدة فالصنف مفرى ثلاثة اوجه على الاولين يكون سفة مخصصة لقوله مصر لان كل مصر لا يكون كذلك وعلى الثالث يكون سفة مؤكدة مثل تخفة واحدة الوجود الاول ان يكون مخفقا مصنوعا من قبله لم يسبقه احد فيه من قولهم قريت المزايدة اي خلفتها وصنعتها وظهر ان كل مصر لا يكون كذلك لانه كم من مصر يصنع اكثر الصحرة بل جميعهم والثاني ان يكون مستندا الى الله تعالى كذبا ولا يكون كل مصر مفرى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما اظهره موسى عليه الصلاة والسلام مع قطع النظر عن انه عليه الصلاة والسلام اظهره ليكون هجرة والثالث ان يكون بمعنى مكتوب فيه اي في اذناه ان حقيقة العصا قد اقبلت تعيانا مبينا بل هو من قبيل التوبة والتلبس كما هو شأن كل مصر **قوله** كما شاق في ايامهم **قوله** اشارة الى ان في آياتنا في محل النصب على انه حال من هذا فاجل موسى عليه الصلاة والسلام في جوابهم تلطفوا في الخطاب واثارا لآحسن الوجوه في الجادة معهم فقال في اعرابهم جابها هدى من عنده والمعنى ما جشتمكم به حتى وهدي وليس يصح وري عالم بذلك وانهم يبطلون **قوله** لانه قال ما قاله جوابا لمقالهم **قوله** فان الجملة الثانية اذا كانت كالصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى نزل الاولى منزلة السؤال فتصل الثانية عنها كما يفضل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال ويسمى الفصل لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استنفاكا كما تسمى نفس الجملة الثانية بذلك ووجه القراءة المشهورة ان المراد حكاية قولهم ذلك وقول موسى هذا يعطف احدهما على الاخرى ليوازن الناظر بين القول والقول ويعرف فساد احدهما

بضم الراء وسكون الهاء وقرئ **بضمهم** اي في الشواذ وقرأ حفص بن غصن الراء وسكون الهاء وبقي السبعة بخفضين **قوله** مرسل **قوله** تقدير يتعلق قوله من ربك الى فرعون واتصافه على انه حال من كاف الخطاب في ذلك والعامل فيها معنى الاشارة الى مخاطبتك بالاشارة اليهما مرسل من ربك الى فرعون ويحتمل ان يكون من ربك متعلقا بمحذوف هو سفة برهانان والى فرعون متعلقا بمرسل القدر المنسوب على الحالية من كاف ربك والعامل فيها ماني الاضافة من معنى الفعل وردنا حال من مفعول اوله اي اجعله رسولا معي الى فرعون وقومه حال كونه معينا يقال ردأته على عدوة اذا اعنته عليه ردأ بالفتح والردى بالكسر اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول كالدفي والصيغ والشيع لما يداهم ويصغ ويشيع فاطلق على المعين الذي يدع غيره معياله تسمية لقاهل باسم ما فعله بوقري يصدقن بالرفع على الوصية اي ردأ مصدقا وبالجمم جوابا لا يرسله وليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول لمناس صدق انجي موسى لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه زيادة الفصاحة لان مصبان وبقلا فيه سوا وانما طريق تصديقه ان يخلص الحق بلسانه ويحادل الكفار ببيانه وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان **قوله** فان قوة التخصيص بشدة اليد **قوله** ان سشد عضدك عبارة عن قوله سنقولك فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب واردة السبب بمزتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة التخصيص فشدته العضد سبب لقوة التخصيص في المرتبة الثانية فقص ان تطلق شدة العضد ورايتها قوة التخصيص على طريق المجاز المرسل **قوله** غلبة او حدة **قوله** ان السلطان اما معنى القسطة والاستيلاء او معنى الجدة والبرهان سميت الجدة سلطا لان كونها سببا للقسطة والغلبة **قوله** او قسم جوابه لا يصلون **قوله** فبه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه وايضا لا تدخل القاد في جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه **قوله** يعني انه صلة لما بعده **قوله** كما قيل عاذ الغلب فأجيب بآياتنا اليه متعلق بمحذوف قدر بيان الغالبون ولا يتعلق بنفس الغالبون لان اللام فيه موصولة بمعنى الذي ولا يتقدم ما في حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه لتعريف لا بمعنى الذي فيلزم يجوز ان تتعلق الياء به **قوله** مصر تخلفته **قوله** بردان بين فائدة توصيف النصر بقوله مفرى مع انه قد عمل كونه مفرى من تسمية الهجرة مصر لان من اظهر الهجرة بدى انها امر خارق لعادة خلقه الله تعالى على يد تصديقه في دعواه الرسالة من سماها مصر ازمه ان يجعلها مفرى على الله فلا يظهر توصيف النصر به فائدة فالصنف مفرى ثلاثة اوجه على الاولين يكون سفة مخصصة لقوله مصر لان كل مصر لا يكون كذلك وعلى الثالث يكون سفة مؤكدة مثل تخفة واحدة الوجود الاول ان يكون مخفقا مصنوعا من قبله لم يسبقه احد فيه من قولهم قريت المزايدة اي خلفتها وصنعتها وظهر ان كل مصر لا يكون كذلك لانه كم من مصر يصنع اكثر الصحرة بل جميعهم والثاني ان يكون مستندا الى الله تعالى كذبا ولا يكون كل مصر مفرى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما اظهره موسى عليه الصلاة والسلام مع قطع النظر عن انه عليه الصلاة والسلام اظهره ليكون هجرة والثالث ان يكون بمعنى مكتوب فيه اي في اذناه ان حقيقة العصا قد اقبلت تعيانا مبينا بل هو من قبيل التوبة والتلبس كما هو شأن كل مصر **قوله** كما شاق في ايامهم **قوله** اشارة الى ان في آياتنا في محل النصب على انه حال من هذا فاجل موسى عليه الصلاة والسلام في جوابهم تلطفوا في الخطاب واثارا لآحسن الوجوه في الجادة معهم فقال في اعرابهم جابها هدى من عنده والمعنى ما جشتمكم به حتى وهدي وليس يصح وري عالم بذلك وانهم يبطلون **قوله** لانه قال ما قاله جوابا لمقالهم **قوله** فان الجملة الثانية اذا كانت كالصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى نزل الاولى منزلة السؤال فتصل الثانية عنها كما يفضل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال ويسمى الفصل لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استنفاكا كما تسمى نفس الجملة الثانية بذلك ووجه القراءة المشهورة ان المراد حكاية قولهم ذلك وقول موسى هذا يعطف احدهما على الاخرى ليوازن الناظر بين القول والقول ويعرف فساد احدهما

(ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة
 الصمود فان المراد بالدار الدنيا وواقبتها
 الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى
 الآخرة والمقصود منها الذات هو الثواب
 والعقاب اما قصد بالعرض وقرأ حجة
 والكسافي يكون بالياء (انه لا يبلغ الظالمون)
 لا يوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة
 في العقبى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
 لكم من اله غيري) نفى عنه بالله غيره دون
 وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم
 بعدمه ولذلك امر بيانه الصريح ليصعد عليه
 وينطق على الحال بقوله (فأوقد يا هامان
 على الطين فاعلم على صرحه على الطين الى اله
 موسى) كأنه توهم انه لو كان لكان جسما
 في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال (وانى لأظنه
 من الكاذبين) او اراد ان يبنى له رصد
 يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل
 فيها ما يدل على بعثة رسول ويتكلم دولة
 وقيل المراد بنى العلم نفى المعلوم كقول
 اتشون الله بالابصار في السموات والارض
 فان معناه بما ليس بهن وهذا من خواص
 العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلوماتها
 فيلزم من انفائها انقراضها ولا كذلك العلوم
 الاعتقالية قبل ازل من اتخذ الآجر فرعون
 ولذلك امر بتخاذه على وجه يتضمن تعليم
 الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى
 هامان باسمه يا في وسط الكلام (واستكبر
 هو وجوده في الارض بغير الحق) بغير
 استحقاق (وشوا اليه لا يرجعون)
 بالثبور وقرأ نافع وحجة والكسافي بنسخ
 الياء وكسر الجيم (فأخذاه وجنوده
 فنبتاهم في اليم) كما مر يانه وفيه فحاشة
 وتعظيم لشأن الآخذ واستعمار لأخوذين
 كأنه اخذهم مع كثرتهم في كعب وطرحهم
 في اليم ونظيره وما قدروا الله حتى قدره
 والارض جميعا فقتله يوم القيامة والسموات
 مطويات بيته (فانظر يا محمد) كيف كان
 عاقبة الثالين) وحذر قومك عن مثلها
 (وجعلناهم أمة) قذرة لاضلال بالجل
 على الاضلال

وصحة الآخر فان الواو تنيد جمع القولين في ذهن السامع فيميز بين الصحيح والسقيم لان كل شيء يميز بصدقه
 وقوله لانها خلقت مجازا الى الآخرة - يعني ان الدنيا خلقت موضع اجواز والمرور الى الآخرة والمقصود
 بالذات من الآخرة انها هو الثواب والجنة والعقاب اما حصل من سوء اختيار العنصاة فالعاقبة الاصلية لدنيا هي الجنة
 لان العاقبة السوية لا اعتداد بها لانها من نتائج اثارها العاجلة على الحطوط الباقية وبما يدل على المراد
 بالعاقبة العاقبة الصمود قوله تعالى اولئك لهم عاقب جنات عدن فان المراد من الدار الدنيا وقد صرح
 بان عقابها الجنة - قوله وقرأ حجة والكسافي يكون بالياء - اي من تحت لفصل بينه وبين اسمه ولكون تأنيث
 العاقبة غير حقيقي وقرأ العامة تكون بالياء لقوية لتأنيث العاقبة فانه امر كان له خبرها - قوله نفى عنه بالله غيره
 دون وجوده - اي لم ينف وجود اله غيره بان يقول ليس لكم اله غيري بناء على انه لم يكن عنده ما يقتضى الجزم
 بالثبته والتمس الهبة نفسه حيث قال من اله غيري فكان عنده ما يقتضى الجزم بالهبة والظاهر انه لا يرد بالهبة نفسه
 كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من القوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يتفق على احد فالتك
 في ذلك يقتضى زوال العقل بالكتابة والفتور كان بظن ان هذه الكواكب والافلاك كافية في خلق احوال هذا
 العالم السفلي فلا حاجة الى اثبات صنائع فلذا قال ما علمت لكم من اله غيري وكان يقول لا يجب على الناس
 الا ان يطيعوا ملكهم ويتقوا امره كما قيل

• لا يصح للناس فوضى لاسرائيلهم • ولا سرنا اذا حبالهم ساروا •

وهذا هو المراد من ادعاءه الالهية لانه يظن من انه يدعي كونه خالقا للسموات والارض الا ان قوله هذا
 فيه نوع مناقضة لقول اصحابه في حق موسى وبذرك وآلهتك فان من زعم تعدد الالهية كيف يكون له آلهة
 فكأنه قال هذا الكلام لله وشراف فومد بخصوصهم فانه كان اتخذ للاتباع والسفلة استناما بعدونها
 وجعل للآله عبادته نفسه فانه لم ير الاتباع اهلا لعبادة نفسه جعل لهم عبادته الاصنام من حيث انه لم ير انهم
 اهل لعبادته - قوله ولذات امر بيانه الصريح - اي امر بتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث قال وقدم
 على الطين ولم يقل طين الى الآجر واتخذة والوجه في كون التعريض بتعليم الصنعة مبيها على التعظيم ان اتقاد النار
 على الشيء السبي بالطين امر بهن حثي قدر عليه الهامان والصدبان فيكون التعبير عن الامر بطين الآجر
 الذي يكفي لبناء الصرح المذكور بقوله اوقد على الطين مبيها على الاهانة بظنه وعدم الاعتداده به ولان طين
 الآجر صنعة حسيسة لا يليق بالملوك وعظماء الناس ان يأمروا بها ويذكروا اسمها على ملائ الناس فهذا
 معنى قوله مع ما فيه من تعظيم وكذلك كل واحد من كداه وزبره باسم العلم من غير تكنية وتلقب وتدأته بحرف
 الموضوع لتدأته البعيد مع كون المنادى قريبا وتدأته في وسط الكلام مع ان العادة تقديم التدأته على المنادى له
 مبنى على التعظيم والتعبر ودليل عليه اما كون الاولين مبينين على التعظيم فظاهر واما كون الثالث مبيها عليه فلا
 لو قدم التدأته وقيل يا هامان اوقد لزم ان يقدم ذكر هامان على ذكر نفسه ولم يرض به تعظيما وتجيها
 - قوله لداك انه اخذهم مع كثرتهم - روى ان جنوده يوم خرج خلف موسى كانوا الف الف وسبعمائة الف
 فان افعال العباد واقعة بسباب ومر جمعات تقرض عليهم من عنده تعالى وذلك ان كان نحو طاعة يسمي توفيقا ولطفا
 وان كان نحو معصية يسمي خذلا لانا وطبعا كذا ذكره في شرح الصابغ - قوله بالجل على الاضلال - متعلق
 بقوله وجعلناهم أمة اي صيرناهم قذرة لاهل الضلال بان جعلناهم على اضلال اولئك فلا يتقن بجلة ما تمسك به اصحابنا
 في اله تعالى خالق الخير والشر حيث ذكر فيها انه تعالى جعلهم قادة رؤساء يدعون ابياعهم الى عمل يوجب النار
 من الكفر واتواع المعاصي كما ذكر في حق الرسل واهل الخبر انه تعالى جعلهم أمة يدعون الى الحق والهدى
 حيث قال وجعلناهم أمة يهدون بأمرنا فدل ذلك على انه كان من الله تعالى في حق اهل الخير صنع حتى صاروا
 بذلك أمة الخير ولم يكن ذلك منه في حق اهل الشر والضلال ولو كان الامر كما زعمت المعتزلة من ان رعاية الاصلح
 واجبة عليه تعالى وهو حصة الانساف لانعها ولم يكن من الله تعالى عناية خاصة بالرسل وقادة الخير بل كان
 ذلك منه لكل كافرو فاسق لما كان لتو له في حق احد القرشيين جعلناهم أمة يدعون الى النار وفي حق الآخر جعلناهم
 أمة يدعون الى الهدى والصرراط المستقيم وجه فدل ذلك على انه كان منه في احد القرشيين ما صاروا به أمة الخير
 وفي حق الآخر ما صاروا به أمة الشر غاية ما في الباب انه جعل كل فريق اماما يقتدى به فيما هو عليه من الطاعة

(والعصيان)

والعصيان فكانوا أئمة بحسب أعمالهم فظن بذلك ان ما كان من الله تعالى اليهم فهو على السواء فيما بينهم وما كان
 بينهم من التفاضل ليس الا بحسب تفاوت اعمالهم لا بان الله تعالى جعل بعضهم ائمة الخير وبعضهم ائمة الشر وليس
 كذلك لان مصدر عنهم من الخير والشر وان كان سببا لبعثهم ائمة فيهم عليه من الخير والشر الا انه تعالى له صنع
 في ذلك السبب فان فعلهم لا يتحقق بلا اقدار الله تعالى ايهم عليه باعطاء الآلة والقدر والاختيار ونحو ذلك فبني
 اضيف الجمل اليه تعالى فنظر الى كونه تعالى موجودا لحقيقة الفعل والاسباب جميعا ولو اضيف الى فعل العباد نظر
 الى مجرد قيام الفعل بهم وكسبهم ايده من غير ان يكون لهم مدخل في اسباب وجوده فكان اضافته اليه تعالى
 وقد وجد منه حقيقة الفعل والاسباب اولى من اضافته اليهم ولم يوجد منهم الا الفعل دون الاسباب والله اعلم
قوله وقيل بالشمسية اي قالت المعتزلة الجمل محمول على الشمسية كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
 عباد الرحمن ائمة وكان في قولهم جعله تخيلا وفسا بمعنى سماء تخيلا بمعنى الآتية ومجانها ائمة دعاء الى النار وقلنا انهم
 كذلك وهو معطوف على قوله بالجمل وكذا او يمنع الالطاف وهي الامور القريبة الى الله تعالى بمعنى الايمان بالطاعة
 والاجتناب عن المعاصي فانه تعالى يمنعها عن عملها لاتعق فبم هو المصمم على الكفر الذي لا تقى عنه الآيات
 والذرة والقول بانه تعالى خذلهم ومنع عنهم الالطاف لا ينافي مذهبهم من ان رعاية الاصطلاح واجبة عليه تعالى لانهم
 يقولون انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصحيحهم على الكفر **قوله** من المطرودين
 على انه من التبعيع بمعنى الابعاد والتلذذ يقال فصد الله تعالى اي نجاه عن الخير **قوله** انوار القلوبهم
 يعني ان بصائرهم بصيرة وهي نور القلب الذي يصبر به الرشد والسعادة كما ان البصيرة نور العين الذي يصبر به
 الحسوسات وبصائر حال من الكتاب اي آياته الكتاب انوار القلوب اي مثباتها انوار القلوب من حيث ان القلوب
 لو كانت خالية عن انوار الثوراة وعلومها لكانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل فاقوع بصائر حال من
 الكتاب ليؤذن بشدة احتياج التوراة الى ما تنصحه قلوبهم العباد **قوله** ليكنوا على حال ربي منهم التذكري
 يعني ان لعل قريبي الا انه لما كان مستقبلا منه تعالى صرف الى من يعرف حال الكتاب ويمكن بسببه من ادر الخالق
 وقبوله ومنهم من شبه الارادة بالقريبي من حيث ان كل واحد منهما متعلق بامر كائن فاستعار القريبي للارادة واصالة
 لمعمل تبعا ففسر قوله تعالى لعلمهم تذكرون بقوله ان تذكروا قال القاضي عبد الجبار وذلك يدل على
 ارادة التذكري من كل مكلف سواء اختار ذلك ام لم يختره ففيه ابطال مذهب الجبرية الذين يقولون ما اراد الله تعالى
 يتذكر فاما ان لا يتذكر فقد ذكره ذلك منه ونص القرمان دافع لهذا القول وهذه الدلالة مبينة على كون القريبي
 مستعارا للارادة وهو غير مسلم و اشار المصنف بقوله وفيه ما عرفنا الى انه تعالى لو اراد من كل مكلف ان يتذكر
 بما فيه من الواجبات والبصائر لوجب ان لا يموت احد على الكفر والضلال لئلا يلزم تخلف المراد عن ارادة الله تعالى
قوله يريد الوادي يعني ان القريبي صفة موصوف مخلوق وهو الوادي او الطور والتقدير وما كنت
 بجانب الوادي القريبي من مقام موسى او بجانب الطور القريبي منه والوجه في ارتكاب المصنف ان القريبي لوجعل صفة
 للجانب وكان اصل الكلام وما كنت بجانب القريبي لزم ان يكون اضافة الجانب الى القريبي من اضافة الموصوف
 الى صفة هو ليست بجائزة عند البصريين لكونها في قوة اضافة الشيء الى نفسه فان الصفة من الموصوف في المعنى
 قائم اذا قلت جاني زيد الظريف فلعل الظريف يدل على شيء متعين في نفسه حصلت له الظرافة الا انه مجهول من حيث
 كونه مدلول هذا اللفظ فاذا اضيفت زيدا الى الظريف لزم اضافة زيد الى زيد فلذلك ذهب البصريون الى امتناع
 اضافة الموصوف الى صفة والجماع في قوله تعالى بجانب القريبي وقوله وذلك دين القيمة وقوله حتى اليقين
 وقوله ولدار الآخرة الى تقدر موصوف وقالوا تقدرها جانب المكاني القريبي ودين الملة القيمة وحتى الشيء
 اليقين ودار السعادة الآخرة ثم حذف الموصوف وقيمت الصفة مقامه والكوفيون جوزوا اضافة الموصوف الى
 صفة مطلقا والمصنف بنى قوله او بجانب القريبي منه على مذهبهم حيث جعل القريبي صفة للجانب ولم يقدر موصوفا
 آخر **قوله** موسى اليه او على الوحي اليه الاول على ان يكون الشاهد من الشهود بمعنى الحضور
 والثاني على ان يكون من الشهادات والمعنى ما كنت حاضرا في المكان الذي اوحي اليه الى موسى عليه الصلاة
 والسلام ولا كنت من جملة الشاهدين الوحي اليه او على الوحي اليه حتى يكون قوفك على ماجرى من امر موسى
 عليه الصلاة والسلام في ميقاته واخباره من جهة المشاهدة فان قيل لما قال وما كنت بجانب القريبي ثبت انه

وقيل بالشمسية كقوله وجعلوا الملائكة
 الذين هم عباد الرحمن ائمة او يمنع الالطاف
 الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى
 موجباتها من الكفر والمعاصي (يوم
 القيامة لا يصرون) يدفع العذاب عنهم
 (وأبغناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا
 عن الرحمة اولمن الاغنياء بلعنهم الملائكة
 والمؤمنون (يوم القيامة هم من المقبحين)
 من المطرودين او بمن قبح وجوههم (ولقد
 آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما
 اهلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهود
 وصالح ولوط (بصائر لمناس) انوار
 قلوبهم تبصرها الحقائق وتميز بين الحق
 والباطل (وهدى) الى الترائع التي
 هي سبل الله تعالى (ورجة) لانهم
 لو عملوا بما لو ارجة الله (لعلمهم تذكرون)
 ليكنوا على حال ربي منهم التذكري وقد فسر
 بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب
 القريبي) يريد الوادي او الطور فانه كان
 في شق الغرب من مقام موسى او الجانب
 القريبي منه والمصنف لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم اي ما كنت حاضرا (اذ قضينا
 الى موسى الامر) الا وحيا اليه الامر الذي
 اردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين)
 موسى اليه او على الوحي اليه

لم يكن شاهداً لان الشاهد لابد وان يكون حاضراً في القائمة في اعادة قوله وما كنت من الشاهدين فاجابوا بظهر
 ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال التقدر لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ماشهدت ما وقع فيه
 ماجرى على موسى فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ما كان فيه **قوله** المختارون ليقات
 اليقات هو الوقت المحدود المضروب للفعل ثم استعير منه لكان كافي قولهم موافقت الحج وكافي هذا الموضع
 لان المراد المكان الذي عبد الله تعالى لمناجاة موسى عليه الصلاة والسلام به وتكليفه فيه وقوله تعالى تنزل
 عليهم يجوز ان يكون حالاً من الضمير في ثوبيا وان يكون خبراً ثانياً اي لم تشهد ما تقدمت من الاحوال فقبرها
 اهل مكة عن مشاهدة ولكنها ارسلت اليهم رسولا تعي آثارهم وتظهر سنتهم واعلامهم وازلتنا عليك هذه
 الاخبار ولولا ذلك لما علمتها ولما اخبرت بها والمقصود اثبات نيوته صلى الله عليه وسلم بالهجرة الدالة على صدقه
 في دعوى النبوة فكأنه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهل دلالة
 ظاهرة على نبوتك لانه تعالى لا يبلغ على غيره احد الا بالامر من رسول **قوله** لعل المراد به يعني
 انه تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال رسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت بجانب الغربي
 ثم قال وما كنت ثوبيا في اهل مدين ثم قال وما كنت بجانب الطور لدلالة على انه عليه الصلاة والسلام لما لم يكن
 حاضراً في هذه المواضع التي جرى فيها على موسى ماجرى من الاحوال العظيمة ثم اخبر تلك الاحوال على
 ما جرت ووقعت من غير ان يشاهدها ويعلمها من احد ثم قال انه رسول بعثه الله تعالى وعرفه هذه الاحوال
 رجة من ربه وتفصل منه عليه فوجب ان تكون المواضع المذكورة وما جرى فيها من الاحوال امورا متعارفة
 اختار المصنف في وجه مغايرتها ان يكون المراد بالاول حيث استنبأ في اتاه رجوعه من مدين الى مصر
 والثاني ما تقدم عليه من اقامته في مدين مع شعيب والثالث وقت اعطائه التوراة ناحية الطور اذ جاءه ليقات
 ربه مع السبعين فكلمه ربه واعطاه الاواح وناداه ربه بقوله يا موسى خذ الكتاب بقوة وأشار اولا بقوله
 او على الموحى اليه الى جواز ان يكون المراد بالاول حيث ازل عليه التوراة فيكون المراد الثالث حيث استنبأ
 في ليلة المناجاة والله اعلم **قوله** متعلق بالفعل المحذوف اي ولكن عنك اولا رسلك لتندبر فوما ماتاهم
 من تدبر من قبلك وهم العرب على رجة تدكرهم والعاطفهم فان دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام ان كانت
 مختصة بني اسرائيل تكون العرب واقعة في فترة بين رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين اسمعيل عليه الصلاة
 والسلام وان تناولتهم ايضا يكونون في فترة بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام فقوله ما اتاهم من تدبر في موضع
 نصب على انه صفة تقوم وما فيه تافية **قوله** لولا الاول اشاعية لولا الاشاعية هي التي تدل على اشاع
 القضية الثانية لوجود القضية الاولى والقضية الثانية هي جوابها وهو محذوف هنا وهو ما ارسلناك اليهم وهي
 ههنا دلت على امتناع عدم الارسال لوجود قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدر عدم
 الارسال رنا هلا ارسلت اليها رسولا يخ وقوله ان تصيبهم في موضع رفع بالابتداء وقوله فيقولوا عطف على ما في
 حيزان اي لولا اصابتهم مصيبة بسبب ما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصي فقوله رنا لولا ارسلناك
 ما ارسلناك يعني ان الحامل على ارسال الرسل الزاحمة عنهم بهذا القول ولما كان اكثر الاعمال مزولا بالايدي
 جعل كل عمل معبرا عنه به كسب البد وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وجعل الاقل
 تابع الاكثر وعطف المعاصي على الكفر في قوله بسبب كفرهم ومعاصيهم اشارة الى ان الكفر كما يعذبون
 بترك الايمان يعذبون بارتكاب ما جعل حرمته بالدلائل العقلية من الكبار والصغار ولقاء في قوله فيقولوا
 ما طمعة وفي قوله فذبح فاجواب لولا التخصيص فانه مما يجب بالقاء لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر
 باحث على الفعل والباعث والمتمسك من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر فكذا في جواب ما هو في حكمه
قوله لم يفعل يقولوا خير بعد خبر قوله الثانية **قوله** لوه انه لا يصدر عنهم اخ اي التهمة على
 ان ذلك القول لا يصدر عنهم حتى تظنهم العقوبة اليه والمقصود الجواب عما يقال ما القائمة في هذا التطويل اما يكتفي
 ان يقال لولا ان يقولوا هذا العذر لما ارسلناك وتقرر الجواب انه ارتكب هذا التطويل لدلالة على انهم لو لم
 يعاقبوا او قدر فوا بطلان دينهم لما قالوا ذلك القول بل لما يقولونه اذا لاسهم العقاب فبدل ذلك على انهم لم يدكروا
 هذا العذر ناسفا على كفرهم بل لاتهم ما اتفقوا العذاب وفيه تبيد على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم

وهم السبعون المختارون ليقات والمراد
 الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبيل
 الاخبار عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحى
 ولذلك استدرك عند قوله (ولكننا انشأنا
 قرونا فتناول عليهم العمر) اي ولكننا
 اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة
 بعد موسى فتناولت عليهم المدد فخرقت
 الاخبار وتغيرت الشرائع والمرتس
 العلوم فحذف المستدرك واقام سيده مقامه
 (وما كنت ثوبيا) متبنا (في اهل مدين)
 شعيب والمؤمنين به (تاو عليهم) تقرأ
 عليهم تعظما منهم (آياتنا) التي فيها فضتهم
 (ولكننا كنا مرسلين) اياك ومخيرين لك
 بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا)
 لعل المراد به وقت اعطائه التوراة والاول
 حينما استنبأ لانهما المذكوران في القصة
 (ولكن رجة من ريك) ولكن عنك
 رجة وقرئت بالرفع على هذه رجة
 (تندبر فوما) متعلق بالفعل المحذوف
 (ما اتاهم من تدبر من قبلك) لوقوعهم
 في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة
 وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على
 ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة
 ببني اسرائيل وما حولهم (اعلمهم
 تندكرون) يتطلون (ولولا ان تصيبهم
 مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا رنا لولا
 ارسلت اليها رسولا) لولا الاول اشاعية
 والثانية تخصيفية واقعة في سياقها لانها
 مما يجب بالقاء تشبيها لها بالامر مفعول
 يقولوا المحذوف على تصييم بالقاء المعنوية
 معنى السببية التبهية على ان القول هو
 المقصود بان يكون سببا لانقاء ما يجب به
 وانه لا يصدر عنهم حتى تظنهم العقوبة
 واجاب محذوف والمعنى لولا قولهم
 اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
 رنا هلا ارسلت اليها رسولا بلغنا آياتك
 فتبها وتكون من المصدقين ما ارسلناك
 اي انما ارسلناك قطعاً لعذرهم وازاما
 لطبيعة عليهم (فذبح آياتك) يعني الرسول
 المصدق بنوع من المعجزات

(قوله)

(و تكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق) يعني الرسول المصدق بنوح من المهرات (من عندنا قالوا لولا اوتى مثل مالوتى موسى) من الكتاب جلة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعشا (اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) يعني ابنا جنسهم في الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان قرعون عربيا من اولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون اوموسى ﴿٥١٧﴾ ومحمد (نظاهرا) تعاونوا باظهار تلك الخوارق اوتوافق الكتابيين وفرأ الكوفيون

مصران بتقدير مضاف او جعلهما مصرين مبالغة او اسناد نظاهرهما الى فعلهما دلالة على سب الايجاز وقرئ اظاهرا على الادغام (وقالوا انا بئس الكافرون) اى بكل منهما وبكل الانبياء (قل فاشوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها) مما نزل على موسى وعلى اختيارهما الدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (أتبعه ان كنتم مسادين) انا ساحران مختلفان وهذا من الترويض التى يراد بها الازام والتكيت ولعل مجيى حرف الشك يهتكم بهم (فان لم يستجبوا لك) دعاءك الى الايمان بالكتاب الهدى لحذف المفعول له لعل به ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعابا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذلك يجيب *

﴿قولهم﴾ يعنى ابنا جنسهم ﴿يعنى ان الكلام مسوق لتوبيخ اهل مكة بانهم اقترحوا من الايات ما ظهر به عندهم فقالوا لولا اوتى مثل مالوتى موسى فكأنه تعالى قال لو عهدناهم قبل الارسال لقالوا هلا ارسلت الينا رسولا وقد ارسلنا الى اهل مكة فقالوا لولا اوتى مثل الخ فقبل البعثة تعالوا بشبهة وبعد البعثة باخرى فليس شأنهم الاالدفع والعتاد لم قبل في حقه لبيان ان اقتراحهم هذا ليس لطالب اليقين بل لغيره التعنت والعتاد اذ لو كان لطالب اليقين لما كفروا بما اوتى موسى عليه الصلاة والسلام وقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى قبل الظاهر ان يكون ضمير يكفروا راجعا الى كفار مكة الا انهم لما لم يكفروا بما اوتى موسى حيث لم يكونوا موجودين في عصره بل الذين كفروا هم الذين كانوا في زمانه جعل ضمير لم يكفروا راجعا الى ابنا جنسهم وجعلهم مع كفار مكة بمنزلة جماعة واحدة من حيث اشتراكهم في التعنت والجهاج فلما كفروا بما اوتى موسى عليه الصلاة والسلام فكفار مكة اولى بالكفر به لانهم مثل اولئك في العناد بل هم اعنى واغنى وهو توبيخ للعرب بالذات بناء على ما روى عن الحسن انه قال قد كان لعرب اصل في ايام موسى فعناد على هذا ولم يكفروا به وقالوا في موسى وهرون ساحران نظاهرا ﴿قولهم﴾ بتقدير مضاف اى هما اذوا مصرين وعلى هذا كان ينبغي ان يفرق مصر لكانت من تميم على فعلهما ﴿قولهم﴾ او اسناد نظاهرهما الى فعلهما ﴿اى الى ما فعلوه وانهم روه من الكتابيين وعلى الاولين يكون الظاهر مستندا الى نفس النبيين لان الضمير في قولهم هما ساحران راجع اليهما وعلى هذا يكون الضمير راجعا الى كتابيهما فيكون الظاهر مستندا الى الكتابيين دلالة على سبب الهجاز القرآنى ﴿قولهم﴾ تعالى وقالوا انا بئس الكافرون ﴿معلوف على قوله قالوا ساحران ولما اقتراح المشركون تعشا وعنادا بقولهم لولا اوتى مثل مالوتى موسى واجاب الله تعالى عن اقتراحهم بقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اى من قبل محمد عليه الصلاة والسلام ومن قبل هذا القول بين كيفية كفرهم بما اوتى موسى من وجهين الاول قولهم ساحران نظاهرا والثاني قولهم انا بئس الكافرون ثم اله تعالى لما اجاب عن اقتراحهم ببيان انهم متعنون فيه امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان تعذاهم بما يعتقد بجزهم عنه ليكون ذلك جهة على صدق في دعوى الرسالة فقال قل فاشوا بكتاب من عند الله الآية وقوله أتبعه يجزم على انه جواب الامر وهو فاشوا وقرئ أتبعه بازع استنساخا اى فاشوا أتبعه ﴿قولهم﴾ وهذا من الترويض التى يراد بها الازام والتكيت لان مثل هذا الشرط انما يذكر بمن شق بأمره ويعتد على صفة كقول العامل لمن اخرجه ان لم يعمل لك فقل اقطع العمل ﴿قولهم﴾ لحذف المفعول ﴿فان استجاب بمعنى اجاب وهو يقتضى الدعاء البتة وتعذى اليه فأن قيل فان الدعاء من قبله عليه الصلاة والسلام قلنا هو امره اياهم بقوله فاشوا بكتاب من عند الله فان الامر يستعمل على الفعل ودعاء اليه ﴿قولهم﴾ لان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء ﴿فقال استجاب دعابا وباللام الى الداعى يقال استجاب له فاذا عدى الى الداعى كما في الآية حذف الدعاء غالبا فلا يقال استجاب له دعابا الا نادرا لحذف الدعاء في الآية ايضا اتباعا لعرف الغالب والاولى كافي البيت

- وداع دعابا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذلك يجيب •
- فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة • لعل ابي المعوار منك قريب •

اى رب داع دعاهل من يجيب الى الندى اى هل احد يرضع المستعطين فلم يجبه احد وورد البيت استشهدا على تعديته الى الدعاء بنفسه بناء على ان تقديره فلم يستجبه دعابا على حذف المضاف يعنى الآية فان لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم اليه ولما اتوا بثل التوراة والانجيل والقرآن فاعلم انما يعنون اهوآهم وان ما ارتكبه من الكفر لاجعلهم فيه ثم ذمهم على اذارهم الهوى على الهدى بقوله ومن اضل الية وهذا من اعظم الدلائل على فساد التقليد وانه لا بد من الهدى والاستدلال ﴿قولهم﴾ ابنا بعضه بعضا ﴿يعنى ان التوصل بمعنى الوصل ضد التطلع واسمه من وصل الجبل والمراد بهذا التوصل اما التعاقب في النزول واما التناوب والتعاقد ولعل بناء التفعيل دلالة على كثرة الوصل وتكرره باى معنى كان ولا يوجد لكونه لتعديته لان الوصل ايضا تعدى ﴿قولهم﴾ تعالى الذين آمنناهم ﴿مبتدأ وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول وبه متعلق يؤمنون قدم على عامه لكونه عنابة متعلقة ببيان ايمانهم به ولا يمكن جمعه للاختصاص لانهم لو خصوا ايمانهم بهذا الكتاب فقط لم يكفروا بما دعاه وهو عكس المراد ﴿قولهم﴾ باعتقادهم صفة في الجملة ﴿اى ولو كفروا على دين الاسلام باعتقادهم صفة في الجملة (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابتهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعد او على ادى من ااجرهم من اهل دينهم (ويبدؤون بالحسنة السيئة) وبدعقون بالمعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها (ومما رزقاهم ينقلون) في سبيل الخير (واذا سمعوا القوم اعرصوا عند) تركزا (وظالوا) للاغين (لنا الله لنا ولكم العاتك سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا ودعاه لهم بالسلامة عامهم فيه (لا ينهى الجاهلين) لا تطلب صحتهم ولا يزيداه

صحة في الجملة (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابتهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعد او على ادى من ااجرهم من اهل دينهم (ويبدؤون بالحسنة السيئة) وبدعقون بالمعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها (ومما رزقاهم ينقلون) في سبيل الخير (واذا سمعوا القوم اعرصوا عند) تركزا (وظالوا) للاغين (لنا الله لنا ولكم العاتك سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا ودعاه لهم بالسلامة عامهم فيه (لا ينهى الجاهلين) لا تطلب صحتهم ولا يزيداه

(انك لاهدى من احببت) لا تغدر ان تدخله في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فبدخله في الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على انها
تركت في ابي طالب فانه لما حضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لاله الا الله ﴿ ٥١٨ ﴾ كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن ابي طالب قلت

صعته وان لم يتدبوا به قبل ذلك **قوله** زلت في ابي طالب **قوله** روى انه قال عند موته يا معاشر بني عبدمناف
اطيعوا محمدا وصدقوه تعلموا وترشدوا فقال صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانتصهم وتدعها لنفسك
قال فارتد يا ابن ابي طالب قال اريد منك كلمة واحدة لا تك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لاله الا الله اشهدت بها
عند الله قال يا ابن ابي طالب قلت نعمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جرح عند الموت ولولا ذلك لا قررت عليك بها
ولكني على ملة اشياخي عبدالمطلب وهاشم وعبدمناف وقصي فقام عليه الصلاة والسلام من عنده باكي لما كان
حربا على اسلامه لكشفه اياه في صباه وذبح عنه في كبره حتى قال ابو طالب لقريش حين هموا بقتله

- كذبتم وبنت الله لا تقتلونه • ولما نلتنا من حوله وقتال
- واسلمه حتى نصرع حوله • وتدهل عن ابائنا والحلائل

وهذه الآية جهة لنا على المعتزلة في قولهم ان الهدي هو البيان وقد هدى الناس جميعا ولكن لم يهتد البعض
منهم بسوء اختيارهم فهذه الآية دللت على ان وراء البيان ما سمى هداية وهو خلق الاهداء واعطاء التوفيق
والقدرة التي هي داعية اكتساب الخير والاجتناب عن الشر ان يفعل ما يشاء بحكمته لا يسأل عما يفعل **قوله**
اولم يجعل مكانهم حرمادا امن **قوله** اشارة الى ما مر من ان اصل التمكن ان يجعل لشيء مكان يتمكن فيه ولما
تعين معنى الجعل عدى بنفسه الى قوله حرمادا وان قوله انا فاعل بمعنى القسب اي ذا امن يكون كل من دخله
آمنا ومن قرأ يحيى بنا التأييد فغير لفظ نعمات ومن قرأ بالياء نزل القاصد منزلة التاء واعتبر كون التأنيث غير
حقيق والجملة صفة ثانية لحرما والظاهر ان الرزق اسم بمعنى المرزوق فيكون في موضع الحال من نمرات
تخصصها بالاضافة كتنسب الحال من التركة التخصص بالصفة ويجوز ان يكون مفعولا به بمعنى سوقها اليه
رزقا وان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل لان يحيى اليه بمعنى رزق فان قلت حيث يكون التقدير رزق الحرم
ولامعنى له فلنا يجوز ان يستدرك الى الحرم مجازا والاصل رزق اهله **قوله** جهلة لا يتفطنون له **قوله** اي
لقد روي عن الله تعالى وعظيتم حيث آمنتم ورزقهم بحرمة الحرم حال شركهم فكيف لا يعصمهم من الخوف
والخطا اذا ضموا الى حرمة الحرم التوحيد فيكون الاستدراك متعلقا بمضمون قوله اولم يمكن لهم حرما آمنا
لايقوله من لدنا كاذب اليه صاحب الكشاف **قوله** ثم بين ان الامر بالعكس **قوله** اي بعد ما رآه الله تعالى
عليهم بقوله اولم يمكن لهم حرما آمنين لهم ان الامر بالعكس اي يعكس ما يتفطنون من ان الايمان يستترم الخوف
من زوال لعمدة الدنيا فان الاصرار على عدم قبول الايمان هو الذي يزيل هذه التعممة لا الاقدام على الايمان
قوله وخفض العيش **قوله** انخفض الدعة والراهب وقوم في محل النصب بقوله اهلكنا ومعيشتها منصوب بزعم
الخاص اي في معيشتها والبشر الطغيان في التعممة وان لا يفتن حق الله تعالى فيها يصرفها فيما امر به
قوله تعال فتات **قوله** مبدأ ومساكنهم خبره ولم تسكن جملة حالية والعامل فيها معنى تفت ويجوز ان تكون
خبرا ثانيا والاقبلا اي الاسكني قليلا والازمانا قليلا **قوله** واتصبا معيشتها بزعم الخاص **قوله**
زيد شقي مقيم اي في شقي جعل كل واحد من العيشة والشن طرفا مبنيا على الاتساع وليسوا بظرفين حقيقة لاحصاء
مصدران والمصدر لا يكون طرفا للحدث الا انه جعلت المعيشة كأنها زمان البطر والشن زمان الاقامة او زمان
الاخبار عن اقامة زيد او زمان الحكم به عليه او زمان اسناد القيام الى زيد وهذا معنى قول شرف الدين
الطبري والعامل في ظني الامر التنوع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم وقد تقرر ان ظروف الزمان
كالحا تقبل النصب بتقدير في على اعتبار نزوع الخاص بخلاف ظرف المكان فانه لا يقبله الا اذا كان موصولا
على المنه فان اتسع يجعل المعيشة مكان البطر احتجج الى اعتبار نزوع الخاص وان جعلت زمان البطر تكون
ظرفا بنفسها او باعتبار زمان مضاف اليها كقولك آتيت خفوق التيم ومقدم الحاج اي بطرت ايام معيشتها
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واغرب باعرا **قوله** او مفعولا **قوله** اي او يجعلها مفعولا لبطرت
على تقييده معنى كبرت او جهلت اي كبرت لعميتها او جهلت شكر معيشتها ثم حذف المضاف **قوله** التي
هي اعمالها **قوله** اي توابها وسوادها وضيمر هي يرجع الى القرى **قوله** لان اهلها **قوله** اي اهل ام القرى يكون
افطن وابل اي اكثر فطنة ونباهة وهي الفضل والشرف يقال نيل فلان فهو نيل اي شرف فهو شريف فان المرسل
انما تبعت غالبيا الى الاشراف وهم غالبيا يسكنون المدن والمواضع التي هي ام ما حولها فلذلك خصت ام القرى

انك لصادق ولكني اكره ان يقال جرح
عند الموت (وقالوا ان نفع الهدي معك
تخطف من ارضنا) تخرج منها زلت
في الطلح بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف
اقى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نعم
نعم انك على الحق ولكننا نخاف ان يتعاطك
وخالقنا العرب وانما نحن اكلة رأس
ان نخطفوا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله
(اولم يمكن لهم حرما آمنا) اولم يجعل مكانهم
حرما آمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر
العرب حوله وهم آمنون فيه (يحيى اليه)
يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع وبنوب
في رواية ياشاء (نمرات كل شيء) من كل
اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الاستنام فكيف نعرضهم للظوف
والخطا اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة
لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه
متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله ادلوا علموا
لما خافوا غيره واتصبا رزقا على المصدر
من معنى يحيى او الحال من التمرات تخصصها
بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فاتهم احقاد
بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله
(وكم اهلكنا من قرية يملط معيشتها) اي وكم
من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن
وخفض العيش حتى اشرروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) حاوية
(لم تسكن من بعدهم) من السكني اذا يسكنها
الامارة يوما وبعض يوم ولا يتبع من يسكنها
(الاقبلا) من شؤون معاصيهم (وكنا نحن
الوارثين) منهم اذ لم يخلعهم احد بتصرف
تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم
واتصبا معيشتها بزعم الخاص او يجعلها
ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باعتبار
زمان مضاف اليه او مفعولا على قضيتين
بطرت معنى كبرت (وما كان ربك)
وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث
في آياتها) في اعمالها التي هي اعمالها لان اهلها
يكونون افطن وابل (رسولا يتلو عليهم آياتنا)
لازام الجملة وقطع العذرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعنوق الكفر

(بعثة)

لازام الجملة وقطع العذرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعنوق الكفر

بعثة الرسل فيها ووجه اتصال قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يعث في أمهارسولا بما قبله أنه تعالى لما قال وكما هلكنا من قرية بظرت مبيثتها توجد ان يقال لم يهلك الله تعالى الكفار قبل بعثة الرسل عليهم السلام مع انهم كانوا مستغربين في الكفر والبطر وان يقال ولم يهلكهم بعد بعثته عليه الصلاة والسلام مع استغرابهم في الكفر بالله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ومعاداة قايما لله تعالى عن الأول بقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يعث في أمهارسولا الزاما للجمعة وقطعا للعدرة وعن الثاني بقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي انفسهم بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فان بعضهم علم الله تعالى منهم انهم سيؤمنون وآخرون عرف الله تعالى انهم وان لم يؤمنوا لكن يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا اعلم ان الله تعالى ربه او الاعلى الذين قالوا ان تبع الهدي معك تصطف من ارشاد بقوله اولم يمكن لهم حرما آتانا تحييين ان الامر بالعكس ثم شرع في ازا حشيتهم بوجه آخر فقال وما اوتيتم من شيء فتابع الحياة الدنيا لان حاصل شهنتهم ان قالوا تركنا الذين لا لا تتقون من الدنيا فبين الله تعالى ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى **قوله** وهو ابلغ في الوعظة لان الانقاص من الخطايا الى العيبة بدل على ان حلتهم ان يولى عنهم وان لا توجه اليهم بالخطايا كانهم منسلكون في سلك الجاهلين خارجون عن حد العمل بالكفاية فيكون ابلغ في اثره والوعظة بما لله تعالى لما رجع تواب الآخرة على منافع الدنيا اكد هذا الترجيح بقوله أفن وعدناه على ايمانه وعدا حسنا هو الجنة ونوابها فهو لا يقيد اي مصيبه ومدركه كن متعانا منافع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين والفاء في قوله أفن وعدناه لتعقيب والتقدير بعد هذا التفاوت العظيم بين منافع الدنيا والآخرة والمقصود انهم لما قالوا تركنا الذين هدينا قال الله تعالى لهم لو لم تحصل عقيب دينا كم مضرة العقاب لكان العمل يشتمى ترجيح منافع الدنيا على منافع الآخرة كيف وهذا الدنيا يحصل بعدها العقاب الدائم ثم انه تعالى بين ان يسأل الكفار يوم القيامة عن ثلاثة اشياء اولها قوله يوم يناديهم يقول ابن شركاني وثانيها قوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم وثالثها قوله تعالى يوم يناديهم فيقول ماذا اجبت المرسلين فان الكفار يعرفون يوم القيامة بطلان ما كانوا عليه وصحة التوحيد والنبوة بالضرورة فيقال لهم على وجه التبريع والتوبيخ ان شركاني فظاهر انهم يعترضون حينئذ بان الشياطين او الرؤساء دعونا الى عبادتها وجعلنا على العوابة نفسي الله تعالى ما نقوله الشياطين او الرؤساء في جوابهم فقال قال الذين حق عليهم القول الآية فانهم اختلفوا في ان الذين حق عليهم القول من هر قال بعضهم هم الرؤساء الذين اتوا بالفضيلة وقال آخرون هم الشياطين **قوله** اي هؤلاء هم الذين اغويانهم يريد ان هؤلاء مبتدأ وقوله الذين اغويانهم الظاهر المندوف واغويانهم مستأنف واغويانهم الذي حذف فيها العائد الى الموسول واخره صاحب الكشف بان جعل هؤلاء مبتدأ والذين اغويانهم صفة بحذف العائد وجعل اغويانهم خيرا وجعل كاغويان تعال مصدر محذوف عامل ذلك المصدر متداول ذلك الفعل اي فغوا غيا كاغويان ولم يرض به المصنف لانه ليس في الخبر زيادة فائدة على ما في صفة فان قلت قد وصف الخبر قوله كاغويان وفيه زيادة ليست في الصفة والموسوف اجيب بان الزيادة في الظرف لا تصير اصلا في الجملة لان الظرف فضلات قال ابو الفداء ولا يمنع ان يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة واغويانهم الخبر لانه بقيد فائدة زائدة على ما يستفاد من الصفة من اجل ما انفصل به وان كان شرطا لان الفضلات في بعض المواضع تترجم كقولك شرب عروفي داره فان في داره وان كان شرطا لكنه لا بد منه ليعود من الجملة ضميرا الى البتداء فصار ذلك كاحد شرطى الجملة **قوله** اي اغويانهم فغوا غيا مثل ما غويان **قوله** حاصله انه لا فرق بين غيبا وعيهم في ان كل واحد منهما بالاختيار اما غيبا فلانه ما كان لنا ظنهم على ذلك ولا داع اليه بل هو وسوسة لنا واما عيهم فلانه ما كان لهم ظنهم ايجابا عليهم بل غفوا باختيارهم لان اغوياننا لهم لم يكن الا وسوسة تسويلا لا قسرا واجبا فلا فرق بين غيبا وعيهم في ان كل واحد منهما وقع بالاختيار **قوله** اي ما كانوا يعبدوننا **قوله** اشار قال ان اياتنا مقول يعبدون تقدم لاجل العاقلة وعلى تقدير ان تكون ما مصدرية لا بد من تقدير حرف من اي تبتدأ انما كانوا اي من عبادتهم ايانا كما اشار اليه المصنف **قوله** فدعوه من فرط الخيرة **قوله** اي لاتباه على اعتقادهم ان الاصنام يشعرون لعبادتهم ويخلصونهم مما اساءهم من العذاب لان الشركيين يعرفون بالضرورة يوم القيامة ان الحكم لله الواحد القهار وانه لا يشفع احد الاياته قال الامام فالقرب ان هذا على سبيل التذير والقرض لانهم يعلمون انه لا فائدة في دعائهم لهم فالمراد انهم لو دعوه لم يوجد منهم اجابة في التصرة وان

عند الله) وهو نوابه (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة (وايق) لانه ابدى (أفلا تعقلون) فتسبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو وبالياء وهو ابلغ في الوعظة (أفن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد (فهو لا يقيد) مدركة لاجل ان لا تتابع الخلف في وعده ولذات عطفه بالفاء العطفية بمعنى السببية (كن متعانا منافع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالاكلام مكثر بالمشابح مستعقب لتخصر على الانقطاع (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) لخصاب او العذاب وتم لثرا حتى في الزمان او الزينة وقرأ انا في وقاؤون في رواية والكسائي ثم هو يسكون الواو تشبيها للتفصل بالتفصل وهذه الآية كالتشبيه تأتي قبلها ولذلك ترتب عليها بالفاء (ووم يناديهم) عطف على يوم القيامة او منصوب بذكر (يقول ابن شركاني الذي كنتم تزعمون) اي الذين كنتم تزعمونهم شركاني تحذف المقولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم القول) يدوت منتزاه وحصول مؤذاه وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين اغوياننا) اي هؤلاء الذين اغويانهم تحذف الرجوع الى الموسول (اغويانهم كاغويان) اي اغويانهم فغوا غيا مثل ما غويان وهو استئناف لدلالة على انهم غفوا باختيارهم والله لم يفعل بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويانهم الخبر لاجل ما انفصل به فاقدم زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من الوازم (تبتدأ بالبك) منهم وبما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة التقدمة ولذات خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا اياتنا يعبدون) اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدوننا هو الله وقيل ما مصدرية متصلة بتبتدأ اي تبتدأ من عبادتهم اياتنا (وقيل ادعوا شركاءكم قدعوهم) من الخيط الخيرة (فم يستجيبوا لهم) اجهرهم عن الاجابة والتصرة (ورأوا العذاب) لا زيارتهم (لو انهم كانوا يعبدون) لوجه من الخليل

يدعون به العذاب اولى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو فتنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولاً عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) ﴿٥٢٠﴾ فصارت الانبياء كالهمى عليهم لانهم لا يهتدى اليهم

والعذاب ثابت وكل ذلك على وجه التوبيخ ﴿قوله يدفعون به العذاب﴾ صفة لقوله لوجه من الجبل ولو كان جواب لو لقليل لدفعوا به العذاب بلقطة الماضي كما قال لما رأوا العذاب والمقصود ان جواب لو محذوف وهو قوله لما رأوا العذاب وتقدير الكلام لو كانوا يهتدون الى الحق في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة اولو كانوا يهتدون لوجه من وجوه الجبل يدفعون به العذاب لدفعوه لما رأوه وعلى تقدير ان تكون لو فتنى يكون المعنى ورأوا العذاب مقبين الا عند آقى الدنيا ﴿قوله فانه تعالى يسأل اولاً عن اشراكهم به﴾ توبيخاً لهم على عبادة غير الله تعالى بناء على توقع الاجابة والنصرة منهم ثم على تكذيبهم الانبياء تكبيراً لهم بالاحتجاج عليهم برسالة الرسل وازاحة الغلظ وذكر تنبؤهم ما يشوهه الشياطين او الرؤساء بناء على انهم اذا وثقوا بعبادة الالهة كانوا يعترضون بانهم استغفرونا وصدقونا عن الهدى وزنوا لنا سباً عبادتها حتى الله تعالى جواب الشياطين او الرؤساء لهم بقوله لهم نحن صدقناكم عن الهدى بعد ان جاهدكم بل انتم غويتم باختياركم ثم عقبه بذكر ما يشبه الشكافة لهم من استغاثتهم بالهتهم وخذلانهم لهم وبجرهم عن نصرتهم فهذا وجه ارتباط الكلام من قوله تعالى ويوم يناديهم اين شركاى الى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين ﴿قوله فصارت الانبياء كالهمى عليهم﴾ اشارة الى ان الانبياء استعاروا بالكنايات بان شبهت في النفس بذي الارادة التوجهين الى شئ وجعل اثبات الهمى له ادليلاً عليه والعمى عمى العين يقال عمى يعمى عمى اذا اختل عينه وقوله عمى عليه الخبر اى حتى يميز من عمى البصر فالاصل ان يسند العمى عن الانبياء الى الكفار لكنه عكس مبالغة فان الاصل بوجه ان تصحق الجواب في نفسه وانهم لم يطلعوا عليه لخلل من قلوبهم بخلاف العكس ﴿قوله يدفعون به الجواب عن مثل ذلك﴾ اى السؤال وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتكم قالوا لا علم لنا لك انت علام الغيوب والشكافة في الكلام التردد فيه من حصر اوعى ﴿قوله فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى﴾ لدخول اختيارهم في عموم قوله تعالى يخلق ما يشاء فان قوله ما يشاء يتناول الاعيان والاعراض وقد اتفق المسلمون على انه تعالى شاء جميع ما يشاء من العباد من جميع الخيرات والسيئات التي من جلستها اختيار الطاعة فلما كان جميع ذلك بما يشاءه الله تعالى لم يزل يوجدهم لخلق الله تعالى اذا اخبر انه يخلق ما يشاء فلا يذم لانه على العزلة في مسائل خلق افعال العباد لانه اذا كانت الخيرة مهيئة الله تعالى وجب كونها من مخلوقات الله تعالى بحكم هذه الآية ﴿قوله وقيل المراد﴾ اى قبل ليس المراد في الاختيار عنهم رؤساء بل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه شئاً من الامور بل الخيرة لله تعالى في جميع افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة في جميع ما فعله فيكون قوله ما كان لهم الخيرة بياناً لقوله ويختار فلذلك لم يعطف عليه ولما قال المشركون لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم واختاروا الرسالة الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف رد الله تعالى عليهم انه يختار من يشاء لشيئته ورسالته اى فكما ان الخلق له الاختيار لتسوية اليه فليس لهم ان يختاروا على الله تعالى شئاً من افعاله ﴿قوله وقيل مامو صولة﴾ يعنى هذا بوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويبدأ بقوله ويختار ما كان لهم الخيرة بخلاف ما اذا كانت كلمة ما حرفة في فاه حينئذ يوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ويبدأ من قوله ما كان لهم الخيرة ﴿قوله عن اشراكهم او مشاركتهم ما يشركونه به﴾ على الاول مامو صولة وعلى الثاني مامو صولة بتقدير المضاف ﴿قوله انها بما فضله والتذاذاً بحمده﴾ لانياء على الامر بالتكليف ومجايل على ان الحمد في الآخرة على وجه الهدى لاعلى وجه الكفة ماروى عن جابر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يغفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتعطفون قالوا فما بال الطعام قال جشاء وريح كريخ المسك يلهمون الشيبوع والتقديس كما يلهمون النفس والالهام ان يلقى الله تعالى في النفس امر ايضاً على الفعل او الترتيب وهو نوع من الوحي فان قوله عليه الصلاة والسلام يلهمون يدل على انهم لا يتكلمون بما هم انهم تعالى لما بين انه الصمود في الاولى والآخرة لكونه المولى لهم كلها عاجلها وآجلها فصل عقيب ذلك بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه سواه فقال قل ارايت ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الآية ويده ايضا على هدم قاعدة الشرك بيان انفاء لازم الالوهية عما سواه وهو القدرة على كل شئ فيكون تقريراً لقوله لا اله الا هو ﴿قوله كيم دلامس﴾ وهو البراق يقال دلمست الدرع كدلمس من باب نصر اى صارت لينة براقاً يقال درع دلامس ودرع دلامس فالواحد والجمع على اللفظ واحداً والميم زائدة في دلامس وكذا في

واصله فعموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والراد بالانبياء ما جابوا به الرسل او ما يمها واذا كانت الرسل يتبعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويتوضون الى علم الله تعالى فما ضللكم بالضلال من انهم وتعدية الفعل يعنى تضيقه لعنى الخفاء (فهم لا يسألون) لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله (فاما من تاب) من الشرك (وامن وعمل صالحاً) وجمع بين الامسان والعمل الصالح (فعمى ان يكون من المفلحين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجع من التائب يعنى فليتوقع ان يطلع (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لاموجب عليه لمانع له (ما كان لهم الخيرة) اى التصير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره في الاختيار عنهم رؤساء والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ماروى انه نزل في قولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم وقيل مامو صولة بمعنى يختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصالح (جشان الله) تفرجه ان يباركه احد او يراحم اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم او مشاركتهم ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كعداوة رسول الله وحده (وما يعلنون) كالعلمن فيه (وهو الله) المستحق لعبادة (لا اله الا هو) لاحد يستحقها الا هو (له الحمد في الاولى والآخرة) لانه المولى لهم كلها عاجلها وآجلها بحمده المؤمنون في الآخرة كما جددوه في الدنيا بقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وصدقنا بما كنا يحسدنا وصدقنا بما كنا يحسدنا (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شئ (واليه ترجعون) بالمشور (قل ارايت ان جعل الله عليكم الليل سرمداً) لو تفر يكها حول الاقنى العاقر (من اله غير الله بان يحكم فضياه) كان حده هل اله المذكور من على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير فضياه بجزئين (أفلا تسمعون) جماع تدبر واستحضار

بالمشور (قل ارايت ان جعل الله عليكم الليل سرمداً) داغاً ثمان السرمد وهو المتأبعة والميم من مده كيم دلامس (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض (سرمداً) لو تفر يكها حول الاقنى العاقر (من اله غير الله بان يحكم فضياه) كان حده هل اله المذكور من على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير فضياه بجزئين (أفلا تسمعون) جماع تدبر واستحضار

سرمداً فوزته فعملاته الله تعالى بهذه الآية على ان الليل والنهار نعمتان متعاقبتان على الزمان ووجد ذلك المرأ في الدنيا مضطراً الى ان تعب الحصيل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا براحة وسكون بالليل ولا بد منهما في الدنيا واما في الجنة فلا تعب فيها ولا تعب فلا حاجة لاهلها الى الليل وذلك يدوم لهم الضياء والذات قريب بذلك ان القادر على ذلك ليس الا الله تعالى فقول له تعالى قل ارايتم ابي اخبروني يا اهل مكة و سرمداً مفعول كان جعل ان كان معنى صير وحال ان كان بمعنى خلق وانشأ والشاهر ان يقال هل الله لان المقام مقام النكار الله يقدر على ذلك غير الله تعالى لامقام تعيين الله يقدر عليه غيره الا انه ذكر من بناء على زعمهم تعدد الاله فقبل في الرد عليهم ان الكوهمية تقتضي القدرة على كل شيء "فاي شيء" مما زعمون انه الله من دون الله يقدر على ما ذكرنا **قول له** ولعله لم يصف الضياء **قول له** يعني انه تعالى وصف الليل بقوله استكون فكان المناسب ان يصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل ويشول من يأتي بضياء تنصرفون فيه ان جعل الله الليل سرمداً الا انه عدل عنه ولم يصف الضياء اسلا للايدان بان الضوء نعمته في ذاته مقصود بقصد ولو قيل بضياء تنصرفون فيه لهم انه انما يقصد ما يتوصل اليه ولا يقصد لذته لانه لو وصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل لفهم ان منفعته مخصصة لغيره وليس مخصصة فيه بل له منافع كثيرة فاطلق الايدان بذلك والاحتراز عن توهم الانحصار **قول له** ولذات **قول له** اي لاجل كون منافع الضوء اكثر من منافع ما يقابله قرن بالضياء ما يكون منفعته اكثر من منفعته ما يقارن الليل وهو البصر وانما قلنا ان منافع السمع اكثر من منافع البصر لان العقل لا يستفيد من البصر الا بصور البصيرات بخلاف السمع فان العقل يدرك بواسطة السمع جميع انواع الحسوسات بل المقولات الصرفة اذا عبر عنها بالعارة الدالة عليها **قول له** ولذي تعرفوا نعمه الله في ذلك **قول له** اي في خلق الليل والنهار بحيث تعاقبان على وجوده مع بين الله تعالى بهذه الآية ان الحكمة في خلقها هكذا ثلاثة اشياء اثنان منها يرتبان على خلقها بترتيب الثالث يرتب على خلقها جميعا فليس فيه اعتبار الخلق **قول له** والثاني لبيان انه **قول له** اي القول بالتركة ليركن عن سده بقر بقدماءه فان قوله و تزعمنا قلنا معطوفان على قوله يتاديهن فيقول او تزعمنا قلنا الماضي لكونه في حكم الواقع لتحقق وقوعهما وجعل المقام مقام ذكر القبية وجعل مثل مستعاراً بمعنى غاب بشيئه ماناب بالشيء الضائع الهالك من حيث تحقق اليأس من حضوره والانتفاع به والخلق اسم الفاعل عليه على طريق اطلاق اسم الاسد على الضباع **قول له** شيدا وهو نبيهم **قول له** سمي النبي شيدا لانه شهد ما عملوا وحضر ما كان منهم من التصديق والتكذيب والرد والقبول **قول له** يصهر بن قاهت **قول له** عطف بيان لعمه فان يصهر باقرون وعمران باموسى كانه اخوين ابني قاهت وكان كل واحد من موسى وقارون ابنا لم الآخر لان قارون كان ابن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام كان ابن عمران بن قاهت بن لاوى وقيل معنى كونه من قوم موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مؤمناً وكان اقرباً بنى اسرائيل لتوراة فوافق كاتفاق السامري وروى ان قارون كان من السبعين المختارين الذين سمعوا كلام الله عز وجل واليهي تجاوز الحنق في الظل وذكر المصنف في طريق بقية اربعة اوجه الاول انه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده ولا يبعد ان كثرة المال سبب قبحي والتكبر والثاني انه تكبر وتجر ومضت عليهم والثالث ان فرعون ملكه على بنى اسرائيل فطلبهم والاربع انه حسدهم لما روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون وجعل الجبورة لهرون فحصلت له النبوة والجبورة فكان له القران والذبح وكان لموسى الرسالة غضب قارون من ذلك في نفسه فقال يا موسى انك الراسل لله لاهرون والجبورة وانا في غيري لاسبرانا على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لاهرون بل جعل الله ذلك فقال لاسدته انك ابدحتي تأتيني بآية اخرى اعرف بها ان الله تعالى جعل ذلك لاهرون فامر موسى عليه الصلاة والسلام رؤساء بنى اسرائيل ان يعي كل واحد منهم بعضا لجاؤا بها فلما اهدوا موسى في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكان يدعاه فيها وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى ربه ان يرهم بيان ذلك فأتوا يحرسون عصبهم فاصبحوا واذا بمصاهرون ههنا وهاهنا ورق اخضر وكانت من شجرة الورد فقال موسى بقارون انا ترى ما صنع الله تعالى لاهرون فقال والله ما هذا يا حبيب مما صنع من المصاهر فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع من بنى اسرائيل فكان يأتي موسى ولا يجالس **قول له** من الاموال المدخرة **الكنوز** في الاصل عبارة عن الاموال المدخرة تحت الارض فسميت الاموال المدخرة بها فاطلق عليها اسم الكنوز

(قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق (من الله غير الله يا ايها الذين آمنوا) استراحة من مشاغل الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمته في ذاته مقصود بقصد ولا يكتفك الليل حيث قال استكون فيقول لان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (وليتبعوا من فضله) في النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا نعمه الله في ذلك فتشكروه عليه (ويوم يناديهم فيقول ان شركا في الذين كنتم تزهون) ترعب بعد ترعب للاشعار بانه لا شيء اجلب لعصب الله من الاشراك به او الاول لترعب فساد آرائهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سده وانما كان محض شهوى وهوى (وزعمنا) واخر جنا (من كل امة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (هاوا ابرهائكم) على صفة ما كنتم تدعون به (فقلوا) حينئذ (ان الحق لله) في الالهية لا يشار كونه احد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يشعرون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهت بن لاوى وكان من آمن به (فبقي عليهم) فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قبل ذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل او حسدهم لحائده لما روى انه قال لموسى انك الراسل لله لاهرون والجبورة وانا في غيري الى متى اصبر (واكتناب من الكنوز) من الاموال المدخرة (مانان مفاصلة) مفاصل سند يقده جمع مفتح بالكمسر وهو ما يفتح به

قوله وقيل خزائنه - عطف على قوله مفاعله اي وقيل مفاعله خزائنه كما في قوله تعالى وعند مفاعله الغيب اي خزائنه وقياس واحده مفعول بتبع الميم لانه ليس اسم آله بل هو اسم مكان القنع وكلمة مافي قوله ما ان مفاعله موصولة بمعنى الذي وان مع اسمها وخبرها وما يتعلق به صلة الذي ولهذا كسرت ان والموصول مع صلته في محل النسب على انه مفعول ثان لا تخيلوا الياء في قوله ثوبه بالعصبة لتعدية كالمهمزة في قولك انا الذي اقلته والمعنى ان المصاحح لتثقل العصبة الاقوياء فكما بعدى ذهب نارة بالياء والاخرى بالمهمزة فكذلك بمعنى ثقل بعدى بالمهمزة فيقال انا الذي اقلته اي اقلته **قوله وقرئ لثوبه بالياء** - اي من تحت بناء على ان يكون الضمير في مفاعله للثوب وان يكون القنع بمعنى الخزانة كما كتبت المضاف من المضاف اليه الكثر كير كما كتبت منه الثابت في قوله ذهب اهل التمامة **قوله وهو ان تحصل بها آخرتك** - فان نصيب المرء من الدنيا ان يوصل بها الى سعادة الاخرة بان يطلب الاجر بها ويقتنه بالذمت وامانا خلفه فهو نصيب غيره ويجوز ان يكون المراد نصيبه من الدنيا ان يتبع بها في الوجود المباحة **قوله بامر يكون علة للعلم والبي** - يعني ان المراد بالفساد في الارض الظلم والبي وبكون ابتغائه مما يشتره ما يؤدى اليه كسب المال والجاه وان يكون الى الدنيا والظلمة الغاية على القادرات الباقية فان من ابني مثل هذه الدلائل لا يتعاشي عن الظلم والبي كما قيل حب الدنيا رأس كل خبيثة وكل من عصي الله تعالى فقد طلب الفساد في الارض من حيث ان شؤم المعصية ينقص بركة الارض وقيل في تفسير قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تجعل نعمة الله تعالى عليك در بعدا الى عصابه وهو نا على مخالفة امره ونهيه وقيل الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبي وهو معنى ما وجد في بعض المنسوخ حين له عما كان عليه من الظلم والبي وقيل هذا الواقعة هو موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو مؤمن قومه كما شام ان قد جمع في عهده ما لو قيل لم يكن عليه من ذلك حقا لكنه ان يقبل بل زاد عليه كفر التهمة فقال انما اوتيته على علمي انما اعطيت هذا المال كما شئت على عز وفضل علم الله تعالى عندي فرائي اهل الانبياء ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلتني بسائر الفضائل فنظر الى نفسه ورأى ان ما حصل له من هذه السعادة انما حصل له بفضل الله واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه في ذلك فاقتر بها وانماها لنفسه فهلك وكذا كل من من في عهده افعاله واقواله واحواله واتبع بها لم يعرف حق من اقر بها فانه يهلك بشؤم صنعه كما تحسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا فقوله على علم حال من مرفوع اوتيته فبديه العامل للاشارة الى علة الايمان وبيان وجه استحقاقه وقال سعيد بن المسيب والفضائل كان موسى عليه الصلاة والسلام يعلم النكيبات انزل الله تعالى عليها عليه من السماء فعمله بوشع بنون ثلث ذلك العلم وعلم كاتب بن نون ثلثة وعلم قارون ثلثة فلهذا قارون حتى اضاف علمها الى علمه وكان ذلك سبب كثرة امواله لانه كان يأخذ الارساس فيصمعه فضة والنحاس فيصمعه ذهبوا قال عطاء انه اصاب كثيرا من كنوز يوسف عليه الصلاة والسلام قبل كلمة ما في قوله انما اوتيته ليست بكافة بل هي بمعنى الذي اي ان الذي اوتيته على علمه عندي صفة له **قوله تعالى واكثر جمعا** - معناه اكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا وحاصل الجواب ان اغتراره بماله وقوته وجوده من الخطأ العظيم فانه تعالى اذا اراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا كثيرة **قوله اورد لا ذنبا له العلم** - عطف على قوله توجب الاول على ان يكون قوله اول يعلم اليات من الله تعالى عمله بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى على ان يكون الاستفهام في اوله يعلم لانكار لان انكار التيق في النبي وفي النبي اثبات والثاني على ان يكون تقياما لعلمه بذلك بناء على ان يكون الاستفهام لتبريع **قوله سؤال استعلام** - اي لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم لانه تعالى عالم بكل العلوم فلا حاجة به الى ان يسأل عن كيفية ذنوبهم وكيفية ولا ينافيه ان يسألوا سؤال توييح وتبريع كادل عليه قوله تعالى فور بك لتسألهم اجمعين عما كانوا يعملون ويحمل ان يكون المراد بالسؤال الثاني سؤال المعانية ويكون المعنى انهم يدخلون النار بغير حساب ويعذبون فيها بذنوبهم بدون ان ينافوا ويعاتبوا عليها وقوله تعالى فور بك لتسألهم اجمعين يعني ان يحمل على وقت آخر حيث **قوله كما لاهد قارون الخ** - اشارة الى وجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون بنافله **قوله على بغلة شهاد** - وهي التي يغلب ما فيها من البياض على سوادها والار جوان قطيفة حرة وقيل كل ما يكون لونه احمر بناء على ان الار جوان معرب الر فوان وهو شجر له نور احمر وكل ما يشبهه فهو ار جوان **قوله على زيه** - وقيل عليهم وعلى خبولهم الدباج الاحمر وفي المغرب الدباج الثوب الذي سواه ولجته اربسم

حتى امله والعصبة والعصا بالجماعة الكثرة واعصوا صيوا اجتمعوا وقرئ لثوبه بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بثوبه (لا تفرح) لا تفرح و الفرح بالديار مذموم مطلقا لانه شدة حيا والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من المنفعة مفرقة لا محالة ويجب الترح كما قاله اشدا لم عدى في سروره يقين عند صاحبه انشالا ولولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) اي يفرحون الدنيا (واستغنى الله عن العالمين) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما وجه الثمن المقصود منه ان يكون وصلة اليها (ولا تأس) ولا تترك المسئلة (لصبيك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكتفك (واحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما اتم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بامر يكون علة للعلم والبي (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال انما اوتيته على علم عندي) فضلت به على الناس واستوجبت به التوفيق عليهم بالجاه والمال على علم في موضع الخال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم النكيبات وقيل علم التجارة هو الدهشة وسائر المكاسب وقيل علم يتكوز يوسف وعودى صفة له او متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في شئ واعتقادي (اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هوانه من قوتهوا كثيرا) فذهب وتوييح على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه فرأه في التوراة ومعهم من حفاظ التوراة اورد لا ذنبا له العلم لعظمه به في هذا العلم عند اي اعلمه مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يفي بنفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معانية فانهم يعذبون بها بغلة كما لاهد قارون بذكر اهلائك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى كذالك بان يانه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب الجرمين كلهم معاقبه عليها لا محالة (فخرج على قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شبيهة عليه (وقيل) الار جوان وعليها امرج من ذهب ومعدار بعد الاق على زيه (قال الذين وبدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة

(وقيل) الار جوان وعليها امرج من ذهب ومعدار بعد الاق على زيه (قال الذين وبدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة

(بأبنت لما تولى قارون) نحو ما مثله لأعيته حذرا من الحسد (انه لنوحه عظيم) من الدنيا (وقال الذين اتوا العلم) بأحوال الآخرة للذين (وبلغكم) دعاء بالهلاكة استعمل لرجوعه إلى أرضه (تواب الله) ﴿٥٢٣﴾ في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) بما أوتى قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلقاها)

الضيق فيه فكلمة التي تكلم بها العلماء، أو التواب فانه يعنى التوبة أو الجنة أو الإيمان والعمل الصالح فالهنا في معنى السيرة والطريقة (الاصحابون) على الطائعات وعن المعاصي (فحسبنا به) بداره الأرض (رؤى انه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقرابته حتى زالت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بعبه لزمه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق فلنعامه من زنى غير محصن جلدناه من زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك بخرت بقلانة فاحضرت فلنأخذها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلنا على ان امرئ بكفى قمر موسى شاكيته الى يه فأوحى اليه ان امر الأرض بما شئت فقال يا أرض خذيه فأخذته الى ركبتهم قال خذيه فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فحسبت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الأحوال ففرجه فأوحى اليه ما أفطنتك استرجحك مرارا ففرجه وعزى وجلالى لودعاني مرة لأجبتهم قال بنو اسرائيل اتفقهه ليرته فدعا الله حتى خسف بداره وادوا له (فما كان له من فئة) اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (بصرونه من دون الله) فدفعون عنه عذابه (وماحسبان من المتضررين) المشعنين منه من قولهم نصروه من عدوه فانصروا اذا منعه منه فاشنع (واصبح الذين نحووا مكانه) منزلته (بالأس) منذ زمان قريب (يقولون) ويكأن الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده (يقدر) يسطر يقتضى مشيئة لانكرامة تقتضى البسط والاهوان وجب القيس وويكأن عند البصريين مركب من وى فتهب وكان كالتشبيه والمعنى ما تشبه الامر ان الله يسطر وقيل من وى بك بمعنى ويكأن وان تقدمه ويكأن اعلم ان الله (ولو لان من الله عابيا) فزيعنا ما تيننا (لخسف بنا) ثبوته

وقيل اسم فلفس ﴿قوله حذرا من الحسد﴾ وهو ان يقنى ان تكون فعمه ساحبه له دونه وهذا الذى مذموم بخلاف العبدية وهى ان يقنى مثل فعمه صاحبه من غير ان يزول عنه وما فى الآية من هذا القبيل ﴿قوله تعالى فحسبنا به﴾ اى غيبناه فى الأرض يقال خسفت المكان تخسفا خسوا فذهب فى الأرض وخسفت الله به الأرض اى غيبه فيها ﴿قوله فبرطل بعبه﴾ اى اعطاهما الرزق فونه مثل البراطيل تنصر الامايل وهو جوع برطل وهو فى الاسل حجر البويل واربده هه الرزوة كما يقال انهم اذا اخرجوا اذا اسكنه بالجنة ﴿قوله مشتقة من فأوت رأسه﴾ فوزلها فعذو الهاء عوض عن اللام الساقطة بالاعلال بحيث الاعوان فله يلهم الى صاحبهم بالمعونة والنصرة ﴿قوله منذ زمان قريب﴾ اى اول زمان قريب والاس فى الاصل اسم ليوم الذى قبل يومك واستعمله هنا لزمان قريب والمعنى وصار القوم الذين نحووا منزلته ومارزق من المال والزينة بالوقت القريب الى زمان خسفه بماضى يتولون اخ فانه يعبر عن الضرورة بما أصبح وامسى والاضحى ﴿قوله مركب من وى فتهب﴾ فان القوم الذين شاهدوا قارون فى ريقته لما شاهدوا ما رزق به من الخسف تهبوا لخطاها فى تهبهم مثل ما أوتى قارون حيث علوا ان يسطر الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله تعالى ولا ضيقه لهواه فهبوا من انفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطا ثم ابتدأوا يقولون كان الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اى لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته اى يضيق على من يشاء بحكمته وقضائه ابتلاء وقتة والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط يقضى على الكرامة والقيس على الهوان بل الاشبه ان كل واحد من القيس والبسط مقتضى المشيئة الالهية المستندة الى الحكمة وكذا الكلام فى قولهم ويكأنه لا يبلغ الكافرون قهبوا من تهبهم مثل حال قارون ثم قالوا ما تشبه الحلال بان الكافرين لا يبالون الفلاح والهاق كما تشبه الكافرين قهبوا من تهبهم مثل حال قارون ثم قالوا ما تشبه الحلال مركب من وى وان واصل ويشو بك الذى اصله الدنيا بالهلاكة ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى وقبح ان تكونها مع ما فى حيزها فى موضع النصب بفعل محذوف وهو اعمل فعلى هذا يكون معنى الآية الزجر والردع عن الجهل بأن كل واحد من القيس والبسط ليس الا بمشيئة الله تعالى وحكمته والبعث على العلم بهذه القضية وهى ان الله تعالى يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وهكذا الكلام فى قوله ويكأنه لا يبلغ الكافرون فان المقصود فيه ايضا الزجر عن الجهل والبعث على العلم بان الكافرين لا يبلغون ﴿قوله لخسف بنا﴾ فراضح لخسف يفضع الحاد والسين اى لخسف الله تعالى بنا وادخلنا فى الأرض والباطون يضم الحاد وكسر السين على بناء المفعول فتو له بنا هو القائم مقام الفاعل ﴿قوله اشارة تعظيم اخ﴾ معنى التعظيم مستفاد من الاشارة بلفظ البعيد تزيلا لبعده درجة المشار اليه ورقة محبة منزلة بعد المسافة كما فى قوله تعالى المذمذم الكتاب فان الاصل فى اسم الاشارة ان يشار بها الى مشاهد محسوس قريب او بعيد الا انه قد يشار بها الى محسوس غير مشاهد والى ما ليس محسوسا ومشاهدته بناء على تصويره كالمشاهد المحسوس وتزييل الاشارة العقلية منزلة الحسية وما نحن فيه من هذا القبيل ﴿قوله كما زاد فرعون وقارون﴾ يعنى ان المراد من عدم ارادة العلو عدم ارادة كرامة فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعلى على ما فى الأرض من خلق الله تعالى ولا سيما على تيمه المؤيد بالهجرات القاهرة ومن عدم ارادة الفساد ان لا يريد كرامة قارون لقوله تعالى ان فرعون علوا فى الأرض ولقول ناصح قارون ولا تبغ الفساد فى الأرض وليس كل من يصدق عليه انه اراد علوا وفسادا فى الجملة محروما من سعادة دار الآخرة فانصوص الدالة على ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جعلها قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانزق وان سرق ثلاثا فى الثالثة على رغم النفس الى ان الآيات فيها اجر بليغ عن المخلصين حيث لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعد بالكون الى الظلمة دون نفس الظلمة فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فمضكم النار وايضا فيها دلالة على ان ارادة ما ليس له من العلو والرفعة بما ينص حظ المرء من سعادة الآخرة لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان الرجل ليجهنم ان يكون شراك فعله اجود من شركه فعل صاحبه فيدخل تحت الآية وعن الفضيل بن عياض انه قرأها ثم قال ذهبت الامانى ههنا يعنى ان الآية تدل على وجوب ترك التمنى واردة ما ليس له من العلو والرفعة كما تدل على وجوب ترك ارادة الفساد وكرامة لاقى قوله ولا فسادا ليقيد ان كل واحدة من المخلصين على حدها تمنع سعادة الآخرة وان لم يتجمع الاخرى ثم انه تعالى لما بين ان الدار الآخرة ليست الا لمن اتقى عذاب الله بأداء فرائضه واجتناب

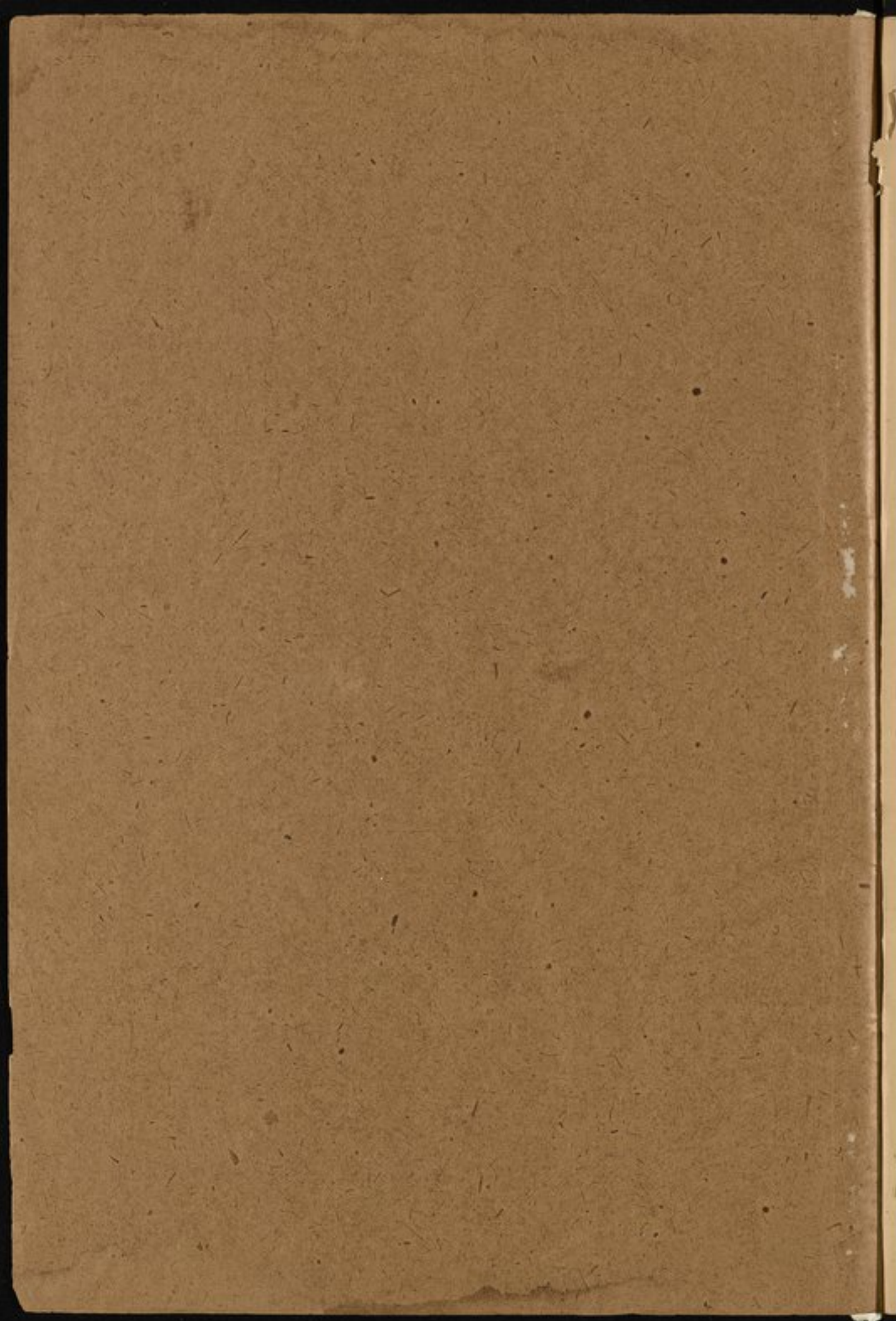
فيها ما لو ارد فيه لخسف بنا لاجله (ويكأنه لا يبلغ الكافرون) تشبه الله او المكذبون برسوه وما وعدوا لهم من نواب الآخرة (ثلاث الدار الآخرة) اشارة تعظيم كانه قال ثلاث التي سمعت خبرها وبلغت وصفها والدار سفلة والخبر (تجعلها الذين لا يريدون علوا فى الأرض) غلبوا قهرا (ولا فسادا) ظاهرا على الناس كما اراد فرعون وقارون

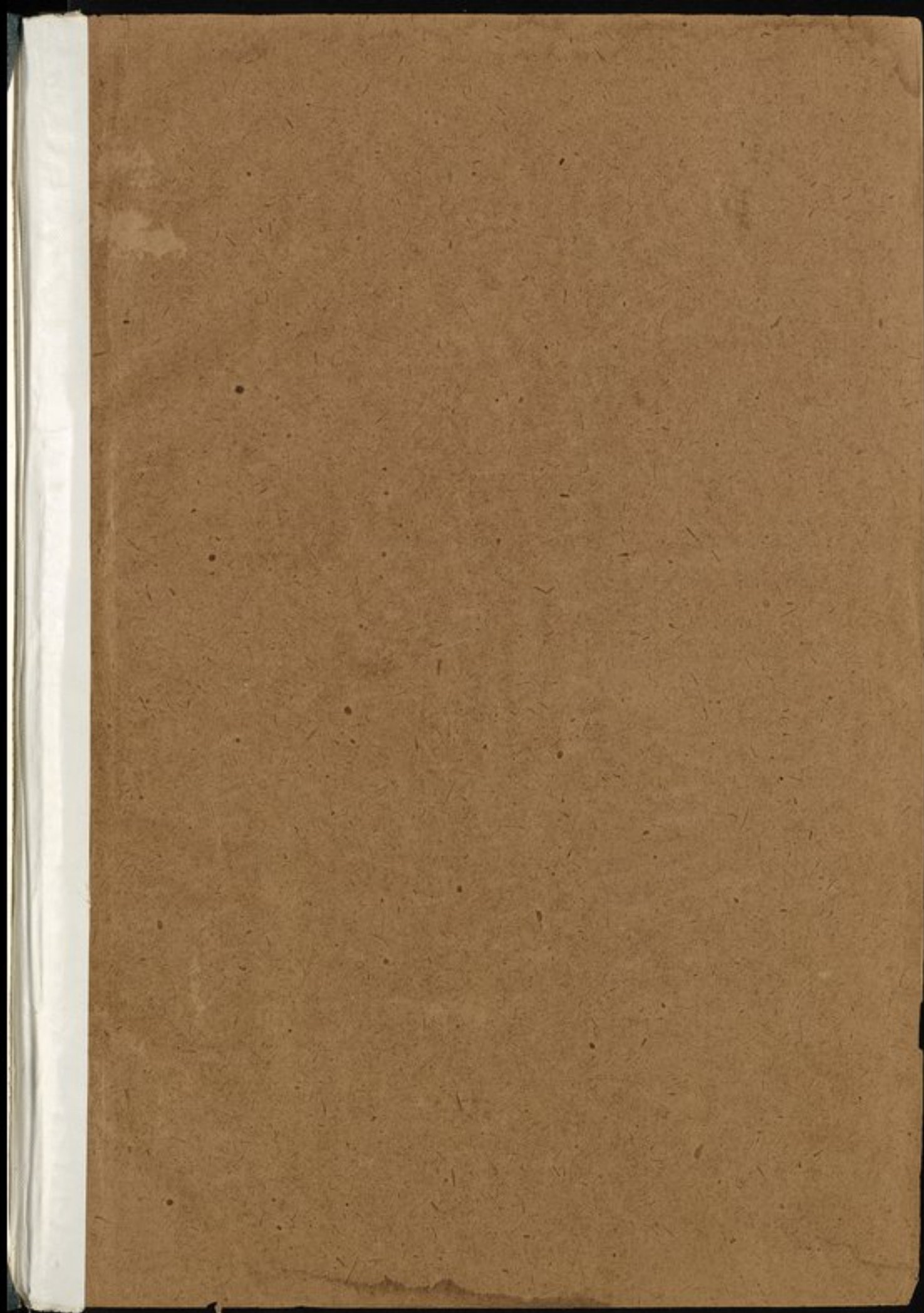


عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهيئنا لهم بتكرير اسناد السبحة اليهم (الاما كانوا يملون) اي الامثال ما كانوا يملون لحذف التثنية واقام مقامه ما كانوا يملون سائلة في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (راذلك الى معاد) اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يعطيك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة وزده اليها يوم القمع كما انه لما حكم بان العاقبة لثنتين وادرك ذلك بعد الصنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسن في الدارين روى انه لما بلغ ضعف في مهاجرة اشق الى مولده ومولده اياه فزلت (قلوبى اهل من جاء بالهدى) وما يستصعب من التواب والتضرع ومن منسوب بفعل يضره اهل (ومن هو في سلال منين) وما استصعبه من العذاب والاذلال يعني بنفسه والمشركون وهو تقرير لوعده السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب) اي سيرتك الى معادك كما يلقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكنك اتاه رحمة فهو يجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كما انه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي لا جعل الترجم (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) بدارتهم والتمسك منهم والابانة الى طلبتهم (ولا يصدك عن آيات الله) حين قرأتها والعمل بها (بعد انزلت اليك) وقرى يصدك من صدق (واذع الى ربك) ان عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها الآخر) هذا وما قبله فلهييج وفتح المسامع المشركين عن مساعدته لهم (لانه الا هو كل شيء هالك الا ووجه) الاذنه فان ما عداها يمكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء الناقد في الخلق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة باسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق ومن وكذب وليريق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

معاصبه بين بعد ذلك ما يحصل لهم فقال من جاء بالحسنة فله خير منها اي ذاتا وقدرًا وو صفا فان تواب المعرفة النظرية بالحسنة في الدنيا هي معرفة الضرورية بالحسنة في الآخرة ولذلة النظر الى وجهه الكريم جل جلاله ولا شك ان هذه خير من الاولى ذاتا وكذا خير منها قدرًا لان التواب دائم والعمل متقصد وكذا وصفا لان العمل فعل العدد والتواب فعل الله تعالى وقيل فله خير حاصل من جهة ما جاء به من الحسنة كالتبريد ما يقابل الحسنة التي جاء بها العبد بها يدخل فيها معرفة الله تعالى والاخلاص في العمل والتراب انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يقال الاكل والشرب خير من معرفة الله تعالى وقدم هذا البحث في آخر سورة النحل **قوله** اي معاد - اشارة الى ان ثوبين معاد للعتاير والمعنى ان الذي جعلت على صعوبة هذا التكليف ليبيات عليه توابا لا يحيط به الوصف بان ذلك الى معاد يتصك ولا يلقى بفكر من البشر وهو المقام المحمود الذي وعده الله تعالى ان يعطيه فيه بقوله عسى ان يعطيك ربك مقام محمودا والظاهر ان المعاد ههنا يعني المصير والمقلب لا معنى للتبادر منه وهو المكان الذي يكون المرء مدة فيه ثم يرجع اليه بعد ان فارق عدلاته عليه الصلاة والسلام لم يكن في ذلك المقام مدة حتى يعود اليه **قوله** او مكة التي اعتدت بها - اي صرت معادًا بها وكانت موضع اعتيادك على ان يكون المعاد اسم مكان من عاده يعني اعتاده وتعوده اي صار جاذبه يقال عودتك عليه الصيد فتعوده واعتاده عقل الامام الاقرب ان يرد بالمعاد مكة لان ظاهر المعاد انه كان فيه وفاقه وحصل العود اليه وذلك لا يلقى الا بمكة والمصنف يجوز ان يكون المراد بالمعاد مكة الا انه جعل المعاد حيث من العود بمعنى الاعتياد لان مكة لم تكن مرجع له حيث لا باعتبار ما يؤول اليه وكانت موضع اعتياده حقيقة ولا يصار الى الجواز الا اذا تعذر الخيقه ووجه شكره حيث ان مكة في ذلك اليوم كانت معادًا له شأن ومرجعًا له عند الغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عن الاسلام واهله ذل الشرك وحزمه **قوله** ما بلغ جحفة - وهو موضع بين مكه والمدينة وهو ميثاق اهل الشام الفارقت الابهة هناك لم تكن مكة ولا مدينة وكانت من جهة ما يدل على نيوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر من الغيب ووقع كما اخبر فتكون من جهة حزمه **قوله** ومن منسوب بفعل يضره اهل - لا ينص اهل لان اسم التفضيل لا يعمل في منتهى عدم كونه بمعنى الفعل لانه يدل على التفضيل والفعل لا يدل عليه فاوقع في حيز معموله فانه معمول للضمير يدل عليه اسم التفضيل لما وعده الله رسول الله عليه الصلاة والسلام ان رده الى المعاد قال له قل للمشركون ربي اعلم من جاء بالهدى الابهة تقريرا لوجه السابق **قوله** محمولا على المعنى - فان قوله ما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب في معنى ما يلقى اليك عبر عنه بقوله ما كنت ترجوه ليلالعة فان في رجاها الاقناء ابلغ من في الاقناء كما قيل وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي في حال كونهم رجوة والارحمة فيكون الاستثناء متصلًا مقرا بما يكون المستثنى منه احوال او احوال العليل ولا يجوز ان يكون الاستثناء باعتبار الفتنة لانه اذا قيل ما كنت ترجوه الا رحمة زعم ان يكون عليه الصلاة والسلام راجيا ان يلقى اليه الكتاب لاجل الرحمة وظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن راجيا له اسلامه انه تعالى لما اشهر النبوة عليه بازال القرءان عليه مع عدم رجاها اياه نهاء عن مظاهرة الكافرين وان بلغت اليهم ويسمع اقوالهم فيصدوه عن اتباع آيات الله يعني القرءان قال الضعفاء ذلك حين يدعو الى دين آياته ليرتوجوه ويقاسمونه شطرا من اموالهم اي لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى قولهم فيصدوك اخرا المعانة بصدك مع الخياوم ضم الصادق من صدق بصدقه وقرى يضم الياء وكسر الصادق من صدقه عن صدقه وهي لغة كليب قال شاعرهم اناس اسدوا الناس بالسيف هممو صدود السواقف من اتوف الحوامم والحوا تم العطاش من حام اذا عطش **قوله** بمساعدتهم - فان من ساعدهم بان رضئ بطريقتهم او مال اليهم كان منهم **قوله** فان ما عداها يمكن هالك في حد ذاته معدوم - فان الممكن لما استفاد الوجود من الخارج كان الوجود له كالتوب المستعار بالنسبة الى الفقير فكما لا يفرج الفقير باستعارة ذلك التوب من العني عن كونه فقيرا في حد ذاته فكذلك الممكنات لا تخرج من كونها هالكه ياربه عن الوجود في حد ذاتها فمتشبه بها ان كل ما سواه من الممكنات هالك في الحال بل ان تكون البيئة والشار مخلوقين الان كما يدل عليه قوله تعالى في صفة الجنة اعدت لثنتين وفي صفة النار اعدت للكافرين كما قال الله تعالى اكلها دائم وظلها مع كونهما هالكين بهذا المعنى ثم يعون الله ما يتعلق بسورة القصص وقد تم طبع هذا الجزء لاربعة عشر ليال يقين من شهر ربيع الآخرة سنة ست وثلاثمائة بعد الالف من هجرته له السعادة والشرف

طبع في المطبعة النجفية لازالت شرفها الى يوم القيامة





Library of



Princeton University.

2273 Shaykh-zādeh, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad,
5863 d. 1667
9 Ḥāshiyat Shaykh-zādeh 'alā tafsīr..
al-Bayḍawī, r Istanbul, 1262-1306
c 1865-88,
2 v. 36 ca.

In Arabic.

outs.
no.

LeM-

1.al-Bayḍawī, 'Abd Allāh ibn 'Umar, d.ca.
1286. Asrār al-tanzīl

Zohar. Zohar ḥadash.

זהר חדש מהתנא האלקי שמעון בן יוחאי על חמשה חומשי
תורה וחמש מגלות ותיקונים ומדרש הנעלם ונוסף ... א) זהר
חדש על מגילת רות ... ב) פאורי מאמרים מרבינו מנחם די
לונזאנו ... ד) הגהות ישראל מ"ס דקאזניץ. ה) הגהות וביאורים
מהגאון דוד לוריא. בני-ברק, בית הסופר [1965?]

148 l. 27 cm.

Photo-offset.

1. Cabala.

Title transliterated: Zohar ḥadash.

BM525.A6Z6 1965

HE 66-1198

Library of Congress

[3]

PL 480 : Is-2850

1917

1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000
1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000

Princeton University Library
32101 069586301

